

# جَنَادُ الْإِسْلَامِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعْوَةِ الْخَبِيرَةِ الْأَثَمَةِ الْأَطْهَرَةِ

تَأَلِيفُ

الْعَلَمَةِ الْعَلَامَةِ الْمُحْتَفَرِ الْأَثَمَةِ الْمُؤَلِّفِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقٍ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ

الْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةٌ بِصَحْفَةٍ وَرَمَتْهُ عَلَى حَسْبِ رِزْقِ الصَّفَفِ

# مَجْلَمُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ الْخَبِيرِ الْأَمَّةِ الْأَطَهَرِ

تَأَلَّفَ

لِلْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْحَبِيبَةِ الْأَمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ الْمَجْلِسِيِّ



الْكِتَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ

الْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةُ مَدِينَةِ مَكَّةَ وَرَبَّنَا عَلَيَّ وَسَبِّحْ رَبَّنَا الصَّنِيفِ





## جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ۴ پلاک ۱۳۵

۰۰۹۸۲۵۱ ۷۷۱۹۶۵۷ - ۰۰۹۸۲۵۱ ۲۹۳۶۳۵۲

◆ بحار الانوار ج ۱۵/۱  
◇ تألیف علامہ مجلسی  
◆ انتشارات نوروحی  
◇ چاپخانه دفتر تبلیغات  
◆ چاپ اول ۱۳۸۸  
◇ قیمت دوره  
◆ شابک دوره  
◇ شابک  
◆ صفحه آرا  
◇ ناظر چاپ

۲۰۰۰ عدد  
۳۳۰/۰۰۰ تومان  
۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۶-۴  
۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۶۷-۸  
جواد رحمتی  
روح الله گلستانی

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق.  
[بحار الانوار]  
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار علیہ السلام / تألیف  
محمد باقر مجلسی؛ تحقیق مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه۔  
قم: نوروحی، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸ ج ۱۵/۱  
- (دوره 4) - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN  
- (شابک 8) - 67 - 2592 - 964 - 978 ISBN  
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما  
کتابنامه. مندرجات: ج ۱۵/۱. ایمان و کفر.  
۱. احادیث شیعه قرن ۱۲ ق. الف. مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه.  
ب. عنوان

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م ۳۱۳۸۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا  
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ

jabir.abbas@yahoo.com



### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل نوع الإنسان على سائر الحيوان بالإسلام والإيمان وجعل لهما جنوداً من مكارم الشيم ومحاسن الخصال لتكون لهما حصوناً من نزعات الشيطان والصلاة والسلام على النبي الكريم الرؤوف الرحيم الموصوف بالخلق العظيم المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق محمد وآله المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق المنصوصين بالفضل والشرف في السبع الطباق الممدوحين بأظهر الصفات وأفخر السمات في جميع الآفاق.

أما بعد: فهذا هو المجلد الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار: في بيان الإسلام والإيمان وشرائطهما وتوابعهما من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعراق وآداب معاشرته أصناف الخلق من الأقارب والأجانب وبيان معاني الكفر وما يوجبُه والنفاق وما يستلزمُه من مقايح الخصال ومذام الخلال وقد أفردت لأبواب العشرة كتاباً لصلوحها لجعلها مجلداً برأسها وإن أدخلناها في هذا المجلد في الفهرس المذكور في أول الكتاب وأطلب من الله المعونة في نيل الحق والصواب في كل باب.

jabir.abbas@yahoo.com

## أبواب الإيمان والإسلام والتشيع ومعانيها وفضلها وصفاتها

أقول: سيجيء في كتاب العشرة وفي كتاب الآداب والسنن ما يتعلق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظروا.

### فصل الإيمان وجمال شرائطه

### باب ١

الآيات:

البقرة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>  
وقال تعالى ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>  
وقال عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقال تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>  
وقال جل وعلا ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>  
وقال عز من قائل ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>  
وقال تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٨)</sup>  
وقال سبحانه ﴿إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup>  
وقال تعالى ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - إِلَى قَوْلِهِ - هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥.

٢. سورة البقرة، الآية: ٨٢.

٣. سورة البقرة، الآية: ٩٣.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٣٦-١٣٧.

٥. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦-٢٥٧.

١. سورة البقرة، الآية: ٥٢.

٢. سورة البقرة، الآية: ٤١.

٣. سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٤. سورة البقرة، الآية: ٩٨.

٥. سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.





وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَتُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجُورُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (۱)  
وقال سبحانه ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (۲)

آل عمران: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (۳)

وقال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ﴾ (۴)  
وقال سبحانه ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِزْهَابِهِمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (۵)  
وقال تعالى ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (۶)  
وقال سبحانه ﴿وَاللَّهُ دُفُّ فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (۷)

وقال عز وجل ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (۸)  
وقال عز وجل ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجُورُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (۹)  
النساء: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ضِلَافٌ عَظِيمٌ﴾ (۱۰)  
وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (۱۱)

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (۱۲)  
وقال تعالى ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (۱۳)  
وقال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (۱۴)

وقال جل وعلا ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَبَرِّبْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (۱۵)  
وقال ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (۱۶)  
المائدة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (۱۷)  
وقال سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (۱۸)

۱. سورة البقرة: الآية: ۲۷۷-۲۷۸.

۲. سورة آل عمران: الآية: ۴۹.

۳. سورة آل عمران: الآية: ۶۸.

۴. سورة آل عمران: الآية: ۸۴.

۵. سورة آل عمران: الآية: ۱۷۹.

۶. سورة النساء: الآية: ۵۷.

۷. سورة النساء: الآية: ۱۳۶.

۸. سورة النساء: الآية: ۱۴.

۹. سورة النساء: الآية: ۱۷۵.

۱۰. سورة المائدة: الآية: ۶۵ و ۶۶.

۱۱. سورة البقرة: الآية: ۲۷۷-۲۷۸.

۱۲. سورة آل عمران: الآية: ۴۹.

۱۳. سورة آل عمران: الآية: ۶۸.

۱۴. سورة آل عمران: الآية: ۸۴.

۱۵. سورة آل عمران: الآية: ۱۷۹.

۱۶. سورة النساء: الآية: ۵۷.

۱۷. سورة النساء: الآية: ۱۳۶.

۱۸. سورة النساء: الآية: ۱۴.

۱۹. سورة النساء: الآية: ۱۷۵.

۲۰. سورة المائدة: الآية: ۶۵ و ۶۶.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>

الأنعام: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

و قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

و قال عز و علا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

و قال جل و عز ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَخِيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>

و قال تعالى ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا لَآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَرَثَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>

و قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَضَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٧)</sup>

و قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾<sup>(٨)</sup>

و قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٩)</sup>

الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١١)</sup>

و قال سبحانه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>

الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾<sup>(١٣)</sup>

التوبة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(١٤)</sup>

و قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١٥)</sup>

يونس: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١٦)</sup>

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ الْخَالِدِينَ﴾<sup>(١٧)</sup>

١. سورة المائدة: الآية: ٦٩.
٢. سورة الأنعام: الآية: ٩٢.
٣. سورة الأنعام: الآية: ١٢٢.
٤. سورة الأنعام: الآية: ١٢٦ و ١٢٧.
٥. سورة الأنعام: الآية: ١٥٨.
٦. سورة الأعراف: الآية: ٣.
٧. سورة الأعراف: الآية: ١٥٦ و ١٥٧.
٨. سورة التوبة: الآية: ٢٠.
٩. سورة يونس: الآية: ٢.
١٠. سورة المائدة: الآية: ٦٩.
١١. سورة الأنعام: الآية: ٩٢.
١٢. سورة الأنعام: الآية: ١٢٢.
١٣. سورة الأنعام: الآية: ١٥٨.
١٤. سورة الأعراف: الآية: ٣.
١٥. سورة الأعراف: الآية: ١٥٦ و ١٥٧.
١٦. سورة التوبة: الآية: ٢٠.
١٧. سورة يونس: الآية: ٢.



و قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (١).  
و قال عز و جل ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

و قال جل و علا ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَ الْقَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۚ إِنَّكَ أَقْبَرُ عَصِيَّتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣).

و قال سبحانه ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَ آمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

هود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٥).

الزُّمَر: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ﴾ (٦).

إبراهيم: ﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْآثِمَاتِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۚ بَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَالِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُعِضُّ اللَّهُ الطَّالِعِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٧).

النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨).

أسرى: ﴿وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٩).

الكهف: ﴿وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (١١).

و قال سبحانه ﴿وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (١٢).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَسْغَمُونَ عَنْهَا جَوْلًا﴾ (١٣).

مريم: ﴿إِلَّا مَنْ نَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (١٤).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١٥).

طه: ﴿وَ مَنْ يَأْتِ مَوْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتُ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٦).

و قال تعالى ﴿وَ إِنِّي لَفَقَّارٌ لِمَنْ نَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (١٧).

أنبياء: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَابِتُونَ﴾ (١٨).

١. سورة يونس، الآية: ٦٣ و ٦٤.

٢. سورة يونس، الآية: ٩.

٣. سورة يونس، الآية: ١٠٣-١٠٥.

٤. سورة هود، الآية: ٢٣ و ٢٤.

٥. سورة الزمر، الآية: ١٦.

٦. سورة هود، الآية: ٢٣-٢٧.

٧. سورة النحل، الآية: ١٢٣.

٨. سورة الإسراء، الآية: ٩.

٩. سورة الكهف، الآية: ٢ و ٣.

١٠. سورة الكهف، الآية: ٣٠ و ٣١.

١١. سورة الكهف، الآية: ٥٥.

١٢. سورة الكهف، الآية: ١٥٧ و ١٥٨.

١٣. سورة مريم، الآية: ٦٠.

١٤. سورة مريم، الآية: ٩٦.

١٥. سورة طه، الآية: ٧٥ و ٧٦.

١٦. سورة طه، الآية: ٨٢.

١٧. سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

**الحج:** «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ»<sup>(١)</sup>.  
وقال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدًى إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًى إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ»<sup>(٢)</sup>.  
وقال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا»<sup>(٣)</sup>.  
وقال تعالى «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»<sup>(٤)</sup>.  
وقال تعالى «وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٥)</sup>.  
وقال تعالى «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»<sup>(٦)</sup>.  
**المؤمنون:** «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْإِرْثَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»<sup>(٧)</sup>.  
**النور:** «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»<sup>(٨)</sup>.  
وقال سبحانه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(٩)</sup>.  
**النمل:** «هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»<sup>(١٠)</sup>.  
**القصص:** «فَأَمَّا مَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ»<sup>(١١)</sup>.  
**العنكبوت:** «أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»<sup>(١٢)</sup>.  
وقال تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(١٣)</sup>.  
وقال سبحانه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ»<sup>(١٤)</sup>.  
وقال تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»<sup>(١٥)</sup>.  
وقال سبحانه «وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَا وَالْهِنَا وَإِلَيْكُمْ وَاجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ»<sup>(١٦)</sup>.  
وقال عز وجل «وَأَلَمْ يَكُنْهُمْ أَتَانَا عَلَيْنَا الْكِتَابُ يَنْتَلِي عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»<sup>(١٧)</sup>.  
وقال سبحانه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا إِلَى قَوْلِهِ بَتَّوْكَالُونَ»<sup>(١٨)</sup>.  
**الروم:** «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ»<sup>(١٩)</sup>.  
وقال تعالى «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاقِفُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»<sup>(٢٠)</sup>.

٢. سورة الحج، الآية ٢٣ و ٢٤.

٤. سورة الحج، الآية ٥٠.

٦. سورة الحج، الآية ٥٦.

٨. سورة النور، الآية ٤٧-٥١.

١٠. سورة النمل، الآية ٢ و ٣.

١٢. سورة العنكبوت، الآية ١-٣.

١٤. سورة العنكبوت، الآية ١١-٩.

١٦. سورة العنكبوت، الآية ٤٦ و ٤٧.

١٨. سورة العنكبوت، الآية ٥٨ و ٥٩.

٢٠. سورة الروم، الآية ٣٠-٣٢.

١. سورة الحج، الآية ١٤.

٣. سورة الحج، الآية ٣٨.

٥. سورة الحج، الآية ٥٤.

٧. سورة المؤمنون، الآية ١١-١١.

٩. سورة النور، الآية ٦٢.

١١. سورة القصص، الآية ٦٧.

١٣. سورة العنكبوت، الآية ٧.

١٥. سورة العنكبوت، الآية ٢٤.

١٧. سورة العنكبوت، الآية ٥١.

١٩. سورة الروم، الآية ١٥.





و قال سبحانه ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّقُونَ إِلَى الْإِخْرَاجِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (١)

و قال ﴿إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢)

لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ التَّيْمِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣)

التنزيل: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤)

و قال تعالى ﴿أَفَنَنْتَ كَانَ مِنْ أُمَمٍ كَثْرَتٍ أَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ النَّارِ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥)

الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (٦)

سبأ: ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧)

فاطر: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٨)

و قال سبحانه ﴿وَمَا يَشْتَوْي الْأَعْمَى وَالتَّبَصِيرُ﴾ الآية (٩)

يس: ﴿يُنذِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ الآية (١٠)

المؤمن: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ الآية (١١)

و قال تعالى ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الآية (١٢)

و قال سبحانه ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَوْمٍ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١٣)

و قال تعالى ﴿وَمَا يَشْتَوْي الْأَعْمَى وَالتَّبَصِيرُ﴾ الآية (١٤)

و قال تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُفَّ بِكُفْرَانِهِمْ إِيْمَانَهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٥)

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (١٦)

حَمَسَق: ﴿فَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٧)

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١٨)

و قال سبحانه ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١٩)

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُغْفَرُونَ﴾ (٢٠)

الجاثية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٢١)

الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَاوْا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٢)

١. سورة الروم، الآية ٤٣-٤٥.

٢. سورة لقمان، الآية ٨ و ٩.

٣. سورة السجدة، الآية ١٨ و ١٩.

٤. سورة سبأ، الآية ٤.

٥. سورة فاطر، الآية ١٩.

٦. سورة يس، الآية ٧٠.

٧. سورة غافر، الآية ٤٠.

٨. سورة غافر، الآية ٥٨.

٩. سورة غافر، الآية ٨٤ و ٨٥.

١٠. سورة الشورى، الآية ٢٢ و ٢٣.

١١. سورة الزخرف، الآية ٦٩ و ٧٠.

١٢. سورة الأحقاف، الآية ١٣ و ١٤.

١٣. سورة الروم، الآية ٤٣-٤٥.

١٤. سورة لقمان، الآية ٨ و ٩.

١٥. سورة السجدة، الآية ١٨ و ١٩.

١٦. سورة سبأ، الآية ٤.

١٧. سورة فاطر، الآية ١٩.

١٨. سورة غافر، الآية ٤٠.

١٩. سورة غافر، الآية ٥٨.

٢٠. سورة غافر، الآية ٨٤ و ٨٥.

٢١. سورة الشورى، الآية ٢٢ و ٢٣.

٢٢. سورة الزخرف، الآية ٦٩ و ٧٠.

٢٣. سورة الأحقاف، الآية ١٣ و ١٤.

٢٤. سورة الجاثية، الآية ٣٠.

محمد: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ (١)

و قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢)

الفتح: ﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣)

و قال تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤)

و قال سبحانه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٥)

الحجرات: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانِ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّمَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاسِخُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦)

الذاريات: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ (٧)

و قال تعالى ﴿وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨)

الحديد: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ اتَّقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ - يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بَايِمَانِهِمْ بِشَرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩)

إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ الشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٠)

و قال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١)

الحشر: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (١٢)

الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجَاهِدُونَ سَبِيلَ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ مَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بُشْرَى الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَا مَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٣)

المنافقين: ﴿وَلِلَّهِ الْبِزْةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٤)

٢. سورة محمد، الآية ١١ و ١٢.

٤. سورة الفتح، الآية ٢٦.

٦. سورة الحجرات، الآية ٧ و ٨.

٨. سورة الذاريات، الآية ٥٥.

١٠. سورة الحديد، الآية ١٩-٢١.

١٢. سورة الحديد، الآية ٢٠.

١٤. سورة المنافقين، الآية ٨.

١. سورة محمد، الآية ١-٣.

٣. سورة الفتح، الآية ٥.

٥. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٧. سورة الذاريات، الآية ٨ و ٩.

٩. سورة الحديد، الآية ٧-١٢.

١١. سورة الحديد، الآية ٢٨.

١٣. سورة الصف، الآية ١٠-١٤.



**التغاب:** ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْثُورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (١).

**الطلاق:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (٢).

**التحریم:** ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

**الملك:** ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤).

**القلم:** ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٥).

**الجن:** ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (٦).

**المطففين:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمُ ظَالِمِينَ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَافِظِينَ قَالِيزَمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧).

**الانشقاق:** ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٨).

**البروج:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (٩).

**البلد:** ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (١٠).

**التين:** ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (١١).

**البينة:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (١٢).

**العصر:** ﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفٍ خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١٣) السورة.

### تفسير

﴿هُدًى﴾ أي بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٤) الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم و سياتي عن الصادق عليه السلام المتقون شيعتنا (١٥) وإنا خص المتقين بالاهتداء به لأنهم المنفعون به.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (١٦) أي بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونوّه الأنبياء و قيام القائم عليه السلام و الرجعة و البعث و الحساب و الجنة و النار و سائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة و إنما يعرف بدلائل نصيبها الله عز و جل عليه ﴿وَيُتِمُّونَ الصَّلَاةَ﴾ بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها مما يفسدها أو ينقصها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ أي يتصدقون يحملون الكل و يؤدون الحقوق لأهلها و يقرضون و يقضون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء بقودون الضرير و يتجنون

١. سورة التغاب، الآية ٨-١١.
٢. سورة الطلاق، الآية ١٠ و ١١.
٣. سورة التحريم، الآية ٨.
٤. سورة الملك، الآية ٢٢.
٥. سورة القلم، الآية ٣٥ و ٣٦.
٦. سورة الجن، الآية ١٣.
٧. سورة المطففين، الآية ٢٩-٣٦.
٨. سورة البروج، الآية ١٠ و ١١.
٩. سورة البروج، الآية ١٠ و ١١.
١٠. سورة التين، الآية ٦.
١١. سورة العصر، الآية ١-٣.
١٢. سورة البقرة، الآية ٢٥١.
١٣. سورة البقرة، الآية ٢٥١.
١٤. سورة البقرة، الآية ٢٥١.
١٥. سورة البقرة، الآية ٢٥١.
١٦. سورة البقرة، الآية ٢٥١.

الضعفاء من الممالك و يحملون عنهم المتاع و يركبون الرجالين و يؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساونون من كان في درجتهم فيه و يبذلون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت ﷺ لمحبيهم و لمن يرجون هدايته أكثر ما تقدم مأخوذ من تفسير الإمام ﷺ. (١)

و في معاني الأخبار (٢) و العياشي عن الصادق ﷺ أي مما علمناهم يثبون. (٣)

﴿يَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن و الشريعة ﴿وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة بأنها حق و صدق من عند رب صادق حكيم كما قال الإمام ﷺ. (٤)

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال ﷺ بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون لا يشكون فيها أنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوا و عقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه. (٥)

﴿وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال ﷺ أخبر عز جلاله بأن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات ﴿عَلَى هُدًى﴾ أي بيان و صواب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ و علم بما أمرهم به ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يأملون. (٦)

و قال ﷺ في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٧) بالله و صدقوك في نبوتك فاتخذوك إماما و صدقوك في أقوالك و صوبوك في أفعالك و اتخذوا أخاك عليا بعدك إماما و لك وصيا مرضيا و اتقادوا لما يأمرهم به و صاروا إلى ما أصارهم إليه و رأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها.

وأن الجنة لا تصير لهم إلا بموالاة و موالة من ينص لهم عليه من ذريته و موالة سائر أهل ولايته و معاداة أهل مخالفته و عداوته و أن النيران لا تهدأ عنهم و لا يعدل بهم عن عذابها إلا بتكفيرهم عن موالة مخالفيهم و موازنة شائنيهم. ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من أداء الفرائض و اجتناب المحارم و لم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك ﴿أَنَّهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من تحت شجرها و مساكنتها (٨) إلى آخر ما مر في أبواب المعاد. (٩)

و قال ﷺ قال الله عز و جل لليهود ﴿وَأَمِنُوا﴾ (١٠) أيها اليهود ﴿يَمَا أَنْزَلَ﴾ على محمد من ذكر نبوته و أنباء إمامة أخيه علي و عترته الطاهرين ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَكَّمْ﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم أن محمدا النبي سيد الأولين و الآخرين المؤيد بسيد الوصيين و خليفة رسول رب العالمين فاروق الأمة و باب مدينة الحكمة و وصي رسول الرحمة ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ المنزلة لنبوة محمد و إمامة علي و الطيبين من عترته ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فإن ذلك و إن كثر فإلى نفاق و خسار و بوار ﴿وَبِإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمد و أمر وصيه. (١١)

و قيل في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشرين بزمانه.

قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١٢) استدلوها بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان و هو كذلك لكنه لا ينفى الاشتراط بل استدلل في بعض الأخبار بالمقارنة عليه.

﴿أَقْتَرِمُونِ بَعْضَ الْكِتَابِ﴾ (١٣) يدل على اشتراط أجزاء الإيمان بعضها ببعض و فسر الخزي في الحياة الدنيا بذل الجزية ﴿إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ قيل أي إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم و الآيات اليهود و كذا قوله.

﴿قُلْ يَسْمَأُ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ (١٤) قيل أي بموسى و التوراة أن تكفروا بي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون

١. راجع تفسير الإمام العسكري ص ٧٥.

٢. معاني الأخبار ص ٢٣، وفيه: «ينبؤون» بدل «يثبون» و في الهامش نقلا عن بعض النسخ كما في المتن.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦، وفيه: «ينبؤن» بدل «يثبون».

٤. راجع تفسير الإمام العسكري ص ٨٨.

٥. راجع تفسير الإمام العسكري ص ٨٨.

٦. سورة البقرة، الآية ٢٥.

٧. راجع ج ٨ ص ١٣٩ من المطبوعة.

٨. تفسير الإمام العسكري ص ٢٢٨.

٩. سورة البقرة، الآية ٨٥.

١٠. سورة البقرة، الآية ٩٣.





بموسى و التوراة و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بموسى و التوراة بالكفر بمحمد ﷺ.

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup> بَأَن يَخَالَفه عَنَادًا لِإِنْعَامِهِ عَلَى الْمُقْرِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ الْمُبْعُوثِينَ لِنَصْرَتِهِمْ ﴿وَرُسُلِهِ﴾ الْمُخْبِرِينَ عَنْ فَضْلِهِمُ الدَّاعِينَ إِلَى مُتَابَعَتِهِمْ ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ تَخْصِيصٌ بَعْدَ التَّعْمِيمِ لَلْإِهْتِمَامِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ يَدُلُّ عَلَى وَجوب الإِيمَانِ بِالمَلَائِكَةِ وَ الرُّسُلِ وَأَن عَدَاوَتُهُمَا كُفْرٌ.

و فِي تَفْسِيرِ الإِيمَانِ ﷺ إِنْ اللَّهَ ذَمَّ الْيَهُودُ فِي بَعْضِهِمْ لِجِبْرِئِيلِ الَّذِي كَانَ يَنْفِذُ قَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمْ فِيمَا يَكْرَهُونَ كَدَفْعِهِ عَنْ بَحْتِ نَصْرٍ أَن يَقْتُلَهُ دَانِيَالُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَى بِحَتِّ نَصْرٍ حَتَّى بَلَغَ كِتَابُ اللَّهِ فِي الْيَهُودِ أَجْلُهُ وَ حُلُّ بِهِمْ مَا جَرَى فِي سَابِقِ عِلْمِهِ<sup>(٢)</sup> وَ ذَمَّهُمْ أَيْضًا وَ ذَمَّ النُّوَاصِبِ فِي بَعْضِهِمْ لِجِبْرِئِيلِ وَ مِيكَائِيلِ وَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ النَّازِلِينَ لِتَأْيِيدِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَلَى الْكَافِرِينَ حَتَّى أَذْلَهُمْ بِسِفِيهِ الصَّارِمِ.<sup>(٣)</sup>

و فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ كَانَ الْمَلِكُ الَّذِي يَأْتِيكَ مِيكَائِيلُ أَمَنَّا بِكَ فَإِنَّهُ مَلِكُ الرَّحْمَةِ وَ هُوَ صَدِيقُنَا وَ جِبْرِئِيلُ مَلِكُ الْعَذَابِ وَ هُوَ عَدُوْنَا.<sup>(٤)</sup>

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> فِي الْكَافِي<sup>(٦)</sup> وَ الْعِيَاشِي<sup>(٧)</sup>، عَنْ الْبَاقِرِ ﷺ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ جَرَتْ بَعْدَهُمْ فِي الْأُئِمَّةِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يَعْنِي النَّاسَ ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ الْآيَةُ ﴿وَمَا أَنزَلْنَا﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿وَمَا أَنزَلْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ يَعْنِي الصَّحْفَ ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ﴾ حَفْدَةُ يَعْقُوبَ ﴿وَمَا أَوْتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى﴾ أَيِ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ ﴿وَمَا أَوْتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ جُمْلَةُ الْمَذْكُورِينَ مِنْهُمْ وَ غَيْرِ الْمَذْكُورِينَ ﴿وَمِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ كَالْيَهُودِ حَيْثُ آمَنُوا بِبَعْضٍ وَ كَفَرُوا بِبَعْضٍ.

و ﴿أَحَدٌ﴾ لَوْ قَوَّعَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ عَمَّ فَسَاحٌ أَن يُضَافَ إِلَيْهِ ﴿بَيْنَ﴾ ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ أَيِ اللَّهِ «مُسْلِمُونَ» مُذْعَنُونَ مَخْلُصُونَ.

و فِي الْفَقِيهِ فِي وَصَايَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لِأَنَّهُ فَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ الْإِقْرَارَ وَ التَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أَنزَلَ إِلَيْنَا﴾ الْآيَةُ.<sup>(٨)</sup>

﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ أَيِ سَائِرِ النَّاسِ ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أَيِ بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ وَ الْمِثْلُ مَقْعَمٌ فِي مِثْلِهِ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَيِ أَعْرَضُوا ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِفَاةٍ﴾<sup>(٩)</sup> أَيِ كَفَرُوا ذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ<sup>(١٠)</sup> وَ أَصْلُهُ الْمَخَالَفَةُ وَ الْمَنَاقَاةُ فَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ فِي شَيْءٍ غَيْرِ شَيْءٍ الْآخَرِ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ تَسْلِيَةٌ وَ تَسْكِينٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ «الْعَلِيمُ» بِأَخْلَاقِكُمْ.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾<sup>(١١)</sup> فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ هُوَ الشَّيْطَانُ.<sup>(١٢)</sup>

أَقُولُ: وَ يَسْتَفَادُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ يَمَعُ كُلُّ مَا عَدِدَ مِنَ دُونِ اللَّهِ مِنْ صَنْمٍ أَوْ إِمَامٍ ضَلَالٍ أَوْ صَادٍ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَ هُوَ فَعُولُ<sup>(١٣)</sup> مِنَ الطَّغْيَانِ وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ هُمُ الَّذِينَ غَضِبُوا آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.<sup>(١٤)</sup>

﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ بِالتَّوْحِيدِ وَ تَصْدِيقِ الرُّسُلِ «فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» أَيِ طَلَبِ الْإِسْمَاسِ مِنْ نَفْسِهِ بِالْحَبْلِ الْوُثْقِيِّ وَ هِيَ مُسْتَعَارَةٌ لِمَتَمَسِّكِ الْحَقِّ مِنَ النَّظَرِ الصَّحِيحِ وَ الدِّينِ الْقَوِيمِ.

و فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ ﷺ هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ<sup>(١٥)</sup> وَ عَنِ الْبَاقِرِ ﷺ هِيَ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ<sup>(١٦)</sup> ﴿لَا أَنْفِصَاءَ لَهَا﴾ لَا انْقِطَاعَ لَهَا.

١. سورة البقرة، الآية ٩٨.

٢. تفسير الإمام العسكري ص ٤٤٨.

٣. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٦٢.

٥. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

٦. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

٧. فَعُولُ عَلَى وَزْنِ جِهْرُوتٍ وَ مَلَكُوتٍ، رَاجِعُ الْمَفْرَدَاتِ لِلرَّاعِي ص ٣٩٤.

٨. تفسير القمي ج ١ ص ٨٤.

٩. لم نَعْرِ عَلَيْهِ فِي مِثْلِهِ، وَ بَاقِي فِي ج ٦٤ ص ١٣٢ مِنَ الطَّبْعَةِ.

١٠. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

١١. تفسير القمي ج ١ ص ٥٤، باختلاف.

١٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٥ و ٤١٦، الحديث ١٩.

١٣. الفقيه ج ٢ ص ٣٨٢، الحديث ١٦٢٧.

١٤. مجمع البيان ج ١ ص ٢١٨.

١٥. مجمع البيان ج ١ ص ٣٦٤.

١٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١.

و في معاني الأخبار عن النبي من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي و وصي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه و تولا و لا ينجو من أبغضه و عاداءه.<sup>(١)</sup>

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالأقوال «عَلِيمٌ» بالنيات.

﴿اللَّهُ زَلِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ متولي أمورهم «يُخْرِجُهُمْ» بهدائته و توفيقه «مِنَ الظُّلُمَاتِ» أي ظلمات الجهل و الذنوب «إِلَى النُّورِ» أي نور الهدى و المغفرة و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و منظره يوم القيامة إلى النور.<sup>(٢)</sup>

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾ في الكافي، عن الباقر عليه السلام أولياؤهم الطواغيت<sup>(٣)</sup> و في تفسير علي بن إبراهيم هم الظالمون آل محمد «أولياؤهم الطواغوت» و هم الذين تبعوا من غصبهم<sup>(٤)</sup> «يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» قيل من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد و في الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمد و الظلمات عدوهم.<sup>(٥)</sup>

و في الكافي<sup>(٦)</sup> و العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام «يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» يعني ظلمات الكفر<sup>(٧)</sup> إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله عز و جل و قال «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار.<sup>(٨)</sup>

و زاد في العياشي قال قلت لأبيس الله عنى بهذا الكفار حين قال «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» قال فقال و أي نور للكافر فأخرج منه إلى الظلمات.<sup>(٩)</sup>

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ العياشي عن الصادق عليه السلام فأعداء علي هم الخالدون في النار و إن كانوا في آديانهم على غاية الورع و الزهد و العبادة.<sup>(١٠)</sup>

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل أي بالله و رسله و بما جاءهم منه «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ» عطفهما على ما يعمهما لإنانتهما على سائر الأعمال الصالحة «وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» من آت «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» على فائت.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٢)</sup> أي بقلوبكم فإن دليله امتثال ما أمرتم أقول تشعر بأن من يأتي بالذنوب الموبقة ليس بمؤمن.

﴿أَمَّا الرَّسُولُ يَمْأَرُ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>(١٣)</sup> قال البيضاوي شهادة و تخصصص من الله على صحة إيمانه و الاعتداد به و أنه جازم في أمره غير شك فيه.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ﴾ لا يخلو من أن يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التثنية راجعا إلى الرسول و المؤمنين أو يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين و باعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ و يكون أفراد الرسول بالحكم إما لتعظيمه أو لأن إيمانه عن مشاهدة و عيان و إيمانهم عن نظر و استدلال.

﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي يقولون لا نفرق و «أحد» في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي و لذلك دخل عليه «بين» و المراد نفي الفرق<sup>(١٤)</sup> بالتصديق و التكذيب «وَقَالُوا سَمِعْنَا أَجْبَا وَوَأَطَعْنَا» أمرك «غُفْرَانِكَ رَبَّنَا» أي اغفر لنا غفرانك أو تطلب غفرانك «وَأِلَيْكَ الْمَصِيرُ» أي المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث<sup>(١٥)</sup> انتهى.

١. معاني الأخبار ص ٣٦٨ و ٣٦٩.

٢. يأتي في ج ٦٨ ص ١٧ من المطبوعة نقلا عن الخصال ج ١ ص ٢٧٧، باب الخمسة، الحديث ٢٠.

٣. روضة الكافي ص ٢٨٩، الحديث ٤٣٦.

٤. راجع تفسير القمي ج ١ ص ٨٠.

٥. لم نعر عليه في الكافي و غفرنا عليه في العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٦١.

٦. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٣، باب من دان الله...

٧. في المصدرين: «ظلمات الذنوب».

٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٦٠.

٩. جاءت هذه العبارة في المصدر قبل قوله: «إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام».

١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩، ذيل الحديث ٤٦٢.

١١. سورة البقرة، الآية ٢٧٧.

١٢. سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

١٣. سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

١٤. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.

١٥. في المصدر: «الفرقة».



﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾<sup>(١)</sup> أي في إنبائكم بما تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم «لآيَةً» ومعجزة «لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» أي مصدقين غير معاندين.  
﴿فَيُؤْفِقُهُمْ أَجُورَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> الإيفاء والتوفية إعطاء الحق وإفيا كاملا.  
﴿إِنْ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِذْرَاهِمِ﴾<sup>(٣)</sup> أي أخصهم به وأقربهم منه من «الولي» و هو القرب «لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» من أمته «و هَذَا الشَّيْءُ» خصوصا «وَالَّذِينَ آمَنُوا» من أمته لموافقته له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة.  
في الكافي<sup>(٤)</sup> والعياشي<sup>(٥)</sup> هم الأئمة ومن اتبعهم.

و في المجمع قال أمير المؤمنين إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم<sup>(٦)</sup> بما جاءوا به.  
ثم تلا هذه الآية و قال إن ولي محمد ﷺ من أطاع الله و إن بعدت لحمته.  
و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته<sup>(٧)</sup> «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» أي يتولى نصرتهم «قُلْ آمَنَّا»<sup>(٨)</sup> أمر للرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعية بالإيمان «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» أي منقادون مخلصون في عبادته.  
«وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٩)</sup> يتفضل عليهم بالعفو و غيره في الأحوال كلها.  
«فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(١٠)</sup> مخلصين «وَأِنْ تَوَمَّنَا» حق الإيمان «وَوَتَّقُوا» النفاق «فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» لا يقادر قدره.

«لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»<sup>(١١)</sup> كما فعله المحرفون من أحبارهم «أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ» و يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كما وعدوا في آية أخرى «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» لعلمه بالأعمال و ما يستوجه كل عامل من الجزاء فيسرعه في الجزاء و يوصل الأجر الموعد سريعا.  
«أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ»<sup>(١٢)</sup> أي من الدماء و درن الدنيا و أنجاسها و قيل من الأخلاق السيئة «وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا» أي دائما لا تنسخه الشمس مشتق من الظل لتأكيد كما قيل ليل أليل.  
«وَعَذَابُ اللَّهِ»<sup>(١٣)</sup> قال الطبرسي رحمه الله أي وعد الله ذلك وعدا «حَقًّا» مصدر مؤكد لما قبله كأنه قال أحقه حقا «وَمَنْ أَضَدَّقُ» استفهام فيه معنى النفي أي لا أجد أضدق من الله قولا فيما أخبر و وعدا فيما وعد.<sup>(١٤)</sup>  
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(١٥)</sup> أي آمنوا بالسننهم و ظاهرهم آمنوا بقلوبكم و باطنكم ليوافق ظاهرهم باطنكم فالخطاب للمناققين و قيل الخطاب للمؤمنين على الحقيقة و المعنى اثبتوا على هذا الإيمان للمستقبل و داموا عليه و اختاره الجبائي قال لأن الإيمان الذي هو التصديق لا يبقى وإنما يستمر بأن يجدده الإنسان حالا بعد حال.

و قيل الخطاب لأهل الكتاب أمروا بأن يؤمنوا بالنبي و الكتاب الذي أنزل عليه كما آمنوا بما معهم من التوراة و الإنجيل و يكون وجه أمرهم بالتصديق بهما و إن كانوا مصدقين بهما أحد أمرين.  
إما أن يكون لأن التوراة و الإنجيل فيهما صفات نبينا و تصحيح نبوته فمن لم يصدقه و لم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لأن في تكذيبه تكذيب التوراة و الإنجيل.  
وإما أن يكون الله عزوجل أمرهم بالإقرار بمحمد و القرآن و بالكتاب الذي أنزل من قبله وهو الإنجيل و ذلك لا يصح إلا بالإقرار ببعسى ﷺ أيضا و أنه نبي مرسل.

١. سورة آل عمران. الآية ٤٩.
٢. سورة آل عمران. الآية ٦٨.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ١٦٦. الحديث ٢٠. باب فيه نكت و نف من التنزيل في الولاية.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧. وفيه: «أتباعهم» بدل «اتباعهم».
٥. في المصدر: «أعلمهم».
٦. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨.
٧. سورة آل عمران. الآية ١٥٢.
٨. سورة آل عمران. الآية ٨٤.
٩. سورة آل عمران. الآية ١٧٩.
١٠. سورة النساء. الآية ٥٧.
١١. سورة النساء. الآية ١٣٢.
١٢. سورة النساء. الآية ١٣٦.
١٣. سورة آل عمران. الآية ١٧٩.
١٤. مجمع البيان ج ٣ ص ١١٤. ملخصا.



﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾ أي يمجده أو يشبهه بخلقه أو يرد أمره ونهيه ﴿وَمَلَأْنِيهِ﴾ أي يفهم أو ينزلهم منزلة لا تليق بهم كما قالوا إنهم بنات الله ﴿وَكُتِبَ﴾ فيجدها ﴿وَرُسُلِهِ﴾ فينكرهم ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي يوم القيامة ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ أي ذهب عن الحق وقصد السبيل ذهاباً بعيداً.

﴿وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَخَدٍ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup> بأن آمنوا جميعهم ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ أي يعطيهم ﴿أُجُورَهُمْ﴾ الموعودة لهم سمي الثواب أجراً للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على أنه كان لا محالة وإن تأخر ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي ﴿رَحِيمًا﴾ يتفضل بأنواع الإنعام.

﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup> أي على ما كان وعدهم به من الجزاء ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَفَكُوا﴾ أي أنفوا عن الإقرار بوحديته ﴿وَأَشْكَبُوا﴾ أي تعظموا عن الإقرار له بالطاعة والعبودية ﴿وَلِئَالٍ﴾ ينجمهم من عذابه ﴿وَلَا تَصِيرُ﴾ أي ناصراً يتقدمهم من عقابه.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِهِ﴾<sup>(٣)</sup> أي بجبل طاعته أو طاعة أنبيائه وحججه أو بدينه كما قال ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup> وفي تفسير علي بن إبراهيم الاعتصام التمسك ﴿بِهِ﴾ بولاية أمير المؤمنين وولاية الأئمة بعده.

﴿فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ أي ثواب مستحق أو نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس ﴿وَفَضْلٌ﴾ أي إحسان زائد عليه وقيل أي ما ييسر لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزداد لهم من النعم على ما يستحقونه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

قال الطبرسي رحمه الله صراطاً مفعول ثانٍ ليهديهم فإنه على معنى يعرفهم أو حال من الهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ أي يوفقهم لإصابة فضله الذي يتفضل به على أوليائه و يسددهم لسلك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته واقتفاء آثارهم.<sup>(٥)</sup> وأقول: في تفسير علي بن إبراهيم الصراط المستقيم علي عليه السلام.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾<sup>(٨)</sup> أي لذنوبهم ﴿وَأُجْرٌ﴾ أي ثواب ﴿عَظِيمٌ﴾ قال الطبرسي رحمه الله الفرق بين الثواب والأجر أن الثواب يكون جزاء على الطاعات والأجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الأجرة.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١٠)</sup> قال<sup>(١١)</sup> يعني اليهود والنصارى ﴿آمَنُوا﴾ بمحمد ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والفواحش ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي سترناها عليهم وغفرناها لهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ أي عملوا بما فيها على ما فيها دون أن يحرفوا شيئاً منها أو عملوا بما فيها بأن أقاموها نصب أعينهم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ أي القرآن وقيل كل ما دل الله عليه من أمور الدين ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ بإرسال السماء عليهم مدراراً ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بإعطاء الأرض خيرها وقيل لأكلوا ثمار النخيل والأشجار من فوقهم والزروع من تحت أرجلهم.

والمعنى لتركوا في بلادهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا فكانوا يتمتعون بأموالهم وما رزقهم الله من النعم وإنما خص سبحانه الأكل لأن ذلك أعظم الانتفاع وقيل كناية عن التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه إلى قدمه أي يأتيه الخير من كل جهة يلتصمه منها.<sup>(١٢)</sup>

أقول: وفي تفسير علي بن إبراهيم ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ المطر ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ النبات<sup>(١٣)</sup> وأقول قال بعض أهل التحقيق ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ الإفاضات والإلهامات الربانية ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ما يكتسبونه بالفكر والنظر ومطالعة الكتب فهو محمول على الرزق الروحاني.

﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قد دخلوا في الإسلام ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ شَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ وفيه معنى التعجب أي ما أسوأ عملهم وهم الذين أقاموا على الجحود والكفر.

١. سورة النساء، الآية ١٥٢.
٢. سورة النساء، الآية ١٧٥.
٣. راجع تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٩.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٠.
٥. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٩.
٦. أي الطبرسي رحمه الله.
٧. تفسير القمي ج ١ ص ١٧١.
٨. سورة النساء، الآية ١٧٣.
٩. سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
١٠. مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٧.
١١. سورة المائدة، الآية ٩.
١٢. سورة المائدة، الآية ١٠.
١٣. مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢١.





﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(١)</sup> أي بالله و بما فرض عليهم الإيمان به ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿وَالضَّالُّونَ﴾ قال علي بن إبراهيم إنهم ليسوا من أهل الكتاب و لكنهم يعبدون الكواكب و النجوم<sup>(٢)</sup> ﴿وَالضَّالُّونَ مَنْ آمَنَ﴾ منهم أي نزع عن كفره ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة حين يخاف الفاسقون ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ﴾ إذا حزن المخالفون. أقول: قد ورد مثل هذه الآية في البقرة<sup>(٣)</sup>

﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ أي صدق الرسل ﴿وَأَصْلَحَ﴾ أي عمل صالحا في الدنيا ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ﴾ بفوت الثواب

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾<sup>(٤)</sup> أي بالقرآن ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة و لا يزال الخوف يحمله على النظر و التدبر حتى يؤمن به و يحافظ على الطاعة و تخصيص الصلاة لأنها عماد الدين و علم الإيمان. ﴿إِنْ فِي ذُلِّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> أي في إنزال الماء من السماء و إخراج النباتات و الأشجار و الثمار ﴿لَا يَأْتِ﴾ على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره و يدبره و ينقله من حال إلى حال ﴿لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّيَّا﴾<sup>(٦)</sup> قيل أي كافرا ﴿فَأَخْبَيْنَاهُ﴾ بأن هديناه إلى الإيمان و إنما سمي الكافر ميتا لأنه لا يستفيع بحياته و لا ينفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت و سمي المؤمن حيا لأنه له و لغيره المصلحة و المنفعة<sup>(٧)</sup>. و قيل نطفة فأخْبَيْنَاهُ ﴿وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قيل المراد بالنور العلم و الحكمة لأن العلم يهتدى به إلى الرشاد كما يهتدى بالنور في الظلمات أو القرآن و الإيمان ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ مثل من هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي في ظلمة الكفر<sup>(٨)</sup>.

و سمي القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الأنوار و سمي الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه و لا يبصر أمر رشده كما سمي أعمى ﴿كَذَلِكَ رُئِيَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال الحسن زينه و الله لهم الشيطان و أنفسهم<sup>(٩)</sup>.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ إماما يأتيهم به ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ الذي لا يعرف الإمام<sup>(١٠)</sup>.

و في العياشي عنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ إماما يأتيهم به يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال بيده هكذا هذا الخلق الذين<sup>(١١)</sup> لا يعرفون شيئا<sup>(١٢)</sup>.

و في المناقب عن الصادق عليه السلام ﴿كَانَ مِنِّيَّا﴾ عنا ﴿فَأَخْبَيْنَاهُ﴾ بنا<sup>(١٣)</sup>. و قال علي بن إبراهيم جاهلا عن الحق و الولاية فهديناه إلينا قال النور الولاية ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني ولاية غير الأئمة عليه السلام<sup>(١٤)</sup>.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في عمار بن ياسر و أبي جهل<sup>(١٥)</sup>. ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ﴾<sup>(١٦)</sup> قيل يعني طريقه و عادته في التوفيق و الخذلان و قيل الإسلام أو القرآن ﴿مُشْتَقِيمًا﴾ لا اعوجاج فيه و النصب على الحال ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ أي بيناها و ميزناها ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن القادر هو الله و أن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه و أنه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم ﴿لَهُمْ﴾ للذين تذكروا و عرفوا الحق ﴿ذَا السَّلَامِ﴾ أي دار الله أو دار السلامة من كل آفة.

١. سورة المائدة، الآية: ٦٩. ٢. تفسير القمي ج ١ ص ٤٨، ذيل تفسير الآية: ٦٢ من سورة البقرة.

٤. سورة الأنعام، الآية: ٤٨.

٦. سورة الأنعام، الآية: ٩٩.

٨. راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.

١٠. مجمع البيان ج ٣ ص ٣٦٠.

١١. أصول الكافي ج ١ ص ١٨٥، الحديث ١٣ باب معرفة الإمام و الرد عليه.

١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦.

١٥. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٥، ملخصا.

١٧. سورة الأنعام، الآية: ١٢٦.

١. سورة المائدة، الآية: ٦٩.

٣. سورة البقرة، الآية: ٦٢.

٥. سورة الأنعام، الآية: ٩٢.

٧. سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

٩. تجد هذين القولين في مجمع البيان ج ٣ ص ٣٥٩.

١١. أصول الكافي ج ١ ص ١٨٥، الحديث ١٣ باب معرفة الإمام و الرد عليه.

١٢. في المصدر: «الذي».

١٤. المناقب ج ٣ ص ٢٧٠.

١٦. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩.

و قال علي بن إبراهيم يعني في الجنة والسلام الأمان والعافية والسرور<sup>(١)</sup> «عِنْدَ رَبِّهِمْ» أي في ضمانه يوصلهم إليها لا محالة «وَهُوَ رَبُّهُمْ» قيل أي مولاهم و محبهم و قال علي بن إبراهيم أي أولى بهم<sup>(٢)</sup> «يَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ» أي بسبب أعمالهم.

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي»<sup>(٣)</sup> أي «ولأنّ» تعليل للأمر باتباعه و قيل الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها إثبات التوحيد والنبوة و بيان الشريعة و قرئ «إِنْ» بالكسر على الاستئناف «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» أي الأديان المختلفة المتشعبة عن الأهوية المتباينة «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ» أي تفرقكم و تزيلكم «عَنْ سَبِيلِهِ» الذي هو اتباع الوحي و اقتفاء البرهان «ذِكْرُكُمْ» الاتباع «وَصَاحُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» الضلال و التفرق عن الحق.

و في روضة الواعظين، عن النبي ﷺ في هذه الآية سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل.<sup>(٤)</sup>

و روى العياشي عن الباقر<sup>(٥)</sup> أنه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيماً قال قلت لا قال ولاية علي والأوصياء قال و تدري ما يعني «ولا تتبعوا السبل» قال قلت لا قال ولاية فلان و فلان قال و تدري ما معنى «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» قال قلت لا قال يعني سبيل علي<sup>(٥)</sup>.

«هَلْ يَنْظُرُونَ»<sup>(٦)</sup> إنكار بمعنى ما ينتظرون «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» أي ملائكة الموت أو العذاب «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ» أي أمره بالعذاب «أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» في الاحتجاج، عن أمير المؤمنين<sup>(٧)</sup> في معنى هذه الآية إنما خاطب نبينا ﷺ هل ينتظر الصافقون أو المشركون «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» فيعانونهم «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ» يعني بذلك أمر ربك و الآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة و القرون الخالية.<sup>(٧)</sup>

«يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» إلخ كان المعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً و الآية تدل على أن الإيمان لا ينفع و لا يقبل عند معاينة أحوال الآخرة و مشاهدة العذاب كإيمان فرعون و قد مر تفسير الآية بتمامها في كتاب المعاد.

و في تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر<sup>(٨)</sup> نزلت «أَوْ كَسَبَتْ» في إيمانها خيراً قال إذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم<sup>(٨)</sup> فيومئذ «لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا».

و في الكافي و العياشي عن الباقر و الصادق<sup>(٩)</sup> في قوله «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» قال طلوع الشمس من المغرب و خروج الدجال و ظهور الدخان و الرجل يكون مصراً و لم يعمل عمل الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه.<sup>(٩)</sup>

و عن أحدهما<sup>(١٠)</sup> في قوله «أَوْ كَسَبَتْ» في إيمانها خيراً قال المؤمن العاصي حالت<sup>(١٠)</sup> بينه و بين إيمانه كثرة ذنوبه و قلة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً<sup>(١١)</sup>.

و في الكافي عن الصادق<sup>(١٢)</sup> «مِنْ قَبْلِ» يعني في الميثاق «أَوْ كَسَبَتْ» في إيمانها خيراً قال الأنبياء و الأوصياء و أمير المؤمنين<sup>(١٢)</sup> خاصة قال «لَا يَنْفَعُ إِيْمَانُهَا» لأنها سلبت.<sup>(١٢)</sup>

و في الإكمال عنه<sup>(١٣)</sup> في هذه الآية يعني خروج القائم المنتظر<sup>(١٣)</sup> و عنه<sup>(١٣)</sup> قال الآيات هم الأئمة<sup>(١٣)</sup> و الآية المنتظرة القائم<sup>(١٣)</sup> فيومئذ «لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا»<sup>(١٤)</sup>.

١. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٦.

٢. تفسير القمي ج ١ ص ٢١٦.

٣. سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤ و ٣٨٤ ملخصاً.

٥. الاحتجاج ج ١ ص ٥٨٨.

٦. تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٢ و فيه: «فكل من آمن» بدل: «آمن الناس كلهم».

٧. لا نعرف عليه في الكافي و تجده في تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤، و فيه: «خروج الدابة و الدجال» بدل «و خروج الدجال و ظهور الدخان».

٨. في المصدر: «المؤمن حالت المعاصي بينه» بدل «المؤمن العاصي حالت بينه». و ما في المصدر هذا يوافق تفسير البرهان ج ١ ص ٥٦٥.

٩. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٥.

١٠. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٨، الحديث ٨١، باب فيه نكت و نف من التنزيل في الولاية.

١١. كمال الدين ج ٢ ص ٣٣٦ و ج ١ ص ١٨.

١٢. كمال الدين ج ٢ ص ٣٥٧.



وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنها خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان و عصا موسى و طلوع الشمس من مغربها. <sup>(١)</sup>

﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> وعيد وتهديد أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإننا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز ولكم الويل.

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي﴾ <sup>(٣)</sup> أي بالوحي والإرشاد و «دِينًا» أي هداني دينًا «وَقِيمًا» فعل من قام كالسيد واليهن «مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» هداني و عرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته و في العياشي عن الباقر عليه السلام ما أبقت الحنيفية شينا حتى إن منها قص الأظفار والأخذ من الشارب والختان.

و عنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام غيرنا و غير شيعتنا و عن السجاد عليه السلام ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء. <sup>(٤)</sup>

﴿مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ <sup>(٥)</sup> أي من القرآن والوحي «مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» أي شياطين الجن والإنس فيحملوكم على الأهواء و البدع و يضلوكم عن دين الله و عما أمرتم باتباعه «فَلْيَلْمُوا تَذَكُّرُونَ» أي تذكروا قليلا تتذكرون.

﴿لَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وَشَعْنَهَا﴾ <sup>(٦)</sup> اعتراض بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ <sup>(٧)</sup> أي في الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص و هو متقلب في نعمتي أو في الدنيا و الآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم «فَسَأَلْنَاهَا» أي فسألتها و أوجبها في الآخرة «لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» الشرك و المعاصي.

﴿وَيُجَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ <sup>(٨)</sup> يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و «الخبائث» بقول من خالف و هو بطن من بطون الآية و قد مر تفسيرها في أبواب الأطعمة «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» أي يخفف عنهم ما كلفوا به من التكالييف الشاقة.

و أصل الإصر الثقل و كذا الأغلال «وَعَزَّزُوهُ» أي عظموه بالتقوية و الذب عنه و أصل التعزير المنع و أما النور فليل هو القرآن و في كثير من الأخبار أنه علي عليه السلام.

﴿وَهَاجَرُوا﴾ <sup>(٩)</sup> أي فارقوا أوطانهم و قومهم حبا لله و لرسوله و هم المهاجرون من مكة إلى المدينة «وَالَّذِينَ آوَوْا» أي آووهوهم إلى ديارهم «وَنَصَرُوا» هم على أعدائهم و هم الأنصار «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة و النصرة و الانسلاخ من الأهل و المال و النفس لأجل الدين «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» لا تبعه له و لا منة فيه.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ <sup>(١٠)</sup> يريد اللاحقين بعد السابقين «فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ» أي من جملتكم أيها المهاجرون و الأنصار و حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم و نصرتهم و إن تأخر إيمانهم و هجرتهم.

«أَعْظَمُ دَرَجَةٍ» <sup>(١١)</sup> أي ممن لم يستجمع هذه الصفات «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» أي المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله.

﴿وَمَسَاكِينُ طَبِئَةٍ﴾ <sup>(١٢)</sup> أي يطيب فيها العيش «فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ» أي إقامة و خلود و قد مضت الأخبار في ذلك من باب وصف الجنة «وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» يعني و شيء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة و موجب كل فوز و به ينال كرامته التي هي أكبر أصناف الثواب «ذَلِكَ» الرضوان «هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» الذي يستحقرونه كل لذة و بهجة.

١. كمال الدين ج ٢ ص ٥٢٧ الباب السابع والأربعون. الحديث ١. ملخصا.

٢. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٦.

٤. سورة الأعراف، الآية ٣.

٥. سورة الأعراف، الآية ١٥٦.

٦. سورة الأنفال، الآية ٢٠.

٧. سورة التوبة، الآية ٢٠.

٨. سورة الأنفال، الآية ٢٠.

٩. سورة التوبة، الآية ٢٠.

١٠. سورة التوبة، الآية ٢٠.

﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup> أي سابقة و فضلا سميت قدما لأن السبق بها كما سميت النعمة يدا لأنها باليد تعطى و إضافتها إلى الصدق لتحقيقها والتنبية على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام أن معنى قدم صدق شفاعته محمد ﷺ<sup>(٢)</sup> و في الكافي<sup>(٣)</sup> و العياشي<sup>(٤)</sup> هو رسول الله ﷺ و فيها بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و هذا لأن الولاية من شروط الشفاعه و هما متلازمان.

﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> أي بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدي إلى الجنة ﴿فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها أو يهديهم في الآخرة إليها.

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup> بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى.

﴿الآنَ وَ قَدْ غَضِبْتَ قَبْلُ﴾<sup>(٧)</sup> قال الطبرسي رحمه الله فيه إضرار أي قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان و لم يقبل لأنه حال الإلجاء و قد عصيت بترك الإيمان في حال ما ينفعك الإيمان فهلا آمنت قبل ذلك و إيمان الإلجاء لا يستحق به الثواب فلا ينفع<sup>(٨)</sup> انتهى.

و ذكر الرازي لعدم قبول توبة فرعون<sup>(٩)</sup> وجوها منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنه عند نزول العذاب وقت الإلجاء و في هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة.<sup>(١٠)</sup>

﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾<sup>(١١)</sup> أي مثل ذلك الإنجاء ﴿تَنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منكم حين نهلك المشركين و ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا و في المجمع<sup>(١٢)</sup> و العياشي<sup>(١٣)</sup> عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا تَنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلَكِنْ أَغْبِ اللَّهُ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾<sup>(١٤)</sup> فإنه هو الحقيق بأن يخاف و يرجو و يعبد و إنما خص التوفي بالذكر للتهديد ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالتوحيد فهذا ديني.

﴿وَأَنْ أَقْمَ وَجْهَكُمْ﴾<sup>(١٥)</sup> عطف على ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر والمعنى أمرت بالاستقامة و السداد في الدين بأداء الفرائض والانتهاض عن القبائح.

﴿وَأَخْشَوْا إِلَيَّ رُبُّهُمْ﴾<sup>(١٦)</sup> أي اطمانوا إليه و خشعوا له ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي الكافر والمؤمن ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى﴾ أي كالأعمى و كالأصم أو كالأعمى الأصم ﴿وَالْبَصِيرُ وَالسَّمِيعُ﴾ أي كالبصير و كالسميع أو كالبصير السميع و ذلك لتعامي الكافر عن آيات الله و تصامه عن استماع كلام الله و تأبيه عن تدبر معانيه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يضرب الأمثال و التأمل فيها.

﴿هَلْ يَنْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾<sup>(١٧)</sup> قال علي بن إبراهيم يعني الكافر والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَنْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ﴾ قال الكفر والإيمان.

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾<sup>(١٨)</sup> قيل أي قولاً حقا و دعاء إلى صلاح ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يطيب ثمرها كالنخلة و في المجمع عن النبي ﷺ أن هذه الشجرة الطيبة النخلة<sup>(١٩)</sup> ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ضارب بعروقه فيها ﴿تَوْتِي أَكْلُهَا﴾ أي تعطي ثمرها ﴿كُلَّ جِينٍ﴾ أي كل وقت وقته الله لإثمارها ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أي بإرادة خالقها ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لأن في ضرب الأمثال تذكيرا و تصورا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.

١. سورة يونس، الآية ٢.
٢. مجمع البيان ج ٥ ص ٨٩.
٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٢، الحديث ٥٠.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١١٩ و ١٢٠.
٥. سورة يونس، الآية ٩١.
٦. سورة يونس، الآية ٨٧.
٧. سورة يونس، الآية ٩١.
٨. مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٨، بتقديم و تأخير.
٩. صرح القرآن الكريم بأن فرعون قال: «أمنت» و لم يذكر عن توبته شيئا، إذن ينبغي أن يبحث عن سبب عدم قبول إيمانه لا عن سبب عدم قبول توبته. علما بأن قبول الإيمان شرط في قبول التوبة.
١٠. تفسير الرازي ج ١٧ ص ١٥٤.
١١. سورة يونس، الآية ١٠٣.
١٢. مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٨.
١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٨، الحديث ٥١.
١٤. سورة يونس، الآية ١٠٤.
١٥. سورة يونس، الآية ١٠٥.
١٦. سورة الرعد، الآية ١٦.
١٧. سورة القصص، الآية ١٧.
١٨. سورة إبراهيم، الآية ٢٤.
١٩. مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٢.

وفي العياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه و لمن عاداهم. (١)

وفي الكافي، عنه عليه السلام أنه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها و علم الأئمة ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها.

قال والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها. (٢)

وفي الإكمال الحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين أغصانها. (٣)

وفي معاني الأخبار وغصن الشجرة فاطمة و ثمرها أولادها ورقها شيعة (٤) وزاد في الإكمال «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق. (٥)

«وَمَثَلُ كَلِمَةِ حَبِيبَةٍ» قيل أي قول باطل ودعاء إلى ضلال أو فساد «كَشَجَرَةٍ حَبِيبَةٍ» لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل «اجْتَنَّتْ» أي استوصلت وأخذت جنته بالكلية «مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ» لأن عروقها قريبة منه «مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» أي استقرار.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية (٦) و روى علي بن إبراهيم عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أمية لا يذكرون الله في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم. (٧)

«بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» قيل أي الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم و تمكن في قلوبهم و اطمانت إليه أنفسهم في «الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فلا يزلون إذا افتتوا في دينهم «وَفِي الْآخِرَةِ» فلا يتلثمون (٨) إذا ستلوا عن معتقدم «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ» الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاعتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يشبثون في مواقف الفتن. و في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته (٩) «وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

و يظهر من كثير من الأخبار أن التثبيت في الدنيا عند الموت و في الآخرة في القبر أو الآخرة تشمل الحاليتين و قد مضت الأخبار الكثيرة في تفسير الآيات المذكورة في كتب الإمامة والفتن والمعاد و قد أوردنا وجوها كثيرة فيها فلا نعيدها.

«حَنِيفًا» (١٠) قال الراغب الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة والحنف بالعكس. (١١)

«أَجْرًا حَسَنًا» (١٢) هو الجنة «أَبَدًا» بلا انقطاع.

«إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ» (١٣) إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين و هي الإهلاك والاستئصال «وَأُتِيَهُمُ الْعَذَابُ» أي عذاب الآخرة «قُبُلًا» أي عيانا.

«كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ» (١٤) قال في المجمع أي كان في حكم الله و علمه لهم بساتين الفردوس و هو أطيب موضع في الجنة و أوسطها و أفضلها و أرفعها (١٥) «نَزُلًا» أي منزلا و مأوى و قيل ذات نزل و قال الراغب النزول ما يعد للنازل من الزاد (١٦) «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا» أي تحولا إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم. «وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا» (١٧) قيل أي لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم و يجوز أن ينتصب شيئا على المصدر.

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ الحديث ١٥.

٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٨، الحديث ٨٠ باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

٣. كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٣٣، الحديث ٣٠.

٤. معاني الأخبار ص ٤٠٠، باب نوادر المعاني، الحديث ٦١.

٥. كمال الدين ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٣٣، الحديث ٣٠، وفيه: «في كل سنة من حج و عمرة» بدل «من كل فج عميق».

٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٩.

٧. التوحيد للصدوق ص ٢٤١، الباب ٣٥، الحديث ١.

٨. لغم أي توقف، راجع النهاية ج ٤ ص ٢٥٣.

٩. سورة النحل، الآية ١٢٣.

١٠. سورة الكهف، الآية ٢.

١١. سورة الكهف، الآية ١٠٧.

١٢. المفردات ص ٥١٠.

١٣. سورة مريم، الآية ٦٠.

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(١)</sup> قيل أي سيجعل لهم في القلوب مودة وقد مر في أخبار كثيرة<sup>(٢)</sup> أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له في قلوب المؤمنين ودا وفرض مودته ولايته على الخلق.

﴿قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾<sup>(٣)</sup> أي في الدنيا ﴿لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ أي المنازل الرفيعة ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ بدل من الدرجات ﴿مَنْ تَرَكَّى﴾ أي من تطهر من أدناس الكفر والمعاصي.

﴿لَمَنْ ثَابَ﴾<sup>(٤)</sup> أي من الشرك ﴿وَأَمَنَ﴾ بما يجب الإيمان به ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أي إلى ولاية أهل البيت عليه السلام كما وردا أخبار كثيرة التي قد مر بعضها وسيأتي بعضها إن شاء الله.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٥)</sup> أي بالله ورسله ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ﴾ أي لا تضيق له استعير لمع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه ﴿وَأَنَّا لَهُ﴾ أي لسعيه ﴿كَاتِبُونَ﴾ أي مثبتون في صحيفة عمله.

﴿يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(٦)</sup> أي من أثابه الموحّد الصالح وعقاب المشرّك لا دافع له ولا مانع.

﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾<sup>(٧)</sup> جمع أسورة وهي جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان له ﴿وَلَوْ لَوَاهُ﴾ عطف عليها لا على ذهب ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قيل هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أو كلمة التوحيد وقال علي بن إبراهيم التوحيد والإخلاص<sup>(٨)</sup> ﴿وَهُذُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ قيل أي المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الإسلام.

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه<sup>(٩)</sup> وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار هذوا إلى أمير المؤمنين<sup>(١٠)</sup>

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(١١)</sup> أي غائلة المشركين.

﴿وَرَزَقْنَا كَرِيمٌ﴾<sup>(١٢)</sup> قيل الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله.

﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١٣)</sup> قال علي بن إبراهيم إلى الإمام المستقيم<sup>(١٤)</sup>.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١٥)</sup> في الكافي عن الباقر عليه السلام قال أتدري من هم قيل أنت أعلم قال قد أفلح المؤمنون المسلمون إن المسلمين هم النجاة<sup>(١٦)</sup> وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية<sup>(١٧)</sup>.

وأقول: تدل الآيات على اشتراط تأثير الإيمان في دخول الجنة بالأعمال وإن أمكن تأويلها بما سيأتي وكذا قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا﴾ إلى آخر الآيات تدل على بعض شرائط الإيمان وأن من لم يتحاكم إلى الرسول ولم يرض بحكمه فليس بمؤمن.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١٨)</sup> حمل على الكاملين في الإيمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي من صميم قلوبهم ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ أي الرسول عليه السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذهاب بغير إذن ليس كذلك تنبيهها على كونه مصداقا لصحة الإيمان ومميزا للمخلص عن المنافق وتعظيما للجرم.

١. سورة مريم، الآية ٩٦.
٢. ذكرها المؤلف في باب ١٤ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سماه بهذه الآية، راجع ج ٣٥ ص ٣٥٣ من المطبوعة.
٣. سورة طه، الآية ٧٥.
٤. سورة طه، الآية ٨٢.
٥. سورة الأنبياء، الآية ٩٤.
٦. سورة الحج، الآية ١٤.
٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.
٨. المحاسن ج ١ ص ٢٤٦، باختلاف يسير.
٩. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.
١٠. سورة الحج، الآية ٣٨.
١١. سورة الحج، الآية ٥٠.
١٢. سورة الحج، الآية ٥٤.
١٣. سورة المؤمنون، الآية ١.
١٤. تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٦.
١٥. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٥، باب التسليم وفضل اليقين.
١٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
١٧. سورة النور، الآية ٦٢.



﴿قَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفٰلِحِينَ﴾<sup>(١)</sup> قيل عسى تحقيق على عادة الكرام أو ترجي من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح.

﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أي لا يختبرون وفي المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون يبتلون في أنفسهم وأموالهم<sup>(٣)</sup> وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما نزلت هذه الآية قال لا بد من فتنة يبتلى بها الأمة ليتبين الصادق من الكاذب لأن الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه قرأ هذه الآية ثم قال ما الفتنة قبل الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم يخلصون كما يخلص الذهب.<sup>(٤)</sup>

﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي في الوجود بحيث يتميز الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون ويمتحنون.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين والصادق عليه السلام أنهما قرءا بضم الياء وكسر اللام فيهما<sup>(٥)</sup> من الإعلام أي ليعرفهم الناس.

وأقول: تدل على أن الإقرار الظاهري غير كاف في الإيمان الواقعي.

﴿أُحْسِنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> أي أحسن جزاء أعمالهم.

﴿كَذٰلِكَ خَلَتُهُمْ فِي الصّٰلِحِينَ﴾<sup>(٧)</sup> أي في جملتهم أو في زمرة في الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ﴾ أي في دينه أو في ذاته ﴿جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ﴾ أي تعذيبهم وأذيتهم ﴿كَتَدَابَ اللّٰهِ﴾ فيرجع عن الدين كما ينبغي للكافر أن يترك دينه مخافة عذاب الله ﴿وَلَّيْنِ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي فتح وغنمة ﴿يَقُولُونَ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين فاشركونا فيه والمراد المناقون أو قوم ضعف إيمانهم فارتدوا من أذى المشركين ويؤيد الأول ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعٰلَمِينَ﴾ أي من الإخلاص والنفاق ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُشٰفِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين.

﴿وَقُولُوا﴾<sup>(٨)</sup> أي لأهل الكتاب في المجادلة وفي الدعوة إلى الدين فلا يدل على اشتراط الإيمان بالقول ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي علمه أي مؤمنو أهل الكتاب ﴿وَمِنَ هَؤُلَاءِ﴾ يعني من العرب أو من أهل مكة أو ممن عهد الرسول صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿وَمَا يَشْخِذُ بِآيَاتِنَا﴾ مع ظهورها وقيام الحجة عليها ﴿إِلَّا الْكَٰفِرُونَ﴾ المتوغلون في الكفر.

﴿يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٩)</sup> أي تدوم تلاوته عليهم ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾ أي الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة ﴿لَّرَحْمَةً﴾ أي لنعمة عظيمة ﴿وَذَكْرَىٰ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي تذكرة لمن هم الإيمان دون التعتن

﴿لَتَبْتَئْتَهُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> لننزلهم ﴿مِنَ النَّجَّةِ عِزًّا تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَغْمُزُ فِيهَا الْغٰلِبِينَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله وهو الجنة أو الغرف ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المحن والشاق في الدين ﴿وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي لا يتوكلون إلا على الله.

﴿فَهُمْ فِي رُءُوسِهِ﴾<sup>(١١)</sup> قيل أي أرض ذات أزهار وأنهار ﴿يُخْبِتُونَ﴾ أي يسرون سرورا تهلت له وجوههم وقال علي بن إبراهيم أي يكرمون.<sup>(١٢)</sup>

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾<sup>(١٣)</sup> قيل أي مانلا مستقيما عليه وقيل هو تمثيل للإقبال واستقامة عليه والاهتمام به

٢. سورة العنكبوت، الآية ٢.

١. سورة القصص، الآية ٦٧.

٣. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٢.

٤. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٠، الحديث ٤، باب التحيص والامتحان، باختلاف يسير.

٦. سورة العنكبوت، الآية ٧.

٥. مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧١.

٨. سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

٧. سورة العنكبوت، الآية ٩.

١٠. سورة العنكبوت، الآية ٥٨.

٩. سورة العنكبوت، الآية ٩.

١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٣.

١١. سورة الروم، الآية ١٥.

١٣. سورة الروم، الآية ٣٠.

و قال علي بن إبراهيم أي طاهرا و روى هو <sup>(١)</sup> و الكليني عن الباقر عليه السلام أنه قال هو الولاية <sup>(٢)</sup> و في التهذيب عن الصادق عليه السلام قال أمره أن يقيم وجهه لقلبة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان. <sup>(٣)</sup>

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾ نصب على الإغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعدها ﴿أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي خلقهم عليها قيل و هي قبولهم للحق و تمكنهم من إدراكه أو ملة الإسلام فإنهم لو خلوا و ما خلقوا عليه أدى بهم إليها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرحهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ <sup>(٤)</sup> و فيهم المؤمن و الكافر. <sup>(٥)</sup>

و في كثير من الأخبار <sup>(٦)</sup> فطرحهم على التوحيد و في بعضها فطرحهم على الولاية و في بعضها فطرحهم على التوحيد و محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و علي أمير المؤمنين عليه السلام

و عن الباقر عليه السلام فطرحهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم قال لو لا ذلك لم يعلموا من ربهم و لا من رازقهم <sup>(٧)</sup> و قد مضت الأخبار و الأقوال في ذلك في كتاب العدل. <sup>(٨)</sup>

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي لا يقدر أحد أن يغيره أو لا ينبغي أن يغير ذلك إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة إن فسرت بالملة ﴿الَّذِينَ الْقَمِيمُ﴾ أي المستوي الذي لا عوج فيه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي استقامته ﴿مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ﴾ أي راجعين إليه مرة بعد أخرى ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم و قرأ حمزة و الكسائي ﴿فَارْقُوا﴾ أي تركوا ﴿وَكُنَّا شُعَبًا﴾ أي فرقا يشايح كل إمامها الذي أصل دينها ﴿كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي مسرورون ظنا بأنه الحق.

﴿لِلَّذِينَ الْقَمِيمُ﴾ <sup>(٩)</sup> أي البالغ الاستقامة ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ لتحتم مجيئه ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ أصله يتصدعون أي يتفرقون قَرِيبٌ فِي الْجَنَّةِ وَ قَرِيبٌ فِي السَّعِيرِ.

﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ <sup>(١٠)</sup> قيل أي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ أو من ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ و غَذَّ اللَّهُ حَقًّا مصدران مؤكدان الأول لنفسه و الثاني لغيره لأن قوله ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ وعد و ليس كل وعد حقا ﴿وَهُوَ الْغَيْرُ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلا ما تستدعيه حكمته.

﴿بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ <sup>(١١)</sup> أي على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي لا تعب فيه و لا من عليه.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ﴾ <sup>(١٢)</sup> أي الكافر و المؤمن ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ أي و لا الباطل و لا الحق ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ أي و لا الثواب و لا العقاب ﴿وَلَا﴾ لتأكيد نفي الاستواء و تكريرها على الشقين لمزيد التأکید و الحرور من الحر غلب على السوم.

و قال علي بن إبراهيم الظل الناس و الحرور البهائم <sup>(١٣)</sup> و كأنهم إنما سماوا ظلا لتعيشهم في الظلال و البهائم حرورا لتعيشهم فيها و في بعض النسخ للناس و للبهائم و هو أصوب و في بعضها و لا الحرور و الحرور السماثم و هو أظهر منهما.

و قال علي بن إبراهيم أي طاهرا و روى هو <sup>(١)</sup> و الكليني عن الباقر عليه السلام أنه قال هو الولاية <sup>(٢)</sup> و في التهذيب عن الصادق عليه السلام قال أمره أن يقيم وجهه لقلبة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان. <sup>(٣)</sup>

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾ نصب على الإغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعدها ﴿أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي خلقهم عليها قيل و هي قبولهم للحق و تمكنهم من إدراكه أو ملة الإسلام فإنهم لو خلوا و ما خلقوا عليه أدى بهم إليها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرحهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ <sup>(٤)</sup> و فيهم المؤمن و الكافر. <sup>(٥)</sup>

و في كثير من الأخبار <sup>(٦)</sup> فطرحهم على التوحيد و في بعضها فطرحهم على الولاية و في بعضها فطرحهم على التوحيد و محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و علي أمير المؤمنين عليه السلام

و عن الباقر عليه السلام فطرحهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم قال لو لا ذلك لم يعلموا من ربهم و لا من رازقهم <sup>(٧)</sup> و قد مضت الأخبار و الأقوال في ذلك في كتاب العدل. <sup>(٨)</sup>

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي لا يقدر أحد أن يغيره أو لا ينبغي أن يغير ذلك إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة إن فسرت بالملة ﴿الَّذِينَ الْقَمِيمُ﴾ أي المستوي الذي لا عوج فيه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي استقامته ﴿مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ﴾ أي راجعين إليه مرة بعد أخرى ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم و قرأ حمزة و الكسائي ﴿فَارْقُوا﴾ أي تركوا ﴿وَكُنَّا شُعَبًا﴾ أي فرقا يشايح كل إمامها الذي أصل دينها ﴿كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي مسرورون ظنا بأنه الحق.





﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَارُ وَلَا الْأُمَمَاتُ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ هدايته فيوقفه لفهم آياته والاعتاظ بعباطته ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّنَ الْقُبُورِ﴾ أي المصيرين على الكفر.

وقال علي بن إبراهيم قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع من في القبور. (١)  
﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ (٢) قال ره يعني مؤمنا حي القلب (٣) وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلا (٤) ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَخْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (٥) أخبر عنهم بالإيمان إظهارا لفضله وتظليما لأهله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ في الأخبار الكثيرة للذين آمنوا بولايتهم ﴿رَبَّنَا﴾ أي يقولون ربنا ﴿وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ﴿فَاعْفُزْ لِلَّذِينَ ثَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ قيل أي للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ أي إياها ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ عطف على هم ﴿الْأُولَى﴾ أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يمتنع عليه مقدور ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد.

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي العقوبات أو جزاء السيئات أو المعاصي في الدنيا لقوله ﴿وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾ أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ يعني الرحمة أو الوقاية أو مجموعها.

﴿وَمَنْ عَمِلَ ضَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٦) قيل أي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة ولعل جعل العمل عمدة والإيمان حالا للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ (٧) قيل أي بالحجة والظفر والانتقام من الكفرة ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من السلائكة والأنبياء والمؤمنين.

وقال علي بن إبراهيم هو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام وروى بإسناده عن الصادق عليه السلام قال ذلك والله في الرجعة أما علمت أن أنبياء الله كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة. (٨)

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالتَّبَصِيرُ﴾ (٩) أي الجاهل والمستبصر ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُنَافِقِينَ﴾ أي لا يستوي المؤمن المحسن والمسيء مؤمنا كان أو غيره ﴿فَلْيَلْمُوا تَذَكُّرُونَ﴾ أي تذكر ما قليلا تتذكرون.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (١٠) أي عذابنا النازل بهم قال في المجمع أي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لأنهم يصيرون عند ذلك ملجنين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح ﴿سُئِنَّا لِلَّهِ﴾ نصيها على المصدر أي سن الله هذه السنة في الأمم الماضية كلها إذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ بدخول النار واستحقاق النعمة وفوت الثواب والجنة. (١١)

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل لأي علة غرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ الآية. (١٢)

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.

٢. راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢.

٣. سورة المؤمن، الآية ٤٠.

٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩.

٥. سورة المؤمن، الآية ٤٤.

٦. عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٧، الباب ٣٢، الحديث ٧.

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٧.

٣. سورة المؤمن، الآية ٧.

٤. سورة المؤمن، الآية ٥١.

٥. سورة المؤمن، الآية ٥٨.

٦. مجمع البيان، ج ٨ ص ٥٣٥.

و قال الرازي في تفسيره فإن قيل اذكروا ضابطا في الوقت الذي لا ينفع الإيتان بالإيمان قلنا إنه الوقت الذي يعاين فيه نزول ملائكة الرحمة والعذاب لأن في ذلك الوقت يصير المرء ملجأ إلى الإيمان فذلك الإيمان لا ينفع إنما ينفع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختارا أما إذا عاينوا علامات الآخرة فلا ينفع.<sup>(١)</sup>

قوله «غَيْرُ مَنْوُونٍ»<sup>(٢)</sup> أي لا يمن به عليكم أو غير مقطوع.

«وَسَرَّ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ»<sup>(٣)</sup> أي قرر لكم دين نوح ومحمد ومن بينهما من أرباب الشرائع عليه السلام وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله «وَلَا تَقْرَؤُوا فِيهِ» أي ولا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة كما قال «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا» «كَثِيرٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» أي عظم عليهم «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من التوحيد «اللَّهُ يَخْتِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ» أي يجتلب إليه والضمير لما تدعوهم أو للدين «وَيَهْدِي إِلَيْهِ» بالإرشاد والتوفيق «مَنْ يُنِيبُ» أي يقبل إليه.

و قال علي بن إبراهيم هم الأئمة الذين اختارهم واجتباهم<sup>(٤)</sup> وعن الصادق عليه السلام «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» قال الإمام «وَلَا تَقْرَؤُوا فِيهِ» كناية عن أمير المؤمنين «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» من ولاية علي عليه السلام «مَنْ يَشَاءُ» كناية عن علي عليه السلام<sup>(٥)</sup> و سياأتي خبر طويل في تأويل هذه الآية<sup>(٦)</sup>.

«فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ»<sup>(٧)</sup> قيل أي في أطيب بقاعها وأزورها «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ» أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم «ذَلِكَ» إشارة إلى ما للمؤمنين «هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا «ذَلِكَ الَّذِي» أي ذلك الثواب الذي «يُبَشِّرُ» هم «الله» به فحذف الجار ثم العائد أو «ذَلِكَ» التبشير «الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ».

«وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا»<sup>(٨)</sup> قيل أي يستجيب الله لهم فحذف اللام والمراد إجابة الدعاء أو الإجابة على الطاعة أو يستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها وفي المجمع عن ابن عباس في حديث طويل أن الأنصار عرضوا على النبي صلى الله عليه وآله أموالهم فنزلت «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فخرجوا من عنده مسلمين وقال المنافقون إن هذا الشيء اقتراء وساق إلى قوله وقال «وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا» وهم الذين سلموا لقوله<sup>(٩)</sup>.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول العزيز الجبار و لك مثلا ما سألت لحبك إياه<sup>(١٠)</sup>.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال «وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» الشفاعة لمن وجبت له النار ممن أحسن إليهم في الدنيا<sup>(١١)</sup>.

«الَّذِينَ آمَنُوا»<sup>(١٢)</sup> صفة للمنادي في قوله «يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ» «تُخْزَوْنَ» أي تسرون أو تزينون أو تكرمون إكراما يبلغ فيه.

«فِي رَحْمَتِهِ»<sup>(١٣)</sup> التي من جملتها الجنة «ذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْمُبِينُ» لخلوصه عن الشوائب.

«فَالْوَارِثُ لِلَّهِ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»<sup>(١٤)</sup> قيل أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل و «ثم» للدلالة على تأخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد وقال علي بن إبراهيم استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١٥)</sup> «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» من لحوق مكروه «وَلَا هُمْ يُخْزَوْنَ» على فوات محبوب.

١. تفسير الرازي ج ٢٧ ص ٩١.

٢. سورة الشورى، الآية ١٣.

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤.

٤. سورة الشورى، الآية ٢٢.

٥. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩.

٦. أصل «الكافي» ج ٢ ص ٥٠٧. الحديث ٥٣ باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب، فيه: «و لك مثل ما سألت وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه»

٧. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٠.

٨. سورة الجاثية، الآية ٣٠.

٩. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

١٠. سورة الزخرف، الآية ٦٩.

١١. سورة الأحقاف، الآية ١٣.

١٢. سورة الشورى، الآية ٢٢.

١٣. سورة الشورى، الآية ٢٢.

١٤. سورة الشورى، الآية ٢٢.

١٥. سورة الشورى، الآية ٢٢.



﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> قال علي بن إبراهيم نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتدوا بعده و غصبا أهل بيته حقهم و صدوا عن أمير المؤمنين و عن ولاية الأئمة عليهم السلام ﴿أَصْلُ أَعْمَالِهِمْ﴾ أي أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد و النصر.<sup>(٢)</sup>

و روي عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ﴾ قال بما نزل ﴿على محمد﴾ في علي هكذا نزلت ﴿كَفَرُ عَنْهُمْ سُبْحَاتِهِمْ﴾ قال نزلت في أبي ذر و سلمان و عمار و المقداد لم ينقضوا العهد قال ﴿وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي اثبتوا على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٣)</sup> ﴿بِأَلْفِهِمْ﴾ أي حالهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ قال و هم الذين اتبعوا أعداء رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

و روي<sup>(٤)</sup> عن الصادق عليه السلام قال في سورة محمد ﷺ آية فينا و آية في أعدائنا.<sup>(٥)</sup> ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٦)</sup> أي ناصرهم على أعدائهم و قال علي بن إبراهيم يعني الذين ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٧)</sup> ﴿لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ فيدفع العذاب عنهم.

﴿لِيُذْخِلَ﴾<sup>(٨)</sup> قيل أي فعل ما فعل و دبر ما دبر ليدخل ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سُبْحَاتِهِمْ﴾ أي يغطيها و لا يظهرها ﴿فَوَرَأَى عَظِيمًا﴾ لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر.

﴿وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup> أي أنزل عليهم الثبات و الوقار ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ أي كلمة بها يتقى من النار أو هي كلمة أهل التقوى و قال الأكثر هي كلمة الشهادة<sup>(١٠)</sup> و روي ذلك عن النبي ﷺ و عن الصادق عليه السلام هي الإيمان<sup>(١١)</sup> و عن النبي ﷺ في وصف علي عليه السلام هو الكلمة التي ألزمتها المتقين.<sup>(١٢)</sup>

و في أخبار كثيرة عنهم عليه السلام ﴿نحن كلمة التقوى﴾ أي ولايتهم ﴿وَكُنَّا أَوْحَاقَ بِهَا﴾ أي بتلك الكلمة من غيرهم ﴿وَأَهْلُهَا﴾ أي المستأهل لها ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم أهل كل شيء و ييسره له.

﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾<sup>(١٣)</sup> أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته و بما وعد من الثواب عليه ﴿وَزَيَّنَّ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالأنطاف الداعية إليه و فيه إشعار بأن الإيمان من فعل القلب ﴿وَكُرَّةَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الأنطاف الصارفة عنه ﴿وَأَنفُسُكَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَالْعُصْيَانَ﴾ أي جميع المعاصي و قيل الفسوق الكذب و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام<sup>(١٤)</sup>.

و في الكافي و غيره عن الصادق عليه السلام أن الإيمان أمير المؤمنين عليه السلام و الثلاثة الثلاثة<sup>(١٥)</sup> على الترتيب<sup>(١٦)</sup> و المحاسن عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية و قيل له للعباد فيما حجب الله صنع قال لا و لا كرامة.<sup>(١٧)</sup> و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الحب و البغض أمن الإيمان هو فقال و هل الإيمان إلا الحب و البغض ثم تلا هذه الآية.<sup>(١٨)</sup>

﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ﴾ يعني أولئك الذين فعل بهم ذلك هم الذين أصابوا الطريق السوي.

١. سورة محمد، الآية ١.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

٣. رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام، راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠١.

٤. راجع تأويل الآيات الظاهرة ص ٥٦٧، و فيه عن علي و عن أبي جعفر عليه السلام: «سورة محمد ﷺ آية فينا و آية في بني أمية».

٥. سورة محمد، ١١.

٦. سورة الفتح، الآية ٥.

٧. راجع تفسير التبيان ج ٩ ص ٣٣٤، و مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٦.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٥، باب أن السكنية هي الإيمان.

٩. الأمالي للطوسي ص ٣٤٣، المجلس ١٢، الحديث ٧٥.

١٠. راجع مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣.

١١. الثلاثة يعني الكفر و الفسوق و العصيان، و الثلاثة يعني: الأول و الثاني و الثالث، كما أشار إليه في نهاية الحديث.

١٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.

١٣. المحاسن ج ١ ص ٣١٦، الحديث ٦٢٧.

١٤. راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٥.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾<sup>(١)</sup> أي في محمد ﷺ شاعر أو مجنون أو منكذب ومنكم مصدق ومنكم شك أو في القرآن أنه سحر أو كهانة أو ما سطره الأولون ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ الضمير للرسول ﷺ أو القرآن أو الإيمان أي من صرف عنه صرف عن الخيرات كلها أو لا صرف أشد منه فكانه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف عنه من صرف علم الله وقضائه.

﴿تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بصيرة.

﴿مُتَخَفِّفِينَ فِيهِ﴾<sup>(٣)</sup> أي من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي حقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ أي أيا عذر لكم في ترك الإيمان ﴿وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ﴾ إليه بالحجج والبيانات ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ أي قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لموجب ما فإن هذا موجب لا مزيد عليه ﴿مِنَ الظَّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

﴿يَسْمَعُ نُورُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> قيل أي ما يهتدون به إلى الجنة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين ﴿بُشْرَاكُمْ يَوْمَ بَنَاتٍ﴾ أي يقولون لهم من يتلقاهم من الملائكة ﴿بُشْرَاكُمْ﴾ أي المبشر به ﴿بَنَاتٍ﴾ أو بشراكم دخول جنات ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> في التهذيب عن السجادة ﷺ إن هذه لنا ولشيعتنا<sup>(٦)</sup> وفي المحاسن عن الصادق عن أبيه ﷺ قال ما من شيعة إلا صديق شهيد قيل أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم فقال أما تتلوا كتاب الله في الحديد ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ﴾ قال لو كان الشهداء ليس إلا كما يقولون كان الشهداء قليلا.<sup>(٧)</sup>

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك وقد مر بعضها.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي أجر الصديقين والشهداء ونورهم.

﴿سَابِقُوا﴾<sup>(٨)</sup> أي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى موجباتها ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ قيل أي كعرض مجموعهما إذا بسطتا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٩)</sup> أي بالرسول المتقدمة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ أي نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قيل يريد المذكور في قوله ﴿يَسْمَعُ نُورُهُمْ﴾ أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس.

وقال علي بن إبراهيم ﴿كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِ﴾ أحدهما أن لا يدخله النار و ثانيهما أن يدخله الجنة ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا﴾ يعني الإيمان.<sup>(١٠)</sup>

وعن الصادق ﷺ ﴿كِفْلَيْنِ مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ قال الحسن والحسين ﴿وَنُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني إماما تأتمون به<sup>(١١)</sup> والمناقب قال والنور علي ﷺ<sup>(١٢)</sup>.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْحَيَّةِ﴾<sup>(١٣)</sup> قيل أي لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم.

- |  |  |
|--|--|
| ١. سورة الذاريات، الآية ٨.                                   | ٢. سورة الذاريات، الآية ٥٥.  |
| ٣. سورة الحديد، الآية ٧.                                     | ٤. سورة الحديد، الآية ١٢.  |
| ٥. سورة الحديد، الآية ١٩.                                    | ٦. التهذيب ج ٦ ص ١٦٧، الحديث ٣١٨، باب الشهداء وأحكامهم.                      |
| ٧. المحاسن ج ١ ص ٢٦٥، الحديث ٥١٢، والآية من سورة الحديد: ١٩. | ٨. سورة الحديد، الآية ٢١.  |
| ٩. تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٢.                                   | ١٠. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠، الحديث ٨٦، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية. |
| ١١. سورة حشر، الآية ٢٠.                                      | ١٢. سورة الصف، الآية ١٠.   |
| ١٣. سورة الحديد، الآية ٢٨.                                   |  |



﴿تُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> استئناف مبين للتجارة و هو الجمع بين الإيمان و الجهاد المؤدي إلى كمال عزهم و المراد به الأمر و إنما جيء بلفظ الخبر إيداناً بأن ذلك مما لا يترك ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني ما ذكر من الإيمان و الجهاد إن كنتم تعلمون أي إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل لا يعتد بفعله.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو بشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا و تجاهدوا أو هل تقولون أن أدلكم يغفر لكم ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من المغفرة و إدخال الجنة.

﴿وَأُخْرَى﴾ أي و لكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى و قيل مبتدأ خبره ﴿نَضْرُ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٌ﴾ فتح مكة و في تفسير علي بن إبراهيم يعني في الدنيا بفتح القام عليه السلام <sup>(٢)</sup> ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا و بشر أو على تؤمنون به فإنه في معنى الأمر.

﴿مَنْ أُنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> أي من جندى متوجها إلى نصره الله و الحواريون أصفياؤه ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةً﴾ أي بعيسى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بالحجة أو بالحرب و ذلك بعد رفع عيسى عليه السلام ﴿فَأَضْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي فصاروا غالبين. ﴿وَلِلَّهِ الْوَزْءُ وَرَسُولُهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> أي لله الغلبة و القوة و لمن أعزه من رسوله و المؤمنين ﴿وَلَكِنَّ الْمُتَنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ من فرط جهلهم و غرورهم.

﴿وَالْتَّوْرَ الَّذِي أُنْزِلْنَا﴾<sup>(٥)</sup> ذهب أكثر المفسرين إلى أنه القرآن و قال علي بن إبراهيم النور أمير المؤمنين عليه السلام <sup>(٦)</sup> و في الكافي عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور و ذلك قوله تعالى ﴿فَأَيَّدُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ و التَّوْرَ الَّذِي أُنْزِلْنَا قال النور هو الإمامة<sup>(٧)</sup>.

و عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال النور و الله الأئمة<sup>(٨)</sup> الخير و الأخبار في ذلك كثيرة أوردناها كتاب الإمامة<sup>(٩)</sup>.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾<sup>(١٠)</sup> لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأولين و الآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْقِتَابِ﴾ يغني فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس و في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام يوم يغني أهل الجنة أهل النار<sup>(١١)</sup>.

﴿وَيَعْمَلُ ضَالِحًا﴾ أي عملا صالحا ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى مجموع الأمرين و لذلك جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار و جلب المنافع.

﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾<sup>(١٢)</sup> قيل أي للشبات و الاسترجاع عند حلول المصيبة و قال علي بن إبراهيم أي يصدق الله في قلبه فإذا بين الله له اختار الهدى و يزيده الله كما قال ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾<sup>(١٣)</sup>.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إن القلب ليرجع فيما بين الصدر و الحجر حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾<sup>(١٤)</sup>.

أقول: كأنه عليه السلام قرأ بالهمز و رفع قلبه<sup>(١٥)</sup> كما قرأ في الشواذ<sup>(١٦)</sup> منسوبا إلى عكرمة و عمرو بن دينار أو هو بيان لحاصل المعنى فيوافق القراءة المشهورة أيضا أي يهدي الله قلبه فيسكن.

﴿ذِكْرَ رَسُولِهِ﴾<sup>(١٧)</sup> عن الرضا عليه السلام أن الذكر هنا هو الرسول و نحن أهل الذكر<sup>(١٨)</sup> و قال البيضاوي يعني بالذكر

١. المتأنيب ج ٣ ص ٣٨١.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦.
٣. سورة الصف، الآية ١٤.
٤. سورة المنافقون، الآية ٨.
٥. سورة التغابن، الآية ٨.
٦. الحديث ١٩٥، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل.
٧. أصول الكافي ج ١ ص ١٩٥، الحديث ٤، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل.
٨. أصول الكافي ج ١ ص ١٩٥، الحديث ٤، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل.
٩. راجع ج ٢٣ ص ٣٢٥-٣٠٤ من المطبوعة.
١٠. سورة التغابن، الآية ٩.
١١. معاني الأخبار ص ١٥٦، الحديث ١.
١٢. تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٢، و الآية في سورة محمد، الآية ١٧.
١٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢١، الحديث ٤، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.
١٤. أي قرأ «يهدي قلبه».
١٥. أي قراءة شاذة، ذكرها الطبرسي في مجمع البيان ج ١ ص ٢٩٩.
١٦. راجع عيون الأخبار ج ١ ص ٢٣٩، الباب ٢٣، الحديث ١.
١٧. سورة الطلاق، الآية ١٠-١١.
١٨. راجع عيون الأخبار ج ١ ص ٢٣٩، الباب ٢٣، الحديث ١.

جبرئيل ﷺ لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر وهو القرآن أو لكونه مذكورا في السماوات أو ذا ذكر أي شرف أو محمد الموابطة على تلاوة القرآن أو تبليغه.

و غير عن إرساله بالإنزال ترشيحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه و أبدل عنه رسولا للبيان أو أراد به القرآن و رسولا منصوب بمقدور مثل أرسل أو ذكر أو الرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة «مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» من الضلالة إلى الهدى «قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ رِزْقًا» قيل فيه تعجب و تعظيم لما رزقوا من الثواب. (١)  
«وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» (٢) عطف على النبي ﷺ إجمادا لهم و تعريضا لمن ناوهم و قيل مبتدأ خبره «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ».

في المجمع عن الصادق في هذه الآية قال يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين و بأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة (٣) و روى علي بن إبراهيم مثله (٤) و عن الباقر ﷺ فمن كان له نور يومئذ نجا و كل مؤمن له نور (٥) يَقُولُونَ إذا طغى أنوار المنافقين «رَبَّنَا أَتَيْنَا لَنَا نُورًا» و قيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلا.

«أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا» (٦) يقال كبته فأكب و هو من الغرائب أي يعثر كل ساعة و يختر على وجهه لوعورة طريقه و اختلاف أجزائه و لذلك قابله بقوله «أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا» أي قائما سالما من العثار «عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أي مستوي الأجزاء أو الجهة

و المراد تشبيه المشرك و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين و قيل المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب و بالسوي البصير و قيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه إلى النار و من يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة.

و في الكافي عن الكاظم ﷺ أنه سئل عن هذه الآية فقال إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي ﷺ كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره و جعل من تبعه سويا على صراط مستقيم و الصراط المستقيم أمير المؤمنين ﷺ (٧)  
«أَفَتَجْعَلُ الْفُتُحْلِينَ» (٨) إنكار لقولهم إن صح أنا نبعت كما يزعم محمد و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» التفات فيه تعجب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأي.  
«فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا» (٩) أي نقصا في الجزاء أو أن يرهقه ذلة و قال علي بن إبراهيم البخس النقصان و الرهق العذاب. (١٠)

و في الكافي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي ﷺ قال قلت قوله «لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ» قال الهدى الولاية آمنة بمولانا فمن آمن بولاية مولاه «فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا» قلت تنزيل قال لا تأويل. (١١)  
«تَضَحَّكُونَ» (١٢) أي يستهزون «وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ» أي يغمز بعضهم بعضا و يشيرون بأعينهم «أَتَقَلَّبُوا فَكَهِنُوا» أي ملتذين بالسخرية منهم.

و قال علي بن إبراهيم إن الذين أجزوا الأول و الثاني و تبعهما يتغامزون برسول الله إلى آخر السورة. (١٣)  
و في المجمع قيل نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ و ذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى رسول الله ﷺ

١. أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨٤ باختلاف يسير.
٢. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٨.
٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
٥. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٣، الحديث ٩١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.
٦. سورة الملك، الآية ٢٢.
٧. سورة الجن، الآية ١٣.
٨. سورة القلم، الآية ٣٥.
٩. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.
١٠. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٣، الحديث ٩١، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.
١١. سورة المطففين، الآية ٢٩.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢١.



فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى النبي ﷺ. (١)  
وعن ابن عباس «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا» منافقو قريش «وَالَّذِينَ آمَنُوا» علي بن أبي طالب ﷺ. (٢)  
«وَإِذَا رَأَوْهُمْ» (٣) أي و إذا راوا المؤمنين نسبهم إلى الضلال «وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ» أي على المؤمنين «خَافِظِينَ» يحفظون عليهم أعمالهم و يشهدون برشدتهم و ضلالهم «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» حين يرونهم أدلاء مغلولين في النار.

و روي (٤) أنه يفتح لهم (٥) باب إلى الجنة فيقال لهم أخرجوا إليها فإذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم «هَلْ تُؤْتَبُ الْكُفَّارُ» أي أنيبوا و جوزوا «مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» من السخرية بالمؤمنين و الاستفهام للتقرير. «غَيْرُ مَعْنُونٍ» (٦) أي غير مقطوع أو ممنون به عليهم كما مر «ذَلِكَ الْقَوْمُ الْكَبِيرُ» (٧) إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه. «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (٨) أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى «وَالْمَرْحَمَةُ» الرحمة على عبادة أو بموجبات رحمة الله «أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» أي اليمين أو اليمن و قال علي بن إبراهيم أصحاب أمير المؤمنين ﷺ. (٩)  
«وَالْعَصْرِ» (١٠) قيل أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» أي في خسران في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية و السعادة السرمدية «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» عن المعاصي و على الطاعات و على المصائب.  
و في الإكمال عن الصادق ﷺ قال «الْعَصْرِ» عصر خروج القائم ﷺ «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» يعني أعداءنا «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» يعني بآياتنا «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» يعني بمواساة الإخوان «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» يعني الإمامة «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» يعني بالعشرة. (١١)  
و قال علي بن إبراهيم «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» بولاية أمير المؤمنين ﷺ «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» ذرياتهم و من خلفوا بالولاية تواسوا بها و صبروا عليها. (١٢)  
و في المجمع (١٣) عن علي ﷺ و علي بن إبراهيم (١٤) عن الصادق ﷺ أنهما قرءا «وَالْعَصْرِ» «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» وإنه فيه إلى آخر الدهر.

### الأخبار

١- [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن عفان عن الفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز أمانه. (١٥)  
بيان: يؤمن على الله أي يدعو و يشفع لغيره في الدنيا و الآخرة فيستجاب له و تقبل شفاعته فيه و سيأتي التخصيص بالآخرة. (١٦)

٢- سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال لم سمي المؤمن مؤمنا فقلت لا أدري إلا أنه أراه يؤمن بما جاء من عند الله فقال صدقت و ليس لذلك سمي المؤمن مؤمنا فقلت لم سمي المؤمن مؤمنا قال إنه يؤمن على الله يوم القيامة فيجيز أمانه. (١٧)

١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.
٢. شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٢٧. الحديث ١٠٨٥.
٣. سورة المطففين. الآية ٣٢.
٤. رواه الطبرسي عن أبي صالح. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.
٥. في المجمع: «يفتح للكفار».
٦. سورة الانشقاق. الآية ٢٥.
٧. سورة البروج. الآية ١١.
٨. سورة البلد. الآية ١٧.
٩. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
١٠. كمال الدين ج ٢ ص ٦٥٦. الباب ٥٨. الحديث ١. وفيه: «في الفترة» بدل «بالعشرة».
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
١٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٦.
١٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٣. الباب ٣٠٠. الحديث ١. و ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة.
١٥. أي بالشفاعة. كما جاء في الحديث رقم ٤٣ من هذا الباب.
١٦. المحاسن ج ٢ ص ٤٤. الحديث ١١٥٩.

٣-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمنا لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم من المسلم من سلم الناس من يده ولسانه <sup>(١)</sup> الخبر.

بيان: فيه إيماء إلى أنه يشترط في الإيمان أو كماله أن لا يخافه الناس على أنفسهم وأموالهم وكذا الإسلام.

٤-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان و محمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿بِالْعَزَوةِ الْوُثْقَى﴾ قال هي الإيمان بالله يؤمن بالله وحده. <sup>(٢)</sup>

٥-ختص: [الإختصاص] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال المؤمن هاشمي لأنه هشم الضلال والكفر والنفاق والمؤمن قرشي لأنه أقر للشيء ونحن الشيء وأنكر لا شيء الدلام <sup>(٣)</sup> وأتباعه والمؤمن نبطي لأنه استنبط الأشياء تعرف الخبيث عن الطيب والمؤمن عربي لأنه عرب عنا أهل البيت والمؤمن أعجمي لأنه أعجم عن الدلام فلم يذكره بخير. والمؤمن فارسي لأنه تفرس في الأسماء لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله أبناء فارس يعني به المتفرس فاختار منها أفضلها واعتمص بأشرفها وقد قال رسول الله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. <sup>(٤)</sup>

توضيح: كأن الغرض بيان فضل المؤمن وأنه يمكن أن يطلق عليه كل اسم حسن بوجه من الوجوه فبين عليه السلام أنه يمكن أن يعد في الهاشميين لأنه هشم الضلال وأشباهه أي كسرهما وأبطلها.

في القاموس الهشم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو لكسر العظام والرأس خاصة أو الوجه والآنف أو كل شيء هشمه بهشمه فهو مهشوم وهشيم وهاشم أبو عبد المطلب واسمه عمرو لأنه أول من نرد التريد وهشمه. <sup>(٥)</sup>

والقرشي كأنه مبني على الاشتقاق الكبير أو كان أصله ذلك كتأبط شرا فصار بكثرة الاستعمال كذلك والمراد بالشيء الحق الثابت وبالشياء الباطل المضحل ويمكن أن يكون بمعنى المشي أي ما يصلح أن تتعلق به المشيئة والحق كذلك.

والدلام بيان للشيء. ويكنى به غالبا في الأخبار عن عمر تقيّة وقد يطلق على سابقه أيضا إما لسواد ظاهرهما أو باطنهما بالكفر والنفاق أو لانتشار الظلم والفتن بهما في الآفاق.

في القاموس الدلام كسحاب السواد أو الأسود <sup>(٦)</sup> وفي النهاية فيه أميركم رجل طوال أدلم الأدلم الأسود الطويل ومنه الحديث فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبي ﷺ قيل هو عمر بن الخطاب <sup>(٧)</sup> انتهى وهذا يدل على أن الكناية بعمر أنسب والقرش القطع والجمع وفي تسمية قريش أقوال شتى لا طائل في ذكرها.

لأنه عرب عنا كأنه على بناء المجهول من التفعيل فإن التعريب تهذيب المنطق من اللحن فعن تعليلية أو على بناء المعلوم من التعريب بمعنى التكلم عن القوم والإعراب الإبانة والإفصاح وعدم اللحن في الكلام والرد عن القبيح كل ذلك ذكره الفيروزآبادي. <sup>(٨)</sup>

وفي النهاية عربت عن القوم إذا تكلمت عنهم وقال الإعراب والتعريب الإبانة والإيضاح <sup>(٩)</sup> وفي القاموس من لا يفصح كالاعجمي واستعجم سكت. <sup>(١٠)</sup>

قوله ﷺ لأنه تفرس في الأسماء التفرس التثبت والنظر وإعمال الحدس الصائب في الأمور وقوله

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٣، الباب ٣٠٠، الحديث ٢.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، الحديث ٤٥٩.
٤. يأتي معناه في «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.
٥. الاختصاص ص ١٤٣.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٢، ملخصا.
٧. النهاية ج ٢ ص ١٣١.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٣.
٩. راجع الصحاح ج ١ ص ١٧٨.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨، ملخصا.





فاختار عطف على قوله تفرس والحديث معترض بينهما لبيان أن الفارس في هذا الحديث أيضا المتفرس والمعنى أن الذين مدحهم الرسول ﷺ ليس مطلق المعجم بل أهل الدين واليقين منهم كسلمان رضي الله عنه والتفرس في الأسماء كالتفكير بالإيمان والتفكير في اختيار الإيمان وفي التقوى والفقه واختيار التقوى أو التفكير في أن الإيمان ما معناه وعلى أي الفرق المختلفة يصح إطلاق المؤمن فيختار من الإيمان ما هو حقه وما يصح أن يطلق عليه.

والحاصل أنه يتدبر ويتفكر في الدلائل والبراهين من الكتاب والسنة والأدلة العقلية ويختار من العقائد والأعمال ما هو أحسنها وأوفقها للأدلة وفي النهاية فيه اتقوا فإشارة المؤمن فإنه ينظر بنور الله يقال بمعنى أحدهما ما دل ظاهر هذا الحديث عليه وهو ما يوقفه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعملون أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة ورجل فارس بالأمر أي عالم به بصير. (١)

٦- صفات الشيعة: بإسناده عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن أهل السماء هل يرون أهل الأرض قال لا يرون إلا المؤمنين لأن المؤمنين من نور كنور الكواكب قيل فهم يرون أهل الأرض قال لا يرون نوره حيث ما توجه ثم قال لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها. (٢)

٧- قضاء الحقوق للصوري: بإسناده قال قيل لأبي عبد الله عليه السلام لم سمي المؤمن مؤمنا قال لأنه اشتق للمؤمن اسما من أسمائه تعالى فسماه مؤمنا وإنما سمي المؤمن لأنه يؤمن من عذاب الله تعالى ويؤمن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك ولو أكل أو شرب أو قام أو قعد أو نام أو نكح أو مر بموضع قدر حوله الله من سبع أرضين طهرا لا يصل إليه من قدرها شيء وإن المؤمن ليكون يوم القيامة بالموقف مع رسول الله ﷺ فيمر بالمسحوظ عليه المغضوب غير الناصب ولا المؤمن وقد ارتكب الكبائر فيرى منزلة عظيمة له عند الله عز وجل وقد عرف المؤمن في الدنيا وقضى له الحوائج.

فيقوم المؤمن اتكالا على الله عز وجل فيعرفه بفضل الله فيقول اللهم هب لي عبدك فلان بن فلان قال فيجيبه الله تعالى إلى ذلك.

قال وقد حكى الله عز وجل عنهم يوم القيامة قولهم «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِقِينَ» (٣) من النبيين «وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» من الجيران والمعارف فإذا أيسوا من الشفاعة قالوا يعني من ليس بمؤمن «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٤).

بيان: بموضع قدر كأنه متعلق بجميع الأفعال المتقدمة والمراد بالقذارة والطهر المعنويان أو بالطهر فقط المعنوي والمراد بغير الناصب والمؤمن المستضعف أو المؤمن الفاسق أو الأعم منهما.

٨- كتاب المؤمنين: عن زرارَةَ قال سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عز وجل «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا» (٥) أيجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر قال إنما هي للمؤمنين خاصة. (٦)

٩- ومنه: عن يعقوب بن شعيب قال سمعته يقول ليس لأحد على الله ثواب على عمل إلا للمؤمنين. (٧)

١٠- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله لكل عمل سبعمائة ضعف وذلك قول الله عز وجل «وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ». (٨)

١١- ومنه: عن أحدهما عليه السلام قال إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهو نجوم السماء لأهل الأرض وقال عليه السلام إن المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له ولا يقول على الله إلا الحق ولا يخاف غيره. (٩)

١. النهاية ج ٣ ص ٤٨٨.

٢. صفات الشيعة ص ٣٦. الحديث ٥٧.

٣. سورة الشعراء الآية ١٠٠.

٤. قضاء الحقوق ص ٣٣. والآية من سورة الشعراء: ١٠٢.

٥. سورة الأنعام، الآية ١٦٠.

٦. كتاب المؤمن ص ٢٩. الحديث ٥٢.

٧. كتاب المؤمن ص ٢٩. الحديث ٥٣ والآية من سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

٨. في المصدر: «عن أبي عبد الله عليه السلام».

٩. كتاب المؤمن ص ٢٩. الحديث ٥٤.

١٢- وقال ﷺ إن المؤمنين ليلتقيان فيتصافحان فلا يزال الله عز وجل مقبلا عليهما بوجهه والذنوب تحتات عن وجوههما حتى يفترقا. (١)

بيان: «ولي الله» أي محبه أو محبوبه أو ناصر دينه قال في المصباح الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به منه «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا» (٢) ويكون الولي بمعنى المفعول في حق المطيع فيقال المؤمن ولي الله. (٣)

قوله يعينه أي الله يعين المؤمن ويصنع له أي يكفي مهماته ولا يقول أي المؤمن على الله إلا الحق أي إلا ما علم أنه حق ولا يخاف غيره وفيه تفكيك بعض الضمائر والأظهر أن المعنى يعين المؤمن دين الله وأوليائه ويصنع له أي أعماله خالصة لله سبحانه في القاموس صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم وما أحسن صنع الله بالضم وصنع الله عنده. (٤)

١٣- المؤمن: عن أبي عبد الله ﷺ قال لا يقدر الخلائق على كنهه صفة الله عز وجل فكما لا يقدر على كنهه صفة الله عز وجل فكذلك لا يقدر على كنهه صفة رسول الله ﷺ وكما لا يقدر على كنهه صفة الرسول ﷺ فكذلك لا يقدر على كنهه صفة الإمام ﷺ وكما لا يقدر على كنهه صفة المؤمن. (٥)

١٤- ومنه: عن أبي عبد الله ﷺ قال يقول عز وجل من أهان لي ولينا فقد أُرصد لمحاربتني وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في موت عبدي المؤمن إني لأحب لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه وإنه ليسألني فأعطيه وإنه ليدعوني فأجيبه ولو لم يكن في الدنيا إلا عبد مؤمن لاستغثت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد. (٦)

١٥- ومنه: عن أبي جعفر ﷺ قال لو كانت ذنوب المؤمن مثل رمل عالج (٧) ومثل زبد البحر لغفرها الله له فلا تجتروا. (٨)

بيان: يدل على أنه ليس المراد بالمؤمن المؤمن الكامل لعدم اجتماع الإيمان الكامل مع هذه الذنوب الكثيرة وعدم الاجترار إما لأنه قلما يبقى الإيمان مع الإصرار على الذنوب الكثيرة أو لأن المغفرة وعدم العقوبات لا ينافي حط الدرجات وفوت السعادات.

١٦- المؤمن: عن أبي عبد الله ﷺ قال يتوفى المؤمن مغفورا له ذنوبه والله جميعا. (٩)

١٧- ومنه: عنه ﷺ قال إن المؤمن إذا دعا الله أجابه فشخص بصري نحوه إعجابا بما (١٠) قال فقال إن الله واسع لخلقه. (١١)

١٨- ومنه: عن ابن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أهل العلم قال إذا مات المؤمن صعد ملكاه فقالا يا رب مات فلان فيقول انزلا فصليا عليه عند قبره وهلائي وكبرائي إلى يوم القيامة واكتبنا ما نعملان له. (١٢)

١٩- ومنه: عن أبي عبد الله ﷺ قال رأى المؤمن رؤياه (١٣) جزء من سبعين جزءا من النبوة ومنهم من يعطى على الثلث. (١٤)

بيان: ومنهم من يعطى أي من المؤمنين الكاملين من يعطى ثلث أجزاء النبوة من الرأي والرؤيا أو الأعم.

١. كتاب المؤمن ص ٣٠، ذيل الحديث ٥٤.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٧.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧٢ و ٦٧٣ ملخصا.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤.
٥. كتاب المؤمن ص ٣١، الحديث ٥٩، باختلاف يسير.
٦. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٣.
٧. عالج وهو ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض، ونقل أن رمل عالج جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدهناء، والدهناء بقرق يمامة وأسفلها بنجد، مجمع البحرين ج ٢ ص ٣١٨.
٨. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٤.
٩. كتاب المؤمن ص ٣٣، الحديث ٦٥.
١٠. في المصدر: «إعجابا بها».
١١. كتاب المؤمن ص ٣٤، الحديث ٦٩.
١٢. في المصدر: «إن المؤمن رؤياه».
١٣. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧١، وفيه «الثلاث» بدل «الثلث».
١٤. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧١، وفيه «الثلاث» بدل «الثلث».



٢٠- المؤمن: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عمل المؤمن يذهب فيمهد له في الجنة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثم تلا ﴿وَمَنْ عَمِلْ ضَالِحًا فَلَا نَفْعَ لَهُمْ يُعَذِّبُونَ﴾ (١).

٢١- ومنه: عنه عليه السلام قال إن الله عز وجل يزود المؤمن عما يكره كما يزود الرجل البعير الغريب ليس من أهله. (٢)

٢٢- ومنه: عنه عليه السلام أنه قال كما لا ينفع مع الشرك شيء فلا يضر مع الإيمان شيء. (٣)

بيان: كأنه محمول على ترك الصغائر (٤) فإن ترك الكبائر من الإيمان أو على الضرر الذي يوجب دخول النار أو الخلود فيها.

٢٣- المؤمن: عن أبي جعفر عليه السلام قال يقول الله عز وجل ما ترددت في شيء أنا فاعله كتريدي على المؤمن لأنني أحب لقاءه ويكره الموت فأزويه عنه ولو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لا اكتفيت به عن جميع خلقي وجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج فيه إلى أحد. (٥)

٢٤- ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما مؤمن يموت في غربة من الأرض فيغيب عنه بواكيه إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وبكته أثوابه وبكته أبواب السماء التي كان يصعد بها عمله وبكاه الملكان الموكلان به. (٦) وأقول ستأتي الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الجنائز (٨) إن شاء الله.

٢٥- المؤمن: عن أحدهما عليه السلام قال إن ذنوب المؤمن مغفورة فيعمل المؤمن لما يستأنف أما إنها ليست إلا لأهل الإيمان. (٩)

بيان: لما يستأنف أي لتحصيل الثواب لا لتكفير السيئات.

٢٦- نهج: [نهج البلاغة] في بعض خطبه عليه السلام سبيل أبلغ المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا بالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين مضارها إلى الغاية القصوى. (١٠)

تبيين: بلغ الصبح أي أضاء وأشرق (١١) والمنهاج الطريق والظاهر أن الكلام في وصف الدين و مناهجه قوانينه وسراجه الأنور الرسول الهادي إليه وأوصياؤه صلوات الله عليهم.

قال بعض شراح النهج (١٢) يريد بالإيمان أولا مسماء اللغوي وهو التصديق قال الله تعالى ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا ضَالِّينَ﴾ (١٣) أي بمصدق وثانيا بمعناه الشرعي أي التصديق والإقرار العمل أي من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة استدلل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو نذبه إليها وبأعماله الصالحة يعلم إيمانه بهذا فمن (١٤) الدور. (١٥)

وقال بعضهم (١٦) الصالحات معلولات للإيمان وثمرات له فيستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالا بالعللة على المعلول وبصدورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالا بالمعلول على العلة. (١٧)

١. كتاب المؤمن ص ٣٥، الحديث ٧٠، والآية من سورة الروم: ٤٤.

٢. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٧٧، وفيه «من إبله» بدل «من أهله».

٣. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٧٩.

٤. أي أن المشرك لا ينتفع بترك الصغائر، وأما ترك الكبائر - والشرك من جملة الكبائر - فهو من الإيمان.

٥. أي لا يضر المؤمن ارتكاب الصغائر التي هي غير موجبة لدخول النار أو للخلود فيها.

٦. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٨٠.

٨. جاءت أبواب الجنائز ومقدماتها ولاحقها في المجلد ٨١ من المطبوعة.

٩. كتاب المؤمن ص ٣٦، الحديث ٨٢.

١٠. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.

١١. سورة يوسف، الآية ١٧.

١٢. إن الاستدلال بالإيمان على الصالحات وبالصالحات على الإيمان ليس من باب توقف الشيء على نفسه حتى يلزم الدور الباطل، بل المراد:

١٤. إن الإيمان والعمل الصالح متلازمان لا ينفكان.

١٦. هو ميثم بن علي بن ميثم البحراني التوفقي ٦٧٩.

١٧. شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٢٦٠.

و على هذا الوجه يكون الإيمان في الموضعين بالمعنى اللغوي و حينئذ يمكن أن يكون المعنى يستدل بالإيمان على الصالحات أو يكون الإيمان دليلا للإنسان نفسه و قائدا يؤديه إلى فعل الصالحات و بأعماله الصالحة يعلم غيره أنه من المؤمنين فلا استدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد.

و يمكن أن يراد بالثاني أن مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها إلى الإيمان.

و يحتمل أن يكون المراد أن الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال و الأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة و الأعمال الصالحة الناشئة من حسن السريرة و خلوص النية تورث توفيق الكافر للإيمان.

أو يستدل بإيمان الرجل إذا علم على حسن عمله و بقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر و هذا قريب من الثاني و الغرض بيان شدة الارتباط و التلازم بينهما. و بالإيمان يعمر العلم فإن العلم الخالي من الإيمان كالخراب لا ينتفع به و قيل لأن حسن العمل من أجزاء الإيمان و العلم بلا عمل كالخراب لا فائدة فيه.

و بالعلم يهرب الموت أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup> و بالموت تختم الدنيا و الموت لا مهرب منه فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا و لا ينبغي للعالم أن تكون همته مقصورة عليها.

و بالدنيا تحرز الآخرة أي تحاز و تجمع سعادتهما فإن الدنيا مضار الآخرة و محل الاستعداد و اكتساب الزاد ليوم المعاد أو المراد بالدنيا الأموال و نحوها أي يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخرة و الزلفة و الزلفى بالضم فيهما القرية و أبرزه الشيء إبرازا و برزه تمييزا أي أظهره و كشفه.

و الغاوي العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها يقرب الجنة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها و يكشف الغطاء عن الجحيم للضالين كما قال سبحانه ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُورَّتِ أَلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾<sup>(٢)</sup> قيل و في اختلاف الفعلان دلالة على غلبة الوعد و القصر بالفتح الغاية كالتقصاري بالضم و قصرت الشيء حبسته و قصرت فلانا على كذا رددته على شيء دون ما أراد كذا في العين<sup>(٣)</sup> أي لا محبس للخلق أو لا غاية لهم دون القيامة أو لا مرد لهم عنها.

و أرقل أي أسرع و المضمار موضع تضمير الفرس و مدته و هو أن تلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت و فسر المضمار بالميدان و هو أنسب بالمقام.

٢٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها شتاء و لا قيطا قيل يا رسول الله و ما هي قال النخلة.<sup>(٤)</sup>

بيان: القيط صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل.<sup>(٥)</sup>

٢٨- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد العلوي عن جده الحسين عن أبيه إسحاق بن جعفر عن أخيه الكاظم عن أبيه عليه السلام عن النبي ﷺ قال يعير الله عز و جل عبدا من عبادي يوم القيامة فيقول عبدي ما منعك إذ مرضت أن تعودني فيقول سبحانه سبحانك<sup>(٦)</sup> أنت رب العباد لا تألم و لا تمرض فيقول مرض أخوك المؤمن فلم تعد و عزتي و جلالي لو عدت لوجدتني عنده ثم لتكفلت بحوائجك فقضيتها لك و ذلك من كرامة عبدي المؤمن و أنا الرحمن الرحيم.<sup>(٧)</sup>

١. سورة فاطر، الآية ٢٨.

٢. سورة الشعراء، الآية ٩٠ و ٩١.

٣. راجع العين ج ٥ ص ٥٧.

٤. نوادر الراوندي ص ١١.

٥. ليس في المصدر.

٦. راجع العين ج ٥ ص ٥٧.

٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٢.

٨. أمالي الطوسي ص ٦٢٩، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٥.

**أقول:** و روى بإسناده عن أبي هريرة مثله مع زيادة السقي والإطعام.<sup>(١)</sup>

بيان: لوجدتني أي وجدت رحمتي أو علمي عنده والكلام مشتمل على المجاز والاستعارة مبالغة في إكرام المؤمن.

**٢٩-مشكاة الأنوار:** عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن منكم يوم القيامة لير به الرجل و قد أمر به إلى النار فيقول يا فلان أغثني فأني كنت أصنع إليك المعروف في دار الدنيا فيقول للملك خل سبيله فيأمر الله به فيخلي سبيله<sup>(٢)</sup>

**٣٠-ومنه:** عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له اذكر و تذكر هل لك حسنة فيقول ما لي حسنة غير أن فلانا عبدك المؤمن مر بي فأسألني ماء ليتوضأ به فيصلي فأعطيته فيدعى بذلك العبد فيقول نعم يا رب فيقول الرب جل ثناؤه قد غفرت لك أدخلوا عبدي جنتي.<sup>(٣)</sup>

**٣١-ومنه:** عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقال للمؤمن يوم القيامة تصفع وجوه الناس فمن كان سقاك شربة أو أطعمك أكلة أو فعل بك كذا وكذا فخذ بيدك فادخله الجنة قال فإنه لير على الصراط و معه بشر كثير فيقول الملائكة يا ولي الله إلى أين<sup>(٤)</sup> يا عبد الله فيقول جل ثناؤه أجيروا لعبدي فأجأوه و إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يجيز<sup>(٥)</sup> على الله فيجيز أمانه.<sup>(٦)</sup>

**٣٢-ومنه:** عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إن المؤمن ليفوض الله إليه يوم القيامة فيصنع ما يشاء قلت حدثني في كتاب الله أين قال قال قوله ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup> فمشية الله مفوضة إليه و المزيد من الله ما لا يحصى ثم قال يا جابر و لا تستعن بعدو لنا في حاجة و لا تستطعمه و لا تسأله شربة أما إنه ليخلد في النار فيمر به المؤمن فيقول يا مؤمن أئست فعلت كذا وكذا فيستحي منه فيستنقذه من النار و إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه.<sup>(٨)</sup>

**٣٣-ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن زعيم أهل بيته شاهد عليهم ولايتهم<sup>(٩)</sup> و قال إن المؤمن يخشع له كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء.<sup>(١٠)</sup>

**٣٤-ومنه:** عن عبد المؤمن الأنصاري قال قال الباقر عليه السلام إن الله أعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا ودينه و الفلاح في الآخرة و المهابة في صدور العالمين.<sup>(١١)</sup>

**٣٥-ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.<sup>(١٢)</sup>

**٣٦-ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك و تعالى ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن و ليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن و لو لم يكن في الأرض ما بين المشرق و المغرب إلا عبد<sup>(١٣)</sup> واحد مع إمام عادل لاستغثت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي و لقامت سبع سموات و سبع<sup>(١٤)</sup> أرضين بهما و جعلت لهما من إيمانها أنسا لا يحتاجون إلى أنس سواهما.<sup>(١٥)</sup>

**٣٧-ومنه:** قال قال النبي ﷺ ما من شيء أحب إلى الله من الإيمان و العمل الصالح و ترك ما أمر أن يترك.<sup>(١٦)</sup>

**٣٨-ومنه:** عنه عليه السلام قال لا يعذب الله أهل قرية و فيها مائة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها خمسون من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها عشرة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها خمسة من المؤمنين لا يعذب الله أهل قرية و فيها رجل واحد من المؤمنين.<sup>(١٧)</sup>

١. أمالي الطوسي ص ٦٣٠، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٦.

٢. مشكاة الأنوار ص ٩٨، الفصل السادس.

٣. من المصدر.

٤. في المصدر: «يؤمن».

٥. سورة ق، الآية ٣٥.

٦. مشكاة الأنوار ص ٩٩، الفصل السادس.

٧. مشكاة الأنوار ص ٩٩، الفصل السادس.

٨. مشكاة الأنوار ص ١١، الفصل الثاني.

٩. مشكاة الأنوار ص ١٩٣، الفصل الثاني من الباب الرابع.

١٠. ليس من المصدر.

١١. مشكاة الأنوار ص ٣١٨، الفصل السابع.

١. أمالي الطوسي ص ٦٣٠، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٦.

٣. مشكاة الأنوار ص ٩٨، الفصل السادس.

٥. في المصدر: «يؤمن».

٧. مشكاة الأنوار ص ٩٩، الفصل السادس.

٩. مشكاة الأنوار ص ٩٩، الفصل السادس.

١١. مشكاة الأنوار ص ١١، الفصل الثاني.

١٣. في المصدر: «يؤمن».

١٥. مشكاة الأنوار ص ٢٨٤، الفصل الخامس.

١٧. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.

- ٣٩-ومنه: روي أن رسول الله ﷺ نظر إلى الكعبة فقال مرحبا بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله و الله للمؤمن أعظم حرمة منك لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة ماله و دمه وأن يظن به ظن سوء.<sup>(١)</sup>
- ٤٠-ومنه: عنه ﷺ قال من أدى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.<sup>(٢)</sup>
- ٤١-ومنه: عنه ﷺ قال مثل المؤمن كمثل ملك مقرب وإن المؤمن أعظم حرمة عند الله وأكرم عليه من ملك مقرب وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب ومؤمنة تائبة وإن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده.<sup>(٣)</sup>

٤٢-ومنه: عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله فوض إلى المؤمن أمره كله<sup>(٤)</sup> و لم يفوض إليه أن يكون ذليلا أما تسمع الله عز وجل يقول ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فالمؤمن يكون عزيزا و لا يكون ذليلا و قال إن المؤمن أعز من الجبل<sup>(٦)</sup> يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه.<sup>(٧)</sup>

بيان: و لم يفوض إليه أن يكون ذليلا أي نهاه أن يذل نفسه ولو كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و سائر القرب فإذا علم أنه يصير سببا لمذلتة وإهانتة وأذا سقط ذلك عنه أو المعنى أن الله يعزه بعزة دينه و رفعتة الواقعية وإن أذل نفسه فإن الله أخبر بعزته و ضمنها له و كان الاستشهاد بالآية و آخر الخبر بالأخير أنسب.

٤٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن البرقي<sup>(٨)</sup> عن شريف بن سابق عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال يا فضل لا تزهدوا في قراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربعية و مضر ثم قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَأَصْدِيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(٩)</sup> الخير.

٤٤-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن فضال عن محمد عن الثمالي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى ما وصل ما بين الله و بين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم و تسهلت له أمورهم و لانت طاعتهم و لو نظروا إلى مردود الأعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من أحد عملا.<sup>(١٠)</sup>

## باب ٢ أن المؤمن ينظر بنور الله و أن الله خلقه من نوره

١- [بصائر الدرجات] عن محمد بن عيسى عن سليمان الجعفري قال كنت عند أبي الحسن ﷺ قال يا سليمان اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله فسكت حتى أصبت خلوة فقلت فذلك سمعتك تقول اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان إن الله خلق المؤمن من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية و المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه أبوه النور و أمه الرحمة و إنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه.<sup>(١١)</sup>

بيان: الفراسة الكاملة لكل المؤمنين و هم الأئمة عليهم السلام فإنهم يعرفون كلام المؤمنين و المنافقين

١. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.
٢. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.
٣. مشكاة الأنوار ص ٧٨، الفصل الرابع.
٤. و فيه: «الأمر كله» بدل «الأمر كله».
٥. سورة المنافقون، الآية ٨.
٦. مشكاة الأنوار ص ٩٦، الفصل الخامس، ما بين المعقوفين ليس في المطبوعة.
٧. هو أحمد بن أبي عبدالله البرقي من مشايخ عبدالله بن جعفر الحميري.
٨. أمالي الطوسي ص ٤٦، المجلس ٢، الحديث ٧٥، الآيات من سورة الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.
٩. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤، الحديث ٣٩٩.
١٠. بصائر الدرجات ص ٩٩، الجزء الثاني الباب ١١، الحديث ١.



بسمهم كما مر في كتاب الإمامة<sup>(١)</sup> و سائر المؤمنين يفترون ذلك بقدر إيمانهم خلق المؤمن من نوره أي من روح طيبة منورة بنور الله أو من طينة مخزونة مناسبة لطينة أئمتهم<sup>(٢)</sup> وصيغهم أي غسهم أو لونهم في رحمته كناية عن جعلهم قابلة لرحمته الخاصة أو عن تعلق الروح الطيبة التي هي محل الرحمة أبوه النور وأمه الرحمة كأنه على الاستعارة أي لشدة ارتباطه بأنوار الله و رحمته كأن أباه النور وأمه الرحمة أو النور كناية عن الطينة والرحمة عن الروح أو بالعكس.

٢-يو: [بصائر الدرجات] عن الحسن بن معاوية عن محمد بن سليمان عن أبيه عن عيسى بن أسلم عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره قال و ما هو قلت إن المؤمن ينظر بنور الله قال يا معاوية إن الله خلق المؤمن<sup>(٣)</sup> من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفه نفسه فالؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه أبوه النور و أمه الرحمة فإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه<sup>(٤)</sup> فضائل الشيعة للصدوق عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان مثله<sup>(٥)</sup>.

٣-يو: [بصائر الدرجات] عن الحسن بن علي عن إبراهيم عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله<sup>(٦)</sup> قال إن الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فهو المتقبل من محسنهم المتجاوز عن مسيئهم من لم يلق الله بما هو عليه لم يتقبل منه حسنة و لم يتجاوز عنه سيئة<sup>(٧)</sup>.

٤-يو: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر<sup>(٨)</sup> قال قال رسول الله<sup>(٩)</sup> اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم تلا «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»<sup>(١٠)</sup>.

٥-يو: [بصائر الدرجات] عن أبي طالب عن حماد بن عيسى عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر<sup>(١١)</sup> في قول الله تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» قال هم الأئمة<sup>(١٢)</sup> قال رسول الله<sup>(١٣)</sup> اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله لقول الله «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»<sup>(١٤)</sup>.

٦-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن سليمان الجعفري عن الرضا<sup>(١٥)</sup> قال قال لي يا سليمان إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نوره و صبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه أبوه النور و أمه الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه<sup>(١٦)</sup>.

٧-سنن: [المحاسن] محمد بن علي عن محمد بن الفضل عن الثمالی عن أبي جعفر<sup>(١٧)</sup> قال إن الله تبارك و تعالى أجرى في المؤمن من ریح روح الله و الله تبارك و تعالى يقول «رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ»<sup>(١٨)</sup>.

٨-نواذر الراوندي: بإسناد عن موسى بن جعفر عن أبيه<sup>(١٩)</sup> قال قال رسول الله<sup>(٢٠)</sup> إياكم و فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى<sup>(٢١)</sup>.

٩-ن: [عيون أخبار الرضا<sup>(٢٢)</sup>] بإسناد التميمي عن الرضا عن أبيه<sup>(٢٣)</sup> قال قال رسول الله<sup>(٢٤)</sup> المؤمن ينظر بنور الله<sup>(٢٥)</sup>.

١٠-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين<sup>(٢٦)</sup> اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله سبحانه<sup>(٢٧)</sup> جعل الحق على ألسنتهم<sup>(٢٨)</sup>.

١١-كافي: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن فضالة عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي قال تقبض

١. راجع ج ٢٤ ص ١٢٣-١٢٢ من المطبوعة.

٢. بصائر الدرجات ص ١٠٠، الجزء الثاني، الباب ١١، الحديث ٢.

٣. فضائل الشيعة ص ٢٧، الحديث ٢١، و ليس في طريقه «عيسى بن أسلم».

٤. بصائر الدرجات ص ١٠٠، الجزء الثاني، الباب ١١، الحديث ٣.

٥. بصائر الدرجات ص ٣٧٧، الجزء السابع، الباب ١٧، الحديث ١٠، والآية من سورة الحجر: ٧٥.

٦. بصائر الدرجات ص ٣٧٧، الجزء السابع، الحديث ١١. ٨. المحاسن ج ١ ص ٢٢٣، الحديث ٣٩٦.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٢٣، الحديث ٣٩٧، والآية من سورة الفتح: ٢٩.

١٠. نواذر الراوندي ص ٨.

١١. في المصدر: «تعالى».

١٢. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٩.

٢. في المطبوعة: «المؤمن»، و ما أئنتاه وفقاً للمصدر.

بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت فذلك ربما حزن من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي و صديقي قال نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريع روحه فلذلك المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمه فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزن هذه لأنها منها. (١)

بيان: التقبض ظهور أثر الحزن عند الانبساط (٢) و في المحاسن (٣) تنفس (٤) أي تأوهت من ريع روحه أي من نسيم من روحه الذي نفخه في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما قال ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (٥) أو من رحمة ذاته.

كما قال الصادق عليه السلام و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون.

أو الإضافة بيانية شبه الروح بالريح لسريانه في البدن كما أن نسبة النفخ إليه لذلك أي من الروح الذي هو كالريح و اجتباؤه و اختياره و يمكن أن يقرأ بفتح الراء أي من نسيم رحمته كما في خبر آخر و أجرى فيهم من روح رحمته.

لأبيه و أمه الظاهر تشبيه الطينة بالأم و الروح بالأب و يحتمل العكس.

## باب ٣ طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس و بعض أخبار الميثاق زائداً على ما تقدم كتاب التوحيد و العدل

١- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي رفعه عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال خلق الله تبارك و تعالى شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ و لا يدخل فيها داخل أبداً إلى يوم القيامة. (٦)

٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن فضالة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا و شيعتنا خلقنا من طينة واحدة. (٧)

٣- سنن: [المحاسن] عن أبي إسحاق الخفاف رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن آنس الأنس جيد الجنس من طينتنا أهل البيت. (٨)

بيان: آنس على صيغة اسم الفاعل و يحتمل أفعل التفضيل و نسبته إلى الأنس على المجاز و المراد الأنس بأمتهم عليهم السلام أو بعضهم ببعض.

٤- سنن: [المحاسن] عن علي بن حديد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله إذا أراد أن يخلق المؤمن من المؤمن و المؤمن من الكافر بعث ملكاً فأخذ قطرة من ماء المزن فألقاها على ورقة فأكل منها أحد الأبوين فذلك المؤمن منه. (٩)

٥- سنن: [المحاسن] عن الوشاء عن علي بن ميسر عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نطفة المؤمن لتكون صلب المشرك فلا يصيبه شيء من الشر حتى يضعه فإذا صار بشراً سوي لم يصبه شيء من الشر حتى يجري عليه القلم. (١٠)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٦، الحديث ٢، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض.

٢. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٤.

٣. أي حل «تقبضت» الذي جاء في صدر الحديث.

٤. الحسن ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٤٠٨.

٥. الحسن ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٤١٠.

٦. الحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

٧. الحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.

٨. الحسن ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٤١٨، باختلاف يسير.





٦- ختص: [الإختصاص] عن محمد بن حمران قال سألت الصادق عليه السلام من أي شيء خلق الله طينة المؤمن قال من طينة عليين قال قلت فمن أي شيء خلق المؤمن قال من طينة الأنبياء فلن ينحسه شيء. (١)

٧- وبإسناده عن ربعي عن رجل عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال إن الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدانهم من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم فخلط بين (٢) الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن ومن هذا يصيب المؤمن السيئة ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه. (٣)

بيان الخلق يكون بمعنى التكوين و بمعنى التقدير وفي النهاية طين عليه أي جبل و يقال طانه الله على طينته خلقه على جبلته و طينة الرجل خلقه وأصله (٤) و قال عليون اسم للسما السابعة قبل اسم لديوان الملائكة الحظفة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد و قيل أراد أعلى الأمكنة أشرف المراتب وأقربها من الله تعالى في الدار الآخرة و تعرب بالحروف و الحركات كقنسرين و أشباهها على أنها جمع أو واحد (٥) انتهى.

وإضافة الطينة إما بتقدير اللام أو من أو في قلوبهم وأبدانهم بدل النبيين و يحتمل أن يراد بالقلب هنا الضم المعروف الذي يتعلق الروح أولاً بالبخار اللطيف المنبث منه فلا ينافي ما مر في باب خلق أبدان الأئمة عليهم السلام من أن أجسادهم مخلوقة من طينة عليين وأرواحهم مخلوقة من فوق ذلك. (٦)

على أنه لو أريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينة مبدأ لها مجازاً باعتبار القرب و التعلق أو بتخصيص النبيين بغير نبيينا ﷺ و يؤيده بعض الأخبار و في القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار و واد في جهنم أو حجر الأرض السابعة (٧) و في النهاية اسم علم للنار فاعل من السجين. (٨)

فخلط الطينتين أي في جسد آدم عليه السلام فلذا حصل في ذريته قابلية المرتبتين و استعداد الدرجتين و من هاهنا يصيب المؤمن السيئة لخلط طينته بطينة الكافر وكذا العكس فقلوب المؤمنين تحن أي تميل و تشنق قال الجوهرى الحنين الشوق و توفان النفس (٩) إلى ما خلقوا منه أي إلى الأعمال المناسبة لما خلقوا منه المؤدية إليها وإلى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام المخلوقين من الطينة التي خلق منها قلوبهم وكذا الفقرة الثانية تحتمل الوجهين و قد مر الكلام من أمثال هذا الخبر في كتاب العدل. (١٠)

و قال بعض المحدثين في تأويله أن الله تعالى لما علم في الأزل الأرواح التي تختار الإيمان باختيارها و التي تختار المعصية باختيارها سواء خلقوا من طينة عليين أو من طينة سجين فلما علم ذلك أعطى أبدان الأرواح التي علم أنهم يختارون الإيمان باختيارها كيفية عليين للمناسبة و أعطى أبدان الأرواح التي علم أنها تختار الكفر باختيارها كيفية السجين من غير أن يكون للأميرين مدخل في اختيارهم الإيمان و الكفر و خلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلك الخلط مدخل في اختيار الحسنة و السيئة.

و قال بعض أرباب التأويل من المحققين (١١) المراد بعليين أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى و له درجات كما يدل عليه ما ورد في بعض الأخبار من قولهم أعلى عليين و كما وقع التنبيه في هذا الخبر بنسبة خلق القلوب و الأبدان كليهما إليه مع اختلافهما في الرتبة.

١. الاختصاص ص ٢٥.

٢. ليس في المصدر، لكنه موجود في بصائر الدرجات و في أصول الكافي.

٣. الاختصاص ص ٢٤. و بصائر الدرجات ص ٣٥، الجزء الأول، الباب ألتاسع، الحديث ٥. و أصول الكافي ج ٢ ص ٢. الحديث ١ من باب طينة المؤمن و الكافر.

٤. النهاية ج ٣ ص ١٥٣.

٥. راجع ج ٢٥ ص ٨ من المطبوعة.

٦. النهاية ج ٢ ص ٣٤٤. ملخصاً.

٧. أي هذا العالم العنصري، كما يأتي بعد قليل.

٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.

٩. هو المولى الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١.

١٠. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٤.

فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت والملكوت جميعا اللذين هما فوق عالم الملك<sup>(١)</sup> أي عالم العقل والنفس<sup>(٢)</sup> وخلق قلوب النبيين من الجبروت معلوم لأنهم المقربون وأما خلق أبدانهم من الملكوت فذلك لأن أبدانهم الحقيقية هي التي في باطن هذه الجلود المدبرة لهذه الأبدان وإنما أبدانهم العنصرية أبدان أبدانهم لا علاقة لهم بها فكأنهم وهم في جلايب من هذه الأبدان قد نفضوها وتجردوا منها لعدم ركونهم إليها وشدة شوقهم إلى النشأة الأخرى ولهذا نعموا بالوصول إلى الآخرة ومفارقة هذه الأدنى ومن هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر<sup>(٣)</sup>.

وإنما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى ما دون ذلك لأنها مركبة من هذه ومن هذه لتعلقهم بهذه الأبدان العنصرية أيضا ما داموا فيها وسجين أخس المراتب وأبعدها من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقة الدنيا وباطنها التي هي مخبوءة تحت عالم الملك أعني هذا العالم العنصري فإن الأرواح مسجونة فيه ولهذا ورد في الحديث المسجون من سجنته الدنيا عن الآخرة<sup>(٤)</sup>.

وخلق أبدان الكفار من هذا العالم ظاهر وإنما نسب خلق قلوبهم إليه لشدة ركونهم إليه وإخلاصهم إلى الأرض وتعلقهم إليها فكأنه ليس لهم من الملكوت نصيب لاستغراقهم في الملك.

والخلط بين الطينتين إشارة إلى تعلق الأرواح الملكوتية بالأبدان العنصرية بل نشؤها منها شيئا فشيئا فكل من الناشئين غلبت عليه صار من أهلها فيصير مؤمنا حقيقيا أو كافرا حقيقيا أو بين الأمرين على حسب مراتب الإيمان والكفر<sup>(٥)</sup> انتهى.

**وأقول:** هو مبني على أصول واصطلاحات لم تثبت حقيقتها ولم تعرف حقيقتها ولا ضرورة في الخوض فيها.

٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن النضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الكافر من طينة النار وقال إذا أراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر إلا أنكره.

قال وسمعت يقول الطينتان ثلاث طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حبا مسنون وأما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم<sup>(٦)</sup>.

تبيين: من طينة الجنة أي من طينة يعلم حين خلقه منها أنه يصير إلى الجنة أو من طينة مرجحة لأعمال تصير سببا لدخول الجنة لا على الإلجاء إذا أراد الله بعبد خيرا أي حسن عاقبة وسعادة.

طيب روحه بالهدايات الخاصة والألطاف المرجحة وذلك بعد حسن اختياره وما يعود إليه من الأسباب.

«من طين لازب» قال القاضي هو الحاصل من ضرب الجزء المائي إلى الجزء الأرضي<sup>(٧)</sup> وفي القاموس اللزوب اللصوق والتبوت ولزب ككرم لزبا ولزوبا دخل بعضه في بعض والطين لرق وصلب<sup>(٨)</sup>.

**أقول:** ويمكن أن يكون على هذا التأويل للآية الكريمة المراد باللزوب لصوقهم بالائمة عليهم السلام و ملازمتهم لهم فقله كذلك لا يفرق الله وفي بعض النسخ لذلك أي للزوبهم ولصوقهم بأنتمهم عليهم السلام و

١. راجع ج ٥ ص ٢٦٠ فما بعد من المطبوعة.

٢. هو تفسير لعالم الجبروت والملكوت، فإن الجبروت هو عالم العقل، والملكوت هو عالم النفس.

٣. معاني الأخبار ص ٢٨٩، الحديث ٣ من باب معنى الموت. ٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٥، الحديث ٩، باب محاسبة العمل.

٥. الرازي ج ٤ ص ٢٧٥، ملخصا.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣، الحديث ٢، باب طينة المؤمن والكافر وما بين المعقوفتين أثبتناه من بصائر الدرجات ص ٣٦.

٧. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩١ ذيل آية ١١ من سورة الصافات.

٨. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٢.



لصوق طينتهم بطينتهم لا يفرق الله بينهم وبينهم أو لكونهم من فرع تلك الطينة لا يفرق الله بينهما في الدنيا والآخرة لأن الفرع ملحق بالأصل و تابع له.  
والحمأ الطين الأسود و المسنون المتغير المتن و قيل أي مصبوب كأنه أفرغ حتى صار صورة و قيل إنه الرطب و قيل مصور و الحمأ المسنون طين سجين فمن تراب أي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزجت به طينة الأنبياء و المؤمنين و لا بماء أسن أجاج كما مزجت به طينة الكافرين.

وكان هذا وجه جمع بين الآيات الكريمة فإن ما دل على أنه خلق من حمأ مسنون فهو في الناصب و ما دل على أنه خلق من طين لازب فهو في الشيعة و ما دل على أنه خلق من تراب فهو في المستضعفين فيحتمل أن يكون المراد إدخال تلك الطينات في بدن آدم ﷺ لتحصيل قابلية جميع تلك الأمور و الأقسام في ولده أو يكون المراد خلق كل صنف من طينة بإدخالها في النطفة أو بحصول تلك النطفة من هذه الطينة.

فالأوسط أظهر لما رواه الشيخ في مجالسه بإسناده عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد وألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذه الله عز و جل على<sup>(١)</sup> ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسين<sup>(٢)</sup> هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي ﷺ قال عبيد أشتي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير قال نعم أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال إن لله ملكاً رأسه تحت العرش و قدماء في تخوم الأرض السابعة السفلى بين عينيه راحة أحدهم فإذا أراد الله أن يخلق خلقاً على ولاية علي بن أبي طالب ﷺ أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتى يصير إلى الرحم منها يخلق و هي الميثاق.<sup>(٣)</sup>

قوله و لله المشية فهم أي في المستضعفين و التعميم بعيد.

٧-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن إبراهيم بن مسلم الحلواني عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن في الجنة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقله و لا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله عز و جل من صلبه مؤمناً.<sup>(٤)</sup>

بيان: في الصباح حلوان بالضبط بلد مشهور من سواد العراق و هي آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل<sup>(٥)</sup> و في القاموس المزن بالضبط السحاب أو أبيضه أو ذو الماء<sup>(٦)</sup> انتهى و كان التسمية هنا على التشبيه.

قيل هذا الحديث كما يناسب ما قيل إن المراد بالطينة الأصول المتمزجات المنتقلة في أطوار الخلقة كالنطفة و ما قبلها من موادها مثل النبات و الغذاء و ما بعدها من العلقة و المضغة و المزاج الإنسان القابل للنفس الناطقة المدبرة كذلك يناسب ما ذكر من أن المراد بالطينة طينة الجنة لأن طينة الجنة اختمارها و تربيتها بهذه القطرة كما أنه بماء العذب الفرات المذكور سابقاً و بالجملة خلقه من طينة الجنة و مزجها بماء الفرات أولاً و تربيتها بماء المزن ثانياً لطف منه تعالى بالنسبة إلى المؤمن ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب القرب<sup>(٧)</sup> انتهى.

١. في المصدر «عليه».

٢. هو محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبدالله، مدني نزل الكوفة توفي عام ١٨١، عدّه الطوسي من أصحاب الصادق ﷺ راجع الطوسي ص ٢٨٠ علماً بأن صدر هذا الحديث جاء مع سندته تحت رقم ٦٢٠ من أمالي الطوسي ص ٣٠٨، وفيه: «محمد بن علي بن الحسين بن علي» منسوباً إلى جده.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤ الحديث ١، باب إذا أراد الله أن يخلق المؤمن.

٤. الصباح المنير ج ١ ص ١٤٩.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٣.

٦. لغز على هذا القائل.

و قال بعض المحققين من أهل التأويل<sup>(١)</sup> الجنة تشتمل جنات الجبروت والملوك والمزن السحاب وهو أيضا يعم سحاب ماء الرحمة والجود والكرم وسحاب ماء المطر والخصب والديم وكما أن لكل قطرة من ماء المطر صورة وسحابا انفصلت منه في عالم الملك كذلك له صورة وسحاب انفصلت منه في عالمي الملوك والجبروت وكما أن البقلة والثمرة تنبت بصورتها الملكية كذلك تنبت بصورتها الملوكية والجبروتية المخلوقتين من ذكر الله تعالى اللتين من شجرة المزن الجناني وكما أنهما تربيان بها قبل الأكل كذلك تربيان بها بعد الأكل في بدن الأكل فإنها ما لم تستحل إلى صورة العضو فهي بعد في التربية.

فالإنسان إذا أكل بقلة أو ثمرة ذكر الله عز وجل عندها وشكر الله عليها وصرف قوتها في طاعة الله سبحانه والأفكار الإيمانية والخيالات الروحانية فقد تربت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء المزن الجناني فإذا فصلت من مادتها فضلة منوية فهي من شجرة المزن التي أصلها في الجنة. وإذا أكلها على غفلة من الله سبحانه ولم يشكر الله عليها وصرف قوتها في مصيبة الله تعالى والأفكار المموهة الدنيوية والخيالات الشهوانية فقد تربت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن إلا أن يكون قد تحقق تربيتها بماء المزن الجناني قبل الأكل. وأما مأكولة الكافر التي يخلق منها المؤمن فإنما يتحقق تربيتها بذلك الماء قبل أكلها غالبا وذكر الله عند زرعها أو غرسها مدخل في تلك التربية وكذلك لحل ثمنها وتقوى زارعها أو غارسها إلى غير ذلك من الأسباب.<sup>(٢)</sup>

١٠- كا: [الكافي] العدة عن سهل وغير واحد عن الحسين بن الحسن جميعا عن محمد بن أورمة عن محمد بن علي عن إسماعيل بن يسار عن عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أنا مولك عبد الله بن كيسان قال أما النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك.

قال قلت له إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس وإني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك فأخالط الرجل فأرى له حسن السمات وحسن الخلق وكثرة أمانته ثم أفتشه فافتشه<sup>(٣)</sup> عن عداوتكم وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانته وزعارة ثم أفتشه<sup>(٤)</sup> فافتشه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك.

قال فقال لي أما علمت يا ابن كيسان أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة طينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت في أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمات فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من طينة النار وهم يعادون إلى ما خلقوا منه.<sup>(٥)</sup>

توضيح: عن عداوتكم التعدية بعن لتضمن معنى الكشف والسمت الطريق وهيئة أهل الخير وزعارة بالزاي والراء المشددة ويخفف الشراسة وسوء الخلق وفي بعض النسخ بالدال والعين والراء المهملات وهو الفساد والفسق والخبث فخلطهما جميعا أي في صلب آدم عليه السلام إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده وهو المراد بقوله ثم نزع هذه من هذه إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر والكافر من صلب المؤمن.

وحمل الخلط على الخلطة في عالم الأجساد واكتساب بعضهم الأخلاق من بعض بعيد جدا وقيل ثم نزع هذه من هذه معناه أنه نزع طينة الجنة من طينة النار وطينة النار من طينة الجنة بعد ما مست إحداها الأخرى ثم خلق أهل الجنة من طينة الجنة وأهل النار من طينة النار.

وأولئك إشارة إلى الأعداء وهؤلاء إلى الأولياء وما خلقوا منه في الأول طينة النار وفي الثاني طينة الجنة.

١. هو المولى الفيض الكاشاني.

٢. في المصدر «فأبينته».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤ الحديث ٥، باب طينة المؤمن والكافر.

٤. في المصدر «فأبينته».



١١-ك: [الكافي] عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن زيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة فبلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى.

فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ففلق الطين فلقطين فذرا من الأرض ذروا ومن السماوات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال.

ثم إن الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾<sup>(١)</sup> فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وإنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج هو من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قول الله عز وجل ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(٢)</sup> فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور وذلك قوله عز وجل ﴿يُنَزِّلُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِي الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

تبيين: قوله في أول ساعة الخ قيل لما كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات والأرض ضرورة تقدم البسيط على المركب وكان خلق السماوات والأرض وأقواتها في ستة أيام من الأسبوع وقد جمعت جميعا في الجمعة صار بدو خلق الإنسان فيه.

و المراد بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنه حامل كلمته أو لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله أو لكونه مخلوقا بكلمة كن بلا مادة وقيل المراد بالسماوات درجات الجنة وبالأرضين دركات سجين ليطابق الأخبار الأخرى ويحتمل أخذها منهما معا.

وقيل كأن المراد بالتربة ما له مدخل في تهينة المادة القابلة لأن يخلق منها شيء فيشمل الطينة بمعنى الجيلة وأثار القوى السماوية المريبة للنفقة وبالجملة ما له مدخل في السبب القابلي<sup>(٤)</sup> انتهى.

وقيل إطلاق التربة على ما أخذ من السماوات من قبيل مجاز المشاركة أي ما يصير تربة وينقلب إليهما والقصوى مؤنث الأقصى أي الأبعد ويدل على أن الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾<sup>(٥)</sup>.

قوله عليه السلام ففلق الطين فلقين ضمير فلق إما راجع إلى الله أو إلى جبرئيل وكذا قوله فذرا وفي القاموس فلقه يلقفه شقه كلقفه وفالق الحب خالقه أو شاقه بإخراج الورق منه<sup>(٦)</sup> وقال ذرت الريح الشيء أو أذرت وذرت أطارته وأذهبت وذرا هو بنفسه.<sup>(٧)</sup>

**أقول:** الكلام يحتمل وجوها:

الأول أن يكون قوله ففلق تفريعا وتأكيذا لما مضى أي فصار بقبض بعض الطين باليمين وبعضه بالشمال الطين صنفين ففرق من الأرض أي ما كان في يده من طين الأرض وكذا الثاني فقال الله أو جبرئيل للذي بيمينه قبل الذرو أو للذي كان بيمينه بعده.

١. سورة الأنعام، الآية ٩٥. ٢. سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥. الحديث ٧، باب طينة المؤمن والكافر. والآية من سورة يس: ٧٠.

٤. الرازي ج ٤ ص ٣٣. ٥. سورة الطلاق، الآية ١٢.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦، ملخصا. ٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٢.

الثاني أن يكون المعنى قفل كل طين من الطينتين فلفة أي جعل كلا منهما حصتين ففرق من كل طين حصّة ليكون طينة للمستضعفين والأطفال والمجانين وقال لما بقي في اليمن منك الرسل إلخ ولما بقي في الشمال منك الجبارون إلخ وعلى هذا لعل إرجاع الضمائر إلى الله أولى فيقرأ أريد في الموضعين بصيغه المتكلم وعلى الوجه الآخر يقرأ بصيغه الغائب المجهول.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال كان الفلق كناية عن إفراز ما يصلح من المادتين لخلق الإنسان<sup>(١)</sup> وإنما ذرا من كل منهما ما ذرا لأنه كان فيهما ما ليس له مدخل في خلق الإنسان وإنما كان مادة لسائر الأكوام خاصة.

قوله ﷺ ثم إن الطينتين خلطنا أي ما كان في اليدين أو جميع الطينتين المذكورة منهما وغير المذكورة.

قوله ﷺ فالحب طينة المؤمنين هذا بطن من بطون الآية وعلى هذا التأويل المراد بالفلق شق كل منهما وإخراج الآخر منه أو شق كل منهما عن صاحبه أو خلقهما.

من أجل أنه نأى كأن مناسبة نأى ونوى من جهة الاشتقاق الكبير المبني على توافق بعض حروف الكلمتين فإن الأول مهموز الوسط والثاني من المعتل واحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتل أو بالعكس ويؤيده أن صاحب مصباح المنير<sup>(٢)</sup> والراغب في المفردات ذكرا نأى في باب النون مع الواو<sup>(٣)</sup> أو يقال ليس الغرض هنا بيان الاشتقاق بل بيان أن النوى بمعنى البعد وذكر نأى لتناسب اللفظين فإن الواوي أيضا يطلق بهذا المعنى قال في القاموس النية الوجه الذي يذهب فيه والبعد كالنوى فيهما<sup>(٤)</sup> انتهى.

والآية في سورة الأنعام هكذا «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى»<sup>(٥)</sup> قال في مجمع البيان أي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منه النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منه النخل والشجر وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما وقيل المراد به ما في الحبة والنواة من الشق وهو من عجب قدرة الله تعالى في استوائه.

«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»<sup>(٦)</sup> أي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجرة ما دام غضا قائما بأنه حي فإذا يبس أو قطع أو قلع سموه ميتا.

وقيل<sup>(٧)</sup> معناه يخلق الحي من التطفة وهي موات ويخلق التطفة وهي موات من الحي عن الحسن وغيره وهذا أصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من البيض من الطير عن الجبائي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن<sup>(٨)</sup>.

ثم قال سبحانه في هذه السورة أيضا «أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُ الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا»<sup>(٩)</sup> قال الطبرسي «أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي» أي كافر «فأحْيَيْنَاهُ» بأن هديناه إلى الإيمان عن ابن عباس وغيره شبه سبحانه الكفر بالموت والإيمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فأحْيَيْنَاهُ «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا» المراد بالنور العلم والحكمة أو القرآن أو الإيمان وبالظلمات ظلمات الكفر.

وإنما<sup>(١٠)</sup> سمي الله الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به.

١. الوافي ج ٤ ص ٣٣.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣٢.

٣. المفردات ص ٥٢٩ مادة «نوأ».

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠.

٥. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

٦. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

٧. بقية كلام الطبرسي.

٨. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٨.

٩. بقية كلام الطبرسي.

١٠. الوافي ج ٤ ص ٣٣.

١. المفردات ص ٥٢٩ مادة «نوأ».

٢. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

٣. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

٤. بقية كلام الطبرسي.

٥. سورة الأنعام، الآية ٩٥.



وسمي المؤمن حيا لأنه له و لغيره المصلحة و المنفعة في حياته و كذلك سمي الكافر ميتا و المؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله ﴿أَنْتَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾<sup>(١)</sup> و ﴿يُنْذِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾<sup>(٢)</sup> و قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَارُ وَلَا الْأُمَمَاتُ﴾<sup>(٣)</sup>.

و سمي القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيرة الضلالة كما يهتدي بسائر الأنوار و سمي الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه و لا يبصر أمر رشه<sup>(٤)</sup> انتهى.

و أقول: على التأويل المذكور في الخبر و أكثر التفاسير المذكورة قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾ بيان لقوله ﴿فَالْحَيُّ﴾.

قوله حين فرق الله بينهما بكلمته أي بقدرته أو بأمر ﴿كُنْ﴾ أو بجبرئيل و التفريق في الميلاد أو في الطينة و الأول أظهر فقوله كذلك تشبيه الإخراج من الظلمات إلى النور و بالعكس بإخراج الحي من الميت و بالعكس في أن المراد فيهما إخراج طينة المؤمن من طينة الكافر و بالعكس.

و ليس المراد تأويل تمتة تلك الآية أعني قوله سبحانه ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾ إلخ فإنه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمة بل فيها أنه في الظلمات ليس بخارج منها بل هو إشارة إلى قوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

و لا ينافيه قوله ﷺ و يخرج الكافر مع أن في الآية نسب الإخراج إلى الطماغوت لأن لخذلانه سبحانه مداخل ذلك مع أنه يمكن أن يقرأ على بناء المجرد المعلوم أو على بناء المجهول.

و ما قيل من أنه يظهر من هذا الحديث أن إخراج المؤمن من الكافر و بالعكس في وقتين وقت تفريق الطين و وقت الولادة فليس بظاهر كما عرفت ثم استشهد ﷺ لإطلاق الحياة على الإيمان أو كونه من طينة مقربة له بقوله سبحانه ﴿يُنْذِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي كان من طينة الجنة على تأويله ﷺ.

قال الطبرسي أي أنزلناه ليخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لأن الكافر كالميت بل أقل من الميت أو من كان عاقلا كما روي عن علي ﷺ و قيل من كان حي القلب حي البصر.

و يَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ أَي يَجِبُ الْوَعِيدُ وَالْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ بِكُفْرِهِمْ<sup>(٥)</sup> و أقول على تأويله ﷺ يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مر<sup>(٦)</sup> من قوله سبحانه منك الجبارون و المشركون و الكافرون إلى آخره.

١٢- مع: [معاني الأخبار] سئل الحسن بن علي بن محمد ﷺ عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون حدثني أبي عن أبيه عن جده عن الصادق ﷺ قال إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا فإن الميت هو الكافر إن الله عز وجل يقول ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>(٧)</sup> يعني المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن.<sup>(٨)</sup>

١٣- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك من أي شيء خلق الله عز و جل طينة المؤمن فقال من طينة الأنبياء فلن<sup>(٩)</sup> تنجس أبدا.<sup>(١٠)</sup>

بيان: فلن تنجس أبدا أي بنجاسة الكفر و الشرك و إن نجست بالمعاصي فتنظف بالتوبة و الشفاعة و رحمة الرب تعالى و قيل أي لن يتعلق بالدنيا تعلق ركون و إخلاد يذهله عن الآخرة.

١. سورة النمل، الآية ٨٠.

٢. سورة فاطر، الآية ٢٢.

٣. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢، ملخصا.

٤. تحت رقم ١٠ من هذا الباب نقلا عن أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠، الحديث ٧، باب طينة المؤمن و الكافر.

٥. سورة الروم، الآية ١٩.

٦. في المصدر «فلم».

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٣، الحديث ٣، باب طينة المؤمن و الكافر.

٨. سورة يس، الآية ٧٠.

٩. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ ملخصا.

١٤- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن البرقي عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمنون من طينة الأنبياء قال نعم. (١)

بيان: أي من فضل طينتهم.

١٥- [الكافي] عن أبي علي الأشعري و محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر قال لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق عليه السلام (٢) ما اختلف اثنان:

إن الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق قال كن ماء عذبا أخلق منك جنتي وأهل طاعتي وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ثم أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن ثم أخذ طينة (٣) من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا هم كالذر يدبون فقال لأصحاب اليمين إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي.

ثم أمر نارا فأسعرت فقال لأصحاب الشمال أدخلوها فهابوها وقال لأصحاب اليمين أدخلوها فدخلوها فقال كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما.

فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا قال قد أقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فتم ثبتت الطاعة والمصيبة ولا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء. (٤)

تبيين: لما اختلف اثنان أي في مسألة الاستطاعة والاختيار والجبر أو لما تنازع اثنان في أمر من أمور الدين لا اختلاف أفهامهم وقابلياتهم وطينتهم ولما بالغوا في هداية الخلق.

كن ماء عذبا أمر تكويني أو استعارة تمثيلية لبيان علمه تعالى باختلاف مواد الخلق واستعداداتهم وما هم إليه صائرون وفي القاموس ماء أجاج ملح مر (٥) وقال أديم النار عامته أو بياضه ومن الضحى أوله ومن السماء والأرض ما ظهر (٦) وقال عركه ذلك وحكه حتى عفاه (٧) وقال الذر صغار التمل ومائة منها زنة حبة شعير الواحدة ذرة (٨) وقال دب يدب دبا وديبها مشى على هنيئة (٩) وقال أقلتة فسخته واستقاله طلب إليه أن يقيه (١٠) وقال هابه يهابه هيبا وهابة خافه. (١١)

وقال السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة روى اليماني (١٢) عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين علي وقد ذكر اختلاف الناس قال إنما فرق بينهم مبادي طينتهم وذلك أنهم كانوا فلقه من سبخ أرض وعذبا وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافهم (١٣) يتفاوتون فقام الرواء ناقص العقل وماد القائمة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السير ومعروف الضريبة منكر الجليية وناثر (١٤) القلب متفرق اللب وطيّق اللسان حديد الجنان. (١٥)

وقال ابن ميثم في قوله عليه السلام إنما فرق بينهم إلح أي تقاربهم في الصور والأخلاق تابع لتقارب طينتهم وتقارب مباديه وهي السهل والحزن والسيخ والعذب وتفاوتهم فيها تفاوت طينتهم ومباديه المذكورة.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥، الحديث ٦، باب طينة المؤمن والكافر.
٢. ليس في المصدر.
٣. في المصدر: «طينا».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٦، الحديث ٦، باب طينة المؤمن والكافر.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٢.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٧.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٦.
١١. في المصدر: «ذغلب اليماني» وجاءت كنيته أبو محمد، كما في شرح النهج لابن ميثم.
١٢. في المصدر: «اختلافها».
١٣. في المصدر: «تأته».
١٤. في المصدر: «تأته».
١٥. نهج البلاغة ص ٣٥٤، الخطبة رقم ٢٣٤.





وقال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أي المبادي لطبيعتهم كناية عن الأجزاء العنصرية التي هي مبادي المركبات ذوات الأمزجة أو السيخ كناية عن الحار اليابس والعذب عن الحار الرطب والسهل عن البارد الرطب والحزن عن البارد اليابس<sup>(١)</sup> انتهى.

**وأقول:** لا يبعد أن يكون الماء العذب كناية عما خلق الله في الإنسان من الدواعي إلى الخير والصلاح كالعقل والنفس الملكوتي والماء الأجاج عما ينافي ويعارض ذلك ويدعو إلى الشهوات الدنية والذلات الجسمانية من البدن وما ركب فيه من الدواعي إلى الشهوات.

ومزجها كناية عن تركبيهما في الإنسان فقلوه أخلق منك أي من أجلك جنتي وأهل طاعتي إذ لو لا ما للإنسان من جهة الخير لم يكن لخلق الجنة فائدة ولم يكن يستحقها أحد ولم يصر أحد مطيعا له تعالى.

وكذا قوله أخلق منك ناري إذ لو لا ما في الإنسان من دواعي الشرور لم يكن يعصي الله أحد ولم يحتج إلى خلق النار للزجر عن الشرور.

ثم لإظهار إحاطة علمه بما سيق من كل فرد من أفراد البشر للملائكة لطفاهم ولبنى آدم أيضا بعد إخبار الرسل بذلك جعلهم كالذر وميز من علم منهم الإيمان ممن علم منهم خلافه وكلفهم بدخول النار ليعلموا قبل التكليف عالم الأجساد أن ما علم منهم مطابق للواقع فتم ثبتت الطاعة والمعصية وعلم الملائكة من يطيع بعد ذلك ومن يعصي وأثبت ذلك في الألواح مطابقا لعلمه تعالى.

وقوله فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر أي لأجل ما قرر في الإنسان من جهتي الخير والشر ترى الأب يصير تابعا للعقل ومقويا لدواعي الخير وذاجرا للشهوات فيصير من الأخيار والابن يتبع الهوى والشهوات ويسلطا على العقل فيصير من الأشرار مع نهاية الارتباط بينهما.

وقوله ولا يستطيع هؤلاء أي لا يتخلف ما علم الله تعالى منهم لكن لا يختارونها إلا باختيارهم وإرادتهم واستطاعتهم هذا ما خطر بالبال على وجه الاحتمال والله يعلم غوامض أسرارهم ﷻ.

وقال بعض أهل التأويل<sup>(٢)</sup> عبر عن المادة تارة بالماء وأخرى بالتربة لاشتراكهما في قبول الأشكال ولا اجتماعهما في طينة الإنسان وتركيب خلقته وأديم الأرض وجهها وكأنه كناية عما ينبت منها مما يصلح أن يصير غذاء للإنسان ويحصل منه النطفة أو تربى به والعرك الدلك وكأنه كناية عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج ويستعد للحياة والذر النمل الصفار وجه الشبه الحس والحركة وكونهم محل الشعور مع صغر الجنة والخفاء.

وهذا الخطاب إنما كان في عالم الأمر ولشدة ارتباط الملك بالملكوت وقام به جاز إسناد مادته إليه وإن كان عالم الأمر مجردا عن المادة واجتماعهم في الوجود عند الله أنما هو لاجتماع الأجسام الزمانية عنده تعالى دفعة واحدة في عالم الأمر وإن كانت متفرقة مبسوطة متدرجة في عالم الخلق.

وجودهم في عالم الأمر وجود ملكوتي ظلي ينبعث من حقيقته هذا الوجود الخلقي الجسماني وهو صورة علمه سبحانه بها وعنه عبر بالظلال في حديث آخر<sup>(٣)</sup>.

وأمره تعالى إياهم إلى الجنة والنار هدايته إياهم إلى سبيلهما ثم توفيقه أو خذلانه ولعل المراد بالنار المسعرة بعد ذلك التكليف الشرعية وتحصيل المعرفة المحرقة للقلوب لصعوبة الخروج عن عهدها.

واستقالة أصحاب الشمال كناية عن تمنيعهم الإطاعة وعدم قدرتهم التامة عليها لغلبة الشهوة<sup>(٤)</sup>.

٢. هو المولى الفيض الكاشاني.

٤. في المصدر «الشقرة».

١. شرح النهج ج ٤ ص ١١٥-١١٦ ملخصا.

٣. يأتي برقم ١٧ من هذا الباب.

عليهم وكونهم مسخرة تحت سلطان الهوى كما قالوا ﴿رَبَّنَا عَلَّيْنَا شِغْفُوْنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾<sup>(١)</sup> انتهى.

ولعل إبداء تلك التأويلات في الأخبار جرأة على الله ورسوله والأئمة الأخيار إلا أن يكون على سبيل الاحتمال لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام من المقدمات التي لم تثبت بالبرهان واليقين بل بعضها مناف لما ثبت في الدين المبين.

١٦- [الكافي] عن علي عن أبيه عن البرزني عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم أرسل الماء على الطين ثم قبض قبضة فعرها ثم فرقها فرتين بيده ثم ذراهم فإذا هم يدبون ثم رفع لهم نارا فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها ولم يدخلوها ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها فأمر الله عز وجل النار فكانت عليهم بردا وسلاما فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا ربنا أفلنا فأقالهم ثم قال لهم أدخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها فأعادهم طينا وخلق منها آدم عليه السلام وقال أبو عبد الله عليه السلام فلي يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء قال فيرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من دخل تلك النار فلذلك قوله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

بيان: فيرون أي علماء أهل البيت عليه السلام ﴿قُلْ إِنْ كَانَ﴾ الآية قدم مر<sup>(٣)</sup> فيه وجوه من التأويل:

الأول فأننا أول العابدين منكم فإن النبي يكون أعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يستلزم ذلك إمكانه كينونة الولد وعبادته له فإن المحال قد يستلزم المحال بل المراد تعظيمهما.

والثاني أن معناه إن كان له ولد في زعمكم فأننا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم.

والثالث أن المعنى فأننا أول الأنفين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنفة.

الرابع أن كلمة ﴿إِنْ﴾ نافية أي ما كان له ولد فأننا أول الموحدين من أهل مكة وبناء الخبر على التفسير الأول إذ ظهر منه أنه عليه السلام كان مبادرا إلى كل خير وسعادة وإطاعة فلا بد أن يكون مبادرا في دخول النار عند الأمر به.<sup>(٤)</sup>

١٧- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب فكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة وخلق ما أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم الظلال فقلت و أي شيء الظلال فقال عليه السلام ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء.

ثم بعث فيهم النبيين فدعاهم إلى الإقرار بالله عز وجل وهو قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup> ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله ﴿فَمَا كَانُوا يَتُوبُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٦)</sup> ثم قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم.<sup>(٧)</sup>

بيان: فخلق من أحب مما أحب قيل ما في قوله ما أحب وما أبغض مصدرية.

وأقول: يمكن تأويله بالعلم أي بأنه لما علم الله تعالى حين خلقهم أنهم سيصيرون من الأشقياء وأبغضهم فكانه خلقهم مما أبغض أو أنه إشارة إلى اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم في اختيار الحق وقبوله.

١. الوافي ج ٤ ص ٣٤، والآية من سورة المؤمن: ١٠٧.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٧، الحديث ٣، باب طينة المؤمن والكافر، والآية من سورة الزخرف: ٨١.

٣. راجع ج ٣ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

٤. تجد هذه الوجوه الأربع في مرآت العقول ج ٧ ص ٢١ و ٢٢.

٥. سورة الزخرف، الآية ٨٧.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٠، الحديث ٣، باب أمر بعد باب طينة المؤمن والكافر.



٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن الذر حيث أشهدهم على أنفسهم أنست برؤيتكم قالوا بلى والله <sup>(١)</sup> وأسر بعضهم خلاف ما أظهر كيف علموا القول حيث قيل لهم «أأنست برؤيتكم» قال إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه <sup>(٢)</sup>.

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «أأنست برؤيتكم قالوا بلى» قلت <sup>(٣)</sup> قالوا بألستهم قال نعم وقالوا بقلوبهم قلت و أي شيء كانوا يؤمنون قال صنع فيهم ما اكتفى به <sup>(٤)</sup>.

٢١- أقول وجدت في بعض الكتب <sup>(٥)</sup> مرويا عن أحمد بن محمد الكوفي عن حنان بن سدير عن أبيه سدير الصيرفي عن أبي إسحاق اللبثي قال قلت للإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن من شيعه أمير المؤمنين إذا بلغ و كمل في المعرفة هل يزني قال عليه السلام لا قلت فيلوط قال لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب خمرًا قال لا قلت فيذبذبا قال لا.

قال الراوي فتحيرت من ذلك و كثر تعجبي منه قلت يا ابن رسول الله إني أجد من شيعه أمير المؤمنين و من مواليكم من يشرب الخمر و يأكل الربا و يزني و يلوط و يتهاون بالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و أبواب البر حتى إن أخاه المؤمن يأتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له فكيف هذا يا ابن رسول الله و من أي شيء هذا.

قال فتبسم الإمام عليه السلام و قال يا أبا إسحاق هل عندك شيء غير ما ذكرت قلت نعم يا ابن رسول الله و إني أجد الناصب الذي لا أشك في كفره يتورع عن هذه الأشياء لا يستحل الخمر و لا يستحل درهما لمسلم و لا يتهاون بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الجهاد و يقوم بحوائج المؤمنين و المسلمين لله و في الله تعالى فكيف هذا و لم هذا. فقال عليه السلام يا إبراهيم لهذا أمر باطن و هو سر مكنون و باب مغلق مخزون و قد خفي عليك و على كثير من أمثالك و أصحابك و إن الله عز و جل لم يؤذن أن يخرج سره و غيبه إلا إلى من يحتمله و هو أهله قلت يا ابن رسول الله إني و الله لمحتمل من أسراركم و لست بمعاند و لا بناصب فقال عليه السلام يا إبراهيم نعم أنت كذلك و لكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و إن التقيح من ديننا و دين آبائنا و من لا تقيح له فلا دين له.

يا إبراهيم لو قلت إن تارك التقيح كتارك الصلاة لكنك صادق يا إبراهيم إن من حديثنا و سرننا و باطن علمنا ما لا يحتمله ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن محتجن. قلت يا سيدي و مولاي فمن يحتمله إذا قال ما شاء الله و شئنا ألا من أذاع سرننا إلا إلى أهله فليس منا ثلاثا ألا من أذاع سرننا أذاقه الله حر الحديد.

ثم قال يا إبراهيم خذ ما سألتني علما باطنا مخزونا في علم الله تعالى الذي حبا الله جل جلاله به رسولوه حبا به رسولوه وصيه أمير المؤمنين عليه السلام ثم قرأ عليه السلام هذه الآية «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» <sup>(٦)</sup>.

وحبك يا إبراهيم إنك قد سألتني عن المؤمنين من شيعه مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و عن زهاد الناصبة و عبادهم من هاهنا قال الله عز و جل «وَوَقَدْمْنَا إِلَى مَا غَمَلُوا مِنْ غَمَلٍ فَبَعَلْنَاَهُنَّاءَ مَشْتُورًا» <sup>(٧)</sup> و من هاهنا قال الله عزوجل «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا خَاصِيةً تَشْفِي مِنْ عَثَرٍ آتِيَةٍ» <sup>(٨)</sup>.

و هذا الناصب قد جبل على بغضنا و رد فضلنا و يبطل خلافة أئمتنا أمير المؤمنين عليه السلام و يشيت خلافة معاوية و بني أمية و يزعم أنهم خلفاء الله في أرضه و يزعم أن من خرج عليهم و جب عليه القتل و يروي في ذلك كذبا و زورا و يروي أن الصلاة جائزة خلف من غلب و إن كان خارجيا ظالما و يروي أن الإمام الحسين بن علي صلوات الله عليهما كان خارجيا خرج على يزيد بن معاوية و يزعم أنه يجب على كل مسلم أن يدفع زكاة ماله إلى السلطان و إن كان ظالما.

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٢. الحديث ١١٧.

٢. ليس في المصدر.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠. الحديث ١١٠.

٤. لى في المصدر.

٥. سورة الفلق الكاشاني هذا الحديث بكامله في الوافي ج ٤ ص ٥١٤-٥١٥. نقلا عن بعض مشايخه. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٦. سورة الجن، الآية ٢٦ و ٢٧.

٧. سورة الفرقان، الآية ٢٣.

٨. سورة الغاشية، الآية ٥٣.



يا إبراهيم هذا كله رد على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ سبحانه الله قد افتروا على الله الكذب وتقولوا على رسول الله ﷺ الباطل وخالفوا الله وخالفوا رسوله وخلفاءه.

يا إبراهيم لأشرحن لك هذا من كتاب الله الذي لا يستطيعون له إنكارا ولا منه فرارا ومن رد حرفا من كتاب الله فقد كفر بالله ورسوله.

فقلت يا ابن رسول الله إن الذي سألتك في كتاب الله قال نعم هذا الذي سألتني في أمر شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأمر عدوه الناصب في كتاب الله عز وجل قلت يا ابن رسول الله هذا بعينه قال نعم هذا بعينه في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

يا إبراهيم اقرأ هذه الآية «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» أتدري ما هذه الأرض قلت لا قال ﷺ أعلم أن الله عز وجل خلق أرضا طيبة طاهرة وفجر فيها ماء عذبا زلالا فراتا سائغا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيام ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة ﷺ ثم أخذ جل جلاله ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعةنا ومحبونا من فضل طينتنا فلو ترك يا إبراهيم طينتك كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن سواء.

قلت يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا قال مزج طينتك وم لم يمزج طينتنا قلت يا ابن رسول الله وبما ذا مزج طينتنا قال ﷺ خلق الله عز وجل أيضا أرضا سبخة خبيثة منتنة وفجر فيها ماء أجاجا مالحا أسنا ثم عرض عليها جل عظمته ولاية أمير المؤمنين ﷺ فلم تقبلها وأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام ثم نضب ذلك الماء عنها.

ثم أخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث وخلق منه أئمة الكفر والطغاة والفجرة ثم عمد إلى بقية ذلك الطين فمزج بطينتك ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتك ما عملوا أبدا عملا صالحا ولا أدوا أمانة إلى أحد ولا شهدوا الشهادتين ولا صاموا ولا صلوا ولا زكوا ولا حجوا ولا أشبهوكم في الصور أيضا.

يا إبراهيم ليس شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة حسنة في عدو من أعداء الله عز وجل والمؤمن لا يعلم أن تلك الصورة من طين المؤمن ومزاجه.

يا إبراهيم ثم مزج الطينتان بالماء الأول والماء الثاني فما تراه من شيعةنا من ربا وزنا ولواطه وخيانة وشرب خمر وترك صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد فهي كلها من عدونا الناصب وسنخه ومزاجه الذي مزج بطينته وما رأيته في هذا العدو الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصلاة وأداء الزكاة والصوم والحج والجهاد وأعمال البر والخير فذلك كله من طين المؤمن وسنخه ومزاجه.

فإذا عرض أعمال المؤمن وأعمال الناصب على الله يقول جل وعز أنا عدل لا أجور ولا منصف لا أظلم وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ما أظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينه ومزاجه.

هذه الأعمال الصالحة كلها من طين المؤمن ومزاجه والأعمال الرديئة التي كانت من المؤمن من طين العدو الناصب ويلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من أصله وجوهره وطينته وهو أعلم بعباده من الخلاق كلهم أفترى هاهنا ظلما وجورا وعدوانا ثم قرأ ﷺ «مَعَادُ اللَّهِ إِنَّ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ إِذَا إِذَا لَطَمُونَ» (١)

يا إبراهيم إن الشمس إذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان كلها أهو بائن من القرصة أم هو متصل بها شعاعها تبلغ الدنيا في المشرق والمغرب حتى إذا غابت يعود الشعاع ويرجع إليها أليس ذلك كذلك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فذلك يرجع كل شيء إلى أصله وجوهره وعصره.

فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده إلى المؤمن وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعصره مع جميع أعماله السيئة الرديئة ويرده إلى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدس أسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وأنت أولى بها وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو أولى بها «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (٢).

٢. سورة يوسف، الآية ٧٩.

١. سورة النجم، الآية ٣٢.

٣. سورة المؤمن، الآية ١٧.

أَفَرَى هَاهُنَا ظُلْمًا وَجُورًا قُلْتُ لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَلْ أَرَى حِكْمَةً بِالْفَقَةِ فَاضِلَةً وَعِلًّا بَيْنَا وَاضِحًا ثُمَّ قَالَ ﷺ أَزِيدُكَ بَيَانًا فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»<sup>(١)</sup> وَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»<sup>(٢)</sup>

فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَ مَا أَوْضَحَ ذَلِكَ لِمَنْ فَهَمَهُ وَ مَا أَعْمَى قُلُوبَ هَذَا الْخَلْقِ الْمَنَكُوسِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ ﷺ يَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ هُمُ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»<sup>(٣)</sup> مَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَشَبِّهَهُم بِالْحَمِيرِ وَ الْبَقَرِ وَ الْكِلَابِ وَ الدَّوَابِّ حَتَّى زَادَهُمْ فَقَالَ «بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»

يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ فِي أَعْدَاتِنَا النَّاصِبَةِ «وَقَدْ شِئْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأًا مَثُورًا»<sup>(٤)</sup> وَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ «يُخْشَبُونَ أَنَّهُمْ يُخْسَبُونَ ضُغْنًا»<sup>(٥)</sup> وَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ «يُخْشَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ»<sup>(٦)</sup> وَ قَالَ جَلَّ وَ عَزَّ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا»<sup>(٧)</sup> كَذَلِكَ النَّاصِبُ يَحْسَبُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ نَافِعَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا.

ثُمَّ ضَرَبَ مِثْلًا آخَرَ «أَوْ كَطُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُبِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَخَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»<sup>(٨)</sup>

ثُمَّ قَالَ ﷺ يَا إِبْرَاهِيمَ أَزِيدُكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»<sup>(٩)</sup> يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَ حَسَنَاتِ أَعْدَاتِنَا سَيِّئَاتٍ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ وَ لَا رَادَ لِقَضَائِهِ «لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْأَلُونَ»<sup>(١٠)</sup>.

هَذَا يَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَاطِنِ عِلْمِ اللَّهِ الْمَكُونِ وَ مِنْ سِرِّهِ الْمَخْزُونِ أَلَا أَزِيدُكَ مِنْ هَذَا الْبَاطِنِ شَيْئًا فِي الصُّدُورِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ﷺ «فَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِخَاطِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَنَسْتَأْذِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ»<sup>(١١)</sup> وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ فَاطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ بِالْحَقِّ وَ أَنَبَاتُكَ بِالصِّدْقِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ أَحْكَمُ.

بَيَانٌ: قَدْ مَرَّ هَذَا الْخَبَرُ نَقْلًا مِنَ الْعِلَلِ<sup>(١٢)</sup> مَعَ اخْتِلَافٍ مَا وَ زِيَادَةً وَ نَقْصًا وَ هُوَ مِنْ غَوَامِضِ الْأَسْرَارِ. وَ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ<sup>(١٣)</sup> فِي شَرْحِهِ<sup>(١٤)</sup> جُمْلَةَ الْقَوْلِ فِي بَيَانِ السَّرِّ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ وَ ثَبَتَ أَنَّ كِلَا مِنَ الْعَوَالِمِ الثَّلَاثَةِ لَهُ مَدْخَلٌ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ فِي طَبِئَتِهِ وَ مَادَتِهِ مِنْ كُلِّ حَظٍّ وَ نَصِيبٍ وَ لَعَلَّ الْأَرْضَ الطَّبِئَةَ كِتَابَةً عَمَّا لَهَا فِي جُمْلَةِ طَبِئَتِهِ مِنْ آثَارِ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ الَّذِي مِنْهُ الْأَرْوَاحُ الْمُتَالِيَةُ وَ الْقُوَى الْخَيَالِيَةُ الْفَلَكِيَّةُ الْمَعْبَرُ عَنْهُمْ بِالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا.

وَ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَمَّا لَهَا فِي طَبِئَتِهِ مِنْ إِفَاضَاتِ عَالَمِ الْجَبَرُوتِ الَّذِي مِنْهُ الْجَوَاهِرُ الْقُدْسِيَّةُ وَ الْأَرْوَاحُ الْعَالِيَةُ الْمَجْرَدَةُ عَنِ الصُّوَرِ الْمَعْبَرُ عَنْهُمْ بِالسَّابِقَاتِ سَبْعًا.

وَ الْأَرْضُ الْخَبِثَةُ عَمَّا لَهَا فِي طَبِئَتِهِ مِنْ أَجْزَاءِ عَالَمِ الْمَلِكِ الَّذِي مِنْهُ الْأُبْدَانُ الْعَنْصَرِيَّةُ الْمَسْخَرَةُ تَحْتَ الْحَرَكَاتِ الْفَلَكِيَّةِ الْمَسْخَرَةُ لِمَا فَوْقَهَا وَ الْمَاءُ الْأَجَاجُ الْمَالِحُ الْأَسْنُ عَمَّا لَهَا فِي طَبِئَتِهِ مِنْ تَهْيِجَاتِ الْأَوْهَامِ الْبَاطِلَةِ وَ الْأَهْوَاءِ الْمَمُوهَةِ الرَّدِيَّةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ تَرْكِيبِ الْمَلِكِ مَعَ الْمَلَكُوتِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ وَ لَا حَقِيقَةَ.

ثُمَّ الصَّفْوَةُ مِنَ الطَّبِئَةِ الطَّبِئَةِ عِبَارَةً عَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ إِفَاضَةُ الْجَبَرُوتِ مِنْ ذَلِكَ وَ الثَّفَلُ مِنْهُ مَا غَلَبَ

٢. سورة الأنفال، الآية ٣٧ و ٣٨.

٤. سورة الفرقان، الآية ٢١.

٦. سورة المجادلة، الآية ١٨.

٨. سورة النور، الآية ٤١.

١٠. سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

١٢. راجع ج ٥ ص ٢٢٩، علل الشرايع ج ٢ ص ٦١٠-٦١١.

١٤. هو كتاب الوافي.

١. سورة النور، الآية ٢٤.

٣. سورة الفرقان، الآية ٤٤.

٥. سورة الكهف، الآية ١٠٥.

٧. سورة النور، الآية ٤٠.

٩. سورة الفرقان، الآية ٧١.

١١. سورة العنكبوت، الآية ١٢ و ١٣.

١٣. هو المولى الفيض الكاشاني.



عليه أثر الملكوت منه وكدورة الطين المتن الخبيث مما غلب عليه طبايع عالم الملك و ما يتبعه من الأهواء المضلة.

وإنما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمة عليهم السلام مع أن أبادانهم العنصرية منه لأنهم لم يتعلقوا بهذه الدنيا و لا بهذه الأجساد تعلق ركون و إخلاذ فهم و إن كانوا في النشأة القانية بأبادانهم العنصرية و لكنهم ليسوا من أهلها كما مضى ببيان.

قال الصادق عليه السلام في حديث حفص بن غياث يا حفص ما أنزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها<sup>(١)</sup> فلا جرم نفضوا أذيالهم منها بالكلية إذا ارتحلوا عنها و لم يبق معهم منها كدورة و إنما لم يذكر نصيب الناصب و أئمة الكفر من إفاضة عالم الجبروت مع أن لهم منه حظ الشعور و الإدراك و غير ذلك لعدم تعلقهم و لا ركونهم إليه و لذا تراهم تستعز نفوسهم من سماع العلم و الحكمة و يتقل عليهم فهم الأسرار و المعارف فليس لهم من ذلك العالم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغ و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال نسوا الله فأنساهم أنفسهم فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم حين أدخلوا إلى الأرض و اتبعوا أهواءهم.

فإذا جاء يوم الفصل و ميز الله الخبيث من الطيب ارتقى من غلب عليه إفاضة عالم الجبروت إلى الجبروت و أعلى الجنان و التحق بالمقرين و من غلب عليه آثار الملكوت إلى الملكوت و مواصلة الحور و ولدان و التحق بأصحاب اليمين و بقي من غلب عليه الملك في الحسرة و الثبور و الهوان و التعذيب بالنيران إذ فرق الموت بينه و بين محبوباته و مشتهاته.

فالأشقياء و إن انتقلوا إلى نشأة من جنس نشأة الملكوت خلقت بتبعيتها بالعرض إلا أنهم يحملون معهم من الدنيا من صور أعمالهم و أخلاقهم و عقائدهم مما لا يمكن انفكاكهم عنه مما يتأذون به و يعذبون بمجاورته من سموم و حميم و ظل من يحوم و من حيات و عقارب و ذوات لدغ و سموم و من ذهب و فضة كنزوها في دار الدنيا و لم ينفقوها في سبيل الله و أشرب في قلوبهم محبتها فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لا تنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون و من آلهة يعبدونها من دون الله من حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها مما يعتقدون فيه أنه ينفعهم و هو يضرهم إذ يقال إنكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم.

و بالجملة المرء مع من أحب فمحبوب الأشقياء لما كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقة له و لا أصل بل هو متاع الفرور فإذا كان يوم القيامة و برزت حقائق الأمور كسد متاعهم و صار لا شيئاً محضاً فيتألمون بذلك و يتمتنون الرجوع إلى الدنيا التي هي وطنهم المألوف لأنهم من أهلها ليسوا من أهل النشأة الباقية لأنهم رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها فإذا فارقوها عذبوا بفراقها في نار جهنم.

أعمالهم التي أحاطت بهم و جميع المعاصي و الشهوات يرجع إلى متاع هذه النشأة الدنيوية و محبتها فمن كان من أهلها عذب بمفارقتها لا محالة و من ليس من أهلها و إنما ابتلي بها و ارتكبها مع إيمان منه بقبحها و خوف من الله سبحانه في إتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها إذا رجع إلى عقله و أناب إلى ربه فيصير ندامته عليها و الاعتراف بها و ذل مقامه بين يدي ربه حياة منه تعالى سببا لتنوير قلبه و هذا المعنى تبديل سيناتهم حسنات.

فالأشقياء إنما عذبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلك و شهوتهم له و عقد ضمانهم على فعله دائما أن تيسر لهم لأنهم كانوا من أهله و من جنسه و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه.

و السعداء إنما لم يخلدوا في العذاب و لم يشتد عليهم العقاب بما فعلوا من القبائح لأنهم ارتكبوا على كره من عقولهم و خوف من ربهم لأنهم لم يكونوا من أهلها و لا من جنسها بل أنبياء بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه و عزمهم عليه و عقد ضمانهم على فعله إن تيسر لهم.

فإنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى و إنما ينوي كل ما ناسب طيبته و يقتضيه جبلته كما قال الله سبحانه ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾<sup>(٢)</sup> و لهذا ورد في الحديث أن كلا من أهل الجنة و النار إنما يخلدون فيما يخلدون على نياتهم و إنما يعذب بعض السعداء حين خروجهم من الدنيا

بسبب مفارقة ما مزج بطينتهم من طينة الأشقياء مما أنسوا به قليلا وألفوه بسبب ابتلائهم به ما داموا في الدنيا.

و روى الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته<sup>(١)</sup> مرسلًا أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما يصيبهم آلام عند الخروج منها فيكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد<sup>(٢)</sup> انتهى.

**وأقول:** بناء هذه التأويلات على أمور ليست مخالفتها لأصول متكليمية الإمامية أقل من مخالفة ظواهر تلك الأخبار وقد تكلمنا في أمثال هذه الروايات في كتاب العدل وكان ترك الخوض فيها و في أمثالها و رد علمها مع صحتها إلى من صدرت عنه أحوط وأولى كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله فلا تتكلفوه<sup>(٣)</sup>.

٢٢-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أذينة عن زرارة أن رجلا سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز و جل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(٤)</sup> إلى آخر الآية فقال و أبوه يسمع عليه السلام.

١١٢  
٧٧  
حدثني أبي أن الله عز و جل قد قبض قبضة من تراب التربة التي خلق الله منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحا فلما اختمرت الطينة أخذها فعرکہا عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه و شماله و أمرهم جميعا أن يقفوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم بردا و سلاما و أبي أصحاب الشمال أن يدخلوها<sup>(٥)</sup>.

بيان: ظاهر الحديث أن السؤال عن الباقر عليه السلام كان في زمن أبيه عليه السلام و هو حاضر و فيه أنه لم يبعد إدراك زرارة علي بن الحسين عليه السلام فيحتمل أن يكون روي ذلك عن الرجل السائل و لم يكن زرارة حاضرا عند السؤال مع أنه يمكن إدراكه زمان السجادة عليه السلام و عدم روايته عنه و لذا لم يعد في أصحابه.

و في تفسير العياشي هكذا عن زرارة أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام إلى آخر الخبر<sup>(٦)</sup> و هو أصوب. ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ قال البيضاوي أي أخرج من أصلهم نسلا على ما يتوالدون قرنا بعد قرن و ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من بني آدم بدل البعض و قرأ نافع و أبو عمرو و ابن عامر و يعقوب ﴿ذرياتهم﴾ و ﴿أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أي نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب في عقولهم ما يدعوه إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فنزل تمكينهم من العلم بها و تمكينهم منه منزلة الإشهاد و الاعتراف على طريقة التمثيل و يدل عليه قوله ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَي كَرَاهَةٍ أَنْ تَقُولُوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ لم تنتبه عليه بدليل ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾.

١١٣  
٧٧  
﴿إِنَّا أَشْرَكُ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدنا بهم لأن التقليد عند قيام الدليل و التمكن من العلم به لا يصلح عذرا ﴿أَتُكَلِّمُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك و قيل لما خلق الله آدم أخرج من ذريته ذرية كالذر و أحياهم و جعل لهم العقل و النطق و ألهمهم ذلك لحديث رواه عمر<sup>(٧)</sup> انتهى.

و قال بعض المحققين<sup>(٨)</sup> لعل معنى إلهاد ذرية بني آدم على أنفسهم بالتوحيد استنطاق حقائقهم

١. رسالة الاعتقادات ص ٧٧. باب الاعتقاد في الجنة و النار. ٢. الوافي ج ٤ ص ٥٤-٥٥.

٣. نهج الأنفة ص ٢٦. الحكمة رقم ٢٨٧. ٤. سورة الأعراف: الآية: ١٧١.

٥. أصول كافي ج ٢ ص ٧. الحديث ٢. باب آخر - بعد باب طينة المؤمن و الكافر -

٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٩. الحديث ١٠٩. ٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٧٦.

٨. هو المولى الفيض الكاشاني.





بألسنة قابليات جواهرها وألسن استعدادات ذواتها وأن تصديقهم به كان بلسان طباع الإمكان قبل نصب الدلائل لهم أو بعد نصب الدلائل أو أنه نزل تمكينهم من العلم وتمكنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التخيّل.

نظير ذلك قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَادْنَاهُ أَنْ يَكُونَ أَنَّهُ يَكُونُ﴾ (١) وإنّ قوله عز وجل ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَادِيكِ فَاحْذَرِي﴾ (٢) ومعلوم أنه لا قول ثمة وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى واحتمل أن يكون النطق باللسان الملكوتي الذي به يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لأنهم مفطورون على التوحيد. (٣)

قوله ﷺ من تراب التربة هذا من قبيل إضافة الجزء إلى الكل قوله من يمينه وشماله الضميران راجعان إلى الملك المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أو العرش أو إلى التراب فاستعار اليمين للجهة التي فيها اليمن والبركة والشمال للأخرى أو اليمين لصفة الرحمانية والشمال لصفة القهارية فالضميران راجعان إلى الله تعالى كما في الدعاء والخير في يديك أي كلما يصدر منك من خير أو شر أو تقع أو ضر فهو خير ومشمتمل على المصالح الجليلة.

١١٤/٧ ٢٣-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان فأخذ طينا من أديم الأرض فعركه عركا شديدا فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرر يدبون إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي ثم قال ألتست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال ألتست بربكم وأن هذا محمد رسولي وأن هذا علي أمير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أنتم بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاية أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعيد به طوعا وكرها قالوا أقرنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر.

فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنُوسٍ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (٤) قال إنما هو فترك (٥). ثم أمر نارا فأجبت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال لأصحاب الشمال يا رب أقلنا فقال قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية. (٦)

توضيح: قوله ﷺ فأخذ طينا أي مزجه بالماءين ليحصل فيه استعداد الخير والشر إلى الجنة أي امضوا إليها سالمين من العذاب والتكال أو إلى ما يوجب الجنة سالمين ممن شبه الشياطين وسأوسهم.

١١٥/٧ «أن تقولوا» كذا في أكثر النسخ بصيغة الخطاب كما في القراءات المشهورة فيكون ذكر تمة الآية استطرادا والأصوب هنا أن يقولوا بصيغة الغيبة موافقا لقراءة أبي عمرو في الآية

قوله ﷺ ثم أخذ لعل كلمة ثم هنا للتراخي الزمني لا الزماني لما بين الميثاقين من التفاوت وإلا فالظاهر تقدم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق أولي العزم مقدم على غيرهم أيضا وأريد بأولي العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ولا ينافي دخول الإقرار بنبوة نبينا ﷺ فيما عهد إليهم دخوله المعهود إليهم.

١. سورة النحل، الآية ٤٠.  
٢. سورة فصلت، الآية ١١.  
٣. الواقي ج ٤ ص ٣٩.  
٤. سورة طه، الآية ١١٥.  
٥. يأتي معنى هذه العبارة في «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.  
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٨، الحديث ١، باب آخر - بعد باب طينة المؤمن والكافر -

وقيل ولما كانوا معهودين لمعولمين جاز أن يشار إليهم بهذا الخمسة مع عدم ذكرهم مفصلاً وإنما زاد في أخذ الميثاق على من زاد في رتبته وشرفه لأن التكليف إنما يكون بقدر الفهم والاستعداد فكلما زاد زاد وأما يعرف مراتب الوجود من له حظ منها وبقدر حظه منها وأما آدم فلما لم يعزم على الإقرار بالمهدي لم يعد من أولى العزم وإنما عزم على الإقرار بغيره من الأوصياء.

إنما هو فترك يعني ففسي هنا ليس إلففك و لعل السر في عدم عزمه <sup>عليه</sup> على الإقرار بالمهدي استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنساني اتفاق على أمر واحد <sup>(١)</sup> انتهى.

**وأقول:** الظاهر أن المراد بعدم العزم عدم الاهتمام به وبتذكره أو عدم التصديق اللساني حيث لم يكن شيء من ذلك واجبا لا عدم التصديق به مطلقا فإنه لا يناسب منصب النبوة بل ولا ما هو أدون منه وقوله إنما هو فترك أي معنى النسيان هنا الترك لأن النسيان غير مجوز على الأنبياء ﷺ أو كان في قراءتهم ﷺ فترك مكان نفسي.

أو المعنى أن العزم إنما هو ما ذكر أي العزم على الإقرار المذكور فترك آدم عليه السلام أو كان المطلوب الإقرار التام و لم يأت به أو عزم أولاً ثم ترك و الأول كأنه أظهر.

وفي القاموس الأجيح تلهب النار كالتأجج وأججتها تأجيجا فتأججت. (٢)

١١٦  
٧٧ ٣٤-٥: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز وجل لما أخرج ذرية بني آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان أول من أخذ له عليهم الميثاق بنوته محمد بن عبد الله عليه السلام.

ثم قال الله عز وجل لآدم انظر ما ذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام إلى ذريته وهم ذر قد ملئوا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما أكثر ذريتي ولأمر ما خلقتهم فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم.

قال آدم يا رب فما لي أرى بعض الذر أعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور أصلاً فقال الله عز وجل وكذلك خلقتهم لأبْلُوهُمْ في كل حالاتهم.

قال آدم ﷺ يا رب فتأذن لي في الكلام فأتكلم قال الله عز وجل تكلم فإن روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم ﷺ فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبله واحدة وألوان واحدة وأعمار واحدة وأرزاق سواء لم يغب بعضهم على بعض ولم يك بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الأشياء.

قال الله عز وجل يا آدم برؤحي نطق وبضعف طبيعتك تكلمت ما لا علم لك به وأنا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي يعضي فيهم أمري وإلى تدبيرى وتقديرى صائرون ولا تبدل لخلقى إنما خلقت الجن والإنس ليعبدونى و خلقت الجنة لمن عبدنى فأطاعنى منهم وأتبع رسلى ولا أبالى و خلقت النار لمن كفر بى و عصانى ولم يتبع رسلى ولا أبالى.

١١٧  
٦٧ و خلقتك و خلقت ذريتك من غير فاقة بي إليك و إليهم و إنما خلقتك و خلقتهم لأبلوك و أبلوهم أياكم أحسن عملا في دار الدنيا في حياتكم و قبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا و الآخرة و الحياة و الموت و الطاعة و المعصية و الجنة و النار.

و كذلك أردت في تقديري و تدبيري و بعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم و أجسامهم و ألوانهم و أعمارهم و أرزاقهم و طاعتهم و معصيتهم فجعلت منهم الشقي و السعيد و البصير و الأعمى و القصير و الطويل و الجميل و الدميم و العالم و الجاهل و الغني و الفقير و المطيع و العاصي و الصحيح و السقيم و من به الزمانة و من لا عاة به. فينظُر - الصحيح إلى الذي به العاة فيحمدني على عافيته و ينظر الذي به العاة إلى الصحيح فيدعوني و يسألني

٢. لم نعثَر على مصدر هذا القول.



أَنْ أَعَافِيهِ وَ يَصْبِرْ عَلَى بِلَاطِي فَأَتِيهِ جَزِيلَ عَطَائِي وَ يَنْظُرَ الْغَنِي إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَ يَشْكُرُنِي وَ يَنْظُرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَ يَسْأَلُنِي وَ يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتَهُ.  
فَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلِهِمْ فِي السَّاءِ وَ الضَّرَاءِ وَ فِيمَا أَعَافِيهِمْ وَ فِيمَا أُبْتَلِيهِمْ وَ فِيمَا أُعْطِيهِمْ وَ فِيمَا أُمْتَعَهُمْ وَ أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ وَ لِي أَنْ أَمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَرْتُ عَلَى مَا دَبَرْتُ وَ لِي أَنْ أَغَيِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ وَ أَقْدَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا أُخَرْتُ وَ أُؤَخِّرُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَمْتُ وَ أَنَا اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا أُرِيدُ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ أَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ<sup>(١)</sup>

تَبْيِين: قَوْلُهُ فَكَانَ وَ ثُمَّ قَالَ وَ فَظَرَ الْكُلَّ مَطْوُوفٍ عَلَى أَخْرَجَ وَ قَوْلُهُ قَالَ آدَمُ جَوَابَ لِمَا وَلَمْرَ مَا يُيَ لَأَمْرٍ عَظِيمٍ قَوْلُهُ يَعْبُدُونِي أَيْ أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَعْبُدُونِي قَوْلُهُ لَا يَشْكُرُونَ بِي شَيْئًا حَالًا أَوْ اسْتِنَافًا بَيَانِي.  
قَوْلُهُ وَ كَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ فِي بَعْضِ النِّسْخِ لِذَلِكَ أَيْ لِأَجْلِ الْاِخْتِلَافِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> عَلَى بَعْضِ التَّفَاسِيرِ أَوْ لِأَنَّ يَعْبُدُونِي وَ لَا يَشْكُرُوا بِي شَيْئًا.

مِنْ رُوحِي أَيْ مِنْ رُوحِ اصْطِفِيَتِهِ وَ اخْتَرْتَهُ أَوْ مِنْ عَالَمِ الْمَجْرَدَاتِ بِنَاءً عَلَى تَجَرُّدِ النَّفْسِ قَبْلَ الرُّوحِ الْأَوَّلِ النَّفْسِ وَ الثَّانِي جَبْرَيْلُ وَ لَا يَخْفَى مَا فِيهِ.

وَ طَبِيعَتُكَ أَيْ خَلَقْتَكَ الْجِسْمَانِيَّةَ الْبَدَنِيَّةَ أَوْ صِفَاتِهَا التَّابِعَةِ لَهَا خِلَافَ كَيْنُونَتِي أَيْ وَجُودِي فَإِنَّهَا مِنْ عَالَمِ الْمَادِيَّاتِ وَ لَا تَنَاسِبُ عَالَمِ الْمَجْرَدَاتِ وَ الْخَطَا وَ الْوَهْمُ نَاشٍ مِنْهَا.

وَ قِيلَ الْكَيْنُونَةُ هُنَا مَصْدَرُ كَانَ النَّاكِصَةِ وَ الْإِضَافَةُ أَيْضًا لِلتَّشْرِيفِ أَيْ صِفَاتُكَ الْبَدَنِيَّةَ مُخَالَفَةً لِلْآدَابِ الْمَرْضِيَّةِ لِي كَوْنُكَ صَابِرًا وَ قَانِعًا وَ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ تَعَالَى وَ الْجَبَلَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَ الْبَاءِ وَ تَشْدِيدِ اللَّامِ الْخَلْقَةَ قَوْلُهُ وَ بَعْضُ طَبِيعَتِكَ تَكَلَّفَتْ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ فِي بَعْضِ النِّسْخِ وَ بَضْعُ قُوَّتِكَ تَكَلَّمَتْ.

وَ الْحَاصِلُ أَنْ حَكَمَكَ بِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عَلَى صِفَاتٍ وَاحِدَةٍ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَى الْحِكْمَةِ وَ الصَّوَابِ أَمَّا نَشَأُ مِنَ الْأَوْهَامِ التَّابِعَةِ لِلْقُوَى الْبَدَنِيَّةِ فَانْهَمَ لَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَمْ يَتَيَسَّرَ التَّكْلِيفُ الْمَعْرُضُ لَهُمْ لِهَمِّ الِارْفَعِ الدَّرَجَاتِ وَ لَمْ يَبْقَ نِظَامُ النُّوعِ وَ لَمْ يَرْتَكِبُوا الصَّنَاعَاتِ الشَّاقَّةَ الَّتِي يَبْقَى نَوْعُهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمِ وَ الْمَصَالِحِ.

بِعِلْمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ إِذْ عَلِمْتُ أَنْ فِي مُخَالَفَةِ خَلْقَتِهِمْ صَلَاحَهُمْ وَ بَقَا نَوْعِهِمْ وَ بِمَشِيَّتِي أَيْ إِرَادَتِي التَّابِعَةِ لِحُكْمَتِي يَعْضِي فِيهِمْ أَمْرِي أَيْ الْأَمْرَ التَّكْوِينِي أَوْ التَّكْلِيفِي أَوْ الْأَعْمَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِي أَيْ لِقُدْرَتِي أَوْ لِمَا قَرَّرْتُ فِيهِمْ مِنَ الْقَابِلِيَّاتِ وَ الِاسْتِعْدَادَاتِ.

وَ قِيلَ أَيْ مِنْ حَسَنَاتِ أَحْوَالِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ حَسَنَاتِ أَحْوَالِهِ فِي الدُّنْيَا وَ مِنْ حَسَنَاتِ أَحْوَالِهِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَاتِ أَحْوَالِهِ فِي الْآخِرَةِ وَ مِنْ قَبِحتِ أَحْوَالِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ قَبِحتِ أَحْوَالِهِ فِي الْمَوْطِنِينَ الْآخِرِينَ لَا يَتَبَدَّلُ هُوَاءٌ إِلَى هُوَاءٍ وَ لَا هُوَاءٌ إِلَى هُوَاءٍ.

أَقُولُ: قَدْ مَرَّ وَ سَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِمََّا خَلَقَ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> وَ كَانَ هَذَا إِشَارَةً إِلَيْهِ وَ إِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾<sup>(٤)</sup>.

وَ أَوْرَدَ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ أَنْ بَعْضَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَا يَعْبُدُونَ أَصْلًا إِمَّا لِكُفْرٍ أَوْ جُنُونٍ أَوْ مَوْتٍ قَبْلَ الْبُلُوغِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَ عَدَمُ تَرْتِبِ الْعِلَّةِ الْغَاثِيَةِ عَلَى فِعْلِ الْحَكْمِ مَمْتَنٌّ وَ أَجِيبُ بِوُجُوهِ أَرْبَعَةٍ.

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ أَرَادَ سُبْحَانَهُ بِالْجِنِّ وَ الْإِنْسِ الَّذِينَ يُلْفُوا أَحَدَ التَّكْلِيفِ قَبْلَ الْعَمَاتِ وَ التَّعْلِيلِ الْمَفْهُومِ مِنَ اللَّامِ أَعْمَ مِنَ الْعِلَّةِ الْغَاثِيَةِ كَمَا رَوَى الصَّدُوقُ فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ مَعْنَى

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٨-١٠، الحديث ٢، باب آخر بعد باب طينة المؤمن و الكافر.

٢. سورة هود، الآية ١١٨ و ١١٩.

٣. سورة الروم، الآية ٣٠.

٤. سورة الذاريات، الآية ٥٦.

قول النبي ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى. (١)

**الثاني:** أنه إن سلمنا أن المراد بالجن والإنس ما هو أعم من المكلفين وأن اللام للعلية الغائية لا نسلم العموم ضمير الجمع في قوله ليعبدون إذ لعل المراد عبادة بعض الجن والإنس.

**الثالث:** إن سلمنا عموم ضمير يعبدون أيضا فلا نسلم رجوع الضمير إلى الجن والإنس إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآية في قوله تعالى وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فتدل على أن خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين كما يومئ إليه قوله تعالى في هذا الخبر وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني فلذلك خلقهم إلخ.

**الرابع:** لو سلمنا جميع ذلك نقول ترتب الغاية على فعل الحكيم وجوبه أنما هو فيما هو غاية بالذات والغاية بالذات هنا إنما هي التكليف بالعبادة والعبادة غاية بالعرض والتكليف شامل لجميع أفراد الجن والإنس للروايات الدالة على أن الأطفال والمجانين يكلفون في القيامة كما سيأتي في كتاب الجنائز. (٢)

قوله وقبل مما تكم كأن تخصيص قبل الممات بالذكر وإن كان داخلا في الحياة للتنبيه على أن المدار على العاقبة في السعادة والشقاوة لأبلوك وأبلوهم أي لأعاملك وإياهم معاملة المختبر أيكم أحسن عملا مفعول ثان للبلوى يتضمن معنى العلم.

قوله والطاعة والمعصية إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العلة البعيدة أو المراد به جعل المعصية معصية والطاعة طاعة أو المراد بالخلق التقدير على عموم المجاز أو الاشتراك وظاهره أن الجنة والنار مخلوقتان كما هو مذهب أكثر الإمامية بل كلهم وأكثر العامة وقد مر الكلام فيه في كتاب المعاد. (٣)

وبعلمي النافذ فيهم أي المتعلق بكنه ذواتهم وصفاتهم وأعمالهم كأنه نفذ في أعماقهم أو الجاري أثره فيهم فجعلت منهم الشقي والسعيد أي من كنت أعلم عند خلقه أنه يصير شقيا أو العادة القابلة للشقاوة وإن لم يكن مجبورا عليها وكذا السعيد والبر أي بصرا أو بصيرة وكذا الأعمى.

والذميم في أكثر النسخ بالذال المعجمة أي المذموم الخلقة في القاموس ذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذميم وبتر ذميم وذميمة قليلة الماء وغزيرة ضد وبه ذميمة أي زمانة تمنعه الخروج وكأثير بتر يعلو الوجوه من حر أو جرب (٤)

وفي بعض النسخ بالذال المهملة في القاموس والذمة بالكسر الرجل القصير الحقير وأدم أقبح أو ولد له ولد قبيح ذميم (٥) وقال الزمانه العاهة (٦) وقوله لأبلوهم بدل لقوله لذلك خلقهم قوله ولي أن أغير إشارة إلى أن الطينيات المختلفة والخلق منها وتقدير الأمور المذكورة فيهم ليس مما ينفي اختيار الخير والشر أو من الأمور الحتمية التي لا تقبل البداء.

لا أسأل عما أفل إنما لا يسأل لأنه سبحانه الكامل بالذات العادل في كل ما أراد العالم بالحكم والمصالح الخفية التي لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فإنهم مسئولون عن أعمالهم وأحوالهم لأن فيها الحسن والقيبح والإيمان والكفر لا بالمعنى الذي تذهب إليه الأشاعرة أنه يجوز أن يدخل الأنبياء ﷺ النار والكفار الجنة ولا يجب عليه شيء.

١. التوحيد ص ٣٥٦، الحديث ٣ من باب السعادة والشقاوة.

٢. مر في ج ٥ ص ٢٩٠، ويأتي صدره في ج ٨١ ص ٣٨١ من المطبوعة، في باب وجوب الصلاة على الميت، برقم ٣٧ نقلا عن التوحيد ص ٣٩٣.

٣. راجع ج ٨ ص ٢٠٥ من المطبوعة.

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٧، ملخصا.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٤.



وقيل إن هذا إشارة إلى عدم الوجوب السابق و جواز تخلف المعلول عن العلة التامة كما اختاره هذا القائل.

وقال بعض أرباب التأويل<sup>(١)</sup> في شرح هذا الخبر إنما ملئوا السماء لأن الملكوت إنما هو في باطن السماء وقد ملئوها وكانوا يؤمنون ملكوتين و السر في تفاوت الخلاق في الخيرات و الشرور و اختلافهم في السعادة و الشقاوة اختلاف استعداداتهم و تنوع حقائقهم لتباين المواد السفلية في اللطافة و الكثافة و اختلاف أمزجهم في القرب و البعد من الاعتدال الحقيقي و اختلاف الأرواح التي بآزائها في الصفاء و الكدورة و القوة و الضعف و ترتب درجاتهم في القرب من الله سبحانه و البعد عنه كما أشير إليه في الحديث الناس معادن كعادن الذهب و الفضة<sup>(٢)</sup> خيارهم الجاهلية خيارهم في الإسلام و أما سر هذا السر أعني سر اختلاف الاستعدادات و تنوع الحقائق فهو تقابل صفات الله سبحانه و أسمائه الحسنى التي هي من أوصاف الكمال و نعوت الجلال و ضرورة تباين مظاهرها التي بها يظهر أثر تلك الأسماء فكل من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه و قدرته إلى إيجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلا بد من إيجاد المخلوقات كلها على اختلافها و تباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعا و مجالي لصفاته العليا قاطبة كما أشير إلى لمعة منه في هذا الحديث<sup>(٣)</sup> انتهى.

**أقول:** هذه الكلمات مبنية على خرافات الصوفية إنما نورد أمثالها لتطلع على مسالك القوم في ذلك و أراهم.

١٢٢  
٢٧

٢٦-كا: [الكافي] عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن سنان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إني لأرى بعض أصحابنا يعتربه النزق و الحدة و الطيش فأعتم لذلك غما شديدا و أرى من خالفنا فأراه حسن السمات قال لا تقل حسن السمات فإن السمات سميت الطريق و لكن قل حسن السيماء فإن الله عز و جل يقول ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> قال قلت فأراه حسن السيماء له و قار فأعتم لذلك قال لا تغتم لما رأيت من نزق أصحابك و لما رأيت من حسن سيماء من خالفك إن الله تبارك و تعالى لما أراد أن يخلق آدم خلق تلك الطينتين ثم فرقهما فرقتين فقال لأصحاب اليمين كونوا خلقا بإذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى و قال لأصحاب الشمال كونوا خلقا بإذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج

ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها بإذني فكان أول من دخلها محمد ﷺ ثم اتبعه أولو العزم من الرسل و أوصياؤهم و أتباعهم ثم قال لأصحاب الشمال ادخلوها بإذني فقالوا ربنا خلقتنا لحرقتنا فعصوا فقال لأصحاب اليمين اخرجوا بإذني من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلما و لم تؤثر فيهم أثرا

فلما رآهم أصحاب الشمال قالوا ربنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا و مرنا بالدخول قال قد أقلتكم فادخلوها فلما دنوا و أصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون و يرجعون و أمر أولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون و يخرجون فقال لهم كونوا طينا بإذني فخلق منه آدم.

قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و من كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و ما رأيت من نزق أصحابك و خلقهم فما أصاب من لطف أصحاب الشمال و ما رأيت من حسن سيماء من خالفكم و قارهم فما أصابهم من لطف أصحاب اليمين.<sup>(٥)</sup>

١٢٣  
٢٧

**توضيح:** يقال عراه و اعتراه أي غشيه و أتاه و النزق بالفتح و التحريك الخفة عند الغضب و الحدة و الطيش قريبان منه و قال الجوهرى السمات الطريق و سمت يسمت بالضم أي قصد و السمات هيئة

١. هو المولى الفيض الكاشاني.

٢. روضة الكافي ص ١٧٧، الحديث ١٩٧، الفقيه ج ٤ ص ٢٧٣، الباب ١٧٦، رقم ٨.

٣. الوا في ج ٤ ص ٤٤.

٤. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١١، الحديث ٢، باب أن رسول الله ﷺ أول من أجاب و أقر لله بالربوبية.



أهل الخير يقال ما أحسن سمته أي هديه<sup>(١)</sup> وقال السيماء مقصور من الواو قال تعالى ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقد يعني السيماء والسيماء ممدودين.<sup>(٣)</sup>

وقال الفيروزآبادي السميت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق بالظن وحسن النحو وقصد الشيء<sup>(٤)</sup> وقال السيماء والسيماء بكسرهن العلامة<sup>(٥)</sup>.

وقال الجزري السميت الهيئة الحسنة ومنه فينظرون إلى سمته وهديه أي حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السميت الطريق يقال ألزم هذا السميت وفلان حسن السميت أي حسن القصد<sup>(٦)</sup>.

وقال الزمخشري السميت أخذ النهج ولزوم المحجة يقال ما أحسن سمته أي طريقته التي ينتهجها في تحري الخير والتزبي بزي الصالحين<sup>(٧)</sup>.

وفي المصباح السميت الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة<sup>(٨)</sup> انتهى.

ولعل منعه عليه السلام عن إطلاق السميت لأن السميت يكون بمعنى سميت الطريق فيهم أن طريقهم ومذهبهم حسن فغير عليه السلام بعبارة أخرى لا يومه ذلك أو لما لم يكن السميت بمعنى هيئة أهل الخير فصيحاً أمر بعبارة أخرى أفصح منه أو أنه علم أنه أراد بالسميت السيماء لا هيئة أهل الخير والطريقة الحسنة والأفعال المحمودة فلذا نبه عليه السلام بأن السميت لم يأت بالمعنى الذي أردت وهذا قريب من الأول.

والوقار الاطمئنان والسكينة البدنية لأصحاب اليمين أي للذين كانوا في يمين الملك الذي أمره بتفريقها أو للذين كانوا في يمين العرش أو للذين علم أنهم سيصيرون من المؤمنين الذين يقفون في القيامة عن يمين العرش.

كونوا خلقاً أي مخلوقين ذوي أرواح وقيل أي كونوا أرواحاً بمنزلة الذرأى النمل الصغار يسعى وإطلاق السعي هنا والدرج فيما سيأتي إما لمحض التفتن في العبارة أو المراد بالسعي سرعة السير وبالدرج المشي الضعيف كما يقال درج الصبي إذا مشى أول مشيه فيكون إشارة إلى مسارعة الأولين إلى الخيرات وبطء الآخرين عنها وقيل المراد سعي الأولين إلى العلو والآخرين إلى السفلى ولا دلالة في اللفظ عليهما.

ثم اتبعه أولو العزم أي سائرهم عليه السلام والكلم الجرح والفعل كضرب وقد بينى على التفعيل وفي القاموس وهج النار تهج وهجا وهجاناً اتقدت والاسم الوهج محركة<sup>(٩)</sup>.

**وأقول:** يمكن أن يقال في تأويل هذا الخبر أنه لما كان من علم الله منهم السعادة تابعين للعقل وللمقتضيات النفس المقدسة فكأنها طينتهم ومن علم الله منهم الشقاوة تابعين للشهوات البدنية ودواعي النفس الأمارة فكأنها طينتهم ولما مزج الله بينهما في عالم الشهود جرى في غالب الناس الطاعة والمعصية والصفات القدسية والملكات الردية فما كان من الخيرات فهو من جهة العقل والنفس وهما طينة أصحاب اليمين وإن كان في أصحاب الشمال وما كان من الشرور والمعاصي فهو من الأجزاء البدنية التي هي طينة أصحاب الشمال وإن كان في أصحاب اليمين.

ويمكن أيضاً أن يقال المعنى أن الله تعالى قرر في خلقه آدم عليه السلام وطينته دواعي الخير والشر وعلم أنه يكون في ذريته السعداء والأشقياء وخلق آدم عليه السلام مع علمه بذلك فكأنه خلط بين الطينتين ولما كان أولاد آدم مدنيين بالطبع لا بد لهم في نشأة الدنيا من المخالطة والمصاحبة فالسعداء يكتسبون الصفات الذميمة من مخالطة الأشقياء وبالعكس فلعل قوله من لطن أصحاب الشمال ومن لطن أصحاب اليمين إشارة إلى هذا المعنى.

١. الصحاح ج ١ ص ٢٥٤.
٢. الصحاح ج ٥ ص ١٩٥٦.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٥.
٤. الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٩٨، ملخصاً.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٩.
٦. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٧. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٦.
٨. النهاية ج ٢ ص ٣٩٧.
٩. المصباح المنير ج ١ ص ٢٨٧، ملخصاً.



ولما كان السبب الأقوى في اكتساب السعداء صفات الأتقياء استيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم وعلم الله أن المؤمنين إنما يركبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم وعدم تولي أئمة الحق لسياستهم فيعذبهم بذلك ويعفو عنهم ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسيبهم لجرائم من خالفهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في الأخبار الآتية إن شاء الله تعالى.

٢٧- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه فمن طعن على المؤمن أو رد عليه فقد رد على الله في عرشه وليس هو من الله في ولاية وإنما هو شرك شيطان. (١)

بيان: وليس هو من الله في ولاية أي ليس من أولياء الله وأحبابه وأنصاره أو ليس من المؤمنين الذين ينصرهم الله ويواليهم كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (٢) أو ليس من حزب الله بل هو من حزب الشيطان كما ورد في خبر آخر خرج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان.

٢٨- رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده عن بشر بن أبي عتبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق محمداً من طينة من جوهرة من تحت العرش وإنه كان لطينته نضج فجعل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضج طينة رسول الله ﷺ وكان لطينة أمير المؤمنين نضج فجعل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين وكانت لطينتنا نضج فجعل طينة شيعتنا من نضج طينتنا فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم كعطف الوالد على الولد ونحن لهم خير منهم لنا ورسول الله ﷺ لنا خير ونحن له خير. (٣)

٢٩- ومنه: بإسناده عن أبي الحجاج قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الحجاج إن الله خلق محمداً وآل محمد صلى الله عليهم من طين عليين وخلق قلوبهم من طين عليين فقلوب شيعتنا من أئدآن آل محمد ﷺ وإن الله تعالى خلق عدو آل محمد من طين سجين وخلق قلوبهم أخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين فقلوبهم من أئدآن أولئك وكل قلب يحن إلى يده. (٤)

٣٠- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن الشيخ عن والده عن المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد الحسيني عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر الأنصاري وبالإسناد عن أحمد بن عبد المنعم عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام ألا أبشرك ألا أمنحك قال بلى يا رسول الله قال فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة فضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم. (٥)

٣٠- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهرير الخازن عن أبي منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعدل عن أبي عمير السماك عن محمد بن أحمد المهدي عن عمر بن الخطاب السجستاني عن إسماعيل بن العباس الحمصي عن أبي زياد (٦) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام ألا أبشرك يا علي قال بلى بأبي وأمي يا رسول الله قال أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين خلقنا من طينة واحدة وفضلت منها فضلة فجعل منها شيعتنا ومحبينا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا نحن وشيعتنا ومحبينا فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم. (٧)

٣١- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن

١. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤، الحديث ٣٩٨.

٢. مخطوط، ولم نثر عليه.

٣. بشارة المصطفى ص ١٥، وأيضاً في صفحة ٩٦ منه، وفيه: «ولادتهم» بدل «مولدهم».

٤. جاء في المطبوعة: «أبي زياد»، والصحيح ما أثبتناه وفقاً للمصدر حيث فيه: «محمد بن زياد»، ويؤيده ما ذكره ابن حجر من أن محمد بن

زيد القرشي الجمعي روى عن جماعة وعدهم «أبا هريرة»، راجع تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١١٠.

٥. بشارة المصطفى ص ٢٠.

أبي الثلج عن أحمد بن محمد بن عيسى الهاشمي عن محمد بن عبد الله الزراري عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي زكريا الموصلي عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي أنت الذي احتج الله بك ابتداء الخلق حيث أقامهم أشباحا فقال لهم ألتست بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسولي قالوا بلى قال وعلي أمير المؤمنين فأبى الخلق جميعا إلا استكبارا وعتوا عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين<sup>(١)</sup>

٣٢-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد وغيره عن محمد بن خلف<sup>(٢)</sup> عن أبي نهشل قال حدثني محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآية ﴿كُلًّا إِنَّا كِتَابَ الْإِزَارِ لَقِي عَالِيَيْنَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيْنَا كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُرَقُّونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك قلوبهم تهوى إليهم لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية ﴿كُلًّا إِنَّا كِتَابَ الْفُجَارِ لَقِي سَجِيْنٍ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِيْنٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيُلَ يُؤْمِنُذِلَ لِمُكَذِّبِيْنَ﴾<sup>(٤)</sup>.

بيان: قد مر الخبر وشرحه في باب خلق أبدان الأنمة عليهم السلام<sup>(٥)</sup>.

وقال بعض أرباب التأويل<sup>(٦)</sup> كل ما يدركه الإنسان بحواسه يرتفع منه أثر إلى روجه و يجتمع في صحيفة ذاته و خزنة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير أو شر يعمل به يرى أثره مكتوبا ثمة و سيما ما رسخت بسبب الهيئات و تأكدت به الصفات و صار خلقا و ملكة.

فالأفاعيل المتكررة و العقائد الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح كما قال الله تعالى ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْيَاسْمَانُ﴾<sup>(٧)</sup> و هذه الألواح النفيسة يقال لها صحائف الأعمال و إليه الإشارة بقوله سبحانه ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾<sup>(٨)</sup> و قوله عز وجل ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفُ مِائَةٍ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾<sup>(٩)</sup> فيقال له ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكَم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١١)</sup>.

فمن كان من أهل السعادة و أصحاب اليمين و كانت معلوماته أمورا قدسية و أخلاقه زكية و أعماله صالحة فقد ﴿أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(١٢)</sup> أعني من الجانب الأقوى الروحاني و هو جهة عليين و ذلك لأن كتابه من جنس الألواح العالية و الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بأيدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون.

و من كان من الأشقياء المردودين و كانت معلوماته مقصورة على الجرميات و أخلاقه سيئة و أعماله خبيثة فقد أوتي كتابه بشماله أعني من جانبه الأضعف الجسماني و هو جهة سجين و ذلك لأن كتابه من جنس الأوراق السفلية و الصحف الحسية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار. وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه كما قال سبحانه ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾<sup>(١٤)</sup> فما خلق من عليين فكتابها في عليين و ما خلق من سجين فكتابها في سجين<sup>(١٥)</sup> انتهى.

١. بشارة المصطفي ص ١١٨.

٢. قال السيد البروجردي: «كان صوابه: محمد بن خالد». التجرید ج ٢ ص ٦٣٠.

٣. سورة المطففين، الآية ١٨-٢١.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٤، الحديث ٤، باب طينة المؤمن و الكافر، و الآيات في سورة المطففين: ٧-١٠.

٥. راجع ج ٢٥ ص ٩ من المطبوعة نقلا عن بصائر الدرجات.

٦. سورة المجادلة، الآية ٢٢.

٧. سورة الإسراء، الآية ١٣.

٨. سورة البقرة، الآية ٢٩.

٩. سورة الأعراف، الآية ٢٩.

١٠. سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

١١. سورة الأعراف، الآية ٢٩.

١٢. سورة الأعراف، الآية ٢٩.

١٣. سورة الأعراف، الآية ٢٩.

١٤. سورة الأعراف، الآية ٢٩.

١٥. سورة الأعراف، الآية ٢٩.





و سياق تلك التحقيقات على مذاقه من أصول الدين و لما لم يصرح بنفي ما حققه جماهير الإمامية من أصحاب اليقين لا أدري أنها ثبتت له في عشرين أو سجين وقفنا الله لسلوك مسالك المتقين.

٣٣- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن الشيخ عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن فضالة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا و شيعتنا خلقنا من طينة عشرين و خلق الله عدونا من طينة خيال من حمى مسنون. (١)

بيان: قال في النهاية فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخيال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أن الخيال عصارة أهل النار و الخيال في الأصل الفساد و يكون من الأفعال و الأبدان و العقول. (٢)

## فطرة الله سبحانه و صبغته

## باب ٤

الآيات البقرة: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (٣).  
الروم: ﴿فَأَوْفَىٰ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَرِيْفًا فَطَرْتُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

### تفسير

صبغة الله قال البيضاوي أي صبغنا الله صبغته و هي فطرة الله التي فطر الناس عليها فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ أو هدايا هدايته و أرشدنا حجة أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب.

أو للمشكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم و نصبها على أنه مصدر مؤكد لقوله ﴿أَمَنَا﴾ و قيل على الإغراء و قيل على البذل من ملة إبراهيم. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا صبغة أحسن من صبغته ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ تعريض بهم أي لا نشرك به كشرركم. (٥)

وأقول قد مضى تفسير الآية الثانية في باب فضل الإيمان. (٦)

اسكا: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (٧) قال الإسلام و قال في قوله عز و جل ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (٨) قال هي الإيمان بالله وحده لا شريك له. (٩)

بيان: قيل على هذه الأخبار يحتمل أن تكون صبغة منصوبة على المصدر من مسلمون في قوله تعالى قبل ذلك ﴿لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠) ثم يحتمل أن يكون معناها و موردها مختصا بالخواص و الخالص المخاطبين ب ﴿قُولُوا﴾ في صدر الآيات حيث قال ﴿قُولُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ (١١) دون سائر أفراد بني آدم.

٢. النهاية ج ٢ ص ٨

٤. سورة الروم، الآية ٣٠.

٦. راجع ج ٧٠ ص ٤٣ من المطبوعة.

٨. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

١٠. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

١. بشارة المصطفى ص ٨٧

٣. سورة البقرة، الآية ١٣٨.

٥. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٥

٧. سورة البقرة، الآية ١٣٨.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١.

١١. سورة البقرة، الآية ١٣٦.

بل يتعين هذا المعنى أن فسر الإسلام بالخضوع والافتقار للأوامر والتواهي كما فعلوه وإن فسر بالمعنى العرفي فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم في فطرة الله كما سيأتي إن شاء الله.

وقيل صبغة الله إبداع الممكنات وإخراجها من العدم إلى الوجود وإعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرهما.

قوله ﴿فَقَدِ اسْتَغْنَسَكَ﴾ قال تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ وفسر الطاغوت بالأخبار بالشیطان وبأئمة الضلال الأولى التعميم ليشمل كل من عبد من دون الله من صنم أو صناديد عن سبيل الله و﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ بالتوحيد تصديق الرسل وأوصيائهم.

﴿فَقَدِ اسْتَغْنَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعار لتمسك الحق من النظر الصحيح والدين القويم ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ أي لا انقطاع لها وما ورد في الخبر من تفسيره بالإيمان<sup>(١)</sup> كأن المراد به أنه تعالى شبه الإيمان الكامل بالعروة الوثقى.

وعلى ما ورد في كثير من الأخبار من أن المراد بالطاغوت الغاصبون للخلافة فالمعنى من رفض متابعة أئمة الضلال وأمن بما جاء من عند الله في علي والأوصياء من بعده عليه السلام فقد آمن بالله وحده لا شريك له وإلا فهو مشرك كما روي في معاني الأخبار، عن النبي صلى الله عليه وآله من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي وصبي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه<sup>(٢)</sup> وعن الباقر عليه السلام أن العروة الوثقى هي مودتنا أهل البيت<sup>(٣)</sup>.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن البرنظي عن داود بن سرحان عن عبد الله بن فرقد عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال الصبغة هي الإسلام<sup>(٤)</sup>

٣- يد: [التوحيد] عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾<sup>(٥)</sup> قال على التوحيد<sup>(٦)</sup>.

٤- يو: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال فقال على التوحيد ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٧)</sup>

بيان: قال في النهاية فيه كل مولود يولد على الفطرة الفطر الابتداء والاختراع والفطرة منه الحالة كالجلسة والركبة والمعنى أنه يولد على نوع من الجيلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة.

وقيل معناه كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن الله صانعه وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره ومنه حديث حذيفة على غير فطرة محمد أراد دين الإسلام الذي هو منسوب إليه<sup>(٨)</sup> انتهى.

وقيل الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الإيجاد وهو إيجاد الإنسان على نوع مخصوص من الكمال

١. راجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١ من باب أن الصبغة هي الإسلام.  
٢. معاني الأخبار ص ٣٦٨.  
٣. م في صفحة ٢٢ من ج ٦٤ من المطبوعة.  
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٤، الحديث ١ والآية من سورة البقرة: ١٣٨.  
٥. سورة الروم، الآية ٣٠.  
٦. التوحيد ص ٣٢٨، الباب ٥٣، الحديث ١.  
٧. بصائر الدرجات ص ٩٨، الجزء الثاني، باب النوادر من الأبواب في الولاية، الحديث ١.  
٨. النهاية ج ٣ ص ٤٥٧، باختلاف يسير.



وهو التوحيد ومعرفة الربوبية مأخوذاً عليهم ميثاق العبودية والاستقامة على سنن العدل.

وقال بعض العامة الفطرة ما سبق من سعادة أو شقاوة فمن علم الله سعاده ولد على فطرة الإسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر تعلق بقوله تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> وبحديث الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع يوم طبع كافراً فإنه يمنع من كون تولده على فطرة الإسلام.

وأجيب عن الأول بأن معنى لا تبديل لا تغيير يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الإسلام و يؤيده قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه فإن المراد بهذه الفطرة فطرة الإسلام.

وعن الثاني بأن المراد بالطبع حالة ثانية طرأت وهي التهيؤ للكفر عن الفطرة التي ولد عليها.

وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقاً قابلاً للهداية ومتيناً لها لما أوجد فيه من القوة القابلة لها لأن فطرة الإسلام وصوابها موضوع في العقول وإنما يدفع العقول عن إدراكها تيسير الأبوين أو غيرهما. وأجيب عنه بأن حمل الفطرة على الإسلام لا يآباه العقل وظاهر الروايات يدل عليه وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند.

١٣٤  
٧

٥- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فُطِرَ اللَّهُ الْبَنِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال فطرهم على معرفة أنه ربهم ولو لا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ومن رازقهم.<sup>(٢)</sup>

بيان: قال في المصباح المنير فطر الله الخلق فطراً من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة بالكسر قال الله تعالى ﴿فُطِرَ اللَّهُ الْبَنِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وقال ﷺ كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الإسلامية والدين الحق وإنما أبواه يهودانه وينصرانه أي ينقلانه إلى دينهما.

وهذا التفسير مشكل إن حمل اللفظ على حقيقة فقط لأنه يلزم منه أن لا يتوارث المشركون مع أولادهم الصغار قبل أن يهودهم وينصروهم واللازم من ذلك بل الوجه حملة على حقيقة ومجازه معا.

أما حملة على مجازه فعلى ما قبل البلوغ وذلك أن إقامة الأبوين على دينهما سبب لجعل الولد تابعاً لهما فلما كانت الإقامة سبباً جعلت تهويداً وتصغيراً مجازاً ثم أسند إلى الأبوين توبيخاً لهما وتقبيحاً عليهما كأنه قال أبواه بإقامتهما على الشرك يجعلانه مشركاً وبفهم من هذا أنه لو أقام أحدهما على الشرك وأسلم الآخر لا يكون مشركاً بل مسلماً وقد جعل البيهقي هذا معنى الحديث فقال قد جعل رسول الله ﷺ حكم الأولاد قبل أن يختاروا لأنفسهم حكم الآباء فيما يتعلق بأحكام الدنيا وأما حملة على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الأولاد.<sup>(٣)</sup>

١٣٥  
٧

٦- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل ﴿فُطِرَ اللَّهُ الْبَنِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد.<sup>(٤)</sup>

بيان: على التوحيد متعلق بفطر وأخذ على التنازع.

٧- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل ﴿حُفَّتْ لِرَبِّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾<sup>(٥)</sup> قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم على المعرفة به.

١. سورة الروم، الآية ٣٠.

٢. المحاسن ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٨٢٥ وفيه: «و لا من رازقهم» بدل «و من رازقهم».

٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦، باختلاف يسير.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢، الحديث ٢.

٥. سورة الحج، الآية ٣١.

فقال زرارة و سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> قال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر عرفهم و أراهم نفسه و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربه.

و قال قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز و جل خالقه و كذلك قوله ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

تبيين: قوله حُفَاءَ لِلَّهِ إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الحج ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup> أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان كما يجتنب الأنجاس و كل افتراء.

و عن الصادق عليه السلام الرجس من الأوثان الشطرنج و قول الزور الفناء.<sup>(٤)</sup>

قال الطبرسي رحمه الله «حُفَاءَ لِلَّهِ» أي مستقيمي الطريقة على ما أمر الله مانئين عن سائر الأديان «غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» أي حجاجا مخلصين و هم مسلمون موحدون لا يشركون في تلبية الحج به أحدا.<sup>(٥)</sup>

و قال في النهاية فيه خلقت عبادي حنفاء أي طاهري الأعضاء من المعاصي لأنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ»<sup>(٦)</sup> و قيل أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(٧)</sup> فلا يوجد أحد إلا و هو مقر بأن له ربا و إن أشرك به و اختلفوا فيه.

و الحنفاء جمع حنيف و هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه الحديث بعث بالحنيفية السمحة السهلة<sup>(٨)</sup> انتهى.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي بأن يكونوا كلهم أو بعضهم عند الخلق مشركين بل كان كلهم مسلمين مقرين به أو قائلين للمعرفة و أراهم نفسه أي بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية البينية في الظهور ليرسخ فيهم معرفته و يعرفوه في دار التكليف و لو لا تلك المعرفة الميثاقية لم يحصل لهم تلك القابلية و فسر عليه السلام الفطرة في الحديث بالمجبولية على معرفة الصانع و الإذعان به.

كذلك قوله أي هذه الآية أيضا محمولة على هذا المعنى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾<sup>(٩)</sup> أي كفار مكة كما ذكره المفسرون أو الأعم كما هو أظهر من الخبر «ليقولن الله» لفطرتهم على المعرفة و قال البيضاوي لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا إلى إذعانه<sup>(١٠)</sup> انتهى.

و المشهور أنه مبني على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله بل كانوا يعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله و ظاهر الخبر أن كل كافر لو خلى و طبعه و ترك العصبية و متابعة الأهواء و تقليد الأسلاف و الآباء لأقر بذلك كما ورد ذلك في الأخبار الكثيرة.

قال بعض المحققين<sup>(١١)</sup> الدليل على ذلك ما ترى أن الناس يتوكلون بحسب الجبلية على الله و يتوجهون توجهها غريزيا إلى مسبب الأسباب و مسهل الأمور الصعاب و إن لم يستفتنوا لذلك و يشهد لهذا قول الله عز و جل ﴿قَالَ رَأَيْتُمُ إِن أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِثَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>.

و في تفسير مولانا العسكري عليه السلام أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل يا أبا عبد الله هل

١. سورة الأعراف، الآية ١٧٨.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢ و ١٣، الحديث ٣، و الآية من سورة لقمان: ٢٥.

٣. سورة الحج، الآية ٣٠ و ٣١.

٤. مجمع البيان ج ٧ ص ٨٣.

٥. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٦. سورة لقمان، الآية ٢٥.

٧. هو المولى الفيض الكاشاني.

٨. سورة الأنعام، الآية ٤٠ و ٤١.



ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تنفيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الإنقاذ حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث.<sup>(١)</sup>

ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الإقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلال العلمية في ذلك وإنما التعمق لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وأما الاستدلال فللرد على أهل الضلال.

ثم إن أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمئنان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطئا حالا وعلما وكشفا وعبانا وإن كان أصل المعرفة ظريا إما ضروري أو يبتدىء إليه بأدنى تنبيه فلكل طريقة هداية الله عز وجل إليها إن كان من أهل الهداية والفرق إلى الله بعدد أنفاس الخلاق وهم درجات عند الله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات.

قال بعض المنسوين إلى العلم<sup>(٢)</sup> أعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي أن يكون معرفته أول المعارف وأسبقها إلى الأفهام وأسهلها على العقول ونرى الأمر بالصدق من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه.

وإنما قلنا إن أظهر الموجودات وأجلها هو الله المعنى لا تفهمه إلا بمثال هو إنا إذا رأينا إنسانا يكتب أو يخطط مثلا كان كونه حيا من أظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطة أجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة إذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه و صفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طولوه واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته.

أما حياته وقدرته وإرادته وعلمه وكونه حيوانا فإنه جلي عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وإرادته فإن هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن يعرف حياته وقدرته وإرادته إلا بخياطته وحركته فلو نظرنا إلى كل ما في العلم سواء لم نعرف به صفاته فما عليه إلا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح.

وجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده ونذكره بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وأرض وكوكب وبر وبحر و نار وهواء وجوهر و عرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأصنافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا.

وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد دليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وأدلة شاهدة بوجود خالقها ومديرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته.

والموجودات المدركة لا حصر لها فإن كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له إلا شاهد واحد وهو ما أحسنا من حركة يده فكيف لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله إذ كل ذرة فإنها تنادي بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وإنما يحتاج إلى موجد ومحرك لها يشهد بذلك أولا تركيب أعضائها واثلاف عظامنا ولحومنا وأعصابنا ونبات شعورنا وتشكل أطرافنا وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة فإننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم يتحرك بنفسها.

ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب إلا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانهبرت العقول ودهشت عن إدراكه فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان أحدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والآخر ما يتناهى وضوحه.

١. تفسير الإمام ص ٢١ و ٢٢، علما بأنه مر تمام الخبر هذا في ج ٣ ص ٤١ من المطبوعة، و يأتي أيضا في ج ٨٩ ص ٢٤٠ منها.

٢. هذا من كلام الفيض الكاشاني.

و هذا كما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع إبصاره فلا يرى شيئا إلا إذا امتزج الظلام بالضوء و ضعف ظهوره.

فكذلك عقولنا ضعيفة و جمال الحضرة الإلهية في نهاية الإشراف والاستنارة و في غاية الاستغراق و الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السماوات والأرض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بإشراق نوره و اختفى عن البصائر و الأبصار بظهوره.

ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فإن الأشياء تستبان بأضدادها و ما مع وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه فلو اختلف الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقة على قرب و لما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر.

و مثاله نور الشمس المشرق على الأرض فإننا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث في الأرض و يزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الإشراف لا غروب لها لكننا نظن أن لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها و هي السواد و البياض و غيرها فإننا لا نشاهد في الأسود إلا السواد و في الأبيض إلا البياض و أما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس و أظلمت المواضع أدركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء و اتصفت بصفة فارقتها عند الغروب ففرقنا وجود النور بعدمه و ما كنا نطلع عليه لو لا عدمه إلا بعسر شديد و ذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام و النور.

هذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه و هو مظهر لغيره انظر كيف تصور استهزام أمره بسبب ظهوره لو لا طريان ضده فإن الرب تعالى هو أظهر الأمور و به ظهرت الأشياء كلها و لو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدمت السماوات و الأرض و بطل الملك و الملكوت و لأدركت التفرقة بين الحالتين

و لو كان بعض الأشياء موجودا به و بعضها موجودا بغيره لأدركت التفرقة بين الشئيين في الدلالة و لكن دلالتهم عامة في الأشياء على نسق واحد و وجوده دائم في الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أورت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الأفهام.

و أما من قويت بصيرته و لم يضعف منته فإنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله و أفعاله و أفعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة و إنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها.

و من هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا و يرى فيه الفاعل و يذهل عن الفعل من حيث إنه سماء و أرض و حيوان و شجر بل ينظر فيه من حيث إنه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له إلى غيره كمن نظر في شعر إنسان أو خطه أو تصنيفه و رأى فيه الشاعر و المصنف و رأى آثاره من حيث هي آثاره لا من حيث إنه حبر و عقص و زاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف.

فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنها فعل الله و عرفها من حيث إنها فعل الله و أحبها من حيث إنها فعل الله لم يكن ناظرا إلا في الله و لا عارفا إلا بالله و لا مجبا إلا لله و كان هو الموحد الحق الذي لا يرى إلا الله بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه إنه فني في التوحيد و إنه فني في نفسه و إليه الإشارة بقول من قال كنا بنا ففنيانا عنا فبقينا بلا نحن.

فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر أشكلت لضعف الأفهام عن دركها و قصور قدرة العلماء عن إيضاحها و بيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض إلى الأفهام و لاشتغالهم بأنفسهم و اعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يغنيهم.

فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعالى و انضمام إليه أن المدركات كلها التي هي شاهدة على الله إنما يدركها الإنسان في الصبي عند فقد العقل قليلا قليلا و هو مستغرق الهم



بشهوته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته إلفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الأنس ولذلك إذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا أو فعلا من أفعال الله خارقا للعادة عجبيا انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً فقال سبحانه الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضائه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الأنس بها.

ولو فرض أكمه بلغ عقلا ثم انقضت الغشاوة عن عينه فامتد بصره إلى السماء والأرض والأشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخاف على عقله أن ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها.

وهذا وأمثاله من الأسباب مع الانهماك في الشهوات وهي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بأنوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة والجليات إذا صارت مطلوبة صارت معتصة<sup>(١)</sup> فهذا سد الأمر فليتحقق ولذلك قيل:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد  
لكن بظنن بما أظهرت محتجبا

وفي كلام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله على جده وأبيه وأمه وأخيه وعليه وبنه ما يرشدك إلى هذا العيان بل يغنيك عن هذا البيان حيث قال في دعاء عرفه:

كيف يستل عليك بما هو في وجوده مقتر إليك أ يكون لفرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك غميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيقا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا. وقال أيضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت إلي في كل شيء فأنتك ظاهرا في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء<sup>(٢)</sup> انتهى.

وأقول: قد مضى أكثر أخبار هذا الباب في كتاب التوحيد<sup>(٣)</sup>

## فيما يدفع الله بالمؤمن

## باب ٥

١-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن التيمي عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء<sup>(٤)</sup>

بيان: عن القرية أي عن أهلها يحذف المضاف كما في قوله تعالى ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْةُ﴾<sup>(٥)</sup> وذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم.

٢-ك: [الكافي] عن محمد بن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد بن سنان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين<sup>(٦)</sup>

بيان: ويمكن رفع التنافي بينه وبين الأول بوجوه:

الأول: أن الأول محمول على النادر والثاني على الغالب أو الحتم.

الثاني: أن يراد بالمؤمن في الأول الكامل وفي الثاني غيره.

١. قال الجوهرى: «اعتصم عليه الأمر أي التوى» الصحاح ج ٣ ص ١٠٤٦.

٢. الوافي ج ٤ ص ٦٣-٥٨.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ١، باب فيما يدفع الله بالمؤمن.

٤. سورة يوسف، الآية ٨٢.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ٢.

الثالث: أن يحملًا على اختلاف المعاصي واستحقاق العذاب فيها فإنها مختلفة ففي القليل والخفيف منها يدفع بالواحد وفي الكثير والغليظ منها لا يدفع إلا بالسبعة مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق.

٣-ك: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له في العذاب إذا نزل يقوم يصيب المؤمنين قال نعم ولكن يخلصون بعده. <sup>(١)</sup>

بيان: ولكن يخلصون بعده أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة في المصباح خلص الشيء من التلف خلوصًا من باب قعد و خلاصًا ومخلصًا سلم ونجا وخلص الماء من الكدر صفا <sup>(٢)</sup> انتهى.

ويشكل الجمع بينه وبين الخبرين السابقين ويمكن الجمع بوجوده:

الأول حمل العذاب في الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال كما أنه سبحانه أخرج لوطًا وأهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم وهذا الخبر على نوع آخر كالوباء والقحط.

الثاني أن يحمل هذا على النادر وما مر على الغالب على بعض الوجوه.

الثالث حمل هذا على أقل من السبعة وحمل الواحد على النادر وما قيل إن المراد بالخلوص الخلاص في الدنيا فهو بعيد مع أنه لا ينفع في دفع التنافي

## باب ٦ حقوق المؤمن على الله عز وجل وما ضمن الله تعالى له

١-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن علي بن الحسين بن عبيد الله الشكري عن محمد بن المثنى الحضرمي عن عثمان بن زيد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال للمؤمن على الله عز وجل عشرون خصلة يفي له بها له على الله تبارك وتعالى أن لا يفتنه ولا يضلّه ولا يضلّه ولا يعزّه ولا يجوعه ولا يعلّقه الله أن لا يشمت به عدوه ولا يعلّقه الله أن لا يهتك ستره ولا يعلّقه الله أن لا يخذله ولا يعزّه ولا يعلّقه الله أن لا يميته غرقًا ولا حرقًا ولا يعلّقه الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء.

وله على الله أن يقيه مكر الماكرين وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين وله على الله أن يجعله معًا للدنيا والآخرة وله على الله أن لا يسلط عليه من الأدواء ما يشين خلقته وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام وله على الله أن لا يميته على كبيرة وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبة وله على الله أن لا يحجب عنه علمه ومعرفة بحجته

وله على الله أن لا يغرز في قلبه الباطل وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه وله على الله أن يوقفه لكل خير وله على الله أن لا يسلط عليه عدوه فيذله وله على الله أن يختم له بالإيمان ويجعله معًا للرفيق الأعلى هذه شرائط الله عز وجل للمؤمنين. <sup>(٣)</sup>

بيان: قوله عليه السلام ولا يضلّه عطف تفسير لقوله لا يفتنه وهتك السترة الفضيحة بالعيوب والمعاصي وذكر البرص والجذام بعد قوله ما يشين خلقه تخصيص بعد التعميم وبذلك عدا شيئين وكذلك تسليط العدو و سطوات الجبارين بينهما العموم والخصوص فالمراد بالعدو غير الجبارين أن لا يحجب عنه علمه أي بالحجة أو مطلقًا بعد الفحص.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ١٧٧.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧. الحديث ٣.

٣. الخصال ج ٢ ص ٥١٦، أبواب العشرين وما فوقه. الحديث ٢.





و في الصباح غرزه غرزا من باب ضرب أثبه بالأرض<sup>(١)</sup> و في النهاية في حديث الدعاء  
ألحني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على  
فعل و معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى ﴿وَحَسَنَ  
أُولَئِكَ زَوْفًا﴾<sup>(٢)</sup> انتهى ثم إن أكثر هذه الخصال يحتمل أن تكون مبنية على الغالب و مشروطة  
بالشرائط.

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن  
محمد بن سنان عن الفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت ما هو قال ضمن له  
إن أقر لله بالربوبية و لمحمد عليه السلام بالنبوة و لعلي عليه السلام بالإمامة و أدى ما افترض عليه أن يسكنه في جواره قال فقلت  
هذه و الله هي الكرامة التي لا تشبهها كرامة الأدميين ثم قال أبو عبد الله عليه السلام اعملوا قليلا تنعموا كثيرا<sup>(٣)</sup>.  
ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل مثله<sup>(٤)</sup>.

## باب ٧

الرضا بموهبة الإيمان و أنه من أعظم النعم و ما  
أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه  
من الأذى

١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المتصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن موسى بن  
جعفر عليه السلام قال إن رجلا جاء إلى سيدنا الصادق عليه السلام فشكا إليه الفقر فقال ليس الأمر كما ذكرت و ما أعرفك فقيرا قال و  
الله يا سيدي ما استبنت و ذكر من الفقر قطعة و الصادق عليه السلام يكذبه إلى أن قال خبرني لو أعطيت بالبراءة من مائة  
دينار كنت تأخذ قال لا إلى أن ذكر ألوف دنائير و الرجل يحلف أنه لا يفعل فقال له من معه سلعة يعطي هذا المال لا  
يبيعها هو فقير<sup>(٥)</sup>.

بيان: ما استبنت أي ما حققت حالي و ما استوضححتها حيث لم تعرفني فقيرا.

٢- يز: [بصائر الدرجات] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد و محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد  
الرحمن عن الهيثم بن واقد عن أبي يوسف البزاز قال تلا أبو عبد الله عليه السلام علينا هذه الآية ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>  
قال تدري ما آلاء الله قلت لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه و هي ولايتنا<sup>(٧)</sup>.

٣- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام  
أن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله عليه السلام وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له و لقد كان أول من استجاب له  
علي بن أبي طالب عليه السلام و قد قال له رسول الله عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي<sup>(٨)</sup>.

٤- سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن شجرة عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من  
مؤمن إلا و قد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم<sup>(٩)</sup> يستوحش إلى من خالقه<sup>(١٠)</sup>.

بيان: القلة بالضم أعلى الجبل و قلة كل شيء أعلاه يستوحش إلى من خالقه أي ممن خالقه و الظاهر

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٥.

٢. أمالي الطوسي ص ٥٨، المجلس ٦، الحديث ٢٦٧.

٣. ثواب الأعمال ص ٣٠، الحديث ١، وفيه زيادة: «و لم يحتجب عنه» بعد قوله: «يسكن في جواره».

٤. أمالي الطوسي ص ٢٩٧، المجلس ١١، الحديث ٥٨٤.

٥. بصائر الدرجات ص ١٠١، الجزء الثاني، الباب ١٢، الحديث ٣.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ٩٤.

٧. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ٩٥.

٢. النهاية ج ٢ ص ٢٤٦ و الآية من سورة النساء: ٦٩.

٦. سورة الأعراف، الآية ٧٤.

٩. ليس في المصدر، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

لم يستوحش كما في بعض النسخ بتضمن معنى الميل أي لم يستوحش من الوحدة فيميل إلى من خالفه في الدين ويأس به القاموس الوحشة وهم والخلة والخوف واستوحش وجد الوحشة<sup>(١)</sup>

٥-سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن فضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله تبارك وتعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني عن المؤمن فإني أحب لقاءه ويكره الموت فأزويه عنه و لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي وجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج معه إلى أحد<sup>(٢)</sup>

٦-سن: [المحاسن] عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك وتعالى ليأذن بحرب مني مستذل عبدي المؤمن وما ترددت في شيء كترددني في موت المؤمن إني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه وإنه ليدعوني في أمر فأستجيب له لما هو خير له و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغثت به عن جميع خلقي<sup>(٣)</sup> ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش فيه إلى أحد<sup>(٤)</sup>

بيان: ليأذن بحرب مني أي ليعلم أنني أحاربه كناية عن شدة غضبه عليه أو أنه في حكم محاربي كما قال تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(٥)</sup> قال الطبرسي أي اعملوا بحرب<sup>(٦)</sup> والمعنى أنكم في امتناعكم حرب لله و لرسوله قوله لاستغثت به أي لأقمت نظام العالم وأنزلت الماء من السماء و رفعت عن الناس العذاب والبلاء لوجود هذا المؤمن لأن هذا يكفي لبقاء هذا النظام لا يستوحش فيه كان كلمة في تعليلية والضمير للإيمان وليست هذه الكلمة في أكثر الروايات وهو أظهر.

٧-سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر أخي أديم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما يضركم أحدكم أن يكون على قلة جبل يوجع يوما ويشبع يوما إذا كان على دين الله<sup>(٧)</sup>

٨-سن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سلامة الدين و صحة البدن خير من زينة الدنيا حسب<sup>(٨)</sup>

٩-عدة الداعي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن و لو لم يكن من<sup>(٩)</sup> خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغثت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع أرضين و سبع سموات بهما ولجعلت لهما من إيمانهما أنسا لا يحتاجان إلى البشر<sup>(١٠)</sup> سواهما<sup>(١١)</sup>

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن كليب بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه المؤمن عزيز في دينه<sup>(١٢)</sup>

بيان: أن يستوحش أي يجد الوحشة ولعله ضمن معنى الميل والسكون فعدي بالي أي استوحش من الناس مائلا أو ساكتا إلى أخيه.

قال في الوافي ضمن الاستيحاش معنى الاستيناس فدهاه بالي وإنما لا ينبغي له ذلك لأنه ذل لفل أخاه الذي ليس في مرتبه لا يرغب في ضيعته<sup>(١٣)</sup>

وقال بعضهم إلى بمعنى مع والمراد بأخيه أخوه النسبي و من موصولة و دون منصوب بالظرفية و الضمير لأخيه أي لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبي إذا كان كافرا فمن كان دون هذا

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٣. ٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٩. الحديث ٤٩٦.

٣. جاء في هامش المصدر: «ما بين المعقوفتين مثبتة من البحار و غير موجودة في جميع النسخ».

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٠. الحديث ٤٩٧. ٥. سورة البقرة، الآية ٢٧٩.

٦. راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٢. ٧. المحاسن ج ١ ص ٢٦٠. الحديث ٤٩٨.

٨. المعاد، ج ١ ص ٣٤٥. الحديث ٧١٧. ٩. في المصدر: «في».

١٠. في المصدر: «إنس» بدل «البشر». ١١. عدة الداعي ص ١٩٥.

١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥. الحديث ٤. باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.

١٣. الوافي ج ٥ ص ٧٤٣. ذيل الحديث ٢٩٦٣.



الأخ من الأقارب والأجانب وقيل أي لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله ومن الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن أنس بالإيمان وقرب الحق من غير وحشة فلو انتفى الأنس وتحقت الوحشة انتفى الإيمان والقرب.

**وأقول:** الأظهر ما ذكرنا أولاً من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحيائه ومواقفه وكثرة أعدائه ومخالفه فيأنس لذلك ويعيل إلى أخيه الديني أو النسبي فمن دونه من الأعادي أو الأجانب وقوله المؤمن عزيز دينه جملة استثنائية فكأنه يقول قائل لم لا يستوحش فيجيب بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج في عزه وكرامته وغلبته إلى أن يعيل إلى أحد ويأنس به والحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر والتابعين فكلمة في سببية.

**وأقول:** في بعض النسخ عن دونه وفي بعضها عن دونه فهو صلة للاستيحاش أي يأنس بأخيه مستوحشاً عن هو غيره.

١١٠ [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة عن فضيل بن يسار قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال يا فضيل إنني كثيرا ما أقول ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يمينا وشمالا وإننا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم.

يا فضيل بن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو أصبح مقطعا أعضاؤه كان ذلك خيرا له يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء يا فضيل بن يسار إنه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في كل واحد لم يبال الله بأي واحد هلك. (١)

**محض:** [التحصيل] عن الفضيل مثله بأدنى تغيير واختصار. (٢)

بيان: في مرضه بالفتح أو بالتحريك وكلاهما مصدر مرضها أي مرض بها وقيل البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع لم يبق منه إلا رأسه من التبعض والضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه أو للتعليل والضمير للمرض والأول أظهر والمعنى أنه تحف جميع أعضائه وهزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه فإنه لقله لحمه لا يعثره الهزال كثيرا أو المراد أنه لم يبق قوة الحركة في شيء من أعضائه إلا في رأسه والأول أظهر.

كثيرا ما أقول ما زائدة للإبهام وما في قوله ما على رجل نافية أو استهامية للإنكار وحاصلها واحد أي لا ضرر ولا وحشة عليه أخذوا يمينا وشمالا أي عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه من الإفراط كالخوارج أو التفريط كالمخالفين له ما بين المشرق أي والحال أن له ما بينهما أو أصبح بمعنى صار مقطعا على بناء المفعول للتكثير أعضاؤه بدل اشتغال من الضمير المستتر في مقطعا ومنهم من قرأ أعضاء بالنصب على التميز.

وقوله عليه السلام إن الله لا يفعل بالمؤمن تعليل لهاتين الجملتين فإنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج بل لأنه علم أنه يشكره ويصرفه في مصارف الخير ولا يصير ذلك سببا لنقص قدره عند الله كما فعل ذلك بسليمان عليه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن فإنه لإتمام الحجة عليه واستدراجه فيصير سببا لشدة عذابه.

وكذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فإنما هو لمزيد قربه عنده تعالى ورفعة درجاته في الآخرة فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين ويرضى بقضائه فيهما.

ولما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين وابتلاتهم بأنواع البلاء وغنى الكفار والأشرار والجهال

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٦. الحديث ٥. باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء بعده.

٢. التحصيل مع كتاب «المؤمن» ص ٥٦. الحديث ١١٢.

رغب الأولين بالصبر وحذر الآخرين عن الاغترار بالدنيا والفخر بقوله ﷺ لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه ولذا لم يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر ومنزلة شينا وقد قال تعالى ﴿وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِن فِصَّةٍ وَ مِغَارِجَ عَلَىٰهَا يَظْهَرُونَ﴾ (١).

إنه من كان همه هما واحد الهم القصد والعزم والحزن والحاصل أنه من كان مقصوده أمرا واحداً هو طلب دين الحق ورضى الله تعالى وقربه وطاعته ولم يخلطه بالأغراض النفسانية والأهواء الباطلة فإن الحق واحد وللباطل شعب كثيرة أو غرضه في العبادات قربه تعالى ورضاه دون الأغراض الدنيوية كفا الله همه أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود ونصره على النفس والشيطان وجنود الجهل ومن كان همه في كل واحد من أودية الضلالة والجهالة لم يبال الله بأي واد هلك أي صرف الله لطفه وتوفيقه عنه وتركه مع نفسه وأهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة أو الأغراض الباطلة.

أو كل واد من أودية الدنيا وكل شعبة من شعب أهواء النفس الأمانة بالسوء من حب المال والجاه والشرف والعلو ولذة المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك من الأمور الفانية الباطلة.

والحاصل أن من اتبع الشهوات النفسانية أو الآراء الباطلة ولم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق وطاعة الله وما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره وتوفيقه ولم يكن له عند الله قدر ومنزلة ولم يبال بأي طريق سلك ولأن أي واد هلك وقيل بأي واد من أودية جهنم.

وقيل يمكن أن يراد بالهم الواحد القصد إلى الله والتوكل عليه في جميع الأمور فإنه تعالى يكفيه هم الدنيا والآخرة بخلاف من اعتمد على رأيه وقطع علاقة التوكل عن نفسه ويحتمل أن يكون المراد بالهم الحزن والغم أي من كان خزنه للآخرة كفا الله ذلك وأوصله إلى سرور الأبد ومن كان خزنه للدنيا وكله الله إلى نفسه حتى يهلك في واد من أودية أهوائها.

١٢- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن فضيل بن يسار عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال قال أبو جعفر عليه السلام يا عبد الواحد ما يضر رجلاً إذا كان على ذا (٢) الرأي ما قال الناس له و لو قالوا مجنون و ما يضره و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت. (٣)

بيان: ما يضر ما نافية ويحتمل الاستفهام على الإنكار على ذا الرأي أي على هذا الرأي وهو التشيع ما قال فاعل ما يضره و لو قالوا مجنون فإن هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا في الرسول ﷺ و ما يضره أي قول الناس وهذا أيضاً يحتمل الاستفهام على الإنكار و لو كان على رأس جبل أي لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه و ضرهم يعبد الله حال أو استئناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلك قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت.

١٣- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن المعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك وتعالى لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغفرت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج إلى أحد. (٤)

بيان: يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الإمام أو لا بد من أحد غيره يؤمن به والأول أظهر لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة و قد مر ما يؤيد الثاني أيضاً وأما كون الإيمان سبباً للأمن وعدم

١. سورة الزخرف، الآية ٣٣. ٢. أي هذا الرأي، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ١، باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء بعده.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥، الحديث ٢، باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر على كل شيء بعده.



الاستيحاش لأنه يتفكر في الله و صفاته و في صفات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حالاتهم و في درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعو فيعبده فيأنس به سبحانه كما سئل عن راهب لم لا تستوحش عن الخلوة قال لأنني إذا أردت أن يكلمني أحد أتلو كتاب الله وإذا أردت أن أكلم أحدا أناجي الله.

١٤-كا: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن أبي نصر عن الحسين بن موسى عن ابن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت <sup>(١)</sup>

بيان: ما يبالي خبر أو المعنى ينبغي أن لا يبالي من عرفه هذا الأمر أي دين الإمامية.

١٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن منصور الصفيق والمعلبي بن خنيس قال سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما ترددت في شيء أنا فاعله كتردد في موت عبدي المؤمن إنني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليدعوني فأجيبه و إنه ليسأني فأعطيه و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغفيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد. <sup>(٢)</sup>

تبيين: ما ترددت في شيء هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين و من المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلته فتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه و لهذا قال أنا فاعله أي لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله أو المراد به التردد في التقدير و التأخير لأصل الفعل.

و على التقديرين فلا بد فيه من تأويل و فيه وجوه عند الخاصة و العامة أما عند الخاصة فتلاثة.

الأول: أن في الكلام إضمارا و التقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كتردد في وفاة المؤمن.

الثاني: أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق و أن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو بل يوقعها من غير تردد و تأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن إذلاله و احتقاره بعدمه فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر و حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمة فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الثالث: أنه ورد من طريق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله و راغبا في حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل هذا الألم إليه على وجه يقل تأذيه.

فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسمية و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول و يعمد من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول فيكون في الكلام استعارة تمثيلية.

و أما وجوه عند العامة فهي أيضا ثلاثة

الأول: أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه فإنه متردد بين إرادته للبقاء و إرادتي للموت فأن أطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت فأضاف سبحانه تردد نفس وليه إلى ذاته المقدسة كرامة و تعظيما له كما يقول غدا يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد ولي من أوليائه عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف تمرض و

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥. الحديث ٣. باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٥. الحديث ٦. باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شيء بعده.



أنت رب العالمين فيقول مرض عبدي فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده وكما أضاف مرض وليه و سقه إلى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه إعظاما لقدر عبده و تنويها بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد إلى ذاته لذلك.

**الثاني:** أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبرت و تدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتي و رسلي في أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في إعلامه بقضي له و تبشيره بلقائي و بما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت ﷺ إلى إبراهيم و موسى ﷺ في القصتين المشهورتين<sup>(١)</sup> إلى أن اختار الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الأولياء يرددهم إليهم رفقا و كرامة ليميلوا إلى الموت و يحبوا لقاءه تعالى.

**الثالث:** أن معناه ما رددت الأعلال و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عظمي و كرمي فيميل إلى لقائي طمعا و بالبلایا و العلل فيبتزم بالدنيا و لا يكره الخروج منها.

١٥٧  
٦٧

و ما دل عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافي ما دلت الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه إما لما ذكره الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت<sup>(٢)</sup> فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب فإنه ليس شيء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله أو لأنه يكره الموت من حيث التألم به و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له و اللازم لا ينافي الملزوم قوله تعالى و إنه ليدعوني بأن يقول يا الله مثلا فأجيبه بأن يقول له لييك مثلا و إنه ليسأني أي يطلب حاجته كان يقول اصرف عني الموت لاستغثت به أي اكفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة و ضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعدي بالي كما مر.

## قلة عدد المؤمنين و أنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنين بعضهم ببعض

### باب ٨

الآيات:

قال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>(٣)</sup>  
و قال ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾<sup>(٤)</sup>  
و قال ﴿وَمَا آمَنَ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(٥)</sup>  
و قال سبحانه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>  
و قال ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>

**وأقول:** مثله كثير في القرآن و الغرض رفع ما يسبق إلى الأوهام العامة أن الكثرة دليل الحقيقة و القلة دليل البطلان و لذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم مع أن في أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم و أوليائهم و قد ذم الكثير و مدح القليل الرب الجليل في التنزيل و الله يهدي إلى سواء السبيل.

١٥٨  
٦٧

١. راجع قصص الأنبياء للراوندي ص ١١٣ و ١٧٥.

٢. راجع ذكرى الشيعة ص ٥٢، سطر ١٠.

٣. سورة سبأ، الآية ١٣.

٤. سورة ص، الآية ٢٤.

٥. سورة هود، الآية ٤٠.

٦. سورة يونس، الآية ٦٠، النمل، الآية: ٧٣.



١-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله فإنّ الناس اجتمعوا على مائدة شيعها قصير وجوعها طويل. (١)

بيان: لما كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة وقلّة الرفيق في الطريق لا سيما إذا كان طويلا صعبا غير مأنوس فهي عن الاستيحاش في تلك الطريق وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم ليسوا على الحق لقلّتهم وكثرة مخالفهم كما أشرنا إليه.

وأيضاً قلّة العدد في الطرق الحسية مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنهجهم عليه السلام على أنهم في طريق الهدى والسلامة وإن كانوا قليلين ولا يجوز مقايسة طرق الآخرة بطرق الدنيا.

ثم نبه على علة قلّة أهل طريق أهل الهدى وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال فإنّ الناس واستعار للدنيا المائدة لكونهما مجتمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شيعها وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها.

قل ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع إليها.

٢-صفات الشيعة للصديق: بإسناده عن الفضل بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي كم شيعتنا بالكوفة قال قلت خمسون ألفا فما زال يقول إلى أن قال والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلا يعرفون أمرنا الذي نحن عليه ولا يقولون علينا إلا الحق. (٢)

٣-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر. (٣)

بيان: في القاموس عز يعز عزا وعزة بكسرهما صار عززا كنعز و قوي بعد ذلّة والشيء قل فلا يكاد يوجد فهو عزيز<sup>(٤)</sup> وقال الكبريت من الحجارة الموقد بها والياقوت الأحمر والذهب و جوهر معدنه خلف التيت بوداي التمل<sup>(٥)</sup> انتهى.

والمشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء وهو الإكسير وحاصل الحديث أن المرأة المتصفة بصفات الإيمان أقل وجوداً من الرجل المتصف بها والرجل المتصف بها أعز وجوداً من الإكسير الذي لا يكاد يوجد ثم أكد قلّة وجود الكبريت بقوله فمن رأى منكم وهو استفهام إنكاري أي إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الذي هو أعز وجوداً منه أو في كثرته.

٤-ك: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن مثنى الحنّاط عن كامل التمار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الناس كلهم بهائم ثلاثا إلا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب ثلاث مرات. (٦)

بيان: كلهم بهائم أي شبيه بها في عدم العقل وإدراك الحق وغلبة الشهوات النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ إِنَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٧)</sup> «إلا قليل»<sup>(٨)</sup> كذا في أكثر النسخ وفي بعضها إلا قليلا وهو أوصوب.

المؤمن غريب لأنه قلما يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله ووطنه و دياره ثلاث مرات أي قال هذا الكلام ثلاث مرات وكذا قوله ثلاثا وفي بعض النسخ عزيز مكان غريب.

١. نهج البلاغة ص ٣١٩، الخطبة رقم ٢٠١ وكلمة «قد» ساقطة من المطبوعة.

٢. صفات الشيعة ص ١٤، الحديث ٢٦.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ١، باب في قلّة عدد المؤمنين.

٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٨، ملخصا.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦١.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ٢، باب في قلّة عدد المؤمنين.

٧. سورة الفرقان، الآية ٤٤.

٨. سورة هود، الآية ٤٠.

٥٥- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير أما و الله لو إني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتهم حديثاً.<sup>(١)</sup>

بيان: ثلاثة مؤمنين ثلاثة إما بالتكوين و مؤمنين صفتها أو بالإضافة فمؤمنين تميز و يدل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل و أنهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتقون من المخالفين لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إما إلى خلفاء الجور فيتضررون عليهم أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سبباً لضلالتهم.

و يمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة إن الواحد لا يمكنه ضبط السر و كذا الاثنان و أما إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم و يخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرب.

٦- كا: [الكافي] عن محمد بن الحسن و علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري<sup>(٢)</sup> عن سدير الصيرفي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له و الله ما يسعك القعود قال و لم يا سدير قلت لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك و الله لو كان لأمر المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة و الأنصار و الموالى ما طمع فيه تيم و لا عدي.

١٦١  
٧٧ فقال يا سدير كم عسى أن يكونوا قلت مائة ألف قال مائة ألف قلت نعم و مائتي ألف فقال و مائتي ألف قلت نعم و نصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت نعم فأمر بحمار و بغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى أن تؤثرتني بالحمار قلت البغل أزين و أنبل قال الحمار أرفق بي فنزلت فركب الحمار و ركب البغل.

فمضينا فحانت الصلاة فقال يا سدير انزل بنا نطلي ثم قال هذه أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام يرعى جداء فقال و الله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود و نزلنا و صلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء فعدتها فإذا هي سبعة عشر.<sup>(٣)</sup>

بيان: سدير كأمير ما يسعك القعود أي ترك القتال و الجهاد و في الصباح قدع عن حاجته تأخر عنها<sup>(٤)</sup> و الموالى الأحباء المخلصون من الشيعة و تيم قبيلة أبي بكر و عدي قبيلة عمر أي ما طمع من غضب خلافته التيمي و العدوي أو قبيلتهما قال مائة ألف على سبيل التعجب و الإنكار يخف عليك بكسر الخاء أي يسهل و لا يتقل و في القاموس خف القوم ارتحلوا مسرعين.<sup>(٥)</sup>

و قال ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر<sup>(٦)</sup> و في النهاية على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر<sup>(٧)</sup> انتهى و قيل على أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار.

١٦٢  
٧٧ أن يسرجا بدل اشتغال لقوله حمراء و بغل أزين أي الزيتة في ركوبه أكثر و عند الناس أحسن و في القاموس التبل بالضم الذكاء و النجابة نبل ككرم نبالة فهو نبيل و امرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة و كذا الناقة أو الفرس و الرجل<sup>(٨)</sup> و الحاصل أنني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف و أفضل و اختار الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير.

فحانت الصلاة أي قرب أو دخل وقتها في القاموس حان يحين قرب و أن<sup>(٩)</sup> و كان الأمر بالنزول

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢. الحديث ٣. باب في قلة عدد المؤمنين.
٢. صرح السيد البروجردى بأن رواية عبدالله هذا عن سدير الصيرفي كأنها مرسله، فإن سديراً من الرابعة و عبدالله بن حماد من السادسة، راجع التجريد ج ١ ص ٣٢٢.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٢. الحديث ٤. باب في قلة عدد المؤمنين.
٤. الصباح المنير ج ٢ ص ٥١٠.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
٧. النهاية ج ٥ ص ٣٠٢.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٩.





أولاً ثم الإعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها وفي المشهور محمول على الكراهة إلا أن يحصل الاستقرار وسيأتي في كتاب الصلاة وكره الصلاة في السبخة إلا أن تكون مكاناً لنا تقع عليه الجهة مستويا وستكلم عليه إن شاء الله.<sup>(١)</sup>

وقال الجوهرى الجدي من ولد المعز وثلاثة أجد فإذا كثرت فهي الجداء ولا تقل الجدايا ولا الجدي بكسر الجيم<sup>(٢)</sup> وقال عطف أي ملت<sup>(٣)</sup> ويومئ إلى أن صاحب الصلاة مع كثرة من يدعي التشيع ليست له شيعة وأقية بهذا العدد وقيل أي لا بد أن يكون في عسكر الإمام الصلاة هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر لا أن هذا العدد كاف في جواز الخروج.

٧- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران قال قال لي عبد صالح الصلاة يا سماعة أمناً على فرسهم وأخافوني أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره لأضافه الله عز وجل إليه حيث يقول ﴿إِنْ يُزَاهِمِمْ كَانَتْ أُمَّةً قَاتِلَةً لِلَّهِ خَنِيفًا وَ لَمْ يَك مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فصر<sup>(٥)</sup> بذلك ما شاء الله ثم إن الله آتسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة.

أما والله إن المؤمنين لتقليل وإن أهل الكفر كثير أتدري لم ذاك فقلت لا أدري جعلت فداك فقال صيروا أنسا للمؤمنين ييثون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه.<sup>(٦)</sup>

بيان: أخافوني أي بالإذاعة وترك التقية والضمير في أمناً راجع إلى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا أمتهم التقية وترك الإذاعة وأشار بذلك إلى أنهم ليسوا بشيعة لنا ثم ذكر رفع استبعاد السائل عن قلة المخلصين بقوله لقد كانت الدنيا وما فيها الواو للحال وما نافية ولو كان معه غيره أي من أهل الإيمان لأضافه الله عز وجل إليه لأن الغرض ذكر أهل الإيمان التاركين للشرك حيث قال ولم يك من المشركين فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه.

﴿إِنْ يُزَاهِمِمْ كَانَتْ أُمَّةً﴾ قال في مجمع البيان اختلف في معناه فقيل قدوة ومعلماً للخير قال ابن الأعرابي يقال للرجل العالم أمة وقيل أراد إمام هدى وقيل سماه أمة لأن قوام الأمة كان فيه وقيل لأنه قام بعمل أمة وقيل لأنه انفرده به بالتوحيد فكان مؤمناً وحده والناس كفار.

﴿قَاتِلَةً لِلَّهِ﴾ أي مطيعاً دائماً على عبادته وقيل مضلياً ﴿خَنِيفًا﴾ أي مستقيماً على الطاعة وطريق الحق وهو الإسلام ﴿وَلَمْ يَك مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بل كان موحداً<sup>(٧)</sup> انتهى.

وقيل يحتمل أن يكون ﴿من﴾ للابتداء أي لم يكن في آياته مشرك وهو بعيد وفي النهاية في حديث قس أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى ﴿إِنْ يُزَاهِمِمْ كَانَتْ أُمَّةً قَاتِلَةً لِلَّهِ﴾<sup>(٨)</sup> انتهى.

وأقول: كأن هذا كان بعد وفاة لوط عليه السلام وأنه لما لم يكن معه وكان مبعوثاً على قوم آخر لم يكن ممن يؤنس ويقيه على أمره في قومه فغير بذلك في أكثر النسخ بالعين المعجمة والباء الموحدة أي مكث أو مضى وذهب كمال القاموس<sup>(٩)</sup> فعلى الأول فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم وعلى الثاني فاعله ما شاء الله وفي بعض النسخ فصر فهو موافق للأول وفي بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثاني.

وإن أهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا مقابل الإيمان كامل قال سبحانه ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ

١. راجع ج ٨٣ ص ٣١١ من المطبوعة.

٢. الصحيح ج ٤ ص ١٤٠٥.

٣. في المصدر: «فغير» راجع «بيان» المؤلف بعد قليل.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٣، الحديث ٥، باب في قلة عدد المؤمنين.

٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٩١، ملخصاً.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢، وفيه «غير غبورا»: مكث وذهب.

٧. الصحيح ج ٦ ص ٢٢٩٩.

٨. سورة النحل، الآية ١٢٠.

٩. النهاية ج ١ ص ٦٨.

إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»<sup>(١)</sup> أتدري لم ذاك هذا بيان لحقيقة هذا الكلام أي قلة عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأن الله تعالى لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين أو لم خلقهم والمعنى على التقادير أن الله جعل هؤلاء المتشعبة أنسا للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقتلهم أو يكون علة لخروج هؤلاء عن الإيمان فالمعنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنسا للمؤمنين فييثون أي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمتهم فبذلك خرجوا عن الإيمان.

و يؤيد الاحتمالات المتقدمة خبر علي بن جعفر<sup>(٢)</sup> فيستريحون إلى ذلك إلى بمعنى مع أو ضمن في متعلقه معنى التوجه ونحوه.

٨-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن أورمة عن النضر عن يحيى بن أبي خالد القمط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أفلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيها فقال ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع و قتل شهيدا.

فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيها أيتها. (٣)

بيان: ما أفلنا صيغة تعجب ما أفنيها أي ما تقدر على أكل جميعها وأشار كلام الراوي والمراد به الإشارة بثلاثة أصابع من يده عليه السلام وثلاثة كلام الإمام والمراد بالثلاثة سلمان وأبو ذر والمقداد.

كما روى الكشي عن الباقر عليه السلام أنه قال ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد قال الراوي فقلت فعمار قال كان جاض جيزة ثم رجع ثم إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم<sup>(٤)</sup> جاض أي عدل عن الحق ومال<sup>(٥)</sup>

و قال الجوهري هيئات كلمة تباعد والتاء مفتوحة مثل كيف وأصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التننية وقد تبدل الهاء الأولى همزة فيقال أيهاات مثل هراق وأراق قال الكسائي ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال أيهاه ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء<sup>(٦)</sup>

٩-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس كل من يقول<sup>(٧)</sup> بولائتنا مؤمنا ولكن جعلوا أنسا للمؤمنين. (٨)

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمان إلى الماء البارد. (٩)

بيان: إلى المؤمن قيل إلى بمعنى مع وأقول كأن فيه تضمينا وهذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس فإن للظمان اضطرابا في فراق الماء ويشد طلبه له فإذا وجده استقر وسكن ويصير سببا لحياته البدني فكذلك المؤمن يشد شوقه إلى المؤمن وتطشه في لقائه فإذا وجده سكن ومال إليه ويحيا به حياة طيبة روحانية فإنه يصير سببا لقوة إيمانه وإزالة شكوكه وشبهاته وزوال وحشته.

وقيل هذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد في الجنسية والتناسب في الطبيعة والروح كما مرو المتجانسان يعيل أحدهما إلى الآخر وكلما كان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم

١. سورة يوسف، الآية ١٠٦.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٦، باب في قلة عدد المؤمنين.

٣. رجال الكشي ص ١١، الرقم ٢٤، ملخصا.

٤. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٥٨، ملخصا.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٧، باب في قلة عدد المؤمنين.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٧، الحديث ١١، باب في سكن المؤمن إلى المؤمن.

٧. يأتي تحت رقم ٩ من هذا الباب.

٨. راجع النهاية ج ١ ص ٣٢٤.

٩. في المصدر: «قال».



كما روي أن الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف<sup>(١)</sup> و ثانيهما المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والإيمان والأخلاق والأعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة وقد تكون سببا للمحبة والسكون بإذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وإن لم يعلم تفصيلها.

## أصناف الناس في الإيمان

### باب ٩

#### الآيات:

**التوبة:** «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>(٢)</sup>

**الشعراء:** «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٣)</sup> ١٦٧/١٧

**محمد:** «وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ»<sup>(٤)</sup>

**تفسير:** «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا» الأعراب سكان البادية الذين لم يهاجروا إلى النبي ﷺ قال الراغب العرب أولاد<sup>(٥)</sup> إسماعيل والأعراب جمعه في الأصل وصار ذلك اسما لسكان البادية قال تعالى «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا» وقال «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا»<sup>(٦)</sup> انتهى.

و كونهم أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضرة لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوءهم في بعد من مشاهدة العلماء و سماع التنزيل «وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا» أي أحق بأن لا يعلموا «حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ» من الشرائع فرائضها و سننها و أحكامها «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والبدن «حَكِيمٌ» فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا و ثوابا.

«وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ» أي يعد «مَا يُنْفِقُ» أي يصرفه في سبيل الله و يتصدق به «مَغْرَمًا» أي غرامة و خسرا إذا لا يحتسبه عند الله و لا يرجو عليه ثوابا وإنما ينفق رياء و تقية «وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ» أي ينتظر بكم صروف الزمان و حوادث الأيام من الموت و القتل و المغلوبة فيرجع إلى دين المشركين و يتخلص من الإنفاق «عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ» اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يترصونه أو إخبار عن وقوع ما يترصون عليهم «وَاللَّهُ سَمِيعٌ» لما يقولون عند الإنفاق و غيره «عَلِيمٌ» بما يضمرون.

«قُرْبَاتٍ» أي سبب قربات «وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ» أي و سبب دعواته لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة و يستغفر لهم «أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ» شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم و تصديق لرجائهم «سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ» وعد لهم بإحاطة الرحمة عليهم «إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» تقرير له.

«مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ» لفرط عنادهم و استكفاهم من اتباع العجم و ما قيل من أن المراد بالأعجميين البهائم فهو في غاية البعد.

«وَإِنْ تَتَوَلَّوْا» عطف على «وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ»<sup>(٧)</sup> و قال علي بن إبراهيم يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٨)</sup>

١. سورة التوبة، الآية ٩٧-٩٩.

٢. سورة محمد، الآية ٣٨.

٣. المفردات ص ٣٤٠.

٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

٥. علل الشرائع ج ١ ص ٨٤ الباب ٧٨، الحديث ٢.

٦. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.

٧. في المصدر: «وولد».

٨. سورة محمد، الآية ٣٦.

«يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» أي يقيم مكانكم قوما آخرين وقال علي بن إبراهيم يدخلهم في هذا الأمر «ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَشْثَالَكُمْ» قال في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد عليه وعليهم السلام.<sup>(١)</sup>

قال في المجمع «وَإِنْ تَوَلَّوْا» أي تعرضوا عن طاعته وعن أمر رسوله «يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» أمثل وأطوع منكم «ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَشْثَالَكُمْ» بل يكونوا خيرا منكم وأطوع لله منكم.<sup>(٢)</sup>

و روى أبو هريرة أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه و كان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ يده على فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثرى لتناوله رجال من فارس.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر ﷺ قال إن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي.

و عن أبي عبد الله ﷺ قال قد و الله أبدل بهم خيرا منهم الموالي.<sup>(٣)</sup>

١٦٩  
٢٧  
١- مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عن ذكره قال قال رجل لأبي عبد الله ﷺ إن الناس يقولون من لم يكن عربيا صلبا و مولى صريحا فهو سفلي فقال و أي شيء المولى الصريح فقال له الرجل من ملك أبواه قال و لم قالوا هذا قال لقول رسول الله ﷺ مولى القوم من أنفسهم فقال سبحانه الله أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال أنا مولى من لا مولى له أنا مولى كل مسلم عربيها و عجميها فمن والى رسول الله ﷺ أليس يكون من نفس رسول الله؟

ثم قال أيهما أشرف من كان من نفس رسول الله ﷺ أو من كان من نفس أعرابي جلف بائل على عقبيه ثم قال ﷺ من دخل في الإسلام رغبة خير ممن دخل رهبة و دخل المنافقون رهبة و الموالي دخلوا رغبة.<sup>(٤)</sup>

بيان: في القاموس الصلب بالضم الشديد و الحسب و القوة<sup>(٥)</sup> و قال الصريح الخالص من كل شيء<sup>(٦)</sup> و قال السفلى و السفلة بكسرهما تقيض العلو و قد سفل ككرم و علم و نصر سفلا و سفولا و تسفل و سفل في خلقه و علمه ككرم سفلا و يضم و سفلا كتاب و في الشيء سفولا نزل من أعلاه إلى أسفله و سفلة الناس بالكسر كفرجة أسافلهم و غوغاؤهم.<sup>(٧)</sup>

مولى القوم من أنفسهم كان غرضه ﷺ عنهم على إكرام مواليتهم و معتقيهم و رعائيتهم و عدم الإزراء بشأنهم و تعبيرهم بخسة نسبهم لا أنهم في حكمهم في جميع الأمور كما فهمه بعض العامة قال في النهاية في حديث الزكاة مولى القوم منهم الظاهر من المذهب و المشهور أن موالى بني هاشم و المطلب لا يحرم عليهم أخذ الزكاة لاتقاء النسب الذي به حرم على بني هاشم و المطلب و في مذهب الشافعي على وجه أنه يحرم على الموالي أخذها لهذا الحديث.

و وجه الجمع بين الحديث و نفي التحريم أنه إنما قال هذا القول تنزيها لهم و بعثا على التشبه بسادتهم و الاستئذان يستنهم في اجتناب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس.<sup>(٨)</sup>

و أقول غرض القائل أنه ليس غير العرب من نجباء الناس و لما قال رسول الله ﷺ مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضا ملحق بهم فحمل الرواية على الحقيقة و العموم و سائر الناس من أهل فارس و غيرهم من سقاط الناس و أرذلهم و ليسوا من أكفاء العرب كما كان عمر يقول و ذلك أنه سمع من النبي ﷺ أن أنصار علي و أهل بيته ﷺ يكونون من العجم و لذا حكم بقتل العجم جميعا لما استولى على بلاد فارس فمئنه أمير المؤمنين ﷺ عن ذلك<sup>(٩)</sup> و قال قال رسول الله ﷺ سنوا بهم سنة أهل الكتاب<sup>(١٠)</sup> فصار أولادهم من أهل العراق و غيرهم من أصحاب أئمتنا صلوات

٢. ليس في المصدر.

٤. معاني الأخبار ص ٤٠٥. باب نوادر المعاني، الحديث ٧٨.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٢.

٨. النهاية ج ٥ ص ٢٨٨.

٩. بشأن أوامر عمر في سبي الفرس راجع ج ٤ ص ٣٣٠ من المطبوعة.

١٠. راجع الحديث هذا في الفقيه ج ٢ ص ٢٩، الحديث ١٠٥.



الله عليهم وأنصارهم ومحل أسرارهم ودونوا الأصول وانتشر ببركتهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم في العالم.

وهذا الكلام الذي نقله الراوي عن المتصيين من المخالفين الذين كانوا أعداء أهل البيت وشيعتهم ومواليهم كان مبنيًا على ما ذكرنا فأجاب عليه متعجبًا من كلامهم بأن النبي ﷺ وإن قال مولى القوم من أنفسهم قال أيضًا أنا مولى من لا مولى له فالعجم كلهم رسول الله مولاهم.

وأيضًا له ﷺ ولأهله كل مسلم من العرب والعجم أي هو أولى بأموالهم وناصرهم ومعينهم في الدنيا والآخرة وإن ماتوا ولا وارث لهم فهو وارثهم وعليه نفقتهم إن كانوا فقراء ويجب عليه قضاء ديونهم إن ماتوا ولا مال لهم من بيت مال المسلمين وكذا بعده أوصياؤه ﷺ ومواليهم بتلك المعاني كما قال رسول الله ﷺ باتفاق المخالف والمؤلف من كنت مولاه فعلي مولاه.<sup>(١)</sup>

ثم بين ﷺ أنهم أشرف من الموالى الصريح الذي ذكره الراوي لأنه على مقتضى قوله إذا أعتق والذي رجل أعرابي جلف يبول على عقبيه<sup>(٢)</sup> ولا يغسلهما للشقاق الذي فيها وكان ذلك عادتهم ولذا أمرهم رسول الله ﷺ بغسل رجلهم قبل الصلاة وقال ويل للأعقاب من النار فتوهما أن ذلك في الوضوء كما ذكره الجزري في النهاية<sup>(٣)</sup> أو هو كناية عن عدم احترازهم عن البول فيصل إلى أرجلهم رشاشته ولا يغسلونها والأول أظهر فكان هذا الرجل مولى صريحًا للعرب وهو عندهم أشرف من العجم مع أن العجم مولى رسول الله ﷺ بمقتضى الخبر الثاني فهو من نفس رسول الله بمقتضى الخبر الأول فكيف لا يكون أشرف منه ومن مولاه.

ثم بين ﷺ بوجه آخر أن العجم الذين كانوا في ذلك الزمان من شيعتهم وأصحابهم أفضل من العرب الذين يفتخرون هؤلاء بالانتساب بهم فإن الموالى أي أولاد فارس دخلوا في الإسلام رغبة وهم كانوا منافقين أظهروا الإسلام خوفاً ورهبة فقله فمن وإلى رسول الله ﷺ أي دخل في الإسلام ولا مولى له وصار رسول الله مولاة والجلف في أكثر النسخ بالجيم في القاموس الجلف بالكسر الرجل الجافي<sup>(٤)</sup> وفي النهاية الجلف الأحمق<sup>(٥)</sup> وفي بعض النسخ بالخاء المفتوحة واللام الساكنة وهو الرديء من كل شيء.

٢- مع: (معاني الأخبار) عن أبيه عن سعد بن سلمة بن الخطاب عن علي بن محمد الأشعث عن الدهقان عن أحمد بن زيد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر ﷺ قال إنما شيعتنا المعادن والأشراف وأهل البيوتات ومن مولده طيب قال علي بن جعفر فسأته عن تفسير ذلك فقال المعادن من قريش والأشراف من العرب وأهل البيوتات من الموالى ومن مولده طيب من أهل السواد.<sup>(٦)</sup>

بيان: أهل السواد أهل العراق لأن أصلهم كانوا من العجم ثم اختلط العرب بهم بعد بناء الكوفة فلا يعدون من العرب ولا من العجم قال في المصباح العرب تسمى الأخضر الأسود لأنه يرى كذلك على بعد ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزروعه.<sup>(٧)</sup>

٣- ع: (علل الشرائع) القطان عن السكري<sup>(٨)</sup> عن الجوهري عن ابن عمار عن أبيه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد ﷺ يقول المؤمن علوي لأنه علا في المعرفة والمؤمن هاشمي لأنه هشم الضلالة والمؤمن قرشي لأنه أقر بالشئ المأخوذ عنا والمؤمن عجمي لأنه استعجم عليه أبواب الشر والمؤمن عربي لأن نبيه ﷺ عربي وكتابه

١. جمع العلامة الأميني رحمه الله من أسماء رواة هذا الحديث من الصحابة ١١٠. ومن التابعين ٨٤. ومن غيرهم من العلماء ٣٦٠ شخصاً. ذكرهم في كتابه القيم: «الغدير» ج ١ ص ١٤ - ١٥١.

٢. الغيب - ككف - مؤخر القدم، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠.

٣. النهاية ج ٣ ص ٢٦٨.

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٨.

٥. النهاية ج ١ ص ٢٨٧.

٦. المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٤.

٨. في المصدر: «السكوني»، وجاء في سند الحديث ١٢ باب السبعين وما فوقه من الخصال ج ٢ ص ٥٨٥ بعنوان «العسكري»، علما

بأننا لم نعر على ترجمة له في الأصول الرجالية.

المنزل بلسان عربي مبين والمؤمن نبطي لأنه استنبط العلم والمؤمن مهاجري لأنه هجر السيئات والمؤمن أنصاري لأنه نصر الله ورسوله وأهل بيت رسول الله والمؤمن مجاهد لأنه يجاهد أعداء الله عز وجل في دولة الباطل بالتيق في دولة الحق بالسيف.<sup>(١)</sup>

بيان: كان المقصود من هذه الرواية أن مناط الشرف والفضل والكرامة الإيمان والتقوى والعمل الصالح فإذا انضمت إليه سائر الجهات كانت أحسن وأشرف وإن افترقتا فصاحب الإيمان والتقوى أشرف وبالكرامة أخرى.

بل يمكن إثبات تلك الصفات له أيضا لأنه متصف بما هو مناط الشرف فيها فالمؤمن علوي لأن فضل العلوي من جهة الانتساب إلى علي عليه السلام من جهة النسب وفضله عليه السلام من جهة كماله في الإيمان والمعرفة والعلم والعمل فمن انتسب إليه عليه السلام بهذه الجهات كان انتسابه الروحاني إليه أقوى من الانتساب الجسماني من جهة النسب فقط فهو علوي لعلوه في المعرفة وانتسابه إليه من هذه الجهة.

وكذا الهاشمي لأن شرافة الانتساب إلى هاشم إما لشرفه أو لشرف الرسول صلى الله عليه وآله فإن الانتساب إليه يستلزم قرابته فعلى الأول فضل هاشم من جهة كونه من أوصياء إبراهيم عليه السلام وكسره للضلالة والبدع أقوى من إطعامه وكسره للتريد فالانتساب إليه من هذه الجهة أقوى والمؤمن منسوب إليه من تلك الجهة وأما على الثاني فظاهر بتقريب ما مر في العلوي.

قال الفيروزآبادي الهشم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو كسر العظام والرأس خاصة أو الوجه والأنف أو كل شيء وهاشم أبو عبد المطلب واسمه عمرو ولأنه أول من ترد التريد وشمه.<sup>(٢)</sup>

وهذا البيان بوجهه جاء في القرشي وقوله لأنه أقر بالشيء لرعاية المناسبة اللفظية لا لبيان جهة الاشتقاق وإن أمكن حمله على الاشتقاق الكبير.

قال في القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من هاهنا وهاهنا وضم بعضه إلى بعض ومنه قرش لتجمعهم إلى الحرم أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها أو لأن النضرين كنانة اجتمع في توبه يوما فقالوا تقرش أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قرش أي شديد أو لأن قصيا كان يقال له القرشي أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها إلى أن قال والنسبة قرشي وقرشي.<sup>(٣)</sup>

وقال العجم بالضم وبالتحريك خلاف العرب والأعجم من لا يفصح كالأعجمي والأخرس والعجمي من جنسه العجم وإن أفصح وأعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة واستعجم سكت والقراءة لم يقدر عليها لغلبة النعاس.<sup>(٤)</sup>

وفي النهاية كل من<sup>(٥)</sup> لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم ومنه الحديث فإذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه أي أرتج عليه فلم يقدر أن يقرأ كأنه صار عجمة<sup>(٦)</sup> انتهى.

والحاصل أنه لا يهدى إلى الشر ولا يأتي منه إلا الخير فهو على بناء المجهول ويحتمل المعلوم وسيأتي الكلام في النبطي<sup>(٧)</sup> وسائر الفقرات ظاهرة مما مر.

ويحتمل أن يكون المعنى أن المؤمن لشرفه وكمالته يمكن أن يطلق عليه كل من هذه الألفاظ بوجه حسن وإن كان قريبا مما مر أو المعنى أنه من أي هذه الأصناف كان فإطلاقه عليه بوجه حسن يتضمن مدحا عظيما والأول أظهر.

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٧، الباب ٢٢٢، الحديث ٢٢.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٢.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٩.

٤. النهاية ج ٣ ص ١٨٧.

٥. في المصدر: «ما» بدل «من».

٦. يأتي ذيل الحديث ١٥ من هذا الباب.

٧. يأتي ذيل الحديث ١٥ من هذا الباب.



ع:فس: [تفسير القمي] «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ» (١) قال الصادق عليه السلام لو نزل القرآن على العجم ما أمنت به العرب و قد نزل على العرب فأمنت به العجم فهذه فضيلة العجم. (٢)

ع:فس: [تفسير القمي] عن محمد الحميري عن أبيه عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن قيس «وَأِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» (٣) عنى أبناء الموالي المعتقين. (٤)

٦-ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لو كان العلم منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس (٥)

٧-ب: [قرب الإسناد] بهذا الإسناد قال قال النبي ﷺ (٦) في فارس ضربتموه على تنزيله و لا تنقضي الدنيا حتى يضربوكم على تأويله. (٧)

٨-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن عبد الله بن حماد عن شريك عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا قريشا و لا تبغضوا العرب و لا تذلووا الموالي و لا تساكنتوا الخوز و لا تزوجوا إليهم فإن لهم عرقا يدعوهم إلى غير الوفاء (٨)

بيان: الموالي المعتقون وأبناؤهم ومن لحق بقبيلة و ليس منهم و كأن المراد في الأخبار العجم فإن أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم فكأنهم أعتقوهم أو أنهم لإيمانهم ألقوا بأمتهم فصاروا موالي العرب و في القاموس الخوز بالضم جيل من الناس و اسم لجميع بلاد خوزستان. (٩)

٩-ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن عاصم عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الرجل يفترى على الرجل من جاهلية العرب قال يضرب حدا قلت حدا قال نعم إن (١٠) يدخل على رسول الله ﷺ (١١)

بيان: كأنه محمول على ما إذا سرى شينه إليه عليه السلام كأجداده و جداته أو أقاربه القريبة كما يومئ إليه قوله إنه يدخل أي عيبه و عاره أو هو من الدخيل بمعنى العيب و لو كان إن يدخل كما في بعض النسخ كان ما ذكرنا أظهر.

١٠-ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن حرب عن شيخ من بني أسد يقال له عمرو عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال أصاب بعيرا لنا علة و نحن في ماء لبني سليم فقال الغلام لأبي عبد الله عليه السلام (١٢) يا مولاي أنحره قال لا تلبث (١٣) فلما سرنا أربعة أميال قال يا غلام أنزل فأنحره و لأن تأكله السباع أحب إلي من أن تأكله الأعراب. (١٤)

١١-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال سعد رسول الله ﷺ المنبر يوم فتح مكة ثم قال أيها الناس إن الله تبارك و تعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائها ألا إنكم من آدم و آدم من طين و خير عباد الله عنده أتقاهم إن العربية ليست بأب و والد و لكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله فلم (١٥) يبلغه رضوان الله حسيه ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة فهو تحت قدمي هاتين إلى يوم القيامة. (١٦)

بيان: إن العربية إلخ أي العربية الممدوحة إنما هي باللسان بأن يقر بالحق و يلحق بالرسول و أهل

١. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.
٣. سورة محمد، الآية ٣٨.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.
٥. في المصدر: «عن علي عليه السلام».
٦. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٤.
٧. قرب الإسناد ص ١١٠، الحديث ٣٧٨.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٢.
٩. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٦.
١٠. في المصدر: «تترتب».
١١. في المصدر: «لم».
١٢. سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و ١٩٩.
١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.
١٤. في المصدر: «عن علي عليه السلام».
١٥. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٤.
١٦. في المصدر: «تترتب».
١٧. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٦.
١٨. في المصدر: «لم».
١٩. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٦.
٢٠. في المصدر: «تترتب».
٢١. علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٣، الباب ١٣١، الحديث ٦.
٢٢. في المصدر: «لم».

بيته وإن كان من العجم لا يكون أباه من العرب ثم بين عليه السلام أن الحسب لا ينفخ بدون العمل تحت قدمي أي أبطلته لا يطلب به الإسلام.

١٢- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن يوسف عن صالح بن عقبة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قال الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فأما العرب فنحن وأما المولى فمن والانا وأما العليج فمن تبرأ منا وناصبنا. (١)

بيان: في النهاية العليج الرجل من كفار العجم وغيرهم. (٢)

١٣- مع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن الحسن بن يوسف عن عثمان بن جبلة عن ضريس بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نحن قريش وشيعتنا العرب وعدونا العجم. (٣)

بيان: وشيعتنا العرب أي العرب الممدوح من كان شيعتنا وإن كان عجمًا والعجم المذموم من كان عدونا وإن كان عربيًا.

١٤- مع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن سلمة عن عمرو بن سعيد بن خثيم عن أخيه معمر عن محمد بن علي عليه السلام قال نحن العرب وشيعتنا منا سائر الناس همج أو هيج قال قلت وما الهمج قال الذباب فقلت وما الهيج قال البق. (٤)

بيان: في القاموس الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجه الغنم والحمير (٥) والهيج بهذا المعنى لم أجد في كتب اللغة قال في القاموس الهيج محركة كالورم في ضرع الناقة. (٦)

١٥- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن الحصين عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله قال قلت له ما يزال الرجل ممن ينتحل أمرنا يقول لمن من الله عليه بالإسلام يا نبطي قال فقال نحن أهل البيت والنبط (٧) من ذرية إبراهيم إنما هما نبطان من النبط الماء والطين وليس بضاره ذريته شيء فقوم استنبطوا العلم فنحن هم. (٨)

بيان: قال في المصباح النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم والجمع أنباط كسبب وأسباب الواحد نباطي بزيادة ألف والنون تضم وتفتح قال الليث ورجل نبطي ومنه ابن الأعرابي واستنبطت الحكم استخرجته بالاجتهاد وأنبطته إنباطا مثله وأصله من استنبط الحافر الماء وأنبطه إنباطا إذا استخرجه بعلمه. (٩)

وفي النهاية نبط الماء نبط إذا تبع وأنبط الحفار بلغ الماء في البئر والاستنباط الاستخراج والنبط والنيبط الماء يخرج من قعر البئر إذا احترقت.

وفي حديث عمر تمعدوا ولا تستنبطوا أي تشبهوا بمعده ولا تشبهوا بالنبط النبط والنيبط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين ومنه حديثه الآخر لا تنبسط في المدائن أي لا تشبهوا بالنبط في سكنائها واتخاذها القفار والملك.

وحديث ابن عباس نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثي قيل لأن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولد بها وكان النبط سكانها.

ومن حديث عمرو بن معديكرب سأله عمر عن سعد فقال أعرابي في حيوته نبطي في جيوته أراد أنه في جباية الخراج وعمارة الأرضين كالنبط حذقا بها ومهارة فيها لأنهم كانوا سكان العراق وأربابها. وفي حديث الشعبي أن رجلا قال لآخر يا نبطي قال لا حد عليه كلنا نبط يريد الجوار والدار دون الولادة. (١٠)

وفي الصحاح في كلام أيوب بن القرية أهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبط استعربوا. (١١)

١. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٠.
٢. النهاية ج ٣ ص ٢٨٦.
٣. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧١.
٤. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٢.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٩.
٦. معاني الأخبار ص ٤٠٤، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٣.
٧. في المصدر: «النبطي».
٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩٠.
٩. الصحاح ج ٢ ص ١١٦٢.
١٠. النهاية ج ٥ ص ٩.
١١. معاني الأخبار ص ٤٠٣، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٠.





وفي القاموس النبط محرقة أول ما يظهر من ماء البئر وأنبط الحافر انتهى إليها وغور المرء وجبل ينزلون بالبطائح بين الرافقين كالنبيط والأنباط وهو نبطي محرقة وتنبط تشبه بهم أو تنسب إليهم والكلام استخرجه وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط واستنبط مجهولين واستنبط الفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده<sup>(١)</sup>.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الخبر يحتمل وجهين:

أحدهما أن المراد أنا أهل البيت والنبط جميعا من ذرية إبراهيم إما على الحقيقة أو على التأويل لأنه عليه السلام كان يسألكهم في ديارهم فلهم أيضا شرافة النسب ثم بين عليه السلام فضلهم من جهة اشتقاق اللفظ فقال النبط له اشتقاقان.

أحدهما من استنباط الماء وتعمير الأرض وهذا لا يضرهم إن لم يفعلوا مثل أفعالهم فإن فعل الآباء لا يضر الأبناء فهذا لا يصير سببا لذمهم كما يوهمه كلام عمر و ثانيهما استنباط العلم والحكمة فنحن أنباط بهذا المعنى وشيعتنا الذين يستنبطون منا داخلون في ذلك كما قال سبحانه «لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

و ثانيهما أن يكون المعنى أنا أهل بيت النبي ﷺ وخلفاؤه وبذلك لنا الفضيلة على سائر الخلق وليس لغيرنا فضل على النبط لأنهم أيضا من ذرية إبراهيم.

ثم بين عليه السلام أن للنبطي بحسب الاشتقاق معنيين أحدهما مستخرج الماء من الطين وهذا لا يضرهم في شرافة نسبهم والآخر استنباط العلم فنحن هم فلا يكون النبطي شمتا لهم بل هو مدح لهم على التقديرين ضمير ضاره عائد إلى إبراهيم عليه السلام وكذا ضمير ذريته ويحتمل عودهما إلى النبطي وعود الأول إلى النبطي والثاني إلى إبراهيم عليه السلام.

وفي بعض النسخ من ذرية آدم وإبراهيم ولا يختلف المعنى ويحتمل أن يكون المراد بالنبط من يقال له على وجه الذم نبطي أي الذين أسلموا بعد الكفر والأسر وهم كانوا غالبا إما من قريش أو أهل الكتاب وهم من ذرية إبراهيم عليه السلام ويحتمل الخير وجوها آخر تظهر مما ذكرنا للمتدبر.

١٦- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن أخي دارم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من ولد في الإسلام فهو عربي ومن دخل فيه طوعا أفضل ممن دخل فيه كرها والمولى هو الذي يؤخذ أسيرا من أرضه ويسلم فذلك المولى.<sup>(٣)</sup>

١٧- مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن ابن يزيد عن ابن عبد ربه بن نافع عن الحباب بن موسى عن أبي جعفر عليه السلام قال من ولد في الإسلام حرا فهو عربي ومن كان له عهد فخر في عهده فهو مولى رسول الله ﷺ ومن دخل في الإسلام طوعا فهو مهاجر.<sup>(٤)</sup>

بيان: فهو عربي أي في حقيقته الشرعية أو في حكم وجوب الإكرام والاحترام ومن كان له عهد أي ذمة وأمان من مسلم فهو مولى رسول الله ﷺ فإنه حكم بوجوب إضاء عهده وأمانه فإذا خفر في عهده ونقض أمانه فقد نقض عهد مولى رسول الله.

وفي القاموس خفزه وبه وعليه يخفر ويخفر خفرا أجاره ومنعه وأمنه وخفر به خفرا وخفورا نقض عهده وغدره كأخفزه<sup>(٥)</sup> وقال المولى العبد<sup>(٦)</sup> والمعق والمعق والجار والحليف والمنعم والمنعم عليه<sup>(٧)</sup> فهو مهاجر أي في حكمه في الأجر والحرمة.

١٨- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن يوسف عن صالح بن عقبة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فأما العرب فنحن وأما الموالى فمن والانا وأما العلج فمن تبرأ منا وناصبنا.<sup>(٨)</sup>

٢. سورة النساء، الآية ٨٣.

٤. معاني الأخبار ص ٤٠٥، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٧.

٦. في المصدر: «الملك والعبد».

٨. الخصال ج ١ ص ١٢٣، الباب ٣، الحديث ١١٦.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٣، ملخصا.

٣. معاني الأخبار ص ٤٠٤، باب نوادر المعاني، الحديث ٧٤.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣، ملخصا.

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٤.

١٩- مع: [معاني الأخبار] روي أن الصادق عليه السلام قال من ولد في الإسلام فهو عربي ومن دخل فيه بعد ما كبر فهو مهاجر ومن سبي وأعتق فهو مولى ومولى القوم من أنفسهم.<sup>(١)</sup>

٢٠- سنن: [المحاسن] عن إسماعيل بن مهران عن أبيه عن إسحاق بن جرير قال قال أبو عبد الله عليه السلام جاءني ابن عمك كأنه أعرابي مجنون عليه إزار وطيلسان ونعلان<sup>(٢)</sup> في يده فقال لي إن قوما يقولون فيك فقلت أأستعربيا قال بلى فقلت إن العرب لا تبغض عليا ثم قلت له لعلك ممن يكذب بالحوض أما والله لئن أبغضته ثم وردت عليه الحوض لتموتن عطشا.<sup>(٣)</sup>

بيان: يقولون فيك أي بالإمامة أو أقوالا.

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابه عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن هذه الآية ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> قال الموالى.<sup>(٥)</sup>

بيان: الموالى العجم.

٢٢- كتاب الاستدراك: بإسناده عن ابن عقدة بإسناده عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نحن العرب وشيعتنا الموالى وسائر الناس هج.

## باب ١٠ لزوم البيعة وكيفيةها و ذم نكثها

الآيات:

النحل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَانُوا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَكَبِيتَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْدِ ثبوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٧)</sup>.

المتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup>.

تفسير

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله وعاهد الله ليفعله فإنه يصير واجبا عليه ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ هذا نهى منه سبحانه عن حث<sup>(٩)</sup> الأيمان وقوله ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي بعد عقدها وإبرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها

٢. في المصدر: «و نكلا».

٤. سورة المائدة، الآية ٥٤.

٦. سورة النحل، الآية ٩١-٩٥.

٨. سورة المتحنة، الآية ١٢.

١. معاني الأخبار ص ٢٣٩، الحديث ٣.

٣. المعاني ج ١ ص ١٧٢، الحديث ٢٦٤.

٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٧، الحديث ١٣٦.

٧. سورة الفتح، الآية ١٠.

٩. في المصدر: «نكث».



تغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفًا﴾ أي حسيبا فيما عاهدتموه عليه وقيل كيفا بالوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من نقض العهد أو الوفاء به فإياكم أن تلقوه وقد نقضتم. وهذه الآية نزلت في الذين بايعوا النبي ﷺ على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فإن الله حافظكم أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول وأكثتموه بالأيمان<sup>(١)</sup> انتهى.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَفَضَّتْ عَنْهَا﴾ أي كالمرأة غزلت ثم نكتت غزلها ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ أي من بعد إحكام وفتل ﴿أَنْكَاثًا﴾ جمع نكت بالكسر وهو ما ينكت فتلته وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ربطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن<sup>(٢)</sup> لؤي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله ﴿كَأَلَيْتِي تَفَضَّتْ عَنْهَا﴾ الآية.

قال إن الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فحضر لهم مثلا<sup>(٣)</sup> ﴿تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي دغلا وخيانة ومكرا وخديعة وذلك لأنهم كانوا حين عاهدكم يضررون الخيانة والناس يسكتون إلى عهدهم. والدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر وأصله أن يدخل في الشيء ما لم يكن منه ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة وهم كفرة قريش أزيد عددا وأوفر مالا من أمة يعني جماعة المؤمنين ﴿إِنَّمَا يَتْلُوَكُمْ اللَّهُ فِيهِ﴾ أي إنما يخبركم بكونكم أربى لينظر أتوفون بعهد الله أم تغفرون بكثرة قريش وقوتهم و ثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم ﴿وَلَا يَسْتَنْ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وعيد وتحذير من مخالفة الرسول ﷺ.

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا﴾ تصريح بالنهي عنه بعد التضمن تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي عنه ﴿فَقَرَلْ قَدَمٌ﴾ عن محجة الإسلام ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ عليها أي فضلوا عن الرشيد بعد أن تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في أمر كذا إذا عدل عن الصواب والمراد أقدامهم وإنما وجد ونكر للدلالة على أن زل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة ﴿وَتَدَوَّقُوا الشُّوَّ﴾ الدنيا ﴿بِمَا صَدَّدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي بصدوكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ نقضها سنة يستن بها ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة.

وفي الجوامع، عن الصادق عليه السلام أنه قال نزلت في ولاية علي والبيعة له حين قال النبي ﷺ سلموا على علي بإمرة المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

وأقول: قد مر أن في قراءتهم ﷺ أن تكون أمة هي أركى من أمتكم<sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ﴾<sup>(٦)</sup> لأنه المقصود بيعته ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك إنما هي بمنزلة يد الله لأنهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل ببيعته ﴿فَمَنْ نَكَتْ﴾ أي نقض العهد ﴿فَأَنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ أي لا يعود ضرر نكته إلا عليه ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ أي في مبايعته ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.

﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> يريد البنات أو الأسقاط ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِنَّ﴾ في الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجه كذبا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليمين و فرجها الذي تلده به بين الرجلين<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي في حسنة تأمرهن بها ﴿وَقَبَائِعُهُنَّ﴾ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء.

وفي المجمع، روى الزهري عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية أن لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وما مست يد رسول الله ﷺ<sup>(٩)</sup> كان إذا بايع النساء دعا بقدر ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن فيه وقيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي<sup>(١٠)</sup>.

١. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٨٢.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٩.
٤. جوامع الجامع ص ٢٤٩.
٥. مرت هذه القراءة نقلا عن تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨. تحت رقم ١٢٦ باب جامع في سائر الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه عليه السلام في ج ٣٦ ص ١٤٩ من المطبوعة.
٦. سورة الفتح، الآية ١٠.
٧. جوامع الجامع ص ٤٩١.
٨. سورة الصمتة، الآية ١٢.
٩. من المصدر.
١٠. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧٦.

١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناده إلى الريان بن شبيب أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين وللرضا عليه السلام بولاية العهد وللفضل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصب لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيامهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ويخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام فتبسم أبو الحسن عليه السلام فقال كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها.

فقال المأمون وما فسخ البيعة وما عقدها قال أبو الحسن عليه السلام عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر قال فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصف أبو الحسن عليه السلام فقال الناس كيف يستحق الإمامة إن لا يعرف عقد البيعة إن من علم أولى بها ممن لا يعلم فحملة ذلك على ما فعله من سمه. (١)

٢-ل: [الخصال] عن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه عن الحسن بن علي بن نصر عن محمد بن عثمان بن كرامة عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم:

رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا إن أعطاه منها ما يريد (٢) وفي له وإلا كف ورجل بايع رجلا بسعة (٣) بعد العصر فخلف بالله عز وجل لقد أعطى بها كذا وكذا فصدقه وأخذها ولم يعط فيها ما قال ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل. (٤)

بيان: «لا يكلمهم الله» أي بما يسرهم أو يشيء أصلا فإن الملائكة يسألونهم أو هو كناية عن سخطه سبحانه عليهم «ولا يزكيهم» أي لا ينتي عليهم أو لا يقبل منهم عملا أو لا يظهرهم مما يوجب العذاب بالغفو والمغفرة.

٣-سن: [المحاسن] عن عبد الله بن علي العمري عن علي بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال ثلاث موبقات نكت الصفة وترك السنة وفراق الجماعة. (٥)

٤-الدرة الباهرة: قال الرضا عليه السلام لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكت الصفة. (٦)

بيان: قال الراغب الدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى ﴿نَحْشِي أَنْ تُصَيِّبَنَا دَائِرَةً﴾ (٧) وقوله ﴿يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (٨) أي محيط به السوء إحاطة الدائرة فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه (٩) وقال الجوهر صفقت له بالبيع والبيعة صفقا أي ضربت بيدي على يده وتصافق القوم عند البيعة. (١٠)

٥-شا: [الإرشاد] في بيعة الناس للرضا عليه السلام عند المأمون في حديث طويل ذكر فيه أنه جلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين وأجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخضرة (١١) وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس أن يبايع له في أول الناس فرفع الرضا يده فقلقى بها وجهه وبيبطنها وجوههم فقال له المأمون أبسط يدك للبيعة فقال الرضا إن رسول الله ﷺ هكذا كان يبايع فبايعه الناس وبه يده فوق أيديهم. (١٢)

٦-ل: [الخصال] بإسناده عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أحكام النساء قال ولا تباع إلا من وراء الثياب. (١٣)

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٨، الباب ٥٩، الحديث ٢.

٢. في المصدر: «بسلته».

٣. المحاسن ج ١ ص ١٧٨، الحديث ٢٧٩.

٤. سورة التوبة، الآية ٥٢.

٥. المفردات ص ١٧٦، ملخصا.

٦. ذكر السعدي أن المأمون لما بايع للرضا عليه السلام بولاية العهد: «أمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام، وأظهر بدلا من ذلك الخضرة في اللباس والأعلام وغير ذلك». مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤١.

٧. الإرشاد ج ٢ ص ٢٦١.

٨. الخصال ج ٢ ص ٥٨٨، باب السبعين وما فوقه، الحديث ١٢، وفيه: «توبها» بدل «الثياب».

٩. ليس في المصدر.

١٠. الخصال ج ١ ص ١٠٧، الباب ٣، الحديث ٧٠.

١١. الدرة الباهرة ص ٩١.

١٢. سورة التوبة، الآية ٩٨.

١٣. الصالح ج ٤ ص ١٥٧، ملخصا.

٧- [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن في النار لمدينة يقال لها الحصينة أفلا تسألوني ما فيها فقل له و ما فيها يا أمير المؤمنين قال فيها أيدي الناكثين. (١)

٨- [الكافي] عن علي عن أبيه عن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

قالت هند أما الولد فقد ربينا صفارا وقتلتهن كبارا وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيه فيه قال لا تطلعن خذا ولا تخمشن وجهها ولا تنتفن شعرا ولا تشقن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعين بويل فبايعهن رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال إنني لا أضافع النساء فدعا بقدر من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة. (٣)

٩- [الكافي] بإسناده عن الفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله النساء حين بايعهن قال دعا بمركنه (٤) الذي كان يتوضأ فيه فصب فيه ماء ثم غمس يده فكلما بايع واحدة منهن قال اغمسي يدك فتغمس كما غمس رسول الله صلى الله عليه وآله فكان هذا ماسحته بإياهن. (٥)

بيان: المكنى كمنبر الإجابة.

١٠- [الكافي] بإسناده عن سعدان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء قلت الله أعلم وابن رسوله أعلم قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه ماء نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان فتفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين بعولتكن في معروف أقرتن قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن أيديكن ففعلن فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم. (٦)

بيان: في النهاية التور إناء من صفر أو حجارة كالإجابة وقد يتوضأ منه (٧) وقال البرمة بالضم القدر مطلقا وجمعها برام وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن (٨) والنضوح كصور طيب. (٩)

أقول: قد مر تفسير الآيات وسائر الأخبار في النكح وكيفية البيعة في باب فتح مكة وأبواب نكح طلحة والزبير. (١٠)

## باب آخر في أن المؤمن صنفان

## باب ١١

١- [الكافي] عن محمد عن أحمد عن ابن سنان عن نصير أبي الحكم الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قوله عز وجل ﴿رَجُلًا صَدَقْنَا غَاثًا وَوَثِقًا﴾ (١١) فذلك الذي لا يصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع تنوع أحيانا وتقوم أحيانا فذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع. (١٢)

١. ثواب الأعمال ص ٣٠٢. الحديث ١.
٢. سورة الممتحنة، الآية ١٣.
٣. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٧. الحديث ٥. باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٤. قال الجوهرى: (المركن - بكسر الميم - الإجابة التي تغسل فيها الثياب). الصحاح ج ٥ ص ٢١٢٦.
٥. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٦. الحديث ١. باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٦. فروع الكافي ج ٥ ص ٥٢٦. الحديث ٢. باب صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء.
٧. النهاية ج ١ ص ١٩٩.
٨. النهاية ج ١ ص ١٢١.
٩. النهاية ج ٥ ص ٧٠. وفيه: «النضوح - بالفتح - ضرب من الطيب تفوح رائحته».
١٠. راجع باب فتح مكة من تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله في ج ٢١ ص ٩٧. وأيضاً الباب السابع من ج ٣٢ ص ٢٨٩-٣١٧ من المطبوعة.
١١. سورة الأحزاب. الآية ٢٣.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨. الحديث ١. باب في أن المؤمن صنفان.

بيان: قال الله سبحانه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال البيضاوي من الثبات مع الرسول والمقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن العاهد إذا وفي بعهد فقد صدق ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لأنه كندر لازم في رقية كل حيوان ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أي الشهادة ﴿وَمَا يَدَّبَلُوا﴾ العهد ولا غيروه ﴿يَتَّبِعِلَا﴾ أي شيئا من التبديل.<sup>(١)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ومنهم مَنْ يَنْتَظِرُ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

وروي في الخصال عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد كنت عاهدت الله ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله فقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزله فينا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ الآية حمزة وجعفر وعبيدة وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا.<sup>(٣)</sup>

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه عليه السلام استدلل بهذه الآية على أن المؤمنين صفان لأنه تعالى قال من المؤمنين رجال فصنف منهم مؤمن صدق بعهد الله قبل الباء بمعنى في أي في عهد الله فقله صدق كنصر بالتخفيف فيه إشارة إلى أن الآية أيضا الباء مقدرة أي صدقوا بما عاهدوا الله عليه ويمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بيانا لحاصل معنى الآية أي صدقوا بعهد الله وما وعدهم من الثواب وما اشترط في الثواب من الإيمان والعمل الصالح والأول أظهر والمراد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتحديد والنسبة والإمامة والمعاد والوفاء بالشرط الإتيان بالمأمورات والانتها عن المنهيات وقيل أراد بالعهد الميثاق بقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وبالشرط قوله تعالى ﴿إِنْ تَجِئْتُمْ بَوَائِبَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

**وأقول:** يحتمل أن يكون المراد بهما ما مر في كتاب الإمامة<sup>(٥)</sup> عنه عليه السلام حيث قال إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا أبوابا أربعة لا يصلح أولها إلا بأخرها ضل أصحاب الثلاثة وناهوا بها بعيدا إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهد فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستعمل عهده

إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطريق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(٦)</sup> وقال ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> إلى آخر الخبر<sup>(٨)</sup> فالشروط والعهد هي التوبة والإيمان والأعمال الصالحة والاهتداء بالأئمة عليهم السلام.

فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة قبل المراد بأهوال الدنيا القحط والطاعون ومثالهما في الحياة وما يراه عند الموت من سكراته وأهواله وأهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة وقيل المراد بأهوال الدنيا الهموم من فوات نعيمها لأن الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم من فواتها أو المراد أعم منها ومن عقوباتها ومكافئها ومصائبها لأنها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنها لا تصيبه لأجل المعصية فلا ينافي إصابتها لرفع الدرجة ولا يخفى بعد تلك الوجوه.

والأظهر عندي أن المراد بأهوال الدنيا ارتكاب الذنوب والمعاصي لأنها عنده من أعظم المصائب

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٤٣، ملخصا.

٢. لم نعر على هذا النص ذيل قوله: «من المؤمنين رجال» في تفسير مجمع البيان، وتجد مثله في تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٨.

٣. الخصال ج ٢ ص ٣٧٦، باب السبعة، الحديث ٥٨.

٤. سورة النساء، الآية ٣١.

٥. لم نعر عليه في كتاب الإمامة، وعثرنا عليه في ج ٦٩ ص ١٠ من المطبوعة.

٦. سورة طه، الآية ٨٢.

٧. سورة المائدة، الآية ٢٧.

٨. أصول الكافي ج ١ ص ١٨١، الحديث ٦، باب معرفة الإمام والرد عليه، ج ٢ ص ٤٧، الحديث ٣، باب خصال المؤمنين.



والأحوال بقرينة ما سيأتي في الشق المقابل له و يحتمل أن يكون إطلاق الأحوال عليها على مجاز المشاكلة.

و ذلك ممن يشفع على بناء المعلوم أي يشفع للمؤمنين من المذنبين و لا يشفع له على بناء المجهول أي أنه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنه من المقربين الذين لا خوف عليهم و لا يحزنون وإنما الشفاعة لأهل المعاصي.

كخامة الزرع قال في النهاية فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح هي الطاقة الغضة اللينة من الزرع وأنها منقلبة عن واو<sup>(١)</sup> انتهى وأشار<sup>(٢)</sup> إلى وجه الشبه بقوله يعوج أحيانا والمراد باعوجاجه ميله إلى الباطل و هو متاع الدنيا والشهوات النفسانية و بقيامه استقامته على طريق الحق و مخالفته للأهواء و الوسواس الشيطانية و لا يشفع أي لا يؤذن له في الشفاعة.

٢-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن عبد الله عن خالد القمي عن خضر بن عمرو عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول المؤمن مؤمنان مؤمن وفي لله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و ذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم كخامة الزرع كيفما كتفه الريح انكفاً و ذلك من تصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و يشفع له و هو على خير.<sup>(٣)</sup>

بيان: خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و سكون الضاد صحح بهما في القاموس و غيره<sup>(٤)</sup> وفي لله بشروطه اليهود داخله تحت الشروط هنا فذلك مع النبيين إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٥)</sup> و هذا مبني على ما ورد في الأخبار الكثيرة أن الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأنمة<sup>(٦)</sup> والمراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال بعد قراءة هذه الآية فمننا النبي و منا الصديق و الشهداء و الصالحون.<sup>(٧)</sup>

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال النبيين رسول الله و الصديقين علي و الشهداء الحسن و الحسين و الصالحين الأنمة و حسن أولئك رفيقا القائم من آل محمد صلوات الله عليهم.<sup>(٨)</sup>

فلا يحتاج إلى ما قيل إن الظاهر أنه كان من النبيين لأن الصنف الأول إما نبي أو صديق أو شهيد أو صالح و الصنف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم زلت به قدم كان الباء للتعدي أي أزلته قدم وإقدام على المعصية و قبل الباء للسببية أي زلت بسببه قدمه أي فعله عمدا من غير نسيان وإكراه و كيفما مركب من كيف للشرط نحو كيف تصنع أصنع و ما زائدة للتأكيد.

وفي النهاية يقال كفأت الإناء و أكفأته إذا كبنته وإذا أملت<sup>(٩)</sup> وفي القاموس كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأفأه و اكفاه و انكفأ رجع و لونه تغير.<sup>(١٠)</sup>

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن مهران عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان فقال الإخوان صفنا إخوان الثقة وإخوان المكاشرة.

فأما إخوان الثقة فهم الكف والجناح والأهل والمال فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافه وعاد من عاداه واكتم سره وعبه وأظهر منه الحسن واعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر.

١. النهاية ج ٢ ص ٨٩.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨. الحديث ٢. باب في أن المؤمن صفات.

٣. القاموس المحيط، ج ٢ ص ٢١. و الصحاح ج ٢ ص ٦٤٨.

٤. سورة النساء، الآية ٦٩.

٥. يأتي تحت الرقم ١١ من الباب ٥٧ في ج ٧٠ من ٣٠١ من المطبوعة.

٦. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧. ملخصا.

٨. النهاية ج ٤ ص ١٨٢.

٩. ليس في المصدر.

وأما إخوان المكالشة فإنك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان<sup>(١)</sup>

١٩٤  
٧٧

بيان: الإخوان صفان المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة أو المؤمنين الذين يصاحبهم ويعاشرهم و يظهرون له المودة والأخوة أو الأعم من المؤمنين وغيرهم إذا كانوا كذلك.

و المراد بإخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانة الذين يثق بهم و يعتمد عليهم في الدين و عدم التفاق و موافقة ظاهرهم لباطنهم و بإخوان المكالشة الذين ليسوا بثلك المثابة و لكن يعاشرهم لرفع الوحشة أو للمصلحة و التقية فيجالسهم و يضاكهم و لا يعتمد عليهم و لكن ينتفع ببعض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة و دفع الضرر.

قال في النهاية فيه إنا لنكشر في وجوه أقوام الكشر ظهور الأسنان في الضحك<sup>(٢)</sup> و كاشره إذا ضحك في وجهه و باسطه و الاسم الكثرة كالعشرة<sup>(٣)</sup>

فهم الكف الحمل على المبالغة و التشبيه أي هم بمنزلة كفك في إعانتك و كف الأذى عنك فينبغي أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفك.

قال في المصباح قال الأزهرى الكف الراحة مع الأصابع<sup>(٤)</sup> سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن<sup>(٥)</sup> و قال جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان<sup>(٦)</sup> و في القاموس الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشيء و الكفف و الناحية<sup>(٧)</sup> انتهى و أكثر المعاني مناسبة و العضد أظهر و الحمل كما سبق أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك فراعهم كما تراعي عضدك و كذا الأهل و المال و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه.

فإذا كنت من أخيك أي بالنسبة إليه كقول النبي أنت مني بمنزلة هارون من موسى على حد الثقة أي على مرتبة الثقة و الاعتماد أو على أول حد من حدودها و الثقة في الأخوة و الديانة و الانصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقا لظاهره.

١٩٥  
٧٧

فاذلل له مالك و بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يخدمه و يدفع الأذى عنه قولا و فعلا و هما متفرعان على كونهم الكف و الجناح و الأهل و المال و صاف من صافاه أي أخلص الود لمن أخلص له الود قال في المصباح صفا خلص من الكدر و أصفيته الوداد أخلصته<sup>(٨)</sup> و في القاموس صافاه صدقه الإخاء كأصفاه<sup>(٩)</sup>

و عاد من عاداه أي في الدين أو الأعم إذا كان الأخ محقا و إنما أطلق لأن المؤمن الكامل لا يكون إلا محقا و يؤيد هاتين الفقرتين ما روي عنه في النهج أنه قال أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك و صديق صديقك و عدو عدوك و أعداؤك عدوك و عدو صديقك و صديق عدوك<sup>(١٠)</sup>

و اكتم سره أي ما أمرك بإخفائه أو تعلم أن إظهاره يضره و عيبه أي إن كان له عيب نادرا أو ما يعيبه الناس عليه و لم يكن قبيحا واقعا كالقفر و الأمراض الخفية و أظهر منه الحسن بالتحريك أي ما هو حسن ممدوح عقلا و شرعا من الصفات و الأخلاق و الأعمال و يمكن أن يقرأ بالضم.

فإنك تصيب لذتك منهم أي تلذذ بحسن صحتهم و مؤانستهم و تحصيل بعض المنافع الدنيوية منهم بل الأخروية أيضا أحيانا بمذاكرهم و مفاوضتهم فلا تقطعن ذلك الحظ منهم بالاستيحاش عنهم و

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ٣، باب في أن المؤمن صفان.

٢. في المصدر: «للضحك» بدل «في الضحك».

٣. النهاية ج ٤ ص ١٧٦.

٤. تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤٥٥.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ١١١.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦، ملخصا.

٧. المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٤.

٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٤.

٩. نهج البلاغة ص ٥٢٧، الحكمة رقم ٢٩٥.



ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم أي ما يضرعون في أنفسهم فلعلهم يظهر لك منهم حسد و عداوة و نفاق فترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم أو يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأي فتضطر إلى مفارقتهم لذلك

أو المعنى لا تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك وجههم الواقعي واكتف بالمعاشرة الظاهرة وإن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله ﷺ وأبدل لهم ما بذلوا لك من طلاق الوجه أي تهللهم وإظهار فرحه برؤيتك و تبسمه.

في الصباح رجل طلق الوجه أي فرح ظاهر البشر وهو طلق الوجه قال أبو زيد متهلل بسام. (٣٦)

وفي الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر أحوالهم و عدم تجسس ما في بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم وإرشادهم إلى الحق و تعليم الجهال و هداية أهل الضلال و أبعد من الضرر منهم و التفريط عنهم و الأخبار بحسن المعاشرة كثيرة لا سيما مع المدعين للتشيع و الإيمان و الله المستعان.

$$\frac{197}{75}$$

باب ۱۲

## الآيات:

البقرة: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزَنَبُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا نَنصُرُ اللَّهُ قَرِيبٌ؟» (٣).

آل عمران: ﴿تَتَّبِعُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَاتَّسَعُمُنَ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٤١)</sup>.

**الأنعام:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٥).

تفسير: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قال في الجمع أي أظنتم و خلم أيها المؤمنون ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ و لما تمتحنوا و تبلوا بمثل ما امتحن الذين مضوا من قبلكم به فصيروا كما صبروا و هذا استدعاء الى الصبر و بعده الوعد بال نصر.

ثم ذكر سبحانه ما أصاب أولئك فقال ﴿مَسَّنَّهُمُ الْبَأْسُ وَالضَّرَاءُ﴾ والمس والمس واحد والبأس نقض النعماء والضرء نقض السراء وقيل البأس القتل والضرء الفقر ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أي حركوا بأنواع البلايا وقيل معناه هنا أزعجوا بالخافة من العدو وذلك لفرط الحيرة.

﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ قيل هذا استعجال للمعود كما يفعله המתحن وإنما قاله الرسول استبطاء للنصر وقيل إن معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز أن يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لأن الرسول يعلم أن الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم أخبر الله أنه ناصر لأوليائه فقال ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

وَقِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ كَلَامِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَالُوا عِنْدَ الْإِيسَى مَتَى نَصَرَ اللَّهُ ثُمَّ تَفَكَّرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَنجِزٌ وَعَدَهُ فَقَالُوا أَلَا إِنَّ

١. نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٥١.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧٧.

٤. سورة آل عمران، الآية ١٨٦.

٣. سورة البقرة، الآية ٢١٤.

نصر الله قريب وقيل إنه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيلا وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول ألا إن نصر الله قريب<sup>(١)</sup> انتهى.

وأقول: روي في الخرائج عن زين العابدين عن آبائه عليهم السلام قال فما تمدون أعينكم لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فتقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَلَّوُا الْجَنَّةَ» الآية<sup>(٢)</sup>.

وروي في الكافي عن بكر بن محمد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ «وَزَلْزَلُوا ثُمَّ زَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ»<sup>(٣)</sup>. وقال في المجمع في قوله تعالى «تُتَبَلَّوْنَ» أي لتوقع عليكم المحن وتلتصقكم الشدائد «فِي أَمْوَالِكُمْ» بذهابها ونقصانها وفي «أَنْفُسِكُمْ» أيها المؤمنون بالقتل والمصائب وقيل بفرض الجهاد وغيره «وَتَسْمَعُونَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» يعني اليهود والنصارى «وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» يعني كفار مكة وغيرهم «أَذْنَى كَثِيرًا» من تكذيب النبي ﷺ ومن الكلام الذي يفهم «مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» أي مما بان رشده وصوابه وجب على العاقل العزم عليه وقيل أي من محكم الأمور<sup>(٤)</sup>.

وقال في قوله تعالى «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا» أي رسلا «إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ» فخالقوهم «فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَّاءَ» يريد بالفقر والبؤس والأسقام والأوجاع عن ابن عباس «لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ» معناه لكي يتضرعوا «فَقُلْنَا إِذْ بَاءَ هُمْ بِأَسْنَاءٍ تَضَرَّعُوا» معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا «وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ» فأقاموا على كفرهم ولم تنجع<sup>(٥)</sup> فيهم العظة «وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ» بالسوسة والإغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة «مَا كَانُوا يَشْعَلُونَ» يعني أعمالهم «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» أي تركوا ما وعظوا به «فَتَحْنَأُ عَلَيْهِمُ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ» أي كل نعمة وبركة من السماء والأرض والمعنى أنه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة «حَتَّى إِذَا فَرَّحُوا بِمَا أُوتُوا» من النعيم واشتغلوا بالتلذذ ولم يروه نعمة من الله حتى يشكروه «أَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْتَةً» أي مفاجأة من حيث لا يشعرون «فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» أي آيسون من النجاة والرحمة.

وروي عن النبي ﷺ قال إذا رأيت الله يعطي على المعاصي فذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذر<sup>(٦)</sup> انتهى. ويظهر من الآيات أن البلياء والمصائب نعم من الله ليتعظوا ويتذكروا بها ويتروكوا المعاصي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نيائهم وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد<sup>(٧)</sup>.

وتدل على أن تواتر النعم على العباد وعدم ابتلائهم بالبلياء استدراج منه سبحانه غالبا كما قال علي بن إبراهيم «لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ» يعني كي يتضرعوا فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا وأغناهم لفعلمهم الردي «فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» أي آيسون وذلك قول الله في مناجاته لموسى عليه السلام.

حدثني أبي<sup>(٨)</sup> عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مناجاة الله تعالى لموسى يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بالصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته فما فتح الله على أحد في هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه<sup>(٩)</sup>.

وروي الكشي والعايشي بإسنادهما عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أن قنبرا مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٨ و ٣٠٩، ملخصا.  
٢. روضة الكافي ص ٢٩٠، الحديث ٤٣٩.  
٣. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥١، ملخصا والآية من سورة آل عمران: ٤٤.  
٤. قال الجوهري: «نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء أي: دخل وأثر». أوصالح ج ٣ ص ١٢٨٨.  
٥. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٠١ و ٣٠٢، ملخصا.  
٦. نهج البلاغة ص ٢٥٧، الخطبة رقم ١٧٨.  
٧. تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٠.  
٨. هذا بقية كلام علي بن إبراهيم.  
٩. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٨ و ٣٠٩، ملخصا.



على الحجاج فقال ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب قال كنت أؤذيه فقال له ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه فقال كان يتلو هذه الآية ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْتَلَوْنَ فَطَّقَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> فقال الحجاج أظنه<sup>(٢)</sup> كان يتأوله علينا قال نعم.<sup>(٣)</sup>

١- كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال البرص شبه اللعنة لا يكون فينا ولا في ذريتنا ولا في شيعتنا.<sup>(٤)</sup>

و بإسناده عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لم يؤمن المؤمن من البلاء في الدنيا ولكن أمنه من المعى في الآخرة ومن الشقاء يعني عمى البصر.<sup>(٥)</sup>

٢- نواذر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الإسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قليل ومن هم يا رسول الله ﷺ قال الذين يصلحون إذا فسد الناس إنه لا وحشة ولا غربة على مؤمن ومن ما من مؤمن يموت في غربته إلا بكت عليه الملائكة رحمة له حيث قلت بواكيه وفسح لغيره بنور يتلأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه.<sup>(٦)</sup>

٣- كافي: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل.<sup>(٧)</sup>

بيان: أشد الناس بلاء قيل المراد بالناس هنا الكمل من الأنبياء والأوصياء والأولياء فإنهم الناس حقيقة وسائر الناس نسناس كما ورد في الأخبار والبلاء ما يختبر ويمتحن به من خير أو شر وأكثر ما يأتي مطلقا الشر وما أريد به الخير يأتي مقيدا كما قال تعالى ﴿بَلَاءٌ حَسَنًا﴾<sup>(٨)</sup> وأصله المحنة.

والله تعالى يتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره يقال بلاء الله بخير أو شر يبلوه بلوا أو إبلاء وابتلاء بمعنى امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله.

وقال في النهاية فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة ثم يقال هذا أمثل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير وأمانل الناس خيارهم<sup>(٩)</sup> انتهى.

ثم الذين يلونهم أي يقربون منهم ويكونون بعدهم في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه وقيل الولي حصول الثاني بعد الأول من غير فصل<sup>(١٠)</sup> انتهى والمراد بهم الأوصياء عليه السلام

٤- كافي: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن معاوية بن عمار عن ناجية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن المغيرة يقول إن المؤمن لا يتبلى بالجدام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال إن كان لغافلا عن صاحب ياسين إنه كان مكنعا ثم رد أصابعه فقال كأني أنظر إلى تكتنيه أتاها فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه ثم قال إن المؤمن يتبلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه.<sup>(١١)</sup>

١. سورة الأنعام، الآية ٤٤ و ٤٥.

٢. رجال الكشي ص ٧٤، الرقم ١٣٠، وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٩، الحديث ٢٢.

٣. صفات الشيعة ج ٣٢، الحديث ٤٦.

٤. نواذر الراوندي ص ٩.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ١، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٦. سورة الأنفال، الآية ١٧.

٧. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٧٢.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤، الحديث ١٢، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٩. كلمة «أظنه» غير موجودة في تفسير العياشي.

١٠. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥٠.

١١. النهاية ج ٤ ص ٢٩٦، مادة «مثل».

بيان: المغيرة هو المغيرة بن سعيد و قد ذكر الكشي أحاديث كثيرة في لعه<sup>(١)</sup> و قال العلامة قدس سره إنه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن<sup>(٢)</sup> و قال رحمه الله في مناهج اليقين القائلون بإمامة الباقر عليه السلام اختلغوا بعد موته فالإمامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام و منهم من قال إنه لم يمت و منهم من ساقها إلى غير ولده فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن و هم أصحاب المغيرة بن سعيد.<sup>(٣)</sup>

و روى الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال يوما لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد و لعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبة و المخاريق إن المغيرة كذب على أبي عبد الله عليه السلام فسلبه الله الإيمان و إن قوما كذبوا علي ما لهم أذاقهم الله حر الحديد.<sup>(٤)</sup>

و روي أيضا عن الرضا عليه السلام أنه قال كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد.<sup>(٥)</sup>

و قال في المواقف قال مغيرة بن سعيد العجلي الله جسم على صورة إنسان من نور على رأسه تاج و قلبه منبع الحكمة و لما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوق تاجا على رأسه ثم إنه كتب على كفه أعمال العباد فغضب من المعاصي فغرق فحصل منه بحران أحدهما مالم مظلم و الآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير فأبصر فيه ظله فانتزع فجعل منه الشمس و القمر و أفنى الباقي من الظل نفيا للشريك ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم و المؤمنين من النير.

ثم أرسل محمدا و الناس في ضلال و عرض الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان و هو أبو بكر بامر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له و قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾<sup>(٦)</sup> نزلت في أبي بكر و عمر.

و الإمام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي و هو حي في جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج و قتل المغيرة فقال بعض أصحابه بانتظاره و بعضهم بانتظار زكريا<sup>(٧)</sup> انتهى.

و قيل هو المغيرة بن سعد و كان يلقب بالأنير فنسبت إليه البترية من الزيدية و لم أدر من أين أخذه.

فقال إن كان لعافلان مخففة من المثقلة و صاحب ياسين هو حبيب التجار و إنذاره إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَأُضْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾<sup>(٨)</sup> و هذه<sup>(٩)</sup> القرية هي أنطاكية في قول المفسرين ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ أي رسولين من رسلنا ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ أي الرسولين.

قال ابن عباس ضربوهما و سجنوهما ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي فقربنا و شددنا ظهورهما برسول ثالث قيل كان اسم الرسولين شمعون و يوحنا و الثالث بولس و قال ابن عباس و كعب صادق و صدوق و الثالث سلوم و قيل إنهم رسل عيسى و هم الحواريون و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾.

﴿قَالُوا﴾ يعني أهل القرية ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فلا تصلحون للرسالة كما لا تصلح نحن لها ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا الرَّحْمَنَ مِنْ شَيْءٍ﴾ إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إننا إليكم لمرسلون و ما علينا إلا التلأغ المبين.

إلى قوله تعالى ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدْيَنَةِ رَجُلٌ يُسَعْيُ﴾ و كان اسمه حبيب التجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية و كان منزله عند أقصى باب

١. راجعها في رجال الكشي ص ٢٢٢-٢٢٨، الرقم ٤٠٨-٤٠٠.
٢. خلاصة الأقوال ص ٢٦١.
٣. مناهج اليقين ص ٣٠٧.
٤. رجال الكشي ص ٢٢٢، الرقم ٤٠٣.
٥. سورة الحشر، آية ٥٩.
٦. سورة يس، الآية ١٣.
٧. المواقف مع شرح ج ٨ ص ٣٨٥ و ٣٨٦.
٨. من هنا كلام الطبرسي عليه السلام.



من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يمدو ويشد ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَتَيْتُوُا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين أرسلهم الله إليكم وأقروا برسالتهم.

قالوا وإنا علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجرا قالوا لا وقيل إنه كان به زمانة أو جذام فابروه فآمن بهم عن ابن عباس.

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَ مَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتُخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ بَضْرًا لَأُتَّعِنَّ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقَذُونَ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي أَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ فاسمعوا قولي واقبلوه وقيل إنه خاطب بذلك الرسل أي فاسمعوا ذلك حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود.

قال ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطمئنه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وقيل رجموه حتى قتلوه وقيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهر في الجنة ولا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد قالوا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها.

وقيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه وأدخله الجنة فلما دخلها قال ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

وفي (١) تفسير الثعلبي بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي ﷺ قال سبأ الأُم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي أفضلهم.

كل ذلك ذكره الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان (٢) والأخبار الطويلة المشتملة على تلك القصة قد تقدمت المجلد الخامس (٣).

أنه كان مكنا في أكثر النسخ بالنون المشددة المفتوحة وفي بعضها بالياء وفي القاموس كنع كنع كنوعا اقتبس وانضم وأصابه ضربها فأبيسها وكفرح يبس وتشنج ولزم وشيخ كنع ككتف شنج والكنع المكسور اليد والأنكع الأشل وكمعظم ومجمل المقفع اليدأي متشنجها أو المقطوعها وكنع يده أشله (٤) وقال كنع كنع اقتبس وانضم والأنكع من رجعت أصابعه إلى كفه وظهرت رواجه (٥).

وأقول: كأنه كان الجذام سببا لتكنيع أصابعه كما سيأتي تفسيره بالجذام أو كان هذا الداء أيضا مذكورا في الأدواء التي نفاها عن المؤمن أو الغرض بيان أن الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لا ينافي كمال الإيمان وقيل كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار ﷺ بضم أصابعه إلى كفه إلى ذلك.

ثم رد أصابعه هذا من كلام الراوي أي رد ﷺ أصابعه إلى كفه إشارة إلى تكنيعه فقال كأنني أنظر إلى تكنيعه أي أعلم ذلك وكيفيته بعين اليقين أتاهم أي حبيب فأنذرهم وخوفهم عقاب الله على ترك اتباع الرسل بما حكى الله تعالى عنه وربما يتوهم التنافي بين هذا الخبر وبين ما ورد عن الصادق ﷺ أنه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة البرص والجذام والجنون ويمكن أن يجاب بأنه محمول على الغالب فلا ينافي الابتلاء بعد الأربعين نادرا مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين وأيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام.

والميتة بالكسر للحال والهيئة ويدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السم أو بترك الأكل والشرب أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينة

١. بقية كلام الطبرسي رحمه الله.

٢. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢١-٤٢٨.

٣. راجع القصة تحت رقم ٢٠ من باب فضل عيسى عليه السلام وشأنه في ج ١٤ ص ٢٤٠ من المطبوعة.

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣ ملخصا.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٠ ملخصا.

فألقى من فيها نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه أيضا داخل في هذا الحكم خلافا لبعض العامة فإنه أخرجه منه لأنه فر من موت إلى موت وهو ضعيف وربما يحمل على من استحل قتل نفسه و الظاهر أن المراد بالمؤمن الكامل.

٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن عثمان النواء عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية ويمتبه بكل ميتة ولا يبتلي بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط الله <sup>(١)</sup> على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحده الله به. <sup>(٢)</sup>

بيان: ولا يبتلي بذهاب عقله لأن فائدة الابتلاء التصبر والتذكر والرضا ونحوها ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب ولا ينافي ذهاب العقل لا لفرض الابتلاء على أن الموضوع هو المؤمن والمجتنون لا يتصف بالإيمان كذا قيل لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك وإن لم يطلق عليه في تلك الحال اسم الإيمان وكان بحكم المؤمن.

ويمكن أن يكون هذا غالبا فإننا نرى كثيرا من صلحاء المؤمنين يبتلون في أواخر العمر بالخرفاء و ذهاب العقل أو يخص بنوع منه والوجه الأول لا يخلو من وجه وعلى كل شيء منه ظاهره تسلطه على جميع أعضائه وقواه سوى عقله وقد يؤول بتسلطه على بيته وأثاث بيته وأمثال ذلك وأحبائه وأصدقائه وقد سبق بسط القول في قصص أيوب عليه السلام ودفع الشبه الواردة فيها في المجلد الخامس <sup>(٣)</sup> فلا نعيدها حرارا من التكرار.

٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل و يبتلي المؤمن بعد علي قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه. <sup>(٤)</sup>

محض: [التمحيص] عن عبد الرحمن مثله. <sup>(٥)</sup>

بيان السخف الخفة في العقل وغيره ذكره الجزري <sup>(٦)</sup> والفعل ككرم وضعف عمله أي بالكمية أو بالكيفية أو بهما.

٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم. <sup>(٧)</sup>

بيان: يدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم وعلامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم.

٨-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل عبادة في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بلية إلا صرفها إليهم <sup>(٨)</sup>

نبه: [تنبيه الخاطر] عن ابن رثاب وكرام بن عمرو عن أبي بصير مثله <sup>(٩)</sup>

بيان: ما ينزل من السماء أي يقدر فيها تحفة أي من التحف الدنيوية وكذا البلية.

٢٠٨  
٧٧

١. ليس في المصدر.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦. الحديث ٢٢. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٣. راجع ذيل الرقم ٢٥ من باب قصص أيوب عليه السلام في ج ١٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٥ من المطبوعة.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢. الحديث ٢. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٥. التمهيد ص ٣٩. وفيه: «حسن عمله» بدل «حسن أعماله». ٦. النهاية ج ٢ ص ٣٥٠.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢. الحديث ٣. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ٥. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٩. تنبيه الخاطر ج ٢ ص ٢٠٤.



٩-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أحمد بن عبيد عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال و عنده سدير إن الله إذا أحب عبدا غطه بالبلاء غطا وإنّا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي. <sup>(١)</sup>

بيان: غطه أي غمسه و الباء بمعنى في و يحتمل القهر و الغم في النهاية فيه يفهم الله في العذاب غطا أي يغمسهم فيه غمسا متتابعاً و منه حديث الدعاء يا من لا يفته دعاء الداعين أي يغلّبه و يقهره و في حديث الحوض يفت فيه ميزابان مدادهما من الجنة أي يدفقان فيه الماء دفقا دائما متتابعاً <sup>(٢)</sup> و في القاموس غطه بالأمركده و في الماء غطه و فلانا غمه و خنقه <sup>(٣)</sup> لنصبح به أي بالفت أو بالبلاء.

١٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن الوليد بن العلاء عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى إذا أحب عبدا غطه بالبلاء غطا و ثجه بالبلاء ثجا فإذا دعاه قال لبيك عبيدي لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر و لئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك. <sup>(٤)</sup>  
جع: [جامع الأخبار] عنه عليه السلام مثله <sup>(٥)</sup>.

بيان: في القاموس نج الماء سال و ثجه أساله <sup>(٦)</sup> و في النهاية فيه أفضل الحج العج الثج سيلان دماء الهدي و الأضاحي يقال ثجه يشجه ثجا و منه فحلب فيه ثجا أي لبنا سائلا كثيرا و حديث المستحاضة إني أنجه ثجا <sup>(٧)</sup> انتهى.

وأقول: ما في هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الإيصال و الباء زائدة أي نج عليه البلاء أو يكون تنسيلا كناية عن شدة ألمه و حزنه كأنه يذوب من البلاء و يسيل أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرع لدفعه و قيل أي أسأل دم قلبه بالبلاء.

وأقول: في جامع الأخبار <sup>(٨)</sup> و غيره بجه بالبلاء الموحدة و البيح الشق و الطعن بالرمح. فإذا دعاه أي لدفع البلاء أو لغيرة من المطالب أيضا و في القاموس ألّب أقام كلب و منه لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إلبا بعد إلباب و إجابة بعد إجابة أو معناه اتجاهي و قصدي لك من داري تلب داره أي تواجهها أو معناه محبتي لك من امرأة لبة محبة لزوجها أو معناه إخلاصي لك من حسب لباب خالص. <sup>(٩)</sup>

١١-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن زيد الزراد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه الله <sup>(١٠)</sup> بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله الرضا و من سخط البلاء فله عند الله السخط. <sup>(١١)</sup>

ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن سهل عن الحسن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن زيد الشحام عنه عليه السلام مثله <sup>(١٢)</sup>

محض: [التمحيص] عن الشحام مثله. <sup>(١٣)</sup>

بيان يكافأ به على بناء المجهول أي يجازى أو يساوى في القاموس كافأه مكافأة و كفاء جازاه و فلانا مائله و راقبه <sup>(١٤)</sup> و الحمد لله كفاء الواجب أي ما يكون مكافأ له.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ٦. باب شدّة ابتلاء المؤمن.
٢. النهاية ج ٣ ص ٣٤٢.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩. ملخصا.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ٧. باب شدّة ابتلاء المؤمن.
٥. جامع الأخبار ص ٣١٢. الحديث ٨٦٨. وفيه: «عنه» بدل «غته» و «عنا» بدل «غنا» و «بجه» بدل «ثجه» و «بجا» بدل «ثجا». وفيه: «لكنني عجلت» بدل «لئن عجلت».
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٧.
٧. النهاية ج ١ ص ٢٠٧.
٨. ذكرنا ما جاء فيه من الاختلاف قبل قليل.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣١.
١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ٨. باب شدّة ابتلاء المؤمن.
١١. الخصال ج ١ ص ١٨. باب الواحد. الحديث ٦٤.
١٢. التمهيد ص ٣٥. الحديث ٢٠.
١٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦.
١٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦.

فإذا أحب الله عبداً أي أراد أن يوصل الجزء العظيم إليه و يرضى عنه و وجده أهلاً لذلك ابتلاه  
بعظيم البلاء من الأمراض الجسمانية و المكارهِ الروحانية فمن رضى أي ببلاته و قضائه و الظاهر  
أن المراد بالموصل في الموضعين أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه  
لا يسخط قضاءه و يحتمل أن يكون المراد بالمحبة تعريضه للمتوبة سواء رضى أم لا فمن رضى  
فله عند الله الرضا أي يرضى الله عنه و من سخط القضاء فله عند الله السخط أي الغضب.

١٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زكريا بن الحر عن جابر بن يزيد  
عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه أو قال على حسب دينه. (١)

بيان: أو قال الشك من الراوي و الحسب بالتحريك المقدار فمآل الروایتين واحد قال في المصباح  
قولهم يجزى المرء على حسب عمله أي على مقداره. (٢)

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه عن محمد بن المنثري الحضرمي عن محمد بن  
بهلول بن مسلم العبدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه. (٣)

بيان: إنما المؤمن كان المعنى أن حال المؤمن في إيمانه و بلائه بمنزلة كفتي الميزان كما ورد  
الصلاة ميزان فمن وفى استوفى و قيل المعنى أن المؤمن ككفة الميزان في أنه كلما وضع فيه موضع  
في الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن فكلما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفة الأخرى و  
هو الكافر الذي بلاء المؤمن بسببه سواء كان من الإنس أو الجن فيزيد بلاؤه و أذاه للمؤمن بحسب  
زيادة إيمان المؤمن.

٢١١  
٧٧

١٤-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام  
يقول المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكر به. (٤)

بيان: أمر يحزنه بالضم قال في المصباح حزن حزناً من باب تعب و الاسم الحزن بالضم فهو حزين  
و يتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنتي الأمر يحزنني من باب قتل قاله تغلب و الأزهري و  
في لغة تميم بالألف و مثل الأزهري باسم الفاعل و المفعول في اللغتين على باهما و منع أبو زيد  
الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه و إنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه (٥) انتهى.

و قوله يذكر به على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال يذكر به  
ذنبه و التوبة منها لقوله سبحانه ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ آيْدِيكُمْ﴾ (٦) و ربه القادر  
على دفع ذلك عنه فيتضرع لذلك و يدعو الله لرفعه و سفالة الدنيا و دنائها لشيوع أمثال ذلك فيها  
فيزهدها فيها و الآخرة و خلوص لذاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها و لا يصلح القلب  
إصلاح الحزن شيء و قد قيل إن القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب.

١٥-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة  
قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن من الله عز و جل لأفضل مكان ثلاثاً إنه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه  
عضواً عضواً من جسده و هو يحمد الله على ذلك. (٧)

٢١٢  
٧٧

بيان: من الله أي بالنسبة إليه ثلاثاً أي قال هذا الكلام ثلاث مرات نفسه عضواً عضواً أي روحه من  
بدنه بالتدرج و قيل أراد يقطع بدنه عضواً عضواً فكلما قطع منه عضو سلب الروح منه و قال بعضهم  
النفس جسم التون و الفاء جمع نفيس أي يقطع أعضاء النفيسة بالجذام و لا يخفى ما فيه و الأول أظهر.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ٩، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٣٥.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٣. الحديث ١٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤. الحديث ١١، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ١٣٤.

٦. سورة الشورى، الآية ٣٠.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٤. الحديث ١٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.





١٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده. <sup>(١)</sup>

بيان: يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

١٧-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن أبي يحيى الخنطاب عن عبد الله بن أبي يعفور قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع وكان مسقما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الجزاء <sup>(٢)</sup> في المصائب لتمنى أنه قرض بالمقاريض. <sup>(٣)</sup>

بيان: وكان مسقما هذا كلام أبي يحيى وضمير كان عائد إلى عبد الله والمسقاة بالكسر الكثير السقم والمرض أنه قرض على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير والمبالغة.

وفي الصباح قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقاريض والمقراض أيضا بكسر الميم والجمع مقاريض ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقول العامة وإنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب قطعته بالمقاريض وفي الواحد قطعته بالمقراض. <sup>(٤)</sup>

١٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة. <sup>(٥)</sup> فيه: تنبيه الخاطر عن ابن رباط مثله. <sup>(٦)</sup>

بيان: منذ كانوا تامه وفي شدة خبر لم يزالوا إلى مدة قليلة أي إلى انتهاء مدة قليلة هي العمر ينتهي إلى عافية طويلة في البرزخ والآخرة وقيل إلى بمعنى مع.

١٩-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن بعض أصحابه عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض. <sup>(٧)</sup>

بيان: في القاموس تعاهده وتعاوده تفقده وأحدث العهد به <sup>(٨)</sup> وقال حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى وتحمى امتنع. <sup>(٩)</sup>

وأقول: وجه الشبه في الفقرتين في المشبه وإن كان أقوى لكن المشبه به عند الناس أظهر وأجلى.

٢٠-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن يحيى الخثعمي عن محمد بن بهلول العبدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء الآخرة. <sup>(١٠)</sup>

بيان: من هزاهز الدنيا أي الفتن والبلايا التي يهتز فيها الناس والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والتفرغ عن الحق والبعد عن لوازم الإيمان وكل ذلك يوجب الشقاء والتعب في الآخرة.

٢١-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترق رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام دعي النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٤. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢. في المصدر: «الأجر».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٥. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٤. الصباح المنير ج ٢ ص ٤٩٧. باختلاف وتلخيص.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٦. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٦. تنبيه الغواطر ج ٢ ص ٢٠٤.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٧. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣١.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٥. الحديث ١٨. باب شدة ابتلاء المؤمن.

وتد في حائط فثبت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط.

فنهض رسول الله ﷺ ولم يأكل من طعامه شيئا وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة. (١)

بيان: فتقع أي فوقعت واستعمال المضارع في الماضي في أمثال هذه المواضع شائع ما رزئت شيئا أي ما نقصت القاموس رزأه ماله كجعله وعلمه رزأه بالضم أصاب منه شيئا كارتزأه ماله ورزأ الشيء نقصه والزينة المصيبة وما رزئته بالكسر ما نقصته. (٢)

وفي النهاية في حديث سراقه فلم يرزأني شيئا أي لم يأخذ مني شيئا يقال رزأته أرزأه وأصله النقص (٣) قوله رزئت على بناء المجهول ومفعوله الثاني محذوف.

فما لله فيه من حاجة استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز والمراد أنه ليس من خالص المؤمنين ومن أعد الله الهداية الخلق ولعبادته ومعرفته فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم في ذلك أو أنهم لما كانوا من حزب الله وعبدته حقيقة وأنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك.

أو المراد حاجة الأنبياء والأوصياء في ترويج الدين ونسب ذلك إلى ذاته تعظيما لهم كما ورد في قوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (٤) ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ (٥) وأمثالها.

وأأنه تعالى لما طلب من عباده العبادات بالأوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازا أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الإقبال عليه لأن اللطف والإقبال مثلا لا زمان للحاجة فنفي الملزوم وأراد نفي اللازم والوجه متقاربة.

وإنما امتنع ﷺ من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين ومن لا خير فيه لا خير في طعامه والمال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن وقد قال ﷺ ملعون كل مال لا يزكي ملعون كل بدن لا يزكي (٦) أنه يمكن أن يكون علم ﷺ من تقريره أنه لا يؤدي الحقوق الواجبة أيضا.

وأيضا لما كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد ﷺ المبالغة في ذمها لئلا ترغب الصحابة فيها وليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين.

٢٢-كأ: [الكافي] عن العدة عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله وأبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب. (٧)

بيان: فيمن ليس له أي لله وإرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد والظاهر أن المراد بالنصيب النقص الذي وقع بقضاء الله وقدره في ماله أو بدنه بغير اختيار ويحتمل شموله للاختياري أيضا كأداء الحقوق المالية وإبلاء البدن بالطاعة

٢٣-كأ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى الخصلتين إما بذهاب ماله أو ببيلة في جسده. (٨)

بيان: بذهاب ماله بكسر اللام وقد يقرأ بالفتح وعلى الأول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده وأهله وأقاربه وأشباه ذلك والمراد بالعبد المؤمن الخالص الذي يحبه الله.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ٢٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧، ملخصا.

٣. النهاية ج ٢ ص ٢١٨.

٤. سورة البقرة، الآية ٥٧.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨، الحديث ٢٦، باب شدة ابتلاء المؤمن، وسيأتي تحت رقم ٢٦ من هذا الباب.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ٢١، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ٢٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.



٢٤-كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن البرقي عن ابن فضال عن مثنى الحنط عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لو لا أن يجد عبيد المؤمنين في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لا يصعد رأسه أبداً. (١)  
بيان: لو لا أن يجد عبيد المؤمنين في قلبه كان مفعول الوجدان محذوف أي شكا أو حزنا شديداً أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقله في قلبه للتأكيد أي وجداً مؤثراً في قلبه باقياً فيه.  
في المصباح وجدته أجده وجدانا بالكسر و وجدت عليه مودة في الغضب و وجدت به في الحزن وجداً بالفتح (٢) انتهى.

و العصابة بالكسر ما يشد على الرأس والعمامة والعصب الطي الشديد وعصب رأسه بالعصابة و عصب أيضاً بالتشديد أي شده بها والصداع كغراب وجع الرأس يقال صدع على بناء المفعول من التفعيل و جوز في الشعر التخفيف و ذكر الرأس هنا على التجريد والعصب بالحديد كناية عن حفظه مما يؤلمه و يؤذيه.

و تخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه و أكثر القوى فيه و ذكر الصداع لأنه أقل مراتب الآلام والأوجاع وأخفها أي فكيف ما فوقه و يحتمل كون تخصيص الرأس لذلك.

و الحاصل أنه لو لا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر من العافية المستمرة لقويت الكافر وصحت جسمه حتى لا يرى وجعاً وألماً في الدنيا أبداً.

و قيل تعصبت الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه و ذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة ولا يخفى بعده.

وفيه إشارة إلى قوله سبحانه ﴿لَوْ لَأَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (٣) قال الطبرسي رحمه الله أي لو لأن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفاراً على دين واحد ليلهم إلى الدنيا و حرصهم عليها ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُثْبِتْهُمْ سُقُوفًا مِّنْ فَضَّةٍ إِذَا كَانَ مِنْ فَضَّةٍ فَالْحِطَانِ مِنْ فَضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ أي و جعلنا درجا و سلاليم من فضة تلك السقف عليها يعلون و يصعدون.

﴿وَيُثْبِتْهُمْ أَتُوبًا وَسُرراً عَلَيْهَا﴾ أي على تلك السرر ﴿يَتَكَبَّرُونَ وَرُخُوفاً﴾ أي ذهباً أي جعلنا لهم مع ذلك ذهباً و قيل الزخرف النقوش و قيل هو الفرش و متاع البيت والمعنى لأعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها و حقارتها عنده و لكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ﴿وَإِنْ كُلٌّ لِّكُلِّ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة لهم. (٤)

٢٥-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله المثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفنها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفنه الأوجاع والأمراض و مثل المنافق كمثل الإرزبة (٥) المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً. (٦)

بيان: قدر معنى خامة الزرع في باب أن المؤمن صفان (٧) والفرق بين التشبيه هنا وبين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها و هاهنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح و هاهنا شبه البلايا والأمراض بها تكفنها بالهمز أي تقلبها في القاموس كفاء كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفاء (٨) و قال الإرزبة و المرزبة مشددتان أو الأولى فقط عصية من حديد (٩) و حتى في قوله حتى يأتيه الموت متعلق بالجار والمجرور في قوله كمثل الإرزبة و في المصباح قصفت العود قصفاً فانقصت مثل كسرته فانكسر لفظاً ومعناً. (١٠)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧. الحديث ٢٤. باب شدة ابتلاء المؤمن.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٨. ملخصاً.
٣. سورة الزخرف. الآية ٣٣.
٤. مجمع البيان ج ٩ ص ٤٧. ملخصاً.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٧. الحديث ٢٥. باب شدة ابتلاء المؤمن.
٦. من ذيل الحديث رقم ١. نقلاً عن النهاية. في صفحة ١٩١ من ج ٦٧ من المطبوعة.
٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٥.
١٠. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٦. علماً بأنه جاء في المطبوعة: «فانقصت» بدل «فانقص» و جاء: «لفظاً» بدل «وزناً» و ما أثبتناه في المتن

ومثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي ﷺ قال مثل المؤمن مثل الآرزة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة وتعديلها أخرى حتى يأتيه أجله و مثل المنافق مثل الآرزة المجذبة التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعاها مرة واحدة وفي رواية أخرى مثل الكافر. (١)

قال عياض الخامة هي الزرع أول ما ينبت ومعنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه ومعنى المجذبة الثابتة يقال أجذى يجذى والانجعا انقطع يقال جعفت الرجل صرعه. (٢)

وقال محيي الدين الآرزة بالفتح وقال بعضهم هي الآرزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة و أنكره أبو عبيد وقال أهل اللغة الآرزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح ها هنا فإنكار أبي عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة. (٣)

وقال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنه يرزأ في نفسه و ماله و شبه الكافر بالآرزة لأنه لا يرزأ شيء حتى يموت وإن رزئ لم يؤجر حتى يلقى الله بذنوب جمه. (٤)

٢٦- ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ يوما لأصحابه ملعون كل مال لا يزكي ملعون كل جسد لا يزكي و لو في كل أربعين يوما مرة قليل يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد فقال لهم أن تصاب بأفة.

قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة و ينكب النكبة و يعثر العثرة و يمرض المرضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا حتى ذكر في آخر (٥) حديثه اختلاج العين. (٦)

بيان: ملعون كل مال لا يزكي قال الشيخ البهائي برد الله مضجعه أي بعيد عن الخير والبركة يعني لا خير فيه لصاحبه ولا بركة و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف أي مطرود مبعد عن رحمة الله تعالى و قس عليه قوله ﷺ ملعون كل جسد لا يزكي و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبعية و وجه الشبه أن كلا منهما وإن كان نقصا بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الأمر.

فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك لأنهم ظنوا أن مراده بالآفة العاهة و البلية الشديدة التي كثيرا ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوما (٧) قال بلى أقول كأنه جواب عن سؤال مقدر كأن القوم قالوا ألا تفسر لنا قال بلى.

وصف بعض الأفاضل فقرأ بلى الرجل مصدرا مضافا إلى الرجل أي خلقه كأن البلايا تبلي الجسد و تخلقها و يخدش صفة الرجل لأن اللام للمهد الذهني ولا يخفى ما فيه.

وقال الشيخ المتقدم ذكره قدس سره يخدش البناء للمفعول وكذا ينكب و الخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر و نحوه سواء خرج منه الدم أو لا. (٨)

وأقول النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها أو يسقط على وجهه أو أصابته بلية خفيفة من بلايا الدهر القاموس النكب الطرح و نكب الإناء هراق ما فيه و الكتانة نثر ما فيها و الحجارة رجله لئمتها أو أصابتها فهو منكوب و نكب و به طرحه و النكبة بالفتح المصيبة و نكبة الدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبة. (٩)

وفي النهاية و قد نكب بالحرارة أي نالته حجارتها وأصابته و منه النكبة و هي ما يصيب الإنسان من

٢١٩  
٧٧٢٢٠  
٧٧

١. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٣٦.
٢. نعت عمر على هذا الشرح.
٣. شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧ ص ١٥٣.
٤. غريب الحديث ج ١ ص ٧٨. يتصرف.
٥. كلمة آخر ليست في المصدر.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨. الحديث ٢٦. باب شدة ابتلاء المؤمن.
٧. الأربعون حديثا ص ١٧٤. الحديث ٨.
٨. الأربعون حديثا ص ١٧٤. الحديث ٨.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٩. ملخصا.



الحوادث ومنه الحديث أنه نكبت إصبه أي نالته الحجارة. (١)

و يعثر العثرة في القاموس العثرة المرة من العثار في المشي (٢) وقال الشيخ (٣) رحمه الله المراد عثرة الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضا لكنه بعيد.

و يشاك الشوكه يقال شاكته الشوكه تشوكه شاكه و شيكه إذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكه بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة و النكبة و العثرة فإن قلت تلك مصادر بخلاف الشوكه فكيف يكون مفعولا مطلقا قلت قد يجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوه ما نحو ضربته سوطا و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أي يشاك بالشوكه. (٤)

**أقول:** و في القاموس شاكته الشوكه دخلت في جسمه و شكته أنا أشوكه و أشكته أدخلتها في جسمه و شاك يشاك شاكه و شيكة بالكسر وقع في الشوك و الشوكه خاطها و ما أشاكه شوكه و لا شاكه بها ما أصابه بها (٥) انتهى فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكه مفعولا ثانيا من غير تقدير.

و قال و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ و أن يكون من كلام الراوي. أقول الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر و ضمير حديثه راجع إلى النبي ﷺ و قال قدس سره عد ﷺ اختلاج العين من الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض و قد ذكره الأطباء و هو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ربحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام و تزاوّل الدافعة دفعه فتقع بينهما مدافعة و اضطراب. (٦)

**٢٧-ك:** [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أيتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشياء هذا قال فقال و هل كتب البلاء إلا على المؤمن. (٧)

بيان: و هل كتب البلاء إلا على المؤمن أي غالبا.

**٢٨-ك:** [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن رواه عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئا و إن الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه من غير أن ينقص من ملكه شيئا و إن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف و إنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض. (٨)

بيان: كلمة لو في الموضعين شرطية امتناعية و أعطاه جزاؤه أي لو سأل المؤمن الجنة أعطاه لكنه لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحة في ذلك أو يحب الشركاء فيها و لا يطلب الفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل و يخلق أمثاله و أضعافها لغيره.

و أما الكافر فإنه أيضا لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله و سعة قدرته بل يعد ذلك ممتنعا و قيل لأنه ممتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ (٩).

و انتقص يكون لازما و متعديا و المراد هنا الثاني في القاموس نقص لازم متعد و أنقص و انتقصه و نقصه فانتقص (١٠) و قيل شيئا قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقاصا و في

١. النهاية ج ٥ ص ١١٣.

٢. لم أعثر عليه في «عثر» من القاموس. و عثرت عليه في «عثر» من النهاية ج ٣ ص ١٨٢.

٣. أي الشيخ الهادي عليه السلام.

٤. الأربعون حديثا ص ١٧٤. الحديث ٨.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩١.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨. الحديث ٢٧. باب شدة ابتلاء المؤمن.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٨. الحديث ٢٨. باب شدة ابتلاء المؤمن. باختلاف يسير.

٨. سورة البقرة، الآية ١٨٦.

٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٢. ملخصا.

المصباح الطرفة ما يستطرف أي يستلمح و الجمع طرف مثل غرفة و غرف<sup>(١)</sup> و في القاموس  
أُطرف فلاناً أعطاه ما لم يعطه أحد قبله و الاسم الطرفة بالضم.<sup>(٢)</sup>

٢٩-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في كتاب علي عليه السلام  
أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل وإنما يتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صبح دينه و  
حسن<sup>(٣)</sup> عمله اشتد بلاؤه و ذلك أن الله عز و جل لم يجعل الدنيا ثواباً للمؤمن و لا عقوبة لكافر و من سخط دينه و  
ضعف عمله قل بلاؤه و إن<sup>(٤)</sup> البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض.<sup>(٥)</sup>

ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن السعد أبيادي عن البرقي عن ابن محبوب مثله.<sup>(٦)</sup>  
جع: [جامع الأخبار] عن النبي ﷺ مثله<sup>(٧)</sup> إلا أن قوله و ذلك أن الله إلى قوله لكافر في آخر الخبر و هو أنسب.

بيان: و ذلك أن الله أقول دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاؤه  
أقل و المعنى أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائها و انقطاعها لا يصح أن يكون  
ثواباً له فينبغي أن لا يكون له الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة و كذا الكافر لما كانت عقوبته  
في الآخرة لأن الدنيا لا تقطعها لا تصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يتلى في الدنيا كثيراً بل إنما  
يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء و السعة في العناء.

و في القاموس القرار و القرارة ما قر فيه و المطمئن من الأرض<sup>(٨)</sup> شبه البلاء النازل إلى المؤمن  
بالمطر النازل إلى الأرض و وجه الشبه متعدد و هو السرعة و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و  
التسبب للحياة فإن البلاء للمؤمن سبب للحياة الأبدية و المطر سبب للحياة الأرضية.

٣٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن  
يونس بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة  
قال فقال لي لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا و يمد يديه و يقول «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا  
الْمُرْسَلِينَ»<sup>(٩)</sup>

ثم قال لي إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضاً و قم إلى صلاتك التي تصلحها فإذا كنت في السجدة  
الأخيرة من الركعتين الأوليين قفل و أنت ساجد يا علي يا عظيم يا رحمان يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي  
الخيرات صل على محمد و آل محمد و أعطني من خير الدنيا و الآخرة ما أنت أهله و اصرف عني من شر الدنيا و  
الآخرة ما أنت أهله و أذهب عني هذا الوجد و تسميه فإنه قد غاظني و أحزنني و ألح في الدعاء قال فما وصلت إلى  
الكوفة حتى أذهب الله به عني كله.<sup>(١٠)</sup>

بيان: الظاهر أن الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً و يحتمل الجذام و على الأول ذكر المؤمن  
لبیان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاءه بالبرص بطريق أولى لأن الجذام أشد و أخبث.  
و أما ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النساخ لأن الآية المذكورة إنما  
هي في قصة آل ياسين كما مر في هذا الباب أيضاً<sup>(١١)</sup> و ربما يوجه بوجهين.

أحدهما أن المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذي كان بالأنطاكية حين ورده  
رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر نعم شاع إطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل  
و اسمه سنان و فرعون يوسف و اسمه الريان بن الوليد و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب و  
إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابس و هو كونه فهم و اشتغاله بإنذارهم أو باعتبار كونه

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٧١.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٣.

٣. في المصدر: «صبح» بدل «حسن».

٤. كلمة: «إن» ليست في المصدر.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٩، الحديث ٢٩، باب شدة ابتلاء المؤمن.

٦. علل الشرائع ج ١ ص ٤٤، باب ٤٠، الحديث ١.

٧. جامع الأخبار ص ٣١١، أُنْهِدِ ٨٥٩.

٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٩.

٩. سورة يس، الآية ٢٠.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٩، الحديث ٣٠، باب شدة ابتلاء المؤمن.

١١. تحت رقم ٤ من هذا الباب.



منهم في نفس الأمر.

و ثانيهما كونهما واحداً و كان طويل العمر جدا و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضا مع أنه كان بينهما على رواية ابن الجوزي في التنقيح ألف و ستمائة و اثنان و ثلاثون سنة<sup>(١)</sup> و كان اسمه حبيبا التجار و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مر في الخبر و قال في القاموس خربيل كقنديل اسم مؤمن آل ياسين.<sup>(٢)</sup>

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾<sup>(٣)</sup> قال كنتم إيمانه ستمائة سنة قال و كان مجذوما مكنتا<sup>(٤)</sup> و هو الذي قد وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيديه المكنتين<sup>(٥)</sup> و يقول ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾<sup>(٦)</sup> و في بعض النسخ مكنتا و هو الذي قد عقت أصابعه و كان يسير بيديه المعققتين و يقول و العطف العطف و لا يخفى بعد الوجهين لا سيما الأخير فإنه ينافيه أخبار كثيرة دالة على تعدد المؤمنين.

و إذا كان الثلث كان تامة و قيل ناقصة و اسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه و الثلث منصوب بالظرفية الزمانية بقرينة في أوله فإنه بدل الثلث و الظرف خبر كان و تسمية كلام الإمام عليه السلام اعترض بين الدعاء أي و تسمى الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخص البرص.

و أحزني و فيما سيأتي في كتاب الدعاء حزني<sup>(٧)</sup> و كلاهما صحيح فيقال حزنه و أحزنه و الإلحاح المداومة و المبالغة بالتضرع و التكرار و الاستشفاع بالنبي ﷺ و الأمانة صلوات الله عليهم و أشباه ذلك قال في المصباح ألح السحاب إلحاحا دام مطره و منه ألح الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظبا.<sup>(٨)</sup>

٣١-ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أبيتلى المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا قال و هل كتب البلاء إلا على المؤمن.<sup>(٩)</sup>

٣٢-ل: [الخصال] عن ابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى زرارته بن أوفى قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال يا زرارته الناس في زماننا على ست طبقات أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير و شاة.

فأما الأسد فملوك الدنيا يجب كل واحد أن يغلب و لا يغلب.

و أما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا و يمدحون إذا باعوا.

و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم.

و أما الكلب يهر على الناس بلسانه و يكرهه<sup>(١٠)</sup> الناس من شدة لسانه.

و أما الخنزير فهؤلاء المخنتون و أشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا.

و أما الشاة فالذين تجر شعورهم<sup>(١١)</sup> و يؤكل لحومهم و يكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير.<sup>(١٢)</sup>

بيان: المراد بالشاة المؤمن المبتلى بهؤلاء و جر الشعر كناية عن الاستيلاء عليهم و جرهم إلى بيوت الظلمة للدعواي الباطلة أو الاستخفاف بهم و في بعض النسخ بالزاي فهو بالمعنى الأخير و

١. تنقيح فهم الأثر ص ٨٧.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.

٣. سورة المؤمن. الآية ٢٨.

٤. في المصدر: «مقنعا» قال الجوهري: «و الرجل المقنعا» التي ارتدت أصابعه إلى القدم» و قال «و قوم قنع الأصابع» و رجل مقنع اليدين».

٥. في المصدر: «بيده المقنوعة».

٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧، و الآية من سورة المؤمن: ٣٨.

٧. في نسخة المتعمدة «أحزني» راجع ج ٩٥ ص ٧٨ - ٨٠ من المطبوعة.

٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٥٠.

٩. في المصدر: «يكرمه» و الظاهر هو الأنسب.

١٠. في المصدر: «تجز» بالزاي المعجمة، راجع «بيان» المؤلف ذيل هذا الحديث.

١١. الخصال ج ١ ص ٣٣٨، باب السنة، الحديث ٤٣.

أكل لحومهم غيبتهم وكسر عظمتهم ضربهم و شدة الجور عليهم.

٣٣-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه. (١)  
صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله. (٢)

٣٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليه السلام مثله (٣) وفيه رجل مؤمن.

٣٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الغضائري عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسين بن أحمد المالكي عن اليقطيني عن يحيى بن زكريا عن داود بن كثير عن أبي خالد البرقي قال حدثنا أبو عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل لو لا أنني أستحيي من عبيدي المؤمنين ما تركت عليه خرقه يتوارى بها وإذا كملت له الإيمان ابتليته بضعف في قوته وقلة في رزقه فإن هو حرج (٤) أعدت إليه فإن صبر باهيت به ملائكي.

ألا وقد جعلت عليا علما للناس فمن تبعه كان هاديا ومن تركه كان ضالا لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. (٥)

بيان: فإن هو حرج كفرح أي ضاق صدره ولم يصبر أعدت إليه أي ما أخذت منه الرزق أو القوة.

٣٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن علي بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي جعفر المطليبي (٦) عن محمد بن خالد التميمي عن علي بن أبان عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال والله يا أمير المؤمنين إنني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية.

قال فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال صدقت إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة أما إنه فاتخذ للفقير جلبابا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله. (٧)

بيان: أما إنه كأنه سقط هنا شيء وفيه تقدير أي أما إنه إن كان كذلك فاتخذ وفي البصائر أما فاتخذ (٨) وفي النهاية في حديث علي من أجنبنا أهل البيت فليعد للفقير جلبابا أي ليزهده في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة والجلباب الإزار والرداء وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرا و صدرها وجمعه جلباب كني به عن الصبر لأنه يستتر الفقر كما يستتر الجلباب البدن وقيل إنما كني بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس الفقر ويكون منه على حالة تمعه وتشمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا ولا يتهاى الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت. (٩)

٣٧-ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن الحميري عن البرقي عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن مؤمنا كان في قلة جبل لبعث الله عز وجل إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك. (١٠)

بيان: قلة الجبل بالضم أعلاه والمراد بالبعث التخلية وعدم الصرف.

٣٨-ع: [علل الشرائع] عن حمزة بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الكوفي عن عبيد الله بن حمدون عن الحسين بن نصير عن خالد بن حصين عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ولو كان المؤمن على رأس

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣، الباب ٣١، الحديث ٥٩.

٢. في المصدر: «الجزع».

٣. أمالي الطوسي ص ٢٨٠، المجلس ١٠، الحديث ٥٣٩.

٤. أمالي الطوسي ص ٣٠٥، المجلس ١١، الحديث ٦١٣.

٥. في المصدر: «الطالبي»، وهو موافق لما جاء تحت رقم ١ من باب أنهم عليه السلام يعرفون الناس، من كتاب الإمامة، راجع ج ٢٦ ص ١١٧ من المطبوعة، وجاء في الهامش منها نقلا عن نسخة «البيهقي».

٦. أمالي الطوسي ص ٤٠٩، المجلس ١٤، الحديث ٩٢١.

٧. الجزء الثامن، الباب ٨، الحديث ٣ بسند آخر. وراجع أيضا ما روى عن الأصمعي عن أبيه عليه السلام في بصرات الدرجات ص ٤١١، الجزء الثامن.

٨. في أحاديث رقم ١ و ٢ من هذا الباب من البصائر.

٩. النهاية ج ١ ص ٢٨٣.

١٠. علل الشرائع ج ١ ص ٤٤، الباب ٤٠، الحديث ٢.





جبل لقيض الله عز وجل له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ما زلت مظلوما منذ ولدتي أُمِّي حتى إن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذروني حتى تذروا عليا فيذروني وما بي من رمد. (١)

٣٩-ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام الصاعقة لا تصيب المؤمن فقال له رجل فإننا قد رأينا فلانا يصلي في المسجد الحرام فأصابته فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه كان يرمي حمام الحرم.

وبهذا الإسناد قال الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب ذاكرا. (٢)

بيان: إنه كان يرمي يدل على أن المراد بالمؤمن في أول الخبر المؤمن الكامل كما يدل عليه الرواية الآتية ويحتمل أن لا يكون من أصابته مؤمنا ولم ير عليه السلام المصلحة في إظهار ذلك فأسنده إلى بعض أعماله والأول أظهر.

٢٢٩  
٧٧

٤٠-ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء فقال أحدهما لصاحبه فيما هبطت قال بعثني الله عز وجل إلى بحر إيل (٣) أحشر سمكة إلى جبار من الجبابرة اشتهى عليه سمكة في ذلك البحر فأمرني أن أحشر إلى الصياد سمك البحر حتى يأخذها له ليبلغ الله عز وجل غاية مناه في كفره ففينا بعثت أنت قال بعثني الله عز وجل في أعجب من الذي بعثك فيه بعثني إلى عبده المؤمن الصائم القائم المعروف دعاؤه وصوته في السماء لأكفي قدره التي طبخها لإفطاره ليبلغ الله في المؤمن الغاية في اختبار إيمانه. (٤)

توضيح: كأن إيل اسم بحر وهو غير معروف في اللغة اشتهى عليه كذا في النسخ ويمكن إرجاع الضمير إلى الله أي سأل الله في ذلك واعتمد عليه وهو لا ينافي كفره كدعاء فرعون أو إلى نفسه أي لنفسه أو ملزما على نفسه كناية عن الاهتمام بها وكأنه كان في علته كما سيأتي نقلا من تفسير الإمام (٥) وفي القاموس كفأ كمنعه كبه وقلبه كأفأ (٦) وقال القدر بالكسر معروف أنى أو يؤنت. (٧)

٤١-ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله إذا أراد الله عز وجل بعيد خيرا فاذنب ذنبا تبعه بنعمة ويذكره الاستغفار وإذا أراد الله عز وجل بعيد شرا فاذنب ذنبا تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادي به وهو قول الله عز وجل «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (٨) بالنعم عند المعاصي. (٩)

٢٣٠  
٧٧

بيان: في القاموس استدرجه خدعه وأدناه واستدرج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذ قليلا قليلا ولا يباغته. (١٠)

٤٢-ع: [علل الشرائع] عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل «لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» (١١) قال عنى بذلك أمة محمد أن يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُتُوبِهِمْ شُقُقًا مِنْ قَضَىٍّ وَمَفَارِجَ عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ» ولو فعل ذلك بأمة محمد عليه السلام لحزن المؤمنون وغهم ذلك ولم ينكحهم ولم يوارثهم. (١٢)

بيان: «لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» قال البيضاوي لو لا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتعم لحبهم الدنيا فيجمعوا عليه «وَمَفَارِجَ» أي مساعد جمع معرج «عَلَيْهِمْ يَظْهَرُونَ»

١. علل الشرائع ج ١ ص ٤٤، الباب ٤٠، الحديث ٣.

٢. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٣. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٥، الباب ٢٢٢، الحديث ١٦، باختلاف سبيل.

٤. يأتي تحت رقم ٤٨ من هذا الباب.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٨.

٦. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦١، الباب ٣٥٤، الحديث ١.

٧. سورة الزخرف، الآية ٣٣.

٨. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٣٣.

٩. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٤، ملخصا.

١٠. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٨٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٣٣.

أي يعلمون لحقارة الدنيا ﴿وَيُؤَيِّتُهُمْ﴾ بدل من ﴿لَعَنَ﴾ بدل الاشتمال أو علة كقولك هيات له نوباً لقميصه. (١)

٤٣-ل: [الخصال] الأربعمئة قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببيلة تمحص بها ذنوبه إما في مال أو إما في ولد أو إما في نفسه حتى يلقى الله عز وجل وما له ذنب وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته. (٢)

٤٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير يرفعه فقال التقى ملكان فقال أحدهما لصاحبه أين تريد قال بعثني ربي أحبس السلك فإن فلان الملك اشتهى سمكة فأمر بي أن أحبس له ليؤخذ له الذي يشتهي منه فأنت أين تريد قال بعثني ربي إلى فلان العابد فإنه قد طبخ قدراً و هو صائم فأرسلني ربي أكفؤها. (٣)

٤٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام) قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل (٤)

٤٦-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله. (٥)

٤٧-مص: [مصابح الشريعة] قال الصادق (عليه السلام) البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل لأن في مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الإيمان قال النبي (صلى الله عليه وآله) نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء فالؤمن من الأمثل فالأمثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذه أكثر من تلذذه بالنعمة ويشاق إليه إذا فقده لأن تحت يد البلاء والمحنة أنوار النعمة وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة وقد ينجو من البلاء كثير (٦) ويهلك في النعمة كثير.

٢٣٢  
٧٧  
وما أثنى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم إلى محمد (صلى الله عليه وآله) إلا بعد ابتلائه وفاء حق العبودية فيه فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء ومن خرج من سبيكة (٧) البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين ولا خير في عبد شكاً من محنة تقدمها آلاف نعمة وأتبعها آلاف راحة ومن لا يقضي حق الصبر على البلاء حرم قضاء الشكر في النعمة كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعمة يحرم عن قضاء الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين.

و قال أيوب (عليه السلام) في دعائه اللهم قد أتى علي سبعون في الرخاء حتى أتى علي سبعون في البلاء.

و قال وهب البلاء للمؤمن كالشكاك (٨) للداية والعقال للإبل.

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ورأس الصبر البلاء وما يعقلها إلا العالمون. (٩)

بيان: وفاء حق العبودية أي وفاؤه بما هو حق العبودية فيه أي في البلاء من الصبر والشكر الرضا بالقضاء الشكاك ككتاب اسم للحبل الذي يشد به قوائم الدابة والعقال ككتاب أيضاً ما يعقل به رجل البعير والمعنى أن البلايا تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا.

٤٨-م: [تفسير الإمام (عليه السلام)] قال الصادق (عليه السلام) قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعبد الله بن يحيى الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم لتسلم بها طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى يا أمير المؤمنين وإنا لا نجازي بذنوبنا إلا في الدنيا قال نعم أما سمعت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر إن الله تعالى يظهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم به من المحن و

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٧٢.

٢. الخصال ج ٢ ص ٦٣٥. حديث الأربعمئة.

٣. قصص الأنبياء ص ١٧٨، الرقم ٢١١ وفيه: «أن أكفئها».

٤. قصص الأنبياء ص ٢٧٨، الرقم ٣٣٩.

٥. أمالي الطوسي ص ٦٥٩، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٦٣.

٦. في المصدر: «السكة».

٧. قال الجوهري: «الشكالك: العقال. والجمع سُكُل». الصحاح ج ٥ ص ١٧٣.

٨. مصابح الشريعة ص ٦١ و ٦٢، الباب ٩٠.



بما يغفره لهم فإن الله يقول ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١) حتى إذا وردوا القيامة توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

وإن أعداء آل محمد (٢) يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا وإن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها وإذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد وآله وخيار أصحابه قذفوا في النار.

ولقد سمعت محمدا رسول الله ﷺ يقول إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع لله مؤمن والآخر كافر به مجاهر بعبادة أوليائه وموالة أعدائه وكل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض.

٢٣٤  
١٧

فمرض الكافر فاشتتهى سمكة في غير أوانها لأن ذلك الصف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج بحيث لا يقدر عليه فأيسته الأطباء من نفسه وقالوا استخلف في ملكك من يقوم به فلست بأخلد من أصحاب القبور فإن شفاءك في هذه السمكة التي اشتيتها ولا سبيل إليها فبعث الله ملكا وأمره أن يزعم تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأخذت له تلك السمكة فأكلها وبرأ من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها.

ثم إن ذلك الملك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذها منها مثل علة الكافر فاشتتهى تلك السمكة ووصفها له الأطباء وقالوا طب نفسا فهذا أوانه تؤخذ لك فتأكل منها وتبرأ فبعث الله ذلك الملك فأمره أن يزعم جنس تلك السمكة عن الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه فلم توجد حتى مات المؤمن من شهوته وبدعم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد في الأرض حتى كادوا يفتنون لأن الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل له (٣) وإليه وعسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلا فأوحى الله إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض إني أنا الله الكريم المتفضل القادر لا يضرنني ما أعطي ولا ينقصني ما منعت ولا أظلم أحدا مثقال ذرة. فأما الكافر فإنما سهل له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها إذ كان حقا ألا أبطل لأحد حسنة حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته ويدخل النار بكفره ومنعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه فأردت تحييصها عنه بمنع تلك الشهوة وإعدام ذلك الدواء وليأتيني ولا ذنب عليه فيدخل الجنة. (٤)

٢٣٤  
١٧

بيان: فلست بأخلد من أصحاب القبور لعل المعنى أن الله لم يجعلك من الخالدين في الدنيا وأسباب موتك قد تسببت فلا بد من موتك أو المعنى أن بقاءك في الدنيا مع هذا المرض كحياة أصحاب القبور في الاستحالة العادية.

٤٩م: [تفسير الإمام علي] قال رسول الله ﷺ عجا للبعيد المؤمن من شيعة محمد وعلي ﷺ أن ينصر الدنيا على أعدائه فقد جمع له خير الدارين وإن امتحن في الدنيا فقد ادخر له في الآخرة ما لا يكون لمحتته الدنيا قدر عند إضافتها إلى نعم الآخرة وكذلك عجا للبعيد المخالف لنا أهل البيت إن خذل في الدنيا وغلّب بأيدي المؤمنين فقد جمع عليه عذاب الدارين وإن أمهل في الدنيا وأخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب وضروب العقاب ما يود لو كان في الدنيا مسلما وما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الإضافة إلى تلك البلايا.

فلو أن أحسن الناس نعيما في الدنيا وأطولهم فيها عمرا من مخالفينا غمس يوم القيامة في النار غمسة ثم سئل هل لتيت نعيما قط لقال لا ولو أن أشد الناس عيشا في الدنيا وأعظمهم بلاء من موافقيننا وشيعتنا غمس يوم القيامة الجنة غمسة ثم سئل لتيت بؤسا قط لقال لا فما ظنكم بنعيم وبؤس هذه صفتها فذلك النعيم فاطلبوه وذلك العذاب فاتقوه. (٥)

٥٠ج: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن إبراهيم عن الحكم بن عتيبة قال قال أبو عبد الله ﷺ إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفر عنه ذنوبه. (٦)

١. سورة الشورى، الآية ٣٠.

٢. في المصدر: «وإن أعداء محمد وأعداؤه».

٣. تفسير الإمام العسكري ص ٢٣.

٤. مجالس المفيد ص ٢٣، المجلس ٣، الحديث ٧.

٥. تفسير الإمام العسكري ص ٥٧٧، الرقم ٣٣٩.

٥١- جا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن محمد بن طاهر الموسوي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن سنان عن أحمد بن سليمان القمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالجويع حتى يموت جوعا وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعطش حتى يموت عطشا وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعراء حتى يموت عريانا وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالسقم والأمراض حتى تتلفه وإن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله وما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتى يقتلوه وإنما يبتلى الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده. (٢)

٥٢- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن عطية عن ابن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن يا موسى ما خلقت خلقا هو أحب إلي من عبدي المؤمن وإنما ابتليته لما هو خير له (٣) وأنا أعلم بما يصلح عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل بما يرضيني وأطاع أمري. (٤)

٥٣- ضه: [روضة الواعظين] قال الصادق عليه السلام إن العبد (٥) إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا فعذبه في قبره ليلقاه الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه. (٦)

٥٤- جمع: [جامع الأخبار] قال أمير المؤمنين علي عليه السلام الجزع عند البلاء تمام المحنة. وقال عليه السلام (٧) إن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة وللأولياء كرامة. وقال رسول الله ﷺ (٨) من ابتلي فصبر وأعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قالوا ما باله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

وقال عليه السلام إن الله يتعاهد وليه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء وإن الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام.

وروي (٩) عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال إذا أراد الله بعبده خيرا ابتلاه. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله ولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة.

وقال عليه السلام ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء قال الله تعالى يا داود قل لعبادي يا عبادي من لم يرض بقضائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي.

وقال الباقر عليه السلام يا بني من كتم بلا ابتلي به من الناس وشكا ذلك إلى الله عز وجل كان حقا على الله أن يعافيه من ذلك البلاء قال عليه السلام يبتلى المرء على قدر حبه.

وقال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه الموت حتى يأتيه ولا ذنب له ثم أدخله الجنة.

وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت جسمه فإن كان ذلك تماما لطلبته وإلا أمنت له وعن سلطانه فإن كان ذلك تماما لطلبته وإلا هونت عليه الموت حتى يأتيه ولا حسنة له ثم أدخلته النار.

١. التحصيل ص ٤٤، الحديث ٥٦. ٢. مجالس المفيد ص ٣٩، المجلس ٥، الحديث ٦.

٣. جاء في المصدر إضافة بين معقوفتين: وأزوي عنه ما يشتهيته لما هو خير له، وأعطيه لما هو خير له نقلا عن بعض النسخ.

٤. مجالس المفيد ص ٩٣، المجلس ١١، الحديث ٢. ٥. في المصدر «المرء» بدل العبد.

٦. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٣٣، مجلس في الزهد والتقوى. ٧. جاء في المصدر: «قال النبي ﷺ»

٨. جاء في المصدر: «و قال عليه السلام». ٩. كلمة «روي» ليست في المصدر.



و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء <sup>(١)</sup> إما بمرض في جسده أو بمصيبة في أهل أو مال أو مصيبة من مصائب الدنيا لأجره عليها.

وقال عليه السلام ما من مؤمن إلا وهو يذكر في كل أربعين يوما ببلاء إما في ماله أو في ولده أو في نفسه فيؤجر عليه أو هم لا يدري من أين هو.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة لمنزلة لا يبلغها العبد إلا ببلاء في جسده.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج موسى عليه السلام فمر برجل من بني إسرائيل فذهب به حتى خرج إلى الظهر فقال له اجلس حتى أجيئك و خط عليه خطة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال إني استودعتك صاحبي و أنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن ينجاه ثم انصرف نحو صاحبه فإذا أسد قد وثب عليه فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه قتل و ما فرث اللحم قال قطع أو صاله فرجع موسى رأسه فقال يا رب استودعتك و أنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه فقيل يا موسى إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى فإذا منزل شريف فقال رب رضيت.

و عن الكاظم عليه السلام قال لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء.

قال النبي صلى الله عليه وآله لا تكون مؤمنا حتى تعد البلاء نعمة و الرخاء محنة لأن بلاء الدنيا نعمة في الآخرة و رخاء الدنيا محنة في الآخرة.

و عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن أبياته عليه السلام قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المؤمن إذا قارب الذنوب ابتلي بها بالفقر فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالمرض فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيق عليه عند خروج نفسه حتى يلتقي الله حين يلقاه و ما له من ذنب يدعيه عليه فيأمر به إلى الجنة.

و إن الكافر و المنافق ليهون عليهما خروج أنفسهما حتى يلتقي الله حين يلقياه و ما لهما عنده من حسنة يدعيانها عليه فيأمر بهما إلى النار.

و عنه عليه السلام قال كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في معيشته. <sup>(٢)</sup>

بيان: في القاموس فرث الجلة يفرث و يفرث نثر ما فيها و كبده يفرثها ضربها و هو حي كفرثها تفرثا فانفرث كبده انتشرت. <sup>(٣)</sup>

٥٥- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن زيد بن محمد السلمي عن الحسين بن الحكم الكندي عن إسماعيل بن صبيح عن خالد بن العلاء عن المنهال بن عمرو قال كنت جالسا مع محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال الرجل كيف أنتم فقال له محمد أو ما أن لكم أن تعلموا كيف نحن إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل كان يذبح أبناءهم و تستحي نساءهم ألا و إن هؤلاء يذبحون أبناءنا و يستحيون نساءنا زعمت العرب أن لهم فضلا على العجم فقال العجم و بما ذاك قالوا كان محمد منا عربي قالوا لهم صدقتم و زعمت قريش أن لها فضلا على غيرها من العرب فقالت لهم العرب من غيرهم و بما ذاك قالوا كان محمد قرشيا قالوا لهم صدقتم.

فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأننا ذرية محمد و أهل بيته خاصة و عترته لا يشركنا في ذلك غيرنا فقال له الرجل و الله إني لأحبكم أهل البيت قال فاتخذ للبلاء جلبابا فو الله إنه لأسرع إلينا و إلى شيعتنا من السيل الوادي و بنا يبدأ البلاء ثم بكم و بنا يبدأ الرخاء ثم بكم. <sup>(٤)</sup>

بيان: قال الجوهرى أن أهلك أي حان حينك و أن لك أن تفعل كذا يشين أينا عن أبي زيد أي حان

١. في المصدر إضافة: «ما بين عليه أن يقوم ليلة إلا تعاهده».

٢. جامع الأخبار ص ٣٧٤-٣٠٩. أحاديث ٨٦٤-٨٦٦ و ٨٦٨-٨٧٠.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٨.

٤. بشارة المصطفى ص ٨٩.

مثل أنى لك و هو مقلوب منه.<sup>(١)</sup>

٥٦- [جامع الأخبار] قال النبي ﷺ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و قال لو كان المؤمن في جحر فأرة لقيض الله فيه من يؤذيه و قال المؤمن مكفر.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال لا يكون في الدنيا مؤمن إلا و له جار يؤذيه و قال رسول الله ﷺ ما كان و لا يكون و لا هو كائن نبي و لا مؤمن إلا و له قرابة يؤذيه أو جار يؤذيه.<sup>(٢)</sup>

٥٧- ختص: [الإختصاص] عن ربعي عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الشياطين على المؤمنين أكثر من الزنايبير على اللحم ثم قال هكذا بيده إلا ما دفع الله.<sup>(٣)</sup>

بيان: كأنه ﷺ أشار إلى جهة السماء.

٥٨- ختص: [الإختصاص] عن محمد بن علي عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن علي بن عثمان عن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ قال إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوصاً بثلاث خصال السقم في الأبدان و خوف السلطان و الفقر.<sup>(٤)</sup>

٥٩- محص: [التمحيص] عن محمد بن همام عن الحميري عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب و كرام عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال كان علي ﷺ يقول إن البلاء أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي.<sup>(٥)</sup>

٦٠- محص: [التمحيص] عن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال الجوع و الخوف أسرع إلى شيعتنا من ركض البراذين.<sup>(٦)</sup>

بيان: الركض تحريك الرجل و منه «ازكُضْ بِرَجْلِكَ»<sup>(٧)</sup> و الدفع و استحثاث الفرس للسدو و الهرب و العدو و ركض الفرس كعني فركض هو عدا فهو راكض و مركوض ذكره الفيروز آبادي.<sup>(٨)</sup>

٦١- محص: [التمحيص] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ لو أن مؤمناً على لوح في البحر لقيض الله له منافقا يؤذيه.<sup>(٩)</sup>

جع: [جامع الأخبار] عنه ﷺ مثله.<sup>(١٠)</sup>

٦٢- محص: [التمحيص] عن أبي عبيدة الحذاء قال قال أبو جعفر ﷺ يا زياد إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية و يحميه الدنيا كما يحيي الطبيب المريض.<sup>(١١)</sup>

٦٣- محص: [التمحيص] عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ﷺ قال نعم جرعة الغيظ لمن صبر عليها و إن عظيم الأجر مع عظيم البلاء و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم.<sup>(١٢)</sup>

٦٤- محص: [التمحيص] عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن الله جعل المؤمنين في دار الدنيا غرضاً لعدوهم.<sup>(١٣)</sup>

٦٥- محص: [التمحيص] عن الثمالي قال قال أبو عبد الله ﷺ يا أبا حمزة ما كان و لن يكون مؤمن إلا و له بلايا أربع إما يكون له جار يؤذيه أو منافق يقف أثره أو منافق يرى قتاله جهاداً<sup>(١٤)</sup> أو مؤمن<sup>(١٥)</sup> يحسده ثم قال أما إنه أشد

١. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٦.

٢. جامع الأخبار ص ٣٥٣ و ٣٥٤، الحديث ٩٨٢ و ٩٨٦ و ٩٨٧-٩٨٩.

٣. الاختصاص، ص ٣٠.

٥. التمهيص ص ٣٠ الحديث ١.

٦. التمهيص ص ٣٠ الحديث ٢، و البراذين جمع «برذون» بكسر الباء و فسر الجوهري بمعنى الدابة، راجع الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٨.

٧. سورة ص، الآية ٤٢.

٩. التمهيص ص ٣٠ الحديث ٣.

١٠. جامع الأخبار ص ٣٥٣، الحديث ٩٨٥ و فيه: «شيطاناً» بدل «منافقاً».

١١. التمهيص ص ٣١، الحديث ٥.

١٣. التمهيص ص ٣٢، الحديث ٩.

١٤. في المصدر «جهاراً».

الأربعة عليه لأنه يقول فيصدق عليه و يقال هذا رجل من إخوانه فما بقاء المؤمن بعد هذه. (١٦)

٦٦-محض: [التحصيل] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقايض. (١٧)

٦٧-محض: [التحصيل] عن عبد الله بن المبارك قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصابكم تمحيص فاصبروا فإنما يبتلي الله المؤمنين و لم يزل إخوانكم قليلا ألا و إن أقل أهل المحشر المؤمنون. (١٨)

بيان: كان من البلاء عافية لعل المعنى أن عند اشتداد البلاء و تواتره يرجى الفرج كما قال تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (١٩).

٦٨-محض: [التحصيل] عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من مؤمن إلا و هو يذكر لبلاء يصيبه في كل أربعين يوما أو بشيء في ماله و ولده ليأجره الله عليه أو بهم لا يدري من أين هو. (٢٠)

٦٩-محض: [التحصيل] عن أبي الحسن الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليعتهد عبده المؤمن بأنواع البلاء كما يعتهد أهل البيت سيدهم بطرف الطعام. (٢١)

توضيح: الظاهر أن الأحمسي هو الحسين بن عثمان الثقة و أهل البيت بالنصب و سيدهم بالرفع و في القاموس الطريف القريب من الثمر و غيره. (٢٢)

٧٠-محض: [التحصيل] عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و ربما اجتمعت الثلاث عليه إما أن يكون معه في الدار من يغلق الباب يؤذيه أو جار يؤذيه أو شيء في طريقه و حوائجه يؤذيه و لو أن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله إليه شيطاناً و يجعل له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد. (٢٣)

٧١-محض: [التحصيل] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. (٢٤)

٧٢-محض: [التحصيل] عن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام هل يبتلي الله المؤمن فقال و هل يبتلي إلا المؤمن حتى إن صاحب ياسين ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥) كان مكنعا قلت و ما المكنع قال كان به جذام. (٢٦)

٧٣-محض: [التحصيل] عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا و به وجع في شيء من بدنه لا يفارقه حتى يموت يكون ذلك كفارة لذنبه. (٢٧)

٧٤-محض: [التحصيل] عن الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تزال الغيوم و الهموم بالمؤمن حتى لا تدع له ذنبا. (٢٨)

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يمضي على المؤمن أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكره ربه. (٢٩)

٧٥-محض: [التحصيل] عن الحارث بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها و لا ذنب له.

٧٦-محض: [التحصيل] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال الله لو أن يجد عبدي المؤمن نفسه لعصبت المنافق عصابة لا يجد ألما حتى يموت. (٣٠)

١٥. في المصدر «أو من» بدل «أو مؤمن» و بين قوسين عن نسخة: «أو مؤمن».

١٦. التحصيل ص ٣٢. الحديث ١٠.

١٨. التحصيل ص ٣٢ و ٣٣. الحديث ١٤ و ١٥. باختلاف سير في الحديث الثاني.

١٩. سورة الانشراح. الآية ٦.

٢١. التحصيل ص ٣٣. الحديث ١٧.

٢٣. التحصيل ص ٣٥. الحديث ٢٨.

٢٥. سورة يس. الآية ٢٦.

٢٧. التحصيل ص ٤٢. الحديث ٤٤.

٢٩. التحصيل ص ٤٤. الحديث ٥٤.

٣٠. التحصيل ص ٤٨. الحديث ٧٤.

بيان: في النهاية في حديث الإيمان إني سأنلك فلا تجد علي أي لا تغضب من سؤالي يقال وجد عليه يجذ وجدا ومجدة.<sup>(١)</sup>

٧٧- محص: [التحصيل] عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر فأما المؤمن فيروح فيها و أما الكافر فيميت فيها.<sup>(٢)</sup>

بيان: الروح الفرع كالارتياح و التروع و الروعة الفرعة و راع أفزع كروح لازم متعد.<sup>(٣)</sup>

٧٨- محص: [التحصيل] عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العبد ليكرم على الله تعالى حتى إنه لو سأله الدنيا و ما فيها أعطاه إياها و لم ينقصه ذلك و لو سأله من الجنة شيئا حرمه و إن الله يتعهد المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية و يحمي الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.<sup>(٤)</sup>

بيان: الظاهر أنه سقط من صدر الخبر فقرات.<sup>(٥)</sup>

٧٩- محص: [التحصيل] عن أبي الحسن عليه السلام قال المؤمن بعرض كل خير لو قطع أنملة أنملة كان خيرا له و لو ولي شرقها و غربها كان خيرا له.<sup>(٦)</sup>

بيان: بعرض كل خير أي بمعرض كل خير و محل عروضة و ظهوره لو قطع أنملة أنملة في الصباح الأنملة من الأصابع العقدة و بعضهم يقول الأنامل رءوس الأصابع و الأنملة بفتح الهمزة و فتح اليم أكثر من ضمها و ابن قتيبة يجعل المضموم من لحن العوام و بعض المتأخرين من النحاة حكى تثليث الهمزة<sup>(٧)</sup> مع تثليث الميم فتصير تسع لغات.<sup>(٨)</sup>

وأقول: كان المعنى قطع جميع بدنه بمقدار الأنملة وكون المراد قطع أنامل يديه ورجليه تدريجا بعيد.

٨٠- محص: [التحصيل] عن عيسى بن أبي منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يذود المؤمن عما يشتهي كما يذود أحدهم الغريب عن إبله ليس منها.<sup>(٩)</sup>

بيان: في المصباح زاد الراعي إبله عن الماء ذودا و ذياذا منها.<sup>(١٠)</sup>

٨١- محص: [التحصيل] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن العبد المؤمن ليطلب الإمارة و التجارة حتى إذا أشرف من ذلك على ما كان يهوي بعث الله ملكا و قال له عني عبيدي و صده عن أمر لو استمكن منه أدخله النار فيقبل الملك فيصده بلفظ الله فيصبح و هو يقول لقد دهيت و من دهاني فعل الله به و فعل و ما يدرى أن الله الناظر له في ذلك و لو ظفر به أدخله النار.<sup>(١١)</sup>

بيان: في القاموس دهاه دهايا و دهاه أصابه بداهية و هي الأمر العظيم<sup>(١٢)</sup> و فعل الله به و فعل كناية عن شتم كثير و دعاء عليه بالسوء.

٨٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال مثل المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه ليلقي الله عز و جل و لا خطيئة له.<sup>(١٣)</sup>

محص: [التحصيل] عن علي بن أبي حمزة عنه عليه السلام مثله<sup>(١٤)</sup>.

جع: [جامع الأخبار] عنه عليه السلام مثله.<sup>(١٥)</sup>

١. النهاية ج ٥ ص ٥٥.

٢. التحصيل ص ٤٨، الحديث ٧٥، وفيه: «فتمت منها» بدل «فيتمت فيها».

٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣.

٤. التحصيل ص ٥٠ الحديث ٩١.

٥. الظاهر إشارة إلى ما أئتمناه بين المعقوفتين نقلا عن المصدر.

٦. التحصيل ص ٥٥، الحديث ١٠٩.

٧. أي بالفتح و الضم و الكسر.

٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٦٢٦، ملخصا.

٩. التحصيل ص ٥٥، الحديث ١١٠.

١٠. التحصيل ص ٥٦، الحديث ١١٣، و ليس فيه «و فعل».

١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣١.

١٢. أمالي الطوسي ص ٦٣١، الحديث ١٢٩٩.

١٣. التحصيل ص ٣١، الحديث ٨.

١٤. جامع الأخبار ص ٣١٤، الحديث ٨٧٥.





٨٣- كتاب الإمامة و التبصرة، عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ السقم يحمو الذنوب <sup>(١)</sup> و قال ﷺ ساعات الرجوع يذهبن ساعات الخطايا. <sup>(٢)</sup> و قال ساعات الهموم ساعات الكفارات و لا يزال الهم بالمؤمن حتى يدعه و ما له من ذنب. <sup>(٣)</sup>

٨٤- كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد عن العمري بن علي عن محمد بن حبيب الأزدي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن ذريح عن محمد بن مسلم قال خرجت إلى المدينة و أنا وجع ثقيل فقيل له محمد بن مسلم وجع فأرسل إلي أبو جعفر يشرب مع الغلام مغطى بمنديل فتناولني الغلام و قال لي اشربه فإنه قد أمرني أن لا أرجع حتى تشربه فتناولته فإذا رائحة المسك عنه و إذا شراب طيب الطعم بارد فإذا شربته قال لي الغلام يقول لك إذا شربته فتعال ففكرت فيما قال لي و لا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي.

فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال فأثيت بابه فاستأذنت عليه فصوت بي صبح الجسم ادخل ادخل فدخلت و أنا باك و سلمت عليه و قبلت يديه و رأسه فقال لي و ما يبكيك يا محمد فقلت جعلت فداك أبكي على اغترابي و بعد الشقة و قلة المقدرة على المقام عندك و النظر إليك.

فقال أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أوليائنا و أهل مودتنا و جعل البلاء إليهم سريعا و أما ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض ناء عنا بالفراة صلى الله عليه و أما ما ذكرت من بعد الشقة فإن المؤمن في هذه الدار غريب و في هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله و أما ما ذكرت من حبك قربنا و النظر إلينا و أنك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك و جزاؤك عليه. <sup>(٤)</sup>

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] مرسلًا مثله <sup>(٥)</sup>  
ختص: [الإختصاص] عن عدة من أصحابه عن محمد بن جعفر المؤدب عن البرقي عن بعض أصحابنا عن الأصم عن مدالج مثله <sup>(٦)</sup>

بيان: قيل له أي لأبي جعفر عليه السلام و في المناقب قيل لأبي جعفر عليه السلام و في النهاية في حديث السحر فكأنما أنشط من عقال أي حل و كثيرا ما يجيء في الرواية كأنما نشط من عقال و ليس بصحيح يقال نشطت العقدة إذا عقدتها و أنشطتها إذا حللتها <sup>(٧)</sup> و في القاموس الشقة بالضم و الكسر البعد و الناحية التي يقصدها المسافر و السفر البعيد و المشقة. <sup>(٨)</sup>

فلك بأبي عبد الله أي الحسين صلوات الله عليه أسوة أي اقتداء أي شابهته في الغربة و التفكير في حالة يسهل عليك غربتك و يكشف هذا الحزن عنك في القاموس الأسوة بالكسر و الضم القدوة و ما يأتي به الحزين و أساء تأسيسه فتأسى عزاء فتعزى. <sup>(٩)</sup>

و في هذا الخلق عطف على قوله و في هذه الدار أي بين هذا الخلق غريب و إنما وصفهم بالنكس لأنهم انخلعوا عن الإنسانية فصاروا كالبهائم و الأنعام أو انقلبوا عن حدود الإنسانية إلى حد البهيمة أو هم منكوسو القلوب لا تعي قلوبهم شيئا من الحق أو هو كناية عن الخيبة و الخسران أو شبه أسوأ حالاتهم الروحية بأسوأ حالاتهم الجسمية أو أنهم لما أعرضوا عن العروج على معارج الكمالات الروحية و قصروا نظرهم على الشهوات الجسمية فكأنهم انكسروا و انقلبوا.

و في المناقب و في هذا الخلق منكوس <sup>(١٠)</sup> أي يرويه كذلك أو بينهم بشر الأحوال لا يقدر على شيء كالم منكوس في القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه و النكس بالكسر الضعيف و كمحدث الفرس لا

١. جامع الأحاديث ص ٨٥ حرف السين.
٢. جامع الأحاديث ص ٨٦ حرف السين.
٣. جامع الأحاديث ص ٨٧ حرف السين.
٤. رجال الكشي ص ١٦٧، الرقم ٢٨١، باختلاف سير.
٥. المناقب ج ٤ ص ١٨١.
٦. الإختصاص، ص ٥٢ و ٥٣.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٧، ملخصا.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠١.
١٠. خرجنا الحديث قبل قليل من المناقب ج ٤ ص ١٨٢.

يسمو رأسه ولا يهاديه إذا جرى ضعفاً أو الذي لم يخلق الخيل و انتكس وقع على رأسه.<sup>(١)</sup>

وفي النهاية في حديث أبي هريرة تعس عبد الدنيا وانتكس أي انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر وفي حديث ابن مسعود قيل له إن فلانا يقرأ القرآن منكوساً فقال ذلك منكوس القلب.<sup>(٢)</sup>

فالله يعلم ما في قلبك في المناقب فك ما في قلبك وما في رجال الكشي أظهر.

**٨٥-كتاب المؤمن:** بإسناده عن سعد بن طريف قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجاء جميل الأزرق فدخل عليه قال فذكروا بلایا للشیعة وما يصيبهم فقال أبو جعفر عليه السلام إن أناساً أتوا علي بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن عباس فذكروا لهم ما ذكرتم قال فأتيا الحسين بن علي عليه السلام فذكروا له ذلك فقال الحسين عليه السلام والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبنا من ركض البراذين<sup>(٣)</sup> ومن السيل إلى صمره قلت وما الصمر قال منتهاه ولو لا أن تكونوا كذلك لرأينا أنكم لستم منا.<sup>(٤)</sup>

**بيان:** في القاموس صمر الماء جرى من حدود في مستوى فسكن وهو جار والصمر بالكسر مستقره.<sup>(٥)</sup>

**٨٦-المؤمن:** بإسناده عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الشياطين أكثر على المؤمن من الزناير على اللحم.<sup>(٦)</sup>

**٨٧-محصى:** [التحصيل] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أحب الله عبداً نظر إليه فإذا نظر إليه أتحنه من ثلاث بواحدة إما صداع وإما حمى وإما رمد.<sup>(٧)</sup>

**٨٨-نهج:** [نهج البلاغة] قال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه لو أحبني جبل لتهافت.<sup>(٨)</sup>

قال السيد رضي الله عنه ومعنى ذلك أن المحبة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً وقد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.<sup>(٩)</sup>

تبيان مرجعه منصوب على الظرفية والتهافت التساقط قطعة قطعة من هفت كضرب إذا سقط كذلك وقيل هفت أي تطاير لحنه والمراد تلاشي الأجزاء وتفرقها لعدم الطاقة وتغلظ في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها على صيغة المجرى المعلوم يقال غلظ الشيء ككرم ضد رق كما في النسخة وجاء كضرب والاستعداد للشيء التهيؤ له.

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال في حديث علي عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والعلة والجلباب الإزار والرداء وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهراً وصدراً وجمعه جلباب كني به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقيل إنما كني بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تكمه وتشمله لأن الفنى من أحوال أهل الدنيا ولا يتهاى الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت<sup>(١٠)</sup> انتهى.

وقال ابن أبي الحديد قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدود هاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة

٢. النهاية ج ٥ ص ١١٥.

٤. المؤمن ص ١٥، الحديث ٤.

٦. المؤمن ج ١٦، الحديث ٦.

٨. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١١.

١٠. النهاية ج ١ ص ٢٨٣.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٥، ملخصاً.

٣. راجع تناء في هامش الحديث ٦٠ من هذا الباب.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٤.

٧. التحصيل ص ٤٢، الحديث ٤٧.

٩. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١١٢.



صادقة هي أنه ﷺ لو أحبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي رضي الله عنه بقوله معنى آخر ليس هذا موضع ذكره انتهى<sup>(١)</sup> وفيه تأمل.

وقال ابن ميثم الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه ووجه الاستعارة كونها ساترين للمستعد بهما من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضيق الصدر والتحير الذي ربما أدى إلى الكفر كما يستر بالمحفقة ولما كانت محبتهم ﷺ بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم ومن شعارهم الفقر ورفض الدنيا والصبر على ذلك وجب أن يكون كل محب مستشعرا للفقر ومستعدا له جلبابا من توطين النفس عليه والصبر.

وقد<sup>(٢)</sup> ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أخرى فقال من أحبنا فليقتصر على التقلل<sup>(٣)</sup> من الدنيا والتقنع فيها قال وشبه الصبر على الفقر بالجلبالب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلبالب البدن قال ويشهد بصحة هذا التأويل وما روي أنه رأى قوما على بابهم فقال يا قنبر من هؤلاء فقال شيعتك يا أمير المؤمنين فقال ما لي لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خصص البطون من الطوى يبس الشفاء من الظماء عشم العيون من البكاء<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو عبيد إنه لم يرد الفقر في الدنيا ألا ترى أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى وإنما أراد الفقر يوم القيامة وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة والحث على الطاعات<sup>(٥)</sup> فكانه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يحسره<sup>(٦)</sup> من الثواب والتقرب إلى الله تعالى والزلفة عنده.

قال وقال السيد المرتضى ره والوجهان جميعا حسنان وإن كان قول ابن قتيبة أحسن<sup>(٧)</sup> فذلك معنى قول السيد رضي الله عنه وقد تؤول ذلك على معنى آخر<sup>(٨)</sup> انتهى كلام ابن ميثم.

وقال القطب الراوندي رحمه الله بعد ذكر المعنيين المحكيين عن ابن قتيبة وأبي عبيد وقال المرتضى فيه وجهها ثالثا أي من أحبنا فليزم نفسه وليقدها إلى الطاعات وليذلها على الصبر عما كره منها فالفقر أن يحز أنف البعير فيلوى عليه حبل يذل به الصعب يقال فقره إذا فعل به ذلك<sup>(٩)</sup> انتهى.

ولا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر وسره والكف عن إظهار الحاجة إلى الناس وذلك هو المعبر عنه بالجلبالب كما أشير إليه أولا لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى لأن الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجه إلى من ابتلاه الله بالفقر فالمراد أن من ابتلي من محبين بالفقر فليصبر عليه ولا يكشفها ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

وأما الخير الأول فقد قيل يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبتهم الكاملة فيكون قريبا من قوله ﷺ إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان<sup>(١٠)</sup>.

فتهاقت الجبل حينئذ لتقل هذا الحمل وشدة المهابة كقوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(١١)</sup> وقوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾<sup>(١٢)</sup> والظاهر من المقام أنه ليس المراد بالمحبة ما في العوام والأوساط بل ما يستلزم التشبه به ﷺ على وجه كامل والافتداء التام به ﷺ في الفضائل ومحاسن الأعمال على قدر الطاقة وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام وأعلى من أن تناله الأوهام وحق للجبل أن يتهاقت عن حمل مثل ذلك الحمل.

### تتميم

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الأنبياء والأوصياء ﷺ في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيما لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا

٢. بقية كلام ابن ميثم.

١. شرح النهج ج ١٨ ص ٢٧٥.

٣. في شرح النهج: «التعلل».

٤. راجع كلام ابن قتيبة هذا نقلا عن إصلاح غلط أبي عبيدة ص ٥١ في هامش رقم واحد من ص ١٤٧ من ج ٢ غريب الحديث لأبي عبيد.

٦. في شرح النهج: «يجبره».

٨. شرح النهج ج ٥ ص ٢٩٨ و ٢٩٩.

١٠. بصائر الدرجات ص ٤٦، الجزء الأول، الباب ١٢، الحديث ١.

١٢. سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

٧. أمالي المرتضى ج ١ ص ١٣.

٩. منهاج البراعة ج ٣ ص ٣١١.

١١. سورة العنكبوت، الآية ٢١.

يقدر ذلك في رتبته بل هو تثبيت لأمرهم وأنهم بشر إذ لو لم يصيبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبهم.

و قد ورد هذا التأويل في الخبر<sup>(١)</sup> و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيما و تكريما له كما ورد في خبر شهادة سيد الشهداء عليه السلام أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له يا حسين لك درجة الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة<sup>(٢)</sup>.

و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص و منفرد للخلق عنهم كالجنون و الجذام و البرص و حمل استعادة النبي ﷺ عنها على أنها تعليم للخلق.

و قال المحقق الطوسي قدس سره في التجريد فيما يجب كونه في كل نبي العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوة الرأي و عدم السهو و كلما ينفر عنه الخلق من دناء الآباء و عهر الأمهات و الفظاظة و الغلظة و الأبنية و شبهها و الأكل على الطريق و شبهه<sup>(٣)</sup>.

و قال العلامة في شرحه و أن يكون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الأبنية و سلس الريح و الجذام و البرص لأن ذلك كله مما ينفر عنه فيكون منافيا للغرض من البعثة<sup>(٤)</sup> و ضم القوشجي سلس البول<sup>(٥)</sup> أيضا.

و قال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء قال الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> و قال ﴿وَمَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أَتَمُّ صِدْقَةٍ كَانَا بِلَآئِكُمُ الطَّعَامُ﴾<sup>(٧)</sup> و قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِينَ إِلَّا إِنْهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ الْأَشْوَاقَ﴾<sup>(٨)</sup> و قال ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ يُوحَى إِلَيَّ﴾<sup>(٩)</sup>.

فحمد ﷺ و سائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر و لو لا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم و القبول عنهم و مخاطبتهم قال الله تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾<sup>(١٠)</sup> أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته و قال ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَرْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَأُ رَسُولًا﴾<sup>(١١)</sup> أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله تعالى و اصطفاه و قواه على مقاومته كالأنبياء و الرسل.

فالأنبياء و الرسل وسائط بين الله و خلقه يبلغونهم أوامره و نواهيهم و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموه من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأغراض و الأسقام و الموت و الفناء و نعوت الإنسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالمال الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير و الآفات و لا يلحقها غالبا عجز البشرية و لا ضعف الإنسانية.

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر و لو كانت أجسامهم و ظواهرهم متصفة بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى.

فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال ﷺ تنام عينا

١. راجع هذا الخبر برقم واحد من الباب ٣٣ من تاريخ الحسين بن علي عليه السلام في ج ٤٤ ص ٢٧٣ من المطبوعة.

٢. جاء مثله في الفتح لأحمد بن أعمش الكوفي ج ٥ ص ٢٨.

٣. التجريد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٦، ملخصا.

٤. كشف المراد ص ٣٥٠، ملخصا.

٥. سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

٦. سورة الفرقان، الآية ٢٠.

٧. سورة الأنعام، الآية ٩.

٨. سورة الإسراء، الآية ٩٥.



ولا ينام قلبي<sup>(١)</sup> و قال إني لست كهيتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني<sup>(٢)</sup> فبواطنهم منزّهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات<sup>(٣)</sup>

و قال في موضع آخر قد قدّمنا أنه ﷺ و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و أن جسمه و ظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات و التغيرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحما ما يجوز على البشر هذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصاً بالإضافة إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه و قد كتب الله على أهل هذه الدار ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾<sup>(٤)</sup> و خلق جميع البشر بدرجة الغير فقد مرض ﷺ و اشتكى و أصابه الحر و القرم و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر و ناله الإعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و سقط فبحسب شقته و شجّة الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر و تداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه فتوفي ﷺ و لحق بالرفيق الأعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى.

و هذه سمات البشر التي لا محيص عنها و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلًا و رموا في النار و وشروا<sup>(٥)</sup> بالمياشير<sup>(٦)</sup> و منهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات و منهم من عصمه كما عصم نبينا ﷺ بعد من الناس.

فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قميئة<sup>(٧)</sup> يوم أحد و لا حجه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبي جهل و فرس سراقه و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية و كذا سائر أنبيائه مبتلى و معافى.

و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبين أمرهم و يتم كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريرتهم و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم و ليكون في محنتهم تسلياً لأمتهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم.

قال بعض المحققين<sup>(٨)</sup> و هذه الطواري و التغيرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم لمشكلة الجسم<sup>(٩)</sup> و أما بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم تلقياها الوحي منهم و قد قال ﷺ إن عيني تنامان و لا ينام قلبي و قال إني لست كهيتكم إني أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني و قال إني لست أنسى و لكن أنسى ليستني بي.

فأخبر أن سره و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه و هو في نومه ﷺ حاضر القلب كما هو في يقظته حتى إنه جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حار<sup>(١٠)</sup> قوته و بطلت في الكلية حملته و هو ﷺ قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك و أنه بخلافه بقوله لست كهيتكم و كذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل<sup>(١١)</sup> به و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر.<sup>(١٢)</sup>

١. جاء هذا الحديث في باب فضائل النبي ﷺ و خصائصه في ج ١٦ ص ١٩٩ من المطبوعة.

٢. جاء هذا الحديث من قوله: «إني أظل» في غوالي التالي ج ١ ص ١٣٨. الحديث ٤٥.

٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٩٥. ٤. سورة الأعراف، الآية ٢٥.

٥. في المصدر: «و نشروا».

٦. قال الجوهرى: «و شرت الخشية بالمياشر - غير مهموز - لغة في أشرت. و الوشر أيضاً: أن تحدد المرأة أسنانها و ترقعها» الصحاح ج ٢ ص ٨٤٥.

٧. في المصدر: «ابن قميئة». و هو موافق لما ذكره ابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٥٤. و لقبه به الليثي الأدرمي.

٨. هذا بقية كلام القاضي عياض.

٩. في المصدر: «الجنس».

١٠. في المصدر: «و حار».

١٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٨٠. الباب الثاني.

## تذليل

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد بعض الألم قبيح يصدر منا خاصة و بعضه حسن يصدر منه تعالى و منا و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتغاله على النفع أو دفع الضرر الزائدین أو لكونه عادياً أو على وجه الدفع و يجوز في المستحق كونه عقاباً و لا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن و لا يشترط في الحسن اختيار المتألم بالفعل و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالى بإنزال الآلام و توفيت المنافع لمصلحة الغير و إنزال القوم سواء استندت إلى علم ضروري أو مكتسب أو ظن لا ما يستند إلى فعل العبد و أمر عباده بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء في النار و القتل عند شهادة الزور و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلاً و سمعاً فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرق الله أعضاه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعاً و لا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضاً و لا يتعين منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايداً إلى حد الرضا عند كل عاقل و علينا تجنب مساواته<sup>(١)</sup>.

و قال العلامة نور الله ضريحه في شرحه اعلم أننا قد بينا وجوب الألفاظ و المصالح و هي ضربان مصالح في الدين و مصالح في الدنيا أعني المنافع الدنيوية و مصالح الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرها كالأجال و الغلاء و المنافع الصحة و السعة في الرزق و الرخص.

و اختلف الناس في قبح الألم و حسنه فذهبت الثنوية<sup>(٢)</sup> إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله تعالى و ذهبت البكرية و أهل التناسخ<sup>(٣)</sup> و العدلية<sup>(٤)</sup> إلى حسن بعضها و قبح الباقي و اختلفوا في وجه الحسن. إلى أن قال و قالت المعتزلة إنه يحسن عند شروط أحدها أن يكون مستحقاً و ثانيها أن يكون نفع عظيم يوفى عليها و ثالثها أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها و رابعها أن يكون مفعولاً على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحي إذا أقيتناه في النار و خامسها أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما إذا أئمننا من يقصد قتلنا لأننا متى علمنا اشتغال الألم على أحد هذه الوجوه حكمتنا بحسنه قطعاً و شرط حسن الألم المبتدئ الذي يفعله الله تعالى كونه مشتملاً على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذي يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم و خلوه عن اللطف يستلزم العيب و هما قبيحان و لذا أوجب أبو هاشم<sup>(٥)</sup> في أمراض الصبيان مع الأعراض الزائدة اشتغالها على اللطف لمكلف آخر.

و جوز المصنف<sup>(٦)</sup> كابي الحسين البصري<sup>(٧)</sup> أن تقع الآلام في الكفار و الفساق عقاباً للكفار و الفاسق و منع قاضي القضاة<sup>(٨)</sup> من ذلك و جزم بكون أمراضهم محلاً لا عقوبات و ذهب المصنف<sup>(٩)</sup> كالقاضي<sup>(١٠)</sup> و الشيخين<sup>(١١)</sup> إلى أنه لا يكفي اللطف في ألم المكلف في الحسن بل لا بد من عوض خلافاً لجماعة اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتغال اللذة على اللطف الذي اشتغل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحي لأجل لطف الغير مع العوض الذي يختار المكلف لو عرض عليه قال أبو هاشم نعم و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنف.

١. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٥، ملخصاً.

٢. تقول الثنوية إن العالم مصنوع و مركب من أصلين قديمين: أحدهما: النور، و الآخر: الظلمة، و يطلق عليهم «المجوس» أيضاً.

٣. يقول أهل التناسخ إن الأرواح تنتقل بالموث من بدن إلى بدن آخر. علماً بأن علماءنا ردوا على هذه المقالة الباطلة بما لا مزيد عليه. راجع شرح المنظومة للسبزواري ص ٣١٦ و الأسفار ج ٩ ص ١.

٤. كل من يعتمد بأن الله تعالى عادل لا يظلم عباده في شيء يطلق عليه أنه من «العدلية».

٥. هو عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب المتوفي عام ٣٢١.

٦. هذا كلام المؤلف رحمه الله قاله على ضوء كلام العلامة رحمته هذا، و يقصد به نصير الدين الطوسي مؤلف التجريد.

٧. هو محمد بن علي الطيب البصري المتوفي عام ٤٤٦، راجع بشأنه الكنى و الألقاب ج ١ ص ٥٢.

٨. هو عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار أبو الحسن الأسدي أبادي توفي عام ٤١٥، راجع بشأنه تاريخ بغداد ج ١١ ص ١١٣.

٩. المقصود به نصير الدين الطوسي.

١٠. المقصود به عبدالجبار. و قد مر قبل قليل.

١١. هما: أبو هاشم و أبو الحسين البصري و قد مر ذكرهما قبل قليل.



ولا يشترط في حسن الأثم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل وقيد الخلو عن تعظيم وإجلال ليخرج به الثواب.  
و الوجوه التي يستحق به العوض على الله تعالى أمور:  
الأول إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره.

الثاني تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد وكان في معلومه تعالى أنه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده ولو كان في معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعة منه تعالى ولذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعة كإنزال الأثم ولو ألمه ولم يشعر به لاستحق العوض وكذا لو فوت عليه منفعة لم يشعر بها وعندي في هذا الوجه نظر.

الثالث إنزال الغفوم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.  
الرابع أمر الله تعالى عباده بإيلاء الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض في ذلك كله على الله تعالى.

الخامس تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش وسباع الطير والهوام وقد اختلف أهل العدل<sup>(١)</sup> هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا ويعزى إلى الجبائي<sup>(٢)</sup> وقال آخرون إن العوض على فاعل الأثم عن أبي علي<sup>(٣)</sup> وقال آخرون لا عوض هنا على الله تعالى ولا على الحيوان.

وقال القاضي<sup>(٤)</sup> إن كان الحيوان ملجأ إلى الإيلاء كان العوض عليه تعالى وإن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان وإذا طرحنا صبيا في النار فاحترق فإن الفاعل للأثم هو الله تعالى والعوض علينا ويحسن لأن فعل الأثم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة والله قد منعنا من طرحه ونهانا عنه فصار الطراح كأنه الموصل إليه الأثم فلماذا كان العوض علينا دونه تعالى وكذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود وإن كان الله تعالى قد أوجب القتل والإمام تولاه وليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الأثم إليه من جهة الشرع فصار كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية. واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه تعالى فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدير لعباده فظفره نظر الوالد لولده وقال آخرون منهم إنه يجب سمعا والمصنف<sup>(٥)</sup> رحمه الله اختار وجوبه عقلا و سمعا وهل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه فمنع منه المصنف رحمه الله.

وقد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم<sup>(٦)</sup> والكعبي<sup>(٧)</sup> إنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبي يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه وقال إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه ويدفعه إلى المظلوم وقال أبو هاشم لا يجوز بل يجب التيقية<sup>(٨)</sup> لأن الانتصاف واجب والتفضل ليس بواجب ولا يجوز تعليق الواجب بالجائز. وقال<sup>(٩)</sup> السيد المرتضى رضي الله عنه إن التيقية<sup>(١٠)</sup> تفضل أيضا فلا يجوز تعليق الانتصاف بها فلماذا وجب العوض في الحال<sup>(١١)</sup> واختاره المصنف رحمه الله لما ذكرناه.

واعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقا للجنة أو للنار فإن كان مستحقا للجنة فإن قلنا إن العوض دائم فلا بحث وإن قلنا إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الأثم بانقطاعه. والجواب من وجهين الأول أنه يوصل إليه عوضه متفرقا على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه فلا يحصل له

١. يطلق هذا الوصف على كل من يعتقد بأن الله عادل لا يظلم الناس في شيء.

٢. هو أبو هاشم عبدالسلام بن محمد، والجبائي نسبة إلى «جبا» - بضم الميم - من قرى البصرة.

٣. هو محمد بن عبدالوهاب الجبائي.

٤. المقصود به نصير الدين الطوسي.

٥. هو أبو القاسم عبدالله بن أحمد البليخي توفي عام ٣١٧.

٦. هذا باقي كلام العلامة الحلبي في كشف المراد.

٧. راجع الذريعة ص ٢٤٤.

الألم الثاني أن يتفضل الله تعالى عليه بعد انقطاعه بمثله دائما فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه بمعنى أنه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقه من الأعواض إذ لا فرق في العقل بين إيفال النفع ودفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفف عقابه وكانت آلامه عظيمة علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد ولا يظهر له أنه كان راحة أو تقول إنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقا على الأوقات بحيث لا تظهر له الخفة من قبل.

و اختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا فقال الجبائي يجب دوامه وقال أبو هاشم لا يجب واختاره المصنف رحمه الله ولا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضا له بخلاف الثواب وحينئذ أمكن أن يوفره الله تعالى الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا ولا تجب إعادتهم في الآخرة والعوض لا يجب إيفاله في منفعة معينة دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألّفه المكلف من ملاذه.

ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا هذا قول أبي هاشم والقاضي و جزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم وجعله حل بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي<sup>(١)</sup> على عدم صحة الهبة مطلقا والوجه عندي جواز ذلك لأنه حقه وفي هبته نفع للموهوب ويمكن نقل هذا الحق إليه وعلى هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتسكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل.

و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا فلا يلزم أن يبلغ الحد الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه تعالى.<sup>(٢)</sup>

انتهى ملخص ما ذكره قدس سره وإنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال وأكثر دلائلهم على جل ما ذكر في غاية الاعتلال بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب والله أعلم بالصواب وسيأتي بعض القول إن شاء الله تعالى عن قريب.

## باب ١٣ أن المؤمن مكفر

أقول: سنورد إن شاء الله تعالى عدة أخبار في هذا المعنى في طي بابين من أبواب كتاب العشرة<sup>(٣)</sup> كما ستعرف و لنذكر هنا أيضا شظرا منها.

١- ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال المؤمن مكفر وذلك أن معروفة يصعد إلى الله عز وجل فلا ينتشر في الناس والكافر مشهور وذلك أن معروفة للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء.<sup>(٤)</sup>

١. هذا كلام المجلسي عليه السلام لخص فيه كلام العلامة هذا.  
٢. كشف المراد ص ٣٢٩-٣٣٩. ملخصا.  
٣. وهذا باب المكافات على الصنيع و ذم مكافات الإحسان، بالإساءة و أن المؤمن مكفر، و باب آخر في أن المؤمن مكفر لا يشكر معروفة. راجعها في ج ٧٥ ص ٤٤-٤١ من المطبوعة.  
٤. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٣، الحديث ١.





٢-ع: [علل الشرائع] عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد<sup>(١)</sup> عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> قال كان رسول الله ﷺ مكفرا لا يشكر معروفه و لقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي ومن كان أعظم معروفه من رسول الله ﷺ على هذا الخلق

و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم<sup>(٣)</sup>

٣-كأ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحجال عن داود بن أبي يزيد عن أبي عبد الله<sup>(٤)</sup> قال المؤمن مكفر و في رواية أخرى و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور<sup>(٥)</sup>

بيان: المؤمن مكفر على بناء المفعول من التفعيل أي لا يشكر الناس معروفه بقرينة تامة الخير و قد قال الفيروزآبادي المكفر كمعظم المجود النعمة مع إحسانه و الموتق في الحديد<sup>(٦)</sup> و قال الجزري في النهاية فيه المؤمن مكفر أي مرزا في نفسه و ماله لتكفر خطايا<sup>(٧)</sup> انتهى و هذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار.

و كأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالسا لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يثيبه في الدنيا فتكفر نعمته ليكمل ثوابه في الآخرة و الكافر لما لم يكن مستحقا لثواب الآخرة يناب في الدنيا كعمل الشيطان و قيل هو مبني على أن المؤمن يخفي معروفه من الناس و لا يفعله رياء و لا سمعة فيصعد إلى الله و لا ينتشر في الناس و الكافر يفعله علانية رياء و سمعة فينتشر في الناس و لا يقبله الله و لا يصعد إليه.

و قيل المعنى أن معروفه الكثير الذي يدل عليه صيغة التفعيل لا يعلمه إلا الله و من علمه بالوحي من قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق و بقائهم بسببه و أمثال ذلك من النعم العظيمة المخفية.

و ربما يقال في وجه التعليل إن المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء و الفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس و لا ذكر فلا يذكر ذلك في الخلق و الكافر يجعل معروفه في المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم.

فإن قيل بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي<sup>(٨)</sup> في باب الرئاء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص و يكثره في أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلله الله في أعينهم قلنا يمكن حمل هذا على الغالب و ذلك على النادر أو هذا على المؤمن الخالص و ذلك على غيرهم أو هذا على العبادات المالية و ذلك على العبادات البدنية.

## علامات المؤمن و صفاته

## باب ١٤

### الآيات:

الأنفال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>

١. هو أحمد بن محمد بن موسى من مشايخ علي بن أبي سهل حاتم القزويني هذا. راجع التهذيب ج ٣ ص ١٣٦، الحديث ٣٠١.
٢. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٦٠، الباب ٣٥٣، الحديث ٣، باختلاف يسير.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ٨، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣، ملخصا.
٥. النهاية ج ٤ ص ١٨٩.
٦. راجع ج ٧٢ ص ٢٦٦ من المطبوعة.
٧. سورة الأنفال، الآية ٤٢.

التوبة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).  
يوسف: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (٢).

المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣).

القصص: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا بُنِيَتْ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبِذَرُوا بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (٤).

التنزيل: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُزُّوا وَسَجِدُوا سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَمَّا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ أَكْفَرُ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥).

حمس: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَيْنَ الْأَيْمَانِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٦).

الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْبِهِ يَغْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧).

البينة: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيُثْبِتُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جَنَّاتٌ عَذْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨).

تفسير: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٩) قيل أي الكاملون في الإيمان ﴿وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله ﴿زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا﴾ ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق ومحاسن أفعال الجوارح إليه ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي كرامة وعلو منزلة ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أعد لهم في الجنة.

٢٦٤  
٧٧ قال علي بن إبراهيم نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبي ذر وسلمان والمقداد. (١٠)

﴿أُولَئِكَ بَعْضُ﴾ (١١) أي أحباؤهم وأنصارهم أو أولى بتولي أمورهم ﴿سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ السين مؤكدة للوقوع ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (١٢) قيل عبادة غيره أو باتخاذ الأخبار أربابا أو نسبة التبتني إليه أو القول بالنور والظلمة أو النظر إلى الأسباب ونحو ذلك وسيأتي تفسيرها في الأخبار أنها شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان أو الاستعانة أو التوسل بغيره تعالى ونحو ذلك.

٢. سورة يوسف، الآية ١٠٦.

٤. سورة القصص، الآية ٥٥-٥٢.

٦. سورة الشورى، الآية ٣٦-٤٠.

٨. سورة البينة، الآية ٨٥.

١٠. تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٥.

١٢. سورة يوسف، الآية ١٠٦.

١. سورة التوبة، الآية ٧١.

٣. سورة المؤمنون، الآية ١١-٨.

٥. سورة السجدة، الآية ١٥-١٩.

٧. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٩. سورة الأنفال، الآية ٢.

١١. سورة التوبة، الآية ٧١.



﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> عن الباقر عليه السلام أنهم المؤمنون المسلمون أن المسلمين هم النجباء<sup>(٢)</sup> «خَاشِعُونَ» قال علي بن إبراهيم غرضك بصرك في صلاتك وإقبالك عليها<sup>(٣)</sup> وروي رمي البصر إلى الأرض<sup>(٤)</sup> و سيا تي تفسيرها كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.<sup>(٥)</sup>

و فسر اللغو في بعض الأخبار بالغناء والملاهي وفي بعضها بكل قول ليس فيه ذكر وفي بعضها بالاستماع إلى القصص وفي بعضها أن يقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه «فَأُولَئِكَ هُمُ الْغَادُونَ» أي الكاملون في العدوان.

﴿لَأَمَّا أَنَا نَبَهُمْ وَ عَهْدِهِمْ﴾ أي لما يؤتمنون و يعاهدون من جهة الحق أو الخلق «زَاعُونَ» قانمون بحفظها وإصلاحها «يُحَافِظُونَ» أي على أوقاتها وحدودها «وَأُولَئِكَ» الجامعون لهذه «هُمُ الْوَارِثُونَ» و عن أمير المؤمنين عليه السلام أن هذه الآية في نزلت.<sup>(٦)</sup>

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٧)</sup> قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب «آمَنَاءُ بِهِ» أي بأنه كلام الله «إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُشْلِينَ» لما رأوا ذكره في الكتب المقدمة «بِمَا صَبَرُوا» عن الصادق عليه السلام بما صبروا على التقية وقال الحسنه التقية والسنة الإذاعة<sup>(٨)</sup> و قال علي بن إبراهيم هم الأئمة عليهم السلام قال وقوله «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ» أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم.<sup>(٩)</sup>

﴿يُفْقُونَ﴾ أي في سبيل الخير «وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» تكرما و قال علي بن إبراهيم قال اللغو الكذب واللغو<sup>(١٠)</sup> و الفناء قال و هم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله<sup>(١١)</sup> «وَقَالُوا» أي للاغين «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» قالوا ذلك متاركة لهم و توديعا «لَا يَتَّبِعِي الْجَاهِلِينَ» لا تطلب صحبتهم و لا نزيدها.

﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾<sup>(١٢)</sup> أي وعظوا بها «خَرُّوا سُجَّدًا» خوفا من عذاب الله «وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» أي نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البيح حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام و آتاهم الهدى «وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» عن الإيمان والطاعة «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ» أي ترفع و تتحنى عَنِ الْمَضَاجِعِ أي عن الفرش و مواضع النوم.

في المجمع، عن الباقر والصادق عليه السلام هم المتجهدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة<sup>(١٣)</sup> «وَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ» داعين إياه «خَوْفًا» من سخطه «وَوَطْئًا» في رحمته «مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» أي مما تقر به عيونهم.

و عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله العبد إلا و له ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز و جل لم يبين ثوابها لعظم خطره فقال «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ» إلى قوله «يَقْمَلُونَ»<sup>(١٤)</sup>.

﴿كَفَنَ كَأَن فَاسِقًا﴾ أي خارجا عن الإيمان «لَا يَسْتَوُونَ» في الشرف والمثوبة «نُزُلًا» النزول ما يعد للنازل من طعام و شراب و صلة.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١٥)</sup> أي ثواب الآخرة «خَيْرٌ وَأَبْقَى» لخلوص نفعه ودوامه «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ» أي قبلوا ما أمروا به «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» أي تشاور بينهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط يقظتهم في الأمور قال علي بن إبراهيم يشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.<sup>(١٦)</sup>

﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أي ينتقمون ممن يغى عليهم من غير أن يعتدوا و قيل أي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا و قيل

١. سورة المؤمنون، الآية ١.

٢. جاء في أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١، الحديث ٥، باب التسليم و فضل المسلمين، و لفظه: «قد أفلح المؤمنون المسلمون، إن المسلمين هم النجباء».

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

٤. راجع ج ٨٤ ص ٢٦٦ من المطبوعة.

٥. سورة القصص، الآية ٥٢.

٦. مجمع البيان ج ٧ ص ٩٩.

٧. عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٥، الباب ٣١، ألهديث ٢٨٨.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٧، الحديث ١، باب التقية.

٩. في المصدر: «الفناء» من غير الواو، و الصحيح ما في المتن، و هو موافق لما جاء في تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٣٠.

١٠. تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٢.

١١. سورة السجدة، الآية ١٥.

١٢. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣١.

١٣. سورة الشورى، الآية ٣٦.

١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.

١٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون و صنف ينتصرون<sup>(١)</sup> و قيل وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل و هو لا يتنافى وصفهم بالغفران فإن الغفران ينشئ عن عجز المغفور و الانتصار يشعر بمقاومة الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنه إجراء و إغراء على البغي.

«سِنَّةٌ مِثْلُهَا» سمي الثانية سنةً للازدواج و لأنها تسوء من تنزل به و هذا منع عن التعدي في الانتصار «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ» بينه و بين عدوه «فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» عدة مبهمه تدل على عظم الموعود.

و روي في المجمع، عن النبي ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير الحساب<sup>(٢)</sup> «إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ» أي المتبدئين بالسنة و المتجاوزين في الانتقام.

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> جملة مبينة للمشهود به في قوله «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً» أو استئناف مع معطوفه و ما بعدهما خبر «وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ» أي يغلظون على من خالف دينهم و يتراحمون فيما بينهم «تَزَاهَمَ رُكُوعاً سُجُوداً» لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم «يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا» أي يطلبون الثواب و الرضا «سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ» قيل يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة و عن الصادق عليه السلام هو السهر في الصلاة<sup>(٤)</sup> أي أثره.

«ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ» أي صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها أي أخبر الله تعالى في التوراة و الإنجيل بأن هذه صفتهم «أَخْرَجَ شَطَأَهُ» أي فراخه «فَأَزَّزَهُ» أي فقواه «فَاسْتَقْلَطَ» أي فصار من الدقة إلى الغلظ «فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ» هو جمع ساق أي فاستوى على قصبه «يُعْجِبُ الرُّؤُوعَ» بكثافته و قوته و غلظه و حسن منظره.

قيل هو مثل ضربه الله للصحابه قلوبا في بدو الإسلام ثم كثروا و استحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس «لِيُغِيظَهُمُ الْكُفَّارُ» علة لتشبيهم بالزرع في ذكائه و استحكامه.

و في مجالس الصدوق أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و الذين تحت لوائه في القيامة ينادون أن ربكم يقول لكم عندي مغفرة و أجر عظيم يعني الجنة.<sup>(٥)</sup>

«مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»<sup>(٦)</sup> أي لا يشركون به «حُفَنَاءُ» أي مائلين عن العقائد الزائغة «ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» أي دين الملة القيمة «أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» أي الخليفة و في الأخبار أنهم علي و شيعته<sup>(٧)</sup> «وَرِضْوَانُهُ» لأنه بلغهم أقصى أمانيهم «ذَلِكَ لِمَنْ حَبِطَ رُبُّهُ» فإن الخشية ملاك الأمر و الباعث على كل خير.

١- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الملك<sup>(٨)</sup> بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال وقورا عند الهزاهز صبورا عند البلاء شكورا عند الرخاء قانعا بما رزقه الله لا يظلم الأعداء و لا يتحامل للأصدقاء بدنه منه في تعب و الناس منه في راحة.

إن العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و العقل أمير جنوده و الرفق أخوه و البر والده<sup>(٩)</sup>

كأ: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب عنه عليه السلام مثله<sup>(١٠)</sup> ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن عبد الله مثله<sup>(١١)</sup>

١. جاء في هامش المطبوعة أن الزيادة من مجمع البيان.

٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩.

٣. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٤. الفقيه ج ١ ص ٢٩٩، الحديث ٧، و عنه في روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٢١.

٥. لم نثر في مظانه من أمالي الصدوق، و عثرنا عليه في أمالي الطوسي ص ٣٧٨، المجلس ١٣، الحديث ٨١٠.

٦. سورة البينة، الآية ٥.

٧. يأتي في «بيان» المؤلف أن الأظهر «عبدالله».

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٠، الحديث ٢، باب المؤمن و علامته و صفاته، و فيه «اللين والهدوء».

٩. جاء في المطبوعة: «ل» و الصحيح «لي»، علما بأننا لم نثر على هذا السند في باب الثمانية من أخصال.

١٠. أمالي الصدوق ص ٤٧٤، المجلس ٨٦، الحديث ١٧، و فيه «اللين والده».



ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله<sup>(١)</sup>

محض: [التمحيص] عنه عليه السلام مثله<sup>(٢)</sup>

بيان أقول ما في تلك الأسانيد من عبد الله أظهر من عبد الملك لأن عبد الملك غير مذكور في كتب الرجال و عبد الله بن غالب الأسدي الشاعر مذكور فيها ثقة<sup>(٣)</sup> و هو الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام إن ملكا يلقي عليه<sup>(٤)</sup> الشعر وأنا أعرف ذلك الملك.<sup>(٥)</sup>

في سائر الكتب و السند الثاني للكافي و قور و صبور و شكور و قانع بالرفع و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانة و الهز التحريك و الهزاهز الفتن التي يفتن الناس بها أي لا يعرض له شك عند الفتن التي تصير سببا لشك الناس و كفرهم.

صورا عند البلاء البلاء اسم لما يمتحن به من خير أو شر و كثر استعماله في الشر و هو المراد هنا الصبر حبس النفس على الأمور الشاقة عليها و ترك الاعتراض على المقدر لها و عدم الشكاية و الجزع و هو من أعظم خصال الإيمان.

شكورا عند الرخاء الرخاء النعمة و الخصب و سعة العيش و الشكر الاعتراف بالنعمة ظاهرا و باطنا و معرفة النعم و صرفها فيما أمر به و الشكور مبالغة فيه قانعا بما رزقه الله أي لا يبعثه الحرص على طلب الحرام و الشهية و تضيق العمر في جمع ما لا يحتاج إليه.

لا يظلم الأعداء الغرض نفي الظلم مطلقا و إنما خص الأعداء بالذكر لأنهم مورد الظلم غالبا و لأنه يستلزم ترك ظلم غيرهم بالطريق الأولى.

و لا يتحمل للأصدقاء في القاموس تحامل في الأمر و به تكلفه على مشقة و عليه كلفه ما لا يطيق<sup>(٦)</sup> فالكلام يحتمل وجوها.

الأول أنه لا يظلم الناس لأجل الأصدقاء.

الثاني أنه لا يتحمل الوزر لأجلهم كان يشهد لهم بالزور أو يكتم الشهادة لرعايتهم أو يسعى لهم في حرام.

الثالث أن يراد به أنه لا يحمل على نفسه للأصدقاء ما لا يمكنه الخروج عنه.

بدنه منه في تعب لا اشتغاله بالعبادات و إعراضه عن الرسوم و العادات و سعيه في إغاثة المؤمنين و الناس منراحة لعدم تعرضه لهم و إغاثة إياهم.

إن العلم استئناف و ليس من جملة العدد خليل المؤمن الخلقة الصداقة و المحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه و الخليل الصديق فاعيل بمعنى فاعل و إنما كان العلم خليل المؤمن لأنه لا يتنفع بخليل انتفاعه بالعلم في الدنيا و الآخرة فكما لا يفارق الخليل و لا يتجاوز عن مصلحته ينبغي أن لا يفارق العلم و لا يتجاوز عن مقتضاه.

و الحلم وزيره فإنه يعاونه في أمور دينه و آخرته كمعاونة الوزير الناصح الملك و العقل أمير جنوده إذ جنوده رفع و سواس الشيطان و صولاتهم الأعمال الصالحة و الأخلاق الحسنة و كلها تابعة للعقل كما مر بيانه في باب جنود العقل.

و في ثاني سندي الكافي و سائر الكتب و الصبر أمير جنوده و هو أيضا كذلك و الرفق أخوه أي اللين و اللطف و المدارة مع الصديق و العدو و تمشية الأمور بتدبير و تأمل بمنزلة الأخ له في أنه يصاحبه و لا يفارقه أو في إغاثة و إيصال النفع إليه و البر أي الإحسان إلى الوالدين أو إلى جميع من يستحق البر والده أي بمنزلة والده في رعايته و اختياره على جميع الأمور أو في الانتفاع منه و كونه سببا لحياته المعنوية.

١. الخصال ج ٢ ص ٤٠٦، باب الثمانية: الحديث ١، و فيه: «اللين والده».

٢. التمهيد ص ٦٦، الحديث ١٥٤، و فيه: «اللين والده».

٣. أكد النجاشي في توثيقه قائلا: «ثقة، ثقة»، رجال النجاشي ص ٢٢٢.

٤. في رجال الطوسي: «يلقنك» بدل «يلقي عليه».

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٢.

٦. رجال الطوسي ص ١٣١، و رجال الكشي ص ٣٢٩، الرقم ٦٢٦.

و في ثانية روايتي الكافي واللين والده والفرق بينه وبين الرفق إما بحمل الرفق على اللطف والإحسان وهو أحد معانيه واللين على ترك الخشونة أو بحمل الرفق على ترك العنف واللين على شدة الرفق وكثرته أو الرفق على المعاملات واللين على المعاشرات وسيأتي بعض القول فيها.

٢- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال المؤمن يصمت ليسلم وينطق ليغتم لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء إن زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون لا يفره قول من جهله ويخاف إحصاء ما عمله. <sup>(١)</sup>

بيان: ليغتم أي الفوائد الأخروية أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال ولا يكتم شهادته من البعداء أي من الأبعد عنه نسباً أو محبة فكيف الأقارب وفي بعض النسخ من الأعداء خاف مما يقولون إن يصير سبباً لغروره وعجبه لما لا يعلمون أي من ذنوبه.

لا يفره قول من جهله أي لا يخدعه نداء من جهل ذنوبه وعيوبه فيعجب بنفسه ويخاف إحصاء ما عمله أي إحصاء الله والحفظة أو إحصاء نفسه وعلى الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض أي يخاف الله لإحصائه ما قد عمله وفي المجالس كما سيأتي إحصاء من قد علمه. <sup>(٢)</sup>

٣- كا: [الكافي] عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض من رواه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن له قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في فقه ونشاط في هدى وبر في استقامة وعلم حلم وكيس في رفق وسخاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وعفو في قدرة وطاعة لله في نصيحة وانتهاء شهوة وورع في رغبة وحرص في جهاد وصلاة في شغل وصبر في شدة.

و في الهزاهز وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور ولا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ.

لا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس يعير ولا يعير ولا يسرف ينصر المظلوم ويرحم المسكين

نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله.

لا يرى في حكمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ويكيع عن الخناء والجهل. <sup>(٣)</sup>

بيان: المؤمن له قوة في دين قد عرفت أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو وفي بعضها مستقر وهو تفنن حسن وإن أمكن أن يكون في الجميع لغوا بتكلفت بعيدة لا حاجة إليها في هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو وفي للظرفية أي قوي في أمر الدين متصلاً وحزم في لين أي مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أو حالاً ويحتمل أن يكون لغواً أي هو في اللين صاحب حزم لكنه بعيد.

وقال بعض الأفاضل أي له ضبط وتيقظ في أموره الدينية والدنيوية مزوجاً بلبين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد تكون عن تواضع وقد تكون عن مهانة وضعف نفس الأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الأمور ومصالح النفس والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث.

وبيان الظرفية على ثلاثة أوجه:

**الأول** أن الظرفية مجازية بتشبيه ملابس الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١. الحديث ٣. باب المؤمن وصفاته وعلاماته.

٢. يأتي برقم ١٤ من هذا الباب.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١. الحديث ٤. باب المؤمن وصفاته وعلاماته.



**الثاني** أن يعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتها فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة فإن مدلولها هو العمدية في تلك الهيئة وما عداها تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية فلا تكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي.

**الثالث** أن تشبه اللين بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية وتكون كلمة في قرينة وتخيلا.

وإيمان في يقين أي مع يقين أي بلغ إيمانه حد اليقين في جميع العقائد أو في الثواب والعقاب أو في القضاء والقدر كما عرفت في باب اليقين وحرص في فقه أي هو حريص في معرفة مسائل الدين أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين ونشاط في هدى أي ناشط راغب في العبادة مع اهتدائه إلى الحق ومعرفته بأصول الدين كما مر في تفسير قوله تعالى ﴿لَمَنْ ثَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ ضَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>(١)</sup> وراغب في الانتهاء وما يصير سببا لهديته أو في هداية غيره.

وبر في استقامة أي مع الاستقامة في الدين كما قال تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾<sup>(٢)</sup> أو المراد به الاستقامة في البر أي يضع البر في محله وموضعه وعلم في حلم أي مع أناة وعفو أو مع عقل وكيس في رفق أي كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يريدون التسلط على الخلق وإيذاءهم أو يستعمل الكياسة الرفق في رفق في محله ويخشن في موضعه.

وسخاء في حق أي سخاؤه في الحقوق اللازمة لا في الأمور الباطلة كما ورد أسخى الناس من أدى زكاة ماله أو مع رعاية الحق فيه بحيث لا ينتهي إلى الإسراف والتبذير ويؤكده قوله وقصد في غنى أي يقتصد بين الإسراف والتقتير في حال الغنى والثروة أو مع استغنائه عن الخلق.

وتجمل في فاقة التجمل التزين والفاقة الفقر والحاجة أي يتزين في حال الفقر لتضمنه الشكاية من الله أو يظهر الغنى لذلك كما قال الجوهري التجمل تكلف الجميل<sup>(٣)</sup> وقد يقرأ بالحاء المهملة أي تحمل وصبر في الفقر.

في قدرة أي على الانتقام في نصيحة أي مع نصيحة لله أو لأئمة المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع ونصيحة الله إخلاص العمل له.

وفي النهاية فيه إن الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وأصل النصح في اللغة الخلوص ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد وحدانيته وإخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله ﷺ التصديق بنبوته ورسالاته والاعتقاد لما أمر به ونهى عنه ونصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ونصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم<sup>(٤)</sup> انتهى.

وانتهاء في شهوة أي يقبل نهي الله في حال شهوة المحرمات في الصحاح نهية عن كذا فأنتهى عنه وتناهى أي كف<sup>(٥)</sup> وورع في رغبة أي يتورع عن الشبهات في حال الرغبة فيها فإن الورع يطلق غالبا في ترك الشبهات وقيل الرغبة عنها وعدم الميل إليها وهو بعيد.

وحرص في جهاد الجهاد بالكسر والمجاهدة القتال مع العدو ويطلق على مجاهدة النفس أيضا وهو الجهاد الأكبر أي حرص في القتال أو في العبادة مع مجاهدة النفس وعلى الأول في بمعنى على وفي بعض النسخ في اجتهاد

وصلاة في شغل أي مع شغل القلب بها أو في حال اشتغاله بالأمور الدنيوية كما قال سبحانه ﴿رَجُلًا لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾<sup>(٦)</sup> وروي عن الصادق عليه السلام في

٢٧٣  
١٧٢٧٤  
١٧

١. سورة طه، الآية ٨٢.

٢. سورة فصلت، الآية ٣٣، وسورة الأحقاف، الآية ١٣.

٣. النهاية ج ٥ ص ٦٢ و ٦٣، ملخصا.

٤. سورة النور، الآية ٣٧.

٥. الصحاح ج ٤ ص ١٦٦٢.

٦. الصحاح ج ٦ ص ٢٥١٧.

تفسير هذه الآية أنه قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجرا ممن لا يتجر.<sup>(١)</sup>  
وقيل المراد ذكر الله في أشغاله وهو بعيد وفي الهزاهز وقور عطف على قوله له قوة في دين وليس بواهن أي أمور الدين.

ولا فظ ولا غليظ الفظ الخشن الخلق في القول والفعل والغلظة غلظة القلب كما قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَتَقُّضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٢)</sup> في القاموس الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام<sup>(٣)</sup> انتهى والمعنى أن قوته الغضبية قائمة على حد الاعتدال خرجت عن الوهن المتضمن للتفريط والفضاضة الموجبة للإفراط.

ولا يسبقه بصره أي يملك بصره ولا ينظر إلى شيء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه ولا يضره في الدنيا والآخرة ولا يفضح بطنه بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه في الدنيا والآخرة كالسرقة والظلم وقيل بأن يحضر طعاما بغير طلب ولا يغلبه أي لا يغلب عقله فرجه أي شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطه وأشباههما من المحرمات والشبهات. يعبر بفتح الياء المشددة ولا يعبر بكسر الياء أي يعيره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله وهو لا يعير أحدا.

وفي بعض النسخ لا يحسد الناس بعز أي بسبب عزه ولا يقر ولا يسرف ولعله أصوب وما سيأتي برواية الخصال أظهر<sup>(٤)</sup> والعناء بالفتح والمد النصب والمشقة.

لنناس هم أي فكر ومقصد من الدنيا وعزها وفخرها ومالها واهم أي فكر وقصد من أمر الآخرة قد شغله عما أقبل الناس عليه لا يرى على بناء المفعول في حكمه أي بين الناس أو في حكمته وفي الخصال في حله ولا في رأيه وهن أي هو صاحب عزم قوي وليس رأيه ضعيفا واهنا ولا في دينه ضياع أي دينه قوي متين لا يضيع بالشكوك والشبهات ولا بارتكاب السيئات.

ويساعد من ساعده أي يعاون من عاونه وحمله على طلب الإعانة بعيد من اللفظ وقيل المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم وموافقتهم لهم في الإيمان ويكعب كعبيع بالياء المثناة التحتانية وفي بعض نسخ الخصال بالياء المثناة فوقانية وفي بعضها بالنون والكل متقاربة في المعنى قال القاموس كعت عنه أكعب وأكاع كعبا إذا هبته وجنت عنه<sup>(٥)</sup> وقال كنع عن الأمر كنع هرب وجبن<sup>(٦)</sup> وقال كنع كنع هرب<sup>(٧)</sup> وفي النهاية الخناء الفحش في القول<sup>(٨)</sup> والجهل مقابل العلم أو السفاهة والسب.

٤- كما: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا رفعه عن أحد هــ قال مر أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قریش فإذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية ألوانهم كثير ضحكهم يشيرون بأصابعهم إلى من يمر بهم ثم مر بمجلس للأوس والخزرج فإذا أقوام بليت منهم الأبدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام فتعجب علي عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي أنت وأمي إني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم ثم قال وجميع مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع رأسه فقال عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة والمسارعون إلى الزكاة والمطعمون المساكين الماسحون رأس اليتيم المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم الذين إن حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اتهموا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا رهبان بالليل أسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا يتأذى بهم جار الذين مشيهم على الأرض هون وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى إثر الجنائز جعلنا الله وإياكم من المتقين.<sup>(٩)</sup>

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٥، وفيه: «روى عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام».

٢. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢.

٤. يأتي بـ م من هذا الباب.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٣.

٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٠.

٨. النهاية ج ٢ ص ٨٦.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٢، الحديث ٥، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، و يأتي في «بيان» المؤلف إضافة يتم بها العدد.



لي: [الأمالي للصدوق] عن علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن ابن طريف عن ابن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول سألت رسول الله ﷺ عن صفة المؤمن فنكس عليه السلام رأسه ثم رفعه فقال في المؤمنين عشرون خصلة فمن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه يا علي إن المؤمنين هم الحاضرون إلى آخر الخبر <sup>(١)</sup> و سنشير إلى بعض الاختلاف <sup>(٢)</sup>

بيان: بيض بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و في نظائره الجر و الرفع يشيرون بأصابعهم استهزاء و إشارة إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج قبيلتان من الأنصار بليت منهم الأبدان أي خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة و دقت منهم الرقاب لنحافتهم و اصفرت منهم الألوان لكثرة سهرهم و صومهم و قد تواضعوا بالكلام الباء بمعنى في أي كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض أو تكلموا معه بالتواضع.

و في بعض النسخ تواضعوا بالصاد المهملة و الفاء أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مر في الفرقة الأخرى أو لم يكن كلامهم لغوا بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول ﷺ و جميع مؤمنون أي ظاهرا و يحتمل الاستفهام بصفة المؤمن أي الواقعي و في القاموس النكاس المتطأطأ رأسه <sup>(٣)</sup> و نكس الرأس لمس العمل بتلك الصفات و الاتصاف بها و تركها بعد السماع أسوأ لهم كما مر في حقوق الإخوان.

و قيل النكس كان للتأسف على أحوال قريش و التفكير فيما علم أنهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده الحاضرون الصلاة أي للإيتان بها جماعة إلى الزكاة أي إلى أداؤها عند أول وقت وجوبها.

و في المجالس <sup>(٤)</sup> بعد ذلك و الحاجون لبيت الله الحرام و الصائمون في شهر رمضان و هو أظهر لأن ههما يتم العدد و على ما في الكافي <sup>(٥)</sup> قد يتكلف بجعل خطاهم إلى الجنائز خصلتين و الدعاء آخر الخبر خصلة إشارة إلى التقوى.

الماسحون رأس اليتيم شفقة عليهم المطهرون أطمارهم أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير و هما مرويان قوله سبحانه ﴿وَيُنَابِكُ قَطْرُهُ﴾ <sup>(٦)</sup> قال الطبرسي قدس سره أي و ثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة و قيل و ثيابك فقصر روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزواج لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه و قيل لا يكن لباسك من حرام و روي أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم و الحزن و هو ظهور للصلاة و تشمير الثياب طهور لها و قد قال الله سبحانه ﴿وَيُنَابِكُ قَطْرُهُ﴾ أي فشمير <sup>(٧)</sup>

و في القاموس الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف و الجمع أطمار <sup>(٨)</sup> أقول: و يمكن جعل هذا إشارة إلى خصلتين هما التطهير و الاكتفاء بلبس أخلاق الثياب فينفع في إتمام العدد على بعض الوجوه.

و في المجالس المطهرون أطفارهم و له وجه المتزرون على أوساطهم أي يشدون المزتر على وسطهم احتياطا لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب و ما توهمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أر له مستندا و قيل هو كناية عن الاهتمام في العبادة في القاموس الإزار الملحقة و يؤث كالمزتر و اتزربه و تأزر و لا تقل اتزر و قد جاء في بعض الأحاديث و لعله من تحريف الرواة <sup>(٩)</sup>

١. أمالي الصدوق ص ٤٣٩، المجلس ٨١، الحديث ١٦. ٢. يأتي في «بيان» المؤلف.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥. ٤. أمالي الصدوق ص ٣٩٩، المجلس ٨١، الحديث ١٦.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٢، أُنحِدث ٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته و قد مر برقم ٤ من هذا الباب.

٦. سورة المدثر، الآية ٤. ٧. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٨٥.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧، ملخصا. ٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧، ملخصا.

و في النهاية في حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله و شد المنزر و المنزر الإزار و كني يشده عن اعتزال النساء و قيل أراد تشميره للعبادة يقال شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له و في الحديث كان يباشر بعض نسائه و هي مؤتزة في حالة الحيض أي مشدودة الإزار و قد جاء في بعض الروايات و هي متزرة و هو خطأ لأن الهمزة لا تدغم في التاء. (١)

وإن حدثوا لم يكذبوا فيه شائبة تكرار مع قوله و إن تكلموا صدقوا و يمكن حمل الأول على الحديث عن النبي و الأئمة عليهم السلام و الثاني على سائر الكلام أو يقرأ حدثوا على بناء المجهول من التفعيل و لم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل و يمكن عدهما خصلة واحدة للتأكيد على بعض الوجوه.

وإذا وعدوا لم يخلفوا على بناء الإفعال و المشهور بين الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد و يظهر من الآية و بعض الأخبار الوجوب و لا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتماله على كثير من المستحبات و إذا ائتمنوا على مال أو عرض أو كلام لم يخونوا رهبان بالليل أي يمضون إلى الخلوات و يتضرعون رغبة من الله أو يتحملون مشقة السهر و العبادة كالرهبان و فسر الرهبانية في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ (٢) صلاة الليل. (٣)

قال الراغب الترهيب التعبد و هو استعمال الرهبة و الرهبانية غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ و الرهبان يكون واحدا و جمعا. (٤)

أسد بالنهار أي شجعان في الجهاد كالأسد في الصحاح الأسد جمعه أسود و أسد مقصور مثقل منه و أسد مخفف (٥) قاتمون بالليل الفرق بينه و بين رهبان بالليل أن الرهبان إشارة إلى التضرع و الرهبة أو التخلي و الترهيب و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئا من ذلك و لا يتأذى بهم جوار الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجاري في الأول من أمانه و في الثاني جوار الدار أو في الأول جوار الدار و في الثاني من يجاوره في المجلس أو في الأول الإيذاء بلا واسطة و الثاني تأذيه بسبب خدمه و أعوانه فالجاري في الموضعين جوار الدار.

مشيهم على الأرض هون إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (٦) قال البيضاوي أي هينين أو مشيا هينا مصدر و وصف به و المعنى أنهم يمشون بسكينته و تواضع (٧) إلى بيوت الأرامل للصدقة عليهن و إعانتهم و على إثر الجنائز كأن فيه إشعارا باستحباب المشي خلف الجنائز.

٥- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن موسى عن الأسدي عن سهل عن مبارك مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه و سنة من نبيه و سنة من وليه:

فأما السنة من ربه فكتمان سره قال الله جل جلاله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (٨) و أما السنة من نبيه فمدارة الناس فإن الله عز و جل أمر نبيه عليه السلام بمدارة الناس فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٩) و أما السنة من وليه فالصبر في البأساء و الضراء يقول الله جل جلاله ﴿وَالضَّالِّينَ فِي الْبَاسِ وَالضَّرَاءِ وَجِنَّ الْبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٠).

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن الحارث بن الدلهات مولى الرضا عنه مثله (١١)

١. النهاية ج ١ ص ٤٤.
٢. سورة الحديد، الآية ٢٧.
٣. فروع الكافي ج ٣ ص ٤٨٨، الحديث ١٢، باب النوادر.
٤. المفردات ص ٢٠٩.
٥. الصحاح ج ٢ ص ٤٤١.
٦. سورة الفرقان، الآية ٦٣.
٧. أنوار، نزيل، ج ٢ ص ١٥٠.
٨. سورة الجن، الآية ٢٦ و ٢٧.
٩. سورة، أعراف، الآية ١٩٩.
١٠. أمالي الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٨ و الآية من سورة البقرة: ١٧٧.
١١. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٦.



كا: [الكافي] عن علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن سهل بن الحرث عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال سمعت الرضا عليه السلام يقول وذكر مثله إلى قوله فالصبر في البأساء والضراء وليس فيه ذكر الآية وليس فيه «وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» أيضا وكأنهما سقطا من بعض الرواة. (١)

بيان: «عَالِمُ الْغَيْبِ» قال الطبرسي رحمه الله أي هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة «فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» أي لا يطلع على الغيب أحدا من عباده ثم استثنى فقال «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ» يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه إلا من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة (٢) انتهى.

وقد مر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان والله محمد ممن ارتضاه (٣) وفي الخرائج، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ» قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. (٤)

وفي تفسير علي بن إبراهيم إلا من ارتضى من رسول يعني عليا المرتضى من الرسول وهو منه. (٥) ثم اعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر الكتمان عن غير أهله وعن لا يكتمه.

«حُذِرَ الْعَفْوُ» (٦) قال في المجمع أي خذ يا محمد ما عفي من أموال الناس أي ما فضل من النفقة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها وقيل معناه خذ العفو من أخلاق الناس وأقبل الميسور منها ومعناه أنه أمره بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وقيل هو العفو في قبول العذر عن المعتذر وترك المؤاخاة بالإساءة.

«وَأُمرُ بِالْعُرْفِ» يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة «وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» معناه وأعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والإياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدركم فإن مجاوبة السفه تضع عن القدر.

ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لأنها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل (٧) «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ» (٨).

أقول: الآية هكذا «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَزَوَّجَ الْأَفْكَارَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ».

والأكثر على أن نصب الصابرين على المدح وقال البيضاوي عن الأزهري البأساء في الأموال كالفقر والضراء الأنفاس كالمرض «وَحِينَ الْبَأْسِ» وقت مجاهدة العدو (٩) ويدل الخبر على أن

٢٨٢  
١٧٢٨٣  
١٧

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٣٩، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٢. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٤.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٢، باب نادر في ذكر الغيب.

٤. الخرائج ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ٦.

٥. سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

٦. سورة البقرة، الآية ١٧٧.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.

٦. مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٢.

٧. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٩٨.

هذه الآية نزلت في الأئمة عليهم السلام فهم الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم حيث قال ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

## ٦- الشهاب: قال رسول الله ﷺ المؤمن غر كريم و الفاجر خب لثيم.<sup>(٢)</sup>

**الضوء:** (ضوء الشهاب) رجل غر و غرير أي غير مجرب و جارية غرة و غريرة و غر أيضا بينة الغرارة و جمع الغر أغرار و الغرير أغراء و قد غر يغز بالكسر غرارة و الاسم الغرة يقال كان ذلك في غرارتي و حدثني أي في غرتي و الغرة الغفلة و الغار الغافل و اغتره أتاه على غرة منه و اغتر بالشئ خدع به.

و الكرم الجود و إذا وصف الله بالكرم فهو عبارة عن الإحسان و الإنعام المترادف و إذا كان وصفاً للآدمي فهو للأخلاق و الأفعال المحمودة فيه و الكرم كالحرية إلا أنه أكبر منها درجة و تقيض الكرم اللؤم و قد كرم الرجل فهو كريم و قوم كرام و كرماء و نسوة كرائم و يقال رجل كرم و امرأة كرم و نسوة كرم و قال فتنبو العين عن كرم عجاج و الكرام كالكريم و الكرام فوق ذلك.

و الفجور الفسق و أصل ف ج ر الشق و منه الفجر الطالع و فجر الماء فكان الفجور شق لباس الدين و أكثر ما يذكر في القرآن و الحديث يرد به الكافر.

و الخب الخداع الجريز و قد خبيت يا رجل تخب خبا بالكسر و قد خيب فلان فلانا أي خدعه.  
و اللؤم الدناءة و الشح و أصله الهمز و قد لؤم لؤماً و ملأمة و لامة كقولك لئامة و يا ملأمان خلاف يا مكرمان.  
فوصف ﷺ المؤمن بالغفلة عما لا يعنيه و الإهمال لما ليس من شأنه و بالجود الذي هو تاج المفاخر و واسطة المآثر و عكس ذلك كله للكافر فوصفه بالجريزة و الخبت و الشيطنة و قرن بذلك اللؤم و الشح و جعله لا يبيض حجره و لا يورق شجره و هو وصف معناه الترغيب في خصال الخير و تجنب خصال الشر و فائدة الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الأمور و ترك الاستقصاء فيها و المساهلة في المعاملة و النهي عن الخب و سوء المعاملة و الخداع و الاستهزاء و البخل بما في اليد و راوي الحديث أبو هريرة.<sup>(٣)</sup>

**مزيد:** يوضح قال في النهاية فيه المؤمن غر كريم و الفاجر خب لثيم غر<sup>(٤)</sup> أي ليس بذئ نكر فهو ينخدع لاتباعه و لينه و هو ضد الخب يقال فتي غر و فتاة غر و قد غررت تغر غرارة يريد أن المؤمن المعهود من طبعه الغرارة و قلة الفطنة للشر و ترك البحث عنه و ليس ذلك منه جهلاً و لكنه كرم و حسن خلق.

و منه حديث الجنة يدخلني غرة الناس أي البله الذين لم يجربوا الأمور فهم قليلو الشر متقادون فإن من أثر الخمول وإصلاح نفسه و التزود لمعاد و نبد أمور الدنيا فليس غرا فيما قصد له و لا مذموماً بنوع من الذم<sup>(٥)</sup> و الخب بالفتح الخداع و هو الجريز الذي يسعى بين الناس بالفساد رجل خب و امرأة خبة و قد تكسر خاؤه و أما المصدر فبالكسر لا غير.<sup>(٦)</sup>

**٧- كا:** [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن أبيه ﷺ قال رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته فقال ﷺ من القوم فقالوا مؤمنون يا رسول الله قال و ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء و الرضا بالقضاء فقال رسول الله ﷺ حلماً<sup>(٧)</sup> علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون فلا تبثوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون.<sup>(٨)</sup>

**بيان:** رفع إلى رسول الله ﷺ كمنع على بناء المعلوم أي أسرعوا إليه أو على بناء المجهول أي ظهروا فإن الرفع ملزوم للظهور قال في المصباح رفعته أذعته و منه رفعت على العامل رفيعة و رفع البعير في سيره أسرع و رفعته أسرع به يتعدى و لا يتعدى<sup>(٩)</sup> انتهى.

٢. شهاب الأخبار ص ٢١، الحديث ٢٢٣.

٤. ليس في المصدر.

٦. النهاية ج ٢ ص ٤.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٨، الحديث ٤، باب خصال المؤمن.

١. سورة التوبة، الآية ١١٩.

٣. لم نعر على الضوء هذا.

٥. النهاية ج ٣ ص ٣٥٤.

٧. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض النسخ: «حكماً».

٩. المصباح المنير، ج ١ ص ٢٢٣.



و قال الكرمانى في شرح البخارى فيه رفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا<sup>(١)</sup> وفيه فرفع لي البيت المعمور أي قرب وكشف<sup>(٢)</sup> انتهى ويمكن أن يقرأ بالدال ولكن قد عرفت أنه لا حاجة إليه قال في المصباح رفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهت إليه<sup>(٣)</sup>.

من القوم أي من أي صنف من الناس أنتم فقالوا مؤمنون أي نحن مؤمنون وما بلغ من إيمانكم من تبعية أي بأي حد بلغ بعض إيمانكم أي اذكروا بعض شرائط الإيمان منكم بأي حد بلغ أو زائدة أو سببية أي ما بلغكم ووصل إليكم بسبب إيمانكم أو البلوغ بمعنى الكمال ومن للتبعية أي ما كمل من صفات إيمانكم.

حلماء أي هم حلماء من الحلم بالكسر بمعنى العقل أو عدم المبادرة عند الغضب ما لا تسكنون أي ما يزيد على ما اضطرتهم إليه من المسكن وكذا لا تجمعوا ما لم تدعمه الضرورة للأكل إليه و يمكن تعميم الأكل بحيث يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> أو خصهما بالذكر لأنهما عمدة مطالب الراغبين في الدنيا و اتقوا الله<sup>(٦)</sup> إلخ لما كانت تلك الصفات تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى عنهم تلك الفترات عليهما.

٨- [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن بزيع عن محمد بن عذافر عن أبيه عن أبي جعفر<sup>(٧)</sup> قال بينا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله فقال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تنبؤا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون<sup>(٨)</sup>.

يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن بزيع مثله إلا في تقديم التسليم على التفويض<sup>(٩)</sup>.

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب مثله<sup>(١٠)</sup>.  
مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن<sup>(١١)</sup> مثله<sup>(١٢)</sup>.

توضيح: بينا رسول الله ﷺ بينا هي بين الظرفية أشبعت فتحتها فصارت ألفا ويقع بعدها حينئذ إذ الفجائية غالبا وعاملا محذوف يفسره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض وبعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوک من الفعل أي بين أوقات سفره لقاء الركب وقد يقع بعدها إذا الفجائية أيضا والركب جمع راكب كصحب وصاحب.

فقال ما أنتم أي أي صنف أنتم من الناس قيل كما أن ما تكون سؤالا عن حقيقة الشيء تكون سؤالا عن خواصه و آثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا لذلك أجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون انتهى.

وقال الراغب في معاني ما الثالث الاستفهام ويسأل به عن جنس ذات الشيء ونوعه وعن جنس صفات الشيء ونوعها وقد يسأل به عن الأشخاص والأعيان في غير الناطقين<sup>(١٣)</sup> انتهى.

فما حقيقة إيمانكم لما كانت للإيمان حقائق مختلفة ودرجات متفاوتة سألهم ﷺ عن حقيقة الإيمان الذي يدعونه فأجابوا بلوازمه و آثاره ليظهر حقيقة ما ادعوه أو المراد بالحقيقة ما يحقه و يثبت به أي الإيمان أمر قلبي إنما يثبت بآثاره فما ظهر من آثار إيمانكم ليدل على ثبوته في قلوبكم و

١. شرح صحيح البخاري للكرمانى ج ١٤ ص ١٧٧.
٢. شرح صحيح البخاري للكرمانى ج ١٣ ص ١٦٦.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٩٦.
٤. سورة الإسراء، الآية: ٣٤.
٥. سورة البقرة، الآية ١٨٨.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ١، باب حقيقة الإيمان واليقين.
٧. التوحيد ص ٣٧١، الحديث ١٢، باب القضاء والقدر ومعاني الأخبار ص ١٨٧، الحديث ٦، باب معنى الإسلام والإيمان.
٨. الخصال ج ١ ص ١٤٦، باب الثلاثة، الحديث ١٧٥.
٩. المحاسن ج ١ ص ٣٥٤، الحديث ٧٥٠.
١٠. مشكاة الأنوار ص ٣٤، الفصل السابع في الرضا.
١١. المفردات ص ٤٧٩.

المعنى الأول أنسب بما مر من مضمون هذا الخبر حيث قال و ما بلغ من إيمانكم فإن الظاهر اتحد الواقعة والتفويض إلى الله هنا التوكل عليه في جميع الأمور.

٩-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني<sup>(١)</sup> فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله ﷺ لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات هواجرى وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاوون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار في النار.

فقال رسول الله ﷺ عبد نور الله قلبه أبصرت فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال اللهم أرزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله ﷺ فيبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل. وفي رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.<sup>(٢)</sup>

تبيين: مؤمن حقا قوله حقا مصدر مؤكد كقولهم هذا عبد الله حقا والحاصل أنني مؤمن حقا الإيمان وكما ينبغي أن يكون المؤمن فأسهرت ليلي على صيغة الغيبة بإرجاع الضمير إلى النفس أو على صيغة التكلم وكذا الفقرة التالية تحتل الوجهن.

و يقال تزاووا أي زار بعضهم بعضا وقال في النهاية في حديث حارثة كأني أسمع عواء أهل النار أي صياحهم والعواء صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص<sup>(٣)</sup> وفي القاموس عوى يعوي عيا وعواء بالضم لوى خطمه ثم صوت أو مد صوته ولم يفصح<sup>(٤)</sup> وقال السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربع مائة<sup>(٥)</sup> وفي الصحاح السرية قطعة من الجيش<sup>(٦)</sup> وقوله وفي رواية القاسم بن بريد يحتمل الإرسال أو يكون الراوي عنه ابن سنان.

ثم اعلم أن هاتين الروايتين تدلان على أن حارثة استشهد في زمن الرسول وقال بعضهم وينافيه ما ذكر الشيخ رجاله حيث قال حارثة بن النعمان الأنصاري كنيته أبو عبد الله شهد بدرا وأحدا وما بعدهما من المشاهد وذكر هو أنه رأى جبرئيل دفعتين على صورة دحية الكلبي أولهما حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة والثاني حين رجع من حنين وشهد مع أمير المؤمنين القتال وتوفي في زمن معاوية<sup>(٧)</sup> انتهى.

و هو خطأ لأن المذكور في الخبر حارثة بن مالك وجده النعمان و ما ذكره الشيخ حارثة بن النعمان وهو غيره نعم ما سيأتي<sup>(٨)</sup> من ذهاب بصره ينافي ذلك في الجملة ويمكن توجيهه بتكلف والعجب أن هذا الحديث المذكور كتب العامة أيضا كما يظهر من النهاية<sup>(٩)</sup> وهذا الرجل غير المذكور في رجالهم وكأنه لعدم الرواية عنه كما أن أصحابنا أيضا لم يذكروه لذلك

١٠-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن سنان قال ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله فقال إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرج منه سخطه من الحق والمؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والمؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له.<sup>(١٠)</sup>

ل: [الخصال] عن الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ عن الباقر عليه السلام في حديث طويل مثله إلا أن فيه لم يتناول ما ليس له.<sup>(١١)</sup>

١. ليس في المصدر.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤، الحديث ٣، باب حقيقة الإيمان واليقين.

٣. النهاية ج ٣، ص ٣٢٤.

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٤.

٥. رجال الطوسي ص ١٧.

٦. مر قبل قليل، و راجعه في النهاية ج ٣ ص ٣٢٤.

٧. الخصال ج ١ ص ١٠٦، باب الثلاثة، الحديث ٦٧، وفيه: ما ليس له (بنفسه).

٨. الخصال ج ١ ص ١٠٥، باب الثلاثة، الحديث ٦٤.



١١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الرحم ورحمة الضعفاء وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب.

وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن ولو أن رابكا مجدا صار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرا آلا في هذا فارغوا.

٢٩٠  
٢٧ إن المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه يتناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا هكذا فكونوا. (١)

١٢- ل: [الخصال] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن لأهل التقوى علامات وساق الحديث كما مر إلا أن فيه والوفاء بالعهد وقلة الفخر والبخل وصلة الأرحام وفيه لا ينوي قلبه شيئا إلا أتاه وفيه ولو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيض هرا. (٢)

مشكاة الأنوار: نقلنا من كتاب المحاسن إلى قوله طوبى لهم وحسن مآب. (٣)

بيان: في النهاية فيه خير النساء المواتاة لزوجه المواتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة وليس بالوجه (٤) وبذل المعروف أي الإحسان بالمال أو غيره في ظلها أي تحت أغصانها فإنه ليس في الجنة ظل بل كلها ظل ممدود كما قيل ولذا قال في النهاية إن في الجنة شجرة يصير الراكب ظلها مائة عام أي في ذراها وناحيتها (٥) قوله غراب إنما خص به لأنه أطول الطيور أعمارا وفي القاموس أبيض و أبيض ضد أسود وأسود (٦) و أبيضاض الغراب عند غاية كبره وسيأتي شرحه مبسوطا في باب جوامع المكارم إن شاء الله. (٧)

١٣- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد بن ديبس المفسر عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول عن الفضل بن هرمز ديار الطبري عن الحسن بن شجاع البلخي عن سليمان بن الربيع عن كادح بن أحمد عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک قال سأل رجل ابن عباس ما الذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنة وقد أخبر عن أزواجها وعن خدمها وطبيها وشرابها وثمرها وما ذكر الله تبارك وتعالى من أمرها وأنزله في كتابه.

فقال ابن عباس هي جنة عدن خلقها الله يوم الجمعة ثم أطبق عليها فلم يرها مخلوق من أهل السماوات والأرض حتى يدخلها أهلها قال لها عز وجل ثلاث مرات تكلمي فالتكلمي طوبى للمؤمنين قال جل جلاله طوبى للمؤمنين وطوبى لك.

قال مقاتل قال الضحاک قال ابن عباس فقال النبي ﷺ ألا من كان فيه ست خصال فإنه منهم من صدق حديثه وأنجز مواعده (٨) وأدى أمانته وبر والديه وصل رحمه واستغفر من ذنبه فهو مؤمن. (٩)

بيان: كأن سؤاله عن قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَعَلَّمَ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (١٠) قوله ﷺ من صدق على بناء التفعيل أي جعل حديثه صادقا أو على بناء المجرد فحديثه مرفوع أمانته أي الأمانة التي عنده من الناس.

١٤- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالى عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال المؤمن خلط علمه بالحلم يجلس ليعلم وينصت ليسلم وينطق ليفهم لا

١. أمالي الصدوق ص ١٨٣، المجلس ٣٩، الحديث ٧.

٢. مشكاة الأنوار ص ٨٦، في نسخةنا إلى آخر الحديث، إلا أن فيها: «لأهل التقوى» بدل «لأهل الدين» وزيادة «وقلة الفم والبخل» و «سعة العلم» بدل «سعة الخلق».

٣. النهاية ج ١ ص ٢٢.

٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٨.

٥. في المصدر: «وعدده».

٦. سورة السجدة، الآية ١٧.

٧. راجع ج ٩ ص ٣٦٤ من المطبوعة.

٨. أمالي الصدوق ص ٢٢٥، المجلس ٤٦، الحديث ٩.

يحدث أمانته الأصدقاء و لا يكتفم شهادته الأعداء و لا يفعل شيئا من الحق رياء و لا يتركه حياء إن زكي خاف ما يقولون و يستغفر الله مما لا يعلمون لا يفره قول من جهله و يخشى إحصاء من قد علمه.

و المناق ينهى و لا ينتهي و يأمر بما لا يأتي إذا قام في الصلاة اعترض و إذا ركع رضى و إذا سجد نقر و إذا جلس شغل يسي و همه الطعام و هو مفطر و يصبح و همه النوم و لم يسهر إن حدثك كذبك و إن وعدك أخلفك و إن اتمنتته خاتك و إن خالفته اغتابك.<sup>(١)</sup>

٢٩٢  
٧٧  
كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن الثمالي مثله إلى قوله و يخشى إحصاء ما قد عمله.<sup>(٢)</sup>

بيان: خلط علمه في الكافي عمله بتقديم الميم و ما هنا أوفق بسائر الأخبار و أظهر إذ العلم بلا عمل يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و السفاهة و ترك الحلم يجلس ليعلم أي يختار مجلسا يحصل فيه التعلم و إنما يجلس له لا للأغراض الفاسدة ليسلم أي من مفسد الكلام و ينطق ليفهم أي إنما ينطق في تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمجادلة و إظهار الفضل لا يحدث أمانته أي السر أو المال الذي اتعن عليه أو أسرار أموره التي يخشى عليه الضرر فإطلاق الأمانة باعتبار أنه يجعله أمانة عند من يحدثه الأصدقاء فكيف الأعداء.

و لا يكتفم أي لو كان عنده شهادة لعدو لا تحمله عداوته على أن لا يقول له أنا شاهد لك أو لا يكتفه إذا استشهده فالمراد للأعداء شيئا من الحق أي العبادات الحق ليراه الناس و فيه إشعار بأنه لا يفعل غير الحق و لا يأتي بدعة و لا يتركه أي الحق حياء لأنه لا حياء في الحق كما قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup>

إن زكي أي أنتي عليه و مدح بما يفعله خاف ما يقولون و في الكافي مما يقولون أي خاف أن يكون قولهم سببا لا عجا به نفسه و عمله فيضيع عمله أو يكونوا كاذبين و رضي بكذبهم فيعاقب على ذلك مع أنه لا ينفع تركيبتهم كما قال تعالى ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿قِيلَ اللَّهُ يَرْكِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢٩٣  
٧٧  
مما لا يعلمون أي عيوبه و معاصيه التي صار عدم علمهم بها سببا لتزكيتهم لا يفره تأكيد لما سبق أو استئناف بياني و كذا الفقرة الآتية على اللف و النشر المرتب أي لا يفر بتزكية من لا يطلع على عيوبه الخفية فيعجب بقولهم.

إحصاء من قد علمه أي الرب أو الأعم منه و من النبي و الأئمة عليهم السلام و الملائكة الكاتبين و في الكافي ما قد علمه فيكون إضافة إلى المفعول أي إحصاء ما تقدم ذكر أعماله و سيأتي شرح تمة الخبر في باب صفات المنافق إن شاء الله.<sup>(٦)</sup>

١٥ـل: [الخصال] عن عبد الله بن النضر عن جعفر بن محمد المكي عن عبد الله بن محمد بن عمر عن صالح بن زياد عن أبي عثمان عبد بن ميمون السكوني عن عبد الله بن معن الأزدي عن عمران بن سليمان عن الطائوس بن الإيمان قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول علامات المؤمن خمس قلت و ما هي يا ابن رسول الله قال الورع الخلوة و الصدقة في القلة و الصبر عند المصيبة و الحلم عند الغضب و الصدق عند الخوف.<sup>(٧)</sup>

الدرة الباهرة: عنه عليه السلام مثله.<sup>(٨)</sup>

بيان: عند الخوف كأنه محمول على خوف لم يصل إلى حد وجوب التقية.

١. أمالي الصدوق ص ٣٩٩، المجلس ٧٤، الحديث ١٢.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١، الحديث ٣، باب المؤمن و علاماته و صفاته، و فيه اختلاف.
٣. سورة الأحزاب، الآية ٥٣.
٤. سورة النجم، الآية ٣٢.
٥. سورة النساء، الآية ٤٩.
٦. يأتي ذيل رقم ١١ من باب آداب الصلاة في ج ٨٤ ص ٢٣٥ من المطبوعة.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٦٩، باب الخمسة، الحديث ٤.
٨. الدرة الباهرة، ص ٣٦.





١٦-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن محمد وغيره بإسناده رفعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال المؤمن من طاب مكسبه وحسنت خليفته وصحت سريرته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وكفى الناس من شره وأنصف الناس من نفسه. <sup>(١)</sup>  
 كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن منذر بن جيفر عن آدم أبي الحسن اللؤلؤي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أن فيه وكفى الناس شره. <sup>(٢)</sup>

٢٩٤  
٧٧

بيان: في رجال الشيخ آدم أبو الحسين <sup>(٣)</sup> من طاب مكسبه أي يكون ما يكتسبه من المال حلالاً وفي القاموس فلان طيب المكسب أي طيب الكسب <sup>(٤)</sup> خليفته أي طبيعته بالتخلي عن الرذائل أو التحلي بالفضائل سريرته أي نيته أو بواطن أمره بأن لا يكون باطنه خلاف ظاهره أو قلبه بصحة عقائده ونياته وفي القاموس السريرة ما يكتُم. <sup>(٥)</sup>  
 وأنفق الفضل من ماله أي أنفق ما يفضل عن نفقة نفسه وعياله في سبيل الله والفضل من كلامه ما لا تنفع فيه لآخرته وكفى الناس شره بأن يكف عنهم ضره وأنصف الناس من نفسه بأن يحكم لهم عليها ويحب لهم ما يحب لها ويكره لهم ما يكره لها.

١٧-ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام يا علي ينبغي أن يكون للمؤمن <sup>(٦)</sup> ثمان خصال وقار عند الهزاهز وصبر عند البلاء وشكر عند الرخاء وقنوع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء بدنه منه تمتع والناس منه في راحة. <sup>(٧)</sup>

١٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن الحسن بن علي عن أبي سليمان الحلواني أو عن رجل عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال صفة المؤمن قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في فقّه ونشاط في هدى وبر في استقامة وإغماض عند شهوة وعلم في حلم وشكر في رفق وسخاء في حق وقصد في غنى وتجل في فاقة وعفو في قدرة وطاعة في نصيحة ورع في رغبة وحرص في جهاد وصلاة في شغل وصبر في شدة.

وفي الهزاهز وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يفتاب ولا يتكبر ولا يبغي وإن بغي عليه صبر ولا يقع الرحم وليس يواهن ولا فظ غليظ ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس ولا يكثر ولا يبذر ولا يسرف بل يقتصد ينصر المظلوم ويرحم المساكين.

نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من المهانة <sup>(٨)</sup> للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ويكبح عن الباطل والخناء والجهل فهذه صفة المؤمن. <sup>(٩)</sup>

٢٩٥  
٧٧

بيان: قد مر شرحه برواية الكليني <sup>(١٠)</sup> وإنما أعدناه للاختلاف الكثير بينهما وشكر أي لله بالطاعة مع رفق فيها وعدم المبالغة فيها بحيث يتضرر ويضعف عنها أو مع رفق بالخلق ويحتمل أن يكون المراد شكر الخلق وفيما مر وكيس. <sup>(١١)</sup>

١٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحنات عن أبي عبد الله قال أربع من كن فيه كمل إيمانه وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك و هي الصدق وأداء الأمانة والحياء وحسن الخلق. <sup>(١٢)</sup>

١. الخصال ج ١ ص ٣٥١، باب السبعة، الحديث ٣٠.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٨، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٣. في نسخة من رجال الطوسي ص ١٤٣: «آدم يباع اللؤلؤ الكوفي». لكن في رجال النجاشي ص ١٠٤: «آدم بن المتوكل أبو الحسين يباع اللؤلؤ كوفي». فعليه ما جاء في المصدر هو الصحيح.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٨.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٨، وفيه: «السر ما يكتُم كالسريرة».

٦. في المصدر: «في المؤمن».

٧. الخصال ج ٢ ص ٤٠٦، باب الثمانية، الحديث ٢.

٨. الخصال ج ٢ ص ٥٧١، باب الخمسين وما فرقه، الحديث ٢.

٩. تحت الرقم ٣ من هذا الباب، راجع صفحة ٢٧١ من ج ٦٧ من المطبوعة.

١٠. أي في رواية الكافي هو كيس في رفق.

١١. أي في رواية الكافي هو كيس في رفق.

١٢. أمالي الطوسي ص ٤٤، المجلس ٢، الحديث ٥١.

محض: [التحريض] عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله <sup>(١)</sup>

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى مثله <sup>(٢)</sup>

بيان: أربع مبتدأ أي خصال أربع والموصول بصلته خبره وإن كان من قرنه مبالغة في الكثرة أو كناية عن صدورهما من كل جراحة من جوارحه ويمكن حملها على الصفات فإن صدور الكبائر الكثيرة من صاحب تلك الخصال بعيد ويحتمل أن يكون المراد أنه يوفق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها فإن كلا منها يمنع كثيرا من الذنوب كما لا يخفى.

٢٠- ما: [الأمالي للطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول أربع من كن فيه كمل إيمانه ومحضت عنه ذنوبه ولقي ربه وهو عنه راض من وفي لله بما جعل على نفسه للناس وصدق لسانه مع الناس واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس وحسن خلقه مع أهله. <sup>(٣)</sup>

سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن محبوب مثله. <sup>(٤)</sup>

بيان في النهاية أصل المحض التخليص ومنه تمحيص الذنوب أي إزالتها <sup>(٥)</sup> بما جعل على نفسه للناس أي بالندب أو العهد أو اليمين كما يومئ إليه قوله وفي لله ويحتمل التعميم لأن الوفاء بالعهد إن لم يكن واجبا فلا ريب في رجحانه وعند الناس أي إذا لم يكن مستحسنا عند الله أو المراد بالناس كلهم مع أهله التخصيص لأنه أفضل وأهم.

٢١- ما: [الأمالي للطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن الحسن بن جعفر عن طاهر بن مدرار <sup>(٦)</sup> عن رزين بن أنس قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل ولا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستقل كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره ويستكثر قليل الشر من نفسه ويستقل كثير الشر من غيره.

لا يتبرم بطلب الحوائج قبله <sup>(٧)</sup> ولا يسأم من طلب العلم عمره الذل أحب إليه من العز والفقر أحب إليه من الغنى حسبه من الدنيا قوت والعاشرة وما العاشرة لا يلقى أحدا إلا قال هو خير مني وأتقى.

٢٩٧- إنما الناس رجلان رجل خير منه وأتقى وآخر شر منه وأدنى فإذا لقي الذي هو خير منه وأتقى <sup>(٨)</sup> تواضع له ليلحق به وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه. <sup>(٩)</sup>

بيان: في القاموس البرم محرقة السامة والضجر وأبرمه فبرم كفرح وتبرم أمله فعل <sup>(١٠)</sup> قبله بكسر القاف وفتح الباء أي عنده الذل أحب إليه من العز لعل المعنى أن ذله عند نفسه أحب إليه من العز والتكبر أو يحب الذل إذا علم أن العز يصير سببا لفساده وبغيه أو إذا أدله الله يرضى بذلك ويكون أحب إليه لقلته مفاسده كما هو الظاهر من الفقرة التي بعدها لثلا ينافي ما ورد من أنه تعالى لا يرضى بذل المؤمن ولم يدع إليه أن يذل نفسه حسبه من الدنيا قوت أي يكتفي بالقوت ولا يطلب أكثر منه.

واعلم أن الخصال المذكورة اثنتا عشر فلا يوافق العدد المذكور أولا ويمكن توجيهه بوجوه:

١. التحريض ج ٦٧، الحديث ١٥٨.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٣، باب حسن الخلق.

٣. أمالي الطوسي ج ٧٣، المجلس ٣، الحديث ١٠٦.

٤. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢١، باب الأربعة.

٥. النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.

٦. هو عم الحسن بن جعفر هذا، والحسن هذا هو من مشايخ ابن عقدة، كما جاء هذا في ترجمة ابن عقدة من تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٤، علما بأنه جاء في المصدر: «مدرک» بدل «مدرار»، والصحيح ما في المتن.

٧. في المصدر: «قلبه»، وأثبتناه وفقا للمطبوعة لما يأتي في «بيان» المؤلف معنى «قلبه».

٨. ليس في المصدر.

٩. أمالي الطوسي ص ١٥٣، المجلس ٦، الحديث ٢٥٣.

١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩.



**الأول** عد استقلال الخير من نفسه و استكثاره من غيره واحدا لتلازمها غالبا وكذا عد القرنين بعدهما واحدا لذلك.

**الثاني** عد تقليل الخير من نفسه و تكثير الشر منها واحدا لقرينها و تلازمها وكذا تقليل الشر و تكثير الخير من الغير.

**الثالث** عد كون الخير مأمولا منه و الشر مأمونا واحدا للتلازم غالبا و جعل الاكتفاء بالقوت من تمة الفقرة السابقة لا خصلة أخرى.

**الرابع** عد قوله الذل إلى قوله قوت خصلة واحدة لتقارب الجمع و لكل وجه و إن كان لا يخلو شيء منها من تكلف و ساد أهل زمانه أي صار سيدهم و أشرفهم حسبا و كرامة.

٢٢- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي سعيد القمط<sup>(١)</sup> عن الفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال يحسن خلقه و يستخف<sup>(٢)</sup> نفسه و يمسك الفضل من قوله و يخرج الفضل من ماله<sup>(٣)</sup> سن: [المحاسن] عن أبيه عن أبي سعيد القمط مثله<sup>(٤)</sup>.

٢٩٨  
٧٧

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم و خير المؤمنين من كان مألقة للمؤمنين و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف.

قال و سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شرار الناس من يبغض المؤمنين و تبغضه قلوبهم المشاءون بالنميمة المرفوق بين الأحبة الباغون للبراء العيب<sup>(٥)</sup> أولئك لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكهم ثم تلا هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين ألف بين قلوبهم<sup>(٦)</sup>.

بيان: مألقة أي محلا لألفهم بألفون به أو بألفهم أيضا قال في المصباح المألف الموضع الذي يألفه الإنسان و ألقته من باب علمت أنست به و أحببته و الاسم الألفة بالضم و الألفة أيضا اسم من الائتلاف و هو الائتياح و الاجتماع<sup>(٧)</sup> و النيممة نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد و الشر.

الباغون أي الطالبون للبراء من العيوب العيب لا ينظر الله إليهم كناية من عدم اللطف أو المعنى لا ينظر الله إليهم نظر رحمة و لا يزكهم أي لا يشي عليهم و لا يقبل أعمالهم أو لا ينمي أعمالهم و الاستشهاد بالآية لدلائنها على حسن التأليف بين قلوب المؤمنين و التزاما على قبح التفريق بينهم.

٢٩٩  
٧٧

٢٤- ع: [علل الشرائع] عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قيل له ما بال المؤمن أحد شيء قال لأن عز القرآن في قلبه و محض الإيمان في<sup>(٨)</sup> صدره و هو بعد<sup>(٩)</sup> مطيع لله و لرسوله مصدق قيل فما بال المؤمن قد يكون أشع شيء قال لأنه يكسب الرزق من حله و مطلب الحلال عزيز فلا يحب أن يفارقه لشدة ما<sup>(١٠)</sup> يعلم من عسر مطلبه و إن هو سخت نفسه لم يضعه إلا في موضعه.

قيل له فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء قال لحفظه فرجه من<sup>(١١)</sup> فروج ما لا يحل له و لكن لا تميل به شهوته هكذا و لا هكذا فإذا ظفر بالحلال اكتفى به و استغنى به عن غيره.

١. و أبو سعيد القمط هو خالد بن سعيد، و تقه التجاشي في رجاله ص ١٤٩.

٢. جاء في موضعين من الأمالي: «تسخو» بدل «يستخف»، و كذا في المحاسن، و في المجالس «يسخي».

٣. مجالس المفيد ص ٣٥٤، المجلس ٤٢، الحديث ٨، و أمالي الطوسي ص ١٢٥، المجلس ٥، الحديث ١٩٦، و ص ٢٣٠، المجلس ٨ الحديث ٤٠٨.

٤. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢٠.

٥. في المصدر: «العت».

٦. أمالي الطوسي ص ٤٦٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠٣٠، و الآيتان من سورة الأنفال: ٦٢ و ٦٣.

٧. في المصدر: «عن».

٨. في المصدر: «لعبد».

٩. في المصدر: «شئت لما».

١٠. في المصدر: «عن».

قال ﷺ: إن قوة المؤمن في قلبه ألا ترون أنه قد تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم و هو يقوم الليل و يصوم النهار و قال المؤمن أشد في دينه من الجبال الراسية و ذلك أن الجبل قد ينحت منه و المؤمن لا يقدر أحد على أن ينحت من دينه شيئا و ذلك لضعفه بدينه و شحه عليه<sup>(١)</sup>.

بيان: لأن عز القرآن في قلبه أي حدثه إنما هي في الدين لتنمره في ذات الله و عدم المداينة في دين الله.

٢٥-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم العجلي عن صفوان بن يحيى عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال لقي رسول الله ﷺ يوما حارثة بن النعمان الأنصاري قال له كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت يا رسول الله مؤمنا حقا قال إن لكل إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا و أسهرت ليلي و أظلمات نهاري فكأنني بعرض ربي و قد قرب للحساب و كأنني بأهل الجنة فيها يتزاوون و أهل النار فيها يعذبون.

٣٠٠  
٧٧ قال رسول الله ﷺ: أنت مؤمن نور الله الإيمان في قلبك فائت ثبكت الله فقال له يا رسول الله ما أنا على نفسي من شيء أخوف مني عليها من بصري فدعا له رسول الله ﷺ فذهب بصره<sup>(٢)</sup>.

٢٦-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن حرب<sup>(٣)</sup> بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة.

قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في جنا أو يعيش في بغضنا فقلت نموت و الله في حكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله<sup>(٤)</sup>.

٢٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن الحسن بن سيف عن أخيه علي عن سليمان بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على الرزايا<sup>(٥)</sup>.

٢٨-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن فضال عن عاصم عن أبي حمزة عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين<sup>(٦)</sup> قالت قال رسول الله ثلاث خصال من كن فيه يستكمل خصال الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضا باطل و إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له<sup>(٧)</sup>.  
كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي مثله<sup>(٨)</sup>.

٣٠١  
٧٧ ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابن فضال عن عاصم عن الثمالي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها مثله<sup>(٩)</sup>.

بيان: الظاهر أن فيه إرسالا لأن فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها لم تهمد روايتها عن النبي ﷺ بل لم تلقه و كأنه كان عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين كما في الخصال.

يستكمل أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها و أشدها و أيضاً أنها مستزمنة للعدل و هو التوسط بين الإفراط و التفريط و هو معيار جميع الكمالات و في القاموس العاطي تناول و تناول ما لا يحق و التنازع في الأخذ و ركوب الأمر<sup>(١٠)</sup> انتهى أي بعد القدرة لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٧ و ٥٥٨، الباب ٣٤٦، الحديث ١.  
٢. معاني الأخبار ص ١٨٧، باب معنى الإسلام و الإيمان، الحديث ٥.  
٣. جاء في المصدر: «حارب» بدل «حرب»، و ما جاء في المتن موافق لما جاء في رجال النجاشي ص ١٤٨، علما بأن العلامة الحلي ذكره في باب «الحرب»، راجع خلاصة الأقوال ص ٢١٧.  
٤. معاني الأخبار ص ١٨٩، الحديث ١.  
٥. المحاسن ج ١ ص ٦٥، الحديث ١١.  
٦. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.  
٧. المحاسن ج ١ ص ٦٦، الحديث ١٢.  
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٩، الحديث ٢٩، باب المؤمن و علاماته و صفاته.  
٩. الخصال ج ١ ص ١٠٥، الحديث ٦٦، باب الثلاثة.  
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٧، ملخصا.



٢٩-سنن: [المحاسن] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ستة لا تكون في مؤمن قيل وما هي قال العسر والتكد واللباجة والكذب والحسد والبغي <sup>(١)</sup> وقال لا يكون المؤمن محاربا. <sup>(٢)</sup>

٣٠٢  
٢٧

بيان: العسر الشدة في المعاملات وعدم السهولة والتكد العسر والخشونة في المعاشرات وقلة العطاء والبخل وهو أظهر في القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبثر قل ماؤها ونكد فلانا كنصر منعه ما سأله أولم يعطه إلا أقله والتكد بالضم قلة العطاء ويفتح <sup>(٣)</sup> واللباجة الخصومة.

قوله محاربا أي بغير حق وفي بعض النسخ مجازفا والجواز مغرب كزاف <sup>(٤)</sup> وهو بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه والمجازفة في البيع المساهلة فيه قال في المصباح ينقل لمن يرسل كلامه إرسالا من غير قانون جازف كلامه فأقيم نهج الصواب مقام الكيل والوزن <sup>(٥)</sup> انتهى.

وأقول: كأنه المراد هنا وفي بعض النسخ بالحاء والراء المهملتين والمجاف بفتح الراء المحروم المحدود الذي سد عليه أبواب الرزق وفي كونه منافيا للإيمان الكامل إشكال إلا أن يكون مبنيا على الغالب.

٣٠-سنن: [المحاسن] عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي عن ميسر بن سعيد القصير الجوهري عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يعرف من يصف الحق بثلاث خصال ينظر إلى أصحابه من هم وإلى صلاته كيف هي وفي أي وقت يصلها فإن كان ذا مال نظر أين يضع ماله. <sup>(٦)</sup>

٣١-سنن: [المحاسن] عن فضالة عن أبان الأحمر عن ابن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بالمؤمن المؤمن من اتبعته المؤمنون على أموالهم وأمورهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات فترك ما حرم الله. <sup>(٧)</sup>

٣٢-شما: [الإرشاد] روي عن صعصعة بن صوحان العدي قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا يعني جامع الكوفة قيس رمح ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال:

لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليأروحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فإذا أصبحوا أصبحوا شعثا غبرا بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا الموت مادوا كما يعيد الشجرة في الريح ثم انهملت عيونهم حتى تيل ثيابهم ثم نهض عليه السلام وهو يقول كأنما القوم باتوا غافلين. <sup>(٨)</sup>

٣٠٣  
٢٧

بيان: في القاموس قيس رمح بالكسر وقاسه قدره. <sup>(٩)</sup>

٣٣-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] قال الباقر عليه السلام إن الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصحيح واللسان الفصيح والقلب الصريح وكلف كل عضو منها طاعة لذاته ولنبيه ولخلفائه فمن البدن الخدمة له ولهم ومن اللسان الشهادة به وبهم ومن القلب الظمانية بذكره وبذكرهم فمن شهد باللسان واطمأن بالجنان وخدم <sup>(١٠)</sup> بالأركان أنزله الله الجنان. <sup>(١١)</sup>

بيان: البدن الصحيح كأن المعنى الصحة من الذنوب والعيوب المعنوية أو الصحة من الآفات التي تورث الشين فيكون مختصا بالأنبياء والأئمة عليهم السلام والصريح الخالص من كل شيء والمراد به هنا الخالص من الغل والحسد والشك والشبهة.

١. سقطت كلمة: «والبغي» من نسختنا من المصدر، وهي موجودة في الطبعة القديمة راجع صفحة ١٥٨ منها.

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٥٨، الحديث ٤٣، وفيه: «مجازفا» بدل «محاربا»، ومثله في الطبعة القديمة، راجع «بيان» المؤلف الآتي.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.

٤. بالكاف الفارسية.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ٩٩.

٦. المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٥.

٧. المحاسن ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٣٠.

٨. الإرشاد ج ١ ص ٢٣٦.

٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٣.

١٠. في المصدر: «و عمل».

١١. المناقب ج ٤ ص ١٨٠.

٣٤-كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا دين لمن لا تقية له ولا إيمان لمن لا ورع له. (١)  
و بإسناده عن صفوان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق والذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله. (٢)  
و بإسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من ساءت سيئته و سرت حسنته فهو مؤمن. (٣)  
و بإسناده عن حبيب الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رقة تذله.  
و بإسناده عن حسين بن عمرو عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن أشد من زبر الحديد إن زبر الحديد إذا دخل النار تغير و إن المؤمن لو قتل ثم نشر ثم قتل لم يتغير قلبه. (٤)

٣٠٤  
٧

بيان: في القاموس الزبرة بالضم القطعة من الحديد و الجمع زبر و زبر (٥) لم يتغير قلبه أي عقائده التي في قلبه.

٣٥-صفات الشيعة: بإسناده عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق المؤمنين من أصل واحد لا يدخل فيهم داخل و لا يخرج منهم خارج مثلهم و الله مثل الرأس في الجسد و مثل الأصابع في الكف فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه بتاتا أنه منافق. (٦)

بيان: مثلهم أي ينبغي أن يكون منزلة كل مؤمن من سائر المؤمنين منزلة الرأس من الجسد في التواصل و التعاون و اهتمام المؤمنين بهم بعضهم بتاتا أي بتا و قطعاً.

٣٦-صفات الشيعة: بإسناده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه. (٧)

و بإسناده عن سعيد بن غزوان قال قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن لا يكون محارفاً. (٨)  
و بإسناده عن صالح بن هيثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم و كظم غيظه و احتسب و عفا كان ممن يدخله الله الجنة و شفع في مثل ربيعة و مضر. (٩)

و بإسناده عن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم تكونوا مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين و حتى تعدوا نعمة الرءاء مصيبة و ذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرءاء. (١٠)

و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن من يخافه كل شيء و ذلك أنه عزيز في دين الله و لا يخاف من شيء و هو علامة كل مؤمن. (١١)

٣٠٥  
٧

و بإسناده عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن المؤمن يخشع له كل شيء ثم قال إذا كان مخلصاً لله قلبه أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء. (١٢)

٣٧-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام المؤمن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أوسع شيء صدرأ و أذل شيء نفسا يكره الرفعة و يشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغفور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليفة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد و هو أذل من العبد. (١٣)

توضيح: البشر بالكسر الطلاقة و كتمان الحزن من الشكر و لا يختص بحزن الآخرة كما قيل و سعة صدره كناية عن قوة حلمه و شدة تحمله للمشاق و ذلة نفسه للتواضع و النظر إلى عظمة الله و استحقاق العمل.

- |  |                                  |
|--|----------------------------------|
| ١. صفات الشيعة ص ٣، الحديث ٣.          | ٢. صفات الشيعة ص ٢٦، الحديث ٣٦.  |
| ٣. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٤.        | ٤. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٧.  |
| ٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨.            | ٦. صفات الشيعة ص ٣٢، الحديث ٤٨.  |
| ٧. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٤٩.        | ٨. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥١.  |
| ٩. صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٥٢.        | ١٠. صفات الشيعة ص ٣٤، الحديث ٥٣. |
| ١١. صفات الشيعة ص ٣٥، الحديث ٥٥.       | ١٢. صفات الشيعة ص ٣٦، الحديث ٥٦. |
| ١٣. نهج البلاغة ص ٥٣٣، الحكمة رقم ٣٣٣. |                                  |



يكبر الرفعة أي الشرف والعلو في الدنيا ويشأ كيمعن و يسمع يبغض السمعة أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك وطول القم لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة بعيد همه أي حزنه تأكيداً أو ألهم بمعنى القصد والعزم أي همته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية مشغول وقته أي مستغرق في العبادة والذكر والتفكر في آيات الله وتحصيل العلم وبذله ونحو ذلك والحاصل أنه لا يضيع العمر.

مغمور بفكرته يقال عمره الماء كنصر أي غطاء والفكر والفكرة إعمال النظر والمراد به التفكير في آلاء الله وعبره وعلوم الله وحكمه.

ضنين بخلته الضنة البخل والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كمال النهاية<sup>(١)</sup> وفي المصباح الخلة بالفتح الصداقة والضم لغة وبالفتح الفقر والحاجة<sup>(٢)</sup> فالفقرة تحتمل وجوهاً.

**الأول** أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخلة وأهلها الذين هم إخوان الصدق في الله وهم قليلون. **الثاني** أن يكون المراد أنه إذا خال أحداً أي صادقه ضن أن يضع خلته أو يهمل خليله فالمراد استحكام مودته.

**الثالث** أن يكون بفتح الخاء كما روي أي إذا عرضت له حاجة ضن بها أن يسأل أحداً فيها ويظهرها. والخليفة الطبيعية وسهولتها خلوها عن الفظاظ والخشونة والعريكة النفس والطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والتفور منكسر النخوة وحجر صلد بالفتح أي صلب أملس وصلابته لثباته طاعة الله وإمضاء أموره وشجاعته وحميته أو شدة إيمانه ويقينه وعدم تزلزله في الفتن وذلت تواضعه.

**٣٨- المجازات النبوية:** قوله ﷺ من جملة كلام العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه واللين أخوه والرفق والده والصبر أمير جنوده<sup>(٣)</sup>. **الشهاب:** عنه ﷺ مثله<sup>(٤)</sup> إلا أن فيه والعمل قائده والبر أخوه.

قال السيد رضي الله عنه هذه الألفاظ كلها مستعارة منها فالمراد بقوله ﷺ العلم خليل المؤمن أنه يأنس به من الوحشة كما يسكن الحميم إلى حميمه والمراد بقوله ﷺ والحلم وزيره أنه يقوى به على الأمور ويوازره على كظم المكروه والمراد بقوله ﷺ والعقل دليله أنه بالعقل يهتدي في ظلم المشكلات وينجو من مضايق الغمرات فهو كالدليل الذي يرشد في المضال ويجنب عن الزوال.

**٣٩- والمراد بقوله ﷺ والعمل قيمه أن العمل يتقف ميله ويقوم زلله ويسد خلله فهو كالقيم الذي يأتي بمصالح ما يقوم عليه ومرشد ما يوكل إليه والمراد بقوله ﷺ واللين أخوه أن اللين يفيد مواساة الإخوان ومخالصتهم ويحفظ عليه صفاءهم ومودتهم فجعله ﷺ أخاه من حيث كان سبباً لاجتلاب الإخوان إليه وحفظ المودات عليه. والمراد بقوله ﷺ والرفق والده كالمراد بقوله واللين أخوه لأن الرفق يقبل إليه بالقلوب ويظأر عليه كوامن الصدور فيصير كل أحد في الحنو عليه والميل إليه كالوالد الرؤوف والحدب العطوف.**

**و المراد بقوله ﷺ والصبر أمير جنوده أن الصبر ملاك أمره و شداد أزده و به يبلغ الآداب و يدرك المحاب فهو كأمر جنده الذي يقوى به على أعدائه و يصل به إلى أغراضه و طلباته و قد يجوز أن يكون المراد أن الصبر رأس خلاله و رئيس خصاله فهو متقدم عليها و كالأمير لسانها كما أن الأمير متقدم على رعيته و سائس على من في طبقته.**

**٣٩- الشهاب:** قال ﷺ المؤمن سفير المئونة<sup>(٥)</sup>.

١. النهاية ج ٢ ص ٧٧.

٢. المصباح المنير ج ١ ص ١٨٠، بتقديم وتأخير.

٣. شهاب الأخبار ص ٢٣، الحديث ١٣٢.

٤. المجازات النبوية ص ١٩١، الحديث ١٥٢.

٥. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١٢٠.



**الضوء:** [ضوء الشهاب] هذا إخبار معناه الأمر أمر رسول الله ﷺ المؤمن أن يكون يسير المثونة قانعا بالموجود صابرا عن المفقود شاكرا ذاكرا لا طامع البصر إلى زبرج الدنيا ولا جشعا تواقا إلى العليا منكسر القلب ذليل النفس للرب تكفيه الكسرة وترويه الشربة ويواريه الجرد ويلفحه الحر وينفحه البرد كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام هو من نفسه في تعب والناس منه في راحة وفائدة الحديث الحث على التخفف من الدنيا والابتذال فيها وراويه أبو هريرة (١).

**أقول:** الجرد بالفتح الخلق البالي ولفح النار بحرها أحرقت ونفحت الريح هبت.

٤٠- **الشهاب:** قال ﷺ المؤمن كيس فطن حذر. (٢)

**الضوء:** [ضوء الشهاب] الكياسة ضد الحمق والكيس الظريف يقال هو كيس مكيس وينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال

أما تراني كيسا مكيسا  
بنيت بعد نافع مخيسا  
ومخيس اسم سجن بناء أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق وكان بنى قبله نافعا وحرقه لصوص حبسوا فيه وكان مبنيا من القصب فبنى مخيسا بالجص والآجر ويقال مخيس أي ذليل ومخيس أي موضع التذليل وقد كاس الغلام يكيسا وكياسة وتكيس تطرف وكايسته فكسته أي غلبته.

والفطنة كالفهم ورجل فطن وقدر فطن فطنة وفطنة وفطانية والحذر احتراز عن مخيف يقال حذر حذرا وحذرتة وحذرا أي احذر والحذر التحرز مثل الحذر ورجل حذر وحذر أي متيقظ متحذر والجمع حذرين وحذاري.

وهذا الحديث أيضا ظاهره إخبار ومعناه أمر يأمر رسول الله ﷺ الرجل المؤمن أن يكون كيسا ظريفا ضابطا أمر دينه ودنياه فطنا غير غافل عما سيدهمه متحرزا غاية التحرز.

وقال الحسن المؤمن فطن هدم دنياه وبنى بها آخرته ولم يهدم آخرته وبنى بها دنياه.

وقال علي بن بكار ذهب الأخيار فلم يبق إلا من يؤثر الدرهمين على دينه.

وقال يحيى بن معاذ درهم عقرب فإن لم تحسن رقيتها فلا تأخذها فإنها إن لذتكَ قتلتكَ بسمها قيل وما رقيتها قال أخذها من حلها ووضعها في حلها.

وإنما شرط ﷺ هذه الخلال للمؤمن لأن فيها جوامع الخير يكون كيسا نظارا في الدلائل الموصلة إلى العلم فطنا فهما عالما بما يأتي ويذر حذرا متحرزا مع ذلك كله لأن المؤمن منزله بين الخوف والرجاء.

وفائدة الحديث الحث على التنبيه والتيقظ وقلة الركون إلى الدنيا الخداعة المكارة وراوي الحديث أنس بن مالك. (٣)

٤١- **الشهاب:** قال ﷺ المؤمن إلف مألوف. (٤)

**الضوء:** [ضوء الشهاب] الإلف اجتماع مع التيام يقال ألفت بين القوم وألفت الموضع ألفة ألفا وآلفنيه زيد فأنا ألفت وألفت الموضع أولفه إلفا وآلفته أولفه مؤلفة وإلفا على أفعل وفاعل والتأليف جمع أجزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدم ويؤخر المؤخر وأوالف الطير التي ألفت الدور.

فيقول إن المؤمن ينبغي أن يكون ألفا مستأنسا بالخلق مستأنسا به غير نافر منفر ولا منفر منه يخف إلى حاجات أخيه المؤمن غير رافع نفسه عنه يغفر زلته ويقبل عثرته ولا يحسد ولا يحقد عليه موافقا غير منافق محالفا غير مخالف مناصحا غير مفاضح.

وفائدة الحديث الحث على الإلف وحسن المصادقة وراوي الحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. (٥)

٤٢- **الشهاب:** قال ﷺ المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم. (٦)

**الضوء:** [ضوء الشهاب] الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والإيمان والأمانة قريب من قريب والله تعالى مؤمن لأنه آمن عباده من ظلمه إياهم ورجل أمانة وأمنة يثق بكل أحد.

١. لم نثر على الضوء هذا.

٢. شهاب الأخبار ص ١٩، الحديث ١١٢.

٣. لم نثر على الضوء هذا.

٤. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١٢١.

٥. لم نثر على الضوء هذا.

٦. شهاب الأخبار ص ٢٤، الحديث ١٤١.





٣١٠  
٧  
و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و هو في معنى الأمر أي ينبغي أن يكون المؤمن موقفا به مأمون الجانب نقياً من المعايير غير خائن في نفس أو مال و لا مخفر ذمة و لا ناقض عهد و لا ناكث عقد.  
و فائدة الحديث الحث على الديانة و الأمانة و الصيانة و اتباع الأحسن في المعاملة و إثبات الصدق و المجاملة و راويا الحديث أنس بن مالك و فضالة بن عبيد.<sup>(١)</sup>

٤٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان و الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم و ما يعتذر منه فإن المؤمن لا يسيء و لا يعتذر و المنافق يسيء كل يوم و يعتذر منه.<sup>(٢)</sup>

٤٤-محض: [التحصيل] عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن لا يغلبيه فرجه و لا يفضحه بطنه.<sup>(٣)</sup>

٤٥-محض: [التحصيل] روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يحتوي على مائة و ثلاث خصال فعل و عمل و نية و باطن و ظاهر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما المائة و ثلاث خصال فقال يا علي من صفات المؤمن أن يكون جوال الفكر جوهرى الذكر كثيرا علمه عظيما حلمه جميل المنازعة كريم المراجعة أوسع الناس صدرا و أذلهم نفسا ضحكه تبسما و اجتماعه تعلما مذكر الغافل معلم الجاهل لا يؤذي من يؤذيه و لا يخوض فيما لا يعنيه و لا يشمت بمصيبة و لا يذكر أحدا بغيبة بريئا من المحرمات واقفا عند الشبهات كثير العطاء قليل الأذى عونا للغريب و أبا لليتيم بشره في وجهه و حزنه<sup>(٤)</sup> في قلبه متبشرا<sup>(٥)</sup> بفقره.

٣١١  
٧  
أحلى من الشهد و أصلد من الصلد لا يكشف سرا و لا يهتك ستر لطيف الحركات<sup>(٦)</sup> حلو المشاهدة كثير العبادة حسن الوقار لين الجانب طويل الصمت حلما إذا جهل عليه صبورا على من أساء إليه يبجل الكبير و يرحم الصغير أamina على الأمانات بعيدا من الخيانات إلفه التقى و حلقه<sup>(٧)</sup> الحياء كثير الحذر قليل الزلل حركاته أدب و كلامه عجب مقيل العثرة و لا يتبع العورة و قورا صبورا رضا شكورا.

قليل الكلام صدوق اللسان برا مصونا حلما رفيقا عفيفا شريفا لا لعان و لا كذاب و لا مفتاب و لا سباب و لا حسود و لا يخيل هشاشا بشاشا لا حساس و لا جساس.

يطلب من الأمور أعلاها و من الأخلاق أسناها مشمولا بحفظ الله مؤيدا بتوفيق الله ذا قوة في لين و عزمة في يقين لا يحيف على من يفيض و لا يأثم فيمن يحب صبورا في الشدائد لا يجور و لا يعتدي و لا يأتي بما يشتهي الفقر شعاره و الصبر دثاره<sup>(٨)</sup> قليل المتونة كثير المعونة كثير الصيام طويل القيام قليل المنام.

قلبه تقي و علمه<sup>(٩)</sup> زكي إذا قدر عفا و إذا وعد وفى يصوم رغبا و يصلي رهبا و يحسن في عمله كأنه ناظر إليه غض الطرف سخي الكف لا يرد سائلا و لا يبخل بنائل متوصلا إلى الإخوان مترادفا للإحسان يزن كلامه و يخرس لسانه لا يفرق في بغضه و لا يهلك في حبه و لا يقبل الباطل من صديقه و لا يرد الحق على عدوه و لا يتعلم إلا ليعلم و لا يعلم إلا ليعمل.

قليلًا حقه كثيرا شكره يطلب النهار معيشته و يبكي الليل على خطيئته إن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم و إن سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم لا يرضى في كسبه بشبهة و لا يعمل في دينه برخصة يعطف على أخيه بزلته و يرضى ما مضى من قديم صحبته.<sup>(١٠)</sup>

بيان: جوال الفكر أي فكره في الحركة دائما جهوري الذكر في القاموس كلام جهوري أي

٣١٢  
٧

١. كتاب الزهد ص ٥. الحديث ٧.

٢. في المصدر: «و خوفه».

٣. في المصدر: «الجهات».

٤. في المصدر: «ثاره».

٥. التحصيل ص ٧٤ و ٧٥. الحديث ١٧١.

١. لم نثر على الضوء هذا.

٢. التحصيل ص ٨٨. الحديث ١٦٥.

٣. في المصدر: «متبشرا».

٤. في المصدر: «و خلقه».

٥. في المصدر: «و عمله».

عال<sup>(١)</sup> أي يعلن ذكر الله أو ذكره عال في الناس وفي بعض النسخ جوهرى وكأنه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته والظاهر أنه تصحيف.

وفي القاموس الصلدة و يكسر الصلب الأملس و صلدة الأرض صلبت<sup>(٢)</sup> و التبجيل التعظيم<sup>(٣)</sup> و الإلف بالكسر من تألفه و يألفك<sup>(٤)</sup> و الحلف بالكسر الصديق يحلف لصاحبه أن لا ينفرد به<sup>(٥)</sup> مصونا أي عرضه أو عن الخطاء.

وفي القاموس الحس الحيلة والقتل والاستئصال و بالكسر الصوت و الحاسوس الجاسوس و حسست به بالكسر أيقنت و أحسست ظننت و وجدت و أبصرت و التحسس الاستماع لحديث القوم و طلب خبرهم الخير.<sup>(٦)</sup>

و قال الجس تفحص الأخبار كالتجسس و منه الجاسوس و لا تجسسوا أي خذوا ما ظهر و دعوا ما ستر الله عز و جل أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور أو لا تبحثوا عن العورات<sup>(٧)</sup> انتهى.

و الحاصل أن الحساس و الجساس متقاربان في المعنى و كأن الأول إعمال الظنون في الناس و الثاني تجسس أحوالهم و يحتمل الأول بعض المعاني المتقدمة كما لا يخفى.

مشمولا يحفظ الله من شر الشياطين رغبا في الثواب رهبا من العقاب كأنه ناظر إليه أي يشاهده بعين اليقين و يحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينة المقام كقوله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو المعنى كأنه جعل ناظرا على نفسه.

يزن كلامه أي يتفكر فيه هل له قدر في ميزان الأجر و القبول فيتكلم به و إلا فيتركه لا يفرق في بغضه من الإغراق و هو المبالغة أو كيفرح كناية عن الهلاك فكلمة في سببية و العدد المذكور في التفصيل أكثر مما ذكر أولا<sup>(٨)</sup> لتكرار بعضها معنى.

٤٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لحارث بن مالك كيف أصبحت فقال أصبحت و الله يا رسول الله من المؤمنين فقال رسول الله ﷺ لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك قال أسهرت ليلي و أنفقت مالي و عزفت عن الدنيا و كآني أنظر إلى عرش ربي جل جلاله و قد أبرز للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون و كأني أنظر إلى أهل النار في النار يتعاون فقال رسول الله ﷺ هذا عبد قد نور الله قلبه قد أبصرت فالزم فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فذع له فاستشهد يوم الثامن.<sup>(٩)</sup>

٤٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن لا يحيف على من يبغض و لا يأثم فيمن يجب و إن بغى عليه صبر حتى يكون الله عز و جل هو المنتصر له.<sup>(١٠)</sup>

٤٨- دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن صبور في الشدائد و قور في الزلازل قنوع بما أوتي لا يعظم عليه المصائب و لا يحيف على مبغض و لا يأثم في محب الناس منه في راحة و النفس منه في شدة.<sup>(١١)</sup>

٤٩- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا عينه و كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتبه ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد و كان أكثر دهره صامتا فإن قال بذ

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٩. ٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.

٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٣ و فيه: «بجلاء عظمه».

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٢ و فيه: «الإلف و الإلفة بكسرهما: المرأة تألفها و تألفك».

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٣.

٦. راجع «قاموس ج ٢ ص ٢١٤ و فيه: «الجلية» بدل «الحيلة» و جاء في مادة «جلب» منه في ج ١ ص ٤٩ بمعنى «احتال».

٧. أي في صدر الحديث الذي مر تحت هذا الرقم.

٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١١، ملخصا.

٩. نوادر الراوندي ص ٢٠.

١٠. لم نثر عليه في مظانه من الدعوات، و قد جاء في مستدركات البحار و المستدركة منه في ص ٢٨٧.



القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد فهو ليث غاد<sup>(١)</sup> وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا على ما لا<sup>(٢)</sup> يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره.

وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان يقول ما يفعل ولا يفعل وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا بدده أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ علامة<sup>(٥)</sup> الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك<sup>(٦)</sup> وأن تتقي الله في حديث غيرك<sup>(٧)</sup>.

٣١٥  
١٧  
٥٠-نهج: [تهج البلاغة] روي أن صاحباً لأمر المؤمنين ﷺ يقال له همام<sup>(٨)</sup> كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتشاقق عن جوابه ثم قال ﷺ يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون<sup>(٩)</sup> فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال:

أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معاشهم ووضعهم في الدنيا مواضعهم.

فالمثقون فيها هم أهل الفضائل منطبقهم الصواب ولبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي<sup>(١٠)</sup> نزلت في الرخاء لو لا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعومون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويستشيرون به دواء داءهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركعوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول أذانهم.

٣١٦  
١٧  
فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى فكأن رقابهم. وأما النهار فحلما علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القдах ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خلوطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متمعون ومن أعمالهم مشفقون وإذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا أعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة.

١. في المصدر: «ليث غاب».

٢. نهج البلاغة ص ٥٦٦، الحكمة رقم ٢٨٩.

٣. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣١٠.

٤. في المصدر: «عملك».

٥. ليس في المصدر.

٦. يأتي نسبه وصفه في «تين» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. نهج البلاغة ص ٥٦٦، الحكمة رقم ٤٥٨.

٨. في المصدر: «كأني».

٩. سورة النحل، الآية ١٢٨.

إن استصعبت عليه نفسه فيما تركه لم يعطها سؤلها فيما تحب قرّة عينه فيما لا يزول و زهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم وال قول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه متزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول وال شر منه مأمون.

٣١٧  
٢٧  
إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عن ظلمه و يعطي من حرمة و يصل من قطعه بعيدا فحشه لنا قوله غائبا منكزه حاضرا معروفة مقبلا خيره مدبرا شره.

في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يحيف على من يفيض و لا يأتّم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا ينسى ما ذكر و لا يتنازع بالألقاب و لا يضار بالجار و لا يشمت بالمصائب و لا يدخل في الباطل و لا يخرج من الحق.

إن صمت لم يغمه صمته و إن ضحك لم يعل صوته و إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه عناه و الناس منه في راحة أتعب نفسه لأخرته و أراح الناس من نفسه بعده عن تباعد عنه زهد و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده بكبر و عظمة و لا دنوه بمكر و خديعة.

قال فصنع همام صفة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواقف البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام) ويحك إن لكل أجل وقتا لا يعدوه و سببا لا يتجاوزة فمهللا لا تعد لمثلها فإنما نفت الشيطان على لسانك. (١)

### تبيين:

قال الكيدري الهمام البعيد الهمة و كان السائل كاسمه (٢) و قال ابن أبي الحديد همام هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة و كان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولياته و كان ناسكا عابدا و تناقله عن جوابه لأنه علم أن المصلحة تأخير الجواب و كأنه حضر المجلس من لا يحب (عليه السلام) أن يجيب و هو حاضر و لعله يتناقله (عليه السلام) يشتد شوق همام إلى سماع الموعظة و لعله من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا عن وقت الحاجة. (٣)

٣١٨  
٢٧  
وقال ابن ميثم تناقله لخوفه على همام كما يدل عليه قوله (عليه السلام) أما والله لقد كنت أخافها عليه (٤) وأقول هذا أظهر. اتق الله و أحسن أي ليس عليك أن تعرف صفات المتقين على التفصيل و لعل الأصلح لك القناعة بما تعرفه مجملا من صفاتهم و مراعاة التقوى و الإحسان و كأن المراد بالتقوى الاجتناب عما نهى الله عنه و بالإحسان فعل ما أمر الله به فالكلمة جامعة لصفات المتقين و فضائلهم.

حتى عزم عليه عزمته على فلان أقسمت عليه و عزمته على الأمر أي قطعت عليه و أردت فعله حتما فالضمير عليه يحتمل عوده إليه (عليه السلام) و إلى ما سألته من الوصف على التفصيل و الأول أظهر و رواية الصدوق تعينه. و التعرض للغناء و الأمن لدفع توهم أن مدح المتقين و الترغيب في الطاعة و التخويف من المعصية لنتفادعه سبحانه و دفع المضرة عنه و ليس المعنى أن أفعال الله سبحانه ليست معللة بالأغراض كما زعمه الحكماء بل إشارة إلى ما ذكره المتكلمون من أن الغرض لا يعود إليه سبحانه بل إلى العباد لأنه أراد أن يشبه في الآخرة و الثواب هو النفع المقارن للتعظيم و الإجلال و فعله لمن لا يستحق أصلا قبيح عقلا فلذا كلفهم و بعث إليهم الرسل و وعدهم و أوعدهم و عرضهم للمثوبات الدائمة الجليلة و تفصيل ذلك في كتب الكلام.

و المعاش بالياء جمع معيشة و هي ما يعاش به أو فيه و ما يكون به الحياة قال الله تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٥) و مواضع الخلق مراتبهم قال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (٦) و هي إشارة إلى الدرجات الدنيوية كالغناء و الفقر و الصحة و المرض أو الدينية لاختلاف استعداداتهم و قابلياتهم في العلم و العمل أو الأعْم منها و هو أظهر و التفریع يؤيد الأخيرين.

١. نهج البلاغة ص ٣٠٦-٣٠٣. الخطبة رقم ١٩٣.  
٢. شرح النهج ج ١٠ ص ١٣٤. ملخصا.  
٣. سورة الزخرف. الآية ٣٢.  
٤. حقائق ج ٢ ص ١٣٢.  
٥. شرح النهج ج ٣ ص ١٣. ملخصا.  
٦. سورة الزخرف. الآية ٣٢.



منطقهم الصواب المنطق النطق أي لا يقولون إلا حقا و يحترزون عن الكذب و الفحش و الغيبة و سائر الأقاويل الباطلة و قيل أي لا يتكلمون إلا في مقام التكلم ذكر الله تعالى و إظهار حق و إبطال باطل و كأن الابتداء بالمنطق لكون النفع و الضرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

و الملبس بفتح الباء ما يلبس و الاقتصاد التوسط بين طرفي الإفراط و التفريط و المعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين و لا ما يلحقهم بأهل الخسة و الدناءة أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين أو المعنى أن الاقتصاد في الأقوال و الأفعال صار شعارا لهم محيطا بهم كاللباس للإنسان كما مر.

و مشيهم التواضع أي لا يمشون مشي المختالين و المتكبرين كما قال عز و جل ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الآية (١) أو المراد أن سيرتهم و سلوكهم بين الخلق أو في سبيل الله بالتواضع و التذلل غضا أبصارهم غص فلان طرفه كمد أي خفضه و كذلك غص من صوته و كل شيء كفته فقد غصته

و وقفت كضربت أي دمت قائما و وقفته أنا وقفا أي فعلت به ما وقف و وقفت الرجل عن الشيء وقفا أي منعت عنه و وقفت الدار وقفا أي حبستها في سبيل الله و المراد الاقتصاد على استماع العلم النافع و فيه إيماء إلى ذم الإصغاء إلى القصص الكاذبة بل و كثير من الصادقة كما سيأتي إن شاء الله.

و الرخاء بالفتح سعة العيش قال القطب الراوندي رحمه الله يعني أن المتقين يتبعون أبدانهم في الطاعات فيطيون نفسا بتلك المشقة التي يحتملونها مثل طبيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء و لا بد من تقدير مضاف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء و نحوه قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْفَعُ﴾ (٢) قال و يجوز أن يكون «الذي» بمعنى ما المصدرية كقوله تعالى ﴿وَوَحُشْتُمْ كَالَّذِي خَاضًا﴾ (٣) أي نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء (٤).

وقال ابن ميثم يحتمل أن يكون المراد بالذي الذين حذف النون كما في قوله تعالى ﴿وَوَحُشْتُمْ كَالَّذِي خَاضًا﴾ (٥). وقال ابن أبي الحديد موضع كالذي نصب لأنه صفة مصدر محذوف (٦) و المراد كالنزول الذي و قد حذف العائد إليه و هو الهاء في نزله كقولك ضربت الذي ضربت أي ضربت الذي ضربته و تقدير الكلام نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء.

و قال الكيدري قدس سره نزلت أنفسهم إلخ لأنهم كسروا سورة الشهادة البهيمة و طيبوا عن أنفسهم نفسا و وقفوا أشباحهم و أرواحهم على مرضاة الله و حبسوها في سبيله فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم بل جل عنايتهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله من إعداد زاد المعاد و الإقبال بكل الوجوه على عبادة رب العباد و التفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع كالتفات سالك البادية للحج الحقيقي إلى رعي الجمل و علموا يقينا أن ما أصابهم من الكد في الطريق و إن كان عظيما فإنه كلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب و نيل المطلوب فالمحن عندهم كالملح و البلية كالنعم.

و قوله «كالذي» نظير قوله تعالى ﴿وَوَحُشْتُمْ كَالَّذِي خَاضًا﴾ (٧) و بيت الحماسة.

عسى الأيام أن يرجعن يوما كالذي كانوا

أي نزلت في البلاء كالنزول الذي نزلت في الرخاء (٨) انتهى.

و المراد بالبلاء المرض و الضيق و نحوهما أو الأعم من احتمال المشقة أيضا و ليس مخصوصا به و طيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس (٩) فصغر ما دونه في أعينهم في اختلاف التعبير دلالة على أن الخالق تمكن قلوبهم بخلاف ما دونه فلم يتجاوز أعينهم.

١. سورة الإسراء، الآية ٣٧.

٢. سورة التوبة، الآية ٦٩.

٣. شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٤١٥.

٤. سورة التوبة، الآية ٦٩.

٥. راجع أمالي الصدوق ص ٤٥٨، المجلس ٨٤ الحديث ٢.

٦. سورة البقرة، الآية ١٧١.

٧. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧.

٨. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٢.

٩. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣.

فهم والجنة قال الراوندي رحمه الله الواو بمعنى مع<sup>(١)</sup> وقال ابن أبي الحديد بنصب الجنة و قد روي بالرفع على أنه معطوف على هم والأول أحسن<sup>(٢)</sup> وقوله كمن قد رآها وقوله فهم فيها ممنعون إما كلاهما لقوة الإيمان واليقين أو لشدة الخوف والرجاء أو الرؤية إشارة إلى قوة اليقين والتنعيم والعذاب أي شدة الرجاء والخوف وهما أيضا من فروع اليقين واختار الوالد قدس سره الأخير<sup>(٣)</sup> وقال الكيدري أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري مجرى الضرورية كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا وروي والجنة بالنصب فيكون الواو بمعنى مع ويكون خبر المبتدأ الكاف في كمن رآها<sup>(٤)</sup>.

قلوبهم محزونة حزن قلوبهم للخوف من العقاب لاحتمال التقصير وعدم شرائط القبول كما قال عز وجل وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ<sup>(٥)</sup> والأمن من شرورهم لأنهم لا يهيمون بظلم أحد كما ورد في الخبر المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقيل لأن أفعالهم حسنة في الواقع وإن كانت سيئة الظاهر وهو بعيد.

نحيفة أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات أو للخوف أو لهما وخفة حاجاتهم لقلة الرغبة في الدنيا وترك اتباع الهوى وقصر الأمل وقناعتهم بما رزقهم الله.

والعفة كف النفس عن المحرمات بل عن الشبهات والمكروهات أيضا وجملة أعقبتهم صفة للأيام وتجارة عطف بيان للراحة أو بدل منه أو منصوب على المدح أو على الحال أو على تقدير فعل أي اتجروا تجارة.

قال الراوندي رحمه الله نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام<sup>(٦)</sup> وريح الرجل في تجارته كعلم ويسند إلى التجارة مجازا قال تعالى ﴿فَمَا رِبْحُ تِجَارَتِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup> وقال الأزهري ربح الرجل في تجارته أي صادف سواق ذات ربح وأربحت الرجل أرباحا أعطيته ربحا فالتجارة المربحة كأنها تعطي ربحا أو هي الربحية من أفل بمعنى فعل.

وقال الكيدري تجارة انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق لأن مضمون قوله صبروا أياما إلغ يدل على أنهم اتجروا بذلك أو يكون منصوبا بفعل مضر يفسره ما بعده أي يسر لهم ربحهم تجارة أو على المدح أو التخصيص أي أعني تجارة أو أخص تجارة وجعلها بدلا من راحة على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقوي لأن التجارة المربحة ليست بنفس الراحة وإنما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة<sup>(٨)</sup> انتهى.

أرادتهم الدنيا أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أو مطلقا وتمكنوا من تحصيلها بكسب المال والجاه فلم يقلبوها ولم يسعوا في تحصيلها وقيل ويحتمل أن يراد أهل الدنيا وأسرهم كضربه أي شدة وجسه والقديّة زخارف الدنيا وملاذها التي سلموها إلى الدنيا بالترك والإعراض عنها.

أقول: ونقل الكيدري قدس سره رواية تمثل الدنيا لأمر المؤمنين عليه السلام وإعراضه عنها كما استنقلها عنه في باب ذم الدنيا<sup>(٩)</sup> ثم قال فهذا معنى قوله عليه السلام أرادتهم الدنيا ولم يريدوها وإذا تدبرت الخلاص المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلها وقد أوردت هذه الآيات وأمثالها في أنوار العقول من أشعار وصي الرسول<sup>(١٠)</sup>. فأما أسرها إياهم فلأن أرواح الأولياء قدسية ومقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم وصغورها بالكلية إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث القرية وعدم الملاءمة فدانما يستعد ويتهيأ للسفر الحقيقي ويزيل المثبطات ويرفعها من البين وذلك فدأوها<sup>(١١)</sup>.

أما الليل في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجر أي أما حالهم في الليل فالمقصود تفصيل حالهم في الليل والنهار وفي بعض النسخ بالرفع فالغرض تفصيل حال ليلهم ونهارهم والصف ترتيب الجمع على صف وصف القدمين وضعهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإبهامان ويتساوى البعد بين الصدر والعقب.

٢. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٢، ملخصا.

٤. حقائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٧.

٦. منهاج البراعة ج ٢ ص ٣٧٧.

٨. حقائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣.

١٠. لم نعر على هذا الكتاب.

١. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٧.

٣. لم نعر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

٥. سورة المؤمنون، الآية ٦٠.

٧. سورة البقرة، الآية ١٦.

٩. راجع ج ٧٣ ص ٨٣ من المطبوعة.

١١. حقائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٣-١٣٥.



و في بعض النسخ تالون مكان تالين يرتلونه أي القرآن و روي يرتلونها فالضمير لأجزاء القرآن و رتل القرآن ترتيلا أي أحسن تأليفه و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حفظ الوقوف و أداء الحروف و هو جامع لما يعتبره القراء. و الحزن الهم و حزنه الأمر كنصر أي جعله حزينا و حزن كعلم أي صار حزينا و حزنه تحزينا جعل فيه حزنا وأكثر النسخ على التفعيل و في بعضها كينصرون و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر و أما آيات الوعد فللخوف من الحرمان و عدم الاستعداد.

و ثار الغبار إذا سطع و هاج و ثار القطا إذا نهضت من موضعها و أثار الغبار و استثاره هيجه و لعل المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل و استشارة العلم بالتدبر و التذكر قال في النهاية في الحديث أثبروا القرآن فإن فيه علم الأولين و الآخرين <sup>(١)</sup> و يحتمل أن يراد استشارة العلم الكامنة في النفس على حسب الاستعداد و الكمال بالتدبر و التفكير و التذكر.

و قال الوالد قدس سره المراد أنهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذي كاد أن يبلغ حد الاغترار و الأمن لمكر الله و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط و بما يستكمل اليقين داء الشبهة و بالعبر داء القسوة و بما ينفر عن الدنيا و الميل إليها داء الرغبة فيها و نحو ذلك <sup>(٢)</sup>.

و ركن إلى الشيء كنصر كما في النسخ و كعلم أيضا أي مال و سكن و التطلع إلى الشيء الاستشراق له و الانتظار لوروده و نصب الشيء رفعه و أن يستقبل به شيء و الكلمة منصوبة على الظرفية أي ظنوا أنها فيما نصب بين أيديهم و في بعض النسخ مرفوعة على أنها خبر أن.

و قال الكيدري و تطلعت نفوسهم إليها أي كادت تطلع شمس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم فتصعد إلى العالم العلوي شوقا إلى ما وعدوا به في تلك الآيات من أخائر الذخائر و عظامم الكرائم و انتصاب نصب أعينهم على الظرف أي في موضع يقابل أعينهم و يجوز فيه الرفع <sup>(٣)</sup>.

و قال الراوندي رحمه الله الظن هنا بمعنى اليقين قال تعالى ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ أي أيقنوا أن الجنة معدة لهم بين أيديهم <sup>(٤)</sup> و قال ابن أبي الحديد و يمكن أن يكون على حقيقته <sup>(٥)</sup>.

و صفي إليه كرضي أي مال و أصفى سمعه إليه أي أماله و زفير النار صوت توقدها و الزفير أيضا إخراج النفس بعد مدة فالمراد زفير أهل جهنم و الشهيق تردد البكاء في الصدر مع سماع الصوت من الحلق و شهيق الحمار صوته و كونها في أصول الآذان كناية عن تمكثها في الآذان.

حانون أوساطهم حتى ظهره يحنينه و يحنوه أي عطفه فانحنى و حنوه على أوساطهم وصف لحال ركوعهم و الافتراش البسط على الأرض و هو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدري فهم حانون أي منعطفون للركوع و حتى قد جاء متعديا و لازما و تعديته أكثر فيكون تقديره حانون ظهورهم على أوساطهم <sup>(٦)</sup>.

يطلبون إلى الله أي يسألونه راغبين و متوجهين إليه و فك الرقية كمد أي أعنتها و الأسير خلصه و أما النهار بالنصب و الرفع كما تقدم قال الكيدري أما النهار انتصابه على الظرفية و تعلقه بما بعده من الصفات كحلماء و غيره و حلماء خبر مبتدأ محذوف أي فهم حلماء في النهار و يجوز فيه الرفع على تقدير أما النهار فهم حلماء فيه فيكون مبتدأ و الجملة بعده خبره و فيها ضمير مقدر يعود إليه <sup>(٧)</sup> و الحلماء ذوو الأناة أو العقلاء و بري السهم يبريه أي نحته و القداح جمع قدح بالكسر فهما و هو السهم قبل أن يراش و ينصل و هو كناية عن نحافة البدن و ضعف الجسد أو زوال الآمال و المطالب الدنيوية.

١. النهاية ج ١ ص ٢٢٩.

٢. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٥.

٣. منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٧٨، ينصرف. و الآية من سورة المطففين: ٤.

٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٣.

٥. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٦.

٦. حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٣٦.

و خولط فلان في عقله إذا اختل عقله و صار مجنوناً و خالطه أي مازجه و قال الراوندي<sup>(١)</sup> و غيره المعنى يظن الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنة بل مازج قلوبهم أمر عظيم و هو الخوف فتولها لأجله و قيل و لقد خالطهم أي صار سبباً لجنونهم الذي يظنه الناظر أمر عظيم هو الخوف.

و قال الكيدري قد براهم الخوف أي أنضاهم و أنحفهم خولطوا أي خالط عقولهم جنون.<sup>(٢)</sup> و الاستكثار عد الشيء كثيراً و اتهمت فلاناً أي ظننت فيه ما نسب إليه و اتهمته في قوله أي شككت في صدقه و الاسم التهمة كرتبة و السكون لغة و أصل التاء واو و المراد أنهم يظنون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا أو عدم الإخلاص في النية أو الأعم أو يشكون في شأنها و نياتها و يخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرئاء و السمعة و أن تجرها العبادة إلى العجب فلا يعتمدون عليها.

و الإشفاق الخوف و إشفاقهم من السيئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم القبول لاختلال بعض الشرائط و شوب النية أو للأعمال السيئة و قد قال الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذا زكي أحدهم التزكية المدح و خوفهم من الوقوع في العجب و الاتكال على العمل و سؤال عدم المؤاخذه لذلك و يحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون و التبري من التزكية و ظن البراءة بالنفس فإن النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم الله.

و اجعلني أفضل مما يظنون أي وفقني لدرجة فوق ما يظنون بي من حسن العمل و القبول.

و قال ابن أبي الحديد قد قاله لقوم مر عليهم و هم مختلفون في أمره فمنهم الحامد له و منهم الذام فقال ﷺ اللهم إن كان ما يقوله الذامون حقاً فلا تؤاخذني به و إن كان ما يقوله الحامدون حقاً فاجعلني أفضل مما يظنون.<sup>(٤)</sup>

فمن علامة أحدهم أنك ترى له في بعض النسخ لهم فالضمير راجع إلى معنى أحدهم و القوة في الدين أن لا يتطرق إلى الإيمان الشك و الشهات و إلى الأعمال الوسواس و الخبطات أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية وني و لا فتور للوم و غيره قال تعالى ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

و الحزم بالفتح ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة و الحذر من فواته و كأن المعنى أنه لا يصير حزمه سبباً لخشوته بل مع الحزم يداري الخلق و يلائنهم.

و القصد التوسط بين طرفي الإفراط و التفريط و ترك الإسراف و التقير أي يقتصد في حال الغنى أو في تحصيل الغنى أو في الإنفاق مع غنى النفس و التجميل التزين و تكلف الجميل و إظهاره و التجمل في الفاقة سلوك مسلك الأغنياء و المتجملين في حال الفقر و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق و الابتهاج بما أعطى الله و إظهار الغنى عن الخلق أو التجميل و التزين في الفاقة بما أمكن و عدم إظهار الفاقة للناس إلا ما لا يمكن ستره أو زائداً على ما هو الواقع كالقراء الطامعين فيما في أيدي الناس.

و الصبر في الشدة الصبر على شدة الفقر أو العبادة أو المصائب أو الأعم و الطلب في الحلال الكسب من غير الطرق التي نهى عنها و النشاط بالفتح طيب النفس للعمل و غيره و الهدى الرشاد و الدلالة أي ينشط لهداية الناس أو لاهتدائه في نفسه و التخرج التائب و المعنى جعل الطمع حرجاً و عده إثمًا و عيباً.

و قال ابن أبي الحديد حرف الجر في بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ففي قوله في دين يتعلق بالظاهر أي قوة يقال فلان قوي في كذا و على كذا و في لين يتعلق بمحذوف أي حزماً كأننا في لين و في يقين و في علم يتعلق بالظاهر وبمعنى على كقوله تعالى ﴿وَلَا صَلْبَيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾<sup>(٦)</sup> و في غنى يتعلق بمحذوف و في عبادة يحتمل الأمرين و في فاقة

٢. حقائق ج ٢ ص ١٣٦.

١. راجع منهاج البراءة ج ٢ ص ٢٧٩.

٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٤٧ و ١٤٨، ملخصاً.

٣. سورة المائدة، الآية ٢٧.

٦. سورة طه، الآية ٧١.

٥. سورة المائدة، الآية ٥٤.





بمحذوف وفي شدة يحتمل الأمرين وفي حلال يتعلق بالظاهر وفي بمعنى اللام وفي هدى يحتملها وفي عن طمع بالظاهر. (١)

والوجل الخوف وخوفهم من التقصير في العمل كما أو كيفاً أو من عذاب الله إشارة إلى قوله سبحانه «يُؤْتُونَ مَا آتَاَهُ الْآيَةُ» (٢) والهم أول العزم وما قصده الإنسان وأضره في نفسه وكأن تخصيص الشكر بالمساء لأن الرزق وإفاضة النعم والفوز بالمكاسب يكون في اليوم غالباً وتخصيص الذكر بالصباح لأن الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر وكل يوم كأنه وقت استئناف العمل.

والحذر والفرح ككتف صفتان من الحذر والفرح بالتحريك والمراد بالفضل والرحمة التوفيق والهداية أو ما يشمل النعم الدنيوية وهذا الفرح يعود إلى الشكر وقال بعض الشارحين ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر والصبح بالفرح بل كما يقول أحدنا يسمي ويصبح حذراً فرحاً وكذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصوداً.

والصعب نقيض الذلول واستصعبت على فلان دابته أي صعبت واستصعبت عليه نفسه أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس وترك المعاصي لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

ولم يعطها سؤلها فيما تحب أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذي استصعبت عليه أو في غيره من اللذات لتنفاد وترك الاستصعاب إذ إطاعة النفس في لذاتها توجب طغيانها وقوتها في الباطل وبعدها عن الله ولذا ترى القرة على العيادة في المراضين ومن أنحلتهم العيادة أكثر منها في الأقوياء والمترفين بالنعم.

وقرت عين فلان وأقر الله عينه كفرّ وعض أي سر وفرح ومعناه أبرد الله دمة عينه لأن دمة الفرح والسرور باردة ودمة الحزن حارة وقيل معنى أقر الله عينك بلغك أمينتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره وقيل معناه أبرد الله عينك بأن ينقطع بكأواها وقرة عين كل أحد مأموله ومنتهى رضاء.

وما لا يزول ما عند الله والدار الآخرة وما لا يبقى الدنيا وزخارفها يمزج الحلم بالعلم أي يحلم للعلم بفضل لا لضعف النفس وعدم المبالاة بما قيل له أو فعل به أو لا يطيش في المحاورات والمباحثات مع أنه يقول عن علم وقيل المراد بالحلم العقل أي يتعلم عن تفكير وتدبر ولا يعتمد على الظنون والآراء الواهية أو يتفكر فيما علم ويحفظه حتى يتمكن في قلبه والقول بالعلم أي إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به أو يفي بالوعد أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحة أو يجمع بين القول الجميل والفعل الحسن.

والنزر والمنزور القليل والأكل كعتق الحظ من الدنيا وفي بعض النسخ أكله بالفتح أي لا يمتلئ من الطعام لأنه من أسباب الكسل عن العيادة وكثرة النوم والحز الموضع الحصين وحرز حريز كحصن حصين وحرزه كنصره حفظه والمراد عدم إهماله في أمر دينه وعدم تطرق الخلل إليه والمأمول المرجو.

إن كان في الغافلين لعل الغرض من التريتين أنه لا يزال ذاكرة لله سواء كان مع الغافلين أو مع الذاكرين أما إذا كان في الغافلين فيذكر الله بقلبه أو بلسانه أيضاً فيصير سبباً لذكرهم أيضاً فيكتب أنه في الذاكرين.

وقوله ﷺ لم يكتب من الغافلين كأنه تنفن في العبارة أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضاً مشغول بذكره تعالى.

والغالب في الصلة والقطع الاستعمال في الرحم وقد يستعملان في الأعم أيضاً. وبعيدا عود إلى السياق السابق والجمل معترضة أو حال عن فاعل يصل وقد يعبر بالبعد عن العدم وكذلك الغيبة والحضور والإقبال والإدبار ويحتمل القلة فإن التقوى غير العصمة ويمكن أن يراد بالإقبال الازدياد وبالإدبار الانقاص أي لا يزال يسعى فيزداد خيره وينتقص شره.

وقال الوالد رحمه الله يمكن أن يراد بالمعروف والمنكر الإحسان والإساءة إلى الخلق. (٣)

٢. سورة المؤمنون. الآية ٦٠.

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٥٠ و ١٥١، مخلصاً.

٣. لم نعرف على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

و الزلازل الشدائد و الرقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزاة و الرخاء سعة العيش و الحيف الجور و الظلم و المراد بالإثم الميل عن الحق و الغرض أنه لا يترك الحق للعداوة و المحبة إذا كان حاكما أو لا يجوز على العدو و لا يساعد المحب بما يخرج عن الحق.

لا يضع ما استخفظ أي ما أودع عنده من الأموال و الأسرار و التضيع في الأول بالخيانة و التفریط و في الثانية بالإذاعة و الإفشاء و يحتمل شموله لما استخفظه الله من دينه و كتابه و لا ينسى ما ذكر أي ما أمر بتذكره من آيات الله و عبره و أمثاله أو الأعم منها و من أحكام الله و الموت و المصير إلى الله و أهوال الآخرة.

و التنبز بالحريك اللقب قيل و كثر فيما كان ذما و المنايزة و التنايز التعاير و التداعي بالألقاب و المضارة الإضرار و الجار المجاور في السكنى و من أجرته من أن يظلم و شمت كفرح شماتة بالفتح أي فرح ببليّة العدو لا يدخل الباطل أي في مجالس الفسق و اللهو و الفساد أو المراد عدم ارتكاب الباطل و كذا الخروج من الحق أي من مجالسه أو عدم ترك الحق.

لم يفهم صمته لعلمه بمفاسد الكلام و عدم التذاهد بالباطل من القول أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله لم يعل صوته أي لا يشتد صوته أو يكتفي بالتبسم إذ الخروج عنه يكون غالبا بالضحك بالصوت العالي و الوساطة نادرة و أراح الناس لاشتغاله بنفسه و الزهد خلاف الرغبة و كثيرا ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا و النزاهة بالفتح التباعد عن كل قدر و مكروه و إنما كان تباعده زهدا و نزاهة لأنه إنما يرغب عن أهل الدنيا و أهل الباطل و قيل نزاهة عن تدنس العرض.

و الخديعة ككريهة الاسم من خدعه أي ختله و أراد به المكروه من حيث لا يعلم و صق كسمع أي غشي عليه من صوت شديد سمعه أو من غيره و ربما مات منه كانت نفسه فيها أي مات بها و يحتمل أن يراد بالصعقة الصيحة كما هو الغالب في هذا المقام و يراد بكون نفسه فيها خروج روحه بخروجها و ويح كلمة رحمة و يستعمل في التعجب كما مر مرارا و التلطف في مثل هذا المقام من قبيل الإحسان إلى من أساء و قد مر الكلام في هذا المقام و في بعض ما تقدم شرح رواية الكافي<sup>(١)</sup> فلا نعيده.

وأقول: روي في تحف العقول أيضا مثله.<sup>(٢)</sup>

وأقول: لما سلك قدوة المحققين ابن ميثم البحراني في شرح هذا الحديث مسلكا آخر أردت إيرادَه ليطلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته.

قال قدس سره وصف عليه السلام المتقين بالوصف المجمل فقال فالمتقون فيها هم أهل الفضائل أي الذين استجمعوا الفضائل المتعلقة بإصلاح قوتي العلم والعمل ثم شرع في تفصيل تلك الفضائل و نسبها.

فالأولى الصواب في القول و هو فضيلة العدل المتعلقة باللسان و حاصله.

أن لا يسكت عما ينبغي أن يقال فيكون مفرطا و لا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه فيكون مفرطا بل يضع كلا من الكلام في موضعه اللاتق به و هو أخص من الصدق لجواز أن يصدق الإنسان فيما لا ينبغي من القول.

الثانية و ملبسهم الاقتصاد و هو فضيلة العدل في الملبوس فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المترفين و لا يلحقه بأهل الخسة و الدناءة مما يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا.

الثالثة مشي التواضع و التواضع ملكة تحت العفة يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة و الكبر و مشي التواضع مستلزم للسكون و الوقار.

الرابعة غرض الأبصار عما حرم الله و هو ثمرة العفة.

الخامسة وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع و هو فضيلة العدل في قوة السمع و العلوم النافعة ما هو كمال القوة النظرية من العلم الإلهي و ما يناسبه و ما هو كمال للقوة العملية و هي الحكمة العملية.

السادسة نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء أي لا تنقظ من بلاء ينزل بها و لا تبطر برخاء يصيبها



بل مقامها في الحالين مقام الشكر والذى صفة مصدر محذوف والضمير العائد إليه محذوف أيضا والتقدير نزلت كالنزل الذي نزلته في الرءاء ويحتمل أن يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى ﴿كَأَلَّذِي خَاضُوا﴾<sup>(١)</sup> ويكون المقصود تشبيهم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذي نزلت أنفسهم منهم في الرءاء والمعنى واحد.

المسايرة غلبة الشوق إلى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم إلى غاية أن أرواحهم لا تستقر في أجسادهم من ذلك لو لا الأجل التي كتبت لهم وهذا الشوق والخوف إذا بلغ إلى حد الملكة فإنه يستلزم دوام الجد في العمل والإعراض عن الدنيا ومبدؤهما تصور عظمة الخالق وبقدر ذلك يكون تصور عظمة وعده وعيده وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة.

الثامنة عظم الخالق في أنفسهم وذلك بحسب الجوازب الإلهية إلى الاستغراق في محبته ومعرفته وبحسب تفاوت تصور عظمته تعالى يكون تصورهم لأصغرية ما دونه ونسبته إليه في أعين بصائرهم.

وقوله فهم والجنة كمن قد رآها إلى قوله معذبون إشارة إلى أن العارف وإن كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته يعين بصيرته لأحوال الجنة وسعادتتها وأحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنموا فيها كالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين فبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم إلى الجنة و شدة خوفهم من النار.

التاسعة حزن قلوبهم وذلك ثمرة الخوف الغالب.

العاشرة كونهم مأموني الشرور وذلك أن مبدأ الشرور محبة الدنيا وأباطيلها والعارفون بمعزل عن ذلك. الحادية عشر نخافة أجسادهم ومبدأ ذلك كثرة الصيام والسهر وجشوبة المطعم وخشونة الملابس وهجر الملاذ الدنيوية.

الثانية عشر خفة حاجاتهم وذلك لاقترارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروري من ملابس ومأكول ولا أخف من هذه الحاجة.

الثالثة عشر عفة أنفسهم وملكة العفة فضيلة القوة الشهوية وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور. الرابعة عشر الصبر على المكاره أيام حياتهم من ترك الملاذ الدنيوية واحتمال أذى الخلق وقد عرفت أن الصبر مقاومة النفس الأمارة بالسوء لئلا ينقاد إلى قبائح اللذات وإنما ذكر قصر مدة الصبر واستعاقبه للراحة الطويلة ترغيبا فيه وتلك الراحة بالسعادة في الجنة كما قال تعالى ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَيْرًا﴾<sup>(٢)</sup> الآية وقوله تجارة مربحة استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة وامتنال أوامر الله ووجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة ورشح بلفظ الربح لأفضلية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر أن ذلك بتيسير الله لأسبابه وإعدادهم له بالجوازب الإلهية.

الخامسة عشر عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم وهو إشارة إلى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت العفة وكفى بإرادتها لهم عن كونهم أهلا لأن يكونوا فيها رهوسا وأشرفا كقضاة ووزراء ونحو ذلك وكونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها ويحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف.

السادسة عشر افتدائه من أسرته نفسه منها وهو إشارة إلى من تركها وزهد فيها بعد الانهماك فيها والاستمتاع بها ففك بذلك الترك والإعراض والتمرن على طاعة الله أغلال الهيئات الردية المتلبسة منها عن عنقه ولفظ الأسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم ولفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالإعراض عنها والمواظبة على طاعة الله وإنما عطف بالواو في قوله ولم يريدوها وبالفاء في قوله ففدوا لأن زهد الإنسان في الدنيا كما يكون متأخرا عن إقبالها عليه كذلك قد يكون متقدما عليه لقوله ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ومن جعل الآخرة أكبر همه جمع الله عليه همه وأنته الدنيا وهي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفاء وأما الفدية فلما لم يكن إلا بعد الأسر لا جرم عطفها بالفاء.

السابعة عشر كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن و يرتلونه إلى قوله أذانهم و ذلك إشارة إلى تطويع نفوسهم الأمانة بالسوء بالعادات و شرح لكيفية استيثارهم للقرآن العزيز في تلاوته و غاية ترتيبهم له بفهم مقاصده و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيثارهم لدواء دأبهم و لما كان دأبهم هو الجهل و سائر الرذائل العملية كان دواء الجهل بالعلم و دواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضاد للانهماك في الدنيا و دأوه العلم الذي هو دواء الجهل و كذلك كل فضيلة حث القرآن عليها فهي دواء لما يصادها من الرذائل و باقي الكلام شرح لكيفية التحزين و التشويق.

٣٣٤  
٢٧

و قوله فهم حانون على أوساطهم ذكر لكيفية ركوعهم و قوله مفترشون لجباهم إلى قوله أقدامهم إشارة إلى كيفية سجودهم و ذكر الأعظم السبعة و قوله يطلبون إلى قوله رقابهم إشارة إلى غابتهم من عبادتهم تلك.

الثامنة عشر من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء و أراد الحكمة الشرعية و ما فيها من كمال القوة العلمية و العملية لكونها المتعارفة بين الصحابة و التابعين و روي حلماء و الحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة و الإفراط في الغضب و إنما خص الليل بالصلاة لكونها أولى بها من النهار.

التاسعة عشر كونهم علماء و أراد كمال القوة النظرية بالعلم النظري و هو معرفة الصانع و صفاته.

العشرون كونهم أبراراً و البر يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر.

الحادية و العشرون كونهم أتقياء و المراد بالتقوى هانئا الخوف من الله و قد مر ذكر العفة و الخوف و إنما كرمها هنا في عداد صفاتهم بالنهار و ذكرها هناك في صفاتهم المطلقة و قوله و قد براهم الخوف إلى قوله عظيم شرح لفعل الخوف الغالب بهم و إنما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن و وقوف القوة الشهوية و الغاذية عن أداء بدل ما يتحلل و شبه بري الخوف لهم بيري القداح و وجه التشبيه شدة التحافة و يتبع ذلك تغير السحنات و الضعف عن الانفعالات النفسانية من الخوف و الحزن حتى يحسبهم الناظر مرضى و إن لم يكن بهم مرض.

٣٣٥  
٢٧

ويقول قد خولطوا و ذلك إشارة إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتصال نفسه بالمال الأعلى و اشتغالها عن تدبير البدن و ضبط حركاته أن يتكلم بكلام خارج عن المتعارف يستشع بين أهل الشريعة الظاهرة فينسب ذلك منه إلى الاختلاط و الجنون و تارة إلى الكفر و الخروج عن الدين و قوله و لقد خالطهم أمر عظيم هو اشتغال أسرارهم بملاحظة جلال الله و مطالعة أنوار الملأ الأعلى.

الثانية و العشرون كونهم لا يرضون من أعمالهم<sup>(١)</sup> القليل إلى قوله الكبير و ذلك لتصورهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم و قوله فهم لأنفسهم متهمون إلى قوله ما لا يعلمون فتهمتهم لأنفسهم و خوفهم من أعمالهم يعود إلى شكهم فيما يحكم به أوهاهمهم من حسن عبادتهم و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصول إلى الله تعالى فإن هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة و التقاصر عن الازدياد عن العمل و التشكك في ذلك و تهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمانة يستلزم خوفها أن يكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب و غير واقعة عليه و ذلك باعث على العمل و كاسر للعجب به و قد عرفت أن العجب من المهلكات كما قال ﷺ ثلاث مهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه.

و كذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلك التزكية من الكبر و العجب بما يزكون به فيكون جواب أحدهم عند تزكيتهم أنني أعلم نفسي من غيري إلى آخره.

ثم شرع ﷺ بعد ذلك في علاماتهم التي يجملتها يعرف أحدهم و الصفات السابقة و إن كان كثير منها مما يخص أحدهم و يعرف به إلا أن بعضها قد يدخله الرياء فلا يدل على التقوى الحق فجمعها هانئا و نسقها.

فالأولى القوة في الدين و ذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الخناس و لا يدخل فيه خداع الناس و هذا إنما يكون في الدين العالم.

١. عبارة: «من أعمالهم» ليست في المصدر.



الثانية الحزم في الأمور الدنيوية والدينية والتثبت فيها ممزوجا باللين للخلق وعدم القضاة عليهم كما المثل لا تكن حلوا فتستطرد ولا مرا فتلفظ<sup>(١)</sup> وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد علمت أن اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله «وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup> وقد يكون من مهانة وضعف يقين و الأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لانفعال المهيمن عن كل جاذب.

الثالثة الإيمان في اليقين ولما كان الإيمان عبارة عن التصديق بالصانع وبما وردت به الشريعة وكان ذلك التصديق قابلا للشدة والضعف فتارة يكون عن التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وتارة عن العلم به مع العلم بأنه لا يكون إلا كذلك وهو علم اليقين ومحققو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والإعراض عنها أراد أن علمهم علم اليقين لا يتطرق إليه احتمال.

الرابعة الحرص في العلم والازدياد منه.

الخامسة مزج العلم وهو فضيلة القوة الملكية بالحلم وهو من فضائل القوة السبعية.

السادسة القصد في الغنى وهو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا وحذف الفضول عن قدر الضرورة.

السابعة الخشوع في العبادة وهو من ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمتة الذي هو روح العبادة.

الثامنة التجمل في الفاقة وذلك بترك الشكوى إلى الخلق والطلب منهم وإظهار الغنى عنهم وينشأ عن القناعة والرضا وعلو الهمة ويعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل وما أعد للمتقين.

التاسعة وكذلك الصبر في الشدة.

العاشرة الطلب في الحلال وينشأ عن العفة.

الحادية عشر النشاط في الهدى وسلوك سبيل الله وينشأ عن قوة الاعتقاد فيما وعد المتقون وتصور شرف الغاية.

الثانية عشر عمل الصالحات على وجل أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عليه السلام أنه كان في التلبية وهو على راحلته وخر مغشيا عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال خشية أن يقول لي لا لييك ولا سعديك.

الثالثة عشر أن يكون همهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقوا ويصبوا وهمم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانية والبدنية كما قال تعالى «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»<sup>(٣)</sup>.

الرابعة عشر أن يبيت حذرا ويصبح فرحا وقوله حذرا إلى قوله الرحمة تفسير للمحذور وما به الفرح وليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول أودنا يسمي فلان ويصبح حذرا فرحا وكذلك تخصيصه الشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصودا.

الخامسة عشر أن استصعبت إلى قوله تحب إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمانة بالسوء عند استصعابها عليه وقهر لها على ما تكره وعدم متابعتها لها في ميولها الطبيعية ومحابها.

السادسة عشر أن يرى قرة عينه فيما لا يزول أي من الكمالات النفسانية الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الأخلاق المستلزمة للذات الباقية والسعادة.

الدائمة وقرة عينه كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين وبردها بروية المطلوب وزهاده فيما لا يبقى من متاع الدنيا.

١. راجع مجمع الأشغال ج ٣ ص ٣٨٧ وفيه: «فتعي» بدل «فتلفظ».

٢. سورة الشعراء، الآية ٢١٥.

٣. سورة البقرة، الآية ١٥٢.

السابعة عشر أن يمزج العلم بالحلم فلا يجهل و يطيش و القول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فلا يأمر بمعروف فيقف دونه و لا ينهى عن منكر ثم يفعله و لا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثامنة عشر قصر أمله و قربه و ذلك لكثرة ذكر الموت و الوصول إلى الله.

التاسعة عشر قلة زلله و قد عرفت أن زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأن صدور الخيرات عنهم صار ملكة و الجوازب فيهم إلى الزلل و الخطيئات نادرة تكون لضرورة منهم أو سهو و لا شك في قلته.

العشرون خشوع قلبه عن تصور عظمة المعبود.

الحادية و العشرون قناعة نفسه و ينشأ عن ملاحظة حكمة الله في قدرته و قسمته الأرزاق و يعين عليها تصور فوائدها الحاضرة و غايتها في الآخرة.

الثانية و العشرون قلة أكله و ذلك لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث القسوة و الكسل عن العمل.

الثالثة و العشرون سهولة أمره أي لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

الرابعة و العشرون حرز دينه فلا يهمل منه شيئا و لا يطرق إليه خلا.

الخامسة و العشرون موت شهرته و لفظ الموت مستعار لخمود شهرته عما حرم عليه و يعود إلى العفة.

السادسة و العشرون كظم غيظه و هو من فضائل القوة الغضبية.

السابعة و العشرون كونه مأمول الخير و ذلك لأكثرية خيريته مأمون الشرور و ذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

الثامنة و العشرون قوله إن كان من الغافلين إلى قوله الغافلين أي إن رآه الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر و إن تركه بلسانه و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم فظاهر أنه لا يكتب من الغافلين و لذكر الله ممدوح كثيرة و هو باب عظيم من أبواب الجنة و الاتصال بجناب الله و قد أشرنا إلى فضيلته و أسرار.

التاسعة و العشرون عفوه عن ظلمه و العفو فضيلة تحت الشجاعة و خص من ظلمه ليتحقق عفوه مع قوة الداعي إلى الانتقام.

الثلاثون و يعطي من حرمه و هي فضيلة تحت السخاء.

الحادية و الثلاثون و يصل من قطعه و المواصلة فضيلة تحت العفة.

الثانية و الثلاثون بعد فحشه و أراد ببعد الفحش عنه أنه قلما يخرج في أقواله إلى ما لا ينبغي.

الثالثة و الثلاثون لينه في القول عند محاورات الناس و وعظهم و معاملتهم و هو من أجزاء التواضع.

الرابعة و الثلاثون غيبة منكره و حضور معرفته و ذلك للزومه حدود الله.

الخامسة و الثلاثون إقبال خيره و إدبار شره و هو كقوله الخير منه مأمول و الشر منه مأمون و يحتمل بإقبال خيره أخذه في الازدياد من الطاعة و تسميره فيها و بقدر ذلك يكون إدباره عن الشر لأن من استقبل أمرا و سعى فيه بعد عما يضاذه و أدبر عنه.

السادسة و الثلاثون وقاره في الزلازل و كنى بها عن الأمور العظام و القتن الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب و أحوال الناس و الوقار ملكة تحت الشجاعة.

السابعة و الثلاثون كثرة صبره في المكاره و ذلك عن ثباته و علو همته عن أحوال الدنيا.

الثامنة و الثلاثون كثرة شكره في الرخاء و ذلك لمحبه المنعم الأول جلت قدرته فيزداد شكره في رخائه و إن قل.

التاسعة والثلاثون كونه لا يحيف على من يفيض و هو سلب للحيف والظلم.

مع قيام الداعي إليهما و هو البغض لمن يتمكن من حيفه و ظلمه.

الأربعون كونه لا يأثم فيمن يحب و هو سلب لرذيلة الفجور عنه باتباع الهوى فيمن يحب إما بإعطائه ما لا يستحق أو دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء و أمراء الجور فالمتقي لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي إليه و هو المحبة لمن يحبه بل يكون على فضيلة العدل في الكل على السواء.

الحادية والأربعون اعترافه بالحق قبل أن يشهد عليه و ذلك لتحززه في دينه من الكذب إذ الشهادة إنما يحتاج إليها مع إنكار الحق و ذلك كذب.

الثانية والأربعون كونه لا يضع أماناته و لا يفرط فيما استحفظه الله من دينه و كتابه و ذلك لورعه و لزوم حدود الله.

الثالثة والأربعون و لا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره و أمثاله و لا يترك العمل بها و ذلك لمدامته لملاحظتها و كثرة إخطارها ببالة و العمل بها لعنايته المطلوبة منه.

الرابعة والأربعون و لا يتنازع بالألقاب و ذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم ﴿وَلَا تَنَازَعُوا بِالْألقَابِ﴾<sup>(١)</sup> و لسر ذلك النهي و هو كون ذلك مستلزما لإثارة الفتن و التباغض بين الناس و الفرق المصادمة لمطلوب الشارع.

الخامسة والأربعون و لا يضار بالجار لملاحظة وصية الله تعالى به ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾<sup>(٢)</sup> و وصية رسول الله ﷺ في المرفوع إليه أوصاني ربي بالجار حتى ظننت أنه يورثه و لغاية ذلك و هي الألفة و الاتحاد الدين.

السادسة والأربعون و لا يشمت بالمصائب و ذلك لعلمه بأسرار القدر و لملاحظته لأسباب المصائب و أنه معرض أن تصيبه فيتصور أمثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره.

السابعة والأربعون أنه لا يدخل في الباطل و لا يخرج عن الحق أي لا يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا و لا يخرج عما يقرب إليه من مطالبه الحق و ذلك لتصور شرف غايته.

الثامنة والأربعون كونه لا يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت و الكلام في موضعه و إنما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول و هو صمت في غير موضعه.

التاسعة والأربعون كونه لا يعلو ضحكه و ذلك لقلية ذكر الموت و ما بعده على قلبه و مما نقل من صفات الرسول ﷺ كان أكثر ضحكه التبسم و قد يفرح أحيانا و لم يكن من أهل القهقهة و الكركرة و هما كفتيتان للضحك.

الخمسون صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له و ذلك منه نظرا إلى ثمرة الصبر إلى الوعد الكريم ﴿ذَلِكَ وَمَنْ غَاقَبَ بِمِثْلِ مَا غَوَّيَ بِهِ ثُمَّ يَبَغِي عَلَيْهِ لَيَنْصُرْهُ اللَّهُ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> و قوله ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ لِمَنْ هُوَ خَيْرٌ لِلضَّالِّينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الحادية والخمسون كون نفسه منه في عناه أي نفسه الأمانة بالسوء لمقاومته لها و قهرها و مراقبته إياها و الناس من أذاه في راحة لذلك.

الثانية والخمسون كون بعده عن تباعد عنه لزهده فيما في أيدي الناس و نزاهته عنه لا عن كبر و تعظم عليهم و كذلك دنوه ممن دنا منه عن لين و رحمة منه لهم لا لمكر بهم و خديعة لهم عن بعض المطالب كما هو عادة الخبيث المكار و هذه الصفات و العلامات قد يتداخل بعضها و لكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانيا مركبة مع غيرها.<sup>(٥)</sup>

٥١- لي: (الأمالي للصدوق) ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال له همام و كان عابدا فقال له يا أمير

١. سورة الحجرات، الآية ١١.

٢. سورة النساء، الآية ٣٦.

٣. سورة الحج، الآية ٦٠.

٤. سورة النحل، الآية ١٧٦.

٥. شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٤٢٥-٤١٤.

المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن جوابه ثم قال له ويحك يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون<sup>(١)</sup> فقال همام يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أكرمك بما خصك به وحباك وفصلك بما آتاك وأعطاك لما وصفته لي فقام أمير المؤمنين صلوات الله عليه قائما على قدميه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال.

أما بعد فإن الله عز وجل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم أمنا لمعصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه منهم ولا تنفعه طاعة من أطاعه منهم وقسم بينهم معاشهم ووضعهم في الدنيا مواضعهم وإنما أهبط الله آدم وحواء عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفا وأمرهما فعصياه.

فالمثقون فيها هم أهل الفضائل منقطعهم الصواب ولبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع خشعوا لله عز وجل بالطاعة فتهبوا<sup>(٢)</sup> فهم غاضون أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماهم على العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتى نزلت منهم في الرخاء رضا منهم عن الله بالقضاء ولو لا الأجل التي كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم ووضع ما دونه في أعينهم.

فهم والجنة كمن رآها فهم فيها متكئون وهم والدار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة وموتنتهم من الدنيا عظيمة صبروا أياما قصارا أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستترون به<sup>(٣)</sup> ويهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم فظنوا أن سهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول أذانهم.

وإذا مروا بآية فيها تشويق ركعوا إليها طمعا وتطلعت أنفسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم جاثين على أوساطهم يجدون جبارا عظيما مقترشين جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم.

أما النهار فحملما علماء بررة أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيحبسهم مرضى وما بالقوم من مرض أو يقول قد خلطوا فقد خالط القوم أمر عظيم إذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأحوال القيامة فزع ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فإذا استقاموا<sup>(٤)</sup> بادرُوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزكية.

لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إن زكي أحدهم خاف ما يقولون ويستغفر الله مما لا يعلمون وقال أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فإنك علام الغيوب وسائر العيوب.

ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على العلم وفهما في فقه وعلمًا في حلم وكسبا في رفق وشفقة في نفقة وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة ورحمة للمجهود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا للحلال ونشاطا في الهدى وتحرجا عن الطمع وبرااستقامة وإغماضا عند شهوة.

لا يفره ثناء من جهله ولا يدع إحصاء ما علمه مستبظنا لنفسه في العمل يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة فرحا لما أصاب من

١. سورة النحل، الآية ١٢٨.

٢. وفي «مطبوعة: «فتهبوا» وفي نسخة من المصدر: «فتهبوا»، راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٣. وفي نسخة من المصدر: «يستترون به»، راجع «توضيح» المؤلف.

٤. وفي نسخة من المصدر: «استقاموا»، راجع «توضيح» المؤلف.





الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرتة ففرحه فيما يخلد و يدوم و قرة عينه فيما لا يزول و رغبته فيما يبقى و زهادته فيما يفنى.

يمزج العلم بالحلم و يمزج الحلم بالعقل تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه خائفا ذنبه قانعة نفسه متبينا جهله سهلا أمره حريزا لدينه ميتة شهوته كاظما غيظه صافيا خلقه أمانا منه جاره ضعيفا كبره متينا صبره كثيرا ذكره محكما أمره.

لا يحدث بما يؤتمن عليه الأصدقاء و لا يكتم شهادته الأعداء و لا يعمل شيئا من الحق رثاء و لا يتركه حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان من الغافلين كتب من الذاكرين و إن كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين. يغفو عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و لا يعزب حلمه و لا يعجل فيما يريه و يصفح عما قد تبين له بعيدا جهله لينا قوله غائبا مكره قريبا معروفه صادقا قوله حسنا فعله مقبلا خيره مدبرا شره فهو في الزلازل وقور و في المكاره صبور و في الرءاء شكور و لا يحيف على من ييفض و لا يأثم فيمن يحب و لا يدعي ما ليس له و لا يجحد حقا عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ و لا يتنازع بالألقاب لا يبغى على أحد و لا بهم بالحسد و لا يضر بالجار و لا يشتت بالصائب سريع للصواب مؤد للأمانات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر لا يدخل في الأمور بهجل و لا يخرج عن الحق بعجز.

٣٤٥  
٧٧  
إن صمت لم يغمه الصمت و إن نطق لم يقل خطأ و إن ضحك لم يعد<sup>(١)</sup> صوته سمعه قانعا بالذي قدر له لا يجمع به الغيظ و لا يغلبه الهوى و لا يقهره الشح و لا يطمع فيما ليس له يخاطب الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يبحث ليعلم لا ينصت للخير ليفخر به و لا يتكلم به ليتجبر على من سواه إن بقي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له.

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته و أراح الناس من نفسه بعد من تباعد عنه بغض<sup>(٢)</sup> و نزاهة و دنو من دنا منه لين و رحمة فليس تباعده بكبر و لا عظمة و لا دنوه لخديعة و لا خلافة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن خلفه من أهل البر.

قال فصنع همام صفة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها عليه و أمر به فجهز و صلى عليه و قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.

فقال قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ولك إن لكل أجلا لن يعدوه و سببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فإنه إنما نث هذا القول على لسانك الشيطان.<sup>(٣)</sup>

كتاب سليم بن قيس، مثله<sup>(٤)</sup>

توضيح إنما كررنا ذكر هذه الخطبة الشريفة لثلاث فبوت عن الناظر في الكتاب الفوائد التي اختصت كل رواية بها مع أنها المسك كلما كررت يتضوع.

بما خصك به من قرابة الرسول ﷺ والاختصاص به وحياتك أي أعطاك من الوصاية والخلافة بما آتاك من السوايق والمناقب وأعطاك من العلم والقرب ومكارم الأخلاق ويحتمل التعميم والتأكيـد.

ولما إيجابية أي أسألك في جميع الأحوال إلا حال الوصف وهو حصول المطلوب وقد مر الكلام في تأويل مصيبة آدم وحواء عليهما السلام وذكرها لبيان فضيلة التقوى ودم خلافها وبيان سبب حصول بني آدم في الدنيا واحتياجهم إلى المعاش و اختلافهم في المنازل الدينية والمراتب الدنيوية وحصول الشهوات فيهم وترقيهم الكمالات لذلك.

فتهبوا أي نفخوا أيدهم عن الدنيا و تفرغوا للآخرة في النهاية يقال جاء يستهي إذا جاء فارغا ينفض يديه.<sup>(٥)</sup>

٣٤٦  
٧٧

١. وفي نسخة من المصدر: «لم يعل».

٢. في النهج: «زهد» بدل «بغض»، و قد مر قبل هذا.

٣. أمالي الصدوق ص ٤٥٧-٤٦٠، المجلس ٨٤ الحديث ٢.

٤. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٤٩-٨٥٢ الحديث ٤٣.

٥. النهاية ج ٥ ص ٢٤٢.

و يحتمل أن يكون من هب قلب الثاني أي انتبهوا من نوم الغفلة وأسرعوا في الطاعة أو بليت أبادنهم لكثرة العبادة في القاموس الهب الانتباه من النوم ونشاط كل سائر وسرعته وتهيب الثوب بلي<sup>(١)</sup> وفي بعض النسخ فهتوا أي تحيروا في ملاحظة عظمة الله سبحانه أو يحسبهم الناس كذلك كما سيأتي.

و وضع ما دونه على بناء المفعول أي ذل و حط قدره أو على بناء المعلوم ككرم يقال في حسبه ضعة أي انحطاط و لؤم و خسة و قد وضع ككرم و وضعه غيره كذا في القاموس<sup>(٢)</sup> و في بعض النسخ و صغر و مؤنتهم من الدنيا عظمة المؤنة الثقل و القوت و التعب و الشدة.

قال الجوهرى المؤنة يهزم و لا يهزم و هي فعولة و قال الفراء هي مفعلة من الأين و هو التعب و الشدة و يقال هو مفعلة من الأون و هو الخرج و العدل لأنه ثقل على الإنسان قال الخليل و لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة و عند الأخفش يجوز أن تكون مفعلة<sup>(٣)</sup> انتهى.

**و أقول:** تحتل هذه الفقرة وجوها.

**الأول** أن يكون المعنى أن تعيهم و مشتقهم بسبب ترك الدنيا و مجاهدة النفس في الإعراض عنها عظيمة.

**الثاني** أن يكون المعنى أن الرزق مضيق عليهم لإعراضهم عن الحرام و الشبهة و مكسب الحلال قليل مع أن أولياء الله غالباً مبتلون بالفقر فالعظيمة بمعنى الشدة أو المؤنة بمعنى التعب.

**الثالث** أن يراد أن ما يحصل لهم من القوت في الدنيا يعدونه عظيماً و يشكرونه و إن كان قليلاً.

**الرابع** أنهم لكثرة توسعهم على العيال و ذوي الأرحام و الفقراء مؤنتهم كثيرة.

**الخامس** أن يكون المعنى أن بليتهم بسبب معاشره الخلق و كثرة الأعادي و قلة من يؤنسهم و يوافقهم في الطريقة عظيمة.

**السادس** ما ذكره الوالد قدس سره أن المراد بمؤنتهم ما يكسبون لزد الآخرة من الطاعات و القربات و الصدقات أي يأخذون حظاً عظيماً من الدنيا للآخرة.<sup>(٤)</sup>

و يحتمل وجوهاً أخرى و كأنه لخفاء معناها أسقطها في النهج و فيما سيأتي في باب صفات الشيعة و مؤنتهم الإسلام عظيمة<sup>(٥)</sup> و هو أظهر.

و طلبتهم فأعجزوها أي عن أن تصل إليهم و تدرهم و يستترون به أي يخفونهم عن الناس خوفاً من الرثاء و بعض النسخ و يستبشرون به أي يفرحون بالجزن أو بالتلاوة شكراً لما وفقهم الله لذلك و يهيج أحزانهم كأنه على بناء التفعيل و بكاء فاعله و أحزانهم مفعوله و وجع عطف على بكاء أو على بناء المجرد و أحزانهم فاعله و بكاء منصوب على العلة و وجع عطف على ذنوبهم و الكلوم كعلوم جمع الكلام بالفتح و هو الجرح و الجراح جمع جراحة بالكسر فهما و الإضافة للتأكيد أو الجراح مصدر أي الجراحات التي حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب و المعاصي.

و في النهاية فيه ملاً الله مسامحه هي جمع مسمع و هو آلة السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابه و ملامح و المسمع بالفتح خرقها<sup>(٦)</sup> انتهى و أبصارهم بالنصب عطف على مسامع أي أبصار قلوبهم أو بالجر عطفاً على قلوبهم فالأبصار بمعنى البصائر و الصهيل صوت الفرس شبه به صوت تودد النار لرفعت و شدته.

جانين على أوساطهم الغالب في الجنون يطلق على الجلوس على الركبتين و قد يطلق على القيام على أطراف الأصابع و المراد هنا إما الجلوس على وجه الخضوع و النسبة إلى الأوساط على المجاز أو القيام كذلك أو الركوع يتضمن معنى الانحناء في القاموس جثا كدعا و رمى جثوا و جثيا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه و أجنأه غيره و هو جاث<sup>(٧)</sup>.

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٨، ملخصاً.  
٢. لم نثر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).  
٣. النهاية ج ٢ ص ٤٠٢.

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٤، ملخصاً.  
٢. الصحاح ج ٦ ص ٢١٩٨، باختلاف يسير.  
٣. راجع ج ٦٨ ص ١٩٣ من المطبوعة.  
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٢.



و في بعض نسخ حانين كما في سائر الروايات وهو أظهر.

و في القاموس مجده عظمه و أنشئ عليه<sup>(١)</sup> و قال جأر كمنع جأرا و جوارا رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث<sup>(٢)</sup> فزع على بناء التفعيل و الإشارة إلى التفكير طاشت أي اضطربت و تحيرت في القاموس الطيش التزق و الخفة طاش يطيش طيشا و ذهاب العقل و جواز السهم الهدف<sup>(٣)</sup> و قال الحلم بالكسر الأناة و العقل و الجمع أحلام و حلوم<sup>(٤)</sup>.

فإذا استقاموا أي استقامت أحوالهم و ذهبت عنهم تلك الدهشة و في بعض النسخ استفاقوا و هو أنسب القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة كاستفاق<sup>(٥)</sup>.

بالأعمال الزكية أي الظاهرة من الرياء و ما يفسد العمل أو التامية و الجزيل الكثير و العظيم و فهم في فقه الفقه بالكسر العلم بالشيء و الفهم له و الفطنة و غلب على علم الدين لشرفه ذكره الفيروزآبادي<sup>(٦)</sup> فالمعنى أن له فهما علوم الدين أو يفهم ما يتفقه و لا يكتفي بظاهر التعلم و كسبا في رفق أي يكسب المال و لا يبالغ فيه و هو الإجمال في الطلب و يحتمل كسب العلم أيضا فالرفق عدم المجادلة و السفاهة و شفقة في نفقة الشفقة المبالغة في النصح و الخوف فالمعنى أن له شفقة على المؤمنين مع الإنفاق عليهم أو أنه يخاف في النفقة أن تكون إسرافا أو يكون مكسبها حراما.

و في النهاية يقال جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقة و جهد الناس فهم مجهودون إذا أجدبوا<sup>(٧)</sup> و رفقا كسب كأنه تأكيد مع تفنن في العبارة أو في الأول المقصود بالذات الكسب و في الثاني الرفق أو في الأول المراد كسب العلم و في الثاني كسب المال أو الرفق في أحدهما اللطف مع المعاملين و في الآخر عدم المبالغة في الطلب و لا يبعد أن يكون كسبا في الأول تصحيف كسبا كما سيأتي.

و برا في استقامة أي مع استقامة في الدين أو من غير تقتير و تبيذير أو مداوما عليه أو يضعه في مواضع و البر إما بر الوالدين أو الأعم و الأخير أظهر و إغماضا عند شهوة أي يغمض عينه عن الحرام مع شهوته للنظر و يحتمل أن يكون الإغماض كناية عن الترك لما سيأتي في بعض انتهاء مكانه.

ما علمه أي من سيئاته بل بحصصها و يعدها على نفسه و في بعض النسخ إحصاء علمه مستبطناً لنفسه أي يعدها بطيئة عن الأعمال الصالحة مقصرة فيها و يمزج الحلم بالعقل أي يحلم فيما يحكم العقل بحسنه فيه الأصدقاء فكيف الأعداء فكيف الأصدقاء و لا يتركه حياء لأنه لا حياء في الحق و في القاموس العزوب الغيبة يعزب و يعزب و الذهاب<sup>(٨)</sup> و لا يعجل فيما يريه أي لا يعجل في أمر له شك في أنه يجوز له الدخول فيه أم لا حتى يستيقن ذلك أو إذا شك في صدور خيانة أو ضرر عن غيره لا يعجل في انتقامه حتى يتيقن ذلك و هذا أنسب بما بعده.

قال في النهاية الربيب الشك و قيل هو الشك مع التهمة يقال رباني الشيء و أرباني بمعنى شككتي و قيل أرباني كذا أي شككتي و أوهمني الريبة فيه فإذا استيقنته قلت رباني بغير ألف و منه الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك يروى بفتح الياء و ضمها<sup>(٩)</sup>.

و يصفح عما قد تبين له أي من إساءة الناس و ضررهم و في القاموس بغى عليه يعني شككتي و ظلم و عدل عن الحق و استطال<sup>(١٠)</sup> يعجزه أي يضعف التوبة و فتور العزم.

و في القاموس جمع الفرس كمنع اعتر فارسه و غلبه<sup>(١١)</sup> ليسلم أي من شرور اللسان أو شرور الناس و البحث التفتيش و المراد أن إعادته السؤال لحسن الفهم و مزيد العلم لا للمراء و إظهار الفضل.

بعد من تباعد إضافة إلى المفعول و كذا دنو من دنا منه.

٣٤٩  
٧٧

٣٥٠  
٧٧

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٨.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٠.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٨.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.
٧. النهاية ج ١ ص ٣٢٠.
٨. القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٧.
٩. النهاية ج ٢ ص ٢٨٦.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦.
١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٥.

٥٢- نهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه راحة. (١)

بيان: لمن لزم بيته أي لم يخرج منه لتهديج شر وليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعبادة كالجهاد وعبادة المرضى وتشجيع الجنائز وقضاء حوائج المؤمنين ونحوها أو هو مختص ببعض أزمنة الفتن وأكل قوته أي اكتفى بما قدر الله له من قوته ولم يطلب أكثر من ذلك ولم يشترك في قوت غيره.

٥٣- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن عمير عن القاسم بن عروة عن أبي العباس قال قال أبو عبد الله (عليه السلام) من سترته حسنة (٢) و ساءته سيئة (٣) فهو مؤمن (٤)

بيان: حسنة أي حسنة نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره و يؤيد الأول أن في بعض النسخ حسنته وسيئته كما سيأتي والسرور بالحسنة لا يستلزم العجب فإنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصرا في الطاعة لكن يسر بأن لم يتركها رأسا وكان هذا أولى منازل الإيمان مع أن السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الإتيان بكل حسنة والمساءة الواقعية بالسيئة تستلزم التنفر من كل سيئة والاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان.

٥٤- كتاب زيد الزواد: قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) نخشى أن لا نكون مؤمنين قال و لم ذاك فقلت و ذلك أنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من درهمه و ديناره و نجد الدينار و الدرهم أثر عندنا من أخ قد جمع بيننا و بينه مولاة أمير المؤمنين (عليه السلام) قال كلا إنكم مؤمنون و لكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين و لو لم يكن في الأرض مؤمنون كاملون إذا لرفعنا الله إليه و أنكرتم الأرض و أنكرتم السماء.

بل و الذي نفسي بيده إن في الأرض في أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة و لو أن الدنيا بجميع ما فيها و عليها ذهب حمراء على عنق أحدهم ثم سقط عن عنقه ما شعر بها أي شيء كان على عنقه و لا أي شيء سقط منها لهوانها عليهم فهم الخفي عيشهم المتنقلة ديارهم من أرض إلى أرض الخميصة بطونهم من الصيام الذيلة شفاههم من التسبيح العمش العيون من البكاء الصفر الوجوه من السهر فذلك سيماهم مثلا ضربه الله الإنجيل لهم و في التوراة و الفرقان و الزبور و الصحف الأولى.

وصفهم فقال «سَيَمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوَارِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» (٥) عنى بذلك صفة وجوههم من سهر الليل هم البررة بالإخوان في حال العسر و اليسر المؤمنون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال «وَيُؤَيِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٦) فازوا و الله و أفلحوا.

٣٥٢  
١٧  
إن رأوا مؤمنا أكرموه و إن رأوا منافقا هجروه إذا جنهم الليل اتخذوا أرض الله فراشا و التراب وسادا و استقبلوا بجباههم الأرض يتضرعون إلى ربهم في فكاك رقابهم من النار فإذا أصبحوا اختلطوا بالناس لا يشار إليهم بالأصابع تنكبوا الطرق و اتخذوا الماء طيبا و طهورا أنفسهم متعوبة و أبدانهم مكدودة و الناس منهم في راحة.

فهم عند الناس شرار الخلق و عند الله خيار الخلق إن حدثوا لم يصدقوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفقدوا قلوبهم خائفة و جلة من الله ألسنتهم مسجونة و صدورهم وعاء لسر الله إن وجدوا له أهلا نذوه إليه نيدا و إن لم يجدوا له أهلا ألقاوا على ألسنتهم أقفالا غيبرا مفاتيحها و جعلوا على أفواههم أوكية صلب

١. نهج البلاغة ص ٢٥٥. الخطبة رقم ١٧٦.

٢. في المصدر: «سيئته».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٢. الحديث ٦. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٤. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٥. سورة العنكبوت، الآية ٩.



صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شيء خزان العلم ومعدن الحكمة<sup>(١)</sup> وتباع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أكياس يحسبهم المنافق خرسا عميا بلها وما بالقوم من خرس ولا عى ولا بله. إنهم لأكياس فصحاء علماء<sup>(٢)</sup> حلماء حكماء أقياء بررة صفوة الله أسكتهم<sup>(٣)</sup> الخشية لله وأعيتهم ألسنتهم خوفا من الله وكتمانا لسره وشوقاه إلى مجالستهم ومحدثهم يا كرباه لفقدهم ويا كشف كرباه لمجالستهم اطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم في الدنيا والآخرة.

هم أعز في الناس من الكبريت الأحمر حليتهم طول السكوت وكتمان<sup>(٤)</sup> السر والصلاة والزكاة والحج والصوم والمواساة للإخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم ومحبتهم يا طوبى لهم وحسن مآب هم وراثة الفردوس خالدين فيها ومثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان فذلك قول أهل النار «مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ»<sup>(٥)</sup> فهم أشرار الخلق عندهم فيرفع الله منازلهم حتى يرونهم فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون «يَا كَيْفَئِنَّا زُرَدُ»<sup>(٦)</sup> فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الأخيار وكنا نحن الأشرار فذلك حسرة لأهل النار.<sup>(٧)</sup>

٣٥٣  
٧٧

بيان: إنكار الأرض والسماء أن يشاهدوا فيها آثارا غريبة لم يروا فيها قبل ذلك فهم الخفي عيشهم أي يعيشون مخفين من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقة طريقتهم لهم وكذا الانتقال من أرض إلى أخرى لذلك تنكبوا الطرق أي عدلوا عن الطرق العامة لئلا يعرفهم الناس أو عن طردهم ومسالكهم وأطوارهم واتخذوا الماء أي اكتفوا بالماء لتطيب أبدانهم بالغسل والغسل من غير استعمال للطيب متعوبة أي يتعبونها في الطاعات وترك الشهوات مكدودة أي يحملون أبدانهم على الكد والمبالغة في الطاعات وتحمل الشدائد في القاموس الكد الشدة والإحاح في الطلب وكده واكتده طلب منه الكد<sup>(٨)</sup> لم يصدقوا على بناء المفعول من التفعيل أي لا يصدقهم الناس لسوء ظنهم بهم وحقارتهم في أعينهم لم يفتقدوا أي لا يطلبهم الناس عند غيبتهم لعدم معرفتهم أو لعدم الاعتناء بشأنهم وبعض النسخ لا يفتقدوا والأول أظهر.

في القاموس لفقده طلبه عند غيبتهم ومات غير فقيده ولا حميد وغير مفقود غير مكثرت لفقده.<sup>(٩)</sup> مسجونة أي محبوسة كناية عن قلة الكلام غيبوا مفاتيحها كناية عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جدا كأن عليها أقفالا كثيرة لم تحضر مفاتيحها فيكلفوا فتحها ثم أكد لأنه ذلك بقوله وجعلوا على أفواههم أوكية والأوكية جمع الوكاء بالكسر وهو الخيط الذي يشد به رأس الكيس ونحوه شبه أفواههم بكيس أو قرية شد رأسها فلا يخرج منها شيء قال في النهاية الوكاء الخيط الذي يشد به الصرة والكيس وغيرهما فيه أنه كان يوكي بين الصفا والروءة سعي أي لا يتكلم كأنه أوكي فاه فلم ينطق.<sup>(١٠)</sup> صلب بضمين أو كسر جمع الصلب وكذا الصلاب بالكسر تأكيد أي هم في غاية الصلابة في الدين لا ينحت أي لا يبري ولا ينقص من دينهم شيء قال تعالى «وَوَسَّجَتْهُنَّ مِنَ الْجِبَالِ يَتُوتْنَ»<sup>(١١)</sup>.

يحسبهم المنافق خرسا بالضم جمع أخرس لقلته كلامهم في الباطل وحفظهم للأسرار عميا لقلته نظهرهم إلى المحرمات وإلى الدنيا وزينتها وتغافلهم عما يرون من أهلها والبله بالضم جمع الأبله وهو الذي لا عقل له وأعيتهم ألسنتهم كأن المعنى أن ألسنتهم لا تطاوعهم في الكلام للخوف فكأنها أعيتهم.

٥٥٥-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله عليه السلام

٣٥٤  
٧٧

١. في المصدر: «ومعدن العلم والحكم».
٢. في المصدر: «أسكتهم» والظاهر «أسكتهم».
٣. سورة ص، الآية ٦٢.
٤. كتاب زيد الزراد ضمن الأصول الستة عشر ص ٦ و ٧.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٤.
٦. النهاية ج ٥ ص ٢٢٢ و ٢٢٣، ملخصا.
٧. في المصدر: «وكتمان».
٨. سورة الأنعام، الآية ٢٧.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٥.
١٠. سورة الشعراء، الآية ١٤٩.
١١. ليس في المصدر.
١٢. في المصدر: «بكتان».

إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له. (١)

بيان: لم يخرج غضبه من حق بأن يحكم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يكتم شهادة له عنده وإذا رضي أي عن أحد لم يدخله رضاه عنه في باطل بأن يشهد زورا أو يحكم له باطلا أو يحمي في أن لا يعطي الحق اللازم عليه وأشباه ذلك وقوله مما له في بعض النسخ بوصل من بما فاللام مفتوحة وفي بعضها بالفصل فاللام مكسورة.

٥٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام يا سليمان أتدري من المسلم قلت جعلت فداك أنت أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم قال وتدري من المؤمن قال قلت أنت أعلم قال إن المؤمن من اتتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تغتته. (٢)

توضيح: المسلم أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلما وكذا المؤمن وقيل الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ويكفي لذلك اتصاف كل أفراد كل منهما بما ذكر ولا يخذله أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها أو يدفعه دفعة تغتته أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه ويرده برد جميل ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك في العنت والمشقة ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش وقيل يدفعه عن خير ويرده إلى شر بوجوب عنته.

وفي المصباح دفعته دفعا نحيته ودافعتة عن حقه ماطلته والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع بمره (٣) وفي القاموس العنت محركة الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان وأعتته غيره ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المأثم وعنته تغيتا شدد عليه وأزمه ما يصعب عليه أداءه. (٤)

٥٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق والذي إذا قدر لم يخرج قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق. (٥)

ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله (٦)

بيان المراد بالباطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أي يأخذ زائدا عن حقه.

٥٨-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أبي البخري رفعه قال سمعته يقول المؤمنون هينون لينون كالجمال الأنف إن قيد انتقاد وإن أتيخ على صخرة استناخ. (٧)

تبيين: أبو البخري وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف (٨) وهو راوي الصادق عليه السلام وتزوج بأمة فالظاهر كون ضمير سمعته راجعا إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضمير سمعته للرسول ﷺ فإن دأب هذا الراوي لكونه عاميا رفع الحديث يقول عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام ويؤيده أن الحديث نبوي روته العامة أيضا عنه ﷺ.

قال في النهاية فيه المسلمون هينون لينون هما تخفيف الهين واللين قال ابن الأعرابي العرب تمدح بالهين واللين مخففين وتذم بهما متقلين وهين فيعمل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة فيئنه واو شيء هين وهين أي سهل. (٩)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٣. الحديث ١١. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤. الحديث ١٢. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٩٦. ٤. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٩.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤. الحديث ١٣. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٦. الخصال ج ١ ص ١٠٥. الحديث ٦٥. باب الثلاثة.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٤. الحديث ١٤. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٨. قاله الطوسي في الفهرست ص ١٧٣. ٩. النهاية ج ٥ ص ٢٨٩.



وقال في أنف فيه المؤمنون هينون لينون كالجمال الأنف أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنه فهو لا يتمتع على قائده للوجع الذي به وقيل الأنف الذلول يقال أنف البعير يأنف أنفاً فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش وكان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وإنما جاء هذا شاذاً و يروى كالجمال الأنف بالمد وهو بمعناه<sup>(١)</sup> انتهى.  
إن قيد صفة للمشبه به أو المشبه وإن أنيخ على صخرة كناية عن نهاية انقياده في الأمور المشروعة وعدم استصعابه فيها قال الجوهري أنخت الجمال فاستناخ أبركته فبرك<sup>(٢)</sup> انتهى.  
وقيل إنما شبه بالجمال لا بالناقة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع ولكن له مانع عظيم من الإيمان وأحكامه تمنعه عن ذلك.  
أقول: وفي بعض النسخ الألف باللام من الألفة والأول أظهر.

٥٩- وأقول روي في شهاب الأخبار عن النبي ﷺ المؤمنون هينون لينون<sup>(٣)</sup>.

وقال في الضوء الهون السكينة والوقار قال تعالى ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾<sup>(٤)</sup> والهون مصدر هان عليه الشيء وشيء هين على فعل أي سهل وهين مخفف منه والجمع أهوناء وقوم هينون لينون والهون بالضم الهوان ويقال خذ أمرك بالهون والهونيا أي بالرفق واللين والهونيا تصغير الهوني والهوني تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر.

وقال ابن الأعرابي<sup>(٥)</sup> تمدح بالهين واللين مخففاً وتذم بالهين واللين مثقلاً وقال غيره هما جميعا واحد والأصل التنقيط و تركيب هـ ون في كلام العرب على وجهين أحدهما تذلل الإنسان في نفسه بما لا غضاظة فيه وهو مما يمدح فيه كما قال ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ والآخر أن يكون من التسخير والإذلال والإهانة كقوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ضَاعِفَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾<sup>(٦)</sup> ولا يبعد أن يكون الهاوون من هذا لأنه يهون به الصلاب الشداد وهو عربي صحيح ولا يجوز هاون.

فوصف ﷺ المؤمنين بأنهم هينون لينون والمعنى أمر يأمرهم بالهون واللين الجانب و دماثة الأخلاق وسكون الريح والهدوء وخفض الجناح وتام الحديث مثل الجمال الأنف إن قدته انقاد وإن أنخته استناخ والأنف البعير الذي يشتكي أنفه يقال أنف البعير فهو أنف مثل تعب فهو تعب وقيل الأنف المأنوف الذي عقر الخشاش أنه فهو لا يتمتع على قائده لما يجده من الوجع وقيل الأنف الذلول وأنخت الجمال فاستناخ أي أبركته فبرك.

وقال ﷺ حرمت النار على الهين اللين السهل القريب.

وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحك فأما من تلقاه يبشر و يلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلاكثر الله في المسلمين مثله.

وقال ﷺ إن من الصدقة أن تسلم على الناس بوجه طليق.

وفائدة الحديث الحث على الأخلاق الحسنة والأخذ بالجميل وراوي الحديث ابن عمر<sup>(٧)</sup>.

٦٠- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحب ومن يكره<sup>(٨)</sup>.

بيان: العلم بالله أي بالربوبية وصفاته الكمالية فيؤمن به ومن يحب أي يحبه الله من النسي و الأمة ﷺ و أتباعهم فيواليهم ويتابعهم أو من يحبه المؤمن ويلزمه محبته ومن يكره أي يكرهه الله فيغضه ولا يواليه أو من يجب أن يكرهه.

وربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول وهذه الثلاثة أصل الإيمان وعمدته.

١. النهاية ج ١ ص ٧٥.

٢. الصحاح ج ١ ص ٤٣٤.

٣. شهاب الأخبار ص ٢٠، الحديث ١١٥.

٤. سورة الفرقان، الآية ٦٣.

٥. سورة فصلت، الآية ١٧.

٦. بقية كلام مؤلف الضوء.

٧. نعم شرح على الضوء هذا.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٥، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٦١- [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن أورمة عن أبي إبراهيم الأعجمي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه يحلم ولا يظلم وإن ظلم غفر ولا يبخل وإن بخل عليه صبر. (١)

بيان: لا يبخل في بعض النسخ بالنون والجيم وهو الطعن والشق (٢) ونجل الناس شأراهم وتناجوا تنازعا أي إن طعنه أحد وسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله.

٦٢- [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن أبي كهمش عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بالمؤمن من اتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألا أنبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة. (٣)

بيان: المهاجر من هجر السيئات أي ليس المهاجر الذي مدحه الله مقصورا على من هاجر من مكة إلى المدينة قبل الفتح أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور والفساد وعدم التمكن من إظهار شعائر الإسلام كما قيل في قوله تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (٤) وهذه هي المعاني المشهورة بل لا يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعاني المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر والمعاصي ولذا لا فضل لمن هجر منافقا أو كافرا كالمنافقين الغاصبين لحقوق أئمة الدين فإنه لا فضل لهم ولا يعدون من المهاجرين فمن هجر الكفر والسيئات والجهل والضلال شاركهم معهم في الفضل والكمال.

و يحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكورة إنما يستحقون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سائر الفقرات.

قال في النهاية الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل وقد هجره هجرا وهجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة والهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (٥) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه إلى مهاجرة فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين وفيه هاجروا ولا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم (٦) انتهى.

وقال الراغب المهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومشاركته من قوله ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ (٧) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كما هاجر من مكة إلى المدينة وقيل يقتضي ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا وقوله ﴿أَنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ (٨) أي تارك لقومي وذهب إليه وكذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدو مجاهدة النفس. (٩)

كما روي في الخبر رجعتهم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس.

٦٣- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن السندي بن محمد عن محمد بن الصلت عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٧، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٢. قال الجوهري: «نجله أي طعنه فأوسع شقه». «الصحاح ج ٥ ص ١٨٢٥».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ١٩، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٤. سورة التوبة، الآية ٥٦.

٥. سورة التوبة، الآية ١١١.

٦. النهاية ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥، ملخصا.

٧. سورة النكبت، الآية ٢٦.

٨. سورة النكبت، الآية ٢٦.

٩. المفردات ص ٥٣٤ و ٥٣٥، ملخصا.





وأقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد أدركت أقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يعمد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رثي ضاحكا حتى قبض عليه السلام (١).

بيان: القيد بالكسر القدر في النهاية يقال بيني وبينه قيد رمح وقادر رمح أي قدر رمح (٢) يخالفون بين جباههم وركبهم أي يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم يأتون بأحدهما عقب الآخر وهو قريب من المراحة التي وردت في غيره وقيل أي يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم فكان سجودهم أطول من جلوسهم.

ثم اعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه والأخير أوفق بما مر كأن زفير النار في آذانهم إشارة إلى سبب تمرنهم بالطاعات وإحياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين والزفير صوت توقد النار.

مادوا أي اضطربوا وتحركوا واقتنعوا من الخوف وهو تلميح إلى قوله سبحانه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» (٣) في القاموس ماد يمد ميدا وميدانا تحرك والسراب اضطرب (٤) كأنما القوم كأن المراد بالقوم الجماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت أي لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين وفي بعض النسخ ماتوا أي كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ويحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكر أوصافهم أي كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف كأنهم باتوا غافلين ولم يعبدوا الله في الليل ويؤيد الأول ما سيأتي في رواية المفيد (٥).

٦٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه. (٦)

توضيح: أن المعرفة أي سبب المعرفة وما يوجبها أو الحمل على المبالغة في السببية فيما لا يعنيه أي فيما لا يهمه ولا ينفعه وقلة مرائه أي مجادلته في المسائل الدينية وغيرها وقيل هو المجادلة والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني وحلمه أي تحمله وصبره على ما يصيبه من الغير أو عقله وصبره عند البلاء.

٦٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار والتوسع على قدر التوسع وإنصاف الناس وابتدأه بإهام بالسلام عليهم. (٧)

بيان: الإنفاق على قدر الإقتار أي الإنفاق بالتقدير على قدر الإقتار من الله والحاصل أنه يقتصر على أهله وعياله بقدر ما قتر الله عليه ويوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه وقيل الإنفاق هنا الافتقار كما في القاموس قال أنفق افتقر (٨) أي يعامل معاملة الفقراء.

٦٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال المؤمن أصلب من الجبل تستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء. (٩)

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦. الحديث ٢٢. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٢. النهاية ج ٤ ص ١٣١.

٣. سورة الأنفال. الآية ٢.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٢.

٥. راجع ج ٦٩ ص ٢٧٩ من المطبوعة.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠. الحديث ٣٤. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١. الحديث ٣٦. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٦.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤١. الحديث ٢٧. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

بيان: الجبل يستقل منه من القلة أي ينقص و يؤخذ منه بعضه بالفأس والمول ونحوهما و المؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك والشبهات.

٦٧-كأ: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن حسن المعونة خفيف المثونة جيد التدبير لمعيسته لا يلسع من جحر مرتين.<sup>(١)</sup>

بيان: في الصباح العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونة و المعانة أيضا بالفتح و وزن المعونة مفعلة بضم العين و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول هي مأخوذة من الماعون و يقول هي فعولة<sup>(٢)</sup> و المثونة الثقل<sup>(٣)</sup> و في القاموس القوت<sup>(٤)</sup> و الحاصل أنه يعين الناس كثيرا و يكفي لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما. و في القاموس المعيشة التي تعيش بها من الطعام و المشرب و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معاش.<sup>(٥)</sup>

و في النهاية فيه لا يلسع المؤمن من جحر مرتين و في رواية لا يلدغ السبع و اللدغ سواء و الجحر ثقب الحية و هو استعارة هاهنا أي لا يدهي المؤمن من جهة واحدة مرتين فإنه بالأولى يعتبر و قال الخطابي يروى بضم العين و كسرهما فالضم على وجه الخبر و معنا أن المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدر مرة بعد مرة و هو لا يفتن لذلك و لا يشعر به و المراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا و أما الكسر فعلى وجه النهي أي لا يخدرن المؤمن و لا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شر و هو لا يشعر به و ليكن فطنا حذرا و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معا<sup>(٦)</sup> انتهى.

و أقول: روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر<sup>(٧)</sup> و ذكر في إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما النهاية ثم قال و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله عليه السلام هذا أن أباه<sup>(٨)</sup> الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه وآله أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوهم فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا الكلام البالغ الجامع الذي لم يسبق إليه و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية.<sup>(٩)</sup>

و قال الآبي رجح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين و كأنه لم يبلغه أي الخطابي سبب قوله عليه السلام هذا الكلام و لو بلغه لم يحمله على النهي<sup>(١٠)</sup>.

و أجاب الطيبي بأنه وإن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخير و ذلك أنه عليه السلام لما دعت نفسه الزكية الكريمة إلى الحلم و الصبح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا و نهأ أن ينخدع لهذا المتمرّد الخائن و كان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته.<sup>(١١)</sup>

و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

٦٨-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب عن الجازي<sup>(١٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يؤمن رجل فيه الشح و الحسد و الجبن و لا يكون المؤمن جبانا و لا حريصا و لا شحيحا.<sup>(١٣)</sup>

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ٢٨، باب المؤمن و علاماته و صفاته.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٨.
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٨٦.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧١، وفيه: «مؤنتهم أي قوتهم».
٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩١.
٦. النهاية ج ٤ ص ٢٤٨.
٧. صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٧.
٨. اسم: عمرو بن عبدالله بن عمير الجمحي.
٩. ذكر الرازي تفصيل القصة في المغازي ج ١ ص ١١٠ و ١١١.
١٠. لم نثر على شرح الآبي هذا، علما بأن الحلبي قال بشأنه: «ضمنه كتب شراحه الأربعة: المازري و عياض و قرطبي و النووي مع زيادات» راجع كشف الظنون - تحت عنوان الجامع الصحيح - ج ١ ص ٥٥٧.
١١. لم نثر على شرح الطيبي هذا.
١٢. جاء في المصدر: «الحارثي»، و الصحيح ما في المتن. و يؤيده أن النجاشي ذكر أن النضر بن شعيب روى عن عبدالغفار بن حبيب الطائي الجازي - من أهل الجازية قرية بالنهرين - كتابه. راجع رجال النجاشي ص ٢٤٧.
١٣. الخصال ج ١ ص ٨٢، باب الثلاثة، الحديث ٨.



صفات الشيعية: للصدوق بإسناده عنه عليه السلام مثله. (١)

٦٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن حسان عن إبراهيم بن عاصم بن حميد عن صالح بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفا وغفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب ويشفعه في مثل ربيعة ومضر. (٢)

بيان: كان قوله واحتسب تمة للخصلة الثانية أو تمهيد للثالثة والاحتساب طلب الأجر وكون فعله مقرونا بالقربية ويحتمل أن يكون هو الخصلة الثانية وقوله وكظم غيظه تمة للأولى فالمراد بالاحتساب المبادرة إلى الأعمال الصالحة.

قال في النهاية فيه من صام رمضان إيمانا واحتسابا أي طلبا لوجه الله وثوابه والاحتساب من الحساب كالاتداد من العد وإنما قيل لمن ينوي وجه الله احتسابه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو الدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها (٣) انتهى ومضر قبيلتان عظيمتان.

٧٠-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن داهر عن الحسن بن يحيى عن قثم أبي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب فقال يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن يشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا زاجر عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مقتاب.

يكره الرفعة ويشأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور صبور شكور مغموم يفكره مسرور يفكره سهل الخليفة لين العريكة رصين الرفا قليل الأذى لا متأفك ولا متهتك إن ضحك لم يخرق وإن غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا ينجل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه نفسه أصلب من الصلد ومكادحته أحلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعق جميل المنازعة كريم المراجعة.

عدل إن غضب رقيق إن طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول حليم حمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه.

قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف ولا بختال ولا بغدار ولا يفتني أثرا ولا يخيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الأرض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى إن رأى خيرا ذكره وإن عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقل العثرة ويغفر الزلة. لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه أمين رصين تقي نقي رضي يقبل العذر ويحمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على الغيب نفسه يحب في الله بيقه وعلمه ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرج.

مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له باقية ولا يخاف له غائلة كل سعي أخلص عنده من سعيه وكل نفس أصلح عنه من نفسه عالم بعبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضا

١. صفات الشيعية ص ٣٧، الحديث ٥٩.

٢. الخصال ج ١ ص ١٠٤، باب الثلاثة، الحديث ٦٣.

٣. النهاية ج ١ ص ٣٨٢.

و لا ينتقم لنفسه بنفسه و لا يوالي في سخط ربه مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل الصدق مزارع لأهل الحق عون للغريب  
أب لليتيم بعل للأرملة حفي بأهل المسكنة مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة هشاش باشاش لا عباس و لا بجساس.  
صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يبخل و إن بخل عليه صبر عقل فاستحيا و قنع فاستغنى حياؤه يعلو  
شهوته و وده يعلو حسده و عفوه يعلو حقه لا ينطق بغير صواب و لا يليس إلا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه  
بطاعته راض عنه في كل حالته نيته خالصة أعماله ليس فيها غش و لا خديعة نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه  
حكمة مناصحا متبادلا متواخيا ناصح في.

٣٦٧  
٧٧  
السر و العلانية لا يهجر أخاه و لا يتباهى به و لا يأسف على ما فاته و لا يحزن على ما أصابه و لا  
يرجو ما لا يجوز له الرجاء و لا يفشل في الشدة و لا يبطر في الرخاء.

يمزج الحلم بالعلم و العقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا أمله قليلا زلله متوقعا لأجله خاشعا قلبه  
ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيًا جهله سهلا أمره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه أمانا منه جاره ضعيفا  
كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما أمره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر  
ليغفل لا ينصت للخير ليفخر به<sup>(١)</sup> و لا يتكلم ليتجبر به على من سواه.

نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه إن بغى عليه صبر حتى يكون  
الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض<sup>(٢)</sup> و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ليس تباعده تكبرا و لا  
عظمة و لا دنوه خديعة و لا خلافة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن بعده من أهل البر قال فصاح  
همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه و قال هكذا تصنع المواعظ  
البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال إن لكل أجلا لن يعدوه و سببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فإنما  
نفث على لسانك شيطان.<sup>(٣)</sup>

٣٦٨  
٧٧  
بيان: سيأتي رواية همام نقلًا عن نهج البلاغة<sup>(٤)</sup> و مجالس الصدوق<sup>(٥)</sup> باختلاف كثير و فيه أنه  
قال صف لي المتقين و يمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين و المتقين معا فاكنتي في بعض  
الروايات بذكر الأولى وبعضها بذكر الثانية.

و همام يفتح الهاء و تشديد الميم و في القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمة و السيد الشجاع  
السخي و كشداد بن الحارث و ابن زيد و ابن مالك صحابيون.<sup>(٦)</sup>

و ما ذكر في الروايتين من تناقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله عليه السلام في آخر الخبر لقد كنت أخافها  
عليه و في القاموس النسك مثلثة و بضمين العبادة و كل حق لله عز و جل<sup>(٧)</sup> و قيل المراد هنا  
المواظب على العبادة و المجتهد بالمبالغ في العبادة في القاموس جهد كمنع جد كاجتهد<sup>(٨)</sup> و قال  
الكيس خلاف الحق و قال الفطنة بالكسر الحذق.<sup>(٩)</sup>

و أقول: الكيس كسيد و الفطن يفتح الفاء و كسر الطاء و تعريف الخبر باللام و توسيط الضمير  
للحصر و التأكيد كأن الفرق بينهما أن الكياسة ما كان خلقه و الفطنة ما يحصل بالتجارب أو الأول  
ما كان في الكليات و الثاني ما كان الجزئيات و يحتمل التأکید.

و في القاموس البشر بالكسر الطلاق<sup>(١٠)</sup> أوسع شيء صدرا كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم و  
أذل شيء نفسا أي لا يترفع و لا يطلب الرفعة و يتواضع للناس و يرى نفسه أخس من كل أحد و  
قيل أي صارت نفسه الأمارة ذليلة لروحه المقدسة و صارت مخالفتها للنفس شعاره فعلى الثاني

١. في المصدر: «ليفخر به». راجع «بيان» المؤلف بعد هذا. ٢. مر برقم ٥٠ من هذا الباب: «زه» بدل «بغض».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٠. الحديث ١، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٤. مرت تحت الرقم ٥٠ من هذا الباب.

٥. مرت تحت الرقم ٥١ من هذا الباب.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٦.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٦.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٨.



من الذل بالكسر و هو السهولة و الانتقياد و على الأول من الذل بالضم بمعنى المضلة و الهوان.

زاجرا أي نفسه أو غيره أو الأعم منهما عن كل فان أي عن جميع الأمور الدنيوية فإنها في معرض الفناء و الحض الترغيب و التحريض و هذا أيضا يحتمل النفس و الغير و الأعم و الحقد إمساك العداوة و البغض في القلب و الحقد الكثير الحقد و قيل لا للمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة كما قيل في قوله.

تعالى ﴿وَمَا أَنَا بِظُلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(١)</sup> فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا في البواقي و يحتمل أن يكون إشارة إلى أن النادر منها لا ينافي الإيمان.

ولا وثاب أي لا يشب في وجوه الناس بالمنازعة و المعارضة و في القاموس رفع ككرم رفعة بالكسر شرف و علا قدره<sup>(٢)</sup> و قال شناه كمنعه و سمعه شناه و يثلت و شناه و شن أنا أبغضه.<sup>(٣)</sup>

و قال الجوهر ي تقول فعله رثاء و سمعة<sup>(٤)</sup> أي ليراه الناس و يسمعوها طوويل الغم أي لما يستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أحوال الآخرة بعيد الهم إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الغم و الهم متقاربان أي يهتم للأمر البعيد عنه

من أمور الآخرة أو المراد بالهم القصد أي هو عالي الهمة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية أو لا يرضى من السعادات الباقية و الكمالات النفسانية بأدانيها بل يطلب معاليها و قيل أي يتفكر في العواقب في القاموس الهم الحزن و الجمع هموم و ما هم به في نفسه و الهمة بالكسر و يفتح ما هم به من أمر ليفعل.<sup>(٥)</sup>

كثير الصمت أي عما لا يعنيه و قور أي ذو وقار و رزانة لا يستعجل في الأمور و لا يبادر في الغضب و لا تجره الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله في القاموس الوقار كسحاب الرزاة و رجل وقار و قور و ورق كندس<sup>(٦)</sup> ذكور كثير الذكر لله و لما ينفعه في الآخرة صبور عند البلاء شكور عند الرخاء.

مغموم بفكره أي بسبب فكره في أمور الآخرة مسرور بفقره لعلمه بقله خطره و يسر الحساب في الآخرة و قلة تكاليف الله فيه سهل الخليفة أي ليس في طبعه خشونة و غلظة و قيل أي سريع الانتقاد للحق و في القاموس الخليفة الطبيعة<sup>(٧)</sup> قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْقَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٨)</sup>.

لين العريكة هي قريبة من الفقرة السابقة مؤكدة لها في القاموس العريكة كسفينة النفس و رجل لين العريكة سلس الخلق منكسر النخوة<sup>(٩)</sup> و في النهاية في صفته اللين أصدق الناس لهجة و أليهنهم عريكة العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان سلسا مطاوعا متقادا قليل الخلاف و النفور.<sup>(١٠)</sup>

رصين الوقار بالراء و الصاد المهملتين و ما في بعض نسخ الكافي بالضاد المعجمة تصحيف أي محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق في القاموس رصنه أكمله و أرضه أحكمه و قد رصن ككرم و كأمر المحكم الثابت و الحفي بحاجة صاحبه<sup>(١١)</sup> قليل الأذى إنما ذكر القلة و لم ينف الأذى رأسا لأن الإيذاء قد يكون حسنا بل واجبا كما في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و جهاد الكفار و قيل إنما قال ذلك لأنه يؤدي نفسه و لا يخفى بعده لا متأفك كأنه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب أي لا يكذب كثيرا أو المعنى لا يكذب على الناس و في بعض النسخ لا مستأفك أي لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكانه طلب منهم الإفك و قيل المتأفك من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك و لا

١. سورة ق، الآية ٢٩.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩.
٤. راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٣٤٨.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦١، ملخصا.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٦.
٨. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٠.
١١. النهاية ج ٣ ص ٢٢٢.

متهتك أي ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره أو لا يهتك ستر الناس في القاموس هتك الستر وغيره يهتكه فانتهك وتهتك فانهتك قطعته موضع أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه ورجل منهتك ومنتهك ومنتهك لا يبالي أن يهتك ستره.<sup>(١)</sup>

إن ضحك لم يخرق أي لا يبلغ فيه حتى ينتهي إلى الخرق والسفه بل يقتصر على التبسيم كما سيأتي في القاموس الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور والحقم<sup>(٢)</sup> وقيل هو من الخرق بمعنى الشق أي لم يشق فاه ولم يفتح كثيراً.

وإن غضب لم ينزق في القاموس نزق الفرس كسمع ونصر وضرب نزقا ونزوقاً نزاؤاً أو تقدم خفة وثب وأنزقه ونزقه وغيره وكفرح وضرب طاش وخف عند الغضب<sup>(٣)</sup> ضحكته تبسم في القاموس بسم يبسم بسمًا وابتسم وتبسم وهو أقل الضحك وأحسنه<sup>(٤)</sup> وفي المصباح بسم بسمًا من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت وابتسم وتبسم كذلك.<sup>(٥)</sup>

واستفهامه تعلم أي للتعلم لا لإظهار العلم ومراجعته أي معاودته في السؤال.

تفهم أي لطلب الفهم لا للمجادلة كثير الرحمة أي ترجمه على العباد كثير لا ييخل بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كي علم ويكرم وربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل وهو الرمي بالشيء أي لا يرمي بالكلام من غير روية وهو تصحيف ولا يجعل أي في الكلام والعمل ولا يضجر في القاموس ضجر منه وبه كفرح وتضجر تبرم<sup>(٦)</sup> والصاحح الضجر القلق من الغم<sup>(٧)</sup> وقال البطر الأشر وهو شدة المرح وقد بطر بالكسر يبطر والبطر أيضاً الحيرة والدهش<sup>(٨)</sup> وفي القاموس البطر محرقة النشاط والأشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة فعل الكل كفرح<sup>(٩)</sup> وقال الحيف الجور والظلم.<sup>(١٠)</sup>

ولا يجوز في علمه أي لا يظلم أحداً بسبب علمه أو لا يظهر خلاف ما يعلم وربما يقرأ يجوز بالزاي أي لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره نفسه أصلب من الصلد أي من الحجر الصلب كناية عن شدة تحمله للمشاق أو عن عدم عدوله عن الحق وتزلزله فيه بالشبهات وعدم ميله إلى الدنيا بالشهوات وفي القاموس الصلد يكسر الصلب الأملس.<sup>(١١)</sup>

ومكادحته أحلى من الشهد في القاموس كدح في العمل كمنع سعى وعمل نفسه خيراً أو شرا وكد وجهه خدش أو عمل به ما يشينه ككدحه أو أفسده ولعياله كسب كاكندح<sup>(١٢)</sup> وفي الصاحح الكدح العمل والسعي والخدش والكسب يقال هو يكدح في كذا أي يكده وقوله تعالى «إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا»<sup>(١٣)</sup> أي تسعى<sup>(١٤)</sup> انتهى والشهد العسل وقيل المكادحة هنا المنازعة أي منازعته لرفعة فيها أحلى من العسل وكأنه أخذه من الكدح بمعنى الخدش والعض استعير هنا لمطلق المنازعة في النهاية كل أثر من خدش أو عض فهو كدح.<sup>(١٥)</sup>

**وأقول:** يحتتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والأمور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف وقيل الكدح الكد والسعي وحلاوة مكادحته لحلاوة ثمرتها فإن التعب في سبيل المحبوب راحة.

لا جشع في القاموس الجشع محرقة أشد الحرص وأسوؤه وأن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٤.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٨١.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.

٤. الصاحح ج ٢ ص ٥٩٣.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٣.

٧. الصاحح ج ١ ص ٣٩٨.

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٤.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٤.

٣. المصباح المنير ج ١ ص ٤٩.

٤. الصاحح ج ٢ ص ٧١٩.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٨.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.

٧. سورة الانشقاق، الآية ٦.

٨. النهاية ج ٤ ص ١٥٥.



غيرك وقد جشع كفرح فهو جشع<sup>(١)</sup> وقال الهلع محرقة أفحش الجزع وكصد الحريص والهلع من يجزع ولا يفزع من الشر ويحرص على المال أو الضجور لا يصير على المصائب<sup>(٢)</sup> وقال العنف مثلثة العين ضد الرفق<sup>(٣)</sup> وقال الصلف بالتحريك قلة نماء الطعام وبركته وأن لا تحظى المرأة عند زوجها والتكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا وهو صلف ككف<sup>(٤)</sup> وأقول أكثر المعاني مناسبة.

وقال المتكلف المريض لما لا يعنيه<sup>(٥)</sup> ونحوه قال الجوهري وقال تكلفت الشيء تجشمته<sup>(٦)</sup> أي ارتكبته على مشقة ولا تمتنع أي لا يتعمق ولا يبالغ في الأمور الدنيوية وقيل لا يطول الكلام ولا يسعى في تحسينه لإظهار الكمال قال في القاموس عمق النظر في الأمور بالغ وتعمق في كلامه تنطع<sup>(٧)</sup> وقال تنطع في الكلام تعمق وغالى وتأني<sup>(٨)</sup> ويحتمل أن يكون المراد عدم التعمق في المعارف الإلهية فإنه أيضا ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها لما مر في كتاب التوحيد بسند صحيح قال سئل علي بن الحسين عن التوحيد فقال إن الله عز وجل علم أنه يكون آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك<sup>(٩)</sup>.

جميل المنازعة أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه كريم المراجعة قد مر أن مراجعته في السؤال تفهم وهنا يصفها بالكرم أي يأتي بها في غاية الملاينة وحسن الأدب وقيل المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب أو السهو أو الخطأ عدل إن غضب أي لا يصير غضبه سببا لجوره على من غضب عليه رفيق إن طلب أي إن طلب شيئا من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حق أم لا ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول أي إن طلب أحد رفاقته يصاحبه. برفق أو إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق.

لا يتهور التهور الإفراط في الشجاعة وهو مذموم قال في القاموس تهور الرجل وقع في الأمر بقلة مبالاة<sup>(١٠)</sup> ولا يتهتك قد مر ذلك فهو تأكيد أو المراد هنا هتك ستر الغير فيكون تأسيسا لكن لا يساعده اللغة كما عرفت ولا يتجبر أي لا يتكبر على الغير أو لا يعد نفسه كبيرا خالص الود أي محبته خالصة لله أو مخصصة بالله أو محبته خالصة لكل من يوده غير مخلوطة بالخديعة والنفاق وكأن هذا أظهر وثيق العهد أي عهده مع الله ومع الخلق محكم.

وفي العقد أي يفي بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>(١١)</sup> على بعض الوجوه قال مجمع البيان اختلف في هذه العقود على أقوال:

أحدها أن المراد بها اليهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والمؤازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم أو بغاهم سواء ذلك هو معنى الحلف.

و ثانيها أنها اليهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به والطاعة فيما أحل لهم أو حرم عليهم.

و ثالثها أن المراد بها العقود التي يتعاقد بها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الإيمان وعقد النكاح وعقد المهد وعقد البيع وعقد الحلف.

و رابعها أن ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به متثاقم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبينا ما جاء به من عند الله وأقوى هذه الأقوال عن ابن عباس أن المراد بها

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٣.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٤.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.
٦. الصحاح ج ٤ ص ١٤٢٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٧.
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٢.
٩. كتاب التوحيد ص ٢٨٣. الحديث ٢. الباب ٤٠.
١٠. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٨.
١١. سورة المائدة، الآية ١.

عقود الله التي أوجبها على العباد الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الأقوال الآخر فيجب الوفاء بجميع ذلك إلا ما كان عقدا المعانة على أمر قبيح<sup>(١)</sup> انتهى.

والعلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية وقد يحمل العقد في هذا الخبر على الاعتقاد.

وفي القاموس الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق وشفيق<sup>(٢)</sup> وحاصله أنه ناصح ومشفق على المؤمنين وقيل خائف من الله والأول أظهر وصول للرحم أو الأعم منهم ومن سائر المؤمنين والحلم الأناة والعقل كما في القاموس<sup>(٣)</sup> وقال الراغب الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام قال الله تعالى ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَا تُهُمْ بِهَذَا﴾<sup>(٤)</sup> قيل معناه عقولهم وليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل<sup>(٥)</sup>.

خمول في أكثر النسخ بالخاء المعجمة وفي بعضها بالحاء المهملة فعلى الأول المعنى أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس وكأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة ولا يسمى فيها لأن الشهرة مطلقة مذمومة في القاموس خمل ذكره وصوته. خمولا خفي وأخله الله فهو خامل ساقط لا نباهه له<sup>(٦)</sup> وعلى الثاني إما المراد به الحلم تأكيداً أو المراد بالحليم العاقل أو أنه يتحمل المشاق للمؤمنين والأول أظهر في القاموس حمل عنه حلم فهو حمول ذو حلم<sup>(٧)</sup>.

قليل الفضول الفضول جمع الفضل وهي الزوائد من القول والفعل في القاموس الفضل ضد النقص والجمع فضول والفضولي بالضم المشتغل بما لا يعنيه<sup>(٨)</sup> مخالف لهواه أي لما تشبهه نفسه مخالفا للحق قال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية والآخرة إلى الهاوية وقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾<sup>(٩)</sup> وقال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿وَاتَّبِعِ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(١١)</sup> ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾<sup>(١٢)</sup> وقال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(١٤)</sup> ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٌ هَدَىٰ مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(١٥)</sup> انتهى.

لا يغلط على بناء الإفعال يقال أغلظ له في القول أي خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرد ككرم قال المصباح غلظ الرجل اشتد فهو غليظ وفيه غلظة أي غير لين ولا سلس وأغلظ له في القول إغلاظا وغلظت عليه في اليمين تغليظا شددت عليه وأكدت<sup>(١٦)</sup>.

على من دونه ديناً أو دنياً أو الأعم ولا يخوض أي لا يدخل فيما لا يعنيه أي لا يهجم في القاموس عناء الأمر يعنيه ويعنوه عناية وعناية أهمه واعتنى به اهتم<sup>(١٧)</sup> ناصر للدين أصوله وفروعه قولاً وفعلاً محام عن المؤمنين أي يدفع الضرر عنهم في القاموس حاميت عنه محامة وحما منعت عنه<sup>(١٨)</sup> كهف للمسلمين في القاموس الكهف الوزر والملجأ<sup>(١٩)</sup> لا يخرق التناء سمعته كأن المراد بالخرق الشق وعدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه وما قيل من أنه على بناء الإفعال أي لا يصير سمعه ذا خرق وحقق فلا يخفى بعده.

١. مجمع البيان ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢، ملخصاً.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٠.
٣. المفردات ص ١٢٩.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٢.
٥. سورة الجاثية، الآية ٢٣.
٦. سورة الكهف، الآية ٢٨.
٧. سورة الجاثية، الآية ١٨.
٨. المفردات ص ٥٤٥، ملخصاً، والآية من سورة القصص: ٥٠.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٩.
١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٠.
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.
١٢. سورة الطور، الآية ٣٢.
١٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٢.
١٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١، ملخصاً.
١٥. سورة ص، الآية ٢٦.
١٦. سورة البقرة، الآية ١٢٠.
١٧. سورة المائدة، الآية ٧٧.
١٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٠.
١٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٢.





ولا ينكي الطمع قلبه أي لا يؤثر في قلبه ولا يستقر فيه وفي إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرأ في القاموس نكا القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت<sup>(١)</sup> وقال في المعتل نكى العدو وفي نكايه قتل وجرح والقرحة نكأها<sup>(٢)</sup>.  
أقول فهنا يمكن أن يقرأ مهموزا وغير مهموز.

ولا يصرف اللعب حكمه أي حكمته والمعنى لا يلتفت إلى اللعب لحكمته كما قال تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٣)</sup> أو المعنى أن الأمور الدنيوية لا تصير سببا لتغيير حكمه كما قال تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولا يطلع الجاهل علمه لا يطلع على بناء الإفعال والمراد بالجاهل المخالفون أي يتقي منهم أو ضعفاء العقول فالمراد بالعلم ما لا يستطيعون فهمه كما مر قوال أي كثر القول لما يحسن قوله عمال كثير الفعل والعمل بما يقوله عالم قيل هو ناظر إلى قوله قوال وحازم ناظر إلى قوله عمال والحزم رعاية العواقب وفي القاموس الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة<sup>(٥)</sup> لا بفحاش في القاموس الفحش عدوان الجواب<sup>(٦)</sup> وقال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم فحشه من الأفعال والأقوال<sup>(٧)</sup>.

وفي القاموس الطيش النزق والخفة طاش يطيش فهو طائش وطياش وذهب العقل والطياش من لا يقصد وجهها واحدا<sup>(٨)</sup>.

وصول في غير عنف كأن في معنى مع أي يعاشر الأرحام والمؤمنين ويحسن إليهم بحيث لا يصير سببا للثقل عليهم أو وصله دائم غير مشوب بعنف أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ولا يؤذيهم بالقول والفعل.

بذول في غير سرف أي يبذل المال مع غير إسراف ولا يختار وفي بعض النسخ ولا يختال في القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقيح الغدر وهو خاتر وختار<sup>(٩)</sup> وقال ختله يختله ويختله ختلا وختلانا خدعه والذنب الصيد تخفى له فهو خاتل وختول وخاتله خادعه وتخاتلوا تخادعوا<sup>(١٠)</sup> لا يقتفي أثر أي لا يتبع عيوب الناس أو لا يتبع أثر من لا يعلم حقيقة.

ولا يحيف بشرا بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة فعلى الأول هو من الحيف الجور والظلم وعلى الثاني من الإخافة ساع في الأرض أي لقضاء حوائج المؤمنين وعبادة مرضاهم وشهود جنازتهم وهدايتهم وإرشادهم.

والغوث اسم من الإغاثة وهي النصرة وأغانهم الله برحمته كشف الله شدتهم وفي القاموس لهف كفرح حزن وتحسر كتلهف عليه والمهلوف والهيف والهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر<sup>(١١)</sup> انتهى.

وهناك الستر إقصاء العيوب ولا يكشف سرا أي سر نفسه أو سر غيره أو الأعم والشكوى الشكاية إن رأى خيرا بالنسبة إليه أو مطلقا ذكره عند الناس وإن عاين شرا بالنسبة إليه أو مطلقا ستره عن الناس وحفظ الغيب أن يكون غيبة أخيه مراعيًا لحرمة كرامته عند حضوره.

ويقيل العثرة أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئا فيندم المشتري فيستقبل البائع أي يطلب عنه فسخ البيع فيقبله أي يقبل ذلك منه فيتركه ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديبا أو ضررا فيعتذر منه ويطلب العفو فيعفو عنه كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ومنه قولهم أقال الله عثرته.

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠.

٣. سورة الفرقان، الآية ٧٢.

٤. سورة العنكبوت، الآية ٦٤.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٣.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨، ملخصا.

٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٧.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٧.

١٠. المفردات ص ٣٨٧.

١١. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨، ملخصا.

١٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

و غفر الزلة أيضا قريب من ذلك يقال أرض مزلة تزل فيه الأقدام و زل في منطقة أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ و يمكن أن تكون الثانية تأكيدا أو تكون إحداها محمولة على ما يفعل به و الأخرى على الخطأ الذي صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه أو تكون إحداها محمولة على العمد و الأخرى على الخطأ أو إحداها على القول و الأخرى على الفعل أو إحداها على نقض العهد و الوعد و الأخرى على غيره.

لا يطلع على نصح فيذره لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أي إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له و لا يدع جنح حيف فيصلحه في القاموس الجنح بالكسر الجانب و الكنف و الناحية و من الليل الطائفة منه و يضم<sup>(١)</sup> و قال الحيف الجور و الظلم<sup>(٢)</sup> و الحاصل أنه لا يدع شيئا من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه و في بعض النسخ جنف بالجيوم و النون و هو محركة الميل و الجور.

أمين يأتعنه الناس على مالهم و عرضهم رصين بالصاد المهملة و تقدم و في بعض النسخ بالصاد المعجمة و القاموس المرضون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضم بعضها إلى بعض في بناء و غيره<sup>(٣)</sup> تقي عن المعاصي نقي عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال انتقاء أي اختاره زكي أي طاهر من العيوب أو تام في الكمالات أو صالح القاموس زكا يزكو زكاء نما كازكي و زكاء الله و أزكاه و الرجل صلح و تنعم فهو زكي من أزكياه<sup>(٤)</sup> و في بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العلمية من المبادي الخفية بسهولة رضي أي راض عن الله و عن الخلق أو مرضي عندهما كما قال تعالى ﴿وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾<sup>(٥)</sup> أي مرضيا عندك قولا و فعلا.

و يجمع الذكر على بناء الإفعال أي يذكرهم بالجميل و يتهم على العيب نفسه بالعين المهملة و في بعض النسخ بالمعجمة أي يتهم نفسه غائبا عن الناس لا كالمرائي الذي يظهر ذلك عند الناس و ليس كذلك أو يتهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفية.

يحب في الله بيقه و علم أي يحب في الله و لله من يعلم أنه محبوب لله و يلزم محبته لا كالجهاز الذين يحبون أعداء الله لزعمهم أنهم أولياء الله كالمخالفين و يقطع في الله بحزم و عزم أي يقطع من أعداء الله بحزم و رعاية للعاقبة فإنه قد تلزم مواصلتهم ظاهرا للتيقن و هو عازم على قطعهم لا كمن يصل يوما و يقطع يوما.

لا يخرق به فرح يخرق كبحسن و الباء للتعدي أي لا يصير الفرح سببا لخرقه و سفه قال في المصباح الفرح يستعمل في معان أحدها الأشر و البطر و عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾<sup>(٦)</sup> و الثاني الرضا و عليه قوله تعالى.

﴿كُلُّ جُزْبٍ بِنَا لَدُنْهُمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٧)</sup> و الثالث السرور و عليه قوله تعالى ﴿فَرِحِينَ بِنَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٨)</sup> و يقال فرح بشجاعته و بنعمة الله عليه و بمصيبة عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهيه<sup>(٩)</sup>.

و لا يطيش به مرح أي لا يصير شدة فرحه سببا لنزقه و خفته و ذهاب عقله أو عدوله عن الحق و ميله إلى الباطل في القاموس الطيش جواز السهم الهدف و أطاشه أماله عن الهدف<sup>(١٠)</sup> و قال مرح كفرح أشر و بطر و اختال و نشط و تبتخر<sup>(١١)</sup> و قال الجوهري المرح شدة الفرح و النشاط<sup>(١٢)</sup>.

مذكر العالم الآخرة أو مسائل الدين لا يتوقع له باقية أي لا يخاف أن يصدر منه داهية و شر في

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤١.

٣. سورة القصص، الآية ٧٦.

٤. سورة آل عمران، الآية ١٧٠.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٨.

٦. الصحاح ج ١ ص ٤٠٤.

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٧.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٠.

٣. سورة ريم، الآية ٦.

٤. سورة الروم، الآية ٣٢.

٥. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٦٦.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧.



القاموس توقع الأمر انتظر كونه<sup>(١)</sup> و قال الباقية الداهية و باق جاء بالشر و الخصومات<sup>(٢)</sup> و قال الجوهرى فلان قليل الغائلة و المغالة أي الشر الكسائي الغوائل الدواهي<sup>(٣)</sup>.

كل سعي أخلص عنده من سعيه أي لحسن ظنه بالناس و اتهامه لنفسه سعي كل أحد في الطاعات أخلص عنده من سعيه و قريب منه الفقرة التالية و قوله عالم بعيه كالديل عليها شاغل بغمه أي غمه لا آخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا و لذاتها.

قريب في أكثر النسخ بالقاف أي قريب من الله أو قريب عن الناس لا يتكبر عليهم أو من فهم المسائل و الاطلاع على الأسرار قال في النهاية فيه اتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله و روي قرابة المؤمن يعني فراسته و ظنه الذي هو قريب من العلم و التحقق لصدق حدسه و إصابته<sup>(٤)</sup> انتهى.

**وأقول:** كونه مأخوذاً منه ليس يقرب و الأظهر غريب بالغين كما في بعض النسخ أي لا يجد مثله فهو بين الناس غريب و لذا يعيش فرداً لا يأنس بأحد قال في النهاية فيه إن الإسلام بدا غريباً و سيعود كما بدا فطوبى للغريب أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ و سيعود غريباً كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصرون كالغريباء فطوبى للغريباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام و يكونون في آخره و إنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً و آخراً و لزومهم دين الإسلام<sup>(٥)</sup> انتهى.

و حيد أي يصبر على الوحدة أو فريد لا مثل له حزين لضلالة الناس و قلّة أهل الحق لا ينتقم لنفسه بنفسه بل يصبر حتى ينتقم الله له في الدنيا أو في الآخرة و لا يوالي في سخط ربه أي ليس موالاته لمعاصي الله و في القاموس الصداقة المحبة و المصادقة و الصداق المخالّة كالتصادق<sup>(٦)</sup> و الموازنة و المعاونة.

عون أي معاون للغريب الثاني عن بلده أو للغريباء من أهل الحق كما ورد أن المؤمن غريب<sup>(٧)</sup> أب لليتيم أي كالأب له و كذا البعل و في الصحاح الأرملة المرأة التي لا زوج لها<sup>(٨)</sup> و في القاموس امرأة رملة محتاجة أو مسكينة و الجمع أرامل و أراملة و الأرملة العزب و هي بهاء أو لا يقال للعزبة الموصلة أرملة<sup>(٩)</sup>.

حفي بأهل المسكنة قال الراغب الحفي البر اللطيف في قوله عز ذكره ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾<sup>(١٠)</sup> و يقال حفيت بفلان و تحفيت به إذا عنيت بإكرامه و الحفي العالم بالشيء<sup>(١١)</sup>.

مرجو لكل كربة أي يرجى لرفع كل كربة و يأمله الناس لدفع كل شدة و لو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة و في القاموس الكربة الحرب أو الشدة في الحرب و النازلة<sup>(١٢)</sup> و قيل المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول.

هشاش بشاش قال الجوهرى الهشاشة الارتياح و الخفة للمعروف و قد هششت بفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خفت إليه و ارتحت له و رجل هش بش<sup>(١٣)</sup> و قال البشاشة طلاقة الوجه و رجل هش بش أي طلق الوجه<sup>(١٤)</sup> لا بعباس أي كثير العبوس و لا بجساس أي لا كثير التجسس لعيوب الناس.

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٠.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣. في مادة «بوق».

٣. النهاية ج ٤ ص ٣٤.

٤. النهاية ج ٣ ص ٣٤٨.

٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦١. ملخصاً.

٦. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٥. باب التسليم و فضل المسلمين.

٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٨.

٨. الصحاح ج ٤ ص ١٧١٣.

٩. المفردات ص ١٢٤. ملخصاً.

١٠. سورة مريم، الآية ٤٧.

١١. الصحاح ج ٣ ص ١٠٢٨.

١٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣.

١٣. الصحاح ج ٣ ص ٩٩٦.

صليب أي متصلب شديد في أمور الدين كظام يكظم الغيظ كثيرا يقال كظم غيظه أي رده و حبسه  
بسام أي كثير التبسم دقيق النظر أي نافذ الفكر في دقائق الأمور عظيم الحذر عن الدنيا ومهالكها و  
فتنها لا ييخل بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها وإن بخل عليه بمنع حقوقه صبر.

عقل أي فهم قبح المعاصي فاستحيا من ارتكابها أو عقل أن الله مطلع عليه في جميع أحواله  
فاستحيا من أن يعصيه و قبح بما أعطاه الله فاستغنى عن الطلب من المخلوقين حيازه من الله و من  
الخلق يعلو شهوته فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانية و وده للمؤمنين يعلو حسده أي يمنعه عن  
أن يحسدهم على ما أعطاهم الله و عفوه عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم من الأذى يعلو حقه  
عليهم.

و لا يلبس إلا الاقتصاد أي يقتصد و يتوسط في لباسه فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين و  
المترفين و لا ما يلحقه بأهل الخسة و الدناءة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه أو يصير  
سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع  
أموره شعارا و دثارا على الاستعارة.

و مشبه التواضع أي لا يختال في مشيه و قيل هو العدل بين رذيلتي المهانة و الكبر.

**و أقول** يحتمل أن يكون المراد مسلكه و طريقته التواضع.

بطاعته أي بأن يطيعه أو بسبب طاعته في كل حالاته أي من الشدة و الرخاء و النعمة و البلاء  
خالصة أي لله سبحانه ليس فيها غش أو للخلق أو للأعم في القاموس غشه لم يحضه النصح  
أو أظهر له خلاف ما أضر و الغش بالكسر الاسم منه.<sup>(١)</sup>

نظره إلى المخلوقات عبرة و استدلال على وجود الخالق و علمه و قدرته و لطفه و حكمته و إلى  
الدينا عبرة بفنائها و انقضائها و سكوتها فكرة أي تفكر في عظمة الله و قدرته و فناء الدنيا و عواقب  
أموره و الحمل في تلك الفقرات للمبالغة في السببية فإن النظر سبب للمعبرة و السكوت سبب  
للفكرة مناصحا نصبه و أخنيه على الحال مما أضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه و قيل نصبا  
على الاختصاص أي ينصح أخاه و يقبل منه النصح متبذلا أي يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل  
منه متواخيا أي يواخي مع خلص المؤمنين لله و في الله.

ناصحا في السر و العلانية أي ينصح في السر إن اقتضته المصلحة و في العلانية إن اقتضته الحكمة  
أو المراد بالسر القلب و بالعلانية اللسان إشارة إلى أن نصحه غير مشوب بالخدعة.

لا يهجر أخاه الهجر ضد الوصل أي لا يترك صحبته و لا يأسف على ما فاتته أي من النعم في  
القاموس الأسف محرقة أشد الحزن أسف كفرح و عليه غضب<sup>(٢)</sup> و لا يحزن على ما أصابه أي من  
البلاء و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء كان يرجو البقاء في الدنيا أو درجة الأنبياء و الأصياء أو  
الأمور الدنيوية كالمناصب الباطلة.

و لا يفشل في الشدة أي لا يكسل في العبادة في حال الشدة أو لا يضطرب و لا يجبن فيها بل يصبر  
أو يقدم على دفعها بالجهد و نحوه في القاموس فشل كفرح فهو فشل كسل و ضعف و تراخي و  
جبن<sup>(٣)</sup> يعزج العلم بالحلم أي بالعفو و كظم الغيظ أو العقل و الأول أظهر لأن العلم يصير غالبا سببا  
للتكبر و الترفع و ترك الحلم و المزج الخلط و الفعل كنصر و العقل بالصر أي مع وفور عقله يصبر  
على جهل الجهال أو يصبر على المصائب لقوة عقله و قيل أي مع عقله و فهمه أحوال الخلائق  
يصبر عليها.

تراه بعيدا كسله أي في العبادات دائما نشاطه أي رغبته في الطاعات في القاموس نشط كسمع  
نشاط طابت نفسه للعمل و غيره<sup>(٤)</sup> قريبا أمله أي لا يأمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا أو لا يأمل

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٩.

٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٢.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٢.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠.



ما يتوقف حصوله على عمر طويل بل يعد موته قريبا والحاصل أنه ليس له طول الأمل أو لا يؤخر ما يريده من الطاعة ولا يسوف فيها قليلا زلله لتيقظه وأخذه بالحافطة لدينه متوقفا لأجله أي منتظرا له يعده قريبا منه خاشعا قلبه أي خاضعا منقادا لأمر الله متذكرا له خائفا منه سبحانه قائمة نفسه بما أعطاه ربه من ثواب جهله لوفور علمه سهلا أمره أي هو خفيف المثونة أو يصغف عن السفاهة ولا يصير على الانتقام منهم وقيل أي لا يتكلف لأحد ولا يكلف أحدا.

ميتة شهوته أي هو عفيف النفس صافيا خلقه عن الغلظ والخشونة محكما أمره أي أمر دينه أو الأعم ليسلم أي من آفات اللسان ويتجر ليفتم أي ليحصل الغنيمة والريح لا للفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أي يتجر ليتفق ما يحصل له في سبيل الله فتحصل له الغنائم الأخروية كذا أفاده الوالد رحمه الله<sup>(١)</sup> أو المراد بالتجارة أيضا التجارة الأخروية كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لا ينصت للخير ليفجر به أي لا يسكت مستمعاً لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفجر به في القاموس نصت ينصت وأنصت وانتصت سكنت وأنصته وله سكت له واستمع لحديثه وأنصته أسكنه<sup>(٣)</sup> وفي بعض النسخ لا ينصب للخير ليفجر به أي لا يقبل المنصب الشرعي ليفجر به و يحكم بالفجور ويرتشي وبقيض بالباطل ولا يتكلم أي بالخير.

نفسه منه في عناء لرياضتها في الطاعات والناس منه في راحة وفسر هذا بقوله أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره وربما يفرق بين الفقرات بأن المراد بالفقرتين الأولين أن نفسه الأمانة منه في عناء وتعبد لمنعها عن هواها وزجرها عن مشتتها فصار الناس منه في راحة لأن المداومة على الطاعات والرياضات تصير النفس سليمة حليلة غير مائلة إلى المعارضات الذي ينتصر له أي ينتقم له.

بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة أي إنما يبعد عن الكفار والفاسق للبغض في الله والنزاهة والبعد عن أعمالهم وأفعالهم والنزاهة بالفتح التباعد عن كل قدر ومكروه ودنوه ممن دنا منه من المؤمنين لين ورحمة أي ملاينة وملاطفة وترحم ولا عظمة أي تجبرا وعد النفس عظيما وقيل المراد بها العظمة الواقعية وفي القاموس خلبه كنصره خلبا وخالبا وخالبة بكسرهما خدعه<sup>(٤)</sup> بل يقتدي أي في هذا البعد والدنو.

**أقول:** هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ولكن تورد بعبارة أخرى أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانية مركبة مع غيرها وهذا النوع من التكرار في الخطب والمواظع مطلوب لمزيد التذكار.

ثم وقع مغشيا عليه كأن المراد به أنه مات من غشيته كما سيأتي في رواية النهج<sup>(٥)</sup> هكذا تصنع المواظع البالغة هكذا في محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع والتقديم للحصر والمشار إليه نوع من التأثير صار في همام سبب موته بأهلها أي بمن تؤثر فيه ويتدبرها ويفهمها كما ينبغي.

فما بالك يا أمير المؤمنين أي ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات أو ذكرها أو سماعك من الرسول ﷺ ما فعل بهمام أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه فعلى الأول الجواب يحتمل وجوها

**الأول** أن المشار إليه بهذا التأثير الكامل وصيرورته في همام سبب موته لضعف نفسه وقلة

١. لم نغتر على شرح خطبة همام لوالد المؤلف (رحمهما الله).

٢. سورة صف. الآية ١١.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٥.

٤. مرث رواية النهج تحت الرقم ٥٠ من هذا الباب.

حوصلته و عدم اتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم ضرورته سببا للموت في كل أحد لا سيما فيه صلوات الله عليه.

الثاني ما ذكره بعض المحققين<sup>(١)</sup> و هو أنه أجابته بالإشارة إلى السبب البعيد و هو الأجل المحتوم به القضاء الإلهي و هو جواب مقنع للسامع مع أنه حق و صدق و أما السبب القريب الفرق بينه و بين همام و نحوه لقوة نفسه القدسية على قبول الواردات الإلهية و تَعَوُّده بها و بلوغ رياضته حد السكينة عند ورود أكثرها و ضعف.

نفس همام عما ورد عليه من خوف الله و رجائه و أيضا فإنه ﷺ كان متصفا بهذه الصفات لم يفقدها حتى يتحسر على فقدها.

قيل و لم يجب ﷺ بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لقصور فهم السائل<sup>(٢)</sup> و هذا قريب من الأول لكن الأول أظهر لأنه ﷺ أشار إلى الفرق إجمالا بأن الآجال منوطه بالأسباب و الأسباب في المواد مختلفة فيمكن أن يؤثر في بعض المواد و لا يؤثر في بعضها.

الثالث أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كليا بل المراد أنه قد تصنع ذلك إذا صادف قلة ظرف سامعه أو غير ذلك و ليس سببا مستقلا للموت بالنسبة إلى أهلها فإن لكل أحد أجلا منوطا بأسباب و دواعي و مصالح و الوجوه الثلاثة متقاربة.

و قيل يمكن أن يكون كلام السائل مبنيا على أن هكذا إشارة إلى الإمانة و حاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم و أن المشار إليه التأثير الكامل كما مر.

و على الثاني حاصل الجواب أنني لم أكن أعلم أنه يفعل به ما فعل و الخوف يحصل بمحض الاحتمال و محض الاحتمال لا يكفي لترك بيان ما أمر الله ببيانه.

كما قال ابن ميثم.

إن قيل كيف جاز منه ﷺ أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه و هو كالطبيب يعطي كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء قلت إنه لم يكن يغلب على ظنه إلا الصعقة عن الوجد الشديد فأما أن تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنونا له<sup>(٣)</sup> انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد أن هذا كان أجلا مقدرًا له و لا يمكن الفرار من الأجل المقدر بترك ما أمر الله به كما قال تعالى ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> على بعض التفاسير و يمكن أن يجوز له ﷺ ذلك مع العلم بموته لعهد من الرسول ﷺ فيشبهه قصة الغلام و صاحب موسى ﷺ.

و سببًا لا يجاوزه الضمير راجع إلى السبب و قال الجوهرى المهمل بالتحريك التؤدة و أمهله أنظره و تهمل في أمره أي أتاد و قولهم مهلا يارجل و كذلك للأنثى و الجمع و المؤنث و هي موحدة بمعنى أهل<sup>(٥)</sup> و قال الثفت شبيه بالنفخ و هو أقل من النفل<sup>(٦)</sup>.

أقول: و ربما يتوهم التنافي بين ما تضمن هذا الخبر من صيحة همام عند سماع الموعظة و بين ما سيأتي في كتاب القرآن من ذم أبي جعفر ﷺ قوما إذا ذكروا شيئا من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم<sup>(٧)</sup> و يمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادرا لا ينافي ذمه ﷺ قوما كان ذنبهم ذلك و كانوا متعمدين لفعله رثاء و سمعة كالصوفية<sup>(٨)</sup>.

٢. الوافي ج ٤ ص ١٥٧.

٤. سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

٦. الصحاح ج ١ ص ٢٩٥.

٧. راجع ج ٩٢ ص ٢١٢ من المطبوعة نقلًا عن أمالي الصدوق ص ٢١٦، المجلس ٤٤، الحديث ٩، و تجده أيضا في أصول الكافي ج ٢ ص ٦١٦، الحديث ١، باب فيمن يظهر الفحشية عند قراءة القرآن.



## فضائل الشيعة

## باب ١٥

## الآيات:

النساء: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رِيفًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

المائدة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

المؤمن: ﴿الَّذِينَ يَخِمْوْنَ عَلَى الْعُرَشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>.

الحجرات: ﴿وَلِكِبَى اللَّهِ حَبِّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَيْتَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْظُّلُمَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضَّلَا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

تفسير: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ قال الطبرسي قيل نزلت في ثوبان<sup>(٦)</sup> مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنده<sup>(٧)</sup> فأناه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أنني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن<sup>(٨)</sup> لا أراك هناك لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة فلا أحسب أن أراك أبدا فنزلت الآية.

ثم قال ﷺ والذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبيه وأهله ولده والناس أجمعين.

وقيل إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ما ينبغي لنا أن نفارقك فإننا لا نراك إلا في الدنيا فأما<sup>(٩)</sup> في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن<sup>(١٠)</sup> الأجدع.

ثم قال والمعنى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ بالانقياد لأمره ونهيه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ باتباع شريعته والرضا بحكمه ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ يريد أنه يستمتع برويتهم وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي أن يتوهم من أجل أنهم في أعلى عليين أنه لا يراهم وقيل في معنى الصديق إنه المصدق بكل ما أمر الله به وبأنبيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾<sup>(١١)</sup>.

﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ يعني المقتولين في الجهاد ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ أي صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رِيفًا﴾ معناه من يكون هؤلاء رفقاؤه فأحسن بهم من رفيق أو فما أحسنهم من رفيق.

١. سورة النساء، آية: ٦٩ و ٧٠.

٢. سورة المائدة، آية: ٥٦.

٣. سورة الأحزاب، آية: ٤٤ و ٤٥.

٤. سورة المؤمن، آية: ٩٧.

٥. سورة الحجرات، آية: ٧ و ٨.

٦. عدة الطوسي في رجاله ص ١١ من أصحابه ﷺ.

٧. في المصدر: «أبي».

٨. كلمة: «بن» ليست في المصدر.

٩. في الطبري: «عنه»، وما أثبتناه من المصدر.

١٠. في المصدر: «و أما».

١١. سورة الحديد، آية: ١٩.

ثم روى ما سألني<sup>(١)</sup> برواية العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال «ذلك» إشارة إلى الكون مع النبيين والصديقين «الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ» ما تفضل الله به على من أطاعه «وَكَفَى بِاللَّهِ عَليْماً» بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين وقيل معناه حسبك الله عالماً بكنهه جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه<sup>(٢)</sup> انتهى.

وأقول: قد مضت أخبار كثيرة في كتاب الإمامة<sup>(٣)</sup> في أن الصديقين والشهداء هم الأئمة عليهم السلام بل الصالحين أيضاً. وقد روى الكليني ره في روضة الكافي في حديث طويل عن الصادق عليه السلام ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» إلى قوله «وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً» فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة فكيف بهم وبفضلهم<sup>(٤)</sup>.

وفي تفسير علي بن إبراهيم «الْتَّبِيعِينَ» رسول الله «وَالصَّدِّيقِينَ» علي «وَالشُّهَدَاءِ» الحسن والحسين «وَالصَّالِحِينَ» الأئمة «وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً» القائم من آل محمد صلوات الله عليهم<sup>(٥)</sup>.

«وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ» هذه الآية بعد قوله سبحانه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»<sup>(٦)</sup> وقد مر أن الذين آمنوا أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم بالروايات المتواترة من طرق العامة والخاصة<sup>(٧)</sup> فمن تولاهاهم ونصرهم واتخذهم أئمة فهم حزب الله وأنصاره وهم الغالبون في الدنيا بالحجة وفي الآخرة بالانتقام من أعدائهم وظهور حجتهم بل في الدنيا أيضاً في زمن القائم عليه السلام.

«هُوَ الَّذِي يُضِلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَأَكُمْ بِهِ»<sup>(٨)</sup> في المجمع الصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة وقيل الناء وقيل هي الكرامة وأما صلاة الملائكة فهي دعائهم وقيل طلبهم إنزال الرحمة من الله تعالى «لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» أي من الجهل بالله سبحانه إلى معرفته فشبّه الجهل بالظلمات والمعرفة بالنور لأن هذا يقود إلى الجنة وذلك يقود إلى النار وقيل من الضلالة إلى الهدى بألطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار إلى نور الجنة «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً» خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لأن الله سبحانه جعل الإيمان بمنزلة العلة في إيجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب «تَجِبُهُمْ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» أي يحيي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه لقاء ثوابه عز وجل.

وروي عن البراء بن عازب أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم وملك الموت مذكور في الملائكة «وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً» أي ثواباً جزيلاً<sup>(٩)</sup> انتهى تفسير.

وأقول: روى العامة بأسانيد جمّة عن النبي ﷺ أنه قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره<sup>(١٠)</sup>.

وروى الصدوق في التوحيد في حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عما اشبه عليه من الآيات واللقاء هو البعث فإن<sup>(١١)</sup> جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنه يعني بذلك البعث وكذلك قوله «تَجِبُهُمْ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون<sup>(١٢)</sup>.

وقال في المجمع في قوله تعالى «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» عبادة لله وامتنالاً لأمره «وَمَنْ حَوْلَهُ» يعني الملائكة المطيعين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» أي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على إنعامه «وَيُؤْمِنُونَ بِهِ» أي يصدقون به ويعترفون بوحدانيته «وَيَسْتَغْفِرُونَ» أي يسألون الله المغفرة «لِلَّذِينَ آمَنُوا» من أهل الأرض أي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا

١. يأتي بالرقم ٦٩ من هذا الباب.
٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٧٢. ملخصاً.
٣. راجع ج ٢٤ ص ٤٠٣٠. من المطبوعة.
٤. روضة الكافي ص ١٠. رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى جماعة الشيعة.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٣.
٦. سورة الأعراف. آية ٤٣.
٧. راجع ج ٣٥ ص ٢٠٦١٨٣ من المطبوعة.
٨. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ملخصاً.
٩. التوحيد ج ٢٧٧.
١٠. في المصدر «فأفهم» بدل «فإن».
١١. سورة المائدة. آية ٥٥.
١٢. المناقب ج ٢ ص ١٦.





بإلهيته وبما يجب الاعتراف به ويقولون في دعائهم لهم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا أَيَّ وَسْعَتِ رَحْمَتِكَ وَعِلْمِكَ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

و المراد بالعلم المعلوم كما في قوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾<sup>(١)</sup> أي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى أنه لا اختصاص لمعلوماتك بل أنت عالم بكل معلوم ولا يختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوانات وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال ﴿فَاعْفُزْ لِلَّذِينَ ثَابَرُوا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ الذي دعوت إليه عبادك وهو دين الإسلام ﴿وَقَهْمُ﴾ أي وادفع عنهم عذاب الجحيم.

وفي هذه الآية دلالة على أن إسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله إذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه إلى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ﴾ مع قبول توبتهم وقايتهم النار جَنَاتٍ عَذْنِ الْتِي وَعَذَّتْهُمْ عَلَى أَلْسِنِ أَنْبِيَائِكَ ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ ليكمل أنسهم ويتم سرورهم ﴿أَنْتَ الْغَزِيُّ الْقَادِرُ عَلَى مَا تَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعالك ﴿وَقَهْمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي وقهم عذاب السيئات ويجوز أن يكون العذاب هو السيئات وسماه السيئات اتساعا كما قال ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَنْ تَتَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ أي ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيامة بإسقاط عقابها فقد أنعمت عليه ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ أي الظفر بالبغيه والفلاح العظيم<sup>(٤)</sup> انتهى.

وأقول: روى الصدوق في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال قال رسول الله ﷺ وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا يا علي ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولایتنا.<sup>(٥)</sup>

وفي الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير رفعه قال إن الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجا بها قوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ إلى قوله - وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ<sup>(٦)</sup>.  
﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ قد مر تفسيره<sup>(٧)</sup> في باب فضل الإيمان.

١- لي: (الأمالي للصدوق) عن القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد العزمي عن علي بن حاتم عن شريك عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك ومن أهانك فقد أهانني ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها وبس المصير يا علي أنت مني وأنا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا ومن أبغضهم فقد أبغضنا ومن عاداهم فقد عادانا ومن وداهم فقد ودنا

يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت<sup>(٨)</sup> المقام المحمود فبشرهم بذلك يا علي شيعتك شيعه الله وأنصارك أنصار الله وأوليائك أولياء الله وحزبك حزب الله يا علي سعد من تولاك وشقي من عاداك يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرينها.<sup>(٩)</sup>

بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن عيسى العجلي مثله.<sup>(١٠)</sup>

توضيح: أقول قد مر شرح قوله ﷺ وأنت ذو قرينها في المجلد التاسع<sup>(١١)</sup> قال في النهاية فيه أنه

١. سورة البقرة، آية ٢٥٥.

٢. في المصدر: «من يشاء» بدل «ما يشاء».

٣. سورة الشورى، آية ٤٠.

٤. مجمع البيان ج ٨ ص ٥١٥.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٣٢.

٦. سورة البقرة، آية ٢٥٥.

٧. راجع ج ٦٧ ص ٥٥ من المطبوعة. والآية من سورة الحجرات: ٧.

٨. في المصدر «إذا أقمت».

٩. بشاره المصطفى ص ١٨ و ١٦٢.

١٠. راجع «بيان المؤلف ذيل الحديث ١٢ من الباب ٧٣ في ج ٣٩ ص ٤٠ من المطبوعة.

١١. أمالي الصدوق ص ٢٣، المجلس ٤، الحديث ٨.

قال لعلي عليه السلام إن لك بيتا في الجنة وأنت ذو قرنها أي طرفي الجنة وجانبها قال أبو عبيد وأنا أحسب أنه أراد ذو قرني الأمة فأضمر<sup>(١)</sup> وقيل أراد الحسن والحسين.

ومنه حديث علي عليه السلام وذكر قصة ذي القرنين ثم قال وفيكم مثله فيرى أنه إنما عني نفسه لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق والأخرى ضربه ابن ملجم لعنه الله وذو القرنين هو الإسكندر سمي بذلك لأنه ملك الشرق والغرب وقيل لأنه كان في رأسه شبه قرنين وقيل رأى في النوم أنه أخذ بقرني الشمس.<sup>(٢)</sup>

**أقول:** قد مضى في باب جوامع مناقب علي عليه السلام عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام إنه لن يرد علي الحوض مبغض لك ولن يغيب عنه محب لك حتى يرد الحوض معك.<sup>(٣)</sup>

**٢- لي: (الأمالي للصدوق) عن أبي سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن ظهير عن محمد بن الحسين البغدادي عن محمد بن يعقوب النهشلي عن الرضا عن أبياته عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكايل عن إسرافيل عن الله جل جلاله أن عليا<sup>(٤)</sup> حجتني في السماوات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي وهو يدي المبسوطة على عبادي وهو النعمة التي أنعمت بها علي من أحببته من عبادي فمن أحببته من عبادي وتوليته عرفته ولايته ومعرفته ومن أبغضته من عبادي أبغضته لانصرافه عن معرفته ولايته فبغزتي حلفت وبجلالي أقسمت أنه لا يتوالى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار وأدخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبس المصير.<sup>(٥)</sup>**

**بيان:** قال الجوهري زحزحته عن كذا أي باعدته عنه فتزحزح أي تنحى.<sup>(٦)</sup>

**٣- لي: (الأمالي للصدوق) عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن عبد الله عن أبي الجارود عن أبي الهيثم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى يبعث أناسا وجوههم من نور على كراسي من نور عليهم ثياب من نور في ظل العرش بمنزلة الأنبياء وليسوا بالأنبياء ومنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء فقال رجل أنا منهم يا رسول الله قال لا قال آخر أنا منهم يا رسول الله قال لا قيل من هم يا رسول الله قال فوضع يده على رأس علي عليه السلام وقال هذا وشيعته.<sup>(٧)</sup>**

**بيان:** الرجل أبو بكر وعمر كما يدل عليه غيره من الأخبار.

**٤- لي: (الأمالي للصدوق) عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران عن حمران بن أعين عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه كنت ذات يوم جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له يا علي ألا أبشرك قال بلى يا رسول الله قال هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطي محبك وشيعتك سبع خصال الرفق عند الموت والأنس عند الوحشة والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع والقسط عند الميزان والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بشماتين عاما.<sup>(٨)</sup>**

**٥- عن: (عيون أخبار الرضا عليه السلام) لي: (الأمالي للصدوق) عن ابن ناتانة عن علي بن أبيه عن الريان عن الرضا عن أبياته عليه السلام<sup>(٩)</sup> قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شيعه علي هم الفائزون يوم القيامة.<sup>(١٠)</sup>**

**٦- لي: (الأمالي للصدوق) عن الحسين بن علي بن شعيب عن عيسى بن محمد العلوي عن الحسين بن الحسن**

١. غريب الحديث ج ١ ص ١٢٤.

٢. النهاية ج ٣ ص ٢٤٧.

٣. مر بالرقم ٤١ من باب أخبار المنزل والاستدلال بها على إمامته عليه السلام في ج ٣٧ ص ٢٧٣. و مر أيضا في باب ما ظهر من فضله عليه السلام في غزوة خيبر في ج ٣٩ ص ١٩ من المطبوعة.

٤. عبارة: «أن عليا» مأخوذة من: «واصطفيك له عليا» التي جاءت في صدر الحديث.

٥. أمالي الصدوق ص ١٨٤، والمجلس ٣٩، الحديث ١٠.

٦. الصحاح ج ١ ص ٣٧١.

٧. أمالي الصدوق ص ٢٠٢، المجلس ٤٢، الحديث ١٥.

٨. أمالي الصدوق ص ٢٧٦، المجلس ٥٤، الحديث ١٥.

٩. في العيون: «عن أبيه، عن أبياته، عن علي عليه السلام» بدل «عن أبياته عليه السلام».

١٠. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٢ و أمالي الصدوق ص ٢٩٥، المجلس ٥٧، الحديث ١٣.



الحيري عن عمرو بن جميع عن أبي المقدم قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام نزلت هاتان الآيتان <sup>(١)</sup> في أهل ولايتنا وأهل عدواننا «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ» يعني في قبره «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» يعني في الآخرة «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَرِيمٍ» يعني في قبره «وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٌ» يعني في الآخرة. <sup>(٢)</sup>

٧- لي: [الأمالي للصدوق] عن ماجيلويه عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن خالد بن حماد عن أبي الحسن العبدی عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ذاك خير خلق الله من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين إن الله عز وجل لم يخلق خلقا بعد النبيين والمرسلين أكرم عليه من علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده بعده.

قلت فما تقول فيمن يبغضه وينتقصه فقال لا يبغضه إلا كافر ولا ينتقصه إلا منافق قلت فما تقول فيمن يتولاه ويتولى الأئمة من ولده بعده فقال إن شيعة علي والأئمة من ولده هم الفائزون الآتون يوم القيامة ثم قال ما ترون لو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى ضلالتهم من كان أقرب الناس منه قالوا شيعة وأنصاره قال فلو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى هدى من كان أقرب الناس منه قالوا شيعة وأنصاره قال فكذلك علي بن أبي طالب عليه السلام بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب الناس منه شيعة وأنصاره. <sup>(٣)</sup>

٨- فس: [تفسير القمي] في قوله تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا لَئِنْ أَخْبَا عَنْهُمْ يُوزَنُونَ» فَرَحِينَ بِمَا أَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» <sup>(٤)</sup>. حدثني أبي عن ابن محبوب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال هم والله شيعةنا إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. <sup>(٥)</sup>

٩- ل: [الخصال] عن عمار بن الحسين عن علي بن محمد بن عصمة عن أحمد بن محمد الطبري عن الحسين <sup>(٦)</sup> بن الليث عن سنان <sup>(٧)</sup> بن فروخ عن همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ألا أبشرك يا أبا الحسن فقال بلى يا رسول الله فقال هذا جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قال قد أعطيت شيعةك ومحبيك تسع <sup>(٨)</sup> خصال الرفق عند الموت والأنس عند الوحشة والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع والقسط عند الميزان والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم. <sup>(٩)</sup>

بيان: روى الصدوق هذا الحديث في باب السبعة وذكر فيه سبع خصال ورواه في باب التسعة أيضا من غير اختلاف في المتن والسند <sup>(١٠)</sup> إلا أنه قال فيه تسع خصال وكأنه باعتبار اختلاف نسخ المأخوذ منه والأول مبني على عد دخول الجنة إلى آخره خصلة واحدة والثاني على عدها ثلاث خصال الأول دخول الجنة قبل سائر الناس والثاني سعي نورهم بين أيديهم والثالث سعي نورهم بأيمانهم أو الأول دخول الجنة الثاني قبل سائر الناس والثالث سعي النور والقسط عند الميزان إما بمعنى العدل فاخصاصه بالشيعية لأن غيرهم يدخلون النار بغير حساب أو بمعنى النصب لأن لكل منهم نصيبا من الرحمة بحسب حاله وأعماله.

١٠- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» <sup>(١١)</sup> في الدين «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» يعني آل محمد وأتباعهم يقول الله «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين. <sup>(١٢)</sup>

١. سورة الواقعة، آية ٨٨ وما بعدها.

٢. أمالي الصدوق ص ٣٨٣، المجلس ٧٢، الحديث ١١.

٣. سورة آل عمران، آية ١٦٩ و ١٧٠.

٤. أمالي الصدوق ص ٤٠٢، المجلس ٧٥، الحديث ٤.

٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٢٧.

٦. في المصدر: «الحسن» - مكبرا - والصحيح ما في المتن، ويؤيده ما جاء بالرقم ٢ من باب التسعة من المصدر.

٧. في المطبوعة: «سنان» وما أنبتاه من المصدر، ويؤيده ما جاء بالرقم ٢ من باب التسعة من المصدر.

٨. في المصدر: «سبع خصال»، راجع «بيان» المؤلف ذيل هذا الحديث.

٩. الخصال ج ٢ ص ٤٠٢، باب السبعة، الحديث ١١٢.

١٠. الخصال ج ٢ ص ٤١٣، باب التسعة، الحديث ٢.

١١. تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٨.

١٢. سورة هود، آية ١١٨.

١١-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن شبة عن أبي جعفر عليه السلام خبر طويل قال إذا كان يوم القيامة كان <sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وشيعته على كتاب من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ولا يفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» <sup>(٢)</sup> فالحسنه والله ولاية علي عليه السلام ثم قال «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» <sup>(٣)</sup>.

١٢-فس: [تفسير القمي] «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا» <sup>(٤)</sup> أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ «لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» أي لنثبتهم «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأشيعهم. <sup>(٥)</sup>

١٣-فس: [تفسير القمي] عن أبي العباس <sup>(٦)</sup> عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ليهنكم الاسم قلت ما هو جعلت فذاك قال «وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِأَبِيهِمْ» <sup>(٧)</sup> وقوله «فَاسْتَفَانَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ» <sup>(٨)</sup> فليهنكم الاسم. <sup>(٩)</sup>

بيان: في المصباح هنوء الشيء بالضم مع الهمز هناء بالفتح والمد تيسر من غير مشقة ولا عناء فهو هنيء و يجوز الإبدال والإدغام وهنأني الولد يهنؤني مهموز من بابي نفع و ضرب أي سري <sup>(١٠)</sup> وتقول العرب في الدعاء ليهنك الولد بهمة سائلة وبإبدالها ياء وحذفها عامي ومعناه سر <sup>(١١)</sup> وهنأني الطعام يهنؤني ساع ولذ وأكلته هنأنا مريأنا يلا مشقة <sup>(١٢)</sup> انتهى.

وأقول: لو كان الخبر مضبوطاً بهذا الوجه يدل على أن الحذف ليس بعامي وحاصل الخبر أن لفظ الشيعة الذي يطلق على أتباع الأئمة عليهم السلام لقب شريف وصف الله النبيين وأتباع الأنبياء الماضين به فسروا به ولا تناولوا بتشنيخ المخالفين بذلك عليكم.

١٤-فس: [تفسير القمي] «وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَنَرًا مَأْبًا» <sup>(١٣)</sup> هم الأولان <sup>(١٤)</sup> و بنو أمية ثم ذكر من كان بعدهم <sup>(١٥)</sup> ممن غصب آل محمد حقهم فقال «وَآخَرٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ» و هم بنو السباع فيقول <sup>(١٦)</sup> بنو أمية «لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ» فيقول <sup>(١٧)</sup> بنو فلان «بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَثُوهُ لَنَا» وبدأتم بظلم آل محمد «فَبَشِّرْ الْقَرَارُ» ثم يقول بنو أمية «رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ» يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار «مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ» في الدنيا و هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام «وَأَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ» ثم قال «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» فيما بينهم و ذلك قول الصادق و الله إنكم لفي الجنة تحيرون و في النار تطليون. <sup>(١٨)</sup>

بيان: «آخر من شكله» قال المفسرون أي يذوق أو عذاب آخر و على تأويله عليه السلام و يدخل فوج آخر مثل الفوج الأول في الشقاوة «أزواج» أي أجناس متشابهة «هذا فوج» هو حكاية ما يقال للطاغين الأولين و بنو السباع كناية عن بني العباس «لَا مَرْجَأَ لَهُمْ» دعاء من المتبوعين على أتباعهم فيقول بنو فلان أي بنو العباس لبني أمية «بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ» أي بل أنتم أحق بهذا القول لضلالتكم وإضلالكم «أَنْتُمْ قَدْ مَثُوهُ» أي العذاب أو الصلى لنا بإغواننا «فَبَشِّرْ الْقَرَارُ»

١. عبارة «إذا كان يوم القيامة» ليست في المصدر.

٢. سورة النمل، آية ٨٩.

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧، والآية الأخيرة من سورة الأنبياء: ١٠٣.

٤. سورة العنكبوت، آية ٦٩.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ١٥١ وفيه: «لأشيعهم».

٦. جاءت عبارة «عن أبي العباس» في المصدر في الهامش.

٧. سورة الصافات، آية ٨٣.

٨. سورة القصص، آية ١٥.

٩. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٣.

١٠. عبارة: «أي سري» ليست في المصدر.

١١. المصباح المنير ج ١ ص ٦٤٢.

١٢. في المصدر: «زريق و خير» بدل «الأولان».

١٣. في المصدر: «و يقولون».

١٤. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.



جَهَنَّمَ «عَذَابًا ضِعْفًا» أَي مضاعفاً والأولان أبو بكر وعمر «أَتَخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا» قِيلَ إِنَّهُ إِنكَارٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَأْنِيْبٌ لَهَا فِي الِاسْتِسْخَارِ مِنْهُمْ «أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ» قِيلَ مُعَادِلَةٌ لِقَوْلِهِ «مَا لَنَا؟» كَانَهُمْ قَالُوا لَيْسُوا هُنَا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا فَلَا نَرَاهُمْ أَوَّلَ «أَتَخَذْنَا هُمْ» بِمَعْنَى أَي الْأَمْرَيْنِ فَعَلْنَا بِهِمُ الِاسْتِسْخَارَ مِنْهُمْ أَمْ تَحْقِيرَهُمْ فَإِنْ زَيْغَ الْبَصَارِ كُنَايَةً عَنْهُ عَلَى مَعْنَى إِنكَارِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ «تُخْبِرُونَ» عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ أَي تَسْرُونَ أَوْ تَتَنَعَمُونَ.

١٥-فس: [تفسير القمي] «يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» آيَةٌ قَالَ نَزَلَتْ فِي شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَاصَةً.

حدثنا جعفر بن محمد عن عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة أحداً يقول يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة عليها السلام (١) هم الرعاة على الناس كافة وفي شيعته ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية (٢) خاصة «يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (٣).

١٦-ب: [قرب الإسناد] عن السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عن يعين الله وكلنا يديه يعين عن يمين العرش قوم على وجوههم نور لباسهم من نور على كراسي من نور فقال له علي يا رسول الله ما هؤلاء فقال له شيعتنا وأنت إمامهم. (٤)

بيان: قوله عليه السلام عن يمين العرش بدل عن قوله عن يمين الله وهو خير قوم وسمي هذا الجانب يميناً لأنه محل رحمة الله وموقف أهل اليمين والبركة ولما كان الشمال في الإنسان أنقص أزال توهم ذلك بقوله وكلنا يديه يعين أي ليس فيه نقص بوجه وكما أن رحمته على الكمال غضبه أيضاً في غاية الشدة ولما كان الشمال منسوبة إلى الشر بين أنه ليس فيه جهة شر ولا يصدر منه شر بل كلما يصدر منه خير كما يشير إليه قوله عليه السلام والخير في يديك.

قال في النهاية فيه الحجر الأسود يعين الله في الأرض هذا كلام تمثيل وتخيل وأصله أن الملك إذا صاح رجلاً قبل الرجل يده فكان الحجر الأسود بمنزلة اليمين للملك حيث يستلم ويلتم منه الحديث الآخر وكلنا يديه يعين أي إن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين وكلما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله تعالى منزّه عن التجسيم والتشبيه. (٥)

١٧-ب: [قرب الإسناد] عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقه وجوههم مستورة عوراتهم أمّنة روعاتهم قد فرجت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون وقد أعطوا الأمن والإيمان (٦) وانقطعت عنهم الأحزان حتى يحملوا على نوق بيض لها أجنحة عليهم نعال من ذهب شركها النور حتى يقعدون في ظل عرش الرحمن على منابر من نور بين أيديهم مائدة يأكلون عليها حتى يفرغ الناس من الحساب. (٧)

بيان: الشرك ككتب جمع شرك ككتاب وهو سير النعل.

١٨-ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المتقدم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ بيعت الله عباداً يوم القيامة تهلل وجوههم نورا عليهم ثياب من نور فوق منابر من نور بأيديهم قضبان من نور عن يمين العرش وعن يساره بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بشهداء فقام رجل فقال يا رسول الله أنا

١. عبارة التسليم من المصدر.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٧.

٣. النهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٣٠١-٣٠٠.

٤. قرب الإسناد ص ١٠١، الحديث ٣٤١.

٥. سورة الزمر، آية ٥٣.

٦. قرب الإسناد ص ٤١، الحديث ١٩٣.

٧. في المصدر: «و الأمن».

٢٠. ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن أعظم حرمة من الكعبة. <sup>(٤)</sup>

٢١-ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر قال إن الله عز وجل أعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا والدين<sup>(٥)</sup> و الفلج في الآخرة والمهابة في صدور العالمين.<sup>(٦)</sup>

بيان: الفلج في أكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة وفي القاموس الفلج الظفر والفوز كالافلاج والاسم بالضم<sup>(٧)</sup> وقال الفلج محرركة والفلاح الفوز والتجاة والبقاء في الخير<sup>(٨)</sup>.

٢٢ـل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن عبد المؤمن عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل أعطى المؤمن ثلاث خصال العزة في الدنيا والفلاح في الآخرة والمهابة في صدور الظالمين ثم قرأ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** <sup>(٩)</sup> وقرأ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** إلى قوله **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** <sup>(١٠)</sup>.

٢٣-ل: [الخصال] علي بن محمد بن الحسن القزويني عن عبد الله بن زيدان عن الحسن بن محمد عن حسن بن حسين عن يحيى بن مساور عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي بن علي عليه السلام قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد من يحسدني فقال يا علي أما ترضى أن تكون أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت وذراينا خلف ظهورنا وشيعتنا أيماننا وشمالنا. <sup>(١٩)</sup>

**بيان:** يمكن أن يكون أحد الأربعة الرسول ﷺ والثاني علياً عليه السلام والثالث الذراري والرابع الشيعة وكون علي عليه السلام أولهم لأنه عليه السلام صاحب الراية وهو مقدم في الدخول كما مر ويحتمل أن يكون المراد بالذراري الحسنان عليه السلام تنمة الأربعة والظاهر أنه سقط شيء من الخير كما يدل عليه ما سيأتي من خبر الإرشاد. (١٢)

٢٤ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عن علي عليه السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيامة إلى النور. (١٣)

ل: [الخصال] في الأربعانة قال أمير المؤمنين عليه السلام شيعتنا بمنزلة النحل لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها<sup>(١٤)</sup>.  
و قال عليه السلام لمحبينا أفواج من رحمة الله و لمبغضينا أفواج من غضب الله<sup>(١٥)</sup>.

و قال ﷺ إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء<sup>(١٦)</sup>.  
و قال ﷺ سراج المؤمن معرفة حقنا<sup>(١٧)</sup>.

Contact : [jabir.abbas@yahoo.com](mailto:jabir.abbas@yahoo.com)



و قال ﷺ إن الله تبارك و تعالى اطلع إلى الأرض فاخترنا و اختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون بفرحنا<sup>(١)</sup> و يحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم و أنفسهم فينا أولئك منا و إلينا<sup>(٢)</sup>

٢٥-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عن موسى بن جعفر ﷺ قال كان قوم من خواص الصادق ﷺ جلوسا بحضرته في ليلة مقمرة مصحبة فقالوا يا ابن رسول الله ما أحسن أديم هذه السماء و أنور<sup>(٣)</sup> هذه النجوم و الكواكب فقال الصادق ﷺ إنكم لتقولون هذا و إن المديرات الأربعة جبرئيل و ميكايل و إسرافيل و ملك الموت ﷺ ينظرون إلى الأرض فيرونكم و إخوانكم في أقطار الأرض و نوركم إلى السماوات و إليهم أحسن من نور هذه الكواكب و إنهم ليقولون كما تقولون ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين<sup>(٤)</sup>

بيان: المقمرة ليلة فيها القمر و المصحبة على بناء الإفعال من قولهم أصحت السماء إذا ذهب غيمها و الملائكة الأربعة مديرات لأنها تدبر أمور العالم بإذن تعالى كما قال سبحانه ﴿فَالْمَدِيرَاتِ أَمْرُهُ﴾<sup>(٥)</sup>

٢٦-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده و إنه لأكرم<sup>(٦)</sup> على الله عز و جل من ملك مقرب<sup>(٧)</sup>

صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله<sup>(٨)</sup>

٢٧-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذه الأسانيد قال قال رسول الله ﷺ أتانى جبرئيل عن ربي و تبارك و تعالى و هو يقول ربي<sup>(٩)</sup> يقرئك السلام و يقول يا محمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات و يؤمنون بك و بأهل بيتك بالجنة فلهم<sup>(١٠)</sup> عندي جزاء الحسنى و سيدخلون الجنة<sup>(١١)</sup>

صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله<sup>(١٢)</sup>

٢٨-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد قال قال رسول الله ﷺ يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتا حتى يهم بباتقة فإذا هم بباتقة قبضه إليه

قال و قال جعفر بن محمد ﷺ تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار<sup>(١٣)</sup>

٢٩-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله أنا و هذا يعني عليا كهاتين و ضم بين إصبعيه و شيعتنا معنا و من أعان مظلوما<sup>(١٤)</sup> كذلك<sup>(١٥)</sup>

٣٠-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي و شيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا و يقول الله عزوجل لهم<sup>(١٦)</sup> يا عبادي إني لأنشر<sup>(١٧)</sup> عليكم كرامتي فقد أوديتم في الدنيا<sup>(١٨)</sup>

٣١-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد عن علي ﷺ قال قال النبي ﷺ ترد شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش و يرد عدوك عطاشا يستسقون فلا يسقون<sup>(١٩)</sup>

٣٢-ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد السمرقندي عن

١. في المصدر «لفرحنا».
٢. في المصدر: «أنوار».
٣. سورة النازعات، آية ٥.
٤. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٦٢.
٥. في المصدر: «إن ربك».
٦. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٦٤.
٧. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٦، الحديث ٩٠، و الباقية: الداهية و الشر.
٨. في المصدر: «مظلوما».
٩. في المصدر: «هلموا».
١٠. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢٣٢.
١١. الخصال ص ٦٣٥، الحديث الأربعانة.
١٢. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢، الحديث ٢.
١٣. في المصدر: «أكرم».
١٤. صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٩، الحديث ٣٥.
١٥. في المصدر: «فان لهم».
١٦. صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٩، الحديث ٣٧ مع اختلاف.
١٧. في المصدر: «لأنشر».
١٨. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٢١٥.
١٩. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٠، الحديث ٢٣٨.

محمد بن عمر الكشي عن العياشي عن جعفر بن معروف عن ابن يزيد عن ابن عذافر عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت قلت جعلت فداك من آل محمد قال إي والله من أنفسهم قلت من أنفسهم جعلت فداك قال إي والله من أنفسهم يا عمر أما تقرأ كتاب الله عز وجل «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(١)</sup> أو ما تقرأ قول الله عز اسمه «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>(٢)</sup>

٣٣-ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن الحسين المقرئ عن عمر بن محمد الوراق عن علي بن العباس عن حميد بن زياد عن محمد بن نسيم عن الفضل بن ذكين عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک بن مزاحم عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»<sup>(٣)</sup> فقال قال لي جبرئيل عليه السلام ذاك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من<sup>(٤)</sup> الله بكرامته لهم.<sup>(٥)</sup>

٣٤-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان فقال ممن أنتم فقلنا من أهل الكوفة فقال<sup>(٦)</sup> ما من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة لا سيما هذه العصابة إن الله هداكم لأمر جهل الناس فأحببتونا وأبغضنا الناس وتابعتونا<sup>(٧)</sup> وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله وميأنا وأماكم مما تانا فأشهد على أبي أنه<sup>(٨)</sup> كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يرى ما ترقبه عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هكذا وأهوى بيده إلى حلقة وقد قال الله عز وجل في كتابه «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً»<sup>(٩)</sup> فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(١٠)</sup>

بيان: لا سيما هذه العصابة أي الشيعة فإنها أخص وفي القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال و المسرة وقد اغتبط.<sup>(١١)</sup>

٣٥-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول إن في السماء الرابعة ملائكة يقولون في تسبيحهم سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا الخلق الكثير على هذا الدين العزيز.<sup>(١٢)</sup>

٣٦-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن الحسين بن عتبة عن أحمد بن النضر عن محمد بن الصامت قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده قوم من البصريين فحدثهم بحديث أبيه عن جابر بن عبد الله في الحج أملاه عليهم فلما قاموا قال أبو عبد الله عليه السلام إن الناس أخذوا ميئنا وشمالا وإنكم لزمتم صاحبكم فإلى أين ترون يريد بكم إلى الجنة والله إلى الجنة والله إلى الجنة والله إلى الجنة<sup>(١٣)</sup> وبشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن الشيخ عن والده عن المفيد مثله.<sup>(١٤)</sup>

٣٧-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد الأنصاري عن معاوية بن وهب قال كنت جالسا عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال له أبو عبد الله و عليك السلام ورحمة الله يا شيخ اذن مني فدنا منه وقبل يده وبكى<sup>(١٥)</sup> فقال له أبو عبد الله عليه السلام وما يبكيك يا شيخ قال له يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من

١. سورة آل عمران، آية ٦٨.  
٢. أمالي الطوسي ص ٤٥، المجلس ٢، الحديث ٥٣.  
٣. سورة الواقعة، آية ١٠-١٢.  
٤. في مجالس المفيد: «إلى» بدل: «من».  
٥. مجالس المفيد ص ٢٩٨، المجلس ٣٥، الحديث ٧، و أمالي الطوسي ص ٧٢، المجلس ٣، الحديث ١٠٤.  
٦. في المصدر: «قال» بدل «فقال».  
٧. في المصدر: «و يا بعتونا».  
٨. كلمة «و» ليست في المصدر.  
٩. سورة الرعد، آية ٢٨.  
١٠. أمالي الطوسي ص ١٤٤، المجلس ٥، الحديث ٢٣٤.  
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٩.  
١٢. أمالي الطوسي ص ١٥٧، المجلس ٦، الحديث ٢٦٤.  
١٣. أمالي الطوسي ص ١٥٧، المجلس ٦، الحديث ٢٦٤.  
١٤. في المصدر: «قبل يده بكى».  
١٥. بشارة المصطفى، ص ٩٢.





مائة سنة أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي قال فبكي أبو عبد الله ﷺ ثم قال يا شيخ إن أشرت منيتك كنت معنا وإن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله ﷺ فقال الشيخ ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله.

فقال له أبو عبد الله ﷺ يا شيخ إن رسول الله ﷺ قال إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي نجيء وأنت<sup>(١)</sup> معنا يوم القيامة<sup>(٢)</sup> الخبر.

٣٨-جاء: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن سليمان عن داود بن رشيد عن محمد بن إسحاق التغبلي<sup>(٣)</sup> عن ابن عقدة قال سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه<sup>(٤)</sup>.

٣٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن العباس بن بكر عن محمد بن زكريا عن كثير بن طارق عن زيد بن علي عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ أنت يا علي<sup>(٥)</sup> وأصحابك الجنة أنت يا علي وأتباعك<sup>(٦)</sup> في الجنة<sup>(٧)</sup>.

٤٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن خالد عن محمد بن صالح عن عبد الأعلى بن واصل عن مخول بن إبراهيم عن علي بن حزرور عن ابن نباتة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها زينك بالزهد في الدنيا وجعلك لا ترزأ منها شيئا ولا ترزأ منك شيئا وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ويل لمن أبغضك وكذب عليك فأما من أحبك وصدق فيك فأولئك جيرانك في دارك و شركاؤك في جنتك وأما من أبغضك وكذب عليك فحق على الله أن يوقفه موقف الكذابين<sup>(٨)</sup>.

بيان: الرزة النقص أي لم تأخذ من الدنيا شيئا ولم تنقص الدنيا من قدرك شيئا قال في النهاية فيه فلم يرزأني شيئا أي لم يأخذ مني شيئا يقال رزأته رزأوه وأصله النقص<sup>(٩)</sup>.

٤١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن عمر بن أسلم عن سعيد بن يوسف البصري عن خالد بن عبد الرحمن المدائني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر الغفاري ره قال رأيت رسول الله ﷺ وقد ضرب كتف علي بن أبي طالب ﷺ بيده وقال يا علي من أحبنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العليج شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف ومن كان مولده صحيحا وما على ملة إبراهيم ﷺ إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء وإن لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان<sup>(١٠)</sup>.  
جاء: [المجالس للمفيد] عن الجعابي مثله<sup>(١١)</sup>.

توضيح المراد بأهل البيوتات والمعادن القبائل الشريفة والأنساب الصحيحة في القاموس البيت الشرف والشريف<sup>(١٢)</sup> وفي النهاية بيت الرجل شرفه قال العباس في مدح النبي ﷺ حتى احتوى بيتك المهيم من. خندف علياء تحتها النطق.

أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتا<sup>(١٣)</sup> وقال معادن العرب أصولها التي ينتسبون إليها و يتفخرون بها<sup>(١٤)</sup> كما يهدم القوم في بعض النسخ القدم وهو بتخفيف الدال آلة ينحت بها الخشب.

١. في المصدر: «تجيء» بدل «نجيء».
٢. في نسخة من المصدرين «التطلي».
٣. مجالس المفيد ص ٣٠٨، المجلس ٣٦، الحديث ٦ و أمالي الطوسي ص ٧٨، المجلس ٣، الحديث ١١٣.
٤. في المصدر: «يا علي أنت».
٥. أمالي الطوسي ص ٥٧، المجلس ٢، الحديث ٨٢.
٦. في المصدر: «أنت وأتباعك يا علي».
٧. أمالي الطوسي ص ١٩٨، المجلس ٧، الحديث ٣٠٣.
٨. أمالي الطوسي ص ١٩٠، المجلس ٧، الحديث ٣٢٢.
٩. النهاية ج ٢ ص ٢١٨.
١٠. مجالس المفيد ص ١٦٩، المجلس ٢١، الحديث ٤، وفيه «كما يهدم القدم البنية».
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٩.
١٢. النهاية ج ٣ ص ١٩٢، وفيه: «ينتسبون إليها».
١٣. النهاية ج ١ ص ١٧١.
١٤. الحديث ٢٦٨.

٤٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن يونس عن ابن محبوب عن أبي محمد الوائلي<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله جعفر بن محمد<sup>(٢)</sup> قال إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله عمله لكل<sup>(٣)</sup> حسنة سبع مائة ضعف وذلك قوله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>

٤٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله الكتجي عن أبي عاصم عن الصادق<sup>(٥)</sup> قال شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا فإذا أرادنا أحد فليقصدهم فإنهم الذي يوصل منه إلينا.<sup>(٦)</sup>

٤٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بإسناد أبي قتادة عن أبي عبد الله<sup>(٧)</sup> قال حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم قيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال لأنهم يصابون فينا ولا نصاب فيهم.<sup>(٨)</sup>

٤٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الحفار عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن زاذان عن عباد بن يعقوب عن يحيى بن يسار عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي<sup>(٩)</sup> وعن الحارث عنه<sup>(١٠)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال مثلي مثل<sup>(١١)</sup> شجرة أنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرتها<sup>(١٢)</sup> والشيعه ورقها فأبى أن يخرج من الطيب إلا الطيب.<sup>(١٣)</sup>

بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهریار عن محمد بن محمد بن الحسين عن الحسن بن محمد التميمي عن علي بن الحسين بن سفيان عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب مثله<sup>(١٤)</sup>

بيان فأبى أي أبى الله وفي أمالي الشيخ نفسه فأبى يخرج وهو أظهر.

٤٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن ابن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين قال دخلت على أبي جعفر<sup>(١٥)</sup> فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني وجدت في كتب أبي أن عليا قال لأبي ميثم أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقا زانيا وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صواما قواما فإني سمعت رسول الله وهو يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾<sup>(١٦)</sup> ثم التفت إلي وقال هم والله أنت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم الحوض غدا غرا محجلين مكتحلين متوجين فقال أبو جعفر<sup>(١٧)</sup> هكذا هو عيانا في كتاب علي.<sup>(١٨)</sup>

بيان: قال في النهاية وفي الحديث غر محجلون من آثار الوضوء الغر جمع الأغر من الغرة بياض الوجه يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة<sup>(١٩)</sup> وقال المحجل<sup>(٢٠)</sup> هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنها<sup>(٢١)</sup> مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان ومنه الحديث أمتي الغر المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس وبيده ورجليه<sup>(٢٢)</sup> وقال توجته ألبسته التاج.<sup>(٢٣)</sup>

٤٧- مع: [معاني الأخبار] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبان الرفاعي عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله<sup>(٢٤)</sup> قال إن الرجل ليحبكم وما يدرى ما تقولون فيدخله

١. هو عبد الله بن سعيد الوائلي، ذكره الطوسي في رجاله ص ٢٢٧ في عداد أصحاب الصادق<sup>(٢٥)</sup>.

٢. في المصدر: «بكل».

٣. أمالي الطوسي ص ٢٢٣، المجلس ٨، الحديث ٣٨٨، والآية من سورة البقرة: ٢٦٦.

٤. أمالي الطوسي ص ٢٩٩، المجلس ١١، الحديث ٥٨٨.

٥. أمالي الطوسي ص ٣٠٤، المجلس ١١، الحديث ٦٠٩.

٦. في بشارة المصطفى «مثلي مثل علي بن أبي طالب» بدل «مثلي مثل».

٧. في المصدر «ثمرها».

٨. أمالي الطوسي ص ٣٥٣، المجلس ١٢، الحديث ٧٣١.

٩. بشارة المصطفى ص ٦٣.

١٠. سورة البينة، آية ٧.

١١. أمالي الطوسي ص ٤٠٥، المجلس ١٤، الحديث ٩٠٩.

١٢. في المصدر: «حجل في صفة الخيل».

١٣. في المصدر: «حجل في صفة الخيل».

١٤. في المطبوعة: «لأنها» وما أثبتناه من المصدر.

١٥. النهاية ج ١ ص ٤٦٦.

١٦. النهاية ج ١ ص ١٩٩.



الله الجنة وإن الرجل ليغضكم و ما يدري ما تقولون فيدخله الله النار وإن الرجل منكم ليملاً صحيته من غير عمل قلت وكيف يكون ذلك قال يمر بالقوم ينالون منا فإذا رأوه قال بعضهم لبعض إن هذا الرجل من شيعتهم و يمر بهم الرجل من شيعتنا فينهرونه<sup>(١)</sup> و يقولون فيه فيكتب الله عز و جل بذلك حسنات حتى يملأ صحيته من غير عمل.<sup>(٢)</sup>

بيان: و ما يدري ما تقولون ظاهره المستضعفون من العامة فإن جههم للشيعه علامة استضعافهم و يحتمل المستضعفون من الشيعة أيضاً أي ما يدري ما تقولون من كمال معرفة الأئمة عليهم السلام و في القاموس نهر الرجل زجره كانهته<sup>(٣)</sup> و يقولون فيه أي ما يسوؤه من الذم و الشتم.

٤٨-مع: [معاني الأخبار] عن الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد العباسي عن محمد بن هلال عن نائل بن نجيع عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿كَسَحَرَةً طَيِّبَةً أَضَلُّهَا نَابِثٌ وَ فَرَّوْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾<sup>(٤)</sup> قال أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله و فرعها علي عليه السلام و غصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله و ثمرها أولادها عليهم السلام و ورقها شيعتنا ثم قال عليه السلام إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة و إن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة.<sup>(٥)</sup>  
أقول: قد مر مثله كثيراً مع شرحها في كتاب الإمامة.<sup>(٦)</sup>

٤٩-يو: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد و يعقوب بن يزيد عن ابن فضال و عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال<sup>(٧)</sup> إن الله مثل لي أمتي في الطين و علمني أسماءهم كلها كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و شيعته إن ربي وعدني في شيعة علي خصلة قيل يا رسول الله و ما هي قال المغفرة منهم لمن آمن و اتقى لا يغادر منهم صغيرة و لا كبيرة و لهم تبدل السيئات حسنات.<sup>(٨)</sup>

بيان: في الطين كأنه حال عن الأمة و كونهم في الطين كناية عن عدم خلق أجسادهم كما وردت نبيا و آدم بين الماء و الطين و يحتمل كونه حالاً عن الضمير في لي أو عنهما معا و المعاداة الترك و تبدل السيئات حسنات أن يكتب الله لهم مكان كل سيئة يحوها حسنة أو يوفقهم لأن يعملوا الطاعات بدل المعاصي و لأن يتصفوا بمكارم الأخلاق بدل مساوئها و الأول أظهر.

٥٠-يو: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عبد الله بن جيلة عن معاوية بن عمار عن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لقد مثلت لي أمتي في الطين حتى رأيت صغيرهم و كبيرهم أرواحاً قبل أن يخلق الأجساد و إني مرت بك و بشيعتك فاستغفرت لكم فقال علي يا نبي الله زدني فيهم قال نعم يا علي تخرج أنت و شيعتك من قبوركم<sup>(٩)</sup> و وجوهكم كالقمر ليلة البدر و قد خرجت<sup>(١٠)</sup> عنكم الشدائد و ذهبت عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس و لا تخافون و يحزن الناس و لا تحزنون و توضع لكم مائدة و الناس الحساب.<sup>(١١)</sup>

فضائل الشيعة للصديق: عن معاوية بن عمار مثله.<sup>(١٢)</sup>

٥١-سن: [المحاسن] عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما بعدنا غيركم و إنكم معنا في السنام الأعلى فتنافسوا في الدرجات.<sup>(١٣)</sup>

١. في المصدر: «فينهرونه».

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٦.

٣. معاني الأخبار ص ٤٠٠، الحديث ٦١، باب نوادر المعاني.

٤. سورة إبراهيم، آية ٢٤ و ٢٥.

٥. راجع ج ٢٤ ص ١٣٦-١٤٣، من المطبوعة.

٦. ما بين المعرفتين ليس في المصدر، و أنتباه من المطبوعة، ليستقيم المعنى.

٧. بصائر الدرجات ج ١٠٣، الجزء الثاني، الحديث ١، الباب ١٤.

٨. في المصدر: «قبورهم».

٩. بصائر الدرجات ص ١٠٤، الجزء الثاني، الباب ١٤، الحديث ٥.

١٠. فضائل الشيعة ص ٣٢، الحديث ٢٧.

١١. المحاسن ج ١ ص ٢٢٨، الحديث ٤٣٣.

بيان: السنام الأعلى يفتح السين أعلى عليين في النهاية سنام كل شيء أعلاه<sup>(١)</sup> فتتأقوسا في الدرجات أي أنتم معنا في الجنة فارغبوا في أعالي درجاتها فإن لها درجات غير متناهية صورة ومعنى أو أنتم في درجاتنا العالية الجنة لكن لها أيضا درجات كثيرة مختلفة بحسب القرب والبعد منا فارغبوا في علو تلك الدرجات وهذا أظهر قال النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والافتقار به وهو من الشيء النفس الجيد في نوعه<sup>(٢)</sup>.

٥٢-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن الحسين بن أبي العلا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد ﷺ ونحن وشيعتنا<sup>(٣)</sup>.

٥٣-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن سدير قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنتم آل محمد أنتم آل محمد<sup>(٤)</sup>.

بيان: هذا على المبالغة كقولهم سلمان منا أهل البيت.

٥٤-سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنتم والله نور في ظلمات الأرض<sup>(٥)</sup>.

بيان: النور ما يصير سببا لظهور الأشياء والظلمة ضده والعلم والمعرفة والإيمان مختصة بالشيعة لأحذهم جميع ذلك عن أنتمهم ﷺ ومن سواهم من الكفرة والمخالفين فليس معهم إلا الكفر والضلالة فالشيعة هادون مهتدون منورون للعالم في ظلمات الأرض.

٥٥-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عن علي بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم ورؤيتكم وزيارتكم وإني لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوا على ذلك بورع أنا في المدينة بمنزلة الشجرة أتقلقل حتى أرى الرجل منكم فأستريح إليه<sup>(٦)</sup>.

توضيح: الأرواح هنا إما جمع الروح بالضم أو بالفتح وهو الرحمة ونسيم الريح وإني لعلى دين الله أي أنتم أيضا كذلك وملحقون بنا فأعينونا على شفاعتكم بالورع عن المعاصي بمنزلة الشجرة أي في قلة الأشياء والموافقين المسلك والمذهب وفي بعض النسخ أي كشجرة بيضاء مثلا في نور أسود وهو أظهر والتقلقل التحرك والاضطراب والاستراحة الأتس والسكون.

٥٦-سنن: [المحاسن] عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن الوليد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ونحن جماعة والله<sup>(٧)</sup> إني لأحب رؤيتكم واشتاق إلى حديثكم<sup>(٨)</sup>.

٥٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ذكره عن أبي علي حسان العجلي قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٩)</sup> قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب<sup>(١٠)</sup>.

مشكاة الأنوار: عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله<sup>(١١)</sup>.

٥٨-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن نوح المضراب عن أبي شيبه عن عنبسة العابد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾<sup>(١٢)</sup> قال هم شيعتنا أهل البيت<sup>(١٣)</sup>.

٥٩-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن بعض الكوفيين عن عنبسة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(١٤)</sup> قال هم شيعتنا أهل البيت<sup>(١٥)</sup>.

٢. النهاية ج ٥ ص ٩٥.

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨، الحديث ٤٣٥.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤، الحديث ٥١٠.

٨. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤، الحديث ٥١١.

١٠. المحاسن ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ٥٣١.

١٢. سورة المدثر، آية ٣٨ و ٣٩.

١٤. سورة البينة، آية ٧.

١. النهاية ج ٢ ص ٤٠٩.

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٣٨، الحديث ٤٣٤.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٤، الحديث ٥٠٩.

٧. كلمة «و الله» ليست في المصدر.

٩. سورة الزمر، آية ٩.

١١. مشكاة الأنوار ص ٩٥، باختلاف.

١٣. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥، الحديث ٥٣٦.



٦٠- سنن [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن يحيى بن زكريا أخي دارم قال أبو عبد الله عليه السلام كان أبي يقول إن شيعتنا آخذون بحجرتنا ونحن آخذون بحجرة نبينا ونبينا آخذ بحجرة الله. (١٦)

٦١- سنن [المحاسن] عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله ﷺ بحجرة ربه وأخذ علي بحجرة رسول الله وأخذنا بحجرة علي عليه السلام وأخذ شيعتنا بحجرتنا فأين ترون يوردنا رسول الله ﷺ قلت إلى الجنة. (١٧)

بيان: قال في النهاية فيه إن الرحم أخذت بحجرة الرحمن أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة وأصل الحجرة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجرة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والاتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ومنه الحديث الآخر يا ليتني آخذ بحجرة الله أي بسبب منه. (١٨)

وذكر الصدوق معاني للحجرة منها الدين ومنها الأمر ومنها النور وأورد الأخبار فيها. (١٩)

٦٢- سنن [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن مسكان عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إن أحق الناس بالورع والاجتهاد فيما يحب الله ويرضى الأوصياء وأتباعهم أما ترضون أنه لو كانت فرقة من السماء فزرك كل قوم إلى ماأنهم وفزعم إلينا وفزعنا إلى نبينا إن نبينا آخذ بحجرة ربه ونحن آخذون بحجرة نبينا وشيعتنا آخذون بحجرتنا. (٢١)

٦٣- سنن [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بريد بن معاوية قال قال أبو جعفر عليه السلام ما تبغون أو ما تريدون غير أنها لو كانت فرقة من السماء فزرك كل قوم إلى ماأنهم وفزعنا إلى نبينا وفزعم إلينا. (٢٢)

بيان: ما تبغون أي أي شيء تطلبون في جزاء تشيعكم وبإزائه غير أنها أي أطلبون شيئا غير فزعم إلينا للقيامه أي ليس شيء أفضل وأعظم من ذلك.

٦٤- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران المرزباني عن علي بن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن الحسين بن عبد الكوفي عن إسماعيل بن أبان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال سنلت أم سلمة زوج النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عليا وشيعته هم الفائزون. (٢٣)

٦٥- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن أحمد بن محمد الجوهري عن محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي عن تميم بن محمد العلا عن عبد الرزاق عن يحيى بن العلا عن سعد بن طريف عن ابن نباتة عن علي قال قال رسول الله ﷺ إن لله قضيبا من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون. (٢٤)

٦٦- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن علي بن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن الحسين بن عبيد الكوفي عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب قال ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم شيعتك وأنت إمامهم. (٢٥)

مشكاة الأنوار: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله. (٢٦)

٦٧- شا: [الإرشاد] عن محمد بن عمران عن أحمد بن عيسى الكرخي عن محمد بن القاسم عن محمد بن عائشة عن إسماعيل بن عمرو الجبلي عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي فقال يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأحبائنا خلف ذريتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمانلنا. (٢٧)

١٦. المحاسن ج ١ ص ٢٩١. الحديث ٥٧٦.

١٨. النهاية ج ١ ص ٣٤٤.

٢٠. عبارة التسليم من المصدر.

٢٢. المحاسن ج ١ ص ٢٩٢. الحديث ٥٧٩.

٢٤. الإرشاد ج ١ ص ٤٢.

٢٦. مشكاة الأنوار ص ٩٦ باختلاف.

١٥. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥. الحديث ٥٣٧.

١٧. المحاسن ج ١ ص ٢٩١. الحديث ٥٧٧.

١٩. راجع معاني الأخبار ص ١٦ و ٢٣٦.

٢١. المحاسن ج ١ ص ٢٩١. الحديث ٥٧٨.

٢٣. الإرشاد ج ١ ص ٤١.

٢٥. الإرشاد ج ١ ص ٤٢.

٢٧. الإرشاد ج ١ ص ٤٣.

بيان: إن أول أربعة أي أول الأربعاء الذين يدخلون الجنة فالجميع إلى قوله ﷺ والحسين خبر أو المعنى أن الأربعة الذين يدخلون الجنة أولهم أنا فخير البواقي مقدر بقرينة المقام.

٦٨- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن جندب عن الرضا ﷺ قال حق على الله أن يجعل ولينا رفيقا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. (١)

٦٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الآية فرسول الله في هذا الموضع النبي ونحن الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله (٢) مجمع البيان: عن أبي بصير مثله (٣)

بيان: فتسموا بالصلاح أي انتسبوا إليه أو ارتفعوا بسببه أو اتصفوا به حتى يسميكم الناس صالحين في القاموس سما سموا ارتفع وبه أعلاه كأسماء وسماء فلانا وبه و تسمى بكذا وبالقوم إليهم انتسب.

٧٠- م: [تفسير الإمام ﷺ] قال النبي ﷺ عند حنين الجذع معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين ويحن لبعده عنه ففي عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي قرب من رسول الله أم بعد و لو لا أنني احتضنت هذا الجذع ومسحت بيدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة وإن من عباد الله وإمانه لمن يحن إلى محمد رسول الله وإلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع وحسب المؤمن أن يكون قلبه على مولاة محمد وعلي وآلهما الطيبين منظويا أرايتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله و (٤) كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله ومسح بيده (٥) عليه قالوا بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق نبيا إن حنين خزان الجنان وحور عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من توالى محمدا وعلي وآلهما الطيبين وتبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتوه إلى رسول الله وإن الذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحكم معاشر شيعةنا على محمد وآله الطيبين أو صلاة نافلة (٦) أو صوم أو صدقة وإن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعلي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين ومعونتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين وأعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان وحورها إلى شيعةنا ما يعرفهم الله من صبر شيعةنا على التقية واستعمالهم التورية ليلسوا بها من كفره عباد الله و فسقتهم فحينئذ يقول خزان الجنان وحورها لنصبرن على شوقنا إليهم وحنيننا كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأنتمهم وكما يتجرعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرته

فعند ذلك يناديهم ربنا عز وجل يا سكان جناني و يا خزان رحمتي ما لبخل أخبرت عنكم أزواجكم و ساداتكم إلا (٧) ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي الملهوفين والتفيس عن المكروبين وبالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي ثقلت عليهم إليكم على أسر الأحوال وأعبطها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم. (٨)

توضيح: في القاموس حضن الصبي حضنا وحضانة بالكسر جعله في حضنه أو رياه كاحتضنه وقال الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما (٩) وقال هدأ كمنع هدءا وهدوءا سكن (١٠) وقال أسدى إليه أحسن. (١١)

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ١٨٩.

٢. مجمع البيان ج ٣ ص ٧٢.

٣. كلمة «و» ليست في المصدر.

٤. في المصدر: «يده».

٥. العبارة في المصدر هكذا: «أو صلاته لله نافلة».

٦. في المصدر: بدل «إلا» «و لكن».

٧. تفسير الإمام العسكري ص ١٨٨.

٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٧.

٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٣.



٧١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١) بالله وحده (٢) وصدقك بنيتك فاتخذوك إماماً وصدقك في أقوالك و صوبك في أفعالك و اتخذوا أخاك علياً بعدك إماماً و لك وصيا مرضياً و اتقادوا لما يأمرهم به و صاروا إلى ما أصارهم إليه و رأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أفردت بها و إن الجنان لا تصير لهم إلا بمولاته و موالاة من ينص عليه من ذريته و موالاة سائر أهل ولايته و معاداة أهل مخالفته و عداوته و إن التيران لا تهدأ عنهم و لا يعدل (٣) بهم عن عذابها إلا بتكبيهم عن موالاة مخالفهم و موازنة شانتهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من إدامة الفرائض و اجتناب المحارم و لا يكونوا كهؤلاء الكافرين بك بشرهم ﴿أَنَّهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٤).

٧٢-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشمل عن بعض الفقهاء قال قال أمير المؤمنين (٥) ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦) ثم قال تدرون من أولياء الله قالوا من هم يا أمير المؤمنين فقال هم نحن و أتباعنا فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا و طوبى لهم (٧) أفضل من طوبى لنا قال يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ألسنا نحن و هم على أمر قال لا لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه و أطاقوا ما لم تطيقوا (٨) بيان: لأنهم حملوا إشارة إلى شدة تقية الشيعة بعده عليه السلام و كثرة وقوع الظلم من بني أمية و غيرهم عليهم.

٧٣-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تولى آل محمد و قدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله ﷺ فهو من آل محمد لمنزلة عند آل محمد لا أنه من القوم بأعيانهم و إنما هو منهم بتولية إلههم و اتباعه إياهم و كذلك حكم الله في كتابه ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٩) و قول إبراهيم ﴿فَمَنْ يَتَّبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بَرِّحِيْمُ﴾ (١٠).

٧٤-شي: [تفسير العياشي] عن عقبة بن خالد قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاذن لي و ليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه و ليس عليه جلباب فلما نظر إلينا رحب بنا (١١) ثم جلس ثم قال أنتم أولو الأبواب في كتاب الله قال الله ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١٢).

بيان: كأن المراد بالجلباب هنا الرداء مجازاً أو القميص في القاموس الجلباب كسرداب و سنمار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار. (١٣)

٧٥-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام و هو يقول نحن أهل بيت الرحمة و بيت النعمة و بيت البركة و نحن في الأرض بنيان و شيعتنا عرى الإسلام و ما كانت دعوة إبراهيم إلاناً و شيعتنا (١٤) و لقد استثنى الله إلى يوم القيامة إلى إبليس فقال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (١٥).

بيان: البنيان بالضم البناء المبنى و المراد بيت الشرف و النبوة و الإمامة و الكرامة و لا يبعد أن يكون في الأصل بنيان الإيمان عرى الإسلام أي يستوثق و يستمسك بهم الإسلام أو من أراد الصعود إلى الإسلام أو إلى ذروته يتعلق بهم و يأخذ منهم. قال في المصباح قوله عليه السلام و ذلك أوثق عرى الإيمان على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها و

١. سورة البقرة: آية ٢٥.
٢. عبارة «وحدك» ليست في المصدر.
٣. في المصدر: «تعديل».
٤. تفسير الإمام ص ٢٠٢.
٥. سورة يونس: آية ٦٢.
٦. العبارة في المصدر هكذا: «طوبى لنا طوبى لنا. و طوبى لهم».
٧. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤ الحديث ٣٠.
٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ الحديث ٣٤ و الآية من سورة إبراهيم: ٣٦.
٩. في المصدر: «قال: أحب لقاءكم» بدل «رحب بنا».
١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ الحديث ٢٥. و الآية من سورة الرعد: ١٩.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٩.
١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣ الحديث ١٨. و الآية من سورة الحجر: ٤٢.
١٣. في المطبوعة: «شيعتنا» و ما أثبتناه من المصدر.
١٤. في المطبوعة: «شيعتنا» و ما أثبتناه من المصدر.
١٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣ الحديث ١٨. و الآية من سورة الحجر: ٤٢.

يستوثق<sup>(١)</sup> و كأن المراد بدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِإِوْدَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٢)</sup> و يحتمل أن يكون المراد قوله ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> و الأول أظهر.

٧٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup> قال و الله ما عنى غيركم.<sup>(٥)</sup>

٧٧- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال سمعته يقول أنتم و الله الذين قال الله ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ إنما شيعتنا أصحاب<sup>(٦)</sup> الأربعة الأعمين عين<sup>(٧)</sup> الرأس و عين<sup>(٨)</sup> في القلب ألا و الخلاق كلهم كذلك ألا إن الله فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.<sup>(٩)</sup>

بيان: عين في الرأس المراد بها الجنس أي عينان أو المعنى كل عين في الرأس بإزائها عين في القلب فتح أبصاركم أي أبصار قلوبكم.

٧٨- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس منكم رجل و لا امرأة إلا و ملائكة الله يأتونه بالسلام و أنتم الذين قال الله ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

٧٩- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن الحسين عليه السلام عباد الله اجعلوا حجتكم مقبولة مبرورة و إياكم أن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الرد و أن تصدوا عن جنة الله يوم القيامة أقبح الصد ألا و إن ما محلها محل القبول ما يقرن بها من موالاة محمد و علي و آلهم الطيبين و إن ما يسفلها و يرذلها ما يقرن بها من اتخاذ الأنداد من دون أئمة الحق و ولاة الصدق علي بن أبي طالب عليه السلام و المنتجبين ممن يختاره من ذريته و ذويه.

ثم قال قال رسول الله طوبى للموالين عليا عليه السلام إيماناً بمحمد و تصديقاً لمقاله كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه و كيف يصلي عليهم ملائكة العرش و الكرسي و الحجب و السماوات و الأرض و الهواء و ما بين ذلك و ما تحتها إلى الثرى و كيف يصلي عليهم أملاك الغيوم و الأمطار و أملاك البراري و البحار و شمس السماء و قمرها و نجومها و حصاء الأرض و رمالها و سائر ما يدب من الحيوانات فيشرف الله تعالى بصلاة كل واحد منها لديه محالهم و يعظم عنده جلالهم حتى يردوا عليه يوم القيامة و قد شهروا بكرامات الله على رؤوس الأشهاد و جعلوا من رفقاء محمد و علي عليه السلام صفى رب العالمين.

و الويل للمعاندين علياً كفراً بمحمد و تكذيباً بمقاله و<sup>(١١)</sup> كيف يلعنهم الله بأخس اللعن من فوق عرشه و كيف يلعنهم حملة العرش و الكرسي و الحجب و السماوات و الأرض و الهوى و ما بين ذلك و ما تحتها إلى الثرى و كيف يلعنهم أملاك الغيوم و الأمطار و أملاك البراري و البحار و شمس السماء و قمرها و نجومها و حصاء الأرض و رمالها و سائر ما يدب من الحيوانات فيسفل الله بلعن كل واحد منهم لديه محالهم و يقبح عنده أحوالهم حتى يردوا عليه يوم القيامة و قد شهروا بلعن الله و مقته على رؤوس الأشهاد و جعلوا من رفقاء إبليس و نمرود و فرعون أعداء رب العباد.

و إن من عظيم ما يتقرب به خيار أملاك الحجب و السماوات الصلاة على محبين أهل البيت و اللعن لشانئينا.<sup>(١٢)</sup>

٨٠- ج: [المجالس للمفيد] عن محمد بن الحسين المقرئ عن أبي عبد الله الأسدي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ علمت سيعا من المثاني و مثلت لي أمتي في الطين حتى نظرت إلى صغيرها و كبيرها و نظرت في السماوات كلها فلما رأيت رأيتك يا علي فاستغفرت لك و لشيعتك إلى يوم القيامة.<sup>(١٣)</sup>

١. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٠٦.

٢. سورة إبراهيم، آية ٤٦.

٣. سورة إبراهيم، آية ٤٧.

٤. في المصدر: «لا أصحاب». و الظاهر أن الصحيح «لأصحاب».

٥. في المصدر: «عينين».

٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٢.

٧. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٣.

٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٤، و الآية من سورة الحجر: ٤٧.

٩. كلمة «و» ليست في المصدر.

١٠. مجالس المفيد ص ٨٩ المجلس ١٠ الحديث ٥.

١١. تفسير الإمام ص ٦١٥.





٨١-جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن جيش بن المعتمر قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو في الرحبة متكئاً <sup>(١)</sup> فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أصبحت قال فرقع رأسه و رد علي وقال أصبحت محبا لمحبتنا مبغضا لمن يبغضنا إن محبتنا ينتظر الروح والفرج في كل يوم وليلة وإن مبغضنا بنى بناء فأسس بنيانه على شفا جرف هار فكان بنيانه هار فانهار به في نار جهنم يا أبا المعتمر إن محبتنا لا يستطيع أن يبغضنا قال و مبغضنا لا يستطيع أن يحبنا إن الله تبارك وتعالى جبل قلوب العباد على حبنا و خذل من يبغضنا فلم يستطع محبتنا يبغضنا و لن يستطيع مبغضنا يحبنا و لن يجتمع حبنا و حب عدونا في قلب أحد «ما جعل الله لرجل من قُلُوبٍ في جَوْفِهِ» <sup>(٢)</sup> يحب بهذا قوما و يحب بالآخر أعداءهم. <sup>(٣)</sup>

٢٩  
٧٨

توضيح: قال الراغب شفا البئر و النهر طرفه و يضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى «عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ» و قال يقال للمكان الذي يأكله السيل فيجره أي يذهب به جرف <sup>(٤)</sup> و يقال هار البناء يهول إذا سقط نحو أنهار قال تعالى «عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» <sup>(٥)</sup> و قرئ هار يقال بئر هار و هار و هائر ومنها <sup>(٦)</sup> و يقال أنهار فلان إذا سقط من مكان عال و رجل هار و هائر ضعيف في أمره تشبيها بالبئر الهائر. <sup>(٧)</sup>

ما جعل الله لرجل من قُلُوبٍ الخبر يدل على أن المراد بعدم القلبين عدم أمرين متضادين في إنسان واحد كالإيمان و الكفر و حب رجل و بغضه أو ما يستلزم بغضه.

قال في المجمع في سياق معاني الآية و قيل هو رد على المنافقين و المعنى ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما و يكفر بالآخر ثم قال و قيل يتصل بما قبله و المعنى أنه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين بين <sup>(٨)</sup> اتباع الوحي و القرآن و اتباع أهل الكفر و الطغيان فكفي عن ذلك بذكر القلبين لأن الاتباع يصدر عن الاعتقاد و الاعتقاد من أفعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد و قال أبو عبد الله عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما و يحب بهذا أعداءهم. <sup>(٩)</sup>

أقول: و سيأتي تمام القول فيه في باب القلب إن شاء الله. <sup>(١٠)</sup>

٨٢-كش: [رجال الكشي] عن حمويه عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن عبد الله بن ميمون عن أبي جعفر عليه السلام قال يا ابن ميمون كم أنتم بمكة قلت نحن أربعة قال إنكم نور في ظلمات الأرض. <sup>(١١)</sup>

٨٣-كش: [كشف الغمة] من كتاب الحافظ عبد العزيز روي أنه قال سلمان لعلي عليه السلام ما جئت إلى رسول الله ﷺ و أنا عنده إلا و ضرب عضدي أو بين كفي و قال يا سلمان هذا و حزبه المفلحون. <sup>(١٢)</sup>

٤٠  
٧٨

٨٤- و من مناقب الخوارزمي عن أنس قال قال لي رسول الله ﷺ و قد رأيته في النوم ما حملك على أن لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أدركتك العقوبة و لو لا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شمعت رائحة الجنة أبداً و لكن انشر في بقية عمرك إن أولياء علي و ذريته و محبيهم السابقون الأولون إلى الجنة و هم جيران الله و أولياء الله حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و أما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة أحبه.

و منه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من أحب علياً قبل الله عنه صلاته و صيامه و قيامه و استجاب دعاءه

١. في المصدر «متكئا».

٢. سورة الأحزاب، آية ٤.

٣. مجالس المفيد ص ٢٢٢، المجلس ٢٧ الحديث ٤.

٤. مفردات غريب القرآن ص ٨٩.

٥. سورة التوبة، آية ١٠٩.

٦. في المصدر «مهارة» و ما أبتناه من المصدر.

٧. مفردات غريب القرآن ص ٥١٥.

٨. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣٦ ملخصاً.

٩. جاء باب القلب و صلاحه و فساده في ج ٧٠ ص ٦١-٢٧ من المطبوعة.

١٠. رجال الكشي ص ٤٢٦، الحديث ٤٥٢ و ٣٨٩، الحديث ٧٣١، فيه: «أما إنكم نور...».

١١. كشف الغمة ج ١ ص ٩٣.

ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله.<sup>(١)</sup>

٨٥-رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام يا علي إن الله وهب لك حب المساكين والفقراء في الأرض فرضيت بهم إخوانا ورضا بك إماما فطوبى لمن أحبك وويل لمن أبغضك يا علي أهل مودتك كل أبواب حفيظ وكل ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره يا علي أجاؤك كل محتر عند الخلق عظيم عند الحق يا علي مجبوك في الفردوس الأعلى جيران الله لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا يا علي إخوانك ذبل الشفاء تعرف الرهبانية في وجوههم يفرحون في ثلاث مواطن عند الموت وأنا شاهدهم وعند المسألة في قبورهم وأنت هناك تلقنهم وعند العرض الأكبر إذا دعي كل أناس بإمامهم.

يا علي بشر إخوانك أن الله قد رضي عنهم يا علي أنت أمير المؤمنين وقائد الفر المحجلين وأنت وشيعتك الصافون المسيحون ولو لا أنت وشيعتك ما قام لله دين ولو لا من في الأرض منكم ما نزل من السماء قطر يا علي لك في الجنة كنز وأنت ذو قرنها وشيعتك حزب الله وحزب الله هم الغالبون يا علي أنت وشيعتك القائمون بالقسط وأنت على الحوض تسقون من أحبيكم وتمنعون من أخل بفصلكم وأنت الآمنون يوم الفرع الأكبر.

يا علي أنت وشيعتك تظللون في الموقف وتنعمون في الجنان يا علي إن الجنة مشتاقاة إليك وإلى شيعتك وإن ملائكة العرش المقربين يفرحون بقدومهم والملائكة تستغفر لهم يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر والعلانية يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات ويلقون الله ولا حساب عليهم يا علي أعمال شيعتك تعرض علي كل جمعة فأفرح بصالح أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم.

يا علي ذكروك وذكر شيعتك في التوراة بكل خير قبل أن يخلقوا وكذلك في الإنجيل فإنهم يعظمون إلبا وشيعته يا علي ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض فيشرهم بذلك يا علي قل لشيعتك وأحبائك يتزهون من الأعمال التي يعملها عدوهم يا علي اشتد غضب الله على من أبغض وأبغض شيعتك.<sup>(٢)</sup>

بيان: في القاموس الطمر بالكسر الثوب الكساء البالي من غير الصوف<sup>(٣)</sup> ذبل الشفاء أي من الصوم أو من كثرة الدعاء والتلاوة.

ثم اعلم أن ظاهر الآية<sup>(٤)</sup> أن الصافون والمسيحون وصف الملائكة قال الطبرسي أي الصافون حول العرش تنتظر الأمر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوا في الصلاة أو صافون بأجنتنا في الهواء للعبادة والتسبيح «وإننا لنحن المسيحون» أي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به والقائلون سبحانه الله على وجه التعظيم انتهى.

لكن ورد في أخبار كثيرة تأويلها بل تأويل قوله تعالى «و ما منا إلا له مقام معلوم»<sup>(٥)</sup> بالأمّة ﷺ وكأنه من بطون الآيات ويمكن أن يكون بعضها كهذا الخبر محمولا على التشبيه والمبالغة في المدح قوله ﷺ لك في الجنة كنز أي ثواب عظيم مدخر وفي روايات العامة أن ذلك بيت في الجنة وقد مر شرح ذو قرنها.

وقال في النهاية فيه لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة أي أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز<sup>(٦)</sup>

٨٥-رياض الجنان: بإسناده عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عليه السلام قال يا جابر خلقنا نحن ومحبونا من

١. كشف الغمة ج ١ ص ١٠٤.

٢. رياض الجنان، مخطوط، له نسخة ناقصة الطرفين في مكتبة الشورى بطهران بالرقم ١١١٤.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٨١.

٤. سورة الصافات، آية ١٦٥ و ١٦٦ وقوله تعالى: «وإننا لنحن الصافون وإننا لنحن المسيحون»

٥. سورة الصافات آية ١٦٤.

٦. النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.



طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبوبنا من دونها فإذا كان يوم القيامة التحقت العليا بالسفلى فضربنا بأيدينا إلى حزمة نبينا وضربت شيعتنا بأيديهم إلى حزتنا فأين ترى يصير الله نبيه وذرته وأين ترى يصير ذريته محبيناً فضرب جابر بن يزيد على يده وقال دخلناها ورب الكعبة.

ومنه بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» <sup>(١)</sup> فقال قال رسول الله ﷺ أنا أصلها وعلي فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرتها وشيعتنا ورقها يا أبا حمزة فهل ترى فيها فضلا فقلت والله ما أرى فيها فضلا فقال يا أبا حمزة إن المولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة وإن الميت ليموت فتسقط ورقة منها. <sup>(٢)</sup>

بيان: فهل ترى فيها فضلا أي فهل تكون في الشجرة غير هذه الأمور المذكورة فقال الراوي والله ما أرى فيها فضلا فبين عليه السلام بذلك أن أهل النجاة والسعادة منحصرون في هؤلاء لأن الله تعالى ضرب للكلمة الطيبة التي هي الإيمان وأهله بالشجرة الطيبة وبين أجزاء الشجرة فالمخالفون بريئون من تلك الشجرة وداخلون في الشجرة الخبيثة المذكورة بعدها ثم بين عليه السلام أن جميع الشيعة داخلون في تلك الشجرة بقوله إن المولد ليولد وقد مر تمام القول فيه في كتاب الإمامة. <sup>(٣)</sup>

٨٦-بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله عن سعدان بن سعيد عن سفيان بن إبراهيم قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول بنا يبدأ البلاء ثم بكم و بنا يبدأ الرخاء ثم بكم والذي يحلف به لينتصرن الله بكم كما انتصر بالحجارة. <sup>(٤)</sup>  
جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي مثله. <sup>(٥)</sup>

بيان والذي يحلف به أي بالله أو بكل شيء يحلف به لينتصرن الله بكم أي لينتقم الله من المخالفين بكم في زمن القائم عليه السلام كما انتقم بحجارة من سجل من أصحاب القيل أو لكم كما انتقم لبيته من أصحاب القيل والتعبير عن البيت بالحجارة للإشارة إلى أن المؤمن أشرف منه والأول أظهر.

٨٧-بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد المتقدم عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن سليمان عن داود بن رشيد عن محمد بن إسحاق الثعلبي قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه. <sup>(٦)</sup>

٨٨-بشا: [بشارة المصطفى] عن إبراهيم بن الحسين الرفاء عن محمد بن الحسين بن عتبة عن محمد بن الحسين الفقيه عن محمد بن وهبان عن علي بن حشيش بن قوني عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن نصر بن مزاحم عن محمد بن عمران بن عبد الكريم عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال دخل أبي المسجد فإذا هو بأناس من شيعتنا فدنا منهم فسلم ثم قال لهم والله إنني لأحب ريحكم وأرواحكم وإنني لعلى دين الله وما بين أحذكم وبين أن يغتبط بما هو فيه إلا أن تبلغ <sup>(٧)</sup> نفسه هاهنا وأشار بيده إلى حنجرته فأعينونا بورع واجتهاد ومن يأتيكم منكم بإمام فليعمل بعمله أنتم شرط الله وأنتم أعوان الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون وأنتم السابقون إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنان بضمان الله <sup>(٨)</sup> ورسوله كأنكم في الجنة تنافسون <sup>(٩)</sup> في فضائل الدرجات.

كل مؤمن منكم صديق وكل مؤمنة منكم حواء قال أمير المؤمنين عليه السلام يا قنبر قم فاستبشر فالله ساخط على الأمة ما خلا شيعتنا ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء عمادا وعماد الدين الشيعة ألا وإن

١. راجع تأويلها في ج ٢٤ ص ٨٧ وبعدها من المطبوعة و هي من سورة ابراهيم الآية: ٢٤.

٢. لم نعر على رياض الجنان هذا.

٣. راجع ج ٢٤ ص ١٣٨ من المطبوعة.

٤. مجالس المفيد ص ٣٠١، المجلس ٣٦، أحدث ٢.

٥. في المصدر: «يلغ».

٦. في المصدر: «بأمر الله».

٧. في المطبوعة: «تنافسون»، و ما أثبتناه من المصدر.

لكل شيء سيدا و سيد المجالس مجلس شيعتنا ألا و إن لكل شيء شهودا و شهود الأرض أرض<sup>(١)</sup> سكان شيعتنا فيها ألا و من خالفكم منسوب إلى هذه الآية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا خَاشِئَةً﴾<sup>(٢)</sup> ألا و من دعا منكم فدعوته مستجابة<sup>(٣)</sup> ألا و من سأل منكم حاجة فله بها مائة حاجة<sup>(٤)</sup> يا حبيذا حسن صنع الله إليكم تخرج شيعتنا يوم القيامة من قبورهم<sup>(٥)</sup> مشرقة ألوانهم و وجوههم قد أعطوا الأمان لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و الله أشد حبا لشيعتنا منا لهم.<sup>(٦)</sup>

بيان: إنهم شرط الله بضم الشين و فتح الراء أي نخبة جنوده و أعوانه و عساكره قال في النهاية شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و قال الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة و قال الأشراف من الأضداد يقع على الأشراف و الأرذال<sup>(٧)</sup> و العماد بالكسر الخشية التي يقوم عليها البيت.<sup>(٨)</sup>

٨٩-إرشاد القلوب: بالإسناد إلى محمد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ علي عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلقني وإياك من نوره الأعظم ثم رش من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلينا و من أخطأه ذلك النور ضل عنا ثم قرأ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ يهتدي إلى نورنا.

وروى مسندا إلى رسول الله ﷺ قال نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من عباد الله و من والانا و اتتم بنا و قبل منا ما أوحى إلينا و علمناه إياه و أطاع الله فينا فقد والى الله و نحن خير البرية و ولدنا منا و من أنفسنا و شيعتنا منا من آذاهم آذانا و من أكرمهم أكرمتنا و من أكرمتنا كان من أهل الجنة.

٩٠-بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الله عز و جل وهب لك<sup>(٩)</sup> حب المساكين و المستضعفين الأرض فرضيت بهم إخوانا و رضا بك إماما فطوبى لمن أحبك و صدق عليك و ويل لمن أبغضك و كذب عليك.

يا علي أنت العلم لهذه الأمة من أحبك فاز و من أبغضك هلك يا علي أنا المدينة و أنت بابها يا علي أهل مودتك كل أبواب حفيظ و كل ذي طمر لو أقسم على الله لبر قسمه.

يا علي إخوانك كل طاهر زكي<sup>(١٠)</sup> مجتهد عند الخلق عظيم المنزلة عند الله عز و جل يا علي محبوبك جيران الله دار الفردوس لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا يا علي أنا ولي لمن واليت و أنا عدو لمن عاديت يا علي من أحبك فقد أحبني و من أبغضك فقد أبغضني يا علي إخوانك الذبل الشفاء تعرف الرهبانية في وجوههم يا علي إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن عند خروج أنفسهم و أنا شاهدهم و أنت و عند المساءلة في قبورهم و عند العرض و عند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا يا علي حربي سلمي و سلمك سلمي و حربي حرب الله و سلمي سلم الله و من سالمك فقد سالمني و من سالمني فقد سالم الله عز و جل.

٤٦ يا علي بشر إخوانك فإن الله عز و جل قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائدا و رضا بك وليا يا علي أنت أمير المؤمنين و قائد الفر المحجلين يا علي شيعتك المنتجبون و لو لا أنت و شيعتك ما قام لله عز و جل دين و لو لا من الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها يا علي لك كنز في الجنة و أنت ذو قرينها شيعتك تعرف بحزب الله عز و جل يا علي أنت و شيعتك الفائزون بالقسط و خيرة الله من خلقه

يا علي أنا أول من ينفذ التراب عن رأسه و أنت معي ثم سائر الخلق يا علي أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحبيبت و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفرغ الناس و لا تفزعون و يحزن

١. كلمة «أرض» ليست في المصدر.
٢. سورة الفاشية، آية ٢-٤.
٣. في المصدر: «فدعاؤه مستجاب».
٤. كلمة «حاجة» ليست في المصدر.
٥. العبارة في المصدر هكذا: «تخرج شيعتنا من قبورهم يوم القيامة».
٦. بشارة المصطفى، ص ١٤.
٧. النهاية ج ٢ ص ٤٦٠.
٨. النهاية ج ٣ ص ٢٩٦.
٩. في المصدر: «و هبك».
١٠. في المصدر: «ذاك».



الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» (١) وفيهم نزلت «لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (٢).

يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان تتنعمون يا علي إن الملائكة والخزائن يشتاؤون إليكم وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء ويسألون الله لمحببتكم ويفرحون لمن قدم عليهم منكم كما يفرح أهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا علي شيعتك الذين يخافون الله في السر ويصحونه في العلانية يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لأنهم يلقون الله عز وجل وما عليهم ذنب يا علي إن أعمال شيعتك ستعرض علي في كل (٣) جمعة فأفرح بصالح ما يبلغي من أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم.

يا علي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير وكذلك في الإنجيل فاسأل (٤) أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك (٥) عن إياهم مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عز وجل من علم الكتاب وإن أهل الإنجيل ليتعاطفون إياهم وما يعرفونه وما يعرفون شيعته وإنما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم.

يا علي إن أصحابك ذكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير فليفرحوا بذلك وليزدادوا اجتهدا يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم وفاتهم فنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقا إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عز وجل يا علي قل لأصحابك العارفين بك ينتهزون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم فما من يوم ولا ليلة إلا ورحمة الله وتبارك وتعالى تغشاهم فليجتنبوا الدنس.

يا علي اشتد غضب الله عز وجل على من قلاههم وبرىء منك ومنهم واستبدل بك وبهم وما إلى عدوك وتركك وشيعتك واختار الضلال ونصب الحرب (٦) لك ولشيعتك وأبغضنا أهل البيت وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا علي أقرتهم مني السلام من رأيي منهم ومن لم يرني وأعلمهم أنهم إخواني الذين اشتاق إليهم فليلقوا عملي إلى من لم يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي ولتمسكوا بحبل الله وليتصموا به وليجتهدوا في العمل فإننا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة وأخبرهم أن الله عز وجل راض عنهم وأنه يباهي ملائكته وينظر إليهم في كل جمعة برحمته ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا علي لا ترغب عن نصرته قوم يبلغهم أو يسمعون أنني أحبك فأحبوك لحبي إياك ودانوا الله عز وجل بذلك وأعطوك صفو المودة من قلوبهم واختاروك على الآباء والأخوة والأولاد وسلخوا طريقك وقد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلا نصرنا وبذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة ذلك فكأن بهم رحيمًا واقع بهم فإن الله عز وجل اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا وأزمت قلوبهم معرفة حقا وشرح صدورهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا معنا يزول من الدنيا عنهم أيدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به فالتاس في عمه الضلالة (٧) متحيرين في الأهواء عموما عن الحجة وما جاء من عند الله عز وجل فهم يصبحون ويمسون في سخط الله وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة لا يستأنسون إلى من خالفهم وليست الدنيا منهم وليسوا منها أولئك مصاييح الدجى أولئك مصاييح الدجى. (٨)

فضائل الشيعة: للصدوق بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام (٩)

إيضاح: في القاموس البر بالفتح الصدق في اليمين ويكسر وقد برت وبرت وبرت اليمين و تبر كيمل ويحل برا وبرا وبرورا وأبرها أمضاها على الصدق (١٠) وقال المهجة الدم أودم القلب و

١. سورة الأنبياء، آية ١٠١.

٢. سورة الأنبياء، آية ١٠٣.

٣. في المصدر: «فعل».

٤. في المصدر: «الضلال».

٥. فضائل الشيعة ص ١٥-٢١ الحديث ١٧ باختلاف يسير.

٦. في المصدر زيادة: «يوم» هنا.

٧. العبارة في المطبوعة: «يخبرونك عن ألياء»، وما أثبتناه من المصدر.

٨. كلمة «الحرب» ليست في المصدر.

٩. بشارة المصطفى ص ١٨٠ - ١٨٢.

١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٤.

الروح<sup>(١)</sup> والمقاساة المكابدة وتحمل المشاق في الأمر والمضاضة وجع المصيبة ومض الكحل العين إليها<sup>(٢)</sup>.

٩٢- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي الحسين بن أبي الطيب عن أحمد بن القاسم القرشي عن عيسى بن مهرا عن إسماعيل بن أمية عن عنبسة العابد عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام قال كنا جلوسا معه فلما رجل هذه الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾<sup>(٣)</sup> فقال رجل من أصحاب اليمين قال شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

٩٣- كا: [الكافي] من الروضة عن العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه<sup>(٥)</sup> النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد ما هذا النفس العالي فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد وإنك لتقول هذا قال جعلت فداك فكيف لا أقول فقال يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول قال قلت جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول فقال يكرم الشباب أن يعذبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم.

قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد قال فقال لا والله إلا لكم خاصة دون العالم قال قلت جعلت فداك فإننا نيزنا<sup>(٦)</sup> نبزا انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال فقال أبو عبد الله عليه السلام الرافضة قال قلت نعم قال لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى صلى الله عليه وآله وسلم لما استبان لهم هدها فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حبا لموسى وهارون وذريتهما عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد سميتهم به ونحلتهم إياه فأثبت موسى صلى الله عليه وآله وسلم عليه الاسم لهم ثم ذكر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى تحلكموه.

يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم ﷺ وذهبت حيث ذهبوا واخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال<sup>(٧)</sup> فقال يا أبا محمد إن لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَخِمْوْنَ الْأَرْضَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٨)</sup> استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(٩)</sup> إنكم وفتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> يا أبا محمد فهل سرتك قال قلت جعلت فداك زدني.

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٥.

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٧، والنقرة الأخيرة مقتبسة من القاموس.

٣. سورة المدثر، آية ٣٨-٣٩.

٤. في المصدر: «خفة»، وحفه النفس: أي أعجله، وسيأتي توضيح المؤلف له.

٥. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٦. كلمة: «قال» ليست من المصدر.

٧. سورة المؤمن، آية ٧.

٨. سورة الأعراف، آية ١٠٢.



فقال يا أبا محمد <sup>(١)</sup> لقد ذكركم الله في كتابه فقال «إِخْوَانَا عَلَى سُورِ مُتَقَابِلِينَ» <sup>(٢)</sup> والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال <sup>(٣)</sup> فقال يا أبا محمد «الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» <sup>(٤)</sup> والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا وعدونا في آية من كتابه فقال عز وجل «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَفْلَحُونَ وَالَّذِينَ لَا يَفْلَحُونَ إِنَّمَا يُتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» <sup>(٥)</sup> فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم أولو الألباب يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد والله ما استثنى الله عن ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» <sup>(٦)</sup> يعني بذلك عليا وشيعته يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» <sup>(٧)</sup> والله ما أراد بهذا غيركم فهل سررتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني.

فقال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» <sup>(٨)</sup> والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم فهل سررتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني.

قال <sup>(٩)</sup> يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال «وَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» <sup>(١٠)</sup> فرسول الله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتمسوا بالصالح كما سماكم الله عز وجل يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله «وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَارٍ رَبَّيْنَا كُنَّا نَعْدُهُمْ مِنْ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَأْصَارُ» <sup>(١١)</sup> والله ما عني الله ولا أراد بهذا غيركم صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني.

قال يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا يذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا فهل سررتك يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء يا أبا محمد فهل سررتك وفي رواية أخرى فقال حسبي. <sup>(١٢)</sup>

ختص: [الإختصاص] عن ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن النهاوندي عن أحمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير مثله بأدنى تغيير <sup>(١٣)</sup> وقد مر في باب أحوال أصحاب الصادق عليه السلام <sup>(١٤)</sup> وروى الصدوق في كتابه فضائل الشيعة عن ابن الوليد عن الصغار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه مثله. <sup>(١٥)</sup>

توضيح: قال في النهاية الحفر الحث والإعجال ومنه حديث أبي بكر أنه دب إلى الصف راكعا و

١. كلمة «و» ليست في المصدر.
٢. كلمة «قال» ليست في المصدر.
٣. سورة الزمر، آية ٩.
٤. سورة الزمر، آية ٥٢.
٥. سورة الزمر، آية ٥٢.
٦. في المصدر: «فقال».
٧. سورة ص، آية ٦٢-٦٣.
٨. الإختصاص ص ١٠٤-١٠٧.
٩. فضائل الشيعة ص ٢١ الحديث ١٨.
١٠. سورة الحجر، آية ٤٧.
١١. سورة الزخرف، آية ٦٧.
١٢. سورة الدخان، آية ٤١.
١٣. سورة الحجر، آية ٤٢.
١٤. سورة النساء، آية ٦٩.
١٥. روضة الكافي ص ٣٣٣-٣٣٤ الحديث ٦.
١٦. راجع ج ٤ ص ٣٩٠ من المطبوعة، نقلا عن الإختصاص هذا.

قد حفزه النفس<sup>(١)</sup> والشباب بالفتح جمع شاب<sup>(٢)</sup> وفي القاموس الكهل من وخطه الشيب أي خالطه ورأيت له بجاله أي عظمة أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً و ثلاثين إلى إحدى وخمسين<sup>(٣)</sup> وقال التيز بالفتح المز ومصدر نزه ينزهه لقبه كنيزه وبالحريك اللقب والتنايز التعاير والتداعي بالألقاب<sup>(٤)</sup> وقال الجوهري يقال بشرته بملود فأبشر بإشرا أي سر وتقول أبشر بخير بقطع الألف<sup>(٥)</sup>.

﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي وفوا بما عاهدوا الله عليه أن لا يفروا عند لقائهم العدو ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي وفي بنذره وعهده قاتل حتى استشهد وقال الجوهري التحب المدة والوقت يقال قضى فلان نحبه إذا مات<sup>(٦)</sup> وقد مر في أخبار كثيرة<sup>(٧)</sup> أن الآية نزلت في أمير المؤمنين و حمزة وجعفر وعبيدة ؑ قال الثلاثة الأخيرة استشهدوا وعلي ؑ ينظر الشهادة ﴿وَمَا يَدَّبُلُوا﴾ شيئا من الدين ﴿يَتَذَكَّرُوا﴾.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى﴾ أي قريب أو حميم أو صاحب أو ناصر عن صاحبه شيئا من الإغناء والتغف والدفع ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ والضمير لمولى الأول أو لهما ﴿أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي أفرطوا في الجنابة عليها بالإسراف في المعاصي ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ عدم سلطانه بالنسبة إلى الشيعة بمعنى أنه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحق أو يمكنهم دفعه بالاستعاذة والتوسل به تعالى.

وقال الجوهري قال تعالى ﴿فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُخْبَرُونَ﴾<sup>(٨)</sup> أي ينعمون ويكرمون ويسرون قوله براء بكسر الباء ككرام وفي بعض النسخ برأ كفقهاء وكلاهما جمع بريء.

٩٤-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن موسى بن زياد عن عنبسة العابد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر ؑ في قوله عز وجل ﴿فَسَلِّمُوا لَكُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾<sup>(٩)</sup> قال هم الشيعة قال الله تعالى لنبيه ﴿فَسَلِّمُوا لَكُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يعني أنك تسلم منهم لا يقتلون ولدك.

وقال أيضا حدثنا علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عمران عن عامر بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ؑ في هذه الآية قال أبو جعفر ؑ هم شيعتنا ومحبونا<sup>(١٠)</sup>.

٩٥-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن الهيثم عن الحسن بن عبد الواحد عن حسن بن حسين عن يحيى بن مساور عن إسماعيل بن زياد عن إبراهيم بن مهاجر عن يزيد بن شراحيل كاتب علي ؑ قال سمعت عليا ؑ يقول حدثني رسول الله ﷺ وأنا مسندة إلى صدرى وعائشة عند أذني فأصغت عائشة تسمع ما يقول فقال أي أخي ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدك الحوض إذا جثت الأمم تدعون غرا محجلين شباعا مرويين<sup>(١١)</sup>.

٩٦-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن عباد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنه وجد في كتب أبيه أن عليا ؑ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ ثم التفت إلي فقال هم أنت يا علي وشيعتك وميعادهم الحوض يأتون غرا محجلين متوجين قال يعقوب فحدثت به أبا جعفر ؑ فقال هكذا هو عندنا في كتاب علي صلوات الله عليه<sup>(١٢)</sup>.

٩٧-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الوراق عن أحمد

١. النهاية ج ١ ص ٤٠٧، وما بين المعقوفين من المصدر.

٢. النهاية ج ٢ ص ٤٣٨ ملخصاً.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٨.

٤. صراح اللغه ج ٢ ص ٥٩٠.

٥. صراح اللغه ج ٢ ص ٢٢٢.

٦. صراح اللغه ج ١ ص ١٠٣ من المطبوعة.

٧. سورة الواقعة آية ٩١.

٨. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠١ والآية من سورة البينة: ٧.

٩. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠١ والآية من سورة البينة: ٧.





بن إبراهيم عن الحسن بن أبي عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة ؓ يا بنية بأبي أنت و أمي أرسلني إلى بعلك فادعني لي فقلت للحسن ؓ انطلق إلى أبيك فقل له إن جدي يدعوك فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين حتى دخل على رسول الله ﷺ و فاطمة عنده و هي تقول و اكرهه لكرهك يا أبتاه فقال رسول الله ﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبي لا يشق عليه الجيب و لا يخمش عليه الوجه و لا يدعى له بالويل و لكن قل لي كما قال أبوك على إبراهيم تدمع العين و قد يوجع القلب و لا تقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون و لو عاش إبراهيم لكان نبيا.

ثم قال يا علي اذن مني فدنا منه ثم قال فأدخل أذنك في فمي ففعل فقال يا أخي ألم تسمع قول الله في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال بلى يا رسول الله قال هم أنت و شيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله عز و جل في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ قال بلى يا رسول الله قال هم عدوك و شيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظماء مظمنين أشقياء معذبين كفارا منافقين ذاك لك و لشيعتك و هذا لعدوك و شيعتهم. (١)

بيان: في القاموس خمشن وجهه يخمشه و يخمشه خدشه و لطمه و ضربه و قطع عضوا منه (٢) قوله ﷺ و لو عاش إبراهيم لكان نبيا و لذا لم يعيش لأنه لا نبي بعده مقلتين على بناء الإفعال أو التفعيل أي يبقون على العطش و لا يسقون أو مبالغة في شدة العطش.

٩٧- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني و محمد بن أحمد الكاتب عن محمد بن علي بن خلف عن أحمد بن عبد الله عن معاوية بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع أن عليا ؓ قال لأهل الشورى أنشدكم الله هل تعلمون يوم أتيتكم و أنتم جلوس مع رسول الله فقال هذا أخي قد أتاكم ثم التفت إلي ثم إلى الكعبة و قال و رب الكعبة البنية إن عليا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم أقبل نحوكم و قال أما إنه أولكم إيمانا و أقولكم بأمر الله و أوفاكم بعهده الله و أقضاكم بحكم الله و أعدلكم في الرعية و أقسمكم بالسوية و أعظمكم عند الله مزية فأنزل الله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فبكر النبي ﷺ و كبرتم و هنا تمنوني بأجمعكم فهل تعلمون أن ذلك كذلك قالوا اللهم نعم. (٣)

٩٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسن بن العباس معنعا عن أصعب بن نباتة قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؓ لا يكون الناس في حال شدة إلا كان شيعتي أحسن الناس حالا أما سمعتم الله يقول في كتابه المبين ﴿الَّذِينَ خَفَّتْ لَهُمْ عَيْنُهُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ (٤) فخفف عنهم ما لا يخفف عن غيرهم. (٥)

٩٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معنعا عن خيشمة الجعفي قال دخلت على أبي جعفر ؓ فقال لي يا خيشمة أبلغ مولانا من السلام و أعلمهم أنهم لم ينالوا ما عند الله إلا بالعمل و قال رسول الله سلمان منا أهل البيت إنما عنى بمعرفتنا و إقراره بولايتنا و هو قوله تعالى ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٦) و عسى (٧) من الله واجب و إنما نزلت في شيعتنا المذنبين. (٨)

١٠٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن علي بن محمد بن عمر الزهري معنعا عن زيد بن سلام الجعفي قال دخلت على أبي جعفر ؓ فقلت أصلحك الله إن خيشمة الجعفي حدثني عنك أنه سألك عن قول الله ﴿وَمَا أَمْسَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٩) فأخبرته أنها جرت في شعبة آل محمد ؓ فقال و الله صدق خيشمة (١٠) كذا حدثته. (١١)

١٠١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن أحمد بن علي الكسائي معنعا عن حنان بن سدير الصيرفي قال

١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠٢ و الآية من سورة البينة: ٦.
٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٣.
٣. تأويل الآيات الظاهرة ص ٨٠٣ و الآية من سورة البينة: ٧.
٤. سورة الأنفال: آية ٦٦.
٥. تفسير فرات ص ١٥٥، الحديث ١٩٣.
٦. سورة التوبة: آية ١٠٢.
٧. في المصدر: «العسى».
٨. تفسير الفرات ص ١٧٠، الحديث ٢١٨.
٩. سورة هود: آية ٤٠.
١٠. تفسير فرات ص ١٩١، الحديث ٢٤٧.
١١. العبارة في المصدر هكذا: «صدق و الله خيشمة لها».

دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وعلى كنفه مطرف <sup>(١)</sup> من خز فقلت له يا ابن رسول الله ما يثبت الله شيعتكم على محبتكم أهل البيت قال أو لم يؤمن قلبك قلت <sup>(٢)</sup> بلى إلا أن قلبي قرحة ثم قال لخادم له انتني بيضة بيضاء فوضعا على النار حتى نضجت ثم أهوى بالقشر إلى النار وقال أخبرني أبي عن جدي أنه إذا كان يوم القيامة هوى مبيضنا <sup>(٣)</sup> في النار هكذا ثم أخرج صفرتها <sup>(٤)</sup> فأخذها على كفه اليمنى <sup>(٥)</sup> ثم قال والله إنا لصفرة الله كما هذه الصفرة صفرة هذه البيضة ثم دعا بخاتم فضة فخالط الصفرة مع البياض والبياض مع الصفرة ثم قال أخبرني أبي عن آبائي عن جدي عن رسول الله أنه قال إذا كان يوم القيامة كان <sup>(٦)</sup> شيعتنا هكذا بنا مختلطين وشك بين أصابعه ثم قال **«إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مَّتَقَابِلِينَ»** <sup>(٧)</sup>

١٠٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن القاسم بن عبيد معننا عن سليمان الديلمي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه <sup>(٨)</sup> نفسه فلما أن أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله يا أبا محمد ما هذا النفس العالي قال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سني ودق عظمي ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله يا أبا محمد إنك لتقول هذا فقال جعلت فداك وكيف لا أقول هذا فذكر كلاما فقال يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال **«إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مَّتَقَابِلِينَ»** والله ما أراد بهذا <sup>(٩)</sup> غيركم يا أبا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال ذكركم الله في كتابه فقال **«إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»** <sup>(١٠)</sup> والله ما أراد بها إلا الأئمة وشيعتهم فهل سررتك. <sup>(١١)</sup>

١٠٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن محمد بن أحمد معننا عن أصعب بن نباتة عن علي عليه السلام في قوله تعالى **«وَهُمْ مِنْ فِرْعَ وَهُمْ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ»** <sup>(١٢)</sup> قال فقال لي علي بلى يا أصعب ما سألتني أحد عن هذه الآية ولقد سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتني فقال لي سألت جبرئيل عليه السلام عنها فقال يا محمد إذا كان يوم القيامة حشركم الله وأهل بيته ومن يتولاك وشيعتك حتى يقفوا بين يدي الله تعالى فيستر الله عوراتهم ويؤمنهم من الفرع الأكبر لجهنم <sup>(١٣)</sup> لك وأهل بيتك ولعلي بن أبي طالب عليه السلام يا علي شيعتك والله <sup>(١٤)</sup> آمنون فرحون يشفعون فيشفعون ثم قرأ **«فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»** <sup>(١٥)</sup>

١٠٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد معننا عن زيد بن علي عليه السلام قال ينادي مناد يوم القيامة **«أَيُّ الَّذِينَ تَتَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»** <sup>(١٦)</sup> قال فيقوم قوم مبياضين الوجه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن المحبون لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيقال لهم بما أحببتموه يقولون يا ربنا بطاعتك لك ورسولك فيقال لهم صدقتم **«ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»** <sup>(١٧)</sup>

١٠٦- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معننا عن خيشمة الجعفي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي يا خيشمة أبلغ مولانا منا السلام وأعلمهم أنهم لن ينالوا ما عند الله إلا بالعمل ولن ينالوا ولايتنا إلا بالورع يا خيشمة ليس ينتفع من ليس معه ولايتنا ولا معرفتنا أهل البيت والله إن الدابة لتخرج فتكلم الناس مؤمنين وكافر وإنها تخرج من بيت الله الحرام فليس يمر بها أحد <sup>(١٨)</sup> من الخلق إلا قال مؤمن أو كافر <sup>(١٩)</sup> وإنما كفروا بولايتنا **«لَا يوقنون»** <sup>(٢٠)</sup>

١. المطرف: - بضم الميم وكسره - واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٣٩٤.

٢. في المصدر: «قال».

٣. في المصدر: «مبيضنا».

٤. في المصدر: «صفرة».

٦. كلمة «كان» ليست في المصدر.

٧. تفسير فرات ص ٢٢٧، الحديث ٣٠٥، والآية من سورة الحجر: ٤٧.

٨. في المصدر: «أأخذ».

١٠. سورة الحجر، آية ٤٢.

١٢. سورة النمل، آية ٨٩.

١٤. في المصدر: «فوالله».

١٥. تفسير فرات ص ٣١١، الحديث ٤١٦ والآية من سورة المؤمنون: ١٠٦.

١٦. سورة النمل، آية ٣٢.

١٨. في المصدر: «يعني» بدل «أحد».

٢٠. سورة النمل، آية ٨٢، وتمام الآية **«وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون»**



يا خيصة كانوا بآياتنا لا يقرون يا خيصة الله الإيمان هو قوله «الْمُؤْمِنُ الْكَهْنِيُّ»<sup>(١)</sup> ونحن أهله وفيما مسكنه يعني الإيمان وما يشعب<sup>(٢)</sup> وما عرف الإيمان ونحن الإسلام وما عرف شرائع الإسلام وما بنا تشعب<sup>(٣)</sup> يا خيصة من عرف الإيمان واتصل به لم ينحسب الذنوب كما أن المصباح يضيء وينفذ النور وليس ينقص من ضوئه شيء كذلك من عرفنا وأقر بولايتنا غفر الله له ذنوبه.<sup>(٤)</sup>

١٠٧-فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنعنا عن أبي جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن لله تعالى قضيبا من ياقوتة حمراء خلقه بقدرته ثم دلاه إلى الأرض ثم آلى على نفسه أن لا يتال القضيب منها<sup>(٥)</sup> إلا من تولى محمدا وآل محمد ثم قال ما ينتظر ولينا إلا أن يتبوأ مقعده من الجنة وما ينتظر عدونا إلا أن يتبوأ مقعده من النار ثم أوما إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال أولياء الله وأعداء هذا أعداء الله فضلا من الله على لسان النبي ﷺ وقال خاب من افترى.<sup>(٦)</sup>

١٠٨-فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس من صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة فيقفون على طريق المحشر حتى يعرفوا عرقا شديدا وتشتد أنفاسهم فيمكثون بذلك مقدار خمسين عاما قال فقال أبو جعفر عليه السلام فثم قول<sup>(٧)</sup> الله تعالى «فَلَمَّا تَسْمَعُوا أَلَّا هُمْ»<sup>(٨)</sup> قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعتم فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي قال فيقدم رسول الله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى الحوض طوله ما بين أبلة إلى صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقدم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس ويعرون

قال أبو جعفر عليه السلام فيبين وارد يومئذ وبين مصروف عنه من محبيننا فإذا رأى رسول الله ﷺ ذلك بكى وقال يا رب شيعة علي أراهم قد صرفوا لتقاء أصحاب النار ومنعوا عن الحوض قال فيقول له الملك إن الله يقول لك قد وهبتهم لك يا محمد وصفت لك عن ذنوبهم وأحققتهم بك ومن كانوا يقولون وجعلتهم في زمرك وأوردتهم على حوضك فقال أبو جعفر فكم من باك يومئذ وبكية ينادي يا محمدا إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان محبنا ويتولانا ويتبوأ من عدونا ويبغضهم إلا كان في حيزنا ورد حوضنا<sup>(٩)</sup>

١٠٩-فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش يا معشر الخلاق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها فتأتي فاطمة عليها السلام ابنتي عليها ريطان خضراوان حوالياها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما والحسين نانما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا أخي إن أمة أبيك قتله وقطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتكم ما فعلت به أمة أبيك إني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه إني جعلت تعزية اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفا ممن ليس من شيعتها فهو قول الله عز وجل «لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ»<sup>(١٠)</sup> قال هول يوم القيامة «وَهُمْ فِي مَا شَهِتُوا أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ» هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفا وليس هو من شيعتها.<sup>(١١)</sup>

١١٠-فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري معنعنا عن أصعب بن نباتة قال توجهت إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائما على رجلي فاستقبلته ف ضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي فقال لي يا أصعب بن نباتة فقلت ليبيك وسعديك يا أمير المؤمنين فقال إن ولينا ولي الله فإذا مات كان في الرفيق الأعلى وسقاء الله من نهر أبد من الثلج وأحلى من الشهد فقلت جعلت فداك يا أمير

١. سورة الحشر، آية ٢٣.  
٢. في المصدر: «يعصب».  
٣. في المصدر زيادة: «فمن يرى».  
٤. تفسير فرات ص ٣١٠، الحديث ٤١٥.  
٥. كلمة: «منها» ليست في المصدر.  
٦. تفسير فرات ص ٢٥٦، الحديث ٣٤٩.  
٧. في المصدر: «قال».  
٨. سورة طه، آية ١٠٨.  
٩. تفسير فرات ص ٢٥٨، الحديث ٣٥٤.  
١٠. سورة الأنبياء، آية ١٠٢ و ١٠٣.  
١١. تفسير فرات: ٢٦٩، الحديث ٣٦٢.

المؤمنين وإن كان مذنباً قال نعم ألم تقرأ كتاب الله<sup>(١)</sup> ﴿فَأُولَئِكَ يَبْذُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

١١١-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن موسى معنعنا عن جعفر<sup>(٣)</sup> قال نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> وذلك حين نادى الله بفضلنا وبفضل شيعتنا<sup>(٥)</sup> حتى إنا لنشفع ويشفعون قال فلما رأى ذلك من ليس منهم قالوا ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

١١٢-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن أحمد الأودي معنعنا عن سماعة بن مهران قال قال لي أبو عبد الله<sup>(٧)</sup> ما حالكم عند الناس قال قلت ما أحد أسوأ حالا منا عندهم نحن عندهم أشد من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا قال لا والله لا يرى في النار منكم اثنان لا والله ولا واحد وإنكم الذين نزلت فيهم آية ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتُخَذُّنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٨)</sup>.

١١٣-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(٩)</sup> قال أنا ورسول الله<sup>(١٠)</sup> على الحوض ومعنا عترتنا فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بأعمالنا فإننا أهل البيت لنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أوليائنا ومن شرب منه لم يظم أبداً وحوضنا مترع فيه مشعبان ينصبان من الجنة أحدهما تسنيم والآخر معين على حافتيه الزعفران وحصباء الدر والياقوت وإن الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت<sup>(١١)</sup> إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً ولكنه يخص برحمته من يشاء من عباده فاحمد الله على ما اختصكم به من النعم وعلى طيب المولد فإن ذكرنا أهل البيت شفاء من الوباء والاسقام وسواس الريب وإن حبنا رضى الرب والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غداً في حظيرة القدس والمستنظر لأمرنا كالمشحط بدمه في سبيل الله ومن سمع وأعتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار.

نحن الباب إذا بعثوا فضات بهم المذاهب نحن باب حطة وهو باب الإسلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى بنا فتح الله وبنا يختم وبنا يمحو الله ما يشاء ويثبت وبنا ينزل الغيث فلا يغرنكم بالله الغرور لو تعلمون ما لكم الفناء<sup>(١٢)</sup> بين أعدائكم وصبركم على الأذى لقرت أعينكم ولو فقدتموني لرأيتم أمورا يتمنى أحكم الموت مما يرى من الجور والعدوان والآثرة والاستخفاف بحق الله والخوف فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وعليكم بالصبر والصلاة والتقية واعلموا أن الله تبارك وتعالى يفيض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق ولاية أهل الحق فإنه من استبدل بنا هلك ومن اتبع أثرنا<sup>(١٣)</sup> لحق ومن سلك غير طريقنا غرق وإن لمحبينا أوفاجاً من رحمة الله وإن لبغضينا أوفاجاً من عذاب الله طريقنا القصد وفي أمرنا الرشد أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يرى الكوكب الدري في السماء لا يضل من اتبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا ولا يعان من أسلمنا فلا تخلفوا عنا طمع دنيا يحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه فإنه من أثر الدنيا علينا عظمت حسرته وقال الله تعالى ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾<sup>(١٤)</sup>.

سراج المؤمن معرفة حقنا وأشد العمى من عمي من<sup>(١٥)</sup> فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب إلا أن دعوانه إلى الحق ودعاه غيرنا إلى الفتنة فأثرها علينا لنا راية من استظل بها كنته ومن سبق إليها فاز ومن تخلف عنها هلك ومن تمسك بها نجا أنتم عمار الأرض الذين استخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فراقبوا الله فيما يرى منكم وعليكم بالمحبة العظمى فاسلكوها لا يستبدل بكم غيركم<sup>(١٦)</sup> ﴿سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ

١. سورة الفرقان، آية ٧٠.

٢. تفسير فرات ص ٢٩٣، الحديث ٣٩٦.

٣. سورة الشعراء، آية ١٠٠ و ١٠١.

٤. وردت العبارة في المطبوعة هكذا: «وذلك حين نادى الله بفضلنا وبفضل شيعتنا»، وما أثبتناه من المصدر.

٥. تفسير فرات ص ٢٩٧، الحديث ٤٠١.

٦. تفسير فرات ص ٣٦٠، الحديث ٤٩. والآية في سورة ص: ٦٢ و ٦٣.

٧. في المصدر: «و لو كان».

٨. في المصدر: «أمرنا».

٩. في المصدر: «من» ليست في المصدر.

١٠. كلمة: «من» ليست في المصدر.



الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ<sup>(١)</sup> فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى ومن ترك الأخذ بمن أمر الله بطاعته قبض الله له شيطاناً فهو له قرين.

ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا ورضيتم بالضميم وفرطتم فيما فيه عزمك وسعادتكم وقوتكم على من بغي عليكم لا من ربكم تستحيون ولا لأنفسكم تنظرون وأنتم في كل يوم تضامون ولا تنتبهون من رقدتكم ولا تنقضي فترتكم أما<sup>(٢)</sup> ترون إلى دينكم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا قال الله عز ذكره ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

توضيح: اترع كافتمل امتلاً قاله الفيروزآبادي<sup>(٤)</sup> وقال مناعب المدينة مسایل مائها<sup>(٥)</sup> وقال الواعية الصراخ والصوت لا الصارخة وهم الجوهري<sup>(٦)</sup> وقال كنه ستره<sup>(٧)</sup> وقال قبض الله فلانا فلان<sup>(٨)</sup> جاء به وأتاحه له و «قبضنا لهم قرناء» سببنا لهم من حيث لا يحتسبونه<sup>(٩)</sup> وقال الضميم الظلم.<sup>(١٠)</sup>

١١٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن محمد بن علي الزهري عن أحمد بن الحسين بن المفلس عن زكريا بن محمد عن عبد الله بن مسكان وأبان بن عثمان عن بريد بن معاوية العجلي وإبراهيم الأحمرى قال دخلنا على أبي جعفر<sup>(١١)</sup> وعنده زياد الأحلام فقال أبو جعفر يا زياد ما لي أرى رجلك متقلبن<sup>(١٢)</sup> قال جعلت لك الفداء جئت على فضولي أعاتبه الطريق وما حملني على ذلك إلا حب لكم وشوق<sup>(١٣)</sup> إليكم ثم أطرق زياد ملياً ثم قال جعلت لك الفداء إني ربما خلوت فأتاني الشيطان فيذكرني ما قد سلف من الذنوب والمعاصي فكأنني آيس ثم أذكر حبي لكم وانقطاعي إليكم<sup>(١٤)</sup> قال يا زياد وهل الدين إلا الحب والبغض ثم تلا هذه الثلاث آيات<sup>(١٥)</sup> كأنها في كفه ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ فَضُلًا مِنَ اللَّهِ وَبِعَمَّةٍ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١٦)</sup> وقال «يَحْبُونُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ»<sup>(١٧)</sup> وقال «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>(١٨)</sup> أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني أحب الصوامين ولا أصوم وأحب المصلين ولا أصلي وأحب المتصدقين ولا أصدق فقال رسول الله ﷺ أنت مع من أحببت ولك ما كسبت<sup>(١٩)</sup> أما ترضون أن لو كانت فرقة من السماء فرغ كل قوم إلى ما منهم وفرغنا إلى رسول الله وفرغتم إلينا.<sup>(٢٠)</sup>

بيان: في القاموس فلقه بفلقه شقه كفلقه فانفلق وتقلق وفي رجليه فلو ق شقوق<sup>(٢١)</sup> وقال النضو بالكسر المهزول من الإبل وغيرها<sup>(٢٢)</sup> كأنها في كفه أي من غير تفكير ومكث كأنها كانت مكتوبة في كفه وتعجب السائل من ذلك يدل على قصور معرفته ولا أصوم أي كثيراً وكذا البواقي فرقة أي ما يوجب الفرع والخوف وفرغ إليه كفرح لجأ.

١١٤- ختص: [الإختصاص] عن الصادق<sup>(٢٣)</sup> قال والله إن المؤمن ليظهر نوره لأهل السماء كما تزهّر نجوم السماء لأهل الأرض.

١. سورة آل عمران، آية ١٢٣.
٢. تفسير فرات ص ٣٦٦-٣٦٨، والآية من سورة هود: ١١٣.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٢.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٣.
٥. في المصدر «بغلان».
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٥، وفيه «لا يحسبون» بدل «لا يحسونه».
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٤.
٨. العبارة في الطبوعة هكذا: «إلا حب لكم وشوق» وما أثبتناه من المصدر.
٩. في المصدر زيادة: «وكان متكلاً لكم».
١٠. سورة الحجرات، آية ٧ و ٨.
١١. سورة آل عمران، آية ٣١.
١٢. تفسير فرات ص ٤٢٨ الحديث ٥٦٧.
١٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
١٤. في المصدر بدل «أما» بدل «ما».
١٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩.
١٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٩.
١٧. سورة الحشر، آية ٩.
١٨. في المصدر: «هذه الآيات الثلاث».
١٩. سورة الحشر، آية ٩.
٢٠. في المصدر: «ما اكتسبت».
٢١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦.
٢٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.

و قال إن المؤمن ولي الله فيعينه و ينصره و يصنع له و لا يقول عليه إلا الحق و لا يخاف غيره و قال و الله إن المؤمن لأعظم حقا من الكعبة<sup>(١)</sup>

١١٥-ختص: (الإختصاص) بإسناده عن سهل بن زياد عن عروة بن يحيى عن أبي سعيد المدائني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قول الله عز و جل في محكم كتابه ﴿وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ فقال عليه السلام كتاب<sup>(٢)</sup> لنا كتبه الله يا أبا سعيد<sup>(٣)</sup> في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام صيره معه في عرشه أو تحت عرشه فيه يا شيعة آل محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني من أتاني منكم بولاية آل محمد أسكنته جنتي برحمتي<sup>(٤)</sup>

١١٦-صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له الدوانيقي بالحيرة أيام أبي العباس يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتك يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتى يعرف مذهبه فقال ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم من حلاوته يبدونه تبديا<sup>(٥)</sup>

١١٧-ومنه: بإسناده عن محمد بن عمران<sup>(٦)</sup> عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرجت أنا و أبي ذات يوم إلى المسجد فإذا هو بأناس من أصحابه بين القبر و المنبر قال فدنا منهم و سلم عليهم و قال و الله إنني لأحب ريحكم و أرواحكم فأعينونا على ذلك بورع و اجتهد و اعلما أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع و الاجتهاد من انتم منكم يقوم فليعمل بعملهم أنتم شيعة الله و أنتم أنصار الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون و السابقون في الدنيا إلى محبتنا و السابقون في الآخرة إلى الجنة ضمنت لكم الجنة بضمن الله عز و جل و ضمان النبي ﷺ و أنتم الطيبون و نسأوكم الطيبات كل مؤمنة حواء و كل مؤمن صديق.

كم من مرة قال أمير المؤمنين لقتير أبشروا و بشروا فو الله لقد مات رسول الله ﷺ و هو ساخط على أمته إلا الشيعة.

ألا و إن لكل شيء عروة و عروة الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء سيدا و سيد المجالس مجالس الشيعة ألا و إن لكل شيء إماما و إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ألا و إن لكل شيء شهوة و شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها.

و الله لو لا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافتكم طيبات ما لهم في الآخرة فيها نصيب كل ناصب و إن تعبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿خَاشِعَةً غَامِلَةً نَاجِبَةً تَضَلُّي نَارًا خَاشِعَةً﴾<sup>(٧)</sup> و من دعا مخالفا لكم فإجابة دعائه لكم و من طلب منكم إلى الله تبارك و تعالى اسمه حاجة فله مائة و من سأل منكم مسألة فله مائة و من دعا دعوة فله مائة و من عمل حسنة فلا يحصى تضاعفا و من أساء سيئة فمحمد ﷺ حبيبه على تبعها.

و الله إن سائمكم ليرتج في رياض الجنة تدعو له الملائكة بالفوز حتى يفتقر و إن حاجكم و معتمركم لخاصة الله و إنكم جميعا لأهل دعوة الله و أهل ولايته لا خوف عليكم و لا حزن كلكم في الجنة فتناقصوا في الصالحات و الله ما أحد أقرب من عرش الله بعدنا يوم القيامة من شيعتنا ما أحسن صنع الله إليهم لو لا أن تفتنوا و يشمت بكم عدوكم و يعظم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون. قال و قد حدثني بهذا الحديث ابن الوليد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام إلا أن حديثه لم يكن بهذا الطول و في هذه زيادات ليست في ذلك و المعاني متقاربة<sup>(٨)</sup>

١. الاختصاص ص ٢٨. ٢. في المصدر: «كتابا».

٣. في المطبوعة: «يا يا سعيد» و ما أثبتناه من المصدر.

٤. صفات الشيعة ص ١٥، الحديث ٢٧.

٥. في المصدر: «محمد بن حمران»، و الظاهر هو الأصح فإنه يروي عن أبيه «حمران بن أعين» علما بأن الطوسي عد ستة بعنوان «محمد بن

عمران» من أصحاب الصادق عليه السلام. راجع رجال الطوسي ص ٢٩٦ و ٣٢٢.

٦. سورة الفاتحة، آية ٣ و ٤.

٨. لم نثر عليه في «صفات الشيعة» و عثرنا عليه في فضائل الشيعة ص ٩، الحديث ٨.



١١٨- مشكاة الأنوار: عن علي بن حمران عن أبيه عن عليه السلام مثله إلى قوله ما أحسن صنع الله إليهم ثم قال قال علي <sup>(١)</sup> رضوان الله عليه يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة مشرقة وجوههم قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان مما يخاف الناس <sup>(٢)</sup> يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما يشعر أحد منكم يقوم إلى الصلاة وقد اكتفتهم الملائكة يصلون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته ألا وإن لكل شيء جوهراً وإن جوهراً بني آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا ما أقربهم من عرش الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لو لا زهولهم لعظم ذلك لسلمت إليهم الملائكة قبله <sup>(٣)</sup>.

بيان: في القاموس الزهو الكبر والتيه والفخر <sup>(٤)</sup>.

١١٩- صفات الشيعة: بإسناده عن عامر الجهنبي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد ونحن جلوس وفيما أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ناحية فجاء النبي صلى الله عليه وآله فجلس إلى جانب علي رضي الله عنه فجعل ينظر يميناً وشمالاً ثم قال إن عن يمين العرش وعن يسار العرش لرجالا على منابر من نور تتلأأ وجوههم نورا قال فقام أبو بكر فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا منهم قال له اجلس ثم قام إليه عمر فقال له مثل ذلك فقال له اجلس فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبي صلى الله عليه وآله قام حتى استوى قائماً على قدميه ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفهم قال فضرب يده على منكب علي رضي الله عنه ثم قال هذا وشيعته هم الفائزون <sup>(٥)</sup>.

١٢٠- ومنه: عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن سدير الصيرفي قال دخلت عليه وعنده أبو بصير وميسر وعدة من جلسائه فلما أن أخذت مجلسي أقبل علي بوجهه وقال يا سدير أما إن ولينا ليعبد الله قائماً وقاعداً وناثماً وحياً وميتاً قال قلت جعلت فداك أما عبادته قائماً وقاعداً وحياً فقد عرفنا فكيف يعبد الله ناثماً وميتاً قال إن ولينا ليعض رأسه فيرقد فإذا كان وقت الصلاة وكل به ملكين خلقاً من الأرض لم يصعدا إلى السماء ولم يريا ملكوتهما فيصلان عنده حتى ينتهيه فيكتب الله ثواب صلاتهما له والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآخرين وإن ولينا ليقبضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان بن فلان انقطع واستوفى أجله ولأنت أعلم منا بذلك فأذن لنا تعبدك في آفاق سناك وأطراف أرضك قال فيوحي الله إليهما أن في سمائي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة <sup>(٦)</sup> بل هو أحوج إليهما وإن في أرضي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة وما خلقت خلقاً أحوج إلي منه فاهبطا إلى قبر وليي فيقولان يا ربنا من هذا يسعد بحبك إياه قال فيوحي الله إليهما ذلك من أخذ ميثاقه بمحمد عبدي وصيه وذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان فصليا عنده إلى أن أبعثه في القيامة.

قال فيهيظ الملكان فيصليان عند القبر إلى أن يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما له والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآخرين.

قال سدير جعلت فداك يا ابن رسول الله فإذا وليكم ناثماً وميتاً أعبد منه حياً وقائماً قال فقال هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن على الله عز وجل يوم القيامة فيجيز أمانه <sup>(٧)</sup>.

١٢١- ومنه: بإسناده عن معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلأأ وجوههم كالقمر ليلة الدير يغطيهم الأولون والآخرون ثم سكت ثم أعاد الكلام ثلاثاً فقال عمر بن الخطاب بأبي أنت وأمي هم الشهداء قال هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنون قال <sup>(٨)</sup> هم الأنبياء قال هم الأنبياء وليس هم الأنبياء الذين تظنون قال هم الأوصياء قال هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الذين تظنون قال فمن أهل السماء أو من أهل الأرض قال هم من أهل الأرض قال فأخبرني من هم قال

١. في المصدر: «و قال» بدل «ثم قال قال علي».

٢. مشكاة الأنوار ص ٩٢-٩٤.

٣. لم نثر عليه في صفات الشيعة، وعثرنا عليه في فضائل الشيعة ص ١٢، الحديث ١١.

٤. في المصدر «حق عبادتي» بدل «و مالي في عبادته من حاجة».

٥. فضائل الشيعة ص ٢٨ الحديث ٢٣.

٦. من قوله: «قال» حتى قوله: «ليس هم الأنبياء الذين تظنون» ساقط من المصدر.

٧. عبارة «يخاف الناس» ليست في المصدر.

٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٢.

١٢٣- ومنه: بإسناده عن مالك الجهني عن أبي عبد الله قال يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤدوا الزكاة وتكفوا أيديكم و تدخلوا الجنة ثم قال يا مالك إنه ليس من قوم اتبعوا بإمام في دار الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلا أنتم و من كان بمثل حالكم ثم قال يا مالك إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.

$$\frac{79}{71}$$

<http://fb.com/ranajabirabbas>





من يصلي ولا يصلي إلا الفريضة و يحب من يتصدق ولا يتصدق إلا بالواجب و يحب من يصوم ولا يصوم إلا شهر رمضان فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب. (١)

١٢٨-هـ: [الأماي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغشاني عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ لا تستخفوا بشيعة علي فإن الرجل منهم ليشفع بعدد ربيعة و مضر. (٢)

١٢٩-هـ: [الأماي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أحمد بن رزق عن يحيى بن العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال دخل علي ﷺ على رسول الله ﷺ و هو في بيت أم سلمة فلما رآه قال كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم و وضعت الموازين و برز لعرض خلقه و دعي الناس إلى ما لا يد منه قال فدمعت عين أمير المؤمنين ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا علي تدعى و الله أنت و شيعتك غرا محجلين رواء مرويين مبيضة وجوهكم و يدعى بعدوك مساواة وجوههم أشقياء معذبين أما سمعت إلى قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٣) أنت و شيعتك ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ (٤) ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٥) عدوك يا علي. (٦)

بيان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اختصار في الآية و نقل بالمعنى.

١٣٠-هـ: سعد السعدي: للسيد بن طاوس قال رأيت في مختصر تفسير محمد بن العباس بن مروان حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلي و جعفر بن محمد الحسيني و محمد بن أحمد الكاتب و محمد بن حسين البزاز قالوا حدثنا عيسى بن مهران قال أخبرنا محمد بن بكار الهمداني عن يوسف السراج قال حدثني أبو هريرة العامري من ولد عمار بن ياسر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَا بَ﴾ (٧) أتى المقداد بن الأسود الكندي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله و ما طوبى قال شجرة في الجنة لو سار الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها ورقها برود خضر و زهرها رياض صفر و إقناؤها سندس و إستبرق و ثمرها جلل خضر و صمغها زنجبيل و عسل و بطحاؤها ياقوت أحمر و زمرد أخضر و ترابها مسك و عنبر و حشيشها زعفران ينبع و النجوج يتأجج من غير وقود و يتفجر من أصلها السلسيل و الرحيق و المعين فظلها مجلس من مجالس شيعة علي بن أبي طالب يجتمعهم فيبينما هم يوما في ظلها يتحدثون إذ جاءهم الملائكة يقدون نجبا قد جبلت من الياقوت لم ينفع فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوها المصابيح نضارة و حسنا و برها حشو أحمر و مرعز أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنا و بهاء ذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رجال ألوانها من الدر و الياقوت مفضضة باللؤلؤ و المرجان صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعقري و الأرجوان فأناخوا تلك النجائب (٨) إليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرنكم السلام فتزورونه فينظر إليكم و يحييكم و يزيدكم من فضله و سعته فإنه ذو رحمة واسعة و فضل عظيم.

قال فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يفوت منهم شيء شيئا و لا يفوت أذن ناقة ناقتها (٩) و لا بركة ناقة بركتها و لا يمرن بشجرة من شجر الجنة إلا أحتفتهم بثمارها و رحلت لهم من طريقه (١٠) كراهية لأن تتنمل طريقته (١١) و أن يفرق بين الرجل و رفيقه.

فلما رفعوا إلى الجبار تبارك و تعالى قالوا ربنا أنت السلام و منك السلام و لك يحق الجلال و الإكرام قال فقال أنا السلام و مني السلام و لي يحق الجلال و الإكرام فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيتي و راعوا حقى و خلفوني بالغيب و كانوا مني على كل حال مشفقين.

١. أمالي الطوسي ص ٦٢١، المجلس ٢٩، الحديث ١٢٨١.
٢. أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٣.
٣. سورة البينة، آية ٧.
٤. سورة البلد، آية ١٩ راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
٥. سورة البينة، آية ٦.
٦. أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٦، الحديث ١٤١٤.
٧. سورة الرعد، آية ٢٩.
٨. في المصدر «النجاتي». و الصحيح ما جاء في المتن راجع «بيان» المؤلف، بعد هذا الحديث.
٩. كذا في المصدر.
١٠. كذا في المصدر.
١١. كذا في المصدر.

قالوا أما و عزتك و جلالك ما قدرناك حق قدرك و ما أديننا إليك كل حقل فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم عز و جل إني قد وضعت عنكم مئونة العبادة و أرحت لكم أبدانكم فطالما أنصبتُم لي الأبدان و عنتُم لي الوجوه فالآن أفضيتُم إلى روحي و رحمتي فأسألوني ما شئتم و تمنوا علي أعطكم أمانيتكم و إني لم أجزكم اليوم بأعمالكم و لكن برحمتي و كرامتي و طولي و عظيم شأني و بحكم أهل بيت محمد ﷺ.

فلم يزالوا يا مقداد محبي علي بن أبي طالب في العطايا و المواهب حتى أن المقصر من شيعته ليمتني في أمنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة قال لهم ربهم تبارك و تعالى لقد قصرتم في أمانيتكم و رضيتُم بدون ما يحق لكم فانظروا إلى مواهب ربيكم فإذا بقباب و قصور في أعلى عشرين من الياقوت الأحمر و الأخضر و الأبيض و الأصفر يزهر نورها فلو لا أنه مسخر مسخد إذا للمعت الأبصار منها.

فما كان من تلك القصور من الياقوت مفروش بالسندس الأخضر و ما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرياط الصفرة ماثونة بالزبرجد الأخضر و الفضة البيضاء و الذهب الأحمر قواعدها و أركانها من الجوهر ينور من أبوابها و أعراضها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الذي في النهار المضيء و إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما من كل فاكهة زوجان.

فلما أرادوا الانصراف إلى منازلهم حولوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلصين بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها و أغنتها من الفضة البيضاء و أفغارها من الجواهر فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونها بكرامة ربهم حتى إذا استقر قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم و بحكم أهل بيت نبيي حلتم داري و صافحت الملائكة فهنئنا هنئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب و لا يمسنا فيها لغوب»<sup>(١)</sup>

قال لنا أبو محمد التوفلي أحمد بن محمد بن موسى قال لنا عيسى بن مهران قرأت هذا الحديث يوما على قوم من أصحاب الحديث فقلت أبرأ إليكم من عهدة الحديث فإن يوسف السراج لا أعرفه فلما كان من الليل رأيت في منامي كأن إنسانا جاءني و معه كتاب و فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمود بن إبراهيم و حسن بن الحسين و يحيى بن الحسن القزاز و علي بن القاسم الكندي من تحت شجرة طوبى و قد أنجز لنا ربنا ما وعدنا فاحتفظ بما في يدك من هذه الآية فإنك لم تقرأ منها كتابا إلا أشرفت له الجنة.<sup>(٢)</sup>

بيان: و إقناؤها بالفاف جمع قنو بالكسر و الضم و هو من النخل بمنزلة العقود من العنب و في بعض النسخ بالفاء أي عرصاتها و هي غير مناسبة و في بعضها أفنانها بالنون جمع الفن محركة و هو الغصن و في القاموس ينغ الثمر كمنغ و ضرب حان قطافه كأنغ و البانغ الأحمر من كل شيء و الثمر الناضج كالينغ<sup>(٣)</sup> و قال ينجوج و ينجج و ألنجج و ألنجج عود البخور<sup>(٤)</sup> و قال الأجيح تلهب النار كالأنجج<sup>(٥)</sup> و قال النجيب و كهزة الكريم الحسيب و الجمع أنجاب و نجباء و نجب و ناقة نجيب و نجبية و الجمع نجائب.<sup>(٦)</sup>

و قال المرعز و المرعزي و يمد إذا خفف و قد تفتح الميم في الكل الزغب الذي تحت شعر العنز<sup>(٧)</sup> و قال عبق موضع كثير الجن و قرية ثياها في غاية الحسن و العبقري الكامل من كل شيء و السيد و ضرب من البسط.<sup>(٨)</sup>

و قال البيضاوي العبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب<sup>(٩)</sup> و القاموس الأرجوان بالضم الأحمر و ثياب حمر و صبغ أحمر و الحمرة و أحمر أرجواني قاني<sup>(١٠)</sup> و قال البرك أي بالفتح الصدر كالبركة بالكسر.<sup>(١١)</sup>

١. سورة فاطر، آية ٣٤ و ٣٥.
٢. سعد السعود ص ١٠٩.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٢ بتقديم و تأخير.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٣.
٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٥.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٦.
٩. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤، كلمة «رجاء».
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣، فيه: «و البركة ظاهرة و الحوض كالبرك بالكسر أيضا».



**وأقول:** الظاهر أن المراد بقوله لا يفوت منهم شيء شيئاً أي لا يسبق جزء من كل منها جزءاً من الأخرى فهو لبيان اعتدال الصفوف وضمير ذوي العقول على المجاز لتشریفها مع أنه لا استبعاد في كونها من ذوي العقول وقوله ناقتهما المراد بها الناقة التي معها قال في المصباح فاتة فلان بذراع سيقه بها<sup>(١)</sup> وفي القاموس المسخد كمعظم الخائر النفس والمصفر الثقيل المورم و سخذ ورق الشجر بالضم تسخيذاً ندي وركب بعضه بعضاً<sup>(٢)</sup> وقال لمع البرق بالشيء ذهب<sup>(٣)</sup>.

وقال الربطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة وكل ثوب لين رقيق و الجمع ربط و رباط<sup>(٤)</sup> «مدهامتان» قال البيضاوي خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة<sup>(٥)</sup> زوجان أي صنفان غريب ومعروف أو رطب و يابس والحكمة محرك ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران و قال الثغر بالتحريك السير في مؤخر السرج و قد يسكن<sup>(٦)</sup> و تنغيص العيش تكديره<sup>(٧)</sup>.

**وأقول:** الرواية كانت سقيمة فصحتها من سائر المواضع بحسب الإمكان والله المستعان.

**١٣١- ما:** [الأماي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن مهزم بن أبي بردة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أنت أحييت ما على الأرض من شيعة علي عليه السلام فلست تلاقي إلا ما هو حطب لجهنم<sup>(٨)</sup> إنه لينعم على أهل خلافتكم بجواركم إياهم و لو لا ما على الأرض من شيعة علي عليه السلام ما نظرت إلى غيث أبداً إن أحدمك ليخرج و ما في صحيفته حسنة فيملؤها الله له حسنات قبل أن ينصرف و ذلك أنه يمر بالمجلس و هم يشتموننا فيقال استكثروا هذا من الفلانية فإذا مضى عنهم شتموه فينا<sup>(٩)</sup>.

**١٣٢- مشكاة الأنوار:** عن ربيعة بن ناجد قال سمعت علياً عليه السلام يقول إنما مثل شيعتنا مثل النحل في الطير ليس شيء من الطير إلا و هو يستضعفها و لو أن الطير تعلم ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك<sup>(١٠)</sup>.

**أقول:** قال ابن أبي الحديد في شرح النهج روى جعفر الأحمر عن مسلم الأعرع عن حبة العربي قال قال علي عليه السلام من أجنبي كان معي أما إنك لو صمت الدهر كله و قمت الليل كله ثم قلت بين الصفا و العروة أو قال بين الركن و المقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغا ما بلغ إن في جنة فقي جنة و إن في نار فقي نار<sup>(١١)</sup>.

**بيان:** مع هواك أي مع من تهواه و تحبه فإن كان هو في الجنة فأنت معه في الجنة و إن كان في النار فأنت معه النار.

**١٣٣- العلل:** لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في شيعة آل محمد أنهم منهم إن كل من وإلى قوما فهو منهم و إن لم يكن من جنسهم و ذلك قول الله عز و جل «يَا مَعْشَرَ الْإِنسِ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ»<sup>(١٢)</sup> فالجن بخلاف الإنس لكنهم لما والوهم نسبهم الله إليهم فكذلك كل من توالى آل محمد فهو منهم<sup>(١٣)</sup>.

**١٣٤- و منه:** قال العلة في أن رسول الله و أمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قول الله عز و جل «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً»<sup>(١٤)</sup> قال الصادق عليه السلام هما رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و العلة أن الشيعة كلهم إيتام أن هذين الوالدين قد قبضا عنهم و العلة في اسم فاطمة عليها السلام أن الله فطم بها شيعتها من النار<sup>(١٥)</sup>.

**١٣٥- كتاب المسلسلات:** حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال حدثني أحمد بن زياد بن جعفر قال حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد العلوي العريضي قال قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن خليل قال أخبرني علي بن محمد بن

١. المصباح المنير ص ٤٨٢.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٥.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٧.

٥. في المصدر: «جهنم».

٦. مشكاة الأنوار ص ٦٣.

٧. سورة الأنعام، آية ٢٨.

٨. سورة النساء، آية ٣٦.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٥.

١٠. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٤٤.

١١. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٢.

١٢. أمالي الطوسي، ٢٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ١٤٢٢.

١٣. شرح ابن أبي الحديد، ج ٤ ص ١٠٥.

١٤. لم نثر على العلل هذا.

١٥. لم نثر على العلل هذا.

جعفر الأهوازي قال حدثني بكر بن أحنف قال حدثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت حدثني فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن حدثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليه السلام قالت حدثني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام قالت حدثني فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام قالت حدثني فاطمة و سكينه ابنتا الحسين بن علي عليه السلام عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة و عليها باب مكلل بالدر و الباقوت و على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم و إذا مكتوب على الستر يخ يخ من مثل شيعة علي؟

فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف و عليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر و إذا على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب محمد رسول الله علي وصي المصطفى و إذا على الستر مكتوب بشر شيعة علي بطيب المولد.

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوف لم أر أحسن منه و عليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ و على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر شيعة علي هم الفائزون فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا فقال يا محمد لابن عمك و وصيك علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي و يدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام فإنهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت حبيبي جبرئيل و كيف ذاك قال لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم.<sup>(١)</sup>

بيان: فطاب مولدهم لعل المعنى أنه لما علم الله من أرواحهم أنهم يحبون علياً و أقروا في الميثاق بولايته طيب مولد أجسادهم.

١٣٦-ك: [الكافي] عن العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير يا أبا محمد إن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط <sup>(٢)</sup> الريح الورق في أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» استغفارهم و الله لكم دون هذا الخلق.<sup>(٣)</sup>

١٣٧-ك: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ذكره عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد إن لله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...»<sup>(٤)</sup>.

١٣٨-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال و الذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب الأرض و ما في السماء موضع قدم إلا و فيه <sup>(٥)</sup> ملك يسبحه و يقده و لا في الأرض شجرة و لا مدر إلا و فيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها و الله أعلم بها و ما منهم أحد إلا و يتقرب كل يوم إلى الله بولايته أهل البيت و يستغفر لمحبيها و يلعن أعداءنا و يسأل الله عز و جل أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

و قوله «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» يعني رسول الله ﷺ و الأوصياء من بعده يحملون علم الله «وَمَنْ حَوْلَهُ» يعني الملائكة «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» يعني شيعة آل محمد «وَبَنَّا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَأَعِزُّ لِلَّذِينَ تَابُوا» من ولاية فلان و فلان و بني أمية «وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ» أي ولاية ولي الله «وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» إلى قوله «الْحَكِيمُ» يعني من تولى علياً فذلك صلاحهم «وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَبَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ» يعني يوم القيامة «وَوَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» لمن نجاه الله من هؤلاء يعني <sup>(٦)</sup> ولاية فلان و فلان.<sup>(٧)</sup>

١. المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٥٠ الحديث ١٤ «المسلسل بالفواطم».

٢. في المصدر «يقط».

٣. روضة الكافي ص ٣٤. الحديث ٦. و الآية من سورة المؤمن: ٧.

٤. روضة الكافي ص ٣٠٤. الحديث ٤٧٠.

٥. في المصدر: «فيها».

٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٧. تفسير القمي ج ٣ ص ٢٥٥.



١٤٠م: [تفسير الإمام عليه السلام] «صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» أَي قُولُوا أَهْدِنَا صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْتَوْفِيقِ لِدِينِكَ وَطَاعَتِكَ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» وَحَكِي هَذَا بَعِينَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

٧٩/١٨

قَالَ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ هَذَا نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ ظَاهِرَةً أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ يَكُونُونَ كَفَّارًا أَوْ فَسَاقًا فَمَا نَدَبْتُمْ إِلَى أَنْ تَدْعُوا بِأَنْ تَرْشُدُوا إِلَى صِرَاطِهِمْ وَإِنَّمَا أَمَرْتُمْ بِالْإِيمَانِ لِأَنَّ تَرْشُدُوا إِلَى صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَصَدِّقَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام (١) وَبِالْوَلَايَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَأَصْحَابِهِ الْخَيْرِينَ الْمُتَجَنِّبِينَ وَبِالْتَّقِيَةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُسَلِّمُ بِهَا مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ وَمِنْ الزِّيَادَةِ فِي آثَامِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَكَفَرِهِمْ بِأَنْ تَدَارِيهِمْ وَلَا تَغْرِيبُهُمْ بِأَذَاكُ وَأَذَى الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْمَعْرِفَةِ بِحَقِّ الْإِخْوَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أُمَّةٍ وَالِيٍّ مُحَمَّدًا وَآلٍ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَعَادِيٍّ مِنْ عَادَاهُمْ إِلَّا كَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ حَصَنًا مُنِيعًا وَجَنَّةً حَصِينَةً.

وَمَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أُمَّةٍ دَارَى عِبَادَ اللَّهِ بِأَحْسَنِ الْمَدَارَةِ فَلَمْ (٢) يَدْخُلْ بِهَا فِي بَاطِلٍ وَلَمْ يَخْرُجْ بِهَا مِنْ حَقٍّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ نَفْسَهُ تَسْبِيحًا وَزَكَى عَمَلَهُ وَأَعْطَاهُ بَصِيرَةً عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ وَاحْتِمَالِ الْغَيْظِ لِمَا يَسْتَمِعُهُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَعْطَاهُ (٣) ثَوَابَ الْمُتَشَحُّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَخَذَ نَفْسَهُ بِحَقِّ إِيْوَائِهِ فَوَفَّاهُمْ حَقَّ قِيَامِهِمْ وَجَهْدَهُ وَأَعْطَاهُمْ مَمَكْنَهُ وَرَضِيَ مِنْهُمْ بِعَفْوِهِمْ وَتَرَكَ الْإِسْتِصْوَاعَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَكُونُ مِنْ زَلَلِهِمْ وَغَفَرَهَا لَهُمْ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا عَبْدِي قَضَيْتُ حَقَّكَ إِخْوَانَكَ وَلَمْ تَسْتَقْصِ عَلَيْهِمْ فِيمَا لَكَ عَلَيْهِمْ فَأَنَا أَجُودُ وَأَكْرَمُ وَأَوْلَى بِمَثَلِ مَا فَعَلْتَهُ مِنَ السَّمَاةِ وَالتَّكَرُّمِ فَأَنَا أَضْيِيقُ الْيَوْمَ عَلَى حَقِّ وَعْدِكَ وَأَزِيدُكَ مِنْ فَضْلِي الْوَاسِعِ وَلَا أَسْتَقْصِي عَلَيْكَ فِي تَقْصِيرِكَ فِي بَعْضِ حَقَّقِي قَالَ فَيُلْقِيهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَيَجْعَلُهُ فِي خِيَارِ شِيعَتِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحَبُّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضُ فِي اللَّهِ وَالِ فِي اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَنَالُ وَلايَةَ اللَّهِ إِلَّا بِذَلِكَ وَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ وَقَدْ صَارَتْ مَوَاقَاةَ النَّاسِ يَوْمَكُمْ هَذَا أَكْثَرَهَا فِي الدُّنْيَا عَلَيْهَا يَتَوَادُّونَ وَعَلَيْهَا يَتَبَاغَضُونَ وَذَلِكَ لَا يَغْنِي عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ أَنِّي قَدْ وَالَيْتُ وَعَادَيْتُ فِي اللَّهِ وَمِنْ وَلِيِّ اللَّهِ حَتَّى أُوَالِيَهُ وَمِنْ عَدُوِّهِ حَتَّى أَعَادِيَهُ فَأَشَارَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ هَذَا قَالَ بَلَى هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ فَوَالَهُ عَدُوُّ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ فَعَادَهُ وَالِ هَذَا وَلِيُّ هَذَا وَلَوْ أَنَّهُ قَاتَلَ أَبِيكَ وَوَلَدَكَ وَعَادَ عَدُوَّ هَذَا وَلَوْ أَنَّهُ أَبُوكَ وَوَلَدَكَ. (٤)

٨٠/١٨

١٤٠م: [الكافي] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حَتَّى إِذَا كُنَّا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ إِذَا هُوَ بِأَنَاسٍ مِنَ الشَّيْعَةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ لِأَحِبُّ رِيَاحَتَكُمْ وَأَرْوَاحَكُمْ فَأَعْيُنُونِي عَلَى ذَلِكَ يَوْمَ رُجْعِ وَاجْتِهَادِ وَعَلِمُوا أَنَّ وَلايَتَنَا لَا تَنَالُ إِلَّا بِالْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ مِنْ أَتَمِّكُمْ بَعِيدَ فَيُفْلِعُ بِعِلْمِهِ. (٥)

أَنْتُمْ شِيعَةُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ وَالسَّابِقُونَ الْآخِرُونَ وَالسَّابِقُونَ فِي الدُّنْيَا إِلَى مُحِبَّتِنَا وَالسَّابِقُونَ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ قَدْ ضَمَّنَا لَكُمْ الْجَنَّةَ بِضَمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَضَمَانَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَاللَّهُ مَا عَلَى دَرَجَةِ الْجَنَّةِ أَكْثَرَ أَرْوَاحًا مِنْكُمْ فَتَنَافَسُوا فِي فَضَائِلِ الدَّرَجَاتِ أَنْتُمْ الطَّيِّبُونَ وَنَسَاؤُكُمْ الطَّيِّبَاتِ كُلُّ مُؤْمِنَةٍ حَوْرَاءَ عَيْنَاءَ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ صَدِيقٍ.

وَلَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِقَبْرِ يَاقْتَبِرُ أَبَشَرًا وَبَشَرًا وَاسْتَبَشَرَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ عَلَى أُمَّتِهِ سَاحِظٌ إِلَّا الشَّيْعَةَ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ عَزَا وَعَزَّ الْإِسْلَامُ الشَّيْعَةَ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ دَعَامَةٌ وَدَعَامَةُ الْإِسْلَامِ الشَّيْعَةَ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ ذُرْوَةٌ وَذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ الشَّيْعَةَ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدَا وَسَيِّدُ الْمَجَالِسِ مَجَالِسِ الشَّيْعَةَ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا وَشَرَفُ الْإِسْلَامِ الشَّيْعَةَ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ إِمَامًا وَإِمَامُ الْأَرْضِ أَرْضُ تَسْكُنُهَا الشَّيْعَةُ.

١. في المصدر: «والتصديق برسوله».

٢. في المصدر: «والم».

٣. «أعطاه» ليست في المصدر.

٤. تفسير الإمام ص ٤٩٤-٤٩٥.

٥. مر مثل هذا الحديث تحت الرقم ١١٨.

والله لو لا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشتيا أبداً والله لو لا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافتكم ولا أسأبوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب كل ناصب وإن تعبدوا واجتهدوا ينسب إلى هذه الآية «عَامِلَةً نَاصِبَةً تَضَلِّي نَاراً خَامِيَةً»<sup>(١)</sup> فكل ناصب مجتهد فعمله هباء شيعتنا ينطقون بأمر الله عز وجل ومن يخالفهم ينطقون بتفلسف.

والله ما من عبد من شيعتنا ينأى إلا أصدق الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز من رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه والله إن حاجكم وعماركم لخاصة الله عز وجل وإن فراقكم لأهل الفنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته.<sup>(٢)</sup>

١٤١- وروي أيضاً عن العدة عن سهل عن ابن شمعون عن الأصم عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه ألا وإن لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد ﷺ ونحن وشيعتنا بعدنا حبذا شيعتنا ما أقرهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لو لا أن يتعاطم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلاً والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ولا في غير صلاة إلا وله بكل حرف عشر حسنة وإن للصلوات من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه.

أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصائين في سبيله أنتم والله الذين قال الله عز وجل «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»<sup>(٣)</sup> إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان في الرأس وعينان في القلب ألا والخلاق كلهم كذلك ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم.<sup>(٤)</sup>

توضيح: الرياح جمع الريح والمراد هنا الريح الطيبة أو الغلبة أو القوة أو النصر أو الدولة والأرواح إما جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى نسيم الريح أو الراحة على ذلك أي على ما هو لازم الحب من الشفاعة في الدارين حوراء أي في الجنة على صفة الحورية في الصباحة والجمال والكمال أبشر أي خذ هذه البشارة وبشر أي غيورك واستبشر أي افرح وسر بذلك والدعامة بالكسر عماد البيت بتفلسف أي يصدر عنهم فلتة من غير تفكير وروية وأخذ من صادق.

لأهل الفنى أي غنى النفس والاستغناء عن الخلق بتوكلهم على ربهم لأهل دعوته أي دعاكم الله إلى دينه وطاعته فأجبتهمو إليهما وجوهر ولد آدم شبههم بالجوهر من بين سائر أجزاء الأرض في الحسن والبهاء والندرة وكثرة الانتفاع أو المعنى ليست حقيقة الإنسانية وجلبتها إلا فيهم وهم مستحقون لهذا الاسم وسائر الناس كالأنعام والهمج والسناسل أو هم المقدمون والمقدمون في طلب السعادات واكتساب الكمالات في القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدم<sup>(٥)</sup> وقال حبذا الأمر أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجري كالمثل بدليل قولهم في المؤنت حبذا لا حبة.<sup>(٦)</sup>

لو لا أن يتعاطم الناس أي يعدوه عظيماً ويصير سبباً لغلوهم فيهم وفي القاموس رأيت قبلاً محرقة وبضمتين وكسرد وكعنب أي عياناً ومقابلة<sup>(٧)</sup> ممن خالفه أي أجره التقديري أي لو كان له أجر مع قطع النظر عما يفضل به على الشيعة كأنه له أجر واحد فهذا ثابت للسالك من الشيعة أجر المجاهدين أي في سائر أحوالهم غير حالة المصافة مع العدو وفتح أبصاركم أي أبصار قلوبكم.

١. سورة الفاتحة، آية ٣ و ٤.  
٢. سورة الحجر، آية ٤٧.  
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٤١٠، والعبارة في المطبوعة هكذا: الجري المقدم.  
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٢.  
٥. روضة الكافي ج ٨ ص ٢١٤، الحديث ٢٦٠.  
٦. روضة الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٢٥٩.  
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥.

أقول إنما كررت إيراد هذا الخبر لكثرة الاختلاف بين الروايات وغزارة فوائدها وقد مضى في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup> وفي أبواب الحوض والشفاعة وأحوال القيامة كثير من فضائل الشيعة.

## باب ١٦

أن الشيعة هم أهل دين الله وهم على دين ثبائنه  
وهم على الحق ولا يغفر إلا لهم ولا يقبل إلا  
منهم

## الآيات:

آل عمران: «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup>.  
إبراهيم: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي»<sup>(٣)</sup>.

تفسير: «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ» في المجمع أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة «لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» وقته وزمانه وتولوه بالنصرة على عدوه «وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» لأنه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل إنه<sup>(٤)</sup> يتولى نصرة ما أمر الله به من الدين.

وفي هذه الآية دلالة على أن الولاية ثبتت<sup>(٥)</sup> بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم<sup>(٦)</sup> بما جاءوا به ثم تلا هذه الآية فقال<sup>(٧)</sup> إن ولي محمد من أطاع الله وإن بددت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته ثم روى رواية علي بن إبراهيم الآتية<sup>(٨)</sup>.  
«فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» خصه أكثر المفسرين بذريته وظاهر الأخبار أنه أعم منهم.

١-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنتم والله من آل محمد قتلتم من أنفسكم جعلت فداك قال نعم والله من أنفسكم ثلاثاً ثم نظر إلي ونظرت إليه فقال يا عمر إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٩)</sup>.

ش: [تفسير العياشي] عن عمر بن يزيد مثله<sup>(١٠)</sup>.

مجمع البيان: عن علي بن إبراهيم مثله<sup>(١١)</sup>.

٢-ش: [تفسير العياشي] عن علي بن النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» قال هم الأئمة وأتباعهم.<sup>(١٢)</sup>

٣-ش: [تفسير العياشي] عن أبي الصباح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ» إلى قوله<sup>(١٣)</sup> «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» ثم قال علي والله على دين إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس به.<sup>(١٤)</sup>

١. راجع ج ٣٨ ص ١٩٥ من المطبوعة.

٢. سورة إبراهيم، آية ٣٦.

٣. في المصدر «تثبت».

٤. في المصدر «و قال».

٥. راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٧.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧.

٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧.

٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٨.

٩. راجع ج ٣٨ ص ١٩٥ من المطبوعة.

١٠. سورة إبراهيم، آية ٣٦.

١١. في المصدر «تثبت».

١٢. في المصدر «و قال».

١٣. تفسير القمي ج ١ ص ١٠٥.

١٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٨ ملخصاً.

١٥. جملة «إلى قوله» من المؤلف، والآية في المصدر كاملة.

بيان: الضمير في به راجع إلى علي أو إبراهيم عليه السلام.

٤-شي: [تفسير العياشي] عن حبابة الوالبية قالت سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول ما أعلم أحدا على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا.<sup>(١)</sup>

٥-شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم غيرنا و شيعتنا.<sup>(٢)</sup>

٦-شي: [تفسير العياشي] عن عمران بن ميثم قال سمعت الحسين بن علي صلوات الله عليه يقول ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.<sup>(٣)</sup>

٧-شي: [تفسير العياشي] عن أبي ذر قال قال و الله ما صدق أحد ممن أخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم و عصابة قليلة من شيعتهم و ذلك قول الله ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> و قوله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٨-شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلت أنا و المعلی علی أبي عبد الله عليه السلام فقال أبشروا إنكم علی إحدى الحسينين من الله أما إنكم إن بقيتم حتى تروا ما تمدون إليه رقابكم<sup>(٦)</sup> شفى الله صدوركم و أذهب غيظ قلوبكم و أدالكم<sup>(٧)</sup> علی عدوكم و هو قول الله ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَ يُذْهِبَ غَیْظَ قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٨)</sup> و إن مضيت قبل أن تروا<sup>(٩)</sup> ذلك مضيت علی دين الله الذي رضيه لنبيه عليه و آله السلا<sup>(١٠)</sup>م و لعلی عليه السلام.

٩-شي: [تفسير العياشي] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(١٢)</sup> أما إنه لم یعن الناس كلهم أتم أولئك و نظراؤكم إنما مثلکم فی الناس مثل الشعرة البيضاء فی الثور الأسود أو مثل الشعرة السوداء فی الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم الله إياه و أن یلقونا حيث كنا نحن الأدلاء علی الله.<sup>(١٣)</sup>

١٠-شي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة بن ميمون عن ميسرة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أبانا إبراهيم كان مما اشترط علی ربه فقال ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(١٤)</sup>.

١١- و في رواية أخرى عنه قال كنا فی القسطنطينية عند أبي جعفر عليه السلام نحو من خمسين رجلا قال فجلس بعد سكوت كان منا طويلا فقال ما لكم لا تنطقون لعلكم ترون أني نبي لا و الله ما أنا كذلك و لكن لي<sup>(١٥)</sup> قرابة من رسول الله ﷺ قريبة و ولادة من وصلها و وصله الله و من أحبها أحبها الله و من أكرمها أكرمه الله.

أ تدرّون أي البقاع أفضل عند الله منزلة فلم يتكلم أحد فكان هو الراد علی نفسه فقال تلك مكة الحرام التي رضىها لنفسه حرما و جعل بيته فيها ثم قال أتدري أي بقعة أفضل من مكة فلم يتكلم أحد و كان هو الراد علی نفسه فقال ما بين حجر الأسود إلى باب الكعبة ذلك حطيم إبراهيم نفسه الذي كان يزود<sup>(١٦)</sup> فيه غنمه و يصلي فيه فو الله لو أن عبدا صف قدميه في ذلك المكان قام النهار مصليا حتى يجهن الليل و قام الليل مصليا حتى يجهن النهار ثم لم يعرف لنا حقنا أهل البيت و حرمتنا<sup>(١٧)</sup> لم يقل الله منه شيئا أبدا إن أبانا إبراهيم صلوات الله عليه كان فيما اشترط علی ربه أن قال ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أما إنه لم يقل الناس كلهم أتم أولئك رحمكم الله و نظراؤكم

٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.

٤. سورة الأعراف، آية ١٠٢.

٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٨. ذيل الآية ليس في المصدر.

١٠. في المصدر: «يروا».

١٢. سورة إبراهيم، آية ٣٧.

١٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣، و الآية من سورة إبراهيم: ٣٧.

١٦. في المصدر: «يزود».

١. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٥.

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.

٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣، و الآية من سورة هود: ١٧.

٧. في المصدر: «و أنالكم».

٩. سورة التوبة، آية ١٥.

١١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩.

١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣.

١٥. في المصدر: «في».

١٧. في المصدر: «و حرمتنا حقنا» بدل «و حرمتنا».





إنما مثلكم الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت وأن يعظموه لتعظيم الله إياه وأن يلقوننا أينما كنا نحن الأدلاء على الله.  
وفي خبر آخر أتدرون أي بقعة أعظم حرمة عند الله فلم يتكلم أحد وكان هو الراد على نفسه فقال ذلك ما بين الركن الأسود والمقام إلى باب الكعبة ذلك حطيم إسماعيل الذي كان يذود فيه غنيمته ثم ذكرت الحديث<sup>(١)</sup>.  
بيان: في القاموس الزود تأسيس الزاد وكمبر وعاءه وأزده زوده فتزود<sup>(٢)</sup>.

٨٧  
٨٨

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال نظر<sup>(٣)</sup> إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضون علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ فقال آل محمد آل محمد ثم قال إلينا إلينا<sup>(٤)</sup>.  
١٣- كش: [رجال الكشي] عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن كليب بن معاوية الأسدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد فوالله ما يقبل الله إلا منكم فاتقوا الله وكفوا ألستكنكم صلوا في مساجدهم فإذا تميز القوم فتميزوا<sup>(٥)</sup>.

١٤- بشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن يونس عن كليب الأسدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أما والله إنكم لعلى دين الله وملائكته فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد عليكم بالصلاة والعبادة عليكم بالورع.  
وعنه عن عمه محمد عن أبيه الحسن عن عمه الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس مثله<sup>(٦)</sup>.

١٥- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن حسان أبي علي العجلي عن عمران بن ميثم عن حبابة الوالبيّة قال<sup>(٧)</sup> دخلنا على امرأة قد صفرتها العبادة وأنا وعباية بن ربعي فقالت من الذي معك قلت ابن أخيك ميثم قالت ابن أخي والله حقاً ما إني سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام يقول ما أجد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء<sup>(٨)</sup>.

١٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه وابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن حسين بن المختار عن عبد الرحمن بن سبابه عن عمران بن ميثم عن حبابة الوالبيّة قال دخلت عليها فقالت من أنت قلت ابن أخيك ميثم فقالت أخي والله لأحدثنك بحديث سمعته<sup>(٩)</sup> من مولاك الحسين بن علي عليه السلام إني سمعته يقول والذي جعل أحسن خير بجيلة وعبد القيس خير ربعة وهمدان خير اليمن إنكم خير الفرق ثم قال ما على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء<sup>(١٠)</sup>.

توضيح: قال الجوهرى الأحمسن الشجاع وإنما سميت قريش وكثانة حمسا لتشدهم في دينهم<sup>(١١)</sup> وقال بجيلة حي من اليمن ويقال إنهم من معد<sup>(١٢)</sup> وقال<sup>(١٣)</sup> عبد القيس أبو قبيلة من أسد وهو عبد القيس بن أفضى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربعة وقال ربعة<sup>(١٤)</sup> الفرس أبو قبيلة وهو ربعة بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(١٥)</sup> وقال همدان قبيلة من اليمن<sup>(١٦)</sup>.

١٧- سنن: [المحاسن] عن أبيه ومحمد بن عيسى عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن عباد بن زياد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عباد ما على ملة إبراهيم أحد غيركم وما يقبل الله إلا منكم ولا يغفر الذنوب إلا لكم<sup>(١٧)</sup>.

٨٩  
٩٠

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٩.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

٤. بشارة المصطفى ص ٤٦ و ٤٣.

٥. رجال الكشي ص ٣٣٩. الحديث ٦٢٨.

٦. أي قال عمران بن ميثم.

٧. في المصدر «جمعه».

٨. صحاح اللغة ج ٣ ص ٩٢٠.

٩. أي القيروز آبادي.

١٠. صحاح اللغة ج ٣ ص ١٢١٣.

١١. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤. الحديث ٤٥١.

١٢. صحاح اللغة ج ٢ ص ٥٥٧.

١٨-سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» <sup>(١)</sup> ثم قال أنتم والله على دين إبراهيم و منهاجه وأنتم أولى الناس به. <sup>(٢)</sup>

١٩-سنن: [المحاسن] عن الوشاء عن مثنى الحنات عن أحمد عن رجل عن أبي المغيرة قال سمعت عليا عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يخذعنكم إنسان ولا يكذبكم إنسان فإنما ديني دين واحد دين آدم الذي ارتضاه الله وإنما أنا عبد مخلوق ولا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله وما أشاء إلا ما شاء الله. <sup>(٣)</sup>

٢٠-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لنا ونحن عنده نظرتم والله حيث نظر الله واخترم من اختار الله وأخذ الناس يميننا وشمالا وقصدتم قصد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أما والله إنكم لعلى المحجة البيضاء. <sup>(٤)</sup>

٢١-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنتم والله على دين الله ودين رسوله ودين علي بن أبي طالب عليه السلام وما هي إلا آثار عندنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنزها. <sup>(٥)</sup>

٢٢-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن سعيد بن يسار قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو على السرير <sup>(٦)</sup> فقال يا سعيد إن طائفة سميت مرجئة وطائفة سميت الخوارج وسميت الترابية. <sup>(٧)</sup>

٢٣-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن حبيب الخثعمي والنضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن حبيب قال قال لنا أبو عبد الله عليه السلام ما أحد أحب إلي منكم إن الناس سلخوا سبلا شتى منهم أخذ بهواه ومنهم أخذ <sup>(٨)</sup> برأيه وإنكم أخذتم بأمر له أصل. <sup>(٩)</sup>

٢٤-سنن: [المحاسن] في حديث آخر لحبيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الناس أخذوا هكذا وهكذا فطائفة أخذوا بأهوائهم وطائفة قالوا بالرواية وإن الله لهداكم <sup>(١٠)</sup> لحبه وحب من ينفعكم حبه عنده. <sup>(١١)</sup>

٢٥-سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن بشير الدهان قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن هذه المرجئة وهذه القدرية وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا وهو يرى أنه على الحق وإنكم إنما أجبتمونا في الله ثم تلا «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» <sup>(١٢)</sup> «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» <sup>(١٣)</sup> «مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» <sup>(١٤)</sup> «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» <sup>(١٥)</sup> ثم قال والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء قال «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ» إلى قوله «وَيَسْحَى» عيسى. <sup>(١٦)</sup>

بيان: والله لقد نسب الله أقول استدلل عليه السلام بذلك على أنهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

٢٦-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير في حديث سليمان مولى طربال قال ذكرت هذه الأهواء عند أبي عبد الله عليه السلام قال لا والله ما هم على شيء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا استقبال الحكمة فقط. <sup>(١٧)</sup>

٢٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه وحسين بن حسن عن ابن سنان عن أبي الجارود قال خرج أبو جعفر عليه السلام على أصحابه يوما وهم ينتظرون خروجه وقال لهم تحروا البشرى من الله ما أحد يتحرى البشرى من الله غيركم. <sup>(١٨)</sup>

١. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥٢.

٢. المحاسن ج ١ ص ٢٤٥، الحديث ٤٥٤.

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٤٦، الحديث ٤٤٦، وفي المطبوعة: «فكنزها» بدل «نكنزها».

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٥٤، الحديث ٤٨٢.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٥٤، الحديث ٤٨٣.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٥٥، الحديث ٤٨٤.

٧. سورة الحشر، آية ٧.

٨. سورة آل عمران، آية ٣١.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٦.

١٠. سورة آل عمران، آية ٦٨.

١١. المحاسن ج ١ ص ٢٤٤، الحديث ٤٥٣.

١٢. المحاسن ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٤٤٦، وفي المطبوعة: «فكنزها» بدل «نكنزها».

١٣. في المطبوعة: «السير» وما أثبتته من المصدر.

١٤. من المصدر «من أخذ».

١٥. العبارة في المصدر هكذا: «و الله هداكم».

١٦. سورة النساء، آية ٥٩.

١٧. سورة النساء، آية ٥٩.

١٨. المحاسن ج ١ ص ٢٥٥، الحديث ٤٨٥.

١٩. المحاسن ج ١ ص ٢٦١، الحديث ٤٩٩.



- ٢٨- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن أبي كهس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أخذ الناس يمينا وشمالا و لزمتم أهل بيت نبيكم فأبشروا قال جعلت فداك أرجو أن لا يجعلنا الله و إياهم سواء فقال لا والله لا والله ثلاثا<sup>(١)</sup>
- ٢٩- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأخول عن بريد العجلي و زرار بن أعين و محمد بن مسلم قالوا قال لنا أبو جعفر عليه السلام ما الذي تبغون أما لو كانت فزعة من السماء لفزع كل قوم إلى ما منهم و لفزعنا نحن إلى نبينا و فزعتم إلينا فأبشروا ثم أبشروا لا<sup>(٢)</sup> و الله لا يسويكم الله و غيركم و لا كرامة لهم<sup>(٣)</sup>
- ٣٠- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبي كهس عن أبي عبد الله عليه السلام قال عرفتمونا و أنكرنا الناس و أحببتونا و أبغضنا الناس و وصلتمونا و قطعنا الناس رزقكم الله مرافقة محمد عليه السلام و سقاكم من حوضه<sup>(٤)</sup>
- ٣١- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وصلتم و قطع الناس و أحببتهم و أبغض الناس و عرفتم و أنكر الناس و هو الحق<sup>(٥)</sup>
- ٣٢- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام عرفتم في منكرين كثيرا و أحببتهم في مبغضين كثيرا و قد يكون حب في الله و رسوله و حب في الدنيا فما كان في الله و رسوله فتوابه على الله و ما كان في الدنيا فليس بشيء ثم نفذ يده<sup>(٦)</sup>

 ٩٢  
١٨

- ٣٣- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ذكره عن حنان أبي علي عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾<sup>(٧)</sup> فقال هو و الله هذا الأمر الذي أنتم عليه<sup>(٨)</sup>
- بيان: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ في الجمع أي أرشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا و يحييهم الله و ملائكته بها و قيل معناه<sup>(٩)</sup> أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله و الحمد لله عن ابن عباس و زاد ابن زيد و الله أكبر و قيل معناه أرشدوا إلى القرآن عن السدي و قيل إلى القول الذي يلتذونه و يشتهونه و تطيب به نفوسهم و قيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ و الحميد هو الله المستحق للحمد المستحمد إلى عبادته بنعمه أي الطالب منهم أن يحمده و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال ما أحد أحب إليه الحمد من الله عز ذكره و صراط الحميد طريق الإسلام و طريق الجنة<sup>(١٠)</sup> انتهى.
- و ظاهر الخبر أن المراد به الهداية في الدنيا و يحتمل الآخرة أيضا أي يثبتون على العقائد الحق و يظهرونها و يلتذون بها.

 ٩٣  
١٨

- ٣٤- سنن: [المحاسن] عن ابن أبي نصر عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١١)</sup> قال من أتى الله بما أمر به من طاعته و طاعة محمد عليه السلام فهو الوجه الذي لا يهلك و لذلك ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(١٢)</sup>

- ٣٥- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة بن خالد عن أبيه قال دخلت أنا و معلى بن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام و ليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نساءه و ليس عليه جلباب فلما نظر إلينا رجب فقال مرحبا بكما و أهلا ثم جلس و قال أنتم أولو الألباب في كتاب الله قال الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١٣)</sup> فأبشروا أنتم على إحدى الحسينين من الله أما إنكم إن بقيتم حتى تروا ما تدعون إليه رقا بكم شفى الله صدوركم و أذهب غيظ قلوبكم و أذلكم على عدوكم و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿وَيَنْشَفُ صُورُ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَ يُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(١٤)</sup> و إن مضيت قبل أن تروا ذلك مضيت على دين الله الذي رضىه لنبيه عليه السلام و بعث عليه<sup>(١٥)</sup>

٢. في المصدر: «ألا».

١. المحاسن ج ١ ص ٢٦١. الحديث ٢٦١. الحديث ٥٠٠.

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢. الحديث ٥٠٤.

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٦١. الحديث ٥٠١.

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢. الحديث ٥٠٦.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢. الحديث ٥٠٥.

٨. المحاسن ج ١ ص ٢٧٢. الحديث ٥٣٠.

٧. سورة الحج، آية ٢٤.

١٠. مجمع البيان ج ٧ ص ٧٨.

٩. كلمة «معناه» ليست في المصدر.

١١. سورة القصص، آية ٢٨.

١٢. المحاسن ج ١ ص ٣٤٥. الحديث ٧١٥ و الآية الثانية من سورة النساء: ٧٩.

١٤. سورة التوبة، آية ١٤ و ١٥.

١٣. سورة الرعد، آية ٢٨.

١٥. المحاسن ج ١ ص ٢٧٢. الحديث ٥٣٢.

٣٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَأَشْكُرَنَّ﴾ فقال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قلت وكيف وفيهم ما فيهم فقال ليس حيث تذهب إنما هو ليس لك سلطان أن يحجب إليهم الكفر ويغض إليهم الإيمان<sup>(٢)</sup>.

٣٧- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن حنان بن سدير و ابن رثاب عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فقال أبو جعفر عليه السلام يا زرارة إنما صمد لك ولأصحابك فأما الآخرين فقد فرغ منهم<sup>(٤)</sup>.

بيان: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي أرصد لهم كما يقعد قاطع الطريق للسائل ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي طريق الإيمان ونصبه على الظرف ﴿ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى آخره قيل أي من جميع الجهات مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الأربع.

وروي عن ابن عباس ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل الآخرة ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل الدنيا ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من جهة حسناتهم وسيئاتهم وقيل ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من حيث يعلمون و يقدرون التحرز عنه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ﴿عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ أي مطيعين والصمد القصد.

٣٨- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبان بن تغلب قال قال أبو جعفر عليه السلام إذا قدمت الكوفة إن شاء الله فارو عني هذا الحديث من شهد أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة فقلت فذاك يجزئني كل صنف من الأصناف فأروني لهم هذا الحديث قال نعم يا أبان بن تغلب إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في روضة واحدة فيسلب لا إله إلا الله إلا ممن<sup>(٥)</sup> كان على هذا الأمر<sup>(٦)</sup>.

٣٩- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان عن أبي سعيد الكاري عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النضري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٧)</sup> فقال كل شيء هالك إلا من أخذ الطريق الذي أنتم عليه<sup>(٨)</sup>.

بيان: على هذا التأويل المراد بالوجه الجهة التي أمر الله أن يؤتى منه.

٤٠- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن عبيس بن هشام الناشري عن الحسن بن الحسين عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل قال قام أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنبر فقال إن الله بعث محمدا بالنبوة واصطفاه بالرسالة فأنا في الناس وأنا وأهل البيت مفاتيح العلم وأبواب الحكمة و ضياء الأمر و وضوحه والخطاب يحينا أهل البيت ينفعه إيمانه ويتقبل منه عمله و من لا يحبنا أهل البيت لا يتفقه إيمانه ولا يتقبل منه عمله وإن أدأب الليل والنهار لم يزل<sup>(٩)</sup>.

بيان: فأنا في الناس وأنا أي أعطى الناس ونشر فيهم العلوم الكثيرة فمنهم من غير ومنهم من نسي ومنهم من لم يفهم المراد فأخطأ فنصب أوصياء المعصومين عن الخطاء والزلل ليميزوا بين الحق والباطل وجعل عندهم مفاتيح العلم وأبواب الحكمة و ضياء الأمر و وضوحه والخطاب الفاصل بين الحق والباطل فيجب الرجوع إليهم فيما اختلفوا وقد مرت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب العلم وفي القاموس دأب في عمله كمنع دأبا ويحرك ودعوا بالضم جدو وتب وأدأبه<sup>(١٠)</sup>.

٤١- سنن: [المحاسن] عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لأبي حمزة الثمالي عن أبي حمزة قال قلت

١. سورة الحجر، آية ٤٢.
٢. المحاسن ج ١ ص ٢٧ الحديث ٥٣٤.
٣. سورة الأعراف، آية ١٦ و ١٧.
٤. المحاسن ج ١ ص ٢٧٤ الحديث ٥٣٥.
٥. في المصدر «من» بدل «ممن».
٦. المحاسن ج ١ ص ٢٨٩ الحديث ٥٧١. ومثله في ص ١٠١ الحديث ٧٤ منه.
٧. سورة القصص، آية ٨٨.
٨. المحاسن ج ١ ص ٣١٦ الحديث ٦٢٨.
٩. المحاسن ج ١ ص ٣١٦ الحديث ٦٢٩.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٦.



لأبي جعفر عليه السلام قول الله «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» <sup>(١)</sup> فقال <sup>(٢)</sup> فيهلك كل شيء و يبقى الوجه ثم قال إن الله أعظم من أن يوصف ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه. <sup>(٣)</sup>

٢-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي سعيد عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة النضري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا» من أخذ طريق الحق. <sup>(٤)</sup>

## باب ١٧ فضل الرافضة و مدح التسمية بها

## باب ١٧

١-سنن: [المحاسن] عن علي بن أسباط عن عتبة بيع القصب عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لنعم الاسم الذي منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا قال وقال لي أبو عبد الله عليه السلام هذا القول إني كنت خبرته أن رجلا قال لي إياك أن تكون رافضيا. <sup>(٥)</sup>

بيان: إني كنت أي إنما قال عليه السلام هذا القول لأنني كنت أخبرته.

٢-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن صفوان عن زيد الشحام عن أبي الجارود قال أصم الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر عليه السلام ورجل <sup>(٦)</sup> يقول إن فلانا سمنا باسم قال و ما ذاك الاسم قال سمنا الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام بيده إلى صدره وأنا من الرافضة و هو مني قالها ثلاثا. <sup>(٧)</sup>

٣-سنن: [المحاسن] عن ابن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن سليمان عن رجلين عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك اسم سمي بنا به استحل به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابتنا قال و ما هو قال الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام إن سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى فلم يكن في قوم موسى أحد أشد اجتهادا و أشد حبا لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلهم و ذلك اسم قد <sup>(٨)</sup> نحلكموه الله. <sup>(٩)</sup>

٤-تفسير: [تفسير فرائد] عن محمد بن القاسم بن عبيد عن الحسن بن جعفر عن الحسين بن محمد يعني ابن عبد الله الحنظلي عن وكيع عن سليمان الأعمش قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام قلت جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض و ما الروافض فقال والله ما هم سموكموه ولكن الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى و لسان عيسى عليه السلام و ذلك أن سبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون و دخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة و أوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد عليه السلام.

٥-تفسير: [تفسير فرائد] عن محمد بن القاسم بن عبيد عن الحسن بن جعفر عن الحسين بن محمد يعني ابن عبد الله الحنظلي عن وكيع عن سليمان الأعمش قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام قلت جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض و ما الروافض فقال والله ما هم سموكموه ولكن الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى و لسان عيسى عليه السلام و ذلك أن سبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون و دخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة و أوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد عليه السلام.

٦-تفسير: [تفسير فرائد] عن محمد بن القاسم بن عبيد عن الحسن بن جعفر عن الحسين بن محمد يعني ابن عبد الله الحنظلي عن وكيع عن سليمان الأعمش قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام قلت جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض و ما الروافض فقال والله ما هم سموكموه ولكن الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى و لسان عيسى عليه السلام و ذلك أن سبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون و دخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة و أوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد عليه السلام.

١. سورة القصص، آية ٨٨.

٢. في المصدر: «قال».

٣. المحاسن ج ١ ص ٤٤، الحديث ٧١٤.

٤. كلمة «ورجل» ليست في المصدر.

٥. من المصدر.

٦. في المصدر: «سنته».

٧. في المصدر: «يتساقط».

٨. المحاسن ج ١ ص ٣٤٤، الحديث ٧١٣.

٩. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٧.

١٠. المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الحديث ٤٨٨.

١١. المحاسن ج ١ ص ٢٥٧، الحديث ٤٨٩.

١٢. في المصدر: «سنته».

١٣. في المصدر: «يتساقط».

رَبِّهِمْ...وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا<sup>(١)</sup> هم شيعتنا و هي و الله لهم يا سليمان هل سررتك فقلت جعلت فداك زدني قال ما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها بريء.<sup>(٢)</sup>

## باب ١٨ الصفح عن الشيعة و شفاعة أئمتهم صلوات الله عليهم فيهم

١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن علي بن محمد بن مهران القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز و جل حكمتنا فيها فأجابنا و من كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا و من كانت مظلمته فيما<sup>(٤)</sup> بينه و بيننا كنا أحق من<sup>(٥)</sup> عفا و صفح.<sup>(٦)</sup>

٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال النبي ﷺ لعلي بشر شيعتك<sup>(٧)</sup> أي الشفيع لهم يوم القيامة وقت لا تنفع فيه إلا شفاعتي.<sup>(٨)</sup>

٣-هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي عن أبي الورد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين و الآخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك<sup>(٩)</sup> ما شاء الله و ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَسَمَّعُوا إِلَّاءَ هُمْسًا﴾<sup>(١٠)</sup>.

قال ثم<sup>(١٢)</sup> ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد أسمعتم كلا فسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله ﷺ فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أبلة<sup>(١٣)</sup> و صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون.

قال أبو جعفر عليه السلام فيين وارد يومئذ و بين مصروف فإذا<sup>(١٤)</sup> رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى و قال يا رب شيعة علي يا رب شيعة علي قال فيبيع الله عليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول و كيف لا أبكي لأتأس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا لقاء أصحاب النار و منعوا من ورود حوضي قال فيقول الله عز و جل له<sup>(١٥)</sup> يا محمد قد وهبتهم لك و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولون من ذريتك و جعلتهم في زمرك و أوردتهم حوضك و قبلت شفاعتك فيهم و أكرمتك بذلك ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فكم من باك يومئذ و باكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان يتوالانا و يحبنا و يتبرأ من عدونا و ييغضهم<sup>(١٦)</sup> إلا كان في حزننا و معنا و ورد حوضنا.<sup>(١٧)</sup>

فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن أبي محبوب مثله<sup>(١٨)</sup>

٢. في المطبوعة: «بريء» و ما أثبتناه من المصدر.

٤. كلمة: «فيما» ليست في المصدر.

٦. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٧.

٨. العبارة في المصدر هكذا: «يوم القيامة يوم لا ينفع إلا شفاعتي».

١٠. في المصدر: «بذلك».

١٢. في المصدر: «ثم قال».

١٤. في المصدر: «و إذا».

١٦. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

١٨. تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤ مع اختلاف كثير.

١. سورة غافر، آية ٧.

٣. تفسير الفرات ص ٣٧٦، الحديث ٥٠٦.

٥. في المصدر: «ممن».

٧. في المصدر: «لشيعتك».

٩. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٨.

١١. سورة طه، آية ١٠٨.

١٣. في المصدر: «أيلة».

١٥. كلمة «له» ليست في المصدر.

١٧. أمالي الطوسي ص ٦٧، المجلس ٣، الحديث ٩٧.



بيان الهمس الصوت الخفي والأبلة بضم الهزة والباء وتشديد اللام بلد قريب البصرة ولعله كان موضع البصرة المعروفة الآن بها وفي بعض النسخ أيلة بفتح الهزة وسكون الياء المثناة التحتانية وهو بلد معروف فيما بين مصر والشام.

٥-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أبي غالب الزراري عن عمه علي بن سليمان عن الطيالسي عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿قُلْ لِلَّهِ سُبْحَاتُهَا وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ <sup>(١)</sup> فقال عليه السلام يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدًا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة <sup>(٢)</sup> بدلوها حسنات وأظروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية فهي في المذنبين من شيعةنا خاصة. <sup>(٣)</sup>

٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن الحسين البصري عن أحمد بن علي بن مهدي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حينا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وإن الله تعالى ليحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على إضرار <sup>(٤)</sup> وظلم للمؤمنين فيقول للسينات كوني حسنات. <sup>(٥)</sup>

٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن علي بن محمد بن مسعدة عن جده مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لا يهلك هالك على حب علي إلا رآه في أحب المواطن إليه والله لا يهلك هالك على بغض علي إلا رآه في أبغض المواطن إليه. <sup>(٦)</sup>

٧-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي <sup>(٧)</sup> عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن سليمان عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله <sup>(٨)</sup> إلا بمعرفة حقنا. <sup>(٩)</sup>

٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الباقر عليه السلام عن جابر قال الفحام وحدثني عمي عمير بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله البلخي عن أبي عاصم الضحاك عن الصادق عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله أنا من جانب وعلي أمير المؤمنين عليه السلام من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلب به <sup>(١٠)</sup> فقال ما باله قال حكى عنك يا رسول الله أنك قلت من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة وهذا إذا سمعته الناس فطروا في الأعمال أفأنت قلت ذلك يا رسول الله قال نعم إذا تمسك بمحبة هذا ولايته. <sup>(١١)</sup>

٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن الله عز وجل قد غفر لك ولشيعةك ولحبيبي شيعةك ومحيبي شيعةك <sup>(١٢)</sup> فأبشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم. <sup>(١٣)</sup>

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله. <sup>(١٤)</sup>

١. سورة الفرقان. آية ٧٠.

٢. مجالس المفيد ص ٢٩٨. المجلس ٣٥. الحديث ٨. و أمالي الطوسي ص ٧٢. المجلس ٣. الحديث ١٠٥.

٣. في المصدر: «إصرار».

٤. أمالي الطوسي ص ١٦٤. المجلس ٦. الحديث ٢٧٣.

٥. في المجالس بين الجعابي والأشقر واسطان هما غير من ذكر في المتن.

٦. في المجالس: «لا ينفع عبد بعمله».

٧. مجالس المفيد ص ٤٣. المجلس ٦. الحديث ٢. و أمالي الطوسي ص ١٨٦. المجلس ٧. الحديث ٣١٤.

٨. قال الجوهرى: «البيت الرجل تليبا: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحوه في الخصومة ثم جرته» الصحاح ج ١ ص ٢١٦.

٩. أمالي الطوسي ص ٢٨٢. المجلس ١٠. الحديث ٥٤٧.

١٠. أمالي الطوسي ص ٢٩٣. المجلس ١١. الحديث ٥٧٠.

١١. صحيفة الرضا ص ٦٣. الحديث ١٠٥. باختلاف.

**توضيح** كأن المراد بالشيعية هنا الكمل من المؤمنين كسلمان وأبي ذر والمقداد رضي الله عنهم و  
بمحبهم من لم يبلغ درجتهم مع علمهم و ورعهم و بمحب محبهم الفساق من الشيعة و يحتمل  
شمولهما للمستضعفين من المخالفين فإن حبهم للمؤمنين و لمحبيهم علامة استضعافهم و في  
النهاية في صفة علي عليه السلام البطين الأنزع كان أنزع الشعر له بطن و قيل معناه الأنزع من الشرك  
المملوء البطن من العلم و الإيمان.<sup>(١)</sup>

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن علي عن  
أبيه عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز و جل من آمن بي و بنبيي و بوليي أدخلته الجنة  
على ما كان من عمله.<sup>(٢)</sup>

١١- سنن: [المحاسن] عن عمر بن عبد العزيز عن أبي داود الحداد عن موسى بن بكر قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام  
فقال رجل في المجلس أسأل الله الجنة فقال أبو عبد الله عليه السلام أنتم في الجنة فأسألوا الله أن لا يخرجكم منها فقالوا  
جعلنا فذاك نحن في الدنيا فقال ألتستم تقرون بإمامتنا قالوا نعم فقال هذا معنى الجنة الذي من أقر به كان في الجنة  
فأسألوا الله أن لا يسلبكم.<sup>(٣)</sup>

**بيان:** لما كانت الولاية سببا لدخول الجنة سميت بها مبالغة لأنه ليست الجنة إلا ذلك.

١٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد عن ربعي عن أخيره عن أبي جعفر عليه السلام قال لن يطعم النار من وصف هذا  
الأمر.<sup>(٤)</sup>

**بيان:** المراد بوصف هذا الأمر معرفة الإمامة و الاعتقاد بها و بما تستلزمه من سائر العقائد الحقبة  
التي وصفوها.

١٣- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن مالك بن أعين الجهني و عن ابن فضال عن  
أبي جميلة عن مالك بن أعين قال قال أبو عبد الله عليه السلام أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا ألتستكم و  
تدخلوا الجنة قال و رواه أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان.<sup>(٥)</sup>

**بيان و تكفوا ألتستكم** أي عما يخالف التقية أو عن الأعم منه و من سائر ما نهى الله عنه و  
التخصيص باللسان لأن أكثر المعاصي تصدر منه و يتوسطه كما روي و هل يكب الناس في النار إلا  
حصاد ألتستهم.

١٤- سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن ابن رثاب و ابن بكير عن يوسف بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا  
يضر مع الإيمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل ثم قال ألا ترى أنه قال تبارك و تعالی «و ما منعهم أن تقبل منهم  
نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله و رسوله» «و ماتوا و هم كافرون».<sup>(٦)</sup>

**بيان:** لا يضر مع الإيمان عمل أي ضرا عظيما يوجب الخلود في النار أو المراد بالإيمان ما يدخل  
فيه اجتناب الكبائر أو المراد بالضرر عدم القبول و هو بعيد و على الأولين الاستشهاد بالآية لقوله و  
لا ينفع مع الكفر عمل و الآية في سورة التوبة هكذا «إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَأْتُونَ  
الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كَسَالَى وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارْهُونَ»<sup>(٧)</sup> و قال تعالى بعدها بآيات كثيرة «وَلَا  
تُضِلَّ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرُهُ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ  
فَاسِقُونَ»<sup>(٨)</sup> و قال في أواخر السورة «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى  
رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ»<sup>(٩)</sup> فلما كانت الآيات كلها في شأن المنافقين يمكن أن يكون عليه السلام

١. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٥ ص ٤٢.

٢. أمالي الطوسي ص ٣٨٠. المجلس ١٣. الحديث ٨١٦.

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٦٢. الحديث ٥٠٢.

٤. المحاسن ج ١ ص ٢٦٨. الحديث ٥١٩.

٥. المحاسن ج ١ ص ٢٦٨. الحديث ٥٢٠ و الآية من سورة التوبة: ٥٤ و ١٢٥.

٦. سورة التوبة. آية ٥٤. و ما بعدها: ٨٤ و ١٢٤.

٧. سورة التوبة. آية ١٢٥.

٨. سورة التوبة. آية ٨٤.





قلها بالمعنى إشارة إلى أن كلها في شأنهم وأن عدم القبول مشروط بالموت على النفاق والكفر مع أنه يحتمل كونها في قراءتهم ﷺ هكذا أو كونها من تحريف النساخ.

١٥- سن: [المحاسن] عن أبيه عن حدثه عن أبي سلام النخاس عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله ﷺ والله لا يصف عبد هذا الأمر قطع له النار قلت إن فيهم من يفعل ويفعل فقال إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيق الله عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله ولا ذنب له ثم يدخله الجنة. (١)

١٦- سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم عن داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله رجل يعمل بكذا وكذا ولم أدع شيئا إلا قتله وهو يعرف هذا الأمر فقال هذا يرجى له والناس لا يرجى له وإن كان كما تقول لا يخرج (٢) من الدنيا حتى يسلم الله عليه شيئا يكفر الله عنه به إما فقرا وإما مرضا. (٣)

١٧- صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجرة الله وأخذت أنت بحجرتي وأخذ ولدك بحجرتك وأخذ شيعه ولدك بحجرتهم فترى أين يؤمر بنا. (٤)

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني أخاطب الناس فيكثر عجيبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم أمانة وصدق ووفاء وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق قال فاستوى أبو عبد الله ﷺ جالسا وأقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ولا عتب علي من دان بولاية إمام عادل من الله قال قلت لا دين لأولئك ولا عتب علي هؤلاء فقال نعم لا دين لأولئك ولا عتب علي هؤلاء ثم قال أما تسمع لقول الله «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله وقال (٥) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» قال قلت أليس الله عنى بها الكفار حين قال «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» قال فقال وأي نور للكافر وهو كافر فأخرج منه إلى الظلمات إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أتوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفر فقال «وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٦).

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن المفيد في كتاب الغيبة عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدى عن ابن أبي يعفور مثله (٧)

كا: [الكافي] عن العدة عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله (٨)

أقول سياأتي شرحه في مقام آخر إن شاء الله تعالى.

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن مهزم الأسدي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال الله تبارك وتعالى لأعزبن كل رعية دانت بإمام ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ولأعقون (٩) عن كل رعية دانت بكل إمام من الله وإن كانت الرعية في أعمالها مسيئة (١٠) قلت فيعفو عن هؤلاء ويعذب هؤلاء قال نعم إن الله يقول «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» ثم ذكر الحديث الأول حديث ابن أبي يعفور رواية محمد بن الحسين زاد فيه فأعاده علي أمير المؤمنين هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة والمؤمنون بعلي ﷺ هم الخالدون في الجنة (١١) وإن كانوا في أعمالهم مسيئة (١٢) على ضد ذلك. (١٣)

٢. في المصدر «لم يخرج».

١. المحاسن ج ١ ص ٢٧٥، الحديث ٥٣٨.

٤. صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٥، الحديث ٢٤ باختلاف.

٣. المحاسن ج ١ ص ٢٧٦، الحديث ٥٣٩.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨، والآية من سورة البقرة: ٢٥٧.

٥. في المصدر: «و قال الله».

٨. أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٣.

٧. تأويل الآيات الظاهرة ص ١٠٢.

١٠. في المصدر: «سيئة».

٩. في المصدر «و لأغفرن».

١١. من المصدر.

١٢. جاءت كلمة «مسيئة» في المصدر بين معقوفتين، علما بأن هذه الكلمة لم توجد في متقول تفسير البرهان ج ١ ص ٤٤، والظاهر أنها زائدة.

١٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩، الحديث ٤٦٢.

٢٠-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِيحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup> قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾ باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله ﴿فَمَا رِيحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق والصواب.

فلما أنزل الله عز وجل هذه الآية حضر رسول الله ﷺ قوم فقالوا يا رسول الله سبحانه الرازق ألم تر فلانا كان يسير البضاعة خفيف ذات اليد خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعوا له حق خدمته وحملوه معهم إلى الصين وعينوا له يسيرا من مالهم قسطوه على أنفسهم له وجمعهوا فاشترؤا له به بضاعة من هناك فسلمت فريح الواحد عشرة فهو اليوم من ميسار أهل المدينة.

وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله ﷺ يا رسول الله ألم تر فلانا كانت حسنة حاله كثيرة أمواله جميلة أسبابه وافرة خيارته مجتمعة شمله<sup>(٢)</sup> أبي إلا طلب الأموال الجمة فحملة الحرص على أن تهوّر فركب البحر في وقت هيجانه والسفينة غير وثيقة والملاحون غير فارهين إلى أن توسط البحر فلعبت<sup>(٣)</sup> بسفينته ريح عاصف فأزعجتها إلى الشاطئ وفتقتها في ليل مظلم وذهبت أمواله وسلم بحشاشته<sup>(٤)</sup> فقيرا وقيرا ينظر إلى الدنيا حسرة.

١٠٧-فقال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأحسن من الأول حالا وبأسوأ من الثاني حالا قالوا بلى يا رسول الله قال رسول الله ﷺ أما أحسن من الأول حالا فرجل اعتقد صدقا بمحمد رسول الله وصدقا بإعظام<sup>(٥)</sup> علي أخي رسول الله ووليه وثمره قلبه ومحض طاعته فشكر له ربه ونبيه وصي نبيه فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا والآخرة ورزقه لسانا لآلاء الله تعالى ذاكرا وقلبا لنعمائه شاكرا وبأحكامه راضيا وعلى احتمال مكاره أعداء محمد وآله نفسه موطنا لا جرم أن الله تعالى سماه عظيما في ملكوت أرضه وسماواته وجباه برضوانه وكراماته فكانت تجارة هذا أربح وغنيمة أكثر وأعظم

وأما أسوأ من الثاني حالا فرجل أعطى أخا محمد رسول الله ببيعته وأظهر له موافقته وموالة أوليائه ومعاذة أعدائه ثم نكث بعد ذلك وخالف وإلى عليه أعداءه فحتم له بسوء أعماله فصار إلى عذاب لا يبيد ولا ينفذ قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

ثم قال رسول الله ﷺ معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمهم الله بالارتضاء واجتباؤه بالاصطفاء وجعله أفضل أهل الأرض والسماء بعد محمد سيد الأنبياء علي بن أبي طالب عليه السلام وبموالة أوليائه ومعاذة أعدائه وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته ومعاذة أعدائه شركاؤكم فإن رعاية علي صلوات الله عليه أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم الذي ذكرتموه إلى الصين الذين عرضوه للغناء وأعانوه بالثراء.

أما إن من شيعه علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارية يقول الخلاق هلك هذا العبد فلا يشكون أنه من الهالكين وفي عذاب الله تعالى من الخالدين فيأتيه النداء من قبل الله تعالى يا أيها العبد الخاطئ الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإذنائها حسنة تكافئها وتدخل جنة الله برحمته الله أو تزيد عليها فتدخلها يوعده الله يقول العبد لا أدري فيقول منادي ربنا عز وجل إن ربي يقول ناد في عرصات القيامة ألا إني فلان بن فلان من بلد كذا وكذا<sup>(٦)</sup> أو قرية كذا وكذا قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة لي بإذنائها فأني أهل هذا المحشر كانت<sup>(٧)</sup> لي عنده يد أو عارفة فليفتني بمجازاتي عنها فهذا أوان شدة حاجتي إليها.

١٠٨- فينادي الرجل بذلك فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم يأتي هو ومن معه<sup>(٨)</sup> عدد كثير وجم غفير وإن كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلمات

١. سورة البقرة، آية ١٦.

٢. في المصدر: «بشاشته نفسه».

٣. ليس في المصدر.

٤. في المطبوعة: «و من معه» و ما أنبتاه من المصدر.

٥. في المصدر: «حتى لعبت».

٦. في المصدر: «في إعظام».

٧. في المصدر: «كان».



فيقول ذلك العدد يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون كان بنا باراً و لنا مكرماً و في معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إيانا متراضعا و قد نزلنا له عن جميع طاعاتنا و بذلناها له فيقول علي عليه السلام فيما ذا تدخلون الجنة ربيكم فيقولون برحمة الله (١) الواسعة التي لا يعددها من والاك و والى آلك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ما ذا تبذل له فإني أنا الحكم (٢) ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بمولاته إياك و ما بينه و بين عبادي من الظلمات فلا بد من فصلي بينه و بينهم فيقول علي عليه السلام يا رب أفعل ما تأمرني فيقول الله تعالى يا علي اضمن لخصائمه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله فيضمن لهم علي ذلك و يقول لهم اقترحوا علي ما شئتم أعطيكم (٣) عوضاً من ظلاماتكم قبله.

فيقولون يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفسك ليلة بيوتك على فراش محمد رسول الله صلى الله عليه و آله فيقول علي عليه السلام قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عز و جل فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتهم من علي فدأ لصاحبه من ظلاماتكم و يظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها و خيراتها فيكون ذلك (٤) ما يرضي الله عز و جل به خصماء أولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات و المنازل ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر.

يقولون يا ربنا هل بقي من جناتك شيء إذا كان هذا كله لنا فإن تحل سائر عبادك المؤمنين و الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين و يخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب عليه السلام الذي اقترحتهم عليه قد جعله لكم فخذوه و انظروا فيصيرون هم و هذا المؤمن الذي عوضهم علي عليه السلام في تلك الجنان (٥) ثم يرون ما يضيفه الله عز و جل إلى ممالك علي عليه السلام الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالى له مما شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله «أَذْكَرُ خَيْرٍ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ» (٦) المعدة لمخالفتي أخي و وصيي علي بن أبي طالب عليه السلام (٧).

**توضيح:** خفيف ذات اليد أي كان ما في يده من الأموال خفيفاً قليلاً قسطوه بالتخفيف و التشديد أي قسموه على أنفسهم بالسوية أو بالعدل على نسبة حالهم.

و في الصباح جمع الله شملهم أي ما تفرق من أمرهم و فرق شملهم أي ما اجتمع من أمرهم (٨) و قال مال جم أي كثير (٩) و في القاموس تهوّر الرجل وقع في الأمر بقلّة مبالاة (١٠) و قال فره ككرم فراهة و فراهة حذق فهو فاره بين الفروهة (١١) و قال فتقه شقه كفتقه (١٢) و في بعض النسخ و فتتها من الفت و هو الدق و الكسر بالأصابع كما القاموس (١٣) و قال الحشاش و الحشاشة بضمهما بقية الروح في المريض و الجريح (١٤) و قال الوقير القطيع من الغنم أو صغارها و فقير و قير تشبيه بصغار الشاة أو اتباع (١٥) و قال أمحضه الودأخلصه كمحضه (١٦) و الفناء بالفتح و المد الاكتفاء و بالكسرو القصر ضد الفقر و التراء بالفتح و المد كثرة المال (١٧) و قال الجوهرى و التيار الموج و يقال قطع عرقاً تياراً أي سريع الجرية (١٨) و يقال أوليته يداً أي نعمة و العارفة المعروف (١٩) و الإحسان و قال

١. في المصدر: «برحمته» بدل «برحمة الله».

٢. في المصدر «أعطيكموه».

٣. العبارة في المطبوعة هكذا: «الذي عوضهم علي عليه السلام في تلك الجنان»، و ما أبتناه من المصدر.

٤. سورة الصفات، آية ٦٢.

٥. في المصدر: «أعطيكموه».

٦. تفسير الإمام ج ١٢٥ - ١٢٩.

٧. في المصدر: «أعطيكموه».

٨. في المصدر: «أعطيكموه».

٩. في المصدر: «أعطيكموه».

١٠. في المصدر: «أعطيكموه».

١١. في المصدر: «أعطيكموه».

١٢. في المصدر: «أعطيكموه».

١٣. في المصدر: «أعطيكموه».

١٤. في المصدر: «أعطيكموه».

الجوهري الظلامه و المظلمه ما تطلبه عند الظالم و هو اسم مأخوذ منك<sup>(١)</sup> و الجم الغفير العدد الكثير و في المصباح نزلت عن الحق تركته<sup>(٢)</sup> و في القاموس الاقتراح ارتجال الكلام و ابتداع الشيء و التحكم<sup>(٣)</sup>.

٢١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ إن<sup>(٤)</sup> الله يبعث يوم القيامة أقواما تمتلئ من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم هذه السيئات فأين الحسنات و إلا فقد عطيتم فيقولون يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فإذا النداء من قبل الله عزوجل لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإني أعرفها لكم و أوفرها عليكم ثم يأتي برقعة صغيرة يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر ما بين السماء إلى الأرض<sup>(٥)</sup> فيقال لأحدهم خذ بيد أبيك و أمك و إخوانك و أخواتك و خاصتك و قرباتك و أخدامك و معارفك فأدخلهم الجنة.

فيقول أهل المحشر يا رب أما الذنوب فقد عرفناها فما ذا كانت حسناتهم فيقول الله عز و جل يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال خذها فإني أحبك بحبك علي<sup>(٦)</sup> بن أبي طالب عليه السلام فقال له الآخر قد تركتها لك بحبك علي<sup>(٧)</sup> بن أبي طالب عليه السلام و لك من مالي ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما و جعل في حشو صحيفتهما و موازينهما و أوجب لهما و لوالديهما الجنة<sup>(٨)</sup>.

٢٢-شي: [تفسير العياشي] عن مصقلة الطحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يمنعكم من أن تشهدوا علي من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله يقول ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

بيان: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ في المجمع قال الحسن معناه كنا إذا أهلكتنا أمة من الأمم الماضية نجينا بينهم و نجينا الذين آمنوا به أيضا كذلك إذا أهلكتنا هؤلاء المشركين نجيناك يا محمد و الذين آمنوا بك و قيل معناه ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ أي واجبا علينا من طريق الحكمة ﴿نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من عذاب الآخرة كما تنجيهم من عذاب الدنيا قال أبو عبد الله عليه السلام لأصحابه ما يمنعكم من أن تشهدوا إلى آخر الخبر<sup>(١٠)</sup>.

٢٣-شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن رجلا من أصحابنا ورعا مسلما كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو و هو يسمع الغنا فقال أيمنه ذلك من الصلاة لوقتها أو من صوم أو من عبادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير و البر قال فقال هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله ثم قال إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات و الشهوات أعني لكم الحلال ليس الحرام قال فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعبير الملائكة لهم قال فألقى الله همه أولئك الملائكة اللذات و الشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما أحسوا ذلك من همهم عجوا إلى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقنا له و أجبرتنا عليه فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج<sup>(١١)</sup> قال فنزع الله ذلك من همهم قال فإذا كان يوم القيامة و صار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم و يقولون لهم ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾<sup>(١٢)</sup> في الدنيا عن اللذات و الشهوات الحلال<sup>(١٣)</sup>.

٢٤-جا: [المجالس المفيد] عن ابن قولويه عن الحسن بن محمد بن عامر عن أحمد بن علوية عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن توبة بن الخليل عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الرحمن عن جعفر بن محمد عليه السلام قال بينا رسول الله ﷺ في سفر إذ نزل فسجد خمس سجود فلما ركب قال له بعض أصحابه رأيك يا رسول الله صنعت ما لم تكن تصنعه قال نعم أتاني جبرئيل عليه السلام فيشيري أن عليا في الجنة فسجدت شكرا لله فلما رفعت رأسي قال و فاطمة الجنة فسجدت

١. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٩٧٧.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥١.

٣. في المصدر «و الأرض» بدل «إلى الأرض».

٤. في المصدر «لعلي».

٥. تفسير الإمام ص ١٣٨.

٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٨ و الآية من سورة يونس: ١٠٣.

٧. جمع البيان ج ٥ ص ١٣٨.

٨. يقال: أمر مريج، أي مختلط أو ملتبس، راجع الصحاح ج ١ ص ٣٤١.

٩. سورة الزعد، آية ٢٤.

١٠. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١.



شكرا لله تعالى<sup>(١)</sup> فلما رفعت رأسي قال والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فسجدت شكرا لله تعالى فلما رفعت رأسي قال ومن يحبهم في الجنة فسجدت شكرا لله تعالى قال ومن يحب من يحبهم في الجنة فسجدت شكرا لله تعالى<sup>(٢)</sup>.

١١٢  
١٨

٢٥-جا: [المجالس للمفيد] عن الحسن بن الفضل عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون الهاشمي عن إبراهيم بن مهدي عن إسحاق بن سليمان عن أبيه عن هارون الرشيد عن أبيه عن أبي جعفر المنصور عن أبيه عن جده علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها<sup>(٣)</sup> الناس نحن في القيامة ركبنا أربعة ليس غيرنا فقال له قاتل بأبي أنت وأمي يا رسول الله من الركبان قال أنا على البراق وأخي صالح على ناقه الله الذي عقرها قومه وابتني فاطمة على ناقتي العضاء وعلي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة خطامها من لؤلؤ رطب وعيناها من ياقوتتين حمراوين وبطنها من زبرجد أخضر عليها قبة من لؤلؤ<sup>(٤)</sup> بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ظاهرها من رحمة الله وباطنها من عفو الله إذا أقبلت زفت وإذا أدبرت زفت وهو أمامي على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج له سبعون ركنا كل ركن يضيء كالنوكب الدري في أفق السماء ويده لواء الحمد وهو ينادي في القيامة إلا إلا الله محمد رسول الله فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا نبي مرسل ولا يمر بنبى مرسل إلا قال ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش يا أيها الناس ليس هذا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وتجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته من أنتم فيقولون نحن العلويون فيأتيهم النداء يا أيها العلويون أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون<sup>(٥)</sup>.

بنشا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن محمد بن الحسن الطوسي عن المفيد عن الحسن بن الفضل مثله<sup>(٦)</sup>.

٢٦-جا: [المجالس للمفيد] عن المظفر بن محمد عن محمد بن همام عن الحسن بن زكريا عن عمر بن المختار عن أبي محمد البرسي عن النضر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد الباقر<sup>(٧)</sup> عن أبيه<sup>(٨)</sup> قال قال رسول الله ﷺ كيف بك يا علي إذا وقتت على شفير جهنم وقد هذا الصراط وقيل للناس جوزوا وقلت لجهنم هذا لي وهذا لك فقال علي<sup>(٩)</sup> يا رسول الله ومن أولئك قال أولئك شيعتك معك حيث كنت<sup>(١٠)</sup>.

١١٣  
١٨

٢٧-في: [الغيبة للنعماني] عن الكليني عن علي بن محمد عن ابن جهمور عن صفوان عن ابن مسكان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله<sup>(١١)</sup> أنه قال إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت أعمالها برة تقية وإن الله يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة<sup>(١٢)</sup>.

٢٨-كش: [رجال الكشي] عن محمد بن إسماعيل عن الفضل عن ابن محبوب عن البطاني عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله<sup>(١٣)</sup> فقال ما فعل أبو حمزة الثمالي قلت خلفته عليلًا قال إذا رجعت إليه فأقرته مني السلام وأعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا قال أبو بصير فقلت<sup>(١٤)</sup> جعلت فداك والله لقد كان لكم فيه أنس وكان لكم شيعه قال صدقت ما عندنا خير لكم قلت شيعتكم<sup>(١٥)</sup> معكم قال إن هو خاف الله وراقب نبيه وتوقى الذنوب فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا<sup>(١٦)</sup> قال علي<sup>(١٧)</sup> فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلا سيرا حتى توفي<sup>(١٨)</sup>.

٢٩-كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد عن أبي داود المسترق عن عبد الله بن راشد عن عبيد بن زرار قال دخلت على أبي عبد الله<sup>(١٩)</sup> وعنده البقباق<sup>(٢٠)</sup> فقلت له جعلت فداك رجل أحب بني

١. من المصدر.

٢. مجالس المفيد ص ٢١، المجلس ٣، الحديث ٢، والجملة الأخيرة جاءت بين مقطوعتين في المطبوعة والمصدر أيضا.

٣. في المصدر «يا أيها». ٤. في المطبوعة: «لؤلؤ» وما أثبتناه من المصدر.

٥. مجالس المفيد ص ٢٢٢، المجلس ٣٣، الحديث ٣. ٦. بشارة المصطفى ص ٦٢.

٧. مجالس المفيد ص ٣٢٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٢. ٨. في أصول الكافي «اليسحي».

٩. غيبة النعماني ص ١٣٣، أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٦، الحديث ٥. ١٠. في المصدر «قلت».

١١. في المصدر «من شيعتك». ١٢. أي علي بن أبي حمزة المعروف بالبطاني.

١٣. في المطبوعة: «درجاتنا» وما أثبتناه من المصدر. ١٤. رجال الكشي ص ٢٠٢، الحديث ٣٥٦.

١٥. هو أبو العباس الفضل بن عبد الملك البقباق.

أمية أهو معهم قال نعم قلت رجل أحبك أهو معكم قال نعم قلت وإن زني وإن سرق قال فنظر إلى البقاي فوجد منه غفلة ثم أوما برأسه نعم.<sup>(١١)</sup>

٣٠- كشي: [رجال الكشي] عن نصر بن الصباح عن ابن أبي عثمان عن محمد بن الصباح عن زيد الشحام قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي يا زيد جدد التوبة وأحدث عبادة قال قلت نعتت إلي نفسي قال فقال لي يا زيد ما عندنا لك خير وأنت من شيعتنا إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا والله لأننا لكم أرحم من أحدكم بنفسه يا زيد كأنني أنظر إليك في درجتك من الجنة ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النضري.<sup>(١٢)</sup>

٣١- كشي: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن يثق به يعني أمه عن خاله محمد قال فقال له عمرو بن إلياس قال دخلت أنا وأبي إلياس بن عمرو على أبي بكر الحضرمي وهو يوجد بنفسه فقال<sup>(١٣)</sup> يا عمرو ليست ساعة الكذب أشهد على جعفر بن محمد أني سمعته يقول لا يمس النار من مات وهو يقول بهذا الأمر.<sup>(١٤)</sup>

٣٢- كشي: [رجال الكشي] عن محمد بن علي بن القاسم عن الصفار عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء عن خاله عمرو بن إلياس<sup>(١٥)</sup> قال دخلت على أبي بكر الحضرمي وهو يوجد بنفسه فقال لي أشهد على جعفر بن محمد أنه قال لا يدخل النار منكم أحد.<sup>(١٦)</sup>

٣٣- فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى صفوان الجمال قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت فذاك سمعتك تقول شيعتنا في الجنة وفيهم أقوام مذبذبون يركبون الفواحش ويأكلون أموال الناس ويشربون الخمر ويتمتعون في دنياهم فقال عليه السلام هم في الجنة أعلم أن المؤمن من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يبتلى بدين أو بسقم أو بفقر فإن عفا عن هذا كله شدد الله عليه في الزرع عند خروج روحه حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه قلت فذاك أبي وأمي فمن يرد المظالم قال الله عز وجل يجعل حساب الخلق إلى محمد وعلي عليه السلام فكل ما كان على شيعتنا حاسبناهم مما كان لنا من الحق في أموالهم وكل ما بينه وبين خاله استوهبناه منه ولم نزل به حتى ندخله الجنة برحمة من الله وشفاعة من محمد وعلي عليه السلام.<sup>(١٧)</sup>

غو: [غوالي الثاني] عن صفوان مثله.<sup>(١٨)</sup>

٣٤- ككشف: [كشف الغمة] عن كتاب كفاية الطالب عن أبي مريم السلولي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها الزهد في الدنيا وجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا وهب لك حب المساكين فرضوا بك إماما ورضيت بهم أتباعا فطوبى لمن أحبك وصدقك فيك ويل لمن أبغضك وكذب عليك فأما الذين أحبك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك وأما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق على الله أن يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة قال وذكره ابن مردويه في مناقبه.<sup>(١٩)</sup>

٣٥- جشي: [الفهرست للنجاشي] عن الحسن بن علي بن بنت إلياس روي عن جده إلياس قال لما حضرته الوفاة قال لنا اشهدوا علي وليست ساعة الكذب هذه الساعة لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لا يموت عبد يحب الله ورسوله ويتولى الأئمة فتسمه النار ثم أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله.<sup>(٢٠)</sup>

٣٦- رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بالإسناد عن أبي محمد الحسن الحارثي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ما من شيعتنا أحد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتليه الله ببليّة تمحص بها ذنوبه إما في ماله أو ولده و

١. رجال الكشي ص ٣٣٦، الحديث ٦١٧. ٢. رجال الكشي ص ٣٣٦، الحديث ٦١٩.

٣. في المصدر «قال». ٤. رجال الكشي ص ٤١٧، الحديث ٧٨٩.

٥. جاء في المصدر: «قال حدثني الحسن ابن بنت إلياس قال دخلت على أبي بكر...» لكن جاء في الهامش نقلا عن نسخة مثل ما في المتن.

٦. رجال الكشي ص ٤١٧، الحديث ٧٩٠. ٧. الروضة ص ١١٤ والفضائل ص ٦٨.

٨. غوالي الثاني ج ١ ص ٤٥، الحديث ١٢٣.

٩. كشف الغمة ج ١ ص ١٧٠، وأيضا صفحة ١٦٢ منه نقلا عن المناقب للخوارزمي.

١٠. رجال النجاشي ص ٣٩.



إما في نفسه حتى يلقى الله محبنا و ما له ذنب و إنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فتمحى ذنوبه.<sup>(١)</sup>

١١٦  
٣٨

٣٧- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهرار عن حمزة بن محمد بن يعقوب عن محمد بن أحمد الجواليقي عن محمد بن أحمد بن الوليد عن سعدان عن علي عن حسين بن نصر عن أبيه عن الصباح المزني عن الثماللي عن حدثه عن أبي رزين عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال من أحبنا لله نفعه حبنا و لو كان في جبل الديلم ومن أحبنا لغير ذلك فإن الله يفعل ما يشاء إن حبنا أهل البيت يساقط عن العباد الذنوب كما تساقط الريح الورق من الشجر.<sup>(٢)</sup>

٣٨- بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن إدريس عن أبيه عن البرقي عن ابن معروف عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل من قبل ربي جل جلاله فقال يا محمد إن الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك بشر أخاك عليا بأنني لا أعذب من تولاه و لا أرحم من عاداه.<sup>(٣)</sup>

٣٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن الحميري عن محمد بن موسى بن عبد الله بن مهران عن محمد بن سنان عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو أن كافرا وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طمعت النار من جسده شيئا.<sup>(٤)</sup>

٤٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن محمود عن أحمد بن عبد الرحمن الذهلي عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي العلاء الخفاف يعني خالد بن طهمان عن شجرة قال قال أبو جعفر الباقر عليه السلام يا شجرة بحبنا تغفر لكم الذنوب.<sup>(٥)</sup>

١١٧  
٣٨

٤١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصور عن سهل بن يعقوب بن إسحاق عن الحسن بن عبد الله بن مطهر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له يا سماعة من شر الناس قال نحن يا ابن رسول الله قال فضبط حتى أحمرت وجنتاه ثم استوى جالسا و كان متكئا فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس<sup>(٦)</sup> قلت و الله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارا و راضة فنظر إلي ثم قال كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة و سيق بهم إلى النار فينظرون إليكم و يقولون «ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار»<sup>(٧)</sup> يا سماعة بن مهران إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع و الله لا يدخل النار منكم عشرة رجال و الله لا يدخل النار منكم خمسة رجال و الله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال و الله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات و أكمدوا عدوكم بالورع.<sup>(٨)</sup>

بيان: في القاموس الكمد بالضم و الكمد بالفتح و التحريك تغير اللون و ذهاب صفائه و الحزن الشديد و مرض القلب منه كمد كفرح فهو كمد و أكمدوه فهو مكمود.<sup>(٩)</sup>

٤٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال سمعت النبي ﷺ يقول إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد يا رسول الله إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك و محبي أهل بيتك الموالين لهم فيك و المعادين لهم فيك فكافئهم بما شئت و أقول يا رب الجنة فأبوءهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي و عدت به.<sup>(١٠)</sup>

١١٨  
٣٨

٤٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخى دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ في قوله

١. رياض الجنان مخطوط، له نسخة في مكتبة الشورى بطهران برقم ١١١٤، و لم نثر عليها.

٢. بشارة المصطفى ص ٢.

٣. بشارة المصطفى ص ١٦.

٤. أمالي الطوسي ص ٤١٩، المجلس ١٤، الحديث ٩٤٣.

٥. أمالي الطوسي ص ٤٥٢، المجلس ١٦، الحديث ١٠١٠.

٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٧. سورة ص، آية ٦٢.

٨. أمالي الطوسي ص ٢٩٥، المجلس ١١، الحديث ٥٨١ و الآية من سورة ص: ٦٢.

٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.

١٠. أمالي الطوسي ص ٢٩٨، المجلس ١١، الحديث ٥٨٦.

عزوجل «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» قال نزلت في وفي علي بن أبي طالب و ذلك أنه إذا كان يوم القيامة شفعتني ربي و شفعت يا علي و كساني و كساك يا علي ثم قال لي و لك يا علي ألقيا في جهنم كل من أبغضكما و أدخلها في<sup>(١)</sup> الجنة كل من أحبكما فإن ذلك هو المؤمن.<sup>(٢)</sup>

٤٤-يو: [بصائر الدرجات] عن محمد بن الحسين عن عبد الله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال حجبت مع أبي عبد الله ﷺ فلما كنا في الطواف قلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق فقال يا أبا بصير إن أكثر من ترى قرودة و خنازير قال قلت له أرنيهم قال فتكلم بكلمات ثم أمر يده على بصري فرأيتهم قرودة و خنازير فهالني ذلك ثم أمر يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى ثم قال يا أبا محمد أنتم في الجنة تحيرون و بين أطباق النار تطبلون فلا توجدون و الله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا و الله و لا اثنان لا و الله و لا واحد.<sup>(٣)</sup>

٤٥-ك: [إكمال الدين] عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة الثمالي<sup>(٤)</sup> عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال من علم أنه<sup>(٥)</sup> لا إله إلا أنا وحدي و أن محمدا عبدي و رسولي و أن علي بن أبي طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججي أدخلته<sup>(٦)</sup> الجنة برحمتي و نجيته من النار بغفوي و أبحت له جواربي و أوجبت له كرامتي و أتممت عليه نعمتي و جعلته من خاصتي و خالصتي إن ناداني لبيته و إن دعاني أجبته و إن سألتني أعطيتته و إن سكت ابتدأته و إن أساء رحمتي و إن فر مني دعوته و إن رجع إلى قبلته و إن قرع بابي فتحت.

١١٩  
٣٨  
و من لم يشهد أن لا إله إلا أنا و وحدي أو شهد أن محمدا عبدي و رسولي أو شهد بذلك و لم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك و لم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي و صغر عظمي و كفر بآياتي و كتبني إن قصدي حجيت و إن سألتني حرمتي و إن ناداني لم أسمع<sup>(٧)</sup> نداءه و إن دعاني لم أسمع دعاءه و إن رجاني خيبتته و ذلك جزاؤه مني و ما أنا بظلام للعبيد.<sup>(٨)</sup>  
أقول: تمامه في باب نص النبي ﷺ<sup>(٩)</sup>

٤٦-سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن بدر بن الوليد الخثعمي قال دخل يحيى بن سابطور علي أبي عبد الله ﷺ ليودعه فقال أبو عبد الله ﷺ أما و الله إنكم لعلي الحق و إن من خالفكم لعلي غير الحق و الله ما أشك أنكم في الجنة فإني لأرجو أن يقر الله أعينكم إلى قريب.<sup>(١٠)</sup>

٤٧-سن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال لا تطعم النار واحدا و صف هذا الأمر.<sup>(١١)</sup>

٤٨-سن: [المحاسن] عن أحمد عن ابن فضال عن بكار بن أبي بكر الحضرمي قال قيل لأبي جعفر ﷺ إن عكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاة قال فانتقل<sup>(١٢)</sup> ثم قال إن أدركته علمته كلاما لم تطعمه النار فدخل عليه داخل فقال قد هلك قال فقال له أبي<sup>(١٣)</sup> فعلناه فقال و الله ما هو إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه.<sup>(١٤)</sup>

١٢٠  
٣٨  
٤٩-بشا: [بشارة المصطفى] عن إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن الحسين بن عتبة عن محمد بن الحسين بن أحمد الفقيه عن حمويه بن علي عن محمد بن عبد الله بن المطلب عن محمد بن علي بن مهدي عن محمد

١. كلمة «في» ليست في المصدر.

٢. أمالي الطوسي ص ٣٦٨، المجلس ١٣، الحديث ٧٨٢ و الآية من سورة ق: ٢٤.

٣. بصائر الدرجات ص ٢٩٠، الجزء السادس، الباب ٣، الحديث ٤.

٤. وصف «التمالي» ليس في المصدر، و لم نثر في الأصول الرجالية على «الحسن بن علي بن أبي حمزة» إلا الموصوف بالباطني.

٥. في المصدر: «أن».

٦. في المصدر: «أدخله».

٧. في المصدر: «لم أستجب».

٨. إكمال الدين ص ٢٥٨.

٩. راجع ج ٣٦ ص ٢٥١ و ٢٥٢ من المطبوعة.

١٠. الم - سن ج ١ ص ٢٤٥، الحديث ٤٥٦.

١١. جاء في هامش المطبوعة: «أي انتقل عن جلسته التي كان عليها، و لعله كان متكئا فانقل و جلس على ركبته كما في نظائره».

١٢. من المصدر، و جاءت في المطبوعة بين مقوفتين أيضا.

١٣. المحاسن ج ١ ص ٢٤٦، الحديث ٤٥٨.





بن علي بن عمر بن ظريف عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصمعي بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم فجعل الحارث يتأود في مشيته <sup>(١)</sup> ويخط الأرض بمحجنه وكان مريضاً فأقبل عليه أمير المؤمنين وكانت له منه منزلة <sup>(٢)</sup> فقال كيف تجدك يا حارث قال نال الدهر مني <sup>(٣)</sup> يا أمير المؤمنين وزادني أو زاد <sup>(٤)</sup> غليلاً اختصام أصحابك ببائك قال وفيهم خصومتهم قال في شأنك والثلاثة من قبلك فمن مفرط غال ومقتصد تال <sup>(٥)</sup> ومن متردد مراتب لا يدرى أيقدم أم يحجم.

قال بحسبك <sup>(٦)</sup> يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي قال فقال له <sup>(٧)</sup> الحارث لو كشفت فذاك أبي وأمي الرب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال ذكك فإنك امرؤ <sup>(٨)</sup> ملبوس عليه إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بأية الحق فأعرب الحق تعرف أهله يا حارث <sup>(٩)</sup> إن الحق أحسن الحديث والصادق به مجاهد والحق أخبرك فأعربني سمعك ثم خبر به من كانت <sup>(١٠)</sup> له حصافة من أصحابك. ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الأكبر صدقته وآدم بين الروح والجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون ألا وإني خاصته يا حارث وصنوه وصيه ووليه وصاحب نجواه وسره أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد وأيدت أو قال أمددت بلبلة القدر نفلاً وإن ذلك ليجري لي وللمستحفظين <sup>(١١)</sup> من ذريتي كما يجري الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها وأبشرك <sup>(١٢)</sup> يا حارث ليعرفني وليي <sup>(١٣)</sup> وعدوي في مواطن شتى ليعرفني <sup>(١٤)</sup> عند المحات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة قال الحارث وما <sup>(١٥)</sup> المقاسمة يا مولاي قال مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحا أقول هذا وليي فاتركه <sup>(١٦)</sup> وهذا عدوي فخذيه <sup>(١٧)</sup>

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي وقد اشتكتك إليه حسد <sup>(١٨)</sup> قريش والمنافقين أنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجرة يعني عصمة من ذي العرش تعالى وأخذت أنت يا علي بحجرتي وأخذت ذريتك بحجرتك وأخذت شيعتكم بحجرتكم فما ذا يصنع الله عز وجل بنيه وما ذا يصنع نبيه بوصية خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت قالها ثلاثاً فقال الحارث وقام يجر رداءه جذاً ما أبالي <sup>(١٩)</sup> وربي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح فأشدني أبو هاشم السيد بن محمد في كلمة له.

كم ثم أعجوبة له حملاً  
من مؤمن أو منافق قبلاً  
بعينه واسمه وما عملاً  
فلا تخف عشرة ولا زلاً  
تخاله في الحلوة العسلاً  
ض على جسرها ذري الرجال <sup>(٢٠)</sup>  
حبلًا بحبل الوصي متصلًا  
أعطاني الله فيهم الأملًا <sup>(٢٢)</sup>

قول علي لحارث عجب  
يا حار همدان من يمت يرني  
يعرفني طرفه وأعرفه  
وأنت عند الصراط تعرفني  
أسقيك من بارد على ظمأ  
أقول للنار حين توقف للعر  
ذريته <sup>(٢١)</sup> لا تقريه إن له  
هذا لنا شيعة وشيعتنا

١. في المصدر: «يتلوه في مشيه».
٢. العبارة في المصدر هكذا: «قال مني الدهر».
٣. في المصدر: «و مقتصد وال».
٤. في المطبوعة «قال فقال له» وما أئبتهاه من المصدر.
٥. في المصدر «يا حار».
٦. في المصدر: «المتحفظين».
٧. العبارة في المصدر هكذا: «لتعرفني ووليي».
٨. في المصدر «ما».
٩. كلمة «فخذيه» ليست في المصدر.
١٠. في المصدر «لا أبالي».
١١. في المصدر «دعيه».
١٢. العبارة في المصدر هكذا: «و كانت له منزلة منه».
١٣. عبارة: «أو زاد» ليست في المصدر.
١٤. في المصدر «فحسبك».
١٥. العبارة في المصدر هكذا: «قال فذاك فإنه أمر».
١٦. في المصدر «كان».
١٧. في المصدر «و أنشدك».
١٨. في المصدر: «لتعرفني».
١٩. كلمة «فاتركه» ليست في المصدر.
٢٠. في المصدر: «حسدة».
٢١. ورد الشطر في المصدر هكذا: «على حرها دعي الرجال».
٢٢. بشاره المصطفى، ص ٥٤.

جا: [المجالس للمفيد] عن المفيد عن علي بن محمد بن الزبير عن محمد بن علي بن مهدي مثله<sup>(١)</sup>  
 ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن علي مثله<sup>(٢)</sup>

بيان: يتأد أي يتثبت ويتأني من التؤدة وفي بعض النسخ يتأود أي يتعطف ويعوج والمحجن كمنبر العصا المعوجة وزادني أو زاد التزيد من الراوي وفي ها: <sup>(٣)</sup> [الأمالي للشيخ الطوسي] أوأرا و غليلا والأوار بالضم حرارة الشمس و حرارة العطش و الغليل الحقد و الضغن و حرارة الحب و الحزن و مقتصد أي متوسط بين الإفراط و التفريط تال يتلوانمة الحق و يتبعهم و في بعض النسخ قال أي مبغض لأنمة الجور و الأول أظهر و أحجم عنه كف أو نكص هيبة حسبك في بعض النسخ بحسبك فالباء زائدة أو هو على صيغة المضارع و قال الفيروزآبادي قد مخففة حرفية و اسمية و هي على وجهين اسم فعل مرادفة لكفي قدني درهم و قد زيدا درهم أي يكفي و اسم مرادف لحسبك و تستعمل مبنية غالبا قد زيد درهم و معربة قد زيد بالرفع<sup>(٤)</sup> و قال الصدع الشق و قوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي شق جماعاتهم بالتوحيد أو اجهر بالقرآن و أظهر أو احكمم بالحق و افصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو افرق به بين الحق و الباطل.<sup>(٥)</sup>

و قال أرعني و راغني سمعك استمع لمقال<sup>(٦)</sup> و قال الجوهرى أرعيتي سمعي أي أصغيت إليه<sup>(٧)</sup> من كانت له حصافة أي استحكام عقل و ضبط للكلام في القاموس حصف ككرم استحكم عقله و أحصف الأمر أحكمه<sup>(٨)</sup> قوله <sup>(٩)</sup> نفلا أي زاندا على ما أعطيت من الفضائل و المكارم في النهاية النفل بالسكون و قد يحرك الزيادة<sup>(٩)</sup> و للمستحفظين على بناء المفعول أي الأئمة الذين طلب منهم حفظ العلم و الدين كما قال تعالى ﴿يَمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(١٠)</sup> و في القاموس و في المثل قصيرة من طويلة أي تمر من نخلة<sup>(١١)</sup> يضرب في اختصار الكلام قوله فأنشدني في جا: [المجالس للمفيد] و ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] و أنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر قول علي الخ.

قوله جذلا بكسر الذال أي فرحا أو بالتحريك مصدرا و كم ثم أي حمل حارث هناك أعاجيب كثيرة له يا حار همدان قال شارح الديوان الترخيم هنا لضرورة الشعر إذ لا يجوز ترخيم المنادى المضاف في غيرها و في القاموس رأيت قبلها محركة و بضمين و كصرد و كعنب أي عيانا و مقابلة<sup>(١٢)</sup> و قال خال الشيء يخاله ظنه<sup>(١٣)</sup> على جسر هالديان ذريه لا تقري الرجل و في ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] دعيه لا تقبلي الرجل.

٥٠- بشما: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه الحسن بن الحسين عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن القطان عن ابن زكريا عن أبي حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدى عن سليمان بن مهران عن عباية بن ربعي قال قلت لعبد الله بن العباس لم كنى رسول الله ﷺ عليا عليه السلام تراب قال لأنه صاحب الأرض و حجة الله على أهلها بعده و به بقاؤها و إليه سكونها و لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعد الله تعالى لشيعته علي من الثواب و الزلفى و الكرامة قال يا ليتني كنت ترابا أي يا ليتني كنت من شيعته علي و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَقَوْلُوا الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(١٤)</sup>.  
 ٥١- بشما: [بشارة المصطفى] بالاسناد إلى الصدوق عن محمد بن عمر عن محمد بن أحمد بن ثابت عن محمد بن

١. مجالس المفيد ص ٣-٧ المجلس ١، الحديث ٣.
٢. أمالي الطوسي ص ٦٢٥، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٢.
٣. أي في أمالي الطوسي ص ٦٢٦، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٢.
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٨.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٠ و فيه «الصدع: الشق في الشيء صلب».
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٧.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٢.
٨. سورة المائدة، آية ٤٤.
٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥.
١٠. بشارة المصطفى ص ٩، والآية من سورة النبأ: ٤٠.
١١. صحاح اللغة ج ٦ ص ٢٣٥٩.
١٢. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٥ ص ٩٩.
١٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٣.
١٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٣.



العباس عن الحسن بن الحسين العرنى عن عمر بن ثابت عن عطاء بن السائب عن ابن يحيى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض الضارب بسيفه أمام ذريتي والقاضي لهم حوائجهم<sup>(١)</sup> عند ما اضطروا عليه<sup>(٢)</sup> والمحِب لهم بقلبه ولسانه<sup>(٣)</sup>.

٥٢- بشا: [إشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن العسكري عن محمد بن منصور وأبي يزيد القرشي عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن موسى بن جعفر عن آياته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أخذ رسول الله ﷺ بيد الحسن والحسين فقال من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

بشا: [إشارة المصطفى] عن أبي محمد الجبار بن علي عن عبد الرحمن بن أحمد عن أحمد بن الحسن الباقلاني عن عمر بن إبراهيم الزهري عن إسماعيل بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي بن زكريا عن علي بن جعفر مثله<sup>(٥)</sup>.

٥٣- بشا: [إشارة المصطفى] عن محمد بن عبد الوهاب الرازي عن محمد بن أحمد بن الحسن النيسابوري عن عقيل بن الحسين العلوي عن الحسن بن العباس الكرمانى عن علي بن إسماعيل العبيدي عن دحية بن الحسن عن محمد بن عبد الله البلخي عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن عبد الرحمن السراج عن نافع عن ابن عمر قال سألت النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب وقال ما بال أقوام يذكرون منزلة من منزلته من الله كمنزلي<sup>(٦)</sup> من له منزلة كمنزلي ألا ومن أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني رضي الله عنه ومن رضي الله عنه كافأه الجنة<sup>(٧)</sup> ألا ومن أحب عليا تقبل<sup>(٨)</sup> الله صلاته وصيامه وقيامه واستجاب الله له دعاءه ألا ومن أحب عليا استغفرت<sup>(٩)</sup> له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة الثمانية<sup>(١٠)</sup> فدخل من أي باب شاء بغير حساب ألا ومن أحب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة ألا ومن أحب عليا هون الله تعالى عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بعدد كل عرق في بدنه حوراء ويشفع في ثمانين من أهل بيته وله بكل شجرة على بدنه مدينة في الجنة ألا ومن أحب عليا بعث الله إليه ملك الموت برفق ورفع<sup>(١١)</sup> الله عز وجل عنه هول منكر وكبير ونور قبره<sup>(١٢)</sup>.

وبيض وجهه ألا ومن أحب عليا عليه السلام أظله الله في ظل عرشه مع الشهداء والصديقين ألا ومن أحب عليا نجاه الله من النار ألا ومن أحب عليا تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء ألا ومن أحب عليا أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة ألا ومن أحب عليا سمي في السماوات أسير الله في الأرض ألا ومن أحب عليا ناداه ملك من تحت العرش أن<sup>(١٣)</sup> يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك الذنوب كلها ألا<sup>(١٤)</sup> ومن أحب عليا جاء يوم القيامة كالقمر ليلة البدر ألا ومن أحب عليا وضع الله على رأسه تاج الملك<sup>(١٥)</sup> وألبسه حلة الكرامة ألا ومن أحب عليا عليه السلام مر على الصراط كالبرق الخاطف ألا ومن أحب عليا وتولاه كتب الله له براءة من النار وجوازا من الصراط وأمانا من العذاب ألا ومن أحب عليا لا ينشر له ديوان ولا ينصب<sup>(١٦)</sup> له ميزان ويقال أو قيل له ادخل الجنة بغير حساب ألا ومن أحب عليا صاحته الملائكة وزارته الأنبياء وقضى الله له كل حاجة كانت له عند الله عز وجل ألا ومن مات على حب آل محمد فأنما كفيله بالجنة قالها ثلاثا قال قتيبة بن سعيد أبو رجاء كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول هو الأصل لمن يقر به<sup>(١٧)</sup>.

أقول رواه الصدوق رحمه الله في فضائل الشيعة عن أبيه عن المؤدب عن أحمد بن علي الأصبهاني رفعه إلى نافع مثله<sup>(١٨)</sup> مع أدنى تفاوت وزيادة.

١. ما بين المعرفتين ليست في المصدر.
٢. كلمة «عليه» ليست في المصدر.
٣. إشارة المصطفى ص ١٧.
٤. إشارة المصطفى ص ٥٢.
٥. في المصدر «بالجنة».
٦. من المصدر.
٧. في المطبوعة: «و دفع» بدل «رفع».
٨. كلمة «أن» ليست في المصدر.
٩. في المصدر «تاج الكرامة».
١٠. إشارة المصطفى، ص ٣٧.
١١. فضائل الشيعة ص ٣، الحديث ١، وفيه زيادة: «ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» بعد قوله: «فأنما كفيله بالجنة».
١٢. كلمة «عليه» ليست في المصدر.
١٣. في المصدر «يقبل».
١٤. كلمة «ألا» ليست في المصدر.
١٥. في المصدر «لا تنصب».

٥٤- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن حمزة بن الحسين عن الحسين بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسين بن النحوي عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد بن كليب عن جعفر بن خالد عن صفوان بن يحيى عن حذيفة بن منصور قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل فقال جعلت فداك إن لي أخا لا يؤتي<sup>(١)</sup> من محبتكم وإجلالكم وتعظيمكم غير أنه يشرب الخمر فقال الصادق عليه السلام أما<sup>(٢)</sup> إنه لعظيم أن يكون محبنا بهذه الحالة ولكن ألا أتنبئكم بشر من هذا الناصب لنا شر منه وإن أدنى المؤمنين<sup>(٣)</sup> وليس فيهم دني ليشفع في ماتني إنسان ولو أن أهل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع شفّعوا في ناصبي ما شفّعوا فيه ألا إن هذا لا يخرج من الدنيا حتى يتوب أو يتلوه الله ببلاء في جسده فيكون تحبيطا لخطايه حتى يلقي الله عز وجل لا ذنب له إن شيعتنا على السبيل الأقوم إن شيعتنا لفي خير<sup>(٤)</sup> ثم قال عليه السلام إن أبي كان كثيرا ما يقول أحب حبيب آل محمد وإن كان مرهقا ذيالا<sup>(٥)</sup> وأبغض بغيض آل محمد وإن كان صواما قواما<sup>(٦)</sup>

بيان: لا يؤتي من محبتكم أي لا يأتيه الشيطان من جهة محبتكم أو لا يهلك بسبب ترك المحبة في القاموس أتيتته جنته وأتى عليه الدهر أهلكه وأتى فلان كعني أشرف عليه العدو<sup>(٧)</sup> وفي النهاية يقال رجل فيه رفق إذا كان يخف إلى الشر ويفشاه والرفق السفه وغشيان المحارم ومنه حديث أبي وائل أنه صلى على امرأة كانت تهرق أي تهتم بشر ومنه الحديث الآخر فلان مرهق أي مهمم بسوء وسفه<sup>(٨)</sup> وكان المراد بالذيال من يجرد ذيله للخيلاء قال في النهاية في حديث مصعب بن عمير كان مترفا في الجاهلية يدهن بالعبير ويذيل بمنة اليمن أي يطيل ذيلها<sup>(٩)</sup> والقاموس ذال فلان تبيخر فجر ذيله والذبال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيه<sup>(١٠)</sup>

٥٥- بشا: [بشارة المصطفى] عن عمر بن إبراهيم بن حمزة وسعيد بن محمد الثقفي معا عن محمد بن علي بن الحسن العلوي عن محمد بن الحجاج الجعفي عن زيد بن محمد العامري عن علي بن الحسين القرشي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن ثابت عن مسيرة بن حبيب عن علي بن الحسين عليه السلام قال إنا يوم القيامة أخذون بحجرة نبينا وإن شيعتنا أخذون بحجرتنا<sup>(١١)</sup>

٥٦- بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن الحسين بن علي بن الداعي عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن علي بن محمد الحسيني عن محمد بن موسى الشامي عن عبيد الله بن محمد التيمي عن إسماعيل بن عمرو البجلي عن الأجلح عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن أبي ضمرة عن علي عليه السلام قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم<sup>(١٢)</sup>

٥٧- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن محمد البرسي عن عبيد الله بن محمد الشيباني عن محمد بن الحسين التيمي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد الرمانى عن الحسن بن الحسين العابد عن حسين بن علوان عن الثمالى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله سبحانه<sup>(١٣)</sup> يبعث شيعتنا يوم القيامة من قبورهم على ما كان منهم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر ليلة البدر مسكنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد أعطوا الأمن والأمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون يحشرون على نوق لها أجنحة من ذهب تتلأأ قد ذللت من غير رياضة أعناقها من ياقوت أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله.

٥٨- بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الحسيني عن الحسين بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن محمد بن هارون الدقيقي عن سماعة بنت حمران<sup>(١٤)</sup> عن أبيها عن عمرو

١. في المصدر «لا يولي».
٢. كلمة «أما» ليست في المصدر.
٣. في المصدر «المؤمن».
٤. العبارة في المصدر هكذا: «وإن كان موقفا زبالا».
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٩.
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٥.
٧. بشارة المصطفى ص ٤٣.
٨. في المصدر «تبارك وتعالى».
٩. في المصدر «لا يولي».
١٠. في المصدر «لا يولي».
١١. في المصدر «لا يولي».
١٢. في المصدر «لا يولي».
١٣. في المصدر «لا يولي».
١٤. لم نثر على سنانة هذه في الأصول الرجالية الأربعة.



بن زياد اليوناني عن عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ أنا وفاطمة والحسن والحسين<sup>(١)</sup> وعلي في حظيرة القدس في قبة بيضاء وهي قبة المجد وشيعتنا عن يمين الرحمن تبارك وتعالى.<sup>(٢)</sup>

٥٩-بشا: [بشارة المصطفى] عن عمر بن إبراهيم العلوي وسعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن عبد الرحمن عن أبيه عن أحمد بن علي المرهبي عن علي بن مجالد عن جعفر بن حفص عن سودة بن محمد عن أبي العباس الضريع عن أبي الصباح عن همام أبي علي قال قلت لكعب الجبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن أبي طالب ﷺ قال يا همام إني لأجد صفتهم في كتاب الله المنزل إنهم حزب الله وأنصار دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفاهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة إلى الفردوس الأعلى في خيام الدرر غرف<sup>(٣)</sup> اللؤلؤ وهم في المقربين الأبرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غيرهم وإن تسنيم<sup>(٤)</sup> عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد زوجة علي بن أبي طالب تخرج من تحت قائمة قبته على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسيل فيشرب منها شيعتها وأجباؤها.<sup>(٥)</sup>

وإن لقبها أربع قوائم قائمة من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل أهل الجنة يقال لها السلسيل قائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منها تسيل إلى أسفل الجنان إلا التسنيم فإنها تسيل إلى عشرين فيشرب منها خاصة أهل الجنة وهم شيعة علي وأجباؤه وتلك قول الله عز وجل في كتابه ﴿يُشَقِّقُونَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُوْمٍ خِتَانُهُمْ﴾ وفي ذلك قَلْبَتَانِ فَسِ الْمُنَافِقُوْنَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيْمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ<sup>(٦)</sup> فهناك لهم ثم قال كعب والله لا يحبهم إلا من أخذ الله عز وجل منه الميثاق.

ثم قال المصنف قدس الله روحه قال محمد بن أبي القاسم يحرى أن تكتب<sup>(٧)</sup> الشيعة هذا الخير بالذهب لإنمائهم<sup>(٨)</sup> وتحفظه وتعمل<sup>(٩)</sup> بما فيه بما تدرك به هذه الدرجات العظيمة لا سيما رواية روتها العامة فتكون<sup>(١٠)</sup> أبلغ في الحجة وأوضح في الصحة رزقا الله العلم والعمل بما أدوا إلينا الهداة الأئمة عليهم الصلاة والسلام.<sup>(١١)</sup>

بيان: لإنمائهم أي لإزادته وإفشائه.

٥٩-بشا: [بشارة المصطفى] عن عمرو بن محمد العلوي وسعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد الزهري عن عثمان بن سعيد عن يونس بن أبي يعفور الجعفي عن جابر عن أبي جعفر ﷺ أنه قال لن يغفر الله<sup>(١٢)</sup> إلا لنا ولشييعتنا إن شيعتنا هم الفائزون يوم القيامة.<sup>(١٣)</sup>

وبهذا الإسناد عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الجعفي عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف وأحمد بن حازم عن يعقوب بن عبد الله بن موسى عن خالد بن طهمان عن أبي جعفر ﷺ قال بجنا يغفر لكم.<sup>(١٤)</sup>

٦٠-بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد عن محمد بن عمر عن العياشي عن محمد النهدي عن معاوية بن حكيم عن شريف بن سابق عن حمار السمندي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني أدخل بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون إن مت ثم حشرت معهم قال فقال لي يا حماد إذا كنت ثم تذكر أمرنا وتدعو إليه قلت نعم قال فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه قال قلت لا فقال لي إنك إن مت ثم حشرت أمة وحده وسعى نور بين يديك.<sup>(١٥)</sup>

٢. بشارة المصطفى ص ٤٨.

٤. في المصدر «فإن التسنيم».

٦. سورة المطففين، آية ٢٥-٢٨.

٨. في المصدر «لإنمائهم».

٩. ما أئنته مطابق للمصدر.

١١. بشارة المصطفى ص ٥٠-٥١.

١٣. بشارة المصطفى ص ٦٣.

١٥. بشارة المصطفى ص ٦٨.

١. في المصدر زيادة: «ﷺ».

٣. في المصدر «غرفهم».

٥. في المصدر «شيعة وأجباؤها».

٧. العبارة في المصدر هكذا: «لحري أن يكتب».

٩. العبارة في المطبوعة هكذا: «و تعمل بما فيه بما تدرك» وما أئنته مطابق للمصدر.

١٠. في المصدر «فيكون».

١٢. العبارة في المصدر هكذا «إن الله لن يغفر».

١٤. بشارة المصطفى ص ٦٧.

٦١- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن عيسى بن عبد الوهاب عن محمد بن أحمد النيسابوري عن عبد الملك بن محمد عن أبيه عن يعقوب عن إسحاق بن أحمد عن محمد بن إسحاق عن عبيد بن موسى الروياني عن محمد بن علي بن خلف عن الحسين الأشقر عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم ﷺ ونفخ فيه الروح عطس آدم ﷺ فآلهم أن قال الحمد لله رب العالمين فأوحى الله إليه أن يا آدم حمدتني فو عزتي وجلالي لو لا عبيد<sup>(١)</sup> أريد أن أخلقهما في آخر الدنيا ما خلقتك قال أي رب فمتى يكونان و ما سميتهما فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فرفع رأسه فإذا تحت العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة و علي مفتاح الجنة أقسم بعزتي أن أرحم من تولاه و أعذب من عاداه.<sup>(٢)</sup>

٦٢- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن شهریار عن محمد بن محمد البرسي عن محمد بن الحسين القرشي عن أحمد بن أحمد بن حمران عن محمد بن علي المقرئ عن عبيد الله بن محمد الأيادي عن عمر بن مدرك عن محمد بن زياد المكي عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائر قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم انثر بازار و ارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا من القبر قال ألمسنيه فألمسته فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فافاق ثم قال<sup>(٣)</sup> يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبي ثم قال و أني لك بالجواب و قد شحطت أوداجك على أثباحك<sup>(٤)</sup> و فرق بين بدنك و رأسك فأشهد أنك ابن النبين و ابن سيد المؤمنين و ابن حليف التقوى و سليل الهدى و خامس أصحاب الكساء و ابن سيد النقاء و ابن فاطمة سيدة النساء و ما لك لا تكون هكذا و قد غذتك كف سيد المرسلين و ربيت في حجر المتقين و رضعت من ثدي الإيمان و فطمت بالإسلام فطبت حيا و طبمت ميتا غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك و لا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله و رضوانه و أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

١٣١  
٦٨ ثم جال بصره<sup>(٥)</sup> حول القبر و قال السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء الحسين و أناخت برحله أشهد أنكم أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و أمرتم بالمعروف و نهيتكم عن المنكر و جاهدتم الملحدين و عبدتم الله حتى أتاكم اليقين و الذي بعث محمدا بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه

قال عطية فقلت لجابر وكيف<sup>(٦)</sup> و لم نهبط واديا و لم نعل جبلا و لم نضرب بسيف و القوم قد فرق بين رؤسهم و أبدانهم و أوتمت أولادهم و أرملت الأزواج فقال لي<sup>(٧)</sup> يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول من أحب قوما حشر معهم و من أحب عمل قوم أشرك في عملهم و الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن نبتي و نية أصحابي على ما مضى عليه الحسين و أصحابه خذوا بي نحو آيات كوفان فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي يا عطية هل أوصيك و ما أظن أنني بعد هذه السفرة ملائيك أحب<sup>(٨)</sup> محب آل محمد ما أحبه و أبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم و إن كان صواما قواما و ارفق بمحب آل محمد فإنه إن نزل لهم قدم بكثرة ذنوبهم ثبتت لهم أخرى بمحبتهم فإن محبتهم يعود إلى الجنة و مبغضهم يعود إلى النار.<sup>(٩)</sup>

١٣٢  
٦٨ ٦٣- بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن المراغي عن ابن عيسى عن ابن البطائني و عن المفيد أيضا عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله ﷺ في زمن بني مروان فقال ممن أنتم قلنا من أهل الكوفة قال ما من أهل البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة لا

١. في المصدر «عبدان».  
٢. بشارة المصطفى ٦٨.  
٣. العبارة في المصدر هكذا: «فلما أفاق قال».  
٤. الإتيان جمع تيج و هو ما بين الكاهل إلى الظهر. قال الجوهري في الصحاح ج ١ ص ٣٠١.  
٥. في المصدر «بصره».  
٦. العبارة في المطبوعة هكذا: «قلت لجابر: وكيف» و ما أنبتناه مطابق للمصدر.  
٧. كلمة «لي» ليست في المصدر.  
٨. في المصدر «أحب».  
٩. بشارة المصطفى ص ٧٤.



سيما هذه العصابة إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأحببتونا وأبغضنا الناس وتابعتونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله وميئانا وأماتكم مائتنا فأشهد على أبي أنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تفر به عينه أو يفتبط إلا أن تبلغ نفسه هاهنا وأهوى<sup>(١)</sup> بيده إلى حلقه وقد قال الله عز وجل في كتابه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فنحن ذرية رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>

٦٤- [بشارة المصطفى] عن عمر بن محمد بن حمزة العلوي وسعيد بن محمد التقي عن محمد بن عبد الرحمن العلوي عن جعفر بن محمد الجعفري وزيد بن جعفر بن حاجب عن محمد بن القاسم المحاربي عن الحسن بن محمد بن عبد الواحد عن حرب بن حسن الطحان عن يحيى بن مساور عن بشير النبال وكان يرمي بالنبل<sup>(٣)</sup> قال اشترت بعيرا نضوا فقال لي قوم يحملك وقال قوم لا يحملك فركبت ومشيت حتى وصلت المدينة وقد تشقق وجهي ويدي ورجلاي فأنتيت باب أبي جعفر فقلت يا غلام استأذن لي عليه قال فسمع صوتي فقال ادخل يا بشير مرحبا يا بشير<sup>(٤)</sup> ما هذا الذي أرى بك قلت<sup>(٥)</sup> جعلت فداك اشترت بعيرا نضوا فركبت ومشيت فشقق وجهي ويدي ورجلاي قال فما دعاك إلى ذلك قال قلت حبكم والله جعلت فداك قال إذا كان يوم القيامة فزعر رسول الله ﷺ إلى الله وفزعنا إلى رسول الله ﷺ وفزعتم إلينا فإلى أين ترونا نذهب بكم إلى الجنة ورب الكعبة إلى الجنة ورب الكعبة<sup>(٦)</sup>

بيان: وكان يرمي بالنبل أي لقب بالنبال لرميه بالنبل لأنه كان صانعه في القاموس النبل أي بالفتح السهام بلا واحد أو نبله والجمع أنبال ونبال والنبال صاحبه و صانعه و نبله رماه به<sup>(٧)</sup> و قال النضو بالكسر المهزول من الإبل وغيرها<sup>(٨)</sup> فركبت أي أحيانا ومشيت أحيانا.

٦٥- [بشارة المصطفى] عن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أحمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصفار عن أبي عمران مهدي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد القطواني عن إبراهيم بن أنس عن إبراهيم بن جعفر بن عبد الله عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي فأقبل علي بن أبي طالب ﷺ فقال النبي ﷺ قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده وقال والذي نفسي<sup>(٩)</sup> بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم قال إنه أولكم إيماننا معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم<sup>(١٠)</sup> بأمر الله عز وجل وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية قال ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الثَّرِيَّةِ﴾<sup>(١١)</sup>.

٦٦- [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن الحسين بن علي بن الداعي عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن عبد الباقي بن نافع والحسن بن محمد الأزهر عن محمد بن زكريا بن دينار عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هريرة قال إنما سميت فاطمة فاطمة صلوات الله عليها لأن الله فطم من أحبها من النار<sup>(١٢)</sup>.

و عن يحيى عن جامع بن أحمد عن علي بن الحسن بن العباس عن إبراهيم بن محمد الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار<sup>(١٣)</sup>

٦٧- [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن الفحام عن المنصور عن عم أبيه عن علي بن محمد العسكري عن أبيه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه ﷺ عن جابر قال الفحام وحدثني عمي عمر بن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله البلخي عن الضحاک بن مخلد عن الصادق عن أبيه ﷺ عن جابر بن عبد الله قال كنت عند

٢. بشارة المصطفى ص ٨٢، والآية من سورة الرعد: ٣٨.

٤. عبارة «يا بشير» ليست في المصدر.

٦. بشارة المصطفى ص ٨٨.

٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.

١٠. في المصدر «و أقوامكم».

١٢. في المصدر «عن».

١. في المصدر «و أومي».

٣. في المصدر «يبري النيل» بدل «يرمي بالنبل».

٥. في المصدر «فقلت».

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.

٩. العبارة في المصدر هكذا: «و الذي نفس محمد بيده».

١١. بشارة المصطفى، ص ٩١، والآية من سورة البينة: ٧.

١٣. بشارة المصطفى ص ١٣٢ و ١٣١.

النبي ﷺ أنا من جانب و علي أمير المؤمنين ﷺ من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب و معه رجل قد تلبب به<sup>(١)</sup> فقال ما باله قال حكى عنك يا رسول الله أنك قلت يا رسول الله من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة و هذا إذا سمعه الناس فرطوا في الأعمال فأنت قلت ذلك يا رسول الله قال نعم إذا تمسك بمحبة هذا و ولايته<sup>(٢)</sup>

٦٨- بشا: [بشارة المصطفى] عن أبي علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن الحسن بن يحيى القحمان عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبيدي عن علي بن الحسن الأموي عن العباس بن عبيد الله عن ابن طريف عن ابن نباتة عن أبي مريم عن سلمان قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب ﷺ فنالوه النبي ﷺ الحصة فلما استقرت الحصة في كف علي ﷺ نظقت و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا و بعلي بن أبي طالب وليا ثم قال النبي ﷺ من أصبح منكم راضيا بالله و بولاية علي بن أبي طالب ﷺ فقد أمن خوف الله و عقابه<sup>(٣)</sup>

٦٩- بشا: [بشارة المصطفى] عن يحيى بن محمد الجواني عن جامع بن أحمد عن علي بن الحسن بن العباس عن أحمد بن محمد بن محمد الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجرة الله عز و جل و أخذت أنت بحجرتي و أخذ ولدك بحجرتك و أخذ شيعته ولدك بحجرتهم فترى أين يؤمر بنا قال أبو القاسم الطائي سألت أبا العباس ثعلب عن الحجرة فقال هي السبب و سألت نطفويه التحوي عن ذلك فقال هي السبب قال محمد بن أبي القاسم الطبري و هي العصمة من الله تعالى و ذمته التي لا تخفر و حبله الذي من تمسك به لم ينقطع عنه و قد أمر الله تعالى بالتمسك به فقال ﴿وَ اغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني بولاية علي بن أبي طالب ﷺ و ولاية الأئمة المعصومين ﷺ و فقتنا الله و إياكم لطاعته و طاعة أولي الأمر و محبته و محبتهم بحق محمد و آله صلى الله عليه و عليه<sup>(٤)</sup>

٧٠- بشا: [بشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن والده عن القحمان عن عمه عمر بن يحيى عن عبد الله بن عامر عن أبيه أحمد بن عامر عن الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم الشفيع<sup>(٥)</sup> يوم القيامة المحب لأهل بيتي و الموالي لهم و المعادي فيهم و القاضي لهم حوائجهم و الساعي لهم ينوبهم من أمورهم<sup>(٦)</sup>

٧١- بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن علي بن الحسن القطان عن محمد بن رميح عن أحمد بن يعقوب عن محمد بن خالد بن سليمان عن عبد الرزاق عن أبيه عن ابن طائوس عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لله عمودا من ياقوتة حمراء مشبكة بقوائم العرش لا ينالها إلا علي و شيعته<sup>(٧)</sup>

و بهذا الإسناد عن محمد بن عبد الله السجستاني عن أحمد بن عبيد الله عن إسماعيل بن بشر عن أحمد بن يعقوب مثله<sup>(٨)</sup>

٧٢- بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الله بن أحمد الصفار البخاري عن عبد الله بن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسين بن حفص عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن قصبة عن سوار الأعمى عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف عن محمد بن عمير عن فاطمة عن أم سلمة قالت كانت ليلي من رسول الله عندي فجاءت فاطمة و تبعها علي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أبشر يا علي أنت و أصحابك في الجنة أبشر يا علي<sup>(٩)</sup> أنت و شيعتك الجنة<sup>(١٠)</sup> تمام الخبر.

١. كلمة «به» ليست في المصدر، علما بأنه قد مر هذا الحديث برقم ٨ من هذا الباب.  
٢. بشارة المصطفى ص ١٣٣.  
٣. بشارة المصطفى ص ١٣٤.  
٤. بشارة المصطفى ص ١٣٦، و الآية من سورة آل عمران: ١٠٣.  
٥. في المصدر «شفيع».  
٦. بشارة المصطفى ص ١٤٠.  
٧. بشارة المصطفى ص ١٥٧.  
٨. بشارة المصطفى ص ١٥٧.  
٩. في المصدر «يا علي أبشر».  
١٠. بشارة المصطفى ص ١٥٧.





٧٣- بشا: [إشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن الصمد عن أبيه عن جده عن أبي الحسين بن أبي الطيب بن شبيب عن أحمد بن أبي القاسم القرشي عن عيسى بن مهران عن مخول بن إبراهيم عن جابر الجعفي عن عبيد الله بن شريك عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال أتيت أمير المؤمنين عليا بعد هدة من الليل فقال ما جاء بك يا أعور قال قلت يا أمير المؤمنين حيك<sup>(١)</sup> قال الله الذي لا إله إلا هو وأعاد على ذلك ثلاثا وقال أما إنك ستراني في ثلاث مواطن حين تبلغ نفسك<sup>(٢)</sup> ها هنا وأشار مخول إلى حلقه وعلى الصراط وعند الحوض<sup>(٣)</sup>.

بيان: في القاموس هدا كمنع هدا وهدوء اسكن وأتانا بعد هدة من الليل وهدء وهدأة أي حين هدا الليل والرجل أو الهدء أول الليل إلى ثلثة<sup>(٤)</sup> الله مجرور على القسم بتقدير حرف الاستفهام.

٧٤- بشا: [إشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن أبيه عن جده عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن محمد بن إبراهيم بن حسويه عن عبد الله بن علي بن محمد بن صالح عن موسى بن عمران عن أبي عمرو القراء عن داود بن أبي السبيك عن أبي هارون العدي قال خرجت عام الحرة فإذا جمع من الناس قلقت ما هذا الجمع فقيل هذا<sup>(٥)</sup> أبو سعيد الخدري قال فأنتهيت إليه وقلت حدثني في علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أبو سعيد أرسل رسول الله ﷺ مناديا ينادي من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة فاستقبل<sup>(٦)</sup> المنادي عمر بن الخطاب فسأله أعام هو أم خاص قال فرجع المنادي إلى رسول الله ﷺ وقال أمرتني أن أنادي في الناس وإن عمر استقبلني فقال أعام هو أم خاص قال فضرب رسول الله ﷺ بيده على منكب علي عليه السلام فقال هي لهذا و شيعته<sup>(٧)</sup>.

٧٥- بشا: [إشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن الصدوق عن محمد بن عمر الحافظ عن عبد الله بن يزيد عن محمد بن ثواب عن إسحاق بن منصور عن كادح عن أبي جعفر الجبلي عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد عن سالم بن يسار عن جابر بن عبد الله قال لما قدم علي عليه السلام على رسول الله ﷺ بفتح خبير قال له رسول الله ﷺ لو لا أن يقول فيك طواف من أمتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بعل إلا أخذوا التراب من تحت رجلك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك وإنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وإنك تبرئ ذمتي وتقاتل علي سنتي وإنك غدا على الحوض خليفتي وإنك أول من يرد علي الحوض وإنك أول من يكسى معي وإنك أول داخل الجنة من أمتي وإن شيعتك على منابر من نور مضيئة وجوههم حولي أشفع لهم ويكونوا غدا في الجنة جيرانني وإن حربك حربي وسلمك سلمتي وإن سرك سري<sup>(٨)</sup> وعلانيتك علانيتي وإن سريره صدرك كسريري<sup>(٩)</sup> وإن ولدك ولدي وإنك تنجز عداوتي وإن الحق معك وعلى لسانك وقلبك وبين عينيك<sup>(١٠)</sup> الإيمان مخالط لحكمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وإنه لن يرد علي الحوض مبيض لك ولن يغيب عنك<sup>(١١)</sup> محب لك حتى يرد الحوض معك.

فخر ساجدا وقال الحمد لله الذي أنعم علي بالإسلام وعلمني القرآن<sup>(١٢)</sup> وجنبي إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين إحسانا منه وفضلا علي<sup>(١٣)</sup> فقال النبي ﷺ لو لا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي<sup>(١٤)</sup>.

٧٦- جع: [جامع الأخبار] قال النبي ﷺ من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره قرار ملائكة الرحمة

١. في المصدر «حيك يا أمير المؤمنين».

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

٣. في المصدر «و استقبل».

٤. في المصدر «برك بري».

٥. كلمة «و» ليست في المصدر.

٦. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٧. بكلمة «و» ليست في المصدر.

٨. بكلمة «و» ليست في المصدر.

٩. في المصدر «كسرية صدي».

١٠. بكلمة «و» ليست في المصدر.

١١. بكلمة «و» ليست في المصدر.

١٢. بكلمة «و» ليست في المصدر.

١٣. بكلمة «و» ليست في المصدر.

١٤. بكلمة «و» ليست في المصدر.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.<sup>(١)</sup>

٧٧-بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن عباد الرازي عن محمد بن أحمد المدائني عن جابر بن عبد الله عن محمد بن علي عن أبيه زين العابدين أنه أتاه رجل فقال أخبرني بحديث فيكم خاصة قال نعم نحن خزان علم الله وورثة وحي الله وحمل كتاب الله طاعة فريضة وجنا إيمان وبغضنا نفاق محبونا في الجنة ومبغضونا في النار خلقنا رب الكعبة من طينة عذب لم يخلق منها سوانا وخلق محبونا من طين<sup>(٢)</sup> أسفل فإذا كان يوم القيامة ألحقت السفلى بالعليا فأين ترى الله يفعل بنبيه وأين ترى نبيه يفعل بولده وأين ترى ولده يفعلون بحبيبه وشيعتهم كل إلى جنان رب العالمين.<sup>(٣)</sup>

٧٨-بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الصمد عن إبراهيم بن أحمد عن محمد بن الفيض الغاني عن هشام بن عمار عن خالد بن عبد الله عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال سألت أم سلمة رضي الله عنها عن شيعة علي عليه السلام فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة<sup>(٤)</sup>

٧٩-بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الصمد عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الملك بن محمد عن أحمد بن يحيى الأودي عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب<sup>(٥)</sup> ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم شيعتك وأنت إمامهم.<sup>(٦)</sup>

١٣٩  
٦٨

فضي: [كتاب الروضة] بل: [الفضائل لابن شاذان] عن ابن عباس عنه عليه السلام مثله.<sup>(٧)</sup>

٨٠-بشا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن سالم عن محمد بن يحيى بن ضريس عن محمد بن جعفر عن نصر بن مزاحم وابن أبي حماد عن أبي داود عن عبد الله بن شريك عن أبي جعفر عليه السلام قال أقبل أبو بكر وعمر والزبير وعبد الرحمن بن عوف جلسوا بفناء رسول الله ﷺ فخرج إليهم النبي ﷺ فجلس إليهم فانقطع شيعه فرمى ببعله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال<sup>(٨)</sup> إن عن يمين الله عز وجل أو عن يمين العرش قوما منا<sup>(٩)</sup> على منابر من نور وجوههم من نور وثيابهم من نور تغشى وجوههم<sup>(١٠)</sup> أبصار الناظرين دونهم قال أبو بكر من هم يا رسول الله فسكت فقال الزبير من هم يا رسول الله فسكت فقال عبد الرحمن من هم يا رسول الله فسكت فقال علي عليه السلام من هم يا رسول الله فقال هم قوم تحابوا بروح الله<sup>(١١)</sup> على غير أنساب ولا أموال أولئك شيعتك وأنت إمامهم يا علي.<sup>(١٢)</sup>

بيان: بروج الله أي برحمته أو بدينه وعلمه أو بخلفائه والحاصل أن حبه لله لا للأحساب والأموال والأنساب وسائر الأمور الدنيوية.

٨١-بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد إلى الصدوق عن الدقاق عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن عمر بن عبد الله عن الحسن بن الحسين بن عاصم عن عبد الله بن محمد العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال حدثني سلمان الخير رضي الله عنه فقال يا أبا الحسن قل ما أقبلت أنت وأنا عند رسول الله ﷺ إلا قال يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون يوم القيامة.<sup>(١٣)</sup>

١٤٠  
٦٨

٨٢-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] يحذف الإسناد مرفوعا عن مولانا علي بن الحسين عن أبيه

٢. كلمة "طين" ليست في المصدر.

٤. بشارة المصطفى ص ١٦١.

٦. بشارة المصطفى ص ١٦٣.

٨. في المصدر "فقال" بدل "ثم قال".

١٠. كلمة "وجوههم" ليست في المصدر.

١٢. بشارة المصطفى ص ١٦٣.

١. جامع الأخبار ص ٤٧٣، الحديث ١٣٣٥.

٣. بشارة المصطفى ص ١٥٨.

٥. عبارة "ولا عذاب" ليست في المصدر.

٧. الروضة ص ١٥٨، والفضائل ص ١٥١.

٩. كلمة "منا" ليست في المصدر.

١١. العبارة في المصدر هكذا: "هم قوم تعاربا بروح الله".

١٣. بشارة المصطفى ص ١٧٨.



عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال المؤمن على أي حال مات وفي أي ساعة قبض فهو شهيد ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن المؤمن إذا خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال صلى الله عليه وآله من قال لا إله إلا الله بالإخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ثم تلا هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» <sup>(١)</sup> وهم شيعتك ومحبوكم يا علي فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي فقال إي وربي لشيعتك ومحبيك خاصة وإنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيؤتون بحلل خضر من الجنة وأكامل من الجنة وتيجان من الجنة ويلبس كل واحد منهم حلة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة ويركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة «لَا يَخْرُجُهُمُ الْفَرْقُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» <sup>(٢)</sup>.

٨٣-نبه: [تنبيه الخاطر] كتب أحمد بن حماد أبو محمود <sup>(٣)</sup> إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً طويلاً فأجاب في بعض كتابه أما الدنيا فنحن فيه مفترقون <sup>(٤)</sup> في البلاد ولكن من هوى هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه وإن كان نائياً عنه وأما الآخرة فهي دار القرار. <sup>(٥)</sup>

٨٤-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الله بن ستان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام يا علي يخرج يوم القيامة قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من اللؤلؤ يتلأف فيؤتون بنوق من نور عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت فيركبون عليها حتى يستهوا إلى عرش الرحمن والناس في الحساب يهتمون ويهتمون وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون فقال أمير المؤمنين عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله قال هم شيعتك وأنت إمامهم وهو قول الله عز وجل «يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُغْتَابِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أَهْلًا عَلَى الرَّحَائِلِ وَنَسْأَلُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَّاهُمْ» <sup>(٦)</sup> وهم أعداؤك يساقون إلى النار بلا حساب. <sup>(٧)</sup>

توضيح: قال الجوهرى الرحالة سرح من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد والجمع الرحائل. <sup>(٨)</sup>

٨٥-مجمع البيان: عن العياشي بالإسناد عن منهل القصاب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال المؤمن شهيد ثم تلا «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ». روى أيضاً عن الحارث بن المغيرة قال كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم آية في كتاب الله قلت وأى آية جعلت فذاك قال قول الله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم. <sup>(٩)</sup>

٨٦-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبي حمزة عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فذاك قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت قال فقال لي يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا أن قتل قلت نعم جعلت فذاك فقال لي يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظر أمرنا كان كمن قتل تحت راية القائم بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله.

١. سورة النساء، آية ٤٨.

٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ١٤٧، والآية من سورة الأنبياء، آية ١٠٣.

٣. هكذا جاء في المصدر أيضاً. والظاهر أن الصحيح «أبو المحمود» أي والد محمد بن أحمد بن حماد الملقب بالمحمودي. راجع رجال الكشي ص ٥٥٩، الرقم ١٠٥٧.

٤. جاء في تحف العقول ص ٣٨٠: «معترفون» وفي رجال الكشي ص ٥٦٠، بالرقم ١٠٥٧: «متفرجون» وجاء أيضاً في ج ٧٨ ص ٣٥٨ من الطبعة نقلاً عن التحف «معترفون».

٥. تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧.

٦. سورة مريم، آية ٨٦-٨٥.

٧. تأويل الآيات الظاهرة ص ٣٠١، وراجع تفسير القمي ج ٢ ص ٥٣، وفيه زيادة واختلاف.

٨. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٧٠٧.

٩. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٣٨، والآية من سورة الحديد: ١٩.

و عن أبي بصير قال قال لي الصادق عليه السلام يا أبا محمد إن الميت على هذا الأمر شهيد قال قلت جعلت فداك وإن مات على فراشه قال وإن مات على فراشه فإنه حتى يرزق.<sup>(١)</sup>

٨٧- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روي مرفوعا عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له و لمحبيه إلى يوم القيامة.<sup>(٢)</sup> و روى أبو نعيم عن محمد بن حميد بإسناده عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال سلمان الفارسي يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله ﷺ إلا و ضرب بين كفي و قال يا سلمان هذا و حظه هم المفلحون.<sup>(٣)</sup>

٨٨- ختص: [الإختصاص] عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالي لأعذبني كل رعية في الإسلام أطاعت كل إمام ليس من الله و إن كانت الرعية بارة تقية و لأعفون عن كل رعية أطاعت كل إمام عادل من الله و إن كانت الرعية ظالمة مسيئة.<sup>(٤)</sup>

أقول: رواه الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن السجستاني و فيه دانت لولاية كل إمام في الموضعين.<sup>(٥)</sup> ٨٩- و بإسناده عن الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنتم أهل تحية الله و سلامه و أنتم أهل أثره الله برحمته و أهل توفيق الله و عصمته و أهل دعوة الله بطاعته<sup>(٦)</sup> لا حساب عليكم و لا خوف و لا حزن<sup>(٧)</sup> قال أبو حمزة و سمعته يقول رفع القلم عن الشيعة بعصمة الله و ولايته<sup>(٨)</sup> قال و سمعته عليه السلام يقول إني لأعلم قوما قد غفر الله لهم و رضي عنهم و عصمهم و رحمهم و حفظهم من كل سوء و أيدهم و هداهم إلى كل رشد و بلغ بهم غاية الإمكان قيل من هم يا أبا عبد الله قال أولئك شيعةنا الأبرار شيعة علي عليه السلام<sup>(٩)</sup> و قال عليه السلام نحن الشهداء على شيعةنا و شيعةنا شهداء على الناس و بشهادة شيعةنا يجزون و يعاقبون.<sup>(١٠)</sup>

بيان: في المصباح أثره بالمد فضله و استأثر بالشيء استبد به و الاسم الأثره كقصة<sup>(١١)</sup> و في القاموس الأثره بالضم المكرومة المتوارثة و البقية من العلم تؤثر كالأثره و الإنارة و أثر اختار و فلان أثري أي من خلصاني<sup>(١٢)</sup> و الأكثر<sup>(١٣)</sup> هنا مناسب.

٩٠- فضائل الشيعة: عن أبيه عن سعد بن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن ابن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك ﴿فَلَمَّا أَفْتَحَ الْقَفَّيَةَ﴾<sup>(١٤)</sup> قال فقال من أكرمه الله بولايته فقد جاز العقبة و نحن تلك العقبة من اقتحمها نجا قال فسكت ثم قال هلا أفيدك حرفا خيرا من الدنيا و ما فيها قال قلت بلى جعلت فداك قال قوله تعالى فَكَ رَجَبَةَ النَّاسِ كُلِّهِمْ عبيد النار غيرك و أصحابك فإن الله عز و جل فك رجايبهم من النار بولايته أهل البيت<sup>(١٥)</sup>. و بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال قال علي عليه السلام يا أبا عبد الله ألا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة و السيئة التي من جاء بها أكره الله علي وجهه في النار قال قلت بلى قال الحسنة حينا و السيئة بغضا.<sup>(١٦)</sup> و بإسناده عن ابن فضال عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنتم للجنة و الجنة لكم أسماؤكم عندنا<sup>(١٧)</sup> الصالحون و المصلحون أنتم أهل الرضى عن الله لرضاه<sup>(١٨)</sup> عنكم و الملائكة إخوانكم الخير إذا اجتهدوا<sup>(١٩)</sup>.

١. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٤٠.
٢. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٤٣.
٣. تأويل الآيات الظاهرة ص ٦٥٠.
٤. الإختصاص ص ٢٥٩.
٥. فضائل الشيعة ص ١٣، الحديث ١٢، و فيه: «دانت بولاية إمام» بدل «دانت لولاية كل إمام».
٦. في المصدر «و طاعته».
٧. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٤.
٨. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٤.
٩. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٥.
١٠. فضائل الشيعة ص ١٤، الحديث ١٦.
١١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٥ و ٣٧٦.
١٢. هكذا جاء في المطبوعة، و أظن أن «الأكثر» تصحيف «الأثير» فتكون العبارة «أنتم أهل أثير الله برحمته» أي أنتم خلاء الله، أو أن الله أثر لكم رحمته.
١٣. سورة البقرة الآية ١٣.
١٤. فضائل الشيعة ص ٢٦، الحديث ١٩، و فيه سقط في السند، و الصحيح ما في المتن.
١٥. فضائل الشيعة ص ٣٤، الحديث ٢٩.
١٦. كلمة «عندنا» ليست في المصدر.
١٧. فضائل الشيعة ص ٣٦، الحديث ٣٣.
١٨. في المصدر «برضاء».



وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال دياركم لكم جنة و قبوركم لكم جنة للجنة خلقتم و إلى الجنة تصيرون. (١)

٩١- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن الصدوق عن ماجيلويه بإسناده عن رجاله عن حنظلة عن مسيرة قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول و الله لا يرى منكم في النار اثنان لا و الله و لا واحد قال قلت فأين ذلك من كتاب الله قال فأمسك عني سنة قال فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي اليوم أذن لي في جوابك عن مسألة كذا قال فقلت فأين هو من القرآن قال في سورة الرحمن و هو قول الله عز و جل «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه» منكم «إنس و لا جان» (٢) فقلت له ليس فيها منكم قال إن أول من غيرها ابن أروى (٣) و ذلك أنها حجة عليه و على أصحابه و لو لم يكن فيها منكم لسطط عقاب الله عن خلقه إذا لم يسأل عن ذنبه إنس و لا جان فلمن يعاقب إذا كان يوم القيامة. (٤)

٩٢- محصن: [التحصيل] رياض الجنان: عن فرات بن أحف قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال و الله لأسوأته في شيعته فقال يا أبا عبد الله أقبل إلي فلم يقبل إليه فأعاد فلم يقبل إليه ثم أعاد الثالثة فقال ها أنا ذا مقبل فقل و لن تقول خيرا فقال إن شيعتك يشربون النبيذ فقال و ما بأس بالنبيذ أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يشربون النبيذ فقال ليس أعنيك النبيذ أعنيك المسكر فقال شيعتنا أزكى و أظهر من أن يجري للشيطان في أمعاتهم ريسيس و إن فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربا رءوفا و نبيا بالاستغفار له عطفوا و وليا له عند الحوض و لولا و تكون أنت (٥) و أصحابك بيرهوت ملوفا

قال فأفحم الرجل و سكت ثم قال ليس أعنيك المسكر إنما أعنيك الخمر فقال أبو عبد الله عليه السلام سلبك الله لسانك ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم أخبرني أبي عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب عن رسول الله عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز و جل أنه قال يا محمد إني (٦) حظرت الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها أنت و علي و شيعتكما إلا من اقترف منهم كبيرة فإني أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح و الريحان و أنا عليه غير غضبان فيكون ذلك حلا لما كان منه فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا فلم أودع. (٧)

بيان: ريسيس أي شيء ثابت كناية عن الاعتداء أو قليل أوجب (٨) للحرمان أو ابتداءه في القاموس الرس ابتداء الشيء و منه رس الحمى و ريسيسها الإصلاح و الإفساد و الحفر و الدس و الريسيس الشيء الثابت و ابتداء الحب و الحمى (٩) و قال الوليف البرق المتتابع اللعان كالولوف و ضرب من العدو تقع القوائم معا و أن يجيء القوم معا و الولاف و الموالفة الإلاف و الاعتزاء و الاتصال (١٠) و قال لأف الطعام كمنع أكله أكلا جيدا (١١) و قال لفت الطعام لوفاً أكلته أو مضغته و اللوف من الكلاء و الطعام ما لا يشتهي و كلاً ملوف قد غسله المطر (١٢)

فلم أودع أي إذا عرفت ذلك فإن شئت فلم أي أثبت على العلامة فتعذب أو اترك العلامة لتنجو منه.

٩٣- محصن: [التحصيل] عن الكناني قال كنت أنا و زرارة عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لا تطعم النار أحدا وصف هذا الأمر فقال زرارة إن ممن يصف هذا الأمر يعمل بالكبائر فقال أو ما تدري ما كان أبي يقول في ذلك إنه كان يقول إذا أصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده أو بخوف يدخله الله عليه حتى يخرج من الدنيا و قد خرج من ذنوبه. (١٣)

٩٤- محصن: [التحصيل] عن زكريا بن آدم قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال يا زكريا بن آدم شيعتنا علي

١. فضائل الشيعة ص ٣٦، الحديث ٣٤.

٢. جاء في هامش المطبوعة: «يعني به عثمان بن عفان» إلى أمه، أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، و أمها البيضاء بنت عبدالمطلب، عمه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣. كلمة «أنت» ليست في التحصيل.

٤. في التحصيل «إني».

٥. التحصيل ص ٣٩، الحديث ٤٠، و رياض الجنان مخطوط و لم نشر على نسخته.

٦. هكذا جاء في المطبوعة، و الظاهر أن الصحيح «أو حب»، كما جاء في القاموس ج ٢ ص ٢٧٧ من معاني «الريسيس»: ابتداء الحب.

٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٣.

٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

١٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

١٣. فضائل الشيعة ص ٣٦، الحديث ٣٤.

١٤. جاء في هامش المطبوعة: «يعني به عثمان بن عفان» إلى أمه، أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، و أمها البيضاء بنت عبدالمطلب، عمه رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٥. كلمة «أنت» ليست في التحصيل.

١٦. في التحصيل «إني».

١٧. التحصيل ص ٣٩، الحديث ٤٠، و رياض الجنان مخطوط و لم نشر على نسخته.

١٨. هكذا جاء في المطبوعة، و الظاهر أن الصحيح «أو حب»، كما جاء في القاموس ج ٢ ص ٢٧٧ من معاني «الريسيس»: ابتداء الحب.

١٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٣.

٢٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

٢١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

٢٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

٢٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

٢٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٣.

رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما العلة في ذلك قال لأنهم أخروا في دولة الباطل يخافون على أنفسهم و يحذرون على إمامهم يا زكريا بن آدم ما أحد من شيعة علي أصبح صبيحة أتى بسبيحة أو ارتكب ذنبا إلا أمسى و قد ناله غم حظ عنه سيئته فكيف يجري عليه القلم.<sup>(١)</sup>

٩٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن سلام الحنط عن هاشم بن سعيد و سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت مع أبي حتى انتهينا إلى القبر و المنبر فإذا أناس من أصحابه وقف عليهم فسلم و قال و الله إني لأحبكم و أحب ربحكم و أرواحكم فأعينونا على ذلك بورع و اجتهد فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع و الاجتهاد من انتم بإمام فليعمل بعمله

ثم قال أنتم شرطة الله و أنتم شيعة الله و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون أنتم السابقون في الدنيا إلى محبتنا<sup>(٢)</sup> و السابقون في الآخرة إلى الجنة ضمنا لكم الجنة بضممان الله عز و جل و ضمان رسوله أنتم الطيبون و نسأؤكم الطيبات كل مؤمن صديق و كل مؤمنة حوراء كم من مرة قد قال علي عليه السلام لقبر بشر و أبشر و استبشر فو الله لقد مات رسول الله صلى الله عليه و آله و إنه لساخط على جميع أمته إلا الشيعة.

١٤٧  
٢٨  
إن لكل شيء عروة و إن عروة الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء شرفا و شرف الدين الشيعة ألا و إن لكل شيء إماما و إن إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ألا و إن لكل شيء شهوة و إن شهوة الدنيا لسكنى الشيعة فيها و الله لو لا ماالأرض منكم ما رمت بعشب أبدا و ما لهم في الأرض من نصيب كل مخالف و الله<sup>(٣)</sup> و إن تعبد و اجتهد<sup>(٤)</sup> منسوب إلى هذه الآية «غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا خَالِئَةً»<sup>(٥)</sup>

و الله ما دعا مخالف دعوة خير إلا كانت إجابة دعوته لكم و لا دعا أحد منكم<sup>(٦)</sup> دعوة إلا كانت له من الله مائة و لا سأله مسألة<sup>(٧)</sup> إلا كانت له من الله مائة و لا عمل أحد منكم حسنة إلا لم يحص<sup>(٨)</sup> تضاعفها و الله إن صائمكم ليرتع في رياض الجنة و الله إن حاجكم و معتركم لمن خاصة الله و إنكم جميعا لأهل دعوة الله و أهل إجابته لا خوف عليكم و لا أنتم تحزنون كلكم في الجنة تتنافسوا في الدرجات فو الله ما أحد أقرب إلى عرش الله بعدنا<sup>(٩)</sup> من شيعتنا حبذا شيعتنا<sup>(١٠)</sup> ما أحسن صنع<sup>(١١)</sup> الله إليهم و الله لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة و جوههم<sup>(١٢)</sup> قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون و الله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلا و قد اكتشفته الملائكة من خلفه يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ ألا إن لكل شيء جوهرا و جوهرا ولد آدم محمد صلى الله عليه و آله و نحن و أنتم

قال سليمان و زاد فيه عيشم بن أسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو لا ما في الأرض منكم ما زخرت الجنة و لا خلقت حواء<sup>(١٣)</sup> و لا رحم و طفل<sup>(١٤)</sup> و لا أرعت<sup>(١٥)</sup> بهيمة و الله إن الله أشد حبا لكم منا.<sup>(١٦)</sup>

٩٦- كتاب زيد النوسي: قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم يكون عارفا يشرب الخمر و يرتكب الموبق من الذنب تنبأ منه فقال تبرعوا من فعله و لا تبرعوا منه أحوه و أبغضوا عمله قلت فيسعدنا أن نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا الناصب لأوليائنا أبي الله أن يكون ولينا فاسقا فاجرا و إن عمل ما عمل و لكنكم تقولون فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح و البدن و الله ما يخرج ولينا من الدنيا إلا و الله و رسوله و نحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته آمنه روعته لا خوف عليه و لا حزن و ذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفي من الذنوب إما بمصيبة في مال أو نفس أو

١. التمهيد ص ٤١، الحديث ٤٢.
٢. عبارة «و الله» ليست في المصدر.
٣. سورة الفاشية، آية ٣-٤.
٤. كلمة «مسألة» ليست في المصدر.
٥. كلمة «بعدنا» ليست في المصدر.
٦. كلمة «صنع» ليست في المصدر.
٧. في المطبوعة «حواء» و ما أنبئنا من المصدر.
٨. في المصدر «أذيق».
٩. في المصدر «إلى ولايتنا».
١٠. عبارة «و اجتهد» ليست في المصدر.
١١. عبارة «منكم أحد».
١٢. في المصدر «تخص».
١٣. عبارة «حبذا شيعتنا» ليست في المصدر.
١٤. عبارة «مشرقة و جوههم» ليست في المصدر.
١٥. في المطبوعة «و طفل».
١٦. أمالي الطوسي ص ٧٢٢ المجلس ٤٣، الحديث ١٥٢٢.



ولد أو مرض وأدنى ما يصفى به ولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رأى فيكون ذلك كفارة له أو خوفا يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت فيلقى الله طاهرا من الذنوب آمنا روعته بمحمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ ثم يكون أمامه أحد الأمرين رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من ذنوب أهل الأرض جميعا وشفاعة محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهم إن أخطأته رحمة ربه أدركته شفاعة نبيه وأمير المؤمنين ﷺ فعندها تصيبه رحمة ربه الواسعة<sup>(١)</sup>

١٤٩  
٨

٩٧- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبيه عن سليمان بن خالد قال كنت في محملي<sup>(٢)</sup> أقرأ<sup>(٣)</sup> إذ ناداني أبو عبد الله ﷺ أقرأ يا سليمان فأتنا<sup>(٤)</sup> في هذه الآيات التي في آخر تبارك ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾<sup>(٥)</sup> فقال هذه فينا أما والله لقد وعظنا وهو يعلم أننا لا نزني أقرأ يا سليمان فقرأت حتى انتهيت إلى قوله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال قف هذه فيكم إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئا شيئا<sup>(٦)</sup> فيقول عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا فيقول أعرف يا رب حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك يقول أعرف فيقول سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم فبدلوا لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته للناس فيقولون سبحان الله أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة فهو قول الله عز وجل ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

أقول: قد مرت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب المعاد من الحوض والشفاعة وأحوال المؤمنين والمجرمين في القيامة وغيرها وأبواب فضائل الأنمة ﷺ.

## باب ١٩ صفات الشيعة وأصنافهم وذنم الاغترار والحث على العمل والتقوى

١-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال امتحنوا شيعة عند مواقيت الصلوات<sup>(٨)</sup> كيف محافظتهم عليها وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.<sup>(٩)</sup>  
٢-أ: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الأنصاري عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا أبا المقدام إنما شيعة علي ﷺ الشاحبون الناحلون الذابلون<sup>(١٠)</sup> ذابلة شفاهم خيصة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشا واستقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاءهم يفرح الناس وهم محزونون<sup>(١١)</sup>.  
ثم: [فلاح السائل] بإسناده عن سعد عن محمد بن عيسى مثله<sup>(١٢)</sup>.

١٥٠  
٨

بيان اتخذوا الأرض فراشا أي يسجدون على الأرض بدلا من النوم على الفراش أو ينامون على الأرض بدون فرش واستقبلوا الأرض بجباههم للسجود.

٣-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن

١. أصل زيد الترمذي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥١.
٢. في المصدر «محمل».
٣. في المطبوعة «أقرى» وما أئتمناه من المصدر.
٤. في المصدر «و أنا».
٥. سورة الفرقان، الآية: ٦٨ وما بعدها: ٧٠.
٦. في المصدر «فشيئا».
٧. المحاسن ج ١ ص ٢٧٣ الحديث ٥٣٣.
٨. في المصدر «الصلاة».
٩. قرب الإسناد ص ٢٥٣ الحديث ٢٥٣.
١٠. الخصال ج ٢ ص ٤٤٤، الباب ١٠، الحديث ٤٠ وفيه «محزونون».
١١. فلاح السائل ص ٢٦٨.

١٠. ذبل: قل ماء جلده وذهبت نضارته. النهاية ج ٢ ص ١٥٥.

علي بن عبد الله الإسكندراني عن أحمد بن علي بن مهدي الرقي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي طوبى لمن أبكك و صدق بك و ويل لمن أبغضك و كذب بك محبوك معروفون في السماء السابعة و الأرض السابعة السفلى و ما بين ذلك هم أهل الدين و الورع و السمت الحسن و التواضع لله عز و جل خاشعة أبصارهم و جلة قلوبهم لذكر الله عز و جل و قد عرفوا حق ولايتك و ألسنتهم ناطقة بفصلك و أعينهم ساكية تحتنا عليك و على الأنمة من ولدك يدينون الله بما أمرهم به في كتابه و جاءهم به البرهان من سنة نبيه عاملون بما يأمرهم به أولو الأمر منهم متواصلون غير متقاطعين متحابون غير متباغضين إن الملائكة لتصلي عليهم و تؤمن على دعائهم و تستغفر للمذنب منهم و تشهد حضرته و تستوحش لفقده إلى يوم القيامة.<sup>(١)</sup>

**بيان:** في النهاية سمت الهيئة الحسنة ومنه فيظنون إلى سمته وهدية أي حسن هيئته ومنظره في الدين وفلان حسن السمات أي حسن القصد<sup>(٢)</sup> وفي القاموس الحنين الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح وتحنن ترحم<sup>(٣)</sup> وقال الدين بالكسر الجزاء والعبادة والطاعة والذل واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به ودنته أدينه خدمته وأحسنست إليه ودان بدين ذل وأطاع<sup>(٤)</sup>

عـشا: [الإرشاد]: ما: [الأماي للشيخ الطوسي] روي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قراء فأم الجبانة ولحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثم قال من أنتم قالوا شيعةك يا أمير المؤمنين فنفرس وجوههم ثم قال فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حذب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين.<sup>(٥)</sup>

صفات الشيعة: للصدوق عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن أحمد بن محمد رفعه عن السندي بن محمد مثله. (٦)

٥٠ ومنه: عن ابن المتوكل عن الحميري رفعه إلى ابن نباتة قال خرج علي عليه السلام ذات يوم ونحن مجتمعون فقال من أنتم وما اجتماعكم قلنا قوم من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال ما لي لا أرى سيماء الشيعة عليكم قلنا وما سيماء الشيعة فقال صفر الوجه من صلاة الليل عشم العين من مخافة الله ذبل الشفاء من الصيام عليهم غيرة الخاشعين.<sup>(٧)</sup>

**إيضاح:** الحذب بالضم جمع الأحذب والحذب محرّكة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن عليهم عبرة الخاشعين في بعض النسخ بالعين المهملة أي بكأولهم وفي بعضها بالمعجمة أي ذلهم وسعتهم واغبراهم والقاموس الغبراء من السنين الجدية وبنو غبراء الفقراء والمغبرة قوم يغبرون يذكر الله أي يهللون ويرددون الصوت بالقراءة وغيرها سموها بها لأنهم يرغبون الناس في الغائبة أي الباقية<sup>(٨)</sup> وفي النهاية في غبراء الناس بالمذأي فقرانهم ومنه قيل للمحاييج بنو غبراء كأنهم نسبوا إلى الأرض والتراب.<sup>(٩)</sup>

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفضائري عن الصدوق عن المكتب عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن جعفر بن عثمان الأحول عن سليمان بن مهران قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة وهو يقول معاشر الشيعة كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا<sup>(١٠)</sup> شينا قولوا للناس حسنا واحفظوا أئمتكم وكفوها عن الفضول وقبح القول.<sup>(١١)</sup>

**بيان:** كونوا لنا زينا أي كونوا من أهل الورع والتقوى والعمل الصالح لتكونوا زينة لنا فإن حسن

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٣٦١.
٢. النهاية ج ٢ ص ٣٩٧.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٨.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٧.
٥. إرشا. لمفيد ص ٢٣٧، أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٧٧.
٦. صفات الشيعة ص ١٠، الحديث ٢٠، وفيه سقط في العبارة.
٧. صفات الشيعة ص ١٧، الحديث ٣٣.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣.
٩. النهاية ج ٣ ص ٣٣٨.
١٠. في المصدر «لنا» بدل «علينا».
١١. أمالي الطوسي ص ٤٤٠، المجلس ١٥، الحديث ٩٨٧.





اتباع الرجل زينة له إذ يمدحونه بحسن تأديب أصحابه بخلاف ما إذا كانوا فسقة فإنه يصير سبياً لتشنيع رئيسهم و يكونون شيناً و عباً لرئيسهم و عمدة الغرض في هذا المقام رعاية التيقية و حسن العشرة مع المخالفين لئلا يصير سبياً لنفرتهم عن أئمتهم و سوء القول فيهم بقرينة ما بعده «و قولوا للناس حسناً»<sup>(١)</sup> فيه تضمن للآية الكريمة قال الطبرسي ره اختلف في معنى قوله «حسناً» فقيل هو القول الحسن الجميل و الخلق الكريم عن ابن عباس و قيل هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قال الربيع حسناً ي معروفاً و روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبيض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف و يحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام في المؤمن و الكافر على ما روى عن الباقر عليه السلام و قيل هو خاص في المؤمن و اختلف من قال إنه عام فقيل إنه منسوخ بآية السيف<sup>(٢)</sup> و قد روى أيضاً عن الصادق عليه السلام و قال الأكثرون إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان كما قال الله تعالى «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»<sup>(٣)</sup> و قال في آية أخرى «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ»<sup>(٤)</sup> انتهى.

**وأقول:** عمدة الغرض هنا حسن القول مع المخالفين تيقية و كذا المراد بحفظ الألسنة حفظها عما يخالف التيقية و الفضول زوائد الكلام و ما لا منفعة فيه قال في المصباح الفضل الزيادة و الجمع فضول كفلس و فلوس و قد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه و لهذا نسب إليه على لفظه فقيل فضولي لمن يشتغل بما لا يعنيه.

 ١٥٣  
١٨

**٧- ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن جعفر بن عنبسة عن إسماعيل بن أبان عن مسعود بن سعد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أنتم شيعتنا من أطاع الله عز و جل<sup>(٥)</sup>

**٨- ا:** [الخصال] عن حمزة العلوي عن علي بن أبيه عن محمد البرقي عن خلف بن حماد عن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد الله عليه السلام الشيعة ثلاث محب واد فهو منا و متزين بنا و نحن زين لمن تزين بنا و مستأكل بنا الناس و من استأكل بنا افتقر.<sup>(٦)</sup>

**بيان:** التزين بهم هو أن يجعلوا الانتساب إليهم و موالاتهم زينة لهم و فخراً بين الناس و لا زينة أرفع من ذلك و الاستئكال بهم عليه السلام هو أن يجعلوا إظهار موالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم وسيلة لتحصيل الرزق و جلب المنافع من الناس فينتج خلاف مطلوبهم و يصير سبياً لفرقهم و القسم الأول هو الذي يحبهم و يوالئهم في الله و لله و هو ناج الدنيا والآخرة.

**٩- ير:** [بصائر الدرجات] عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم بن الحارث البطل عن مرازم قال دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار التي نزلتها فعجبتي فأردت أن أتمتع منها فأبت أن تزوجني نفسها قال فبحثت بعد العتمة ففرغت الباب فكانت هي التي فتحت لي فوضعت يدي على صدرها فبادرتني حتى دخلت فلما أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال يا مرازم ليس من شيعتنا من خلا ثم لم يرع قلبه.<sup>(٧)</sup>

**١٠- سن:** [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الخطاب الكوفي و مصعب بن عبد الله الكوفي قالا دخل سدير الصيرفي على أبي عبد الله عليه السلام و عنده جماعة من أصحابه فقال يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم و بين خالقهم و صحت نياتهم لأئمتهم و بروا

 ١٥٤  
١٨

١. سورة البقرة، آية ٨٣.

٢. هي آية: «فَإِذَا نَسِلَ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ فَاتَّقُوا اللَّهَ الْمَشْرُوكِينَ» سورة التوبة، آية ٥ راجع ج ٦٨ ص ٣٢٦ من المطبوعة.

٣. سورة النحل، آية ١٢٥.

٤. سورة الأنعام، آية ١٠٨، راجع مجمع البيان ج ١ ص ١٤٩.

٥. أمالي الطوسي ص ٢٧٣، المجلس ١٠، الحديث ٥١٦.

٦. الخصال ص ١٠٣، الباب ٣، الحديث ٦١.

٧. بصائر الدرجات ص ٢٦٧، الجزء الخامس، الباب ١١، الحديث ١٠.

إخوانهم ففعلوا على ضعيفهم و تصدقوا على ذوي الفاقة منهم إنا لا نأمر بظلم و لكننا نأمركم بالورع الورع الورع و الموائمة الموائمة لإخوانكم فإن أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم ﷺ<sup>(١)</sup>.

١١-م: [تفسير الإمام علي] قال ﷺ قال رسول الله ﷺ اتقوا الله معاشر الشيعة فإن الجنة لن تفتح لكم و إن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم فتنافسوا في درجاتها قيل فهل يدخل جهنم أحد من محبيكم و محبي علي ﷺ قال من قدر نفسه بمخالفة محمد و علي و واقع المحرمات و ظلم المؤمنين و المؤمنات و خالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قدرا طفسا يقول محمد و علي ﷺ يا فلان أنت قدر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار و لا لمعانقة الحور الحسان و لا الملائكة<sup>(٢)</sup> المقربين لا تصل إلى ما هناك إلا بأن تطهر<sup>(٣)</sup> عنك ما هاهنا يعني ما عليك<sup>(٤)</sup> من الذنوب فيدخل إلى الطبقة الأعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه و منهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلقطه من هنا و من هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلقط الطير الحب و منهم من يكون ذنوبه أقل و أخف فيطهر منها بالشدائد و النوائب من السلاطين و غيرهم و من الآفات في الأبدان في الدنيا ليدل في قبره و هو طاهر و منهم من يقرب موته و قد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه و يكفر به عنه فإن بقي شيء و قويت عليه يكون له بطرو اضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه فإن بقي شيء آتى به و لما يلحد فيوضع فيتفرقون عنه فيطهر فإن كان ذنوبه أعظم و أكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة فإن كانت أكثر و أعظم طهر منها في الطبقة الأعلى من جهنم و هؤلاء أشد محبين عذابا و أعظمهم ذنوبا ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا و لكنهم يسمون بمحبينا و الموالين لأوليائنا و المعادين لأعدائنا إن شيعتنا من شيعنا و اتبع آثارنا و اقتدى بأعمالنا.

١٥٥  
١٨ و قال الإمام ﷺ قال رجل لرسول الله ﷺ يا رسول الله فلان ينظر إلى حرم جاره فإن أمكنه موقعة حرام لم يرع عنه فغضب رسول الله ﷺ و قال اثنتوني به فقال رجل آخر يا رسول الله إنه من شيعتكم ممن يعتقد موالاة و موالة علي و يبرأ من أعدائكم فقال رسول الله ﷺ لا تقل إنه من شيعتنا فإنه كذب إن شيعتنا من شيعنا و تبعنا في أعمالنا و ليس هذا الذي ذكرت في هذا الرجل من أعمالنا

و قيل لأمر المؤمنين و إمام المتقين و يعسوب الدين و قائد الفر المحجلين و وصي رسول رب العالمين ﷺ أن فلانا سرف<sup>(٥)</sup> على نفسه بالذنوب الموبقات و هو مع ذلك من شيعتكم فقال أمير المؤمنين قد كتبت عليك كذبة أو كذبتان إن كان مسرفا بالذنوب على نفسه يحبنا و يبغض أعداءنا فهو كذبة واحدة لأنه<sup>(٦)</sup> من محبيننا لا من شيعتنا و إن كان يوالي أوليائنا و يعادي أعداءنا و ليس بمسرف على نفسه كما ذكرت فهو منك كذبة لأنه لا يسرف في الذنوب و إن كان يسرف في الذنوب و لا يواليها و لا يعادي أعداءنا فهو منك كذبتان

و قال رجل لامراته ذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأسأليها<sup>(٧)</sup> عني أي من شيعتكم أم ليس من شيعتكم فسألتها فقالت قولي له إن كنت تعمل بما أمرناك و تنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا و إلا فلا فرجعت فأخبرته فقال يا وليي و من ينكف من الذنوب و الخطايا فأنا إذا خالده في النار

فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها فقالت فاطمة قولي له ليس هكذا شيعتنا من خيار أهل الجنة و كل محبيننا و مواليننا أعدائنا و المسلم بقلبه و لسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا و نواهينا في سائر الموبقات و هم مع ذلك في الجنة و لكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا و الرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبقة الأعلى من جهنم بعدإلها إلى أن نستقذهم بحبنا منها و ننقلهم إلى حضرتها.

١٥٦  
١٨ و قال رجل للحسن بن علي ﷺ إني من شيعتكم فقال الحسن بن علي ﷺ يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا و زواجنا مطيعا فقد صدقت و إن كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل<sup>(٨)</sup>

١. المحاسن ج ١ ص ٢٥٨، الحديث ٤٩٢.  
٢. في الد. «و لا للملائكة الله».  
٣. في المصدر «ما عليه».  
٤. في المصدر بدل «لأنه»: «هو».  
٥. في المطبوعة «لا تقل لنا» و ما أثبتناه مطابق للمصدر.  
٦. في المصدر «يقول محمد له و علي».  
٧. في المصدر «بطهر».  
٨. في المصدر «مسرف».  
٩. في المصدر «فسليها» بدل «فأسأليها».



لنا أنا من شيعةكم ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم وأنت في خير وإلى خير  
وقال رجل للحسين بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله أنا من شيعةكم قال اتق الله ولا تدعين شيئا يقول لك كذبت و  
فجرت في دعواك إن شيعةنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم.

وقال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام يا ابن رسول الله أنا من شيعةكم الخلف فقال له يا عبد الله فإذا أنت كإبراهيم  
الخليل عليه السلام الذي قال الله ﴿وَأَنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ <sup>(١)</sup> فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعةنا  
إن لم يكن قلبك كقلبه وهو طاهر من الغش والغل فأنت من محبينا وإلا فإنا إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه إنك  
لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا

وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر وقال أنفاخرني وأنا من شيعة آل محمد الطيبين فقال الباقر عليه السلام ما فخرت  
عليه ورب الكعبة وغبن <sup>(٢)</sup> منك على الكذب يا عبد الله أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك أم تنفقه على  
إخوانك المؤمنين قال بل أنفقه على نفسي قال فلست من شيعةنا فإنا <sup>(٣)</sup> نحن ما ننفق على المتحلين من إخواننا أحب  
إلينا ولكن قل أنا من محبيكم ومن الرايين النجاة بمحبتكم.

وقيل للصادق عليه السلام إن عمارا الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي قم يا  
عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي فقام عمار وقد ارتعدت فرائضه واستفرغه البكاء فقال له ابن أبي  
ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فنبأ من الرض فأنت من إخواننا فقال له  
عمار يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكن <sup>(٤)</sup> بكيت عليك وعلي أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة  
شريفة لست من أهلها زعمت أنني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام أن أول من سمي الرافضة <sup>(٥)</sup> السحرة الذين  
لما شاهدوا آية موسى في عصاه أمنا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسامهم فرعون  
الرافضة لما رفضوا دينه فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله <sup>(٦)</sup> وفعل كل ما أمره الله فأين في هذا الزمان مثل هذه.  
وإن ما <sup>(٧)</sup> بكيت على نفسي خشيت أن يطلع الله عز وجل على قلبي وقد تلقت هذا الاسم الشريف على نفسي  
فيعاتبني ربي عز وجل ويقول يا عمار أكنيت رافضا للأباطيل عاملا بالطاعات <sup>(٨)</sup> كما قال لك فيكون ذلك بي مقصرا  
في الدرجات إن سامحتني وموجبا لشديد العقاب على أن ناقشتني إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم  
وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله إن صرفت أشرف  
الأسماء إلي وإن <sup>(٩)</sup> جعلته من أردلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه

فقال الصادق عليه السلام لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيث عنه بهذه الكلمات و  
إنها لتزيد في حسناته عند ربه عز وجل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة

قال وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام مررنا برجل في السوق وهو ينادي أنا من شيعة محمد وآل محمد الخلف وهو  
ينادي على ثياب يبيعهما من يزيد فقال موسى عليه السلام ما جهل ولا ضاع أمرؤ عرف قدر نفسه أندرون ما مثل هذا هذا  
شخص قال أنا مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلس عيوب المبيع على  
مشتريه ويشتري الشيء بثمن فيزياد الغريب يطلبه فيوجب له ثم إذا غاب المشتري قال لا أريده إلا بكذا بدون ما  
كان طلبه منه أيكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار حاش لله أن يكون هذا كههم ولكن ما يمنعه <sup>(١٠)</sup> من أن  
يقول إني <sup>(١١)</sup> من محبي محمد وآل محمد ومن يوالي أولياءهم ويعادي أعداءهم <sup>(١٢)</sup>.

١. سورة الصفات، آية ٨٣ و ٨٤.  
٢. في المصدر «فإننا».  
٣. في المصدر «الرافضة».

٤. العبارة في المصدر هكذا «فالرافضي من رفض كل ما كرهه الله تعالى».  
٥. في المصدر «فإننا».  
٦. في المصدر «إني أن» بدل «إني».  
٧. في المصدر «أنا» بدل «إني».  
٨. في المصدر «أنا» بدل «إني».  
٩. في المصدر «أنا» بدل «إني».  
١٠. في المصدر «أنا» بدل «إني».  
١١. في المصدر «أنا» بدل «إني».  
١٢. العبارة في المصدر هكذا «من موالي أولياءهم ومعادي أعدائهم».

قال ﷺ و لما جعل المأمون<sup>(١)</sup> إلى علي بن موسى الرضا ﷺ ولاية العهد دخل عليه أذنه و قال<sup>(٢)</sup> إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن شيعة علي فقال ﷺ أنا مشغول فاصرفهم فصرفهم فلما كان من اليوم الثاني جاءوا و قالوا كذلك مثلها فصرفهم إلى أن جاءوا<sup>(٣)</sup> هكذا يقولون و يصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول و قالوا للحاجب قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب ﷺ و قد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا و نحن نصرف هذه الكرة و نهرب من بلدنا خجلا و أنفة مما لحقتنا و عجزا عن احتمال مضى ما يلحقنا بشماتة الأعداء فقال علي بن موسى الرضا ﷺ ائذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم و لم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قايما فقالوا يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب أي باقية تبقى منا بعد هذا

فقال الرضا ﷺ اقرءوا ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(٤)</sup> ما اقتديت إلا بربي عز و جل فيكم و برسول الله و بأمر المؤمنين و من بعده من آبائي الطاهرين ﷺ عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لما ذا يا ابن رسول الله قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

ويحكم إنما شيعته الحسن و الحسين و أبو ذر و سلمان<sup>(٥)</sup> و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره و لم يركبوا شيئا من فنون زواجه فاما أنتم إذا قلتم إنكم شيعة و أنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله و تتقون حيث لا يجب التقية و تتركون التقية حيث لا بد من التقية فلو قلتم إنكم موالوه و محبوه و الموالون لأوليائه و المعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم و لكن هذه مرتبة شريفة اديتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكنم إلا أن تتدارككم رحمة من ربكم.

قالوا يا ابن رسول الله فإنا نستغفر الله و نتوب إليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبوبكم و محبو أوليائكم و معادو أعدائكم قال الرضا ﷺ فمرحبا بكم يا إخواني و أهل ودي ارتفعوا ارتفعوا فما زال يرفهم حتى ألقاهم بنفسه ثم قال لحاجبه كم مرة حجبته قال ستين مرة فقال لحاجبه فاختلف إليهم ستين مرة متولية فلم عليهم و أقرئهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم و استحقوا الكرامة لمحبته لنا و موالاتهم و تفقد أمورهم و أمور عيالاتهم فأوسعهم بنفقات و ميراث و صلات و رفع معرات.

قال ﷺ و دخل رجل على محمد بن علي الرضا ﷺ و هو مسرور فقال ما لي أراك مسرورا قال يا ابن رسول الله سمعت أباك يقول أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات و ميراث و مدخلات من إخوان له مؤمنين فإنه قصدي اليوم عشرة من إخواني الفقراء لهم عيالات فقصدوني من بلد كذا و كذا فأعطيت كل واحد منهم فلهاذا سروري. فقال محمد بن علي ﷺ لعمرى إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد فقال الرجل فكيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلف قال هاه قد أبطلت برك بإخوانك و صدقاتك قال و كيف ذاك يا ابن رسول الله قال له محمد بن علي ﷺ اقرأ قول الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾<sup>(٦)</sup> قال يا ابن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم و لا آذيتهم قال له محمد بن علي ﷺ إن الله عز و جل إنما قال ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ و لم يقل بالمن<sup>(٧)</sup> على من تصدقون عليه و بالأذى لمن تصدقون عليه و هو كل أذى أفرى أذاك القوم الذين تصدقت عليهم أعظم أم أذاك لحفظتك و ملائكة الله المقربين حواليك أم أذاك لنا فقال الرجل بل هذا يا ابن رسول الله فقال لقد آذيتني و آذيتهم و أبطلت صدقتك قال لما ذا قال قولك و كيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلف.

ثم قال ويحك أتدري من شيعتنا الخلف قال لا قال فإن<sup>(٨)</sup> شيعتنا الخلف حزيل المؤمن مؤمن آل فرعون و صاحب يس الذي قال الله تعالى ﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَا الْمَدْيَنَةِ رَجُلٌ يُسَمَّى﴾<sup>(٩)</sup> و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار سويت نفسك بهؤلاء أما آذيت بهذا الملائكة و آذيتنا فقال الرجل أستغفر الله و أنوب إليه فكيف أقول قال قل أنا من

٢. في المصدر «فقال: قال».

٤. سورة الشورى، آية ٣٠.

٦. سورة البقرة، آية ٢٦٤.

٨. كلمة «فإن» ليست في المصدر.

١. كلمة «المأمون» ليست في المصدر.

٣. في المصدر «جاءه».

٥. في المصدر «و سلمان و أبي ذر».

٧. العبارة في المصدر هكذا «و لم يقل لا تبطلوا بالمن».

٩. سورة يس، آية ٢٠.



مواليك ومحبيك ومعادي أعدائك و موالي أوليائك قال فكذلك أقول وكذلك أنا يا ابن رسول الله و قد تبت من القول الذي أنكرته و أنكرته الملائكة فما أنكرتم ذلك إلا لإنكار الله عز و جل فقال محمد بن علي عليه السلام الآن قد عادت إليك ميثوبات صدقاتك و زال عنها الإحباط.

قال أبو يعقوب يوسف بن زياد و علي بن سيار رضي الله عنهما<sup>(١)</sup> حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليه السلام و قد كان ملك الزمان له معظما و حاشيته له مبجلين إذ مر علينا و إلى البلد و إلى الجسرين و معه رجل مكثوف و الحسن بن علي مشرف من روزنته فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له فقال الحسن بن علي عليه السلام عد إلى موضعك فعاد و هو معظم له و قال يا ابن رسول الله أخذت هذا في هذه الليلة على باب حانوت صيرفي فأنهت به بأنه يريد نقيه و السرقة منه فقبضت عليه فلما همت أن أضربه خمسمائة سوط و هذه سبيلي فيمن اتهمته ممن أخذه ثلثا يسألني فيه من لا أطيق مدافعتي<sup>(٢)</sup> ليكون قد شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني من لا أطيق مدافعتي فقال لي اتق الله و لا تتعرض لسخط الله فإني من شيعة أمير المؤمنين و شيعة هذا الإمام أبي القاسم بأمر الله عليه السلام فكففت عنه و قلت أنا ما بك عليه فإن عرفك بالثبشع أطلقت عنك و إلا قطعت يدك و رجلك بعد أن أجلك ألف سوط و قد جئتكم به يا ابن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى.

فقال الحسن بن علي عليه السلام معاذ الله ما هذا من شيعة علي و إنما ابتلاه الله في يدك لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام فقال الوالي كفيته مئونة الآن أضربه خمسمائة لا حرج علي فيها فلما نحا بعيدا فقال أبطحوه فبطحوه و أقام عليه جلادين واحدا عن يمينه و آخر عن شماله فقال أوجعاه فأهويا إليه بعصيهما لا يصيبان استه شيئا إنما يصيبان الأرض فضرر من ذلك فقال ويلكم تضربون الأرض اضربوا استه فذهبا استه فعدلت أيديهما فجعلتا يضرب بعضهما بعضا و يصيح و يتأوه فقال لهما<sup>(٣)</sup> ويحكم أمتانين أنما يضرب بعضكما بعضا اضربا الرجل فقالا ما تضرب إلا الرجل و ما نقصد سواه و لكن يعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضا قال فقال يا فلان و يا فلان حتى دعا أربعة و صاروا مع الأولين ستة و قال أخطوا به فأحاطوا به فكان يعدل بأيديهم و يرفع عصيهم إلى فوق فكانت لا تقع إلا بالوالي فسقط عن دابته و قال قتلتموني قتلكم الله ما هذا فقالوا ما ضربنا إلا إياه ثم قال لغيرهم تعالوا فاضربوا هذا فجاءوا فاضربوه بعد فقال ويلكم إياي تضربون قالوا لا و الله ما تضرب إلا الرجل قال الوالي فمن أين لي هذه الشجاعت برأسي و وجهي و بدني إن لم تكونوا تضربوني فقالوا شلت أيماننا إن كنا قد قصداك بضرب قال الرجل يا عبد الله يعني الوالي<sup>(٤)</sup> أما تعتبر بهذه الألفاظ التي بها يضرب عني هذا الضرب ويلك ردني إلى الإمام و امتثل في أمره قال فرده الوالي بعد إلى بين يدي الحسن بن علي عليه السلام و قال يا ابن رسول الله عليه السلام عجبنا لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم و من لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس و هو في النار و قد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء.

فقال الحسن بن علي عليه السلام قل أو للأوصياء فقال أو للأوصياء فقال الحسن بن علي عليه السلام للوالي يا عبد الله إنه كذب دعواه أنه من شيعتنا كذبة لو عرفها ثم تعمد لها لابتلى بجميع عذابك و لبقى في المطبق ثلاثين سنة و لكن الله رحمه لإطلاق كلمة على ما عني لا على تعمد كذب و أنت يا عبد الله اعلم أن الله عز و جل قد خلصه بأنه<sup>(٥)</sup> من مواليها و محبينها و ليس من شيعتنا فقال الوالي ما كان هذا كله عندنا إلا سواء فما الفرق.

قال الإمام الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا و يطيعونا في جميع أوامرنا و نواهيها فأولئك شيعتنا فأما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا.

قال الإمام عليه السلام للوالي و أنت قد كذبت كذبة لو تعمدتها و كذبتها لا ابتلاك الله عز و جل بألف سوط و سجن ثلاثين سنة في المطبق قال و ما هي يا ابن رسول الله قال بزعمك أنك رأيت له معجزات إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله فيه إبانة لحجتنا و إيضاحا لجلالتنا و شرفنا و لو قلت شاهدت فيه معجزات لم أنكره عليك أليس

١. يروي عنهما محمد بن أبي القاسم المفسر كتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

٢. ما بين القوسين ليس في المصدر.

٣. كلمة «لهما» ليست في المصدر.

٤. عبارة «يعني الوالي» ليست في المصدر.

٥. العبارة في المصدر هكذا: «قد خلصه من يدك خل عنه، فإنه».

إحياء عيسى الميت معجزة أفهي للميت أم لعيسى أو ليس خلقه من الطين كهيئة الطير فصار طيرا بإذن الله<sup>(١)</sup> أهي للطائر أو لعيسى أو ليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة فهي<sup>(٢)</sup> معجزة للقردة أو لنبي ذلك الزمان فقال الوالي أستغفر الله ربي وأتوب إليه.

ثم قال الحسن بن علي<sup>(٣)</sup> للرجل الذي قال إنه من شيعة علي<sup>(٤)</sup> يا عبد الله لست من شيعة علي<sup>(٥)</sup> إنما أنت من محبيه إنما<sup>(٦)</sup> شيعة علي<sup>(٧)</sup> الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٨)</sup> هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته وصدقوا محمدا في أقواله و صوبوه في أفعاله ورأوا عليا بعده سيدا إماما وقرما هاما لا يعدله من أمة محمد أحد ولا كلهم لو جمعوا<sup>(٩)</sup> في كفة يوزنون بوزنه بل يرجع عليهم كما يرجع السماء على الأرض والأرض على الذرة<sup>(١٠)</sup> وشيعة علي<sup>(١١)</sup> هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت وشيعة علي<sup>(١٢)</sup> هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ولا يفقههم حيث<sup>(١٣)</sup> أمرهم وشيعة علي<sup>(١٤)</sup> هم الذين يقتدون بعلي<sup>(١٥)</sup> في إكرام إخوانهم المؤمنين

ما عن قولي أقول لك هذا بل أقوله عن قول محمد<sup>(١٦)</sup> فذلك قوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قضا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة وأعظمها قضاء حقوق الإخوان في الله واستعمال التقية من أعداء الله عز وجل<sup>(١٧)</sup>.

إيضاح: قال الفيروزآبادي الطفس محرقة قدر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه وهو طفس ككتف قدر نجس<sup>(١٨)</sup> قوله فهو منك كذبة أي كذبت في نسبتها إلى الإسراف وهو غير مسرف وفي القاموس غبن الشيء وفيه كفرح غبنا وغبنا نسيه أو أغفله أو غلط فيه والغبن محرقة الضعف والنسيان<sup>(١٩)</sup> وقال أفرغه صبه كفرغه والدماء أراقها وتفرغ الظروف إخلؤها واستفرغ تقيا ومجهوده بذل طاقته واقتربت لنفسه ماء صبيته<sup>(٢٠)</sup> وقال المضض محرقة وجع المصيبة<sup>(٢١)</sup> وقال المعرة الإثم والأذى والفرم والدية والخيانة<sup>(٢٢)</sup>.

قوله علي<sup>(٢٣)</sup> على المتحليين أي المدعين للتشيع ولم يكونوا كذلك فيكف إذا كان من شيعةنا حقا ما ذهبت بصيغة المتكلم حيث ذهبت بصيغة الخطاب وفي القاموس كتف فلانا كضرب شد يديه إلى خلف بالكتاف وهو حبل يشده<sup>(٢٤)</sup> وقال بطحه ألقاه على وجهه فانبطح<sup>(٢٥)</sup> والمطبق كأنه كان اسم السجن ولم يذكره اللغويون أو المراد به الجنون المطبق وفي القاموس القرم السيد<sup>(٢٦)</sup> وقال الهمام كغراب الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع السخي<sup>(٢٧)</sup>.

١٢-م: [تفسير الإمام علي<sup>(٢٨)</sup>] قال أمير المؤمنين علي<sup>(٢٩)</sup> أما<sup>(٣٠)</sup> المطيعون لنا فيسفر الله ذنوبهم امتنانا إلى إحسانهم<sup>(٣١)</sup> قالوا يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم قال الذين يوحدون ربهم ويصفونه بما يليق به من الصفات ويؤمنون بمحمد نبيه<sup>(٣٢)</sup> ويطيعون الله في إتيان فرائضه وترك محارمه ويحيون أوقاتهم بذكره وبالصلاة على نبيه محمد آله الطيبين ويتقون على أنفسهم<sup>(٣٣)</sup> الشح والبخل ويؤدون كل ما فرض<sup>(٣٤)</sup> عليهم من الزكاة ولا يمنعونها<sup>(٣٥)</sup>.

١. في المصدر إضافة «معجزة» بين معقوفتين.
٢. في المصدر «و إنما».
٣. في المصدر «إذا اجتمعوا».
٤. العبارة في المصدر هكذا: «كما ترجع السماء والأرض على الذرة».
٥. في المصدر «من حيث».
٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٤.
٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٥.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٠.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٣.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.
١١. في المصدر يدل ما بين القوسين ما يلي «فيزيدهم إحسانا إلى حسناتهم».
١٢. العبارة في المصدر هكذا: «و يتقون عن أنفسهم».
١٣. تفسير الإمام ص ٥٥٤.
١٤. في المصدر «فيؤدون ما فرض».
١٥. في المصدر «فيؤدون ما فرض».

١٣- [السرائر] من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن محمد بن عمر بن حنظلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وأثارنا ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا. (١)

و عن أبي زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه آلاف ويكون في مصر أروع منه. (٢)

١٤- [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد الأشعري عن الحسين بن النصر بن مزاحم عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري يقول لو نشر سلمان وأبو ذر رحمهما الله لهؤلاء الذين ينتحلون مودتكم أهل البيت لقالوا هؤلاء كذابون ولو رأى هؤلاء أولئك لقالوا مجانين. (٣)

١٥- [الغيبة للنعماني] عن ابن عقدة عن القاسم بن محمد بن حازم عن عيسى عن ابن جبلة عن أبي خالد المكفوف عن بعض أصحابه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ينبغي لمن ادعى هذا الأمر في السر أن يأتي عليه ببرهان العلانية قلت وما هذا البرهان الذي يأتي به (٤) في العلانية قال يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويكون له ظاهر يصدق باطنه. (٥)

١٦- [الغيبة للنعماني] عن أحمد بن هوزة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه فقال له جعلت فداك إني والله أحبك وأحب من يحبك يا سيدي ما أكثر شيعتكم فقال له أذكرهم فقال كثير فقال تحصيلهم فقال هم أكثر من ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام أما لو كلمت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمدح بنا غالبا (٦) ولا (٧) يخاصم لنا واليا ولا يجالس لنا عابيا ولا يحدث لنا ثالبا ولا يحب لنا مبغضا ولا يبغض لنا محبا

فقلت فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون فقال فيهم التمييز وفيهم التحصيل وفيهم التبديل يأتي عليهم سنون تفنيهم وسيوف تقتلهم (٨) واختلاف تبدهم إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعا قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة فقال اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخشن (٩) عيشهم المتنقلة دارهم الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوجوا وإن ماتوا لم يشهدوا أولئك الذين في أموالهم يتواسون وفي قبورهم يتزاورون ولا يختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان. (١٠)

وروي أيضا عن محمد بن همام عن حميد بن زياد الكوفي عن الحسن بن محمد بن سماع عن أحمد بن الحسن الميثقي عن علي بن منصور عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١١) إلا أنه زاد فيه وإن رأوا مؤمنا أكرموه وإن رأوا منافقا هجروه وعند الموت لا يجزعون وفي قبورهم يتزاورون تمام الحديث. (١٢)

بيان: في القاموس ثلثه يثلبه لأمه وعابه (١٣) وقد مر شرح سائر أجزائه.

١٧- [رجال الكشي] عن حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن داود بن فرق قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أصحابي أولو النهى والتقى فمن لم يكن من أهل النهى والتقى فليس من أصحابي. (١٤)

١٨- [رجال الكشي] عن ابن مسعود عن عبد الله بن محمد الطيالسي عن الوشاء عن محمد بن حمران عن

١. السرائر ج ٣ ص ٣٩٩.

٢. كلمة «به» ليست في المصدر.

٣. في المصدر «معنا»، وفي بعض النسخ «عاليا».

٤. في المصدر «سيف يقتلهم».

٥. غيبة النعماني ص ٢٠٣.

٦. غيبة النعماني ص ٢٠٤.

٧. رجال الكشي ص ٢٥٥، الحديث ٤٧٣.

١. السرائر ج ٣ ص ٣٩٩.

٢. مجالس المفيد ص ٢١٤، المجلس ٢٤، الحديث ٥.

٣. غيبة النعماني ص ١١٤.

٤. في المصدر «لا بدل ولا».

٥. في المصدر «الخفيض».

٦. في المصدر «بمثله».

٧. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٣.

أبي الصباح الكتاني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نعير بالكوفة فيقال لنا جعفرية قال فضرب أبو عبد الله عليه السلام ثم قال إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالفه. <sup>(١)</sup>

١٩- كَش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا. <sup>(٢)</sup>

٢٠- كَش: [رجال الكشي] عن خالد بن حماد عن الحسن بن طلحة رفعه عن محمد بن إسماعيل عن علي بن زيد الشامي قال قال أبو الحسن عليه السلام قال أبو عبد الله عليه السلام ما أنزل الله سبحانه وتعالى آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع. <sup>(٣)</sup>

٢١- بِشَا: [بشارة المصطفى] عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن أبيه عن علي عن أبيه عن صالح بن السندي عن يونس عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد بن عواض عن عمر بن يحيى بن بسام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أحق الناس بالورع آل محمد وشيعتهم كي تقتدي الرعية بهم. <sup>(٤)</sup>

٢٢- بِشَا: [بشارة المصطفى] بهذا الإسناد عن أبي جعفر بن بابويه عن محمد بن علي بن إبراهيم عن ابن مرار عن يونس عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن يزيد بن خليفة قال قال لنا أبو عبد الله عليه السلام ونحن عنده نظرت حيث نظر الله واختارتم من اختار الله أخذ الناس يميناً وشمالاً وقصدتم محمداً عليه السلام أما إنكم لعلى المحجة البيضاء فأعينوا على ذلك بورع ثم قال حيث أردنا أن نخرج وما على أحدكم إذا عرفه الله هذا الأمر أن لا يعرفه الناس إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله. <sup>(٥)</sup>

٢٣- صفات الشيعة للصدوق رحمه الله، عن ابن المتوكل عن محمد الططار <sup>(٦)</sup> عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قال الصادق عليه السلام شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة القائمون بالليل الصائمون بالنهار يزكون أموالهم ويحجون البيت ويجتنبون كل محرّم. <sup>(٧)</sup>

٢٤- و منه: عن أبيه عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا. <sup>(٨)</sup>

٢٥- و منه: عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقبلون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا اغتم إلا اغتمنا لغمه ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا ومن ترك منهم مالا فهو لورثته شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحرام يصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويتبرعون من أعدائهم أولئك أهل الإيمان والتقوى وأهل الورع والتقوى من رد عليهم فقد رد على الله ومن طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقا وأوليأه صدقا والله إن أعدمهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل. <sup>(٩)</sup>

٢٦- و منه: عن ابن المتوكل عن البرقي رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله ما شيعه علي عليه السلام إلا من عف بطنه وفرجه وعمل لخالفه ورجا ثوابه وخاف عقابه. <sup>(١٠)</sup>

٢٧- و منه: عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن أبيه بإسناده عن محمد بن عجلان قال كنت مع

١. رجال الكشي ص ٢٥٥. الحديث ٤٧٤.

٢. رجال الكشي ص ٢٩٧. الحديث ٥٢٨.

٣. رجال الكشي ص ٢٩٩. الحديث ٥٣٥.

٤. بشارة المصطفى ص ١٤٤.

٥. جاء في نسخة من المصدر بعد الطار هذا: «عن أبيه»، والظاهر أنها زائدة.

٦. صفات الشيعة ص ٣. الحديث ٢.

٧. صفات الشيعة ص ٢. الحديث ١.

٨. صفات الشيعة ص ٧. الحديث ١٢.

٩. صفات الشيعة ص ٣. الحديث ٥.





أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من إخوانك فأحسن الثناء وزكى وأطرى فقال كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم فقال إنك تذكر أخلاقا ما هي فيمن عندنا قال كيف يزعم هؤلاء أنهم لنا شيعة.<sup>(١)</sup>

٢٨-ومنه: بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا جابر إنما شيعة علي عليه السلام من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه لا يمدح لنا قاليا ولا يواصل لنا مبغضا ولا يجالس لنا عاتبا شيعة علي عليه السلام من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس وإن مات جوعا أولئك الخفيضة عيشهم المنتقلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا في قبورهم يتزاورون قلت وأين أطلب هؤلاء قال أطراف الأرض بين الأسواق وهو قول الله عز وجل «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَءَ عَلَى الْكَافِرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

٢٩-ومنه: عن ماجيلويه عن عمه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن شيعتهم فقال شيعتنا من قدم ما استحسنت وأمسك ما استقبح وأظهر الجميل وسارع بالأمر الجليل رغبة إلى رحمة الجليل فذاك منا وإلينا ومعنا حيثما كنا.<sup>(٣)</sup>

٣٠-ومنه: عن أبيه عن علي عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام قاعدا في بيته إذ قرع قوم عليهم الباب فقال يا جارية انظري من الباب فقالوا قوم من شيعتك فوثب عجلا حتى كاد أن يقع فلما فتح الباب ونظر إليهم رجع فقال كذبوا فأين السميت في الوجه أين أثر العبادة أين سيماء السجود إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم قد قرحت العبادة منهم الآثاف وذرث الجباه والمساجد خصص البطون ذبل الشفاه قد هيجت العبادة وجوههم وأخلق سهر الليالي وقطع الهواجر جثثهم المسبحون إذا سكت الناس والمصلون إذا نام الناس والمحزونون إذا فرح الناس يعرفون بالزهد كلامهم الرحمة وتشاغلهم بالجنة.<sup>(٤)</sup>

بيان: الآثاف جمع الأنف كالأنوف وقرحها إما لكثرة السجود لأنها من المساجد المستحبة أو لكثرة البكاء القاموس الدورس والدائر الهالك<sup>(٥)</sup> وفي النهاية فيه إن القلب يذثر كما يذثر السيف فجلاؤه ذكر الله أي يصدأ كما يصدأ السيف<sup>(٦)</sup> وفي القاموس هاج بهيج نار كاهتاج وتهيج وأثار والنبت يبس والهائجة أرض يبس بقلها أو اصفر وأهاجه أبيضه<sup>(٧)</sup> وكان يحتمل النسخة الباء الموحدة من قولهم هبجه تهبيجا ورمه.

٣١-ومنه: بإسناده عن محمد بن صالح عن أبي العباس الدينوري عن محمد بن الحنفية قال لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتخذ له طعاما فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه فأقبل ثم قال يا أحنف ادع لي أصحابي فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شن أن بوالي<sup>(٨)</sup> فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم أمن قلة الطعام أو من هول الحرب.

فقال صلوات الله عليه لا يا أحنف إن الله سبحانه أجاب<sup>(٩)</sup> أقواما تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قريهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها فحملوا أنفسهم على مجهودها وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهوا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلاق إلى ربهم تبارك وتعالى وكتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم فكادت أنفسهم تسيل سيلانا أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيرانا وتفرقهم عقولهم إذا غلت بهم مراحل المجرد<sup>(١٠)</sup> إلى الله سبحانه غليانا فكانوا يحتنون حينئذ الواله في دجى الظلم

١. صفات الشيعة ص ٨، الحديث ١٢.

٢. صفات الشيعة ص ٨٣، الحديث ٢٥، والآية من سورة المائدة: ٥٤.

٣. صفات الشيعة ص ١٧، الحديث ٣٢.

٤. صفات الشيعة ص ٢٨، الحديث ٤٠، وما بين المعقوفين من المصدر، وجاءت في المطبوعة بين معقوفتين أيضا.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢١، ملخصا.

٧. الشان جمع الشن - بالفتح - القرية الخلقة الصغيرة، القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٢.

٨. في المصدر «أحب».

٩. في المصدر «من أجل التجرد»، راجع معنى «المجرد» في «توضيح» المؤلف.

كانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم فمضوا ذبل الأجسام حزينة قلوبهم كالحة وجوهم ذابلة شفاههم خاصة بطونهم تراهم سكارى سمار وحشة الليل متخشعون كأنهم شن أن بوالى قد أخلصوا لله أعمالا سرا و علانية فلم تأمن من فزعه قلوبهم بل كانوا كمن حرسوا قباب خراجهم<sup>(١)</sup> فلو رأيتم في ليلتهم و قد نامت العيون و هدأت الأصوات و سكنت الحركات من الطير في الوكور و قد نههم هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه «أَقَامِينَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ»<sup>(٢)</sup> فاستيقظوا لها فزعين و قاموا إلى صلاتهم معلين باكين تارة و أخرى مسحين يبكون في محاريبهم و يرون مصطفون ليلة مظلمة بهاء سيكون فلو رأيتم يا أحف في ليلتهم قياما على أطرافهم منحنية ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم قد اشتدت إعوالمهم و نحيبهم و زفيرهم إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم و إذا أعولوا حسب السلاسل قد صفدت في أعناقهم فلو رأيتم في نهارهم إذا لرأيتم قوما يَشْتُون عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا و يقولون للناس حسنا «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»<sup>(٣)</sup> «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»<sup>(٤)</sup> قد قيدوا أقدامهم من التهمات و أبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس و سجموا أسماهم أن يلجها خوض خاض و كحلوا أبصارهم بغض البصر عن المعاصي و انتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب و الأخران.

فلعلك يا أحف شغلك نظرك في وجه واحدة تبدي الأسقام بغاضرة وجهها<sup>(٥)</sup> و دار قد اشتغلت بنفس رواتها<sup>(٦)</sup> و ستر قد علقته و الريح و الآجام موكلة بشمرها و ليست دارك هذه دار البقاء فأحمتك الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء فشقق فيها أنهارها<sup>(٧)</sup> و غرس فيها أشجارها و ظلل عليها بالنضج من أثمارها و كبسها بالعوايق من حورها ثم أسكنها أوليائه و أهل طاعته.

فلو رأيتم يا أحف و قد قدموا على زيادات ربهم سبحانه فإذا ضربت جانبهم صوتت رواحلم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها و أظلمتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك و الراد<sup>(٨)</sup> و سهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان و تخللت بهم نوقهم بين كشب الزعفران و ينطى من تحت أقدامهم اللؤلؤ و المرجان و استقبلتهم قهارمتها بمنابر الريحان و تفاجت لهم<sup>(٩)</sup> ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين و الأقحوان و ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان ثم سجدوا لله في فناء الجنان فقال لهم الجبار أرفعوا رؤوسكم فإني قد رفعت عنكم مئونة العبادة و أسكتكم جنة الرضوان.

فإن فاتك يا أحف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتترك في سراييل القطران و لتظوف بينها و بين حميم آن و لتسقين شرابا حار الغليان في إنضاجه فكم يومئذ في النار من صلب محظوم و وجه مهشوم و مشوه مضروب على الخروطم قد أكلت الجامعة كفه و التحم الطوق بعنقه.

فلو رأيتم يا أحف ينحدرون في أوديتها و يصعدون جبالها و قد ألبسوا المقطعات من القطران و أقرنوا مع فجارها و شياطينها فإذا استغاثوا بأسوأ أخذ من حريق شدت عليهم عقاربها و حياتها و لو رأيتم مناديا ينادي و هو يقول يا أهل الجنة و نعيمها و يا أهل حليها و حللها خلدوا فلا موت فعندها ينقطع رجاؤهم و تنفلق الأبواب و تنقطع بهم الأسباب فكم يومئذ من شيخ ينادي و شبيبته و كم من شاب ينادي و شباباه و كم من امرأة تنادي و فضيحتاه هتكت عنهم الستور فكم يومئذ من مغفوس بين أطباقها محبوس يا لك غمسة ألبستك بعد لباس الكنان و الساء المبرد على الجدران و أكل الطعام ألوانا بعد ألوان لباسا لم يدع لك شعرا ناعما كنت مطمعه إلا بيضه و لا عينا كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها هذا ما أعد الله للمجرمين و ذلك ما أعد الله للمتقين.<sup>(١٠)</sup>

١. قباب جمع القبة، أي كانوا كمن حرس بيت خراجهم للا يسرق. ٢. سورة الأعراف، آية ٩٧.

٣. سورة الفرقان، آية ٦٣. ٤. سورة الفرقان، آية ٧٢.

٥. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٦. في المصدر «اشتغلت بنفش رواتها»، و هو الصحيح المناسب لقوله بعده «و ستر قد علقته». هكذا جاء في هامش المطبوعة، راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. ما بين المعقوفتين موجود في المصدر، و جاءت في المطبوعة ين معقوفتين أيضا.

٨. الراد: الزعفران، الصحاح ج ٥ ص ٧١٢٢. ٩. في المصدر «و هاجت لهم».

١٠. صفات الشيعة ص ٤٥٣٩، الحديث ٦٣.

**توضيح:** المراحل جمع الرجل كمنبر وهو القدر من الحجارة والنحاس والمجرد بالحاء المهملة من الحرد بمعنى القصد أو التنحي<sup>(١)</sup> والاعتزال عن الخلق وعن كل شيء سوى الله في القاموس حرده يحرده قصده ورجل حرد و حرد و حريد و متحرد من قوم حرداء و حرداء معتزل متنح و حي حريد منفرد إما لعزته أو لقلته و حرد كضرب و سمع غضب و أجرد في السير أغد<sup>(٢)</sup> انتهى و الكل مناسب و في بعض النسخ بالجيم وكأنه على المفعول من بناء التفعيل من قولهم تجرد للأمر أي جد فيه و انجرد بنا السير أي امتد أو من التجريد و هو التعرية من الثياب كناية عن قطع العلائق متوجها إلى الله سبحانه و الأول أظهر و في القاموس سمر سمرأ و سمورا لم ينم و هم السمار<sup>(٣)</sup> و قال نهضه عن الأمر فنهضته كفه و زجره فكف<sup>(٤)</sup> و قال أعول رفع صوته بالبكاء و الصياح كعول و الاسم العول و العولة و العويل<sup>(٥)</sup> و قال صفده يصفده شدة و أوثقه كأصفده و صفده<sup>(٦)</sup> من التهمات أي من مواضع التهمة أو من تتبع عيوب الناس و اتهمهم.

قوله و سجموا أسماهم أي كفوها و منعوها عن أن يلجها أي يدخلها كلمات المبطلين قال الزمخشري الأساس سجم عن الأمر أبطأ و انقبض<sup>(٧)</sup> و قال خاضوا في الحديث و تخاضوا فيه و هو يخوض مع الخافضين أي يبطل مع المبطلين و هم في خوض يلعبون<sup>(٨)</sup> و قال الراغب الخوض هو الشروع في الماء و المرور فيه و يستعار في الأمور و أكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿وَحُضِّنْهُمُ كَالَّذِي خَاضُوا﴾<sup>(١٠)</sup> و قال تعالى ﴿ثُمَّ دَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ لِيَعْبُونَ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿وَإِذَا زَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>(١٢)</sup> و تقول أخضت دابتي في الماء<sup>(١٣)</sup> انتهى.

**وأقول:** يمكن أن يقرأ سجموا هنا على بناء التفعيل أو على بناء المجرد فيكون أسماهم بالرفع بدلا عن الضمير و نحاء و انتحاء قصده و انتحى جد في وجه واحدة أي دار واحدة و تظهر<sup>(١٤)</sup> الأسقام بغضارة وجهها من الغضارة و هي النعمة و السعة و الحسن و طيب العيش أي في عين النضارة و الغضارة تظهر أنواع البلاء قد اشتغلت أي شغلتك عن الآخرة بنفائس رواياتها و حسناتها الآجام بالجيم من قولهم تأجم النهار أي اشتد حره أو بالحاء المهملة و اليمين من قولهم أحمر الماء سخنه فأجمتكم الضمير للدار المقدمة و هي الدنيا أي منعتكم دار الدنيا عن دار الآخرة في القاموس حمى الشيء يحميه حميا و حماية منعه و حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع و أحمى المكان جعله حمى لا يقرب و حمى من الشيء كرضي أنف<sup>(١٥)</sup> و قال كبس البئر و النهر يكسهما طهما بالتراب و رأسه توبه أخفاه و أدخله فيه و داره هجم عليه و احتاط<sup>(١٦)</sup> و قال عقب به الطيب كفرح لرق به<sup>(١٧)</sup> أو هو بالثاء المثناة فوقانية جمع عائق و هي الجارية أول ما أدركت و التي لم تتزوج ذكره الفيروز آبادي<sup>(١٨)</sup> و قال الحور جمع أحور و حوراء و بالتحريك أن يشتد بياض العين و سواد سوادها و تستدير حدقتها و ترق جفونها و يبيض ما حولها أو شدة بياضها و سوادها في شدة بياض الجسد أو أسوداد العين كلها مثل الأطباء و لا يكون في بني آدم بل يستعار لها<sup>(١٩)</sup> قوله على زيادات ربه أي نعمهم الزائدة عن قدر أعمالهم كما قال سبحانه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَ زِيَادَةٌ﴾<sup>(٢٠)</sup> و قال ﴿وَلَكِنَّا مَزِيدٌ﴾<sup>(٢١)</sup>.

١. جاء في المطبوعة: «الحي»، و ما أثبتناه ذكره الجوهري في معنى «حرد» قائلا أي تنحى عن قومه. الصحاح ج ٣ ص ٤٦٤.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٢.
٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٦.
٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٩.
٦. أساس البلاغة ص ٢٢٢.
٧. سورة التوبة، آية ٦٥.
٨. سورة الأنعام، آية ٩١.
٩. المفردات في غريب القرآن ص ١٦١.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢.
١١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٩.
١٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥.
١٣. سورة ق، آية ٣٥.
١٤. جاء في متن الحديث «تبدي» بدل «تظهر».
١٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٤.
١٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٠.
١٧. سورة يونس، آية ٢٦.

فإذا ضربت أي أسرع أو على بناء المجهول والجنائب جمع الجنيبة وهي الفرس تقاد ولا تركب والرواحل جمع الراحلة وهي المركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى وقبل هي الناقة التي تصلح أن ترحل والرادن الزعفران أو هو الألوان أي أنواع الطيب أو الأرجوان بالضم أي الورد الأحمر أو الثوب الأرغواني والوردان جمع ورد لكنه لم يذكر كتب اللغة والكتب بالضم جمع الكتيب وهو التل من الرمل وينطق من تحت أقدامهم افتعال من الوطاء القاموس وطنه بالكسر يوطؤه داسه كوطأه ووطأته توطؤه واستوطأه وجده وطيناً وطنه هيباً ودمته وسهله كوطأ في الكل فاططأ و انتطأ كافتعل استقام وبلغ نهايته ونهياً ورجل موطأ الأكتاف كمعظم سهل دمت كريم مضياف.<sup>(١)</sup>

وقال في الأساس اطمأن بالمكان وتدل الله الأرض بالجيال فاطمأنت ومن المجاز وقار و طمأنينة ورأيته قلقتا فراقاً فطمأنت منه حتى اطمأن ومن المجاز في فلان وقار و تظامن وتقول قلبه آمن وجاشه متظامن وأرض مطمئنة ومتظامنة منخفضة<sup>(٢)</sup> انتهى.

**وأقول:** فيتحمل أن يكون من جزء الكلمة من يتظامن أي يمشون على اللؤلؤ والمرجان من غير عسر وحزونة وكان الأول أظهر.

و القهارمة جمع القهرمان وفي النهاية هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس<sup>(٣)</sup> بمنابر الريحان أي ما اجتمع وارتفع منه في القاموس نبر الشيء رفعه ومنه المنبر بكسر الميم وقال النبرة كل مرتفع من شيء<sup>(٤)</sup> ويمكن أن يكون منائر بالهمز من النور بالفتح أي الأزهار و تفاجت من الفجأة بالتخفيف والحذف وأصله تفاجأت أي ثارت فجأة وفي بعض النسخ هاجت من الهيجان وفي القاموس السربال بالكسر القميص أو الدرع أو كل ما لبس<sup>(٥)</sup> من قطران قال البيضاوي وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فيها به الإبل الجري فيحرق الجرب بحدته وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجمع عليهم لذع القطران وحشة لونه وتن ربحه مع إسراع النار جلودهم وعن يعقوب من قطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآتي المتناهي حره<sup>(٦)</sup> وقال يَطْوِفُونَ بَيْنَهَا أي بين النار يحرقون بها وَيَنْ حِمِيمَ أَنْ أي ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم أو يسقون منه وقبل إذا استغاثوا من النار أَعْيَتْهُوا بالحميم<sup>(٧)</sup> والحطم الكسر والهشم كسر اليابس وشوهه الله فيح وجعه والخرطوم كزنبور الأنف قال تعالى ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾<sup>(٨)</sup> والجامعة الغل والتجم الطوق أي دخل في اللحم ونشب فيه خلدوا أي كونوا مخلصين.

و تنقطع بهم الأسباب إشارة إلى قوله سبحانه ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾<sup>(٩)</sup> قال البيضاوي الأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك<sup>(١٠)</sup> على الجدران لأنهم كانوا يضعونه فوق الجدار ليزيد تبريده كنت مطعمه أي رزقته على بناء المجهول فهما مجازاً.

وهذا الخبر كان في غاية السقم ولم أجده في كتاب آخر أصححه به وكان فيه بعض الصحيف والحذف.

**٣٢- فضائل الشيعة:** للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا الراعي راعي الأنعام أفترى الراعي لا يعرف غنمه قال فقام إليه جويرية وقال يا أمير المؤمنين فمن غنمك قال صفر الوجه ذبل الشفاء من ذكر الله.<sup>(١١)</sup>

**٣٣- محص:** [التحيص] عن الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول أما والله إن أحب أصحابي إلي أورههم

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣-٣٤.
٢. أساس البلاغة ص ٢٨٤، بتلخيص وتقديم وتأخير.
٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ١٢٩.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٢.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦.
٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٣٦، ملخصاً، والآية من سورة إبراهيم: ٥٠.
٧. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٣، والآية من سورة الرحمن: ٤٤.
٨. سورة القلم: آية ١٦.
٩. سورة البقرة: آية ١٦٦.
١٠. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٩٤.
١١. فضائل الشيعة ص ٢٦، الحديث ٢٠.



وأكثرهم لحديثنا وإن أسوأهم عندي حالا وأقمتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروي عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه أشمأزت منه وجده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجا عن ولايتنا. (١)

بيان: اشمأز انقبض واقتصر.

٣٤- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي الفضل عن أبي الطيب محمد بن الحسين اللخمي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن منصور بن أبي بريرة عن نوح بن دراج عن ثابت بن أبي صفية عن يحيى ابن أم الطويل عن نوف بن عبد الله البكالي قال قال لي علي عليه السلام يا نوف خلقنا من طينة طيبة وخلق شيعتنا من طينتنا فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا قال نوف فقلت صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين فبكي لذكر شيعته وقال يا نوف شيعتي والله العلماء العلماء بالله ودينه العاملون بطاعته وأمره المهتدون بحبه أنضاء عبادة أحلاس زهادة صفر الوجوه من التهجد عشم العيون من البكاء ذبل الشفاه من الذكر خصم البطون من الطوى تعرف الربانية في وجوههم والرهانية في ستمهم مصابيح كل ظلمة وريحان كل قبيل لا يثنون من المسلمين سلفا ولا يقفون لهم خلفا شرورهم مكتونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة أنفسهم منهم في غناء والناس منهم في راحة فهم الكاسية الألباء والخالصة النجباء فهم (٢) الرواغون فرارا بدينهم إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا أولئك شيعتي الأطيبون وإخواني الأكرمون ألا هاه شوقا إليهم (٣)

بيان: الأنضاء جمع النضو بالكسر وهو المهزول من الإبل وغيرها أحلاس زهادة أي ملازمون للزهد أو ملازمون للبيوت لزهدهم في النهاية في حديث الفتن عد منها فتنة الأحلاس الأحلاس جمع جلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب وفيه كونوا أحلاس بيوترك أي الزموها (٤) ريحان كل قبيل أي الشيعة عزيز كريم بين كل قبيلة بمنزلة الريحان ولذا يطلق الريحان على الولد وعلى الرزق ولا يقفون أي لا يتهمون ولا يقذفون أولا يتبعونهم بغير حجة في القاموس قفوتهم تبعته وقذفته بالجور ضريحا ورميته بأمر قبيح (٥) فهم الرواغون أي يميلون عن الناس ومخالطتهم أو يجادلون في الدين ويدخلون الناس فيه بالحكمة والموعظة الحسنة وفي القاموس راغ الرجل والتعلب روعا وروغانا مال وحاد عن الشيء وهذه رواغتهم ورياغتهم بكسرهما أي مضطربهم وأخذتني بالرويفة بالحيلة من الروغ وأراغ أراد وطلب والمراوغة المصارعة. (٦)

٣٥- مشكاة الأنوار: عن علي بن الحسين عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد أدركنا أقواما كانوا يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحو بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يعبد الشجر كان القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رني ضاحكا حتى قبض عليه السلام (٧)

٣٦- و منه: عن عمرو بن سعيد بن بلال قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة فقال كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي واعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا وبين الله من قرابة ولا لنا على الله حجة ولا يقرب إلى الله إلا بالطاعة من كان مطيعا نفعته ولايتنا ومن كان عاصيا لم تنفعه ولايتنا قال ثم التفت إلينا وقال لا تغفروا ولا تغفروا قلت وما النمرقة الوسطى قال ألا ترون أهلا تأتون (٨) أن تجعلوا للنمط الأوسط فضله. (٩)

بيان: النمرقة بضم النون والراء وكسرهما الوسادة والنمط الطريقة من الطرائق والجماعة من الناس أمرهم واحد وأصله ضرب من البسط له خمل رقيق ألا ترون إلخ أي تدخلون بيتا فيه أنماط

١. التمعيص ص ٦٧، الحديث ١٦٠.

٢. أمالي الطوسي ص ٥٧٦، المجلس ٣٣، الحديث ١١٨٩.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٠.

٥. مشكاة الأنوار ص ٦١، تراه مشروحا في ج ٧٠ ص ٣٦٠ من المطبوعة.

٦. يأتي معناها في «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. مشكاة الأنوار ص ٦٠.

و نمارق تتوجهون إلى الوسط منها و ترون فضله على سائر الوسائد و البسط فهذا على الاستعارة و قد مر الكلام فيه.

**٣٧- المشكاة:** روى محمد بن نبيك قال حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مقبل القمي عن علي بن محمد الزائدي عن الحسن بن أسد عن الهيثم بن واقد عن مهزم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت الشيعة فقال يا مهزم إنما الشيعة من لا يعدو سمعه صوته و لا شجته <sup>(١)</sup> بدنه <sup>(٢)</sup> و لا يجب لنا ميفضا و لا يبيض لنا محبا و لا يجالس لنا غالبا و لا يهر هريز الكلب و لا يطعم طمع الغراب و لا يسأل الناس و إن مات جوعا المتحن عن الناس الخفي عليهم و إن اختلفت بهم الدار لم تختلف أقاويلهم إن غابوا لم يفتقدوا و إن حضروا لم يؤبه بهم <sup>(٣)</sup> و إن خطبوا لم يزوجوا يخرجون من الدنيا و حوائجهم في صدورهم إن لقوا مؤمنا أكرموا و إن لقوا كافرا هجروا و إن أتاهم ذو حاجة رحموا و في أموالهم يتواسون ثم قال يا مهزم قال جدي رسول الله ﷺ لعلي رضوان الله عليه يا علي كذب من زعم أنه يحبني و لا يحبك أنا المدينة و أنت الباب و من أين تؤتى المدينة إلا من بابها.

و روى أيضا مهزم هذا الحديث إلى قوله و إن مات جوعا قال قلت جعلت فداك أين أطلب هؤلاء قال هؤلاء أطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنقلة ديارهم القليلة منازعتهم إن مرضوا لم يعادوا و إن ماتوا لم يشهدوا و إن خاطبهم جاهل سلموا و عند الموت لا يجزعون و في أموالهم متواسون إن التجأ <sup>(٤)</sup> إليهم ذو حاجة منهم رحموا لم يختلف <sup>(٥)</sup> قولهم و إن اختلف بهم البلدان ثم قال قال رسول الله ﷺ كذب يا علي من زعم أنه يحبني و يبيضك. <sup>(٦)</sup>

**٣٨- ومنه:** عن ميسر قال قال أبو جعفر عليه السلام يا ميسر ألا أخبرك بشيعتنا قلت بلى جعلت فداك قال إنهم حصون حصينة و صدور <sup>(٧)</sup> أمينة و أحلام رزينة ليسوا بالمذايع البذر و لا بالجفاة المراءين رهبان بالليل أسد بالنهار <sup>(٨)</sup> و البذر القوم الذين لا يكتمون الكلام.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصحاب علي عليه السلام كانوا المنظور إليهم في القبائل و كانوا أصحاب الودائع مرضيين عند الناس سهار الليل مصابيح النهار. <sup>(٩)</sup>

**٣٩- كا:** [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن مهزم و بعض أصحابنا عن محمد بن علي عن محمد بن إسحاق الكاهلي و أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن ربيع بن محمد جميعا عن مهزم الأسدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شجته بدنه و لا يمتدح بنا معلنا و لا يجالس لنا عائبا و لا يخاصم لنا قاليا إن لقي مؤمنا أكرمه و إن لقي جاهلا هجره

قلت جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة قال فيهم التمييز و فيهم التبديل و فيهم التحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبدهم شيعتنا من لا يهر هريز الكلب و لا يطعم طمع الغراب و لا يسأل عدونا و إن مات جوعا قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء قال في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنقلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و من الموت لا يجزعون و في القبور يتزاورون و إن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا لن تختلف قلوبهم و إن اختلف <sup>(١٠)</sup> بهم الدار ثم قال قال رسول الله ﷺ أنا المدينة و علي الباب و كذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب و كذب من زعم أنه يحبني و يب <sup>(١١)</sup> غرض عليا عليه السلام.

١. في المصدر «و لا شجته».

٢. ذكر الجوهري «الشجن» - بهتريك الجيم - بمعنى الحاجة و الحزن. راجع الصحاح ج ٥ ص ٢١٤٢ و ٢١٤٣ و سيأتي في «تبين» المؤلف ذيل الحديث ٣٩ من هذا الباب معنى «و لا شجته في بدنه» أي عدم إظهار همه و حزنه لغيره. نظير: «بشرة في وجهه و حزنه في قلبه».

٣. قال الفيروزآبادي: «أبه له وبه - كمنع و فرح - أبها - و يحرك: فطن، أو نسب ثم تظن له، و هو لا يؤبه له» القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨١.

٤. في المصدر «لجأ».

٥. مشكاة الأنوار ص ٦١ و ٦٢.

٥. في المصدر «لم تختلف».

٦. في المطبوعة «و صدور»، و ما أثبتناه من المصدر.

٨. مشكاة الأنوار ص ٦٢. و الظاهر أن جملة «و البذر...» من كلام المؤلف.

٩. مشكاة الأنوار ص ٦٣. في المطبوعة «اختلفت»، و ما أثبتناه من المصدر.

١١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٨. الحديث ٢٧. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

تبيين: من لا يعدو أي لا يتجاوز وفي بعض النسخ لا يعلو صوته سمعه كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيرا ويحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس كما قال تعالى ﴿وَاعْصِفْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(١)</sup> أو على الدعاء والتلاوة والعبادة فإن خفض الصوت فيها أبعد من الإرتاء ويمكن أن يكون المراد بالسمع إلا سماع كما ورد في اللغة أو يكون بالإضافة إلى المفعول أي السمع منه أي لا يرفع الصوت زائدا على إسماع الناس أو يكون بضم السين وتشديد الميم المفتوحة جمع سامع أي لا يتجاوز صوته السامعين منه وقرئ السمع بضمين جمع سموع بالفتح أي لا يقول شيئا إلا لمن يسمع قوله ويقبل منه.

ولا شحناؤه بدنه أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادي نفسه ولا يعادي غيره أو إن عادى غيره في الله لا يظهره تقية وفي بعض النسخ يديه أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيديه واختياره يدفعها بالطف والرفق أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب أو لا يضر العداوة في القلب وإن كانت المكافاة باليد أيضا مذمومة لكن هذا أشد وسيأتي عن غيبة النعماني ولا شجاء بدنه<sup>(٢)</sup> وعن مشكاة الأنوار ولا شجنة بدنه<sup>(٣)</sup> والشجا الحزن وما اعترض في الحلقي والشجن محركة الهم والحزن وحاصلهما عدم إظهار همهم وحزنه لغيره كما مر أن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره ولا يمتدح بنا معلنا في القاموس مدحه كمنعه مدحا ومدحة أحسن الثناء عليه كمدحه وامتدحه وتمدحه وتكلف أن يمدح وتشيع بما ليس عنده والأرض والخاصرة استعانتا كامتدحت<sup>(٤)</sup> وقال اعتلن ظهر وأعلنته<sup>(٥)</sup> به وعلنته أظهرته<sup>(٦)</sup>

**أقول:** فالكلام يحتمل وجوها:

**الأول:** أن يكون الظرف متعلقا بمعلنا كما في نظائره والامتداح بمعنى المدح أي لا يمدح معلنا لإمامتنا فإنه لتركه التقية لا يستحق المدح.

**الثاني:** أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ أي لا يطلب المدح ولا يمدح نفسه بسبب قوله بإمامتنا علانية وذلك أيضا لترك التقية وفيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا بل يتكلف ذلك.

**الثالث:** أن تكون الباء زائدة أي لا يمدحنا معلنا وهو بعيد.

لنا عائبنا الظرف متعلق بقوله عائبنا ولا يخاصم لنا قاليا أي ميقضا لنا وإن لقي جاهلا كأن المراد به غير المؤمن الكامل أي العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل والعالم غير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهم وضرر مجالسته أتم فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعات أي الذين يدعون التشيع وليس لهم صفاته وعلاماته والكلام يحتمل وجهين

**أحدهما** أن المعنى كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا فأجاب عليه السلام بأن هذا ليس من شأنك بل الله يمحصهم ويبدلهم.

**والثاني** أن المعنى ما أعتقد فيهم فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا والله تعالى يصلحهم ويذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم.

وفيه التمييز قبل كلمة في في المواضع للتعليل والظرف خير للمبتدأ والتقديم للحصر واللام في الثلاثة للمهد إشارة إلى ما روي.

عن أمير المؤمنين حيث قال لتبيلن بلبله ولتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلامكم وأعلامكم أسفلكم إلى آخر الخبر<sup>(٧)</sup> **وأقول:** قد روي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام ويل لطفاء العرب من أمر

١. سورة لقمان، آية ١٩.

٢. تحت الرقم ٣٧ من هذا الباب.

٣. تحت الرقم ٣٧ من هذا الباب.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧. ملخصا.

٥. من المصدر.

٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥١.

٧. نهج البلاغة ص ٥٧ رقم الخطبة ١٦.

اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر يسير قلت والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير قال لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير.<sup>(١)</sup>

و ذكر عليه السلام أمورا توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال والأخلاق الشنيعة في الدنيا والآخرة.

**أحدها:** التمييز بين الثابت الراسخ وغيره في المصباح يقال مزته ميزا من باب يباع بمعنى عزله وفصلته من غيره والتثقييل بالمالعة وذلك يكون في المشتبهات نحو ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>(٢)</sup> وفي المختلطات نحو ﴿وَأَمَّا زُوا النُّيُومِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> و تمييز الشيء انفصاله من غيره.<sup>(٤)</sup>

**و ثانيها:** التبديل أي تبديل حالهم بحال أحسن أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونون أمثالهم كما قال تعالى ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

**و ثالثها:** التمهيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص يقال تمحصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه.

**و رابعها:** السنون وهي الجذب والقطط قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾<sup>(٦)</sup> والواحد السنة وهي محذوفة اللام وفيها لغتان إحداهما جعل اللام هاء والأصل سنة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة وأرض سنهات أصابها السنة وهي الجذب والثانية جعلها واوا الأصل سنة وتجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات وتصغر على سنية وأرض سنهات أصابها السنية وتجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضا فيقال سنون وسنين وتحذف النون للإضافة وفي لغة تثبت الياء في الأحوال كلها وتجعل النون حرف إعراب تنون التنكير ولا تحذف مع الإضافة كأنها من أصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله عليه السلام اللهم اجعلها عليهم سنيئا كسنيين يوسف كل ذلك ذكرها في المصباح.<sup>(٧)</sup>

**و خامسها:** الطاعون وهو الموت من الوباء.

**و سادسها:** اختلاف يبددهم أي اختلاف بالتدابير والتقاطع والتنازع يبددهم ويفرقهم تفريقا شديدا تقول بددت الشيء من باب قتل إذا فرقته والتثقييل بالمالعة وتكثير وقيل يأتي عليهم سنون إلى هنا دعاء عليهم ولا يخفى بعده.

لا يهر هريز الكلب أي لا يجزع عند المصائب أو لا يصلو على الناس بغير سبب كالكلب قال في القاموس هر الكلب إليه يهر أي بكسر الهاء هريرا وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد و قد هره البرد صوته كأهره و هر يهر بالفتح ساء خلقه<sup>(٨)</sup> ولا يطعم طمع الغراب طعمه معروف يضرب به المثل فإنه يذهب إلى فراسخ كثيرة لطلب طعمته وإن مات جوعا كأنه على البالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدو وإلا فالظاهر أن السؤال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب وقيل المراد به السؤال من غير عوض وأما معه كالاتراض فالظاهر أنه جائز فأين أطلب هؤلاء أي لا أجد بين الناس من انتصف بتلك الصفات قال في أطراف الأرض لأنهم يهربون من المخالفين تقية أو يستوحشون من الناس لاستيلاء حب الدنيا والجهل عليهم حذرا من أن يصيروا مثلهم و ما قيل إن في بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(٩)</sup> والأطراف جمع طريف بمعنى النفيس والمراد بهم العلماء فلا يخفى بعده أولئك

١. غيبة النعماني ص ٢٠٤، الباب ١٢، الحديث ٦. ٢. سورة الأنفال، آية ٣٧.

٣. سورة يس، آية ٥٩.

٤. الداء، باب المنير ج ٢ ص ٥٨٧، وفي آخره «و تميز الشيء انفصل عن غيره».

٥. سورة محمد، آية ٣٨. ٦. سورة الأعراف، آية ١٣٠.

٧. راجع المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٢. ٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٦.

٩. سورة التوبة، آية ٣٨.





الغفيض عيشهم أي هم خفيفو المثونة يكفون من الدنيا بأقلها فلا يتعبون تحصيلها وترك الملاذ  
أسهل من ارتكاب المشاق في القاموس الخفض الدعة وعيش خافض والسير اللين وغض  
الصوت وأرض خافضة السقيا سهلة السقي وخفض القول يا فلان لينه والأمر هونة<sup>(١)</sup> المنتقلة  
ديارهم لقرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض أو يختارون الغربة لطلب العلم إن شهدوا لم  
يعرفوا لعدم شهرتهم وخمول ذكرهم بين الناس وقيل لاختيارهم الغربة لطلب العلم وإن غابوا لم  
يفتقدوا أي لم يطلبوا لاستتكاك الناس عن صحبتهم وعدم اعتنائهم بشأنهم وقيل لغربتهم بينهم  
كما مر وفي القاموس افتقده وتفقدته طلبه عند غيبته ومات غير فقيد ولا حميد وغير مفقود غير  
مكثرت لفقدانه<sup>(٢)</sup>

١٨٥  
١٨

ومن الموت لا يجوزون لأن أولياء الله يحبون الموت ويتمنونه وقيل من للتعليل والظرف متعلق  
بالفي لا بالنفي والتقديم للحصر أي عدم جزعهم من أحوال الدنيا وأهلها وما يصيبه منهم من  
المكاره إنما هو لهم بالموت والانتقام منهم بعده ولا يخفى بعده.

وفي القبور يتزارون أي أنهم لشدة التقية وترفعهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض وإنما  
يتزارون في عالم البرزخ لحسن حالهم ورفاهيتهم أو أنهم مختفون من الناس لا يزارون إلا بعد  
الموت أو مساكنهم المقابر والمواضع الخربة في تلك المواطن يلقي بعضهم بعضا وقيل أي يزور  
أحيائهم أمواتهم في المقابر وقيل القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم ترك ذكر الله كما قال  
تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُشْمِعٍ مِّنَ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٣)</sup> أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من  
الضلال والجهال الذين هم بمنزلة الأموات والأول أظهر.

لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الدار أي هم على مذهب واحد وطريقة واحدة وإن تباعد  
بعضهم بعضا الديار فإنهم تابعون لأئمة الحق ولا اختلاف عندهم وقيل أي قلب كل واحد منهم غير  
مختلف ولا متغير من حال إلى حال وإن اختلفت دياره ومنازله لأنسه بالله وعدم تعلقه بغيره فلا  
يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار لأن مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه في الديار  
كلها بخلاف غيره لأن قلبه لما كان متعلقا بغيره تعالى يأس به إذا وجده ويستوحش إذا فقده انتهى  
ولا يخفى بعده.

أنا المدينة كان ذكر هذا الخبر لبيان علة اتفاق قلوبهم فإنهم عاملون بهذا الخبر أو لبيان أن تلك الصفات  
إنما تنفع إذا كانت مع الولاية أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فإنها من أخلاق مولى المؤمنين وهو  
باب مدينة الدين والعلم والحكمة فلا بد لمن ادعى الدخول في الدين أن يصف بها.

١٨٦  
١٨

١٠: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن الحسن زعلان عن أبي إسحاق الخراساني عن عمرو  
بن جميع العبدى عن أبي عبد الله عليه السلام قال شيعة الشاحبون الذابلون الناحلون الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن<sup>(٤)</sup>.

بيان: شيعة الشاحبون وفي نادر من النسخ السانحون بالمهملتين بينهما مثناة تحتانية قيل أي  
الملازمون للمساجد والسيح أيضا الذهاب في الأرض للعبادة وقال في النهاية الشاحب المتغير  
اللون والجسم لعارض من مرض أو سفر ونحوهما<sup>(٥)</sup> وقال ذبلت بشرته أي قل ما جلدته وذهبت  
نضارته<sup>(٦)</sup> وفي الصحاح ذبل الفرس ضم<sup>(٧)</sup> وقال النحول الهزال وجمل ناحل مهزول<sup>(٨)</sup> وقال  
جن عليه الليل يجن جنونا ويقال أيضا جنه الليل وأجنه الليل بمعنى<sup>(٩)</sup>.

وأقول: تعريف الخبر باللام للحصر والحاصل أنه ليس شيعة إلا الذين تغيرت ألوانهم من كثرة  
العبادة والسهو وذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة أو شفاههم من الصوم وهزلت أبدانهم مما ذكر الدين  
إذا سترهم الليل استقبلوه بحزن أي اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للشكر في أمر الآخرة وأهوالها.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٢.

٢. أصول الكافي ج ٣ ص ٢٣٣.

٣. النهاية ج ٢ ص ٤٤٨.

٤. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٨٢٦، ملخصا.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٢.

٢. سورة فاطر، آية ٢٢.

٣. النهاية ج ٢ ص ١٥٥.

٤. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٧٠١.

٥. صحاح اللغة ج ٥ ص ٢٠٩٣.

٤١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال شيعتنا أهل الهدى وأهل التقى وأهل الخير وأهل الإيمان وأهل الفتح والظفر. (١)

بيان: أهل الهدى أي الهداية إلى الدين المبين وهو مقدم على كل شيء ثم أوردته بالتقوى وهو ترك المنهيات ثم بالخير وهو فعل الطاعات ثم بالإيمان أي الكامل فإنه متوقف عليها وأما الفتح والظفر فالمراد به إما الفتح والظفر على المخالفين بالحجج والبراهين أو على الأعادي الظاهرة إن أمروا بالجهاد فإنهم أهل اليقين والشجاعة أو على الأعادي الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل والجنود الشيطانية بالمجاهدات النفسانية كما مر في كتاب العقل أو المراد أنهم أهل لفتح أبواب العناية الربانية والإفاضات الرحمانية وأهل الظفر بالمقصود كما قيل إن الأول إشارة إلى كمالهم في القوة النظرية والثاني إلى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا إلى غايتيها وهو فتح أبواب الأسرار والفوز بقرب الحق.

٤٢-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن منصور بزرج عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إياك والسفلة فإنما شيعتنا علي عليه السلام من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالفه ورجا نوابه وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعتنا جعفر. (٢)

ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد بن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما شيعتنا جعفر إلى آخر الخبر (٣)  
مشكاة الأنوار، مرسلًا مثله. (٤)

كش: [رجال الكشي] عن إبراهيم بن علي الكوفي عن إبراهيم بن إسحاق الموصلي عن يونس عن العلاء عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إياك والسفلة إلى قوله وخاف عقابه. (٥)

بيان: في القاموس السفل والسفلة بكسرهما تقيض العلو وسفل في خلقه وعلمه ككرم سفلا ويضم وسفلا ككتاب وفي الشيء سفولا بالضم نزل من أعلاه إلى أسفله وسفلة الناس بالكسر وكفرة أسافلهم وغواؤهم (٦) وفي النهاية فقالت امرأة من سفلة الناس السفلة بفتح السين وكسر الفاء السقاط من الناس والسفالة النذالة يقال هو من السفلة ولا يقال هو سفلة والعامّة تقول رجل سفلة من قوم سفل وليس بعربي وبعض العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء إلى السين (٧) انتهى.

وأقول: ربما يقرأ سفلة بالتحريك جمع سافل والحاصل أن السفلة أراذل الناس وأدانيهم وقد ورد النهي عن مخالطتهم ومعاملتهم وفسر في الحديث بمن لا يبالي ما قال ولا ما قيل له وهاهنا قبل بالشيعية الموصوفين بالصفات المذكورة وحذر عن مخالطتهم ورغب في مصاحبة هؤلاء.

والجهاد هنا الاجتهاد والسعي في العبادة أو مجاهدة النفس الأمارة وعمل لخالفه أي خالصا له والتعبير بالخالق لتعليل للحكم وتأكيده لأن من كان خالقا ومعطيا للوجود والقوى والجوارح ولجميع ما يحتاج إليه فهو المستحق للعبادة ولا يجوز عقلا تشريك غيره معه فيها.

٤٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن شيعتنا علي عليه السلام كانوا خصم البطون ذبل الشفاه أهل رافة وعلم وحلم يعرفون بالرهانية فأعينوا علي ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد. (٨)

صفات الشيعة: عن أبيه عن سعد والحميري عن أحمد بن محمد رفعه عنه عليه السلام مثله. (٩)

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.

٤. مشكاة الأنوار ص ٥٨ باختلاف.

٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٣.

٣. الخف، ص ٢٩٦، الباب ٥، الحديث ٦٣.

٥. رجال، كشي ص ٣٠٦، الحديث ٥٥٢.

٧. النهاية ج ٢ ص ٣٧٦.

٩. صفات الشيعة ص ٩، الحديث ١٨.

محض: [التحصيل] عن ابن أبي يعفور عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره والصبر. (١)

بيان: خصائص البطن كناية عن قلة الأكل أو كثرة الصوم أو العفة عن أكل أموال الناس وذبل الشفاء إما كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة والدعاء والذكر والخصم بالضم جمع أخمص أو بالفتح مصدر والحمل للبالغه وربما قرأ أخمصا بضمين جمع خميص كرفع و رغيف والذبل قد يقرأ بالفتح مصدرًا والحمل كما مر أو بالضم أو بضمين أو كركع والجميع جمع ذابل وقال في القاموس الخصمة الجوعة والمخمصة المجاعة وقد خمصه الجوع خمصًا ومخمصة وخمص البطن مثلثة الميم خلا (٢) وقال ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولا ذوي وذبل الفرس ضمر وقنى ذابل رقيق لاصق بالليط والجمع ككتب وركع (٣) وفي النهاية رجل خمصان وخميص إذا كان ضامر البطن جمع الخميص الخماص ومنه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أي أنهم أضعف عن أموال الناس فهم ضامروا البطون من أكلها خفاف الظهور من ثقل وزرها (٤) انتهى.

والرهبانية هنا ترك زوائد الدنيا وعدم الانهماك في لذاتها أو صلاة الليل كما ورد في الخبر فأعينوا على ما أنتم عليه أي أعينونا في شفاعتكم زائداً على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه وقد ورد أعينونا بالورع ويحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصي أي أعينونا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي وذهاب الأخلاق أو العذاب المرتب عليها بالورع وهذا أنسب لفظاً فإنه يقال أعنه على عدوه.

٤٤-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر عن أبي أيوب العطار عن جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام إنما شيعه علي عليه السلام العلماء العلماء الذبل الشفاء تعرف الرهبانية على وجوههم. (٥)

بيان: تعرف الرهبانية أي آثار الخوف والخشوع وترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر.

٤٥-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا نوابه فإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي. (٦)

توضيح: أن تعرف أصحابي أي خلص أصحابي والذين ارتضيتهم لذلك من اشتد ورعه أي اجتنابه عن المحرمات والشبهات وخاف خالقه إشارة إلى أن من عرف الله بالخالقية ينبغي أن يخاف عذابه ويرجو نوابه لكمال قدرته عليهما.

٤٦-ك: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام شيعتنا المتبازلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في إحياء أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا بركة على من جاؤوا سلم لمن خاطوا. (٧)

ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن الحسن بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عمرو بن أبي المقدام عنه عليه السلام مثله (٨)  
المشكاة: مرسلًا مثله. (٩)

تبیین: المتبازلون في ولايتنا الظاهر أن في للسببية والتبازل بذل بعضهم بعضاً فضل ماله و الولاية إما بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الإمامة والإمرة والأول أظهر والإضافة إلى

١. التحصيل ج ٦٦، الحديث ٩٥٦.

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٣.

٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٩، ملخصاً.

٤. النهاية ج ٢ ص ٨٠، ملخصاً.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ٢٠، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٦. أصول الكافي ج ٣ ص ٢٣٦، الحديث ٢٣، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦، الحديث ٢٤، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٨. الخصال ج ٢ ص ٢٩٧، باب السبعة، الحديث ١٠٤.

٩. مشكاة الأنوار ص ٦١ باختلاف.

المفعول والتحابب حب بعضهم بعضاً مودتاً أي لأن المحبون<sup>(١)</sup> يحبنا أو لأن المحب يودنا أو الأعم أو لنشر مودتنا وإبقائها بينهم والتراور زيارة بعضهم بعضاً إحياء أمرنا أي لإحياء ديننا وذكر فضائلنا وعلومنا وإبقائها ثلاثا تدرس بغلبة المخالفين وشبهاتهم وفي الخصال لإحياء.

وإن رضوا عن أحد وأحبوه لم يسرفوا أي لم يجاوزوا الحد في المحبة والمعاونة والإسراف في المال بعيد هنا بركة أي يصل نفعهم إلى من جاوروه في البيت أو في المجلس أعم من المنافع الدنيوية والأخروية وفي الخصال لمن جاوروا سلم بالكسر أو الفتح أي مسالم وعلى الأول مصدر والحمل للمبالغة في القاموس السلم بالكسر المسالم والصلح ويفتح<sup>(٢)</sup>.

٤٧- كنز الكواجكي: عن محمد بن طالب عن أبي الفضل الشيباني عن عبد الله بن جعفر الأزدي عن خالد بن يزيد الثقفي عن أبيه عن حنان بن سدير عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن جده<sup>(٣)</sup> قال قال علي لمولاه نوف الشامي وهو معه في السطح يا نوف أرامق أم نيهان قال نيهان أرمقك يا أمير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذيل الشفاء الخصص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا جنهم الليل اتزروا على أسواطهم وارتدوا على أطرافهم و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً والماء طيباً والقرآن شعاراً إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون وفي أموالهم يتواسون وفي الله يتبذلون يا نوف درهم و درهم و ثوب و ثوب وإلا فلا<sup>(٤)</sup> شيعتي من لا يهر<sup>(٥)</sup> هريز الكلب ولا يطمع طمع الغراب و لم يسأل الناس وإن مات جوعاً إن رأى مؤمناً أكرمه وإن رأى فاسقاً هجره هؤلاء والله يا نوف شيعتي شروهم مأمونة و قلوبهم محزونة و حوائجهم خفيفة و أنفسهم عفيفة اختلف بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم

قال قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أين أطلب هؤلاء قال فقال لي في أطراف الأرض يا نوف يجيء النبي ﷺ يوم القيامة أخذاً بحجرة ربه جلست أسماؤه يعني يحل الدين و حجرة الدين و أنا أخذ بحجزته وأهل بيتي أخذون بحجزتي وشيعتنا أخذون بحجزتنا فإلى أين إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثاً<sup>(٥)</sup>.

بيان: في المصباح رقه بعينه رقماً من باب قتل أطال النظر<sup>(٦)</sup> و النيهان المتنبه من النوم والمعنى أنتظر إلى أم أنت متنبه من النوم من غير نظر قوله<sup>(٧)</sup> درهم و درهم أي يواسي إخوانه بأن يأخذ درهما و يعطي درهما و يأخذ ثوباً و يعطي ثوباً وإلا فلا أي وإن لم يفعل ذلك فليس من شيعتي.

٤٨- و بالسناد عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الواشي عن عاصم بن حميد و عن أبي الفضل عن محمد بن علي البندر عن الحسن بن علي بن بزيع عن مالك بن إبراهيم عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن رجل من قومه يعني يحيى ابن أم الطويل أنه أخبره عن نوف البكالي قال عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(٨)</sup> حاجة فاستبعت إليه جندب بن زهير و الربيع بن خثيم<sup>(٩)</sup> و ابن أخته<sup>(٨)</sup> همام بن عباد بن خثيم و كان من أصحاب البرانس فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين<sup>(٩)</sup> فأقبلنا حين خرج يوم المسجد فأقضى و نحن معه إلى نفر مبدئين<sup>(٩)</sup> قد أفاضوا في الأحداث تفكها و بعضهم يلهمي بعضاً فلما أشرف لهم أمير المؤمنين<sup>(٩)</sup> أسرعوا إليه قياماً فسلموا فرد<sup>(١٠)</sup> التحية ثم قال من القوم قالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيراً<sup>(١١)</sup> ثم قال يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة<sup>(١٢)</sup> شيعتنا و حلية أحببتنا أهل البيت فأمسك القوم حياء.

قال نوف فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا ما سمة شيعتكم و صفتهم يا أمير المؤمنين فتناقل عن جوابهما و قال

١. امرأة الفحول للمؤلف ج ٩ ص ٢٥٢.

٢. في المصدر «و لم يهر».

٣. في المصدر «ابن أخيه» و الظاهر هو الصحيح.

٤. في المصدر «ابن أخيه» و الظاهر هو الصحيح.

٥. في المصدر «ورد».

٦. في المصدر «شيمة».

١. في المصدر «متدينين».

٢. في المصدر «حبا».

اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا ﴿فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾<sup>(١)</sup>.

فقال همام بن عباد وكان عابدا مجتهدا أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم وفضلكم تفضيلا إلا أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال لا تقسم فسانيتكم جميعا وأخذ بيد همام فدخل المسجد فسيح ركعتين وأوجزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا وحف القوم به فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال.

أما بعد فإن الله جل ثناؤه<sup>(٢)</sup> وتقدس أسماؤه خلق خلقه فالزمهم عبادته وكلفهم طاعته وقسم بينهم معاشهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم وهو في ذلك غني عنهم لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه منهم لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شئونهم وتستقيم به دماؤهم<sup>(٣)</sup> في عاجلهم وأجلهم فارتبطهم بإذنه وأمره نهيه فأمرهم تخييرا وكلفهم سيرا وأثابهم كثيرا<sup>(٤)</sup> وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته وبين المبطن عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصية فذلك قول الله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْيَاهُمْ وَمَخْيَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ثم وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عباد فقال ألا من سأل عن شيعة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا فهم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل والفاضل منقطعهم الصواب ولبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بقعوا<sup>(٦)</sup> لله تعالى بطاعته وخضعوا له بعبادته فضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي<sup>(٧)</sup> نزلت منهم في الرخاء رضي عن الله بالقضاء فلو لا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم أجسادهم طرفة عين شوقا إلى لقاء الله والثواب<sup>(٨)</sup> خوفا من العقاب

عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكون وهم والنار كمن أدخلها فهم فيها يعذبون قلوبهم محزنة وشروهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ومعونتهم<sup>(٩)</sup> في الإسلام عظيمة صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم أناس أكياس أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائم بدوئه تارة وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون<sup>(١٠)</sup> جبارا عظيما ويجأرون إليه جل جلاله في فكك رقابهم هذا ليهم فاما النهار فحلما علماء بررة أتقياء براهيم خوف باريهم فهم أمثال القداح يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض أو قد<sup>(١١)</sup> خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم وشدة سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فإذا استقاموا<sup>(١٢)</sup> من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكترون له بالجزيل فهم<sup>(١٣)</sup> لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إن زكي أحدهم خاف مما يقولون وقال أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فإنك علام الغيوب واطر العيوب.

هذا ومن علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلماء في حلم وكيسا في رفق وقصدا في غنى وتجملا<sup>(١٤)</sup> في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة للمجهود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال وتعففا في طمع وطمعا في غير طبع أي دنس و

١. سورة النحل، آية ١٢٨.

٢. بدل ما بين القوسين في المصدر ما يلي «و يستقيم به أودهم و هم في عاجلهم و أجلهم».

٣. سورة الجاثية، آية ٢١.

٤. في المصدر «كالذين».

٥. في المصدر «و بغيرهم».

٦. في المصدر «خوفا» بدل «و خوفا».

٧. في المصدر «و يمجدون».

٨. في المطبوعة «استقاموا» بدل «استقاموا».

٩. في المصدر «إذا ذكر».

١٠. في المصدر «جل شأنه».

١١. في المصدر «و هم في عاجلهم و أجلهم».

١٢. سورة الجاثية، آية ٢١.

١٣. في المصدر «كالذين».

١٤. في المصدر «و معرفتهم».

١٥. كلمة «قد» ليست في المصدر.

١٦. في المصدر زيادة «منهم».

١٧. في المصدر «و تحلوا».

نشاطه و اعتصاما في شهوة و برا في استقامة لا يفره<sup>(١)</sup> ما جهله و لا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه العمل و هو من صالح عمله على وجل يصبح و شغله الذكر و يسمي و همه الشكر بيت حذرا من سنة الغفلة و يصبح فرحا لما أصاب من الفضل و الرحمة إن استصعبت<sup>(٢)</sup> عليه نفسه فيما تركه لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره رغبته فيما يبقی و زهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم و العلم بالحلم يظل دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقفا أمله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظمًا غيظه صافيا خلقه أمانا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا<sup>(٣)</sup> صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رثاء و لا يتركه<sup>(٤)</sup> حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين و إن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه قريب معروفه صادق قوله حسن فعله مقبل خيره مدبر شره غائب مكره في الزلازل و قور و في المكاره صبور و في الرخاء شكور لا يحيف على من يفيض و لا يأثم فيمن يجب و لا يدعي ما ليس له و لا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه لا يضيع ما استحفظه و لا يتأخر بالألقاب لا يبغي على أحد و لا يغلبه الحسد و لا يضار بالجار و لا يشمت بالمصاب مؤد للأمانات عامل بالطاعات سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يجتنبه لا يدخل في الأمور بجهل و لا يخرج من الحق بعجز إن صمت لم يعبه الصمت و إن نطق لم يعبه اللفظ و إن ضحك لم يعبه ضحك له صوته قانع بالذي قدر له لا يجمع به الغيظ و لا يغلبه الهوى و لا يقهره الشخ يخالط الناس بعلم و يفارقهم بسلم يتكلم ليغنى و يسأل ليفهم نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أراح الناس من نفسه و أتعبا لآخرته<sup>(٥)</sup> إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر له<sup>(٦)</sup> يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده أولئك عمال الله و مطايا أمره و طاعته و سرج أرضه و بريته أولئك شيعتنا و أحببنا و منا و معنا ألا ها<sup>(٧)</sup> شوقا إليهم فصاح همام بن عباد صيحة وقع مغشيا عليه فحركه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه.

فاستعبر الربيع بابكيا و قال لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بآبن أخي و لوددت لو<sup>(٨)</sup> أني بمكانه فقال أمير المؤمنين عليه السلام هكذا تصنع الموعظ البالغة بأهلها أما و الله لقد كنت أخافها عليه فقال له قاتل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال ويحك إن لكل واحد أجلا لن<sup>(٩)</sup> يعدوه سببا لن يجاوزه<sup>(١٠)</sup> فمهلا<sup>(١١)</sup> لا تعد لها<sup>(١٢)</sup> فإنما نفثها<sup>(١٣)</sup> على لسانك الشيطان قال فضلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم و شهد جنازته و نحن معه.

قال الراوي عن نوف فصررت إلى الربيع بن خثيم فذكرت له ما حدثني نوف فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تفيض<sup>(١٤)</sup> و قال صدق أخي لا جرم<sup>(١٥)</sup> أن موعظة أمير المؤمنين و كلامه ذلك مني برأى و مسمع و<sup>(١٦)</sup> ما ذكرت ما كان من همام بن عباد يومئذ و أنا في بلهنية<sup>(١٧)</sup> إلا كدرها و لا شدة إلا فرجها<sup>(١٨)</sup>

بيان: قد مر هذا الخبر بروايات عديدة في باب صفات المؤمنين<sup>(١٩)</sup> و شرحناها هناك و نوضح هاهنا ما يختص بهذه الرواية نوف بفتح النون و سكون الواو و قال الجوهري نوف البكالي كان حاجب علي رضوان الله عليه قال تغلب هو منسوب إلى بكالة قبيلة<sup>(٢٠)</sup> انتهى و قيل هو بالكسر منسوب إلى بكالة قرية باليمن و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى فاستعبت أي جعلتهما تابعين لي في المضي إليه و في النسخ هنا الربيع بن خثيم بتقديم المثناة على المثلثة و في كتب اللغة و

١. في المصدر «لا يفره»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الخبر.
٢. في المصدر «استصعب».
٣. في المصدر «شئنا».
٤. في المصدر «و ما يتركه».
٥. في المصدر «لا خوته».
٦. كلمة «له» ليست في المصدر.
٧. في المصدر «أها».
٨. في المصدر «لا يعدوه».
٩. كلمة «فمهلا» ليست في المصدر.
١٠. في المصدر «ينفثها».
١١. كلمة «لا جرم» ليست في المصدر.
١٢. في المصدر «و أتاني هنيئة».
١٣. راجع ج ٦٧ ص ٣١٥ و ٣٤١ و ٣٦٥ من المطبوعة و مثله في كتاب الروضة ج ٧٨ ص ٢٨ من المطبوعة.
١٤. صحاح اللغة ج ٤ ص ١٦٣٨.
١٥. في المصدر «و» ليست في المصدر.
١٦. كنز اللوائد، ج ١ ص ٩٢٨٨.
١٧. كنز اللوائد، ج ١ ص ٩٢٨٨.
١٨. كنز اللوائد، ج ١ ص ٩٢٨٨.
١٩. كنز اللوائد، ج ١ ص ٩٢٨٨.
٢٠. كنز اللوائد، ج ١ ص ٩٢٨٨.



الرجال بالعكس مصغرا وهو أحد الزهاد الثمانية ورأيت بعض الطوفان فيه وهو المدفون بالمشهد المقدس الرضوي صلوات الله على مشرفه وقال الجوهرى البرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام<sup>(١)</sup> أي كان من الزهاد والعباد المشهورين بذلك وفي المصباح أفضيت إلى الشيء وصلت إليه<sup>(٢)</sup>.

مبدئين بضم الميم وتشديد الدال المفتوحة أي سمنا ملحقين كما هو هيئة المترفين بالنعم في القاموس البادئ والبدین والمبدئ كمعظم الجسيم<sup>(٣)</sup> وفي أساس اللغة بدنت لما بدنت أي سمنت لما أسننت يقال بدن الرجال و بدن بدنا وبدانة فهو بدین و بدن و بادن و بادنتي فلان و بدنته أي كنت أ بدن و رجل مبدان مبدان سمین ضخم<sup>(٤)</sup> وفي القاموس أفاضوا في الحديث اندفعوا وحديث مفاض فيه<sup>(٥)</sup> وقال الأحودنة ما يتحدث به<sup>(٦)</sup> وقال فكهم بملح الكلام تفكيها أظرفهم بها وهو فكه و فاكه طيب النفس ضحوك أو يحدث صعبة فيضحكهم و فاكهة مازحة و تفكه تتد و به تمتع<sup>(٧)</sup> و قال لها لها لعب كالتهي وأهأه ذلك ولهي عنه غفل وترك ذكره كلها كدعا لها ولها<sup>(٨)</sup>.

فسبح أي صلى السبحة وهي النافلة وكأنها صلاة التحية في النهاية قد يطلق التسبيح على صلاة التطوع والنافلة ويقال أيضا للذكر ولصلاة النافلة سبحة يقال قضيت سبحتي وإنما خصت النافلة بالسبحة وإن شاركتها الفريضة معنى التسبيح لأن التسبيحات في الفرائض نوافل فقليل لصلاة النافلة لأنها نافلة كالتسبيحات والأذكار أنها غير واجبة<sup>(٩)</sup> أوجزها أي كما وأكملها أي كيفية من رعاية حضور القلب والخشوع وغير ذلك جل تناؤه عن أن يأتي به كما هو أهله أحد وتقدست أسماؤه عن أن تدل على نقص أو عن أن يبلغ إلى كنهها أحد دهماؤهم أي أكثرهم أو جماعتهم مع كثرتهم في القاموس الدهماء العدد الكثير<sup>(١٠)</sup> فأماز على بناء الإفعال أي ميز و فرق في القاموس مازه يميزه ميزا عزله و فرزه كأمازه و ميزه فامتاز و امتاز و تميز و الشيء فضل بعضه على بعض<sup>(١١)</sup> والإيجاف الإسراع وإيجاف الخيل والبعر ركضهما والوجيف نوع من عدو الإبل واستعير هنا للإسراع في الطاعات والاستظهار الاستعانة وكان المراد هنا من يستعين على تحصيل نعمة الله و رزقه المقدر له بمعصية الله كالخيانة ويحتمل أن يكون على القلب أي يستعين بنعمة الله على معصيته «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ»<sup>(١٢)</sup> قال البيضاوي أم منقطعة ومعنى الهزيمة إنكار الحسبان والاجتراح الاكتساب «أَنْ تَجْعَلَهُمْ» أن نصيرهم «كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» مثلهم و هو ناني مفعولي يجعل و قوله «سَوَاءٌ مَخْيَانُهُمْ وَمَنَاتُهُمْ» بدل منه إن كان الضمير للموصول الأول لأن الممانلة فيه إذ المعنى إنكار أن يكون حياتهم و مماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين و يدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحضف سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف أو المفعولية والكاف حال وإن كان الثاني فحال منه أو استئناف يبين المقضي للإنكار وإن كان لهما فبدل أو حال من الثاني و ضمير الأول والمعنى إنكار أن يستويا بعد الممات في الكرامة أو ترك المواخذة كما استويا في الرزق والصحة في الحياة أو استئناف مقرر لتساوي محيا كل صف ومماته في الهدى والضلال و قرئ مماتهم بالنصب على أن محياهم و مماتهم ظرفان مقدم الحاج «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» ساء حكمهم هذا و بشئ شيئا حكما به<sup>(١٣)</sup>.

وفي القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل والاسم الفاضلة والفواضل الأيادي الجسيمة أو الجميلة<sup>(١٤)</sup> وقال يخع نفسه كمنع قتلها غما والحق يخوعا أقر به وخضع له كبخع بالكسر بخاعة و

١٩٧  
٢٨

١٩٨  
٢٨

١. صحاح اللغة ج ٣ ص ٩٠٨.
٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦.
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢.
٤. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٣.
٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩١.
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩١.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٦.
٨. سورة الجاثية، آية ٢١.
٩. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.
١٠. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٢٨١.
١١. أساس البلاغة ص ١٧.
١٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٠.
١٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩١.
١٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١.

بخوعاً<sup>(١)</sup> فعضواً أي في الطاعة أو إلى الآخرة خوف باريهم أي خالقهم وكونه من البري بعيد هذا أي خذ هذا وهو فصل في الكلام شائع في طمع كان في بمعنى عن وإن لم يكن مذكوراً في الكتب المشهورة أو بمعنى مع فالمراد الطمع من الله أي دنس كأنه كلام الكراچكي ويحتمل غيره من الرواة وفي النهاية الطبع بالتحريك الدنس وأصله من الدنس والوسخ يغشيان السيف ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقايح ومنه الحديث أعوذ بالله من طمع يهدي إلى طمع أي يؤدي إلى شين وعيب ومنه حديث ابن عبد العزيز لا يتزوج من العرب في الموالي إلا الطمع الطبع<sup>(٢)</sup> لا يفره ما جهله أي من عيوبه والأظهر ثناء من جهله كما مر والاعتصام الامتناع وفي القاموس شره كفرح غلب حرصه فهو شره<sup>(٣)</sup> عازباً أي غائباً محزناً بكسر الراء أو بفتحها دينه بالنصب أو الرفع لم يعيه الصمت أي لا يصير صمته سبباً لقلته علمه وإعياؤه عن بيان الحق بل صمته تدبر وتفكر أو ليس صمته بسبب الإعياء والعجز عن الكلام بل لمفاسد الكلام وهو بعيد لفظاً به أي بالضحك أو البلاء للتعدي يعلم أي مع علمه بمن صاحبه وأنه أهل لذلك أو لتحصيل العلم ليوافق ما مر وإن كان بعيداً بسلام أي مع مسالمة ومصالحة لا لعداوة ومنازعة والمطايا جمع المطية وهي الدابة تمطو أي تسرع في سيرها أي يحملون أوامر الله وطاعته إلى الخلق ويعلمونهم ويروون لهم أو يتحملونها ويعملون بها مسرعين في ذلك ألا ها ألا حرف تنبيه وها إما اسم فعل بمعنى خذ أو حكاية عن تنفس طويل تحسراً على عدم لقائهم وشوقاً على الأول مصدر فعل محذوف أي اشتاق شوقاً وعلى الثاني يحتمل ذلك وأن يكون علة لما يدل عليه ها من التحسر والتحزن وفي كلامه ﷺ في مواضع أخرى آه آه شوقاً إلى رؤيتهم وفي القاموس أودى هلك وبه الموت ذهب<sup>(٤)</sup> وقال البلهنية بضم الباء الرخاء وسعة العيش.<sup>(٥)</sup>

## النهى عن التعجيل على الشيعة و تمحيص ذنوبهم

### باب ٢٠

١-ب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البرنظي عن الرضا ﷺ قال كان أبو جعفر ﷺ يقول لا تعجلوا على شيعةنا أن تنزل لهم قدم تثبت لهم أخرى<sup>(١)</sup>

٢-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] عن محمد بن علي بن عمرو البصري عن صالح بن شعيب عن زيد بن محمد البغدادي عن علي بن أحمد العسكري عن عبد الله بن داود بن قبيصة عن علي بن موسى القرشي عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال رفع القلم عن شيعةنا قتل يا سيدي كيف ذاك قال لأنهم أخذ عليهم العهد بالتيق في دولة الباطل يأمن الناس ويخافون<sup>(٢)</sup> ويكفرون فينا ولا تكفر فيهم ويقتلون بنا ولا تقتل بهم ما من أحد من شيعةنا ارتكب ذنباً أو خطباً إلا ناله في ذلك غم محص<sup>(٣)</sup> عنه ذنوبه ولو أنه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر وبعدد الحصى والرمل وبعدد الشوك والشجر فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله فإن لم ينله في أمر دنياه ما يغتم به تخايل له في منامه ما يغتم به فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه.<sup>(٤)</sup>

٣-هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي حاتم عن محمد بن الفرات عن حنان بن سدير عن أبي جعفر ﷺ قال ما ثبت الله حب علي ﷺ في قلب أحد فزلت له قدم إلا تثبت له قدم أخرى.<sup>(٥)</sup>

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ١١٢.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٢، مادة «ودي».

٣. قرب الإسناد ص ٣٨٥، الحديث ١٣٥٨.

٤. في المصدر «يمحص».

٥. أمالي الطوسي ص ١٢٢، المجلس ٥، الحديث ٢١٢.

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٨.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٣.

٤. في المصدر «و يخوفون».

٥. عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ٢٣٦.



٤٨: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام اطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا. (١)  
٥٥: سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن ولي علي عليه السلام أن تزول به قدم تثبت أخرى. (٢)

٦٠: محص: [التمحيص] عن عمر صاحب السابري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال (٣) يا عمر لا تشع على أولياء الله إن ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى تمحص عنه الذنوب فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده فإن عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقي الله حين يلقاه وهو عنه راض قد أوجب له الجنة. (٤)  
رياض الجنان بإسناده عن عمر السابري مثله إلى قوله ابتلاه في ولده فإن عافاه في ولده ابتلاه الله في أهله فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فإن عافاه من بوائق الدهر إلى آخر الخبر. (٥)

## باب ٢١ دخول الشيعة مجالس المخالفين و بلاد الشرك

١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد بن نعيم عن محمد بن عمر عن محمد بن مسعود عن محمد بن أحمد النهدي عن معاوية بن حكيم عن التفليسي عن حماد السمندرقي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أدخل بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون إن مت ثم حشرت معهم قال فقال لي يا حماد إذا كنت ثم تذكر (٦) أمرنا و تدعو إليه قال قلت نعم قال فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا و تدعو إليه قال فقلت لا قال فقال لي إنك إن تمت ثم حشرت أمة وحدك و سعى نورك بين يديك. (٧)

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسن بن أبي فاختة قال كنت أنا و أبو سلمة السراج و يونس بن يعقوب و الفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له جعلت فداك إني أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأبي شيء أقول فقال يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل اللهم أرنا الرخاء و السرور فإنك تأتي على ما تريد. (٨)

بيان: فإنك تأتي على ما تريد أي يريك الله الرخاء و السرور في دينك أو يعطيك الله ثواب ما تريد الفوز به من ظهور دين الحق.

## باب ٢٢

في أن الله تعالى إنما يعطي الدين الحق و الإيمان و التشيع من أحبه و أن التواخي لا يقع على الدين و في ترك دعاء الناس إلى الدين

١- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن عمر بن حنظلة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب و يفيض و لا يعطي هذا الأمر إلا

١. المحاسن ج ١ ص ٢٥٧، الحديث ٤٩٠.

٢. التمهيد ص ٣٩، الحديث ٣٨.

٣. في المطبوعة «تذكرة»، و ما أثبتناه من المصدر.

٤. أمالي الطوسي ص ٥٤، المجلس ٢، الحديث ٧٣.

١. الخصال ج ٢ ص ٦٢٢، حديث الأربعمائة.

٢. في المصدر «قال لي».

٣. مخطوط.

٤. أمالي الطوسي ص ٤٥، المجلس ٢، الحديث ٥٤.

صفوته من خلقه أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل لا أعني علي بن الحسين ولا محمد بن علي وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء.<sup>(١)</sup>

تبيين: من يحب ومن يبغض أي من يحبه الله ومن يبغضه الله أو من يحب الله ومن يبغض الله و الأول أظهر ولا يعطي هذا الأمر أي الاعتقاد بالولاية واختيار دين الإمامية إلا صفوته من خلقه أي من اصطفاه واختاره وفضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه وطينته كما مر أو المعنى أن ذا المال والجاه والنعمة في الدنيا يمكن أن يكون محبوبا لله أو مبغوضا لله وليست سببا لحب الله ولا علامة له بخلاف دين الحق فإن من أوتيته يكون لا محالة محبوبا لله مختارا عنده وعلى الوجهين الغرض بيان فضل الولاية والشكر عليها وعدم الشكاية بعد حصولها عن فقر الدنيا وذلها وشوائدها وحقارة الدنيا وأهلها عند الله وأنها ليست مناط الشرف والفضل.

قوله ﷺ ودين آبائي والمعنى أن أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء وإنما الاختلاف في بعض الخصوصيات فإن الاعتقاد بالتوحيد والعدل والمعاد مما اشترك فيه جميع الملل وكذا التصديق بنبوة الأنبياء والإذعان بجمع ما جاءوا به وأهمها الإيمان بأوصيائهم ومتابعتهم في جميع الأمور وعدم العدول عنهم إلى غيرهم كان لازما في جميع الملل وإنما الاختلاف في خصوص النبي وخصوص الأوصياء وخصوص بعض العبادات فمن أقر بنبينا ﷺ وبجميع ما جاء به وبجميع أوصيائه ولم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء.

و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في كثير من الأخبار أن الإقرار بنبينا ﷺ وأوصيائه ﷺ كان مأخوذاً على جميع الأنبياء ﷺ وأممهم وقيل المراد أنه مأخوذ في دين الإسلام نفي الشرك ونصب غير من نصبه الله للإمامة والرجوع إليه نوع من الشرك فالتوحيد الذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة وما ذكرنا أوضح وأمتن.

٢٠٣  
٦٨

٢- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن مالك بن أعين الجهني قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب.<sup>(٢)</sup>  
سنن: [المحاسن] عن الوشاء و محمد بن عبد الحميد العطار عن عاصم مثله.<sup>(٣)</sup>

٣- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حنظلة و عن حمزة بن حرمان عن حمزان<sup>(٤)</sup> عن أبي جعفر قال إن هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الإيمان إلا صفوته من خلقه.<sup>(٥)</sup>

سنن: [المحاسن] عن الوشاء مثله.<sup>(٦)</sup>

بيان قال الجوهرى صفوة الشيء خالصه و محمد صفوة الله من خلقه ومصطفاه أبو عبيدة يقال له صفوة مالي و صفوة مالي و صفوة مالي فإذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالي بالتفح لا غير.<sup>(٧)</sup>

٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان عن أبي سليمان عن ميسر قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الدنيا يعطيها الله عز و جل من أحب و من أبغض و إن الإيمان لا يعطيه إلا من أحب.<sup>(٨)</sup>

٢٠٤  
٦٨

٥- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن علي بن النعمان عن أبي سليمان عن ميسر قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الدنيا يعطيها الله من أحب و أبغض و إن الإيمان لا يعطيه إلا من أحب.<sup>(٩)</sup>

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ١، باب أن الله إنما يعطي الدين من أحبه.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٢، باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤١، الحديث ٧٠٤، باختلاف يسير.
٤. من المصدر.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٣، باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، الحديث ٧٠٦، باختلاف، وفيه «حمزة بن حماد» بدل «حمزة بن حرمان». و الصحيح ما في الكافي، علما بأن ابن حماد لم يذكر في الأصول الرجالية.
٧. الصحاح ج ٦، ص ٢٤٠١.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٤، باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه وفيه «من أحبه».
٩. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢، ذيل الحديث ٧٠٥.



٦-سنن: [المحاسن] عن الوشاء عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حنظلة عن حمزة بن حماد<sup>(١)</sup> عن حمران بن أعين عن أبي جعفر<sup>(ع)</sup> قال إن هذه الدنيا يعطاها البر والفاجر وإن هذا الدين لا يعطاه إلا أهله خاصة<sup>(٢)</sup>.

٧-سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن حمران عن عمر بن حنظلة قال قال أبو عبد الله<sup>(ع)</sup> إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الإيمان إلا أهل صفوته من خلقه<sup>(٣)</sup>.

٨-سنن: [المحاسن] عن محمد بن خالد الأشعري عن حمزة بن حمران عن عمر بن حنظلة قال بينا أنا أمشي مع أبي عبد الله<sup>(ع)</sup> في بعض طرق المدينة إذا التفت إلي فقال إن الله يعطي البر والفاجر الدنيا ولا يعطي الدين إلا أهل صفوته من خلقه<sup>(٤)</sup>.

سنن: [المحاسن] عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن عمرو بن أبي المقدام عن رجل من أهل البصرة مثله<sup>(٥)</sup>.

٩-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن فضيل عن أبي عبد الله<sup>(ع)</sup> قال إن الله يعطي المال البر والفاجر ولا يعطي الإيمان إلا من أحب<sup>(٦)</sup>.

١٠-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن حمزة بن محمد الطيار عن أبيه عن أبي جعفر<sup>(ع)</sup> قال لم تتواخوا على هذا الأمر ولكن تعارفت عليه<sup>(٧)</sup>.

تبیان: لم تتواخوا على هذا الأمر أقول الخبر يحتمل وجوها

الأول ما أفاده الوالد قدس الله روحه وهو أن التواخي بينكم لم يقع على التشيع ولا في هذه النشأة بل كانت إخوانكم في عالم الأرواح قبل الانتقال إلى الأجساد وإنما حصل تعارفكم في هذا العالم بسبب الدين فكشف ذلك عن الأخوة في العلين وذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترا زمانا طويلا ثم تلاقيا فعرف كل منهما صاحبه<sup>(٨)</sup> ويؤيده الحديث المشهور عن النبي<sup>(ص)</sup> الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا الخبر وإن كان عاميا لكن ورد مثله في أخبارنا بأسانيد جمة.

منها ما روى الصفا في البصائر بأسانيد عن أبي عبد الله<sup>(ع)</sup> قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين<sup>(ع)</sup> فقال والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك فقال كذبت فقال الرجل سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي فقال علي<sup>(ع)</sup> إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرضهم علينا فأين كنت لم أرك<sup>(٩)</sup>.

وعن عمارة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين<sup>(ع)</sup> إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك فأسأله ثم قال له إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تناكر منها اختلف هاهنا وإن روحي أنكر روحي<sup>(١٠)</sup>.

وبسنده أيضا عن أبي عبد الله<sup>(ع)</sup> مثله إلا أنه قال إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت فو الله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه فو الله ما رأيتك فيها فأين كنت<sup>(١١)</sup>.

١. من هذا الحديث بالرقم ٣. من هذا الباب نقلا عن الكافي ومثله عن المحاسن. وقد جاء في الكافي «حمزة بن حمران» وهو الصحيح.

٢. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٦.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٧.

٤. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٨.

٥. المحاسن ج ١ ص ٣٤٢. الحديث ٧٠٨.

٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٣. الحديث ٧٠٩.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٨. الحديث ١. باب أن التواخي لم يقع على الدين وإنما هو التعارف.

٨. تجد هذا الوجه مع الوجهين التاليين في مرآة العقول ج ٩ ص ٢٦٢٠.

٩. بصائر الدرجات ص ١٠٧. الجزء الثاني. الباب ١٥. الحديث ٣.

١٠. بصائر الدرجات ص ١٠٨. الجزء الثاني. الباب ١٥. الحديث ٥.

١١. بصائر الدرجات ص ١٠٧. الجزء الثاني. الباب ١٥. الحديث ٢.

و روى الصدوق ره في العلل بسند موثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ها هنا وما تناكر منها في الميثاق اختلف ها هنا.<sup>(١)</sup>

و روي بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه ما تقول في الأرواح أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال فقلت إنا نقول ذلك قال فإنه كذلك إن الله عز وجل أخذ على العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد وهو قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> الآية قال فمن أقر له يومئذ جاءت ألفته ها هنا ومن أنكره يومئذ جاء خلافه ها هنا.

و قال ابن الأثير في النهاية فيه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مجندة أي مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقديمها على الأجساد أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين من اشتلاف واختلاف كالجند المجموعة إذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الأخيار ويميل إليهم والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم<sup>(٣)</sup> انتهى.

و قال الخطابي خلقت قبلها تلتقي فلما التبست بالأبدان تعارف بالذكر الأول<sup>(٤)</sup> انتهى.

**وأقول:** استدل بهذا الحديث على أمرين الأول خلق الأرواح قبل الأبدان والثاني أن الأرواح الإنسانية مختلفة الحقيقة وقد أشبعنا القول في هذه المطالب في كتاب السماء والعالم.

الثاني ما قيل إن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعا المواخاة أداء الحقوق وليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون على التشيع يعرف بعضكم بعضا عليه من دون مواخاة وعلى هذا يجوز أن يكون الحديث واردا مورد الإنكار وأن يكون واقعا موقع الإخبار أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التواخي بينكم وإنما يوجب التعارف بينكم وأما التواخي فإنما يوجبه أمور آخر غير ذلك لا يجب بدونها.

الثالث أن المعنى أنه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب واتصافكم به ولكن كانت في حال الولادة وقبلها وبعدها فإن المواخاة بسبب اتحاد منشأ الطين والأرواح كما مر وهذا يرجع إلى الوجه الأول أو قريب منه.

١١- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن كليب بن معاوية الصيداوي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إياكم والناس إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه ثم قال لو أنكم إذا كلمتم الناس قلتم ذهب الله واختارنا من اختار الله واختار الله محمدا واختارنا آل محمد عليهم السلام<sup>(٥)</sup>

بيان: إياكم والناس أي احذروا دعوتهم في زمن شدة التقية وعلل ذلك بأن من كان قابلا للهداية وأراد الله ذلك به نكت في قلبه نكتة من نور كناية عن أنه يلقي في قلبه ما يصير به طالبا للحق متهيئا لقبوله في القاموس النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها والنكتة بالضم النقطة<sup>(٦)</sup> ثم بين طريقا لنا لمعارضتهم واحتجاج عليهم وهدايتهم بحيث لا يصير سببا لمزيد تعصّبهم وإضرارهم ولا يتضمن التصريح بكفرهم وضلالهم بأن قال لو أنكم ولو للتمني وقلتم جواب إذا حيث ذهب الله أي حيث أمر الله بالذهاب إليه واختارنا من اختار الله أي اختارنا الإمامة من

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٤٢٦، الباب ١٦١، الحديث ٧، وفيه «هو في هذا الحجر الأسود» بدل: «اختلف ها هنا».

٢. سورة الأعراف، آية ١٧٢.

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٣٠٥-٣٠٦.

٤. هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المتوفى ٣٨٣ أو ٣٨٨، له كتاب إصلاح غلط المحدثين. بشأن هذا الكتاب راجع ج ١٠٧ ص ٧٨ من المطبوعة.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٢، الحديث ١، باب ترك دعاء الناس.

٦. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٥.



أهل بيت اختارهم الله فإن النبي مختار الله والعقل يحكم بأن أهل بيت المختار إذا كانوا قابليين للإمامة أولى من غيرهم وهذا دليل إقناعي ثقله طابع أكثر الخلق.

١٢- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت بن أبي سعيدة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحدا إلى أمركم فوالله لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هدايا ما استطاعوا كفوا عن الناس ولا يقول أحدكم أخي وابن عمي وجاري فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.<sup>(١)</sup>

بيان: قد مر أمثاله في كتاب العدل وقد تكلمنا هناك في معنى الهداية والإضلال وفهم هذه الأخبار في غاية الإشكال ومنهم من أول إرادة الهداية بالعلم أو التوفيق والتأييد الذي استحقه بحسن اختياره ولا يقول أحدكم أخي أي هذا أخي ترحما عليه لإرادة هدايته طيب روحه أي جعلها قابلة لفهم الحق وقبوله إما في بدو الخلق أو بعده عالم الأجساد والكلمة التي يقذفها في قلبه هي اعتقاد الإمامة فإنها جامعة لإصلاح جميع أموره في الدارين ولا يشتبه عليه أمر من الأمور.

١٣- كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيرا أمر ملكا فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعا أو كارها.<sup>(٢)</sup>

١٤- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ولا تخاصموا بدينكم الناس فإن المخاصمة مرضعة للقلب إن الله عز وجل قال لنبية عليها السلام **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**<sup>(٣)</sup> وقال **وَأَقَانَتْ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مَوْمِنِينَ**<sup>(٤)</sup> ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ولا سواء وإنني سمعت أبي يقول إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكرة.<sup>(٥)</sup>

تبيان: اجعلوا أمركم هذا أي دينكم ودعوتكم الناس إليه بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضي الله فيه ولا تدعوا في مقام التقية فإنه نهى الله عنه ولا تجعلوه للناس بإظهار الفضل وحب الغلبة على الخصم والعصية فتدعوه في مقام التقية أيضا فيعود ضرره عليكم وعلينا فإنه ما كان لله أي خالصا لوجهه تعالى فهو لله أي يقبله الله ويثيب عليه أو ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة وما لهما واحد فلا يصعد إلى السماء أي لا يقبل إشارة إلى قوله تعالى **وَاللَّهُ يَضَعُ الذُّلَّ عَلَى الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**<sup>(٦)</sup> ولا تخاصموا بدينكم أي لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة والمعاداة بالقاء الشبهات الفاسدة لا ظهور الحق فإن المخاصمة على هذا الوجه تمرض القلب بالشك والشبهة والأغراض الباطلة وإن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنها ليست بدينكم كما قال تعالى لنبية **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**<sup>(٧)</sup> وقال **وَأَقَانَتْ تُكْرِهُ النَّاسَ**<sup>(٨)</sup>.

وقوله عليه السلام ذروا الناس يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحق لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإن حقيقتكم أظهر من ذلك فإنكم أخذتم بدينكم عن الله<sup>(٩)</sup> بالآيات

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٣. الحديث ٢. باب ترك دعاء الناس.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٣. الحديث ٣. باب ترك دعاء الناس.

٣. سورة القصص. آية ٥٦.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٣. الحديث ٤. باب ترك دعاء الناس.

٥. سورة فاطر. آية ١٠.

٦. سورة يونس. آية ٩٩.

٧. سورة يونس. آية ٩٩.

٨. سورة يونس. آية ٩٩.

٩. جاء في المطبوعة: «على»، وأثبتناه «عن» وفقا لما جاء في مرآة العقول ج ٩ ص ١٥٦.

المحکمات و عن رسول الله ﷺ بالأخبار المتواترة من الجانبين و عن علي عليه السلام المقبول من الطرفين و هم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنمية إلى النواصب و المعادين و الشبهات الواهية التي يظهر بأدنى تأمل بطلانها و لا سواء مأخذكم و مأخذهم و وكر الطائر عشه.

١٥- [الكافي] عن علي عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق قوما للحق فإذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مر بهم الباطل أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و خلق قوما لغير ذلك فإذا مر بهم الباب من (١) الحق أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه و إذا مر بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه. (٢)

بيان: خلق قوما للحق كان اللام للعاقبة أي عالما بأنهم يختارون الحق أو يختارون خلافه و إن كانوا لا يعرفونه قبل هذا مبني على أنه قد يحكم الإنسان بأمر و يدع به و هو مبني على مقدمة مركزة في نفسه لا يعلم بها أو بابتداء إدعائه عليها و الغرض من ذكره في هذا الباب أن السعي لا مدخل له كثيرا في الهداية و إنما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغي فعله في موضع التقية لعدم ترتب الثواب عليه.

١٦- [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (٣).

بيان: كان النكت في الأول كناية عن التوفيق لقبول الحق أو إفضاء علم يقيني ينتقش فيه فأضاء له سمعه و قلبه أي يسمع الحق و يقبله بسهولة و يصير طالبا لدين الحق و في الثاني كناية عن منع اللطف منه لعدم استحقاقه لذلك فيخلي بينه و بين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك و الشبهات ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ قبل أي يعرف طريق الحق و يوقفه للإيمان ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فيتسع له و يفسح ما فيه مجاله و هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهابة للحلول فيها مضافة عما يمنعه و ينافيه ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ أي يمنع عنه لطفه ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ شبهه بمالعة في ضيق صدره بمن يزاوُل ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة.

١٧- [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و إذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضلّه. (٤)

## باب ٢٣ في أن السلامة و الغنى في الدين و ما أخذ على المؤمن من الصبر على ما يلحقه في الدين

١- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَوَقَاةُ اللَّهِ سَيِّئَاتٍ مَا تَكْرَهُوا﴾ (٥) فقال أما لقد بسطوا عليه و قتلوه و لكن أتدرون ما وقاه وقاه أن يفتنوه في دينه. (٦)

١. من المصدر.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٥، باب ترك دعاء الناس.  
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٦، باب ترك دعاء الناس، و الآية من سورة الأنعام: ١٢٥.  
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٧، باب ترك دعاء الناس.  
٥. سورة المؤمن، آية ٤٠.  
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ١، باب سلامة الدين.

تبيان قَوْفَاهُ اللَّهُ الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكل على الله و فوض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى و وعظمه و دعاهم إلى الإيمان فقال ﴿وَأَوْفُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ قَوْفَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَاتَكُوا﴾ أي صرف الله عنه شدائد مكربهم قال بعض المفسرين إنه جاء مع موسى حتى عبر البحر معه و قيل إنهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي و حوله الوحوش صفوا فخافا فرجعا هاربين و الخبر يرد هذين القولين كما يرد قول من قال إن الضمير راجع إلى موسى ﷺ و يدل على أنهم قتلوه لقد بسطوا عليه أي أيديهم في القاموس بسط يده مدها و الملائكة باسطوا أيديهم أي مسلطون عليهم كما يقال بسطت يده عليه<sup>(١)</sup> أي سلط عليه و في بعض النسخ سطوا عليه في القاموس سطا عليه و به سطوا و سطوة صال أو قهر بالبطش<sup>(٢)</sup> انتهى.

و ما في قوله ما وقاه موصولة أو استفهامية و في القاموس الفتنة بالكسر الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و الإضلال و فتنة يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنه و أفتنه فهو مفتن و مفتون لازم متعد كافتن فيها.<sup>(٣)</sup>

٢-٤: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله ﷺ كان وصية أمير المؤمنين ﷺ أصحابه<sup>(٤)</sup> اعلما أن القرآن هدى الليل و النهار و نور الليل المظلم على ما كان من جهد و فاقة فإذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم و إذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم فاعلموا أن الهالك من هلك دينه و الحريب من حرب دينه ألا و إنه لا فقر بعد الجنة ألا و إنه لا غنى بعد النار لا يفك أسيرها و لا يبرأ ضريرها.<sup>(٥)</sup>

تبيين: هدى الليل و النهار إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان و قيل يحتمل أن يكون الليل و النهار كناية عن الباطل و الحق كما قال تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ الشُّجْرَيْنِ﴾<sup>(٦)</sup> و نور الليل المظلم الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة و البلاء فقله على ما كان متعلق بالمظلم أي كونه مظلم بناء على ما كان من جهد أي مشقة و فاقة فالمعنى أن القرآن أحوال الشدة و الفاقة منور للقلب و مذهب لهم لما فيه من الموائع و النصائح و لأنه يورث الزهد في الدنيا فلا يبالي بما وقع فيها و يحتمل أن يكون المعنى أنه نور في ظلم الجهالة و الضلالة و على أي حال كان من أحوال الدنيا من مشقة و فقر و غير ذلك أي ينبغي أن يرضى بالشدة و الفاقة مع نور الحق و الهداية و من في قوله من جهد للبيان أو التبعيض و التفريح في قوله فإذا حضرت بهذا الصق و قال ابن ميثم أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغي من الهداية و الكمال النفساني<sup>(٧)</sup> و لا يخفى ما فيه.

و المراد بالبية ما يمكن دفعه بالمال و بالنازلة ما لا يمكن دفعه إلا ببذل النفس أو ببذل الدين أو البلية في أمور الدنيا و النازلة في أمور الآخرة و المراد بها ما لا يقية فيه و إلا فالتيقن واجبة من هلك دينه إما بذهابه بالمرأة أو بنقصه بترك الفرائض و ارتكاب الكبائر أو الأعم و في المصباح حرب حربا من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب على البناء للمفعول فهو محروب<sup>(٨)</sup> و في القاموس حربه حربا كطلبه طلبا أسلب ماله فهو محروب و حريب و الجمع حربي و حرباء و حريته ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به<sup>(٩)</sup> لا فقر بعد الجنة أي بعد فعل ما يوجبها و كذا قوله بعد النار أي بعد فعل ما يوجبها.

ثم بين ﷺ عدم الغناء مع استحراق النار ببيان شدة عذابها من حيث إن أسيرها و المقيد فيها بالسلاسل و الأغلال لا يفك أبدا و لا يبرأ ضريرها أي من عمي عينه فيها أو من ابتلى فيها بالضر أو المراد عدم فك أسيرها في الدنيا من قيد الشهوات و عدم برء من عمي قلبه في الدنيا بالكفر و الأول أظهر و في القاموس الضرير الذاهب البصر و المريض المهزول و كل ما خالطه ضر.<sup>(١٠)</sup>

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣.
٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٢، باب سلامة الدين.
٤. في المصدر «الأصحاب».
٥. سورة البلد، آية ١٠.
٦. في قوله «ليس لأحد بعد القرآن من فاقة» راجع الخطبة ١٧٥ في شرح ابن ميثم ج ٣ ص ٣٥٥.
٧. المصباح التنير ص ١٢٧.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٧.
٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٥.
١٠. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٤.

٣-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سلامة الدين و صحة البدن خير من المال و المال زينة من زينة الدنيا حسنة. (١)

كا: [الكافي] عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام مثله. (٢)

بيان سلامة الدين أي مما فيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة و الأعمال القبيحة و صحة البدن من الأمراض البدنية خير من زوائد المال أما خيرية الأولى فظاهرة و أما الثانية فلأنه ينتفع بالصحة مع عدم المال و لا ينتفع بالمال مع فقد الصحة و المال أي المال الصالح و الحلال زينة حسنة لكن بشرط أن لا يضر بالدين.

٤-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابه قال كان رجل يدخل على أبي عبد الله عليه السلام من أصحابه فبصر (٣) زمانا لا يحج فدخل عليه بعض معارفه فقال له فلان ما فعل قال فجعل يضعج الكلام فظن أنه (٤) إنما يعني الميسرة و الدنيا فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف دينه فقال كما تحب فقال هو و الله الغني. (٥)

سن: [المحاسن] عن ابن فضال مثله إلا أن فيه فبصر حيناً إلى قوله بعض معارفه ممن كان يدخل عليه معه إلى قوله يظن أنه إنما عنى إلى قوله كيف حاله في دينه. (٦)

بيان: فبصر زماناً في بعض النسخ فبصر زمان أي مضى و في بعضها فبصر زماناً أي مكث في القاموس غير غبورا مكث و ذهب ضد (٧) فلان ما فعل أي كيف حاله و لم تأخر عن الحج قال أي بعض الأصحاب الراوي فجعل أي شرع بعض المعارف يضعج الكلام أي يخفضه أو يقصر و لا يصرح بالمقصود و يشير إلى سوء حاله لئلا يغم الإمام عليه السلام بذلك كما هو الشائع في مثل هذا المقام قال في القاموس أضجعت الشيء أخفضته (٨) و ضجع في الأمر تضجيها قصر (٩) فظن في بعض النسخ يظن و هو أظهر أنما يعني أنما يفتح الهمزة و ما موصولة و هي اسم أن كقوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١٠) أو ما كافة مثل قوله ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ (١١) و عند الزمخشري أنه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأول مفعول يعني و هو عائد ما محذوف و تقديره أن ما يعنيه و الميسرة خبر أن و على الثاني الميسرة مفعول يعني و على التقديرين المستتر في يعني راجع إلى الإمام عليه السلام كما تحب أي على أحسن الأحوال فقال هو و الله الغني أقول تعريف الخير باللام المفيد للحصر و تأكيده بالقسم للتنبيه على أن الغني الحقيقي ليس إلا الغني الأخروي الحاصل بسلامة الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الفقر الموت الأحمر فقيل له الفقر من الدينار و الدرهم فقال لا و لكن من الدين. (١٢)

٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقاتله و لا ينتصف من عدوه و ما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفصيحتها لأن كل مؤمن ملجم. (١٣)

بيان: على أن لا تصدق أي على الصبر على أن لا تصدق مقاتله في دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقاً و الانتصاف الانتقام و في القاموس انتصف منه استوفى حقه منه كاملاً حتى صار كل على

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٣، باب سلامة الدين.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، ذيل الحديث ٣، باب سلامة الدين.
٣. في المصدر «فبصر»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.
٤. من المصدر و جاءت في المطبوعة بين المعقوفتين أيضاً.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٤، باب سلامة الدين.
٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ٧١٠.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢.
٨. في المصدر «خففته».
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٧.
١٠. سور الكهف، آية ١١٠.
١١. روي هذا عن الصادق عليه السلام في أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ٢، باب آخر بعد باب فضل قراءة المسلمين.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩، الحديث ١، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.





النصف سواء كاستنصف منه <sup>(١)</sup> يشفي نفسه يقال شفاء يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو و هو من الشفاء بمعنى البرء من الأمراض و يستعمل في شفاء القلب من الأمراض النفسانية و المكاره القلبية كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنية و كون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفرضيتها ظاهر لأن الانتقام من المدومع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة و المذلة و مزيد الإهانة و الضمير في فضيحتها راجع إلى النفس لأن كل مؤمن ملجم قيل يعني إذا أراد المؤمن أن يشفي غيظه بالانتقام من عدوه افتضح و ذلك لأنه ليس بمطلق العنان خلع العذار <sup>(٢)</sup> يقول ما يشاء و يفعل ما يريد إذ هو مأمور بالتقية و الكتمان و الخوف من العصيان و الخشية من الرحمن و لأن زمام أمره بيد الله سبحانه لأنه فوض أمره إليه فيفعل به ما يشاء مما فيه مصلحته و قيل أي ممنوع من الكلام الذي يصير سببا لحصول مطالبه الدنيوية في دولة الباطل.

**وأقول:** يحتمل أن يكون المعنى أنه ألجمه الله في الدنيا فلا يقدر على الانتقام في دول اللثام أو ينبغي أن يلجم نفسه و يمنحها عن الكلام أي الفعل الذي يخالف التقية كما مر و قال في النهاية فيه من سئل عما يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الممسك عن الكلام ممثل بمن ألجم نفسه بلجام و منه الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنهم عن الكلام. <sup>(٣)</sup>

٦- [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلایا أربع أشدها عليه <sup>(٤)</sup> مؤمن يقول يقوله يحسده أو منافق يقفو أثره أو شيطان يغويه أو كافر يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا. <sup>(٥)</sup>

بيان: على بلایا أربع قيل أي إحدى بلایا للعطف بأو و للحديث الرابع <sup>(٦)</sup> و أربع مجرور صفة للبلایا و أشدها خبر مبتدأ محذوف أي هي أشدها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى و الضمير المجرور راجع إلى البلایا و مؤمن مرفوع و هو بدل أشدها و إبدال النكرة من المعرفة جائز إذا كانت النكرة موصوفة نحو قوله تعالى ﴿بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾ <sup>(٧)</sup> و منافق عطف على أشدها و في بعض النسخ أسرها و قال بعضهم أسرها صفة بلایا أربع و فيه إشعار بأن للمؤمن بلایا آخر أشد منها قال و في بعض النسخ أشدها بدل أسرها فيفيد أن هذه الأربع أشد بلایاه و قوله مؤمن خبر مبتدأ محذوف أي هو مؤمن و قيل إن أسرها مبتدأ و مؤمن خبره و إن أشدها أولى من أسرها لثلاثا ينافي قوله ﷺ فيما بعد و مؤمن يحسده و هو أشدهن عليه <sup>(٨)</sup> و مؤمنا يحسده و هو أشدهم عليه <sup>(٩)</sup> و فيه أن أسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا يتم ما ذكر و كون هذه الأربع أسير من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشد من بعض و لو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشد من المنافق و ما بعده و هو مناف لما سيأتي.

**وأقول:** يمكن أن يكون أو للجمع المطلق بمعنى الواو فلا نحتاج إلى تقدير إحدى و يكون أشدها مبتدأ و مؤمن خبره و عبر عن الأول بهذه العبارة لبيان الأشدية ثم عطف عليه ما بعده كأنه عطف على المعنى و لكل من الوجوه السابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدها أوجه.

يقول بقوله أي يعتقد مذهبه و يدعي التشيع لكنه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد أو منافق يقفو

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٧.

٢. قال ابن الأثير: «الغاران من الفرس كالغرضين من وجه الإنسان» ثم قال: «فلان خلع العذار كالفرس الذي لا لجام عليه، فهو يعبر على وجهه، لأن اللجام يمسكه، ومنه قولهم: «خلع عذاره» إذا خرج عن الطاعة و انهمك في الشيء». النهاية ج ٣ ص ١٩٨ و ١٩٩.

٣. النهاية في غريب الحديث و الأثر ج ٤ ص ٢٣٤.

٤. في المصدر «أسرها عليه»، راجع «بيان» المؤلف.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩، الحديث ٢، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٦. جاء «بيان» المؤلف هذا و باقي بياناته لروايات الكافي في كتابه «مرآة العقول»، فجعلته «الحديث الرابع» إشارة إلى الحديث الثامن من هذا الباب و هو رابع الأحاديث من باب ما أخذ الله على المؤمن من ترتيب الكافي. راجع مرآة العقول ج ٩ ص ٣١١.

٧. سورة العلق، آية ١٥ و ١٦.

٨. يعني من الحديث الآتي تحت الرقم ٨.

٩. يعني في الحديث الآتي تحت الرقم ١٢.

أثره أي يتبعه ظاهراً وإن كان منافقاً أو يتبع عيوبه فيذكرها للناس وهو أظهر أو شيطان أي شيطان الجن أو الأعم منه ومن شيطان الإنس يغويه أي يريده إغواءه وإضلاله عن سبيل الحق بالسواوس الباطلة كما قال تعالى حاكياً عن الشيطان ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(١)</sup> الآية وقال سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وربما يقرأ بغويه على بناء التفعيل أي ينسبه إلى الغواية وهو بعيد أو كافر يرى جهاده أي لا زماً فيضربه بكل وجه يمكنه فما بقاء المؤمن بعد هذا استفهام إنكار أي كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الذي ذكرنا ولذا قل عدد المؤمنين أو لا يبقى في الدنيا بعد هذه البلايا والهموم والغموم أو لا يبقى جنس المؤمن في الدنيا إلا قليل منهم.

٧-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و ربما اجتمعت الثلاثة عليه إما بعض من يكون معه في الدار يغلط عليه بابه يؤذيه أو جاره<sup>(٤)</sup> يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ولو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عز وجل إليه شيطاناً يؤذيه ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد.<sup>(٥)</sup>

بيان: ما أفلت المؤمن أي ما تخلص في الصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلص وأفلتته إذا أطلقته وخلصته يستعمل لازماً ومتعدياً<sup>(٦)</sup> والظاهر أن بعض مبتدأ ويؤذيه خبره ويحتمل أن يكون بعض خبر مبتدأ محذوف ويؤذيه صفة أو حالا ويغلط على بناء المجهول أو المعلوم والأول أظهر فبابه نائب الفاعل وضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستتر في يكون وجملة يغلق حال عن ضمير يكون أي داخل في داره يكون معه فيها والمراد بالشيطان إما شيطان الجن لأن معارضة للمؤمن أكثر أو شيطان الإنس.

وذكروا لتسليط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوها من الحكمة الأول أنه لكفارة ذنوبه الثاني أنه لا اختبار صبره وإدراجه في الصابرين الثالث أنه لتزهيده في الدنيا لتلافتن بها ويطمن إليها فيشق عليه الخروج منها الرابع توسله إلى جناب الحق سبحانه في الضراء وسلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء فترتفع بذلك درجته الخامس وحشته عن المخلوقين وأنسه برب العالمين السادس إكرامه برفع الدرجة التي لا يبلغها الإنسان بكسبه لأنه ممنوع من إيلام نفسه شرعاً وطبعاً فإذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلاً السابع تشديد عقوبة العدو في الآخرة فإنه يوجب سرور المؤمنين به والغرض من هذا الحديث وأمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل الثواب والمصائب وأنواع البلاء بالصبر والشكر والرضا بالقضاء.

٨-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن أبي نصر عن داود بن سرحان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أربع لا يخلو منها المؤمن أو واحدة منها مؤمن يحسده وهو أشدهن عليه ومنافق يقفو أثره أو عدو يجاهده أو شيطان يغويه.<sup>(٧)</sup>

بيان: أربع أي أربع خصال أو واحدة أي أو من واحدة يحسده أي حسد مؤمن وهو أشدهن عليه لأن صدور الشر من القريب المجانس أشد وأعظم من صدور الشر من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثاني أو عدو أي مجاهر بالعداوة يجاهده بلسانه ويده.

١. سورة الأعراف، آية ١٦.

٢. سورة الأنعام، آية ١١٢.

٣. سورة الأنعام، آية ١٢١.

٤. في المصدر «جار».

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٩-٢٥٠، الحديث ٣، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٦. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠، الحديث ٤، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.



٩- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجل الحاجة فقال اصبر فإن الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعة ثم أقبل على الرجل فقال أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال أصلحك الله ضيق متنن وأهله بأسوا حال قال فإنما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن.<sup>(١)</sup>

محض: [التمحيص] عن ابن عجلان مثله إلا أن فيه فقال أصلحك الله فيه أصحابه بأسوا حال.<sup>(٢)</sup>

بيان: فإن الله سيجعل لك فرجا أي بهتة أسباب الرزق كما قال سبحانه ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ وقال ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٣)</sup> أو بالموت فإن للمؤمن بعده السرور والراحة والحيور كما يومن إليه ما بعده الدنيا سجن المؤمن هذا الحديث مع تمتة وجنة الكافر منقول من طرق الخاصة والعامة قال الراوندي ره في ضوء الشهاب<sup>(٤)</sup> بعد نقل هذه الرواية شبه رسول الله ﷺ المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر والنواهي مضيق عليه في الدنيا مقبوض على يده فيها مخوف بسياط العقاب مبتلى بالشهوات متحن بالمصائب بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار متمكن من شهوات البطن والفرج بطيية من قلبه وانشراح من صدره مخلى بينه وبين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع فهو يفتدو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة فؤاده فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملاذها ويتمتع بنعيمها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفاله عن لذاته مانعا من شهواته.

وفي الحديث أنه قال ﷺ لفاطمة عليها السلام يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة وروي أن يهوديا تعرض للحسن بن علي عليه السلام وهو في شظف<sup>(٥)</sup> من حاله وكسوف من باله والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة عليه ثياب حسنة فقال جدك يقول إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فانا في السجن وأنت في الجنة فقال ﷺ لو علمت ما لك وما يرقب لك من العذاب لعلمت أنك مع هذا الضر هاهنا في الجنة ولو نظرت إلى ما أعد لي في الآخرة لعلمت أنني معذب في السجن هاهنا انتهى.

وأقول: فالكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعنى أن المؤمن غالبا في الدنيا بسوء حال و تعب وخوف والكافر غالبا في سعة وأمن ورفاهية فلا يتأني كون المؤمن نادرا بحال حسن والكافر نادرا بمشقة و ثانيهما أن يكون المعنى أن المؤمن في الدنيا كأنه في سجن لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة وما أعد الله له من النعيم كأنه في سجن وإن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا والكافر بعكس ذلك لأن نعيمه منحصر في الدنيا وليس له في الآخرة إلا أشد العذاب فالدنيا جنته وإن كان بأسوا الأحوال وظهر وجه آخر مما ذكرنا سابقا.

١٠- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جعل وليه في الدنيا غرضا لعدوه<sup>(٦)</sup>

بيان: الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أي جعل محبه في الدنيا هدفا لسهام عداوة وعدوه وحيله وشروءه.

١١- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن إبراهيم الحذاء عن محمد بن صغير عن جده شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الدنيا سجن المؤمن فأى سجن جاء منه خير.<sup>(٧)</sup>

بيان: فأى سجن استفهام للإنكار والمعنى أنه ينبغي للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية في الدنيا.

١٢- كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠. الحديث ٦. باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٢. التمهيد ص ٤٨، الحديث ٧٧.

٣. سورة الطلاق، آية ٢ و ٣.

٤. لم نغفر على هذا الكتاب.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠. الحديث ٥. باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٠. الحديث ٧. باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

إلا وقد وكل الله به أربعة شيطانات يغويه يريد أن يضله وكافرا يقاتله<sup>(١)</sup> ومؤمنا يحسده وهو أشدهم عليه ومناققا يتبع عثراته.<sup>(٢)</sup>

بيان: يريد أن يضله بيان ليغويه لئلا يتوهم أنه يقبل إغواءه ويؤثر فيه بل إنما ابتلاؤه به بسبب أنه يوسوسه وهو يشتغل بمعارضته وقد مر أن الشيطان يحتمل الجن والإنس والأعم وكافرا يقاتله وفي بعض النسخ يقاتله والمصباح غاله غولا من باب قال أهلكه واغاله قتله على غرة والاسم الفيلة بالكسر<sup>(٣)</sup> يتبع كيعلم أو على بناء الافتعال أي يتفحص ويتطلب عثراته أي معاصيه التي تصدر عنه أحيانا على الغفلة وعبوه.

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر<sup>(٤)</sup> قال سمعته يقول إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا مشتغلين به.<sup>(٥)</sup>

بيان: خلى على جيرانه على بناء المعلوم والإسناد مجازي لأن موته صار سببا لاشتغال شياطينه بجيرانه أو هو على بناء المجهول والتعدي يعلى لتضمين معنى الاستيلاء أي ترك على جيرانه أو خلى بين الشياطين المشتغلين به أيام حياته وبين جيرانه والحاصل أن الشياطين كانوا مشغولين باضلاله وسوسته لأن اضراله كان أهم عندهم أو بإيذانه وحث الناس عليه فإذا مات تفرقوا على جيرانه لا ضلالهم أو إيذائهم وقيل الباء للسببية وضمير كانوا إما راجع إلى الشياطين أو الجيران أي كان الشياطين ممنوعين عن اضرار الجيران بسببه لأنه كان يعظمهم ويهديهم أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصي بسببه وكأنه دعاه إلى ذلك قال الجوهرى يقال شغلت بكذا على ما لم يسم فاعله واشتغلت<sup>(٥)</sup> ولا يخفى ما فيه وربيعة كقبيلة ومضر كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب يضرب بهما المثل في الكثرة وهما في النسب ابنا نزار بن معد بن عدنان ومضر الجد السابع عشر للنبي ﷺ.

١٤-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل بن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله<sup>(٦)</sup> قال ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ولو أن مؤمنا في جزيرة من جزائر البحر لاتبعت له<sup>(٦)</sup> من يؤذيه.<sup>(٧)</sup>

محض: [التمحيص] عن إسحاق مثله<sup>(٨)</sup>

بيان: كأن المراد بالجار هنا أعم من جار الدار والرفيق والمعامل والمصاحب وفي الحديث الجار إلى أربعين دارا لاتبعت له أي من الشيطان وفي بعض النسخ لاتبعت الله له كما في التمهيص فالإسناد على المجاز يقال بعته كمنعه أرسله كابتعته فانبعت.

١٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أبي عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله<sup>(٩)</sup> قال ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا وله جار يؤذيه<sup>(٩)</sup> بيان: ولا فيما بقي أي فيما يأتي ولا فيما أنتم فيه أي وليس فيما أنتم فيه.

١٦-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله<sup>(١٠)</sup> قال سمعته يقول ما كان ولا يكون إلى أن يقوم الساعة مؤمن إلا وله جار يؤذيه.<sup>(١٠)</sup>

١. في المصدر «يفتاله».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ٩، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٧.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١٠، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٥. صحاح اللغة ج ٥ ص ١٧٣٦.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١١، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٧. التمهيص ص ٣٠، الحديث ٤.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥١، الحديث ١٢، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ١٣، باب ما أخذ الله على المؤمن من الصبر.



١٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي خالد الكابلي قال قال علي بن الحسين عليه السلام لوددت أنه أذن لي فكلمت الناس ثلاثاً ثم صنع الله بي ما أحب قال بيده على صدره ثم قال ولكنها عزيمة من الله أن نصبر ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَتَنصَبَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَبِيرًا وَإِنْ تَضَيُّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره. (١)

٢٢٤  
٨

بيان: الغرض أن الله تعالى لم يؤذن لنا في دولة الباطل أن نظهر الحق علانية ونخرج ما في صدورنا من علوم لا يحتملها الناس ولو كنا مأذونين لأظهرناها ولم نبال بما أصابنا منهم ولكن الله عزم علينا بالصبر والتقية في دول الظالمين ولذا أشار عليه السلام بيده إلى صدره فإن العلم مكتوم فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن هاهنا لعلماً جماً (٢) لو وجدت (٣) له حيلة. (٤)

١٨- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصقار عن ابن يزيد عن محمد بن سنان يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا يقبل قوله ولا يصدق حديثه ولا ينتصف من عدوه ولا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم. (٥)

١٩- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن مالك عن مسمع بن مالك عن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا سماع لا ينفك المؤمن من خصال أربع من جار يؤذيه ويطغان بغويه ومناق يقفو أثره ومؤمن يحسده ثم قال يا سماع أما إنه أشدهم عليه قلت كيف ذاك قال إنه يقول فيه القول فيصدق عليه. (٦)

## باب ٢٤ الفرق بين الإيمان والإسلام وبيان معانيهما وبعض شرائطهما

الآيات:

البقرة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُونِنَا أَنَّهُ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ وَبَعَثُوا يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٧)

٢٢٥  
٨

وقال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٨) آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ (٩)

وقال سبحانه ﴿قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِاللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا نَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١٠)

وقال سبحانه ﴿وَلَكِنْ كَانَ خَفِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١١).

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٠. والآية من سورة آل عمران: ١٨٦.

٢. في المصدر زيادة: «و أشار بيده إلى صدره».

٣. نهج البلاغة ص ٤٩٦، الحكمة رقم ١٤٧.

٤. الخصال ج ١ ص ٢٢٩، باب الأربعة، الحديث ٧٠.

٥. سورة البقرة، آية ٢٠٨.

٦. سورة آل عمران، آية ٥٢-٦٤.

٧. في المصدر «أصب» بدل «وجدت».

٨. الخصال ج ١ ص ٢٢٩، باب الأربعة، الحديث ٦٩.

٩. سورة البقرة، آية ١٢٨-١٣٣.

١٠. سورة آل عمران، آية ١٩ و ٢٠.

١١. سورة آل عمران، آية ٦٧.

و قال تعالى ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الصَّلَاطَ وَالزَّكَاةَ وَالزَّكَاةَ أَرْبَابًا يَا أُمَرَأَئِمُّكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَقَبَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَنُخِّنْ لَهُ مُسْلِمُونَ وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١)

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُوا إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ اغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا﴾ (٢)

النساء: ﴿قُلْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣)

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَيَّنُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٤)

المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٥)  
و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَخْرُجُ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ﴾ (٦)

و قال سبحانه ﴿وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرُسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٧)  
الأنعام: ﴿وَ أَمَرْنَا نَسْلِمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (٨)  
هود: ﴿قَالِمُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٩)  
يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ الْحَقِّينِ بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠)

الحجر: ﴿رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (١١)  
النحل: ﴿كَذَلِكَ يُمِ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (١٢)

و قال تعالى ﴿وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٣)  
و قال سبحانه ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدًى وَ بُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٤)

الأنبياء: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٥)  
الحج: ﴿قَالَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (١٦)

النمل: ﴿وَ أَوْثَقْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧)  
و قال سبحانه ﴿وَ مَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ و قال تعالى ﴿إِنَّمَا أُمِيزُ أَنْتَ عَبْدُ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أُمِيزُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٨)

القصاص: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَ إِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنَ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (١٩)

٢. سورة آل عمران، آية ١٠٢-١٠٣.

٤. سورة النساء، آية ٩٤.

٦. سورة المائدة، آية ٤١.

٨. سورة الأنعام، آية ٧١ و ١٢٥.

١٠. سورة يوسف، آية ١٠١.

١٢. سورة النحل، آية ٨١.

١٤. سورة النحل، آية ١٠٢.

١٦. سورة الحج، آية ٣٤.

١٨. سورة النمل، آية ٨١ و ٩١.

١. سورة آل عمران، آية ٨٠-٨٥.

٣. سورة النساء، آية ٦٥.

٥. سورة المائدة، آية ٣.

٧. سورة المائدة، آية ١١١.

٩. سورة هود، آية ١٤.

١١. سورة الحجر، آية ٢.

١٣. سورة النحل، آية ٨٩.

١٥. سورة الأنبياء، آية ١٠٨.

١٧. سورة النمل، آية ٤٢ و ٤٤.

١٩. سورة القصاص، آية ٥٢-٥٣.



العنكبوت: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. (١)  
 الروم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾. (٢)  
 الزمر: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفَاسِقَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. (٣)

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبِرُونَ﴾. (٤)  
 العجرات: ﴿غَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَعْتَمِدُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ إِنَّ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. (٥)  
 الذاريات: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. (٦)  
 التحريم: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِغَاتٍ﴾. (٧)

القلم: ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. (٨)  
 الجن: ﴿وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْفَاسِقُونَ فَتَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾. (٩)

تفسير: ﴿وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ (١٠) قيل أي مخلصين لك من أسلم لك وجهه أو مستسلمين من أسلم إذا استسلم و انقاد والمراد طلب الزيادة في الإخلاص والإذعان أو الثبات عليه ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ أي واجعل بعض ذريتنا ﴿أُمَّةً﴾ أي جماعة يؤمنون أي يقصدون ويتقيدون بهم وقيل أراد بالأمّة أمّة محمد ﷺ  
 وعن الصادق عليه السلام هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية العياشي (١١) عنه عليه السلام أنه أراد بالأمّة بني هاشم خاصة.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ تدل هذه الآيات على أن الإسلام قد يطلق على أعلى مدارج الإيمان ﴿وَوَضَىٰ بِهَا﴾ أي بالملّة أو راجع إلى أسلمت بتأويل الكلمة أو الجملة ﴿اضطفي لَكُمْ الدِّينَ﴾ أي دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان ﴿فَلَمَّا تَوَسَّوْا﴾ ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على خلاف تلك الحال إذا ماتوا والأمر بالثبات على الإسلام كفولك لا تصل إلا وأنت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه وأن من حقه أن لا يحل بهم ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ حال من فاعل نعبد أو مفعوله أو منها وما يحتمل أن يكون اعتراضا.

﴿فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ (١٢) قال البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والإسلام وفتح ابن كثير و نافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لأنها تكف الأجزاء من التفرق حال من الضمير أو السلم لأنها تؤنث كالحرب والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين أو ادخلوا في الإسلام بكليتكم ولا تخطبوا به غيره والخطاب لمؤمني أهل الكتاب فإنهم بعد إسلامهم عظموا السبب و حرموا الإبل وألبانها أو في شرائع الله تعالى كلها بالإيمان بالأنبياء والكتب جميعا والخطاب لأهل الكتاب أو شعب الإسلام وأحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين لَأَنْ تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ بالتفرق والتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة انتهى (١٣) وفي الكافي (١٤) والعياشي (١٥) عن الباقر عليه السلام ﴿فِي السَّلَامِ﴾ في (١٦) ولايتنا و

١. سورة العنكبوت. آية ٤٦.
٢. سورة الزمر. آية ٢٢.
٣. سورة العجرات. آية ١٤-١٧.
٤. سورة الذاريات. آية ٣٥-٣٨.
٥. سورة القلم. آية ٣٥ و ٣٦.
٦. سورة البقرة. آية ١٢٨.
٧. سورة البقرة. آية ٢٠٨.
٨. سورة الزمر. آية ١١٢ و ١١١ ملخصا.
٩. أصول الكافي ج ١ ص ٤١٧، الحديث ٢٩، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٧.
١١. سورة الزمر. آية ٢٢.
١٢. سورة العجرات. آية ١٤-١٧.
١٣. سورة الذاريات. آية ٣٥-٣٨.
١٤. سورة القلم. آية ٣٥ و ٣٦.
١٥. سورة البقرة. آية ١٢٨.
١٦. سورة البقرة. آية ٢٠٨.

العياشي<sup>(١)</sup> عن الصادق في ولاية علي<sup>(٢)</sup> و عنهما<sup>(٣)</sup> أمروا بمعرفةنا وفي العياشي<sup>(٤)</sup> عن الصادق<sup>(٥)</sup> خطوات الشيطان ولاية الأول والثاني<sup>(٦)</sup>.

و في تفسير الإمام<sup>(٧)</sup> في السلم في المسألة إلى دين الإسلام «كَافَّةً» جماعة ادخلوا فيه و ادخلوا في جميع الإسلام فقبلوه و اعملوا به و لا تكونوا ممن يقبل بعضه و يعمل به و يأبى بعضه و يهجره قال و منه الدخول في قبول ولاية علي<sup>(٨)</sup> فإنه كالدخول في قبول نبوة رسول الله فإنه لا يكون مسلماً من قال إن محمداً رسول الله<sup>(٩)</sup> فاعترف به و لم يعترف بأن علياً وصيه و خليفته و خير أمته و قال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم إليه من طرق الغي و الضلالة و يأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات.<sup>(١٠)</sup>

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١١)</sup> أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام و هو التوحيد و التدرع بالشرع الذي جاء به محمد<sup>(١٢)</sup> «أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ» أي أخلصت نفسي و جلتي له لا أشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة و مظهر القوى و الحواس «وَمَنِ اتَّبَعَنِي» أي و أسلم من اتبعني «وَالْأُتَمِّينَ» أي الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب «أَسْلَمْتُمْ» كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة أم أنتم بعد على كفركم «فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا» أي فقد نفخوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال «نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ»<sup>(١٣)</sup> أي أنصار دينه «وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ» أي في القيامة حين يشهد الرسل «إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»<sup>(١٤)</sup> أي لا يختلف فيها الكتب و الرسول و تفسيرها ما بعدها «أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ» أي نوحده بالعبادة و نخلص فيها «وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» أي لا نجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة و لا نراه أهلاً لأن يعبد «وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً» كعزيز و المسيح و الأخيار و إطاعتهم فيما أحدثوا من التحريم و التحليل «فَإِنْ تَوَلَّوْا» عن التوحيد «فَقُولُوا أَشْهَدُوا بَأَنَّا مُسْلِمُونَ» أي لزمتمكم الحجة فاعترفوا بآنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب و تطابقت عليه الرسل «وَلَكِنْ كَانَ خِيفاً» أي مانعاً عن العقائد الزائفة «مُسْلِمِماً» أي منقاداً لله.

﴿يَعُدُّ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١٥)</sup> وقع الإسلام هنا مقابلاً للكفر «أَفَقَرَّ دِينُ اللَّهِ يَنْفُثُونَ» أي أفيعد هذه الآيات و الحجج تطالبون ديناً غير دين الإسلام «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً»<sup>(١٦)</sup> قيل أي عند الميثاق كما روي عن ابن عباس و قيل أي أقر بالعبودية و إن كان فيهم من أشرك في العبادة كقوله تعالى «وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»<sup>(١٧)</sup> و قيل أسلم المؤمن طوعاً و الكافر كرها عند الموت و قيل أي استسلم له بالانقياد و الذلة و قيل معناه أكره قوم على الإسلام و جاء قوم طائعين و هو المروي عن أبي عبد الله<sup>(١٨)</sup> قال كرها أي فرقا من السيف و قال الحسن الطوع لأهل السماوات خاصة و أما أهل الأرض فممنهم من أسلم طوعاً و ممنهم من أسلم كرها<sup>(١٩)</sup> و قد روى العياشي<sup>(٢٠)</sup> عن الصادق<sup>(٢١)</sup> أنها نزلت<sup>(٢٢)</sup> في القائم<sup>(٢٣)</sup> و في رواية أخرى تلاها فقال إذا قام القائم لا تبقى<sup>(٢٤)</sup> أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله<sup>(٢٥)</sup> «وَالَّذِي يُزْجِفُونَ» أي إلى جزائه يصيرون.

﴿قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ﴾ خطاب للنبي<sup>(٢٦)</sup> بأن يقول عن نفسه و عن أمته قال الطبرسي قدس سره فإن قيل ما معنى قوله «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» بعد ما سبق الإقرار بالإيمان على التفصيل قلنا معناه و نحن له مسلمون بالطاعة و الانقياد في جميع ما أمر به و نهى عنه و أيضاً فإن أهل الملل المخالفة للإسلام كانوا يقولون كلهم بالإيمان و لكن لم يقرأوا بلفظة الإسلام فلماذا قال «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ».

﴿وَمَنْ يَنْتَبِهْ﴾ أي يطلب «غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً» يدين به «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» بل يعاقب عليه «وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

١. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٤.
٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٩.
٣. سورة آل عمران، آية ١٩.
٤. سورة آل عمران، آية ٥٢.
٥. سورة آل عمران، آية ٨١.
٦. من هاتكلام الطبرسي<sup>(٢٧)</sup>، ملخصاً.
٧. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٠، ملخصاً.
٨. في المصدر «سألت أبا الحسن<sup>(٢٨)</sup>».
٩. من المصدر «لا يبقى».
١٠. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٢، الحديث ٢٩٥.
١١. العياشي في المصدر هكذا: «هي ولاية الثاني والأول».
١٢. تفسير الإمام ص ٦٦٢ و ٦٦٧، باختلاف.
١٣. سورة آل عمران، آية ٦٤.
١٤. سورة آل عمران، آية ٨٣.
١٥. سورة الزخرف، آية ٨٧.
١٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٣، الحديث ٨١.
١٧. في المصدر «أنزلت».
١٨. تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٣، الحديث ٨١.



﴿حَقَّقْ تَقَاتِيهِ﴾<sup>(٣)</sup> أي حق تقواه وما يجب منها وهو استقراغ الوسع في القيام بالواجبات والاجتناب عن المحرمات وفي المعاني<sup>(٣)</sup> والعياشي<sup>(٤)</sup> سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى<sup>(٥)</sup> و يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والعياشي<sup>(٦)</sup> عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾<sup>(١٥)</sup> قيل بدينه الإسلام أو بكتابه لقوله ﷺ القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل و للوثوق به الاعتصام من حيث إن التمسك به سبب النجاة عن الردي كما أن التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة من التردى.

وقال علي بن إبراهيم الحبل التوحيد والولاية<sup>(١٦)</sup> والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد هم حبل الله المتين الذي أمر بالاعتصام به فقال «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»<sup>(١٧)</sup> وعن الكاظم علي بن أبي طالب حبل الله المتين ومجالس الصدوق نحن الحبل.<sup>(١٨)</sup>

**وأقول:** وقد مر الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الإمامة. (١٩)

﴿جَمِيعاً﴾ أى مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾ أى ولا تتفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم.

و روى علي بن ابراهيم <sup>(٢٠)</sup> عن الباقر عليه السلام أن الله تبارك و تعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبهم و يفتلقون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد عليه السلام و لا يفتروا.

﴿فَإِذَا شَجَرٌ يُنْتَهَمُ﴾<sup>(٢١)</sup> أي فيما اختلف بينهم أو اختلف **﴿حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾** أي ضيقا مما حكمت به **﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** أي وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفي الكافي عن الباقر **﴿عليه السلام﴾** لقد خاطب الله أمير المؤمنين **﴿عليه السلام﴾** في كتابه في قوله **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَقْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا قُلْ أُوذِيَكَ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حَتَّى يُعْذِرَ اللَّهُ عَنْكُمْ خِيَابَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** قال فيما تعادقوا عليه لئن آتات الله محمدا لا يردوا هذا الأمرين هاشم **﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾** عليهم من القتل أو العفو **﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**.

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٧٠.
٢. سورة آل عمران. آية ١٠٢.
٣. معاني الأخبار ص ٢٤٨.
٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤. الحديث ١٢٠.
٥. في المصدر «فلا يصح».
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤. الحديث ١٢١.
٧. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٨٢.
٨. عبارة «لبعض أصحابه» ليست في المصدر.
٩. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٣ و ١٩٤. الحديث ١١٩.
١٠. في المصدر «قلت» بدل «قال».
١١. في المصدر «فسيتمهت».
١٢. في المصدر «قلت» بدل «قال».
١٣. سورة آل عمران. آية ١٠٣.
١٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤. الحديث ١٢٣. والآية من سورة آل عمران: ١٠٣.
١٥. لم نثر عليه في المكان من مجالس الصدوق، وعثرنا عليه في أمالي الطوسي ص ٢٧٢. المجلس ١٠. الحديث ٥١٠.
١٦. راجع ج ٢٤ ص ٨٥٨٢ من المطبوعة.
١٧. سورة النساء. آية ٦٥.
١٨. أصول الكافي ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٧. باب التسليم وفضل المسلمين.

و قال علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> جاءوك يا علي قال هكذا نزلت <sup>(٢)</sup>.

أقول: و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت في مثل ذلك و بالجملة تدل على أن الإيمان مشروط بالتسليم و الانقياد التام

«إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» <sup>(٣)</sup> أي سافرتم للغزو «فَتَبَيَّنُوا» أي فاطلبوا بيان الأمر و ميزوا بين الكافر و المؤمن و قرئ فتبينوا في الموضعين أي توقفوا و تأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل و المعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا القتل لمن أظهر إسلامه ظنا منكم بأنه لا حقيقة لذلك «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ» و قرئ السلم بغير ألف و هما بمعنى الاستسلام و الانقياد و فسر السلام بفتح الإسلام أيضا و العياشي <sup>(٤)</sup> نسب قراءة «السَّلَامَ» إلى الصادق عليه السلام «لَسْتُ مُؤْمِنًا» و إنما فعلت ذلك خوفا من القتل «تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أي تطالبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال و هو الذي يعينكم على العجلة و ترك التثبت «فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَارِمٌ كَثِيرَةٌ» تغنيكم عن قتل أمثاله لماله «كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ» أي أول ما دخلتم في الإسلام و تفوهم بكلمتي الشهادة فحسنت بها دماؤكم و أموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم «فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِكُمْ» بالاشتغال بالإيمان و الاستقامة في الدين «فَتَبَيَّنُوا» و افعلوا بالداخلين الإسلام ما فعل الله بكم و لا تبادروا إلى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه ابتغاء و خوفا و تكريرها تأكيد لتعظيم الأمر و ترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» عالما به و بالفرض منه فلا تتهافوا القتل و لا تحالوا فيه.

و قال علي بن إبراهيم <sup>(٥)</sup> و غيره أنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوه إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحسن بخیل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فمر به أسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(٦)</sup> أفلا <sup>(٧)</sup> شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة <sup>(٨)</sup> بعد ذلك أن لا يقاتل <sup>(٩)</sup> أحدا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه و أنزل الله في ذلك «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ» الآية.

و في رواية العامة أن مرداسا أضاف إلى الكلمتين السلام عليكم و هي تؤيد قراءة السلام و تفسيره بفتحية الإسلام.

و أقول: لا يخفى أن أسامة فعله الأخير كان أشنع من فعله الأول و كان عذره أشد و أفحش منهما و هذا منه دليل على أنه كان من المنافقين.

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» <sup>(١٠)</sup> قد مر أنها نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير فتدل على أن الإمامة داخلية في الدين و الإسلام و أن بها كماله.

«لَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ» <sup>(١١)</sup> أي صنع الذين يقعون في إظهار الكفر سريعا إذا وجدوا منه فرصة «مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ» أي من المنافقين و الباء متعلقة بقالوا لا بآمنوا و الواو يحتمل الحال و العطف و الآية تدل على أن الإيمان باللسان لا ينفع ما لم يوافق القلب

«وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ» روى العياشي <sup>(١٢)</sup> عن الباقر عليه السلام أنهم «بَانَتَا مُشْلُوثُونَ» أي مخلصون.

«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ» <sup>(١٣)</sup> أي يعرفه الحق و يوفقه للإيمان «يُشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ» فيتسع له و يفسح فيه

٢. أي آية «و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جازوك».

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٨. الحديث ٢٤٢.

٦. ما بين المعقوفين من المصدر.

٨. كلمة «أسامة» ليست في المصدر.

١٠. سورة المائدة، آية ٣.

١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٠. و الآية في المائدة: ١١١.

١. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٢.

٣. سورة النساء، آية ٩٤.

٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٤٨.

٧. في المصدر «فلا» بدل «أفلا».

٩. في المصدر «لا يقتل».

١١. سورة المائدة، آية ٤١.

١٣. سورة الأنعام، آية ١٢٥.



مجاله و هو كناية عن جعل القلب قابلاً للحق مهيناً لحلولة فيه مصفى عما يمنعه و ينافيه في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره و ينفسح قالوا فهل لذلك أمانة يعرف بها فقال نعم و الإجابة إلى دار الخلود و التجاني عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله.<sup>(١)</sup>

﴿فَالَيْمَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أيها المؤمنون من دعوتهم إلى المعارضة أو أيها الكافرون من دعوتهم إلى المعاونة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ أي متلبساً بما لا يعلمه إلا الله و لا يقدر عليه سواه ﴿وَأَنَّ لِلَّهِ إِلَهًا هُوَ﴾ لأنه العالم القادر بما لا يعلم و لا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي ثابتون على الإسلام راسخون فيه أو داخلون في الإسلام مخلصون فيه.

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ يدل<sup>(٣)</sup> على إطلاق الإسلام على الإيمان الكامل ﴿وَالْحَقِّي بِالصَّلَاحِينَ﴾ أي في الرتبة و الكرامة.

﴿وَمَا يَوْزُدُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> أي إذا عاينوا في القيامة حالهم و حال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين.

و في تفسير العياشي و علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup> عن الباقر و الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين و في المجمع<sup>(٦)</sup> مرفوعاً عن النبي ﷺ قال إذا اجتمع أهل النار في النار و معهم من شاء<sup>(٧)</sup> الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم و قد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع<sup>(٨)</sup> الله عز اسمه ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾<sup>(٩)</sup> أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به و تنقادون لحكمه.

﴿تَبَيَّنَا﴾<sup>(١٠)</sup> أي بيانا بليغا و روى العياشي<sup>(١١)</sup> عن الصادق عليه السلام قال نحن و الله نعلم ما في السماوات و ما في الأرض و ما في الجنة و ما في النار و ما بين ذلك ثم قال<sup>(١٢)</sup> إن ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية و عنه عليه السلام أن الله أنزل القرآن تبين كل شيء حتى و الله ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا أنزله الله فيه.

و قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾<sup>(١٣)</sup> يعني جبرئيل ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ أي متلبساً بالحكمة ﴿لِيُبَيِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي على الإيمان بأنه كلام الله فإنهم إذا سمعوا النسخ و تدبروا ما فيه من رعاية الصلاح و الحكمة رسخت عقائدهم و اطمانت قلوبهم ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المتقادين لحكمه.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ﴾<sup>(١٤)</sup> قيل أي ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد و ذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي و في المناقب عن الصادق عليه السلام فهل أنتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة<sup>(١٥)</sup> و مألهاً واحد لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى و الشيطان و أيضاً التوحيد لا يتم إلا بالولاية إذ بالإمام يعرف الله و يعرف طريق عبادته فهي كمال التوحيد و أصله و أساسه و غايته.

١. مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦٣.

٢. سورة يوسف، آية ١٠١.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ و فيه «بذل إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله» ما يلي: «ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق» و

تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٢.

٤. في المصدر «فيسمع».

٥. سورة النحل، آية ٨١.

٦. في المصدر «فقال يا حماد».

٧. سورة الأنبياء، آية ١٠٨.

٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٦.

٩. سورة النحل، آية ١٠٢.

١٠. المناقب ج ٤ ص ٤٧، و مر بالرقم ١٠ من باب تأويل المؤمنين بهم و الكفار بأعدائهم في ج ٢٣ ص ٣٥٧ من المطبوعة.

﴿فَلَهُ أَشْكِلُوا﴾<sup>(١)</sup> أي أخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالإشراك ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قيل أي المتواضعين أو المخلصين فإن الإخبات صفتهم وقال علي بن إبراهيم أي العابدين.<sup>(٢)</sup>

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى﴾<sup>(٣)</sup> ساهم عميا لفقداه المقصود الحقيقي من الأبصار أو لعى قلوبهم أن تسمع فبان إيمانهم يدعوه إلى تلقي اللفظ وتدبر المعنى أو المراد بالمؤمن المشار للإيمان أو من هو في علم الله كذلك ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون من أسلم وجهه لله ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup> أي خلقا وملكا ﴿وَأُصِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المنقادين أو الثابتين على ملة الإسلام.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٥)</sup> قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل الإنجيل من أهل الحبشة والشام ﴿فَالُوا آمَنًا بِهِ﴾ أي بأنه كلام الله ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُشْلِمِينَ﴾ استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره الكتب المتقدمة وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة.

﴿وَقُولُوا آمَنَّا﴾<sup>(٦)</sup> قيل هي المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم و قولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِنْسَانِ﴾<sup>(٧)</sup> حتى تمكن فيه يسير عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه لأن الصدر محل القلب المنيع للروح المتعلق للنفس القابل للإسلام ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني المعرفة والاهتداء إلى الحق وقد مر الخبر ذلك وخبر من محذوف دل عليه قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْفَاسِقَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي من أجل ذكره في رواية علي بن إبراهيم نزل صدر الآية في أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٨)</sup> وفي رواية العامة نزل في حمزة وعلي وما بعده في أبي لهب ولده وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أن القسوة والرقعة من القلب وهو قوله ﴿فَوَيْلٌ﴾ الآية ﴿وَوَكُنَّا مِنْهُمْ مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٩)</sup> ظاهره كون الإسلام فوق الإيمان.

﴿فَالْتَبِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قال الطبرسي<sup>(١٠)</sup> قدس سره هم قوم من بني أسد أتوا النبي ﷺ في سنة جدبة وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر إنما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى أنهم قالوا صدقنا بما جئت به فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال ﴿قُلْ لَمْ تَزِدْهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ﴿وَلَكِنْ قَوْلُوا أَشْكَلْنَا﴾ أي انتقدنا<sup>(١١)</sup> واستسلمنا مخافة السيي والقتل ثم بين سبحانه أن الإيمان محل القلب دون اللسان فقال ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال الزجاج الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به الرسول ﷺ وبذلك يحقن الدم فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان وصاحبه المسلم المؤمن حقا فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إن لم تصدقوا بعد ما أسلمتم تعودا من القتل فالؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي أظهر الإسلام تعودا من القتل غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين.

وروى أنس عن النبي ﷺ الإسلام علانية والإيمان في القلب وأشار إلى صدره.

ثم قال سبحانه ﴿وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾<sup>(١٢)</sup> أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلُوا فِي شَيْءٍ أَي لَمْ يَشْكُوا فِي دِينِهِمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴿وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي الذين صدقوا في ادعاء الإيمان فبدل على أن

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.

٤. سورة النمل، آية ٩١.

٦. سورة العنكبوت، آية ٤٦.

٨. راجع تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٨.

١٠. مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٨، والآية من سورة الحجرات: ١٤.

١٢. سورة الحجرات، آية ١٤.

١. سورة الحج، آية ٣٤.

٣. سورة النمل، آية ٨١.

٥. سورة القصص، آية ٥٢.

٧. سورة الزمر، آية ٢٢.

٩. سورة الزخرف، آية ٦٩.

١١. هكذا جاء في المصدر، والظاهر من الإقياد.



لِلْأَعْمَالِ مَدْخَلًا فِي الْإِيمَانِ إِمَّا بِالْجَزْئِيَّةِ أَوْ الْإِشْتِرَاطِ أَوْ هِيَ كَاشِفَةٌ مِنْهُ كَمَا سَيَأْتِي تَحْقِيقُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ  
اللَّهُ بِدِينِكُمْ﴾ أَيِ أَخْبَرُونَهُ بِهِ بِقَوْلِكُمْ آمَنَّا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هُوَ  
تَجْهِيلٌ لَهُمْ وَتَوْبِيخٌ.

روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه ﴿يُتَوَنَّنَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾.  
أَيِ يَعِدُونَ إِسْلَامَهُمْ عَلَيْكَ مِنْهُ وَهِيَ النِّعْمَةُ لَا يَسْتَشِيبُ مَوْلَاهَا مِنْ نَزْلِهَا إِلَيْهِ ﴿قُلْ لَا تَعْتُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ أَيِ  
بِإِسْلَامِكُمْ فَتَنْصَبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَوْ تَضْمِينِ الْفِعْلِ مَعْنَى الْإِعْتِدَادِ ﴿قُلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ عَلَى مَا  
زَعَمْتَ مَعَ أَنْ الْهَدَايَةَ لَا يَلْزِمُ اهْتِدَاءَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي ادِّعَاءِ الْإِيمَانِ وَجَوَابِهِ مُحَذَفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيِ فَلِلَّهِ  
الْمَنَّةُ عَلَيْهِمْ.

و فِي سِيَاقِ الْآيَةِ لَطْفٌ وَهُوَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَمَوْا مَا صَدَرَ عَنْهُمْ إِيْمَانًا وَمَنَّا بِهِ نَفَى أَنَّهُ إِيْمَانٌ وَ سَمَاءُ إِسْلَامًا بِأَن قَالِ  
يَعْمُونَ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِسْلَامٌ وَ لَيْسَ بِجَدِيرٍ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْكَ بَلْ لَوْ صَحَّ ادِّعَاؤُهُمْ لِلْإِيمَانِ فَلِلَّهِ الْمَنَّةُ عَلَيْهِمْ  
بِالْهَدَايَةِ لَهُ لَا لَهُمْ.

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> قَالَ الْبِيضَاوِيُّ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى اتِّحَادِ الْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ وَ هُوَ ضَعِيفٌ  
لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي إِلَّا صَدَقَ الْمُؤْمِنُ وَ الْمُسْلِمُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ وَ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي اتِّحَادَ مَفْهُومَيْهِمَا لَجَوَازِ صَدَقَ  
الْمَفْهُومَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ عَلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ.<sup>(٢)</sup>

و قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup> مَقْرَآتٌ مُخْلَصَاتٌ أَوْ مُنْقَادَاتٌ مُصَدَّقَاتٌ.<sup>(٤)</sup>

﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> قِيلَ إِنَّكَ لَقَوْلُهُمْ إِنْ صَحَّ أَنَا نَبِئْتُ كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ وَ مِنْ مَعَهُ لَمْ يَفْضُلُونَا بَلْ  
نُكُونُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُمْ كَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾<sup>(٦)</sup> أَيِ الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾ أَيِ تَوَخَّوْا رَشْدًا عَظِيمًا يَبْلُغُهُمْ إِلَى دَارِ  
الْتَّوَابِ.

و رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٧)</sup> عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيِ الَّذِينَ أَقْرَبُوا بَوْلَانَتَنَا.

أَقُولُ: إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَ الْآيَاتِ الْمَتَّقَةِ فِي الْبَابِ السَّابِقِ عَرَفْتَ أَنَّ لِلْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ مَعَانِي شَتَّى كَمَا  
سَنَفْصِلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

### الأخبار

١- سب: (قرب الإسناد) عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال له إن الإيمان قد يجوز بالقلب دون  
اللسان فقال له إن كان ذلك كما تقول فقد حرم علينا قتال المشركين وذلك أنا لا ندرى بزعمك لعل ضميره الإيمان  
فهذا القول نقض لامتحان النبي ﷺ من كان يجنيه يريد الإسلام و أخذه إياه بالبيعة عليه و شروطه و شدة التأكيد  
قال مسعدة و من قال بهذا فقد كفر البتة من حيث لا يعلم.<sup>(٨)</sup>

توضيح: أنه قال له ضمير قال راجع إلى الصادق عليه السلام و رجوعه إلى مسعدة بعيد و على الأول الكلام  
محمول على الاستفهام و قد للتقليل و على الثاني يحتمل التحقيق أيضا فلا يكون استفهاما و  
يكون النسبة إلى الأب بأن يكون نسب الجواب إلى أبيه عليه السلام و لذا صار بعيدا و حاصل الجواب أنه لو  
كان الإسلام محض الاعتقاد القلبي و لم يكن مشروطا بعدم الإنكار الظاهري أو بوجود الإذعان و  
الانقياد الظاهري لم يجز قتال المشركين إذ يحتمل إيمانهم باطنا و قوله ﷺ بهذا القول يحتمل أن  
يكون وجهها آخر و هو أن هذا القول مناقض لفعل النبي ﷺ من تكليفه من يريد الإسلام بالبيعة و  
التأكيد فيها فإنها أفعال سوى الاعتقاد أو يكون مرجع الجميع إلى دليل واحد هو أنه لو كان أمرا

٢. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٢٢.

٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٨٦.

٦. سورة الجن، آية ١٤.

٨. قرب الإسناد ص ٤٨، الحديث ١٥٧.

١. سورة الذاريات، آية ٣٦.

٣. سورة التحريم، آية ٥.

٥. سورة القلم، آية ٣٥.

٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.

قلبي فأما أن يكتفى في إثبات ذلك أو نفيه بقوله أم لا فعلى الثاني لا يمكن قتل المشرك و قتاله أصلا  
و على الأول فلا بد من الاكتفاء بإقراره فلا حاجة إلى التبعية و غيرها مما كان رسول الله ﷺ  
يعتبره و يهتم به.

٢-: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب قال قال النبي ﷺ أمرت أن أقاتل  
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد حرم علي دماؤهم و أموالهم.<sup>(١)</sup>

تبيين: روت العامة هذا الخبر بطرق مختلفة و زيادة و نقصان في الألفاظ فمنها ما روه.  
عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا  
إله إلا الله عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله<sup>(٢)</sup> و قال الحسين بن مسعود  
في شرح السنة حتى يقولوا لا إله إلا الله أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا إله  
إلا الله ثم لا يرفع عنهم السيف حتى يقرأوا بنبوة محمد ﷺ أو يعطوا الجزية و قوله و حسابهم  
على الله معنا فيما يستسرون به دون ما يخلون به من الأحكام الواجبة عليهم في الظاهر فإنهم إذا  
أخلوا بشيء مما يلزمهم في الظاهر يطالبون بموجبه<sup>(٣)</sup> انتهى.

**وأقول:** كان الاكتفاء بإحدى الشهادتين لتلازمهما و المراد بها الشهادتان معا بل مع ما تستلزمه  
من الإقرار بما جاء به النبي ﷺ فإنهم روهوا أيضا أنه ﷺ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا  
أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني  
دماءهم و أموالهم إلا بحق الإسلام و حسابهم على الله و في رواية أخرى حتى يشهدوا أن لا إله إلا  
الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن يستقبلوا قبلتنا و أن يأكلوا ذبيحتنا و أن يصلوا صلاتنا فإذا  
فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم و أموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين و  
في رواية أخرى حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و يؤمنوا بي و بما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني  
دماءهم و أموالهم إلا بحقها.

قال القاضي عياض<sup>(٤)</sup> من علماء العامة اختصاص عصم النفس و المال بمن قال لا إله إلا الله تعبير  
عن الإجابة إلى الإيمان أو أن المراد بهذا مشركو العرب و أهل الأوثان و من لا يوجد و هم كانوا أول  
من دعي إلى الإسلام و قتل عليه فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله لا إله  
إلا الله إذ كان يقولها في كفره و هي من اعتقاده و لذلك جاء في الحديث الآخر و إنني رسول الله و  
يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة.

٣-: [المحاسن] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن القاسم الصيرفي شريك المفضل قال سمعت  
أبا عبد الله ﷺ يقول الإسلام يحقن به الدم و تؤدى به الأمانة و يستحل به الفرج و الثواب على الإيمان.<sup>(٥)</sup>  
كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله<sup>(٦)</sup>

بيان يدل الخبر على عدم ترادف الإيمان و الإسلام و أن غير المؤمن من فرق أهل الإسلام لا  
يستحق الثواب الأخروي أصلا كما هو الحق و المشهور بين الإمامية و تستعرف أن كلا من الإسلام  
و الإيمان يطلق على معان و الظاهر أن المراد بالإيمان في هذا الخبر الإذعان بوجوده سبحانه و  
صفاته الكمالية و بالتوحيد و العدل و المعاد و الإقرار بنبوة نبيينا ﷺ و إمامة الأئمة الاثني عشر  
صلوات الله عليهم و بجمع ما جاء به النبي ﷺ ما علم منها تفصيلا و ما لم يعلم إجمالا و عدم  
الإتيان بما يخرج به عن الدين كعبادة الصنم و الاستخفاف بحرمات الله.

١. عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ٦٤ الحديث ٢٨٠.

٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٣ باختلاف يسير.

٣. شرح السنة ج ١ ص ٥٩.

٤. هو أبو الفضل بن موسى بن عياض - بتخفيف الياء - المالكي المتوفي ٥٤٤ هـ. له مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث المختص بالصالح  
الثلاثة: الموطأ و البخاري و مسلم، و له الإكمال في شرح كتاب مسلم و له شرح حديث أم زرع - شرحا مستوفى، و له كتاب الشفا بتعريف  
حقوق المصطفى.

٥. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٧.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤، الحديث ٢، باب أن الإسلام يحقن به الدم.

والإسلام هو الإذعان الظاهري بالله ورسوله وعدم إنكار ما علم ضرورة من دين الإسلام فلا يشترط فيه ولاية الأمة عليها السلام ولا الإقرار القلبي فيدخل فيه المناقون وجميع فرق المسلمين ممن يظهر الشهادتين عدا النواصب والغلاة والمجسمة ومن أتى بما يخرجهم عن الدين كمباداة الضم وإلقاء المصحف في القاذورات عمدا ونحو ذلك وسيأتي تفصيل القول في جميع ذلك إن شاء الله.

ثم إنه عليه السلام ذكر من الثمرات المترتبة على الإسلام ثلاثة الأول حقن الدم قال في القاموس حقنه يحقنه ويحقنه حبسه ودم فلان أنقذه من القتل <sup>(١)</sup> انتهى وترتب هذه الفائدة على الإسلام الظاهري ظاهر لأن في صدر الإسلام وزمن الرسول كانوا يكتفون في كف اليد عن قتل الكفار بآظهارهم الشهادتين وبعده عليه السلام لما حصلت الشبهة بين الأمة واختلفوا في الإمامة خرجت عن كونه من ضروريات دين الإسلام قدم المخالفين وسائر فرق المسلمين محفوظة إلا الخوارج والنواصب فإن ولاية أهل البيت عليهم السلام أي محبتهم من ضروريات دين جميع المسلمين وإنما الخلاف بإمامتهم والباغي على الإمام يجب قتله بنص القرآن وهذا الحكم إنما هو إلى ظهور القائم عليه السلام إذ في ذلك الزمان ترتفع الشبهة ويظهر الحق بحيث لا يبقى لأحد عذر فحكم منكر الإمامة في ذلك الزمان حكم سائر الكفار وجوب قتلهم وغير ذلك.

وأما المناقون المظهرون للعقائد الحق المبطنون خلافا فيحتمل عدم قبول ذلك عنهم لحكمهم عليهم السلام بعلمه في أكثر الأحكام ويحتمل أيضا قبوله منهم إلى أن يظهر منهم خلافا كما هو ظاهر أخبار دابة الأرض والجزم بأحدهما مشكل.

الثاني أداء الأمانة وظاهره عدم وجوب رد ودیعة من لم يظهر الإسلام وهو خلاف المشهور وأكثر الأخبار فإن المشهور بين الأصحاب وجوب رد الدیعة ولو كان المودع كافرا وقال أبو الصلاح إن كان حربيا وجب أن يحمل ما أودعه إلى سلطان الإسلام <sup>(٢)</sup> ويمكن حمل الخبر على أن الرد على المسلم أكد أو أنه يحكم به أهل الإسلام أو على أن المراد بالأمانة غير الدیعة مما حصل من أمواله في يد غيره أو أن الإسلام يصير سببا لأن يؤدي الأمانات إلى أهلها وفي الكل تكلف والحمل على مذهب أبي الصلاح أيضا يحتاج إلى تكلف لأنه أيضا يوجب رد أمانة الذمي فيتكلف بأن رد أمانة الذمي أيضا بسبب الإسلام لتشبته بذمة المسلمين.

الثالث استحلال الفرج بالإسلام فيدل على عدم جواز نكاح الكافرة مطلقا بل بملك اليمين أيضا إلا ما خرج بالدليل وكذا إنكاح الكافر وعلى جواز نكاح المسلمة مطلقا وكذا إنكاح المسلم من أي الفرق كان.

أما الأول فلا خلاف في عدم جواز نكاح المسلم غير الكتابية وفي تحريم الكتابية أقوال التحريم مطلقا جواز متعة اليهودية والنصرانية اختيارا والدوام اضطرارا عدم جواز العقد بحال وجواز ملك اليمين جواز المتعة وملك اليمين لليهودية والنصرانية وتحريم الدوام كما هو مختار أكثر المتأخرين تحريم نكاحهن مطلقا اختيارا وتجوز به مطلقا اضطرارا وتجوز الوطء بملك اليمين الجواز مطلقا كما ذهب إليه الصدوق <sup>(٣)</sup> وفي المجوسية اختلاف في الأقوال والروايات والأقرب جواز وطئها بملك اليمين والأحوط الترك في غير ذلك نعم إذا أسلم زوج الكتابية فالنكاح باق وإن لم يدخل بها.

وأما الثاني وهو تزويج غير المؤمن من فرق المسلمين فالمشهور اعتبار الإيمان في جانب الزوج دون الزوجة وذهب جماعة إلى عدم اعتباره مطلقا والاكْتفاء بمجرد الإسلام ولا يخلو من قوة في زمان الهدنة ولا يصح نكاح الناصب المبغض لأهل البيت عليهم السلام مطلقا.

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٧. ٢. راجع الكافي في الفقه ص ٢٣١. فصل في الدیعة.

٣. قال عليه السلام: «لا بأس بتزويج النصرانية، فإن تزوجت يهودية فامتعتها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير». المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٦ سطر ٢٢.

ثم ذكر عليه السلام ثمرة الإيمان وهو ترتب الثواب على أعماله في الآخرة فقير المؤمن الاثني عشري المصدق قلبا لا يرتب على شيء من أعماله ثواب في الآخرة وهو يستلزم خلوده في النار كما مر وسيأتي إن شاء الله.

٢٤٦  
٨  
مسكا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن العلاء عن محمد بن أحمدهما عليه السلام قال الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل<sup>(١)</sup>

بيان: هذا الخبر يدل على اصطلاح آخر للإيمان والإسلام وهو أن الإسلام نفس العقائد والإيمان العقائد مع العمل بمقتضاها من الإتيان بالفرائض وترك الكبائر وربما يأول بأن المراد بالإقرار الإقرار بالشهادتين وبالعقل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما أتى به النبي ﷺ أو بأن المراد بالإقرار ترك الإيذاء والإنكار وبالعقل العمل الصحيح والحمل فيها على المجاز أي الإيمان سبب لأن يقر على دينه ولا يؤذي ويحكم عليه بأحكام المسلمين وسبب لصحة أعماله بخلاف الإسلام فإنه يصير سببا للأول دون الثاني ولا يخفى بعده.

و يحتمل أن يراد بالإقرار إظهار الشهادتين وبالعقل ما يقتضيه من التصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ ومنها الولاية فيرجع إلى الخبر الأول.

٥- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» فقال لا ترى أن الإيمان غير الإسلام.<sup>(٢)</sup>

بيان: أقول قد مر تفسير الآية وهي مما استدل به على عدم ترادف الإسلام والإيمان كما استدلل عليه بها عليه وربما يجاب عنه بأن المراد بالإسلام هنا الاستسلام والانتقياد الظاهري وهو غير المعنى المصطلح والجواب أن الأصل الإطلاق الشرعي الحقيقة الشرعية و صرف عنها يحتاج إلى دليل واستدل بها أيضا على أن الإيمان هو التصديق فقط لنسبته إلى القلب والجواب أنها لا تنفي اشتراط الإيمان القلبي بعمل الجوارح وإنما تنفي الجزئية مع أن فيه أيضا كلاما.

٦- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سفيان بن السمط قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقي في الطريق وقد أزع من الرجل الرحيل فقال له أبو عبد الله عليه السلام أنه قد أزع منك رحيل فقال نعم فقال فالتقي في البيت فلقبه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما فقال الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله<sup>(٣)</sup> وأن محمدا رسول الله<sup>(٤)</sup> وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام وقال الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلما وكان ضالما.<sup>(٥)</sup>

توضيح: كان تأخير الجواب للنتيجة والمصلحة وفي القاموس أزع الترحل كفرح أزعفا وأزوفنا.<sup>(٦)</sup>

أقول: و يظهر من الرواية أن بين الإيمان والإسلام فرقين أحدهما أن الإسلام هو الانتقياد الظاهري ولا يعتبر فيه التصديق والإذعان القلبي بخلاف الإيمان فإنه يعتبر فيه الاعتقاد القلبي بل القطعي كما سيأتي وثانيهما اعتبار اعتقاد الولاية فيه وذكر الأعمال إما بناء على اشتراط الإيمان بالأعمال أو المراد الاعتقاد بها ويرشد إليه قوله فإن أقر بها أو الغرض بيان العقائد وجل الأعمال المشتركة بين أهل الإسلام والإيمان والوصف بالضلال وعدم إطلاق الكفر عليهم إما للتيق في الجملة أو لعدم توهم كونهم في الأحكام الدنيوية في حكم الكفار.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤.  
٢. أصول الكافي ص ٢٤. والآية من سورة الحجرات: ١٤.  
٣. في السمر زيادة «وحده لا شريك له».  
٤. باب أن الإسلام يحقن به الدم.  
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤. الحديث ٤.  
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٠.





٧-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلی و العدة عن أحمد بن محمد جميعا عن الوشاء عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول «قَالَتْ الْأَغْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب و من زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب. (١)

٢٤٩  
٢٨

بيان: فمن زعم فيه تنبيه على مغايرة المفهومين و تحقق مادة الافتراق بينهما و أن الإسلام أعم.

٨-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله أخبرني عن الإسلام و الإيمان أهما مختلفان فقال إن الإيمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان فقلت فصفهما لي فقال الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله و التصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حقت الدماء و عليه جرت المناكح و الموارث و على ظاهره جماعة الناس و الإيمان الهدى و ما يثبت في القلوب من صفة الإسلام و ما ظهر من العمل به و الإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر و الإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن و إن اجتماعا في القول و الصفة. (٢)

تبيين: أهما مختلفان أي مفهوما و حقيقة أم مترادفان يشارك الإسلام المشاركة و عدهما إما باعتبار المفهوم فإن مفهوم الإسلام داخل في مفهوم الإيمان دون العكس أو باعتبار الصدق فإن كل مؤمن مسلم دون العكس أو باعتبار الدخول فإن الداخل في الإيمان داخل في الإسلام دون العكس و إن كان يرجع إلى ما سبق أو باعتبار الأحكام فإن أحكام الإسلام ثابتة للإيمان دون العكس فصفهما لي أي بين لي حقيقتهم شهادة أن لا إله إلا الله بيان لإجزاء الإسلام به حقت بيان لأحكام الإسلام و يدل على التوارث بين جميع فرق المسلمين كما هو المشهور.

و الظاهر أن المراد بالشهادة و التصديق الإقرار الظاهري و يحتمل التصديق القلبي فيكون إشارة إلى معنى آخر للإسلام و لا يبعد أن يكون أصل معناه الإقرار القلبي و أن ترتبت الأحكام على الإقرار الظاهري بناء على الحكم بالظاهر ما لم يظهر خلافه لعدم إمكان الإطلاع على القلب كما قال النبي صلى الله عليه وآله لأسامة فهلا شققت قلبه و لذا قال صلى الله عليه وآله و على ظاهره جماعة الناس بل مدار الأحكام على الظاهري في سائر الأمور القلبية كالعقود و الإيقاعات و الأيمان و أشباهها و على هذا فلا فرق بين الإيمان و الإسلام إلا بالولاية و الإقرار بالأئمة عليهم السلام و لوازمها إذ في الإيمان أيضا يحكم بالظاهر و لعل الأول أظهر و المراد بالهدى الولاية و الانتهاء بالأئمة عليهم السلام و ما يثبت في القلوب إشارة إلى العقائد القلبية بالشهادات الظاهرة الإسلامية فكلمة من في قوله من صفة الإسلام بيانية و تحتمل الابتدائية أي ما يسري من أثر الأعمال الظاهرة إلى الباطن و قوله و ما ظهر من العمل يدل على أن الأعمال أجزاء الإيمان و إن أمكن حمله على التكلم بالشهادتين كما يؤمن إليه آخر الخبر أرفع من الإسلام لأنه يصير سببا لإحراز الثنوبات الأخروية أو لاعتبار الولاية فيه فيكون أكمل و أجمع.

٢٤٩  
٢٨

قوله الإيمان يشارك الإسلام ظاهره أنه لا فرق بين العقائد الإسلامية و الإيمانية و إنما الفرق في اشتراط الإذعان القلبي في الإيمان دون الإسلام و قد يأول بأنه أراد أن الإيمان يشارك الإسلام في جميع الأعمال الظاهرة المعتبرة الإسلام مثل الصلاة و الزكاة و غيرهما و الإسلام لا يشارك الإيمان في جميع الأمور الباطنة المعتبرة الإيمان لأنه لا يشاركه في التصديق بالولاية و إن اجتماعا في الشهادتين و التصديق بالوحد و الرسالة.

٩-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن موسى بن بكر عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإيمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان. (٣)

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ٥، باب أن الإسلام يحقن به الدم.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ١، باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.  
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٥، الحديث ٢، باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان.



يقول إن الإيمان يشارك الإسلام ولا يشاركه الإسلام إن الإيمان ما قر في القلوب والإسلام ما عليه المنافع والموارث وحقن الدماء والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.<sup>(١)</sup>

بيان: وقر في القلب<sup>(٢)</sup> كوع أي سكن فيه وثبت من الوفاق والحلم والرزانة كذا في النهاية.<sup>(٣)</sup>

١١-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الكنائي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيهما أفضل الإيمان أم الإسلام فإن من قبلنا يقولون إن الإسلام أفضل من الإيمان فقال الإيمان أرفع من الإسلام قلت فأوجدني ذلك قال ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال أصبت فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال أصبت ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد وأن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا تشرك الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.<sup>(٤)</sup>  
سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله<sup>(٥)</sup>

توضيح أيهما أفضل مبتدأ وخبر والإيمان والإسلام تفسيران لمرجع الضمير أو هما مبتدأ وأيها أفضل خبره وأوجدني ذلك أي اجعلني أجده وأفهمه في القاموس وجد المطلوب كوع ورم يجده ويجده بضم الجيم وجدا وجده أدركه وأوجده أغناه وفلانا مطلوبة أنظره به<sup>(٦)</sup> قوله متعمدا أي لا ساهيا ولا مضطرا ويدل على كفر من استخف بالكعبة فإنها من حرمت الله وجوب تعظيمها من ضروريات دين الإسلام ألا ترى أن الكعبة شبه الله المعقول بالمحسوس تفهيم للسائل وبيانا للعموم والخصوص ولشرف الإيمان على الإسلام وأن الكعبة تشرك المسجد أي في حكم التعظيم في الجملة أو في أنها يصدق عليها أنها مسجد وكعبة أو في أن من دخل الكعبة يحكم بدخوله في المسجد بخلاف العكس والمسجد أي جميع أجزائه لا يشرك الكعبة في قدر التعظيم وعقوبة من استخف بها أو لا يصدق على كل جزء من المسجد أنه كعبة أو في أن من دخلها دخل الكعبة كما سيأتي ووجه الشبه على جميع الوجوه ظاهر.

١٢-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حققت الدماء وعليه جرت الموارث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان والإسلام لا يشرك الإيمان والإيمان يشرك الإسلام وهما في القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان وقد قال الله عز وجل ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> فقول الله عز وجل أصدق القول.

قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان ذلك مجرى واحد<sup>(٨)</sup> ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله عز وجل قلت ليس الله عز وجل يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>(٩)</sup> وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله عز وجل ﴿فَيُضَاعَفُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(١٠)</sup> فالؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيد<sup>(١١)</sup> الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ٣، باب أن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.
٢. من المصدر.
٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ٢١٣.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ٤، باب أن الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.
٥. المعاني ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٢٩.
٦. القاموس المحيطة ج ١ ص ٣٥٦.
٧. سورة 'الحجرات'، آية ١٤.
٨. في المصدر 'واحد' بدل 'واحد'.
٩. سورة الأنعام، آية ١٦.
١٠. سورة البقرة، آية ٢٤٥.
١١. في المصدر «ويزيده».



قلت أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان فقال لا ولكنه قد أضيف إلى الإيمان و خرج به <sup>(١)</sup> من الكفر و سأضرب لك مثلا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام أرأيت لو أبصرت <sup>(٢)</sup> رجلا في المسجد أكنت تشهد أنك رأيت في الكعبة قلت لا يجوز لي ذلك قال فلو أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم قال وكيف ذلك قلت لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد قال <sup>(٣)</sup> أصبت وأحسن ثم قال كذلك الإيمان والإسلام. <sup>(٤)</sup>

٢٥٢  
٦٨

بيان: قوله ﷺ وأفضى به إلى الله الضمير إما راجع إلى القلب أو إلى صاحبه أي أوصله إلى معرفة الله وقربه و ثوابه فالضمير في أفضى راجع إلى ما و يحتمل أن يكون راجعا إلى المؤمن و ضمير به راجعا إلى الموصول أي وصل بسبب ذلك الاعتقاد أو أوصله ذلك الاعتقاد إلى الله كناية عن علمه سبحانه بحصوله في قلبه و قيل أي جعل وجه القلب إلى الله من الفضائل والأحكام أي الفضائل الدنيوية والأحكام الشرعية قال في المصباح أفضى الرجل بيده إلى الأرض بالآلف مسها بباطن راحته قاله ابن فارس <sup>(٥)</sup> و غيره و أفضيت إلى الشيء وصلت إليه و السر أعلمته به <sup>(٦)</sup> انتهى و قيل أشار به إلى أن المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتحديد و الرسالة و الولاية لأن هذا المجموع هو المفضي إلى الله و قوله و صدقه العمل مشعر بأن العمل خارج عن الإيمان و دليل عليه لأن الإيمان و هو التصديق أمر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الإيماء إلى أن الإيمان بلا عمل ليس بإيمان و التسليم لأمره أي الإمامة عبر هكذا تقيّة أو الأعم فيشمّلها أيضا و يحتمل أن يكون عدم ذكر الولاية لأن التصديق القلبي الواقعي بالشهادتين مستلزم للإقرار بالولاية فكان المخالفين ليس إزعاجهم بالشهادتين إلا إزعاجا ظاهريا لإخلاقهم بما يستلزمه من الإقرار بالولاية فلذا أطلق عليهم في الأخبار اسم النفاق أو الشرك فقط.

و الإسلام ما ظهر من قول أو فعل أي قول بالشهادتين أو الأعم و فعل بالطاعات كالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و غيرها فبدل على أن الإسلام يطلق على مجرد الطاعات و الشهادات من غير اشتراط تصديق فخرجوا بذلك من الكفر أي من أن يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفار و أضيفوا إلى الإيمان أي نسبوا إلى الإيمان ظاهرا وإن لم يكونوا متصفيين به حقيقة و هما في القول و الفعل يجتمعان أي في الشهادتين و العبادات الظاهرة و إن خص الإيمان بالولاية و ظاهر سياق الحديث لا يخلو من شوب تقيّة و كان المراد بالفضائل ما يفضل به في الدنيا من العطاء و الإجراء و أمثاله لا الفضائل الواقعية الأخروية أو ما يفضل به على الكافر من الإنفاق و الإعطاء و الإكرام و الرعاية الظاهرية و قيل أي في التكليف بالفضائل بأن يكون المؤمن مكلفا و لا يكون المسلم مكلفا بها أقول: سيظهر مما سنقول من تفسير العياشي <sup>(٧)</sup> أن الفضائل تصحيف القضايا.

في أعمالهما أي صحتهما و قبولها و ما يتقربان به إلى الله أي من العقائد و الأعمال فيكون تأكيدا أو تعميما بعد التخصيص لشموله للعقائد أيضا أو المراد بالأول صحة الأعمال و بالتالي كيفياتها فإن المؤمن يعمل بما أخذه من إمامه و المسلم يعمل ببدع أهل الخلاف و قيل المراد به الإمام الذي يتقرب بولايته و متابعته إلى الله تعالى فإن إمام المؤمن مستجمع لشرائط الإمامة و إمام المسلم لشرائط الفسق و الجهالة.

قوله أليس الله يقول أقول هذا السؤال و الجواب يحتمل وجوها الأول و هو الظاهر أن السائل أراد أنه إذا كانا مجتمعين في الحسنات و الحسنة بالعموم فكيف يكون له فضل عليه في الأعمال و القربات مع أن الموصول من أدوات العموم فيشمّل كل من فعلها فأجاب ﷺ بأنهما شريكان في

١. كلمة «به» ليست في المصدر.  
٢. في المصدر «فقال».  
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦. الحديث ٥. باب أن الإيمان يشرك الإسلام و الاسلام لا يشرك الإيمان.  
٤. مجمل اللفظ ج ٤ ص ١٠٣.  
٥. سيأتي برقم ٣٩ من هذا الباب.  
٦. في المصدر «لو بصرت» بدل «لو أبصرت».  
٧. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦.



العشر والمؤمن يفضل بما زاد عليها و يرد عليه أنه على هذا يكون لأعمال غير المؤمنين أيضا ثواب وهو مخالف للإجماع والأخبار المستفيضة إلا أن يحمل الكلام على نوع من التقيّة أو المصلحة لقصور فهم السائل أو يكون المراد بالإيمان الإيمان الخالص والإسلام أعم من الإيمان الناقص وغيره ويكون الثواب للأول وهو غير بعيد عن سياق الخبر بل لا يبعد أن يكون المراد بالمسلم المستضعف من المؤمنين الذين يظهرون الإيمان ولم يستقر في قلوبهم كما يرشد إليه قوله وهما في القول والفعل يجتمعان وقد عرفت اختلاف الاصطلاح في الإيمان فيكون هذا الخبر موافقا لبعض مصطلحاته.

وقيل في الجواب لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة ورفع شدتها لا في دخول الجنة إذ دخولها مشروط بالإيمان.

٢٥٤  
٧٨

الثاني أنه تعالى قال ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(١)</sup> والقرض الحسن هو العادة الواقعة على كمالها و شرائط قبولها ومن جملة شرائطها هو الإيمان فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيه لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن على المسلم و يزد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه وحسب كماله أضعافا كثيرة حتى أنه يعطي بواحدة سبعمائة أو أزيد و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه إلا هو كما قال ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقيل أراد بما يشاء من الخير إيتاء العلم والحكمة وزيادة اليقين والمعرفة.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل و يرجع إلى الثاني وهو أن المراد بالقرض الحسن صلة الإمام عليه السلام كما ورد الأخبار فالقرض من الجواب أنه كما أن القرض يكون حسنا وغير حسن والحسن الذي هو صلة الإمام يصير سببا لتضاعف أكثر من عشرة فكذلك الصلاة والزكاة والحج تكون حسنة وغير حسنة والحسنة ما كان مع تصديق الإمام وهو يستحق المضاعفة لا غيره فالقاء في قوله فالمؤمنون للبيان وقوله يضاعف الله بتقدير قد يضاعف الله وإلا لكان الظاهر عشرة أضعاف و يزد الله أي على السبعين أيضا.

قوله أرايت من دخل في الإسلام كان السائل لم يفهم الفرق بين الإيمان والإسلام بما ذكره عليه السلام فأعاد السؤال أو أنه لما كان تمكن في نفسه ما اشتبه بين المخالفين من عدم الفرق بينهما أراد أن يتضح الأمر عنده أو قاس الدخول المركب من الأجزاء المعقولة بالدخول في المركب من الأجزاء المقدارية فإن من دخل جزءا من الدار صدق عليه أنه دخل الدار فلذا أجابه عليه السلام بمثل ذلك لتفهمه فقال المتصف ببعض أجزاء الإيمان لا يلزم أن يتصف بجميع أجزائه حتى يتصف بالإيمان كما أن من دخل المسجد لا يحكم عليه بأنه دخل الكعبة ومن دخل الكعبة يحكم عليه بأنه دخل المسجد فكذا يحكم على المؤمن أنه مسلم ولا يحكم على كل مسلم أنه مؤمن.

٢٥٥  
٧٨

ثم اعلم أنه استدلل بهذه الأخبار على كون الكعبة جزءا من المسجد الحرام و يرد عليه أنه لا دلالة في أكثرها على ذلك بل بعضها يومي إلى خلافه كهذا الخبر حيث قال أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد ولم يقل أكنت شاهدا أنه المسجد وكذا قوله لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد نعم بعض الأخبار تشعر بالجزئية.

١٣- سنن [المحاسن] عن أبيه عن ابن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القلب ليترجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾<sup>(٣)</sup> قال يسكن.<sup>(٤)</sup>



١٤-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله إلا أنه ليس فيه قال يسكن.<sup>(١)</sup>

بيان: الرج التحريك و التحرك و الاهتزاز و الرجرجة الاضطراب كالارتجاج و الترجرج و الصنجرة الحلقوم وكأنه كان في قراءتهم ﷺ يهدأ قلبه بالهمز وفتح الدال و رفع قلبه كما قرئ في الشواذ قال البضاوي يهد قلبه للثبات و الاسترجاع عند المصيبة و قرئ يهد قلبه بالرفع على إقامته مقام الفاعل و بالنصب على طريق سفه نفسه و يهدأ بالهمز أي يسكن<sup>(٢)</sup> و قال الطبرسي ره قرأ عكرمة و عمرو بن دينار يهدأ قلبه أي يطمئن قلبه كما قال سبحانه «وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»<sup>(٣)</sup> انتهى و يحتمل أن يكون على القراءة المشهورة بياناً لحاصل المعنى كما أضربنا إليه في تفسير الآيات.

١٥-ك: [الكافي] علي بن إبراهيم عن العباس بن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك إلى أبي عبد الله ﷺ أسأله عن الإيمان ما هو فكتب إلي مع عبد الملك بن أعين سألت رحك الله عن الإيمان و الإيمان هو الإقرار باللسان و عقد في القلب و عمل بالأركان و الإيمان بضه من بعض و هو دار و كذلك الإسلام دار و الكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً و لا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالإسلام قبل الإيمان و هو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفات المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه اسم الإيمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى دار الإيمان و لا يخرج به إلى الكفر إلا الجحود و الاستحلال بأن<sup>(٤)</sup> يقول للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإسلام و الإيمان داخلًا في الكفر و كان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة و أحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار.<sup>(٥)</sup>

بيان: قوله ﷺ و الإيمان هو الإقرار هذا تفسير للإيمان الكامل و الأخبار في ذلك كثيرة سيأتي بعضها و عليه اعتقد اصطلاح المحدثين منا كما صرح به الصدوق رحمه الله في الهداية<sup>(٦)</sup> و قال المفيد قدس سره في كتاب المسائل أقول إن مرتكبي الكبائر من أهل المعرفة و الإقرار مؤمنون بإيمانهم بالله و رسله و بما جاء من عنده و فاسقون بما معهم من كبائر الآثام و لا أطلق لهم اسم الفسوق و لا اسم الإيمان بل أقيدهما جميعاً في تسميتهما بكل واحد منهما و امتنع من الوصف لهم بهما على<sup>(٧)</sup> الإطلاق و أطلق لهم اسم الإسلام بغير تقييد و على كل حال و هذا مذهب الإمامية إلا بني نوبخت رحمهم الله فإنهم خالفوا فيه و أطلقوا على الفساق<sup>(٨)</sup> اسم الإيمان<sup>(٩)</sup> انتهى.

قوله و الإيمان بضه من بعض أي يترتب أجزاء الإيمان بعضها على بعض فإن الإقرار بالعقائد يصير سبباً للعقائد القلبية و العقائد تصير سبباً للأعمال البدنية.

أو المعنى أن أفراد الإيمان و درجاته يترتب بعضها على بعض فإن الأدنى منها يصير سبباً لحصول الأعلى و هكذا إلى حصول أعلى درجاته فإن حصول قدر من التصديق يصير سبباً للإتيان بقدر من الأعمال الحسنة فإذا أتى بتلك الأعمال زاد الإيمان القلبي فيزيد أيضاً العمل و هكذا فيترتب كمال كل جزء من الإيمان على كمال الجزء الآخر و يحتمل أن يكون إشارة إلى اشتراط بعض أجزاء الإيمان ببعض فإن العمل لا ينفع بدون الاعتقاد و الاعتقاد أيضاً مشروط في كماله و ترتب الآثار عليه بالعمل.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢١، الحديث ٤، باب سهو القلب، و ليس فيه «قال: يسكن».

٢. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٨١.

٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٩، و الآية من سورة النحل: ١٠٦.

٤. في المصدر «أن» بدل «بأن».

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦، الحديث ١، باب أن الإسلام قبل الإيمان.

٦. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٧ سطر ٢٩.

٧. في المصدر «من» بدل «على».

٨. في المصدر «للفساق» بدل «على الفساق».

٩. أوائل المقالات ص ٨٤ الرقم ٦٦.

و هو دار أي الإيمان كدار يدخل فيها الإنسان كأنه حصن له و هو يشارك الإيمان أي كلما يتحقق الإيمان فهو يشاركه في التحقق و أما ما مضى في الأخبار أنه لا يشارك الإيمان فمعناه أنه ليس كلما تحقق تحقق الإيمان فلا تنافي بينهما و يحتمل أن يكون سقط من الكلام شيء و كان هكذا و هو يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الإيمان على وتيرة ما سبق<sup>(١)</sup> و يحتمل أن يكون المراد هنا المشاركة في الأحكام الظاهرة و فيما سبق نفي المشاركة لجميع الأحكام.

قبل و سر ذلك أن الإقرار بالوحيد و الرسالة مقدم على الإقرار بالولاية و العمل و المؤمن و المسلم بسبب الأول يخرجان من دار الكفر و يدخلان في دار الإسلام ثم المسلم بسبب الاكتفاء يستقر في هذه الدار و المؤمن بسبب الثاني يترقى و ينزل في دار الإيمان و منه لاح أن الإسلام قبل الإيمان أنه يشارك الإيمان فيما هو سبب للخروج من دار الكفر لا فيما هو سبب للدخول في دار الإيمان و بهذا التقرير تندفع المناقاة بين القولين قوله لا يشارك أو صغيرة يدل على أن الصغيرة أيضا مخرجة من الإيمان مع أنها مكثرة مع اجتناب الكبائر و يمكن حمله على الإصرار كما يومئ إليه ما بعده أو على أن المراد بها الكبيرة أيضا لكن بعضها صغيرة بالإضافة إلى بعضها التي هي أكبر الكبائر فالمراد بقوله نهى الله عنها نهيها عنها في القرآن و إيعاده عليها النار فيه و الخبر يدل على أن جحود المعاصي و استحلالها موجبان للارتداد و كأنه محمول على ما إذا كان من ضروريات الدين فيؤيد التأويل الثاني فإن أكثر ما نهي عنه القرآن كذلك أو على ما إذا جحد و استحل بعد العلم بالتحريم و يدل على أن المرتد مستحق للقتل وإن كان يفعل ما يؤذن بالاستخفاف في الدين و يومئ إليه عدم قبول توبته للمقابلة فيحمل على الفطري و على أنه مستحق للنار وإن تاب.

و جملة القول فيه أن المرتد على ما ذكره الشهيد رفع الله درجته في الدروس<sup>(٢)</sup> و غيره هو من قطع الإسلام بالإقرار على نفسه بالخروج منه أو ببعض أنواع الكفر سواء كان مما يقرأ أهله عليه أو لا و إنكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة أو بإثبات ما علم نفيه كذلك أو بفعل دال عليه صريحا كالسجود للصنم و الشمس و إلقاء المصحف القدر قصدا أو إلقاء النجاسة على الكعبة أو هدمها أو إظهار الاستخفاف بها.

و أما حكمه فالمشهور بين الأصحاب أن الارتداد على قسمين فطري و ملي فالأول ارتداد من ولد على الإسلام بأن أنقذ نطفته حال إسلام أحد أبويه و هذا لا يقبل إسلامه لو رجع عليه و يتحتم قتله و تبين منه امرأته و تعدت منه عدة الوفاة و تقسم أمواله بين ورثته و هذا الحكم بحسب الظاهر لا إشكال فيه بمعنى تعين قتله و أما فيما بينه و بين الله فاختلفوا في قبول توبته فأكثر المحققين ذهبوا إلى القبول حذرا من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفا بالإسلام أو خروجه عن التكليف ما دام حيا كامل العقل و هو باطل بالإجماع فلو لم يطلع عليه أحد أو لم يقدر على قتله قتال قبلت توبته فيما بينه و بين الله تعالى و صحت عباداته و معاملاته و لكن لا تعود ماله و زوجته إليه بذلك و يجوز له تجديد العقد عليها بعد العدة أو فيها على احتمال كما يجوز للزوج العقد على المعتدة بآثنا حيث لا تكون محرمة أبدا و لا تقتل المرأة بالردة بل تحبس دائما و إن كانت مولودة على الفطرة و تضرب أوقات الصلوات.

و الثاني أن يكون مولودا على الكفر فأسلم ثم ارتد فهذا يستتاب على المشهور فإن امتنع قتل و اختلف في مدة الاستتابة فقبل ثلاثة أيام لرواية مسمع<sup>(٣)</sup> و قبل القدر الذي يمكن معه الرجوع و يظهر من ابن الجني أن الارتداد قسم واحد وأنه يستتاب فإن تاب و إلا قتل<sup>(٤)</sup> و هو مذهب العامة لكن لا يخلو من قوة من جهة الأخبار و سيأتي تمام الكلام في ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

١. ذيل الرقم: ٨ من هذا الباب. ٢. الدروس الشرعية ج ٢ ص ٥١، كتاب المرتد.

٣. هو مسمع بن عبد الملك كردين، أبو سيار الكوفي، راجع فروع الكافي ج ٧ ص ٢٥٨، باب حد المرتد الحديث ١٧.

٤. لم أعر على كلامه هذا.



١٦- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الإسلام فقال دين الله اسمه الإسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما أمر الله عز وجل به فهو مؤمن.<sup>(١)</sup>

بيان: دين الله اسمه الإسلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup> وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم أي قبل أن تكونوا في عالم من العوالم أي حين لم تكونوا في عالم الأجساد ولا في عالم الأرواح وبعد أن تكونوا في أحد العوالم أو قبل أن تكونوا وتوجدوا على هذا الهيكل المخصوص حيث كنتم في الأظلة أو في العلم الأزلي وبعد أن تكونوا في عالم الأبدان والأول أظهر وعلى التقديرين المراد عدم التغير في الأديان والأزمان فمن أقر بدين الله أي العقائد التي أمر الله بالإقرار بها في كل دين قلباً وظاهراً فهو مسلم ومن عمل أي مع ذلك الإقرار بما أمر الله عز وجل به من الفرائض وترك الكبائر أو الأعم فهو مؤمن وهذا أحد المعاني التي ذكرنا من الإسلام والإيمان.

١٧- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام.<sup>(٤)</sup>

١٨- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الكيثار القنوط من رحمة الله والإياس<sup>(٥)</sup> من روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا بعد البيعة والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف قليل له أرايت المرتكب للكبيرة يموت عليها أخرجها من الإيمان وإن عذب بها فيكون عذابه عذاب المشركين أو له انقطاع قال يخرج من الإسلام إذا زعم أنها حلال ولذلك يعذب أشد العذاب وإن كان معترفاً بأنها كبيرة وهي عليه حرام وأنه يعذب عليها وأنها غير حلال فإنه معذب عليها وهو أهون عذاباً من الأول ويخرجه من الإيمان ولا يخرجها من الإسلام.<sup>(٦)</sup>

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فسماهم مؤمنين و ليسوا هم بمؤمنين<sup>(٧)</sup> ولا كرامة قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جُمُعَةً﴾ إلى قوله ﴿فَأَقْوَزَ فَؤُوزًا عَظِيمًا﴾ ولو أن أهل السماء والأرض قالوا قد أنعم الله علي إذ لم أكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا بذلك مشركين وإذا أصابهم فضل من الله قال يا ليتني كنت معهم فأقاتل في سبيل الله.<sup>(٨)</sup>

٢٠- سن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سأل المأمون الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على إيجاز<sup>(٩)</sup> واختصار فكتب عليه السلام إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإلهاً واحداً صمداً قيوماً سميعاً بصيراً قديماً باقياً عالماً لا يجهل قادراً لا يعجز غنياً لا يحتاج عدلاً لا يجور وأنه خالق كل شيء وليس كمثل شيء لا شبه له ولا ضد له ولا كفول له وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لملكته ولا تغيير لشريعته.

وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأنه المهيم على الكتب كلها وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته تؤمن بمحكمه وبمشتابه<sup>(١٠)</sup> وخاصة وعامه

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨. الحديث ٤. باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.  
 ٢. سورة آل عمران، آية ٨٩.  
 ٣. سورة آل عمران، آية ٨٥.  
 ٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢. الحديث ٣. باب فضل الإيمان على الإسلام، واليقين على الإيمان.  
 ٥. في المصدر «والبأس».  
 ٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٠. الحديث ١٠. باب الكيثار.  
 ٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧ والآيات من سورة النساء: ٧٣-٧١.  
 ٨. في المصدر «والمشابهة».  
 ٩. العبارة في المصدر هكذا: «على سبيل الإيجاز والاختصار».  
 ١٠. في المصدر «والمشابهة».

و وعده و وعيده و ناسخه و منسوخه و قصصه و أخباره لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

و أن الدليل بعده و الحجة على المؤمنين و القائم بأمر المسلمين و الناطق عن القرآن و العالم بأحكامه أخوه و خليفته و وصيه و وليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أفضل الوصيين و وارث علم النبيين و المرسلين و بعده الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة أجمعين ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي باقر علم النبيين ثم جعفر بن محمد الصادق و وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر ولده <sup>(١)</sup> صلوات الله عليهم أجمعين.

و أشهد لهم بالوصية و الإمامة و أن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر و أوان و أنهم العروة الوثقى و أئمة الهدى و الحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض و من عليها و أن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق و الهدى و أنهم المعبرون عن القرآن و الناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان من مات و لم يعرفهم مات ميتة جاهلية و أن من دينهم الورع و العفة و الصدق و ساق إلى قوله و حب أولياء الله عز و جل واجب و كذلك بغض أعداء الله و البراءة منهم و من أئمتهم.

إلى قوله عليه السلام و أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شيء و لا يقول بالجبر و التفويض و لا يأخذ الله عز و جل البريء بالسقيم و لا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء و لا تزر وازرة وزر أخرى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و لله عز و جل أن يعفو و يتفضل و لا يجور و لا يظلم لأنه تعالى منزّه عن ذلك و لا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلهم و يغييهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به و يعبادته و يعبد الشيطان دونه.

و أن الإسلام غير الإيمان و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم بمؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون و الله عز و جل لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و مذنوب أهل التوحيد يدخلون <sup>(٢)</sup> في النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم و إن الدار اليوم دار نقيّة و هي دار الإسلام لا دار كفر و لا دار إيمان.

و الإيمان هو أداء الأمانة و اجتناب جميع الكبائر و هو معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان إلى أن قال عليه السلام و تؤمن <sup>(٣)</sup> بعذاب القبر و منكر و نكير و البعث بعد الموت و الميزان و الصراط.

و البراءة من الذين ظلموا آل محمد و هموا بإخراجهم و سناو ظلمهم و غيروا سنة نبيهم و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله ﷺ و نكثوا بيعة إمامهم و أخرجوا المرأة و حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و قتلوا الشيعة رحمة الله عليهم واجبة.

و البراءة ممن نفى الأخيار و شردهم و أوى الطرداء اللعناء و جعل الأموال دونه بين الأغنياء و استعمل السفهاء مثل معاوية و عمرو بن العاص لعيني رسول الله ﷺ و البراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و قتلوا الأنصار و المهاجرين و أهل الفضل و الصلاح من السابقين و البراءة من أهل الاستيثار و من أبي موسى الأشعري و أهل ولايته «الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ شُعْناً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و لِقَائِهِ كَفَرُوا بِأَن لِّقَا الله بغير إمامته «فَحِطَّتْ أَغْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَانًا» <sup>(٤)</sup> فهم كلاب أهل النار و البراءة من الأنصاب و الأزلام أئمة الضلال <sup>(٥)</sup> و قادة الجور كلهم أولهم و آخرهم و البراءة من أشياء عاقري الناقة أشقياء الأولين و الآخرين و ممن يتولاهم و الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام و الذين مضوا على منهاج نبيهم ﷺ و لم يغيروا و لم يبدلوا مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود و عمار بن ياسر و

٢. في المصدر «لا يخلدون» بدل «يدخلون».

٤. سورة الكهف، آية ١٠٤ و ١٠٥.

١. كلمة «ولده» ليست في المصدر.

٣. في المصدر «و يؤمن».

٥. في المصدر «الضلالة».





حذيفة بن اليمان وأبي الهيثم التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبي أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبسي سعيد الخدري وأمثالهم رضي الله عنهم<sup>(١)</sup> والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم وللسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته إلى آخر الخبر الطويل<sup>(٢)</sup>.

و روي أيضا عن حمزة بن محمد العلوي عن قنبر بن علي بن شاذان عن أبيه عن الفضل بن شاذان وعن جعفر بن نعم بن شاذان عن عمه محمد بن شاذان عن الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> مثله.

أقول قد مر الخبر بتمامه مشروحا في أبواب الاحتجاجات.

٢١-ج: [الاحتجاج] في خبر الشامي الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام فأجابته فقال الشامي أسلمت لله فقال عليه السلام له بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناحون والإيمان عليه يثابون.<sup>(٤)</sup>

بيان: بل آمنت أي كنت قبل ذلك مسلما لأنه كان من المخالفين فلما أقر بالأئمة عليه السلام صار من المؤمنين.

ويدل على أن الإسلام هو الاعتقاد بالتوحيد والرسالة والمعاد وما يلزمها سوى الإمامة والإيمان هو الاعتقاد بجميع العقائد الحققة التي عمدتها الإقرار بإمامة جميع الأئمة عليه السلام ويدل على أن الأحكام الدينية ترتب على الإسلام والثواب الأخروي لا يكون إلا بالإيمان فالمخالفون لا يدخلون الجنة وعلى أنه يجوز نكاح المخالفين وإنكاحهم ويكون التوارث بينهم وبين المؤمنين وعلى عدم دخول الأعمال في الإيمان وإن أمكنت المناقشة فيه وقلية الإسلام إما ذاتي كتقدم الكلي على الجزئي أو الجزء على الكل أو زمني بمعنى إمكان حصوله قبل الإيمان بيانا للعموم والخصوص فتأمل.

٢٢-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام.

٢٣-ج: [الاحتجاج] في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عما زعم من التناقض القرآن حيث قال أجد الله يقول ﴿فَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾<sup>(٥)</sup> ويقول ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾<sup>(٦)</sup> فقال عليه السلام وأما قوله ﴿فَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾ وقوله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ فإن ذلك كله لا يعني إلا مع الانتهاء وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين الله ذلك بقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وبقوله ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٨)</sup>.

وللإيمان حالات و منازل يطول شرحها ومن ذلك أن الإيمان قد يكون على وجهين إيمان بالقلب وإيمان باللسان كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله ﷺ لما قهرهم السيف و شملهم الخوف فإنهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب ومن سلم الأمور لما لكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الانتهاء إلى سبيل النجاة وطريق<sup>(٩)</sup> الحق وقد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته وإرسال رسله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليفة إليه ومتعلم على سبيل نجات أولئك هم الأقلون عددا.

١. في المصدر زيادة: «و رحمة الله عليهم».

٢. في المصدر زيادة: «و رحمة الله عليهم».

٣. عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٧.

٤. عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٧.

٥. سورة الأنبياء، آية ٩٤.

٦. سورة الأنبياء، آية ٩٤.

٧. سورة الأنعام، آية ٨٢.

٨. سورة الأنعام، آية ٨٢.

٩. سورة المائدة، آية ٤١.

٩. في المصدر «و طرق».

و قد بين الله ذلك في أُمم الأنبياء وجعلهم مثلا لمن تأخر مثل قوله في قوم نوح ﴿وَمَا أَمَرَ مَعَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup> وقوله فيمن آمن من قوم موسى<sup>(٢)</sup> ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله في حوارى عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل ﴿مَنْ أَضَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَضَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> يعني أنهم يسلمون لأهل الفضل فضلهم ولا يستكبرون عن أمر ربهم فما أجابه منهم إلا الحواريون وقد جعل الله للعلم أهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> وبقوله ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> وبقوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> وبقوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>(٨)</sup> وبقوله ﴿وَأَتُوا الْيَتِيمَ مِنْ أَوْلِيَاهَا﴾<sup>(٩)</sup> والبيت هي بيوت العلم الذي استودعها<sup>(١٠)</sup> الأنبياء وأبوابها وأوصياؤهم فكل<sup>(١١)</sup> عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي أهل الاصطفاء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وستنتهم<sup>(١٢)</sup> ومعالم دينهم مردود غير مقبول وأهله محل كفر وإن شملتهم صفة الإيمان ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿وَمَا تَأْوُواهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(١٤)</sup> فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفعه حق أوليائه وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وكذلك قال الله سبحانه ﴿قَلَّمَ يَكُ يَفْقَهُهُمْ إِيْمَانَهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَنَسَانًا﴾<sup>(١٥)</sup> وهذا كثير في كتاب الله عز وجل والهداية الولاية كما قال الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(١٦)</sup> والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر وليس كل من أقر أيضا من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمنا إن المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ ويدفعون عهد رسول الله ﷺ بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوته إلى وصيه ويزعمون من الكراهة لذلك والنقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بينه الله لنبيه بقوله ﴿قُلْنَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١٧)</sup> وبقوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْتَفَلْتُمُ عَلَى آغَابِكُمْ﴾<sup>(١٨)</sup> ومثل قوله ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنِّي طَبَقًا﴾<sup>(١٩)</sup> أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء وهذا كثير في كتاب الله عز وجل وقد شق على النبي ﷺ ما ينول إليه عاقبة أمرهم وإطلاع الله إياه على بوارهم فأوحى الله عز وجل إليه ﴿قُلْنَا تَذَهَبْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَاتٍ﴾<sup>(٢٠)</sup> و﴿قُلْنَا تَأَسَّ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢١)</sup> بيان: وإن شملتهم صفة الإيمان أي ببعض معانيه وهو الإسلام الظاهري وإن احتمل أن يكون المراد به الأعمال التي تقع من جهال الشيعة على خلاف جهة الحق لكن الأول أظهر قوله وماتوا وهم كافرون كأنه سقط هنا شيء إذ في سورة التوبة تنمة هذه الآية هكذا ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup> وفي ما بعده ﴿وَلَا تَصْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(٢٣)</sup> وفي موضع آخر ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(٢٤)</sup> ويمكن أن يكون جمع ﷺ بين مضامين الآيات مشيرا إليها جميعا فإنها كلها في وصف المنافقين أو يكون قوله وماتوا من كلامه ﷺ اقتباسا من الآية أو يكون في قراءتهم ﷺ هكذا وقوله ﷺ وحبط عمله إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ

١. سورة هود، آية ٤٠.
٢. سورة الأعراف، آية ١٥٩.
٣. سورة النساء، آية ٥٩.
٤. سورة التوبة، آية ١١٩.
٥. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٦. في المصدر «وكل».
٧. سورة التوبة، آية ٥٤ و ١٢٥.
٨. سورة المائدة، آية ٥٦.
٩. سورة آل عمران، آية ١٤٤.
١٠. سورة فاطر، آية ٨.
١١. سورة التوبة، آية ٦٨، والحديث في الاحتجاج ج ١ ص ٥٧٣-٥٨٤.
١٢. سورة التوبة، آية ٥٤.
١٣. سورة التوبة، آية ١٢٥.
١٤. سورة النساء، آية ٦٥.
١٥. سورة الانشقاق، آية ١٩.



فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ<sup>(١)</sup> فَكَانَهُ ﷺ اسْتَشْهَدَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى عَدَمِ قَبُولِ أَعْمَالِ الْمُنَافِقِينَ لِإِبْثَاتِ الْكُفْرِ لَهُمْ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ ﷺ أَوَّلًا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ كَانَ حَقِيقًا بِالنَّجَاةِ وَقَالَ لِلْإِيمَانِ حَالَاتٌ وَمَنَازِلٌ أَشَارَ ﷺ هُنَا إِلَى بَعْضِ شُرَاطِطِ الْإِيمَانِ وَبَعْضِ الْحَالَاتِ الَّتِي لَا يَقْبَلُ الْإِيمَانُ فِيهَا وَهِيَ حَالُ رُؤْيَا الْبَاسِ فَقَالَ وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

وَهَذَا كَثِيرٌ أَيْ شُرُوطُ الْإِيمَانِ أَوْ خُصُوصُ هَذَا الشَّرْطِ وَهُوَ عَدَمُ كَوْنِهِ عِنْدَ رُؤْيَا الْبَاسِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَفْعِ اسْتِعْدَادِ السَّائِلِ اشْتِرَاطَ قَبُولِ الْأَعْمَالِ بِالْإِهْتِدَاءِ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيَانِ الْإِهْتِدَاءِ وَأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْوَلَايَةَ وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّهُ لَا تَنَافِي بَيْنَ الْآيَتَيْنِ إِذْ فِي الْآيَةِ الْأُولَى شَرْطُ الْإِيمَانِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَالْإِيمَانُ مُشْرُوطٌ بِالْوَلَايَةِ وَصَلَاحُ الْعَمَلِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَخْذِ عَنِ الْإِثْمَةِ فَلَا إِهْتِدَاءَ دَاخِلَ فِي الْأُولَى إِجْمَالًا وَفِي الثَّانِيَةِ تَفْصِيلًا أَيْضًا وَلِلْإِيمَانِ دَرَجَاتٌ وَمَعَانٍ فَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِالْإِيمَانِ فِي أَحَدِ الْآيَتَيْنِ غَيْرُ مَا هُوَ الْمُرَادُ فِي الْآخَرَى.

وَيُدْفَعُونَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْ خِلَافَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصَايَتَهُ «انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» كَمَا ارْتَدَوْا بَعْدَ مَوْتِهِ بَتَرَكْ وَصِيهِ وَبَيْعَةِ الْعَجَلِ وَالسَّامِرِيِّ «فَلَا تَهْذُبْ نَفْسُكَ» أَيْ لَا تَهْلِكْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ لِلْحَسْرَاتِ<sup>(٢)</sup> عَلَى غِيهِمْ وَإِصْرَاهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ وَبَعْدَهُ «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» أَيْ فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ «وَلَا تَأْسُ» مِنْ آيَةٍ أُخْرَى فِي الْمَائِدَةِ وَهِيَ «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْأَنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ وَكَيْفَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ ذِكْرٍ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَمَّا تَأَسَّ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»<sup>(٣)</sup> بِإِدْبَالِ الْفَاءِ بِالْوَاوِ إِمَّا مِنْ النَّسَاجِ أَوْ مِنْهُ ﷺ بِإِسْقَاطِ الْفَاءِ لِإِسْقَاطِ صَدْرِ الْآيَةِ وَالْوَاوِ لِلْعُطْفِ عَلَى الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

وَرَوَى الْعِيَاشِيُّ فِي قَوْلِهِ «وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ» عَنِ الْبَاقِرِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ هُوَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ<sup>(٤)</sup> «فَلَمَّا تَأَسَّ» أَيْ وَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَتَأَسَّفَ عَلَيْهِمْ لَزِيَادَةِ طُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ فَإِنَّ ضَرَرَ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ لَا يَسْتَخْطِئُهُمْ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ مَنُودِحَةٌ لَكَ عَنْهُمْ.

٢٤-ل: [الخصال] عن محمد بن جعفر البندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن صالح بن محمد البغدادي عن العباس بن الوليد عن عبد الرحمن بن مهدي عن منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من استقبل قبلتنا وصلى صلواتنا وأكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا.<sup>(٥)</sup>

بَيَان: سِيَاهُ بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ الْمُثَنَّى التَّحْنَاتِيَّةِ ثُمَّ الْأَفْ وَالْهَاءُ مَذْكُورٌ فِي رِجَالِ الْعَامَةِ فِي رِوَاةِ أَنْسٍ وَخَبَرِ عَامِي ضَعِيفٌ وَيَدُلُّ عَلَى اشْتِرَاكِ جَمِيعِ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ وَحَمَلٌ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يَنْكَرْ شَيْئًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَ عَدْنَا خِلَافَ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ.

٢٥-ل: [الخصال] عن الخليل بن أحمد السجزي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنِّي رسول الله بعثني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر.<sup>(٦)</sup>

بَيَان: بِالْقَدْرِ أَيْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقُدْرُهُ رَدَا عَلَى التَّفْوِيزِ الْبَحْثِ أَوْ بِقُدْرَةِ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارِهِ نَفْيًا لِلْجَبْرِ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ وَقَدْ مَرَّ تَحْقِيقُهُ فِي كِتَابِ الْعَدْلِ.

٢٦-مع: [معاني الأخبار]: [الخصال] عن أبيه عن سعد بن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر فقال له رجل أصلحك الله إن بالكوفة قوما يقولون مقالة ينسبونها إليك فقال وما

٢. الظاهر أن «بالحسرات» أصح.

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٤، الحديث ١٥٦.

٦. الخصال ج ١ ص ١٩٨.

١. سورة المائدة، آية ٥.

٣. سورة المائدة، آية ٦٨.

٥. الخصال ج ١ ص ١٧٨-١٧٩.

هي قال يقولون إن الإيمان غير الإسلام فقال أبو جعفر عليه السلام نعم فقال له الرجل صفه لي قال من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله وأقر بما جاء به <sup>(١)</sup> من عند الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام شهر رمضان وحج البيت فهو مسلم.

قلت فالإيمان قال من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله عليه السلام وأقر بما جاء من عند الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام شهر رمضان وحج البيت و لم يلق الله بذنب أوعده النار فهو مؤمن قال أبو بصير جعلت فداك و أينما لم يلق الله بذنب أوعده النار فقال ليس هو حيث تذهب إنما هو لم يلق الله بذنب أوعده عليه النار و لم يتب منه. <sup>(٢)</sup>

٢٧-ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال الإسلام غير الإيمان و كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون و لا كافرون فإن الله تبارك و تعالى لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأصحاب <sup>(٣)</sup> الحدود فساق لا مؤمنون و لا كافرون و لا يخلدون في النار و يخرجون منها يوما ما <sup>(٤)</sup> و الشفاعة جائزة لهم و للمستضعفين إذا ارتضى الله عز و جل دينهم. <sup>(٥)</sup>

٢٧-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما بين الرضا عليه السلام من شرائع الدين مثله إلى قوله «و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء» ثم قال و مذنبو أهل التوحيد يدخلون في النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم. <sup>(٦)</sup>

بيان: كأن المراد بالمستضعفين في رواية الأعمش المستضعفون من الشيعة و يحتمل أن يكون إذا ارتضى راجعا إلى الأول.

٢٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ما الإيمان فجمع لي الجواب في كلمتين فقال الإيمان بالله و أن لا تعصى الله قلت فما الإسلام فجمعه في كلمتين فقال من شهد شهادتنا و نسك نسكنا و ذبح ذبيحتنا. <sup>(٧)</sup>

بيان: الإيمان بالله مستلزم للإيمان بجميع ما جاء من عنده سبحانه من النبوة و الإمامة و المعاد و غيرها و أن لا يعصى الله شامل للطاعات و المعاصي جميعها بل يمكن إدخال بعض العقائد فيه أيضا و نسك نسكنا أي عبد كعبادتنا من الصلاة و الصوم و الزكاة و الحج و غيرها و النسك يطلق على الذبح أيضا لكن التأسيس أولى قال الراغب النسك العبادة و التأسك العابد و اختص بأعمال الحج و النسكة مختصة بالذبيحة. <sup>(٨)</sup>

٢٩-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال سألت عليه السلام عن الإيمان و الإسلام فقلت له أفرق بين الإيمان و الإسلام فقال أو أضرب لك مثلا <sup>(٩)</sup> قال قلت أو ذاك <sup>(١٠)</sup> قال مثل الإيمان من الإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون الرجل في الحرم و لا يكون في الكعبة و لا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم فقد <sup>(١١)</sup> يكون مسلما و لا يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما قال فقلت فيخرجه من الإيمان شيء قال نعم قلت فيصيره إلى ما ذا قال إلى الإسلام أو الكفر و قال لو أن رجلا دخل الكعبة فأقلت منه بوله أخرج من الكعبة و لم يخرج من الحرم و لو خرج من الحرم فغسل ثوبه و تطهر ثم لم يمنع أن يدخل الكعبة و لو أن رجلا دخل الكعبة فبال فيها معاندا أخرج من الكعبة و من الحرم فضربت عنقه. <sup>(١٢)</sup>

بيان: أو ذاك كأن المعنى لا تقول أو تقول رعاية للأدب لتلا تحتتم عليه أو بمعنى بل إضرابا عن

١. كلمة «به» ليست في المصدرين.

٢. في الطبوعة: «فأصحاب» و ما أنبتاه من المصدر.

٣. كلمة «ما» ليست في المصدر.

٤. في الحديث الرقم ٢٠ ص ٢٦٢.

٥. المفردات ص ٥١٢.

٦. أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٩، المجلس ٥، الحديث ٢٢٥.

٧. في المصدر «مثله».

٨. في المصدر «و قد».



التردد الذي يظهر منه ﷺ أو من عدم إرادة السائل ذلك كما يتوهم من سؤاله ﷺ ذلك أو يكون الهزلة للاستفهام والواو للعطف أو زائدة أي أو يكون لذلك مثل أو يكون بتشديد الواو أمراً من الإيواء وهو أبعد من الجميع وفي الكافي<sup>(١)</sup> أورد ذلك فلا تكلف وفي بعض نسخ المعاني أد ذلك من الأداء ولا يخلو من وجه.

فيخرجه من الإيمان شيء ما يخرجه من الإيمان فقط أما المعاصي وترك الطاعات بناء على دخول الأعمال الإيمان أو إنكار الإمامة ولوازمها وما يخرجه عن الإيمان والإسلام مع الارتداد وما ينافي دين الإسلام قولاً أو فعلاً فالترديد في قوله ﷺ إلى الإسلام أو الكفر لذلك وفي القاموس كان الأمر فلتة أي فجأة من غير تردد وتدبر وأفلتني الشيء وتفلت مني وأفلتت وأفلته وغيره وأفلتت على بناء المفعول وغيره وأفلتت على بناء المفعول الشيء وتفلت مني وأفلتت وغيره وأفلتت الطائر وغيره إفلاتاً تخلص وأفلتته إذا أطلقته وخلصته ويستعمل لازماً ومتدياً<sup>(٢)</sup> انتهى وقوله ولو خرج من الحرم ليس الكافي ولعله زيد من النساخ إلا أن يكون المراد بالحرم المسجد الحرام.

٣٠-فس: [تفسير القمي] «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والإيمان في كتاب الله على أربعة أوجه فتمنه إقرار باللسان قد سماه الله إيماناً ومنه تصديق بالقلب ومنه الأداء ومنه التأيد.

فأما الإيمان الذي هو إقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به فقله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعاً وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ شَهِيداً وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»<sup>(٤)</sup> فقال الصادق ﷺ لو أن هذه الكلمة قالها أهل الشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن قد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم وقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(٥)</sup> فقد سماهم مؤمنين بإقرار اللسان ثم قال لهم صدقوا.

وأما الإيمان الذي هو التصديق فقله «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»<sup>(٦)</sup> يعني صدقوا وقوله «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ»<sup>(٧)</sup> أي لا تصدقك وقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا» أي يا أيها الذين آمنوا صدقوا فالإيمان الخفي هو التصديق والتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها وقوله «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»<sup>(٨)</sup> فمن أقام هذه الشروط فهو مؤمن مصدق.

وأما الإيمان الذي هو الأداء فهو قوله لما حول الله قبله رسوله إلى الكعبة قال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله فصلاتنا إلى بيت المقدس بطلت فانزل الله تبارك وتعالى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيمَانَكُمْ»<sup>(٩)</sup> فسمي الصلاة إيماناً.

والوجه الرابع مع الإيمان هو التأيد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان فقال «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»<sup>(١٠)</sup> والدليل على ذلك قوله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا قام عاد إليه قيل وما الذي يفارقه قال الذي يدعه قلبه

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨.  
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٠.  
٣. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.  
٤. سورة النساء، آية ٧١-٧٣.  
٥. سورة يونس، ص ٦٣-٦٤.  
٦. سورة البقرة، آية ١٧٧.  
٧. سورة البقرة، آية ١٧٧.  
٨. سورة المجادلة، آية ٢٢.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨.  
١٠. سورة البقرة، آية ١٧٧.  
١١. سورة البقرة، آية ١٧٧.  
١٢. سورة البقرة، آية ١٧٧.  
١٣. سورة البقرة، آية ١٧٧.

ثم قال ﷺ ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الآخر شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يجره و من الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن خبيث و طيب فقال ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>(١)</sup> و منهم من يكون مؤمنا مصدقا و لكنه يلبس إيمانه بظلم و هو قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ يُهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فمن كان مؤمنا ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم فلا ينفعه الإيمان حتى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه حتى يخلص الله إيمانه فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله.<sup>(٣)</sup>

بيان: قوله ﷺ لو أن هذه الكلمة استدلل ﷺ بإطلاق الإيمان على الإقرار باللسان بهذه الآية لأنه تعالى خاطبهم بيا أيها الذين آمنوا ثم قال وَإِنْ مِنْكُمْ الْخَالِفُ فَالظاهر أن هؤلاء كانوا بين المخاطبين و ما نسب إليهم يدل على أشد التفاف فظهر أن المؤمن قد يطلق على المنافق بأحد معانيه قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ كَيْبُطُنٌ﴾ قبل إنها نزلت في المؤمنين لأنه سبحانه خاطبهم بقوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ و قد فرق بين المؤمنين و المنافقين بقوله ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> و قال أكثر المفسرين نزلت في المنافقين وإنما جمع بينهم بالخطاب من جهة الجنس و النسب لا من جهة الإيمان و هو اختيار الجبائي<sup>(٥)</sup> انتهى و ما في الخبر أظهر و قد مر أن الأظهر أن الخطاب في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للمنافقين و هو مختار أكثر المفسرين.

قوله فمن أقام هذه الشروط إلخ لأنه تعالى قال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي في دعوى الإيمان و اتباع الحق فقد حصر الصدق في الإيمان لهم و المراد بالأداء أداء ما افترض الله على عباده في الإيمان قوله ﷺ من للبيان أو للتعليل قوله خبيث و طيب أي وصفهم أولا بالإيمان ثم أطلق على بعضهم الخبيث و على بعضهم الطيب مفتن أي مضل.

٣١-ف: [تحف العقول] دخل على الصادق ﷺ رجل فقال له ممن الرجل فقال من محبيكم و مواليكم فقال له جعفر لا يحب الله عبداً<sup>(٦)</sup> حتى يتولاه و لا يتولاه حتى يوجب له الجنة ثم قال له من أي محبين أنت فسكت الرجل فقال له سدير و كم محبوبكم يا ابن رسول الله فقال على ثلاث طبقات

طبقة أحبونا في العلانية و لم يحبونا في السر و طبقة يحبونا<sup>(٧)</sup> في السر و لم يحبونا في العلانية و طبقة يحبونا<sup>(٨)</sup> في السر و العلانية هم النمط الأعلى شربوا<sup>(٩)</sup> من العذب الفرات و علموا تأويل<sup>(١٠)</sup> الكتاب و فصل الخطاب و سبب الأسباب فهم النمط الأعلى الفقر و الفاقة و أنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا و فتنوا فمن بين مجروح و مذبح متفرقين في كل بلاد قاصية بهم يشفي الله السقيم و يغني العديم و بهم تنصرون و بهم تمطرون و بهم ترزقون و هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا و خطرا.

و الطبقة الثانية النمط الأسفل أحبونا في العلانية و ساروا بسيرة الملوك فالستنتهم معنا و سيوفهم علينا.

و الطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا في السر و لم يحبونا في العلانية و لعمرى لئن كانوا أحبونا في السر دون العلانية فهم الصواميون بالنهار القوامون بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم أهل سلم و انقياد.

قال الرجل فأنما من محبيكم في السر و العلانية قال جعفر ﷺ إن لمحبينا في السر و العلانية علامات يعرفون بها قال الرجل و ما تلك العلامات قال تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته و أحكموا علم توحيده و الإيمان بعد ذلك بما هو و ما صفته ثم علموا حدود الإيمان و حقائقه و شروطه و تأويله.

قال سدير يا ابن رسول الله ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصفة قال نعم يا سدير ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ما هو حتى يعلم الإيمان بمن قال سدير يا ابن رسول الله إن رأيت أن تفسر ما قلت قال الصادق ﷺ من زعم

٢. سورة الأنعام، آية ٨٢.

٤. سورة التوبة، آية ٥٨.

٦. في المصدر «عبد».

٨. في المصدر «يحبونا».

١٠. في المصدر «بأوائل».

١. سورة آل عمران، آية ١٧٩.

٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٠-٣٢.

٥. مجمع البيان ج ٣: ٧٤.

٧. في المصدر «يحبونا».

٩. في المصدر «و شربوا».



أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالظن لأن الاسم محدث ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالظن لأن الاسم محدث ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكا ومن زعم أنه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك فقد أحوال على غائب ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صفر الكبير و«مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»<sup>(١)</sup>.

قيل له فكيف سبيل التوحيد قال باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه قيل وكيف تعرف عين الشاهد قبل صفته قال تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك وتعلم أن ما فيه له وبه كما قالوا ليوسف «إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ» قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي<sup>(٢)</sup> فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما ترى الله يقول «مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبِّتُوا شَجَرَهَا»<sup>(٣)</sup> يقول ليس لكم أن تنصبوا إماما من قبل أنفسكم تسمونه محقا بهوى أنفسكم وإرادتكم.

ثم قال الصادق عليه السلام ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم من أثبت شجرة لم ينبت الله يعني من نصب إماما لم ينصبه الله أو جحد من نصبه الله ومن زعم أن لهذين سهما في الإسلام وقد قال الله «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ»<sup>(٤)</sup>.

صفة الإيمان: قال عليه السلام معنى الإيمان الإقرار والخضوع لله بذلك<sup>(٥)</sup> الإقرار والتقرب إليه به والأداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة أولا فاولا مقرون ذلك كله بعضه إلى بعض موصول بعضه ببعض فإذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الإيمان مستوجب للثواب وذلك أن معنى جملة الإيمان الإقرار ومعنى الإقرار التصديق بالطاعة فلذلك ثبت أن الطاعة كلها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا وإنما استوجب واستحق اسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة وترك كبار المعاصي واجتنابها وإن ترك صغار الطاعة وارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان ولا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة ولم يرتكب شيئا من كبار المعاصي فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله «إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُذْخَلًا كَرِيمًا»<sup>(٦)</sup> يعني المغفرة ما دون الكبائر فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذا بجميع المعاصي صغارها وكبارها معاقبا عليها معذبا بها فهذه صفة الإيمان وصفة المؤمن المستوجب للثواب.

صفة الإسلام وأما معنى الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم والأداء له فإذا أقر المقر بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم الإسلام ومعناه واستوجب الولاية الظاهرة وإجازة شهادته والموارث وصار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين فهذه صفة الإسلام وفرق ما بين المسلم والمؤمن أن المسلم إنما يكون مؤمنا بأن<sup>(٧)</sup> يكون مطيعا في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر فإذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلما وإذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرّب بعلم كان مؤمنا فقد يكون العبد مسلما ولا يكون مؤمنا<sup>(٨)</sup> إلا وهو مسلم.

صفة الخروج من الإيمان: وقد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفة الكفر والشرك والضلال والفسق وركوب الكبائر فمعنى الكفر كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كل ما دق وجل وفاعله كافر ومعناه معنى كفر من أي ملة كان ومن أي فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر.

١. سورة الأنعام، آية ٩١.

٢. سورة يوسف، آية ٩٠.

٣. سورة القصص، آية ٦٩.

٤. سورة النساء، آية ٣١.

٥. عبارة هو لا يكون مؤمنا ليست في المصدر.

٦. سورة النمل، آية ٦٠.

٧. في المصدر «بذل الإقرار».

٨. في المصدر «أن».

و معنى الشرك كل معصية عصي الله بها بالتدين فهو مشرك صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ففاعلمها مشرك. و معنى الضلال الجهل بالمفروض و هو أن يترك كبيرة من كبائر الطاعة التي لا يستحق العبد الإيمان إلا بها بعد ورود البيان فيها و الاحتجاج بها فيكون التارك لها تاركا بغير جهة الإنكار و التدين بإنكارها و جودها و لكن يكون تاركا على جهة التواني و الإغفال و الاشتغال بغيرها فهو ضال متكب طريق الإيمان جاهل به خارج منه مستوجب لاسم الضلالة و معناها ما دام بصفته التي وصفناه بها.

فإن كان هو الذي مال بهواه إلى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود و الاستخفاف و التهاون كفر و إن هو مال بهواه إلى التدين بجهة التأويل و التقليد و التسليم و الرضا بقول الآباء و الأسلاف فقد أشرك و قل ما يلبث الإنسان على ضلالة حتى يعيل بهواه إلى بعض ما وصفناه من صفته.

و معنى الفسق فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل أو دخل فيها داخل بجهة اللذة و الشهوة و الشوق الغالب فهو فسق و فاعله فاسق خارج من الإيمان بجهة الفسق فإن دام في ذلك حتى يدخل في حد التهاون و الاستخفاف فقد وجب أن يكون بتهاونه و استخفافه كافرا.

و معنى راكب الكبائر التي بها يكون فساد إيمانه فهو أن يكون منهمكا على كبائر المعاصي بغير الجحود و لا التدين و لا لذة و لا شهوة و لكن من جهة الحمية و الغضب يكثر القرف و السب و القتل و أخذ الأموال و حبس الحقوق و غير ذلك من المعاصي الكبائر التي يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة و من ذلك الأيمان الكاذبة و أخذ الربا و غير ذلك التي يأتيها من أتاها بغير استلذاذ الخمر و الزنا و اللهو ففاعل هذه الأفعال كلها مفسد للإيمان خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة غير مشرك و لا كافر و لا ضال جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صفاته.<sup>(١)</sup>

بيان: حتى يتولاه أي يتولى الله و يطيعه أو يتولاه الله و في القاموس النمط محرقة ضرب من البسط و الطريقة و النوع من الشيء و جماعة أمرهم واحد<sup>(٢)</sup> قوله ﷺ من العذب الفرات أي من العلم الصافي من الشك و الشبهة و المراد بالقديم عادم المال أي الفقير بما هو و ما صفته أي التوحيد بتوهم القلوب أي بعقله فقط بدون معلم ينتهي علمه إلى الوحي و الإلهام أو بما توهمه الأوهام من الجسم و الصورة و المكان و أشباه ذلك فقد أقر بالظعن أي في الله و ربوبيته لأنه جعله حادنا قوله ﷺ بالصفة لا بالإدراك كأنه إشارة إلى نفي ما يقوله القائلون بالاشتراك اللفظي أي بأن يصفه بشيء لا يدرك معناه فقد أحوال على غائب أي على شيء غاب عن ذهنه و لم يدركه بوجه أنه بعيد الصفة و الموصوف أي ذاتا موصوفة بصفات زائدة موجودة بأن يعبدوها معا و من زعم أنه يضيف الموصوف هو أن يقول بالصفات الزائدة لكن لم يعبد الصفات مع الذات بل الذات الموصوفة بها فهو وإن لم يشرك بالعبادة لكن صغر الكبير حيث جعل ذاته سبحانه محتاجة في كمالها أي غيرها و هي الصفات و كل محتاج ممكن.

باب البحث ممكن أي طريق التفحص عن التوحيد ممكن و طلب المخرج عن الشبهات حاصل و الحاصل أن الله تعالى نصب لكم حجة يمكنكم أن تعرفوه و تتعلموا منه التوحيد ثم قال ﷺ معرفة عين الحاضر قبل معرفة صفاته كما أن زيدا تراه أولا ثم تعرف أنه عالم أو جاهل و نسبه و سائر أحواله و معرفة صفة الغائب قبل عينه لأنه إنما يعرف بالصفات و يحتمل أن يكون المراد الإمام الذي يؤخذ منه التوحيد إن كان حاضرا يعرف عينه أولا ثم يعرف استحقاقه للإمامة بالدلائل و المعجزات و العلامات و الغائب بالعكس و يحتمل أن يراد بالشاهد الممكنات و المخلوقات و بالغائب الخالق.

ثم سئل ﷺ كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته أي كيف يعرف عينه و صفاته قال تعرفه بالصفات التي تكون الإمام و تعلم علمه أي تأخذ عنه العلم حتى إنك تعرف نفسك و صفاتها به و الحال أنك لا

٢٧٩  
٢٨٢٨٠  
٢٨





تعرف نفسك التي هي أقرب الأشياء منك بنفسك من قبل نفسك وهو يعرفك إياها أو المعنى تعلم كونه عالماً بالسؤال عن غوامض العلوم وأنواعها ويعرف ما في نفسك أي يخبرك بما في قلبك وبما أنت غافل عنه من صفات نفسك وعلى الأول فيه إيماء إلى أنه إذا لم تعرف نفسك إلا ببيان الإمام وهي أقرب الأشياء منك تتوقع أن تعرف ربك بعقلك وتعلم أن ما فيه أي ما يدعيه من الإمامة له وبه أي حاصلة له ومختصة به.

ثم استشهد عليه السلام لكون معرفة عين الشاهد قبل صفته بقصة يوسف وإخوته حيث عرفوا ذاته أولاً بالمشاهدة ثم عرفوا صفته وأنه أخوهم بما شاهدوا منه وسمعوا فعرفوا صفته أيضاً بذاته كذلك الإمام تعرف صفته من ذاته وبما يسمع ويرى منه من علومه ومعجزاته قوله عليه السلام ولا أنبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أي كما يعرف الأمور الغائبة بالدلائل العقلية أو النقلية.

ثم أكد عليه السلام ما أوماً إليه سابقاً من أن الإمام لا بد من أن يكون معروفاً بصفات خاصة لا توجد في غيره وإن الإمامة لا تكون باختيار الأمة صرح بذلك بتأويل قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ <sup>(١)</sup> بأن المراد بالشجر الإمام كما ورد في قوله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ <sup>(٢)</sup> إن المراد بها شجرة النبوة والإمامة وبإنباتها نصب إماماً بهوى أنفسهم وكأنه إشارة إلى أنه إذا لم يكن لهم القدرة والاختيار في إنبات شجرة خلقها الله لمصلحة دينه من الأمور الدنيوية كيف يفوض إليهم يمكنهم من نصب الإمام الذي هو مناط نظام العالم وعلته خلقه وبقائه وبه تناط مصالح الدين والدنيا قوله ومن زعم يدل على أن القول بعدم كفر المخالف كفر أو قريب منه وفي الخبر فوائد جليلة ستعرف تفصيلها فيما سيأتي وتتفع بها بعد التأمل فيها سيأتي وتتفع بها بعد التأمل فيها في حل الأخبار الآتية.

 ٢٨١  
٣٨

٣٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن ابن سنان عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن العباد وصفوا الحق وعملوا به ولم يعقد قلوبهم على <sup>(٣)</sup> أنه الحق ما انتفعوا. <sup>(٤)</sup>

٣٣- سنن: [المحاسن] عن <sup>(٥)</sup> هارون بن الجهم عن الحسين بن ثوير عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني جئتكم أبياعك على الإسلام فقال له رسول الله ﷺ أبياعك على أن تقتل أباك <sup>(٦)</sup> قال نعم فقال له رسول الله ﷺ إنا والله لا نأمركم بقتل آبائكم ولكن الآن علمت منك حقيقة الإيمان وأنتك لن تتخذ من دون الله وليجة أطيعوا آباءكم فيما أمروكم ولا تطيعوهم في معاصي الله. <sup>(٧)</sup>

بيان: في النهاية وليجة الرجل بطانته ودلاؤه وخاصته. <sup>(٨)</sup>

٣٤- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن مدر بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوفاء ومروءته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حيناً أهل البيت. <sup>(٩)</sup>

 ٢٨٢  
٣٨

٣٥- سنن: [المحاسن] عنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس إني أمرت أن أقاتلكم حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله فإذا فعلتم ذلك حقنتم بها أموالكم ودماءكم إلا بحقها وكان حسابكم على الله. <sup>(١٠)</sup>

٣٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام <sup>(١١)</sup> إن خيصة بن أبي خيصة حدثنا أنه سأل عن الإسلام فقلت له إن الإسلام من استقبل قبلتنا و

١. سورة النمل، آية ٦٠.
٢. سورة إبراهيم، آية ٢٤.
٣. كلمة «على» ليست في المصدر.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٥٩.
٥. في المصدر «عن أبيه، عن هارون بن الجهم».
٦. ما بين المعرفتين من المصدر.
٧. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦، الحديث ٨٥٦.
٨. النهاية ج ٥ ص ٢٢٤.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣١.
١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٥.
١١. ذكر المؤلف «سلام» هذا تحت عنوان «بيان» ذيل الحديث ٥٤ من هذا الباب.

شهد شهادتنا و نسك نسكتنا و والى ولينا و عادى عدونا فهو مسلم قال صدق و سألك عن الإيمان فقلت الإيمان بالله و التصديق بكتابه و أن أحب في الله و أبغض في الله فقال صدق خيمته<sup>(١)</sup>

٣٧- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن صفوان عن العلا عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان ما كان في القلب و الإسلام ما كان عليه المنافع و الموارث و تحقق به الدماء و الإيمان يشرك الإسلام و الإسلام لا يشرك الإيمان<sup>(٢)</sup>

٣٨- بيج: [الخرائج و الجرائع] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بإبليس منذ ثلاثة أيام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه و غارت عيناه في رأسه و اخضرت شفاه من أكل البقل فسأل عن النبي ﷺ في أول الرفاق حتى لقيه فقال له اعرض علي الإسلام فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني محمد رسول الله قال أقررت قال تصلي الخمس و تصوم شهر رمضان قال أقررت قال تحج البيت الحرام و تؤدي الزكاة و تغتسل من الجنابة قال أقررت فتخلف بعير الأعرابي و وقف النبي فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خف بعيره حفرة من حفر الجردان فسقط فاندقت عنق الأعرابي و عنق البعير و هما ميتان فأمر النبي فضربت خيمة ففعل فيه ثم دخل النبي فكفنه فسمعوا للنبي حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال إن هذا الأعرابي مات و هو جائع و هو ممن آمن و لم يبس إيمانه بظلم فابتدره الحور العين بشار الجنة يحشون بها شدة هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه و هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه<sup>(٣)</sup>

٣٩- شبي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من الموارث و القضايا و الأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في الموارث أو غير ذلك قال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد<sup>(٤)</sup> إذا حكم الإمام عليهما و لكن للمؤمن فضلا على المسلم في أعمالهما و ما<sup>(٥)</sup> يتقربان به إلى الله قال فقلت أليس الله يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا﴾<sup>(٦)</sup> و زعمت أنهم مجتمعون على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج مع المؤمن قال فقال أليس الله قد قال ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا من فضلهم و يزيد الله المؤمن حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا مضاعفة كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء<sup>(٧)</sup>

بيان ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أقول الآية في البقرة في موضعين أحدهما ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(٨)</sup> و ثانيهما ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٩)</sup> و كأنه جمع بين الآيتين إشارة إليهما لو لم يكن من تحريف الرواة كما يدل عليه ما مر من رواية الكافي<sup>(١٠)</sup>

٤٠- شبي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فقال يعني<sup>(١١)</sup> الدين فيه الإيمان<sup>(١٢)</sup>

٤١- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي وصفها الله لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد قد بدت هذه الآية و قد وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخير و الأمر بالمعروف و

٢. المحاسن ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٠٢٨.

٤. في المصدر «واحد».

٦. سورة الأنعام، آية ٢٦٠.

٨. سورة البقرة، آية ٢٤٥.

١٠. تحت الرقم: ١٢ من هذا الباب.

١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٦، و الآية من سورة آل عمران: ١٩.

١. المحاسن ج ١ ص ٤٤٣، الحديث ١٠٢٦.

٣. الخرائج و الجرائع ج ١ ص ٨٨ الرقم ١٤٥.

٥. كلمة «ما» ليست في المصدر.

٧. تفسير «عياشي» ج ١ ص ١٤٦.

٩. سورة البقرة، آية ٢٦١.

١١. كلمة «يعني» ليست في المصدر.



النهي عن المنكر ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به.<sup>(١)</sup>

٢٨٥  
١٨

بيان: كان المعنى أن الأمة أمتان أمة دعوة وأمة إجابة وأمة الدعوة تشمل الكفار أيضاً وأمة الإجابة هم الذين أجابوا الرسول فيما دعاهم إليه فالأمة المذكورة في هذه الآية أمة الإجابة وقد وصفهم بأوصاف فمن لم تكن فيه تلك الأوصاف لم تكن منها لكن روي في الكافي في كتاب الجهاد خبراً آخر عن هذا الراوي بعينه<sup>(٢)</sup> وفيه دلالة على أن المراد بالأمة الأئمة عليهم السلام فيمكن أن يكون لأمة الإجابة أيضاً مراتب كما أن للمؤمنين منازل.

٤٢م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» قال الإمام عليه السلام ثم وصف هؤلاء المتقين الذين هذا الكتاب هدى لهم فقال «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» يعني بما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث والحساب والجنة والنار وتوحيد الله وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل قد نصّبها الله عز وجل عليها كأدم وحواء وإدريس ونوح وإبراهيم والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم وبحجج الله وإن لم يشاهدوهم يؤمنون بالغيب وهم من الساعة مشفقون.<sup>(٣)</sup>

٤٣م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْزَلِ مِنْ قَبْلِكَ» قال الإمام عليه السلام ثم وصف بعد هؤلاء الذين يقيمون الصلاة فقال «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ» يا محمد «وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» على الأنبياء الماضين كالنوراة والإنجيل والزيور وصف إبراهيم وسائر كتب الله المنزل على أنبيائه بأنه حق وصدق من عند رب عزيز صادق حكيم<sup>(٤)</sup> «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا لا يشكون فيها بأنها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه وعقاب الأعمال بمثل ما كسبوه قال الإمام عليه السلام من دفع فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه على جميع من بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد كذب بالنوراة والإنجيل والزيور وصف إبراهيم وسائر كتب الله المنزل فإنه ما نزل شيء منها إلا وأهم ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنبوة الاعتراف بولايته والطيبين من آله عليه السلام.

٢٨٦م: لقد قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وما أنزل من قبله ويؤمن بالآخرة ويصلي ويؤتي الزكاة ويعمل الصالحات لكنه يقول مع ذلك لا أدري الحق لعلي أو فلان فقال علي بن الحسين عليه السلام ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول لا أدري النبي محمد أو مسيلمة هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال فقال لا قال فكذلك صاحبك هذا كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب من لا يدري أحمد نبي أم مسيلمة وكذلك كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب والآخرة أو منتفعاً بشيء من أعماله من لا يدري أعلي محق أم فلان قوله عز وجل «وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» قال الإمام عليه السلام ثم أخبر الله جل جلاله عن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة فقال «وَأُولَئِكَ» أهل هذه الصفات «عَلَى هُدًى» بيان وصواب «مِنْ رَبِّهِمْ» وعلم بما أمرهم به «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الناجون مما منه يوجلون الفاتزون بما به يؤمنون

قوله عز وجل «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُدْعَوْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا» قال الإمام فلما ذكر هؤلاء المؤمنين ومدحهم ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم فقال «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله وبنبوة محمد رسول الله وبوصية علي ولي الله ووصي رسول الله والأئمة<sup>(٥)</sup> الطيبين الطاهرين خيار عباد الله<sup>(٦)</sup> المبامين القوامين بمصالح خلق الله تعالى «سَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُدْعَوْهُمْ» خوفتهم «أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ» لم تخوفهم «لَا يُؤْمِنُونَ» أخبر عن علمه فيهم وهم الذين قد علم الله عز وجل أنهم لا يؤمنون.<sup>(٧)</sup>

١. العياشي ج ١ ص ١٩٥، والآية من سورة آل عمران: ١٠٣.

٢. فروع الكافي ج ٥ ص ١٢-١٩، الحديث ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب.

٣. تفسير الإمام ص ٦٧.

٤. العبارة في المصدر هكذا: «من عند رب العالمين العزيز الصادق الحكيم».

٥. في المصدر «وبالأئمة».

٦. في المصدر «عبادة» بدل «عباد الله».

٧. تفسير الإمام ص ١١٨٨، والآيات من سورة البقرة: ٤٤.

٤٤-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» قال الإمام العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين يعني سائر المكلفين من ولد آدم «اغْبُدُوا رَبَّكُمْ» أييوبا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيه ولا مثل عدل لا يجور جواد لا ييخل حليم لا يعجل حكيم لا يخطئ وأن محمدا عبده ورسوله عليه السلام وآله الطيبين وبأن<sup>(١)</sup> آل محمد أفضل آل النبيين وأن عليا أفضل آل محمد وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين وبأن<sup>(٢)</sup> أمة محمد أفضل أمم المرسلين<sup>(٣)</sup> «الَّذِي خَلَقَكُمْ» نسما وسواكم من بعد ذلك وصوركم فأحسن صوركم «وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قال وخلق الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» قال لها وجهان أحدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون أي لتقوا كما قال الله «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي»<sup>(٤)</sup> والوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم أي عبده لعلكم تتقون النار «ولو لعل» من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطعمه في فضله ثم يخييه ألا ترى أنه كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل اخدمني لعلك تتنفع مني وتخدمني ولعلي أنفعك بها فيخدمه ثم يخييه ولا ينفعه قاله عز وجل أكرم في أفعاله وأبعد من القبيح في أعماله من عباده.<sup>(٥)</sup>

بيان: في القاموس الخلط محركة خفة وسرعة والكلام الفاسد الكثير خلط كفرح فهو أخطل وخلط فيها والاضطراب في الإنسان<sup>(٦)</sup> لها وجهان أقول الفرق بينهما أنه على الأول علة الخلق وعلى الثاني علة العبادة والقاضي ذكر الأول وضعفه بأنه لم يرد في اللغة واختاره أنه حال عن الضمير في «اعبدوا» أو عن مفعول خلقكم<sup>(٧)</sup> قوله عليه السلام من أن يعني بالنون على بناء التفعيل أو الإفعال أي يوقعه في التعب والنصب وفي بعض النسخ بالياء وهو قريب منه من قولهم أعيأ السير الجير أي أكله والأول أظهر.

٤٥-شي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا» قال هي سنة محمد ومن كان قبله من الرسل وهو الإسلام.<sup>(٨)</sup>

٤٦-كتاب سليم بن قيس الهلالي: قال قلت لأمر المؤمنين عليه السلام ما الإيمان وما الإسلام قال أما الإيمان فالإقرار بعد المعرفة<sup>(٩)</sup> والإسلام فما أقررت به والتسليم للأوصياء<sup>(١٠)</sup> والطاعة لهم وفي رواية أخرى والإسلام إذا ما أقررت به<sup>(١١)</sup> قلت الإيمان الإقرار بعد المعرفة قال من عرفه الله نفسه ونبيه<sup>(١٢)</sup> وإمامه ثم أقر بطاعته فهو مؤمن.<sup>(١٣)</sup>

وعن أبان عن سليم قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وسأله رجل عن الإيمان فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الإيمان لا أسأل عنه أهدأ بعدك قال جاء رجل إلى النبي عليه السلام فسأله عن مثل ما سألتني عنه فقال له مثل مقاتلك فأخذ يحدثه ثم قال له اقلع<sup>(١٤)</sup> أمنت ثم أقبل علي عليه السلام على الرجل فقال أما علمت أن جبرئيل أتى رسول الله عليه السلام صورة آدمي فقال له ما الإسلام فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان والفصل من الجناية قال فما الإيمان قال نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالحياة بعد الموت وبالقدر كله خيره وشره وحلوه ومره فلما قام الرجل قال رسول الله عليه السلام هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم دينكم فكان رسول الله كلما قال له شيئا قال له صدقت قال فمتى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال صدقت ثم قال علي عليه السلام بعد ما فرغ من قول جبرئيل صدقت ألا إن الإيمان بني على أربع دعائم على اليقين والصبر والعدل والجهاد.<sup>(١٥)</sup>

١. في المصدر «أن» بدل «بأن».

٢. تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٣٥، والآية من سورة البقرة: ٢١.

٣. الذاريات الآية: ٥٦.

٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٩.

٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨، والآية من سورة الإسراء: ٧٧.

٦. كلمة «لأوصياء» ليست في المصدر.

٧. من المصدر، وجاءت في المطبوعة بين المعقوفتين أيضا.

٨. في المصدر «أقدم»، وفي الهامش عن نسخة كما في المتن.

٩. في المصدر «أن» بدل «بأن».

١٠. تفسير الإمام ص ١٣٩-١٤٢، والآية من سورة البقرة: ٢١.

١١. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٣٢.

١٢. في المصدر «الإقرار بالمعرفة».

١٣. جاء هذا في هامش المصدر نقلا عن بعض النسخ.

١٤. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦١٠، الحديث ٧.

١٥. كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦١٣، الحديث ٨.



أقول: ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في باب دعائم الإسلام.

٤٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى جعل الإسلام دينه وجعل كلمة الإخلاص حسنا له فمن استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا وأحل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا.<sup>(١)</sup>

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أربعة يستأنفون العمل المريض إذا برأ والمشرِك إذا أسلم والحاج إذا فرغ والمنصرف من الجمعة إيمانا واحتسابا.<sup>(٢)</sup>

٢٩٩  
١٨

٤٨- نهج: (نهج البلاغة) قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض ما احتج به على الخوارج وقد علمتم أن رسول الله ﷺ رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفء ونكحوا المسلمات فأخذهم رسول الله ﷺ بنوهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله وساقه إلى قوله ﷺ والزوا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عماتي هذه.<sup>(٣)</sup>

توضيح: غرضه عليه السلام رفع شبهتهم لعنهم الله في الحكم بكفر أصحاب الكبار مطلقا ولذا كفروه صلوات الله عليه للرضا بالتحكيم فاحتج عليهم بأن النبي ﷺ لم يخرج أصحاب الكبار من الإسلام وأجرى فيهم أحكام المسلمين فأبطل بذلك ما زعموا أن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها وقتلوا الناس حتى الأطفال وقتلوا الهائم أيضا لذلك والسواد العدد الكثير والجماعة من الناس ويد الله كناية عن الحفظ والدفاع أي إن الجماعة المجتمعين على إمام الحق في كنف الله وحفظه وما استدلل به على العمل بالمشهورات والإجماعات الغير الثابت دخول المعصوم فيها فلا يخفى وهنه ولورود الأخبار المتكاثرة ودلالة الآيات المتظافرة على أن أكثر الخلق على الضلال والحق مع القليل وكان هذا الشعار إشارة إلى قولهم لا حكم إلا لله ولا حكم إلا الله وقيل كان شعارهم أنهم كانوا يحلقون وسط رؤوسهم ويبقون الشعر مستديرا حوله كالإكليل وقيل هو مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي ولو كان تحت عماتي أي ولو اعتمد بأعظم الأشياء حرمة وقيل كنى بها عن أقصى القرب من عنايته وقيل أراد ولو كان الداعي أنا.

وأقول قد مضى تمام الكلام مشروحا في كتاب الفتن.

٢٩٠  
١٨

٤٩- نهج: (نهج البلاغة) إن الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدقوا عن سمت الشر تنقصوا الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادرأمر العامة وخاصة أحكمكم وهو الموت إلى قوله<sup>(٤)</sup> واتقوا الله في عبادته وبلادته فإنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم<sup>(٥)</sup> الخطبة.

بيان: النهج بالفتح الطريق الواضح وصدف عنه كمنع أي أعرض والسمت الطريق والقصد استقامة الطريق يقال قصد فلان كضرب إذا رشد والفرائض مكررا نصب على الإغراء والحرم جمع حرمة وهو اسم من الاحترام وشد الحقوق بالإخلاص والتوحيد وربطه بهما هو الله تعالى أوجب على المخلصين الموحدين المحافظة عليها وجعلها مكلا لهما ومعاقدها مواضعها وما يجب أي ما يلزم ويثبت وهو كالتأكيد لقوله إلا بالحق والمراد بالمبادرة إلى الموت الرضا به والتهيؤ له والاستعداد لما بعده والموت وإن كان يعم كل حيوان إلا أن له مع كل أحد خصوصية وكيفية مخالفة لحاله مع غيره والتقوى في العباد اتباع أمر الله في المعاملات والأمور الدائرة بين

١. نوادر الراوندي ص ٢١.

٢. نهج البلاغة ص ٢٤٢، الخطبة رقم ١٦٧.

٣. نهج البلاغة ص ١٨٤-١٨٥ الخطبة رقم ١٢٧.

٤. كلمة «و» ليست في المصدر.

الناس وفي البلاد القيام بحق المقام والعمل في كل مكان بما أمر به والسؤال عن البقاع لم أخبرتم هذه ولم عمرتم هذه ولم تم عبدوا الله فيها وعن البهائم لم أجمعتموها وأوجعتموها ولم تم قوموا بشأنها ورعاية حقها.

٢٩١  
٨٨ ٥٠- الهداية: الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي يحقن به الدماء والأموال ومن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد حقن ماله ودمه إلا بحقيهما وعلى الله حسابه والإيمان هو إقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيد بالأعمال وينقص بتركها وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ومثل ذلك مثل الكعبة والمسجد فمن دخل الكعبة فقد دخل المسجد وليس كل من دخل المسجد دخل الكعبة وقد فرق الله عز وجل اسمه في كتابه بين الإسلام والإيمان فقال ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (١) وقد بين الله عز وجل أن الإيمان قول وعمل لقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يَتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (٢) وأما قوله عز وجل ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣) فليس ذلك بخلاف ما ذكرنا لأن المؤمن يسمى مسلماً والمسلم لا يسمى مؤمناً حتى يأتي مع إقراره بعمل وأما قوله عز وجل ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤) فقد سئل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال هو الإسلام الذي فيه الإيمان. (٥)

٢٩٢  
٨٨ ٥١- مشكاة الأنوار: نقلنا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني جئت لأباعدك على الإسلام فقال له رسول الله ﷺ على أن تقتل أباك قبض الرجل يده وانصرف ثم عاد وقال يا رسول الله إني جئت لأباعدك على الإسلام فقال له أن تقتل أباك قال نعم فقال له رسول الله ﷺ إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله فو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم فاعتبروا إنكار الكافرين والمناقين بأعمالهم الخبيثة. (٦)

بيان: كان قوله فو الذي من كلام أبي عبد الله عليه السلام وفاعل عرفوا المخالفون أمرهم أي أمر دينهم.

٥٢- المشكاة: من المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بديننا وشهد شهادتنا دخل في ديننا أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ألا وإن للمؤمنين عند الله أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب. (٧)

٥٣- كافي: الكافي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن سلام الجعفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقال الإيمان أن يطاع الله فلا يعصى. (٨)

بيان: أقول هذا أحد معاني الإيمان وحمله القوم على الإيمان الكامل قال بعض المحققين (٩) قدس سره هذا مجمل القول في الإيمان ويفصله سائر الأخبار بعض التفصيل وأما الضابط الكلي الذي يحيط بحدوده ومراتبه ويعرفه حق التعريف أن الإيمان الكامل الخالص المنتهى تمامه هو التسليم لله تعالى والتصديق بما جاء به النبي ﷺ لساناً وقلبا على بصيرة مع امتثال جميع الأوامر والنواهي كما هي وذلك إنما يمكن تحققه بعد بلوغ الدعوة النبوية إليه في جميع الأمور أما من لم تصل إليه الدعوة في جميع الأمور أو في بعضها لعدم سماعه أو عدم فهمه فهو ضال أو مستضعف ليس بكافر ولا مؤمن وهو أهون الناس عذاباً بل أكثر هؤلاء لا يرون عذاباً وإلهم الإشارة بقوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَظْهِرُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾. (١٠)

١. سورة الحجرات، آية ١٤.
٢. سورة الأنفال، آية ٤٢.
٣. سورة الزاريات، آية ٣٦-٣٧.
٤. سورة آل عمران، آية ٨٥.
٥. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٧، سطر ٢٨.
٦. مشكاة الأنوار ص ٣٨.
٧. مشكاة الأنوار ص ٤٧.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣، الحديث ٣.
٩. هو المولى الفيض الكاشاني.
١٠. سورة النساء، آية ٩٨.

ومن وصلت إليه الدعوة فلم يسلم ولم يصدق ولو ببعضها إما لاستكبار و علواً أو تقليد للأسلاف و تعصب لهم أو غير ذلك فهو كافر بحسبه أي بقدر عدم تسليمه و ترك تصديقه كفر جحود و عذابه عظيم على حسب جحوده و إلهيم الإشارة بقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

ومن وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و ظاهره لصمة ماله أو دمه أو غير ذلك من الأغراض و أنكرها بقلبه و باطنه لعدم اعتقاده بها فهو كافر كفر نفاق و هو أشدهم عذابا و عذابه أليم بقدر نفاقه و إلهيم الإشارة بقوله سبحانه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

ومن وصلت إليه الدعوة فاعتقدها بقلبه و باطنه لظهور حقيقتها لديه و جحدها أو بعضها بلسانه و لم يعترف بها حسداً و بغيا و عتواً و علواً أو تقليداً و تعصبا أو غير ذلك فهو كافر كفر تهود و عذابه قريب من عذاب المنافق و إلهيم الإشارة بقوله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يُعْرِفُونَهُ كَمَا يُعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَ إِن قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣) و قوله ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَزَوْا كَفَرُوا بِهِ فَلَقْنَاهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٤) و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنَا يَتَّبِعُ اللَّهُ أُولَٰئِكَ لَيَعْلَنَهُمْ اللَّهُ وَ لَيَعْلَنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (٥) و قوله ﴿وَيَقُولُونَ نُوْهُنَ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ يُرِيدُونَ أَن يُتَّخَذُوا بَيِّنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ (٦) و قوله ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ إلى قوله ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٧).

ومن وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و قلبه و لكن لا يكون على بصيرة من دينه إما لسوء فهمه مع استبداده بالرأي و عدم تابعيته للإمام أو نائبه المقتضي أنه حقا و إما لتقليد و تعصب للأباء و الأسلاف المستبدين بأرائهم مع سوء أفهامهم أو غير ذلك فهو كافر كفر ضلالة و عذابه على قدر ضلالته و قدر ما يصل فيه من أمر الدين و إلهيم الإشارة بقوله عز و جل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (٨) حيث قالوا عزيز ابن الله أو المسيح ابن الله و بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٩) و بقول نبينا ﷺ اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

ومن وصلت إليه الدعوة فصدقها بلسانه و قلبه على بصيرة و اتباع للإمام أو نائبه الحق إلا أنه لم يمثل جميع الأوامر و النواهي بل أتى ببعض دون بعض بعد أن اعترف بقيق ما يفعله و لكن لغلبة نفسه و هواء عليه فهو فاسق عاص و الفسق لا يتنافى أصل الإيمان و لكن يتنافى كماله و قد يطلق عليه الكفر و عدم الإيمان أيضا إذا ترك كبار الفرائض أو أتى بكبار المعاصي كما في قوله عز و جل ﴿وَرِثَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَابٌ أَلْبَسَ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠) و قول النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن.

و ذلك لأن إيمان مثل هذا لا يدفع عنه أصل العذاب و دخول النار و إن دفع عنه الخلود فيها فحيث لا يفيد جميع الأحوال فكأنه مفقود.

١. سورة البقرة، آية ٧٦.

٢. سورة البقرة، آية ٨-٢٠.

٣. سورة البقرة، ص ٨٩.

٤. سورة النساء، آية ١٥٠-١٥٨.

٥. سورة النساء، آية ١٧١.

٦. سورة آل عمران، آية ٩٧.

٧. سورة البقرة، آية ٢٧٦.

٨. سورة البقرة، آية ٢٤٦.

٩. سورة البقرة، آية ١٥٩.

١٠. سورة البقرة، آية ٢٥.

١١. سورة المائدة، آية ٨٧.

**و التحقيق فيه<sup>(١)</sup>** أن المتروك إن كان أحد الأصول الخمسة التي بني الإسلام عليها أو المأني به إحدى الكيثر من المنهيات فصاحبه خارج عن أصل الإيمان أيضا ما لم يتب أو لم يحدث نفسه بتوبة لعدم اجتماع ذلك مع التصديق القلبي فهو كافر كفر استخفاف و عليه يحمل ما روي من دخول العمل في أصل الإيمان روى ابن أبي شعبة عن الصادق عليه السلام في حديث طويل<sup>(٢)</sup> أنه قال لا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا وإنما استوجب واستحق اسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة و ترك كبار المعاصي واجتنابها وإن ترك صغار الطاعة و ارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان و لا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة و ارتكب شيئا من المعاصي فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله **﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾**<sup>(٣)</sup> يعني مغفرة ما دون الكبائر فإن هو ارتكب كبيرة من كيثر المعاصي كان مأخوذا بجميع المعاصي صغارا و كبارها معاقبا عليها معذبا بها إلى هنا كلام الصادق عليه السلام.

إذا عرفت هذا فاعلم أن كل من جهل أمرا من أمور دينه بالجهل البسيط فقد نقص إيمانه بقدر ذلك الجهل و كل من أنكر حقا واجب التصديق لاستكبار أو هوى أو تقليد أو تعصب فله عرق من كفر الجحود و كل من أظهر بلسانه ما لم يعتقد بباطنه و قلبه لغير غرض ديني كالتقية في محلها و نحو ذلك أو عمل عملا آخر ولا لغرض ديني فله عرق من النفاق و كل من كتم حقا بعد عرفانه أو أنكر ما لم يوافق هواه و قبل ما يوافقه فله عرق من اليهود و كل من استبد برأيه و لم يتبع إمام زمانه أو نائبه الحق أو من هو أعلم منه في أمر من الأمور الدينية فله عرق من الضلالة و كل من أتى حراما أو شبهه أو تواني في طاعة مصرا على ذلك فله عرق من الفسوق فإن كان ذلك ترك كبير فريضة أو إتيان كبير معصية فله عرق من كفر الاستخفاف و من أسلم وجهه لله في جميع الأمور من غير غرض و هوى و اتبع إمام زمانه أو نائبه الحق آتيا بجميع أوامر الله و نواهيه من غير تسوان و لا مهادنة فإذا أذنب ذنبا استغفر من قريب و تاب أو زلت قدمه استقام و أناب فهو المؤمن الكامل المحتج و دينه هو الدين الخالص و هو الشيعي حقا و الخالص صدقا أولئك أصحاب أمير المؤمنين بل هو من أهل البيت عليه السلام إذا كان عالما بأمرهم لسرهم كما قالوا سلمان منا أهل البيت.<sup>(٤)</sup>

**٥٤- كا:** [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي بصير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام إن خيشمة بن أبي خيشمة يحدثنا عنك أنه سأل عن الإسلام فقلت إن الإسلام من استقبل قبلتنا و شهد شهادتنا و نسك نسكنا و والى ولينا و عادي عدونا فهو مسلم فقال صدق خيشمة قلت و سأل عن الإيمان فقلت الإيمان بالله و التصديق بكتاب الله تعالى و أن لا يعصى الله فقال صدق خيشمة.<sup>(٥)</sup>

**بيان:** سلام يحتمل ابن المستنير الجعفي و ابن أبي عمرة الخراساني و كلاهما مجهولان من أصحاب الباقر عليه السلام و خيشمة يفتح الخاء ثم الباء المثناة الساكنة ثم المثناة المفتوحة غير مذكور في الرجال قوله من استقبل قبلتنا أي دين من استقبل فقوله فهو مسلم تفريع و تأكيد أو قوله فهو مسلم قائم مقام العائد لأنه بمنزلة فهو صاحبه أو فهو المتصف به و في بعض النسخ ما استقبل و لا يستقيم إلا بتكلف بأن استعمل ما مكان من أو يكون تقديره ما استقبل به المرء قبلتنا و شهد شهادتنا أي شهادة جميع المسلمين و نسك نسكنا أي عبد كعبادة المسلمين فيأتي بالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج أو المراد بالنسك أفعال الحج أو الذبح قال الراغب النسك العبادة و التناكس العابد و اختص بأعمال الحج و المناسك مواقف النسك و أعمالها و النسبكتة مختصة بالذبيحة قال **﴿فَقَذِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾** و قال تعالى **﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾** و قال **﴿مَنْسُكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾**<sup>(٦)</sup>.

١. هذه بقية كلام الكاشاني رحمته الله.  
٢. مر تحت الرقم ٣١.  
٣. سورة النساء، آية ٣١.  
٤. الوافي ج ٤ ص ٩٩-١٠٣.  
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٥، باب أن الإيمان مثبت لجوارح البدن كلها.  
٦. المفردات ص ٥١٢، و الآيات من سورة البقرة: ١٩٦ و ٢٠٠، و من سورة الحج: ٦٧.



و إلى ولينا أي وإلى جميع المسلمين وعادى عدونا أي عدو جميع المسلمين وهم المشركون و سائر الكفار فهذا يشمل جميع فرق المسلمين فالتصديق بكتاب الله يدخل فيه الإقرار بالرسالة و الإمامة و العدل و المعاد و أن لا يعصي الله بالعمل بالفرائض و ترك الكبائر أو العمل بجميع الواجبات و ترك جميع المحرمات.

و الحاصل أنه يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الإسلام الظاهري وإن لم يكن مر التصديق القلبي و بالإيمان العقائد القلبية مع الإقرار بالولاية و الإتيان بالأعمال و يحتمل أن يكون المراد بقوله وإلى ولينا وعادى عدونا مولاة أولياء الأئمة عليهم السلام و معادة أعدائهم فالإسلام عبارة عن الإذعان بجميع العقائد الحقّة ظاهراً أو ظاهراً و باطناً و الإيمان عبارة عن انضمام العقائد القلبية و الأعمال معه أو الأعمال فقط و على كل تقدير يرجع إلى أحد المعاني المتقدمة لهما.

٥٥- كا: [الكافي] عن محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن الأشعث بن محمد عن محمد بن حفص بن خارجة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول و سأله رجل عن قول المرتجة في الكفر و الإيمان و قال أنهم يحتجون علينا و يقولون كما أن الكافر عندنا هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن إذا أقر بإيمانه أنه عند الله مؤمن فقال سبحانه الله كيف <sup>(١)</sup> يستوي هذان و الكفر إقرار من العبد فلا يكلف بعد إقراره ببينة و الإيمان دعوى لا تجوز <sup>(٢)</sup> إلا ببينة و بينته عمله و نيته فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن و الكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلاث من نية أو قول أو عمل و الأحكام تجري على القول و العمل فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان و يجري عليه أحكام المؤمنين و هو عند الله كافر و قد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله و عمله. <sup>(٣)</sup>

بيان: مفعول يقول قوله سبحانه الله إلى آخر الكلام و إعادة فقال للتأكيد لطول الفصل و قد مر أن المرتجة قوم يقولون إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة و يظهر من هذا الخبر أنهم كانوا يقولون بأن الإيمان هو الإقرار الظاهري و لا يشترط فيه الاعتقاد القلبي و كذا الكفر لكنه غير مشهور عنهم.

قال في المواقف و شرحه من كبار الفرق الإسلامية المرتجة لقبوا به لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه أو لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء و على هذا ينبغي أن لا يهزم لفظ المرتجة و فرقه خمس اليونسية أصحاب يونس التميمي قالوا الإيمان هو المعرفة بالله و الخضوع له و المحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن و لا يضر معها ترك الطاعات و ارتكاب المعاصي و لا يعاقب عليها و العبيدية أصحاب العبيد المكذب زادوا على اليونسية أن علم الله لا يزال شيئاً مع غيره و أنه تعالى على صورة الإنسان و الفسائية أصحاب غسان الكوفي قالوا الإيمان هو المعرفة بالله و رسوله و بما جاء من عندهما إجمالاً لا تفصيلاً و هو لا يزيد و لا ينقص و غسان كان يحكيه عن أبي حنيفة و هو افتراء عليه فإنه لما قال الإيمان هو التصديق و لا يزيد و لا ينقص ظن به الإرجاء بتأخير العمل عن الإيمان و التوبانية أصحاب توبان المري قالوا الإيمان هو المعرفة و الإقرار بالله و رسوله و بكل ما لا يجوز في العقل أن يعقله و أما ما جاز في العقل أن يعقله فليس الاعتقاد به من الإيمان و أخروا العمل كله من الإيمان و التومية أصحاب أبي معاذ التومني قالوا الإيمان هو المعرفة و التصديق و المحبة و الإخلاص و الإقرار بما جاء به الرسول و ترك كله أو بعضه كفر و ليس بعضه إيماناً و لا بعض إيماناً و كل معصية لم يجمع على أنه كفر فصاحبه يقال أنه فسق و عصى و إنه فاسق و من ترك الصلاة مستحلفاً لكذبته بما جاء به النبي ﷺ و من تركها بنية القضاء لم يكفر و قالوا السجود للصائم ليس كفراً بل هو علامة الكفر فهذه هي المرتجة الخالصة و منهم من جمع إلى الإرجاء التقدير <sup>(٤)</sup> انتهى.

١. في المصدر «وكيف».

٢. في المصدر «لا يجوز».

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٩. الحديث ٦. باب أن الإيمان ميثو لجوارح البدن كلها.

٤. شرح المواقف ج ٨ ص ٣٩٧. ملخصاً.

قوله كما أن الكافر كأنه قاس الإيمان بالكفر فإن من أنكر ضروريا من ضروريات الدين ظاهرا من غير تقية فهو كافر وإن لم يعتقد ذلك فإذا أقر بما جاء به النبي ﷺ يجب أن يكون مؤمنا غير معذب وإن لم يعتقد بقلبه شيئا من ذلك ولم يضم إليه أفعال الجوارح من الطاعات وترك المعاصي فأجاب ﷺ بأنه مع بطلان القياس لا سيما في المسائل الأصولية فهو قياس مع الفارق ثم شبه ﷺ الأمرين بالإقرار والإنكار ليظهر الفرق فإن إنكار الضروري مستلزم لترك جزء من أجزاء الإيمان وهو الإقرار الظاهري فهو بمنزلة إقرار الإنسان على نفسه فإنه لا يكلف بيته على إقراره بل يحكم بمحض الإقرار عليه وإن شهدت البيعة على خلافه بخلاف إظهار الإيمان والتكلم به فإنه وإن أتى بجزء من الإيمان وهو الإقرار الظاهري لكن عمدة أجزائه التصديق القلبي وهو في ذلك مدع لا بد له من شاهد من عمل الجوارح عند الناس ومن النية والتصديق عند الله فإذا اتفق الشاهدان وهما التصديق والعمل ثبت إيمانه عند الله ولما كان التصديق القلبي أمرا لا يطلع عليه غير الله لم يكلف الناس في الحكم بإيمانه إلا بالإقرار الظاهري والعمل فإنهما شاهدان عدلان يحكم بهما ظاهرا وإن كانا كاذبين عند الله.

والحاصل أنه ﷺ شبه الإقرار الظاهري بالدعوى في سائر الدعاوي و كما أن الدعوى في سائر الدعاوي لا تقبل إلا ببينة فكذا جعل الله تعالى هذه الدعوى غير مقبولة إلا بشاهدين من قلبه و جوارحه فلا يثبت عنده إلا بهما وأما عند الناس فيكفيهم في الحكم بالإقرار والعمل الظاهري كما يكتفي عند الضرورة بالشاهد واليمين فالإيمان مركب من ثلاثة أجزاء ولا يثبت الإيمان الواقعي إلا بتحقيق الجميع فهو من هذه الجهة يشبه سائر الدعاوي للزوم ثلاثة أشياء في تحقيقها الدعوى والشاهدين ويمكن أن يكون الأصل في الإيمان الأمر القلبي ولما لم يكن ظهوره للناس إلا بالإقرار والعمل فجعلهما الله من أجزاء الإيمان أو من شرائطه ولوازمه وقد أصاب أي حكم بالحكم والصواب.

٥٦: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرجها ذلك من الإسلام وإن عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة وانقطاع فقال ﷺ من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الإسلام وعذب أشد العذاب وإن كان معترفا أنه أذنب ومات عليه أخرجه من الإيمان ولم يخرجها من الإسلام وكان عذابه أهون من عذاب الأول.<sup>(١)</sup>

### تذييل و تفصيل

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في كتاب حقائق الإيمان قيل الإسلام والإيمان واحد وقيل بتغايرهما والظاهر أنهم أرادوا الوحدة بحسب الصدق لا في المفهوم و يظهر من كلام جماعة من الأصوليين أنهما متحدان بحسب المفهوم أيضا حيث قالوا إن الإسلام هو الانقياد والخضوع لألوهية الباري تعالى والإذعان بأوامره ونواهي وذلك حقيقة التصديق الذي هو الإيمان على ما تقدم.

وأما القائلون بالتغاير صدقا ومفهوما فإنهم أرادوا أن الإسلام أعم من الإيمان مطلقا وقد أشرنا فيما تقدم في أوائل المقدمة الأولى أن المحقق نصير الدين الطوسي قدس سره نقل في قواعد العقائد أن الإسلام أعم من الحكم من الإيمان لكنه في الحقيقة هو الإيمان وهذه عبارته رحمه الله تعالى

قالوا الإسلام أعم في الحكم من الإيمان لأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِسُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>(٢)</sup> وأما كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فللقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال و اختلفوا في معناه يعني الإيمان فقال بعض السلف كذا وقالت المعتزلة أصول الإيمان خمسة وعدها وقالت الشيعة أصول الإيمان ثلاثة وعدها أيضا وقال أهل السنة هو التصديق بالله تعالى<sup>(٤)</sup> أما على ما تقدم تفصيله فليراجع.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، الحديث ٢٣، باب الكبائر.  
٢. سورة الحجرات، آية ١٤.  
٣. سورة آل عمران، آية ١٩.  
٤. قواعد العقائد مع نقد المحصل ص ٦٦، المسألة الخامسة.



**أقول:** ظاهره قوله رحمه الله قالوا أي هؤلاء المختلفون في معنى الإيمان كما يدل عليه قوله واختلوا و ظاهر هذا النقل يعطي أنه لا نزاع في أن حقيقتهم واحدة والمغايرة إنما هي في الحكم فقط بمعنى أنا قد نحكم على شخص ظاهر الشرع بكونه مسلماً لإقراره بالشهادتين ولا نحكم عليه بالإيمان حتى نعلم من حاله التصديق وما نقلناه من المذهبين الأولين يقتضي وقوع النزاع في الحقيقة والحكم.

أما أهل المذهب الأول وهم القائلون باتحادهما مطلقاً صدقاً ومفهوماً أو صدقاً فقط فإنهم صرحوا باتحادهما الحكم أيضاً حيث قالوا لا يصح في الشرع أن يحكم على أحد بأنه مؤمن وليس بمسلم أو مسلم وليس بمؤمن ولا نغني بوحدهما سوى هذا وأما أهل المذهب الثاني وهم القائلون بالتغاير فإنهم صرحوا بتغايرهما صدقاً ومفهوماً وحكما حيث قالوا إن حقيقة الإسلام هي الانتقاد والإذعان بإظهار الشهادتين سواء اعترف مع ذلك بباقي المعارف أم لا فيكون أعم مفهوم من الإيمان فتبين مما حررناه أن المذاهب في بيان حقيقة الإسلام ثلاثة.

احتج أهل المذهب الأول بقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وجه الاستدلال أن غير هذا للاستثناء بمعنى إلا وهذا استثناء مفرغ متصل فيكون من الجنس إذ المعنى والله أعلم فما وجدنا فيها بيتاً من بيوت المؤمنين إلا بيتاً من المسلمين وبيت المسلم إنما يكون بيت المؤمن إذا صدق المؤمن على المسلم كما هو مقتضى الاتحاد في الجنس إذ من المعلوم أن المراد من البيت هنا أهله لا الجدران على حد قوله تعالى ﴿وَسُئِلَ الْقَوْمُ﴾<sup>(٢)</sup> وصدق المؤمن على المسلم يقتضي كون الإيمان أعم من الإسلام أو مساوياً له لكن لا قائل بالأول فتعين الثاني واعترض بأن المصحح للاستثناء هو تصادق المستثنى والمستثنى منه الفرد المخرج لا في كل فرد وهو يتحقق بكون الإسلام أعم كما يتحقق بكونه مساوياً والأمر هنا كذلك فإنه على تقدير كون الإيمان أخص يتصادق المؤمن والمسلم في البيت المخرج الموجود فإنه بيت لوط عليه وعلى نبينا عليه السلام على أن دلالة هذه الآية معارضة بقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فوصفهم تعالى بالإسلام حيث جوز لهم الإخبار عن أنفسهم به ونفى عنهم الإيمان فدل على تغايرهما.

و احتج أهل المذهب الثاني على المغايرة بهذه الآية والتقريب ما تقدم في بيان المعارضة وبما تواتر عن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عن المؤمنين منهم أنهم كانوا يكتفون في الإسلام بإظهار الشهادتين ثم بعد ذلك يبنهون المسلم على بعض المعارف الدينية التي يتحقق بها الإيمان.

**أقول:**<sup>(٣)</sup> إن الآية الكريمة إنما تدل على المغايرة في الجملة وكما يجوز أن يكون بحسب الحقيقة يجوز أن يكون في الحكم دون الحقيقة كما اختاره أهل المذهب الثالث ويؤيد ذلك أن الله سبحانه لم يثبت لهم الإسلام صريحاً ولا وصفهم به حيث لم يقل ولكن أسلمتم كما قال لم تؤمنوا بل أحال الإخبار به على مقاتلتهم فقال تعالى ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ وحينئذ فيجوز أن يكون المراد والله أعلم أنكم لم تؤمنوا حتى تدخل المعارف قلوبكم ولما تدخل لكن ما زعمتموه من الإيمان فإنما هو إسلام ظاهري يمكن الحكم عليكم به في ظاهر الشرع حيث أقرتم بأنفسكم دون قلوبكم فلکم أن تخبروا عن أنفسكم وأما الإسلام الحقيقي فلم يثبت لكم عند الله تعالى كالإيمان فلذا لم يخبر عنكم به وقد يظهر من ذلك الجواب عن الثاني أيضاً.

إن قلت إن الإسلام من الحقائق الاعتبارية للشارع كالإيمان فلا يعلم إلا منه و حيث أذن لهم في أن يخبروا عن أنفسهم بأنهم أسلموا مع أن الإيمان لم يكن دخل قلوبهم كما دل عليه آخر الآية تدل على أنه لم يكن له حقيقة وراء ذلك عند الشارع وإلا لما جوز لهم ذلك الأخبار واحتمال المجاز يدفعه أن الأصل في الإطلاق الحقيقة ولزوم الاشتراك على تقدير الحقيقة يدفعه أنه متواطئ أو مشكك حيث بينا أن مفهومه هو الانتقاد والإذعان بالشهادتين سواء اقترن بالمعارف أم لا فيكون إسلام الأعراب فرداً منه.

قلت لا ريب أنه لو علم عدم تصديق من أقر بالشهادتين لم يعتبر ذلك الإقرار شرعاً ولم نحكم بإسلام فاعله لأنه حينئذ يكون مستهزئاً أو مشككاً وإنما حكم الشارع بإسلامه ظاهراً في صورة عدم علمنا بموافقة قلبه للسانه

٢. سورة يوسف، آية ٨٢.

١. سورة الذاريات، آية ٣٥ و ٣٦.  
٣. هذه بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

بالنسبة إلينا تسهلا و دفعا للحرج عنا حيث لا يعلم السرائر إلا هو و أما عنده تعالى فالمسلم من طابق قلبه لسانه كما قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١)</sup> مع أن الدين لا يكون إلا مع الإخلاص لقوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>

فالإسلام لا يكون إلا مع الإخلاص أيضا بقرينة أنه ذكر الإسلام معروفا و ذلك يفيد حصر الإسلام في الدين المخلص فكان المعنى و الله أعلم لا إسلام إلا ما هو دين عند الله تعالى كما يقال زيد العالم أي لا غيره و الفرق ظاهر بين أن يقال الدين المخلص إسلام أو هو الإسلام كما قررناه فعلم أن الإسلام اللساني ليس داخلا في حقيقة الإسلام عند الله و الكلام إنما هو فيما يعد إسلاما و إيمانا عند الشارع لا عندنا بحيث لا يجتمع مع ضده الذي هو الكفر موضع واحد في زمان واحد و الإقرار باللسان دون القلب يجامع الكفر فلا يكون إسلاما حقيقة و لعل هذا هو السراجلالة الأخبار بالإسلام على قول الأعراب دون قوله تعالى كما أشرنا إليه سابقا.

٣٠٤  
٢٨ إن قلت إذا لم يكن إسلام الأعراب إسلاما عند الله تعالى كان مغريا لهم بالكذب حيث أمرهم أن يخبروا عن أنفسهم بالإسلام فقال ﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ و هو محال عليه تعالى.

قلت إنما أمرهم أمرا إرشاديا بأن يخبروا بالإسلام الظاهري و هو حق في الظاهر فلم يكن مغريا لهم بالكذب حيث لم يأمرهم بأن يخبروا بأنهم مسلمون عند الله تعالى بالإسلام مطلقا و قد تقدم ما يصلح دليلا لما ادعينا من التخصيص على أنه يمكن أن يقال إن الله سبحانه و تعالى لم يأمرهم بالأخبار أصلا لا ظاهرا و لا غيره بل أمر نبيه ﷺ أن يأمرهم حيث قال تعالى له ﴿قُلْ لَمْ تَوْفُّوْا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>(٣)</sup> أي و لكن قل لهم قولوا أسلمنا فالأمر لهم بقول أسلمنا إنما هو من النبي ﷺ لا من الله تعالى لما تقرر في الأصول من أن الأمر بالأمر بالشيء ليس أمرا بذلك الشيء.

و احتج أهل المذهب الثالث على كل من جزأ مدعاهم أما على أن الإسلام أعم في الحكم فبآية الأعراب المقدمة و التقريب ما تقدم لكن لا يرد عليهم شيء مما أوردناه على استدلال أهل المذهب الثاني بها لأنهم يدعون دلالتها على مغايرة الإسلام للإيمان حقيقة و هم يدعون المغايرة في الحكم ظاهرا دون الحقيقة بل ما ذكرناه من الإيرادات محقق لاستدلالهم بها إذ لا يتم لهم بدونه كما لا يخفى على من أحاط بما ذكرناه في بيان معنى هذه الآية مما من به الواهب الكريم.

إن قلت إن الشارع حكم بإيمان من أقر بالمعارف الأصولية ظاهرا و إن كان في نفس الأمر غير معتقد لذلك إذا لم يطلع عليه على حد ما ذكرتم في الإسلام فكما أن الإيمان و الإسلام الاعتقاديين متحدان فكذا الظاهريان فما وجه عموم الإسلام في الحكم و ما معناه.

٣٠٥  
٢٨ قلت الإسلام يكفي في الحكم به ظاهرا الإقرار بالشهادتين مع عدم علم الاستهزاء و الشك من المعتبر بخلاف الإيمان فإنه لا بد في الحكم به ظاهرا مع ذلك من الاعتراف بأنه يعتقد الأصول الخمسة مع إقراره بها أو يقتصر على الإقرار بها مع عدم علمنا منه بما ينافي ذلك من استهزاء أو شك فهو أخص حكما من الإسلام و هذا الذي ذكرناه يشهد به كثير من الأحاديث و حكم علماء الإمامية أيضا بإسلام أهل الخلاف و عدم إيمانهم يؤيد ما قلناه.

و أما على أن الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فيقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> الآية و التقريب ما تقدم في بيان استدلال أهل المذهب الأول بها و الاعتراض الاعتراض لكن ما ذكر هناك من المعارضة بآية الأعراب لا يرد هنا لأننا بينا أنها إنما تدل على المغايرة في الحكم و هو لا ينافي الاتحاد في الحقيقة و أما هناك فلما كان المدعى الاتحاد مطلقا حكما و حقيقة أمكن المعارضة بها في الجملة.

و قد تقدم<sup>(٥)</sup> في كلام المحقق الطوسي قدس سره أنهم استدلوا على كون حقيقتيها واحدة بقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ و يمكن تقريره بوجهين أحدهما أن الإيمان هو الدين و الدين هو الإسلام فالإيمان هو الإسلام أما

١. سورة آل عمران، آية ١٩.

٢. سورة البينة، آية ٥.

٣. سورة الحجرات، آية ١٤.

٤. سورة الذاريات، آية ٣٥.

٥. في أوائل هذا البحث نقلا عن قواعد العقائد.



الكبرى فلآية و أما الصغرى فلقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup> ولا ريب أن الإيمان مقبول من يبتغيه ديناً للإجماع فيكون الإيمان ديناً فيكون هو الإسلام وفيه أنه لا يلزم من صحة حمل الإسلام عليه كونهما واحداً في الحقيقة لجواز كون المحمول أعم ويمكن الجواب بما ذكرناه سابقاً من إفادة مثل ذلك حصر الإسلام الدين لكن يرد على دليل الصغرى أن اللازم منه كون الإيمان ديناً أما كونه نفس الدين ليكون هو الإسلام فلا لجواز أن يكون جزءاً منه أو جزئياً له أو شرعاً كذلك ولا ريب أن جزء الشيء أو جزئيه أو شرطه يقبل معه وإن كان مغايراً له فعمل أن المراد من الغير في الآية الكريمة غير ذلك.

و أيضاً يرد عليه أن هذا الدليل إنما يستقيم على مذهب من يقول إن الطاعات جزء من الإيمان وذلك لأن الظاهر أن الدين المحمول عليه الإسلام هو دين القيمة في قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾<sup>(٢)</sup> والمشار إليه بذلك ما تقدم من الإخلاص في الدين مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

و ثانيهما أن العبادات المعتمدة شرعاً هي الدين والدين هو الإسلام والإسلام هو الإيمان أما الأولى فلقوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٣)</sup> وأما الثانية فلقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وأما الثالثة فلقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ الآية وقد تقدم بيان ذلك ويرد عليه جميع ما يرد على الوجه الأول ويزيد عليه أن النتيجة كون العبادات هي الإيمان والمدة كون الإسلام هو الإيمان أو عكسه ولا ينطبق على المدعى ولو سلم استلزامه للمدعى لاقضاء المقدمة الثالثة ذلك قلنا بقبية المقدمات مستدركة إذ يكفي أن يقال الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ﴾ الآية.

أقول:<sup>(٤)</sup> قد عرفت أن هذا الاستدلال بوجهيه إنما يستقيم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان أو جزءاً منه فإن كان المستدل به هؤلاء فذلك قد علم مع ما يرد عليه وإن كان غيرهم فهو ساقط الدلالة أصلاً ورأساً ثم نقول على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات على اتحادهما أن الحكم بعموم الإسلام في الحكم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان ظاهراً أن الآيات دلت على اتحادهما في الحقيقة عند الله تعالى وعلى هذا من لم يأت بالطاعات أو بعضها فلا دين له فلا إسلام فلا إيمان له عند الله ولا في الظاهر إذا لم يعرف منه ذلك.

و أما من اكتفى بالتصديق في تحقق حقيقة الإيمان وجعل الإتيان بالطاعات من المكملات فيلزم عليه بمقتضى هذه الآيات أن يسلمه<sup>(٥)</sup> بأن يكون بين الإسلام والإيمان عموم من وجه لتحقيقهما فيمن صدق بالمسائل الأصولية و أتى بالطاعات مخلصاً وانفرد الإسلام فيمن أقر بالشهادتين ظاهراً مع كونه غير مصدق بقلبه وانفرد الإيمان فيمن صدق بقلبه بالمعارف وترك الطاعات غير مستحل فإنه لا دين له حيث لم يقم الصلاة ولا أتى الزكاة كما هو المفروض فلا إسلام له لأن الدين عند الله الإسلام وهو في غاية البعد والاستحسان ولم يذهب أحد إلى أنه قد يكون المكلف مؤمناً ولا يكون مسلماً.

هذا إن اعتبرنا النسبة بين مطلق الإسلام والإيمان حقيقياً أو ظاهرياً وإن اعتبرنا النسبة بين الحقيقيين فقط أي ما هو إسلام وإيمان عند الله تعالى كانا متحدتين عند من جعلهما الطاعات وعند من اكتفى بالتصديق يكون الإيمان أعم مطلقاً وهو أيضاً غريب إذ لم يذهب إليه أحد ولا مخلص له عن هذا الإلزام إلا بالالتزام إذ يدعي أن تارك الطاعات غير مستحل مسلم أيضاً ويتأول الدين في قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ بالدين الكامل ويكون المراد بالدين في قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الدين الأصلي الذي لا يتحقق أصل الإيمان إلا به وحينئذ فيكون الإسلام والإيمان الحقيقيان متحدتين أيضاً عنده ويؤيد ذلك ما ذكره بعضهم من أن الاستدلال بأية الإخلاص إنما يتم بإضمار لفظ المذكور ونحوه فإن الإشارة في قوله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ يرجع إلى متعدد وهو العبادة مع الإخلاص في الدين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بل مع جميع الطاعات بناء على أنه اكتفى عن ذكرها بذكر الأعظم منها وأنها قد ذكرت إجمالاً في قوله تعالى ﴿لِيُعْبَدُوا﴾ وذكر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة لشدة الاعتناء بهما فكان حق

١. سورة آل عمران. آية ٨٥.

٢. سورة البينة. آية ٥.

٣. سورة البينة. آية ٥.

٤. هذا بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

٥. هكذا جاء في المطبوعة. وفي المصدر: «إن سلمه» والظاهر «أن يسلم» هو الصحيح.

الإشارة أن يكون «أولئك» ونحوه تطابقا بين الإشارة والمشار إليه و لما كانت الإشارة مفردة ارتكب المذكور و حيث لا بد من الإضمار فللخصم أن يضرر الإخلاص أو التدين المدلول عليهما بقوله «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» و الترجيح لهذه لقربه من المعنى اللغوي للإيمان و بعد ذلك فلم يكن في الآية دلالة على أن الطاعات هي الإيمان فلم يتكرر الأوسط في قولنا عبادة الله تعالى مع الإخلاص و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة كالدين و الدين هو الإسلام و الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى «وَمَنْ يَتَّبِعْ» الآية فالطاعات هي الإسلام و الإيمان لأنه يقال لا نسلم أن المراد من الدين في المقدمة الأولى ما يراد في المقدمة الثانية.

و قد ظهر من هذا تزييف الاستدلال بهذه الآيات على كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان لأنه لم يناف ما نحن فيه من اتحاد الإسلام و الإيمان لكن لا يخفى أنه منافي لما قد بيناه من أن البحث كله على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات و ما ذكر من التأويل منافي للتسليم المذكور و يمكن الجواب عنه فتأمل.

و هاهنا بحث يصلح لتزييف الاستدلال بهذه الآيات على المطلبين مطلب كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان و مطلب اتحادهما في الحقيقة فنقول لو سلمنا أن المراد من الدين في الآيات الثلاث واحد و أن الطاعات معتبرة أصل حقيقة الإسلام فلا يلزم أن تكون معتبرة في أصل حقيقة الإيمان و لا أن يكون الإسلام و الإيمان متحدين حقيقة و ذلك لأن الآية الكريمة إنما دلت على أن من ابتغى أي طلب غير دين الإسلام ديناً له فلن يقبل منه ذلك المطلوب و لم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المنافاة بينهما فإن الشخص قد يكون طالباً للطاعة مريداً لها لكنه تركها إهمالاً و تقصيراً و لا يخرج بذلك عن ابتغائها و قد تقدم هذا الاعتراض في المقالة الأولى على دليل القائلين بالاتحاد.

إن قلت على تقدير تسليم اتحاد معنى الدين في الآيات فما يصنع من اكتفى في الإيمان بالتصديق فيما إذا صدق شخص بجميع ما أمره الله تعالى به و لو إجمالاً لكنه لم يفعل بعد شيئاً من الطاعات لعدم وجوبها عليه كما لو توفقت على سبب أو شرط و لم يحصل أو وجد مانع من ذلك فإنه يسمى مؤمناً و لا يسمى مسلماً لعدم الإتيان بالطاعات التي هي معتبرة في حقيقة الإسلام و كذا الحكم على من وجبت عليه و تركها تقصيراً غير مستحل مع كونه مصداقاً بجميع ما أمر به و مريداً للطاعات فإنه يسمى حينئذ مؤمناً لا مسلماً و يلزم الاستهجان المذكور سابقاً.

قلت الأمر على ما ذكرت و لا مخلص من هذا إلا بالتزام ارتكاب عدم تسليم اتحاد معنى الدين في الآيات أو التزامه و نمنع من استهجانه فإنه لما كان حصول التصديق مع ترك الطاعات فرداً نادر الوقوع لم تلتفت النفس إليه فلذا لم يتوجهوا إلى بيان النسبة بين الإسلام و الإيمان على تقديره و بالجملة فظواهر الآيات تعطي قوة القول بأن الإسلام و الإيمان الحقيقيان تعتبر فيهما الطاعات و تحقق حصول الإيمان في صورة حصول التصديق قبل وجوب الطاعات يفيد قوة القول بأن الإيمان هو التصديق فقط و الطاعات مكملات.<sup>(١)</sup>

انتهى كلامه ضوعف في الجنة إكرامه و لم تعرض لتبيين ما حققه و ما يخطر بالبال في كل منها لخروجه عن موضع كتابنا و في بالي إن فرغني الله تعالى عن بعض ما يصدني عن الوصول إلى آمالي أن أكتب في ذلك كتاباً مفرداً إن شاء الله تعالى و هو الموفق للخير و الصواب و إليه المرجع و المآب.

## نسبة الإسلام

## باب ٢٥

١- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن عاجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي و لا ينسبه أحد بعدي الإسلام هو التسليم و التسليم هو التصديق و التصديق هو



اليقين واليقين هو الأداء والأداء هو العمل إن المؤمن أخذ دينه عن<sup>(١)</sup> ربه ولم يأخذه عن رأييه أيها الناس دينكم دينكم تمسكوا به لا يزيلكم أحد عنه لأن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لأن السيئة فيه تغفر والحسنة غيره لا تقبل.<sup>(٢)</sup>

٣١٠  
١٨

بيان: دينكم نصب على الإغراء أي خذوا دينكم و تمسكوا به قوله ﷺ لأن السيئة فيه تغفر أقول يحتمل وجهين الأول أن يكون مبنياً على أن العمل غير المقبول ربما يعاقب عليه فإنه كالصلاة بغير وضوء فهو بدعة يستحق عليها العقاب وأيضاً ترك العمل الذي وجب عليه لأنه لم يأت به مع شرائطه فيستحق عقابين أحدهما بفعل العمل المبتدع و ثانيهما بترك العمل المقبول وهو لعدم الإيمان لا يستحق العفو والسيئة من المؤمن مما يمكن أن يغفر له إن لم يوجب له المغفرة فهذه السيئة خير من تلك الحسنة وأقرب إلى المغفرة والثاني أن يكون المراد خيرية المؤمن المسيء بالنسبة إلى المخالف المحسن في مذهبه لأن الأول يمكن المغفرة في حقه ومع عدمها لا يدوم عقابه بخلاف المخالف المتعبد فإنه لا تنفعه عبادته و يخلد في النار بسوء اعتقاده وكلاهما مما خطر بالبال وكان الأول أظهر.

٢- ما: [الأمالي الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عن علي ﷺ قال الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين واليقين هو التصديق و التصديق هو الإقرار و الإقرار هو الأداء و الأداء هو العمل.<sup>(٣)</sup>

٣١١  
١٨

٣- فس: [تفسير القمي] عن محمد بن علي البغدادي رفع الحديث إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي و لا ينسبها أحد بعدي الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين واليقين هو التصديق و التصديق<sup>(٤)</sup> هو الإقرار و الإقرار هو الأداء و الأداء هو العمل المؤمن أخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله و إن الكافر يعرف كفره بإنكاره أيها الناس دينكم فإن الحسنة<sup>(٥)</sup> فيه خير من الحسنة في غيره و إن السيئة فيه تغفر و إن الحسنة في غيره لا تقبل.<sup>(٦)</sup>

٤- سنن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا رفعه قال قال أمير المؤمنين ﷺ لأنسبن اليوم الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي و لا ينسبها أحد بعدي إلا بمثل ذلك الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين واليقين هو التصديق و التصديق هو الإقرار و الإقرار هو العمل و العمل هو الأداء إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأييه ولكن أتاه عن ربه و أخذ به إن المؤمن يرى يقينه في عمله و الكافر يرى إنكاره في عمله فو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمر ربهم فاعتبروا إنكار الكافرين و المنافقين بأعمالهم الخبيثة.<sup>(٧)</sup>

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابنا مثله إلا أن فيه لأنسبن الإسلام إلى قوله أتاه عن ربه فأخذه إلى قوله ما عرفوا أمرهم.<sup>(٨)</sup>

بيان: لأنسبن يقال نسبت الرجل كنصرت أي ذكرت نسبة و المراد بيان الإسلام و الكشف التام عن معناه و قيل لما كان نسبة شيء إلى شيء يوضح أمره و حاله و ما يتول هو إليه أطلق هنا على الإيضاح من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم.

و أقول كأن المراد بالإسلام هنا المعنى الأخص منه المرادف للإيمان كما يؤول إليه قوله إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأييه و قوله إن المؤمن يرى يقينه في عمله و حاصل الخبر أن الإسلام هو التسليم و الانتقاد و الانتقاد التام لا يكون إلا باليقين واليقين هو التصديق الجازم و الإذعان الكامل بالأصول الخمسة أو تصديق الله و رسوله و الأئمة الهداة و التصديق لا يظهر أو لا يفيد إلا بالإقرار

٣١٢  
١٨

١. في المصدر «من» بدل «عن».

٢. معاني الأخبار ص ١٨٥، أمالي الصدوق ص ٢٨٧، المجلس ٥٦، الحديث ٤.

٣. أمالي الطوسي، ص ٥٢٤، المجلس ١٨، الحديث ١١٦٠، وفيه «الأداء هو العلم».

٤. في المصدر «فالتصديق».

٥. في المصدر «فإن السيئة» بدل «فإن الحسنة».

٦. المحاسن ج ١ ص ٣٤٩، الحديث ٧٣٣.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥، الحديث ٤٥، باب نسبة الإسلام.

الظاهري والإقرار التام لا يكون أو لا يظهر إلا بالعمل بالجوارح فإن الأعمال شهود الإيمان والعمل الذي هو شاهد الإيمان هو أداء ما كلف الله تعالى به لا اختراع الأعمال وإبداءها كما تفعله المبتدعة والأداء اسم المصدر الذي هو التأدية ويحتمل أن يكون المراد بالأداء تأديته وإيصاله إلى غيره فبدل على أن التعليم ينبغي أن يكون بعد العمل وأنه من لوازم الإيمان فظهر أن العمل في بعضها حقيقي وفي بعضها مجازي.

وقيل أشار ﷺ إلى أن الإسلام هو دين الله الذي أشار إليه جل شأنه بقوله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١)</sup> يتوقف حصوله على ستة أمور والعبرة لا تخلو من لطف وهو أنه جعل التصديق الذي هو الإيمان الخالص الحقيقي بين ثلاثة وثلاثة واشترك الثلاثة التي قبله في أنها من مقتضياته وأسباب حصوله واشترك الثلاثة التي بعده في أنها من لوازمه وآثاره وثمراته وبالمجمل جعل التصديق الذي هو الإيمان وسطا وجعل أول مراتبه الإسلام ثم التسليم ثم اليقين وجعل أول مراتبه من جهة المسببات الإقرار بما يجب الإقرار به ثم العمل بالجوارح ثم أداء ما افترض الله به انتهى.

إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه كأنه بيان لما بين سابقا وقرره من أن الإسلام لا يكون إلا بالتسليم لأئمة الهدى والاتباع لهم فيما أمروا به ونهوا عنه وأنه لا يكون ذلك إلا بتصديق النبي والأئمة صلوات الله عليهم والإقرار بما صدر عنهم وأداء الأعمال على نهج ما بينوه لأن الإيمان ليس أمرا يمكن اختراعه بالرأي والنظر بل لا بد من الأخذ بمن يؤدي عن الله فالؤمن يرى على بناء المجهول أو المعلوم من باب الإفعال يقينه بالرفع أو النصب في عمله بأن يكون موافقا لما صدر عنهم ولم يكن مأخوذا من الآراء والمقاييس الباطلة والكافر بعكس ذلك ما عرفوا أي المخالفون أو المناقون أمرهم أي أمور دينهم فروعاً وأصولاً فضلوها وأضلوها لعدم اتباعهم أئمة الهدى وأخذهم العلم منهم فاعتبروا إنكار الكافرين والمناقين بأعمالهم الخبيثة المخالفة لمحكمات الكتاب والسنة العينية على آرائهم الفاسدة والمخالفون داخلون في الأول أو في الثاني بل فيها حقيقة.

فأقول روى السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة جزءاً من هذا الخبر هكذا وقال ﷺ لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل.<sup>(٢)</sup>

وقال ابن أبي الحديد خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب أصحابنا المعتزلة في أن الإسلام والإيمان عبارتان عن معنى واحد وأن العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة ألا تراه جعل كل واحدة من اللفظتين قائمة مقام الأخرى إفادة المفهوم كما يقال الليث هو الأسد والأسد هو السبع والسبع هو أبو الحارث فلا شبهة أن الليث يكون أبا الحارث أي أن الأسماء مترادفة فإذا كان أول اللفظتين الإسلام وآخرها العمل دل على أن العمل هو الإسلام وهكذا يقول أصحابنا إن تارك العمل أي تارك الواجب لا يسمى مسلماً.

فإن قلت كيف يدل على أن الإسلام هو الإيمان قلت لأن كل من قال إن العمل داخل في معنى الإسلام قال إن الإسلام هو الإيمان.

فإن قلت لم يقل ﷺ كما تقولوا المعتزلة لأنهم يقولون الإسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وهو جعل الإسلام هو العمل قلت لا يجوز أن يريد غيره لأن لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الأركان بالعبادات إذ كل ذلك عمل وفعل وإن كان بعضه من أفعال القلوب وبعضه من أفعال الجوارح والقول بأن الإسلام هو العمل بالأركان خاصة لم يقل به أحد انتهى.<sup>(٣)</sup>

١. سورة آل عمران، آية ١٩. ٢. نهج البلاغة ص ٤٩١، الحكمة رقم ١٢٥.

٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٣١٣ و ٣١٤. وجاءت الحكمة فيه برقم ١٢٠.





وقال ابن ميثم هذا قياس مفصول<sup>(١)</sup> مركب من قياسات طويت نتائجها و ينتج القياس الأول أن الإسلام هو اليقين والثاني أنه التصديق والثالث أنه الإقرار والرابع أنه الأداء والخامس أنه العمل أما المقدمة الأولى فلأن الإسلام هو الدخول في الطاعة ويلزمه التسليم لله وصدق اللازم على ملزومه ظاهر وأما الثانية فلأن التسليم الحق إنما يكون ممن يتقن استحقاق المطاع للتسليم له فاليقين من لوازم التسليم لله وأما الثالثة فلأن اليقين بذلك مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسوله من وجوب طاعته فصدق على اليقين به أنه تصديق له وأما الرابعة فلأن التصديق لله وجوب طاعته إقرار بصدق الله وأما الخامسة فلأن الإقرار والاعتراف بوجوب أمر يستلزم أداء المقر المعترف لما أقر به وكان إقراره أداء لازماً السادسة أن أداء ما اعترف به لله من الطاعة الواجبة لا يكون إلا عملاً ويول حاصل هذا الترتيب إلى إنتاج أن الإسلام هو العمل لله بمقتضى أوامره وهو تفسير بالخاصة كما سبق بيانه<sup>(٢)</sup> انتهى وكان ما ذكرنا أنسب وأوفق.

وقال الكيدري رحمه الله الإسلام هو التسليم يعني الدين هو الاتقياء للحق والإذعان له والتسليم هو اليقين أي صادر عنه ولازم له فكأنه هو من فرط تعلقه به والتصديق هو الإقرار أي إقرار الذهن وحكمه والإقرار هو الأداء أي مستلزم للأداء شديد الشبه بالعلّة له لأن من يتقن حقيقة الشيء و أن مصالحه منوطة بفعله ومفاسده مترتبة على تركه كان ذلك مقويًا لداعيه على فعله غاية التقوية يعني من حق المسلم الكامل في إسلامه أن يجمع بين علم اليقين والعمل الخالص ليحيط رحله في المحل الأرفع ويجاور الرفيق الأعلى<sup>(٣)</sup>.

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان بعد إيراد هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا لفظه البحث عن هذا الكلام يتعلق بأمرين الأول ما المراد من هذا النسبة الثاني ما المراد من هذا المنسوب.

أما الأول فقد ذكر بعض الشارحين أن هذه النسبة بالتعريف أشبه منها بالقياس فصرف الإسلام بأنه التسليم لله والدخول في طاعته وهو تفسير لفظ بلفظ أعرف منه والتسليم بأنه اليقين وهو تعريف بلازم مساوٍ إذ التسليم الحق إنما يكون ممن يتقن صدق من سلم له واستحقاقه التسليم واليقين بأنه التصديق أي التصديق الجازم المطابق البرهاني فذكر جنسه ونبه بذلك على حده أو رسمه والتصديق بأنه الإقرار بالله ورسله وما جاء من بينات وهو تعريف لفظ بلفظ أعرف والإقرار بأنه الأداء أي أداء ما أقر به من الطاعات وهو تعريف بخاصة له والأداء بأنه العمل وهو تعريف له ببعض خواصه انتهى.

**أقول:**<sup>(٤)</sup> هذا بناء على أن المراد من الإسلام المعرف في كلامه عليه السلام هو الإسلام حقيقة عند الله تعالى في نفس الأمر أو الإسلام الكامل عند الله تعالى أيضاً وإلا فلا يخفى أن الإسلام يكفي في تحققه في ظاهر الشرع الإقرار بالشهادتين سواء علم من المقر التصديق بالله تعالى والدخول في طاعته أم لا كما صرحوا به في تعريف الإسلام كتب الفروع وغيرها فعمل أن الحكم يكون تعريف الإسلام بالتسليم لله إلخ تعريفًا لفظيًا إنما يتم على المعنى الأول وهو الإسلام في نفس الأمر أو الكامل. ويمكن أن يقال إن التعريف حقيقي وذلك لأن الإسلام لفة هو مطلق الاتقياء والتسليم فإذا قيد التسليم بكونه لله تعالى والدخول في طاعته كان بياناً للماهية التي اعتبرها الشارع إسلاماً فهو من قبيل ما ذكر جنسه ونبه على حده أو رسمه.

**وأقول:** أيضاً في جملة الإقرار بالله تعالى إلى آخره تعريف لفظ بلفظ أعرف للتصديق بحث لا يخفى لأن المراد من التصديق المذكور هنا القلبي لا اللساني حيث فسرناه بأنه الجازم المطابق إلخ و

١. أي مفصول النتائج. و هو من أقسام القياس المركب. يبتدأ فيه بقياسات متعددة على التوالي. من غير ذكر نتائجها. و ينتهي بنتيجة القياس الأخير.  
 ٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٣٠٨ و ٣٠٩. ملخصاً.  
 ٣. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦٣٩.  
 ٤. هذه بقية كلام الشهيد الثاني في حقائق الإيمان.

الإقرار المراد منه الاعتراف باللسان إذ هو المتبادر منه و لذا جعله بعضهم قسما للتصديق في تعريف الإيمان حيث قال هو التصديق مع الإقرار و حينئذ فيكون بين معنى اللفظين غاية المبانية فكيف يكون تعريف لفظ بلفظ اللهم إلا أن يراد من الإقرار بالله و رسله مطلق الانقياد و التسليم بالقلب و اللسان على طريق عموم المجاز و لا يخفى ما فيه.

و الذي يظهر لي أنه تعريف بلازم عرفي و ذلك لأن من أذعن بالله و رسله و بيناتهم لا يكاد ينفك عن إظهار ذلك بلسانه فإن الطبيعة جبلت على إظهار مضمرات القلوب كما دل عليه قوله ﷺ ما أضمر أحدكم شيئا إلا وأظهره الله على صفحات وجهه و فلتات لسانه<sup>(١)</sup> و لما كان هذا الإقرار هنا مطلوبا للشارع مع كونه في حكم ما هو من مقتضيات الطبيعة نبه ﷺ على أن التصديق هو الإقرار مع تأكيد طلبه حتى كان التصديق غير مقبول إلا به أو غير معلوم للناس إلا به و كذا أقول في جعله الأداء خاصة للإقرار فإن خاصة الشيء لا تنفك عنه و الأداء قد ينفك عن الإقرار فإن المراد من الأداء هنا عمل الطاعات و الإقرار لا يستلزمه و يمكن الجواب بأنه ﷺ أراد من الإقرار الكامل فكاؤه لا يصير كاملا حتى يردفه بالأداء الذي هو العمل.

و أما الثاني فقد علم من هذه النسبة الشارحة أن<sup>(٢)</sup> المنسوب أي المشروح هو الإسلام الكامل أو ما هو إسلام عند الله تعالى بحيث لا يتحقق بدون الإسلام في الظاهر و علم أيضا أن هذا الإسلام هو الإيمان إما الكامل أو ما لا يتحقق حقيقته المطلوبة للشارع في نفس الأمر إلا به لكن الثاني لا ينطبق إلا على مذهب من قال بأن حقيقة الإيمان هو تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان و قد عرفت تزييف ذلك فيما تقدم و أن الحق عدم اعتبار جميع ذلك في أصل حقيقة الإيمان نعم هو معتبر في كماله و على هذا فالمنسوب إن كان هو الإسلام الكامل كان الإيمان و الإسلام الكاملان واحدا و أما الأصلان فالظاهر اتحادهما أيضا مع احتمال التفاوت بينهما و إن كان هذا المنسوب ما اعتبره الشارع في نفس الأمر إسلاما لا غيره لزم كون الإيمان أعم من الإسلام و لزم ما تقدم من الاستهجان فيحصل من ذلك أن الإسلام إما مساو للإيمان أو أخص و أما عمومه فلم يظهر له من ذلك احتمال إلا على وجه بعيد فليتأمل.<sup>(٣)</sup>

٣١٧  
٨

## الشرائع

## باب ٢٦

١- سنن: [المحاسن] عن أبي إسحاق الثقفي عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أعطى محمدا ﷺ شرائع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و الفطرة و الحنيفية السمحة لا رهبانية و لا سياحة أحل فيها الطيبات و حرم فيها الخبيثات و وضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فعرفه فضله بذلك ثم افترض عليها فيه الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و الموارث و الحدود و الفرائض و الجهاد في سبيل الله و زاده الوضوء و فضله بفاتحة الكتاب و بخواتيم سورة البقرة و المفصل و أحل له المغنم و الفتي و نصره بالرعب و جعل له الأرض مسجدا و طهورا و أرسله كافة إلى الأبيض و الأسود و الجن و الإنس و أعطاه الجزية و أسر المشركين و فداهم ثم كلف ما لم يكلف أحدا من الأنبياء أنزل عليه سيفا من السماء في غير غمد و قيل له «قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك»<sup>(٤)</sup>.

١. نهج الدعوة ص ٤٧٢، الحكمة رقم ٢٥، و عبارة الحديث فيه هكذا: «ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه و صفحات وجهه».

٢. جاء في المطبوعة «أن» بين الموقوفتين.

٣. حقائق الإيمان ص ١٢٧-١٣٠.

٤. سورة النساء، آية ٨٤.



عباس بن عامر و زاد فيه بعضهم فأخذ الناس بأربع و تركوا هذه يعني الولاية (١).

كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن البرقي عن إبراهيم بن محمد الثقي عن محمد بن مروان جميعا عن أبيان مثله إلا أن فيه و الفطرة الحنيفية و حرم فيها الخيائث إلى قوله ثم اقترض عليه فيها الصلاة. (٢)

٣١٨  
٧٨

تبيين: قوله ﷺ شرائع نوح يحتمل أن يكون المراد بالشرائع أصول الدين و يكون التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد بياناً لها و الفطرة الحنيفية معطوفة على الشرائع و إنما خص ﷺ ما به الاشتراك بهذه الثلاثة مع اشتراكه ﷺ معهم في كثير من العبادات لاختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثة و لعله ﷺ لم يرد حصر المشتركات فيما ذكر لعدم ذكر سائر أصول الدين كالعدل و المعاد مع أنه يمكن إدخالها في بعض ما ذكر لا سيما الإخلاص يتكلف.

و يمكن أن يكون المراد منها الأصول و أصول الفروع المشتركة و إن اختلفت في الخصوصيات و الكيفيات و حينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله ﷺ و زاده بياناً للشرائع و يشكل حينئذ ذكر الرهبانية و السياحة إذ المشهور أن عدمهما من خصائص نبيينا ﷺ إلا أن يقال المراد عدم الوجوب و هو مشترك أو يقال إنهما لم يكونا في شريعة عيسى ﷺ أيضاً و إن استشكل بالجهد وأنه لم يجاهد عيسى ﷺ فالجواب أنه يمكن أن يكون واجبا عليه لكن لم يتحقق شرائطه و لذا لم يجاهد و لعل قوله ﷺ زاده و فضله بهذا الوجه أوفق و كأن المراد بالتوحيد نفي الشرك الخلق و بالإخلاص نفي الشرك في العبادات و خلع الأنداد تأكيد لهما أو المراد به ترك اتباع خلفاء الجور و أئمة الضلالة أو نفي الشرك الخفي أو المراد بالإخلاص نفي الشرك الخفي و بخلع الأنداد نفي الشرك في استحقات العبادات و الأنداد جمع ند و هو مثل الشيء الذي يضاده في أموره و يناده أي يخالفه و الفطرة ملة الإسلام التي فطر الله الناس عليها كما مر و الحنيفية المائلة من الباطل إلى الحق أو الموافقة لملة إبراهيم ﷺ قال في النهاية الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل و منه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة (٣) و في القاموس السمحة الملة التي ما فيها ضيق. (٤)

٣١٩  
٧٨

و في النهاية فيه لا رهبانية في الإسلام و هي من رهبنة النصارى و أصله من الرهبة الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا و ترك ملاذها و الزهد فيها و العزلة عن أهلها و تعتمد مشاقها حتى أن منهم من كان يخصي نفسه و يضع السلسلة في عنقه و غير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها النبي ﷺ عن الإسلام و نهى المسلمين عنها (٥) انتهى.

و قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ (٦) هي الخلصة من العبادات يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبس (٧) أو انفراد عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه و المعنى ابتدعوا رهبانية لم يكتبها عليهم و قيل إن الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء و اتخاذ الصوامع عن قتادة قال و تقديره و رهبانية ما كتبناها عليهم إلا أنهم ابتدعوها (٨) ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها و قيل إن الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي ﷺ فما رعوها الذين بعدهم حق رعايتهم و ذلك لتكذيبهم بمحمد ﷺ عن ابن عباس و قيل إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة «ما كَتَبْنَاها» أي ما فرضناها «عَلَيْهِمْ» و قال الزجاج إن تقديره ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله و ابتغاء رضوان الله اتباع ما أمر الله فهذا وجه قال و فيها وجه آخر جاء في التفسير أنهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه و فاتخذوا أسراباً و صوامع و ابتدعوا ذلك فلما ألزموا أنفسهم ذلك

٣٢٠  
٧٨

١. المحاسن ج ١ ص ٤٤٨. الحديث ١٠٣٥.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٧. الحديث ١. باب الشرائع.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٧.

٤. سورة الحديد. آية ٢٧.

٥. في المصدر «في كنيسة».

٦. النهاية ج ١ ص ٤٥١.

٧. النهاية ج ٢ ص ٢٨٠-٢٨١.

٨. في المصدر «في كنيسة».

الطُوع و دخلوا عليه لزمهم إتمامه<sup>(١)</sup> كما أن الإنسان إذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه أن يتمه.

قال و قوله فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا عَلَى ضَرَبَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونُوا قَصْرُوا فِيمَا أَلْزَمَهُ أَنْفُسُهُمْ وَ الْآخَرُ وَ هُوَ الْأَجُودُ أَنْ يَكُونُوا حِينَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَ كَانُوا تَارِكِينَ لَطَاعَةِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا أَيْ تِلْكَ الرَّهْبَانِيَّةِ حَقَّ رِعَائِهَا وَ دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ عَنِي الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أَيْ كَافِرُونَ انْتَهَى كَلَامُ الزَّجَاجِ.

و بعض هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية فقلت الله و رسوله أعلم فقال ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى ﷺ يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء<sup>(٢)</sup> أفنوا و لم يبق للدين أحد يدعو إليه ففعالوا تنفر في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى ﷺ يعنون محمدا ﷺ فنفر قوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية فنمنهم من تمسك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآية ﴿وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدِ أَنْدَرِي مَا رَهْبَانِيَّةٌ أُمْتِي قُلْتَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْهَجْرَةُ وَ الْجِهَادُ وَ الصَّلَاةُ وَ الصَّوْمُ وَ الْحَجُّ وَ الْعِمْرَةُ.

و في حديث آخر عن ابن مسعود أنه ﷺ قال من آمن بي و صدقتي و اتبعني فقد رعاها حق رعايتها و من لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون<sup>(٣)</sup> انتهى.

و قال في النهاية فيه لا سياحة في الإسلام يقال ساح في الأرض يسبح سياحة إذا ذهب فيها و أصله من السبح و هو الماء الجاري المنبسط على الأرض أراد مفارقة الأصار و سكنى البراري و ترك شهود الجمعة و الجماعات و قيل أراد الذين يسبحون في الأرض بالشر و النيمة و الإفساد بين الناس و من الأول الحديث سياحة هذه الأمة الصيام قيل للصائم سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعبدا يسبح و لا زاد معه و لا ماء فحين يجد يطعم و الصائم يمضي نهاره لا يأكل و لا يشرب شيئا فشبه به<sup>(٤)</sup> انتهى.

قوله ﷺ أحل فيها الطيبات إشارة إلى قوله تعالى في الأعراف ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> الآية قال الطبرسي قدس سره ﴿وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة و يحرم عليهم القبائح و ما تعافه<sup>(٦)</sup> الأنفس و قيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب و يحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث و قيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهابينهم و أحبارهم و ما كان يحرمه أهل الجاهلية من البحائر و السوائب و غيرها و يحرم عليهم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما ذكر معها ﴿وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي ثقلهم شبه ما كان على بني إسرائيل من التكليف الشديد بالتقوى و ذلك أن الله سبحانه جعل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا و جعل توبة هذه الأمة الندم بالقلب حرمة للنبي ﷺ عن الحسن و قيل الإصر هو العهد الذي كان الله سبحانه أخذه على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة عن ابن عباس و الضحاك و السدي و يجمع المعنيين قول الزجاج الإصر ما عقده من عقد ثقل ﴿وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ معناه و يضع عنهم العهود التي كانت ذمتهم و جعل تلك العهود بمنزلة الأغلال التي تكون في الأعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك و قيل يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم

١. في المصدر «تمامه» و في مرآة العقول ج ٧، ص ٩١، مثل ما في المتن.

٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٣.

٣. سورة الأعراف، آية ٨٥٧.

٤. النهاية ج ٢ ص ٤٣٣.

٥. من «عفف»، أي كف. الصحاح ج ٤ ص ١٤٠٥.



في التوبة و قرض ما يصيبه البول من أجسادهم و ما أشبه ذلك من تحريم السبت و تحريم العروق و الشحوم و قطع الأعضاء الخاطئة و وجوب القصاص دون الدية عن أكثر المفسرين<sup>(١)</sup> انتهى.

**وأقول:** استدل أكثر أصحابنا على تحريم كثير من الأشياء مما تستقذره طباع أكثر الخلق بهذه الآية و هو مشكل إذ الظاهر من سياق الآية مدح النبي ﷺ و شريعته بأن ما يحل لهم هو طيب واقعا وإن لم تفهم طيبه و ما يحرم عليهم هو الخبيث واقعا وإن لم تعلم خبيثه كالطعام المستلذذ الذي يكون من مال اليتيم أو مال السرقة تستلذه الطبع و هو خبيث واقعا و أكثر الأدوية التي يحتاج الناس إليها في غاية البشاعة و تستقذرها الطبع و لم أر قائلا بتحريمها فالحمل على المعنى الذي لا يحتاج إلى تخصيص و يكون موافقا لقواعد الإمامية من الحسن و القبح العقليين أولى من الحمل على معنى لا بد فيه من تخصيصات كثيرة بل ما يخرج منهما أكثر مما يدخل فيها كما لا يخفى على من تتبع مواردهما.

و يمكن أن يقال هذه الآية كالصريحة في الحسن و القبح العقليين و لم يستدل بها الأصحاب رضي الله عنهم و قيل الإصر التقل الذي يأصر حامله أي يحبس في مكانه لفرط ثقله و قال الزمخشري هو مثل لثقل تكليفهم و صعوبته نحو اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم و كذلك الأغلال مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة نحوبت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية و قطع الأعضاء الخاطئة و قرض موضع النجاسة من الجلد و التوب و إحراق الغنائم و تحريم العروق في اللحم و تحريم السبت و عن عطا كانت بنو إسرائيل إذا قامت تصلي لبسوا المسوح و غلوا أيديهم إلى أعناقهم و ربما ثقب الرجل رقبته و جعل فيها طرف السلسلة و أوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة<sup>(٢)</sup> انتهى.

قوله ﷺ ثم افترض عليه أي على نبيينا ﷺ فيها أي في الفطرة التي هي ملته و كان ثم للتفاوت في الرتبة و قيل المراد بالحلال ما عدا الحرام فيشمك الأحكام الأربعة و المراد بالفرائض الموارث ذكرت تأكيداً أو مطلق الواجبات و قيل الفرائض ما له تقدير شرعي من الموارث و هي أعم منها و من غيرها مما ليس له تقدير و قيل المراد بالفرائض ما فرض من القصاص بقدر الجناية و قوله و زاده الوضوء يدل على عدم شريع الوضوء في الأمم السابقة و ينافية ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿فَطُفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ﴾<sup>(٣)</sup> أنهم مسحوا ساقهم و عنقهم و كان ذلك وضوءهم إلا أن يقال المراد زيادة الوضوء كما في بعض النسخ و زيادة الوضوء عطفاً على الجهاد.

قوله ﷺ و فضله إشارة إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول<sup>(٤)</sup> و مكان الإنجيل المثاني و مكان الزبور المثين و فضلت بالمفصل و في رواية واثلة بن الأصق<sup>(٥)</sup> و أعطيت مكان الإنجيل المثين و مكان الزبور المثاني و أعطيت فاتحة الكتاب و خواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي و أعطاني ربي المفصل نافلة.

**قال الطبرسي** روح الله روحه فالسبع الطول البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و الأنفال مع التوبة لأنهم تدعيان<sup>(٦)</sup> القريتين و لذلك لم يفصل بينهما بالبسملة<sup>(٧)</sup> و قيل إن السابعة سورة يونس و الطول جمع الطولي تأنيث الأطول و إنما سميت هذه السور الطول لأنها أطول سور القرآن و أما المثاني فهي السور التالية للسبع الطول أولها يونس و آخرها النحل و إنما سميت المثاني<sup>(٨)</sup> لأنها تنت الطول أي تلتها و كان الطول هي المبادي و المثاني لها نواني و واحداها منى مثل المعنى و المعاني و قال الفراء واحداها مثناة و قيل المثاني سور القرآن كلها طواها و

١. مجمع البيان ج ٤ ص ٤٨٧.

٢. الكشف ج ٢ ص ١٦٦.

٣. سورة ص، آية ٣٣.

٤. الطول جمع طولي - كطوبى - تأنيث الأطول. راجع القاموس ج ٤ ص ٩.

٥. في المصدر «الأصق» و أيضاً في رجال الطوسي: ٣١.

٦. في المصدر «يدعيان».

٧. في المصدر «بسم الله الرحمن الرحيم».

٨. في المصدر «مثاني» بدل «المثاني».

قصارها من قوله تعالى ﴿كِتَابًا مُّشَابِهًا مَّثَانِيَّ﴾<sup>(١)</sup> وأما المنون فهي كل سورة تكون نحواً من مائة آية أو فوق ذلك أو دونه وهي سبع سور أولها سورة بني إسرائيل وأخرها المؤمنون وقيل إن المنين ما ولي السبع الطول ثم المثنائي بعدها وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت المثنائي لأن المئين مباد لها وأما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن سميت مفصلاً لكثرة الفصول بين سورها بيسم الله الرحمن الرحيم انتهى.<sup>(٢)</sup>

**وأقول:** اختلف في أول المفصل فقليل من سورة ق وقليل من سورة محمد ﷺ وقليل من سورة الفتح وعن النووي مفصل القرآن من محمد إلى آخر القرآن وقصاره من الضحى إلى آخره وطلولاه إلى عم و متوسطاته إلى الضحى وفي الخبر المفصل ثمان وستون سورة وسيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب القرآن.<sup>(٣)</sup>

وأحل له المغنم في النهاية الغنيمة والغنم المغنم والغنائم هو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأجف عليه المسلمون بالخيال والركاب<sup>(٤)</sup> وقال الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد وأصل الفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئة وفيئا<sup>(٥)</sup> كأنه في الأصل لهم ثم رجع إليهم<sup>(٦)</sup> انتهى.

**أقول:** و يحتمل أن يكون المراد بالمغنم المنقولات وبالفىء الأراضي سواء أخذت بحرب أم لا وعلى التقديرين في قوله له توسع أي له ولأهل بيته وأمنه و يحتمل أن تكون اللام سببية لا صلة للإحلال فيكون من أجل له غير مذكور فيشمل الجمع والاختصاص لما مر أن الأمم السابقة كانوا لا تحل لهم الغنيمة بل كانوا يجمعونها فتنزل نار من السماء فتحرقها وكان ذلك بيلة عظيمة عليهم حتى كان قد يقع فيها البرقة فيقع الطاعون بينهم فمن الله على هذه الأمة بإحلالها ونصره بالرعب مع قلة العدد والعدة وكثرة الأعداء وشدة بأسهم والرعب الفزع والخوف فكان الله تعالى يلقي رعبه في قلوب الأعداء حتى إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه.

وجعل له الأرض مسجداً أي صلى يجوز لهم الصلاة في أي موضع شاءوا بخلاف الأمم السابقة فإن صلاتهم كانت في بيعهم وكنائسهم إلا من ضرورة و طهوراً أي مطهراً أو ما يتطهر به تظهر أسفل القدم والنعل ومحل الاستنجاء وتقوم مقام الماء عند تعذره في التيمم والمراد بكونها طهوراً أنها بمنزلة الطهور في استباحة الصلاة بها وحمله السيد رحمه الله على ظاهره فاستدل به على ما ذهب إليه من أن التيمم يرفع الحدث إلى وجود الماء.

وأرسله كافة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾<sup>(٧)</sup> و «كافة» في الآية إما حال عما بعدها أي إلى الناس جميعاً ومن لم يجوز تقديم الحال على ذي الحال المجرور قال هي حال عن الضمير المنصوب في أرسلنا والتاء للمبالغة أو صفة لمصدر محذوف أي إرساله كافة أو مصدر كالكاذبة والعافية ولعل الأخيرين في الخبر أنسب وظاهره أن غيره ﷺ لم يبعث في الكافة وهو خلاف المشهور و يحتمل أن يكون الحصر إضافياً أو يكون المراد به بعثه على جميع من بعده إذ لا نبي بعده بخلاف سائر أولي العزم فإنهم لم يكونوا كذلك بل نسخت شريعتهم و الأبيض والأسود العجم والعرب أو كل من اتصف باللونين ليشمل جميع الناس قال في النهاية فيه بعثت إلى الأحمر والأسود أي العجم والعرب لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمره وقيل الجن والإنس وقيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقاً فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بياض ومنه الحديث أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض هي ما أفاء الله على أمته من كنوز الملوك فالأحمر الذهب والأبيض الفضة والذهب كنوز الروم لأنه الغالب على قودهم و

١. سورة الزمر، آية ٢٣.

٢. مجمع البيان ج ١ ص ١٤، ملخصاً.

٣. راجع مجلد ٩٢ من المطبوعة.

٤. النهاية ج ٣ ص ٣٨٩.

٥. في المصدر «فته و فيوما» بدل «فيئة وفيئا».

٦. النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.

٧. سورة سبأ، آية ٢٨.



الفضة كنوز الأكراسة لأنها الغالبة على قودهم و قيل أراد العرب والعجم جمعهم الله على دينه و ملته<sup>(١)</sup> انتهى و الكلام في اختصاص البعث على الجن و الإنس به ﷺ كالكلال فيما سبق.

و يدل الخبر أيضا على اختصاص الجزية و الأسر و الفداء به ﷺ و الجزية المال الذي يقرره الحاكم على الكفاي إذا أقره على دينه و هي فعله من الجزاء كأنها جزت عن قتله و أسره و الفداء بالكسر و المد و بالفتح و القصر فكذلك الأسير بالمال الذي قرره الحاكم عليه يقال فداء يفديه فداء ثم كلف على بناء المفعول و ثم هنا أيضا مثل ما سبق لأن هذا التكليف أعظم التكليفات و أشقها فقد ثبت ﷺ في حرب أحد و حين بعد انهزام أصحابه مصرحاً باسمه لا يبالي شيئا و أنزل عليه سيف من السماء أي ذو الفقار أو غيره و كونه بلا غمد تحريض على الجهاد و إشارة إلى أن سيفه ينبغي أن لا يغمد و قيل السيف عبارة عن آية سورة براءة ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فإنها يقال لها آية السيف و كونه من غير غمد كناية عن أنها من المحكمات و لا يخفى بعده و الغمد بالكسر الغلاف و قال البيضاوي ﴿قاتل في سبيل الله﴾<sup>(٣)</sup> إن تشبوا و تركوك وحدك ﴿لا تكلف إلا نفسك﴾ أي إلا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم و تقاعدهم فتقدم إلى الجهاد إن لم يساعدك أحد فإن الله ناصرك لا الجنود.<sup>(٤)</sup>

٢-سنن: [المحاسن] عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قول الله ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٥)</sup> فقال نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و على جميع أنبياء الله و رسله قلت كيف صاروا أولي العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و مناهجه حتى جاء إبراهيم ﷺ بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم و مناهجه و بالصحف حتى جاء موسى بالتوراة و بعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة و شريعته و مناهجه حتى جاء المسيح بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى و مناهجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و مناهجه حتى جاء محمد ﷺ فجاء بالقرآن و شريعته و مناهجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أولو العزم من الرسل.<sup>(٦)</sup>

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي مثله<sup>(٧)</sup>

بيان ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فاصبر يا محمد على أذى هؤلاء الكفار و على ترك إجابتهم لك كما صبر الرسل و من هنا تبيين الجنس فالمراد جميع الأنبياء لأنهم عزموا على أداء الرسالة و تحمل أعبائها و قيل إن من هاهنا للتبويض و هو قول أكثر المفسرين و الظاهر في روايات أصحابنا ثم اختلفوا فقليل هم من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه و هم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد ﷺ و عليهم عن ابن عباس و قتادة و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قالوا و هم سادة النبيين و عليهم دارت رحي المرسلين و قيل هم ستة نوح صبر على أذى قومه و إبراهيم صبر على النار و إسحاق صبر على الذبح و يعقوب صبر على فقد الولد و ذهاب البصر و يوسف صبر على البئر و السجن و أيوب صبر على الضر عن مجاهد

و قيل هم الذين أمروا بالجهاد و القتال و أظهروا المكاشفة و جاهدوا في الدين عن السدي و الكلبي و قيل هم أربعة إبراهيم و نوح و هود و رابعهم محمد ﷺ عن أبي العالية و العزم هو الوجوب و الحتم و أولو العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع و أوجبوا على الناس الأخذ بها و الانقطاع عن غيرها<sup>(٨)</sup> انتهى.

١. النهاية ج ١ ص ٤٣٧، ملخصاً.

٢. سورة النساء، آية ٨٤.

٣. سورة الأحقاف، آية ٣٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٧، الحديث ٢، باب الشرائع.

٥. سورة التوبة، آية ٥.

٦. أنوار التنزيل، ج ١، ص ٢٣٣.

٧. المحاسن ج ١ ص ٤٢٠، الحديث ٩٦٣.

٨. مجمع البيان ج ٩ ص ٩٤، ملخصاً.

قوله ﷺ لا كفرًا به أي إنكارًا لحقيقته بل إيمانًا به و بصلاحه في وقت دون آخر وللنسخ مصلح كثيرة والعبد مأمور بالتسليم وكان من جعلها ابتلاء الخلق واختبارهم في ترك ما كانوا متمسكين به وقوله ومنهاجه كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿لِكَلِّمْ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(١)</sup>.

٣-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup> مخاطبة لرسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا وَضَىٰ بِهِ نُوْحًا وَ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا وَضَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والإقرار بولاية أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرائع ثم قال ﴿اللَّهُ يُجْتَنِبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يختار ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ وهم الأئمة الذين اختارهم واجتباهم<sup>(٤)</sup> قال ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ قال لم يفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضًا وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين ﷺ بأمر الله تفرقوا في المذاهب وأخذوا بالأراء والأهواء

ثم قال عز وجل ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ﴾ قال لو لا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا وأهلكتهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله ﷺ ثم قال ﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعُ﴾ يعني لهذه الأمور والذي تقدم ذكره<sup>(٥)</sup> وموالة أمير المؤمنين ﴿وَاسْتَقِيمْ كُنَّا أَمِرْتُ﴾.

قال فحدثني أبي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ قال الإمام ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين ثم قال ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من أمر ولاية علي ﴿اللَّهُ يُجْتَنِبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كناية عن علي ﷺ ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ثم قال ﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعُ﴾ يعني إلى ولاية أمير المؤمنين ﷺ<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيه ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ بِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٧)</sup>.

## دعائم الإسلام والإيمان وشعبهما وفضل الإسلام

### باب ٢٧

١-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية<sup>(٨)</sup>

٢-كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عباس بن عامر عن أبان عن الفضيل عنه ﷺ مثله وزاد في آخره فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية<sup>(٩)</sup>

٣-سن: [المحاسن] عن ابن محبوب عن أبي حمزة مثله بتقديم الحج على الصوم إلى قوله ما نودي بالولاية ثم قال وزاد فيها عباس بن عامر وأخذ الناس بأربع إلى آخره<sup>(١٠)</sup>

١. سورة المائدة، آية ٤٨.

٢. في المصدر «لمحمد» بدل «لرسول الله».

٣. العبارة في المصدر هكذا: «و الدين الذي تقدم ذكره».

٤. العبارة في المصدر هكذا: «فذلك» فادع واستقم كما امرت يعني إلى أمير المؤمنين.

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٣، باب دعائم الإسلام.

٧. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣٣.





بيان: بني الإسلام على خمس يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الشهادتين و كأنهما موضوعان على هذه الخمسة لا تقومان إلا بها أو يكون المراد بالإسلام الإيمان و بالبناء عليها كونها أجزاء و أركانه فحينئذ يمكن أن يكون المراد بالولاية ما يشمل الشهادتين أيضاً أو يكون عدم ذكرهما للظهور و أما ذكر الولاية التي هي من العقائد الإيمانية مع العبادات الفرعية مع تأخيرها عنها إما للمماشاة مع العامة أو المراد بها فرط العودة و المتابعة للثان هما من مكملات الإيمان أو المراد بالأربع الاعتقاد بها و الانقياد لها فتكون من أصول الدين لأنها من ضرورياته و إنكارها كفر و الأول أظهر كما نودي بالولاية أي في يوم الغدير أو في الميثاق و هو بعيد و الولاية بالكسر الإمارة و كونه أولى بالحكم و التدبير و بالفتح المحبة و النصرة و هنا يحتملها.

٣٣٠  
١٨  
مسكا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفني على حدود الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و الإقرار بما جاء من عند الله و صلاة الخمس و أداء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و ولاية ولينا و عداوة عدونا و الدخول مع الصادقين. (١)

توضيح: حدود الإيمان هنا أعم من أجزائه و شرائطه و مكملاته و الإقرار بما جاء من عند الله المرفوع في جاء راجع إلى الموصول و في بعض النسخ جاء به فالمرفوع للنسبي عليه السلام و المراد الإقرار إجمالاً قبل العلم و تفصيلاً بعده كما سيأتي إن شاء الله و الدخول مع الصادقين متابعة الأئمة الصادقين في جميع الأقوال و الأفعال أي المعصومين كما قال سبحانه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٢) و قد مر الكلام فيه في كتاب الإمامة. (٣)

٥ مسكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن العزمي عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال أثنائي الإسلام ثلاثة الصلاة و الزكاة و الولاية لا تصح واحدة منهن إلا بصاحبيتها. (٤)

بيان: الأثنائي جمع الأثنية بالضم و الكسر و هي الأحجار التي عليها القدر و أقلها ثلاثة و إنما اقتصر عليها لأنها أهم الأجزاء و يدل على اشتراط قبول كل منها بالآخرين و لا ريب في كون الولاية شرطاً لصحة الآخرين.

٦ مسكا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أخبرك بأصل الإسلام و فرعه (٥) و ذروة سنامه قلت بلى جعلت فداك قال أما أصله فالصلاة و فرعه الزكاة و ذروة سنامه الجهاد ثم قال إن شئت أخبرتك بأبواب الخير قلت نعم جعلت فداك قال الصوم جنة من النار و الصدقة تذهب بالخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يذكر (٦) الله ثم قرأ لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ (٧).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن علي بن النعمان مثله إلى قوله الجهاد و في الموضعين و سنامه. (٨)

توضيح: و ذروة سنامه الإضافة بيانية أو لامية إذ للسنام الذي هو ذروة البعير ذروة أيضاً هي أرفع أجزائه و إنما صارت الصلاة أصل الإسلام لأنه بدونها لا يثبت على ساق و الزكاة فرعه لأنه بدونها لا تتم و الجهاد ذروة سنامه لأنه سبب لعلوه و ارتفاعه و قيل لأنه فوق كل بر كما ورد في الخبر.

و ذكر من الأبواب التي تفتح الخيرات الجليلة على صاحبها ثلاثة أحدها الصوم أي الواجب أو الأعم لأنه جنة من النار و مما يؤدي إليها من الشهوات و ثنائها الصدقة الواجبة أو الأعم فإنها تكفر الخطايا و تذهبها و ثالثها صلاة الليل لمده سبحانه فاعلمها بقوله لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٢، باب دعائم الإسلام.

٢. سورة التوبة آية ١١٩.

٣. راجع ج ٢٤ ص ٣٠، من المطبوعة الباب ٢٦، من كتاب الإمامة.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨، الحديث ٤، باب دعائم الإسلام.

٥. العبارة في المصدر هكذا: «ألا أخبرك بالإسلام أصله و فرعه».

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣، الحديث ١٥، باب دعائم الإسلام.

٧. في المصدر «يذكر».

٨. كتاب الزهد ص ١٣، الحديث ٢٦.

المضاجع، حيث حصر الإيمان فيهم أولاً ثم مدحهم بما مدحهم به ثم عظم وأهم جزاءهم حيث قال ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقيل المراد بأبواب الخير الصوم فقط وذكر ما بعده استطراداً ولا يخفى بعده.

٧-كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن مثني الحنط عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام على خمس دعائم الولاية والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج.<sup>(٢)</sup>

٨-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس الولاية والصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير.<sup>(٣)</sup>

٩-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب عن أبي زيد الحلال عن عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل فرض على خلقه خمسا فرخص في أربع ولم يرخص في واحدة.<sup>(٤)</sup>

بيان: قوله عليه السلام فرخص في أربع كالتقصير في الصلاة في السفر وتأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر وترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان أو سقوط الصلاة عن الحائض والنساء وعن فاقد الطهورين أيضاً إن قيل به والزكاة عمن لم يبلغ ماله النصاب أو مع فقد سائر الشرائط والحج مع فقد الاستطاعة أو غيرها من الشرائط والصوم عن المسافر والكبير وذوي العطاش وأمثالهم بخلاف الولاية فإنها مع بقاء التكليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال ويحتمل أن يرد بالرخصة أنه لا ينتهي تركها إلى حد الكفر والخلود في النار بخلاف الولاية فإن تركها كفر والأول أظهر.

١٠-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعاً عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زارة عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والصوم والحج<sup>(٥)</sup> والولاية قال زارة فقلت وأي شيء من ذلك أفضل قال الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل فقال الصلاة أن رسول الله ﷺ قال الصلاة عمود دينكم قال قلت ثم الذي يليها في الفضل قال الزكاة لأنها قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله ﷺ الزكاة تذهب الذنوب قلت والذي يليها في الفضل قال الحج قال الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وقال رسول الله ﷺ لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركعتيه غفر له وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال

قلت فماذا يتبعه قال الصوم قلت وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع قال قال رسول الله ﷺ الصوم جنة من النار قال ثم قال إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أدت مكانه أياماً غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره

قال ثم قال ذروة الأمر وسنامه وباب الأشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته إن الله عز وجل يقول ﴿مَنْ طِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾<sup>(٧)</sup> أما لو أن رجلاً قام ليله وصام

١. سورة السجدة، آية ١٥-١٧.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٨، باب دعائم الإسلام، وفيه ذكر «الولاية» بعد «الحج».  
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢، الحديث ١٢، باب دعائم الإسلام.  
٤. في المصدر «و الحج والصوم».  
٥. سورة آل عمران، آية ٩٧.  
٦. سورة النساء، آية ٨٠.



نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولاية ولي الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه و لا كان من أهل الإيمان ثم قال أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته. (١)

سنن: [المحاسن] عن أبي طالب عبد الله بن الصلت مثله. (٢)

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله إلى قوله يجزيك مكانه غيره. (٣)

٣٣٤  
١٨

بيان: الولاية أفضل لا ريب في أن الولاية و الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و الإذعان بها من جملة أصول الدين و أفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاحهن أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور و حقائقها و شرائطها و آدابها أو مفتاح قبولهن و الوالي أي الإمام المنصوب من قبل الله هو الدليل عليهن يدل الناس من قبل الله على وجوبها و آدابها و أحكامها و العمود الخشبية التي يقوم عليها البيت و يمكن أن يكون عليه السلام شبه الدين بالفسطاط و أثبت العمود له على المكنية و التخليعية فإذا زال العمود لا ينتفع بالفسطاط لا بفشائه و لا بطنبه (٤) و لا بوثده فكذلك مع ترك الصلاة لا ينتفع بشيء من أجزاء الدين كما صرح به في أخبار آخر و المراد بالصلاة المفروضة أو الخمس كما في بعض الأخبار صرح بها لأنه قرنها بها استدلل على أن فضل الزكاة بعد الصلاة و قبل غيرها بمجموع مقارنتهما في الذكر مع البداءة بذكر الصلاة ثم أكد الجزء الأخير بذكر الحديث و ليس هو دليلاً تاماً على الأفضلية لأن الحج أيضاً يذهب الذنوب إلا أن يقال أنه عليه السلام علم أن الإذهاب الذي يحصل في الزكاة أقوى مما يحصل في الحج.

٣٣٥  
١٨

ثم استدلل عليه السلام على فضل الحج بتسميته سبحانه تركه كفراً و ترك ذكر العقاب المترتب عليه و ذكر الاستغناء الدال على غاية السخط من عشرين صلاة نافلة فيه دلالة على أن المراد بالصلاة المفصلة في أول الخبر الفريضة و هذا أحد وجوه الجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في تفضيل الصلاة على الحج و العكس و سيأتي تفصيله في كتاب الصلاة إن شاء الله أحصى فيه أسبوعه أي حفظ طوافه من غير زيادة و لا نقصان و لا سهو و لا شك و أحسن ركعتيه أي بفعلها في وقتها و مكانها مع رعاية الشرائط و الكيفيات و الآداب المربية فيها و قال في يوم عرفة و يوم المزدلفة أي قال في اليومين في فضل الحج و أعماله أو في فضل اليومين و أعمالهما ما قال قوله فما ذا يتبعه و في بعض النسخ بما ذا يتبعه أي الرب أو المكلف و في المحاسن ثم ما ذا و لا يخفى أن هذا السؤال لا فائدة فيه ظاهراً لأنه مع ذكر الصوم أولاً في الأعمال المحدودة و تفضيل ما سواه علم أن الصوم بعدها إلا أن يكون ذلك تمهيداً للسؤال الثاني أو يقال لما لم يكن كلامه عليه السلام أولاً صريحاً في كون تلك الأعمال أفضل من غيرها فهذا السؤال لاستعلام أنه هل بين الصوم و الحج عمل يكون أفضل منه.

قوله قال قال رسول الله ﷺ في بعض النسخ و قال رسول الله فيكون من كلام الراوي أي كيف يكون مؤخرها عنها و قد قال رسول الله ﷺ فيه ذلك و على النسخة الأخرى لعله إنما ذكر عليه السلام حديثاً في فضل الصوم دفعاً لما عسى أن يتوهم السائل أنه مما لا فضل فيه أو أنه قليل الأجر و كونه جنة من النار لأن أعظم أسباب النار الشهوات و الصوم يكسرها و الظرف متعلق بجنة لتضمنه معنى الواقية أو الستر (٥) أو التباعد.

ثم ذكر عليه السلام للفضل قاعدة كلية و هو أن الأفضل ما لم يقم شيء آخر مقامه و كأن المراد بالتوبة هنا المعنى اللغوي بمعنى الرجوع أو أطلقت على ما ينوب مناب الشيء مجازاً أو أنه عليه السلام لما أطلق الذنب على الترك و إن كان لعذر أطلق على ما يتداركه التوبة قوله أو قصرت يعني في شيء من شرائطه أو أركانها و في المحاسن أو قصرت و سافرت أي قصرت بسبب السفر.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٨ و ١٩، الحديث ٥، باب دعائم الإسلام.

٢. تفسير العياشي ج ١ ص ١٩١ باختلاف يسير.

٣. الطَّب: جبل النِّبَاء، الصحاح ج ١ ص ١٧٢.

٤. جاء في مرآة العقول ج ٧ ص ١٠٦: «السر» بدل «الستر».

و الحاصل أنه ﷺ أشار إلى أقسام الفوات وأحكامه إجمالاً لأن الفوات إما للعذر مثل المرض وغيره أو التقصير أو التعمد في تركه أو السفر وشبهه و اللازم إما القضاء فقط أو الكفارة فقط أو هما معاً أو لا هذا ولا ذاك و تفصيله في كتب الفروع و الغرض بيان الفرق بين الصوم والأربعة الباقية بأن الأربعة لا تسقط مع الاستطاعة و الصوم يسقط في السفر مع القدرة عليه و ذكر السفر على الثمال و يمكن أن يكون عدم ذكر المرض لأنه قد ينتهي إلى حال لا يقدر على الصوم فيه و مع السقوط في السفر يؤدي مكانه أياماً و قد يسقط القضاء أيضاً كما إذا استمر مرضه إلى رمضان آخر و كان فيه دلالة على بطلان قول من قال إن فاقده الطهورين تسقط عنه الصلاة أداء و قضاء.

و يحتمل أن يكون ذكر الشق الأول استطراداً و يكون الغرض أن الصوم إذا فات قد يجب قضاؤه و قد لا يجب و يسقط أصلاً بخلاف الأربعة فإنها لا تسقط بحيث لا يجب قضاؤها فقله و جزيت مقابل لقوله أدبت أي و قد يكون كذلك فإن قلت صلاة الحائض أيضاً ليس لها قضاء قلت هناك لم يتعلق الوجوب بها أصلاً لا أداء و لا قضاء و لا بدلاً و هاهنا عوض عن الصوم بشيء فيدل على أن للصوم عوضاً يقوم مقامه.

و ذروة الشيء بالضم و الكسر أعلاه و سنام البعير كسحاب معروف و يستعار لأرفع الأشياء و المراد بالأمر الدين و طاعة الإمام اتقياده<sup>(١)</sup> في كل ما أمر و نهى و لما كان معرفة الإمام مع طاعته مستلزماً لمعرفة سائر أصول الدين و فروعه فهي كأنها أرفع أجزائه و كالسنام بالنسبة إلى سائر أجزاء البعير و كالمفتاح الذي يفتح به جميع الأمور المغلقة و المسائل المشككة و كالباب لقرب الحق سبحانه و للوصول إلى مدينة علم الرسول ﷺ و توجب رضى الرحمن و لا يحصل إلا بها و الضمير في قوله بعد معرفته راجع إلى الإمام و يحتمل رجوعه إلى الله و الاستشهاد بالآية لجميع ما ذكر أو للأخير إما مبني على أن الآية إنما نزلت في ولاية الأئمة<sup>(٢)</sup> أو على أن طاعة الإمام هي بعينها طاعة الرسول إما لأنه أمر بطاعته أو أنه نائب منابه فحكمه حكم المنوب عنه و قيل لأن الرسول في الآية شامل للإمام و هو بعيد.

قوله ﷺ ما كان له على الله حق لأنه لا تشمل آيات الوعد لأنه إنما وعد المؤمنين الثواب بالجنة و هو ليس من المؤمنين فلا يستحق الثواب بمقتضى الوعد أيضاً و إن كان المؤمنون المحسنون أيضاً لا يستحقون الثواب بمحض أعمالهم لكن يجب على الله إتيانهم بمقتضى وعده أولئك المحسن منهم الظاهر أنه إشارة إلى المخالفين و المراد بهم المستضعفون فإنهم مرجون لأمر الله و لذا قال بفضل رحمته في مقابلة قوله ما كان له على الله حق و الحاصل أن المؤمنين لهم على الله حق لوعده و المستضعفون ليس لهم على الله حق لأنه لم يعدهم الثواب بل قال إما يعذبهم و إما يتوب عليهم فإن أدخلهم الجنة فبمحض فضله و يحتمل أن يكون إشارة إلى المؤمنين العارفين أي إنما يدخل المؤمنين الجنة و إدخالهم أيضاً بفضل لا باستحقاقهم و الأول أظهر.

١١-الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى عن عيسى بن السري أبي اليسع قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه<sup>(٢)</sup> دينه و لم يقبل منه عمله و من عرفها و عمل بها صلح له دينه و قبل منه عمله و لم يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله قال<sup>(٣)</sup> فقال شهادة أن لا إله إلا الله و الإيمان بأن محمداً رسول الله ﷺ و الإقرار بما جاء به من عند الله و حق في الأموال الزكاة و الولاية التي أمر الله عز و جل بها ولاية آل محمد ﷺ قال فقلت له هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به قال نعم قال الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> و قال رسول الله من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة

٣٣٧  
٦٨٣٣٧  
٦٨

١. هكذا جاء في المرأة و المطبوعة. و الظاهر أن «الاتقياد له» أنسب.

٢. كلمة «على» ليست في المصدر.

٣. كلمة «قال» ليست في المصدر.

٤. سورة النساء، آية ٥٩.



جاهلية وكان رسول الله ﷺ وكان علياً عليه السلام وقال الآخرون وكان<sup>(١)</sup> معاوية ثم كان الحسن عليه السلام ثم كان الحسين عليه السلام وقال الآخرون يزيد بن معاوية وحسين بن علي ولا سواء ولا سواء قال ثم سكت ثم قال أزيدك فقال له حكم الأمور نعم جعلت فذاك قال ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبا جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا يكون الأمر والأرض لا تكون إلا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه وأهوى بيده إلى حلقه وانقطعت عنك الدنيا تقول لقد كنت على أمر حسن.<sup>(٢)</sup>

٣٣٨  
٨  
كا: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عيسى بن السري أبي اليسع عن أبي عبد الله عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>

بيان قوله ﷺ ولم يضق به الباء للتعدية ومن في قوله ما هو فيه للتبعض وهو مع مدخوله فاعل لم يضق أي لم يضيق عليه الأمر شيء مما هو فيه ويمكن أن يقرأ لجهل بالتثنية وشيء بالرفع فشيء فاعل لم يضق وفي بعض النسخ فيما مكان مما فعل إلا خير فيه متعين وفي بعض النسخ لم يضربه فيمكن أن يقرأ على بناء المجهول وجهه فعل ماض ومن في مما صلة الضرر أو على بناء الفاعل وجهه على المصدر فاعله ومن ابتدائية يقال ضربه وضربه وفي رواية العياشي الآتية<sup>(٤)</sup> ولم يضربه ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله وهو أصوب.

وقيل يعني لم يضق أو لم يضربه من أجل ما هو فيه من معرفة دعائم الإسلام والعمل بها جهل شيء جهله من الأمور التي ليست هي من الدعائم فقلوه مما هو فيه لتعليل لعدم الضيق أو الضرر وقوله لجهل شيء تعليل للضيق أو الضرر وقوله جهله صفة لشيء وقوله من الأمور عبارة من غير الدعائم من شعائر الإسلام انتهى ولا يخفى ما فيه وحق في الأموال إما مجرور بالطف على ما جاء والزكاة بدله ويكون تخصيصاً بعد التعميم وربما يخص ما جاء بالصلاة بقرينة ذكر الزكاة وسائر الأخبار المتقدمة وهو بعيد وإما مرفوع بالخبرين للزكاة والزكاة مبتدأ ويمكن أن يقرأ حق على بناء الماضي المجهول وعلى التقديرين الجملة معترضة للتأكيد والتبيين وإنما لم يذكر الصلاة لظهور أمرها فكفتي عنها بما جاء به وأما رفعه بالطف على الشهادة كما قيل فهو بعيد لأنه عليه السلام لم يتعرض فيه لسائر العبادات بل اقتصر فيه على الاعتقادات وقيل أراد ﷺ بالولاية الأمور بها من الله بالكسر الإمارة وأولية التصرف بالأمر بها ما ورد فيها من الكتاب والسنة كالآية المذكورة في هذا الحديث وكآية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ»<sup>(٥)</sup> وحديث الغدير وغير ذلك أقول بل الولاية بالفتح بمعنى المحبة والنصرة والطاعة واعتقاد الإمامة هنا أنسب كما لا يخفى.

قوله هل في الولاية شيء دون شيء إلخ أقول هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد هل في الإمامة شرط مخصوص وفضل معلوم يكون في رجل خاص من آل محمد بعينه يقتضي أن يكون هو ولي الأمر دون غيره يعرف هذا الفضل لمن أخذ به أي بذلك الفضل وادعاء ادعى الإمامة فيكون من أخذ به الإمام أو يكون معروفاً لمن أخذ وتمسك به وتابع إماماً بسببه ويكون حجته على ذلك فالمراد بالوصول الموالي للإمام الثاني أن يكون المراد به هل في الولاية دليل خاص يدل على وجوبها ولزومها فضل أي فضل بيان وحجة وربما يقرأ بالصاد المهملة أي برهان فاصل قاطع يعرف هذا البرهان لمن أخذ به أي بذلك البرهان والأخذ يحتمل الوجهين ولكل من الوجهين شاهد فيما سيأتي.

١. في المطبوعة: «وكان». وما أثبتناه من المصدر.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٦، باب دعائم الإسلام.  
٣. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٢ وسيجي تحت الرقم ٣٧ من هذا الباب.  
٤. سورة المائدة، آية ٥٥.

و يمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون قوله شيء دون شيء إشارة إلى الدليل وقوله فضل إشارة إلى شرائط الإمامة وإن كان بعيدا وحاصل جوابه ﷺ أنه لما أمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر مقرونة بطاعة الرسول و بطاعته فيجب طاعتهم ولا بد من معرفتهم وقال الرسول ﷺ من مات ولم يعرف إمام زمانه أي من يجب أن يقتدى به زمانه مات ميتة جاهلية والميتة بالكسر مصدر للنوع أي كموت أهل الجاهلية على الكفر والضلال فدل على أن لكل زمان إماما لا بد من معرفته ومتابعتة.

و كان رسول الله ﷺ أي من كان تجب طاعته في زمن الرسول هو صلى الله عليه وآله وآله وكان بعده صلى الله عليه وآله وآله عليا وقال آخرون مكانه معاوية وإنما لم يذكر الفاضين الثلاثة تقيّة وإشعارا بأن القول بخلافهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية فاسق جاهل كافر وبالجملة لما كان هذا أشنع خصه بالذكر مع أن بطلان خلافته يستلزم بطلان خلافتهم.

ثم كان الحسن أي في زمن معاوية أيضا ثم كان الإمام الحسين في بعض زمن معاوية وبعض زمن يزيد عليه اللعنة وحسين بن علي ثانيا كأنه زيد من الرواة أو النساخ ويؤيده عدم التكرار في رواية الكشي<sup>(١)</sup> ويحتمل أن يكون جملة حالية يحذف الخبر أي وحسين بن علي حي وقد قرأ حسين بالتونين فيكون ابن علي خبرا أو يكون ذكره أولا لمقابلته ﷺ ومعاوية و ثانيا لمقابلته يزيد فالمعنى وقال آخرون يزيد بن معاوية والحسين معارضان أو الواو بمعنى مع ولا سواء خبر مبتدأ محذوف وفي بعض النسخ مكرر ثلاث مرات أي علي ومعاوية لا سواء وحسن ومعاوية لا سواء وحسين ويزيد لا سواء.

والحاصل أن الأمر أوضح من أن يشبهه على أحد فإنه لا يريب عاقل في أنه إذا كان لا بد من إمام و تردد الأمر بين علي ومعاوية فعلى ﷺ أولى بالإمامة وكان في الكل ناقصة لقوله عليا وأبا جعفر و من قال نصب أبا جعفر بتقدير أعني غفل عن ذلك ولكن في قوله كانت الشيعة وقوله أن يكون أبو جعفر وقوله حتى كان أبو جعفر تامة والمراد بالكون الآخرين ظهور أمره و رجوع الناس إليه و قيل كان ناقصة والظرف خبره والمراد بالناس في الموضعين علماء المخالفين و رواهم وهكذا يكون الأمر أي هكذا يكون أمر الإمامة دائما مرددا بين عالم معصوم من أهل البيت بين فضله و ورعه وعصمته و جاهل فاسق بين الجهالة والفسق من خلفاء الجور والأرض لا تكون إلا بإمام معصوم عالم بجميع ما تحتاج إليه الأمة و من لم يعرفه مات ميتة جاهلية وأحوج مبتدأ مضاف إلى ما و هي مصدرية و تكون تامة و نسبة الحاجة إلى المصدر مجاز و المقصود نسبة الحاجة إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده وإلى متعلق بأحوج و ما موصولة و عبارة عن التصديق بالولاية وإذا ظرف و هو خبر أحوج وأهوى كلام الراوي وقع بين كلامه ﷺ.

١٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ الإيمان له أركان أربعة التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله عز وجل.<sup>(٢)</sup>

بيان: له أركان أربعة لعدم استقرار الإيمان و ثباته إلا بها التوكل على الله أي الاعتماد عليه في جميع الأمور والمهمات وقطع النظر عن الأسباب الظاهرة وإن كان يجب التوسل بها ظاهرا لكن من كمل يقينه بالله وأنه القادر على كل شيء وأنه المسبب للأسباب لا يعتمد عليها بل على مسببها و تفويض الأمر إلى الله أي في دفع الأعادي الظاهرة والباطنة كما فوض مؤمن آل فرعون أمره إلى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا ولا ريب أن هذا وما قبله متفرعان على قوة الإيمان بالله و يصيران سببا لشدة اليقين أيضا والرضا بقضاء الله في الشدة والرخاء والعافية والبلاء وهذا

١. رجال الكشي ص ٢٤، الحديث ٧٩٩.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦، و العبارة فيه هكذا: «الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، و التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله و التسليم لأمر الله».



أيضا يحصل من الإيمان بكونه سبحانه مالكا لنفع العباد وضرهم ولا يفعل بهم إلا ما هو الأصلح لهم و يصير أيضا سببا لكمال اليقين والتسليم لأمر الله أي الاتقياد له في كل ما أمر به ونهى عنه ولنبيه وأوصيائه فيما صدر عنهم من الأقوال والأفعال كما قال سبحانه ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾<sup>(١)</sup> ومدخلية هذه الخصلة في الإيمان وكمالها أظهر من أن يحتاج إلى البيان والله المستعان.

١٣-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصة وجعل له نورا وجعل له حصنا وجعل له ناصرا فأما عرسته فالقرآن وأما نوره فالحكمة وأما حصنه فالمعروف وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم فإنه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسني جبرئيل لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة فهو عندهم ودعية إلى يوم القيامة ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسني إلى أهل الأرض فاستودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي فمؤمنو أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة ألا فلو أن الرجل من أمتي عبد الله عز وجل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز وجل مبغضا لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلا عن نقاق.<sup>(٢)</sup>

١٤-بشا: [بشارة المصطفى] عن محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن عباد الرازي عن عبد العظيم مثله إلا أن فيه هبط بي إلى <sup>(٣)</sup> الأرض ونسني لأهل الأرض إلى قوله في قلوب أهل الأرض إلى قوله عدة أيام الدنيا إلى قوله ما فرج الله قلبه إلا عن النفاق.<sup>(٤)</sup>

توضيح: فجعل له عرصة العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والظاهر أنه ﷺ شبه الإسلام برجل لا بدركما زعم وشبه القرآن بعرصة يجول الإسلام فيه وشبه الحكمة والعلوم الحقبة بسراج ونور يستنير به الإسلام أو يبصر به صاحبه فإن بالعلم يظهر حقائق الإسلام وأوامره ونواهي وأحكامه وأما حصنه فالمعروف أي الإحسان أو ما عرف بالعلم والشرع حسنه كما هو المراد في الأمر بالمعروف فإنه بكل من المعنيين يكون سببا لحفظ الإسلام وبقائه وعدم تطرق شياطين الإنس والجن للخلل فيه أو المراد به الأمر بالمعروف فالتشبيه أظهر.

وأما كونهم عليهم السلام وشيعتهم أنصار الإسلام فهو ظاهر وغيرهم يخربون الإسلام ويضعونه فنسني أي ذكر نسبي أو وصفني وذكر نبوتي ومناقبي وأما ذكر نسبه لأهل الأرض فبالآيات التي أنزلها فيه وفي أهل بيته وقرأوها الناس إلى يوم القيامة أو ذكر فضله ونادى به بحيث سمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء كنداء إبراهيم بالحج وقيل لما وجبت الصلوات الخمس في المعراج فلما هبط ﷺ علمها الناس وكان من أفعالها الصلاة على محمد وآله التشهد فدلهم بذلك على أنهم أفضل الخلق لأنه لو كان غيرهم أفضل لكانت الصلاة عليهم أوجب والأول أظهر.

ثم لقي الله أي عند الموت أو في القيامة وتفريج الصدر كناية عن إظهار ما كان كامنا فيه على الناس في القيامة أو عن علمه تعالى به والأول أظهر.

١٥-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإسلام عريان قلبه الحياء وزينته الوفاء<sup>(٥)</sup> و مروته العمل الصالح وعماده الورع وكل شيء أساس وأساس الإسلام حينا أهل البيت.<sup>(٦)</sup>

١. سورة النساء، آية ٦٥.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، الحديث ٣، باب نسبة الإسلام.  
٣. كلمة «إلى» ليست في المصدر.  
٤. بشارة المصطفى ص ١٥٧ وفيه: «ما قدح الله قلبه إلا على النفاق».  
٥. في المصدر «الوقارة»، وفي الهامش نقلا عن بعض النسخ مثل ما في المتن.  
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، الحديث ٢، باب نسبة الإسلام.

كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم مثله<sup>(١)</sup>

سنن: [المحاسن] عن أبيه مثله<sup>(٢)</sup>

لي: [الأمالى للصدوق] عن العطار عن سعد عن ابن يزيد عن زياد القندي عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن مبارك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>

بيان الإسلام عريان شبه عليه السلام الإسلام بـرجل و الحياء بلباسه فكما أن اللباس يستتر العورات و القبايح الظاهرة فكذلك الحياء يستتر القبايح و المساوي الباطنة و لا يبعد أن يكون المراد بالإسلام المسلم من حيث إنه مسلم أو يكون إسناد العرى و اللباس إليه على المجاز أي لباس صاحبه وكذا الفقرات الآتية تحتلها فتنظف و زينته الوفاء أي يهود الله و رسوله و حججه و بعهود الخلق و وعدهم و قيل إيفاء كل ذي حق حقه و افياء و مروتة العمل الصالح المروءة بالضم مهموزا و قد يخفف الهزمة فيشد الواو الإنسانية أي العمل بمقتضاها قال في القاموس مروكروم مروءة فهو مريء أي ذو مروءة و إنسانية<sup>(٤)</sup> و في المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات يقال مروء الإنسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب أي صار ذا مروءة و قال<sup>(٥)</sup> الجوهرى<sup>(٦)</sup> و قد يشدد فيقال مروء<sup>(٧)</sup> انتهى و الحاصل أن العمل الصالح من لوازم الإسلام و مما يجعل الإسلام حقيقاً بأن يسمى إسلاماً كما أن المروءة من لوازم الإنسان و مما يصير به الإنسان حقيقاً بأن يسمى إنساناً أو المسلم من حيث إنه مسلم مروتة العمل الصالح فلا يسمى مرءاً حقيقة أو مسلماً إلا به و عماده الورع العماد بالكسر ما يسند به و عماد الخيمة و السقف ما يقام به و الحاصل أن ثبات الإسلام و بقاءه و استقراره بالورع أي ترك المحرمات بل الشبهات أيضاً كما أن بالمعاصي يتزلزل بل يزول و الأس بالضم و الأساس بالفتح أصل البناء و أصل كل شيء و الأساس بالكسر جمع أس و الحاصل أنه كما يستقر البناء و لا يستقيم بغير أساس فكذلك الإسلام لا يتحقق و لا يستقر إلا بحبهم الملزوم للقول بولائهم و إمامتهم فإن من أنكر حقهم فهو أعدى عدوهم و قوله عليه السلام حبنأى حبي و حب أهل بيتي و يحتمل كون الفقرة الأخيرة كلام الأئمة عليهم السلام لكنه بعيد.<sup>(٨)</sup>

١٦- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام في بعض خطبه ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه و اصطنعه على عينه و أصفاه خيرة خلقه و أقام دعائمه على محبته أذل الأديان بعزه<sup>(٩)</sup> و وضع الملل برفعه و أهان أعداءه بكرامته و خذل محاديه بنصره و هدم أركان الضلالة بركنه و سقى من عطش من حياضه و أتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انقسام لعروته و لا فك لحلقته و لا انهدام لأساسه و لا زوال لدعائمه و لا انقلاع لشجرته و لا انقطاع لمدته و لا عفاء لشرائعه و لا جذ لقروعه و لا ضنك لطرقه و لا وعوة لسهولته و لا سواد لوضحه و لا عوج لانتصابه و لا عصل في عوده و لا وعت لفجه و لا انطفاء لمصابيحه و لا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها و ثبت لها أساسها و ينابيع غزرت عيونها و مصابيح شبت نيرانها و منار اقتدى بها سفارها و أعلام قصد بها فجاجها و مناهل روي بها و رادها جعل الله فيه منتهى رضوانه و ذروة دعائمه و سنام طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيئ النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز<sup>(١٠)</sup> المثار فشرّفوه و اتبعوه و أدوا إليه حقه و ضعوه مواضعه.<sup>(١١)</sup>

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦، ذيل الحديث ٢، باب نسبة الإسلام.

٢. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣١.

٣. أمالي الصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٦، و الظاهر أن «مبارك بن عبد الرحمن» في سنده تصحيف «مدرّك بن عبد الرحمن» كما في سائر المصادر.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩.

٦. راجع الصحاح ج ١ ص ٧٢.

٨. راجع مرآة العقول ج ٧ ص ٢٨٨.

١٠. في المصدر «معوز».

١١. نهج البلاغة، ص ٣١٣، و ٣١٤، الخطبة رقم ١٩٨.





بيان: الاصطفاء الاختيار أي اختاره لأن يكون طريقاً إلى طاعته و سبيلاً إلى جنته و الاصطناع افتعال من الصنعة و هي العطية و الكرامة و الإحسان و اصطنعه أي اختاره و اتخذته صنعة و اصطنع خاتماً أي أمر أن يصنع له و قال بعض شراح النهج تقول اصنع لي كذا على عيني أي اصنعه صنعة كالتي تصنعها و أنا حاضر أشاهدها بعيني فالمعنى أمر بأن يصنع الإسلام كالمصنوع المشاهد للآمر أي أسس قواعده على ما ينبغي و على علم منه بدقائقه و قيل أي على علم منه بشرفه و فضله و قيل أي اختاره أو أمر بأن يصنع حافظاً له كما يقال في الدعاء بالحفظ و الحياطة عين الله عليك و على يفيد الحال على الوجه و اصطفيت الشيء أي أثرته و اصطفيته الودأي أخلصته.

و أصفاه خيرة خلقه أي آثر و اختار للبعثة به خيرة خلقه أو جعل خيرة خلقه خالصاً لتبليغه دون غيره و الخيرة بالكسر و كعنية الاسم من الاختيار و الدعامة بالكسر عماد البيت و الضمير في محبته للإسلام أو لله و ذلة الأديان نسخها أو المراد ذلة أهلها و كذا وضع الملل و هو الحط ضد الرفع يحتملها و خذله كنصره ترك نصرته و المحادة المخالفة و منع ما يجب عليك من الحد بمعنى المنع و ركن الشيء جانبه الذي يستند إليه و يقوم به و أركان الضلالة العقائد المضلة أو رؤساء أهل الضلال أو الأصنام و ركنه أصوله و قواعده أو النبي أو كلمة التوحيد و حياضه قوانينه أو النبي و الأنمة ﷺ أو العلماء أيضاً و ماؤها العلم و الهداية و تتق الحوض كفرح أي امتلأ و أتاها أملاًه و المناجح المستقي الذي يستخرج الدلو و الحياض هنا المستفيدون و مواسحه الأنمة الآخذون شرائعه عن النبي ﷺ أو المستنبطون من القرآن أو العلماء المستنبطون معالم الكتاب و السنة بأفكارهم أو الآخذون عن النبي و الأنمة ﷺ و يحتمل أن يراد بالحياض القواعد و بالمواتح المؤسسون لها بأمر الله المبينون لها للمستضيئين بأنوارهم أو يراد بالحياض أولي العلم ﷺ الذين ملأ الله صدورهم من زلال المعرفة و الهداية و بالمواتح المبلغون عن الله من الملائكة و روح القدس و الإلهامات الربانية.

و الانقصام الانكسار أو من غير إبانة و العروة من الدلو و الكوز المقيض و الفك الفضل و العفاء الدروس و ذهاب الأثر و الشريعة ما شرع الله لعباده أي سن و أوضح و الجذ بالجيم و الذال المعجمة القطع أو القطع المستأصل و بعض النسخ بالحاء المهملة و هو القطع و في بعضها بالجيم و الدال المهملة و هو القطع أيضاً و الفعل في الجميع كمد و الضنك الضيق و وعوة الطريق تعسر سلوكه و أصله من الوعث و هو الرمل و المشي فيه يشتد و يشق و منه وعناء السفر لشده و مشقته و عن النبي ﷺ يعنت إليكم بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء و الوضع بالتحريك البياض و بياض الإسلام صفاؤه عن كدر الباطل و نصبت الشيء أي أقمته و رفعتة فانتصب و العصل بالتحريك الاستواء أو الاعوجاج أو الاعوجاج في صلابة و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و طفتت النار كفرح و انطفأت أي ذهب لهما.

و حلاوة الدين لذة القرب من الله و النعيم الدائم و ساخ الشيء في الأرض أي غاب و غار و السنخ بالكسر الأصل و الأساس كسحاب أصل البناء و التينوع العين ينبع منه الماء أي يخرج و قيل الجدول الكثير الماء و هو أنسب و غزر العين ككرم أي كثر ماؤه و شبت النار على المعلوم و المجهول توقدت لازم متعد و لا يقال شابة بل مشبوبة و النسخ على المجهول و التيران جمع نار و المنار جمع منارة و هو العلم يهتدى به و قيل المنار و المنارة موضع الثور و سفر الرجل كنصر أي خرج للارتحال فهو سافر و الفج الطريق الواسع الواضح بين جبلين و المنهل المشرب و الموضع الذي فيه المشرب و روي كرضي ضد العطش و الوراد الذين يردون الماء ضد الصادرين و ذروة الشيء بالضم و الكسر أعلاه و كذلك السنام كسحاب مأخوذ من سنام البعير و الوثيق المحكم الثابت و ركن الشيء بالضم جانبه و البنيان ما يبنى و مصدر بنيت الدار و غيره و البرهان الحجة و العزة القوة و الغلبة و ضد الذلة و السلطان يحتمل الحجة و السلطنة و أشرف الموضع أي ارتفع و أعوزه الشيء أي احتاج إليه فلم يقدر عليه و أعوز فلان إذا افتقر و أعوزه الدهر أي أحوججه.

و ثار الغبار هاج و سطع و ثار به الناس وثبوا عليه و ثار فلان إلى الشرائع نهض و المنار الموضع و المصدر قبل أي يعجز الناس إثارته و إزعاجه لقوته و ثباته و قال بعضهم أي يعجز الخلق إثارته دقاته و ما فيه من كنوز الحكمة و لا يمكنهم استقصاؤها و روى بعض معزز المثال باللام أي يعجز الخلق عن الإتيان بمنله.

فشفروه أي عدوه شريفا و اعتقدوه كذلك و كذلك عظموه و أداء حقه الاتباع الكامل و وضعه مواضعه الكف عن تغيير أحكامه و العلم بمرتبه و مقداره الذي جعله الله له أو العمل بجميع ما تضمنه من الأوامر و النواهي.

١٧- نهج: [نهج البلاغة] الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه على من غلبه فجعله أمنا لمن علقه و سلما لمن دخله و برهانا لمن تكلم به و شاهدا لمن خاص به<sup>(١)</sup> و نورا لمن استضاء به و فهما لمن عقل و لبا لمن تدبر و آية لمن توسم و تبصرة لمن عزم و عبرة لمن انتظ و نجاة لمن صدق و ثقة لمن توكل و راحة لمن فوض و جنة لمن صبر فهو أبلغ المناهج واضح<sup>(٢)</sup> الولايج مشرف المنار مشرق الجوار<sup>(٣)</sup> مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحيلة<sup>(٤)</sup> متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه و الصالحات مناره و الموت غايته و الدنيا مضماره و القيامة حلبته و الجنة سبقتة<sup>(٥)</sup>.

و قال رضي الله عنه في موضع آخر و سئل عنه عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر<sup>(٦)</sup> منها على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار اجتنبت المحرمات و من زهد في الدنيا استهان بالمصيبات و من ارتقب الموت سارع في<sup>(٧)</sup> الخيرات.

و اليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر الفطنة تبينت له الحكمة و من تبينت له الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين و العدل منها على أربع شعب على غائص الفهم و غور العلم و زهرة الحكم و رساحة الحلم فمن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس حميدا و الجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شن أن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين و من نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين<sup>(٨)</sup> و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شنئ الفاسقين و غضب لله غضب الله له و أرضاه يوم القيامة.

و الكفر على أربع دعائم على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق و من كثر نزاعه بالجهل دام عماء عن الحق و من زاغ ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلالة و من شاق وعرت عليه طرقه و أعضل عليه أمره و ضاق مخرجه.

و الشك على أربع شعب على التماري و الهول و التردد و الاستسلام فمن جعل المرء ديدنا لم يصبح ليلا و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيهما.

ثم قال رضي الله عنه<sup>(٩)</sup> و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب<sup>(١٠)</sup>.

و قال رحمه الله في موضع آخر و سأله عنه رجل أن يعرفه ما<sup>(١١)</sup> الإيمان فقال إذا كان غد<sup>(١٢)</sup> فأنتني حتى أخبرك

١. في المصدر «عنه» بدل «به».

٢. في المصدر «الحواد» بدل «الحوار».

٣. نهج البلاغة ص ١٥٣، الخطبة رقم ١٠٦.

٤. في المصدر «إلى» بدل «في».

٥. في المصدر «قال الرضي» بدل «ثم قال رضي الله عنه».

٦. في المصدر «ما» ليست في المصدر.

٧. في المصدر «أوضح» بدل «واضح».

٨. في المصدر «الحيلة» بدل «الحيلة».

٩. في المصدر «و الصبر».

١٠. في المصدر «الكافرين» بدل «المنافقين».

١١. نهج البلاغة ص ٤٧٣ و ٤٧٤، الحكمة رقم ٣١.

١٢. في المصدر «الغد» بدل «غد».



على أسمع الناس فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فإن الكلام كالشاردة يتفقه<sup>(١)</sup> هذا و يخطئها هذا و قد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله ﷺ الإيمان على أربع شعب<sup>(٢)</sup>.

بيان: أقول إنما أوردنا هذه الفصول متصلة لما يظهر من سائر الروايات اتصالها وإنما فرقتها و حذف أكثرها على عادته قدس سره و آخرنا شرح ما أوردته منها إلى ذكر سائر الروايات لكونها أجمع و أفيد و سنشير إلى الاختلاف بينها و بينها قوله فإذا كان غدا كان هاهنا تامة أي إذا حدث غد و وجد و تقول إذا كان غدا فأتني بالنصب باعتبار آخر أي إذا كان الزمان غدا أي موصوفا بأنه الغد و من التحوين من يقدره إذا كان الكون غدا لأن الفعل يدل على المصدر و الكون هو التجدد و الحدوث و الشاردة النافرة و تفقه كعلمه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به و يخطئها أي لا يدركها ولا يفهمها أو لا يحفظها و ينساها.

١٨- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج عن جابر عن أبي جعفر ﷺ و بأسانيد مختلفة عن الأصم بن نباتة قال خطبنا أمير المؤمنين ﷺ في داره أو قال في القصر و نحن مجتمعون ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب و قرئ على الناس و روى غيره أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين ﷺ عن صفة الإسلام و الإيمان و الكفر و النفاق.

فقال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى شرع الإسلام و سهل شرائعه لمن ورده و أعز أركانه لمن جاريه و جعله عزا لمن تولاه و سلما لمن دخله و هدى لمن اتهم به و زينة لمن تجلله و عذرا لمن انتحلله و عروة لمن اعتصم به و جبلا لمن استمسك به و برهانا لمن تكلم به و نورا لمن استضاء به و شاهدا لمن خاص به و فلجا لمن حاج به و علما لمن وعاه و حديثا لمن روى و حكما لمن قضى و حلما لمن جرب و لباسا لمن تدبر<sup>(٣)</sup> و فهمنا لمن تظنن و يقينا لمن عقل و بصيرة لمن عزم و آية لمن توسم و عبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدق و تودة لمن أصلح و زلفي لمن اقترب و ثقة لمن توكل و رجاء<sup>(٤)</sup> لمن فوض و سبقة لمن أحسن و خيرا لمن سارع و جنة لمن صبر و لباسا لمن اتقى و ظهيرا لمن رشد و كهفا لمن آمن و أمانة لمن أسلم و رجاء لمن صدق و غنى لمن فتح.

فذلك الحق سبيله الهدى و مآثرته المجد و صفته الحسنى فهو أبلغ المنهاج مشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلية سريع السبقة أليم النعمة كامل العدة كريم الفرسان

فالإيمان منهاجه و الصالحات مناره و الفقه مصابيح و الدنيا مضماره و الموت غايته و القيامة حلته و الجنة سبته و النار نقمته و التقوى عدته و المحسنون فرسانه فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يعمر الفقه و بالفقه يهرب الموت و بالموت يختم<sup>(٥)</sup> الدنيا و بالدنيا تجوز القيامة و بالقيامة تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار و النار موعظة للمتقين و التقوى سنخ الإيمان<sup>(٦)</sup>.

١٩- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم<sup>(٧)</sup> عن أبي جعفر ﷺ قال سئل أمير المؤمنين ﷺ عن الإيمان فقال إن الله عز و جل جعل الإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق و الإشتاق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق عن<sup>(٨)</sup> النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من راقب الموت سارع إلى الخيرات.

١. في المصدر «يتفقه» بدل «يتفقه».

٢. و في النهج كما مر «ولما لمن تدبر» و هو الصحيح.

٣. في المصدر «رخاء» - بالخاء - و في الهامش عن بعض النسخ مثل ما في المتن.

٤. في المطبوعة «يختم» و ما أثبتناه من المصدر.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٩ و ٥٠. الحديث ١، باب - بعد باب خصال المؤمن -

٦. في المصدر بالإسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ.

٨. في المصدر «من» بدل «عن».

و اليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و معرفة العبرة و سنة الأولين فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكأنما كان مع الأولين و اهتدى إلى التي هي أقوم و نظر إلى من نجا بما نجا و من هلك بما هلك و إنما أهلك الله من هلك بمعصيته و أنجى من أنجى بطاعته.

و العدل على أربع شعب غامض الفهم و غمر العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم و من حلم لم يفرط في أمره و عاش في الناس حميدا.

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق في المواطن و شنّ أن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق و أمن كيده و من صدق في المواطن قضى الذي عليه و من شنّ الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان و دعائمه و شعبه.<sup>(١)</sup>

جاء: [المجالس للمفيد] ها: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي عن الزبير بن يكار عن عبد الله بن وهب عن السدي عن عبد خير عن جابر الأسدي قال قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الإيمان فقال عليه السلام خطيبا فقال الحمد لله الذي شرع الإسلام و ساق نحوه إلى قوله غضب لله و من غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا فهذه صفة الإيمان و دعائمه فقال له السائل لقد هديت يا أمير المؤمنين و أرشدت فجزاك الله عن الدين خيرا.<sup>(٢)</sup>

### و لتوضح هذه الرواية الشريفة مشيرا<sup>(٣)</sup> إلى اختلاف النسخ في الكتب:

أما بعد أي بعد الحمد و الصلاة فسهل شرائعه لمن ورده الشرع و الشريعة ففتحهما ما شرع الله لعباده من الدين أي سنه و افترضه عليهم و شرع الله لنا كذا أي أظهره و أوضحه و الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري و كذلك المشرعة قال الأزهري<sup>(٤)</sup> و لا تسماها العرب مشرعة إلا إذا كان الماء غير منقطع كماء الأنهار و يكون ظاهرا معينا و لا يستقى منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين<sup>(٥)</sup> و وردت الماء كوعدت إذا حضرته لتشرب و قيل الشريعة مورد الشاربة و يقال لما شرع الله تعالى لعباده إذ به حياة الأرواح كما بالماء حياة الأبدان و أعز أركانه لمن حاربه ركن الشيء جانبه أو الجانب الأقوى منه و العز و المنعة و ما يتقوى به من ملك و جند و غيره كما يستند إلى الركن من الحائط عند الضعف و العز القوة و الشدة و الغلبة و أعزه أي جعله عزيزا أي جعل أصوله و قواعده أو دلائله و براهينه قاهرة غالبية منيعة قوية لمن أراد محاربته أي هدمه و تضييعه و قيل محاربته كناية عن محاربة أهله و في بعض النسخ جاره كسأل بالجم و الهمز أي استغاث به و لجأ إليه و في التهج على من غالبه أي حاول أن يغلبه و لعله أظهر و في تحف العقول على من جانبه.<sup>(٦)</sup>

و جعله عزا لمن تولاّه أي جعله سببا للعة و الرفعة و الغلبة لمن أحبه و جعله وليه في الدنيا من القتل و الأسر و النهب و الذل و في الآخرة من العذاب و الخزي و في مجالس الشيخ لمن والاه و في النهج مكانه فجعله أمنا لمن علقه أي نشب و استمسك به و سلما لمن دخله و السلم بالكسر كما في النهج و بالفتح أيضا الصلح و يطلق على المسالم أيضا و بالتحريك الاستسلام إذ من دخله يؤمن من المحاربة و القتل و الأسر لمن تجلله كأنه على الحذف و الإيصال أي تجلله به أو علاه الإسلام و ظهر عليه أو أخذ جلاله و عمدته قال الجوهري تجليل الفرس أن تلبسه الجل و تجلله

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠ و ٥١، الحديث ١، باب صفة الإيمان.

٢. مجالس المفيد ص ٢٧٥-٢٧٨، المجلس ٣٣، الحديث ٣، أمالي الطوسي ص ٣٧، المجلس ٢، الحديث ٤٠.

٣. كذا في المطبوعة، و المناسب «مشيرين».

٤. هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الشافعي المتوفي ٣٧٠ هـ كتاب التهذيب في اللغة، و التفسير و شرح شعر أبي تمام، و له تصنيف في غريب الألفاظ التقنية، بشأن كتابه التهذيب هذا راجع ج ١٠٩ ص ٦٨ من المطبوعة.

٥. تهذيب اللغة ج ١ ص ٤٢٥.

٦. راجع تحف العقول ص ١٠٩ و سيأتي تحت الرقم ٣٢ من هذا الباب نقلا عنه.



أي علاه وتجلله أي أخذ جلاله انتهى وربما يقرأ بالحاء المهملة ويفسر بأن جعله حلة على نفسه ولا يخفى ما فيه وفي المجالس والتحف لمن تحلي به وهو أظهر.

وعذرا لمن انتحلته الانتحال أخذته نحلة ودنا يطلق غالبا على ادعاء أمر لم يتصف به فعلى الثاني المراد أنه عذر ظاهرا في الدنيا ويجري به عليه أحكام المسلمين وإن لم ينفعه في الآخرة والعروة من الدلو والكوز المقبض وكل ما يتمسك به شبه الإسلام تارة بالعروة التي في الجبل يتمسك بها في الارتقاء إلى مدارج الكمال والنجاة من مهاوي الحيرة والضلال كما قال تعالى ﴿فَقَدِ اسْتَشَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾<sup>(١)</sup> وتارة بالجبل المتين يصعد بالتمسك به إلى درجات المقربين والجبل يطلق على الرسن وعلى العهد وعلى الذمة وعلى الأمان والكل مناسب وقيل شبهه بالعروة لأن من أخذ بعروة الشيء كالكوز مثلا ملك كله وكذلك من تمسك بالإسلام استولى على جميع الخيرات.

وبرهانا لمن تكلم به البرهان الحجة والدليل أي الإسلام إذا أحاط الإنسان بأصوله وفروعه يحصل منه برهان ساطعة على من أنكرها إذا لا تحصل الإحاطة التامة إلا بالعلم بالكتاب والسنة وفيهما برهان كل شيء ونورا لمن استضاء به شبهه بالنور للاعتناء به إلى طرق النجاة وشرحه بذكر الاستضاءة وشاهدا لمن خاصم به إذ باشتماله على البراهين الحق يشهد بحقيته من خاصم به وفلجا لمن حاج به الفلج بالفتح الظفر والفوز كالإفلاج والاسم بالضم والمحاجة المغالبة بالحجة وعلمنا لمن وعاء أي سببا لحصول العلم وإن كان مسببا عنه أيضا في الجملة إذ العلم به يزداد ويتكامل وحديثنا لمن روى أي يتضمن الإحاطة بالإسلام أحاديث وأخبارا لمن أراد روايتها ففي الفقرة السابقة حث على الدراية وفي هذه الفقرة حث على الرواية وحكما لمن قضى أي يتضمن ما به يحكم بين المتخاصمين لمن قضى بينهما وفي المجالس رواه وقضى به وحلما لمن جرب الحلم بمعنى العقل أو بمعنى الأناة وترك السفه وكلاهما يحصلان باختيار الإسلام وتجربة ما ورد فيه من المواعظ والأحكام واختصاص التجربة بالإسلام لأن من سفه وبادر بسبب غضب عرض له يلزمه في دين الإسلام أحكام من الحد والتعزير والقصاص من جرئها واعتبر بها تحمله التجربة على العفو والصفح وعدم الانتقام لا سيما مع تذكر العقوبات الأخروية على فعلها والمثوبات الجليلة على تركها وكل ذلك يظهر من دين الإسلام.

ولباسا لمن تدبر أي لباس عافية لمن تدبر في العواقب أو في أوامره ونواهيه بتقريب ما مر أو لباس زينة والأول أظهر وقد يقرأ تدثر بالناء المثلثة أي لبسه وجعله مشتملا على نفسه كالدارثا وهو تصحيف لطيف وفي النهج والكتابين<sup>(٢)</sup> ولما لمن تدبر واللب بالضم العقل وهو أصوب وفيهما لمن تظن الفهم العلم وجودة تهوؤ الذهن لقبول ما يرد عليه والفتنة الحذق والتفنن طلب الفطنة أو إعماله وظاهر أن الإسلام والانقياد للرسول والأئمة عليهم السلام يصير سببا للعلم وجودة الذهن لمن أعمل الفطنة فيما يصدر عنهم من المعارف والحكم وفي المجالس لمن فطن.

ويقينا لمن عقل أي يصير سببا لحصول اليقين لمن تفكر وتدبر يقال عقلت الشيء عقلا كضربت أي تدبرته وعقل كعلم لغة فيه ويمكن أن يراد بمن عقل من كان من أهل العقل وهو قوة بها يكون التمييز بين الحسن والقيبح وقيل غريزة يتهيأ بها الإنسان لفهم الخطاب وبصيرة لمن عزم وفي النهج والمجالس وبصرة قال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر منه «أدعوا إلى الله على بصيرة»<sup>(٣)</sup> أي على معرفة وتحقق وقوله تبصرة أي تبصيرا وتبيينا يقال بصرته تبصيرا وبصرة كما يقال ذكرته تذكيرا وتذكرا<sup>(٤)</sup> وقال العزم والعزيمة عقد القلب على إضاء الأمر يقال عزمت الأمر وعزمت عليه واعتزمت<sup>(٥)</sup> انتهى أي تبصرة لمن عزم على الطاعة كيف يؤديها أو في

٢. أي آمالي الطوسي ومجالس المفيد.  
٤. المفردات ص ٤٦ و ٤٧، ملخصا.

١. سورة البقرة، آية ٢٥٦.  
٣. سورة يوسف، آية ١٠٨.  
٥. المفردات ص ٣٤٦.

جميع الأمور فإن في الدين كيفية المخرج في جميع أمور الدين والدنيا وأيضا من كان ذا دين لا يزم على أمر إلا على وجه البصيرة.

و آية لمن توسم أي الإسلام مشتمل على علامات لمن تفرس ونظر بنور العلم واليقين إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾<sup>(١)</sup> قال الراغب الوسم التأثير والسمة الأثر قال تعالى ﴿بِسْمَانَهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسْمَانَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي للمعتبرين العارفين المتقنين وهذا التوسم هو الذي سماه قوم الذكاء وقوم الفطنة وقوم الفراسة.

وقال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن وقال المؤمن ينظر بنور الله وتوسمت تعرفت السمة.<sup>(٤)</sup>

وعبرة لمن اتعظ العبرة بالكسر ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدل به على غيره والاعتاظ قبول الوعظ ونجاة لمن صدق بالتشديد ويحتمل التخفيف كما ورد في الخبر من صدق نجا والأول هو المضبوط في نسخ التهج وتؤدة كهزمة بالهمز لمن أصلح وفي القاموس التؤدة بفتح الهزمة وسكونها الرزانة والثاني وقد أتاد وتؤد<sup>(٥)</sup> والمصباح أتاد في مشيه على أفتل اتادا ترفق ولم يعجل وهو يمشي على تؤدة وزان رطبة وفيه تؤدة أي تثبت وأصل التاء فيها واو<sup>(٦)</sup> انتهى أي يصير الإسلام سبب وقار ورزانة لمن أصلح نفسه بشرائعه وقوانينه أو أصلح أموره بالتأني أو يتأني في الإصلاح بين الناس أو بينه وبين الناس وفي بعض النسخ ومودة وهو بالأخير أنسب توضيح والمجالس ومودة من الله لمن أصلح وفي التحف ومودة من الله لمن صلح أي يوده الله أو يلقي حبه في قلوب العباد كما قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(٧)</sup> وزلفى لمن اقترب الزلفى كجلبى القرب والمنزلة والحظوة والاقتراب ود طلب القرب وكان المعنى الإسلام سبب قرب من الله تعالى لمن طلب ذلك بالأعمال الصالحة التي دل عليها دين الإسلام وشرائعه وفي بعض النسخ لمن اقترن أي معه ولم يفارقه وكأنه تصحيف وفي المجالس والتحف لمن ارتقب أي انتظر الموت أو رحمة الله أو حفظ شرائع الدين وترصد مواقيت القاموس الرقيب الحافظ والمنظر والحارس وربة انتظره كترقبه وارتقبه والشيء حرسه كراقبه ومراقبة وارتقب أشرف و علا.<sup>(٨)</sup>

وثقة لمن توكل الثقة من يؤتمن ويعتمد عليه يقال وثقت به أتق بكسرهما ثقة وثوقا أي ائتمنته و وثق الشيء بالضم وثاقه فهو وثيق أي ثابت محكم وتوكل عليه أي فوض أمره إليه أي الإسلام ثقة مأمون لمن وكل أموره إليه أي راعى في جميع الأمور قوانينه فلا يخذعه أو يصير الإسلام سببا لو ثوق المرء على الله إذا توكل عليه ويعلم به أن الله حسبه ونعم الوكيل.

ورجاء لمن فوض أي الإسلام سبب رجاء لمن فوض أموره إليه أو إلى الله على الوجهين السابقين وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة أي سعة عيش وفي التهج والكتابين وراحة وهو أظهر وسبقه لمن أحسن في القاموس سبقه يسبقه ويسبقه تقدمه والفرس في الحلبة جلي والسبق محرقة والسبق بالضم الخطر يوضع بين أهل السباق وهما سباقان بالكسر أي يستبقان<sup>(٩)</sup> انتهى والظاهر هنا سبقة بالضم أي الإسلام متضمن لسبقة لمن أحسن المسابقة أو لمن أحسن إلى الناس فإنه من الأمور التي تحسن المسابقة فيه أو لمن أحسن صحبته أو لمن أتى بأمر حسن فيشمل جميع الطاعات ولا يبعد أن يكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَالشَّاقِقُونَ وَالْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالنَّاصِرِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>(١٠)</sup> بأن يكون المعنى اتبعوهم في الإحسان وخيرا لمن سارع على

٢. سورة الفتح، آية ٢٩.

٤. المفردات: ٥٦١.

٦. المصباح المنير ج ١ ص ٧٨.

٨. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٧.

١٠. سورة التوبة، آية ١٠٠.

١. سورة الحجر، آية ٧٥.

٣. سورة البقرة، آية ٢٧٣.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.

٧. سورة مريم، آية ٩٦.

٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢، ملخصا.



الوجه المتقدمه إشارة إلى قوله سبحانه في مواضع ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(١)</sup>.

وجنة لمن صبر الجنة بالضم الترس وكل ما وقى من سلاح وغيره فالإسلام يحث على الصبر وهو جنة لمخاوف الدنيا والآخرة وقيل استعمار لفظ الجنة للإسلام لأنه يحفظ من صبر على العمل بقواعده وأركانه من العقوبة الدنيوية والأخرية وقيل جنة لمن صبر في المناظرة مع أعادي الدين ولباسا لمن اتقى كأنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup> بناء على أن المراد بلباس التقوى خشية الله أو الإيمان أو العمل الصالح أو الحياء الذي يكسب التقوى أو السمات الحسن وقد قيل كل ذلك أو اللباس الذي هو التقوى فإنه يستر الفضائح والقبايح ويذهبها لا لباس الحرب كالدرع والمغفر والآلات التي تنقي بها عن العدو كما قيل فالإسلام سبب للباس لباس الإيمان والتقوى والأعمال الصالحة والحياء وهيئة أهل الخير لمن اتقى وعمل بشرائعه.

وظهيرا لمن رشد أي معينا لمن اختار الرشد والصلاح في القاموس رشد كنصر وفتح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه<sup>(٣)</sup> وكهفا لمن آمن الكهف كالغار في الجبل والملمج أي محل آمن من مخاوف الدنيا والعقبى لمن آمن بقلبه لا لمن أظهر بلسانه وناقى بقلبه وأمنة لمن أسلم الأمانة بالتحريك الأمن وقيل في الآية<sup>(٤)</sup> جمع كالكتبة والظاهر أن المراد بالإسلام هنا الانقياد التام لله ولرسوله ولأنمة المؤمنين فإن من كان كذلك فهو آمن في الدنيا والآخرة من مضارهما ورجاء لمن صدق أي الإسلام باعتبار اشتماله على الوعد بالمتوبات الأخروية والدرجات العالية سبب لرجاء من صدق به ويمكن أن يقرأ بالتخفيف ويؤيده أن في التحف وروحا للصادقين وفي بعض نسخ الكتاب أيضا روحا ومنهم من فسر الفترتين بأن الإسلام أمانة في الدنيا لمن أسلم ظاهرا وروح في الآخرة لمن صدق باطنا أقول وكأنه يؤيده قوله تعالى ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

وغنى لمن قنع أي الإسلام لاشتماله على مدح القناعة وفوائدها فهو يصبر سببا لرضا من قنع بالقليل وغناه عن الناس وقيل لأن التمسك بقواعده يوجب وصول ذلك القدر إليه كما قال عز شأنه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٦)</sup> ويحتمل أن يراد به أن الإسلام باعتبار اشتماله على ما لا بد للإنسان منه من العلوم الحققة والمعارف الإلهية والأحكام الدينية يغني من قنع به عن الرجوع إلى العلوم الحكيمية والقوانين الكلامية والاستحسانات العقلية والقياسات الفقهية وإن كان بعيدا.

فذلك الحق أي ما وصفت لك من صفة الإسلام حق أو ذلك إشارة إلى الإسلام أي فلما كان الإسلام متصفا بتلك الصفات فهو الحق الثابت الذي لا يتغير أو لا يشوبه باطل أو ذلك هو الحق الذي قال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ﴾<sup>(٧)</sup> وقوله سبيله الهدى استئناف بياني أو الحق صفة لاسم الإشارة وسبيله الهدى خبره أي هذا الدين الحق الذي عرفت فوائده وصفاته سبيله الهدى كما قيل في قوله سبحانه ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٨)</sup> وكأنه إشارة إليه أيضا والمراد بالهدى الهداية الربانية الموصلة إلى المطلوب.

ومأثرته المجد المأثرة بفتح الميم وسكون الهمزة وضم التاء وفتحها وفتح الراء واحدة المآثر وهي المكارم من الأثر وهو النقل والرواية لأنها تؤثر وتروى وفي القاموس المكرمة المتوارثة<sup>(٩)</sup>

٣٥٨  
٢٨

٣٥٩  
٢٨

١. سورة آل عمران. آية ١١٤. سورة الأثيباء. آية ٩٠. سورة المؤمنون. آية ٦١.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٤ و ٣٠٥. ملخصا.

٣. سورة الواقعة. آية ٨٩-٨٨.

٤. سورة الرعد. آية ١٩.

٥. ليس في المصدر «المكرمة المتوارثة».

٦. سورة الأعراف. آية ٢٥.

٧. سورة آل عمران. آية ١٥٤.

٨. سورة الطلاق. آية ٣-٢.

٩. سورة البقرة. آية ٥.

والمجد نيل الكرم والشرف<sup>(١)</sup> ورجل ماجد أي كريم شريف و يطلق غالبا على ما يكون بالآباء فكان المعنى أنه يصير سببا لمجد صاحبه حتى يسري في أعقابها أيضا وصفته الحسنى أي موصوف بأنه أحسن الأخلاق والأحوال والأعمال وفي المجالس بعد قوله وجنة لمن صبر الحق سبيله والهدى صفته والحسنى مأثرته.

فهو أبلغ المنهاج في القاموس بلج الصبح أضاء وأشرق كابتلع وتبلغ وأبلغ وكل متضج أبلغ<sup>(٢)</sup> و النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح وأنهج وضع وأوضح<sup>(٣)</sup> وفي النهج بعده أوضح الولايج أي المداخل مشرق المنار المنار جمع منارة وهي العلامة توضع في الطريق كأنها سميت بذلك لأنهم كانوا يضعون عليها النار لاهتداء الضال في الليل وفي القاموس المنارة والأصل منورة موضع النور كالمنار والمسرجة والمأذنة والجمع مناور و منائر والمنار العلم<sup>(٤)</sup> انتهى وفي النهج مشرف بالفاء أي العاليي و بعده مشرق الجواد جمع الجادة و ذاك المصباح والنهج والكنايين مضيء المصاييح وفي القاموس ذكت النار و استذكت اشتد لهبها وهي ذكية وأذكاها و ذكاها أوقدها رفيع الغاية انتهى السباق أو الراية المنصوبة في آخر المسافة وهي خرقة تجعل على قصبة و تصب في آخر المدى يأخذها السابق من الفرسان وكان الرفعة كناية عن الظهور كما ستعرف و قيل هو من قولهم رفع البعير مسيره بالغ أي يرفع إليها.

يسير المضمار في النهاية تضمير الخيل هو أن تضامر<sup>(٥)</sup> عليها بالعلف حتى يسمن ثم لا تعلق إلا قوتا لتخف و قيل تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق فيذهب رهلها<sup>(٦)</sup> و يشتد لحمها وفي حديث حذيفة اليوم مضمار و غدا السباق أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة و المضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل و يكون وقتا للأيام التي تضمر فيها<sup>(٧)</sup> وفي القاموس المضمار الموضع الذي يضمر فيه الخيل و غاية الفرس في السباق<sup>(٨)</sup> انتهى والحاصل أن المضمار يطلق على موضع تضمير الفرس للسباق و زمانه و على الميدان الذي يسابق فيه

شبه الجنة أهل الإسلام بالخيل التي تجمر للسباق و مدة عمر الدنيا بالميدان الذي يسابق فيه و الموت بالعلم المنصوب في نهاية الميدان فإن ما يتسابق فيه من الأعمال الصالحة إنما هو قبل الموت و القيامة موضع تجمع فيه الخيل بعد السباق ليأخذ السبقة من سبق بقدر سبقه و يظهر خسران من تأخر و الجنة بالسبقة و النار بما يلحق المتأخر من الحرمان و الخسران أو شبه الجنة الدنيا بزمان تضمير الخيل أو مكانه و القيامة بميدان المسابقة فمن كان تضميره في الدنيا أحسن كانت سبقة في الآخرة أكثر كما ورد التشبيه كذلك في قوله ﷺ في خطبة أخرى ألا و إن اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار<sup>(٩)</sup> و لكن ينافي ظاهرها قوله و الموت غايته إلا أن يقال المراد بالموت كما ورد ليس بين أحدكم و بين الجنة و النار إلا الموت و على التقديرين المراد بقوله يسير المضمار قلة مدته و سرعة ظهور سبق و عدمه أو سهولة قطعه و عدم وعورته أو سهولة التضمير فيه و عدم صعوبته لقصر المدة و تهني الأسباب من الله تعالى.

و في النهج كريم المضمار فكان كرمه لكونه جامعا لجهات المصلحة التي خلق لأجله وهي اختصار العباد بالطاعات و فوز الفائزين بأرفع الدرجات و لا ينافي ذلك ما ورد في ذم الدنيا لأنه يرجع إلى ذم من ركن إليها و قصر النظر عليها كما بين ﷺ ذلك في خطبة نورهها في باب ذم الدنيا إن شاء الله

١. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٩.
٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٨، ملخصا.
٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٨، ملخصا.
٤. في المصدر «بظاهر» و الصحيح ما في المتن.
٥. زول لحمة: اضطرب و استرخى و انتفخ أو ورم من غير داء. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٨.
٦. النهاية ج ٣ ص ٩٩، ملخصا.
٧. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨.
٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨.
٩. نهج البلاغة ص ٧١، الخطبة رقم ٢٨.





جامع الحلبة الحلبة بالفتح خيل تجمع للسباق من كل أوب أي ناحية لا تخرج من إصطبل واحد ويقال للقوم إذا جاءوا من كل أوب للنصرة قد أحلبوا وكون الحلبة جامعة عدم خروج أحد منها أو المراد بالحلبة محلها وهو القيامة كما سيأتي فالمراد أنه يجمع الجمع للحساب كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾<sup>(١)</sup>.

سريع السبقة السبقة بالفتح كما في النهج أي يحصل السبق سريعاً في الدنيا للعاملين أو في القيامة إلى الجنة أو بالضم أي يصل إلى السابقين عوض السباق وهو الجنة سريعاً لأن مدة الدنيا قليلة وهو أظهر وفي النهج والمجالس والتحف متنافس السبقة فالضم أصوب وإن كان المضبوط في نسخ النهج بالفتح والتنافس الرغبة في الشيء التفتيس الجيد في نوعه أليم النعمة أي مولم انتقام من تأخر في المضمار لأنه النار.

كامل العدة العدة بالضم والشد ما أعدته وهياته من مال أو سلاح أو غير ذلك مما ينفعه يوماً ما والمراد هنا التقوى وكمالها ظاهر كريم الفرسان وفي النهج وشريف الفرسان والفرسان جمع فارس كالفوارس.

ثم فسر صلوات الله عليه ما أتهم من الأمور المذكورة فقال فالإيمان منهاجه هذا ناظر إلى قوله أبلغ المنهاج أي المنهاج الواضح للإسلام هو التصديق القلبي بالله وبرسوله وبما جاء به والبراهين القاطعة الدالة عليه وفي النهج وغيره فالتصديق منهاجه وهو أظهر والصالحات مناره ناظر إلى قوله مشرق.

المناز شبه الأعمال الصالحة والعبادات الموظفة بالأعلام والمنازل التي تنصب على طريق السالكين لئلا يضلوا فمن اتبع الشريعة النبوية وأتى بالفرائض والنوافل يهديه الله للسلوك إليه والعمل يقوى إيمانه وبقوة الإيمان يزداد عمله<sup>(٢)</sup> وكلما وصل إلى علم يظهر له علم آخر ويزداد يقينه بحقية الطريق إلى أن يقطع عمره ويصل إلى أعلى درجات كماله بحسب قابليته التي جعلها الله له أو شبه الإيمان بالطريق والأعمال بالأعلام فكما أن بسلوك الطريق تظهر الأعلام فكذلك بالتصديق بالله ورسله وحججه ﷺ تعرف الأعمال الصالحة وقيل الأعمال الصالحة علامات لإسلام المسلم وبها يستدل على إيمانه ولا يتم حينئذ التشبيه.

والفقه مصابحه الفقه العلم بالمسائل الشرعية أو الأعم وبه يرى طريق السلوك إلى الله وأعلامه وهو ناظر إلى قوله ذاكي المصباح إذ علوم الدين وشرائعه ظاهرة واضحة للناس بالأنبياء والأوصياء ﷺ وبما أفاضوا عليهم من العلوم الربانية.

والدنيا مضماره قال ابن أبي الحديد كان الإنسان يجري في الدنيا إلى غاية الموت وإنما جعلها مضمار الإسلام لأن المسلم يقطع دنياه لا لدنياء بل لآخرته فالدنيا كالمضمار للفارس إلى الغاية المعينة<sup>(٣)</sup> والموت غايته قد عرفت وجه تشبيه الموت بالغاية وقال ابن أبي الحديد أي الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن<sup>(٤)</sup> وقال ابن ميثم إنما جعل الموت غاية أي الغاية القريبة التي هي باب الوصول إلى الله تعالى ويحتمل أن يريد بالموت موت الشهوات فإنها غاية قريبة للإسلام أيضاً<sup>(٥)</sup> وهذا ناظر إلى قوله رفيع الغاية وفي سائر الكتب هذه الفقرة مقدمة على السابقة فالنشر على ترتيب اللف وعلى ما في الكتاب يمكن أن يقال لعل التأخير هنا لأجل أن ذكر الغاية بعد ذكر المضمار أنسب بحسب الواقع والتقديم سابقاً باعتبار الرفعة والشرف وأنها الفائدة المقصودة فأشير إلى الجهتين الواقعتين بتغيير الترتيب.

والقيامة حللته أي محل اجتماع الحلبة إما للسباق أو لحيازة السبقة كما مر وإطلاق الحلبة عليها

٣٦٢  
٦٨

٣٦٣  
٦٨

١. سورة هود، آية ١٠٣.

٢. الظاهر أن «علمه» هو الصحيح بقرينة ما بعده.

٣. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.

٤. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.

٥. شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٣٣.

من قبيل تسمية المحل باسم الحال و قال ابن أبي الحديد حليته أي ذات حليته فحذف المضاف كقوله تعالى ﴿هُم ذَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> أي ذوو درجات<sup>(٢)</sup> و الجنة سبقته في أكثر نسخ النهج سبقته بالفتح فلذا قال الشراح أي جزء سبقته<sup>(٣)</sup> فحذف المضاف و الظاهر سبقته بالضم فلا حاجة إلى تقدير كما عرفت و النار نغمته أي نصيب من تأخر و لم يحصل له استحقاق للسابقة أصلا النار زائدة عن الحسرة و الحرمان و التقوى عدته ناظر إلى قوله كامل العدة لأن التقوى تنفع أشد الأحوال و أعظمها هو القيامة كما أن العدة من المال و غيره تنفع صاحبها عند الحاجة إليها و المحسنون فرسانه لأنهم بالإحسان و الطاعات يتسابقون في هذا المضمار.

فبالإيمان يستدل على الصالحات إذ تصديق الله و رسوله و حجه يوجب العلم بحسن الأعمال الصالحة و كیفيتها من واجبها و نديها و قيل لأن الإيمان منهج الإسلام و طريقه و لا بد للطريق من زاد يناسبه و زاد طريق الإسلام هو الأخلاق و الأعمال الصالحة فيدل الإيمان عليها كدلالة السبب على المسبب و قيل أي يستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته لها انتهى و كأنه حمل الكلام على القلب و إلا فلا معنى للاستدلال بالأمر المخفي القلب على الأمر الظاهر نعم يمكن أن يكون المعنى أن بالإيمان يستدل على صحة الأعمال و قبولها فإنه لا تقبل أعمال غير المؤمن و هذا معنى حسن لكن الأول أحسن.

و بالصالحات تعمر الفقه لأن العمل يصير سببا لزيادة العلم كما أن من بيده سراجا إذا وقف لا يرى إلا ما حوله و كلما مشى ينتفع بالضوء و يرى ما لم يره كما ورد من عمل بما علم و ربه الله علم ما لم يعلم و قد مر أن العلم يهتف بالعمل فإن أجاب و إلا ارتحل عنه<sup>(٤)</sup> و قيل الفقرتان مبيتان على أن المراد بالعمل الصالح ولاية أهل البيت عليه السلام كما ورد في تأويل كثير من الآيات و ظاهر أن بالإيمان يستدل على الولاية و بها يعمر الفقه لأخذه عنهم.

و بالفقه يهرب الموت أي كثرة العلم و اليقين سبب لزيادة الخشية كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٥)</sup> فالمراد بخشية الموت خشية ما بعد الموت أو يخشى نزول الموت قبل الاستعداد له و لما بعده فقوله و بالموت تختم الدنيا كالتعليل لذلك لأن الدنيا التي هي مضمار العمل تختم بالموت فلذا يهربه لحلولته بينه و بين العمل و الاستعداد للقائه الله لا لحب الحياة و اللذات الدنيوية و المألوفات الفانية و بالدنيا تجوز القيامة هذه الفقرة أيضا كالتعليل لما سبق أي إنما ترهب الموت لأن بالدنيا و الأعمال الصالحة المكتسبة فيها تجوز من أهوال القيامة و تخرج عنها إلى نعيم الأبد بأن يكون على صيغة الخطاب من الجواز و في بعض النسخ بصيغة الغيبة أي يجوز المؤمن أو الإنسان و في بعضها يجاز على بناء المجهول و هو أظهر و في بعضها يحاز بالحاء المهملة من الحيازة أي تحاز ثنوبات القيامة و على التقادير فالوجه فيه أن كل ما يلقاه العبد في القيامة فإنها<sup>(٦)</sup> هو نتائج عقائده و أعماله و أخلاقه المكتسبة في الدنيا فبالدنيا تجاز القيامة أو تحاز و منهم من قرأ تحوز بالحاء المهملة أي سبب الدنيا و أعمالها تجمع القيامة الناس للحساب و الجزاء فإن القيامة جامع الحلبة كما مر و في التحف تحذر القيامة و كأنه أظهر.

و بالقيامة تزلف الجنة أي تقرب للمتقين كما قال تعالى ﴿وَأُزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> و في المجالس و تزلف الجنة للمتقين و تبرز الجحيم للفاوين و قال البيضاوي ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يرونها من الموقف فيتبعجون بأنهم المحشورون إليها ﴿بُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ فيرونها مكشوفة و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها و في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد<sup>(٨)</sup> انتهى و الجنة حسرة أهل النار في القيامة حيث لا تنفع الحسرة و الندامة و تلك

٣٦٤  
١٨٣٦٥  
١٨

١. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.  
٢. أصول الكافي ج ١ ص ٤٤، الحديث ٢، باب استعمال العلم.  
٣. جاء في المطبوعة «فإنها»، و ما أثبتناه هو الصحيح للسياق.  
٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦١.

١. سورة آل عمران، آية ١٤٣.  
٢. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٧٢.  
٣. سورة فاطر، آية ٢٨.  
٤. سورة الشعراء، آية ٩٠.



علاوة لعذابهم العظيم والنار موعظة للمعتقين في الدنيا حيث ينفعهم فيتركون ما يوجبها ويأتون بما يوجب البعد عنها والتقوى سنخ الإيمان أي أصله وأساسه في القاموس السنخ بالكسر الأصل<sup>(١)</sup> على أربع دعائم الدعامة بالكسر عماد البيت ودعائم الإيمان ما يستقر عليه ويوجب ثباته واستمراره وقوته على الصبر واليقين والعدل والجهاد قال ابن ميثم فاعلم أنه ﷺ أراد الإيمان الكامل وذلك له أصل وله كمالات بها يتم أصله فأصله هو التصديق بوجود الصانع وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال وبما تنزلت به كتبه وبلغته رسله و كمالاته المتممة هي الأقوال المطابقة ومكارم الأخلاق والعبادات ثم إن هذا الأصل و متمماته هو كمال النفس الإنسانية لأنها ذات قوتين علمية وعملية و كمالها بكمال هاتين القوتين فأصل الإيمان هو كمال القوة العلمية منها و متمماته وهي مكارم الأخلاق والعبادات هي كمال القوة العملية.

إذا عرفت هذا فنقول لما كانت أصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الإيمان أربعاً هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدل أشار إليها واستعار لها لفظ الدعائم باعتبار أن الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلا بها كدعائم البيت فعبّر عن الحكمة باليقين والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية بقدر الطاقة ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلًا باليقين والبرهان ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوده الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها وجوه الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها و ظاهر أن العلم الذي صار ملكة هو اليقين وعبر عن العفة بالصبر والعفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للشهوة وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنما عبر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه إذ رسمه أنه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقباتح اللذات وقيل هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها ويلزم في العقل احتماله أو يلزمها حب مشتهى يتوق الإنسان إليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناول على غير وجهه و ظاهر أن ذلك يلزم العفة وكذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه إياها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور التي يحتاج الإنسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها وأما العدل فهو ملكة فاضلة تنشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها إذ كل واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها ومقابلة برذيلة هي ضدها<sup>(٢)</sup> انتهى.

على أربع شعب الشعبة من الشجرة بالضم الغصن المتفرع منها وقيل الشعبة ما بين الغصنين والقرنين والطائفة من الشيء وطرف الغصن والمراد هنا فروع الصبر وأنواعه وأسباب حصوله على الشوق والإشفاق وفي سائر الكتب والشوق والزهد وفي المجالس والزهادة والترقب الشوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه وحركة الهوى والشوق بالتحريك الحذر والخوف كالإشفاق والزهد ضد الرغبة والترقب الانتظار أي انتظار الموت ومداومة ذكره وعدم الغفلة عنه.

ولما كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في باب الصبر عند البلية والصبر على مشقة الطاعة والصبر على ترك الشهوات المحرمة وكان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذات الأخروية وقد يكون للخوف من عقوباتها جعل بناء الصبر على أربع على الشوق إلى الجنة ثم بين ذلك بقوله فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات أي نسيها وصبر على تركها يقال سلا عن الشيء أي نسيه وسلوت عنه سلوا كقعدت قعوداً أي صبرت وعلى الإشفاق عن النار وبينها بقوله ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات وفي المجالس والتحف عن الحرمات ويمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً وعلى الزهد وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من الأموال

٣٦٦  
٢٨٣٦٧  
٢٨

و الأزواج والأولاد وغيرها من ملاذها وألوفاتها وبينها بقوله ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وفي بعض النسخ والكتابين المصائب وفي النهج استهان بالمصائب أي عداها سهلا هينا واستخف بها لأن المصيبة حينئذ يفقد شيء من الأمور التي زهد عنها ولم يستقر في قلبه حبها وعلى ارتقاب الموت وكثرة تذكره وبينها بقوله ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات وفي الكتابين<sup>(١)</sup> ومن ارتقب وفي النهج في الخيرات.

ثم إن تخصيص الشوق إلى الجنة والإشفاق من النار بترك المشتبهات والمحرمات مع أنها يصيران سببين لفعل الطاعات أيضا إما لشدة الاهتمام بترك المحرمات وكون الصبر عليها أشق وأفضل كما سيأتي في الخبر أو لأن فعل الطاعات أيضا داخله فيها فإن المانع من الطاعات غالبا الاشتغال بالشهوات النفسانية فالسلو عنها يستلزم فعلها بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصلي من الفقرة الأولى ذلك بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية لأن ترك كل واجب محرم ويدخل ترك المكروهات وفعل المندوبات في الفقرة الأولى.

واليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة التبصرة مصدر باب التفعيل والفطنة الحذق وجودة الفهم وقال ابن ميثم هي سرعة هجوم النفس على حقائق ما تورده الحواس عليها وقال تبصرة الفطنة إعمالها<sup>(٢)</sup>

**أقول:** يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الإنسان بصيرا أو إلى المفعول أي جعل الإنسان الفطنة بصيرة ويحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الإبصار والرؤية فزيتها كناية عن التوجه والتأمل فيها وفي مقتضاها فالإضافة إلى المفعول وحمله على الإضافة إلى الفاعل معوج إلى تكلف في قوله فمن أبصر الفطنة.

وتأول الحكمة التأول والتأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وقيل أول الكلام وتأوله أي دبره وقدره وفسره والحكمة العلم بالأشياء على ما هي عليه فتأول الحكمة التأول الناشئ من العلم والمعرفة وهو الاستدلال على الأشياء بالبراهين الحقة وقال ابن ميثم هو تفسير الحكمة واكتساب الحقائق براهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثر أو عبرة يعتبر<sup>(٣)</sup>

وقال الكيدري تأول الحكمة هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا وأول الحكمة بأن يعلم قول الله ورسوله قال تعالى ﴿وُزِيَ كَيْهَمٌ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(٤)</sup> ومعرفة العبرة وفي سائر الكتب وموعظة العبرة والعبرة ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدل به على غيره والموعظة تذكير ما يلين القلب وموعظة العبرة أن تعظ العبرة الإنسان فيتعظ بها وسنة الأولين السنة السيرة محمودة كانت أو مذمومة أي معرفة سنة الماضين وما آل أمرهم إليه من سعادة أو شقاوة فيتبع أعمال السعداء ويجتنب قبائح الأشقياء.

ثم بين عليه السلام فوائد هذه الشعب وكيفية ترتب اليقين عليها فقال فمن أبصر الفطنة أي جعلها بصيرة أو نظر إليها وأعملها كأن من لم يعلمها ولم يعمل بمقتضاها لم يبصرها وفي سائر الكتب تبصر في الفطنة وهو أظهر عرف الحكمة وفي النهج تبينت له الحكمة وفي التحف تأول الحكمة وفي المجالس تبين الحكمة والكل حسن وقال الكيدري تبصر أي نظر وتفكر وصار ذا بصيرة وقال الحكمة العلم الذي يدفع الإنسان عن فعل القبيح مستعار من حكمة اللجام<sup>(٥)</sup> ومن تأول الحكمة وعرفها كما هي عرف العبرة بأحوال السماء والأرض والدنيا وأهلها فتحصل له الحكمة النظرية والعملية وفي النهج ومن تبينت له الحكمة وفي المجالس ومن تبين الحكمة.

٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٥ بتقديم وتأخير.

٤. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٢، والآية من سورة آل عمران: ١٦٤.

١. أي أمالي الطوسي ومجالس المفيد.

٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٦.

٥. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٣.

و من عرف العبرة عرف السنة أي سنة الأولين و سنة الله فيهم فإنها من أعظم العبر و من عرف السنة فكأنما كان مع الأولين في حياتهم أو بعد موتهم أيضا فإن المعرفة الكاملة تفيد فائدة المعاينة لأهلها و اهتدى أي بذلك إلى التي هي أقوم أي إلى الطريقة التي هي أقوم الطرائق

ثم بين عليه السلام كيفية العبرة فقال و نظر إلى من نجا أي من الأولين بما نجا من متابعة الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المرضيين و الاقتداء بهم علما و عملا و من هلك بما هلك من مخالفة أئمة الدين و متابعة الأهواء المضلة و الشهوات المزلة و ليست هذه الفقرات من قوله و اهتدى إلى قوله بظاعته في سائر الكتب.

و العدل على أربع شعب كأن المراد بالعدل هنا ترك الظلم و الحكم بالحق بين الناس و إنصاف الناس من نفسه لا ما هو مصطلح الحكماء من التوسط في الأمور فإنه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة غامض الفهم الغامض خلاف الواضح من الكلام و نسبتبه إلى الفهم مجاز و كأن المعنى فهم الغوامض أو هو من قولهم أغمض حد السيف أي رققه و في النهج و التحف غائض من الغوص و هو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ و غيره و قال الكيدري و هو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد و الفهم الغائض ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يفوص على الدر و اللؤلؤ<sup>(١)</sup> و غمر العلم أي كثرته في القاموس الغمر الماء الكثير و غمر الماء غمارة و غمورة كثر و غمره الماء غمرا و اغتمره غطاه<sup>(٢)</sup> و في النهج و غور العلم و غور كل شيء قرعه و الغور الدخول في الشيء و تدقيق النظر في الأمر و زهرة الحكم الزهرة بالفتح البهجة و النضارة و الحسن و البياض و نور النبات و الحكم بالضم القضاء و العلم و الفقه و روضة الحلم الإضافة فيها و في الفقرة السابقة من قبيل لجين الماء و فيها مكنية و تخيلية حيث شبه الحكم الواقعي بالزهره لكونه معجبا و مثمرا لأنواع الثمرات الدنيوية و الأخروية و الحلم بالروضة لكونه رائقا و ناعفا في الدارين و في النهج و رसाخة الحلم يقال رسخ كمنع رسوخا بالضم و رساخة بالفتح أي ثبت و الحلم الأناة و التثبت و قيل هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء و طر الغضب و رساخة الحلم قوته و كماله.

فمن فهم فسر جميع العلم و من علم عرف شرائع الحكم أي من فهم غوامض العلوم فسر ما اشبهه على الناس منها و من كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس فلا يشبهه عليه الأمر و لا يظلم و لا يجور و بعده في المجالس و من عرف شرائع الحكم لم يضل و من حلم لم يفرط في أمره و لم يغضب على الناس و تثبت في الأمر و في النهج فمن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم و من حلم إلخ و الصدر الرجوع عن الماء و الشريعة و مورد الناس للاستقاء و الصدور عن شرائع الحكم كناية عن الإصابة فيه و عدم الوقوع في الخطاء و لم يفرط على بناء التفعيل أي لم يقصر فيما يتعلق به من أمور القضاء و الحكم أو مطلقا و في بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحد و عاش في الناس حميدا و العيش الحياة و الحميد المحمود المرضي.

و الجهاد على أربع شعب تلك الشعب إما أسباب الجهاد أو أنواعه الخفية ذكرها ثلثا يتوهم أنه منحصر في الجهاد في السيف مع أنه أحد أفراد الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بل الجهاد استفرغ الوسع في إعلاء كلمة الله و اتباع مرضاته و ترويح شرائعه باليد و اللسان و القلب

قال الراغب الجهاد و المجاهدة استفرغ الوسع في مدافعة العدو و الجهاد ثلاثة أضرب مجاهدة العدو الظاهر و مجاهدة الشيطان و مجاهدة النفس و تدخل ثلاثتها في قوله ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَ

٢. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٧ و ١٠٨ ملخصاً.

٤. سورة العنكبوت، آية ١٥.

١. حقائق الحقائق ج ٢ ص ٦١٣.

٣. سورة الحج، آية ٧٨.

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> وقال ﷺ جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم والمجاهدة تكون باليد واللسان قال ﷺ جاهدوا الكفار بأيديكم وألستكم<sup>(٢)</sup>.

على الأمر بالمعروف هو الذي عرفه الشارع وعده حسناً فإن كان واجباً فالأمر واجب وإن كان مندوباً فالأمر مندوب والنهي عن المنكر أي ما أنكره الشارع وعده قبيحاً وهما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أو منكراً وتجويز التأثير وعدم المفسدة وهما يجبان باليد واللسان والقلب والصدق في المواطن أي ترك الكذب على كل حال إلا مع خوف الضرر فيوري فلا يكون كذباً والمواطن مواضع جهاد النفس وجهاد العدو وجهاد الفاسق بالأمر والنهي ومواطن الرضا والسخط والضرر والنفع ما لم يصل إلى حد تجويز التقية وأصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثم في الخبر من أصفاء الكلام كما قال تعالى ﴿وَمَنْ أَضَدَّقَ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ﴿وَمَنْ أَضَدَّقَ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾<sup>(٣)</sup> وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل أزيد في الدار لتضمنه كونه جاهلاً بحال زيد وكما إذا قال واسني لتضمنه أنه محتاج إلى المواساة ويستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفي حقه وصدق الإيمان إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره وفعله مطابقاً لقوله ومنه الصديق حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك.

و شئ أن الفاسقين الشئ آن بالتحريك والسكون وقد صحح بهما في النهج البغض يقال شئته كسمعه ومنعه شئاً مثلثة و شئاً و شئ أنا وهذا أولى مراتب النهي عن المنكر وقيل هو مقتضى الإيمان ويجب على كل حال وليس داخلاً في النهي عن المنكر شد ظهر المؤمن وفي النهج ظهور المؤمنين و شد الظهر كناية عن التقوية كما أن قصم الظهر كناية عن ضدها والأمر بالمعروف يقوى المؤمن لأنه يريد ترويح شرائع الإيمان وعسى أن لا يتمكن منه.

أرغم أنف المنافق إرغام الأنف كناية عن الإذلال وأصله إلصاق الأنف بالرغام وهو التراب ويطلق على الإكراه على الأمر ويقال فعلته على رغم أنفه أي على كره منه والرغم مثلثة الكره والمنكر مطلوب للمنافقين والفساق الذين هم صنف منهم حقيقة والنهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وفي سائر الكتب سوى الخصال قضى ما عليه أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم يقدر على أكثر من ذلك أو من جميع التكاليف فإن الصدق في الإيمان والعقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً وتركاً أو لأنه يأتي بها لتلا يكون كاذباً إذا سئل عنها ومن شئ الفاسقين المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتمم كلام المحقق البحراني<sup>(٤)</sup> وإن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا قال بعد ما مر وأما شعب هذه الدعائم فاعلم أنه جعل لكل دعامة منها أربع شعب من الفضائل تشعب منها وتفرع عليها فهي كالفرع لها والأغصان.

أما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فأحدها الشوق إلى الجنة ومحبة الخيرات الباقية الثاني الشفق وهو الخوف من النار وما يؤدي إليها الثالث الزهد في الدنيا وهو الإعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها الرابع ترقب الموت وهذه الأربع فضائل منبعنة عن ملكة العفة لأن كلا منها يستلزمها.

وأما شعب اليقين فأحدها تبصرة الفطنة وإعمالها الثاني تأول الحكمة وهو تفسيرها الثالث موعظة العبرة الرابع أن يلحظ سنة الأولين حتى يصير كأنه فيهم وهذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفرع لها وبعضها كالفرع للبعض.

٢. المفردات ص ٩٩.

٤. هو ابن ميثم البحراني في شرحه للنهج.

١. سورة الأنفال، آية ٧٢.

٣. سورة النساء، آية ١٢٢ و ٨٧.



و أما شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف وقدمها للاهتمام بها و رسم هذه الفضيلة أنها قوة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة و نحوها الثاني غور العلم و أقصاه و هو العلم بالشيء كما هو تحقيقه و كنهه الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لا لبس فيها و لا شبهة الرابع ملكة الحلم و عبر عنها بالرسوخ لأن شأن الملكة ذلك و الحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهاها إليه.

و اعلم أن فضيلتي جودة الفهم و غور العلم وإن كانتا داخليتين تحت الحكمة و كذلك فضيلة الحلم داخلية تحت ملكة الشجاعة إلا أن العدل لما كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي و فروعها شعبا للعدل يباين أن الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط و تفریط و توسطها ذلك هو معنى كونها عدلا فهي بأسرها شعب له و جزئيات تحتها.

و أما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد فأحدها الأمر بالمعروف و الثاني النهي عن المنكر و الثالث الصدق المواطن المكروهة و وجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر و الرابع شن أن الفاسقين و ظاهر أن بغضهم مستلزم لعداوتهم في الله و ثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم هو مستلزم للشجاعة.

و أما ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في ثمراتها فثمرات شعب العفة أربع أحدها ثمرة الشوق إلى الجنة و هو السلو عن الشهوات و ظاهر كونه ثمرة له إذ السالك إلى الله ما لم يشق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة مع توفر الدواعي إليها فلم يسئل عنها الثانية ثمرة الخوف من النار و هو اجتناب المحرمات الثالثة ثمرة الزهد و هي الاستهانة بالمصيبات لأن غالبها و عامها إنما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيوية فمن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هينة عنده الرابعة ثمرة ترقب الموت و هي المسارعة في الخيرات و العمل له و لما بعده و أما ثمرات اليقين فإن بعض شعبه ثمرة لبعض فإن تبين الحكمة و تعلمها ثمرات لإعمال الفطنة و الفكرة و معرفة العبر و مواقع الاعتبار بالمأخذ و الاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة و كيفية الاعتبار.

و أما ثمرات العدل فبعضها كذلك أيضا و ذلك أن جودة الفهم و غوصه مستلزم للوقوف على غور العلم و غامضه و الوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل و الصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق و أما ثمرة الحلم فقدم وقوع الحليم في طرف التفریط و التقصير عن هذه الفضيلة و هي رذيلة الجبن و أن يعيش الناس محمودا بفضيلته و أما ثمرات الجهاد فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف و هو شد ظهور المؤمنين و معاونتهم على إقامة الفضيلة الثانية ثمرة النهي عن المنكر و هي إرغام أنوف المنافقين و إذلالهم بالتهر عن ارتكاب المنكرات و إظهار الرذيلة الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة و هي قضاء الواجب من أمر الله تعالى في دفع أعدائه و الذب عن الحريم و الرابعة ثمرة بغض الفاسقين و الغضب لله و هي غضب الله لمن أبغضهم و إرضاءه يوم القيامة في دار كرامته.<sup>(١)</sup>

و أقول: فرق الكليني قدس الله روحه الخبر على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الإسلام و الإيمان هنا و سنورده ما أورده في بابي الكفر و التفاق في بابيهما مع شرح تنمة ما أورده السيد صاحب التحف و غيرهما إن شاء الله تعالى.

٢٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخلصكم له و ذلك لأنه اسم سلامة و جماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم لا تغني غرائبه لا تنقي عجايبه مزايع النعم و مصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفتاحه<sup>(٢)</sup> و لا تكشف الظلمات إلا بمصباحه<sup>(٣)</sup> قد أحى حماه و أرقى مرعاه فيه شفاء المشتفي و كفاية المكتفي<sup>(٤)</sup>.

٢. في المصدر «بمفتاحه».

٤. نهج البلاغة ص ٢٢٢، الخطبة رقم ١٥٢.

١. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٨-٢٥٥.

٣. في المصدر «بمصباحه».

بيان: ظاهره أن الإسلام مشتق من السلامة أي من آفات الدنيا ومهلك الآخرة إذا أدى حقه فليس بمعنى التقيد والدخول في السلم وجماع الشيء ككتاب جمعه وفي الحديث الخمر جماع الإثم أي مظنته وجميعه والمنهج والمنهاج الطريق الواضح وحججه الأدلة على صحته وكلمة من للتفسير وتفصيل الحجج وظاهر العلم الأحكام الواضحة المبينة للناس من محكمات القرآن وما اتضح من السنة وباطن الحكم المخزونة عند أهلها كتأويل المتشابهات وأسرار الشريعة وقيل يعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن ألا تراه كيف أتى بعده بصفات ونعوت لا يكون إلا للقرآن ولا ريب في اتحاد حجج الإسلام والقرآن ولا يبعد أن يكون القرآن في جملة كلام حذف السيد رضي الله عنه على عادته في الالتقاط والاختصار وفي بعض النسخ عزائمه مكان غرابيه أي آياته المحكمة وبراهينه العازمة أي القاطعة وعدم فناء العزائم أو الغرائب إما نباتها واستقرارها على طول المدة وتغير الأعصار أو كثرتها عند البحث والتفتيش عنها وعدم انقضاء العجائب هو أنه كلما تأمل فيه الإنسان استخرج لطائف معجبة والرباع أطار أول الربع تحيا بها الأرض وتنبت الكلاء وفي بعض النسخ بمفاتيح ومعصايبه مع الياء وفي بعضها بدونها.

وحميت المكان من الناس كرميت أي منعتهم والحماية اسم منه وكلاء حمي كرضي أي محمي وأحميت المكان جعلته حمى لا يقرب منه ولا يجترئ عليه والرعي بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والرعي الرعي والمصدر والموضع قيل أحمى حماه أي جعله الله عرضة لأن يحمي كما تقول أقلت الرجل أي جعلته عرضة لأن يقتل أي قد عرض الله حمى القرآن ومحارمه لأن يجتنب وعرض مرعاه لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بمواعظه وزواجه لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقع بيان ما لم يعلم إلا بالشرع حتى نبه في أكثره على أدلة العقل.

وقيل استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بقوانينه ووجه الاستعارة أن بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته أما في الدنيا فمن أيدي كثير من الظالمين لاحتراهم حملة القرآن ومفسريه ومن يتعلق به وأما في الآخرة فلحمايته حفظته ومتدبريه والعامل به من عذاب الله كما يحمي الحمى من يلوذ به وقيل أراد بحماه محارمه أي منع بنواحيه وزواجه أن يستباح محارمه.

وأرعى مرعاه أي هياه لأن يرعى واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة أن هذه مراعي النفوس وغذاؤها الذي به يكون نشوها العقلي وتسامها العقلي كما أن النبات والعشب غذاء للأبدان الحيوانية الذي يقوم بها وجودها.

وأقول يحتمل أن يكون المراد به أنه جعل له حدودا وحرما ونهى عن انتهاكها وارتكاب نواحيه وتعدى حدوده ورخصا أباح للناس الانتفاع بها والتمتع منها ويمكن أن يقال أحمى حماه أي منع المغيرين من تغيير قواعده وأرعى مرعاه أي مكن المطيعين من طاعته وهي الغذاء الروحاني الذي به حياتهم الباقية في النشأة الآخرة والمنشفي طالب الشفاء كالمنشفي كما في بعض النسخ أي فيه شفاء من الأمراض المعنوية كالجهل والضلال كما قال تعالى ﴿شِفَاءٌ لِّنَا فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup> أو منها ومن الأمراض البدنية أيضا بالتعوذ ونحوه كما قال سبحانه ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾<sup>(٢)</sup> والكفاية بالكسر ما به يحصل الاستغناء عن غيره وهذه الكفاية لأهله ومن أخذ غوامضهم ورجع في تأويل المتشابهات ونحوه اليهم.

٢١-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم بن الحسن بن علي بن يقطين عن ابن أبي نجران وجعفر بن سليمان عن علا بن رزين عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام بني الإسلام على خمس إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والولاية لنا أهل البيت فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة من لم يكن له مال لم تكن<sup>(٣)</sup> عليه الزكاة ومن لم يكن عنده مال فليس عليه حج ومن كان مريضا صلى قاعدا وأفطر شهر رمضان والولاية صحيحا كان أو مريضا<sup>(٤)</sup> ذا مال أو لا مال له فهي لازمة.<sup>(٥)</sup>

٢. سورة الإسراء، آية ٨٢.  
٤. في المصدر «أو» بدل «و».

١. سورة رنن آية: ٥٧.  
٣. في المصدر «لم يكن».  
٥. الخصال ص ٢٧٧-٢٧٨، الباب ٥، الحديث ٢١.





٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم على الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم. (١)

٢٣- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد الطار عن الأشعري عن سهل عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن زبيران قال قال أبو عبد الله عليه السلام المحمدية السمحة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت والطاعة للإمام وأداء حقوق المؤمن فإن من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمس مائة عام على رجله حتى يسيل من عرقه أودية ثم ينادي مناد من عند الله جل جلاله هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال فيوبخ أربعين عاما ثم يؤمر به إلى نار جهنم. (٢)

٢٤- ثو: [ثواب الأعمال]: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن سعدان بن مسلم عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال عشر من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية لأولياء الله والبراء من أعداء الله واجتناب كل مسكر. (٣)

سن: [الحاسن] عن أبيه عن سعدان مثله. (٤)

ل: [الخصال] عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن صهيب بن عباد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام مثله بتقديم حج البيت على صوم شهر رمضان. (٥)

٢٥- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد الطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بني الإسلام على عشرة أسهم على شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة والصلاة وهي الفريضة والصوم وهو الجنة والزكاة وهي الطهارة (٦) والحج وهو الشريعة والجهاد وهو العز (٨) والأمر بالمعروف وهو الوفاء والنهي عن المنكر وهي المحبة (٩) والجماعة وهي الألفة والعصمة وهي الطاعة. (١٠)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير مثله. (١١)

بيان وهي الملة أي عمدتها وأساسها وهي الفريضة أي أعظم الفرائض وأسبقها وهي الطهارة أي مطهرة للمال وهو الشريعة أي هو من معظم الشرائع وهو الزماني يصير سببا لغز الإسلام وغلخته على الأديان وهو الوفاء أي العهد الله تعالى وفي بعض النسخ الوفاق أي موجب لوفاء الدين وتمكينه وهو المحبة أي طريقة الأنبياء أو يصير سببا لظهور طرق الدين وفي بعض النسخ الحجة وهو أظهر أي يصير سببا للزوم الحجة على العاصي والجماعة أي في الصلاة أو الاجتماع على الحق وعدم التفرق في المذاهب والعصمة أي عن المعاصي أو الاعتصام بحبل أئمة الدين كما قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (١٢) ويؤيده الخبر الآتي (١٣) حيث عد العاشرة الطاعة وقال وهي العصمة أي يصير سببا لعصمة الدماء أو العصمة عن الذنوب.

٢٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المراغي عن القاسم بن محمد بن حماد عن عبيد بن قيس عن يونس بن بكير عن يحيى بن أبي حبة عن أبي العالية قال سمعت أبا أمامة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ست من عمل

١. أمالي الصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٤.

٢. ثواب الأعمال ص ٣٠، الخصال ص ٤٣٣، الباب ١٠، الحديث ١٦.

٣. الحاسن ج ١ ص ٧٧، الحديث ٣٨.

٤. في المصدر «الطهر».

٥. في المصدر «الغزو».

٦. الخصال ج ٢ ص ٤٤٧، الباب ١٠، الحديث ٤٧.

٧. سورة آل عمران، آية ١٠٣.

٨. أمالي الطوسي ص ٤٤، المجلس ٢، الحديث ٥٠.

٩. تحت الرقم ٣٠ من هذا الباب.

١٠. الخصال ص ٣٢٨، الباب ٦، الحديث ٢٠.

١١. الخصال ص ٤٣٣، الباب ٢٠، الحديث ١٦.

١٢. في المصدر «و هي».

١٣. في المصدر «و هو الحجة».

بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى تدخله الجنة تقول أي رب قد كان يعمل بي في الدنيا الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام و أداء الأمانة و صلة الرحم.<sup>(١)</sup>

٢٧- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن محمد بن الحسين البصير عن أحمد بن نصر بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليه السلام قال لما قضى رسول الله ﷺ مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته و أنشأ يقول لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً فقام إليه أبو ذر الغفاري رحمه الله فقال يا رسول الله و ما الإسلام فقال الإسلام عريان و لباسه التقوى و زينته الحياء و ملاكه الورع و كماله الدين<sup>(٢)</sup> و ثمرته العمل<sup>(٣)</sup> و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت.<sup>(٤)</sup>

بيان: قال في النهاية فيه ملاك الدين الورع الملاك بالكسر و الفتح قوام الشيء و نظامه و ما يعتمد عليه فيه.<sup>(٥)</sup>

٢٨- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمس دعائم إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت الحرام<sup>(٦)</sup> و الولاية لنا أهل البيت.<sup>(٧)</sup>

٢٩- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن الفضل بن محمد بن المسيب عن هارون بن عمرو بن عبد العزيز المجاشعي عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال المجاشعي و حدثنا الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد و قال جميعاً عن آبائه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بني الإسلام على خمس خصال على الشهاداتتين و القرينتين قيل له أما الشهاداتتان فقد عرفناها فما القرينتان قال الصلاة و الزكاة فإنه لا يقبل أحدهما إلا بالأخرى و الصيام و حج بيت الله<sup>(٨)</sup> من استطاع إليه سبيلاً و ختم ذلك بالولاية فأنزل الله عز و جل «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»<sup>(٩)</sup>.

٣٠- العلل: عن علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبدى عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق بن حاتم عن معمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرئيل فقال لي يا أحمد الإسلام عشرة أسهم و قد خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله و هي الكلمة و الثانية الصلاة و هي الظهر و الثالثة الزكاة و هي الفطرة و الرابعة الصوم و هي الجنة و الخامسة الحج و هي الشريعة و السادسة الجهاد و هو الغز و السابعة الأمر بالمعروف و هو الوفاء و الثامنة النهي عن المنكر و هو الحججة و التاسعة الجماعة و هي الألفة و العشرة الطاعة و هي العصمة.

قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعتها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم.

بيان: و هي الكلمة أي كلمة التقوى التي قال الله تعالى «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى»<sup>(١٠)</sup> أو هي الكلام التام الذي هي أصدق الكلم و أنفعها فكانها تستحق هذا الاسم دون سائر الكلم أو كلمة التوحيد و هي الفطرة أي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي هي من أجزاء الدين و لا يتم إلا بها أو هي سبب لحفظ خلقه الإنسان فإن أكثر آيات الزكاة إنما وردت في زكاة الفطرة إذ لم يكن للمسلمين يومئذ

١. أمالي الطوسي ص ١٠ المجلس ١، الحديث ١١.
٢. في المصدر «و جماله الدين».
٣. في المصدر «و ثمره العمل الصالح».
٤. أمالي الطوسي ص ٨٤ المجلس ٣، الحديث ١٢٦.
٥. النهاية ج ٤ ص ٣٥٨.
٦. كلمة «الحرام» ليست في المصدر.
٧. أمالي الطوسي ص ١٢٤ المجلس ٣، الحديث ١٩٢.
٨. في المصدر «و حج البيت».
٩. أمالي الطوسي ص ٥١٨، المجلس ١٨، الحديث ١١٣٤، و الآية من سورة المائدة: ٣.
١٠. سورة الفتح، آية ٢٦.



مال تجب فيه الزكاة كما ورد في الخبر والمعنى أن الإنسان مفطور على تصديق حسنة فإن إعانة المحتاجين وبذل الأموال في الصدقات مما يحكم بحسنة كل عقل وكل من أقر بشرع في القاموس الفطرة صدقة الفطر والخلة التي خلق عليها المولود في رحم أمه والدين<sup>(١)</sup> والسعف محرقة جريد النخل أو ورقة<sup>(٢)</sup> والمراد هنا الأول.

٣١-ف: [تحف العقول] قال كميل بن زياد سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي فقال قواعد الإسلام سبعة فأولها العقل وعليه بني الصبر والثاني صون العرض وصدق للهجة والثالثة تلاوة القرآن على جهته والرابعة الحب في الله والبغض في الله والخامسة حق آل محمد ومعرفة ولايتهم والسادسة حق الإخوان والمحاماة عليهم والسابعة مجاورة الناس بالحسنى.

قلت يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس قال لا قلت فكيف قال إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول أستغفر الله بالتحريك قلت وما التحريك قال الشفقتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت وما الحقيقة قال تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين قال لا قال كميل فكيف ذاك قال لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد قال كميل فأصل الاستغفار ما هو قال الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعاني ست أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود أبدا والثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم والرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا والسادس أن تذيب البدن أتم الطاعات كما أذنته لذات المعاصي<sup>(٣)</sup>.

بيان: إنما عدل عليه السلام صون العرض وصدق للهجة خصلة واحدة لأن أعظم أسباب صون العرض صدق للهجة كما أن عمدة أسباب هتك العرض كذبها على جهته أي بالتزيت والتدبير وسائر شرائط التلاوة وفي القاموس بس بمعنى حسب أو هو مسترذل<sup>(٤)</sup>.

٣٢-ف: [تحف العقول] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله ابتداء الأمور فاصطفي لنفسه منها ما شاء واستخلص منها ما أحب فكان مما أحب أنه ارتضى الإيمان فاشتقه من اسمه فنحله من أحب من خلقه ثم بينه فسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه على من جانيه وجعله عزا لمن والاه وأمنا لمن دخله وهدى لمن اتهم به وزينة لمن تحلى به ودينا لمن انتحل وعصمة لمن اعتصم به وجلا لمن استمسك به وبرهانا لمن تكلم به وشرقا لمن عرفه وحكمة لمن نطق به ونورا لمن استضاء به وحجة لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وعلمنا لمن وعى وحديثا لمن روي وحكما لمن قضى وحلما لمن حدث ولبا لمن تدبر وفهما لمن تفكر وقيينا لمن عقل وبصيرة لمن عزم وآية لمن توسم وعبرة لمن اتعظ ونجاتا لمن آمن به ومودة من الله لمن صلح وزلفى لمن ارتقب وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وسبقة<sup>(٥)</sup> لمن أحسن وخيرا لمن سارع وجنة لمن صبر ولباسا لمن اتقى وتظهيراً لمن رشد وأمنة لمن أسلم وروحا للمصادقين.

فالإيمان أصل الحق وأصل الحق سبيله الهدى وصفته الحسنى ومأثرته المجد فهو أبلغ<sup>(٦)</sup> المنهاج مشرق المنار مضيء المصابيح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة متنافس السبقة قديم العدة كريم الفرسان الصالحات مناره العفة مصابيح الموت غايته الدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقتة والنار نقتته والتقوى عدته المحسنون فرسانه.

فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يعبر الفقه والفقه يرهب الموت وبالموت تختتم الدنيا والدنيا

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٤.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٧.

٣. تحف العقول ص ١٣٨.

٤. في المصدر «وصيقة».

٥. في المطبوعة «أبلغ» - بالهاء - وما أبتناه من المصدر. وهو من بلغ معنى أضاء وأشرق. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٤.

٢. تحف العقول ص ١٣٨.

٣. في المصدر «وصيقة».

٤. في المطبوعة «أبلغ» - بالهاء - وما أبتناه من المصدر. وهو من بلغ معنى أضاء وأشرق. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.

تحذر<sup>(١)</sup> الآخرة و بالقيامه تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار و النار موعظة التقوى و التقوى سنخ الإحسان<sup>(٢)</sup> و التقوى غاية لا يهلك من تبعها و لا يندم من يعمل بها لأن بالتقوى فاز الفائزون و بالمعصية خسر الخاسرون فليزجر أولو النهى و ليتذكر أهل التقوى.

فالإيمان على أربع دعائم على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد فالصبر على أربع شعب على الشوق و الشفق و الزهد و الترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

و اليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة و تأول الحكمة و موعظة العبرة و سنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكأنما عاش الأولين. و العدل على أربع شعب على غائص الفهم و غمرة العلم و زهرة الحكم و روضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم و من عرف الحكم لم يضل و من حلم لم يفرط في<sup>(٣)</sup> أمره و عاش به في الناس حميدا.

و الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدق عند المواطن و شن أن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين و من نهى عن المنكر أرغم أنف الكافرين و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شنئ الفاسقين غضب لله و من غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان و دعائمه و شعبه.

و الكفر على أربع دعائم على الفسق و الغلو و الشك و الشبهة فالفسق من ذلك على أربع شعب الجفا و العمى و الغفلة و العتو فمن جفا حقر المؤمن و مقت الفقهاء و أصر على الحنث و من عمي نسي الذكر و بدأ خلقه و ألح عليه الشيطان و من غفل و ثب على ظهروه و حسب غيه رشدًا و غرته الأمانى و أخذته الحسرة إذا انقضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره بجلاله كما فرط في جنباه<sup>(٤)</sup> و اغتر بربه الكريم.

و الغلو على أربع شعب على التعمق و التنازع و الزيف و الشقاق فمن تعمق لم ينته إلى الحق و لم يزد<sup>(٥)</sup> إلا غرقا لغمرات لا تنجس<sup>(٦)</sup> عنه<sup>(٧)</sup> فتنة إلا غشيته أخرى فهو يهوي في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع بينهم الفضل و بلى أمرهم من طول اللجاج و من زاغ ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلال و من شاق أعورت عليه طريقه<sup>(٨)</sup> و اعترض أمره و ضاق مخرجه و حري<sup>(٩)</sup> أن ينزع من دينه من اتبع غير سبيل المؤمنين. و الشك على أربع شعب على المرية و الهول و التردد و الاستسلام فبأيء إلاء ربك يتمارى الممترون و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في ريبة سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطنته سناك الشياطين و من استسلم لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيها و من نجا من ذلك فبفضل اليقين.

و الشبهة على أربع شعب على إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأول العوج و لبس الحق بالباطل و ذلك أن الزينة تولد عن البينة و تسويل<sup>(١٠)</sup> النفس تقحم إلى الشهوة و العوج يعيل ميلا عظيما و اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه.

و النفاق على أربع دعائم على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع فالهوى<sup>(١١)</sup> من ذلك على أربع شعب على البغي و العدوان و الشهوة و العصيان فمن بغي كثرت غوائله و تخلى منه<sup>(١٢)</sup> و نصر عليه و من اعتدى لم تؤمن بواقته و لم يسلم قلبه و من لم يعدل نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات و سبغ فيها و من عصى ضل عمدا بلا عذر و لا حجة.

و أما شعب الهوينا فالهيبة و الغرة و المماطلة و الأمل و ذلك أن الهيبة ترد عن الحق و الاغترار بالعاجل

١. في المصدر «تحوز».

٢. في المصدر «في» ليست في المصدر.

٣. في المصدر «لم يزد».

٤. في المصدر «لا تنحسر».

٥. في المصدر «و حرام».

٦. جاءت كلمة «تسويل» في المطبوعة بين المعقوفتين، و هي موجودة في المصدر.

٧. في المصدر «و الهوى» بدل «فاللهوى».

٨. في المصدر «عنه».

٩. في المصدر «الإيمان».

١٠. في المصدر «في حياته» بدل «في جنباه».

١١. في المصدر «لا تنحسر».

١٢. العبارة في المصدر هكذا «أعورت عليه طريقه».



تفريط الآجل و تفريط المعاطلة مورط في العمى و لو لا الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه و لو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول و الوجل.

و أما شعب الحفيظة فالكبر و الفخر و الحمية و العصبية فمن استكبر أدير و من فخر فجر و من حمى أصر و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر <sup>(١)</sup> بين إيدار و فجور و إصرار و جور عن الصراط <sup>(٢)</sup>.

و شعب الطمع الفرح و المرح و اللجاجة و التكبر فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرت به إلى حمله الأثام و التكبر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك التفاق و دعائه و شعبه.

و الله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و استوت به مرته <sup>(٣)</sup> و اشتدت قوته و فاضت بركته و استضاءت حكمته و فلبت حجة و خلص دينه و حقت كلمته و سبقت حسناته و صفت نسبته و أقسطت موازينه و بلغت رسالاته و حضرت حفظته ثم جعل السيئة ذنباً و الذنب فتنة و الفتنة دنساً و جعل الحسنى غنماً و العتبي توبة و التوبة طهوراً فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى ما لم يتب إلى الله و يعترف بذنبه و يصدق بالحسنى و لا يهلك على الله إلا هالك.

فالله ما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشري و الحلم العظيم و ما أنكر ما لديه من الأنكال و الجحيم و العزة و القدرة و البطش الشديد فمن ظفر بطاعة الله اختار كرامته و من لم يزل في معصية الله ذاق وبيل نقمته هنالك عقبى الدار. <sup>(٤)</sup>

٣٣- كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي بأسانيد عنه عليه السلام قال قال علي عليه السلام أما بعد فإن الله شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده و ساق الحديث نحو ما مر إلى قوله هنالك عقبى الدار لا يخشى أهلها غيرها و هنالك خيبة ليس لأهلها اختيار نسال الله ذا السلطان العظيم و الوجه الكريم الخير و الخير عافية للمتقين و الخير مرد يوم الدين. <sup>(٥)</sup>

٣٤- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي و أبي الخزرج معا عن سفيان بن إبراهيم الجويري عن أبيه عن أبي صادق قال سمعت علياً عليه السلام يقول أنا في الإسلام ثلاث لا تنفع واحدة منهن دون صاحبتيها الصلاة و الزكاة و الولاية. <sup>(٦)</sup>

٣٥- سنن: [المحاسن] عن ابن فضال عن ثعلبة عن علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبد الله عليه السلام ألا أخبرك بأصل الإسلام و فرعه و ذروته و سنانه قال قلت بلى جعلت فداك قال أصله الصلاة و فرعه الزكاة و ذروته و سنانه الجهاد في سبيل الله ألا أخبرك بأبواب الخير الصوم جنة و الصدقة تحط الخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه ثم تلا «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» <sup>(٧)</sup>.

ها: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الفضائري عن أحمد العطار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال مثله إلى قوله الصوم جنة من النار. <sup>(٨)</sup>

٣٦- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أخبرني عن الفرائض التي افترض الله على العباد ما هي فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و إقام الصلاة و الخمس و الزكاة و حج البيت و صوم شهر رمضان و الولاية فمن أقامهن و سدد و قارب و اجتنب كل منكرو دخل الجنة. <sup>(٩)</sup>

١. كلمة «أمر» ليست في المصدر.

٢. في المصدر «أمرته».

٣. تحف العقول ص ١٠٩-١١٣.

٤. المحاسن ج ١ ص ٤٤٥، الحديث ١٠٣٢.

٥. الغارات ج ١ ص ١٣٨-١٤٧.

٦. المحاسن ج ١ ص ٤٥٠، الحديث ١٠٣٨، و الآية من سورة السجدة: ١٦.

٨. لم نثر عليه في أحاديث الفضائري، و قد جاءت أحاديثه في أمالي الطوسي ص ٦٤٣-٦٥٤، بأرقام ١٣٣٦-١٣٥٦ علماً بأن الحديث هذا جاء أيضاً في ج ٩٦ ص ٥٥ من المطبوعة، و لم نثر عليه في المصدر هذا.

٩. المحاسن ج ١ ص ٤٥٢، الحديث ١٠٤١.

بيان: قال في النهاية فيه سدودا وقاربوا<sup>(١)</sup> أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه<sup>(٢)</sup> وقال أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا القلوب فيها والتقصير يقال قارب فلان في أمره إذا اقتصد<sup>(٣)</sup> ومنه الحديث ما من مؤمن يؤمن بالله ثم يسد أي يقتصد فلا يفلو ولا يسرف ومنه وسئل عن الإزار فقال سدد وقارب أي أعمل به شيئا لا تعاب على فعله فلا تفرط في إرساله ولا تشميره<sup>(٤)</sup> انتهى وفي بعض النسخ كل مسكر مكان كل منكر.

٣٧- شيء: [تفسير العياشي] عن عيسى<sup>(٥)</sup> بن السري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الذي بنى الله عليه الدين لا يسع أحدًا التقصير في شيء منها الذي<sup>(٦)</sup> من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضره ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله فقال نعم شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله ﷺ والإقرار بما جاء من عند الله وحق من الأموال الزكاة والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد.

قال وقال رسول الله ﷺ من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية فكان الإمام علي ثم كان الحسن بن علي ثم كان الحسين بن علي ثم كان علي بن الحسين وكان محمد بن علي أبو جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم ولا حلالهم ولا حرامهم حتى استغنوا عن الناس وصار الناس يتعلمون منهم بعد ما كانوا يتعلمون من الناس وهكذا يكون الأمر والأرض لا يكون<sup>(٨)</sup> إلا بإمام<sup>(٩)</sup>.

٣٨- فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله ﷺ بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج إلى البيت والجهاد والولاية علي بن أبي طالب قال أبو سعيد ما أظن القوم إلا هلكوا بترك الولاية قال ﷺ ما تصنع يا أبا سعيد إذا هلكوا<sup>(١٠)</sup>.

٣٩- بيان أنواع القرآن برواية ابن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال حدود الفروض التي فرضها الله على خلقه هي خمسة من كبار الفرائض الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية الحافظة لهذه الفرائض الأربعة وهي فلكل<sup>(١١)</sup> الفرائض والسنن وجميع أمور الدين والشرائع.

فكبار حدود الصلاة أربعة وهي معرفة الوقت ومعرفة القبلة والتوجه إليها والركوع والسجود ولها خامسة لا تتم الصلاة وتثبت إلا بها وهي الوضوء على حدوده التي فرضها الله وبينها في كتابه وإنما صارت هذه كبار حدود الصلاة لأنها عوام في جميع العالم معروفة مشهورة بكل لسان في الشرق والغرب فجميع الناس العاقل والعالم وغير العالم يقدر على أن يتعلم هذه الحدود الكبار ساعة تجب عليه لأنها تتعلم بالرواية والإشارة من ضبط الوضوء والوقت والقبلة والركوع والسجود لا عذر لأحد في تأخير تعليم ذلك.

وسائر حدود الصلاة وما فيها من السنن فليس كل أحد يحسن ويتهاى أن يتعلم ما فيها من السنن من القراءة والدعاء والتسبيح والشهد والأذان والإقامة فجعل الله تبارك وتعالى هذه كبار حدود الصلاة لعلمه عز وجل أن الناس كلهم يستطيعون أن يؤدوا جميع هذه الأشياء في حالة وجوبها عليهم وجعلها فريضة وجعل سائر ما فيها سنة واجبة على من أحسنها وسع لمن لم يحسنها في إقامتها حتى يتعلمها لأنها تصعب على الأعاجم خاصة لقلة

١. في المصدر «قاربوا وسدودا».

٢. النهاية ج ٤ ص ٣٣، وفيه «سدودا وقاربوا» مثل ما في المتن.

٣. النهاية ج ٢ ص ٣٥٢.

٤. في المصدر «يحيى بن السري»، والصحيح ما في المتن، علما بأن النجاشي وثقه في رجاله ص ٢٩٦، وعده الطوسي في رجاله ص ٢٥٧ من أصحاب الصادق عليه السلام.

٥. العبارة في المصدر هكذا «أخبرني عن دعائم الإسلام التي بني عليها الدين، لا يسع أحد التقصير في شيء منها، التي».

٦. في المصدر «فتح لهم».

٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٢، الحديث ١٧٥.

٨. الروضة ص ١٩١، فضائل ابن شاذان ص ١٦٤.

٩. الظاهر وقوع التصحيف في هذه العبارة، والصحيح فيها «الولاية» وهي الحافظة لهذه الفرائض الأربع ولكل الفرائض.



ضبطهم العربية ولاختلاف ألسنتهم ولا عذر لهم في ترك التعليم ومجاهدته ولهم العذر في إقامته حتى يتعلموه. وكبار حدود الزكاة أربعة معرفة القدر الذي يجب عليه فيه الزكاة وما الذي يجب الزكاة عليه من الأموال ومعرفة الوقت الذي يجب فيه الزكاة ومعرفة العدد والقيمة ومعرفة الموضع الذي توضع فيه.

٢٨٩  
١٨

فأما معرفة العدد والقيمة فهو أنه يجب أن يعلم الإنسان كم الأشياء التي تجب الزكاة عليها من الأموال التي فرض الله عليهم فيه الزكاة وهو الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم فهذه تسعة أشياء وليس عليهم فيما سوى ذلك من أموالهم زكاة ويجب أن يعرفوا من ذلك ما يجب من العدد وقد بين الله ذلك ووضع لمعرفة ما يحتاجون إليه مما فرض عليهم أربعة أشياء وهي الكيل والوزن والمساحة والعدد فالعدد في الإبل والبقر والغنم والكيل في الحنطة والشعير والزبيب والتمر والوزن في الذهب والفضة فإذا عرف الإنسان هذه الأشياء كان مؤدياً للزكاة على ما فرض الله تبارك وتعالى عليه فإن لم يعرف ذلك لم يحسن أن يؤدي هذه الفرائض ثم يحتاج بعد ذلك أن يعرف الموضع الذي يجب أن يضع فيه زكاته فيضعها فيه وإلا لم يكن مؤدياً لما أمر الله ولم يقبل منه فهذه كبار حدود الزكاة.

وكبار حدود الحج أربعة فأول ذلك الإحرام من الوقت الموقت لا يتقدم على ذلك ولا يتأخر عنه إلا لعلة والطوف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بالموقفين عرفة والمزدلفة وهي المشعر الحرام فهذه كبار حدود الحج وعليه بعد أن يتعلم ما يحتاج إليه في عمرته وحجة وما يلزم من ذبح وحلق وتقصير ورمي الجمار حتى يؤدي ذلك كما يجب وكما سنه رسول الله ﷺ.

وكبار حدود الصوم أربعة وهي اجتناب الأكل والشرب والنكاح والارتباس في الماء فهذه كبار حدود الصوم وعليه بعد ذلك أن يجتنب الشيء متعمداً والكذب وقول الزور وإنشاد الشعر وغير ذلك مما قد نهى عنه وجاء به الخبر مما سنه رسول الله ﷺ وأمر به.

وكبار حدود الوضوء للصلاة أربعة وهي غسل الوجه واليدين إلى المرافق والمسح على الرأس والمسح على الرجلين إلى الكعبين كما أمر الله وسائر ذلك سنة.

٢٩٠  
١٨

وكبار حدود ولاية الإمام المفروض الطاعة أن يعلم أنه معصوم من الخطأ والزلل والعمد ومن الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا يزل ولا يخطأ ولا يلهو بشيء من الأمور الموقفة للدين ولا بشيء من الملاهي وأنه أعلم الناس بحلال الله وحرامه وفرائضه وسننه وأحكامه مستغن عن جميع العالم وغيره محتاج إليه وأنه أسخى الناس وأشجع الناس.

والعلة في وجوب العصمة أنه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن منه أن يدخل في بعض ما يدخل فيه الناس من ارتكاب المحارم بغلبة الشهوات فإذا دخل في شيء من الذنوب احتاج إلى من يقيم عليه الحدود التي فرضها الله ولا يجوز أن يكون إماماً على الناس مؤدياً لهم من يكون بهذه الصفة من ارتكاب الذنوب والعلة في أن يكون أعلم الناس أنه إن لم يكن عالماً بجميع الحلال والحرام وفنون العلوم التي يحتاج الناس إليها في أمور دينهم ودنياهم لم يؤمن منه أن يقلب شرائع الله وأحكامه وحدوده فيقطع من لا يجب عليه القطع ويقتل ويصلب السارق ويحد ويضرب المحارب والعلة في أنه يجب أن يكون أسخى الناس أنه خازن المسلمين والمؤمنين على أموالهم وفيهم وإن لم يكن سخياً تآقت نفسه إلى أموالهم فأخذها والعلة في أنه يجب أن يكون أشجع الناس لأنه فئة المسلمين إليه يرجعون في الحروب وإن لم يكن أشجعهم لم يؤمن منه أن يهرب ويفر من الزحف ويسلمهم للقتل والعطب فيبوء بغضب من الله كما قال عز وجل ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَىٰ أَعْتَقٍ مَّخْرُجًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ قَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ (١) فلا يجوز أن يفر من الحرب ويبوء بغضب من الله.

٢٩١  
١٨

وجعل الله جل وعز لهذه الفرائض الأربع دلالتين وهما أعظم الدلائل في السماء الشمس والقمر فدلالة الصلاة التي هي أعظم هذه الأربعة وهي عمود الدين وهي أشرفها وأجلها الشمس يقول الله جل وعز ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ

الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا<sup>(١)</sup> فلا تعرف مواقيت الصلاة إلا بالشمس أولها الزوال عن كبد السماء وهو وقت الظهر ثم العصر بعدها ودليلا ما تقدم من الزوال والمغرب إذا سقط القرص وهو من الشمس والعشاء الآخرة إذا ذهب الشفق وهو من الشمس وصلاة الفجر إذا طلع الفجر وهو من الشمس وجعل عز وجل دلالة الزكاة مشتركة بين الشمس والقمر فإذا حال الحول وجبت الزكاة وجعل دلالة الحج والصوم القمر لا تعرف هاتان الفريضتان إلا بالقمر لقول الله تبارك وتعالى ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ وقوله جل وعز ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(٢)</sup> ففرض الحج والصوم لا يعرف إلا بالشهور والشهور لا تعرف إلا بالقمر دون الشمس.

٤٠- تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أما ما فرضه الله سبحانه في كتابه فدعائم الإسلام وهي خمس دعائم وعلى هذه الفرائض الخمس بني الإسلام فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود لا يسع أحدا جهلها أولها الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية وهي خاتمتها الجامعة لجميع الفرائض والسنة

فحدود الصلاة أربعة معرفة الوقت ثم ذكر نحو ما مر بتغيير ما إلى آخر الخبر.<sup>(٣)</sup>

بيان: كان في نسختي الروايتين سقم وتشويش لا سيما في حدود الزكاة وفي النعماني بعد قوله والبرق والغنم فأما المساحة فمن باب الأرضين والمياه وكان ذكر القيمة لأنه قد يجوز أداء القيمة بدل العين وذكر المساحة لأنه قد يضمن العامل حصة الفقراء بعد الخرص قبل الحصاد فيحتاج إلى المساحة وسنتين جميع ذلك في أبوابها إن شاء الله تعالى وكان مدخلية الشمس في الزكاة لأن الغلات حولها إدراكها وهي تابعة للفصول التابعة لحركة الشمس والنعماني مكان قوله وجعل الله جل وعز لهذه الفرائض الأربع إلى آخره هكذا وقد جعل الله لهذه الفرائض الأربع دليلا أبان لنا بهما المشكلات وهما الشمس والقمر أي النبي وصيه بلا فصل.

٤١- كتاب الطبري: للسيد علي بن طاروس رضي الله عنه بإسناده إلى عيسى بن المستفاد مما رواه في كتاب الوصية قال حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال سألت أبي جعفر بن محمد عليه السلام عن بدء الإسلام كيف أسلم علي وكيف أسلمت خديجة فقال لي أبي إنها لما دعاها رسول الله ﷺ فقال يا علي ويا خديجة إن جبرئيل عندي يدعوكم إلى بيعة الإسلام فأسلمنا تسلمنا وأطيعا تهديا فقالا فعلنا وأطعنا يا رسول الله فقال إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطا وعهودا ومواثيق فابتديا بما شرط الله عليكم لنفسه ولرسوله أن تقولوا تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ولم يلد له والد ولم يتخذ صاحبة إلها واحدا مخلصا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة وتشهد أن الله حيي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور قالوا شهدنا قال وإسباغ الوضوء على المكاره غسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وغسل الجنابة في الحر والبرد وإقام الصلاة وأخذ الزكاة من حلها ووضعها في أهلها وحج البيت وصوم شهر رمضان والجهاد في سبيل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والعدل في الرعية والقسم بالسوية والوقوف عند الشبهة إلى الوصول إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده وطاعة ولي الأمر بعدي ومعرفة في حياتي وبعد موتي والأئمة من بعده واحدا واحدا وموالة أولياء الله ومعاداة أعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحبه وأشياعه والبراءة من الأحزاب تيم وعدي وأمية وأشياعهم وأتباعهم والحياة على ديني وسنتي ودين وصبي سنته إلى يوم القيامة والموت على مثل ذلك وترك شرب الخمر وملاحاة الناس يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك قالت نعم وآمنت وصدقت ورضيت وسلمت قال علي عليه السلام وأنا على ذلك فقال يا علي تباعه على ما شرطت عليك قال نعم قال فبسط رسول الله كفه فوضع كف علي عليه السلام في كفه فقال يا بني علي ما شرطت عليك وأن تمنعني مما تمنع منه نفسك فبكى علي عليه السلام فقال بأبي وأمي لا حول ولا قوة إلا بالله فقال رسول الله ﷺ اهتديت و

٣٩٢  
٧٨

٣٩٣  
٧٨





رب الكعبة و رشدت و وفقت و أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب على أنه لا جهاد عليه<sup>(١)</sup>.

ثم قال يا خديجة هذا علي مولاك و مولى المؤمنين و إمامهم بعدي قالت صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا عليما.

و عنه عن أبيه قال دعا رسول الله ﷺ أبا ذر و سلمان و المقداد فقال لهم تعرفون شرائع الإسلام و شروطه قالوا نعرف ما عرفنا الله و رسوله فقال هي و الله أكثر من أن تحصى أشهدوني على أنفسكم و كفى بالله شهيدا و ملائكته عليكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا لا شريك له في سلطانه و لا نظير له في ملكه و أني رسول الله بعثني بالحق و أن القرآن إمام من الله و حكم عدل و أن القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة.

و أن علي بن أبي طالب وصي محمد أمير المؤمنين و مولاهم و أن حقه من الله مفروض واجب و طاعته طاعة الله و رسوله و الأئمة من ولده و أن مودة أهل بيته مفروضة واجبة على كل مؤمن و مؤمنة مع إقامة الصلاة لوقتها و إخراج الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و إخراج الخمس من كل ما يملكه أحد من الناس حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين و أميرهم و بعده ولده فمن عجز و لم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعيفين من أهل بيتي من ولد الأئمة فإن لم يقدر فليشتيعتهم ممن لا يأكل بهم الناس و لا يريد بهم إلا الله و ما وجب عليهم من حقي.

و العدل في الرعية و القسم بالسوية و القول بالحق و إن حكم الكتاب على ما عمل عليه أمير المؤمنين و القرائض على كتاب الله و أحكامه و إطعام الطعام على حبه و حج البيت و الجهاد في سبيل الله و صوم شهر رمضان و غسل الجنابة و الوضوء الكامل على الوجه و اليدين و الذراعين إلى المرافق و المسح على الرأس و القدمين إلى الكعبين لا على خف و لا على خمار و لا على عمامة و الحب لأهل بيتي في الله و حب شيعتهم لهم و البغض لأعدائهم و بغض من والاهم و العداوة في الله و له و الإيمان بالقدر خيره و شره و حلوه و مره و على أن تحللوا حلال القرآن و تحرموا حرامه و تعملوا بالأحكام و تردوا بالمشابهة إلى أهله.

فمن عمي عليه من عمله شيء لم يكن علمه مني و لا سمعه فعليه بعلي بن أبي طالب فإنه قد علم كما قد علمته و ظاهره و باطنه و محكمه و متشابهه و هو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله و موالاته أولياء الله محمد و ذريته و الأئمة خاصة موالاته من والاهم و شايعهم و البراءة و العداوة لمن عاداهم و شاقهم كعداوة الشيطان الرجيم و البراءة ممن شايعهم و تابعهم و الاستقامة على طريق الإمام.

و اعلموا أنني لا أقدم على علي أحدا فمن تقدمه فهو ظالم و البيعة بعدي لغيره ضلالة و فلتة و زلة الأول ثم الثاني ثم الثالث و ويل للراعي ثم الويل له و ويل له و لأبيه مع ويل لمن كان قبله و ويل لهما و لصاحبيهما لا غفر الله لهم فهذه شروط الإسلام و ما بقي أكثر.

قالوا سمعنا و أطعنا و قبلنا و صدقنا و نقول مثل ذلك و نشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبدا حتى تقدم عليك آمنا بسرهم و علانيتهم و رضينا بهم أئمة و هداة و موالى قال و أنا معكم شهيد.

ثم قال نعم و تشهدون أن الجنة حق و هي محرمة على الخلاق حتى أدخلها قالوا نعم قال تشهدون أن النار حق و هي محرمة على الكافرين حتى يدخلها أعداء أهل بيتي و الناصبون لهم حربا و عداوة و لا عنهم و مبغضهم و قاتلهم كمن لعنتي أو أبغضني أو قاتلني هم في النار قالوا شهدنا و على ذلك أقرنا قال و تشهدون أن عليا صاحب حوزي و الذائد عنه و هو قسم النار يقول ذلك لك فاقبضيه ذميما و هذا لي فلا تقريبه فينجو سليما قالوا شهدنا على ذلك و نؤمن به قال و أنا على ذلك شهيد.

و بهذا الإسناد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة و حضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلهم على السمع و الطاعة و كان رسول الله ﷺ إذا خلا دعا عليا فأخبره بمن يفي منهم و من لا يفي و يسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول الله ﷺ عليا و حمزة و فاطمة رضي الله عنهم فقال لهم بايعوني ببيعة الرضا فقال حمزة

١. الظاهر أن «عليها» هو الصحيح و في المصدر «عليك».

بأبي أنت و أمي على ما نبأني أليس قد بايعنا فقال يا أسد الله و أسد رسوله تابع لله و لرسوله بالفداء و الاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعا و طاعة و بسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديهم علي أمير المؤمنين و حمزة سيد الشهداء و جعفر الطيار في الجنة و فاطمة سيدة نساء العالمين و السبطان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن و الإنس أجمعين ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup> ثم قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾<sup>(٢)</sup>

قال و لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا رسول الله فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك و تعالى و سألك عن شرائع الإسلام و شروط الإيمان فبكي حمزة فقال بأبي أنت و أمي أرشدني و فهمني فقال يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا و أني رسول الله بعثني بالحق قال حمزة شهدت قال و أن الجنة حق و أن النار حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الصراط حق و الميزان حق و من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره و فريق في الجنة و فريق في السعير و أن عليا أمير المؤمنين قال حمزة شهدت و أقررت و آمنت و صدقت و قال الأئمة من ذريته الحسن و الحسين و الإمامة في ذريته قال حمزة آمنت و صدقت و قال و فاطمة سيدة نساء العالمين قال نعم صدقت قال و حمزة سيد الشهداء و أسد الله و أسد رسوله و عم نبيه فبكي حمزة حتى سقط على وجهه و جعل يقبل عيني رسول الله ﷺ و قال جعفر ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة و إن محمدا و آل خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم و علانيتهم و ظاهرم و باطنهم و تحيا على ذلك و تموت و توالي من والاهم و تعادي من عاداهم قال نعم يا رسول الله أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا فقال رسول الله ﷺ سددك الله و وفقك.<sup>(٣)</sup>

و بهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال دعا رسول الله ﷺ العباس عند موته فخلا به و قال له يا أبا الفضل اعلم أن من احتجاج ربي على تبليغي الناس عامة و أهل بيتي خاصة ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر يا أبا الفضل جدد للإسلام عهدا و ميثاقا و سلم لولي الأمر إمرته و لا تكن كمن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه يشاقي في أهل بيتي و يتقدمهم و يستأمر عليهم و يتسلط عليهم لينذل قوما أعزهم الله و يعز قوما لم يبلغوا و لا يبلغون ما مدوا إليه أعينهم يا أبا الفضل إن ربي عهد إلي عهدا أمرني أن أبغض الشاهد من الإنس و الجن و أن أمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم فمن صدق عليا و وازره و أطاعه و نصره و قبله و أدى ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الإيمان و من أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتى يلقي الله و لا حجة له عنده يا أبا الفضل فما أنت قائل قال قبلت منك يا رسول الله و آمنت بما جئت به و صدقت و سلمت فاشهد علي.<sup>(٤)</sup>

## الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به

## باب ٢٨

الآيات: البقرة: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آتَيْنَاهُمْ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

أقول: قد مر تفسيرها في الباب الأول.<sup>(٦)</sup>

١- ك: (إكمال الدين) لي: (الأمالى للصدوق) ابن موسى و الوراق معا عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسيني قال دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا قال

١. سورة الفتح، آية ١٠.

٢. الطرف، الطريقة الأولى و السادسة و الثالثة و الخامسة على التوالي.

٣. الطرف، الطريقة التاسعة، هذا آخر ما جاء في الجزء الثامن و الستين من المطبوعة.

٤. سورة البقرة، آية ١٣٦-١٣٧.

٥. راجع ج ٦٧ ص ٢٠-٢١ من المطبوعة.



فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال هات يا أبا القاسم فقلت إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثل شيء خارج من<sup>(١)</sup> الحدين حد الإبطال وحد التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه وإن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وإن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(ع)</sup> ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي.

فقال<sup>(٢)</sup> ومن بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الأرض قسقا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت أقررت وأقول إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول إن المعراج حق والمسألة في القبر حق وأن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله ينفث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد<sup>(ع)</sup> يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فائتبه عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة<sup>(٣)</sup>.

بيان: حد الإبطال هو أن لا تثبت له صفة وحد التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمن التشبيه بالخلقين كما مر تحقيقه في كتاب التوحيد<sup>(٤)</sup>.

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي قال دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي<sup>(ع)</sup> ومعه صحيفة مسائل شبه الخصومة فقال له أبو جعفر<sup>(ع)</sup> هذه صحيفة مخاصم<sup>(٥)</sup> على الدين الذي يقبل الله فيه العمل فقال رحمك الله هذا الذي أريد فقال أبو جعفر<sup>(ع)</sup> أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وتقر بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت والبراءة من عدونا والتسليم لنا والتواضع والطمأنينة وانتظار أمرنا فإن لنا دولة إن شاء الله جاء بها<sup>(٥)</sup>.

كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان مثله<sup>(٦)</sup>.

بيان في الكافي مخاصم سائل أي مناظر مجادل وما قيل إنه اسم بعيد أشهد بصيغة الأمر وفي الكافي شهادة وتقرأي وأن تقر وعلى ما في الأمالي يحتل الحالية وفي الكافي والتسليم لنا والورع والتواضع وليس فيه والطمأنينة ولعل المراد بها اطمئنان القلب وعدم الاضطراب عند الفتن وبالتواضع التواضع لله ولا ولياته أو الأعم وانتظار أمرنا وفي الكافي قاتمنا وهذا يتضمن الإقرار بوجوده وحياته وظهوره وعدم الشك فيه والتسليم لغيته وعدم الاعتراض فيها والصبر على ما يلقي من الأذى فيها والتسليم بما في يده من آثارهم والرجوع إلى رواية أخبارهم<sup>(٧)</sup> والكافي إذا شاء وهو أظهر.

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن محمد بن عمر الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المخارقي قال وصفت لأبي عبد الله جعفر بن محمد<sup>(ع)</sup> ديني فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا<sup>(ص)</sup> رسول الله وأن عليا إمام عدل بعده ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنت فقال رحمك الله ثم قال اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وعفة البطن والفرج تكونوا معنا في الرفيق الأعلى<sup>(٧)</sup>.

١. في المصدر «عن».

٢. كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٩ وأمالى الصدوق ص ٢٧٨. المجلس ٥٤. الحديث ٢٤.

٣. راجع ج ٣ ص ٣٠٥ من المطبوعة. ٤. في المصدر «تخاصم» بدل «مخاصم».

٥. أمالي الطوسي ص ١٧٩. المجلس ٧. الحديث ٢٩٩. ٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣.

٧. أمالي الطوسي ص ٢٢٢. المجلس ٨. الحديث ٣٨٤. وفيه «بالرفيق» بدل «في الرفيق».

٤-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حمزة و محمد ابني حمران قالوا اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أجله مواليه و فينا حمران بن أعين فخصنا في المناظرة و حمران ساكت فقال له أبو عبد الله عليه السلام ما لك لا تتكلم يا حمران فقال يا سيدي آليت على نفسي أن لا أتكلم في مجلس تكون فيه فقال أبو عبد الله عليه السلام إني قد أدت لك في الكلام فتكلم فقال حمران أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة و لا ولدا خارج من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه و أن الحق القول بين القولين لا جبر و لا تفويض و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و زين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و أشهد أن الجنة حق و أن النار حق و أن البعث بعد الموت حق و أشهد أن عليا حجة الله على خلقه لا يسع الناس جهله و أن حسنا بعده و أن الحسين من بعده ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنت يا سيدي من بعدهم فقال أبو عبد الله عليه السلام الترت حمران ثم قال يا حمران مد المظمر بينك و بين العالم قلت يا سيدي و ما المظمر فقال أنتم تسمونه خط البناء فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران و إن كان علويا فاطميا فقال أبو عبد الله عليه السلام و إن كان محمديا علويا فاطميا.<sup>(١)</sup>

بيان: فخصنا أي شرعنا و دخلنا و في القاموس الترابض الخيط يقدر به البناء.<sup>(٢)</sup> و قال المظمار خيط للبناء يقدر به كالمظمر<sup>(٣)</sup> انتهى و هذا الخبر ينفي الوساطة بين الإيمان و الكفر فمن لم يكن إماميا صحيح العقيدة فهو كافر.

٥-سنن: [المحاسن] عن علي بن الحكم عن حسين بن سيف عن معاذ بن مسلم قال أدخلت عمر أخي على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له هذا عمر أخي و هو يريد أن يسمع منك شيئا فقال له سل ما شئت فقال أسألك عن الذي لا يقبل الله من العباد غيره و لا يعذرهم على جهله فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله و الصلوات الخمس و صيام شهر رمضان و الغسل من الجنابة و حج البيت و الإقرار بما جاء من عند الله جملة و الإتيان بأئمة الحق من آل محمد فقال عمر سمعهم لي أصلحك الله فقال علي أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و الخير يعطيه الله من يشاء.

قال له فأنت جعلت فذاك قال يجري لأخرنا ما يجري لأولنا و لمحمد و علي فضلهما قال له فأنت<sup>(٤)</sup> قال هذا الأمر يجري كما يجري الليل و النهار قال فأنت قال هذا الأمر يجري كما يجري حد الزاني و السارق قال فأنت جعلت فذاك قال القرآن نزل في أقوام و هي تجري في الناس إلى يوم القيامة قال قلت جعلت فذاك أنت لتزيدني على أمر.<sup>(٥)</sup>

٦-شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن عجلان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أسألك عن شيء لا أسألك عنه أحدا بعدك أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله فقال شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الإقرار بما جاء من عند الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حج البيت و صوم<sup>(٦)</sup> رمضان و الولاية لنا و البراءة من عدونا و تكون مع الصديقين.<sup>(٧)</sup>

بيان: و تكون مع الصديقين أي إذا فعلت جميع ذلك تكون الآخرة مع الصديقين كما قال تعالى ﴿قُلْ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الْوَدَاعَ﴾<sup>(٨)</sup> أو المعنى و من الإيمان الكون معهم و متابعتهم كما قال تعالى ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

٧-كش: [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن صفوان عن عمرو بن حريث عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه و هو في منزل أخيه عبد الله بن محمد فقلت له جعلت فذاك ما حق لك جعلت فذاك ما حق لك إلى هذا المنزل قال طلب النزهة قال قلت جعلت فذاك ألا أقص عليك ديني الذي أدين الله به قال بلي يا عمرو قلت إني أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت من استطاع إليه سبيلا و الولاية لعلي بن أبي طالب

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٤.

٤. في المصدر إضافة «جعلت فذاك» بعد «فأنت».

٥. المصدر إضافة «جعلت فذاك» بعد «فأنت».

٦. في المصدر إضافة «شهر» بعد «صوم».

٧. سورة النساء، آية ٦٩.



أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَالْوَلَايَةُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْوَلَايَةُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَالْوَلَايَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ وَأَدِينُ اللَّهُ بِهِ قَالَ يَا عَمْرُو هَذَا وَاللَّهُ دِينِي وَدِينُ آبَائِي الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَاتَّقِ اللَّهَ وَكَفْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَلَا تَقُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَفْسِي بَلْ هَدَاكَ اللَّهُ فَاشْكُرْ<sup>(١)</sup> مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا أَقْبَلَ طَعْنٌ فِي عَيْنَيْهِ وَإِذَا أَدْبَرَ طَعْنٌ فِي قَفَاهِ وَلَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى كَاهِلِكَ فَإِنَّهُ يَوْشُكَ أَنْ حَمَلَتْ النَّاسَ عَلَى كَاهِلِكَ أَنْ يَصْذَعُوا شَعْبَ كَاهِلِكَ<sup>(٢)</sup>.

كَا: [الكافي] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ جَمِيعًا عَنْ صَفْوَانَ مِثْلَهُ<sup>(٣)</sup>.

يُبَيِّنُ فِي الْقَامُوسِ التَّنَزُّهُ التَّبَاعُدَ وَالْاسْمَ التَّنَزُّهُ بِالضَّمِّ وَمَكَانَ نَزْهِ كَتَفَتْ وَنَزْهِ وَأَرْضُ نَزْهَةٍ بِكَسْرِ الزَّيِّ وَنَزْهَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الرَّيْفِ وَغَمَقَ الْمَاءُ وَذَبَانَ الْقَرْيَ وَمَدَ الْبَحَارَ وَفَسَادَ الْهَوَاءَ نَزْهَ كَكْرَمٍ وَضَرْبَ نَزَاهَةٍ وَنَزَاهِيَةٍ وَالرَّحْلَ تَبَاعَدَ عَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ فَهُوَ نَزْهَةٌ وَاسْتِعْمَالَ التَّنَزُّهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْبَسَاتِينِ وَالْخَضَرِ وَالرِّيَاضِ غُلَطٌ قَبِيحٌ وَهُوَ بَنْزَهَةٌ مِنَ الْمَاءِ بِالضَّمِّ بَعْدَ<sup>(٤)</sup>.

وَأَقُولُ: كَفَى بِاسْتِعْمَالِهِ<sup>(٥)</sup> فِي هَذَا الْمَعْنَى شَاهِدًا عَلَى صِحَّتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَإِنْ أَمَكَّنَ حَمْلَهُ عَلَى بَعْضِ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرَهَا عَنْهُمْ<sup>(٦)</sup> قَدْ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِعَرَفِ الْمُخَاطَبِينَ وَمَصْطَلَحَاتِهِمْ تَقْرِيبًا إِلَى أَفْهَامِهِمْ وَقَالَ فِي الْمَصْبَاحِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي فَصْلِ مَا تَضَعُهُ الْعَامَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ خَرَجْنَا تَنْزَهُ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْبَسَاتِينِ وَإِنَّمَا التَّنَزُّهُ التَّبَاعُدُ مِنَ الْمَاءِ وَالْأَرْيَافِ وَقَالَ ابْنُ قَتِيبَةَ ذَهَبَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قَوْلِ النَّاسِ خَرَجُوا يَنْتَزِعُونَ إِلَى الْبَسَاتِينِ أَنَّهُ غُلَطٌ وَهُوَ عِنْدِي لَيْسَ بِغُلَطٍ لِأَنَّ الْبَسَاتِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِنَّمَا تَكُونُ خَارِجَ الْبَلَدِ فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَهَا فَقَدْ أَرَادَ الْبَعْدَ عَنِ الْمَنَازِلِ وَالْبُيُوتِ ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى اسْتَعْمَلَتْ النَّزْهَةُ فِي الْخَضَرِ وَالْجَنَانِ<sup>(٥)</sup>.

قَوْلُهُ أَدِينُ بِهِ فِي الْكَافِي أَدِينُ اللَّهُ بِهِ أَيُّ أَعْبَدُ اللَّهَ وَأَطِيعُهُ بِتِلْكَ الْعُقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَفِي الْكَافِي لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ قَوْلُهُ<sup>(٧)</sup> فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ أَيُّ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ أَوْ فِي الْخُلُوعِ وَالْمَجَامِعِ مَعَ عَدَمِ التَّقِيَّةِ وَكَفْ لِسَانَكَ تَخْصِيصُ كَفِ اللَّسَانِ بِالذِّكْرِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْتَّقْوَى مُطْلَقًا لَكُونَ أَكْثَرَ الشُّرُورِ مِنْهُ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِالتَّقِيَّةِ أَيْضًا وَلَا تَقُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَفْسِي أَيُّ لَا تَفْسُدْ دِينَكَ بِالْعَجَبِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْهَدَايَةَ مِنَ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلْإِيمَانِ<sup>(٨)</sup>﴾ وَفِي الْكَافِي بَلِ اللَّهُ هَذَاكَ فَأَدْشُرْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلَيْكَ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا أَقْبَلَ أَيُّ كُنْ مِنَ الْأَخْيَارِ لِيَمْدَحَكَ النَّاسُ فِي وَجْهِكَ وَفَقَاكَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ يَذْمُهُمُ النَّاسُ فِي حُضُورِهِمْ وَغَيْبَتِهِمْ أَوْ أَمْرٍ بِالتَّقِيَّةِ مِنَ الْمُخَالَفِينَ أَوْ بِحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ مُطْلَقًا وَلَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى كَاهِلِكَ أَيُّ لَا تَسْلُطِ النَّاسَ عَلَى نَفْسِكَ بِتَرْكِ التَّقِيَّةِ أَوْ لَا تَحْمِلْهُمْ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ الْمَدَاهِنَةِ وَالْمُدَارَاةِ مَعَهُمْ بِحَيْثُ تَضُرُّ بِذَلِكَ كَأَنْ يَضْمَنَ لَهُمْ أَوْ يَحْمِلَ عَنْهُمْ مَا لَا يَطِيقُ أَوْ يَطْمَعُهُمْ فِي أَنْ يَحْكُمَ بِخِلَافِ الْحَقِّ أَوْ يُوَافِقَهُمْ فِيمَا لَا يَحِلُّ وَهَذَا أَفِيدَ وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ فِي الْقَامُوسِ الْكَاهِلُ كصَاحِبِ الْحَارَاكَ أَوْ مُقَدِّمِ أَعْلَى الظَّهْرِ مِمَّا يَلِي الْعُنُقَ وَهُوَ الثَّلَاثُ الْأَعْلَى وَفِيهِ سِتُّ قُرُوءٍ أَوْ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ أَوْ مَوْصِلِ الْعُنُقِ فِي الصَّلْبِ<sup>(٩)</sup> وَقَالَ الصَّدُوقُ الشَّقُّ فِي شَيْءٍ صَلْبٍ<sup>(٨)</sup> وَقَالَ الشَّعْبُ بِالتَّحْرِيكِ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ<sup>(٩)</sup>.

٨- كَشَّ: [رَجَالَ الْكَشِيِّ] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْجَمَالِ قَالَ دَخَلَ خَالِدُ الْبَجَلِيِّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصِفَ لَكَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهَ بِهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ لَهُ سَلْنِي فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا حَدَّثْتُكَ بِهِ عَلَى حِدَةٍ لَا أَكْتُمُهُ<sup>(١١)</sup> قَالَ ابْنُ أَوَّلٍ مَا أَبْدَى

١. فِي الْمَصْدَرِ «فَادْ شُكْرَ» بِدَلِّ «فَاشْكُرْ».

٢. أَصُولُ الْكَافِي ج ٢ ص ٢٣ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

٣. الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ج ٢ ص ٦٠١. مَخْصُصًا.

٤. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ج ٤ ص ٤٨.

٥. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ج ١ ص ٩١.

٦. رَجَالَ الْكَشِيِّ ص ١٨، الرِّقْمُ ٧٩٢.

٧. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ج ٤ ص ٢٩٦ مَخْصُصًا.

٨. سُورَةُ الْحَجَرَاتِ، آيَةُ ١٧.

٩. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ج ٣ ص ٥٠.

١٠. فِي الْمَصْدَرِ «لَا أَكْتُمُكَ» بِدَلِّ «لَا أَكْتُمُكَ».

أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له<sup>(١)</sup> ليس إله غيره قال فقال أبو عبد الله ﷺ كذلك ربنا ليس معه إله غيره ثم قال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فقال أبو عبد الله ﷺ كذلك محمد عبد الله مقرر له بالعبودية ورسوله إلى خلقه ثم قال وأشهد أن عليا كان له من الطاعة المفروضة على العباد مثل ما كان لمحمد ﷺ على الناس فقال كذلك كان علي ﷺ قال وأشهد أنه كان للحسن بن علي ﷺ<sup>(٢)</sup> من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لمحمد وعلي ﷺ قال فقال كذلك كان الحسن قال وأشهد أنه كان للحسين من الطاعة الواجبة على الخلق بعد الحسن ما كان لمحمد وعلي والحسن قال فكذلك كان الحسين قال وأشهد أن علي بن الحسين كان له من الطاعة الواجبة على جميع الخلق كما كان للحسين ﷺ قال فكذلك كان علي بن الحسين قال وأشهد أن محمد بن علي ﷺ كان له من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لعلي بن الحسين قال فقال كذلك كان محمد بن علي قال وأشهد أنك أورتك الله ذلك كله قال فقال أبو عبد الله حبيبك أسكت الآن فقد قلت حقا فسكت فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بعث الله نبيا له عقب وذرية إلا أجرى لآخرهم مثل ما أجرى لأولهم وإنا نحن<sup>(٣)</sup> ذرية محمد ﷺ وقد<sup>(٤)</sup> أجرى لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا ونحن على منهاج نبينا ﷺ لنا مثل ما له من الطاعة الواجبة<sup>(٥)</sup>

٩- كشي: [رجال الكشي] عن جعفر بن أحمد بن الحسين عن داود عن يوسف قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أصف لك ديني الذي أدين الله به فإن أكن على حق فثبتني وإن أكن على غير الحق فردني إلى الحق قال هات قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عليا كان إمامي وأن الحسن كان إمامي وأن الحسين كان إمامي وأن علي بن الحسين كان إمامي وأن محمد بن علي كان إمامي وأنت جعلت فذاك على منهاج آبائك قال فقال عند ذلك مرارا رحمك الله ثم قال هذا والله دين الله ودين ملائكته ودين وديني ودين آبائي الذي لا يقلب الله غيره<sup>(٦)</sup>

١٠- كشي: [رجال الكشي] عن جعفر وفضالة عن أبان عن الحسن بن زياد العطار عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت إني أريد أن أعرض عليك ديني وإن كنت في حسناتي<sup>(٧)</sup> ممن قد فرغ من هذا قال فأتته قال قلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له<sup>(٨)</sup> وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ وأقر بما جاء به من عند الله فقال لي مثل ما قلت وأن عليا إمامي فرض الله طاعته من عرفه كان مؤمنا ومن جهله كان ضالا ومن رد عليه كان كافرا ثم وصفت الأئمة ﷺ حتى انتهيت إليه فقال ما الذي تريد أتريد أن<sup>(٩)</sup> أتولاك على هذا فإني أتولاك على هذا<sup>(١٠)</sup>

بيان: وإن كنت في حسناتي أي بسبب أفعالي الحسنة ومتابعتي إياكم فيها وأطمئنتني بها محسوبا ممن فرغ من تصحيح أصول عقائده وفرغ منها والظاهر أنه كان حساباني أي ظني.

١١- كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن محمد بن عمار عن أبيه قال قال الصادق ﷺ ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المعراج والمساءلة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة<sup>(١١)</sup>

وعن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا ﷺ قال من أقر بتوحيد الله ونفي التشبيه عنه ونزهه عما لا يليق به وأقر أن له الحول والقوة والإرادة والمشيئة والخلق والأمر والقضاء والقدر وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وشهد أن محمدا رسول الله ﷺ وأن عليا والأئمة بعده حجج الله والى أولياءهم وعادى أعداءهم واجتنب الكيثر وأقر بالرجعة والمتعتين وآمن بالمعراج والمساءلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراف والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا أهل البيت<sup>(١٢)</sup>

١٢- سكا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

١. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.  
٢. في المصدر إضافة «بعد علي ﷺ» بعد «للحسن بن علي ﷺ».  
٣. في المصدر «الحق» بدل «نحن» وجاء في الهامش نقلا عن بعض النسخ «نحن» وفقا للطبوعة.  
٤. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.  
٥. رجال الكشي ص ٤٢٢، الرقم ٧٩٦.  
٦. رجال الكشي ص ٤٢٣، الرقم ٧٩٧.  
٧. في المصدر «حسابي» بدل «حسناتي».  
٨. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.  
٩. في المصدر «أني» بدل «أن».  
١٠. رجال الكشي ص ٤٢٤، الرقم ٧٩٨.  
١١. صفات الشيعة ص ٥٠، الحديث ٧١.  
١٢. صفات الشيعة ص ٥٠، الحديث ٧١.



عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بأخراها ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا فيها بعيداً إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يتقبل <sup>(١)</sup> إلا بالوفاء بالشروط والعهد ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال مما عنده واستكمل وعده إن الله عز وجل أخبر العباد بطريق <sup>(٢)</sup> الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون فقال «وَأِنِّي لَفَتَاوِرٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ ضَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» <sup>(٣)</sup> و قال «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» <sup>(٤)</sup> فمن اتقى عز وجل فيما أمره لقي الله عز وجل مؤمناً بما جاء به محمد عليه السلام

هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا فظنوا <sup>(٥)</sup> أنهم آمنوا و أشركوا من حيث لا يعلمون إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولادة الأمر لم يطع الله و لا رسوله و هو الإقرار بما نزل من عند الله «وَحُدَّوْا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» <sup>(٦)</sup> و التمسوا البيوت التي «أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُزْفَعَ وَ يُدْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» <sup>(٧)</sup> فإنه قد خيركم أنهم «رَجُلًا لَا تُلْهِمُهُمْ بُخَاةً وَ لَا يَبِغُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» عز وجل «وَإِقامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» <sup>(٨)</sup>

إن الله قد استخلص الرسل لأمره ثم استخلصهم مصدقين لذلك في نذره فقال «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» <sup>(٩)</sup> تاه من جهل و اهتدى من أبصر و عقل إن الله عز وجل يقول «فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» <sup>(١٠)</sup> و كيف يهتدي من لم يبصر و كيف يبصر من لم ينذر اتباعوا رسول الله عليه السلام و أقروا بما أنزل الله <sup>(١١)</sup> عز وجل و اتبعوا آثار الهدى فإنها <sup>(١٢)</sup> علامات الأمانة و التقى و اعلما أنه لو أنكروا رجل عيسى ابن مريم و أقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتمسك بالمنار و التمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم و تؤمنوا بالله ربكم. <sup>(١٣)</sup>

بيان: قد مضى الخبر في كتاب الإمامة <sup>(١٤)</sup> و شرحناه هناك و نوضح هنا بعض التوضيح حتى تعرفوا قبل أي إمام الزمان حتى تصدقوا أي الإمام و تعدد صادقاً فيما يقول حتى تسلموا أبواباً أربعة قد مضى الكلام في الأبواب مفصلاً و قال المحدث الأسترآبادي رحمه الله إشارة إلى الإقرار بالله و الإقرار برسوله و الإقرار بما جاء به الرسول عليه السلام و الإقرار بتراجمه ما جاء به الرسول عليه السلام و التيه والتحير و الذهاب عن الطريق القصد يقال تاه في الأرض إذا ذهب متحيراً كما في القاموس <sup>(١٥)</sup> إن الله أخبر العباد تفصيل لما أحمل عليه السلام سابقاً و بيان للأبواب و الشروط و العهد المذكورة و المنار جمع منارة على غير قياس يعني موضع النور و محله.

وقيل كنى بالمنار عن الأئمة فإنها صيغة جمع على ما صرح به ابن الأثير في نهايته <sup>(١٦)</sup> و يتقوى الله فيما أمره عن الاهتداء إلى الإمام و الاقتداء به و بايتان أبوابها عن الدخول في المعرفة من جهة الإمام عليه السلام <sup>(١٧)</sup> انتهى.

و استكمل وعده أي استحق وعده كاملاً كما قال تعالى «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ» <sup>(١٨)</sup> مات قوم فيما مضى فات قوم و هو أظهر أي فاتوا عنا و لم يبايعونا أو ماتوا فالثاني تأكيد من أتى البيوت

١. في المصدر «لا يتقبل الله» بدل «لا يتقبل».
٢. في المصدر «يطريق» بدل «بطريق».
٣. سورة طه، آية ٨٢.
٤. في المصدر «و ظنوا» بدل «فظنوا».
٥. سورة الأعراف، آية ٣١.
٦. سورة النور، آية ٣٦.
٧. سورة فاطر، آية ٢٤.
٨. سورة الحج، آية ٤٦.
٩. في المصدر «بما نزل من عند الله» بدل «بما أنزل الله (عز وجل)».
١٠. في المصدر «فإنهم» بدل «فإنها».
١١. أصول الكافي ج ٢: ٤٨٤٧، الحديث ٣، باب خصال المؤمنين. و أيضاً ج ١ ص ١٨١-١٨٣، الحديث ٦، باب معرفة الإمام و الرد عليه.
١٢. راجع ج ٢٣ ص ٩٦ من المطبوعة.
١٣. لم نثر عليه في «تبه» من القاموس راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٢٩.
١٤. النهاية ج ٥ ص ١٢٧.
١٥. سورة البقرة، آية ٤٠.

١٦. لم نثر على كلام الأسترآبادي هذا.

أَيُّ بَيوتِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ مِنْ أَبْوَابِهَا وَهُمْ الْأُتَمَّةُ إِشَارَةً إِلَى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأُتُوا نُبُوتًا مِنْ أَبْوَابِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

وصل الله إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿حَذُوا زِينَتَكُمْ﴾ إما بيان لما نزل أو استئناف وأول عليه الزينة بمعرفة الإمام والمسجد بطلاق العبادة والبيوت ببيوت أهل العصمة سلام الله عليهم والرجال بهم عليه والمراد بعدم إلهائهم التجارة والبيع عن ذكر الله أنهم يجمعون بين دين وذاك لأنهم يتركونهما رأساً كما ورد النص عليه في خبر آخر.

قوله عليه ثم استخلصهم الضمير راجع إلى ولاية الأمر وذلك إشارة إلى الأمر أي استخلص وأصطفى الأوصياء حال كونهم مصدقين لأمر الرسالة في النذر وهم الرسل فقوله ﴿في نذره﴾ متعلق بقوله ﴿مصدقين﴾ ويحتمل أن يكون ﴿في نذره﴾ أيضاً حالاً أي حال كونهم مندرجين في النذر ويمكن أن يكون ضمير استخلصهم راجعاً إلى الرسل أي ثم بعد إرسال الرسل استخلصهم وأمرهم بأن يصدقوا أمر الخلافة في النذر بعدهم وهم الأوصياء عليه وقيل ثم للتراخي الرتبة دون الزمان يعني وقع ذلك الاستخلاص لهم حال كونهم مصدقين لذلك الاستخلاص في سائر نذره أيضاً بمعنى تصديق كل منهم لذلك في الباقيين واستشهد على استمرارهم في الإنذار بقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ثم بين وجوب النذير وجوب معرفته بتوقف الاهتداء على الإخبار وتوقف الإخبار على الإنذار وتوقف الإنذار على وجوب النذير ومعرفته وأشار بأنار الهدى إلى الأئمة عليه.

وفي بعض النسخ ابتغوا آثار الهدى بتقديم الموحدة على المثناة والغين المعجمة ونبه بقوله لو أنكر رجل عيسى عليه على وجوب الإيمان بهم جميعاً من غير تخلف عن أحد منهم ثم كرر الوصية بالاعتقاد بهم معللاً بأنهم منار طريق الله وأمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسر الوصول إليهم.

١٣- محص: [التحصيل] عن المفضل عن أبي عبد الله عليه قال قال الله عز وجل افترضت على عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناتي أولها معرفتي والثانية معرفة رسولي إلى خلقي والإقرار به والتصديق له والثالثة معرفة أوليائي وأنها الحجج على خلقي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني وهم العلم فيما بيني وبين خلقي ومن أنكرهم أصليته ناري وضاعفت عليه عذابي والرابعة معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي وهم قوام قسطنطي والخامسة معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم والسادسة معرفة عدوي إبليس وما كان من ذاته وأعوانه والسابعة قبول أمري والتصديق لرسلي والثامنة كتمان سري وسر أوليائي والتاسعة تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم والرد إليهم فيما اختلفتم فيه حتى يخرج الشرح منهم والعاشرة أن يكون هو وأخوه في الدين والدنيا<sup>(٥)</sup> شرعاً سواء فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي وأمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عندي عليين.<sup>(٦)</sup>

بيان: كان الفرق بين الثالثة والرابعة أن الأولى في الحجج الموجودين وقت الخطاب كعلي والسطين عليه والثانية في الأئمة بعدهم أو الأولى في سائر الأنبياء والأوصياء والثانية في أئمتنا عليه.

١٤- دعوات الراوندي: عن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه إني امرؤ ضيرير البصر كبير السن والشقة فيما بيني وبينكم بعيدة وأنا أريد أمراً أدين الله به وأحتج به وأتمسك به وأبلغه من خلقت قال فأعجب بقولي واستوى جالساً فقال كيف قلت يا أبا الجارود رد علي قال فرددت عليه فقال نعم يا أبا الجارود شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وداوة عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمنا والورع والاجتهاد<sup>(٧)</sup>.

١٥- كا: [الكافي] بإسناده عن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه يا ابن رسول الله هل تعرف مودتي لكم و انتقاضي إليكم ومواليتي إياكم قال فقال نعم قال فقلت فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل

١. سورة البقرة، آية ١٨٩.

٢. سورة النساء، آية ٥٩.

٣. سورة انفال، آية ٢٠.

٤. سورة النساء، آية ٨٠.

٥. كلمة «و الدنيا» ليست في المصدر.

٦. الدعوات ص ١٣٥، الحديث ٣٣٥.

٧. الدعوات ص ١٣٥، الحديث ٣٣٥.





المشي لا أستطيع زيارتك كل حين قال هات حاجتك قلت أخبرني بدينك الذي تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك لأدين الله عز وجل به قال إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي تدين الله عز وجل به شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ والإقرار بما جاء من عند الله والولاية لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمتنا والاجتهاد والورع<sup>(١)</sup>

بيان: أقصرت الخطبة الظاهر أن الخطبة بضم الخاء أي ما يتقدم من الكلام المناسب قبل إظهار المطلوب وكأنه ﷺ عد خطبته قصيرة مع طولها إعظاماً للمسألة وإذنا بأن هذا المقصود الجليل يستدعي أطول من ذلك من الخطبة وقيل إقصاره إياها اكتفاؤه بالاستفهام من غير بيان وإعلام منهم من قرأ الخطبة بالكسر مستعارة من خطبة النساء وهو تكلف قال في النهاية في الحديث أن أعرابياً جاء فقال علمني عملاً يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أي جئت بالخطبة قصيرة وبالمسألة عريضة يعني قللت الخطبة وأعظمت المسألة<sup>(٢)</sup>

والتسليم لأمرنا أي الرضا قلباً بما يصدر عنهم قولاً وفعلًا من اختيارهم المهادنة أو القتال أو الظهور أو الغيبة و سائر ما يصدر عنهم مما تعجز العقول عن إدراكه والأهوام عن استنباط علته كما قال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزْرًا مِمَّا قُضِيَتْ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> والاجتهاد بذل الجهد في الطاعات والورع الاجتناب عن المعاصي بل الشبهات والمكروهات.

١٦- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعته يسأل أبا عبد الله ﷺ فقال له جعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز وجل على العباد ما لا يسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره ما هو فقال أعد علي فأعاد عليه فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً وصوم شهر رمضان ثم سكت قليلاً ثم قال والولاية مرتين ثم قال هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد لا يسأل الرب العباد يوم القيامة فيقول ألا زدني على ما افترضت عليكم ولكن من زاد زاده الله إن رسول الله سن سنا حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها<sup>(٤)</sup>

توضيح: قوله ما لا يسعهم عطف بيان للدين أو مبتدأ وما هو خبره قوله أعد علي كان الأمر بالإعادة لسامع الحاضرين وإقبالهم إليه أو لإظهار حسن الكلام والتلذذ بسماعه وكأنه يدخل في شهادة التوحيد ما يتعلق بمعرفة الله من صفات ذاته وصفات فعله وفي شهادة الرسالة ما يتعلق بمعرفة الأنبياء وصفاتهم وكذا الإقرار بالمعاد داخل في الأولى أو في الثانية لإخبار النبي بذلك وإقام الصلاة حذفت التاء للاختصار وقيل المراد بإقامتها إدامتها وقيل فعلها على ما ينبغي وقيل فعلها في أفضل أوقاتها وقيل جاء على عرف القرآن في التعبير من فعل الصلاة بلفظ الإقامة دون أخواتها وذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرائط والفرائض والسنن والفضائل وإقامتها إدامة فعلها مستوفاة جميع ذلك.

أقول: ويمكن أن تكون ذكر الإقامة لتشبيه الصلاة من الإيمان بمنزلة العمود من القسطاط كما ورد في الخبر وإنما لم يذكر الجهاد لأنه لا يجب إلا مع الإمام فهو تابع للولاية مندرج تحتها أو لعدم تحقق شرط وجوبه في ذلك الزمان قوله مرتين أي كرر الولاية تأكيداً لقوله ﷺ هذا الذي فرض الله على العباد أي علم فرضاً ضرورة من الدين فيقول ألا زدني ألا بالتشديد حرف تحضيض وإذا دخل على الماضي يكون للتصوير والتنديم وكأن المعنى أنه لا يسأل عن شيء سوى هذه من جنسها كما أنه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل ومن أتى بالزكاة الواجبة لا يسأل عن الصدقات المستحبة وهكذا.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١-٢٢، الحديث ١٠، باب دعائم الإسلام.

٢. النهاية ج ٤ ص ٧٠.

٣. سورة النساء، آية ٦٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢، الحديث ١١، باب دعائم الإسلام.

## باب ۲۹

## أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يخرج به عنه

١- مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن جعفر الكناسي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً قال يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله و يقر بالطاعة و يعرف إمام زمانه فإذا فعل ذلك فهو مؤمن. (١)

٢- مع: [معاني الأخبار] بالإسناد المتقدم عن ابن عيسى عن ابن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن ابن مسكان عن أبي الربيع قال قلت ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان قال الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه. (٢)

بيان: الرأي يراه أي في أصول الدين أو الأعم عمداً أو الأعم مع تقصير و على كل تقدير يحتمل الإيمان على معنى من المعاني المتقدمة.

٣- كتاب سليم بن قيس: قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً و أدنى ما يكون به كافراً و أدنى ما يكون به ضالاً قال سألت فاسمع الجواب أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالربوبية و الوجدانية و أن يعرفه نبيه فيقر له بالنبوة و بالبلاغة و أن يعرفه حجة في أرضه و شاهده على خلقه فيقر له بالطاعة قال يا أمير المؤمنين و إن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت قال نعم إذا أمر أطاع و إذا نهى انتهى و أدنى ما يكون به كافراً أن يتدين بشيء فيزعم أن الله أمره به ما نهى الله عنه ثم ينصبه فيتبرأ و يتولى و يزعم أنه يعبد الله الذي أمره به و أدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجة الله في أرضه و شاهده على خلقه الذي أمر الله بطاعته و فرض ولايته قال يا أمير المؤمنين سمع لي قال الذين قرنهم الله بنفسه و نبيه فقال «أَطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٣) قال أوضحهم لي قال الذين قال رسول الله في آخر خطبة خطبها ثم قبض من يومه إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله و أهل بيته فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين إصبعي (٤) فتمسكوا بهما لا تضلوا و لا تقدموهم فتهلكوا و لا تخلفوا عنهم فتفترقوا و لا تعلموهم فهم أعلم منكم. (٥)

كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم مثله (٦) بأدنى تغيير.

## باب ۳۰

## أن العمل جزء الإيمان وأن الإيمان مبثوث على الجوارح

## الآيات:

البقرة: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» (٧) و قال تعالى «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَى - إلى قوله -

٢. معاني الأخبار ص ٣٩٣.

١. معاني الأخبار ص ٣٩٣.

٣. سورة النساء، آية ٥٩.

٤. جاء - ي المصدر بدل «كهاتين إصبعي» قوله «كهاتين» - و أشار بأصبعيه المصباحين - و لا أقول كهاتين - و أشار بالمسبحة و الوسطى - أن

٥. كتاب سليم ج ٢ ص ٦١٥-٦١٦. الحديث ٨

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٤-٤١٥. الحديث ١، باب أدنى ما يكون العبد به مؤمناً أو كافراً أو ضالاً.

٧. سورة البقرة، آية ١٤٣.



أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (١).

آل عمران: «وَلَوْ لَبَّ عَلَى النَّاسِ جُحُودٌ لَئِنْ شِئْنَا لَنَسُوخُ أَوْ صَلاَتِكُمْ لِيَهِيَ لِمَا رَوَى أَنَّهُ ﷺ لَمَّا وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا كَيْفَ بَيْنَ مَا يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ التَّحْوِيلِ مِنْ إِخْوَانِنَا فَتَزُولُ (٤) «وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ آمَنَ» أَيُّ بَرٍّ مِنْ آمَنَ أَوْ الْمَرَادُ بِالْبَرِّ الْإِيمَانُ وَالْمَقَابِلَةُ الْإِيمَانُ بِالْأَعْمَالِ تَدُلُّ عَلَى الْمَغَايِرَةِ وَآخِرُهَا حَيْثُ قَالَ «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا» أَيُّ دَعَا الْإِيمَانُ أَوْ فِيمَا التَّزَمُّوهُ وَتَمَسَّكُوا بِهِ يَوْمَهُ إِلَى الْجَزِيئَةِ أَوْ الْإِشْتِرَاطِ وَالْآيَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى الطَّرْفَيْنِ كَثِيرَةٌ مُفَرَّقَةٌ عَلَى الْأَبْوَابِ وَتَسْتَكْمِلُ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ «وَمَنْ كَفَرَ» يَدُلُّ عَلَى دَخُولِ الْأَعْمَالِ فِي الْإِيمَانِ حَيْثُ عَدَّ تَرْكَ الْحَجِّ كُفْرًا وَإِنْ أَوَّلُهُ بَعْضُهُمْ بِحَمَلِهِ عَلَى جِدِّهِ فَرَضَ الْحَجِّ أَوْ حَمَلَ الْكُفْرَ عَلَى كُفْرَانِ النِّعْمَةِ فَإِنْ تَرَكَ الْمَأْمُورَ بِهِ كُفْرَانٌ لِنِعْمَةِ الْأَمْرِ.

«إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» قِيلَ الْمَرَادُ بِهِ الْعَقَائِدُ الْحَقَّةُ وَقِيلَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ كُلُّ قَوْلٍ حَسَنٍ وَالصُّعُودُ كُنَايَةٌ عَنِ الْقَبُولِ مِنْ صَاحِبِهِ وَالْإِتَابَةُ عَلَيْهِ «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا إِرْجَاعُ الْمَرْفُوعِ إِلَى الْعَمَلِ وَالْمَنْصُوبِ إِلَى الْكَلِمِ أَيُّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَجُوبُ رَفْعُ الْعَقَائِدِ وَصَحَّتْهَا أَوْ كَمَالُهَا وَقَبُولُهَا وَثَانِيهَا الْعَكْسُ أَيُّ الْعَقَائِدُ الْحَقَّةُ شَرَاظُ لَصَحَةِ الْأَعْمَالِ وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَنْسَابُ الْبَابُ وَقَدْ يُقَالُ الْمَرْفُوعُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ وَالْمَنْصُوبُ إِلَى الْعَمَلِ.

١- كنز الكراجكي: عن أحمد بن محمد بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصغار عن محمد بن زياد عن الفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله ﷺ قَالَ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ قَالَ الْإِيمَانَ قَوْلَ بِلَا عَمَلٍ (٥).

٢- كافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر ﷺ قَالَ قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ فَأَيْنَ فَرَائِضُ اللَّهِ قَالَ وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ يَقُولُ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ كَلَامًا لَمْ يَنْزَلْ فِيهِ صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا حِلَالٌ وَلَا حَرَامٌ قَالَ وَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ إِنْ عِنْدَنَا قَوْمًا يَقُولُونَ إِذَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ فَلَمْ يَضْرِبُوا الْحُدُودَ وَلَمْ يَقْطَعْ (٦) أَيْدِيَهُمْ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ عِزِّهِ وَجَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ خِدَامُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ جَوَّارُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ الْحُورَ الْعِينِ لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ فَمَا بَالُ مَنْ جَدَّدَ الْفَرَائِضَ كَانَ كَافِرًا (٧).

بيان: قوله ﷺ فَأَيْنَ فَرَائِضُ اللَّهِ أَقُولُ حَاصِلُهُ أَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَالتَّخْلِصِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَ مَحْضُ الْعَقَائِدِ وَإِلَّا لَمْ يَفْرَضِ اللَّهُ الْفَرَائِضَ وَلَمْ يَتَوَعَّدْ عَلَى الْمَعَاصِي وَأَيْضًا مَا وَرَدَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ مِنْ كَرَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ يَنْفِي إِجْرَاءَ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ وَإِذْلَالَهُمْ وَإِهَانَتَهُمْ فَلَا يَدُ مِنْ خُرُوجِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ حِينَ اسْتِحْقَاقِهِمْ تِلْكَ الْعُقُوبَاتِ قَوْلُهُ فَمَا بَالُ مَنْ جَدَّدَ لِمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَحْضُ التَّكْلِيمِ بِالشَّهَادَتَيْنِ أَوْ الْإِعْتِقَادِ بِلَهُمَا كَمَا تَزَعَمُونَ لَمْ يَكُنْ جَدَّدَ الْفَرَائِضَ مُوجِبًا لِلْكَفْرِ مَعَ أَنْكُمْ تَوَافَقْتُمْ فِي ذَلِكَ لَوُرُودِ الْأَخْبَارِ فِيهِ فَلَمْ لَا تَقُولُوا بَعْدَ إِيْمَانِ تَارِكِي الْفَرَائِضَ وَمُرْتَكِي الْكِبَائِرِ أَضَاعَ مَعَ وَرُودِ الْأَخْبَارِ الْكَثِيرَةِ فِيهَا أَيْضًا وَقِيلَ الْمَرَادُ بِجَدَّدَ الْفَرَائِضَ تَرْكُهَا عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عَذْرٍ فَإِنَّهُ يُؤْذَنُ بِالِاسْتِخْفَافِ وَالْجِدْدِ.

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في بيان حقيقة الكفر عرفه جماعة بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا سواء كان ذلك عدم بصد أو لا بصد فالبدل كأن يعتقد عدم الأصول التي

١. سورة البقرة، آية ١٧٧.  
٢. سورة آل عمران، آية ٩٧.  
٣. سورة فاطر، آية ١٠.  
٤. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٧ و ٨٨.  
٥. كنز الكراجكي ج ١ ص ١٥٠.  
٦. في المصدر «أقطع» بدل «أقطع».  
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣. الحديث ٢، باب - بعد - باب أن الإسلام قبل الإيمان.

بمعرفتها يتحقق الإيمان أو عدم شيء منها وبغير الضد كالخالي من الاعتقادين أي اعتقاد ما به يتحقق الإيمان واعتقاد عدمه وذلك كالكاشاك أو الخالي بالكلية كالذي لم يقرع سمعه شيء من الأمور التي يتحقق الإيمان بها ويمكن إدخال الشاك في القسم الأول إذ الضد يخطر بباله وإلا لما صار شاكاً.

واعترض عليه بأن الكفر قد يتحقق مع التصديق بالأصول المعتبرة في الإيمان كما إذا ألقى إنسان المصحف القاذورات عامداً أو وطنه كذلك أو ترك الإقرار باللسان جحداً وحينئذ فينتقض حد الإيمان منعا وحد الكفر جمعا.

وأجيب تارة بأن لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك ولو سلمنا<sup>(١)</sup> يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شيء من ذلك علامة وأمانة على تكذيب فاعل ذلك وعدم تصديقه فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه وهذا كما جعل الإقرار باللسان علامة على الحكم بالإيمان مع أنه قد يكون كافرا في نفس الأمر وتارة بأنه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهرا عند صدور شيء من ذلك حسما لمادة جرأه المكلفين على انتهاك حرمانه وتعدي حدوده وإن كان التصديق في نفس الأمر حاصلا وغاية ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمنا وكافرا وهذا لا محذور فيه لأننا نحكم بكفره ظاهرا وإمكان إيمانه باطنا فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ليكون محالا ونظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الإقرار على الإيمان فيحكم به مع جواز كونه كافرا في نفس الأمر.

**وأقول:** أيضا إن النقص المذكور لا يرد على جامعية تعريف الكفر وذلك لأنه قد تبين أن العلم المأخوذ فيه أعم من أن يكون بالصدق أو غيره وما ذكر من موارد النقص داخل في غير الضد كما لا يخفى وحينئذ فجامعيته سالمة لصدقه على الموارد المذكورة والناقض والموجب غفلا عن ذلك.

ويمكن الجواب عن مانعية تعريف الإيمان أيضا بأن نقول من عرف الإيمان بالتصديق المذكور جعل عدم الإتيان بشيء من موارد النقص شرطا في اعتبار ذلك التصديق شرعا وتحقق حقيقة الإيمان والحاصل أننا لما وجدنا الشارع حكم بإيمان المصدق وحكم بكفر من ارتكب شيئا من الأمور المذكورة مطلقا علمنا أن ذلك التصديق إنما يعتبر نظر الشارع إذا كان مجردا عن ارتكاب شيء من موارد النقص وأمثالها الموجبة للكفر فكان عدم الأمور المذكورة شرطا في حصول الإيمان ولا ريب أن المشروط عدم عند عدم شرطه و شروط المعرف التي يتوقف عليها وجود ماهيته ملحوظة في التعريف وإن لم يصرح بها فيه للعلم باعتبارها عقلا لما تقرر في بدهة العقول أنه بدون العلة لا يوجب<sup>(٢)</sup> المعلول والشرط من أجزاء العلة كما صرحوا به في بحثها والكل لا يوجد بدون جزئه وهذا الجواب وللذان قبله لم نجدها لغيرنا بل هي من هبات الواهب تعالى وتقدس ولم نعدم<sup>(٣)</sup> لذلك مثلا وإن لم نكن له أهلا<sup>(٤)</sup> انتهى كلامه قدس سره.

**وأقول:** هذه التكاليف إنما يحتاج إليها إذا جعل الإيمان نفس العقائد ولم يدخل فيها الأعمال ومع القول بدخول الأعمال لا حاجة إليها مع أن هذا التحقيق يهدم ما أسسه سابقا إذ يجري هذه الوجوه في سائر الأعمال والتروك التي نفى كونها داخلة في الإيمان وما ذكره<sup>(٥)</sup> في آخر الحديث من الالتزام على المخالفين يومي إلى هذا التحقيق فتأمل.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد البرقي ومحمد بن يحيى عن ابن عيسى جميعا عن محمد البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن هارون قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»<sup>(٥)</sup> قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه.<sup>(٦)</sup>

١. جاء في المصدر «و لو سلمنا بقاءه حالة وقوع ذلك، لكن يجوز» بدل «و لو سلمنا يجوز».

٢. في المصدر «لا يوجد».

٣. في المصدر «و لم تقدم».

٤. سورة الإسراء آية ٣٦.

٥. حقائق الإيمان ص ١٠٥-١٠٨.



٤٤- [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان أو غيره عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله وما استقر القلوب من التصديق بذلك قال قلت الشهادة أليست عملا قال بلى قلت العمل من الإيمان قال نعم الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلا بعمل<sup>(٧)</sup>

بيان: شهادة أن لا إله إلا الله أي التكلم بكلمة التوحيد والإقرار به ظاهرا وإنما اكتفى بها عن الإقرار بالرسالة لتلازمها أو هو داخل في قوله والإقرار بما جاء من عند الله والضمير في جاء راجع إلى الموصول أي الإقرار بكل ما أرسله الله من نبي أو كتاب أو حكم ما علم تفصيلا وما لم يعلم إجمالا وكل ذلك الإقرار الظاهري وقوله ما استقر القلوب الإقرار القلبي بجميع ذلك وهذا أحد معاني الإيمان كما استعرف ولا يدخل فيه أعمال الجوارح سوى الإقرار الظاهري بما صدق به قلبا.

ولما كان عند السائل أن الإيمان محض العلوم والعقائد ولا يدخل فيه الأعمال استبعد كون الشهادة التي هي من عمل الجوارح من الإيمان فأجاب عليه السلام بأن العمل جزء الإيمان ولا يثبت الإيمان أي لا يتحقق واقعا ولا يثبت الإيمان عند الناس إلا بالإقرار والشهادة التي هي عمل الجوارح أو لا يستقر الإيمان إلا بأعمال الجوارح فإن التصديق الذي لم يكن معه عمل يزول ولا يبقى<sup>(٨)</sup>

٥٥- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال قلت أليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الإيمان قال لا يثبت له<sup>(٩)</sup> الإيمان إلا بالعمل والعمل منه<sup>(١٠)</sup>

بيان: أليس هذا عمل كذا في النسخ بالرفع ولعله من النساخ ويمكن أن يقدر فيه ضمير الشأن أو يكون مبنيا على لغة بني تميم حيث ذهبوا إلى أن ليس إذا انتقض نفيه يحمل على ما في الإهمال والنفي هنا منتقض بالاستهتام الإنكاري قوله عليه السلام لا يثبت له الإيمان الضمير راجع إلى المؤمن المدلول عليه بالإيمان.

٦- [الكافي] عن علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله قال ما لا يقتل الله شيئا إلا به قلت وما هو قال الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسانها حظا قال قلت ألا تخبرني عن الإيمان قول هو و عمل<sup>(١١)</sup> أم قول بلا عمل فقال الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بغرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه قال قلت صفه لي جعلت فذاك حتى أفهمه قال الإيمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت إن الإيمان ليمت و ينقص و يزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لأن الله تبارك و تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقه فيها فليس من جوارحه جراحة إلا و قد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل و يفقه و يفهم و هو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه و أمره و منها عيناه اللتان يبصر بهما و أذناه اللتان يسمع بهما و يدها اللتان يبطش بهما و رجلاه اللتان يمشي بهما و فرجه الذي الباه من قبله و لسانه الذي ينطق به و رأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جراحة إلا و قد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك و تعالى اسمه ينطق به الكتاب لها و يشهد به عليها

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على العينين و فرض على العينين

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٧، الحديث ٢، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٣، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٨. تجد ما جاء تحت «بيان» هذا في مرآت العقول ج ٧ ص ٢٤٣.

٩. يأتي في «بيان» المؤلف أن الضمير في «له» يرجع إلى المؤمن.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨، الحديث ٦، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

١١. أي أقول إن الإيمان شرطه العمل، فهو قول و عمل.



غير ما فرض على اللسان و فرض على اللسان غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه فأما ما فرض على القلب من الإيمان بالإقرار و المعرفة و العقد و الرضا و التسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليها واحدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و أن محمدا عبده و رسوله صلوات الله عليه و آله و الإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار و المعرفة و هو عمله و هو قول الله عز و جل ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾<sup>(١)</sup> و قال ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٢)</sup> و قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاجِهِمْ وَ لَمْ يُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> و قال ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوا يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup> فذلك ما فرض الله عز و جل على القلب من الإقرار و المعرفة و هو عمله و هو رأس الإيمان.

و فرض الله تعالى على اللسان القول و التعبير عن القلب بما عقد عليه و أقر به قال الله تبارك و تعالى اسمه<sup>(٥)</sup> ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٦)</sup> و قال ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا﴾<sup>(٧)</sup> ﴿أَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ و ما ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَهَانَا وَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٨)</sup> فهذا ما فرض الله تعالى على اللسان و هو عمله.

و فرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله و أن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز و جل عنه و الإصغاء إلى ما أسخط الله عز و جل فقال في ذلك ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>(٩)</sup> ثم استثنى الله عز و جل موضع النسيان فقال ﴿وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> و قال ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١١)</sup> و قال عز و جل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمُ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> و قال ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا وَ لَكِنْ أَغْمَلْنَا﴾<sup>(١٣)</sup> و قال ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(١٤)</sup> فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصفي إلى ما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان.

و فرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه و أن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان فقال الله تبارك و تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَ يَحْفَظُونَ أَفْوَاجَهُمْ﴾<sup>(١٥)</sup> فنهاهم من<sup>(١٦)</sup> أن ينظروا إلى عورتهم و أن ينظر المرء إلى فرج أخيه و يحفظ فرجه من أن ينظر إليه و قال ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>(١٧)</sup> من أن ينظر إحداهن إلى فرج أختها و تحفظ فرجها من أن ينظر إليها و قال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر.

ثم نظم ما فرض على القلب و اللسان و السمع و البصر في آية أخرى فقال ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ﴾<sup>(١٨)</sup> يعني بالجلود الفروج و الأفخاذ و قال ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(١٩)</sup> فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله و هو عملهما و هو من الإيمان.

١. سورة النحل، آية ١٠٦.
٢. سورة الرعد، آية ٢٨.
٣. سورة المائدة، آية ٤١، و نصها ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنُوا بِأَفْوَاجِهِمْ وَ لَمْ يُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾.
٤. سورة البقرة، آية ٢٨٤.
٥. كلمة «اسمه» ليست في المصدر.
٦. سورة البقرة، آية ٨٣.
٧. سورة البقرة، آية ١٧٦، و فيها ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَ مَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ...﴾
٨. سورة العنكبوت، آية ٤٦، و نصها ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَهَانَا وَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
٩. سورة النساء، آية ١٤٠.
١٠. سورة الأنعام، آية ٦٨.
١١. سورة الزمر، آية ١٧ و ١٨.
١٢. سورة القصص، آية ٥٥.
١٣. سورة النور، آية ٣٠.
١٤. سورة النور، آية ٣١.
١٥. سورة النور، آية ٣١.
١٦. سورة القصص، آية ٥٥.
١٧. سورة النور، آية ٣١.
١٨. سورة القصص، آية ٥٥.
١٩. سورة القصص، آية ٥٥.



و فرض الله على الدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله و أن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز و جل و فرض عليهما من الصدقة و صلة الرحم و الجهاد في سبيل الله و الطهور للصلاة فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(١)</sup> و قال ﴿فَإِذَا قُيِّمُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَضَّيْتُ الرِّفَافَ حَتَّى إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فَإِنَّمَا مَتْنٌ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِئَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾<sup>(٢)</sup> فهذا ما فرض الله على الدين لأن الضرب من علاجهما.

و فرض على الرجلين أن لا يمسي بهما إلى شيء من معاصي الله و فرض عليهما المشي إلى ما يرضى الله عز و جل فقال ﴿وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ و قال ﴿وَ أَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(٣)</sup> و قال فيما شهدت الأيدي و الأرجل على أنفسهما و على أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز و جل به و فرضه عليهما ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فهذا أيضا مما فرض الله على الدين و على الرجلين و هو عملهما و هو من الإيمان و فرض على الوجه السجود له بالليل و النهار في مواقيت الصلاة فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فهذا فريضة جامعة على الوجه و الدين و الرجلين و قال موضع آخر ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٦)</sup>

و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلاة بها و ذلك أن الله عز و جل لما صرف نبيه ﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عز و جل ﴿وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَضِيعَ إِيمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِأَلْسِنَتِكُمْ لَرْؤُفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup> فسمي الصلاة إيمانا فمن لقي الله عز و جل حافظا لجوارحه موفيا كل جاحه من جوارحه ما فرض الله عز و جل عليها لقي الله تعالى مستكملا لإيمانه و هو من أهل الجنة و من خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز و جل فيها لقي الله عز و جل ناقص الإيمان.

قلت قد فهمت نقصان الإيمان و تمامه فمن أين جاءت زيادته فقال قول الله عز و جل ﴿وَ إِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّمَا رَأَيْنَاهُ قَدْ آتَيْنَا آيَاتُهُمْ إِمَانًا قَدْ آتَيْنَاهُمْ إِمَانًا وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَأَدْتَهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾<sup>(٨)</sup> و قال ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى﴾<sup>(٩)</sup> و لو كان كله واحدا لا زيادة فيه و لا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر و لاستوت النعم فيه و لاستوى الناس و بطل التفضيل و لكن يتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة و بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار.<sup>(١٠)</sup>

قال<sup>(١١)</sup> قلت له إن الإيمان درجات و منازل و يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى أفهمه قال إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان<sup>(١٢)</sup> ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه و لا يتقدم مسبوق سابقا و لا مفضل فاضلا تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة و أواخرها و لو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذن للحق آخر هذه الأمة أولها نعم و لتقدمهم إذ لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه و لكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين و بالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين و أكثرهم صلاة و صوما و حجا و زكاة و جهادا و إنفاقا و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان

١. سورة المائدة، آية ٦.

٢. سورة لقمان، آية ١٨-١٩.

٣. سورة الحج، آية ٧٧.

٤. سورة البقرة، آية ١٤٣.

٥. سورة الكهف، آية ١٣.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣-٣٧. الحديث ١، باب أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٧. من هنا تمتة للحديث السابق. و قد أدرجه الكليني (رحمه الله) تحت باب السبق إلى الإيمان مع تكرار السند منفصلا عن صدره هذا، و قد أشار المؤلف (رحمه الله) إلى هذا القطع في «تبيين» بعد نهاية الحديث.

٨. يأتي في «تبيين» المؤلف من أن الرافعة و الرهان - بكسر الرهان - المسابقة على الخير. راجع باقي كلامه (قدس سره).

الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين و لكن أبى الله عز و جل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و يقدم فيها من آخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله قلت أخبرني عما ندب الله عز و جل المؤمنين إليه إلى الاستباق فقال قول الله عز و جل «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»<sup>(١)</sup> و قال «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»<sup>(٢)</sup> و قال «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»<sup>(٣)</sup> فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم ثم نثى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده.

ثم ذكر ما فضل الله عز و جل به أولياء بعضهم على بعض فقال عز و جل «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»<sup>(٤)</sup> إلى آخر الآية و قال «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ»<sup>(٥)</sup> و قال «انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلَّهِ آخِرَةُ الْأَمْثَلِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْثَرُ تَفْضِيلًا»<sup>(٦)</sup> و قال «هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(٧)</sup> و قال «وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»<sup>(٨)</sup> و قال «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(٩)</sup> و قال «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً»<sup>(١٠)</sup> و قال «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَطْعَمُوا دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا»<sup>(١١)</sup> و قال «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»<sup>(١٢)</sup> و قال «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونَ مِنْ طَرَفٍ لَعْنَةُ الْكُفَّارِ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ»<sup>(١٣)</sup> و قال «وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(١٤)</sup> و قال «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»<sup>(١٥)</sup> فهذا ذكر درجات الإيمان و منازل عند الله عز و جل.<sup>(١٦)</sup>

تبيين: اعلم أن العياشي ذكر في التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرقا و لما كان ما في الكافي أجمع و أصح اكتفينا به و في الكافي أيضا كان فرقه على بابين<sup>(١٧)</sup> فجمعتهما لاتصالهما معنى و اتصال سندهما و رواء الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت<sup>(١٨)</sup> و سيأتي مثله برواية التعماني<sup>(١٩)</sup> أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيد بأخبار آخر أيضا.

قوله عليه السلام الإيمان بالله هو مبتدأ و أعلى خبره و يحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الإيمانية اكتفى بذكر أشرفها و أعظمها للزومها لسائرهما مع أن كون التوحيد أشرف لا ينافي وجوب البقية و اشتراطها بها و السنا الضوء و بالمد الرفعة و الحظ النصيب و المراد بالقول التصديق القلبي أو هو مع الإقرار اللساني بالعقائد الإيمانية و قيل هو الذي يعبر عنه بالكلام النفسي و قد يستدل بقوله عمل كله على أن التصديق المكلف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هو فعل قلبي.

قال شارح المقاصد<sup>(٢٠)</sup> و المذهب أنه غير العلم و المعرفة لأن من الكفار من كان يعرف الحق و لا

١. سورة الحديد، آية ٢١.
٢. سورة الواقعة، آية ١٠-١١.
٣. سورة التوبة، آية ١٠٠.
٤. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٥. سورة الإسراء، آية ٥٥.
٦. سورة الإسراء، آية ٢١.
٧. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
٨. سورة هود، آية ٣.
٩. سورة التوبة، آية ٢٠.
١٠. سورة النساء، آية ٩٥ و ٩٦.
١١. سورة الحديد، آية ١٠.
١٢. سورة التوبة، آية ١٢٠.
١٣. سورة الزلزال، آية ٨٧.
١٤. سورة البقرة، آية ١١٠، سورة المزمل، آية ٢٠.
١٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٠-٤٢، الحديث ١، باب السبق إلى الإيمان.
١٦. باب الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها الحديث ١. و باب السبق إلى الإيمان الحديث ١.
١٧. جاء بعض هذه الرواية بالرقم ٣٩ من باب دعائم الإسلام و الإيمان و شعبها في ج ٦٣ ص ٣٨٧ - ٣٩١ من المطبوعة.
١٨. بالرقم ٢٩ من هذا الباب.
١٩. هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى ٧٩١. و المقاصد هذا تأليفه أيضا.





یصدق به عنادا واستکبارا قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابُ يَغْفِرُونَ كُنَّا يُغْفَرُونَ أَنبَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(۱)</sup> وقال ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(۲)</sup> وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لفرعون ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(۳)</sup> فاحتجج إلى الفرق بين العلم بما جاء به النبي ﷺ وهو معرفته وبين التصديق ليصح كون الأول حاصل للمعاندین دون الثاني وكون الثاني إيمانا دون الأول فاقصر بعضهم على أن ضد التصديق هو الإنكار والتكذيب ضد المعرفة النكارة والجهالة وإليه أشار الغزالي حيث فسر التصديق بالتسليم<sup>(۴)</sup> فإنه لا يكون مع الإنكار والاستكبار بخلاف العلم والمعرفة.

وفصل بعضهم زيادة التفصيل وقال التصديق عبارة عن ربط القلب بما علم من إخبار المخبر وهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق ولهذا يؤثر وينتاب عليه بل يجعل رأس العبادات بخلاف المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة أنه جدار أو حجر وحققه بعض المتأخرين زيادة تحقيق فقال المعتبر الإیمان هو التصديق الاختياري ومعناه نسبة التصديق إلى المتكلم اختيارا وبهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقي المقابل للتصور فإنه قد يخلو عن الاختيار كما إذا ادعى النبي النبوة وأظهر المعجزة فوقع في القلب صدقه ضرورة من غير أن ينسب إليه اختيارا فإنه لا يقال في اللغة إنه صدقه فلا يكون إيمانا شرعا كيف والتصديق مأمور به فيكون فعلا اختياريا زائدا على العلم لكونه كيفية نفسانية أو انفعالا وهو حصول المعنى في القلب والفعل القلبي ليس كذلك بل هو إيقاع النسبة اختيارا الذي هو كلام النفس و يسمى عقد القلب فالسوفسطائي عالم بوجود النهار وكذا بعض الكفار بنبوة النبي ﷺ لكنهم ليسوا بمصدقين لأنهم لا يحكمون اختيارا بل ينكرون.

وكلام هذا القائل متردد يميل تارة إلى أن التصديق المعتبر في الإيمان نوع من التصديق المنطقي لكونه مقيدا بالاختيار وكون التصديق العلمي أعم لا فرق بينهما إلا بلزوم الاختيار وعدمه وتارة إلى أنه ليس من جنس العلم أصلا لكونه فعلا اختياريا وكون العلم كيفية أو انفعالا وعلى هذا الأخير أصر بعض المعتندين بتحقيق الإيمان وجزم بأن التسليم الذي فسر به الغزالي التصديق ليس من جنس العلم بل أمر وراءه معناه گردن دادن وگرویدن وحق دانستن مرآناکه حق دانسته باشی.

و يؤيده ما ذكره إمام الحرمين أن التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت كلام النفس إلا مع العلم ونحن نقول لا شك أن التصديق المعتبر في الإيمان هو ما يعبر عنه في الفارسية بگرویدن و باور کردن و راست گوی دانستن إذا.

أضيف إلى الحاكم وراست دانستن وحق دانستن إذا أضيف إلى الحكم ولا يكفي مجرد العلم والمعرفة الخالي عن هذا المعنى ثم أطال الكلام في ذلك و آل تحقيقه إلى أنه ليس شيء وراء العلم والمعرفة.<sup>(۵)</sup>

وقال المحقق الدواني<sup>(۶)</sup> في شرح العقائد اعلم أنه لو فسر التصديق المعتبر في الإيمان بما هو أحد قسمي العلم فلا بد من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العنادي وقد عبر عنه بعض المتأخرين بالتسليم والانتقاد وجعله ركنا من الإيمان والأقرب أن يفسر التصديق بالتسليم الباطني والانتقاد القلبي ويقرب منه ما قيل إن التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد وهو يحوم حول ذلك وإن لم يصب المنحر<sup>(۷)</sup> انتهى.

۱. سورة البقرة، آية ۱۶۸.

۲. إحياء العلوم ج ۱ ص ۱۳۸.

۳. هو المولى جلال الدين محمد بن أسعد المتوفى ۹۰۸ هـ.

۴. شرح المقاصد ج ۵ ص ۱۸۵-۱۹۱.

۵. شرح العقائد العضدية ج ۲ ص ۲۹۰-۲۹۳.

**و أقول:** الحق أن إتيان معنى آخر غير العلم والمعرفة مشكل وكون بعض أفرادها حاصلًا بغير اختيار لا ينافي التكليف به لمن لم يحصل له ذلك وترتب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إما تفضل أو هو على الثبات عليه وإظهاره والعمل بمقتضاه والكلام النفسي الذي ذكره ليس وراء التصور والتصديق شيئًا نعم المعنى الذي نفهمه هاهنا زائدًا على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده أو على عدم إنكاره ظاهراً بغير ضرورة تدعو إليه ويمكن عدمه من لوازم الإيمان أو شرائطه كما يؤول إلى بعض الآيات والأخبار والعلم لو سلم أنه من قبيل الانفعال فعده عملاً على سبيل التوسع باعتبار أسبابه ومباده.

قوله ﷺ بفرض الباء للسببية وضميراً نوره وحجته راجعان إلى الفرض وكذا ضميراً به وإليه راجعان إليه وضمير له إلى العامل وقيل إلى كونه عملاً وقيل إلى الله والأول أظهر ومن أرجع ضمير به إلى الفرض وضمير له إلى كونه عملاً لو عكس كان أنسب وضمير يدعو المستتر راجع إلى الكتاب والبارز إلى العامل وقيل الظاهر أن يشهد ويدعو حال عن فرض وأن ضمير له وإليه راجع إلى الله وضمير به والبارز في يدعو للفرض والمراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبتاً إليه وبيانه أنه منه ويحتمل أن يكون حالاً عن الإيمان وأن يكون ضمير له ويدعو راجعاً إليه وضمير به وإليه للعمل أي يشهد الكتاب للإيمان بأنه عمل ويدعو الكتاب الإيمان إلى أنه عمل انتهى ولا يخفى بعدهما وفي تفسير العياشي يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه فضمير بها راجع إلى الحجة وقوله واضح وثابت نعتان للفرض.

للإيمان حالات كأنه إشارة إلى الحالات الثلاث الآتية أي التام والناقص والراجع والدرجات مراتب الرجحان فإنها كثيرة بحسب الكمية والكيفية والطبقات مراتب نقصان والمنازل ما يلزم تلك الدرجات والطبقات من القرب إليه سبحانه والبعد عنه والمثوبات والعقوبات المترتبة عليها.

وقيل إشارة إلى أن للإيمان مراتب متكررة وهي حالات الإنسان باعتبار قيامها به ودرجات باعتبار ترقيه من بعضها إلى بعض وطبقات باعتبار تفاوت مراتبها في نفسها وكون بعضها فوق بعض ومنازل باعتبار أن الإنسان ينزل فيها ويأوي إليها

فمنه التام وهو إيمان الأنبياء والأوصياء ﷺ لا شتماله على جميع أجزاء الإيمان من فعل الفرائض وترك الكبائر وإن تفاوتت بانضمام سائر المكملات من المستحبات وترك المكروهات زيادة و نقصاناً أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجة النبي ﷺ وأوصيائه ﷺ ومنه الناقص البين نقصانه وهو أقل مراتب الإيمان الذي بعده الكفر ومنه الراجع وفيه أفراد غير متناهية باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية.

ثم إنه يحتمل الكلام وجهين أحدهما أن يكون الإيمان المشتغل على فعل الفرائض وترك الكبائر حاصلًا للجميع لعدم صدق الإيمان بدون ذلك ويكون الدرجات والمنازل باعتبار تلك الأعمال ونقصها وانضمام فعل سائر الواجبات وترك سائر المحرمات وفعل المندوبات وترك المكروهات بل المباحات والاتصاف بالأخلاق السنية والملكات العلية وتأتيها أن يكون القدر المشترك حصول الإيمان في الجملة والكمال ما يكون مشتغلاً على جميع الأجزاء وهو الإيمان حقيقة والناقص التام ما لم يكن فيه سوى العقائد الحققة والدرجات المتوسطة تختلف باعتبار كثرة أجزاء الإيمان وقلتها فالؤمن حقيقة هو الفرد الأول وإطلاقه على البواقي على التوسع لانتفاء الكل بانتفاء أحد الأجزاء ولكل منهما شواهد لفظاً ومعنى فتأمل فلما عسر فهمه على السائل لأفته بمصطلحات المتكلمين أعاد السؤال لمزيد التوضيح.

قوله ﷺ به يعقل ويفقه ويفهم قيل العقل العلم بالقضايا الضرورية والفقه ترتيبها لإنتاج القضايا النظرية والفهم العلم بالنتيجة أقول ويحتمل أن يكون العقل معرفة الأصول العقلية والفقه العلم بالأحكام الشرعية والفهم معرفة سائر الأمور المتعلقة بالمعاش وغيره والمراد بالقلب النفس



الناطقة سميت به لتعلقها أولاً بالروح الحيواني المنبعث منه أو القلب الصنوبري من حيث تعلق النفس به وقيل محل الإدراك هذا الشكل الصنوبري عملاً بظواهر الآيات والأخبار وسيأتي تحقيقه في محله إن شاء الله.

قال الراغب في المفردات قال بعض الحكماء حيث ما ذكر الله القلب فإشارة إلى العقل والعلم نحو ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾<sup>(١)</sup> وحيث ما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها وقوله ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾<sup>(٢)</sup> فسؤال لإصلاح قواه وكذا قوله ﴿وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> إشارة إلى إشفائهم<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٥)</sup> أي العقول التي هي مندرجة بين سائر القوى وليست بمهتديه والله أعلم بذلك<sup>(٦)</sup> وقال قلب الإنسان قيل سمي به لكثرة قلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك فقلوه ﴿وَوَلَعَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾<sup>(٧)</sup> أي الأرواح ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي علم وفهم وكذلك ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾<sup>(٨)</sup> وقوله ﴿وَوَطَّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٩)</sup> وقوله ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> أي تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه ﴿وَوَدَّذَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾<sup>(١١)</sup> وقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٢)</sup> وقوله ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾<sup>(١٣)</sup> أي متفرقة وقوله ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قيل العقل وقيل الروح فأما العقل فلا يصح عليه ذلك ومجازه مجاز قوله ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ والأنهار لا تجري وإنما يجري الماء الذي فيه<sup>(١٤)</sup> انتهى.

و الورد حضور الماء للشرب والصدر والصدور الانصراف عنه وهذا مثل في أنها لا تفعل شيئاً إلا بأمره كما يقال في الفارسية لا يشرب الماء إلا بأمره وإذنه والبطش تناول الشيء بصولة وقوة والباه في بعض النسخ بدون الهزمة وفي بعضها بها قال الجوهري الباه مثل الجاه لغة في الباء وهو الجماع<sup>(١٥)</sup> ينطق به الجملة نعت للفرس وضمير به الموضعين للفرس وضمير لها وعليها للجارحة واللام للارتفاع وعلى للإضرار وإرجاع ضمير به إلى الإيمان كما قيل يقتضي خلو الجملة عن العائد وإرجاع ضمير لها هنا إلى الجارحة يؤيد إرجاع ضمير له سابقاً إلى العامل.

قوله فالإقرار أي الإقرار القلبي لأن الكلام في فعل القلب وإن احتمل أن يكون المراد الإقرار اللساني لأنه إخبار عن القلب لكن ذكره بعد ذلك في عمل اللسان ربما يأتي عن ذلك وإن احتمل توجيهه والمعطوفات عليه على الأول عطف تفسير له وكأنها إشارة إلى مراتب اليقين والإيمان القلبي فإن أقل مراتبه الإذعان القلبي ولو عن تقليد أو دليل خطائي والعرفة ما كان عن برهان قطعي والعقد هو العزم على الإقرار اللساني وما يتبعه ويلزمه من العمل بالآركان والرضا هو عدم إنكار قضاء الله وأوامره ونواهيته وأن لا يتقل عليه شيء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه والتسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتي به لا سيما ما ذكر في أمر أوصيائه وما يحكم به بينهم كما قال تعالى ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾<sup>(١٦)</sup>.

فظهر أن الإقرار بالولاية أيضاً داخل في ذلك بل جميع ما جاء به النبي وقوله بأن لا إله متعلق

١. سورة ق، آية ٣٧.

٢. سورة التوبة، آية ١٤.

٣. سورة الحج، آية ٣٦.

٤. سورة الأحزاب، آية ١٠.

٥. سورة المنافقون، آية ٣.

٦. سورة الأحزاب، آية ٢٦.

٧. سورة الحشر، آية ١٤.

٨. الصالح ج ٦ ص ٢٢٢٨.

٩. سورة طه، آية ٢٥.

١٠. في المصدر «اشتغلهم».

١١. مفردات غريب القرآن ص ٢٨٤.

١٢. سورة الأنعام، آية ٢٥.

١٣. سورة الأنفال، آية ١٠.

١٤. سورة الفتح، آية ٤.

١٥. مفردات غريب القرآن: ٤٢٦.

١٦. سورة النساء، آية ٦٥.

بالإقرار لأن ما ذكر بعده تفسير ومكمل له والصاحبة الزوجة والإقرار عطف على الإقرار والمراد الإقرار بسائر أنبياء الله وكتبه والمستتر في جاء راجع إلى الموصول وما قيل إن قوله ﴿بَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ إلخ متعلق بالإقرار والمعرفة والعقد وقوله والإقرار بما جاء من عند الله مطوف على أن لا إله فيكون الأولان بيانا للأخيرين والأخير بيانا للأول فلا يخفى ما فيه من أنواع الفساد.

وقال المحدث الأسترآبادي ره المعرفة جاء في كلامهم لمعان أحدها التصور مطلقا وهو المراد من قولهم على الله التعريف والبيان أي ذكر المدعى والتنبيه عليها إذ لا يجب خلق الإذعان كما يفهم من باب الشك وغير ذلك من الأبواب وثانيها الإذعان القلبي وهو المراد من قولهم أقروا بالشهادتين ولم يدخل معرفة أن محمدا رسول الله ﷺ في قلوبهم وثالثها عقد القضية الإجمالية مثل نعم وبلى وهذا العقد ليس من باب التصور ولا من باب التصديق ورابعها العلم الشامل للتصور والتصديق وهو المراد من قولهم العلم والجهل من صنع الله في القلوب<sup>(١)</sup> انتهى وفيه ما فيه.

والآية الأولى من سورة النحل ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾<sup>(٢)</sup> قيل بدل من ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وما بينهما اعتراض أو أولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله ﴿فَعَلَّيْهِمْ غَضَبٌ﴾ ويجوز أن ينتصب بالذم وأن تكون من شرطية محذوفة الجواب ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على الافتراء أو كلمة الكفر استثناء متصل لأن الكفر لغة يعم القول والعقد كالإيمان كذا ذكره البيضاوي<sup>(٣)</sup> والظاهر أنه منقطع ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ لم يتغير عقيدته ﴿وَلَوْ كُنْ مِنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ ضَرًّا﴾ أي اعتقده وطاب به نفسا ﴿فَعَلَّيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقد ورد في أخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة أنها نزلت في عمار بن ياسر حيث أكرهه وأبويه ياسرا وسمية كفار مكة على الارتداد فأبى أبواه فقتلوهما وهما أول قتيلين في الإسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها فقبل يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلاب إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأثني عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه وقال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت وعن الصادق عليه السلام قال قال الله فيه ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ الآية فقال له النبي عنده يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا وبالجملية الآية تدل على أن بعض أجزاء الإيمان متعلق بالقلب وإن استدلت القوم بها على أن الإيمان ليس إلا التصديق القلبي والآية الثانية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> قيل أي أنسابه واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلالة الدالة على وجوده وحدانيته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي تسكن إليه وقال في المجمع معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته وبنبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله وتسكن قلوبهم بذكر الله وتأنس إليه والذكر حضور<sup>(٥)</sup> المعنى للنفس وقد يسمى العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس أيضا يسمى ذكرا ﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلخ هذا حث للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم والثواب<sup>(٦)</sup> انتهى وكان استدلاله ﷺ بالآية مبني على أن المراد بذكر الله العقائد الإيمانية والدلائل المفضية إليها إذ بها تطمئن القلب من الشك والاضطراب ويؤيده قوله في الآية السابقة ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾.

قوله الذين آمنوا بأفواههم كأنه نقل لمضمون الآية إن لم يكن من النساخ أو الرواة وفي المائدة هكذا ﴿بِأَنَّهُ الرُّسُولُ لَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ

٣٧  
٦٩٣٨  
٦٩

١. سورة النحل، آية ١٠٦.

٢. سورة الرعد، آية ٢٨.

٣. مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩١ ملخصا.

٤. لم تعثر على كلام الاسترآبادي هذا.

٥. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٢٣٣.

٦. في المصدر «حصول» بدل «حضور».



تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ» و في رواية النعماني «الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ»<sup>(١)</sup> وهو أظهر.

قوله سبحانه «إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ»<sup>(٢)</sup> قال الطبرسي رحمه الله أي تظهروها وتعلنوها من الطاعة والمعصية أو العقائد<sup>(٣)</sup> «أَوْ تُخْفَوْهُ» أي تكتمونه «يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ» أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه و قيل معناه أن تظهروا الشهادة أو تكتموها وإن الله يعلم ذلك و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعة و قيل إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها.

و قال قوم إن هذه الآية منسوخة بقوله «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»<sup>(٤)</sup> و رووا في ذلك خبرا ضعيفا و هذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وإنما المراد بالآية ما يتناول الأمر و النهي من الاعتقادات والإرادات و غير ذلك مما هو مستور عنا وأما ما لا يدخل في التكليف من الوسواس والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل و لقوله ﷺ يعني<sup>(٥)</sup> لهذه الأمة عن نسيانها و ما حدثت به أنفسها و على هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الأولى و أزال توهم من صرف ذلك إلى غير وجه المراد و ظن أن ما يخطر بالبال أو تحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فإن الله يواخذ به و الأمر بخلاف ذلك «فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ» منهم رحمة و تفضلا «وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» منهم ممن استحق العقاب عدلا<sup>(٦)</sup> «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» من المغفرة و العذاب عن ابن عباس.

و لفظ الآية عام في جميع الأشياء و القول فيما يخطر بالبال من المعاصي إن الله سبحانه لا يواخذ به وإنما يواخذ بما يعزم الإنسان و يعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه فيصير من أفعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على أفعال الجوارح و إنما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لأنه لم يباشرها و هذا بخلاف العزم على الطاعة فإن العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أن المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها و هذا من لطائف نعم الله على عباده<sup>(٧)</sup> انتهى.

و الظاهر من الأخبار الكثيرة التي يأتي بعضها في هذا الكتاب عدم مواخذة هذه الأمة على الخواطر و العزم على المعاصي فيمكن تخصيص هذه الآية بالعقائد كما هو ظاهر هذه الرواية وإن أمكن أن تكون نية المعصية و العزم عليها معصية يغفرها الله للمؤمنين فالمراد بقوله «لِمَن يَشَاءُ» المؤمنين و يؤيده ما ذكره المحقق الطوسي<sup>(٨)</sup> و غيره أن إرادة القبيح قبيحة فتأمل و يظهر من بعض الأخبار أن هذه الآية منسوخة و قد خففها الله عن هذه الأمة

كما روى الديلمي في إرشاد القلوب بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ في خبر طويل في معراج النبي ﷺ قال ثم عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش و ناجاه بما ذكره الله عز و جل في كتابه قال تعالى «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» و كانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى بعث محمد ﷺ فأبوا جميعا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها محمد ﷺ فلما رأى الله عز و جل منه و من أمته القبول خفف عنه ثقلها فقال الله عز و جل «أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»<sup>(٩)</sup> ثم إن الله عز و جل تكرم على محمد و أشفق على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو و أمته فأجاب عن نفسه و أمته فقال «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبَهُ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» فقال الله عز و جل لهم المغفرة و الجنة إذا فعلوا ذلك فقال النبي

١. كما سيجيء تحت الرقم ٢٩ من هذا الباب.

٢. سورة البقرة، آية ٢٨٤.

٣. سورة البقرة، آية ٢٨٦.

٤. في المصدر «فمن يستحق العقاب عقلا» بدل ما في المتن.

٥. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٦٤.

٦. كما سيجيء تحت الرقم ٢٩ من هذا الباب.

٧. كلمة «أو العقائد» ليست في المصدر.

٨. في المصدر «يجوز» بدل «يعني».

٩. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠١ ملخصا.

١٠. سورة البقرة، آية ٢٨٥.

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة فأجابه قد فعلت ذلك بتائبي أمتك<sup>(١)</sup> قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال الله تعالى أما إذا قبلتها أنت وأمتك وقد كانت عرضت من قبل على الأنبياء والأمم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَوَعْلَاهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرِّ أَلْهِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَهُ أَنْ قَالَ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال الله سبحانه أعطيتك لكرامتك<sup>(٢)</sup> إلى آخر الخبر.

وأما المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازي في تفسير هذه الآية يروى عن ابن عباس أنه قال لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ وناس إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله كلفنا من العمل ما لا نطيق إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وإنه لذنب فقال النبي ﷺ فلعلمكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا فقولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا واشتد ذلك عليهم فمكتو في ذلك حولا فانزل الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فنسخت هذه الآية فقال النبي ﷺ إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلموا به.

واعلم<sup>(٣)</sup> أن محل البحث في هذه الآية أن قوله ﴿إِنْ تُبْذَرُوا﴾ إلخ يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يتمكن من دفعها فالموأخذة بها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق والعلماء أجابوا عنه من وجوه.

**الأول** أن الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطن الإنسان نفسه عليه والعزم على إدخاله الوجود ومنها ما لا يكون كذلك بل يكون أمورا خاطرة بالبال مع أن الإنسان يكرها ولكنه لا يمكنه دفعها عن نفسه فالقسم الأول يكون موأخذة به والثاني لا يكون موأخذة به ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وقال في آخر هذه السورة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(٥)</sup> وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَنْصِبَ أَلْفَاحِشَةً﴾<sup>(٦)</sup> هذا وهو الجواب المعتمد.

**الوجه الثاني** أن كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فإنه في محل العفو وقوله ﴿وَأِنْ تُبْذَرُوا﴾ إلى آخرها فالمراد منه أن يدخل ذلك العمل في الوجود إما ظاهرا أو على سبيل الخفية وأما ما يوجد في القلب من العزائم والإرادات ولم يتصل بالعمل فكل ذلك في محل العفو وهذا الجواب ضعيف لأن أكثر الموأخذات إنما يكون بأفعال القلوب ألا ترى أن اعتقاد الكفر والبدع ليس إلا من أعمال القلوب وأعظم أنواع العقاب مرتب عليه أيضا وأفعال الجوارح إذا خلت من أعمال القلوب لا يترتب عليها عقاب كأفعال النائم والساهي فنبت ضعف هذا الجواب.

**والوجه الثالث** أنه تعالى يؤاخذ بها ومؤاخذتها من الغموم في الدنيا وروي في ذلك خبرا عن عائشة عن النبي ﷺ.

**الوجه الرابع** أنه تعالى قال ﴿يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ولم يقل يؤاخذكم به الله وقد ذكرنا في معنى كونه حسيبا ومحاسبيا وجوها منها كونه عالما بها فرجع المعنى إلى كونه تعالى عالما بالضمائر والسرائر وروي عن ابن عباس أنه تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان في نفوسهم فالعالمون يخبره ويعفو عنه وأهل الذنوب يخبرهم بما أخفوا من التكذيب والذنوب<sup>(٧)</sup>.

**الوجه الخامس** أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيكون

١. في المصدر «تباهى أمتك الأمم» بدل «بتائبي أمتك».

٢. بقية كلام الفخر الرازي.

٣. سورة البقرة، آية ٢٨٦.

٤. سورة البقرة، آية ٢٨٦.

٥. راجع الدر المنثور ج ١ ص ٣٧٥.

٦. إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤٠٩.

٧. سورة البقرة، آية ٢٢٥.

٨. سورة النور، آية ١٩.



الفران نصيباً لمن كان كارها لورود تلك الخواطر والعداب لمن كان مصراً عليها مستحسناً لها.

**الوجه السادس** قال بعضهم المراد بهذه الآية كتمان الشهادة وهو ضعيف وإن كان وارداً عليه.

**الوجه السابع** ما مر أنها منسوخة بقوله ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وهذا أيضاً ضعيف لوجه أحدها أن هذا النسخ إنما يصح لو قلنا إنهم كانوا قبل هذا النسخ ما مورين بالاحتراز عن تلك الخواطر التي كانوا عاجزين عن دفعها وذلك باطل لأن التكليف قط ما ورد إلا بما في القدرة وذلك قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة<sup>(١)</sup> والثاني أن النسخ إنما يحتاج إليه لو دلت الآية على حصول العقاب على تلك الخواطر وقد بينا أنها لا تدل على ذلك الثالث أن نسخ الخبر لا يجوز وإنما يجوز نسخ الأوامر والنواهي واختلفوا في أن الخبر هل ينسخ أم لا<sup>(٢)</sup> انتهى.

وقال أبو المعين النسفي<sup>(٣)</sup> قال أهل السنة والجماعة العيد مؤاخذ بما عقد بقلبه نحو الزنا واللواط وغير ذلك أما إذا خطر بباله ولم يقصد فلا يؤاخذ به وقال بعضهم لا يؤاخذ في صورتين جميعاً وحجتهم قوله عليه السلام عني عن أمي ما خطر ببالهم ما لم يتكلموا ويفعلوا وحجتنا قوله تعالى (وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) الآية فثبت أنه مؤاخذ بقصده وما ذكرتم من الحديث فمحمول على ما خطر بباله ولم يقصد أما إذا قصد فلا انتهى.

وهو رأس الإيمان كان التشبيه بالرأس باعتبار أن بانتفائه ينتفي الإيمان رأساً كما أن بانتفاء الرأس لا تبقى الحياة ويفسد جميع البدن قوله عليه السلام القول أي ما يجب التكلم به من الأقوال كإظهار الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقراءة والأذكار في الصلاة وأمثالها فيكون قوله والتعبير تخصيصاً بعد التعميم لمزيد الاهتمام.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٤)</sup> قال البيضاوي أي قولاً حسناً وسماء حسناً للمبالغة وقراً حمزة ويعقوب والكسائي حسناً بفتحين<sup>(٥)</sup> انتهى أقول: في بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنه قال يعني قولوا لمحمد رسول الله وفي رواية أخرى عنه عليه السلام نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> الآية وفي بعض الروايات أنه حسن المعاشرة والقول الجميل وفي بعضها أنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان التعميم أولى فيناسب التعميم القول أولاً ويؤيده ما سيأتي نقلنا من تفسير النعماني<sup>(٧)</sup>.

ثم إن الآية الثانية ليست في المصاحف هكذا ففي سورة البقرة ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ وفي سورة العنكبوت ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ فالظاهر أن التغيير من النسخ أو نقل الآيتين بالمعنى وفي النعماني موافق للأولى ولعله كان في الخبر الآيتان فأسقطوا عجز الأولى وصدر الثانية والتنزه الاجتناب وأن يعرض عطف على أن ينتزه والإصغاء عطف على الموصول في قوله ﴿عَمَّا لَا يَحِلُّ﴾.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾<sup>(٨)</sup> هذه الآية في سورة النساء وفي تفسير علي بن إبراهيم أن آيات الله هم الأئمة عليهم السلام<sup>(٩)</sup> وروى العياشي في تفسيرها إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله قمم من عنده ولا تقاعده<sup>(١٠)</sup> قال الراغب والخوض الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الأمور وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه<sup>(١١)</sup> وتمة الآية ﴿إِنْ كُنْ إِدَاً

١. فروع الكافي ج ٥ ص ٤٩٤، وفيه «يعني».
٢. تفسير الرازي ج ٧ ص ١٣٣-١٣٥.
٣. الظاهر اتحاده مع «النسفي الحنفي» المذكور في ج ٢٥ ص ٢٠٨ من المطبوعة.
٤. سورة البقرة، آية ٨٣.
٥. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٦٦.
٦. سورة التوبة، آية ٢٩٠.
٧. سيأتي برقم ٢٩ من هذا الباب.
٨. سورة النساء، آية ١٤٠.
٩. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١، الحديث ٢٩٠.
١٠. تفسير الرازي ج ٧ ص ١٣٦.
١١. المفردات ص ١٦٦.

مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا<sup>(١)</sup> والاستثناء سورة الأنعام حيث قال ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ<sup>(٢)</sup>﴾ الآية و يحتمل أن يكون قوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا نَزَلَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فَهَذِهِ الْآيَةُ كالتفسير لتلك الآية فذكره ﷺ آية النساء لبيان أن الخوض في الآيات المذكور في الأنعام هو الكفر والاستهزاء بها وإلا كان المناسب ذكر الآية المتصلة بالاستثناء فتفطن و روى العياشي عن الباقر ﷺ في هذه الآية قال الكلام في الله و الجدل في القرآن و قال منه القصاص<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ أَيُتِيهِ النَّهْيُ فَلَا تَفْعَدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ أي بعد أن تذكره ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيهاً على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام و في الحديث عن النبي ﷺ أن كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الْآيَةَ<sup>(٤)</sup>﴾

ثم إن الخطاب في الآية إما خطاب عام أو الخطاب ظاهراً للرسول و المراد به الأمة لأن النسيان لا يجوز عليه ﷺ لا سيما إذا كان من الشيطان فإن من جوز السهو والنسيان عليه ﷺ كالصديق إنما جوز الإسهاء من الله تعالى للمصلحة لا من الشيطان ﴿فيشر عبادي﴾ الإضافة للتشريف و أحسن القول ما فيه رضا الله أو أشد رضاه و ما هو أشق على النفس و هذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في أصول الدين و فروع و الإصلاح بين الناس و التمييز بين الحق و الباطل و إظهار الأفضل فالأفضل و في رواية هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمع لا يزيد فيه و لا ينقص منه. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَذَا أُهُمُ اللَّهُ﴾ لدينه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٥)</sup> أي العقول السليمة عن منازعة الهوى و الوهم و العادات و عبادي في النسخ بآيات الياه موافقا لرواية أبي عمرو برواية موسى حيث قرأ في الوصل بفتح الياه و في الوقف بإسكانها و قرأ الباقون بإسقاط الياه و الاكتفاء بالكسرة.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قيل أي خائفون من الله مستذللون له يلزمون أبصارهم مساجدهم و في تفسير علي بن إبراهيم غضك بصرك في صلاتك و إقبالك علينا<sup>(٦)</sup> و سيأتي تفسيره في كتاب الصلاة إن شاء الله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٧)</sup> قيل ﴿اللغو﴾ ما لا يعينهم من قول أو فعل و في تفسير علي بن إبراهيم يعني عن الغناء و الملاهي و في إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين ﷺ كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو<sup>(٨)</sup> و في المجمع عن الصادق ﷺ قال أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله قال و في رواية أخرى أنه الغناء و الملاهي<sup>(٩)</sup> و في الإعتقادات عنه ﷺ أنه سئل عن القصص أيجل الاستماع لهم فقال لا<sup>(١٠)</sup>

و الحاصل أن اللغو كل ما لا خير فيه من الكلام و الأصوات و يكفي في الاستشهاد كون بعض أفرادها حراماً مثل الغناء و الدف و الصنح و الطنبور و الأكاذيب و غيرها و قال في سورة القصص ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ<sup>(١١)</sup>﴾ قال علي بن إبراهيم اللغو الكذب و الهوى و الغناء<sup>(١٢)</sup> و قال في الفرقان ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا<sup>(١٣)</sup>﴾ أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و في أخبار كثيرة تفسير اللغو في هذه الآية بالغناء و الملاهي قوله ﴿مَنِ الْإِيمَانِ﴾

١. سورة الأنعام، آية ٦٨.

٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٢، الحديث ٣١.

٣. سورة الزمر، آية ١٨.

٤. سورة المؤمنون، آية ٣.

٥. مجمع البيان ج ٨٧ ص ٩٩.

٦. سورة القصص آية: ٥٥.

٧. سورة الفرقان، آية ٢٢.

٨. راجع تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٤.

٩. تفسير. تكمي ج ٢ ص ٨٨.

١٠. الإرشاد ج ١ ص ٢٩٧.

١١. الاعتقادات للصدوق ص ١٠٩.

١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٢.





من تبعيضية «وَأَنْ لَا يَصْغِي» عطف بيان لهذا وقيل «مِنَ الْإِيمَانِ» مبتدأ «وَأَنْ لَا يَصْغِي» خبره وفيه ما فيه.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ (١) الخطاب للرسول ﷺ و يغضوا مجزوم بتقدير اللام أي ليغضوا فالمقصود تبليغهم أمرهم أو حكاية لمضمون أمره ﷺ أو منصوب بتقدير أن أي أمرهم أن يغضوا فإن قل لهم في معنى أمرهم وقيل إنه جواب الأمر أي قل لهم غضوا يغضوا واعترض بأنه حينئذ ينبغي الفاء أي فيغضوا وفيه أنه سهل ليكن محذوفا وأبعد منه ما يقال إن التقدير قل لهم غضوا فإني إن تقل لهم يغضوا أصل الغض نقصان والخفض كما في قوله «وَأَغْضَضُ مِنْ صُورَتِكَ» (٢) وأجاز الأخفش أن تكون من زائدة وأباه سيبويه وقال إنه للتبعيض ولعله الوجه وليس المراد نقص المبصرات وتبعيضها ولا الأبصار بل النظر بها وهو المراد مما قيل المراد غرض البصر وخفضه عما يحرم النظر إليه والاقتصار به على ما يحل وكذا قوله «وَيُخَفِّضُوا قُرُوءَهُمْ» أي إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فلما كان المستثنى هنا كالشاذ النادر مع كونه معروفا معلوما بخلافه في غرض الأبصار أطلق الحفظ هنا وقيد الغض بحرف التبعيض والكشاف ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإغضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء (٣) وهذه الرواية وغيرها تدل على أن المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد وكذا ظاهر الرواية تخصيص غرض البصر بترك النظر إلى العورة.

قوله ﷺ ثم نظم أقول في تفسير النعماني ثم نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال «وَمَا كُنْتُمْ» وهو أظهر وما هنا يحتاج إلى تكلف في إدخال اللسان والقلب فقل المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحة في المجالس و«أَنْ يَشْهَدَ» بتقدير من أن يشهد متعلقا بالاستتار بتضمين معنى الخوف فقوله «تَسْتَبِشُّونَ» إشارة إلى فرض القلب واللسان معا ويحتمل أن يكون المراد بالآية الأخرى الجنس أي الآيتين والفؤاد داخل الآية الثانية وكذا اللسان لأن قوله «لَا تَقُفْ» عبارة عن عدم متابعة غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب وعدم إظهار العلم به باللسان «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبِشُّونَ» قبل هذه الآية في حم تنزيل «وَيَوْمَ يُخْشِرُ أَغْذَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ قَالُوا لَوْلَا جُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ» (٤) قال الطبرسي قدس سره أي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه ولم يقلوه وأبصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والأعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان أحدهما أن الله تعالى يبينها بينة الحي و يلجئها إلى الاعتراف والشهادة بما فعله أصحابها والآخر أن الله تعالى تفعل الشهادة فيها وإنما أضاف الشهادة إليها مجازا وقيل في ذلك أيضا وجه ثالث وهو أنه يظهر فيه أماراته الدالة على كون أصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بهرک وقيل إن المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس و المفسرين (٥) ثم قال «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبِشُّونَ أَنْ يَشْهَدَ» أي من أن يشهد «عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ» ومعناه ما كنتم تستخفون أي لم يكن مهينا لكم أن تستروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة وقيل ومعناه ما كنتم تتركون المعاصي حذرا أن تشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما كنتم تظنون ذلك «وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ» (٦) لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن

٢. سورة لقمان آية ١٩.

٤. سورة فصلت، آية ١٩-٢١.

٦. ما بين المتوفتين ليس في المصدر.

١. سورة النور، آية ٣٠.

٣. الكشاف ج ٣ ص ٢٢٩.

٥. مجمع البيان ج ٩ ص ٩.

مسموع أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا أترى أن الله تعالى يسمع تسارنا؟<sup>(١)</sup> ويجوز أن يكون المعنى أنكم علمتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله كما يقال أهلك نفسي أي عملت عمل من أهلك النفس وقيل إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا لكنه يعلم ما نظر عن ابن عباس «وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَاكُمُ» «ذَلِكُمْ» مبتدأ و «ظَنُّكُمُ» خبره و «أَرَأَاكُمُ» خبر ثان ويجوز أن يكون «ظَنُّكُمُ» بدلا من «ذَلِكُمْ» ويكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هو عليكم أمر المعاصي وأدى بكم إلى الكفر «فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ»<sup>(٢)</sup> أي فظللتم من جملة من خسرت تجارتهم لأنكم خسرت الجنة وخضتم<sup>(٣)</sup> في النار<sup>(٤)</sup> انتهى.

٤٨  
٦٩

فإن قيل هذه الآيات في السور المكية وكذا قوله «وَلَا تَقْفُ» إلخ كما يدل عليه خبر محمد بن سالم<sup>(٥)</sup> أيضا فكيف صارت أعمال الجوارح فيها أجزاء من الإيمان وكيف توعد عليها قلت لعل الوعيد فيها باعتبار كفرهم وشركهم لأنها تدل على أنهم إنما فعلوا ذلك كفرا بالله واستهانة بأمره وظنهم أنه سبحانه لا يعلم كثيرا مما يعملون فالوعيد على شركهم وإيتائهم بتلك الأعمال من جهة الاستخفاف والاستحلال وقوم ما ليس لهم به علم كان في أصول الدين مع أنه قد مر أنه ليس فيها وعيد بالثأر وكون جميع آيات حم مكية لم يثبت لعدم الاعتماد على قول المفسرين من العامة و يحتمل أن يكون الغرض هنا محض كون الأعمال متعلقة بالجوارح وأن لها مدخلا في الإيمان وإن كان مدخليتها كماله والمقصود في هذا الخبر أمر آخر وكذا الكلام في قوله «وَلَا تَسْخِ فِي الْأُزْرِي مَرَحًا» فإنها أيضا مكية.

قوله إلى ما حرم الله مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الجور والكذب والظلم ومس الأجانب ونحوها وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم إذ يصل الصدقة إلى الفقراء والخير إلى الأقرباء والضرب والبطش والقتل في الجهاد والظهور للصلاة من فروض اليد وقيل يفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه وهو إما لأنه الفرد الغالب أو لأنه فرد الواجب التخييري.

**وأقول:** يمكن أن يكون غسل الوجه دخلا فيما سيأتي من قوله وقال فيما فرض الله.

﴿فَضْرِبِ الرِّقَابَ﴾<sup>(٦)</sup> ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب العنق وأصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف إلى المفعول أو الإتيان إكثار القتل أو الجراح بحيث لا يقدر على النهوض والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به وشده كناية عن الأسر و «مَتَا وَفْدَاءُ» مفعول مطلق لفعل محذوف أي فأما تمنون منا وإما تفدون فداء وأوزار الحرب أفعالها وآلاتها كالسيف والسنان وغيرهما وهو كناية عن انتضاء أمرها والمروي ومذهب الأصحاب أن الأسير إن أخذ والحرب قائمة تعين قتله إما بضرب عنقه أو بقطع يده ورجله من خلاف وتركه حتى ينزف ويموت وإن أخذ بعد انتضاء الحرب تخير الإمام بين المن والفداء والاسترقاق ولا يجوز القتل والاسترقاق علم من السنة والعلاج المزاول.

٤٩  
٦٩

أن لا يعشي بضيغة المجهول والباء في بهما للآلة والظرف نائب الفاعل وقوله «فَقَالَ لَعَلَّ لَيْسَ لتفسير ما تقدم والاستدلال عليه بل لبيان نوع آخر من تكليف الرجلين وهو نوع المشي وما ذكر سابقا كان غاية المشي وسيأتي ما هو أوفق بالمراد في رواية النعماني وقال البيضاوي «وَأَقْبَضُ فِي مَشْيِكَ» توسط فيه بين الديب والإسراع وعنه «سُرْعَةُ الْمَشْيِ تَذْهَبُ بِهَاءِ الْمُؤْمِنِ» «وَأَغْضَضُ مِنْ صَوْتِكَ» وانقص منه وأقصر «إِنَّ أَتَكَرَّ الْأَصْوَاتُ» أوحشها «لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» و الحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الأذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع

١. في المصدر «سارنا» بدل «تسارنا».

٢. سورة فصلت، آية ٢٢-٢٣.

٣. في المصدر «حصلتم» بدل «خفتم».

٤. مجمع البيان ج ٩ ص ١٠.

٥. جاء رقم ٣٠ من هذا الباب نقلا عن الكافي.

٦. سورة محمد، آية ٤.



بصوته ثم إخراج مخرج الاستمارة بمالعة شديدة و توحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس في التكبير دون الأحاد أو لأنه مصدر.<sup>(١١)</sup>

و قال في قوله سبحانه ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> بأن نمنعهم عن كلامهم ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ﴾ إلخ بظهور آثار المعاصي عليها و دلالتها على أفعالها أو بإتفاق الله إياها و في الحديث أنهم يجحدون و يخاضعون فيختم على أفواههم و تكلمهم أيديهم و أرجلهم انتهى و قيل هذا لا ينافي ما روي أن الناس في هذا اليوم يحتجون لأنفسهم و يسعى كل منهم في فكك رقبته كما قال سبحانه ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾<sup>(٣)</sup> و الله يلقي من يشاء حجته كما في دعاء الوضوء اللهم لقني حجتني يوم ألقاك<sup>(٤)</sup> لأن الختم مخصوص بالكفار كما قاله بعض المفسرين أو أن الختم يكون بعد الاحتجاج و المجادلة كما في الرواية السابقة و بالجملة الختم يقع في مقام و المجادلة في مقام آخر قوله فهذا أيضا كأنه إشارة إلى ما تشهد به الجوارح فمن في قوله مما تبغضية أو إلى التكليم و الشهادة فمن تعليلية و يحتمل أن يكون إشارة إلى جميع ما تقدم.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾<sup>(٥)</sup> أي في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا يفعلونها أول الإسلام أو صلوا و عبر عن الصلاة بهما لأنها أعظم أركانها أو اخضعوا لله و خروا له سجدا ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ بسائر ما تعبدكم به ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرُ﴾ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوازل الطاعات و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ أي افعلوا هذه كلها و أتم راجون الفلاح غير متيقنين له و اتقن على أعمالكم<sup>(٦)</sup> و أقول لعل من الله موجبة و هذه فريضة جامعة أي ما ذكر في هذه الآية من الركوع و السجود و العبادة و فعل الخير و مدخلة الأعضاء المذكورة في تلك الأعمال في الجملة ظاهرة ﴿وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾<sup>(٧)</sup> ظاهره أنه ﷺ فسر المساجد بالأعضاء السبعة التي يسجد عليها أي خلقت لأن يعبد الله بها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها و هذا التفسير هو المشهور بين المفسرين و المذكور في صحيحة حماد<sup>(٨)</sup> و المروي عن أبي جعفر الثاني ﷺ حين سأله المعتصم عنها و به قال ابن جبير و الزجاج و الفراء<sup>(٩)</sup> فلا عبرة بقول من قال إن المراد بها المساجد المعروفة و لا بقول من قال هي بقاع الأرض كلها و لا بقول من قال هي المسجد الحرام و الجمع باعتبار أنه قبلة لجميع المساجد و لا بقول من قال هي السجودات جمع مسجد بالفتح مصدرا أي السجودات لله فلا تفعل لغیره و قال في الفقيه قال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله تبارك و تعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة و يسألك عنها و ساق الحديث إلى أن قال ثم استعبد بها بطاعته فقال عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا-إِلَىٰ قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح و قال عز و جل ﴿وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ إلخ يعني بالمساجد الوجه و اليدين و الركبتين و الإبهامين<sup>(١٠)</sup> الحديث بطوله.

قوله و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلاة بها أي بالجوارح و كأن مفعول القول محذوف أي ما قال أو من الطهور مفعول بزيادة من أو بتقدير شيئا أو كثيرا أو المراد قال ذلك أي آية المساجد فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور و الصلاة لأن الطهور أيضا يتعلق بالمساجد و على التقادير قوله و ذلك إشارة إلى كون الآيات السابقة دليلا على كون الإيمان مبثوثا على الجوارح لأنها إنما دلت على أن الله تعالى فرض أعمالا متعلقة بتلك الجوارح و لم تدل على أنها إيمان فاستدل على ذلك بأن الله تعالى سمى الصلاة المتعلقة بجميع الجوارح إيمانا فتم به

١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٩. ذيل آية ١٩ من سورة لقمان.
٢. سورة يس. آية ٦٥.
٣. سورة النحل. آية ١١١.
٤. نواب الأعمال ص ٣١.
٥. سورة الحج. آية ٧٧.
٦. سورة الجن. آية ١٨.
٧. راجع فروع الكافي ج ٣ ص ٣١٢. الحديث ٨. افتتاح الصلاة و الحد في التكبير.
٨. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٢.
٩. راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٢.
١٠. الحديث ١. باب الفروض على الجوارح.

الاستدلال بالآيات المذكورة على المطلوب والظاهر أن في العبارة سقطاً أو تحريفاً أو اختصاراً مخلاً من الرواة أو من المصنف كما يدل عليه ما سيأتي نقلاً من النعماني<sup>(١)</sup> وفي رواية ابن قولويه<sup>(٢)</sup> وقال في موضع آخر «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ» الآية فروى أصحابنا في غير هذا الحديث أنه عن عزي وجل بذلك هذه الجوارح الخمس وقال في موضع آخر فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وذلك أن الله تبارك وتعالى لما صرف نبيه ﷺ إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ﷺ يا رسول الله أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالها وحالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله عز وجل «وَمَا كَانَ اللَّهُ لَآيَةً وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولُ الْقَوْلِ «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» أو مبهما يفسره ذلك حذف لدلالة التعليل عليه وقوله «وذلك» تعليل للقول أي النزول وقوله «فأنزل الله» ليس جواب لما لعدم جواز دخول الفاء عليه بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمة في الصرف فأنزل.

قوله فمن لقي الله عند الموت أو في القيامة أو الأعم حافظاً لجوارحه عن المحرمات موفياً كل جراحة التوفية إعطاء الحق وإفياً تاماً ويمكن أن يقرأ كل بالرفع والنصب مستكملاً لإيمانه أي مكمل له في القاموس أكمله واستكمله وكمله وأتمه وجملة<sup>(٣)</sup> ومن خان في شيء منها أي من الجوارح بفعل المنهيات أو تعدى ما أمر الله عز وجل في الجوارح ويحتمل أن تكون الخيانة أعم من ترك المأمورات وفعل المنهيات والتعدي بإيقاع الفرائض على وجه البدعة ومخالفاً لما أمر الله وأقول حكم ﷺ في الأول بدخول الجنة أي من غير عقاب وفي الثاني لم يحكم بدخول النار ولا بعدم دخول الجنة لأنه يدخل الجنة ولو بعد حين وليس دخوله النار مجزوماً به لاحتمال عفو الله تعالى وغفرانه.

قوله فمن أين جاءت زيادته فيهم منه أن السائل فهم من الزيادة كون ما يشترط في الإيمان متحققاً وزائداً عليه لأنه لا أنه يكون الزائد بالنسبة إلى الناقص وإلا فلم يحتج إلى السؤال لأن كل نقص إذا سلب كان زائداً بالنسبة إليه فالأفراد ثلاثة تام الإيمان وهو الذي اعتقد العقائد الحققة كلها وعمل بالفرائض واجتنب الكبائر وإن أتى بشيء منها تاب بعده ولم يصّر على الصغائر وناقص الإيمان وهو الذي أتى مع العقائد الحققة بشيء من الكبائر ولم يتب منها أو ترك شيئاً من الفرائض ولم يتداركها أو أصر على الصغائر وزائد الإيمان وهو الذي زاد في العقائد على ما يجب كما وكيفاً كما سيأتي وفي الأعمال بإتيانه بسائر الواجبات والمستحبات وترك الصغائر والمكروهات وكلما زادت العقائد والأعمال كما وكيفاً زاد الإيمان.

فإذا عرفت هذا فلم تحتج إلى ما تكلفه بعضهم أنه لما ذكر ﷺ أن الإيمان مفروض على الجوارح أنه يزيد وينقص وعلم السائل الأول صريحاً من الآيات المذكورة والثاني ضمناً أو التزاماً منها للعلم الضروري بأن العلم يزيد وينقص سأل عن الآيات الدالة على الثاني صريحاً أو قصده من السؤال أي قد فهمت مما ذكر من نقصان الإيمان العملي وتامه باعتبار العمل يزيد وينقص فمن أين جاءت زيادة الإيمان التصديقي وأية آية تدل عليها وفيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان الإيمان العملي وبضميره الإيمان التصديقي وعلى التقديرين لا يرد أنه إذا علم نقصان الإيمان وتامه فقد علم زيادته لأن في التام زيادة ليست في الناقص انتهى.

﴿فَمِنْهُمْ﴾ (٤) قال البيضاوي فمن المنافقين من يقول إنكاراً واستهزاء «أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ» ﴿إِيمَانًا﴾ وقرأ أَيْكُمْ بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَوْهُمْ يُهَيَّأُ لَهُمْ

١. يأتي بالرقم ٢٩ من هذا الباب. راجع ج ٦٩ ص ٧٧ من المطبوعة، ويأتي تفسير النعماني هذا في ج ٩٣ ص ٥٣ من المطبوعة.  
٢. جاءت رواية ابن قولويه هذه متفرقة على أبواب هذا الكتاب، قد صرح المؤلف (رحمه الله) بأنه قد نقلها من رسالة قديمة. راجع تعليقاتنا ذيل الرقم ٣٩ من باب دعائم الإسلام في ج ٦٨ ص ٣٨٧ من المطبوعة.  
٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٧.  
٤. سورة التوبة، آية ١٢٥.



زيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾ بنزولها لأنها سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ كفر بها مضموماً إلى الكفر بغيرها ﴿وَمَا تَوْأَمَهُمْ كَافِرُونَ﴾ واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.<sup>(١)</sup>

٥٤  
٦٩

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾<sup>(٢)</sup> أي هداية إلى الإيمان أو زدناهم بسبب الإيمان ثباتاً وشدة يقين و صبر على المكاره في الدين كما قال ﴿وَزَيَّنَّا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> فهذه الهداية الخاصة الربانية زائدة على الإيمان الذي كانوا به متصفين حيث قال تعالى أولاً ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ و لو كان كله واحداً أي كل الإيمان واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر لأن الفضل إنما هو بالإيمان فلا فضل مع مساواتهم فيه ولا استوت النعم أي نعم الله بالهدايات الخاصة في الإيمان ولاستوى الناس في دخول الجنة أو في الخير والشر وبطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات والكمالات واللوازم كلها باطلة بالكتاب والسنة ولكن بتمام الإيمان باعتبار أصل التصديق والعمل بالفرائض أو بالواجبات وترك الكبائر أو المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنة وبالإيمان بضم سائر الواجبات مع المندوبات أو المندوبات وترك الصفات مع المكروهات أو المكروهات وتحصيل الآداب المرغوبة والأخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بها بدرجات الجنة العالية والمنازل الرفيعة في قربه تعالى وبالتفاضل في التصديق أو التقصير في الأعمال الواجبة وارتكاب المحرمات دخل المفرطون في النار إن لم ينجو بفضلهم وعفو سبحانه.

قوله «درجات» أي ذو درجات أو نفسه باعتبار إضافة درجات وقيل الدرجات مراتب الترقيات والمنازل مراتب التنزلات ويحتمل أن يكون المقصود منهما واحداً أطلق عليهما اللفظان باعتبارين إن الله سبق على بناء التفعيل المعلوم ويسبق على بناء التفعيل المجهول أي قرر السبق وقدر بينهم في الإيمان ونديهم إليه كما يسابق بين الخيل يوم الرهان والخيل جماعة الأفراس لا واحده وقيل واحده خائل لأنه يختال وجمعه أخيال وخيول ويطلق الخيل على الفرسان أيضاً والمرأثة والرهان بالكسر المسابقة على الخيل وكأنه ﷺ شبه مدة الحياة بالمضمار والأرواح بالفرسان والأبدان بالخيول والعلم الذي يسبق إليه منتهى مراتب الإيمان والسبق الذي يراهن عليه الجنة فمنهم من سبق الكل وبلغ الغاية وهو رسول الله ﷺ ومنهم من تأخر عن الكل ومنهم من بقي في وسط الميدان ومنزلهم بحسب العقائد والأعمال كما وكيف لا يتهاهى.

قوله ﷺ فجعل كل امرئ منهم أي أعطاه ما يستحقه من الكرامة والأجر والذكر الجميل قيل في الاختصار بنفي النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضل وإن لم يستحق ولا يتقدم أي في الفضل والثواب مسبقو الإيمان سابقاً فيه ولا مفضل في الكمالات والأعمال الصالحة فاضلاً فيها.

تفاضل استثناف بياني بذلك أي بالسبق أوائل هذه الأمة أي من تقدم إيمانه من الصحابة وأواخرها منهم أو الأعم من الصحابة وغيرهم أو الصحابة على التابعين والتابعين على غيرهم وظاهره السبق الزمني إشعاراً بأن الغاصبين للخلافة وإن فرض منهم تحقق إسلام وعمل صالح فلا يجوز تقديمهم على أمير المؤمنين ﷺ وقد كان أولهم إيماناً وأسبقهم مع قطع النظر من سائر الكمالات والفضائل التي استحق بها التقديم ويحتمل أن يكون المراد أعم من السبق الزمني والسبق بحسب الرتبة وكمال اليقين فالأكثرية بحسب الأعمال المذكورة بعد ذلك الأكثرية بحسب الكمية لا الكيفية فإنها تابعة للكمالات النفسانية والحقائق الإيمانية التي هي من الأعمال القلبية لكنه بعيد عن السياق.

٥٥  
٦٩

٢. سورة الكهف، آية ١٣.

١. أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٣٧.

٣. سورة الكهف، آية ١٤.

وقوله نعم تأكيد لقوله للحق وقوله ولتقدمهم عطف على قوله نعم أو على قوله للحق وقوله إذا لم يكن إعادة للشرط السابق تأكيداً أو المعنى أنه لو لم يكن للسبق الزماني مدخل في الفضل لزم أن يجوز لحق المتأخرين السابقين أو تقدمهم عليهم مع عدم تحقق فضل في أصل الإيمان و شرائطه ومكملاته للسابقين على اللاحقين فاللحق في صورة المساواة والتقدم في صورة زيادة إيمان اللاحقين على إيمان السابقين والحال أنه ليس كذلك فإن لهم بالتقدم الزماني فضلاً عليهم فالمراد بالفضل ما هو غير السبق الزماني وقوله ولكن إضراب عن قوله نعم ولتقدمهم إلخ والمراد بالدرجات ما هو باعتبار السبق الزماني من الأولين أي من بعضهم مقدمين على الأولين أي مطلقاً ولكن ليس كذلك بل ربما كان بعض الأولين باعتبار السبق أفضل من كثير من الآخرين وإن كانوا أقل منهم عملاً باعتبار تقدمهم وسبقهم وصعوبة الإيمان في ذلك الزمان وبسبب أن لهم مدخلا عظيماً في إيمان الآخرين.

والحاصل أن المسابقة تكون بحسب الرتبة والزمان فمن اجتماعاً فيه كأمير المؤمنين عليه السلام فهو الكامل حق الكمال والسابق على كل حال ومن انتفى عنه الأمران فهو الناقص المستحق للخذلان والوبال وأما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أن السابق زماناً أفضل وأعلى درجة من الآخر.

وقال بعض المحققين <sup>(١)</sup> الغرض من هذا الحديث أن يبين أن تفاضل درجات الإيمان بقدر السبق والمبادرة إلى إجابة الدعوة إلى الإيمان وهذا يحتمل عدة معان

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق في الذر وعند الميثاق كما روي <sup>(٢)</sup> أنه سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم قال إني أول من أقر بربي إن الله أخذ ميثاق النبيين ﷺ «وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ» النَّبِيُّ رَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى <sup>(٣)</sup> فكنت أول من أجاب <sup>(٤)</sup> وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في الإقرار والإجابة هناك فالفضل للمتقدم في قوله بلى والمبادر إلى ذلك ثم المتقدم والمبادر.

**والمعنى الثاني** أن يكون المراد بالسبق السبق في الشرف والرتبة والعلم والحكمة وزيادة العقل والبصيرة الدين وفور سهام الإيمان الآتي ذكرها <sup>(٥)</sup> ولا سيما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتية وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في مراتب الشرف والعقل والعلم فالفضل للأعقل والأعلم والأجمع للكمالات وهذا المعنى يرجع إلى المعنى الأول لتلازمهما وحدة ما لهما واتحاد محصلهما الوجه في أن الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لا مرية فيه وما يدل على إرادة هذين المعنيين اللذين مرجعهما إلى واحد قوله ﷺ ولو لم يكن سواي يفضل بها المؤمنون إلى قوله من قدم الله ولا سيما قوله أبي الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ومن تأمل في تمة الحديث أيضاً حق التأمل يظهر له أنه المراد إن شاء الله تعالى.

**والمعنى الثالث** أن يكون المراد بالسبق السبق الزماني في الدنيا عند دعوة النبي ﷺ إليهم إلى الإيمان وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمة وأواخرها وأوائلها وأواخرها في الإجابة للنبي ﷺ وقبول الإسلام والتسليم بالقلب والالتحاق بالتكاليف الشرعية طوعاً ويعرف الحكم في سائر الأزمنة بالمقايسة وسبب فضل السابق على هذا المعنى أن السبق في الإجابة للحق دليل على زيادة البصيرة والعقل والشرف التي هي الفضيلة والكمال.

١. هو المولى الفيض الكاشاني.  
٢. في المصدر «كما يدل عليه الخبران الآتيان» لكن المؤلف (رحمه الله) أورد أحد هذين الخبرين هنا بقوله «روي أنه سئل» كما ترى.  
٣. سورة الأعراف، آية ١٧١.  
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٠، باب أن رسول الله ﷺ أول من أجاب وأقر لله بالعبودية، الحديث ٣.  
٥. أي في الواقع، وتجده في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢ باب درجات الإيمان، الحديث ١.



**والمعنى الرابع** أن يراد بالسبق السبق الزمني عند بلوغ الدعوة فيعم الأزمنة المتأخرة عن زمن النبي ﷺ وهذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد بالأوائل والأواخر ما ذكرناه أخيراً وكذا السبب في الفضل والآخر أن يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبي ﷺ وبالأواخر من كان بعد ذلك ويكون سبب فضل الأوائل صعوبة قبول الإسلام وترك ما نشئوا عليه في تلك الزمن وسهولته فيما بعد استقرار الأمر وظهور الإسلام وانتشاره في البلاد مع أن الأوائل سبب لاهتداء الأواخر إذ بهم وبصبرتهم استقر ما استقر وقوي ما قوي وبأن من استبان والله المستعان<sup>(١)</sup> انتهى.

قوله أخبرني عما ندب الله لما دل كلامه ﷺ سابقاً على أنه تعالى طلب منهم الاستباق إلى الإيمان سأله الراوي عن الآيات الدالة عليه «سابقوا إلى مغفرة»<sup>(٢)</sup> كذا في سورة الحديد وفي سورة آل عمران «وسابقوا إلى مغفرة من ربكم»<sup>(٣)</sup> وكان مقتضى الجمع بين الآيتين أن المراد بالمسارعة السابقة أي سارعوا مسابقين إلى سبب مغفرة من ربكم من الإيمان والأعمال الصالحة «وَجَنَّةٍ» أي إلى جنّة «عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» وفي آل عمران «عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» قال المحقق الأردبيلي قدس سره كنى بالعرض عن مطلق المقدار وهو متعارف ونقل على ذلك الأشعار في مجمع البيان<sup>(٤)</sup> أو أنه لما علم عرضه الذي هو أقل من الطول عرفا في غير المساوي علم أن طوله أيضا يكون أما أكثر أو مثله<sup>(٥)</sup> وقال القاضي ذكر العرض للمبالغة وفيها بالسعة على طريق التمثيل لأنه دون الطول وعن ابن عباس كسب سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض<sup>(٦)</sup> و ظاهر الآية وجوب المسارعة أو رجحانها إلى الطاعة الموجبة للدخول إلى الجنة وأعظمها الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والترقي إلى مقاماتها العالية «أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات أن الجنة مخلوقة الآن وكذا النار وقال به الأصحاب وصرح به الشيخ المفيد في بعض رسائله وقال إن الجنة مخلوقة الآن مسكونة سكنتها الملائكة<sup>(٧)</sup> و ظاهر الآية أنها في السماء والظاهر أن المراد أنه يكون بعضها السماء ويكون البعض الآخر فوقها أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكل وما ذكره الحكماء غير مسموع شرعاً وهو ظاهر كما قيل إن النار تحت الأرض فتكون الآية دليلاً على بطلان ما قالوه.

وقال البيضاوي فيه دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها خارجة عن هذا العالم<sup>(٨)</sup> وذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها غير مخلوقتين وأنها تخلقان يوم القيامة وقال البيضاوي في الواقعة «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»<sup>(٩)</sup> قال أي الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان أو سبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدمو أهل الأديان هم الذين عرفت جاهلهم وعرفت ما لهم كقول أبي النجم أنا أبو النجم وشعري شعري أو الذين سبقوا إلى الجنة «أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» في جَنَّاتِ النَّعِيمِ أي الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم<sup>(١٠)</sup> وقال أي في التوبة «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»<sup>(١١)</sup> وقد مر الكلام في ذلك مستوفي في كتاب المعاد في المجمع أي السابقون إلى الإيمان أو<sup>(١٢)</sup> إلى الطاعات وإنما مدحهم بالسبق لأن السابق إلى الشيء

١. الوافي ج ٤ ص ١٢٥. باب السبق إلى الإيمان، ذيل الحديث ١.

٢. سورة الحديد آية ٢١.

٤. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠.

٥. زبدة البيان في أحكام القرآن ص ٣٢٨. كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦. أنوار التنزيل، ج ١ ص ١٨٢.

٧. راجع كلامه في المسائل العكبرية ضمن مصنفات المفيد ج ٦ ص ٦٨، المسألة التاسعة عشرة.

٨. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٨٢.

٩. سورة الواقعة، آية ١٠ و ١١ و ١٢.

١٠. سورة التوبة، آية ١٠٠.

١١. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٦.

١٢. في المصدر «و» بدل «أو».

يتبعه غيره فيكون متبوعاً وغيره تابع له فهو إمام فيه وداع له إلى الخير بسبقه إليه وكذلك من سبق إلى الشر يكون أسوأ حالاً لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وإلى الحبشة والآنصار أي ومن الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام وقرأ يعقوب<sup>(١)</sup> والآنصار بالرفع فلم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ أي بأفعال الخير والدخول في الإسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من بعدهم إلى يوم القيامة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين فمنا مفاخرة العشائر والأقربين منها مباينة المألوف من الدين ومنها نصرة الإسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق إلى الإيمان والدعاء إليه<sup>(٢)</sup> انتهى.

وقال بعضهم ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ هم الذين صلوا إلى القبلتين وشهدوا بدرًا وأسلموا قبل الهجرة ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل بيعة العقبة الثانية كانوا سبعون وقال بعض المخالفين كلمة من للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابة.

وقوله ﷺ ﴿مَنْ ذَكَرَ﴾ كلمة ﴿مَنْ﴾ للتراخي بحسب المرتبة إذ سورة البقرة نزلت قبل سورتي التوبة والحديد فقال الله عز وجل أي في سورة البقرة ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ قبل إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل واللام للاستفراق ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بأن خصصناه بمنقبة ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ﴾ الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد ﷺ كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين فكان قاب قوسين أو أدنى وبينهما بون بعيد وفي المصاحف ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ وليس فيها ﴿فَوْقَ بَعْضٍ﴾ فالزيادة إما من الرواة أو النسخ ويؤيدها رواية النعماني.

أومنه ﷺ زاده للبيان والتفسير وهذه الزيادة مذكورة في سورة الزخرف حيث قال ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَئِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup> فيحتمل أن تكون الزيادة للإشارة إلى الآيتين.

قيل ورفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد ﷺ فإنه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المترتبة المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائقة للحصر والإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل إبراهيم خصه بالخلة التي هي أعلى المراتب وقيل إدريس لقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾<sup>(٤)</sup> وقيل أولو العزم من الرسل وبعد ذلك ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَدْعِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال أي في سورة أسرى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا﴾ إلخ<sup>(٦)</sup> قال البيضاوي أي بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثره الأموال والاتباع حتى داود فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك وقيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ﷺ وقوله ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء وأمه خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ﴿أَنْ أَلْأَرْضَ يَرَوْهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

١. في المصدر «و من قرأ» بدل «و قرأ يعقوب».

٢. مجمع البيان ج ٥ ص ٦٤. ملخصاً.

٤. سورة مريم، آية ٥٧.

٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٨٨، والآية من سورة الإسراء: ٥٥.

٣. سورة الزخرف، آية ٣٢.

٥. سورة البقرة، آية ٢٥٣.

٧. سورة الأنبياء، آية ١٠٥.



و قال أي في سورة أسرى أيضا قيل هو عطف على ثم ذكر لا على قوله فقال لعدم اختصاص ما يذكر بعده بالأولياء بل هو في مطلق المؤمنين ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ قيل أي في الرزق وفي المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالى وبعضهم عبيدا وبعضهم أوصياء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح ﴿وَلِلَّآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ﴾ أي درجاتها ومراتبها أعلى وأفضل فينبغي أن تكون رغبتهم فيها<sup>(١)</sup> وسعهم لها أكثر<sup>(٢)</sup>.

و قال أي في آل عمران ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قيل شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذو درجات فقال ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

و قال أي في هود ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ أي في دينه ﴿فَضْلُهُ﴾ أي جزاء فضله في الدنيا والآخرة ويدل على عدم تفضيل المفضل وقال أي في التوبة ﴿وَهُوَ خَيْرٌ وَأَيُّ إِلَى الرُّسُلِ﴾ و فارقوا الأوطان وتركوا الأقارب والجيران و طلبوا مرضاة الرحمن ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُ اللَّهُ﴾ بصرفها وأنفسهم ببذلها ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم إذ قبلها ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَشْرِجِ الْحَرَامِ كَمَنْ يَأْتِيهِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَن يَشْتَرُوا عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

و قال أي في سورة النساء و قبل الآية ﴿لَا يَسْتَوِي الْفَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُ اللَّهُ﴾ فضل الله المجاهدين يَأْمُرُ اللَّهُ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْفَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْخَشَنَ وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>(٥)</sup> قال البيضاوي نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر أو المفعول الثاني له لتضمنه معنى الإعطاء كأنه قال و أعطاهم زيادة على الفاعدين أجرا عظيما ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً﴾ كل واحد منها بدل من أجر و يجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطاً و أجر على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكرة و مغفرة و رحمة على المصدر بإضمار فعلهما<sup>(٦)</sup> و تنمة الآية ﴿وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

و قال أي في سورة الحديد ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> قال البيضاوي بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الأفضل منها بعد البحث على الإنفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه و الفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به و كثر أهله و قلت الحاجة إلى البقائلة والإيقاف ﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَفَاتُوا﴾ أي من بعد الفتح<sup>(٨)</sup> و التهمة ﴿وَ كَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْخَشَنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

و قال أي في سورة المجادلة و الآية هكذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ وَ التَّنْسِخُ التَّوَسُّعُ وَ إِذَا قِيلَ انْشُرُوا أَي انْهَضُوا لِلتَّوَسُّعِ أَوْ لِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ كَصَلَاةٍ أَوْ جِهَادٍ أَوْ تَعَبُّوا فِي الْمَجْلِسِ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا الْعِلْمَ﴾ و يرفع العلماء منهم خاصة ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بما جمعوا من العلم والعمل وقد مر تفسيرهم بالأئمة عليهم السلام.

١. في المصدر «في الآخرة» بدل «فيها».

٢. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ و ملخصاً والآية من سورة الإسراء، آية ٢١.

٣. سورة آل عمران، آية ١٦٣.

٤. سورة التوبة، آية ٢٠.

٥. سورة النساء، آية ٩٥.

٦. سورة الحديد، آية ١٠.

٧. سورة هود، آية ٣.

٨. سورة التوبة، آية ١٩.

٩. أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٣٨.

١٠. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٥٣.

وقال أي في سورة التوبة حيث قال ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ﴾ قيل إشارة إلى ما دل عليه قوله ﴿مَا كَانَ﴾ من النهي عن التخلف أو وجوب المتابعة ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي شيء من العطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي تعب ﴿وَلَا مَخَصَصَةٌ﴾ أي مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَبِطُونَ﴾ أي لا يدوسون ﴿مَوَاطِنَ﴾ أي مكانا ﴿يَغِيظُ الْكَفَّارَ﴾ أي يغضبهم وطؤه ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ نِيْلًا﴾ كالقتل والأسر والنهب ﴿الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ ضَالِحٌ﴾ أي إلا استوجبوا الثواب وذلك مما يوجب المسابقة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال أي في المزمّل ﴿وَمَا تَقْذِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يمكن أن يكون عدم ذكر تنمة الكلام للاختصار فإن التنمة ﴿هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ أي من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد أو فصل أو هو مبني على قراءة ﴿هو خير﴾ بالرفع كما قرئ في الشواذ فالكلام إلى قوله ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ تمام وقوله ﴿هو﴾ مبتدأ و﴿خير﴾ خبره وهي جملة أخرى مؤكدة للأولى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الذرة هي النملة الصغيرة أو الهباء المنبت في الجو.

وبالجملة هذه الآيات كلها تدل على اختلاف مراتب المؤمنين في الثواب والدرجات عند الله تعالى والمنازل الجنة كما لا يخفى.

٧- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لأبي الحسن عليه السلام تخرج من الإيمان فقال نعم وما دون الكبائر قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن.<sup>(٢)</sup>

٨- كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن علي الزيات عن عبيد بن زرارة<sup>(٣)</sup> قال دخل ابن قيس الماصر وعمر<sup>(٤)</sup> بن ذر وأظن معهما أبو حنيفة على أبي جعفر عليه السلام فتكلم ابن قيس الماصر فقال إنا لا نخرج أهل دعوتنا وأهل ملتنا من الإيمان في المعاصي والذنوب قال فقال له أبو جعفر يا ابن قيس أما رسول الله ﷺ فقد قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن فاذهب أنت وأصحابك حيث شئت.<sup>(٥)</sup>

٩- ل: [الخصال]: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصديق] عن حمزة العلوي عن علي بن محمد البزاز عن داود بن سليمان القراء قال حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإِيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان.

قال حمزة بن محمد وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم<sup>(٦)</sup> يقول سمعت أبي يقول وقد روي هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح عن علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده مثله قال أبو حاتم لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ.<sup>(٧)</sup>

١٠- فسن: [تفسير القمي] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض والولاية يرفع العمل الصالح إلى الله وعن الصادق عليه السلام أنه قال الْكَلِمُ الطَّيِّبُ قول المؤمن لا

١. سورة التوبة، آية ١٢٠.

٢. علق السيد البروجردي على هذا الطريق قائلا: «لم أجد رواية لعبيد بن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلا هنا، وحمله على الإرسال مخالف لسابقه». تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٢٦٤.

٣. جاء في المصدر: «عمرو» بدل «عمر»، وما أثبتناه وفقا للطبعة ووفقا لما جاء في رجال الكشي تحت رقم ٣٩٤.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، الحديث ٢٢، باب الكبائر.

٥. هو عبد الرحمن بن أبي خاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي المتوفى عام ٣٢٧ علما بأن النجاشي عد والده محمد هذا من وجوه العامة، راجع ترجمة سعد بن عبدالله القمي في رجال النجاشي ص ١٧٧.

٦. الخصال ج ١ ص ١٧٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٤٢، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧، والأمالي للصدوق ص ٢٢١، المجلس ٤٥، الحديث ١٥.



إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله و خليفة رسول الله و قال ﴿وَأَقْمِلُ الصَّالِحَ﴾ الاعتقاد بالقلب إن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن لكل قول مصداقا من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم و صدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله و إذا قال و خالف عمله قوله رد قوله على عمله الخبيث و هوي به إلى النار.<sup>(١)</sup>

١١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن خالد بن الحسن عن أبي بكر بن أبي داود عن علي بن حرب عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ الإيمان معرفة بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان.<sup>(٢)</sup>

ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي عن علي بن عبد العزيز و معاذ بن المثني عن الهروي بالإسناد مثله.<sup>(٣)</sup>

نهج: [تهج البلاغة] عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.<sup>(٤)</sup>

ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن بندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن محمد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمد بن يزيد الجمحي عن الهروي مثله.<sup>(٥)</sup>

١٢-ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن محمد بن معقل القرميستي عن محمد بن عبد الله بن طاهر قال كنت واقفا على أبي و عنده أبو الصلت الهروي و إسحاق بن راهويه و أحمد بن محمد بن حنبل فقال أبي ليحدثني كل رجل منكم بحديث فقال أبو الصلت الهروي حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام و كان و الله رضا كما سمي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الإيمان قول و عمل فلما خرجنا قال أحمد بن حنبل ما هذا الإسناد فقال له أبي هذا سعوط المجانين إذا سقط به المجنون أفاق.<sup>(٦)</sup>

بيان: كان و الله رضا أي مرضيا عند الله و عند الخلق سعوط المجانين أي هذا السند لاستتماله على الأسماء الشريفة المكرمة كأنه دعاء ينبغي أن يستشفى به للمجنون حتى يفيق أو كناية عن قوته و وثاقته بحيث إذا سمع مجنون يذعن بحقيقته فكيف العاقل و الأول أظهر.

١٣-ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن بكر بن صالح الرازي عن أبي الصلت الهروي قال سألت الرضا عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان عقد بالقلب و لفظ باللسان و عمل بالجوارح لا يكون الإيمان إلا هكذا.<sup>(٧)</sup>

مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله.<sup>(٨)</sup>

١٤-ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي ﷺ الإيمان قول و عمل أخوان شريكان.<sup>(٩)</sup>

مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي عن أبيه عن القداح مثله.<sup>(١٠)</sup>

١٥-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل ما بال الزاني لا تسميه كافرا و تارك الصلاة قد تسميه كافرا و ما الحجة في ذلك قال لأن الزاني و ما أشبهه إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة و إنها<sup>(١١)</sup> تغلبه و تارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافا بها و ذلك أنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا و هو مستلذ لإتيانه إياها

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٨ و الآية من سورة فاطر، آية ١٠. ٢. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٦.

٣. الخصال ج ١ ص ١٧٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٤١، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.

٤. نهج البلاغة ص ٢٢٣، الحكمة رقم ٢٢٧.

٥. الخصال ج ١ ص ١٧٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٣٩، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.

٦. الخصال ج ١ ص ٥٣، باب الاثنين، الحديث ٦٨، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٨.

٧. الخصال ج ١ ص ١٧٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٤٠، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧.

٨. معاني الأخبار ص ١٦٦.

٩. قرب الإسناد ص ٢٥، الحديث ٨٣.

١٠. معاني الأخبار ص ١٨٧.

١١. في المصدر «فإنها».

قاصدا إليها وكل من ترك الصلاة قاصدا إليها فليس يكون قصده لتركها للذة فإذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر.<sup>(١)</sup>

١٦-ب: [قرب الإسناد] عن هارون عن ابن صدقة قال وقيل لأبي عبد الله عليه السلام ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمرًا فشربها وبين من ترك الصلاة حيث لا يكون الزاني وشارب الخمر مستخفا كما استخف تارك الصلاة وما الحجة في ذلك وما العلة التي تفرق بينهما قال عليه السلام الحجة أن كل ما أدخلت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم يغلبك عليه غالب شهوة مثل الزنا وشرب الخمر فأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة وليس ثم شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما.<sup>(٢)</sup>

بيان: قوله عليه السلام أن كل ما أدخلت كأن خبر أن محذوف أي هو الاستخفاف بقرينة قوله فأنت دعوت ويحتمل أن يكون الخبر لم يدعك وقيل المراد بالحجة المعيار لا الدليل والمراد بالداعي الباعث القوي وإلا فلا يكون فعل اختياري بغير داع وقوله مثل الزنا تشبيه للمعني.

١٧-ب: [قرب الإسناد] عن علي عن أخيه قال قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن.<sup>(٣)</sup>

١٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب ولا البخل ولا الفجور ولكن ربما ألم بشيء من هذا لا يدوم عليه فقيل له أفيزني قال نعم هو مفتن ثواب ولكن لا يولد له من تلك النطفة.<sup>(٤)</sup>

بيان: ربما ألم أي نزل أو قارب في النهاية وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت وقبل اللوم مقارنة المعصية من غير إيقاع فعل وقبل هو من اللوم صغار الذنوب<sup>(٥)</sup> وقال الفتنة الامتحان والاختبار ومنه الحديث المؤمن خلق مفتنا أي متحنا يمتحنه الله بالذنوب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب يقال فتنته أفتنته فتنا وفتونا إذا امتحنته ويقال فيها أفتنته أيضا.<sup>(٦)</sup>

١٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان.<sup>(٧)</sup>

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله.<sup>(٨)</sup>

٢٠-ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن الحسين بن علي المالكي عن أبي الصلت الهروي عن الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ الإيمان قول مقول وعمل معمول وعرفان العقول.

قال أبو الصلت فحدثت بهذا الحديث في مجلس أحمد بن حنبل فقال لي أحمد يا أبا الصلت لو قرئ بهذا الإسناد على المجانيين لأفاقوا.<sup>(٩)</sup>

٢١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين سألت النبي ﷺ عن الإيمان فقال تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان.<sup>(١٠)</sup>

٢٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخى دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح.<sup>(١١)</sup>

١. قرب الإسناد ص ٤٧، الحديث ١٥٤.  
٢. قرب الإسناد ص ٤٧، الحديث ١٥٥.  
٣. قرب الإسناد ص ٢٥٨، الحديث ١٠٢١.  
٤. الخصال ج ١ ص ١٢٩، الباب الثلاثة، الحديث ١٣٤.  
٥. النهاية ج ٤ ص ٢٧٢.  
٦. النهاية ج ٣ ص ٤١٠.  
٧. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٧، وتراه في ج ٢ ص ٢٨.  
٨. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٠.  
٩. مجالس المفيد ص ٢٧٥، المجلس ٣٣، الحديث ٢، وأمالي الطوسي ص ٣٦، المجلس ٢، الحديث ٣٩.  
١٠. أمالي الطوسي ص ٢٨٤، المجلس ١٠، الحديث ٥٥١.  
١١. أمالي الطوسي ص ٣٦٩، المجلس ١٣، الحديث ٧٨٩.



٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مهرويه و جعفر بن إدريس القزوينيين عن داود بن سليمان الغازي عن الرضا و حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر قال حدثنا أبي و جدي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة بن هشام بن غالب عن أبيه قالوا حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول الإيمان إقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان و لفظ الحديث لداود.

قال أبو المفضل و حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري عن عمار بن رجاء الأسترآبادي و محمد بن عطية الرازي و أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي و غيرهم جميعا عن أبي الصلت الهروي قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الإيمان قول باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالأركان.

قال أبو حاتم قال أبو الصلت لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ بإذن الله تعالى قال أبو المفضل و هذا حديث لم يحدثه <sup>(١)</sup> عن النبي صلى الله عليه وآله إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من رواية الرضا عن أبيه عليه السلام أجمع على هذا القول أئمة أصحاب الحديث <sup>(٢)</sup> و احتجوا بهذا الحديث على المرجئة و لم يحدث به فيما أعلم إلا موسى بن جعفر عن أبيه صلوات الله عليهما و كنت لا أعلم أن أحدا رواه عن موسى بن جعفر إلا ابنه الرضا حتى حدثناه محمد بن علي بن معمر الكوفي و ما كتبت له إلا عنه قال حدثنا عبد الله بن سعيد البصري العابد بسورا قال حدثنا محمد بن صدقة و محمد بن تميم قالوا حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه بإسناده مثله سواء. <sup>(٣)</sup>

٢٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة قالوا أخبرنا أبو المفضل قال حدثنا أبو علي محمد بن همام قال حدثنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر بن أحمد المصعبي قال كنت في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان و في المجلس <sup>(٤)</sup> يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظلي و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي و جماعة من الفقهاء و أصحاب الحديث فتذكروا الإيمان فابتدأ إسحاق بن ربيعة فتحدث فيه بعده أحاديث و خاض الفقهاء و أصحاب الحديث في ذلك و أبو الصلت ساكت فقيل له يا أبا الصلت ألا تحدثنا فقال حدثني الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام و كان و الله رضى كما رسم بالرضا قال حدثنا الكاظم موسى بن جعفر قال حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي الباقر محمد بن علي قال حدثني أبي السجاد علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم أجمعين و سيد الشهداء قال حدثني أبي الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان عقد بالقلب و نطق باللسان و عمل بالأركان قال فخرس أهل المجلس كلهم و نهض أبو الصلت فنهض معه إسحاق بن راهويه و الفقهاء فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت فقال له و نحن نسع يا أبا الصلت أي إسناده هذا فقال يا ابن راهويه هذا سعوط المجانين <sup>(٥)</sup> هذا عطر الرجال ذوي الألباب. <sup>(٦)</sup>

٢٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة قالوا أخبرنا أبو المفضل قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله <sup>(٧)</sup> بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح و بحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع و عشرين و ثلاث مائة قال حملني علي بن محمد بن القرات في وقت من الأوقات برا و اسعا إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأوصلته و وجدته على إضاعة <sup>(٨)</sup> شديدة فقبله و كتب في الوقت بديهة.

١. في المصدر «لا يحدث به» بدل «لا يحدثه».

٢. أمالي الطوسي ص ٤٤٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠٣-١٠٠١.

٣. في المصدر «مجلسه» بدل «المجلس».

٤. مر معنى «سعوط المجانين» في «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٢ من هذا الباب.

٥. أمالي الطوسي ص ٤٤٩، المجلس ١٦، الحديث ١٠٠٤.

٦. في المصدر «عبيدالله» بدل «عبدالله» و ما أئنتهنا وفقا للطبعة، و هو الموافق لما جاء في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٣١ تحت رقم ٨٢٤ و فيه «رشيد» بدل «راشد».

٧. هكذا جاء في الطبعة و المصدر، لكن سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا بمعنى الضيافة مما يدل على أنها كانت في نسخته المعتمدة من المصدر «إضافة» - بالفاء -

طوال المدى شكري لهن قصير

إلى شكر ما أوليتني لفقير

أياديك عندي معظمت جلائل

فإن كنت عن شكري غنيا فإنتي

قال فقلت أعز الله الأمير هذا حسن قال أحسن منه ما سرقته منه فقلت و ما هو قال حديثان حدثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي عن جدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال قال النبي ﷺ أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

و حدثني أبو الصلت بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز و جل فيأمر به إلى النار فيقول أي رب أمرت بي إلى النار و قد قرأت القرآن فيقول الله أي عبيدي إني أنعمت عليك و لم تشكر نعمتي فيقول أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا و أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعم و يعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبيدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه و إني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه قال فانصرفت بالخبر إلى علي بن الفرات و هو في مجلس أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات و ذكرت ما جرى فاستحسن الخبر و انتسخته و ردني في الوقت إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله ببر واسع من بر أخيه فأوصلته إليه فقبله و سر به فكتب إليه:

حكمم في سري و إعلاني

و فعل أعضاء و أركان

شكراك معقود بإيماني

عقد ضمير و قم ناطق

فقلت هذا أعز الله الأمير أحسن من الأول فقال أحسن منه ما سرقته منه قلت و ما هو قال حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيسابور قال حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ قال حدثني أبي موسى الكاظم قال حدثني أبي جعفر الصادق قال حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال حدثني أبي علي السجاد قال حدثني أبي الحسين السبط قال حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال قال النبي ﷺ عقد بالإيمان عقد بالقلب و نطق باللسان و عمل بالأركان قال فعدت إلى أبي العباس بن الفرات فحدثته الحديث فانتسخته

قال أبو أحمد فكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيسابور و حضر مجلسه متفقهة نيشابور و أصحاب الحديث منهم و فيهم إسحاق بن راهويه فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال يا أبا الصلت أي إسناد هذا ما أغربه و أعجبه قال هذا سعو ط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برأ بإذن الله تعالى

قال أبو المفضل حدثت علي أبي علي بن همام عما تقدمه من حديثه عن أبي أحمد و سألتني في الحديث الثاني أن أمله عليه من أجل الزيادة فيه و الشعر فأملته عليه.<sup>(١)</sup>

بيان: قوله برا يمكن أن يقرأ بضم الباء و كسرهما على إضافة أي ضيافة و المعنى كان عنده أضياف كثيرين قوله ما سرقته منه كأن المعنى ما أخفيتني منه و لم أذكره له و الآن أذكره و كأنه سماء سرقة إشارة إلى أنه لما كان قابلا لسماع هذا الحديث و لم أذكره له فكأنني سرقته منه و يمكن أن يقرأ ما سر على بناء المفعول من السرور فنه بكسر القاف و تشديد النون أي عبده و الضمير لابن الفرات منه أي من استماعه و يمكن أن يقرأ سر على بناء الفاعل أيضا أي يسر القن المرسل إليه بسببه و الأصوب أنه من السرقة و المعنى ما سرت هذا الشعر منه لأن الشعر تضمن افتقاره إلى الشكر و الحديث دل عليه.

قوله شكراك كأن التثنية باعتبار التعمتين و أفراد الخير باعتبار كل واحد أو الشكرى مصدر كذكرى وإن لم يرد كتب اللغة و على الأول يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير كليليك و في بعض النسخ شكرك بك بالياء أي شكري لك معقود بإيماني أي ألزمتني على نفسي بالإيمان كقوله تعالى ﴿بِئْسَ عَقْدُكُمْ الْأَيْمَانَ﴾<sup>(٢)</sup> هذا على فتح همزة الإيمان و كأن كسرهما أنسب بالحديث الذي سرقه منه

١. أمالي الطوسي ص ٤٤٩، المجلس ١٦، الحديث ٨٠٠٥.

٢. سورة المائدة، آية ٨٩.



حكم بالتحريك أي حاكم أو محكم و يحتمل الضم و الفم هنا بالتشديد القاموس الفم مثلثة أصله فوه و قد تشدد الميم<sup>(١)</sup> مثلثة و قوله حدثت إلخ إشارة إلى الحديث المروي عنه قبل هذا الخبر و كان الأظهر ما تقدمه.

٢٦-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن البخري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الإيمان ما خلص في القلب و صدقه الأعمال<sup>(٢)</sup>.

بيان: بالتحلي أي بأن يتزين به ظاهرا من غير يقين بالقلب ولا بالتمني بأن يتمنى النجاة بمحض العقائد من غير عمل.

٢٧-مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن محمد الطار عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحسن بن زياد الطار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون لنا أمؤمنون أنتم فتقول نعم فيقولون أليس المؤمنون في الجنة فتقول بلى فيقولون أفأنتم في الجنة فإذا نظرنا إلى أنفسنا ضعفنا و انكسرنا عن الجواب قال فقال ﷺ إذا قالوا لكم مؤمنون أنتم فقولوا نعم إن شاء الله قال قلت فإنهم يقولون إنما استنيتم لأنكم شكاك قال فقولوا لهم و الله ما نحن بشكاك ولكن استنيتنا كما قال الله عز و جل ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> و هو يعلم أنهم يدخلونه أولا و قد سمي الله عز و جل المؤمنين بالعلم الصالح مؤمنين و لم يسم من ركب الكاثر و ما وعد الله عز و جل عليه النار في قرآن و لا أثر و لا نسميهم بالإيمان بعد ذلك الفعل<sup>(٤)</sup>.

بيان: قوله بالإيمان متعلق بقوله لم يسم و لا نسميهم معا على التنازع.

٢٨-يد: [التوحيد] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو فكتب الإيمان هو إقرار باللسان و عقد بالقلب و عمل بالأركان فالإيمان بعضه من بعض و قد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالإسلام قبل الإيمان و هو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الإيمان و ساقط عنه اسم الإيمان و ثابتا عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرج به إلى الكفر إلا الجحود و الاستحلال إذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون خارجا من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار<sup>(٥)</sup> الخبير.

٢٩-تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن<sup>(٦)</sup> عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما الإيمان و الكفر و الشرك و زيادته و نقصانه فالإيمان بالله تعالى هو أعلى الأعمال درجة و أشرفها منزلة و أسناها حظا قليل له الإيمان قول و عمل أم قول بلا عمل فقال الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان و هو عمل كله و منه التام و منه الكامل تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الزائد البين زيادته إن الله تعالى ما فرض الإيمان على جراحة من جوارح الإنسان إلا و قد وكلت بغير ما وكلت به الأخرى فمنها قلبه الذي يعقل به و يفقه و يفهم و يحل و يعقد و يريد و هو أمير البدن و إمام الجسد الذي لا تورد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه و أمره و نهيه و منها لسانه الذي ينطق به و منها أذناه اللتان يسمع بهما و منها عيناه اللتان يبصر بهما و منها يدها اللتان يبطش بهما و منها رجلاه اللتان يسعى بهما و منها فرجه الذي الباه من قبله و منها رأسه الذي فيه وجهه و ليس جراحة من جوارحه إلا و هي مخصوصة بفرضه.

و فرض على القلب غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على البصر و فرض على البصر

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٢.

٢. سورة الفتح، آية ٢٧.

٣. توحيد الصدوق ص ٢٢٨.

٤. أورد المؤلف هذا التفسير بكامله في كتاب القرآن في ج ٩٣ ص ٩٧-٩٨ من المطبوعة.

غير ما فرض على اليدين و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه و فرض على الوجه غير ما فرض على اللسان.

فأما ما فرض على القلب من الإيمان بالإقرار و المعرفة و العقد عليه و الرضا بما فرضه عليه و التسليم لأمره و الذكر و التفكير و الاقياد إلى كل ما جاء عن الله عز و جل في كتابه مع حصول المعجز فيجب عليه اعتقاده و أن يظهر مثل ما أبطن إلا للضرورة كقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(١)</sup> و قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ أَمْيَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> و قال سبحانه ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> و قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٤)</sup> و قوله سبحانه ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾<sup>(٥)</sup> و قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٦)</sup> و قال عز و جل ﴿فَإِنِّي لَأَتَعْمَى الْبَصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٧)</sup> و مثل هذا كثير في كتاب الله تعالى و هو رأس الإيمان و أما ما فرضه على اللسان في معنى التعبير لما عقد به القلب و أقر به قوله تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا بِإِذْهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية<sup>(٨)</sup> و قوله سبحانه ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٩)</sup> و قوله سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَسْتَهْزِئُونَ لَكُمْ إِلَهُ الْإِلَهِ وَاحِدٌ﴾<sup>(١٠)</sup> فأمر سبحانه بقول الحق و نهى عن قول الباطل

و أما ما فرضه على الأذنين فالاستماع لذكر الله و الانصات إلى ما يتلى من كتابه و ترك الإصغاء إلى ما يستخفه فقال سبحانه ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١١)</sup> و قال تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>(١٢)</sup> الآية ثم استثنى برحمته لموضع السيان فقال ﴿وَإِنَّمَا يُنِيبُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> و قال عز و جل ﴿فَيَسِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١٤)</sup> و قال تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(١٥)</sup> و في كتاب الله تعالى ما معناه معنى ما فرض الله سبحانه على السمع و هو الإيمان.

و أما ما فرضه على العينين فمَنَ النظر إلى آيات الله تعالى و غض البصر عن محارم الله قال الله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي خُلِقَتْ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾<sup>(١٦)</sup> و قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(١٧)</sup> و قال سبحانه ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْبِهِ﴾<sup>(١٨)</sup> و قال ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾<sup>(١٩)</sup> و هذه الآية جامعة لأبصار العيون و أبصار القلوب قال الله تعالى ﴿فَإِنِّي لَأَتَعْمَى الْبَصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٢٠)</sup> و منه قوله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ﴾<sup>(٢١)</sup> معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكنه من النظر إلى فرجه ثم قال سبحانه ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي ممن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفرج و النظر سبب إيقاع الفعل من الزنا و غيره.

ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آية واحدة فقال ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَنْتَبِهُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ

١. سورة النحل، آية ١٠٦.
٢. سورة البقرة، آية ٢٢٥.
٣. سورة المائدة، آية ٤١.
٤. سورة الرعد، آية ٣٠.
٥. سورة آل عمران، آية ٩٩.
٦. سورة محمد، آية ٢٤.
٧. سورة الحج، آية ٤٦.
٨. سورة البقرة، آية ١٣٦.
٩. سورة البقرة، آية ٨٣.
١٠. سورة الأعراف، آية ٢٠٣.
١١. سورة الأنعام، آية ٦٨.
١٢. سورة القصص، آية ٥٥.
١٣. سورة الأعراف، آية ١٨٥.
١٤. سورة الأنعام، آية ١٨٥.
١٥. سورة النور، آية ٣١-٣٠.
١٦. سورة الزمر، آية ١٧ و ١٨.
١٧. سورة الفاشية، آية ١٧-٢٠.
١٨. سورة الأنعام، آية ٩٩.
١٩. سورة الحج، آية ٤٦.





سَمِعَكُمْ وَلَا أَبْصَارَكُمْ وَلَا جُلُودَكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ يعني بالجلود هنا الفروج والافخاذ ﴿٢﴾ وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣﴾ فهذا ما فرض الله تعالى على العيينين من تأمل الآيات والفض عن تأمل المنكرات وهو من الإيمان ﴿٤﴾.

وأما ما فرضه سبحانه على اليدين فالظهور وهو قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ﴿٥﴾ وفرض على اليدين الإنفاق في سبيل الله فقال ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ ﴿٦﴾ وفرض تعالى على اليدين الجهاد لأنه من عملهما وعلاجهما فقال ﴿فَإِذَا قِيَمْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا انْخَضَتْهُمُ فَشْدُوا الثُّنَائِقَ﴾ ﴿٧﴾ وذلك كله من الإيمان.

وأما ما فرضه الله على الرجلين فالسعي بهما فيما يرضيه واجتناب السعي فيما يسخطه وذلك قوله سبحانه ﴿فَاسْأَلُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ﴿٨﴾ وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ﴿٩﴾ وقوله ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِفْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ ﴿١٠﴾ وفرض الله عليها القيام في الصلاة فقال ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ﴿١١﴾ ثم أخبر أن الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حين تستنطق بقوله سبحانه ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ وهذا مما فرضه الله تعالى على الرجلين في كتابه وهو من الإيمان.

وأما ما افترضه على الرأس فهو أن يمسح من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلاة بقوله ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ﴿١٣﴾ وهو من الإيمان وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ ﴿١٤﴾ وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرجلين الركوع وهو من الإيمان وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وسماه في كتابه إيمانا حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فقال المسلمون يا رسول الله ذهب صلاتنا إلى بيت المقدس وطهورنا ضياعا فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَىٰ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُّفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾ فسمي الصلاة والطهور إيمانا.

وقال رسول الله ﷺ من لقي الله كامل الإيمان فهو من أهل الجنة ومن كان مضيعا لشيء مما فرضه الله تعالى هذه الجوارح وتعدي ما أمر الله به وارتكب ما نهى عنه لقي الله تعالى ناقص الإيمان قال الله عز وجل ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زَايِدَةً أَوْ إِنَّا فَاعِلُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿١٦﴾ وقال ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿١٧﴾ وقال سبحانه ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ﴿١٨﴾ وقال ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادْنَاهُمْ هُدًى وَأَنَاهُمْ فِتْنَاهُمْ﴾ ﴿١٩﴾ وقال ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ ﴿٢٠﴾ الآية.

فلو كان الإيمان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد فضل على أحد وتنسوي الناس فيتمام الإيمان وكماله دخل المؤمنون الجنة ونالوا الدرجات فيها وبذهابه ونقصانه دخل الآخرون النار وكذلك السبق إلى الإيمان قال الله تعالى ﴿وَالشَّاقِقُونَ الشَّاقِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ﴿٢١﴾ وقال سبحانه ﴿وَالشَّاقِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ السُّهَاجِرِينَ وَالْأَبْصَارِ﴾ ﴿٢٢﴾ وثلاث بالتابعين وقال عز وجل ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ

٢. عبارة «و الفخار» غير موجودة في المصدر.

٤. من المصدر.

٦. سورة البقرة، آية ٢٦٧.

٨. سورة الجمعة، آية ٩.

١٠. سورة لقمان، آية ٩٩.

١٢. سورة يس، آية ٦٥.

١٤. سورة المائدة، آية ٦.

١٦. سورة التوبة، آية ١٢٤.

١٨. سورة الكهف، آية ١٣.

٢٠. سورة الفتح، آية ٤.

٢٢. سورة التوبة، آية ١٠٠.

١. سورة فصلت، آية ٢٢.

٣. سورة الإسراء، آية ٣٦.

٥. سورة المائدة، آية ٦.

٧. سورة محمد، آية ٤.

٩. سورة لقمان، آية ١٨.

١١. سورة البقرة، آية ٢٣٨.

١٣. سورة المائدة، آية ٦.

١٥. سورة البقرة، آية ١٤٣.

١٧. سورة الأنفال، آية ٢.

١٩. سورة محمد، آية ١٧.

٢١. سورة الواقعة، آية ١٨-١٩.

دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ<sup>(١)</sup> وَقَالَ «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا<sup>(٢)</sup>» وَقَالَ «انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنَّ آخِرَةَ أَكْبَرُ مِنْ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا<sup>(٣)</sup>» وَقَالَ «هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَبْصِرُ بِمَا يَعْمَلُونَ<sup>(٤)</sup>» وَقَالَ سُبْحَانَهُ «وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ<sup>(٥)</sup>» وَقَالَ «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَغْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>» وَقَالَ تَعَالَى «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَغْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ النَّحْسِيَّ<sup>(٧)</sup>» وَقَالَ تَعَالَى «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً<sup>(٨)</sup>» وَقَالَ «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ<sup>(٩)</sup>» فَهَذِهِ دَرَجَاتُ الْإِيمَانِ وَمَنَازِلُهَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ إِلَّا مَنْ أَمِنَ بِرَسُولِهِ وَحُجَّجَهُ فِي أَرْضِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ<sup>(١٠)</sup>» وَمَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَجْعَلَ لِجَوَارِحِ الْإِنْسَانِ إِمَامًا فِي جَسَدِهِ يَنْفِي عَنْهَا الشُّكُوكَ وَيَبْتَ لَهَا الْيَقِينَ وَهُوَ الْقَلْبُ وَيَهْمِلُ ذَلِكَ فِي الْحُجَّجِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ<sup>(١١)</sup>» وَقَالَ «لَيْتَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ<sup>(١٢)</sup>» وَقَالَ تَعَالَى «أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ<sup>(١٣)</sup>» وَقَالَ سُبْحَانَهُ «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ إِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا<sup>(١٤)</sup>» الْآيَةُ.

ثم فرض علي الأمة طاعة ولادة أمره القوام بدينه<sup>(١٥)</sup> كما فرض عليهم طاعة رسول الله ﷺ فقال «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>(١٦)</sup>» ثم بين محل ولادة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه فقال عز وجل «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ<sup>(١٧)</sup>» وعجز كل أحد من الناس عن معرفة تأويل كتابه غيرهم لأنهم هم الراسخون في العلم المأمونون على تأويل التنزيل قال الله تعالى «وَمَا يَخْلَعُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ<sup>(١٨)</sup>» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ<sup>(١٩)</sup>» وطلب العلم أفضل من العبادة قال الله عز وجل «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ<sup>(٢٠)</sup>» وبالعلم استحقوا عند الله اسم الصدق وسامه به صادقين وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ<sup>(٢١)</sup>» فجعلهم أوليائه وجعل ولايتهم ولايته وحزبهم حزبه فقال «وَمَنْ يَقُولِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ<sup>(٢٢)</sup>» وَقَالَ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِيُونَ<sup>(٢٣)</sup>».

واعلموا رحمكم الله إنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبينا ﷺ بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية والقرون السالفة الذين أثروا عبادة الأوثان على طاعة أوليائه الله عز وجل وتقدمهم من يجهل على من يعلم فعبها الله تعالى بقوله «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ<sup>(٢٤)</sup>» وَقَالَ فِي الَّذِينَ اسْتَوْلُوا عَلَى تَرَاتٍ رَسُولِ اللَّهِ بغير حق من بعد وفاته «أَفَقَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ<sup>(٢٥)</sup>» فلو جاز للأمة الائتام بمن لا يعلم أو بمن يجهل لم يقل إبراهيم عليه السلام «لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا<sup>(٢٦)</sup>».

١. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٢. سورة الإسراء، آية ٢١.
٣. سورة هود، آية ٣.
٤. سورة الحديد، آية ١٠.
٥. سورة التوبة، آية ١٢٠.
٦. سورة الأنعام، آية ١٤٩.
٧. سورة المائدة، آية ١٩.
٨. سورة التوبة، آية ١١٩.
٩. سورة المائدة، آية ٥٦ و ٥٥.
١٠. سورة يونس، آية ٣٥.
١١. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
١٢. سورة الإسراء، آية ٢١.
١٣. سورة هود، آية ٣.
١٤. سورة الحديد، آية ١٠.
١٥. سورة التوبة، آية ١٢٠.
١٦. سورة الأنعام، آية ١٤٩.
١٧. سورة المائدة، آية ١٩.
١٨. سورة التوبة، آية ١١٩.
١٩. سورة المائدة، آية ٥٦ و ٥٥.
٢٠. سورة يونس، آية ٣٥.
٢١. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٢٢. سورة الإسراء، آية ٢١.
٢٣. سورة هود، آية ٣.
٢٤. سورة الحديد، آية ١٠.
٢٥. سورة التوبة، آية ١٢٠.
٢٦. سورة الأنعام، آية ١٤٩.
٢٧. سورة المائدة، آية ١٩.
٢٨. سورة التوبة، آية ١١٩.
٢٩. سورة المائدة، آية ٥٦ و ٥٥.
٣٠. سورة يونس، آية ٣٥.



فالناس أتباع من اتبعوه من أئمة الحق وأئمة الباطل قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ فَأُولَئِكَ نَفَرُونَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> فمن اتبعت بالصادقين حشر معهم ومن اتبعت بالمنافقين حشر معهم قال رسول الله ﷺ يحشر المرء مع من أحب قال إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(٢)</sup>

وأصل الإيمان العلم وقد جعل الله تعالى له أهلاً ندب إلى طاعتهم ومسالمتهم فقال ﴿فَسَلِّتُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال جلّت عظمتهم ﴿وَأَتُوا أُبَيُّوْنَ مِنْ أَتُونَهَا﴾<sup>(٤)</sup> والبيوت في هذا الموضع اللاتي عظم الله بناءها بقوله ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾<sup>(٥)</sup> ثم بين معناها لكيلا يظن أهل الجاهلية أنها بيوت مبنية فقال تعالى ﴿رِجَالًا لَا لِيَهُمَ تِجَارَةٌ وَلَا يَنۢبَغِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه قال رسول الله ﷺ أنا مدينة العلم وفي موضع آخر أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها

وكل هذا منصوص في كتابه تعالى إلا أن له أهلاً يعلمون تأويله فمن عدل منهم إلى الذين ينتحلون ما ليس لهم و﴿فَيُحْشَرُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ هو تأويله بلا برهان ولا دليل ولا هدى هلك وأهلك وخسرت صفقته وضل سعيه يوم ﴿تَبَيَّرَ الَّذِينَ أُتِيْعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾<sup>(٦)</sup> وإنما هو حق وباطل وإيمان وكفر وعلم وجهل وسعادة وشقوة وجنة ونار لمن يجتمع الحق والباطل في قلب امرئ قال الله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾<sup>(٧)</sup>

وإنما هلك الناس حين ساروا بين أئمة الهدى وبين أئمة الكفر وقالوا إن الطاعة مفروضة لكل من قام مقام النبي ﷺ برا كان أو فاجرا فأتوا من قبل ذلك قال الله سبحانه ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُشْرِكِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٨)</sup> وقال الله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾<sup>(٩)</sup> فقال فيمن سمرهم من أئمة الكفر بأسماء أئمة الهدى ممن غصب أهل الحق ما جعله الله لهم وفيمن أعان أئمة الضلال على ظلمهم ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾<sup>(١٠)</sup> فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افتراءهم على جملة أهل الإيمان بقوله تعالى ﴿أَنَّمَا يَقْرَأُ الذِّكْرَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(١١)</sup> وقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(١٢)</sup> وبقوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>(١٣)</sup> وبقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>(١٤)</sup> ﴿وَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾<sup>(١٥)</sup> فبين الله عز وجل بين الحق والباطل في كثير من آيات القرآن ولم يجعل للعباد عذرا في مخالفة أمره بعد البيان والبرهان ولم يتركهم في لبس من أمرهم ولقد ركب القوم الظلم والكفر في اختلافهم بعد نبينهم وتفريقهم الأمة وتشيت أمر المسلمين واعتدائهم على أوصياء رسول الله ﷺ بعد أن بين لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة فاتبعوا أهواءهم وتركوا ما أمرهم الله به ورسوله قال تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾<sup>(١٦)</sup> ثم أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾<sup>(١٧)</sup>

ثم وصف ما أعد من كرامته تعالى لهم وما أعد لمن أشرك به وخالف أمره وعصى وليه من النعمة والعذاب ففرق بين صفات المهتدين وصفات المعتدين فجعل ذلك مسطورا في كثير من آيات كتابه ولهذه العلة قال الله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(١٨)</sup> فترى من هو الإمام الذي يستحق هذه الصفة من الله عز وجل المفروض على الأمة طاعته من لم يشرك بالله تعالى طرفه عين ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قط أم من أنفد عمره

١. سورة الإسراء، آية ٧١.
٢. سورة إبراهيم، آية ٣٦.
٣. سورة النحل، آية ٤٣.
٤. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٥. سورة النور، آية ٣٦ و ٣٧.
٦. سورة الأحزاب، آية ٤.
٧. سورة الرعد، آية ١٦.
٨. سورة النحل، آية ١٠٥.
٩. سورة السجدة، آية ١٨.
١٠. سورة محمد، آية ١٤.
١١. سورة الرعد، آية ١٩.
١٢. سورة البينة، آية ٤ و ٧.
١٣. سورة محمد، آية ٢٤.
١٤. سورة البينة، آية ١٧.
١٥. سورة القصص، آية ٥٠.

١٦. سورة محمد، آية ١٤.
١٧. سورة الرعد، آية ١٩.
١٨. سورة البينة، آية ٤ و ٧.
١٩. سورة محمد، آية ٢٤.

وأكثر أيامه في عبادة الأوثان ثم أظهر الإيمان وأبطن النفاق و هل من صفة الحكيم أن يظهر الغيب بالغيث و يقيم الحدود على الأمة من في جنبه الحدود الكثيرة و هو سبحانه يقول ﴿أَتَأْتِرُونَ النَّاسَ بِآيٍ وَ تَسْتَوْنُ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> أو لم يأمر الله عز و جل نبيه ﷺ بتبليغ ما عهده إليه في وصيه و إظهار إمامته و ولايته بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَخْصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> فبلغ رسول الله ﷺ ما قد سمع و علم أن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له ألم تكن أخبرتنا أن محمدا إذا مضى نكتت أمته عهده و نقضت سنته و أن الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك و هو قوله ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> كيف يتم هذا و قد نصب لأئمة علما و أقام لهم إماما فقال لهم إبليس لا تجزعوا من هذا فإن أمته ينقضون عهده و يغدرون بوصيه من بعده و يظلمون أهل بيته و يهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم و تمكن الحمية و الضغائن في نفوسهم و استكبارهم و عزهم فانزل الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

بيان: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ أي أيمانكم، قال في المجمع هو ما يجري على عادة الناس من قول لا والله و بلى والله من غير عقد على يمين يقطع بها مال أو يظلم بها أحد و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ و قيل هو أن يحلف و هو يرى أنه صادق ثم تبين أنه كاذب فلا إثم عليه و لا كفارة و قيل هو يمين الغضب<sup>(٥)</sup> لا يؤاخذ بالحنث فيها و قال مسروق كل يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو و لا تجب فيها كفارة ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي بما عزمت و قصدتم لأن كسب القلب العقد و النية و فيه حذف أي من أيمانكم و قيل بأن تحلفوا كاذبين أو على باطل انتهى<sup>(٦)</sup>.

و الاستدلال بآية التفكير لأنه من فعل القلب و كذا التدبر فإن قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أي أفلا يتصفحونه و ما فيه من الموعظ و الزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي و ما فيه من الدلائل و البراهين على جميع أصول الدين فيردعوا عن الكفر بها ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها أمر و قيل أم مقطعة و معنى الهمة في التقرير و تكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للإشعار بأنها لإيهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها و نكرها كأنها مبهمة منكورة و إضافة الأفعال إليها للدلالة على أفعال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأفعال المعهودة.

﴿وَ لَكِنْ تَمَعَّى أَقْلُوبٌ﴾ أي عن الاعتبار و المعنى ليس الخلل في مشاعرهم وإنما إيقت<sup>(٧)</sup> عقولهم باتباع الهوى و الانهماك في التقليد و ذكر الصدور للتأكيد سلاماً عَلَيْكُمْ قيل متاركة لهم و توديع و دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا يَتَّبِعِي الْجَاهِلِينَ أي لا تطلب صحبتهم و لا نريدها قوله وَ يُنْفَعُ أَي نضجه يقال ينع التمر كمنع و ضرب ينعا و ينعا و ينوعا حان قطافه قوله ﷺ قال الله تعالى ﴿فَأَنَّهُمْ لَا تَعْمَى﴾ ذكر الآية هنا بعد ذكرها سابقا للاستشهاد بأن الإبصار و العمى يطلقان في أبصار الرءوس و أبصار القلوب.

قوله من تأمل الآيات أي آيات القرآن أو آياته في الآفاق و الأنفس ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ قيل أي زادهم الله بالتوفيق و الإلهام أو قول الرسول وَ أَنَاهُمْ تَقَوَاهُمْ أي بين لهم ما يتقون أو أغانهم على تقوَاهُمْ أو أعطاهم جزاءها.

٣٠-كا: [الكافي] عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفر ﷺ قال إن أناسا تكلموا في هذا القرآن بغير علم و ذلك أن الله تبارك و

١. سورة البقرة، آية ٤٤.

٢. سورة آل عمران، آية ١٤٤.

٣. تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٦٠-٤٩ من المطبوعة، و الآية من سورة سبأ: ٢٠.

٤. في المصدر «الغضبان» بدل «الغضب».

٥. قال الفيروز آبادي: «إيف الزرع - قتل - أصابته» القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٤.



تعالى يقول ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> الآية فالمسوخات من المتشابهات المحكمات من الناسخات.

٨٦  
٦٩

إن الله عز وجل بعث نوحا إلى قومه ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٢)</sup> ثم دعاهم إلى الله عز وجل وحده و أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء صلوات الله عليهم على ذلك إلى أن بلغوا محمدا ﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾<sup>(٣)</sup> فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله فمن آمن مخلصا ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك وذلك أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْبَغِيِّ وذلك أَنَّ اللَّهَ لم يكن يعذب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاج والشرعة ومنهاج سبيل وسنة وقال الله لمحمد ﷺ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(٤)</sup>

و أمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عز وجل بها موسى ﷺ أن جعل عليهم السبت وكان من أعظم السبب ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله عز وجل النار وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتسوها وأكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى ﷺ قال الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

ثم بعث الله عيسى ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وجعل لهم شرعة ومنهاج فهدمت السبت الذي أمروا به أن يعظموه قبل ذلك وعامة ما كانوا عليه من السبيل والسنة التي جاء بها موسى فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار وإن كان الذي جاء به النبيون جميعا أن لا يشركوا بالله شيئا

ثم بعث الله عز وجل محمدا ﷺ وهو بمكة عشر سنين فلم يمض بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا أدخله الله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحدا ممن مات وهو متبع لمحمد ﷺ على ذلك إلا من أشرك بالرحمن.

٨٧  
٦٩

وتصديق ذلك أَنَّ اللَّهَ عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالَّذِينَ إِنْشَأْنَا عَلَىٰ قَوْلِهِ نَحْنُ نَزَّلْنَاهُمْ فِي آيَاتِهِمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا إِنَّهُ كَانَ فَاجِسَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقَاسِطِ الْمُتَشَكِّمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَلَا تَتَّبِعْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وَلَا تَنسِفْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ إِلَهِهَا آخَرَ تَتَلَفَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا﴾<sup>(٦)</sup> وأنزل في الليل إذا يغشى ﴿فَاقْصُصْ كُتُبَكُمْ نَارًا تَلْقَىٰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(٧)</sup> فهذا مشرك وأنزل في إذا السماء انشقت ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَزَاةً ظَهَرَ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْوَرًّا إِنَّهُ

١. سورة آل عمران، آية ٧.

٢. سورة نوح، آية ٣.

٣. سورة الشورى، آية ١٣.

٤. سورة البقرة، آية ٦٥.

٥. سورة الإسراء، آية ٣٩-٣١.

٦. سورة الليل، آية ١٦-١٤.

٧. سورة الإسراء، آية ٣٩-٣١.

ظَلَّ أَنْ لَنْ يَحْوَ بَلَىٰ ﴿١﴾ فَعَذَا مُشْرِكٌ وَأَنْزَلَ فِي تَبَارَكَ ﴿كُلَّمَا لَقِيَ فِيهَا فُجُجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ فَأَلَّا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢﴾ فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْوَاقِعَةِ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ وَتَضْلِيَةٌ جَسِيمٌ ﴿٣﴾ فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَأَنْزَلَ فِي الْحَاقَةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَتْ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةُ مَا أُغْنِي عَنِّي مَالِيهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٤﴾ فَعَذَا مُشْرِكٌ.

وَأَنْزَلَ فِي طِيسٍ ﴿وَبُورِزَتِ الْجَحِيمِ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ إِنِّي مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٥﴾ جُنُودَ إِبْلِيسَ ذَرِيَّتِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٦﴾ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِمْ هَؤُلَاءِ فَاتَّبَعُوهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ وَهُمْ قَوْمُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَدٌ وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ﴿٧﴾ ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ ﴿٨﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ ﴿٩﴾ لَيْسَ هُمْ ﴿١٠﴾ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ وَ لَا النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ سَيَدْخُلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى النَّارَ وَيَدْخُلُ كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَوْلُهُمْ ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمُ إِلَى النَّارِ فَالْتَأَمَ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاجِهِمْ ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآهِتْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿١٢﴾ وَقَوْلُهُ ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ ﴿١٣﴾ بَرَى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يُرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَحْجِجَ بَعْضًا رَجَاءَ الْفَلَاحِ فَيُفْلِتُوا مِنْ عَظِيمٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَيْسَ بِأَوَانٍ بَلَوَى لَا اخْتِبَارَ وَلَا قَبُولَ مَعْذَرَةٍ وَلَا حِينَ نَجَاةٍ وَالْآيَاتُ وَأَشْبَاهُهَا مِمَّا نَزَلَ بِهِ بِمَكَّةَ وَلَا يَدْخُلُ اللَّهُ النَّارَ إِلَّا مُشْرِكًا.

فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسِ شَهَادَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَحَجَّ الْبَيْتِ وَصِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْحُدُودَ وَقَسَمَةَ الْفَرَائِضَ وَأَخْبَرَهُ بِالْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَبِهَا النَّارُ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا وَأَنْزَلَ فِي بَيَانَ الْقَاتِلِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٤﴾ وَلَا يَلْعَنُ اللَّهُ مُؤْمِنًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفَّارِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ وَكَيْفَ يَكُونُ فِي الْمَشْيَةِ وَقَدْ أَفْهَقَ بِهِ حِينَ جَزَاهُ جَهَنَّمَ الْغَضَبَ وَاللْعَنَةَ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ مِنَ الطُّلُوعِ فِي كِتَابِهِ وَأَنْزَلَ فِي مَالِ الْيَتِيمِ مَنْ أَكَلَهُ ظُلْمًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ وَذَلِكَ أَنَّ أَكَلَ مَا لِيَتِيمٍ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالنَّارُ تَلْتَلِفُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ يَعْرِفُ أَهْلَ الْجَمْعِ ﴿أَنَّهُ أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ﴾ ﴿١٧﴾

وَأَنْزَلَ فِي الْكَيْلِ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ وَلَمْ يَجْعَلِ الْوَيْلَ لِأَحَدٍ حَتَّى يَسْمِيَهُ كَافِرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٨﴾ وَأَنْزَلَ فِي الْعَهْدِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٩﴾ وَالْخَلَقُ النَّصِيبُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ فَبَاقِيَ شَيْءٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ فَلَمْ يَسْمِِ اللَّهَ الزَّانِي مُؤْمِنًا وَلَا الزَّانِيَةُ مُؤْمِنَةً وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ يَمْتَرِي فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ عَنْهُ الْإِيمَانَ كَخَلَعَ الْقَمِيصَ.

١. سورة الانشقاق، آية ١٠-١٤.

٢. سورة الملوك، آية ٨-٩.

٣. سورة الواقعة، آية ٩٢-٩٤.

٤. سورة الشعراء، آية ٩١-٩٥.

٥. سورة ص، آية ١٢.

٦. سورة الشعراء، آية ١٦٠.

٧. في المصدر «فيهم» بدل «هم».

٨. سورة الأعراف، آية ٣٩.

٩. سورة النساء، آية ٩٣.

١٠. سورة النساء، آية ١٠.

١١. سورة مريم، آية ٣٧.

١٢. سورة النور، آية ٣.

١٣. سورة الشعراء، آية ٩١-٩٥.

١٤. سورة الواقعة، آية ٩٢-٩٤.

١٥. سورة الشعراء، آية ٩١-٩٥.

١٦. سورة ص، آية ١٢.

١٧. في المصدر «فيهم» بدل «هم».

١٨. سورة الأعراف، آية ٣٩.

١٩. سورة النساء، آية ٩٣.

٢٠. سورة مريم، آية ٣٧.

٢١. سورة النور، آية ٣.

و أنزل بالمدينة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِآيَةِ شَهَادَةٍ فَأَجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ إِلَى الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ فَبَرَأَ اللَّهُ مَا كَانَ مَقِيمًا عَلَى الْفَرِيَةِ مِنْ أَنْ يُسَمَّى بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَفَقَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كُنَّ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ ﴿٢﴾ وَجَعَلَ اللَّهُ مَنَاقِفًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الْفَاسِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٣﴾ وَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَوْلِيَاءِ إِبْلِيسَ قَالَ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ﴿٤﴾ وَجَعَلَ اللَّهُ مَلْعُونًا فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥﴾ وَلَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَقَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِيلًا﴾ ﴿٦﴾

و سورة النور أنزلت بعد سورة النساء و تصديق ذلك أن الله عز و جل أنزل عليه في سورة النساء ﴿وَاللَّيْلِ

يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى تَيَوَّمَهُنَّ الْمَوْتُ

أَوْ يُخَلَّ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾<sup>(٧)</sup> و السبيل الذي قال الله عز و جل<sup>(٨)</sup> ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَ فَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ

بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup>

## تبيين و تحقيق:

قوله «وذلك أن» تعليل لتكلمهم فيه بغير علم لأنهم تكلموا في مشابهه أيضا مع أنه لا يعلم تأويله إلا الله و  
الراسخون في العلم والمحكم في اللغة المتقن وفي العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره وعلى ما اتضحت  
دلالاته وعلى ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما جميعا وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا  
و المتشابه يقابله بكل من هذه المعاني وقال الراغب المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ و لا من حيث  
المعنى<sup>(١٠)</sup> و المتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهة غيره<sup>(١١)</sup> إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى وقال  
الفقهاء المتشابه ما لا ينبئ ظاهره عن مراده.

و حقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم على الإطلاق و متشابه على الإطلاق و محكم من وجه متشابه من وجه فالتشابه في الجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط و متشابه من جهة المعنى فقط و متشابه من جيهتهما فالتشابه من جهة اللفظ ضربان أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة و ذلك إما من جهة غرابته نحو الأب و يزفون و إما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد و العين و الثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب و ذلك ثلاثة أضرب لضرب لاختصار الكلام نحو ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ (١٢) و ضرب ليسط الكلام نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١٣) لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع و ضرب لنظم الكلام نحو ﴿أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا﴾ (١٤) تقديره الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا و المتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى و أوصاف القيامة فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا تحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه.

و المتشابه من جهة المعنى و اللفظ جميعا خمسة أضرب الأول من جهة الكمية كالعموم و الخصوص نحو ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١٥)</sup> و الثانى من جهة الكيفية كالوجوب و الندب نحو ﴿فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ و

١. سورة التور. آية ٤-٥.
٢. سورة السجدة، آية ١٨.
٣. سورة التوبة، آية ٦٧.
٤. سورة الكهف، آية ٥٠.
٥. سورة البقرة، آية ٢٣-٢٤.
٦. سورة الإسراء، آية ٧١. وجاء صدها في المصدر: «فأما» بدل «فمن» راجع كلام المؤلف بعد هذا.
٧. سورة النساء، آية ١٥.
٨. سورة النور، آية ٢١.
٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨-٣٣ الحديث ١، باب - بعد باب آخر من أن الإيمان يشرك الإسلام -
١٠. المفردات ص ١٢٧.
١١. في المصدر «لمشابهته بغيره».
١٢. سورة النساء، آية ٣.
١٣. سورة الشورى، آية ١١.
١٤. سورة الكهف، آية ١.
١٥. سورة التوبة، آية ٤.

الثالث من جهة الزمان كالناسخ و المنسوخ نحو ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾<sup>(١)</sup> والرابع من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها نحو ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله عز وجل ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾<sup>(٣)</sup> فإن من لا يعرف عاداتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية والخامس من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد كشرط الصلاة والنكاح وهذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه «الم»<sup>(٤)</sup> وقول قتادة المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و قول الأصم المحكم ما أجمع على تأويله و المتشابه ما اختلف فيه.

ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة و خروج دابة الأرض و كيفية الدابة و نحو ذلك و ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة و الأحكام المغلفة و ضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم و يخفى على من دونهم و هو الضرب المشار إليه بقوله ﷺ في علي عليه السلام اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل و إذا عرفت هذه الجملة علم أن الوقوف على قوله «إلا الله» و وصله بقوله «و الراسخون في العلم» جائزان و أن لكل واحد منهما وجهاً حسب ما يدل عليه التفصيل المتقدم<sup>(٥)</sup> انتهى.

قوله تعالى ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ قيل أي أحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإجمال «هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ» أي أصله يرد إليها غيرها «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» قيل أي محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص و النظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات و ليتوصلوا بها إلى معرفة الله و توحيده و أقول بل ليعلموا عدم استقلالهم في علم القرآن و احتياجهم في تفسيره إلى الإمام المنصوب من قبل الله و هم الراسخون في العلم و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المحكم و المتشابه فقال المحكم ما يعمل به و المتشابه ما اشتبه على جاهله<sup>(٦)</sup> و في رواية أخرى و المتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً<sup>(٧)</sup> و في رواية أخرى فأما المحكم فتؤمن به و تعمل به و تدن به و أما المتشابه فتؤمن به و لا تعمل به<sup>(٨)</sup>.

﴿فَأَتَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِزْقٌ﴾<sup>(٩)</sup> أي ميل عن الحق كالمتدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ فيتعلقون بظاهرة أو بتأويل باطل ابتغاء الفتنة أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك و التلبيس و مناقضة المحكم بالمتشابه و في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أن الفتنة هنا الكفر<sup>(١٠)</sup> «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» أي و طلب أن يأولوه على ما يشتهونه «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ» الذي يجب أن يحمل عليه «إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاخِشُونَ فِي الْعِلْمِ» الذين تبتثروا و تمكثوا فيه.

و أقول: قد مر الكلام منا في تأويل هذه الآية في كتاب الإمامة في باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام<sup>(١١)</sup> قوله ﷺ فالمنسوخات من المتشابهات كأن هذا الكلام تمهيد لما سيأتي من اختلاف الإيمان بالمأمور به في مكة قبل الهجرة و في المدينة بعدها و اختلاف التكاليف فيهما كما و كيفاً رداً على من استدل ببعض الآيات على أن الإيمان نفس الاعتقاد بالتوحيد و النبوة فقط بلا مدخلية للأعمال أو الولاية فيه بأن تلك الآيات أكثرها نزلت في مكة و كان الإيمان فيها نفس الاعتقاد بالشهادتين أو التكلم بهما ثم نسخ ذلك في المدينة بعد وجوب الواجبات و تحريم المحرمات و نصب الوالي و الأمر بولايته و يحتمل أن لا يكون ذلك من قبيل النسخ و يكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معاني الآيات و خطائهم في الاستدلال بها كما أنهم لا يعرفون الناسخ من المنسوخ و يستدلون بالآيات المنسوخة على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها و عد المنسوخات التي لا يعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخة أخص مطلقاً من المتشابهة.

١. سورة آل عمران، آية ١٠٢.
٢. سورة البقرة، آية ١٨٩.
٣. سورة التوبة، آية ٣٧.
٤. سورة البقرة، آية ١، و آيات أخرى.
٥. مفردات غريب القرآن، ص ٢٦٠-٢٦٢ ملخصاً.
٦. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠، الحديث ١.
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٢، الحديث ٤، و ص ١١، الحديث ٦.
٨. في بقاء الأفعال.
٩. مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٠.
١٠. راجع ج ٢٣ ص ١٨٨-٢٠٥ من المطبوعة.
١١. راجع ج ٢٣ ص ١٨٨-٢٠٥ من المطبوعة.





و لما كان المحكم غير المتشابه و الناسخ غير المنسوخ و نقيض الأخص أعم من نقيض الأعم غير الأسلوب الفقرة الثانية فقال و المحكمات من الناسخات للإشارة إلى ذلك و تسمية غير المنسوخ مطلقا ناسخا إما على التوسع و إطلاق لفظ الجزء على الكل أو لكونها ناسخة للشرائع السالفة أو للإباحة الأصلية التي كانوا متمسكين بها قبلها و يمكن حمل الناسخ على معناه و حمل الكلام على القلب بأن يكون الناسخ أيضا أخص من المحكم و لا فساد فيه لعدم انحصار الآيات حينئذ في الناسخة و المنسوخة.

و قيل لما كان بعض المحكمات مقصور الحكم على الأزمنة السابقة منسوخا بآيات أخر و نسخها خافيا على أكثر الناس فيزعمون بقاء حكمها صارت متشابهة من هذه الجهة و لهذا قال ﷺ فالمنسوخات من المتشابهات و في بعض النسخ من المشتبهات و إنما غير الأسلوب في أختها لأن المحكم أخص من الناسخ من وجه بخلاف المتشابه فإنه أعم من المنسوخ مطلقا انتهى و فيه أن كون المتشابه أعم من مطلق المنسوخ مطلقا لا وجه له إلا أن يخص بمنسوخ لم يعلم نسخه كما أومأنا إليه و قيل الظاهر أن الفاء للتفسير لزيادة تقطيع حالهم بأنهم يتبعون المنسوخات و المتشابهات دون المحكمات و الناسخات لأن المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه إذ يشتبه عليهم ثباتها و بقاءها و المحكمات من قبيل الناسخات في الثبات و البقاء فإذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لأنهما من باب واحد و إذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا الناسخات و إذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لأنهما أيضا من باب واحد. قوله ﷺ إن الله عز و جل بعث نوحا هذا شروع في المقصود و حاصله أن الإيمان في بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق بالتوحيد و الرسالة و من مات عليه حينئذ كان مؤمنا و وجبت له الجنة فلما استجابوا لهم ذلك و كثرت أتباعهم وضعوا أعمالا و شرائع و أوجبوا عليهم و أوعدوا على تركها النار فصارت تلك الأعمال أجزاء للإيمان.

فأول أولي العزم من الأنبياء كان نوحا ﷺ فحين بعثه أمرهم أولا بالتوحيد و الإقرار بنبوته فقط و كان ذلك الإيمان حيث قال في سورة نوح ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup> أي مخلصا من غير شرك ﴿وَ اتَّقُوا﴾ أي اتقوا عذابه الذي قرره على الشرك ﴿وَ أَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به و أذعنوا لنبوتي فلم يذكر فيما أنذرهم به إلا هذين الأمرين ثم دعاهم أي ثم بعد ذلك استمر على هذه الدعوة زمانا طويلا فكانت دعوته منحصرة في التوحيد و نفي الشريك و كان قبولهم ذلك منه مستلزما للإدعان بنبوته.

ثم بعث الأنبياء أي ثم بعث سائر أولي العزم في أول بعثتهم على هذا الأمر فقط إلى أن انتهت سلسلة أولي العزم و سائر الأنبياء إلى محمد ﷺ فكان ﷺ في أول بعثته بمكة يدعوهم إلى التوحيد و ما يتبعه من الإقرار بالنبوة بل المعاد أيضا فإنه أيضا من الأمور التي نزلت الآيات المشتملة على التهديدات العظيمة فيها قبل الهجرة فالمراد جميع أصول الدين سوى الإمامة و ذكر التوحيد على المثال أو على أن الإقرار به مستلزم للإقرار بأسائر الأصول و يؤيده قوله ﷺ بعد ذلك الإقرار بما جاء به من عند الله.

قوله ﷺ و قال أي في سورة الشورى و هي مكية على ما ذكره المفسرون إلا قوله ﴿وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ ﴿وَ الَّذِينَ إِذْ أَصَابَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> عن الحسن و على قول ابن عباس و قتادة إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة ﴿قُلْ لَّا أَشْتَلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلى قوله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup> و على التقادير الآيات المذكورة<sup>(٤)</sup> مكية و الاستشهاد بالآية لأن الدين المشترك بين جميع الأنبياء هي الأصول الدينية التي لا تختلف باختلاف الشرائع مع أن قوله سبحانه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يشعر بأن الدين في ذلك الوقت كانت التوحيد و نفي الشرك مع الإقرار بالنبوة لقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَخْتِصُّ﴾.

قال الطبرسي رحمه الله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾<sup>(٥)</sup> أي بين لكم و نهج و أوضح من الدين و

١. سورة نوح، آية ٣٨-٤٠.

٢. أي في صدر الحديث، و هي من سورة الشورى، آية ١٣.

٣. سورة الشورى، آية ٢٢٣-٢٢٦.

٤. سورة الشورى، آية ١٣.

التوحيد والبراءة من الشرك ما وصى به نوحا ﴿وَالَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ﴾ أي وهو الذي أوحينا إليك يا محمد ﴿وَهُوَ مَا وَصَّنا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ ثم بين ذلك بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ وإقامة الدين التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعاء إليه ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ أي لا تختلفوا فيه واثقفوا فيه وكونوا عباد الله إخوانا ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من توحيد الله والإخلاص له ورفض الأوثان وترك دين الآباء لأنهم قالوا ﴿أَجْعَلِ آلَآلهَةً إِلَهُاً وَاحِداً﴾ وقيل معناه نقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم إليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي ليس لهم<sup>(١)</sup> الاختيار لأن الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرسالة وقيل.

معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ أي ويرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته أو يهدي إلى جنته وثوابه من يرجع إليه بالنية والإخلاص.<sup>(٢)</sup>

قوله ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ مخلصاً أي بقلبه ولسانه دون لسانه فقط ولم يخلطه بشرك وذلك أن الله كأنه إشارة إلى إدخاله الجنة بمجرد الشهادة والإقرار وإن لم يعمل من الطاعات شيئاً ولم يترك سائر المحرمات لأنه كان بذلك مؤثلاً للزمان وإدخال المؤمن النار ظلم وذلك أن الله المشار إليه بذلك إما عدم تعذيب من ترك العمل بالنار أو أنه إن لم يدخله الجنة وأدخله النار كان ظالماً.

و هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعاصي التي نهى عنها في مكة من المكروهات ويكون النهي عنها نهى تنزيه والطاعات التي أمر بها فيها من المستحبات فالتعليل حينئذ ظاهر لأن التعذيب على ترك المستحبات وفعل المكروهات في الآخرة ظلم وثانيهما أن يكون النهي عن المعاصي نهى تحريم والأمر بالطاعات أمر وجوب لكن لم يوعد على فعل المعاصي وترك الطاعات النار ولم يغلظ فيها وإنما أوعد النار على الشرك والإخلال بالعقائد وإنكار النبوة والمعاد فهي كانت بمنزلة الفرائض والكبائر وغيرها بمنزلة الصغائر وسائر الواجبات وقد أوجب الله تعالى على نفسه لسعة كرمه ورحمته أن لا يؤاخذ مجتنب الكبائر بفعل الصغائر فلو عذبهم بها كان ظالماً من حيث الإخلال بما أوجب على نفسه من العفو عنهم.

أو يقال التعذيب بالنار مع ترك الإيعاد بها ظلم أو يقال التعذيب بالنار العظيم الأليم أبداً أو مدة طويلة بمحض النهي من غير تهديد وعيد وتغليظ لا سيما ممن كملت قدرته وسعت رحمته ظلم أو يقال اللطف على الله تعالى واجب وأعظم الألفاظ التهديد والوعيد بالنار فتركه ظلم أو يقال أطلق الظلم على خلاف الأولى مجازاً والكل مبني على أن الأعمال والتروك التي هي أجزاء الإيمان إنما هي ما يستحق بتركه الدخول في النار وفي مكة سوى العقائد لم تكن كذلك ولما شرع في المدينة شرائع وجعل فيها فرائض وكبائر يستحق بترك الأولى وفعل الثانية دخول النار جعلنا من أجزاء الإيمان.

جعل لكل نبي إشارة إلى قوله تعالى في المائدة وهي مدينة ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾<sup>(٣)</sup> قال البيضاوي شِرْعَةً شريعة وهي الطريقة إلى الماء شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية وقرئ بفتح الشين وَمِنْهَاجاً وطريقاً واضحاً في الدين من نهج الأمر إذا وضع واستدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة<sup>(٤)</sup> انتهى.

وقال الراغب الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً والشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج ف قيل له شرع و شرعة و شريعة واستعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين<sup>(٥)</sup> قال تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾<sup>(٦)</sup> فذلك إشارة إلى أمرين أحدهما ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحرر مما يعود إلى مصالح عباده و عمارة بلاده وذلك المشار إليه بقوله ﴿وَوَفَّعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُتَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُلْطَاناً﴾<sup>(٧)</sup> الثاني ما قبض له من الدين وأمره به ليتحرر اختياراً مما يختلف فيه الشرائع ويعترضه النسخ ودل عليه قوله ﴿ثُمَّ

٢. مجمع البيان ج ٩، ص ٢٤ ملخصاً.

٤. أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٧٧.

٦. سورة المائدة، آية ٤٨.

١. في المصدر «إليه» بدل «لهم».

٣. سورة المائدة، آية ٤٨.

٥. عبارة «من الدين» ليست في المصدر.

٧. سورة الزخرف، آية ٣٢.



جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا»<sup>(١)</sup> قال ابن عباس الشريعة ما ورد به القرآن و المنهاج ما ورد به السنة و قوله «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا» الآية فإشارة إلى الأصول التي تتساوى فيها الملل و لا يصح عليها النسخ كعمرة الله و نحو ذلك من نحو ما دل عليه قوله «وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ»<sup>(٢)</sup> قال بعضهم سميت الشريعة شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة<sup>(٣)</sup> روي و تظهر قال و أعني بالري ما قال بعض الحكماء كنت أشرب فلا أروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب و بالتظهر ما قال تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطَهِّرَ كُفْمَ تَطْهِيرًا»<sup>(٤)</sup> انتهى.

و الشريعة و المنهاج متقاربان في المعنى كما أن اللفظين اللذين فسرهما<sup>(٥)</sup> بهما أيضا متقاربان فيحتمل أن يكونا تفسيران لكل منهما أو يكون على اللف و النشر فعلى الأول أطلق على أعمال الدين و أحكامه الشريعة لا يصالها العامل بها إلى الحياة الأبدية و التطهر من الأدناس الردية و المنهاج لأنها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من الجنة الباقية و الدرجات العالية و على الثاني المراد بالأول الواجبات و بالثاني المستحبات و لذا عبر<sup>(٦)</sup> عن الثاني بالسنة و بالأول العبادات و بالثاني سائر الأحكام و الوجه الأول أوفق بقوله و كان من السبيل و السنة و إن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما و إن كان من أحدهما.

قال الطبرسي رحمه الله الشريعة واحدة و هي الطريقة الظاهرة و الشريعة هي الطريقة التي يوصل منه إلى الماء الذي فيه الحياة فقيل الشريعة في الدين للطريق<sup>(٧)</sup> الذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم و هي الأمور التي يعبد الله بها من جهة السمع و الأصل فيه الظهور<sup>(٨)</sup> و المنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج و منهج أي بين و قال المبرد الشريعة ابتداء الطريق و المنهاج الطريق المستقيم قال و هذه الألفاظ إذا تكررت فلزيادة فائدة فيه و قد جاء أيضا بمعنى واحد كقول الشاعر أقوى و أقفر<sup>(٩)</sup> و هما بمعنى انتهى.

قوله أن جعل عليهم السبت قال الراغب أصل السبت قطع العمل و منه سبت السير أي قطعه و سبت شعره حلقه و قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى ابتداء يخلق السماوات و الأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره قطع عمله يوم السبت فسمي بذلك و سبت فلان صار في السبت و قوله عز و جل «يَوْمَ سَبِّتُهُمْ»<sup>(١٠)</sup> قيل يوم قطعهم للعمل «وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ»<sup>(١١)</sup> قيل معناه لا يقطعون العمل و قيل يوم لا يكونون في السبت و كلاهما إشارة إلى حالة واحدة و قوله «إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ»<sup>(١٢)</sup> أي ترك العمل فيه<sup>(١٣)</sup> انتهى.

قوله<sup>(١٤)</sup> و لم يستحل الظاهر أن المراد بالاستحلال هنا الجراحة على الله و انتهاك ما حرم الله فكأنه عده حلالا لقوله بعد ذلك و لا شكوا في شيء مما جاء به موسى و ما قيل دل على أن مخالفة الأحكام كفر يوجب دخول النار مع الاستحلال و الظاهر أنه لا خلاف فيه بين الأمة و ما ذلك إلا لأن الإقرار بها و العمل بها داخلا في الإيمان و إذا كان كذلك كان تاركها و إن لم يستحل كافرا يعذب بالنار أيضا فلا يخفى و ههنا.

حيث استحلوا الحيتان أي استحلوا صيدها أو أكلها أو حبسها أيضا و قوله يوم السبت ظرف لكل من احتبسوها و أكلوها أو استحلوها أيضا أي استحلوا أولا حبسها يوم السبت ثم استحلوا صيدها و أكلها فيه و قيل يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا أكلوها أي احتبسوا يوم السبت في مضيق بسد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الأحد و أكلوها فعملوا ذلك حيلة و لم تفهمه لأن احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك من الإيمان إلى الكفر و لذلك غضب الله عليهم من غير أن يشركوا بالرحمن و أن يشكوا في رسالة موسى و ما جاء به و لذلك لم يصطادوا يوم السبت فعلم أن الإيمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لأن المؤمن لا يغضب و لا يدخل النار و فيه شيء لأن استحلالهم الحيتان ينافي ظاهرا عدم شكهم بما جاء به موسى و يمكن دفعه بأن ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت و

١. سورة الجاثية، آية ١٨.
٢. من المصدر، و جاءت في المطبوعة أيضا بين المقوفتين.
٣. في المصدر «الطريق» بدل «للطريق».
٤. نصه كما جاء في المصدر، قال عنتره:
٥. حيث من طلل تقادم عهده أقروى و أقفر بعد أم الهيثم
٦. سورة الأعراف، آية ١٦٣.
٧. سورة النحل، آية ١٢٤.
٨. راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٢ ملخصا.
٩. سورة الأعراف، آية ١٦٣.
١٠. مفردات غريب القرآن ص ٢٢٦.
١١. سورة النساء، آية ١٣٦.
١٢. مفردات غريب القرآن، ص ٢٦٥.
١٣. ما بين المقوفتين ليس في المصدر.

هم استحلوا يوم الأحد و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت انتهى.

وأقول: قد عرفت معنى الاستحلال<sup>(١)</sup> و هو معنى شائع في المحاورات فلا يرد ما أورده و أما الجواب الذي ذكره فهو أيضا لا يسمن و لا يغني من جوع لأن الاحتباس إذا لم يكن منهاه عنه فكيف عذبوا عليه و إن كان داخلا فيما نهوا عنه عاد الإشكال مع أن ظاهر أكثر الروايات المعتبرة أنهم بعد تلك الحيلة تعدى أكثرهم إلى الصيد و الأكل يوم السبت فاعتزلت طائفة منهم فلم يمسخوا و بقيت طائفة منهم فمسخوا أيضا لتركههم النهي عن المنكر و إن اختلف المفسرون في ذلك.

١٠١  
٦٩

قال في مجمع البيان اختلف في أنهم كيف اصطادوا ف قيل إنهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلى يوم الأحد و هذا السبب<sup>(٢)</sup> محظور و في رواية ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد و قيل إنهم اصطادوها و تناولوها باليد يوم السبت عن الحسن.<sup>(٣)</sup>

«وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ»<sup>(٤)</sup> قال البيضاوي السبت مصدر سببت اليهود إذا عظمت يوم السبت و أصله القطع أمروا أن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام و اشتغلوا بالصيد و ذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة<sup>(٥)</sup> و إذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك و أخرج خرطومه و إذا مضى تفرقت فحفرها حياضا و شرعوا إليها الجداول و كانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد «فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» جامعين بين صورة القردة و الخسوء و هو الصغار و الطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم و لكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله «كَتَمَلِ الْجَمَارُ يَحْمِلُ أَشْفَارًا»<sup>(٦)</sup> و قوله «كُونُوا» ليس بأمر إذ لا قدرة لهم عليه و إنما المراد به سرعة التكوين و أنهم صاروا كذلك كما أراد بهم انتهى.<sup>(٧)</sup>

١٠٢  
٦٩

قوله عليه السلام فهدمت أي الشرعة و المنهاج أيضا لكونه بمعنى الطريق يجوز فيه التأنيث و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول بإضمار السنة في السبت و قوله أن يعظموه بدل اشتغال للضمير و عامة عطف على السبت سبيل عيسى أي شرائعه المختصة به قوله عليه السلام و إن كان الذي جاء به النبيون أي هدمت شريعة عيسى عامة ما كانوا عليه و إن كان الذي جاء به النبيون من التوحيد و سائر الأصول باقيا لم يتغير أو المعنى أدخله الله النار و إن كان منه الإقرار بما جاء به النبيون و هو التوحيد و نفي الشرك و قوله أن لا يشركوا عطف بيان أو بدل للموصول و على الوجهين يحتمل كون كان تامة و ناقصة و قيل الموصول اسم كان و أن لا يشركوا خبره و له أيضا وجه و إن كان بعيدا.

قوله عليه السلام عشر سنين أقول هذا مخالف لما مر في تاريخ النبي صلى الله عليه و آله و لما هو المشهور من أنه عليه السلام أقام بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة ف قيل هو مبني على إسقاط الكسور بين العديدين و هو بعيد في مثل هذا الكسر و الذي سنح لي أنه مبني على ما يظهر من الأخبار أنه لما نزل «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»<sup>(٨)</sup> و كان أول بعثته دعا بني عبد المطلب و أظهر لهم رسالته و دعاهم إلى بيعته و الإيمان به فلم يؤمن به إلا علي عليه السلام ثم خديجة رضي الله عنها ثم جعفر رضي الله عنه و كان على ذلك ثلاث سنين حتى نزل «فَاصْذَعْ بِنَا تَأْوِيَةً وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(٩)</sup> فدعا الناس إلى الإسلام فلذا لم يعد عليه السلام تلك الثلاث سنين من أيام البعثة لأنها لم تكن بعثة عامة مؤكدة و قد مرت الأخبار في المجلد الثالث في ذلك و يحتمل أن يكون مبني على إسقاط سني الهجرة إلى شعب أبي طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه لعدم تمكنه في هاتين المدينتين من التبليغ كما ينبغي لكنهما بعيدان و الأظهر ما ذكرنا أولا.

قوله عليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله الظاهر أن المراد به الشهادة القلبية بالتوحيد و الرسالة و ما يلزمهما فقط أو مع

١. من نقل عن التوحيد للصدوق ص ٢٢٨. «الاستحلال إذا قال للحلال» هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك، علما بأن هذا جاء بالرقم ٢٨ من هذا الباب.
٢. في المصدر «تسبب» بدل «السبب».
٣. مجمع البيان ج ٣ ص ٤٩١.
٤. سورة البقرة، آية ٦٥.
٥. قال ياقوت الحموي «أيلة» - بالفتح - مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، و قيل هي آخر الحجاز و أول الشام، معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢.
٦. سورة الجمعة، آية ٥.
٧. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٦١.
٨. سورة الشعراء، آية ٢١٤.
٩. سورة الحجر، آية ٩٤.



الإقرار باللسان أو عدم الإنكار الظاهري لا مجرد الإقرار باللسان بقرينة قوله وهو إيمان التصديق وقد عرفت أن الإيمان الظاهري فقط لا ينفع في الآخرة وإن احتمل التعميم ويكون قوله إلا من أشرك بالرحمن أي قلبا استثناء منه فيرجع إلى ما ذكرنا أولا وعلى الأول.

١٠٢  
١٩

يكون الاستثناء منقطعا وعلى التقديرين يكون المراد بقوله وهو إيمان التصديق أنه الإيمان بمعنى التصديق فقط ولا يدخل فيه الأعمال لا شرطا ولا شظرا وإن كانت سببا لكماله بخلاف الإيمان بعد الهجرة فإن الأعمال قد دخلت فيه على أحد الوجهين وذلك لأنهم لم يكلفوا بعد إلا بالشهادتين فحسب وإنا نهوا عن أشياء نهى أدب وعظة وتخفيف ثم نسخ ذلك بالتغليظ في الكبائر والتواعد عليها ولم يكن التغليظ والتواعد يَوْمُنْ إِلَّا فِي الشُّرْكَ خَاصَةً فلما جاء التغليظ والإبعاد بالنار في الكبائر ثبت الكفر والعذاب بالمخالفة فيها.

و تصديق ذلك أي دليل ما ذكرنا من التفاوت في التكاليف ومعنى الإيمان قبل الهجرة وبعدها وقال الفاضل الأسترآبادي بيان لأول الواجبات على المكلفين وأن تكاليف الله تعالى ينزل على التدرج وفي كتاب الأطعمة من تهذيب الأحكام<sup>(١)</sup> أحاديث صريحة في التدرج في التكاليف<sup>(٢)</sup> انتهى.

ولنذكر تفسير الآيات التي أسقطت اختصارا إما من الإمام عليه السلام أو من الراوي قال تعالى قبل تلك الآيات<sup>(٣)</sup> ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾<sup>(٥)</sup> قبل أي أمرا مقطوعا به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ لأن غاية التغليظ لا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ﴿وَالَّذِينَ إِخْسَانًا﴾ أي بأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ﴿إِنَّمَا يَتَّبَعُونَ﴾ إما إن الشريعة زيدت عليها ما للتأكيد ﴿عِنْدَ الْكَبِيرِ﴾ في كنف وكفالتك ﴿أَحْذَرُهَا أَوْ كَلَامُهَا فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفْ﴾ إن أضجرك ﴿وَلَا تَنْهَرُهَا﴾ أي ولا تزجرها إن ضربك ﴿وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي حسنا جميلا ﴿وَاخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الدَّلِّ﴾ أي تذلل لهما وتواضع ﴿مِنَ الرَّخْمَةِ﴾ أي من فرط رحمتك عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ إِزْخُمْنَاهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ جزاء لرحمتها علي وتربيتها وإرشادها لي صغري.

١٠٤  
١٩

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ إن تكونوا ضالحين فإنه كان للآيتين غفورا<sup>(٦)</sup> عن الصادق عليه السلام الأوابون التوابون المتعبدون<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَبِذْ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾<sup>(٨)</sup> وهو صرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>(٩)</sup> أي أمثالهم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ أي مبالغا في الكفر ﴿وَلَمَّا تَغَرَّضَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّشُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾<sup>(١٠)</sup> أي فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير ﴿مَخْشُورًا﴾ أي نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾<sup>(١١)</sup> أي يوسع ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ يعلم سرهم وعلانياتهم

قوله أدب وعظة أي كلما ذكر في تلك الآيات سوى صدر الأولى وهو قوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ تأديب وموعظة وهذا مبني على أن قوله ﴿وَالَّذِينَ إِخْسَانًا﴾ بتقدير وأحسنوا عطفًا على جملة ﴿قَضَىٰ رَبُّكَ﴾ لأن فيها تأكيدا وتهديدا في الجملة ويحتمل أن يكون المراد جميعها لكن وقع التهديد على الشرك فيما مر وفيما سيأتي من الآيات كقوله ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾.

فإن قيل قوله ﴿وَأَبِذْ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ إلى قوله ﴿كَفُورًا﴾ فيه وعيد وتهديد قلنا ليس محض كونهم إخوان الشياطين تهديدا وعيدا صريحا بالنار بل قيل قوله ﴿كَأَنُورًا﴾ يدل على أن في أواخر شرائع سائر أولي العزم كانت كذلك فلا يدل صريحا على أن في تلك الشريعة أيضا كذلك والاجترار الاكتساب.

١. راجعها في التهذيب ج ٩ ص ١٠٢، أحاديث ٤٤٣، ٤٤٥.
٢. راجع الفوائد المدنية ص ٤١.
٣. سورة الإسراء، آية ٢٢-٢٥.
٤. سورة الإسراء، آية ٢٣.
٥. سورة الإسراء، آية ٢٢.
٦. راجع تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦، الحديث ٤٢.
٧. سورة الإسراء، آية ٢٥.
٨. سورة الإسراء، آية ٢٦.
٩. سورة الإسراء، آية ٢٨ و ٢٩.
١٠. سورة الإسراء، آية ٢٨ و ٢٩.
١١. سورة الإسراء، آية ٣٠.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ﴾ (١) قيل أي مخافة الفاقة و قتلهم أولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه و ضمن لهم أرزاقهم فقال ﴿تَحْنُ نَزْوُفَهُمْ وَإِنَّا كُمْ إِن قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاً كَبِيراً﴾ أي ذنباً كبيراً لما فيه من قطع النسل و انقطاع النوع و الخطأ الإثم يقال خطأ خطأ كآثم إثمًا و قرأ ابن عامر خطأ بالتحريك و هو اسم من أخطأ يضاد الثواب و قيل لغة فيه كمثل و مثل و حذر و حذر و قرأ ابن كثير خطأ بالمد و الكسر و هو إما لغة أو مصدر خاطأ و قرئ خطأ بالفتح و المد و خطأ بحذف الهزة مفتوحاً و مكسوراً و على التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنباً و لا ترتب العقوبة عليه.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْنِي﴾ (٢) بالقصد و إتيان المقدمات فضلاً أن تبشروه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ فعلة ظاهرة القبح زائدته ﴿وَوَسَاءً سَبِيلاً﴾ أي و بشي طريقاً طريقه و هو النصب على الأضلاع المؤدي إلى قطع الأنساب و هيج الفتن ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٣) قيل أي إلا بأحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان و زنا بعد إحصان و قتل مؤمن معصوم عمدا ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً﴾ غير مستوجب للقتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيَّهِ﴾ للذي يلي أمره بعد وفاته و هو الوارث سلطاناً أي تسلطاً بالمواخاة بمقتضى القتل ﴿فَلَا يَشْرَفْ﴾ أي القاتل ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بأن يقتل من لا يحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمشكلة أو قتل غير القاتل ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ علة النهي على الاستئناف و الضمير إما للمقتول فإنه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله و في الآخرة بالثواب و إما لوليّه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له و أمر الولاية بمعونته و إما للذي يقتله الولي إسرافاً بإيجاب القصاص و التعزير و الوزر على المسرف.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ (٤) فضلاً أن تصرفوا فيه ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي إلا بالطريقة التي هي أحسن ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ غاية لجواز التصرف الذي يدل عليه الاستثناء ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه و غيره ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيعه و يفى به أو مسئولاً عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه أو يسأل العهد لم نكتسب تبيكيتاً للناكث كما يقال للموئدة ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ و يجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولاً ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ (٥) و لا تبخسوا فيه ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسُنُ السُّتْقِيمِ﴾ بالميزان السوي و هو رومي عرب و قرأ حمزة و الكسائي و حفص بكسر القاف ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

أي و أحسن عاقبة تفعليل من آل إذا رجع.

﴿وَلَا تَقْفُ﴾ (٦) و لا تتبع ﴿مَا آتَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ما لم يتعلق به علمك تقليداً أو رجماً بالغيب قيل و احتج به من منع من اتباع الظن و جوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً أو ظناً و استعماله بهذا المعنى شائع و قيل إنه مخصوص بالعقائد و قيل بالرمي و شهادة الزور ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ﴾ أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا و إن أولاء و إن غلب على العقلاء لكنه من حيث إنه اسم جمع لذا و هو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله و العيش بعد أولئك الأيام (٧) ﴿كَانَ عَثْهُ مَسْئُولاً﴾ في ثلاثتها ضمير كل أي كان كل واحد منها مسئولاً عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه و يجوز أن يكون الضمير في ﴿عَثْهُ﴾ لمصدر ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أو لصاحب السمع و البصر و قيل ﴿مَسْئُولاً﴾ مسند إلى ﴿عَثْهُ﴾ كقوله ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و المعنى يسأل صاحبه عنه و هو خطأ لأن الفاعل و ما يقوم مقامه لا يتقدم و قيل المراد بسؤال الجوارح إما سؤال نفسها أو سؤال أصحابها كما يظهر من ﴿أُولَئِكَ﴾ أو جعلت بمنزلة ذوي العقول أو هم ذوو العقول مع الله تعالى.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ (٨) أي ذا مرح و هو الاختيال و في القاموس المرح شدة الفرح و النشاط (٩) ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لن تجعل فيها خرقاً بشدة وطأتك ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلاً﴾ بتطاوذك و مد عنقك و هو تهكم

١. سورة الإسراء، آية ٣٢.

٢. سورة الإسراء، آية ٣٤.

٣. سورة الإسراء، آية ٣٦.

٤. عز بيت صدره: ذم المنازل بعد منزلة اللوى، راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٥٤٤.

٥. سورة الإسراء، آية ٣٧.

٦. لم أغثر على هذه العبارة في "مرح" من القاموس، و جاء في أساس البلاغة للزمخشري ص ٤٢٤: "مرح - به مرح و مزاح - شدة فرح و نشاط".



بالمختل وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾<sup>(١)</sup> قيل يعني المنهي عنه فإن المذكور مأمورات ومناهي وقرأ الحجازيان والبصريان<sup>(٢)</sup> سيئة على أنها خبر كان والاسم ضمير ﴿كُلُّ وَذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ بدل من سيئه أو صفة لها محمولة على المعنى.

﴿ذَلِكَ﴾<sup>(٣)</sup> إشارة إلى الأحكام المتقدمة ﴿مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ كرهه للتبنيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه ورأس الحكمة وملاكها ﴿مُؤْمِنًا﴾ تلوم نفسك ﴿مَذْخُورًا﴾ مطرودا بعيدا من رحمة الله.

وأقول: هذا شروع في ذكر الآيات التي نزلت بمكة مشتملة على الوعيد بالنار والتهديد في الشرك ونحوه بخلاف ما ورد في غيره مما مضى فإن كونه خطأ كبيرا وفاحشة ومستولا ومستولا عنه ومكروها ليس في شيء منها تصريح بالعذاب والنتكال الأخروي ولا يحتاج إلى ما يتكلف بأن ﴿كَانَ خَطَأً﴾ و﴿كَانَ فَاجِشَةً﴾ و﴿كَانَ مَسْئُولًا﴾ و﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ و﴿كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ محمولة على أنها كانت في أواخر الأمم السابقة كذلك وتصير في هذه الأمة أيضا بعد ذلك كذلك فإنه في غاية البعد وزيادة كان في هذه المقامات كثيرة في الذكر الحميد كقوله ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ و﴿كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بل الوجه ما ذكرنا فنظن.

﴿نَارًا تَلْقَى﴾<sup>(٤)</sup> أي تلتهم ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ أي لا يلزمها مقاسيا شدتها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ قيل أي إلا الكافر فإن الفاسق وإن دخلها لم يلزمها ولكن سماه أشقى وصفه بقوله ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أي كذب بالحق وأعرض عن الطاعة كذا ذكره البيضاوي<sup>(٥)</sup> وقال في قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأُنْفَى﴾ أي الذي اتقى الشرك والمعاصي فإنه لا يدخلها فضلا أن يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك أن من اتقى الشرك دون المحصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق<sup>(٦)</sup> انتهى.

وقال الطبرسي رحمه الله ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ أي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ وهو الكافر بالله ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ بآيات الله ورسله ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي أعرض عن الإيمان ﴿وَسَيَجْزِيهَا﴾ أي سيجنب النار ويجعل منها على جانب ﴿الْأُنْفَى﴾ المبالغ في التقوى ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكَّى﴾ أي يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة.

قال القاضي<sup>(٨)</sup> قوله ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ الآية لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما تقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لأنه نكر<sup>(٩)</sup> النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد بذلك أن نارا من جملة النيران لا يصلحها إلا من هذه حالة والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المناققين<sup>(١٠)</sup> فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصلحها قوم آخرون وبعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب وتولى وجمع بين الأمرين فلا بد للقول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب وقيل إن الأنقى والأشقى المراد بهما التقى والشقي<sup>(١١)</sup> انتهى.

ثم أعلم أنه ﷺ استدل بالآيات الأولى على أن وعيد النار في مكة إنما كان على الكفار لأنه سبحانه حصر الصلي بالنار على الأشقى الذي كذب الرسول وتولى عن قبول قوله في التوحيد أو الأعم ومن كذب الرسول وأعرض عما جاء به كافر مشرك فظهر أنه لم يكن يومئذ يستحق النار غير المشركين والكفار من الفساق وإليه أشار ﷺ بقوله فهذا

١. سورة الإسراء آية ٣٨.

٢. الحجازيان: عبدالله بن كثير المكي. ونافع بن عبد الرحمن المدني. والبصريان: أحدهما أبو عمرو بن العلاء، من السبعة، والثاني يعقوب من غيرهم.

٣. سورة الإسراء، آية ٣٩.

٤. سورة الليل، آية ١٤.

٥. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٦٣.

٦. في المصدر «يطلب أن» بدل «أي».

٧. هذا من كلام الطبرسي، وراجع كلام القاضي هذا في أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٣.

٨. أي ذكرها نكرة.

٩. كأنه يريد قوله تعالى «إن المناققين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا» النساء: ١٤٥.

١٠. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٢.

مشارك وهذا وجه حسن واستدلال متين لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التالية وهي قوله ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأُنْثَىٰ﴾<sup>١٠٩</sup> إلخ فإنها تدل على أن غير الأنثى لا يجنب النار. ويمكن الجواب عنه بوجه.

الأول أن المضارع في قوله تعالى ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ للحال واستعمل الصلي في سببه مجازاً أي الحكم في الحال قبل الهجرة أنه لا يدخلها إلا المشرك وفي قوله ﴿سَيَجْزِيهَا﴾ للاستقبال القريب إخباراً عن التكليف المدنية بعد دخول الأعمال في الإيمان فلا تنافي بينهما وتكون الآيات جمع دالة على الحكمين صريحا

الثاني أن يقال إن الآيات التالية نزلت بالمدينة كما روي في تفسير علي بن إبراهيم أنها نزلت في أبي الدحداح بالمدينة<sup>(١)</sup> لكن ظاهر الرواية أن الآيات الأولى أيضاً نزلت بالمدينة الثالث أن يقال إن الآيات الأخيرة وإن كانت دالة على عدم تجنب الفساق النار لكنها دالة ضعيفة بالمفهوم فما يدل صريحا على دخول النار إنما هو في الكفار وما يدل على حكم الفجار فليس فيه وعيد صريح وتهديد عظيم بل يدل دلالة ضعيفة على عدم الحكم بأنهم لا يدخلونها لا سيما مع الحصر المتقدم ولعل السر في هذا الإجمال عدم اجترائهم على المعاصي.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾<sup>(٢)</sup> أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يغفل يمناه إلى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي يتمنى الثبور ويقول وا ثبوراه وهو الهلاك ﴿وَيَضْلِي سَعِيرًا﴾ أي نارا مسعرة ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ أي في الدنيا ﴿مَشْرُورًا﴾ بطرا بالمال والجاه فارغا عن ذكر الآخرة ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُوزَ﴾ أي لن يرجع بعد أن يموت ﴿بَلَىٰ يَرْجِعُ إِنَّ رُتْبَهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فهذا مشرك لأنه أنكر البعث وإنكاره كفر أو كان لا ينكره حينئذ إلا المشركون.

﴿كَلَّمْنَا أَلْفِي فِيهَا فُوجٌ﴾<sup>(٣)</sup> أي جماعة من الكفرة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ أي خزنة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ أي الرسل وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال رأسا وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال حيث قالوا بعد ذلك ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ فهوؤلاء مشركون لتكذيبهم بكتب الله ورسله.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(٤)</sup> بالبعث والرسل وآيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق ﴿فَنَزَّلْنَا مِنْ جَحِيمٍ﴾ أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من جحيم جهنم ﴿وَوَضَعْنَا يَدَافِئَهُمْ﴾ أي إدخال نار عظيمة فهوؤلاء مشركون للتصريح بأنهم كانوا من المكذبين الضالين.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾<sup>(٥)</sup> لما رأى من قبح العمل وسوء العاقبة ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً وَلَمْ أُدْرَ مَا جَسَابِيَّةً﴾ الهاء فيها وفيما بعدها للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقالوا استحب الوقف لبثاتها الإمام<sup>(٦)</sup> ولذلك قرئ بإثباتها في الوصل ﴿يَا لَيْتَنِي﴾ أي يا ليت الموتة التي متها ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَّةَ﴾ أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها أو يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق حيا ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ أي مالي من المال والتبوع أو ما نفي والمفعول محذوف أو استفهام إنكار مفعول لأغني وبعد ذلك ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ أي ملكي وسلطتي على الناس أو حجتني التي كنت أحتج بها في الدنيا ﴿خُذُوهُ﴾ يقول الله لخزنة جهنم ﴿فَقُلُوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى لأنه كان يتعظم على الناس ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي فأدخلوه فيها بأن تلقوه على جسده ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ فدل على أن هذا الوعيد بالنار لمن لا يؤمن بالله من الكفار فهذا مشرك.

قوله في طسم أي في الشعراء ﴿وَبُورَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾<sup>(٧)</sup> فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون إليها ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾

١. تفسير التمي ج ٢ ص ٤٢٥.  
٢. سورة الواقعة، آية ٩٢.  
٣. سورة العاقبة، آية ٢٥.  
٤. سورة الشعراء، آية ٩١.  
٥. سورة الانشقاق، آية ١٠.  
٦. يعني مصحف عثمان، المسمى بإمام المصاحف.  
٧. سورة الشعراء، آية ٩١.





بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم لأنهم و آلهتهم يدخلون النار كما قال ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَ الْفَاوُونَ﴾ أي الآلهة و عبيدهم و الكبيكة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها ﴿وَ جُنُودٌ إِلَيسٍ﴾ قيل متبعوه من عتاة الثقلين أو شياطينه ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيد للجناد إن جعل مبتدأ خبره ما بعده أو للضمير و ما عطف عليه و كذا الضمير المنفصل و ما يعود إليه في قوله ﴿قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ تَالَهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبد و يؤيده الخطاب في قوله ﴿إِذْ نَسُوا يَوْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي في استحقاق العبادة و يجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا و الخطاب للمبالغة في التحسر و الندامة و المعنى أنهم مع تخصصهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها كذا ذكره البيضاوي في تفسير تلك الآيات <sup>(۱)</sup> فقولوه يعني المشركين هو خبر لقوله قوله يحذف العائد أي يعني به و المعنى أن المراد بالمجرمين المشركون الذين اتبعتهم هؤلاء القائلون على شركهم و كلاهما من أمة محمد ﷺ و تصديق ذلك أي تصديق أن المراد بهم المشركون من هذه الأمة أن الله تعالى ذكر بعد تلك الآيات أحوال المشركين و عبدة الأوثان من كل أمة و لم يدخل فيهم اليهود و النصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضا طائفة مخصوصة و ليس هم اليهود و النصارى لقوله تعالى سابقا ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَ الْفَاوُونَ﴾ لدلالته على أن معبودهم في النار فلم يبق إلا أن يكونوا من هذه الأمة أو يكفي بالوجه الأول و يقال لما كان الظاهر من الآيات اللاحقة اختصاص الكلام بعبدية الأوثان فالظاهر هنا أيضا أن يكون المراد به من هو من جنسهم و لم يبق من الأمم المشهورة الذين تعرض الله لذكرهم في القرآن إلا هذه الأمة فهم المرادون به.

۱۱۲  
۶۹

و قوله ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ <sup>(۲)</sup> كأنه نقل بالمعنى لأن تلك الآيات في سورة الشعراء و ليس فيها «قبلهم» و إنما هو في ﷻ و المؤمن <sup>(۳)</sup> و يحتمل أن يكون في مصحفهم ﷻ هكذا هذا ما خطر بالبال و قيل لعل المراد أن القائلين بهذا القول أعني قولهم ﴿وَ مَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ هم مشركو قوم نبينا ﷺ الذين اتبعوا آباءهم المكذبين للأنبياء دليل أن الله سبحانه ذكر عقيب ذلك في مقام التفصيل المكذبين للأنبياء طائفة بعد طائفة و ليس المراد بهم أحدا من اليهود و النصارى الذين صدقوا نبيهم و إنما أشركوا من جهة أخرى و إن كان الفريقان يدخلان النار أيضا فقولهم «سيدخل الله» استدراك لدفع توهم عدم دخولهما النار و عدم دخول غيرهما ممن أساء العمل انتهى.

قوله ﷻ ليس هم <sup>(۴)</sup> اليهود تأكيد لقوله ليس فيهم أو المراد بالأول أنه ليس في القائلين و المجرمين و بالثاني أنه ليس في هؤلاء المكذبين من الأمم السابقة و قيل الأول نفي للتشريك و الثاني نفي للاختصاص و الأوسط أظهر و قولهم مبتدأ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك من كلامه ﷻ ذكره تفسيرا للآية و قول الله خبر للمبتدأ و يحتمل أن يكون ذلك مبتدأ ثانيا إشارة إلى قولهم و قول الله خبره و المجموع خبرا للمبتدأ الأول و حاصله أن القولين حكايان عن قصة واحدة و قيل حين ظرف لقول الله مجازا من قبيل وضع الدال موضع المدلول.

ثم اعلم أن الآيات في سورة الأعراف هكذا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا قَالُوا هَؤُلَاءِ هِيَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ أَذْخَلُوا فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرُ كُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخَرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَنَّهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَتْ أُولَاهُمْ لَأَخَرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذَقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ <sup>(۵)</sup> فظهر أن قوله و قالت أوليهم لأخريهم من سهو النسخ أو الرواة <sup>(۶)</sup> و أن قوله «كُلَّمَا دَخَلَتْ» مقدم على السابق في الترتيب فالواو في قوله و قوله بمعنى مع أنه لا يدل على الترتيب.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ أي في النار «لَعَنَتْ أُخْتَهَا» التي ضلت بالاعتداء بها «حَتَّىٰ إِذَا آذَرُ كُوا فِيهَا» أصل «آذَرُ كُوا» تداركوا فأدغم و معناه تلاحقوا أي لحق آخرهم أولهم في النار «قَالَتْ أَخَرَاهُمْ» دخولا و منزلة و هم الأتباع

۱۱۳  
۶۹

۱. أنوار التنزيل ج ۲ ص ۶۶۱.

۲. سورة الشعراء، آية ۱۰۵.

۳. سورة ص، آية ۱۲، سورة المؤمن، آية ۵.

۴. سورة الأعراف، آية ۳۹-۳۷.

۵. لأن الذي جاء في المصدر: «و قالت أولاهم لأخراهم ربنا هؤلاء أضلونا...» و الذي جاء في القرآن: «قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا...».

﴿وَأُولَٰئِهِمْ﴾ أي لأجل أوليهم إذا الخطاب مع الله لا معهم ﴿زَيْنًا هَوْلًا أَضْلُونَا﴾ أي سونا لنا الضلال فاقتردنا بهم ﴿فَأَتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ أي مضاعفا لأنهم ضلوا وأضلوا ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ أما القادة فيكفرهم وتضليلهم و أما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ما لكم أو ما لكل فريق ﴿وَقَالَتْ أُولَٰئِهِمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله لأخريهم وبنوه عليه أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وإننا و إياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ من قول القادة أو من قول الفريقين.

﴿أَنْ يَحِجَّ بَعْضُ﴾ بضم الحاء أي يغلبه بالحجة في القاموس الحج الغلبة بالحجة<sup>(١)</sup> وفي المصباح حاجه محاجة فحجه بحجة من باب قتل إذا غلبه في الحجة<sup>(٢)</sup> وقال فلج فلوجا من باب قعد ظفر بما طلب و فلج بحجته أثبتها و أفلج الله حجته أظهرها<sup>(٣)</sup> و قال أفلت الطائر وغيره إفلاتا تخلص و أفلته أنا إذا أطلقته و خلصته يستعمل لازما و متعديا و فلت فلنا من باب ضرب لفة و فلتته يستعمل أيضا لازما و متعديا و انفلت خرج بسرعة<sup>(٤)</sup>.

و ليس بأوان بلوى و لا اختبار يعني أنهم يطعمون في غير مطعم فإن الاحتجاج و طلب الدليل إنما ينفع في دار التكليف و الاختبار لا في دار الجزاء بعد ظهور الأمر و دخول النار و لا حين نجاة أي ليس هذا الزمان حين نجاة يمكن التخلص من العذاب بالتوبة و غيرها.

و في بعض النسخ و لات حين نجاة مقتسبا من قوله تعالى ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾<sup>(٥)</sup> قال البيضاوي أي ليس الحين حين مناص ﴿ولا﴾ هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب و ثم و خست بلزوم الأحيان و حذف أحد المعمولين و قيل هي النافية للجنس أي و لا حين مناص لهم و قيل للفعل و النصب بإضماره أي و لا أرى حين مناص و قيل إن التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الإمام<sup>(٦)</sup> انتهى

و الآيات أي تلك الآيات المتقدمة و لا يدخل الله الجملة حالية أي نزلت تلك الآيات في حال كان الحكم فيها أن لا يدخل الله النار إلا مشركا قوله ﷺ فلما أذن الله قال المحدث الأسترآبادي تصريح بأن مصداق الإسلام في مكة أقل من مصداقه في المدينة<sup>(٧)</sup> انتهى و عد الشهادتين واحدة لتلازمهما و كأن الولاية أيضا داخلة فيهما كما عرفت و عدم التصريح للثنية أو أنه ﷺ استدل بهذا الخبر المشهور بين العامة إلزاما عليهم و كأن ذكر العبادات الأربع و تخصيصها لكونها أهم الفرائض أو لأنها صرحت بها في القرآن و أكدت عليها دون غيرها أو أنه بني عليها أولا ثم زيد سائر الفرائض.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّئًا﴾<sup>(٨)</sup> استدل به من قال بخلود أصحاب الكيثار في النار و أول بوجه.

الأول أن المراد بالمتعمد من قتله لإيمانه كما ورد في أخبار كثيرة فيكون كافرا الثاني أن المراد بالخلود المكث الطويل الثالث أن المراد أن هذا جزاؤه إن جازاه لكنه سبحانه لا يجازيه كما ورد في بعض أخبارنا الرابع أن المراد بالمتعمد المستحل الخامس أنه يفعل فعلا يستحق به دخول النار و استدلل ﷺ على عدم إيمانه بأن الله لعنه و لا يلحق مؤمنا لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ و كأنه ﷺ استدل بمفهوم الوصف فيدل على حجيته و يمكن أن يكون لخصوص سياق الآية أيضا مدخل فيه.

و كيف يكون في المشية أي كيف يكون أمر القاتل في مشية الله إن شاء عذبه و إن شاء غفر له و الحال أنه قد ألحق به بعد أن جزاه جهنم الغضب و اللعنة المختصين بالكفار.

أقول: كونه في المشية إما مبني على ما ذكره أكثر المتكلمين من أن خلف الوعد قبيح و على الله محال و أما خلف الوعيد فهو حسن و يجوز على الله تعالى و ليس بكذب قال الطبرسي قدس سره و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال هي جزاؤه فإن شاء عذبه و إن شاء غفر له و روي عن أبي صالح و بكر بن

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٨.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨٠.

٣. سورة عن، آية ٣.

٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٠٤، و المقصود من الإمام أي مصحف إمام، فهو إمامهم.

٥. سورة النساء، آية ٩٣.

٦. لم نعر على كتاب المحدث الأسترآبادي هذا.

٧. سورة النساء، آية ٩٣.



عبد الله وغيره أنه كما يقول الإنسان لمن يزرعه عن أمر إن فعلت<sup>(١)</sup> فجزاؤك القتل والضرب ثم إن لم يجازره بذلك لم يكن ذلك منه كذبا<sup>(٢)</sup> انتهى.

أو إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> فيدل على أن ما دون الشرك مما يغفره الله لمن يشاء والقتل داخل في ذلك فيكون داخلا في المشية كما قال في مجمع البيان قال جماعة من التابعين الآية اللينة وهي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية نزلت بعد الشديدة وهي ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية<sup>(٤)</sup> وعلى الأول فكان جوابه مبني على أن آية القتل ليست مشتملة على الوعيد فقط بل على أنه ممن غضب الله عليه ولعنه فإذا دخل الجنة من غير توبة أو غيرها مما يكفره يكون كذبا ولم يكن مغضوبا ولا ملعونا بعيدا من رحمة الله وعلى الثاني مبني على وجهين الأول أن القتل المذكور داخل في الشرك والكفر حيث لعنه الله ولا يلحق إلا الكافر والثاني أنه لا يكون داخلا فيمن يشاء مغفرته حيث أخبر بأنه مغضوب وملعون وهذا صريح في عدم المغفرة والوجوه كأنها متقاربة وقد بين ذلك المشار إليه آية الأحزاب أي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾.

وأنزل أي في سورة النساء أيضا من أكله بدل اشتغال لمال اليتيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ قال في المجمع أي ينتفعون بأموال اليتامى يأخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الأكل وإنما خص لأنه معظم منافع المال المقصودة ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ قيل فيه وجهان أحدهما أن النار تلتهم من أفواههم وأسماهم وآنأفهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنهم آكلة أموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر<sup>(٥)</sup> أنه قال قال رسول الله ﷺ يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم نارا فليل له يا رسول الله من هؤلاء فقرا هذه الآية والآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيميتل بالنار أجوافهم عقابا على أكلهم مال اليتيم ﴿وَسَيُزْلَقُونَ سَعِيرًا﴾ أي يلزمون<sup>(٦)</sup> النار المسعرة للإحراق وإنما ذكر البطون تأكيدا كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني وأخذت بيدي ومشيت برجلي انتهى.

وأنزل في الكيل فإن قيل سورة المطففين من السور المكية والغرض هنا بيان التكليف المتجددة بالمدينة قلنا لا عبرة بما ذكره المفسرون في ذلك مع أنهم اختلفوا في هذه السورة قال في مجمع البيان مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة قال وقال ابن عباس وقناة إلا ثمانى آيات منها وهي ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إلى آخر السورة<sup>(٧)</sup> انتهى فالخير يؤيد قول هؤلاء الجماعة ويؤيده ما رواه في مجمع البيان في سبب نزول صدر السورة عن عكرمة عن ابن عباس أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبت الناس كيلا فأنزل الله عز وجل ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك وروي عن السدي أنه ﷺ قدم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فنزلت الآيات<sup>(٨)</sup> ويؤنس أن الطبرسي رحمه الله ذكرها في ترتيب نزول السور آخر السور المكية<sup>(٩)</sup> فيمكن أن يكون نزولها بعد الهجرة وقبل نزول المدينة.

وفي القاموس الويل حلول الشر ويل كلمة عذاب وواد في جهنم أو بئر أو باب لها<sup>(١٠)</sup> انتهى واستدل<sup>(١١)</sup> بأن الويل لم يطلق في القرآن إلا للكافرين كقوله ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾<sup>(١٤)</sup> ﴿وَوَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَعَزَةٍ﴾<sup>(١٥)</sup> ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ مَرَقْنَا﴾<sup>(١٦)</sup> ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾<sup>(١٧)</sup> وفي المجمع ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ هم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج وإنما قيل له مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف<sup>(١٨)</sup>.

١. في المصدر «فعلته» بدل «فعلت».

٢. سورة النساء، آية ٤٨.

٣. في المصدر «يلزمون» بدل «يلزمون».

٤. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٠.

٥. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٥.

٦. سورة البقرة، آية ٧٩.

٧. سورة الزخرف، آية ٦٥.

٨. سورة القلم، آية ٣١.

٩. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٠. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٢. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٣. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٤. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٥. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٧. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

١٨. مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

و أنزل في العهد أي في سورة آل عمران و هي مدينة «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup> لعل المراد بالعهد هنا على ظاهر سياق الحديث ما عاهدوا الله عليه فخالفوه و باليمين الأيمان التي يحلفون بها على المستقبل ثم يخالفونها و يحتمل شموله لليمين الغموس الكاذبة و يحتمل أن يكون العهد شاملا للبيعة و ما عاهدوا رسول الله ﷺ ثم نقضوه و قال الراغب العهد حفظ الشيء و مراعاته حالا بعد حال و سمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال عز و جل «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا»<sup>(٢)</sup> أي أوفوا بحفظ الأيمان و عهد فلان إلى فلان أي أوفى العهد إليه و أوصاه بحفظه قال عز وجل «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ»<sup>(٣)</sup> و عهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا تارة يكون بما أمرنا به بكتابه و بسنة. رسله و تارة بما نلتزمه و ليس بلازم في أصل الشرع كالنذور و ما يجري مجراها<sup>(٤)</sup> انتهى.

١١٩  
١٩

و أما ما ذكره المفسرون في تلك الآية فقال الطبرسي قدس سره نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتموا ما للثورة من أمر محمد ﷺ و كتبوا بأيديهم غيره و حلفوا أنه من عند الله لئلا تغوهم الرئاسة و ما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة و قيل نزلت في الأشعث بن قيس و خصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ﷺ فلما نزلت الآية نكل الأشعث و اعترف بالحق عن ابن جريح و قيل نزلت في رجل حلف يميناً فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد و الشعبي ثم قال «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به و قيل معناه أن الذين يحصلون بنكث عهد الله و نقضه «وَأَيْمَانَهُمْ» أي و بالأيمان الكاذبة «تَمَنَّأَ قَلِيلًا» أي عوضا نزا لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب و يحصل لهم من العقاب و قيل العهد ما أوجبه الله تعالى على الإنسان من الطاعة و الكف عن المعصية و قيل هو ما في عقل الإنسان من الزجر عن الباطل و الانقياد للحق «وَأُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ» أي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة «وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» أي بما يسرهم أو لا يكلمهم أصلا و تكون المحاسبة بكلام الملائكة استهانة لهم<sup>(٥)</sup> «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي لا يعطف عليهم و لا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلي يريد ارحمني «وَلَا يُزَكِّيهِمْ» أي لا يطهرهم و قيل لا ينزلهم منزلة الأزكياء و قيل لا يطهرهم من دنس الذنوب و الأوزار بالمغفرة بل يعاقبهم و قيل لا يحكم بأنهم أزكياء و لا يسميهم بذلك بل يحكم بأنهم كفرة فجرة «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» مولم موجع<sup>(٦)</sup> انتهى.

١١٩  
١٩

و قال البيضاوي أي يستبدلون بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات و بأيمانهم و بما حلفوا به من قولهم و الله لنؤمنن به و لننصرنه «تَمَنَّأَ قَلِيلًا» متاع الدنيا «وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» الظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فإن من سخط على غيره و استهان به أعرض عنه و عن التكلم معه و الالتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره يقاوله و يكثر النظر إليه «وَلَا يُزَكِّيهِمْ» و لا يشي عليهم<sup>(٧)</sup> انتهى و ظاهر الخبر أن ناقض العهد و اليمين لا يدخل الجنة أصلا فيمكن حمله على الاستحلال أو على أنه لا يدخل الجنة ابتداء و حمله على المشركين و الكافرين كما هو ظاهر المفسرين ينافي سياق الحديث و يمكن حمله على أنهم لا يستحقون دخول الجنة و لا يلزم على الله ذلك لعدم الوعد إلا أن يدخلهم الجنة بفضله.

و أنزل بالمدينة أي في سورة النور و هي مدينة «الرَّائِي لَا يَنْكُحُ» قال في مجمع البيان اختلف في تفسيره على وجوه أحدها أن يكون المراد بالنكاح العقد و نزلت الآية على سبب و هو أن رجلا من المسلمين استأذن النبي ﷺ في أن يتزوج أم مهزول و هي امرأة كانت تسافح و لها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن ابن عباس و غيره و المراد بالآية النهي و إن كان ظاهره الخبر و ثانيها أن النكاح هاهنا الجماع و المعنى أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله فيكون نظير قوله «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ»<sup>(٨)</sup> في أنه خرج مخرج الأغلب الأعم و ثالثها أن هذا الحكم كان في كل زان و زانية ثم نسخ بقوله «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَ» مِنْكُمْ الآية<sup>(٩)</sup> عن سعيد بن المسيب و جماعة و رابعها أن المراد به العقد و ذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامرأة فإنه لا يجوز له أن يتزوج بها روي ذلك عن جماعة من الصحابة و إنما قرن الله سبحانه بين الزاني و المشرك تعظيما لأمر الزنا و تفخيما لشأنه و لا يجوز أن تكون هذه الآية خبرا لأننا نجد الزاني يتزوج غير زانية و لكن المراد هنا الحكم في كل زان<sup>(١٠)</sup> أو النهي سواء كان المراد بالنكاح الوطء

٢. سورة الإسراء، آية ٣٤.

١. سورة آل عمران، آية ٧٧.

٤. مفردات غريب القرآن، ص ٤٦٣، ملخصا.

٣. سورة طه، آية ١١٥.

٦. مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٣-٤٦٤ ملخصا.

٥. في الصدر «بهم» بدل «لهم».

٨. سورة النور، آية ٢٦.

٧. أنوار التنزيل، ج ١، ص ١٦٨ ملخصا.

١٠. جملة «في كل زان» ليست في المصدر.

٩. سورة النور، آية ٣٢.



أو العقد و حقيقة النكاح في اللغة الوطء ﴿وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي حرم نكاح الزانيات أو حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطوهن إلا زان أو مشرك<sup>(١)</sup> انتهى.

ثم المشهور بين الأصحاب كراهة نكاح المشهورات بالزنا و ذهب الشيخان<sup>(٢)</sup> و جماعة إلى اشتراط التوبة الحل سواء زنى بها من أراد نكاحها أو غيره للآية المتقدمة و بعض الأخبار و أوجب عن الآية تارة بأن المراد بالنكاح الوطء و أخرى بأنها منسوخة بقوله تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> و بقوله ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> أو قوله ﴿وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَزَّاءُ ذَلِكَ﴾<sup>(٥)</sup> و في الأول أنه خلاف الظاهر فإنه إن أريد الوطء لم يظهر للكلام فائدة ظاهرة و في الثاني أنه خلاف الأصل مع أن الظاهر من «طَابَ» حل و من «وَزَّاءُ ذَلِكَ» سائر أصناف النساء و لا يتنافى عروض الحرمة لعروض زنا و نحوه.

و الظاهر أنه استدل بالآية على أن الله تعالى أخرج الزناة و الزواني في هذه الآية من عداد المؤمنين حيث قابل بين المؤمنين و بينهما إذ الظاهر من سياق الآية أن المراد أنه لا يليق نكاح الزاني إلا بزانية أو مشركة و لا نكاح الزانية إلا بزنا أو مشرك و أما المؤمن فإنه لا يليق به هذا الفعل و هو محرم عليه إما بمعناه أو بمعنى الكراهة الشديدة أو بمعنى المحرومية كما في قوله سبحانه ﴿وَحُرْمًا عَلَيْهِ الْمَرْاضِعُ﴾<sup>(٦)</sup> فظهر أنه لم يسمهما بالإيمان لما عرفت من المقابلة مع أنه جمع بينهما و بين المشرك و المشركة فيه أيضا إيماء بعدم إيمانهما.

و هذا وجه حسن خطر الجبال للآية و الخبر معا فإن حمل الآية على وجه آخر لا يستقيم ظاهرا فإنه إذا حمل النكاح على الوطء فالكلام إما في قوة النهي أو الخبر فعلى الأول المعنى النهي عن أن يطأ الزاني سوى الزانية و المشركة و جواز وطئه لهما و فيه ما لا يخفى و كذا العكس و على الثاني يكون كذبا إن أراد بالوطء غير الزنا أو الأعم و إن أريد به الزنا كان الكلام خاليا عن الفائدة و إذا حمل على العقد فلو كان في قوة النهي كان مفادها النهي عن أن ينكح الزاني سوى الزانية و المشركة و تجوز نكاحها إياهما و تجوز نكاح الزانية بالزاني و المشرك و لم يقل به أحد و لو كان خبرا لزم الكذب فلا بد من حمل الآية على ما ذكرنا فيتضح استدلاله<sup>(٧)</sup> غاية الوضوح و يظهر منه عدم تمام الاستدلال بها على تحريم نكاحهما نعم قوله سبحانه ﴿وَحُرْمٌ ذَلِكَ﴾ فيه دلالة على التحريم إن لم نحمله على معنى الحرمان و حمل على الكراهة الشديدة مع وجود المعارض غير بعيد مع أنه يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى الزنا بكون الجملة حالية أو تعليلية.

قوله<sup>(٨)</sup> ليس يعمري الامتراء الشك و الجملة إلى قوله إنه قال معترض و ضمير فيه راجع إلى الرسول و قوله إنه قال بدل اشتمال للضمير و قوله لا يزني مفعول قال أولا و الاعتراض لبيان أن الخبر معلوم متواتر بين الفريقين و كان المراد بقوله حين يزني و حين يسرق حين يصير عليهما و لم يتب و لا فساد في مفارقة الإيمان بالمعنى الذي ذكرناه حيث اشتمل على الفرائض و ترك الكبائر عنه و بها يستحق العذاب في الجملة لا الخلود في النار و من لم يقل بذلك أوله بتأويلات بعيدة.

قال في النهاية في الحديث لا يزني الزاني و هو مؤمن قيل معناه النهي و إن كان في صورة الخبر و الأصل حذف الباء من يزني أن لا يزن المؤمن و لا يسرق و لا يشرب فإن هذه الأفعال لا يليق بالمؤمن و قيل هو وعيد يقصد به الردع كقوله لا إيمان لمن لا أمانة له و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قيل معناه لا يزني و هو كامل الإيمان و قيل معناه أن الهوى يغطي الإيمان فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه و لا ينظر إلى إيمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة فكان الإيمان في تلك الحالة قد انعدم و قال ابن عباس الإيمان نزه فإذا أذنّب العبد فارقه و منه الحديث الآخر إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فوق رأسه كالظلة فإذا أفلح رجع إليه الإيمان و كل هذا محمول على المجاز و نفي الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان و إبطاله<sup>(٩)</sup> انتهى.

و قيل إنه ليس بمؤمن إذا كان مستحلا و قيل ليس بمؤمن من العقاب و قيل المقصود نفي المدح أي لا يقال له

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٥.

٢. هما المفيد في المقتعة ص ٥٠٤. و الطوسي في النهاية ص ٤٥٨.

٣. سورة النور، آية ٣٢.

٤. سورة النساء، آية ٢٤.

٥. سورة القصص، آية ١٢.

٦. سورة النساء، آية ٢٤.

٧. النهاية ج ١ ص ٦٩ و ٧٠.

مؤمن بل يقال زان أو سارق وقيل إنه لنفي البصيرة أي ليس هو ذا بصيرة وقال ابن عباس أي ليس ذا نور وقيل أي ليس بمستحضر الإيمان وقيل أي ليس بعاقل لأن المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح بخلاف العقول وقيل المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الإيمان أي ليس بمستحي من الله سبحانه ولا يخفى ما في أكثر هذه الوجوه من البعد والركاكة.

و أنزل بالمدينة أي في سورة النور أيضا ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخَضَاتِ﴾<sup>(١)</sup> أي يقدفون العفاف من النساء بالزنا ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ﴾ أي بأربعة عدول يشهدون أنهم رأوه يفعلن من رموهن به من الزنا ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ خبر الذين بتأويل ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ خبر ثان وتنكير شهادة للعموم أي في أي أمر من الأمور كان ﴿أَبْدَأُ﴾ تأكيد للعموم أي ما لم يتب ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي هم في أعلى مراتب الفسق حتى كأنه لا فاسق غيرهم فقد عبر عنهم باسم الإشارة وعرف الخبر وأتى بضمير الفصل مبالغة في ادعاء حصر الفسق فيهم وقصره عليهم قيل ويمكن أن يكون حالا أو اعتراضا يجري مجرى التعليل لعدم قبول الشهادة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن القذف وندموا ورجعوا بالتدارك ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي من بعد إقامة الحد وقيل من بعد الرمي ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ سرائرهم وأعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبة قالوا ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقدوف والعزم على عدم العود إلى ذلك وعلى ترك جميع المناهي على قول وفي المجمع ومن شرط توبة القاذف أن يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته<sup>(٢)</sup> ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ علة للاستثناء.

قوله ﷺ فبرأه الله الظاهر أنه ﷺ استدل على عدم وصفهم بالإيمان بوصفهم بالفسق لأن في عرف القرآن الفسق لازم للكفر ولم يطلق فيه الفاسق إلا على الكافر كقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾<sup>(٣)</sup> فقابل بين الإيمان والفسق فدل على أن الفاسق ليس بمؤمن وقال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فحصر الفاسق في المنافق فجعله الله منافقا وجعله من أولياء إبليس حيث أطلق الفسق عليهما وأيضا إذا نظرت في الآيات الكريمة وسيرتها لم تر الفاسق أطلق فيها إلا على الكافر قال الراغب فسق فلان خرج من حد<sup>(٥)</sup> الشرع وذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره وهو أعم من الكفر والفسق يقع بالقليل من الذنوب والكثير لكن تعورف فيما كان كثيرا وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخل بحكم ما أزمه العقل واقتضاه الفطرة قال عز وجل ﴿فَفَسَقُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ وقال ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> وقال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١٤)</sup> ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١٥)</sup> انتهى.

وجعله أي الرامي «الْمَخَضَاتِ» أي العفاف «الْمُؤْمِنَاتِ» بالله ورسوله وما جاء به «لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» بما تعنوا فيه من «وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» لعظم ذنوبهم «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ» ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب «أَلَيْسَتْهُمْ وَأَيَّدِيهِمْ» يعترفون بها بانطاق الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها قوله ﷺ وليست تشهد يدل على أن شهادة الجوارح إنما هي للكفار كما ذكره جماعة من المفسرين وذكره الشيخ البهائي رحمه الله في الأربعين<sup>(١٦)</sup>.

٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٦.

٤. سورة التوبة، آية ٦٧.

٦. سورة الكهف، آية ٥٠.

٨. سورة آل عمران، آية ١١٠.

١٠. سورة النور، آية ٥٥.

١٢. سورة الأنعام، آية ٤٩.

١٤. سورة التوبة، آية ٦٧.

١٦. لم أشر عليه في المizan من المصدر.

١. سورة النور، آية ٤.

٣. سورة السجدة، آية ١٨.

٥. في المصدر «عن حجر» بدل «من حد».

٧. سورة الإسراء، آية ١٦.

٩. سورة المائدة، آية ٤٧.

١١. سورة السجدة آية ٢٠.

١٣. سورة التوبة، آية ٢٤.

١٥. المفردات ص ٣٩٤، والآية من سورة يونس: ٣٣.



قوله ﷺ فيعطى كتابه يمينه أي فيقرؤه ومن تنطق جوارحه يخطم على فيه لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup> أو لأن سياق آيات شهادة الجوارح تدل على غاية الغضب والآيات النازلة في المؤمنين مشتملة على نهاية اللطف كقوله سبحانه «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسِ بِإِمَانِهِمْ فَمَنْ أَوَّيَّ» أي من المدعوين «كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» أي كتاب عمله «فَأُولَئِكَ يَفْرُغُونَ كِتَابَهُمْ» ابتهاجا بما يرون فيه «وَلَا يَظْلَمُونَ قِتِيلًا»<sup>(٢)</sup> أي ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء. والقتيل المقتول وسمي ما يكون في شق النواة قتيلًا لكونه على هيئته وقيل هو ما تقتله بين أصابعك من خيط أو وسخ و يضرب به المثل في الشيء الحقير.

ثم اعلم أن هذا المضمون وقع في مواضع من القرآن المجيد أولها في بني إسرائيل ﴿فَمَنْ أَوَّيَّ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» إلى آخر ما في الحديث وثانيها في الحاقة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَفْرَأُوا كِتَابِيَّةً»<sup>(٣)</sup> وثالثها في الانشقاق ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُخَاسِبُ جِنَابًا يَسِيرًا»<sup>(٤)</sup> وما في الحديث<sup>(٥)</sup> لا يوافق شيئا منها وإن كان بالأول<sup>(٦)</sup> أنسب فكانه من تصحيف النسخ أو كان في قراءتهم ﷺ هكذا أو نقل بالمعنى جمعا بين الآيات.

وسورة النور أنزلت كأن هذا جواب عن اعتراض مقدر وهو أنه لما أنزل الله في سورة النساء مرتين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» وهي تدل على عدم ترتب العذاب على غير الشرك فيمكن كونها ناسخة للآيات الدالة على عقوبات أصحاب الكبائر وعدم كونهم من المؤمنين.

فأجاب ﷺ بعد النزول عن عدم المخالفة بين هذه الآية وتلك الآيات لأن تجوز المغفرة لمن شاء الله لا ينافي استحقاقهم للعذاب والعقاب وخروجهم عن الإيمان بأحد معانيه بأن أكثر ما أوردنا من الآيات واستدلنا بها إنما هي في سورة النور وهي نزلت بعد سورة النساء فكيف تكون آية النساء ناسخة لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ما قلتم مع أنه لا قاتل بالفضل ثم استدلل ﷺ على ذلك بأن الله تعالى قال في سورة النساء «أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا» والسبيل هو الذي ذكره من الحد في سورة النور ويحتمل أن يكون الغرض إفادة دليل آخر على ما سبق من نزول الأحكام مدرجا ونسخ الأشد للأضعف لكن الأول أظهر.

﴿وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> ذهب الأكثر إلى أن المراد بالفاحشة الزنا وقيل هي المساحقة ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً أَوْ ثَلَاثَةً مِنَ الْغُفَّارِ» الخطاب للأئمة والحكام بطلب أربعة رجال من المسلمين شهدوا عليهن وقيل الخطاب للأزواج ﴿فَإِنْ شَهِدُوا» أي الأربعة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ» أي فاحبسوهن ﴿فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ» أي يدركهن ﴿الْمَوْتَ» قيل أريد به صيانتهن عن مثل فعلهن والأكثر على أنه على وجه الحد على الزنا.

قالوا كان في بدو الإسلام إن فجرت المرأة وقام عليها أربعة شهداء حبست في البيت أبدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا»<sup>(٨)</sup> أي ببيان الحكم كما مر وقيل بالتوبة أو بالنكاح المغني عن السفاح وقالوا لما نزل قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا»<sup>(٩)</sup> قال النبي ﷺ خذوا عني<sup>(١٠)</sup> قد جعل الله لهن سبيلا<sup>(١١)</sup> سورة أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنزَلْنَاهَا» صفة ﴿وَفَرَضْنَاهَا» أي فرضنا ما فيها من الأحكام ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» فتتقون الحرام ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي» قيل أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر ﴿فَاجْلِدُوا» إلى قوله ﴿زَّانِيَةً» أي رحمة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ» أي في طاعته وإقامة حده فتعطلوه أو تسامحوه فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ» فإن الإيمان يقتضي الجد في طاعة الله.

ثم اعلم أن عدم ذكر الولاية في هذا الخبر مع أنه الغرض الأصلي منه لنوع من التقية لأنه ﷺ ذكره إلزاما عليهم حيث أنكروا كون الولاية جزءا من الإيمان.

١. سورة يس. آية ٦٥.

٢. سورة الإسراء. آية ٧١.

٣. سورة الحاقة. آية ١٩.

٤. جاء في الحديث: «فأما من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم». وهذا لا يوافق ما ذكره من الآيات هذه راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢.

٥. أي بآية: «فمن أوتي كتابه بيمينه» من سورة الإسراء: ٦٥.

٦. سورة النساء. آية ١٥.

٧. سورة النساء. آية ١٥.

٨. سورة النور. آية ٢.

٩. جاءت جملة «خذوا عني» في المصدر مكررة.

١٠. مجمع البيان ج ٣ ص ٢١.

## تذليل نفعه جليل

اعلم أن الذي ظهر لنا من مجموع الآيات المتضاربة والأخبار المتكاثرة الواردة في الإيمان والإسلام وحقائهما وشرائعهما أن لكل منهما إطلاقات كثيرة في الكتاب والسنة ولكل منها فوائد وثمرات تترتب عليه.

فالأول من معاني الإيمان مجموع العقائد الحقّة والأصول الخمسة والثمار المترتبة عليه في الدنيا الأمان من القتل ونهب الأموال والإهانة إلا أن يأتي بقتل أو فاحشة يوجب القتل أو الحد أو التعزير وفي الآخرة صحة أعماله واستحقاق الثواب عليها في الجملة وعدم الخلود في النار واستحقاق العفو والشفاعة ويدخل في الكفر المقابل لهذا الإيمان من سوى الفرقة الناجية الإمامية من فرق الإسلام وغيرهم فإنهم مخلدون في النار سوى المستضعفين منهم كما سيأتي.

الثاني الاعتقادات المذكورة مع الإتيان بالفرائض التي ظهر وجوبها من القرآن وترك الكبائر التي أوعده الله عليها النار وعلى هذا المعنى أطلق الكافر على تارك الصلاة وتارك الزكاة وأشباههم ورد لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن<sup>(١)</sup> وثمره هذا الإيمان عدم استحقاق الإذلال والإهانة والعذاب في الدنيا والآخرة. الثالث العقائد المذكورة مع فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات وثمرته اللوح بالمقربين والحشر مع الصديقين وتضاعف المثوبات ورفع الدرجات.

الرابع ما ذكر مع ضم فعل المندوبات وترك المكروهات بل المباحات كما ورد في أخبار صفات المؤمنين وبهذا المعنى يختص بالأنبياء والأوصياء كما ورد في الأخبار الكثيرة تفسير المؤمنين في الآيات بالائمة الطاهرين<sup>(٢)</sup> وقد ورد في تفسير قوله سبحانه «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»<sup>(٣)</sup> أن جميع معاصي الله بل التوسل بغيره تعالى داخله في الشرك المذكور في هذه الآية وثمره هذا الإيمان أنه يؤمن على الله فيجيز أمانه وأنه لا يرد الله دعوته وسائر ما ورد في درجاتهم<sup>(٤)</sup> ومنازلهم عند الله تعالى.

وأما الإسلام فيطلق غالبا على التكلم بالشهادتين والإقرار الظاهري وإن لم يقترن بالإذعان القلبي ولا بالإقرار بالولاية كما عرفت سابقا وثمرته إنما تظهر في الدنيا من حقن دمه وماله وجواز نكاحه واستحقاقه الميراث وسائر الأحكام الظاهرة للمسلمين وليس له في الآخرة من خلاق وقد يطلق على كل من معاني الإيمان حتى المعنى الأخير فيكون بمعنى الاستسلام والانقياد التام.

ثم إن الآيات والأخبار الدالة على دخول الأعمال في الإيمان يحتمل وجوها الأول أن يحمل على ظواهرها ويقال إن العمل داخل في حقيقة الإيمان على بعض المعاني الثاني أن يكون الإيمان أصل العقائد لكن يكون تسميتها إيمانا مشروطة بالأعمال الثالث أن يقال بزيادة الإيمان وتفاوته شدة وضعفا وتكون الأعمال كثرة وقلة كاشفة عن حصول كل مرتبة من تلك المراتب فإنه لا شك أن لشدة اليقين مدخلا في كثرة الأعمال الصالحة وترك المناهي وقد بسطنا الكلام في ذلك قليلا في كتاب عين الحيوّة وسيتضح لك بعض ما ذكرنا في تضاعيف الأخبار الآتية ولنذكر هنا بعض ما ذكره أصحابنا في حقيقة الإيمان والإسلام ومعانيهما وشرائعهما.

قال المحقق الطوسي قدس سره القدوسي في قواعد العقائد المسألة الخامسة فيما به يحصل استحقاق الثواب والعقاب قالوا الإسلام أعم في الحكم من الإيمان وهما في الحقيقة شيء واحد أما كونه أعم فلأن من أقر بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين «فَأَلْبَسُوا الْأَعْرَابَ آمَنًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»<sup>(١)</sup> وأما كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فلقوله تعالى «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»<sup>(٢)</sup> واختلفوا في معناه فقال بعض السلف الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل صالح بالجوارح وقالت المعتزلة أصول الإيمان خمسة التوحيد والعدل والإقرار بالنبوة والوعد والوعيد والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال الشيعة أصول الإيمان ثلاثة التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله والتصديق بنبوة الأنبياء والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين والتصديق بالأحكام التي يعلم يقينا أنه ﷺ حكم بها دون ما فيه الخلاف والاستتار.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢. الحديث ١. باب قبل باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن.

٢. سورة يوسف، آية ١٠٦.

٣. سورة الحجرات، آية ١٤.

٤. سورة آل عمران، آية ١٩.





والكفر يقابل الإيمان والذنوب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كباثر وصغائر ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العذاب وصاحب الكبيرة عند الخوارج كافر لأنهم جعلوا العمل الصالح جزءا من الإيمان وعند غيرهم خارج فاسق والمؤمن عند المعتزلة والوعيدية لا يكون فاسقا وجعلوا الفاسق الذي لا يكون كافرا منزلة بين المنزلتين الإيمان والكفر هو عندهم يكون في النار خالدًا وعند غيرهم المؤمن قد يكون فاسقا وقد لا يكون وتكون عاقبة الأمر على التقديرين الخلود في الجنة<sup>(١)</sup>.

وقال ربه في التجريد الإيمان التصديق بالقلب واللسان ولا يكفي الأول لقوله تعالى ﴿وَاسْتَقْبَلَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ونحوه ولا الثاني لقوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾<sup>(٣)</sup> والكفر عدم الإيمان إما مع الضد أو بدونه والفسق الخروج عن طاعة الله تعالى مع الإيمان به والتفاق إظهار الإيمان به وإخفاء الكفر والفاسق مؤمن لوجود حده فيه<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة نور الله ضريحه في الشرح اختلف الناس في الإيمان على وجه كثيرة وليس هنا موضع ذكرها والذي اختاره المصنف رضوان الله أنه عبارة عن التصديق بالقلب واللسان معا ولا يكفي أحدهما فيه أما التصديق القلبي فإنه غير كاف لقوله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾<sup>(٥)</sup> فأثبت لهم المعرفة والكفر وأما التصديق اللساني فإنه غير كاف أيضا لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الآية ولا شك في أن أولئك الأعراب صدقوا بألسنتهم.

وقال ربه الكفر في اللغة هو التغطية وفي العرف الشرعي هو عدم الإيمان إما مع الضد بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الإيمان أو بدون الضد كالشاك الخالي من الاعتقاد الصحيح والباطل والفسق لغة الخروج مطلقا وفي الشرع عبارة عن الخروج عن طاعة الله تعالى فيما دون الكفر والتفاق في اللغة هو إظهار خلاف الباطن وفي الشرع إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

واختلف الناس في الفاسق فقالت المعتزلة إن الفاسق لا مؤمن ولا كافر وأثبتوا له منزلة بين المنزلتين وقال الحسن البصري إنه منافق وقالت الزيدية إنه كافر نعمة وقالت الخوارج إنه كافر والحق ما ذهب إليه المصنف وهو مذهب الإمامية والمرجئة وأصحاب الحديث وجماعة الأشعرية أنه مؤمن والدليل عليه أن حد المؤمن وهو المصدق بقلبه ولسانه في جميع ما جاء به النبي ﷺ موجود فيه فيكون مؤمنا<sup>(٦)</sup> انتهى.

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل اتفقت الإمامية على أن مرتكب الكبائر من أهل المعرفة والإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام وأنه مسلم وإن كان فاسقا بما معه من الكبائر والآثام وافقهم على هذا القول المرجئة كافة وأصحاب الحديث قاطبة ونفر من الزيدية وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أن مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن ولا مسلم.

وقال قدس سره اتفقت الإمامية على أن الإسلام غير الإيمان وأن كل مؤمن فهو مسلم وليس كل مسلم مؤمنا وأن الفرق بين هذين المعنيين في الدين كما كان في اللسان وافقهم على هذا القول المرجئة وأصحاب الحديث وأجمعت المعتزلة على عدم الفرق بينهما<sup>(٧)</sup>.

وقال الشهيد الثاني قدس سره في رسالة حقائق الإيمان اعلم أن الإيمان لغة التصديق كما نص عليه أهلها وهو إفعال من الأمن بمعنى سكون النفس واطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها وحينئذ فكان حقيقة آمن به سكنت نفسه واطمأنت بسبب قبول قوله وامتثال أمره فتكون الباء للسببية ويحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب والمخالفة كما ذكره بعضهم فتكون الباء فيه زائدة والأول أولى كما لا يخفى وأوفق لمعنى التصديق وهو يتعدى باللام كقوله تعالى ﴿وَمَا نَأْتِ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾<sup>(٨)</sup> و﴿فَأَمَّنْ لَهُ لَوْطُ﴾<sup>(٩)</sup> وبالباء كقوله تعالى ﴿آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ﴾<sup>(١٠)</sup> وأما التصديق فقد

١. قواعد العقائد - مع نقد المحصل - ص ٤٦٦.

٢. سورة النمل، آية ١٤.

٣. تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٧٤.

٤. كشف المراد ص ٤٢٦ و ٤٢٧.

٥. سورة يوسف، آية ١٧.

٦. سورة آل عمران، آية ٥٣.

٧. قواعد العقائد - مع نقد المحصل - ص ٤٦٦.

٨. سورة الحجرات، آية ١٤.

٩. سورة البقرة، آية ٨٩.

١٠. أوائل المقالات ص ٤٧ و ٤٨.

١١. سورة العنكبوت، آية ٢٦.

قيل إنه القبول والإذعان بالقلب كما ذكره أهل الميزان ويمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان ويدل عليه قوله تعالى ﴿فَالَّتِ الْأَعْرَابُ أَمْثًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ فأخبروا عن أنفسهم بالإيمان وهم من أهل اللسان مع أن الواقع منهم هو الاعتراف باللسان دون الجنان لنفيه عنهم بقوله تعالى ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ وإثبات الاعتراف بقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>(١)</sup> الدال على كونه إقرارا بالشهادتين وقد سموه إيمانا بحسب عرفهم والذي نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان في عرف الشرع.

و أما الإيمان الشرعي فقد اختلف في بيان حقيقته العبارات بسبب اختلاف الاعتبارات و بيان ذلك أن الإيمان شرعا إما أن يكون من أفعال القلوب فقط أو من أفعال الجوارح فقط أو منهما معا.

فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط وهو مذهب الأشاعرة و جمع من متقدمي الإمامية و متأخريهم و منهم المحقق الطوسي رحمه الله في فصوله لكن اختلفوا في معنى التصديق فقال أصحابنا هو العلم و قال الأشعرية هو التصديق النفساني و عناه به أنه عبارة عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر فهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق و لذا يثاب عليه بخلاف العلم و المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات و قد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين فقال التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا و إن كان معرفة و سنبين إن شاء الله تعالى قصور ذلك.

و إن كان الثاني فإما أن يكون عبارة عن التلفظ بالشهادتين فقط و هو مذهب الكرامية أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها فرضا و نفلا و هو مذهب الخوارج و قدماء المعتزلة و العلاف و القاضي عبد الجبار أو عن جميعها من الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل و هو مذهب أبي علي الجبائي و ابنه أبي هاشم و أكثر معتزلة البصرة.

و إن كان الثالث فهو إما أن يكون عبارة عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات و هو قول المحدثين و جمع من السلف كابن مجاهد و غيره فإنهم قالوا إن الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان أو يكون عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة و نسب إلى طائفة منهم أبو حنيفة أو يكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان و هو مذهب المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في تجريده فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد و غيره.

و اعلم أن مفهوم الإيمان على المذهب الأول يكون تخصيصا للمعنى اللغوي و أما على المذاهب الباقية فهو منقول و التخصيص خير من النقل و هنا بحث و هو أن القائلين بأن الإيمان عبارة عن فعل الطاعات كقدماء المعتزلة و العلاف و الخوارج لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول و حينئذ فما الفرق بينهم و بين القائلين بأنه عبارة عن أفعال القلوب و الجوارح و يمكن الجواب بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين و شرط عند الآخرين.

ثم قال<sup>(٢)</sup> اعلم أن المحقق الطوسي رحمه الله ذكر في قواعد العقائد أن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقا ثم قال ذكر في الشرح الجديد للتجريد أن الإيمان في الشرع عند الأشاعرة هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيلا و إجمالا فيما علم إجمالا فهو في الشرع تصديق خاص انتهى فهو لا يفتقروا على أن حقيقة الإيمان هي التصديق فقط و إن اختلفوا في مقدار المصدق به و الكلام هاهنا في مقامين الأول في أن التصديق الذي هو الإيمان المراد به اليقيني الجازم الثابت كما يظهر من كلام من حكينا عنه و الثاني في أن الأعمال ليست جزءا من حقيقة الإيمان الحقيقي بل هي جزء من الإيمان الكمالي.

أما الدليل على الأول فأيات بينات منها قوله تعالى ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾<sup>(٣)</sup> و الإيمان حق بالنص و الإجماع فلا يكفي في حصوله و تحققه الظن و منها ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿إِنْ بَغَضَ الظَّنُّ إِيَّاهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> فهذه قد اشتركت في التوبيخ على اتباع الظن و الإيمان لا يوجب من حصل له بالإجماع فلا يكون ظنا و منها

٢. بقية كلام الشهيد الثاني رحمه الله.

٤. سورة النجم، آية ٢٨.

٦. سورة الحجرات، آية ١٢.

١. سورة الحجرات، آية ١٤.

٣. سورة النجم، آية ٢٨.

٥. سورة البقرة، آية ٧٨.



قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾<sup>(١)</sup> فنفي عنهم الريب فيكون الثابت هو اليقين وفي العرف يطلق عدم الريب على اليقين ومن السنة المطهرة قوله ﷺ يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك والثبات هو الجزم والمطابقة وفيه منع لم لا يجوز أن يكون طلبه ﷺ لأنه الفرد الأكمل.

ومن الدلائل أيضا الإجماع حيث ادعى بعضهم أنه يجب معرفة الله تعالى التي لا يتحقق الإيمان إلا بها بالدليل إجماعا من العلماء كافة والدليل ما أفاد العلم والظن لا يفيد وفي صحة دعوى الإجماع بحث لوقوع الخلاف جواز التقليد في المعارف الأصولية كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

واعلم أن جميع ما ذكرنا من الأدلة لا يفيد شيء منه العلم بأن الجزم والثبات معتبر في التصديق الذي هو الإيمان إنما يفيد الظن باعتبارهما لأن الآيات قابلة للتأويل وغيرهما كذلك مع كونها من الآحاد.

ثم قال<sup>(٢)</sup> رفع الله درجته اعلم أن العلماء أطبقوا على وجوب معرفة الله بالنظر وأنها لا تحصل بالتقليد إلا من شذ منهم كعبد الله بن الحسن العنبري والحشوية والتعليمية حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصولية كوجود الصانع وما يجب له ويمتنع والنبوة والعدل وغيرها بل ذهب بعضهم إلى وجوبه لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفة أنه عقلي أو سمعي فالإمامية والمعتزلة على الأول والأشعرية على الثاني ولا غرض لنا هنا ببيان ذلك بل ببيان أصل الوجوب المتفق عليه.

ثم استدل بوجوب شكر المنعم عقلا وشكرا على وجه يليق بكمال ذاته يتوقف على معرفته وهي لا تحصل بالظنيات كالتقليد وغيره لاحتمال كذب المخبر وخطأ الأمانة فلا بد من النظر المفيد للعلم ثم قال وهذا الدليل إنما يستقيم على قاعدة الحسن والقيح والأشاعة ينكرون ذلك لكن كما يدل على وجوب المعرفة بالدليل يدل أيضا على كون الوجوب عقليا واعتراض أيضا بأنه مبني على وجوب ما لا يتم الواجب المطلق إلا به وفيه أيضا منوع للأشاعة.

ومن ذلك أن الأمة أجمعت على وجوب المعرفة والتقليد وما في حكمه لا يوجب العلم إن أوجبه لزم اجتماع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم ويعتقد قدمه وقد اعترض على هذا بمنع الإجماع كيف والمخالف معروف بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه وذلك لتقرير النبي ﷺ وأصحابه العوام على إيمانهم وهم الأكثرون في كل عصر مع عدم الاستفسار عن الدلائل الدالة على الصانع وصفاته مع أنهم كانوا لا يعلمونها وإنما كانوا مقرين باللسان ومقلدين في المعارف ولو كانت المعرفة واجبة لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم وأجيب عن هذا بأنهم كانوا يعلمون الأدلة إجمالا كدليل الأعرابي حيث قال البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام على المسير أفساء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير فلذا أقروا ولم يسألوا عن اعتقادهم أو أنهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ثم يبين لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين.

ومن ذلك الإجماع على أنه لا يجوز تقليد غير المحق وإنما يعلم المحق من غيره بالنظر في أن ما يقوله حق أم لا وحينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر والاستدلال وإذا صار مستدلا امتنع كونه مقلدا فامتنع التقليد في المعارف الإلهية ونقض ذلك يلزم مثله في الشرعيات فإنه لا يجوز تقليد المفتي إلا إذا كانت فتياه عن دليل شرعي فإن اكتفى في الإطلاع على ذلك بالظن وإن كان مخطئا في نفس الأمر لحط ذلك عنه فليجز مثله في مسائل الأصول وأجيب بالفرق بأن الخطأ في مسائل الأصول يقتضي الكفر بخلافه في الفروع فساق في الثانية ما لم يسغ في الأولى.

احتج من أوجب التقليد في مسائل الأصول بأن العلم بالله تعالى غير ممكن لأن المكلف به إن لم يكن عالما به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره وحال امتناع كونه عالما بأمره يمتنع كونه مأمورا من قبله وإلا لزم تكليف ما لا يطاق وإن كان عالما به استحال أيضا أمره بالعلم به لاستحالة تحصيل الحاصل والجواب عن ذلك على قواعد الإمامية والمعتزلة ظاهر فإن وجوب النظر والمعرفة عندهم عقلي لا سمعي نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعرة إذ الوجوب عندهم سمعي.

**أقول<sup>(١)</sup>**، و يجب أيضاً معارضة بأن هذا الدليل كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصولية يدل على امتناع التقليد فيها أيضاً فينسب باب المعرفة بالله تعالى فكل من يرجع إليه في التقليد لا بد وأن يكون عالماً بالمسائل الأصولية ليصح تقليده ثم يجري الدليل فيه فيقال علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن لأنه حين كلف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره بالمقدمات وكل ما أجابوا به فهو جواباً ولا مخلص لهم إلا أن يعترفوا بأن وجوب المعرفة عقلي فيبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن أو سمعي فكذلك.

فإن قيل ربما يحصل العلم لبعض الناس بتصفية النفس أو إلهامه إلى غير ذلك فيقلده الباقون قلنا هذا أيضاً يبطل قولكم إن العلم بالله تعالى غير ممكن نعم ما ذكره يصلح أن يكون دليلاً على امتناع المعرفة بما يسمع فيكون حجة على الأشاعرة لا دليلاً على وجوب التقليد.

و احتجوا أيضاً بأن النهي عن النظر قد ورد في قوله تعالى ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(٢)</sup> والنظر يفتح باب الجدل فيحرم ولأنه ﷺ رأى الصحابة يتكلمون في مسألة القدر فنهامهم عن الكلام فيها وقال إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم في هذا ولقوله ﷺ عليكم بدين العجائز والمراد ترك النظر فلو كان واجباً لم يكن منهاه عنه واجب عن الأول بأن المراد الجدل بالباطل كما في قوله تعالى ﴿وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾<sup>(٣)</sup> لا الجدل بالحق لقوله تعالى ﴿وَ جَادَلْهُمْ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٤)</sup> فالأمر بذلك يدل على أن الجدل مطلقاً ليس منهاه عنه وعن الثاني بأن نهيمهم عن الكلام في مسألة القدر على تقدير تسليمه لا يدل على النهي عن مطلق النظر بل عنه في مسألة القدر كيف وقد ورد الإنكار على تارك النظر في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup> وقد أثنى على فاعله في قوله ﴿وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٦)</sup> على أن نهيمهم عن الخوض في القدر لعله لكونه أمراً غيبياً وبحراً عميقاً كما أشار إليه علي ﷺ بقوله بحر عميق فلا تلج بهل كان مراد النبي ﷺ التفويض في مثل ذلك إلى الله تعالى لأن ذلك ليس من الأصول التي يجب اعتقادها والبحث عنها مفصلة.

و هاهنا جواب آخر عنهما معا وهو أن النهي في الآية والحديث مع قطع النظر عما ذكرناه إنما يدل على النهي عن الجدل الذي لا يكون إلا عن متعدد بخلاف النظر فإنه يكون من واحد فهو نصب الدليل على غير المدعى وعن الثالث بالمنع من صحة نسبته إلى النبي ﷺ فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفيان الثوري فإنه روي أن عمر بن عبد الله المعتزلي قال إن بين الكفر والإيمان منزلة بين المنزلتين فقالت عجوز قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٧)</sup> فلم يجعل من عباده إلا الكافر والمؤمن فسمع سفيان كلامها فقال عليكم بدين العجائز على أنه لو سلم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى في قضائه وحكمه والانتفاء له في أمره ونهيه

و احتج من جوز التقليد بأنه لو وجب النظر في المعارف الإلهية لوجد من الصحابة إذ هم أولى به من غيرهم لكنه لم يوجد وإلا لقل كما نقل عنهم النظر والمناظرة في المسائل الفقهية فيحث لم ينقل لم يقع فلم يجب.

و أوجب بالتزام كونهم أولى به لكنهم نظروا وإلا لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفة الله تعالى وكون الواحد منا أفضل منهم وهو باطل إجماعاً إذا كانوا عالمين وليس بالضرورة فهو بالنظر والاستدلال وأما أنه لم ينقل النظر والمناظرة فلا تفاههم على العقائد الحقّة لوضوح الأمر عندهم حيث كانوا يتقلون عقائدهم عن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثرة البحث والنظر بخلاف الأخلاف بعدهم فإنهم لما كثرت شبه الضالين واختلفت أنظار طالبي اليقين لتفاوت أذهانهم في إصابة الحق احتاجوا إلى النظر والمناظرة ليدفعوا بذلك شبه المضلين ويقفوا على اليقين أما مسائل الفروع لما كانت أمورا ظنية اجتهدية خفية لكثرة تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها والمناظرة والتخطفة لبعضهم من بعض فلذا نقل واحتجوا أيضاً بأن النظر مظنة الوقوع في الشبهات والتورط في الضلالات بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك وأقرب إلى السلامة فيكون أولى ولأن الأصول أغمض أدلة من الفروع وأخفى

١. بقية كلام الشهيد (رحمه الله) في حقائق الإيمان.  
٢. سورة المؤمن، آية ٤.  
٣. سورة المؤمن، آية ٥.  
٤. سورة النحل، آية ٢٥.  
٥. سورة الروم، آية ٨.  
٦. سورة آل عمران، آية ١٩١.  
٧. سورة التباين، آية ٢.



فإذا جاز التقليد في الأسهل جاز في الأصعب بطريق أولى ولأنهما سواء في التكليف بهما فإذا جاز في الفروع فليجزالأصول.

١٣٨  
٦٩

و أوجب عن الأول بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إما التسلسل أو الانتهاء إلى من يعتقد عن نظر انتفاء الضرورة فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زيادة وهي احتمال كذب المخبر بخلاف الناظر مع نفسه فإنه لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره على أنه لو اتفق الانتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفيه الباطن كما ذهب إليه بعضهم أو بالإلهام أو بخلق العلم فيه ضرورة فهو إنما يكون لأفراد نادرة لأنه على خلاف العادة فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهة بل بالوساطة فيكثر احتمال الكذب بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه ولأنه أقرب إلى الوقوع على الصواب وأما الجواب عن العلالة فلأنه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو النقل ساع لنا التقليد فيها ولم يقدح احتمال كذب المخبر وإلا لانسد باب العلم والعمل بها بخلاف الاعتقادات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر.

ثم قال (١) رحمه الله بعد إطالة الكلام في الجواب عن حجة الخصام وأما المقام الثاني وهو أن الأعمال ليست جزءا من الإيمان ولا نفسه فالدليل عليه من الكتاب العزيز والسنة المطهرة والإجماع أما الكتاب فمن قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٢) فإن العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فلو كان عمل الصالحات جزءا من الإيمان أو نفسه لزم خلو العطف عن الفائدة لكونه تكرارا و رد بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض والنفل والقائل يكون الطاعات جزءا من الإيمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرمات و حينئذ فيصح العطف لحصول المغايرة المفيدة لعموم المعطوف فلم يدخل كله في المعطوف عليه نعم يصلح دليلا على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلا في حقيقة الإيمان كالخوارج.

١٣٩  
٦٩

و منه قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (٣) أي حالة إيمانه وهذا يقتضي المغايرة و منه قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (٤) فإنه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصي فلا يكون ترك المنهيات جزءا من الإيمان و منه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥) فإن أمرهم بالتقوى الذي لا تحصل إلا بفعل الطاعات والانزجار عن المنهيات مع وصفهم بالإيمان يدل على عدم حصول التقوى لهم وإلا لكان أمرا بتحصيل الحاصل و منه الآيات الدالة على كون القلب محلا للإيمان من دون ضمنية شيء آخر كقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ (٦) و لو كان الإقرار أو غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزءا لما كان القلب محل جميعه وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٧) وقوله تعالى ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٨).

وكذا آيات الطبع والختم تشعر بأن محل الإيمان القلب كقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (٩) وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠) ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ (١١).

و أما السنة فكتفوه عليه السلام يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك و روي أن النبي ﷺ سأل جبرئيل عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر.

و أما الإجماع فهو أن الأمة أجمعت على أن الإيمان شرط لسائر العبادات والشيء لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الإيمان هو العبادات.

و أما أهل الثاني وهم الكرامية (١٢) فقد استدلوا على مذهبهم بأن النبي ﷺ والصحابة كانوا يكتفون في الخروج عن الكفر بكلمتي الشهادتين فتكون هي الإيمان إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان لأن الكفر عدم الإيمان و لقوله

١. أي الشهيد الثاني (رحمه الله).

٢. سورة طه، آية ١١٢.

٣. سورة التوبة، آية ١١٩.

٤. سورة الحجرات، آية ١٤.

٥. سورة النحل، آية ١٠٨.

٦. سورة البقرة، آية ٢٣.

٧. أنباء محمد بن كرام - كشكاد - و من اعتقاده أن معبوده مستقر على العرش، و أنه جوه، تعالى الله عن ذلك.

٨. سورة البقرة، آية ٢٧٧.

٩. سورة الحجرات، آية ٩.

١٠. سورة المجادلة، آية ٢٢.

١١. سورة النحل، آية ١٠٦.

١٢. سورة التوبة، آية ٩٣.

تعالى ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(١)</sup> وبقوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وبقوله ﷺ لأسامة حين قتل من تكلم بالشهادتين.

١٤٠/٩٩

هلا شقت قلبه أو هل شقت قلبه على بعض النسخ يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكتب بالشهادتين منه. والجواب عن الأول أن الخروج عن الكفر بكلمة الشهادة إن أرادوا به الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمنا عند الله سبحانه بمجرد ذلك من دون تصديق فهو ممنوع لم لا يجوز أن يكون اكتفائهم بذلك للترغيب في الإسلام لا للحكم بالإيمان وإن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر فهو مسلم لكن لا ينفعهم إذ الكلام فيما يتحقق به الإيمان عند الله تعالى بحيث يصير المتصف به مؤمنا في نفس الأمر لا فيما يتحقق به الإسلام في ظاهر الشرع حيث لا يمكن الاطلاع على الباطن ألا ترى أنهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق بعد الحكم بإسلامه و لو كان مؤمنا في نفس الأمر لما جاز ذلك وأما نفي الواسطة<sup>(٢)</sup> فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر فإن حال المكلف في نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما وأما جعل لا إله إلا الله غاية للقتال فلا يدل على أكثر من كونه للترغيب في الإسلام أيضا بسبب حقن الدماء على أن النبي ربما لا يطلع على مواطن الناس فكيف يؤمر بالقتال على ما لا يطلع عليه.

وأما أهل الثالث وهم قدماء المعتزلة القائلون بأنه جميع الطاعات فرضا ونفلا فمن أمتن دلاتهم على ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾<sup>(٣)</sup> والمشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بالإلا وما عطف عليه والدين هو الإسلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٤)</sup> والإسلام هو الإيمان لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>(٥)</sup> ولا ريب أن الإيمان مقبول من مغبته للنص والإجماع فيكون إسلاما فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات.

١٤١/٩٩

والجواب المنع من اتحاد الدينين في الآيتين فلا يتكرر الوسط و لو سلم اتحادهما فلا نسلم أن الإيمان هو الإسلام ليكون هو الدين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الإيمان شرطا للإسلام أو جزءا منه أو بالعكس و شرط الشيء و جزؤه يقبل مع كونه غيره و لا يلزم من ذلك أن يكون الإيمان هو الدين بل شرطه أو جزؤه على أننا لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنما تدل على أن من ابتغى و طلب غير دين الإسلام ديننا له فلن يقبل منه ذلك المطلوب و لم تدل على أن من صدق بما أوجبه الشارع عليه لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحل أنه طالب لغير دين الإسلام إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المناقاة بينهما فإن الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها إهمالا و تقصيرا و لا يخرج بذلك عن ابتغائها.

واستدلوا أيضا بقوله تعالى ﴿وَمَا كَانُوا إِلَّا لِيُضِيعَ إِيمَانُكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> أي صلاتكم إلى بيت المقدس و اعترض عليه بأنه لم لا يجوز أن يكون المراد به تصديقكم بتلك الصلاة سلمنا ذلك لكن لا دلالة لهم في الآية و ذلك لأنهم زعموا أن الإيمان جميع الطاعات و الصلاة إنما هي جزء من الطاعات و جزء الشيء لا يكون ذلك الشيء.

وأما أهل الرابع وهم القائلون بكونه عبارة عن جميع الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل فقد يستدل لهم بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> و التقوى لا يتحقق إلا بفعل المأمور به و ترك المنهي عنه فلا يكون التصديق مقبولا ما لم يحصل التقوى و بما روي أن الزاني لا يزني و هو مؤمن و بقوله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له و بقوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَخُشَ بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٨)</sup> و قد لا يحكم بما أنزل الله أو يحكم بما لم ينزل الله مصدقا فلو تحقق الإيمان بالتصديق لزم اجتماع الكفر و الإيمان في محل واحد و هو محال لتقابلهما بالعدم و الملكة.

١٤٢/٩٩

والجواب عن الأول أنه يجوز أن يكون المراد و الله أعلم الأعمال الندية على أننا نقول إن ظاهر الآية الكريمة متروك فإنها تدل ظاهرا على أن من أخلص في جميع أفعاله و كان قد سبق منه معصية واحدة لم يشب عليها و يكون جميع أعمال الطاعات اللاحقة غير مقبولة و القول بذلك مع بعده عن حكمة الله تعالى من أقطع الفظان فلا يكون

٢. نفي الواسطة أي: لا واسطة بين الكفر و الإيمان.

٤. سورة آل عمران، آية ٨٩.

٦. سورة البقرة، آية ٨٤٣.

٨. سورة المائدة، آية ٤٤.

١. سورة التغابن، آية ٢.

٣. سورة البينة، آية ٥.

٥. سورة آل عمران، آية ٨٥.

٧. سورة المائدة، آية ٢٧.



مراد بل المراد والله أعلم أن من عمل عملاً إنما يكون مقبولا إذا كان متقيا فيه بأن يكون مخلصا فيه لله تعالى وحينئذ فلا دلالة لهم في الآية الكريمة مع أنا لو تنزلنا عن ذلك وقلنا بدلالته على عدم قبول التصديق من دون التقوى فلا يحصل بذلك مدعاهم الذي هو كون الإيمان عبارة عن جميع الواجبات إلخ و لقاتل أن يقول لا لم يجوز أن يكون الإيمان عبارة عما ذكرتم مع التصديق بالمعارف الأصولية وعدم قبول الجزء إنما هو لعدم قبول الكل.

و أما الحديث الأول على تقدير تسليمه فيمكن حمله على المبالغة في الزجر أو تخصيصه بمن استحل و دليل التخصيص في أحاديث أخر أو على نفي الكمال في الإيمان وكذا الحديث الثاني و أما الاستدلال بالآية فقد تعارض بقوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup> و الفاسق مؤمن على المذهب الحق و بين المنزّلين على غيره و يمكن أن يقال الفسق لا يتنافى الكفر إذ الكافر فاسق لغة و إن كان في العرف يباينه لكنه لم يتحقق كونه عرف الشارع بل المعلوم كونه لأهل الشرع و الأصول فلا تعارض حينئذ.

أقول:<sup>(٢)</sup> و الحق في الجواب أن المراد والله أعلم و من لم يحكم بما أنزل أي بما علم قطعاً أن الله سبحانه أنزله فإن العدول عنه إلى غيره مستحلاً أو الوقوف عنه كذلك لا ريب في كونه كفراً لأنه إنكار لما علم ثبوته ضرورة فلا يكون التصديق حاصلًا و حينئذ فلا دلالة فيها على أن من ارتكب معصية غير مستحل أو مستحلاً مع كون تحريمها لم يعلم من الدين ضرورة يكون كافراً و إنما ارتكبنا هذا الإضمار في الآية لما دل عليه النص و الإجماع من أن الحاكم لو أخطأ في حكمه لم يكفر مع أنه يصدق عليه أنه لم يحكم بما أنزل الله.

و اعلم أنه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين الآيتين و رفع التعارض بين ظاهرهما بأن يراد من إحداها ما ذكرناه في الجواب و من الأخرى و من لم يحكم غير مستحل مع علمه بالتحريم فهو فاسق و الحاصل أنه يقال لهم إن أردتم بالطاعات و التروك ما علم ثبوته من الدين ضرورة فنحن نقول بموجب ذلك لكن لا يلزم منه مدعاهم لجواز كون الحكم بكفره إما لجهده ما علم من الدين ضرورة فيكون قد أدخل بما هو شرط الإيمان و هو عدم الجحد على ما قدمناه أو لكون المذكورات جزء الإيمان على ما ذهب إليه بعضهم و إن أردتم الأعم فلا دلالة لكم فيها أيضاً و هو ظاهر.

و أما أهل الخامسة القائلون بأنه تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان فيستدل لهم بما استدل به أهل التصديق مع ما استدل به أهل الأعمال و من أضاف الإقرار باللسان إلى الجنان و قد علمت تزييف ما سوى الأول و سيجيء إن شاء الله تعالى تزييف أدلة من أضاف الإقرار فلم يبق لمذهبهم قرار.

نعم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يشهد لهم و قد ذكر في الكافي و غيره منها جملة فمنها ما رواه عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو إلى آخر الخبر<sup>(٣)</sup> و منها ما رواه عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفتني على حدود الإيمان الخبر<sup>(٤)</sup> و منها عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الإيمان الخبر<sup>(٥)</sup>.

ثم قال قدس سره و اعلم أن هذه الأحاديث منها ما سنده غير نقي كأول فإن في سنده عبد الرحيم و هو مجهول مع كونه مكاتباً و أما الثاني فإن سنده و إن كان جيداً إلا أن دلالته غير صريحة فإن كون المذكورات حدود الإيمان لا يقتضي كونها نفس حقيقتها إذ حد الشيء نهايته و ما لا يجوز تجاوزه فإن تجاوزه خرج عنه و نحن نقول بموجب ذلك فإن من تجاوز هذه المذكورات بأن تركها جاحداً لا ريب في خروجه عن الإيمان لكن لعل ذلك لكونها شروطاً للإيمان لا لكونها نفساً و أما الثالث فإن دلالته و إن كانت جيدة إلا أن في سنده إرسالا مع كون العلأ مشتركين في المقبول و المجهول و بالجملة فهذه الرواية معارضة بما هو أمتن منها دلالة و قد تقدم ذلك فليراجع نعم لا ريب كونها مؤيدة لما قاله.

١. سورة المائدة، آية ٤٧.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧، الحديث ١، و قد مر بالرقم ١٥ من باب الفرق بين الإيمان و الكفر في ج ٦٨ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٦٨، الحديث ٢، باب دعائم الإسلام، و قد مر بالرقم ٤ من باب دعائم الإسلام و الإيمان في ج ٦٨ ص ٣٣٠ من المطبوعة.

٤. راجع الرقم ٤ من هذا الباب في ج ٦٩ ص ٢٢ من المطبوعة.

و أما أهل السادس القائلون بأنه التصديق مع كلمتي الشهادة فقيما مر من الأحاديث ما يصلح شاهدا لهم وكذا ما ذكره الكرامية مع ما ذكره أهل التصديق يصلح شاهدا لهم وقد عرفت ما في الأولين فلا نعيد.

و أما السابع فإنه مذهب جماعة من المتأخرين منهم المحقق الطوسي ره في تجريده فإنه اعتبر في حقيقة الإيمان مع التصديق الإقرار باللسان قال ولا يكفي الأول لقوله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> أثبت للكفر الاستيقان النفسي وهو التصديق القلبي فلو كان الإيمان هو التصديق القلبي فقط لزم اجتماع الكفر والإيمان وهو باطل لتقابلهما تقابل العدم والملكية ولا الثاني يعني الإقرار باللسان لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ والآية وقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِئِهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فأثبت لهم تعالى في الآيتين التصديق باللسان ونفى عنهم الإيمان.

**أقول:**<sup>(٣)</sup> الاستدلال على عدم الاكتفاء بالثاني مسلم موجه وكذا على عدم الاكتفاء بالأول أما على اعتبار الإقرار ففيه بحث فإن الدليل أخص من المدعى إذ المدعى أن الإيمان لا يتحقق إلا بالتصديق مع الإقرار وبدون ذلك يتحقق الكفر والآية الكريمة إنما دلت على ثبوت الكفر لمن جحد أي أنكر الآيات مع علمه بحقيقتها وبينهما واسطة فإن من حصل له التصديق اليقيني في أول الأمر ولم يكن تلفظ بكلمات الإيمان لا يقال إنه منكر ولا جاحد وحينئذ فلا يلزم اجتماع الكفر والإيمان في مثل هذه الصورة مع أنه غير مقر ولا تارك للإقرار جحدا كما هو المفروض هذا إن قصد بالآية الدلالة على اعتبار الإقرار أيضا وإلا لكان اعتبار الإقرار دعوى مجردة وقد علمت ما عليه.

و أما دلالة الآية الكريمة على كفره في صورة جحده واستيقانه فتقول بموجبه لكن ليس لعدم إقراره فقط بل لأنه ضم إنكارا إلى استيقان وبالجمله فهو من جملة العلامات على الحكم بالكفر كما جعل الاستخفاف بالشارع أو الشرع وطء المصحف علامة على الحكم بالكفر مع أنه قد يكون مصدقا كما سبقت الإشارة إليه نعم غاية ما يلزم أن يكون إقرار المصدق شرطا لحكمنا بإيمانه ظاهرا وأما قبل ذلك وبعد التصديق فهو مؤمن عند الله تعالى إذا لم يكن تركه للإقرار عن جحد على أنه يلزمه قدس سره أن من حصل له التصديق بالمعارف الإلهية ثم عرض له الموت فجأة قبل الإقرار يموت كافرا ويستحق العذاب الدائم مع اعتقاده وحدة الصانع وحقية ما جاء به النبي ﷺ ولا أظن أن مثل هذا المحقق يلتزم ذلك.

و الحاصل أنه إن أراد رحمه الله أن كون الإنسان مؤمنا عند الله سبحانه كما هو ظاهر كلامه لا يتحقق إلا بمجموع الأمرين فالواسطة والالتزام لازمان عليه وإن أراد أن كونه مؤمنا في ظاهر الشرع لا يتحقق إلا بالأمرين معا فالتزام لفظي فإن من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمنا عند الله تعالى فقط وأما عند الناس فلا بد في العلم بذلك من الإقرار ونحوه.

و اعلم أنه استدلت بعضهم على هذا المذهب أيضا بأننا نعلم بالضرورة أن الإيمان في اللغة هو التصديق والدلائل عليه كثيرة فإما أن يكون في الشرع كذلك أو يكون منقولا عن معناه في اللغة والثاني باطل لأن أكثر الألفاظ تكرارا في القرآن وكلام الرسول ﷺ لفظ الإيمان فلو كان منقولا عن معناه اللغوي لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهرة في وجوب العلم به فلما لم يكن كذلك علمنا أنه باق على وضع اللغة.

إذا ثبت هذه فتقول ذلك التصديق إما أن يكون هو التصديق القلبي أو اللساني أو مجموعهما والأول باطل لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾<sup>(٤)</sup> فأثبت لهم المعرفة مع أنه حكم بكفرهم ولو كان مجرد المعرفة إيمانا لما صح ذلك وأيضاً قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةٌ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾<sup>(٥)</sup> ولا يصح أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها فلا بد أن يكون بالسنتهم حيث لم يقرؤا بها وإذا كان الجحد باللسان موجبا للكفر كان الإقرار به مع التصديق القلبي موجبا للإيمان فيكون الإقرار من محققات الإيمان وأيضاً قوله تعالى حكاية عن موسى على نبينا وآله وعليه السلام إذ يقول لفرعون ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا

١. سورة النمل، آية ١٤.

٢. سورة الحجرات، آية ١٤، البقرة: ٨.

٣. بقية كلام الشهيد (رحمه الله) في حقائق الإيمان.

٤. سورة النمل، آية ١٤.





أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>(١)</sup> فَأُثْبِتْ كونه عالما بأن الله تعالى هو الذي أنزل الآيات التي جاء بها موسى ﷺ فلو كان مجرد العلم هو الإيمان لكان فرعون مؤمنا وهو باطل بنص القرآن العزيز وإجماع الأنبياء ﷺ من لدن موسى ﷺ إلى محمد ﷺ وأيضاً قوله تعالى ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ومعنى ذلك والله أعلم أنهم يجحدون ذلك بألستهم ولا يكذبونك بقلوبهم أي يعلمون نبوتك ولا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذبونك بألستهم لمنافاة يجحدون بألستهم له فيلزم أن يكونوا كذبوا بألستهم ولم يكذبوا بها وبطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه.

١٤٧  
١٩

و لا أن تقول لم لا يجوز أن يكون المعنى لا يكذبونك بألستهم ولكن يجحدون نبوتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> وكذبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه وتعالى بكذبهم فقال ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> والمراد في شهادتهم أي فيما تضمنته من أنها عن صميم القلب و خلوص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنهم لم يكذبوا بألستهم بل شهدوا له بها ولكنهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذبهم الله تعالى في شهادتهم والجواب التأكيد لهم ورد على نفس شهادتهم التي هي باللسان لا على نفس عقيدتهم وبالجمله فهذا لا يصلح نظيراً لما نحن فيه على أن معنى الجحد كما قرره هو الإنكار باللسان مع تصديق القلب وما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى.

ثم قال والثاني باطل أما أولاً فيالتناق من الإمامية وأما ثانياً فلقوله تعالى ﴿فَأَلَّتِ الْآعْرَابُ أَمْتًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>(٥)</sup> ولا شك أنهم كانوا صدقوا بألستهم و حيث لم يكن كافياً نفى الله تعالى عنهم الإيمان مع تحصيله وقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup> فأثبت لهم الإقرار والتصديق باللسان ونفى إيمانهم فثبت بذلك أن الإيمان هو التصديق مع الإقرار.

ثم قال لا يقال لو كان الإقرار باللسان جزء الإيمان للزم كفر الساکت لأننا نقول لو كان الإيمان هو العلم أي التصديق لكان النائم غير مؤمن لكن لما كان النوم لا يخرج عن كونه مؤمناً بالإجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن الإيمان لأنه لا يبقى معه معنى من الإيمان بخلاف الساکت فإنه قد بقي معه معنى منه وهو العلم لم يكن السكوت مخرجاً بطريق أولى نعم لو كان الخروج عن التصديق والإقرار أو عن أحدهما على جهة الإنكار والجحد لخرج بذلك عن الإيمان ولذلك قلنا إن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان أو ما في حكمهما انتهى محصل ما ذكره.

أقول: <sup>(٧)</sup> قوله إن النائم ينتفي عنه العلم أي التصديق غير مسلم وإنما المنفي شعوره بذلك العلم وهو غير العلم فالتصديق حينئذ باق لكونه من الكيفيات النفسية فلا يزيله النوم وحينئذ فلا يلزم من عدم الحكم بانتفاء الإيمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عن الساکت بطريق أولى نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساکت على مذهب من جعل الإقرار جزءاً إما للزوم الحرج العظيم بدوام الإقرار في كل وقت أو أن يكون المراد من كون الإقرار جزءاً للإيمان الإقرار بالجمله أو في وقت ما مع البقاء عليه فلا ينافيه السكوت المجرد وإنما ينافيه مع الجحد لعدم بقاء الإقرار حينئذ.

١٤٨  
١٩

وأقول: الذي ذكره من الدليل على عدم النقل لا يدل وحده على كون الإقرار جزءاً وهو ظاهر بل قصد به الدلالة على بطلان ما عدا مذهب أهل التصديق.

ثم استدلل على بطلان مذهب التصديق بما ذكره من الآيات الدالة على اعتبار الإقرار في الإيمان فيكون الإيمان الشرعي تخصيصاً للفوي كما هو عند أهل التصديق وهذا جيد لكن دلالة الآيات على اعتبار الإقرار ممنوعة وقد بينا ذلك سابقاً أن تكفيرهم إنما كان لجحدهم الإقرار وهو أخص من عدم الإقرار فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الإقرار ليكون الإقرار معتبراً نعم اللازم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق وهو أعم من الإقرار واعتبار الأعم لا يستلزم اعتبار الأخص وهو ظاهر.

١. سورة الإسراء، آية ١٠٢.

٢. سورة الأنعام، آية ٣٣.

٣. سورة المنافقون، آية ١.

٤. سورة الحجرات، آية ١٤.

٥. سورة البقرة، آية ٨.

٦. سورة الحجرات، آية ١٤.

٧. بقية كلام الشهيد (رحمه الله).

و هذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات و نزيد في الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه و على نبينا و آله الصلاة و السلام ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾<sup>(١)</sup> الآية أنه يجوز أن يكون نسب إلى فرعون العلم على طريق الملاطفة و الملاءمة حيث كان أمورا لله ﷺ بذلك بقوله ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٢)</sup> و هذا شائع في الاستعمال كما يقال في المحاورات كثيرا و أنت خير بأنه كذا و كذا مع أن المخاطب بذلك قد لا يكون عارفا بذلك المعنى أصلا بل قد لا يكون هناك مخاطب أصلا كما يقع في المؤلفات كثيرا و على هذا فلا تدل الآية على ثبوت العلم لفرعون و لو سلم ثبوته كان الحكم بكفره للجحد لا لعدم الإقرار مطلقا كما سبق بيانه.

و اعلم أن المحقق الطوسي قدس سره اختار في فصوله الاكتفاء بالتصديق القلبي في تحقق الإيمان<sup>(٣)</sup> فكانه رحمه الله لحظ ما ذكرناه و قد استدلل به بعض الشارحين بقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾<sup>(٤)</sup> و بقوله تعالى ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فيكون حقيقة فيه فلو أطلق على غيره لزم الاشتراك أو المجاز و هما خلاف الأصل و الإقرار باللسان كاشف عنه و الأعمال الصالحة ثمراته.

أقول<sup>(٦)</sup>: الذي ظهر مما قررناه أن الإيمان هو التصديق بالله وحده و صفاته و عدله و حكمته و النبوة و بكل ما علم بالضرورة مجيء النبي ﷺ به مع الإقرار بذلك و على هذا أكثر المسلمين بل ادعى بعضهم إجماعهم على ذلك و التصديق بإمامة الأئمة الاثني عشرية و بإمام الزمان و هذا عند الإمامية.<sup>(٧)</sup>

## باب ٣١ في عدم لبس الإيمان بالظلم

الآية: الأنعام: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.  
تفسير: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله معناه الذين عرفوا الله تعالى و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلك بظلم و الشرك هو الظلم عن ابن عباس و ابن المسيب و أكثر المفسرين و روي عن أبي بن كعب أنه قال ألم تسمع قوله سبحانه ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٩)</sup> و هو المروي عن سلمان و حذيفة و روي عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس و قالوا يا رسول الله و أننا لم نظلم نفسه فقال ﷺ إنه ليس الذي تعتون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح ﴿يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

و قال الجبائي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي و لو اختص الشرك على ما قاله لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمنا كان آمنا و ذلك خلاف القول بالإبراء و هذا لا يلزم لأنه قول بدليل الخطاب و مرتكب الكبيرة غير آمن و إن كان ذلك معلوما بدليل آخر ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل إلى الجنة ثم إنه قيل إن هذه الآية من تمام قول إبراهيم ﷺ و روي ذلك عن علي ﷺ و قيل إنها من الله على جهة فصل القضاء بين إبراهيم و قومه انتهى.<sup>(١٠)</sup>

و في الكافي عن الصادق ﷺ أن الظلم هنا الشك<sup>(١١)</sup> و عنه ﷺ قال آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان<sup>(١٢)</sup> و يمكن أن يقال الأمن المطلق و الاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشيء من الظلم و المعاصي و الأمن من الخلود من النار و الاهتداء في الجملة لمن صحت عقائده ثم بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن و الاهتداء.

١. سورة الإسراء، آية ١٠٢.
٢. سورة طه، آية ٤٤.
٣. قال (رحمة الله عليه): «الإيمان تصديق ما يجب تصديقه من دين محمد ﷺ»، انظر الفوائد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٣٧.
٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.
٥. سورة الحجرات، آية ١٤.
٦. بقية كلام الشهيد (رحمة الله).
٧. فائز الإيمان ص ٩٥-٥٠ ملخصا.
٨. سورة نعام، آية ٨٢.
٩. سورة لقمان، آية ١٣.
١٠. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٧، ملخصا.
١١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩٩، الحديث ٤، باب الشك.
١٢. أصول الكافي ج ١ ص ١٣، الحديث ٣، باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية.



١-ج: [الإحتجاج] بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي ﷺ في خطبة الغدير قال بعد أن ذكر علياً عليه السلام وأوصيائه ألا إن أوليائهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» (١).

١٥٢  
٩٩

٢-ج: [الإحتجاج] عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام وأما قوله «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ» (٢) وقوله «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (٣) فإن ذلك كله لا يعني إلا مع الالتهاد وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به الغواة ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعتراضها بالتحديد وإقرارها بالله ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين ذلك بقوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» وبقوله «الَّذِينَ خَالُوا آمَنًا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (٤).

٣-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» منه ما أحدث زرارة وأصحابه. (٥)

بيان: منه ما أحدث أي من الظلم المذكور في الآية القول الباطل الذي أحدثه وابتدعه زرارة وكأنه قال بمذهب باطل ثم رجع عنه.

٤-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت له إنه قد ألع علي الشيطان عند كبير سني يقتظني قال قل كذبت يا كافر يا مشرك إني أؤمن بربي وأصلي له وأصوم وأتلى عليه ولا أبس إيماني بظلم. (٦)

٥-شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن حدثه قال بينا رسول الله ﷺ في مسير له إذ رأى سواداً من بعيد فقال هذا سواد لا عهد له بأنيس فلما دنا سلم فقال له رسول الله ﷺ أين أراد الرجل قال أراد يشرب قال وما أردت بها قال أردت محمداً قال فأتا محمد قال والذي بعثك بالحق ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيام ولا طعمت طعاماً إلا ما تناول منه دابتي قال فعرض عليه الإسلام فأسلم قال فعرضته رحلته فمات وأمر به فغسل وكفن ثم صلى عليه النبي عليه وآله السلام قال فلما وضع في اللحد قال هذا «مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» (٧).

٦-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» الزنا منه قال أعوذ بالله من أولئك لا ولكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن. (٨)

١٥٣  
٩٩

٧-شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عنه في قوله «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» (٩) قال الضلال فما فوقه. (١٠)

٨-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عنه عليه السلام بظلم قال بشك.

٩-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» قال آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو اللبس بظلم وقال أما الإيمان فليس ينتقض (١١) كله ولكن ينتقض قليلاً قليلاً قلت بين الضلال والكفر منزلة قال ما أكثر عرى الإيمان.

بيان: أما الإيمان لعله عليه السلام ذكر أولاً بعض أفراد الظلم ثم بين أن كل ظلم ينتقض الإيمان وينقصه لكن لا يذهب بالكلية كل ظلم فإن بين الكفر والإيمان الكامل منازل كثيرة.

١. سورة الأنبياء، آية ٩٤.

٢. الإحتجاج ج ١ ص ١٥٢ والآية من سورة الأنعام: ٨٢.

٣. سورة طه، آية ٨٢.

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٥، الحديث ٤٣، وفيه: «منه وما أحدث» بدل «منه ما أحدث زرارة وأصحابه».

٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦، الحديث ٤٤.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦.

٧. سورة الأنعام، آية ٨٢.

٨. في المصدر «ينتقض» بدل «ينتقض». في الموضعين.

١٠- [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سأله عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال نعوذ بالله يا با بصير أن تكون ممن لبس إيمانه بظلم ثم قال أولئك الخوارج وأصحابهم<sup>(١)</sup>  
 ١١- [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خازجة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال بشك<sup>(٢)</sup>

## درجات الإيمان وحقائقه

## باب ٣٢

### الآيات:

آل عمران: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>  
 الأنعام: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ وقال تعالى ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِثْلًا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>  
 يوسف: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>  
 إسراء: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلَّهِ آخِرَةُ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(٦)</sup>  
 الأحقاف: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِثْلًا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>  
 الواقعة: ﴿وَوَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup>  
 وقال تعالى ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الصَّالِينَ فَنُزُولٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَضْلِيلَةٌ جَعِيمٌ﴾<sup>(٩)</sup>  
 الحديد: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ الْآيَةَ﴾<sup>(١٠)</sup>  
 المجادلة: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(١١)</sup>  
 الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١٢)</sup>  
 تفسير: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ شهبوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذو درجات ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ أي في العلم والعمل ﴿وَلِكُلِّ﴾ أي من المكلفين ﴿دَرَجَاتٍ﴾ أي مراتب مما عملوا ﴿وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرئ بالعقاب<sup>(١٣)</sup>  
 ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ بالعلم والحكمة كما رفعت درجة يوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أرفع درجة منه علمه واستدل به على أنه علمه سبحانه عين ذاته ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ أي في الدنيا ﴿وَلِلَّهِ آخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ أي التفاوت الآخرة أكثر وفي المجمع روي أن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل<sup>(١٤)</sup> ما بين السماء والأرض<sup>(١٥)</sup>  
 و روى العياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة إن الله يقول ﴿وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٌ﴾<sup>(١٦)</sup> ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات ﴿بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٩٩. الحديث ٤، باب الشك.

٤. سورة الأنعام، آية ٨٣ و ١٣٢.

٦. سورة الإسراء، آية ٢١.

٨. سورة الواقعة، آية ٧-١٤.

١٠. سورة الحديد، آية ١٠.

١٢. سورة الحشر، آية ٨-١٠.

١٤. كلمة «مثل» ليست في المصدر.

١٦. سورة الرحمن، آية ٦٢.

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٧.

٣. سورة آل عمران، آية ١٦٣.

٥. سورة يوسف، آية ٧٦.

٧. سورة الأحقاف، آية ١٩.

٩. سورة الواقعة، آية ٨٨-٩٤.

١١. سورة المجادلة، آية ١١.

١٣. أي «تعملون» بدل «يعملون».

١٥. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ و الآية من سورة الإسراء: ٢١.

إِنَّمَا تَفَاضَلُ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ<sup>(١)</sup> وَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا يَرْتَفِعُ الْعِبَادُ غَدَا فِي الدَّرَجَاتِ وَيُنَالُونَ الزُّلْفَى مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدَرِ الْعَقْلِ<sup>(٣)</sup> «وَلِكُلِّ» أَيُّ مَنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ «دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا» أَيُّ مَرَاتِبٌ مِمَّا عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَوْ مِنْ أَجْلِ مَا عَمِلُوا قِيلَ وَ الدَّرَجَاتُ غَالِبَةٌ فِي الثَّبُوتِ وَ هُنَا جَاءَتْ عَلَى التَّغْلِيظِ «وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَغْنَاءُ لَهُمْ» أَيُّ جَزَاءُهَا «وَهُمْ لَا يُظَلُّونَ» بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَ زِيَادَةِ عِقَابٍ.

«وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا» أَيُّ أَصْنَافًا «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ» قِيلَ<sup>(٤)</sup> أَيُّ اليمين وَ هُمُ الَّذِينَ يُعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ أَوْ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ اليمين إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ أَصْحَابُ اليمين وَ الْبِرْكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ «مِمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» أَيُّ شَيْءٍ هُمُ عَلَى التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِهِمْ «وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» وَ هُمُ الَّذِينَ يُعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِشَمَالِهِمْ أَوْ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ أَوْ الْمَشَامِثِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعْصِيَةِ ثُمَّ عَجِبَ سَبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِمْ تَفْخِيمًا لَشَأْنِهِمْ فِي الْعَذَابِ فَقَالَ «مِمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ».

ثم بين الصف الثالث فقال «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» أَيُّ السَّابِقُونَ إِلَى اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ صَارُوا أَمَّةَ الْهُدَى فَهُمْ السَّابِقُونَ إِلَى جَزِيلِ الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ السَّابِقُونَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى رَحْمَتِهِ أَوْ الثَّانِي تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ وَ الْخَبَرِ أَوْلَيْكَ الْمُتَّقُونَ أَيُّ السَّابِقُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ يَقْرَبُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَ قِيلَ فِي السَّابِقِينَ إِنَّهُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ وَ قِيلَ إِلَى الْهَجْرَةِ وَ قِيلَ إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَ قِيلَ إِلَى الْجِهَادِ وَ قِيلَ إِلَى التَّوْبَةِ وَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَ قِيلَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَا اللَّهُ إِلَيْهِ وَ هَذَا أَوَّلِي.

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ السَّابِقُونَ أَرْبَعَةٌ ابْنُ آدَمَ الْمَقْتُولُ وَ السَّابِقُ فِي أَمَّةٍ مُوسَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَ السَّابِقُ أَمَّةٌ عِيسَى وَ هُوَ حَبِيبُ النَّجَارِ وَ السَّابِقُ فِي أَمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

«ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» أَيُّ هُمْ ثَلَاثَةُ أَيُّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ الْعِدَدِ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ «وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» مِنْ أَمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ لِأَنَّ مِنْ سَبَقَ إِلَى إِبَاجَةِ نَبِيِّنَا ﷺ قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَنْ سَبَقَ إِلَى إِبَاجَةِ النَّبِيِّينَ قَبْلَهُ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ قَلِيلٌ مِنْ آخِرِهَا مَنْ قَرَّبَ حَالَهُمْ مِنْ حَالِ أَوْلَيْكَ<sup>(٥)</sup> وَ قِيلَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لَا يَخَالِفُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ إِنْ أَمْتِي يَكْثُرُونَ سَائِرُ الْأُمَمِ لِحَاجِزٍ أَنْ يَكُونَ سَابِقُو سَائِرِ الْأُمَمِ أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ تَابِعُو هَذِهِ أَكْثَرُ مِنْ تَابِعِيهِمْ وَ لَا يَرِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» لِأَنَّ كَثْرَةَ الْفَرِيقَيْنِ لَا يَنْفَايُ أَكْثَرِيَّةَ أَحَدِهِمَا<sup>(٦)</sup> أَنْتَهَى.

«لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ» أَيُّ مَا ذَكَرَ جَزَاءَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» أَيُّ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ جَمَاعَةٍ مِنْ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ قِيلَ هُنَا أَيْضًا إِنْ الثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

«فَمَا إِنْ كَانَ» أَيُّ الْمَتَوَفَى «مِنَ الْمُتَّقِينَ» أَيُّ السَّابِقِينَ «فَرَوْحٌ» أَيُّ فَلَهُ اسْتِرَاحَةٌ وَ قِيلَ هَوَاءٌ تَسْتَلْذُهُ النَّفْسُ وَ يَزِيلُ عَنْهَا الْهَمَّ «وَوَرِيحَانٌ» قِيلَ أَيُّ رِزْقٍ طَيِّبٍ وَ قِيلَ الرِّيحَانُ الْمَشْمُومُ مِنْ رِيحَانِ الْجَنَّةِ يُوْتِي بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَيَشْمُهُ وَ قِيلَ الرُّوحُ الرَّحْمَةُ وَ الرِّيحَانُ كُلُّ نِبَاهَةٍ وَ شَرَفٍ وَ قِيلَ رُوحٌ فِي الْقَبْرِ وَ رِيحَانٌ فِي الْجَنَّةِ «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» أَيُّ ذَاتِ نَعْمٍ «فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» قِيلَ أَيُّ فَرَّتْ فِيهِمْ مَا تَحَبُّ لَهُمْ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْخَوْفِ وَ قِيلَ أَيُّ فَسْلَامٍ لَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ سَلِمْتَ عَلَيْكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ فَسْلَامٌ لَكَ مِنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ مَعَكَ فَقَوْلُهُ «لَكَ» بِمَعْنَى عَلَيْكَ.

«فَقُتِلَ مِنْ حَرِيمٍ» أَيُّ نَزَلَهُمُ الَّذِي أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ حَمِيمٌ جَهَنَّمَ «وَ تَضَلَّيْتُمْ جَحِيمٌ» أَيُّ إِدْخَالَ نَارٍ عَظِيمَةٍ.

«لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَّقَى مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلَيْكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَ قَاتَلُوا»<sup>(٧)</sup> بَيْنَ

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨.

٢. تحف العقول ص ٣٧. وَ رَاجِعُهُ أَيْضًا فِي ج ٧٧ ص ١٥٨ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ١٢. الْحَدِيثُ ٨ مِنْ كِتَابِ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ.

٤. مِنْ هُنَا كَلَامُ الطَّبْرَسِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٤٦.

٦. مجمع البيان ج ٩ ص ٢١٥. مُلَخَّصًا.

٧. سورة الحديد، آية ١٠.

سبحانه أن الإنفاق قبل فتح مكة إذا انضم إليه الجهاد أكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك أن القتال قبل الفتح كان أشد والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق ﴿مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ أي كلا من المتفنين وعد الله المثوبة الحسنی وهی الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بظاهره وباطنه فمجازيكم على حسبه.

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على الذين لم يوتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسول ﷺ درجة والذين أوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل في مجلس الرسول ﷺ.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> فإن (٣) كفار مكة أخرجهم وأخذوا أموالهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بأنفسهم وأموالهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الذين ظهر صدقهم في إيمانهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ عطف على المهاجرين والمراد بهم الأنصار فإنهم لزمو المدينة وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول وعوض عنه اللام أو تبوؤا الدار وأخلصوا الإيمان ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والإيمان ﴿يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ولا يثقل عليهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي في أنفسهم ﴿حَاجَةً﴾ أي ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزاة والحسد والغيظ ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ أي مما أعطي المهاجرون وغيرهم ﴿وَيُؤَيِّزُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي.

يقدّمون المهاجرين على أنفسهم ﴿وَلَوْ كَانُ بِهِمْ حَصَاصَةٌ﴾ أي حاجة ﴿وَمَنْ يُوَقِّعْ شَيْءَ نَفْسِهِ﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالنساء العاجل والثواب الآجل.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قيل هم الذين هاجروا من بعد حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين<sup>(٤)</sup> ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ أي يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ حقدًا وغشًا وعداوة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي متعطف على العباد منعم عليهم.

وأقول: إنما أوردناها لدلالاتها من جهة الترتيب الذكري على فضل المهاجرين من الصحابة على الأنصار وفصلها على التابعين لهم بإحسان.

١- الكافي عن العدة عن البرقي عن الحسن بن علي محبوب عن عمار بن أبي الأوحص عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم وبعض السهمين وبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى السبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبطلواهم ثم قال كذلك حتى انتهى إلى السبعة.<sup>(٥)</sup>

توضيح: البر الإحسان إلى نفسه وإلى غيره ويطلق غالباً على الإحسان بالوالدين والأقربين والإخوان من المؤمنين كما ورد من خالص الإيمان البر بالإخوان والصدق هو القول المطابق للواقع ويطلق أيضاً على مطابقة العمل للقول والاعتقاد وعلى فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين الشرعية والموازين العقلية ومنه الصدق وهو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الأمور ولا يصدر منه خلاف المطلوب عقلاً وتقللاً كما صرح به المحقق الطوسي ره في أوصاف الأشراف.<sup>(٦)</sup>

١. سورة المجادلة، آية ١١.

٢. من هنا كلام البيضاوي.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢، الحديث ١، باب درجات الإيمان.

٤. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٦، ملخصاً.

٥. سورة الحشر، آية ٨.

٦. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٢٨.



و اليقين الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وفي عرف الأخبار هو مرتبة من اليقين يصير سببا لظهور آثاره على الجوارح و يطلق غالبا على ما يتعلق بأمور الآخرة و بالقضاء و القدر كما ستعرف و له مراتب أشير إليها في القرآن العزيز و هي علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين كما قال تعالى ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾<sup>(١)</sup> و قال سبحانه ﴿و تَضِلُّهُ جَحِيمٌ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾<sup>(٢)</sup>.

و قالوا الأول مرتبة أرباب الاستدلال كمن لم ير النار و استدلل بالدخان عليه و الثاني مرتبة أصحاب المشاهدة و العيان كمن رأى النار بعينه بعينه و الثالث مرتبة أرباب اليقين كمن كان في وسط النار و اتصف بصفاتها و إن لم يصر عينها كالحديدة المحماة في النار فإنك تظنها نارا و ليست بنار و هذا هي التي زلت فيها الأقدام و ضلت العقول و الأحلام و ليس محل تحقيقها هذا المقام.

و الرضا هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالى عند البلاء و الرخاء و عدم الاعتراض عليه سبحانه قولاً و فعلتاً شيء من الأشياء و الوفاء هو العمل بعهود الله تعالى من التكالييف الشرعية و ما عاهد الله تعالى عليه و أزم على نفسه من الطاعات و الوفاء ببيعة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم و الوفاء بعهود الخلق ما لم تكن في معصية و العلم هو معرفة الله و رسوله و حججه و ما أمر به و نهى عنه و علم الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و الأخلاق و مقدماتها و الحلم هو ملكة حاصلة للنفس مانعة لها عن المبادرة إلى الانتقام و طلب التسلط و الترفع و الغلبة.

فهو كامل أي في الإيمان محتمل لشرائطه و أركانه قابل لها كما ينبغي فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين<sup>(٣)</sup> أي لما كانت القابليات و الاستعدادات متفاوتة و لم يكلف الله كل امرئ إلا على قدر قابليته فلا تحملوا في العلوم و الأعمال و الأخلاق على كل امرئ إلا بحسب طاقته و وسعه كما مر إننا يداق الله العباد في الحساب على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا<sup>(٤)</sup> نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم و التدريج و الرفق حتى يصل إلى درجته إن كان قابلاً لذلك كما سيأتي إن شاء الله و على الأدنى أن يسعى و يتضرع إلى الله تعالى لأن يوقفه للصعود إلى الدرجة العليا فتبهضهم في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالظاء و هما معجمتان متقاربان معنى قال في القاموس بهضني الأمر كمنع و أبهضني أي فدخني و بالظاء أكثر<sup>(٥)</sup> و قال بهض الأمر كمنع غلبه و نقل عليه و بلغ به مشقة و الرحلة أوقرها فأتعها<sup>(٥)</sup>.

٢-ك: (الكافي) عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن يعقوب بن الضحاك عن رجل من أصحابنا سراج و كان خادماً لأبي عبد الله عليه السلام قال بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة و هو بالحيرة أنا و جماعة من موابله قال فانطلقنا فيها ثم رجعنا مفتعين قال و كان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولاً فبحثت و أنا بحال فرميت بنفسي فيينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبد الله قد أقبل قال فقال قد أتيناك أو قال جئناك فاستويت جالسا و جلس على صدر فراشي فسألني عما بعثني له فأخبرته فحمد الله ثم جرى ذكر قوم فقلت جعلت فداك إنا نبرأ منهم أنهم لا يقولون ما نقول فقال يتولونا و لا يقولون ما تقولون تبرءون منهم قال قلت نعم قال فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم قال قلت لا جعلت فداك قال و هو ذا عند الله ما ليس عندنا أفترأه اطرحنا قال قلت لا و الله جعلت فداك ما نفعل قال فتولوهم و لا تبرءوا منهم.

١٦١  
٦٩  
إن من المسلمين من له سهم و منهم من له سهمان و منهم من له ثلاثة أسهم و منهم من له أربعة أسهم و منهم من له خمسة أسهم و منهم من له ستة أسهم و منهم من له سبعة أسهم فلا ينبغي<sup>(٦)</sup> أن يحل صاحب السهم على ما

١. سورة التكاثر. آية ٥-٧.

٢. أصول الكافي ج ١ ص ١١. الحديث ٧. من كتاب العقل و الجهل. يروي عن أبي جعفر عليه السلام.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٧.

٤. في المصدر «فليس» بدل «فلما».

٥. سورة الواقعة. آية ٩٤-٩٥.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٨.

عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة.

و سأضرب لك مثلاً إن رجلاً كان له جار وكان نصرانيا فدعاه إلى الإسلام وزينه له فأجابته فأتاه سحيراً ففرع عليه الباب فقال له من هذا قال أنا فلان قال و ما حاجتك قال توضعاً والبس ثوبيك و مر بنا إلى الصلاة قال فتوضعاً و لبس ثوبيه و خرج معه قال فصلياً ما شاء الله ثم صلياً الفجر ثم مكثاً حتى أصبحاً فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله قال فقال له الرجل أين تذهب النهار قصير و الذي بينك و بين الظهر قليل قال فجلس معه إلى صلاة الظهر<sup>(١)</sup> ثم قال و ما بين الظهر و العصر قليل فاحتبس حتى صلى العصر قال ثم قام و أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له إن هذا آخر النهار و أقل من أوله فاحتبس حتى صلى المغرب ثم أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له إنما بقيت صلاة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا.

فلما كان سحيراً غدا عليه فضرِب عليه الباب فقال من هذا فقال أنا فلان قال و ما حاجتك قال توضعاً و البس ثوبيك و اخرج بنا فصل قال اطلب لهذا الدين من هو أفرغ مني و أنا إنسان مسكين و علي عيال فقال أبو عبد الله عليه السلام أدخله في شيء أخرجه منه أو قال أدخله في مثل ذه و أخرجه من مثل هذا.<sup>(٢)</sup>

بيان: الحيرة بالكسر بلد كان قرب الكوفة<sup>(٣)</sup> و أنا تأكيد للضمير المنصوب في بعثني و تأكيد المنصوب و المجرور بالمرفوع جائز و جماعة عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع معتمين الظاهر أنه بالغين المهملة على بناء الإفعال و التفعيل في القاموس العتمة محركة ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة و أتم و عتم سار فيها أو أورد و أصدر فيها و ظلمة الليل و رجوع الإبل من المرعى بعد ما تمسي<sup>(٤)</sup> انتهى أي رجعنا داخلين في وقت العتمة و في أكثر النسخ بالغين المعجمة من الغم و كأنه تصحيف و ربما يقرأ مغتمين من الغنمة و هو تحريف.

و الحائر المكان المظلم و البستان و أنا بحال أي بحال سوء من الضعف و الكلال إنهم لا يقولون ما نقول أي من مراتب فضائل الأئمة عليه السلام و كمالاتهم و مراتب معرفة الله تعالى و دقائق مسائل القضاء و القدر و أمثال ذلك مما يختلف تكاليف العباد فيها بحسب أفهامهم و استعداداتهم لا في أصل المسائل الأصولية أو المراد اختلافهم في المسائل الفروعية و الأول أظهر و أما حمله على أدعية الصلاة و غيرها من المستحبات كما قيل فهو في غاية البعد و إن كان يوافق التمثيل المذكور في آخر الخبر.

يتولونا و لا يقولون إلى آخره استفهام على الإنكار فهو ذا عندنا أي من المعارف و العلوم و الأخلاق و الأعمال ما ليس عندكم فينبغي لنا على الاستفهام اطرحنا أي عن الإيمان و الثواب أو عن درجة الاعتبار.

قوله ما نفعل لما فهم من كلامه عليه السلام نفي التبري تردد في أنه هل يلزمه التولي أو عدم ارتكاب شيء من الأمرين فإن نفي أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر.

أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين أي يقاس حاله بحاله و يتوقع منه ما يتوقع من الثاني من الفهم و المعرفة و العمل و زينه له أي حسن الإسلام في نظره فأتاه سحيراً و هو تصغير و هو سدس آخر الليل أو ساعة آخر الليل و قيل قبيل الصبح و التصغير لبيان أنه كان قريباً من الصبح أو بعيداً منه و مر بنا أي معنا و خرج معه أي إلى المسجد ما شاء الله أي كثيراً حتى أصبحاً أي دخلاً في الصباح و المراد الإسفار و انتشار ضوء النهار و ظهور الحمرة في الأفق قال في المفردات

١. في المصدر «إلى أن صلى الظهر».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤، الحديث ٢، باب درجات الإيمان.

٣. على ثلاثة أميال من الكوفة، قاله ياقوت في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨.

٤. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨، ملخصاً.





الصبح و الصباح أول النهار و هو وقت ما أحمر الأفق بحاجب الشمس<sup>(١)</sup> قوله وأقل من أوله أي مما انتظر بعد الفجر لصلاة الظهر أدخله في شيء أي من الإسلام صار سببا لخروجه من الإسلام رأسا أو المراد بالشيء الكفر أي أدخله بجعله في الكفر الذي أخرجه منه أو قال أدخله في مثل هذا أي العمل الشديد وأخرجه من مثل هذا أي هذا الدين القويم.

٣-ك: [الكافي] عن أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن أحمد بن عمر عن يحيى بن أبان عن شهاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحدا فقلت أصلحك الله و كيف ذلك قال إن الله تبارك و تعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة و أربعين جزءا ثم جعل الأجزاء أعشارا فجعل الجزء عشرة أعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما و في آخر جزءا و عشر جزء و في آخر جزءا و عشري جزء و في آخر جزءا و ثلاثة أعشار جزء حتى بلغ به جزءين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأربعهم تسعة و أربعين جزءا فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين و كذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار و كذلك من تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزءين و لو علم الناس أن الله عز و جل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحدا.<sup>(٢)</sup>

بيان: لم يلم أحد أحدا أي في عدم فهم الدقائق و القصور عن بعض المعارف أو في عدم اكتساب الفضائل و الأخلاق الحسنة و ترك الإتيان بالنوافل و المستحبات و إلا فكيف يستقيم عدم العلامة على ترك الفرائض و الواجبات و فعل الكبائر و المحرمات و قد مر أن الله تعالى لا يكلف الناس إلا بقدر وسعهم و ليسوا بمجبورين في فعل المعاصي و لا في ترك الواجبات لكن يمكن أن لا يكون في وسع بعضهم معرفة دقائق الأمور و غوامض الأسرار فلم يكلفوا بها و كذا عن تحصيل بعض مراتب الإخلاص و اليقين و غيرها من المكارم فليسوا بملومين بتركها فالتكاليف بالنسبة إلى العباد مختلفة بحسب اختلاف قابلياتهم و استعداداتهم و لا يستحق من لم يكن قابلا لمرتبة من المراتب المذكورة أن يلام لم لا تفهم هذا المعنى و لم لا تفعل الصلاة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل مثلا وهكذا.

قوله عليه السلام بلغ بها كأنه جعل كل جزء من السهام السبعة المتقدمة سبعة قوله عليه السلام فجعل الجزء عشرة أعشار كأن هذا للتأكيد و التوضيح و دفع توهم أن المراد جعل كل جزء عشرا من مرتبة فوقه فيصير المجموع أربعمئة و تسعين عشرا حتى بلغ به الباء للتندية و الضمير راجع إلى الإيمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من رجل لا إلى الرجل المذكور و لا إلى آخر لاختلال المعنى و هذا أظهر لقوله حتى بلغ بأربعهم إلا عشر جزء أي من القابلة أو قابلية عشر جزء من الإيمان و هكذا في البواقي.

٤-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن محمد بن حماد الخزاز عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مراقبة بعد مراقبة فلا يقولون صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمنا فعليه جيره.<sup>(٣)</sup>

٥-ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن أبي عثمان<sup>(٤)</sup> مثله إلا أن فيه فلا يقولون صاحب الواحد لصاحب الاثنين و زاد في آخره و كان المقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة.<sup>(٥)</sup>

١. المفردات ص ٢٨٠.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١، باب آخر من باب درجات الإيمان.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٤ و ٤٥، الحديث ٢، باب آخر من باب درجات الإيمان.

٤. هو الحسن بن علي بن أبي عثمان أبو محمد الملقب بسجادة قال النجاشي بشأنه: «ضعفه أصحابنا»، رجال النجاشي ص ٦١.

٥. الخصال ج ٢ ص ٤٤، الحديث ٤٨، باب العشرة، الحديث ٤٨.

بيان: القراطيبي بائع القراطيس عشر درجات كأنه ﷺ عدد كل تسعة وأربعين جزءا من السابق درجة أو هذه الدرجات لبعض مراتب الإيمان لا لكلها و قيل يجوز أن يراد بالإيمان هنا التصديق أو الكامل المركب منه ومن العمل يصعد على بناء المجهول ومنه نائب مناب الفاعل وقيل من بمعنى في والضمير راجع إلى السلم والرفقة بالفتح والكسر اسم مكان أو آلة وهي الدرجة وفي المصباح المرقى والمرتقى موضع الرقي والرفقة مثله ويجوز فيها فتح الميم على أنه موضع الارتقاء ويجوز الكسر تشبيها باسم الآلة كالمطهرة وأنكر أبو عبيد الكسر<sup>(١)</sup> انتهى وهي منصوبة على الظرفية للمكان.

لست على شيء أي من الإيمان أو الكمال والظاهر ما في الكافي وعلى ما في الخصال المعنى أنه إذا سمع ممن هو فوقه في المعرفة شيئا لا يصل إليه عقله لا يقدح فيه ولا يكفره فلا تسقط أي من الإيمان أو من درجة الاعتبار من هو دونك أي أسفل منك بدرجة أو أكثر.

فأرفعه إليك فإن قلت كيف يرفعه إليه مع أنه لا يطيقه كما مر في الخبر السابق قلت يمكن أن تكون الدرجات المذكورة في الخبر السابق درجات القابليات والاستعدادات ولذا نسبها إلى أصل الخلق والدرجات المذكورة في هذا الخبر درجات الفعلية والتحقق فيمكن أن يكون رجلا في درجة واحدة من القابلية فسعى أحدهما وحصل ما كان قابلا له والآخر لم يسع وبقي في درجة أسفل منه فلو كلفه أن يفهم دفعة ما فهمه في أزمنة متطاولة يعسر الأمر عليه بل يصير سببا لضرائه و حيرته فتنبغي أن يرفق به ويكمل تدريجا حتى يبلغ إلى تلك الدرجة كما أن الكاتب الجيد الخط إذا كلف أميا لم يكتب قط أن يكتب مثله في يوم أو شهر أو سنة لكان تكليفا لما لا يطاق بل يجب أن يرفقه تدريجا حتى يصل إلى مرتبته وكذا في المراتب العقلية من لم يحصل شيئا منها لا يمكن إفهامه دفعة جميع المسائل الغامضة ولو ألقيت إليه لتحير بل لم يطق فهمها وضل عن السبيل والمعلم الأديب الكامل يرفقه أولا من البديهييات إلى أوائل النظريات ومنها إلى أوساطها ومنها إلى غوامضها فلا ينكسر ولا يتحير.

ويمكن أن تحمل القدرة المذكورة في الخبر السابق على الوسع أي الإمكان بسهولة فلا ينافي المذكور في هذا الخبر ولكن الأول أظهر وربما يجاب بأنه لما لم يكن معلوما لصاحب الدرجة العليا عدم قابلية صاحب الدرجة السفلى بل ربما يظن أنه قابل للترقي فهو مأمور بهذا رجاء لتحقيق مظلونه ولا يخفى ما فيه.

فتكسره أي تكسر إيمانه وتضله لأنه يرفع يده عما هو فيه ولا يصل إلى الدرجة الأخرى فيتحير في دينه أو يكلفه من الطاعات ما لا يطيقها فيسوء ظنه بما كان يعمل فيتركها جميعا كما مر في الباب السابق فعليه جبره أي يجب عليه جبره وربما لا يتجبر ويلزمه إصلاح ما أفسد من إيمانه وربما لم يصلح.

٦- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال قال لي أبو جعفر ﷺ إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقر على صاحب الثنتين ثلاثا لم يقر على صاحب الثلاث أربعا لم يقر على صاحب الأربع خمسا لم يقر على صاحب الخمس ستا لم يقر على صاحب الست سبعا لم يقر على هذه الدرجات.<sup>(٢)</sup>

توضيح: المراد بالمنازل الدرجات قوله ﷺ على هذه الدرجات كأن المعنى وعلى هذا القياس الدرجات التي تنقسم هذه المنازل إليها فإن كلا منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مر في الخبر الأول وقيل أي بقية الدرجات إلى العشر المذكور في الخبر الثاني أو المراد بالدرجات المنازل أي على هذا الوجه الذي ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيدا والأول أظهر.



٧-ك: [الكافي] عن محمد عن أحمد عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أنتم و البراءة يبرأ بعضكم من بعض إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض و بعضهم أكثر صلاة من بعض و بعضهم أنفذ بصيرة <sup>(١)</sup> من بعض و هي الدرجات. <sup>(٢)</sup>

٨-ل: [الأمالي للصدوق] عن الهمداني عن علي بن أبيه عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و خزن لسانه و كف غضبه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت رسوله فقد استكمل حقائق الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له. <sup>(٣)</sup>

٩-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن حماد عن عبد العزيز قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت له شيئا من أمر الشيعة و من أقوالهم فقال يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي و ترتقي منه مراقبة بعد مراقبة فلا يقولون صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء و لا يقولون صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى انتهى إلى العاشرة ثم قال و كان سلمان في العاشرة و أبو ذر في التاسعة و المقداد في الثامنة يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت الذي هو دونك فقدت أن ترفعه إلى درجتك رفعا رفيفا فافعل و لا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره لأنك إذا ذهبت تحمل الفضيل حمل البازل فسخته. <sup>(٤)</sup>

بيان: الفضيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه و البازل اسم البعير إذا طلع نابه و ذلك في تاسع سنه و الفسخ النقص.

١٠-ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن البرقي عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمنون على سبع درجات صاحب درجة منهم في مزيد من الله عز و جل لا يخرجهم ذلك المزيد من درجته إلى درجة غيره و منهم شهداء الله على خلقه و منهم النجباء و منهم الممتحنة و منهم التجداء و منهم أهل الصبر و منهم أهل التقوى و منهم أهل المغفرة. <sup>(٥)</sup>

١١-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار بن أبي الأخص قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن عندنا أقواما يقولون بأمر المؤمنين عليهم السلام و يفضلونه على الناس كلهم و ليس يصفون ما نصف من فضلكم نتولاهم فقال لي نعم في الجملة أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله و لرسول الله ﷺ من عند الله ما ليس لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس عند غيركم إن الله تبارك و تعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل ثم قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة الأسهم و لبعض الأربعة الأسهم و لبعض الخمسة الأسهم و لبعض الستة الأسهم و لبعض السبعة الأسهم.

١٢-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار بن أبي الأخص قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فقال لي نعم في الجملة أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله و لرسول الله ﷺ من عند الله ما ليس لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس عند غيركم إن الله تبارك و تعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل ثم قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة الأسهم و لبعض الأربعة الأسهم و لبعض الخمسة الأسهم و لبعض الستة الأسهم و لبعض السبعة الأسهم.

١٣-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار بن أبي الأخص قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فقال لي نعم في الجملة أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله و لرسول الله ﷺ من عند الله ما ليس لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس عند غيركم إن الله تبارك و تعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل ثم قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة الأسهم و لبعض الأربعة الأسهم و لبعض الخمسة الأسهم و لبعض الستة الأسهم و لبعض السبعة الأسهم.

١٤-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار بن أبي الأخص قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فقال لي نعم في الجملة أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله و لرسول الله ﷺ من عند الله ما ليس لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس عند غيركم إن الله تبارك و تعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل ثم قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة الأسهم و لبعض الأربعة الأسهم و لبعض الخمسة الأسهم و لبعض الستة الأسهم و لبعض السبعة الأسهم.

١. في المصدر «بصرا» بدل «بصيرة».

٢. أمالي الصدوق ص ٢٧٣، المجلس ٥٤، الحديث ١.

٣. الخصال ج ٢ ص ٣٥٢، باب السبعة، الحديث ٣١.

٤. المصدر «براق» بدل «يرفق».

٥. كلمة «له» ليست في المصدر.

ثم نهضا و قد بلغ مجهوده و حمل عليه ما لا يطيق فلما كان من الغد غدا عليه و هو يريد به مثل ما صنع بالأمر فقد عليه بابه ثم قال له اخرج حتى تذهب إلى المسجد فأجاب أن انصرف عني فإن هذا دين شديد لا أطيعه. فلا تخرقوا بهم أما علمت أن إمارة بني أمية كانت بالسيف و العسف و الجور و أن إمامتنا<sup>(١)</sup> بالرفق و التأف و الوفاق و التقية و حسن الخلطة و الورع و الاجتهاد فرغبوا الناس في دينكم و فيما أنتم فيه.<sup>(٢)</sup>

بيان: الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور ذكره الفيروزآبادي.<sup>(٣)</sup>

١٢-ل: [الخصال] في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و كف غضبه و سجن لسانه و استغفر لذنبه و أدى النصيحة لأهل بيت نبيه.<sup>(٤)</sup>

١٣-شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن مروان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿أَقَمْنَا لَكَ إِلَهًا لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ خِلَافٌ وَلَا خِلَافٌ لِلنَّاسِ وَلَا خِلَافٌ لِلنَّاسِ﴾ فقال ﴿هُمُ الْأُتَمَّةُ وَاللَّهُ يَا عَمَارُ دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ و بمواالاتهم و بمعرفتهم إيانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم و يرفع لهم الدرجات العلى و أما قوله يا عمار ﴿كَفَنَّا بِأَبِي سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿الْمَصِيرُ﴾ فهم و الله الذين جحدوا حق علي بن أبي طالب عليه السلام و حق الأئمة منا أهل البيت فباءوا لذلك بسخط<sup>(٥)</sup> من الله.

و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه ذكر قول الله ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال الدرجة ما بين السماء إلى الأرض.<sup>(٦)</sup>

١٤-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله قلت و إن للإيمان درجات و منازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله فقال نعم قلت صف لي ذلك رحمك الله حتى أفهمه قال ما فضل الله به أولياء بعضهم على بعض فقال ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ فوق بعض ﴿دَرَجَاتٍ﴾ الآية<sup>(٧)</sup> و قال ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٨)</sup> و قال ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنَّ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٩)</sup> و قال ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١٠)</sup> فهذا ذكر درجات الإيمان و منازل عند الله.<sup>(١١)</sup>

١٥-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا نقول درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال.<sup>(١٢)</sup>

١٦-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا عبد الرحمن شيعتنا و الله لا يتبعهم<sup>(١٣)</sup> الذنوب و الخطايا هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه و هو قول الله ﴿مِنَّا عَلَى الْمُخَشَّعِينَ مِنْ سَبِيلِ﴾<sup>(١٤)</sup>

١٧-شي: [تفسير العياشي] عن داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يُخْذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١٥)</sup> أيشبهه عليه قال نعم و في رواية أخرى عنه يشابون عليه قال نعم.<sup>(١٦)</sup>

١٨-شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل سبق بين المؤمنين كما سبق بين الخيل يوم الرهان قلت أخبرني عما ندب الله المؤمن من الاستباق إلى الإيمان قال قول الله ﴿سَابِقُوا إِلَى

١. في المصدر «إمارتنا» بدل «إمامتنا».
٢. الخصال ج ٢ ص ٣٥٤، باب السبعة، الحديث ٣٥.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٤.
٤. الخصال ج ٢ ص ٣٤٦، باب السبعة، الحديث ١٣.
٥. سورة آل عمران، آية ١٦٢.
٦. في المصدر «سخطا» بدل «بسخط».
٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٠، الحديث ١٤٩ و ١٥٠.
٨. سورة البقرة، آية ٢٥٣.
٩. سورة الإسراء، آية ٥٥.
١٠. سورة الإسراء، آية ٢١.
١١. سورة آل عمران، آية ١٦٣.
١٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨، و قد مر في «تفسير» للمؤلف في أول هذا الباب، راجع صفحة ١٥٥ من هذا المجلد من المطبوعة.
١٣. في المصدر «يتختم».
١٤. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٥، الحديث ١٠١، و الآية من سورة التوبة: ٩١.
١٥. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٥، الحديث ١٠٢.
١٦. سورة التوبة، آية ٩٩.



مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ<sup>(١)</sup> و قال «الشَّائِقُونَ الشَّائِقُونَ أُولَئِكَ الْمَغْرُوبُونَ»<sup>(٢)</sup> و قال «الشَّائِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ»<sup>(٣)</sup> فبدأ بالمهاجرين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على درجاتهم و منازلهم عنده<sup>(٤)</sup>

١٧٣  
٦٩

١٩- شبي: [تفسير العياشي] عن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي عن بعض أصحابه رفعه إلى خيشمة قال قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»<sup>(٥)</sup> و عسى من الله واجب و إنما نزلت في شيعتنا المؤمنين<sup>(٦)</sup>

٢٠- شبي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد بن أبي نصر رفعه إلى الشيخ في قوله «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» قال قوم اجترحو ذنوبا مثل قتل حمزة و جعفر الطيار ثم تابوا ثم قال و من قتل مؤمنا لم يوفق للتوبة إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه و رجاءهم منه و قال هو أو غيره إن عسى من الله واجب<sup>(٧)</sup>

٢١- شبي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهما قال المعترف بذنبه قوم اعترفوا بذنوبهم خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا<sup>(٨)</sup>

٢٢- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي قال قال محمد بن سعيد سل أبا عبد الله عليه السلام فأعرض عليه كلامي و قل له إني أتولاكم و أبرأ من عدوكم و أقول بالقدر أقولي فيه قولك<sup>(٩)</sup> قال فعرضت كلامه على أبي عبد الله عليه السلام فحرك يده ثم قال خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قال ثم قال ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين قلت يزعم<sup>(١٠)</sup> أن سلطان هشام ليس من الله فقال ويله ما له و يله أما<sup>(١١)</sup> علم أن الله جعل لأدم دولة و لإبليس دولة<sup>(١٢)</sup>

١٧٤  
٦٩

بيان: كأن ابن سعيد كان يقول بالتفويض و كان لا يقول بمدخلية هداية الله تعالى و توقيفه و خذلانه في أعمال العباد و هذا هو مراده بالقول بالقدر فلذا عدله عليه السلام من الذين خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا و حرك يده مترددا في قبوله و رده و قال ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين لهذا القول و يحتمل أن يكون من موالي أمير المؤمنين استقهما من السائل فقال أبو بكر إنه يزعم أنه ليس لله مدخل أصلا في سلطنة هشام بن عبد الملك و كان من خلفاء بني أمية فأنكر عليه السلام هذا القول و قال إن الله جعل لإبليس دولة و لخدلانه تعالى و ترك أظافه بالنسبة إلى العباد لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم مدخل في ذلك كذا خطر بالبال و الله أعلم بحقيقة المقال

٢٣- شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» قال أولئك قوم مذنبون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون و يكرها فأولئك «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»<sup>(١٣)</sup>

٢٤- شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلنا له من وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خلفنا برتنا منه من علوي أو غيره قال يا زرارة قول الله أصدق من قولك أين الذين خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا<sup>(١٤)</sup>

٢٥- شبي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام و لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَشَقِّقِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَشَتَّاعِينَ خَيْرِينَ قال هم المؤمنون من هذه الأمة<sup>(١٥)</sup>

١. سورة الحديد، آية ٢١.

٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٤.

٣. سورة التوبة، آية ١٠٠.

٤. سورة التوبة، آية ١٠٢.

٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٥، الحديث ١٠٥، وفيه «المذنبين» بدل «المؤمنين»، لكن جاء في تفسير البرهان ج ٢ ص ١٥٤ و ١٥٥ مثل ما في المتن.

٦. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

٧. جاء في المصدر «قولي» بدل «أقولي».

٨. في المصدر «ما علم» بدل «ماله أما علم».

٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

١٠. في المصدر «يزعم ابن عمر» - بين مغفرتين - بدل «يزعم».

١١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ و الآية من سورة الحجر: ٢٤.

١٤. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.

٢٦- كَش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير قال حدثني محمد بن عيسى وحمويه عن محمد بن عيسى عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فتذكرنا رجلا من أصحابنا فقال بعضنا ذلك ضعيف فقال أبو عبد الله عليه السلام إن كان لا يقبل ممن دونكم حتى يكون مثلكم لم يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا. (١)

٢٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن الحصين بن مخارق عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا عليه السلام وفد إليه رجل من أشرف العرب فقال له علي عليه السلام هل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالخير لا يعرفون إلا به قال نعم قال فهل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالشر لا يعرفون إلا به قال نعم قال فهل في بلادك قوم يجتروحون السيئات و يكتسبون الحسنات قال نعم قال تلك خيار أمة محمد عليه السلام النمرة الوسطى يرجع إليهم الغالي و ينتهي إليهم المقصر. (٢)

بيان: لعل المراد بالفرقة الأولى قوم من أرباب البدع و المراءين شهروا أنفسهم بالخير فلذا فضل عليهم الفرقة الأخيرة أو المراد أن تلك أيضا من الخيار.

٢٨- كنز الكواجكي: قال قال رسول الله ﷺ الإيمان في عشرة المعرفة و الطاعة و العلم و العمل و الورع و الاجتهاد و الصبر و اليقين و الرضا و التسليم فأياها فقد صاحبه بطل نظامه. (٣)

## باب ٣٣ السكينة و روح الإيمان و زيادته و نقصانه

الآيات:

البقرة: ﴿قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ (٤)

الأنفال: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (٥)

التوبة: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ إِيمَانًا فَآمَنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَآمَنَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَآمَنُوا وَهُمْ كَاظِمُونَ﴾ (٦)

الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (٧)

الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٨)

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (٩)

المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (١٠)

تفسير: قوله تعالى ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ أقول يدل على أن الإيمان و اليقين قابلان للشدة و الضعف قال الطبرسي ره أي بلى أنا مؤمن و لكن سألت ذاك لأزاد يقيني إلى يقيني و قيل لأعين ذلك و يسكن قلبي إلى علم

١. رجال الكشي ص ٣٦٧، الرقم ٦٨٣.

٢. أمالي الطوسي ص ٦٤٨، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٥.

٣. كنز الكواجكي ج ٢ ص ١١.

٤. سورة البقرة، آية ٢٦٠.

٥. سورة الأنفال، آية ٢.

٦. سورة التوبة، آية ١٢٤ و ١٢٥.

٧. سورة الكهف، آية ١٣-١٤.

٨. سورة الأحزاب، آية ٢٢.

٩. سورة الفتح، آية ٤.

١٠. سورة المجادلة، آية ٢٢.



العيان بعد علم الاستدلال وقيل ليظمن قلبي بأنك قد أجبت مسألتي واتخذتني خليلا كما وعدتني<sup>(١)</sup> وقال في قوله تعالى ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ معناه وإذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة و يقينا على يقين وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما أنزل<sup>(٢)</sup> إليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى أنهم يصدقون بالأولى والثانية والثالثة وكلما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم<sup>(٣)</sup>.

وقال القاضي زادتهم إيمانا لزيادة المؤمن به أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بظواهر الأدلة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى ﴿فَيُتِمُّهُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي من المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار أي يقول بعضهم لبعض ﴿أَيْكُم زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ﴾ «إِيمَانًا» وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف أياكم زادته هذه السورة إيمانا أي يقينا وبصيرة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>(٥)</sup> قال القاضي بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾ بنزولها لأنه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم ﴿فَرَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾ أي كفرا بها مضموما إلى كفرهم بغيرها ﴿وَمَا تَوَاتَوْا هُمْ كَافِرُونَ﴾ أي استحکم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه<sup>(٦)</sup>.

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ في الجمع أي بصيرة في الدين ورغبة في الثبات عليه بالألطف الموقية لدواعيهم إلى الإيمان ﴿وَزَيَّنَّا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي شددنا عليها بالألطف والخواطر الموقية للإيمان حتى وطئوا أنفسهم على إظهار الحق والثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن<sup>(٧)</sup>.

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ أي ولما عين المصدقون بالله ورسوله الجماعة الذين تحزبت على قتال النبي ﷺ مع كثرتهم ﴿فَأَلَّوْا﴾ إلخ فيه قولان أحدهما أن النبي ﷺ كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب وقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوه تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزا له ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوهم ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ أي تصديقا بالله ورسوله وتسلية لأمره والآخر أن الله ووعدهم بقوله ﴿أَنْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ إلى قوله - إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ - ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الأحزاب قالوا هذه المقالة<sup>(٨)</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ هي أن يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن إليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الأدلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة وأما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأول عارض من شبهة ترد عليهم إذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمأنينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويشبوا في القتال وقيل هي ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ﴿لِيُزِيدَهُمْ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ أي يقينا إلى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الإسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الإسلام وهو أنهم كلما أمروا بشيء من الشرائع صدقوا به وذلك بالسكينة التي أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم<sup>(٩)</sup>.

﴿أَوَلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾ أي ثبته في قلوبهم بما فعل بهم من الألطف فصار كالملفوظ وقيل كتب قلوبهم علامة الإيمان ومعنى ذلك أنها سمة لمن شاهدتهم من الملائكة على أنهم مؤمنون ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي قواهم بنور الإيمان وقيل قواهم بنور الحجج والبرهان<sup>(١٠)</sup> حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة للقلوب<sup>(١١)</sup> من الجهل وقيل أيدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم<sup>(١٢)</sup>.

أقول: سيأتي في الأخبار أن السكينة هي الإيمان ومعنى روح الإيمان.

١. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٣. ٢. في المصدر «أنزل الله إليهم» بدل «أنزل إليهم».

٣. مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٩. ٤. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٣٨٤.

٥. مجمع البيان ج ٥ ص ٨٤ والآية من سورة البراءة: ١٢٤. ٦. أنوار التنزيل، ج ١ ص ٤٣٧.

٧. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٥٤ ملخصا والآية من سورة الكهف: ١٣.

٨. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٩ والآية من سورة الأحزاب: ٢٢. ٩. مجمع البيان ج ٩ ص ١١١ والآية من سورة الفتح: ٤ ملخصا.

١٠. في المصدر «البراهين» بدل «البرهان». ١١. في المصدر «القلوب» بدل «القلوب».

١٢. مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٥ ملخصا والآية من سورة المجادلة: ٢٢.

١-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين روح الإيمان يساره والآخر و الشيطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه غلبه قال وقال أبو عبد الله عليه السلام إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الإيمان فقلنا الروح التي قال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ قال نعم وقال أبو عبد الله عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن وإنما أعني ما دام على بطنها فإذا توضعاً و تاب كان في حال غير ذلك. (١)

بيان: فإذا توضعاً أي تطهر و اغتسل.

٢-فس: [تفسير القمي] ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ رد على من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. (٢)

٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه رفعه عن محمد بن داود الغنوي عن الأصمعي بن نباتة قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا و حرج منه صدري حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و أناكحه و يوارثني و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه

فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و الدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول الله عز و جل في الكتاب ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ و ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ و ﴿السَّابِقُونَ﴾ (٣) فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيت الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا.

فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ أَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (٤) ثم قال في جماعتهم ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ يقول أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم ذكر أصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقاً بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات

فقال أما أولهن فهو كما قال الله عز و جل ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلٍ الْعُمَرُ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ (٥) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أَرْدَلٍ العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتاً و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار و لا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضره شيئاً و منهم من ينتقص منه روح القوة و لا يستطيع جهاد عدوه و لا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها و لم يقم و تبقى روح البدن فيه فهو يذب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير (٦) لأن الله عز و جل هو الفاعل به و قد يأتي عليه حالات في قوته و شبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة و يزين له روح الشهوة و تقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان و تقضى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه و إن عاد أدخله الله نار جهنم.

فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود و النصارى يقول الله عز و جل ﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرُقُونَ مَا كُنَّا يَغْرُقُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (٧) يعرفون محمداً و الولاية في التوراة و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنْ قَرَيْتُمْ عَنْهُمْ

١. قرب الإسناد ص ٣٣، الحديث ١٠٨-١١٠، و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.

٢. تفسير، ص ٢ ج ٥٢ و الآية من سورة مريم: ٧٦.

٣. سورة البقرة، آية ٢٥٣.

٤. سورة البقرة، آية ١٢٦.

٥. سورة البقرة، آية ١٢٦.

٦. في المصدر «فهذا الحال خير» بدل «فهذا بحال خير».





يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِنَّكَ الرُّسُولُ إِلَيْهِمْ ﴿١﴾ فَلَمَّا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُثْمِرِينَ ﴿٢﴾ فَلَمَّا جَعَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتِلَاهُمْ بِذَلِكَ فَجَلِبْهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَأَسْكُنْ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ ﴿إِنَّهُمْ إِلَا كَأَلْأَنْعَامِ﴾ ﴿٣﴾ لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ رُوحَ الْقُوَّةِ وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ السَّائِلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي بِإِذْنِ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿٤﴾

ف: [تحف العقول] أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له إن أناسا يزعمون و ذكر نحوه. ﴿٤﴾

يو: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن أبي هارون العبدى عن محمد عن ابن نباتة مثله. ﴿٥﴾

بيان و حرج منه أي ضاق حين أزعج أي اعتقد وأدعي موافقا لدعواهم يصلي صلاتي كأن صلاتي مفعول مطلق للنوع و كذا دعائي و المراد الدعوة إلى الدين أو دعاء الرب و طلب الحاجة منه في الصلاة و غيرها و الأول أنسب و بناكحني أي يعطيني زوجة كبنته وأخته و قيل المفاعلة في تلك الأفعال بمعنى الإفعال و يوارثني ﴿٦﴾ كأن في الإسناد مجازا أي جعل الله له في ميراثي و لي في ميراثه نصيبا و عد الذنب يسيرا بالنسبة إلى الخلل في العقائد أو اليسير مقابل الكثير و في البصائر يصلي إلى قلبي و يدعو دعوتي إلى قوله أخرجه من الإيمان و فيه فقال صدقك أخوك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول خلق الله الخلق ثم ذكر الآية بتمامها إلى قوله أُولَئِكَ الْمُفَرَّقُونَ و على ما في الكافي يمكن أن يقرأ صدقت على بناء المعلوم المخاطب أي القول الذي ذكرت عنهم صدق و حق أو صدقت أنهم لا يخرجون من الإيمان رأسا بحيث تنتفي المناكحة و الموارنة و أمثالهما أو في أنهم لا يخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالإصرار عليه أو المعلوم الغائب و الضمير للناس بتأويل أو المجهول المخاطب أي صدقوك فيما أخبروك.

و الاستدلال بالكتاب إما بالآيات المذكورة أو غيرها من الآيات الدالة على حصر المؤمن في جماعة موصوفين بصفات مخصوصة و على الأول كما هو الظاهر الاستدلال بأن الظاهر من التقسيم و ما يأتي بعده أن يكون التقسيم إلى الأنبياء و الأوصياء و إلى المؤمنين و إلى الكافرين و وصف أصحاب اليمين و جزاءهم بأوصاف لا تليق إلا بمن لم يستحق عقوبة و لم يرتكب كبيرة موجبة للنار فلا بد من دخول المصيرين على الكبائر في أصحاب الشمال أو بأنه تعالى ذكر في وصف أصحاب الشمال الذين ﴿يُصْرَفُونَ عَلَى الْحِثِّ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٧﴾ فالإصرار على الذنب العظيم يخرج من الإيمان.

قوله عليه السلام جعل الله فيهم خمسة أرواح أقول الروح يطلق على النفس الناطقة و على الروح الحيوانية السارية البدن و على خلق عظيم إما من جنس الملائكة أو أعظم منهم كما قال تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ ﴿٨﴾ والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحا مختلفة متباينة بعضها في البدن و بعضها خارجة عنه أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الإنسانية باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها أو أطلقت على تلك الأحوال و الدرجات كما أنه يطلق عليها النفس الأمارة و اللوامة و المطمئنة و المهلمة بحسب درجاتها و مراتبها في الطاعة و العقل الهوليائي و بالملكة و بالفعل و المستفاد بحسب مراتبها في العلم و المعرفة و يحتمل أن تكون روح القوة و الشهوة و المدرج كلها الروح الحيوانية و روح الإيمان و روح القدس النفس الناطقة بحسب كمالها أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس و روح القدس الخلق الأعظم فإن ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس.

١. سورة البقرة، آية ١٤٧.
٢. سورة الفرقان، آية ٤٤.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٢، الحديث ١٦، باب الكبائر.
٤. تحف العقول ص ١٢٨-١٣٠.
٥. بصائر الدرجات ص ٤٦٩ و ٤٧٠، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٦.
٦. و في تحف العقول «يوارثني و أواريه»، راجع صفحة ١٢٨ منه.
٧. سورة الواقعة، آية ٤٦.
٨. سورة النبا، آية ٣٨.

و يحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرعا على حصول تلك الحالة القدسية للنفس فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة وعلى تلك الحالة وعلى الجوهر القدسي الذي يحصل له الارتباط بالنفس في تلك الحالة كما أن الحكماء يقولون إن النفس بعد تخليها عن الملكات الردية وتحليها بالصفات العلية وكشف القواشي الهيولانية ونقض العلائق الجسمانية يحصل لها ارتباط خاص بالعقل الفعال كارتباط البدن بالروح فتطالع الأشياء فيها وتفيض المعارف منه عليها أنا قانا وساعة فساعة وبه يؤولون علم ما يحدث بالليل والنهار وهذا وإن كان مبتنيا على أصول فاسدة لا نقول بها لكن إنما ذكرناه للتشبيه والتنظير وعلم جميع ذلك عند العليم الخبير.

قوله ﷺ خلق الله الناس على ثلاث طبقات قيل الخلق بمعنى الإيجاد أو التقدير وجه الحصر أن الناس إما كافر أو مؤمن والمؤمن إما أن تكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة أو لم تكن والأول أصحاب المشأمة والأخير أصحاب الميمنة والثاني السابقون وذلك قول الله إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الواقعة ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ السُّمْنَةِ مَا أَصْحَابُ السُّمْنَةِ وَ أَصْحَابُ الشُّشَنِ مَا أَصْحَابُ الشُّشَنِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ إلى آخر الآيات وقد مر تفسير الآيات في باب درجات الإيمان ﴿فإنهم﴾ بكسر الهمزة وقد يقرأ بفتحها أي فلأنهم أنبياء كأنه غلب الأنبياء على الأصفياء لأن الأصفياء في الأمم السابقة كان أكثرهم أو كلهم أنبياء فهذا يشمل الأئمة ﷺ.

وفي حديث جابر عن الصادق ﷺ فالسابقون هم رسل الله وخاصة الله من خلقه <sup>(١)</sup> وفي رواية أخرى الأنبياء والأصفياء ويمكن عطف غير مرسلين على الأنبياء لكنه أبعد وكان فيه نوع تقية وفي البصائر مرسلين وغير مرسلين <sup>(٢)</sup> وفي القاموس عالجهم علاجا ومعالجة زاوله وداواه <sup>(٣)</sup> وقال الشباب الفتاة كالشبيبة وجمع شاب كالشبان <sup>(٤)</sup> وقال دب يدب دبا ودبيا مشى على هيئته <sup>(٥)</sup> وقال درج دروجا مشى <sup>(٦)</sup> وفي الصحاح دب الشيخ مشى مشيا رويدا <sup>(٧)</sup> فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم وهاتان الفقرتان ليستا في البصائر في شيء من الروايتين <sup>(٨)</sup> في الموضعين وعلى ما في الكافي كأن الذنب مؤول بترك الأولى كما مر مرارا أو كناية عن عدم صدورها عنهم.

﴿تلك الرسل﴾ <sup>(٩)</sup> قال البيضاوي إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل واللام للاستغراق ﴿فَصَلُّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بأن خصصناه بمنقية ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وهو موسى وقيل موسى ومحمد ﷺ كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين فكان قاب قوسين أو أدنى وبينهما بون بعيد ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ بأن فضله على غيره من وجوه متعددة وبراءت متباعدة وهو محمد ﷺ فإنه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتراقية المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفاتنة للحصر والإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل إبراهيم خصصه بالخلة التي هي أعلى المراتب وقيل إدريس لقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ <sup>(١٠)</sup> وقيل أولو العزم من الرسل. <sup>(١١)</sup>

﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه و

١. أصول الكافي ج ١ ص ٢٧١، الحديث ١، باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة ﷺ.

٢. بصائر الدرجات ص ٤٦٨، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٥، و يأتي تمامه بالرمز ٦ من هذا الباب.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٨٨ ملخصا.

٥. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٧.

٦. الصلح ج ١ ص ١٢٤.

٨. أي رتبة جابر عن الصادق ﷺ، و رواية الأصمغ عن أمير المؤمنين ﷺ، و قد مر قبل قليل.

٩. سورة البقرة، آية ٢٥٣.

١٠. أنوار التنزيل ج ١ ص ١٣٢.



الأبرص والإخبار بالمغيبات أو الإنجيل ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ وقويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق أراد به جبرئيل أو روح عيسى وصفها به لطهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله ولذلك أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمها الأصلاب والأرحام الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى وخص عيسى ﷺ بالتعيين لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره.

ثم قال في جماعتهم ظاهره أن المراد أنه قال ذلك في عموم الأنبياء والرسل وهو مخالف لظاهر سياق الآيات والمشهور بين المفسرين والآيات هكذا ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup> وقال البيضاوي ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الذين لم يوادهم<sup>(٢)</sup> وأقول يمكن توجيهه بوجوه.

الأول أن يكون أولئك إشارة إلى الرسل في قوله ﴿وَرُسُلِي﴾ وهو وإن كان بعيدا لفظا فليس بعيد معنى ولا ينافي ما مر في بعض الأخبار أنه الروح الذي في المؤمنين جميعا ويقارهم في وقت المعصية لأنهم أكمل المؤمنين وفيهم هذا الروح أيضا على وجه الكمال وإن كان في سائر المؤمنين صنف منه وهذا غير روح القدس كما مر في الخمسة.

الثاني أن يكون إشارة إلى المؤمنين وذكره ﷺ هذه الآية لبيان أنهم أيضا مؤيدون بهذا الروح لأنهم أكمل المؤمنين كما عرفت.

الثالث أن يكون المراد بجماعتهم الجماعة المخصوصين بالرسل من خواص أممهم وأتباعهم وكونه في خواص أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضا وفي البصائر في حديث جابر بعد قوله وروح البدين وبين ذلك في كتابه حيث قال ﴿بَلِّغُوا الرُّسُلَ فَضَّلْنَا﴾ الآية وبعدها ثم قال في جميعهم ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ وهذا يأبى عن هذا الحمل بل عن الثاني أيضا إلا بتكلف.

وهم المؤمنون حقا أي يكون إيمانهم واقعا ولا يكون باطنهم مخالفا لظاهرهم فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقة أو المراد بهم المؤمنون الذين لا يتركون الفرائض ولا يرتكبون الكبائر إلا اللوم فالذين يفعلون ذلك ولا يتوبون داخلون في أصحاب الشمال لكنه يأبى عنه ما سيأتي من التخصيص بأهل الكتاب وسيأتي القول فيه وقوله بأعينهم ليس في رواية جابر وكان المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم يستكمل هذه الأرواح أي يطلب كمالها وتامها أو يتصف بها كاملة وفي البصائر بهذه الأرواح وفي رواية جابر مستكملا بهذه الأرواح وهما أظهر وهما على بناء المفعول في القاموس استكمله وكمله أتمه وجمله.

﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾<sup>(٣)</sup> في مجمع البيان أي أدون العمر وأضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخرف فيظهر التقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي<sup>(٤)</sup> عن علي ﷺ أن أَرْدَلُ الْعُمُرِ خمس وسبعون سنة وروي مثل ذلك عن النبي ﷺ وعن قتادة تسعون سنة ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي ليرجع إلى حال الطفولية لنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان عليه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه<sup>(٥)</sup> في حال شبابه<sup>(٦)</sup> انتهى وقال البيضاوي وقيل هو خمس وتسعون سنة<sup>(٧)</sup> وأقول في روضة الكافي أنه مائة سنة<sup>(٨)</sup> وقيل الكاف في قوله كما قال الله لبيان أن القريب من أَرْدَلِ الْعُمُرِ أيضا داخل في المراد وليس بالذي يخرج من دين الله.

٢. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٤٦٣.

٤. في المصدر «رووا» بدل «روى».

٦. مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧٢.

٨. روضة الكافي ص ١٠٨، ذيل الحديث ٨٣.

١. سورة المجادلة، آية ٢١ و ٢٢.

٣. سورة النحل، آية ٧٠.

٥. في المصدر «علمه» بدل «عليه».

٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٦٢.

قال بعض المحققين<sup>(١)</sup> إن قيل قد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبر على غير معرفة فكيف يبعث عارفا قلنا لما كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمرا عارضا وهو اشتغاله بتدبير البدن<sup>(٢)</sup> فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصل المعرفة أصلا فإنه ليس في ذاته شيء ليبرز له<sup>(٣)</sup>.

لأن الفاعل به رده أي أن الله الفاعل به المبدى لأمره رده أو الرب الفاعل به القوى الأربع وخالقها فيه رده أو فاعل آخر غير نفسه رده ولا تقصير له فيه والأول أظهر وفي البصائر لأن الله الفاعل ذلك به وهو أصوب ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار كأنه استعمل التهجد هنا في مطلق العبادة أو يقدر فعل آخر كقولهم علفتها تينا وماء باردا وقيل المراد بالتهجد هنا التيقظ من نوم الغفلة وأصل التهجد مجانية الهجود في الليل للصلاة وفي القاموس الهجود النوم كالتهدج والفتح المصلي بالليل والجمع بالضم وهجد وتهجد استيقظ كهجد ضد<sup>(٤)</sup> وفي البصائر ولا الصيام بالنهار وهو أصوب.

ولا القيام في الصف أي لصلاة الجماعة ويحتمل الجهاد وليس يضره شيئا لأن ترك الأفعال مع القدرة عليها يوجب نقص الإيمان لا مع العذر ولا يوجب نقص ثوابه أيضا لما ورد في الأخبار أنه يكتب له مثل ما كان يعمل حال شبابه وقوته وصحته وفهم أي في أصحاب الميمنة أو في أصحاب تلك الحالات من ينتقص منه روح القوة أي هي فقط أو بسبب غير الكبر في السن ومنهم يحتمل الوجهين المتقدمين وثالثا وهو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوة وعلى الوجهين الآخرين كان المراد مع نقص الروح السابقة لقوله ويبقى روح البدن.

لم يحن إليها أي لا يشتاق إليها ولم يقم أي إليها لطلبها وراودتها وقيل أي لم تقم آتة لها ولا يخفى بعده ورواية جابر وقد يأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة وذلك قول الله تعالى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أُولَٰئِكَ لِيَعْلَمَ لَكُمْ لَمْ يَعْلَمْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾<sup>(٥)</sup> فينتقص روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينقص منه روح الشهوة فلو مرت به أحسن بنات بني آدم لم يحن إليها وتبقى فيه روح الإيمان وروح البدن فيروح الإيمان يعبد الله وروح البدن يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر وكأنه أظهر.

فهذا بحال خير أي لا يضره هذا النقص في الأرواح وقيل المعنى أنه يسقط عنه بعض التكاليف الشرعية كالجماع في كل أربعة أشهر والقسمة بين النساء ولا يخفى ما فيه في قوته كلمة في السببية أو للظرفية أي وقت قوته نقص النقص يكون لازما ومتعديا و هنا يحتملها فعلى الأول المعنى نقص بعض الإيمان فمن بمعنى البعض أو نقص شيء منه فيكون فاعلا وعلى الثاني يكون مفعولا وتقصى منه البقاء أي خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه في القاموس أقصى تخلص من خير أو شر كتنصى<sup>(٦)</sup> وفي النهاية يقال تنصيت من الأمر تفصيا إذا خرجت منه وتخلصت<sup>(٧)</sup> وربما يقرأ بالقاف أي بعد منه وهو تصحيف.

وإن عاد أي من غير توبة على وجه الإصرار وقيل هو من العادة أدخله الله نار جهنم أي يستحق ذلك ويدخله إن لم يعف عنه لكن يخرج به بعد ذلك إلا أن يصير مستحلا أو تاركا لولاية أهل البيت عليهم السلام ويؤيده أن في البصائر هكذا فإذا مسها انتقص من الإيمان ونقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب وعرف الولاية تاب الله عليه وإن عاد وهو تارك الولاية أدخله الله نار جهنم.

١. هو المولى الفيض الكاشاني (رحمه الله).  
٢. جملة «و هو اشتغاله بتدبير البدن» ليست في المصدر.  
٣. الوافي ج ٥ ص ١٠١٧.  
٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦٠.  
٥. سورة النحل، آية ٧٠.  
٦. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٦.  
٧. النهاية ج ٣ ص ٤٥٢.



**وأقول:** كأنه لم يذكر العود مع الولاية وأبهم ذلك إما لعدم اجترأ الشيعة على المعصية أو لأن الإصرار يصير سببا لترك الولاية غالبا أو أحيانا.

١٨٩  
٦٩

فهم اليهود والنصارى كأن ذكرهما على المثال والمراد جميع الكفار والمنكرين للعقائد الإيمانية الذين تمت عليهم الحجة ويؤيده ما في رواية جابر حيث قال وأما ما ذكرت من أصحاب المشامة فمنهم أهل الكتاب ﴿الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابُ﴾<sup>(١)</sup> قال البيضاوي يعني علماءهم «يَعْرِفُونَهُ» الضمير لرسول الله ﷺ وإن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم أو القرآن أو التحويل يعني تحويل القبلية<sup>(٢)</sup> ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آمَنَّاهُمْ﴾ يشهد للأول أي يعرفونه بأوصافه كعرفتهم أبناءهم ولا يلتبسون عليهم بغيرهم ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ كلام مستأنف والحق إما مبتدأ خبره «مِنْ رَبِّكَ» و اللام للهدى والإشارة إلى ما عليه الرسول أو الحق الذي يكتمونه أو للجنس والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب وإما خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ومن رَبِّكَ حال أو خبر بعد خبر و قرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْتَرِينَ﴾ الشاكين في أنه من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهى رسول الله ﷺ عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل إما تحقيق الأمر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ<sup>(٣)</sup>.

وقوله والولاية أي يعرفون محمدا بالنبوة وأوصيائهم بالإمامة والولاية وإنما اكتفى بذكر محمد ﷺ لأن معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفة أوصيائه أو لأنه الأصل والعمدة أنك الرسول إليهم بيان للحق وفي البصائر الحق من ربك الرسول من الله إليهم بالحق والظاهر أن قراءتهم ﷺ كان على النصب ابتلاهم الله بذلك أي بسبب ذلك الجحود وقوله فسلهم بيان للابتلاء.

**وأقول:** يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآية بيان سلب روح الإيمان من هؤلاء بقوله تعالى ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْتَرِينَ﴾ فإن الظاهر أن هذا تعريض لهم بأنهم من الشاكين على أحد وجهين أحدهما أنه لما جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق واللفظ فصاروا شاكين ومع الشك لا يبقى الإيمان فسلب منهم روحه لأنه لا يكون مع عدم الإيمان أو سلب منهم أولا الروح المقوي للإيمان فصاروا شاكين وثانيها أنهم لما أنكروا ظاهرا ما عرفوا يقينا نسبهم إلى الامتراء والتحquem بالشاكين لأن اليقين إنما يكون إيمانا إذا لم يقارن الإنكار الظاهري فلذا سلبهم الروح الذي هو لازم الإيمان ويؤيده أن في البصائر ابتلاهم الله بذلك الذم وهذا الوجهان مما خطر بالبال في غاية المتانة.

وأسكن أبدانهم تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأن الروحين الآخرين ليسا مما يسكن البدن وإن كانا متعلقين به.

١٩٠  
٦٩

واعلم أن الروح يذكر ويؤتى وإنما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنه لم يتعرض أحد لإيضاح الدقائق المستنبطة منه.

ثم قال: (نواب الأعمال) عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن صباح بن سيابة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقيل له ترى<sup>(٤)</sup> الزاني حين يزني<sup>(٥)</sup> وهو مؤمن قال لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه فإذا قام رد عليه قال فإنه إن أراد أن يعود قال ما أكثر من بهم أن يعود ثم لا يعود.<sup>(٦)</sup>

ثم قال: (نواب الأعمال) عن ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن ابن فضال عن ابن بكير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام

١. سورة البقرة، آية ١٤٦.

٢. هذا التفسير من المؤلف لا من البيضاوي.

٣. في المصدر «يزني» بدل «ترى».

٤. نواب الأعمال ص ٣١٢.

٥. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٩ ملخصا.

٦. جملة «حين يزني» ليست في المصدر.

في قول رسول الله ﷺ إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو<sup>(١)</sup> قوله عز وجل ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>(٢)</sup> ذلك الذي يفارقه.<sup>(٣)</sup>

كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله<sup>(٤)</sup>

بيان حاصله أن يفارقه كمال الإيمان ونوره وما به يترتب عليه آثاره إذ الإيمان والتصديق بدون تأثيره في فعل الطاعات وترك المناهي كبدن بلا روح وقد عرفت أنه قد يطلق على ملك موكل بقلب المؤمن يهديه في مقابلة شيطان يغويه وعلى نصرة ذلك الملك ولا ريب في أن المؤمن إذا زنى فارقه روح الإيمان بتلك المعاني فإذا فرغ من العمل فإن تاب يعود إليه الروح كاملاً ولا يعود إليه في الجملة والضمير المجرور في قوله بِرُوحٍ مِنْهُ راجع إلى الله أو إلى الإيمان والأول أظهر.

٦-يو: [بصائر الدرجات] عن عمران بن موسى بن جعفر عن علي بن معبد عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن درست بن أبي منصور عن ذكره عن جابر قال سألت أبا جعفر عن الروح قال يا جابر إن الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فأما ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال ﴿بَلِّغْ الرُّسُلَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(٦)</sup> ثم قال في جميعهم ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>(٧)</sup> فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وروح القدس علموا جميع الأشياء وروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشيهم وروح الشهوة أصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وروح البدن يذب ويدرج.

وأما ما ذكرت من أصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكلاً<sup>(٨)</sup> بهذه الأرواح الأربعة حتى يهبم بالخطيئة فإذا هم بالخطيئة تزين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فإذا لامس الخطيئة انتقص من الإيمان وانتقص الإيمان منه فإن تاب تاب الله عليه.

وقد تأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة وذلك قول الله تعالى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُصْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾<sup>(٩)</sup> فتنتقص روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وتنتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أحسن بنات آدم لم يحن إليها وتبقى فيه روح الإيمان وروح البدن فيروح الإيمان يعبد الله وروح البدن يذب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت

وأما ما ذكرت من أصحاب المشأمة فمنهم أهل الكتاب قال الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرُقُونَهُ كَمَا يَغْرُقُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكنتمو ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم روح الإيمان وجعل لهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(١١)</sup> لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعطف بروح الشهوة وتسير بروح البدن.<sup>(١٢)</sup>

٧-سر: [السرائر] من كتاب موسى بن بكر عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرايت قول النبي ﷺ لا يزني

١. كلمة «هو» ليست في المصدر.

٢. ثواب الأعمال ص ٣١٣.

٣. سورة الواقعة، آية ١١-٨.

٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.

٥. سورة النحل، آية ٧٠.

٦. سورة الفرقان، آية ٤٤.

٧. بصائر الدرجات ص ٤٦٧-٤٦٩، الجزء التاسع، الباب ١٤، الحديث ٥.

٨. سورة المجادلة، آية ٢٢.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٠، الحديث ١١، باب الكيابة.

١٠. سورة البقرة، آية ٢٥٣.

١١. في المصدر «مستعلا» بدل «مستكلاً».

١٢. سورة البقرة، آية ١٤٦ و ١٤٧.



الزاني وهو مؤمن قال ينزع منه روح الإيمان<sup>(١)</sup> قال ينزع منه روح الإيمان قال قلت فحدثني بروح الإيمان قال هو شيء ثم قال هذا أجدر أن تفهمه أما رأيت الإنسان يهيم بالشيء فيعرض بنفسه الشيء يزجره عن ذلك وينهاه قلت نعم قال هو ذلك.<sup>(٢)</sup>

١٩٣  
٩٩

٨-جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله في آخرين عن عبد الله بن سالم عن هشام بن مهران عن خاله محمد بن زيد العطار وكان من كبار أصحاب الأعمش عن محمد بن أحمد بن الحسن عن منذر بن جعفر عن محمد بن بريد الباني قال كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام فدخل عليه عمر بن قيس الماصر وأبو حنيفة وعمر بن زر في جماعة من أصحابهم فسألوه عن الإيمان فقال قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال له عمر بن زر بم نسميهم فقال بما سماهم الله وبأعمالهم قال الله عز وجل «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا»<sup>(٣)</sup> وقال «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ»<sup>(٤)</sup> فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال محمد بن يزيد وأخبرني بشر بن عمر بن زر وكان معهم قال لما خرجنا قال عمر بن زر لأبي حنيفة ألا قلت من عن رسول الله قال ما أقول لرجل يقول قال رسول الله ﷺ.<sup>(٥)</sup>

بيان: بم نسميهم بناء سؤاله على أنه لا واسطة بين الإيمان والكفر فإذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفار وبناء الجواب على الواسطة كما عرفت من عن رسول الله أي لم لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول الله فأجاب بأنه إذا ادعى العلم ونسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك.

٩-ختص: [الإختصاص] عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن روح الإيمان واحدة خرجت من عند واحد ويتفرق في أبدان شتى فعليه اثنتلت وبه تحابث وسيخرج من شتى ويعود واحدا ويرجع إلى<sup>(٦)</sup> عند واحد.<sup>(٧)</sup>

١٩٤  
٩٩

بيان: فيه إيماء إلى أن روح الإيمان هي قوة الإيمان والملكة الداعية إلى الخير فهي معنى واحد وحقيقة واحدة اتصفت بأفرادها النفوس وبعد ذهاب النفوس ترد إلى الله وإلى علمه فيجازيهم بحسبها ويحتمل أن تكون خلقا واحدا تعين جميع النفوس على الطاعة بحسب إيمانهم وقابليتهم واستعدادهم كما تقول الحكماء في العقل الفعال وأومأنا إليه.

١٠-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعا عن علي بن محمد بن سعد عن محمد بن مسلم عن أبي سلمة عن محمد بن سعيد عن ابن أبي نجران عن ابن سنان عن أبي خديجة قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمنين بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه وتسيخ في الثرى عند إساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرأة هم بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له.<sup>(٨)</sup>

بيان: قد مر تفسير الروح والأظهر أن المراد هنا أيضا الملك والمراد بالإحسان الإتيان بالطاعات وبالاتقاء الاجتناب عن المنهيات والاعتداء التجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضا تهتز أي تتحرك سرورا وفي القاموس هزه وبه حركة والحادي الإيل هزينا نشطها بحدائه والهزة بالكسر النشاط والارتياح وتهزز إليه قلبي ارتاح للسرور واهتز عرش الرحمن لموت سعد أي ارتاح بروحه واستبشر لكرامته على ربه.<sup>(٩)</sup>

وقال ساخت قوائمه أي خاضت<sup>(١٠)</sup> والشيء رسب والأرض بهم انخسفت<sup>(١١)</sup> والثرى قيل هو

١. جملة «ينزع منه روح الإيمان» ليست في المصدر، وفيه «تنزع» بدل «ينزع».

٢. السرائر ج ٣ ص ٥٥٠.

٣. سورة المائدة آية ٣٨.

٤. سورة النور، آية ٢.

٥. مجالس المفيد ج ٢٢، المجلس ٣، الحديث ٣.

٦. كلمة «إلى» ليست في المصدر.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٨، الحديث ١، باب الروح الذي أيد به المؤمن.

٨. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٣، ملخصا.

٩. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧١.

١٠. في المصدر «ناخت» بدل «خاضت».



التراب الندي وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض فإن لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال ترى وأقول يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفلية وعند ذلك ضل علم العلماء وقال الفيروزآبادي الترى الندي والتراب الندي أو الذي إذا بل لم يصر طينا والأرض<sup>(١)</sup> وقال تعهده وتعاهده تنقده وأحدث العهد به<sup>(٢)</sup> وفي المصباح عهدت<sup>(٣)</sup> الشيء ترددت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به وتعهدته حفظته وقال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لأن التفاعل لا يكون إلا من اثنين وقال القارابي تعهدته أصلح من تعاهدته<sup>(٤)</sup> انتهى.

و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله واستبقاؤها واستعمال ما يوجب دوامها وبقاءها والمراد بالنعم هنا النعم الروحانية من الإيمان واليقين والتأييد بالروح والتوقيفات الربانية وتعاهدها إنما يكون بترك الذنوب والمعاصي والأخلاق الدنية التي توجب نقصها أو زوالها كما قال ﷺ بإصلاحكم أنفسكم و يقينا تميز وزيادة اليقين لقوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> وأيضا إصلاح النفس يوجب الترقى في الإيمان واليقين وما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(٦)</sup> و النفيس الكريم الشريف الذي يتنافس فيه والمصباح نفس الشيء نفاسا كرم فهو نفيس ونفست به مثل ضننت لنفاسته وزنا ومعنى<sup>(٧)</sup> و التمين العظيم الثمن والمراد بهما هنا الجنة ودرجاتها العالية ونعمها الباقية هم بخير أي أرادته و قصده فارتدع عنه أي انزجر عنه وتركه ونحن نويد الروح أي تقويه وفي بعض النسخ يزيد فيرجع إلى التأييد أيضا فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد.

١١-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول رسول الله ﷺ إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال فقال هو مثل قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ مِنْهُ تَنْفُقُونَ﴾<sup>(٨)</sup> ثم قال غير هذا أبين منه وذلك قول الله عز وجل ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>(٩)</sup> هو الذي فارقه.<sup>(١٠)</sup>

بيان: لم يكن في بعض النسخ من قول الله إلى قول الله فهو على قياس سائر الأخبار وعلى تقديره فصدر الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَبَائِبِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي من حلاله أو من جياده ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي من طيبات ما أخرجنا من الحبوب والتمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ﴾ أي ولا تصدقوا الردي ﴿مِنْهُ﴾ أي من المال أو مما أخرجنا وتخصيصه بذلك لأن التفاوت فيه أكثر ﴿تَنْفُقُونَ﴾ حال مقدرة من فاعل ﴿تَتَّبِعُوا﴾ و يجوز أن يتعلق به ﴿مِنْهُ﴾ ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه وروي عن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهو عنه وكان وجه التشبيه أن الأعمال الصالحة إنفاق من النفس وإذا فارقتها روح الإيمان بسبب الأعمال السيئة تصير خبيثا فلا يصلح الإنفاق منها إلا بعد تطهيرها بالتوبة والأعمال الصالحة أو يقال الإنفاق من الإيمان والإيمان المشوب بالكبائر خبيث كالمال الردي الذي كانوا يخرجونها في الزكوات ولا يقبل الله إلا الطيب كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١١)</sup> وقيل وجه المائلة أن إيمان الزاني ناقص لأنه معدوم بأكمله كما أن الإنفاق من مال الخبيث ناقص لأنه ليس بإنفاق أصلا.

١٢-نهج: [نهج البلاغة] في حديثه ﷺ إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة.

بيان: قال السيد رحمه الله بعد هذا الكلام اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ إذا كان بجحفلة شيء من البياض<sup>(١٢)</sup> انتهى.

١. القاموس المحيط، ج ٤ ص ٣٠٩.

٣. في المصدر «تعهدت» بدل «عهدت».

٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٥، و تجد كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ٣ ص ٤١٨.

٥. سورة إبراهيم، آية ٧.

٦. سورة الشمس، آية ٩ و ١٠.

٨. سورة البقرة، آية ٢٧٧.

٩. سورة المجادلة، آية ٢٢.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٤، الحديث ١٧، باب الكبائر.

١٢. نهج البلاغة ص ٥١٨، الحكمة رقم ٥ من غريب كلامه.





وقال ابن أبي الحديد قال أبو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم وقال وفي الحديث حجة على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد وينقص<sup>(١)</sup> و الجحفة للبهائم بمنزلة الشفة للإنسان.

١٣-كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن نعمان الرازي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من زنى خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ومن أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا خرج من الإيمان.<sup>(٢)</sup>

١٤-كا: [الكافي] بالإسناد عن يونس عن محمد بن عبدة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيزني<sup>(٣)</sup> الزاني وهو مؤمن قال لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان فإذا قام رد إليه فإن عاد سلب قلت فإنه يريد أن يعود فقال ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبدا.<sup>(٤)</sup>

بيان: سلب الإيمان الإيمان إما مرفوع بنباية الفاعل أو منصوب بكونه ثاني مفعول سلب و المفعول الأول النائب للفاعل الضمير الراجع إلى الزاني فقال ما أكثر من يريد الحصول أنه ليس لإرادة العود حكم العود كما أن إرادة أصل المعصية ليست كنفس المعصية فإنها صغيرة مكفرة ولو لم تكن مكفرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة والإصرار على الذنب فلا ريب أن أصل الفعل أشد.

١٥-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يسلب منه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا نزل عاد الإيمان قال قلت أرأيت إن هم قال لا أرأيت إن هم أن يسرق أقطع يده.<sup>(٥)</sup>

بيان: عاد الإيمان أي إليه فالمراد به الإيمان الكامل أو الإيمان الذي معه الروح فاللام للهدم وفيه إشارة إلى أن الإيمان الذي فارقه الروح ليس بإيمان كما أن الجسد الذي فارقه الروح ليس بإنسان مع أنه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الإيمان بيانية ويحتمل أن يكون المراد عاد الإيمان إلى كماله أو إلى حالة التي كان عليها قبل الزنا أي كما أنه قبل الزنا كان إيمانه قابلا للشد والضعف فكذا بعد الزنا قابل لهما بالتوبة وعدهما فلا ينافي ما روي من عدم العود إليه إلا بعد التوبة.

وقيل لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الإيمان وهي إيمان أيضا فإن المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه ويعينه على كف الآلة عن الفعل المخصوص وكل واحد منهما أعني العلم والكف إيمان وشعبة من الإيمان أيضا فإذا غلبت الشهوة على العقل وأحاطت ظلماتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتغلت الآلة بذلك الفعل فانتقصت عن الإيمان شعبتان فإذا انتقضت الشهوة وعاد العقل إلى ممالكه وعلم وقوع الفساد فيها وشرع إصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم وزالت تلك الظلمة عن القلب ويعود نور ذلك العلم فيعود إيمانه ويصير كاملا بعد ما صار ناقصا انتهى.

قوله أرأيت إن هم أي قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان أو إن كان بعد الزنا قاصدا للعود هل يمنح ذلك عود الإيمان قال لا والأول أظهر أرأيت إن هم أقول المعنى أنه كما أن قصد السرقة ليس كنفسها في الفساد والعقوبات فكذا قصد الزنا ليس كنفسها في الفساد أو يقال لما كان ذكر الزنا على سبيل المثال والحكم شاملا للسرقة وغيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهرة على الأحكام الباطنة.

فإن قيل على الوجهين هذا قياس فقهي وهو ليس بحجة عند الإمامية قلت ليس الغرض الاستدلال بالقياس فإنه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك وقوله في نفسه حجة بل هو تنبيه بذكر نظير للتوضيح ورفع استبعاد السائل أو إلزام على المخالفين على أن القياس الفقهي إنما لا يكون حجة

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٩ ص ١١١. جاءت الحكمة فيه برقم ٢٦٢. راجع كلام أبي عبيد في غريب الحديث ج ٢ ص ١٤٣.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٨. الحديث ٥. باب الكبائر.  
٣. في المصدر «لا يزني» بدل «أيزني».  
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٧٨. الحديث ٦. باب الكبائر.  
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨١. الحديث ١٢. باب الكبائر.

لاستنباط العلة وعدم العلم بها أما مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقي لكن يرد عليه أنه لما كان العلم بالعلة من جهة قوله ﷺ فقلوه يكفي لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأول.

١٦-ك: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان.<sup>(١)</sup>

بيان: على بطنها أي المرأة المزني بها كما في سائر الأخبار.

١٧-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أنبان بن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ قال ما من مؤمن إلا و لقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس و أذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك و ذلك قوله ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٨-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال سألت عن قول الله عز و جل ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> قال هو الإيمان قال و سألت عن قول الله عز و جل ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>(٤)</sup> قال هو الإيمان.<sup>(٥)</sup>

بيان: كأن المراد بالسكينة الثبات و طمأنينة النفس و شدة اليقين بحيث لا يتزلزل عند الفتن و عروض الشبهات بل هذا إيمان موهبي يتفرع على الأعمال الصالحة و المجاهدات الدينية سوى الإيمان الحاصل بالدليل و البرهان و لذا قال لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ و الحاصل أن تفسيره ﷺ السكينة بالإيمان إما لكون هذا اليقين كمال الإيمان أو إيماناً موهبياً ينضم إلى الإيمان الاستدلالي و هذا مما يدل على أن اليقين يقبل الشدة و الضعف كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله و كأن المراد بالروح أيضاً الإيمان الموهبي لأنه قال ذلك بعد قوله كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ أو المراد به قوة الإيمان و كماله و يحتمل أن يكون المراد به أنه سبب الإيمان و قوته و كماله لما مر في الأخبار.

١٩-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد البرقي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر ﷺ قال السكينة هي (٦) الإيمان.<sup>(٧)</sup>

٢٠-ك: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن البخري و هشام بن سالم و غيرهما عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup> قال هو الإيمان.<sup>(٩)</sup>

٢١-ك: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال هو الإيمان قال قلت<sup>(١٠)</sup> ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ قال هو الإيمان و عن قوله تعالى ﴿وَأَلَّزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾<sup>(١١)</sup> قال هو الإيمان.<sup>(١٢)</sup>

بيان: فسر أكثر المفسرين كَلِمَةَ التَّقْوَى بكلمة التوحيد فإنه يتقوى بها من عذاب الله و ما فسرهما ﷺ به أظهر إذ بجميع العقائد الإيمانية و اجتماعها يتقوى من عذاب الله و فسرت في كثير من الأخبار بالولاية لاستلزامها لسائر العقائد وبعضها بأمير المؤمنين و في بعضها بجميع الأئمة ﷺ أي ولايتهم و الإقرار بإمامتهم كلمة التقوى أو أنهم يعبرون عن الله تعالى و ما يتقوى به من عذابه.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٢، باب أن للقلب أذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين... و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.

٣. سورة الفتح، آية ٤.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ١، باب أن السكينة هي الإيمان.

٥. كلمة «هي» ليست في المصدر.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٣، باب أن السكينة هي الإيمان.

٧. سورة الفتح، آية ٤.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٤، باب أن السكينة هي الإيمان.

٩. كلمة «قلت» ليست في المصدر.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٥، باب أن السكينة هي الإيمان.



٢٢-كأ: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن عيسى عن صفوان عن أبان عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان» <sup>(١)</sup> هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع قال لا. <sup>(٢)</sup>

بيان: يدل على أن الإيمان من الله وليس للعباد فيها صنع وعمل واختيار وإنما كلف العباد بعدم الجحد ظاهراً أو بإخراج التصب والأغراض الباطلة عن النفس أو مع السعي في الجملة أيضاً ويمكن تخصيصه بمعرفة الصانع تعالى كما مر أو بكمال المعرفة وقد مر تمام القول فيه في كتاب العدل وفي بعض النسخ صيغ بآلاء الموحدة والغين المعجمة أي هل لهذه الكتابة صيغ ولون وكأنه تصحيف.

### تذييل

٢٠١  
٩٩ اعلم أن المتكلمين من الخاصة والعامة اختلفوا في أن الإيمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا ومنهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف في أن الأعمال داخلة فيه أم لا قال إمامهم الرازي في المحصل الإيمان عندنا لا يزيد ولا ينقص لأنه لما كان اسماً لتصديق الرسول في كل ما علم بالضرورة مجتبه به وهذا لا يقبل التفاوت فسمي الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان وعند المعتزلة لما كان اسماً لأداء العبادات كان قابلاً لهما وعند السلف لما كان اسماً للإقرار والاعتقاد والعمل فذلك والبحث لغوي ولكل واحد من الفرق نصوص والتوفيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق فما دل على أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروحاً إلى أصل الإيمان وما دل على كونه قابلاً لهما فهو مصروح إلى الإيمان الكامل <sup>(٣)</sup> انتهى.

وقال الشهيد الثاني قدس سره في رسالة العقائد <sup>(٤)</sup> حقيقة الإيمان بعد الاتصاف بها بحيث يكون المتصف بها مؤمناً عند الله تعالى هل تقبل الزيادة أم لا فقول بالثاني لما تقدم من أنه التصديق القلبي الذي بلغ الجزم والثبات فلا تتصور فيه الزيادة عن ذلك سواء أتى بالطاعات وترك المعاصي أم لا وكذا لا تعرض له النقيصة وإلا لما كان ثابتاً وقد فرضناه كذلك هذا خلف وأيضاً حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان لكانت حقائق متعددة وقد فرضناها واحدة وهذا خلف.

٢٠٢  
٩٩ إن قلت حقيقة الإيمان من الأمور الاعتبارية للشارع وحينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للإيمان حقائق متعددة متفاوتة زيادة ونقصاناً بحسب مراتب المكلفين في قوة الإدراك وضعفه فإنما تقطع بتفاوت المكلفين في العلم والإدراك قلت لو جاز ذلك وكان واقعاً لوجب على الشارع بيان حقيقة إيمان كل فرقة يتفاوتون في قوة الإدراك مع أنه لم يبين وما ورد من جهة الشارع فيما به يتحقق الإيمان من حديث جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الأحاديث قد مر ذكره وليس فيه شيء يدل على تعدد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلفين وأما ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة مما يشعر بقبوله الزيادة والنقصان كقوله تعالى «وَإِذَا بَلَغْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتِي زَادَتْهُمْ إِيمَانًا» <sup>(٥)</sup> وقوله تعالى «لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» <sup>(٦)</sup> وقوله تعالى «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» <sup>(٧)</sup> وكذا ما ورد من أمثال ذلك القرآن العزيز فمحمول على زيادة الكمال وهو أمر خارج عن أصل الحقيقة الذي هو محل النزاع والآية الثانية صريحة في ذلك فإن قوله تعالى «مَعَ إِيمَانِهِمْ» يدل على أن أصل الإيمان ثابت أو على ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله حيث كانوا يسمعون فرضاً بعد فرض منه صلى الله عليه وآله فيزداد إيمانهم به لأنهم لم يكونوا مصدقين به قبل أن يسمعه وحاصله أن الحقيقة الشرعية للإيمان لم تكن حصلت بشامها في ذلك الوقت فكان كلما حصل منها شيء صدقوا به.

واعترض بأن من كان بعد عصر النبي صلى الله عليه وآله يمكن في حقه تجدد الاطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقف عليها الإيمان فإنه يجب الاعتقاد إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ولا ريب أن اعتقاد الأمور المتعددة تفصيلاً أزيد وأظهر عند النفس من اعتقادها إجمالاً فعلم من ذلك قبول حقيقة الإيمان الزيادة.

١. سورة المجادلة: آية ٢٢.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ٢، باب أن السكينة هي الإيمان.

٣. المحصل ضمن نقد المحصل ص ٤٠٤.

٤. سورة الأنفال: آية ٢.

٥. سورة المائدة: آية ٩٣.

٦. سورة الفتح: آية ٤.

**أقول:** (١) فيه بحث فإن الجازم بحقيقة الجملة جازم بحقيقة كل جزء منها وإن لم يعلمه بعينه ألا ترى أننا بعد علمنا بصدق النبي ﷺ جازمون بصدق كل ما يخبر به وإن لم نعلم تفصيل ذلك جزءا جزءا حتى لو فصل ذلك علينا واحدا واحدا لما ازداد ذلك الجزم نعم الزائد في التفصيل إنما هو إدراك الصور المتعددة من حيث التعدد والشخص وهو لا يوجب زيادة في التصديق الإجمالي الجازم فإن هذه الصور قد كانت مجزوما بها على تقدير دخولها في الهيئة الإجمالية وإنما الشاذ عن النفس إدراك خصوصياتها وهو أمر خارج عن تحقق الحقيقة المجزوم بها نعم لا ريب حصول الأكملية به وليس الكلام فيها.

وقد أجاب بعض المفسرين عن الآية الثالثة بأن تكرار الإيمان فيها ليس فيه دلالة على الزيادة بل إما أن يكون باعتبار الأزمنة الثلاثة أو باعتبار الأحوال الثلاث حال المؤمن مع نفسه وحاله مع الناس وحاله مع الله تعالى ولذا بدل الإيمان بالإحسان كما يرشد إليه قوله ﷺ في تفسيره الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما ينبغي فإنه ينبغي ترك المحرمات حذرا عن العقاب وترك الشبهات تباعدا عن الوقوع في المحرمات وهو مرتبة الورع وترك بعض المباحات المؤذنة بالنقص حفظا للنفس عنه الخسة وتهذبا لها عن دنس الطبيعة أو يكون هذا التكرار كناية عن أنه ينبغي للمؤمن أن يجدد الإيمان كل وقت بقلبه ولسانه وأعماله الصالحة وعبر به حرصا منه على بقاءه والثبات عليه عند الذهول ليصير الإيمان ملكة للنفس فلا يزلزله عروض شبهة انتهي.

قيل في بيان قبول الإيمان الزيادة إن الثبات والدوام على الإيمان أمر زائد عليه في كل زمان وحاصل ذلك يرجع إلى أن الإيمان عرض لأنه من الكيفيات النفسانية والعرض لا يبقى زمانين بل بقاءه إنما يكون بتجديد الأمثال.

**أقول:** (٢) وهذا مع بنائه على ما لم يثبت حقيقته بل نفيه فليس من الزيادة في شيء إذ لا يقال.

للمآل الحاصل بعد انعدام مثله أنه زائد وهذا ظاهر.

وقيل في توجيه قبوله الزيادة أنه بمعنى زيادة ثمرته من الطاعات وإشراق نوره وضيائه في القلب فإنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

**أقول:** هذا التوجيه وجبه لو كان النزاع في مطلق الزيادة لكنه ليس كذلك بل النزاع إنما هو في أصل حقيقته لا كمآلها.

واستدل بعض المحققين على أن حقيقة التصديق الجازم الثابت يقبل الزيادة والنقصان بأننا نقطع أن تصديقنا ليس كتصديق النبي ﷺ أقول لا ريب في أننا قاطعون بأن تصديق النبي ﷺ أقوى من تصديقنا وأكمل لكن هذا لا يدل على اختلاف أصل حقيقة الإيمان التي قدرها الشارع باعتقاد أمور مخصوصة على وجه الجزم والثبات فإن تلك الحقيقة إنما هي من اعتبارات الشارع ولم يعهد من الشارع اختلاف حقيقة الإيمان باختلاف المكلفين في قوة الإدراك بحيث يحكم بكفر قوى الإدراك لو كان جزمه بالمعارف الإلهية كجزم من هو أضعف إدراكا منه نعم الذي تفاوت فيه المكلفون إنما هو مراتب كماله بعد تحقق أصل حقيقته التي يخاطب بتحصيلها كل مكلف ويعتبر بها مؤمنا عند الله تعالى ويستحق الثواب الدائم وبدونها العقاب الدائم.

وأما تلك الكمالات الزائدة فإنما تكون باعتبار قرب المكلف إلى الله تعالى بسبب استشعاره لعظمة الله وكبريائه وشمول قدرته وعلمه وذلك لإشراق نفسه وإطلاعها على ما في مصنوعات الله تعالى من الأحكام والإتقان والحكم والمصالح فإن النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبة العظيمة التي تحار في تعلقها مع علمها بأنها تشرك الإمكان والافتقار إلى صانع يبدها ويبيدها متوحد في ذاته بذاته انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع وعظمته وجلاله وإحاطته بكل شيء فيكثر خوفها وخشيتها واحترامها لذلك الصانع حتى كأنها لا تشاهد سواه ولا تخشى غيره فتقطع عن غيره إليه وتسلم أزمة أمورها إليه حيث علمت أن لا رب غيره وأن المبدأ منه والمعاد إليه



فلا تزال شاخصة منتظرة لأمره حتى تأتيها فתר إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته<sup>(١)</sup> ورحمته وطفه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

٢٠٥  
٩٩

وكذا ما ورد من السنة المطهرة مما يشعر بقوله الزيادة والنقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره في الكافي بإسناده عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله<sup>(٢)</sup> قال قلت صفه لي يعني الإيمان جعلت فداك حتى أفهمه فقال الإيمان حالات ودرجات إلى قوله وبالنقصان دخل المفرطون النار انتهى<sup>(٣)</sup>.

ثم قال<sup>(٤)</sup> رحمه الله اعلم أن سند هذا الحديث ضعيف لأن في طريقه بكر بن صالح الرازي وهو ضعيف جدا كثير التفرد بالفرائب وأبو عمرو الزبيري وهو مجهول فسقط الاستدلال به ولو سلم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقة الإيمان ألا ترى أنه قال<sup>(٥)</sup> ولكن يتمم الإيمان دخل المؤمنون الجنة فأشار بذلك إلى نفس حقيقة الإيمان التي يترتب عليها النجاة وجعل الناقص عنها مما يترتب عليه دخول النار فلم يكن إيمانا وإلا لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾<sup>(٥)</sup> وجعل الزيادة في الإيمان مما يوجب التفاضل في الدرجات ولا ريب أن هذه الزيادة لو تركت واقتصرت المكلف على ما يحصل به التمام لم يعاقب على ترك هذه الزيادة ولأنه<sup>(٦)</sup> جعل التمام موجبا للجنة فكيف يوجب العقاب ترك الزيادة مع أن ما دونه وهو التمام يوجب الجنة وعلى هذا فتكون الزيادة غير مكلف بها فلم تكن داخلة في أصل حقيقة الإيمان لأنه مكلف به بالنص والإجماع فيكون من الكمال فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلا على عدم قبول حقيقة الإيمان للزيادة والنقصان لا دليلا على قبولها.

٢٠٦  
٩٩

وهذا استخراج لم نسبق إليه وبيان لم يعثر غيرنا عليه على أن هذا الحديث لو قطعنا النظر عما ذكرناه وحملناه على ظاهره لكان معارضا بما سبق من حديث جبرئيل للنبي<sup>(٧)</sup> حيث سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أي تصدق بذلك ولو بقي من حقيقته شيء سوى ما ذكره له لبينه له فدل على أن حقيقته تتم بما أجاهه بالقياس إلى كل مكلف أما للنبي<sup>(٨)</sup> فلا لأنه المجاب به حين سأله وأما لغيره للتلأسي به وطريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما في حديث الجوارح من الزيادة عن ذلك على مرتبة الكمال كما بيناه سابقا.

وهنا بحث وهو أن حقيقة الإيمان لما كانت من الأمور الاعتبارية للشارع كان تحديدها إنما هو بجعل الشارع و تقريره لها فلا يعلم حينئذ مقداره وحقيقته إلا منه وحيث رأينا ما وصل إلينا من خطابه تعالى غير قاطع في الدلالة على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال بحيث تشترك الكل في التكليف به من غير تفاوت بين قوى الإدراك وضعيف بل رأيناها متفاوتة في الدلالة على ذلك يعلم ذلك من تتبع آيات الكتاب العزيز والسنة المطهرة قد سبق نبذة من ذلك ولا يجوز الاختلاف في خطابه ولا أن يكلف عباده بأمر لا يبين لهم مراده تعالى منه لاستحالة تكليف ما لا يطاق وإخلاله باللفظ ورأينا الأكثر ورودا في كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبي من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقايع يوقفنا على اعتباره أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلمي سواء كان علم الطمأنينة أو علم اليقين أو حق اليقين أو عين اليقين فتكون حقيقة واحدة وهو الإدعاء القلبي والاعتقاد العلمي والتفاوت بالزيادة والنقصان إنما هو في أفراد تلك الحقيقة ومن مشخصاتها فلا يكون داخلا في الحقيقة المذكورة.

وما ورد مما ظاهره الاختلاف في الدلالة على مراد الشارع منه يمكن تنزيهه على تفاوت الأفراد المذكورة كعلم الطمأنينة وعلم اليقين وغيرهما فيكون كل واحد منها مرادا وكافيا في امتثال أمر الشارع وهذا هو المناسب لسهولة التكليف واختلاف طبقات المكلفين في الإدراك كما لا يخفى.

٢٠٧  
٩٩

وبذلك يسهل الخطب في الحكم بإيمان أكثر العوام الذين لا يتيسر لأنفسهم الاتصاف بالعلم الذي لا يقبل تشكيك المشكك فإن علم الطمأنينة يتيسر لكل واحد وعلى هذا فيكون ما تشعر النفس به من الزيادة في التصديق والاطمئنان عند ما تشاهده من برهان أو عيان إنما هو انتقال في أفراد تلك الحقيقة وتبدل واحد بآخر والحقيقة واحدة.

١. في المصدر «معرفته».

٢. مر تحت الرقم ٦ من باب أن العمل جزء الإيمان في ج ٦٩ ص ٢٣ من المطبوعة.

٣. حقائق الإيمان ص ٩٦-١٠١.

٥. سورة التوبة، آية ٧٢.

لا يقال أفراد الحقيقة الواحدة لا تنافي الاجتماع في القوة العاقلة فإن أفراد الحيوان والإنسان يصلح اجتماعهما في القوة العاقلة وما نحن فيه ليس كذلك إذ لا يمكن اتصاف النفس بحصول علم الطمأنينة وعلم اليقين في حالة واحدة لتضادها ولهذا يزول الأول بحصول الثاني فلا يكون ما ذكرت أفراد حقيقة واحدة بل حقائق.

قلت لا نسلم أن أفراد كل حقيقة يصح اجتماعها في الحصول عند القوة العاقلة بل قد لا يصح ذلك لما بينها من التضاد كما في البياض والسواد فإنهما فردان لحقيقة واحدة هي اللون مع عدم صحة اجتماعهما في محل واحد لا خارجا ولا ذهنا.

بقي هاهنا شيء وهو أنه لا ريب في تحقق الإيمان الشرعي بالتصديق الجازم الثابت وإن أخل المتصف به ببعض الطاعات وقارف بعض المنهيات عند من يكتفي في حصول الإيمان بإذعان الجنان وإذا كان الأمر كذلك فلا معنى للنزاع عند هؤلاء في أن حقيقة الإيمان هل تقبل الزيادة والنقصان إذ لو قبلت شيئا منهما لم تكن واحدة بل متعددة لأن القابل غير المقبول والعارض غير المعروض فإن دخل الزائد في مفهوم الحقيقة بحيث صار ذاتيا لها تعددت وتبدلت وكذا الناقص إذا خرج عنها فلا تكون واحدة وقد فرضناها كذلك هذا خلف وإن لم يدخل ولم يخرج شيء منهما كانت واحدة من غير نقصان وزيادة فيها بل هما راجعان إلى الكمال وعدمه وحينئذ فيبقى محل النزاع هل يقبل كمالها الزيادة والنقصان وأنت خبير بأن هذا مما لا يختلف في صحته اثنان.

و قد ذكر بعض العلماء أن هذا النزاع إنما يتمشى على قول من جعل الطاعات من الإيمان وأقول الذي يقتضيه النظر أنه لا يتمشى على قولهم أيضا وذلك أن ما اعتبروه في الإيمان من الطاعات إما أن يريدوا به توقف حصول الإيمان على جميع ما اعتبروه أو عليه في الجملة وعلى الأول يلزم كون حقيقته واحدة فإذا ترك فرضا من تلك الطاعات يخرج من الإيمان وعلى الثاني يلزم كون ما يتحقق به الإيمان من تلك الطاعات داخلا في حقيقته وما زاد عليه خارجا فتكون واحدة على التقديرين فليس الزيادة والنقصان إلا في الكمال على جميع الأقوال<sup>(١)</sup> انتهى كلامه رفح الله مقامه.

وقال شارح المقاصد<sup>(٢)</sup> ظاهر الكتاب والسنة وهو مذهب الأشاعرة والمعتزلة والمحكي عن الشافعي وكثير من العلماء أن الإيمان يزيد وينقص وعند أبي حنيفة وأصحابه وكثير من العلماء وهو اختيار إمام الحرمين أنه لا يزيد ولا ينقص لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان والمصدق إذا ضم الطاعات إليه أو ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغير أصلا وإنما يتفاوت إذا كان اسما للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة ولهذا قال الإمام الرازي وغيره إن هذا الخلاف فرع تفسير الإيمان فإن قلنا هو التصديق فلا تتفاوت وإن قلنا هو الأعمال فتفاوتت وقال إمام الحرمين إذا حملنا الإيمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما ومن حمله على الطاعة سرا وعلنا وقد مال إليه القلانسي فلا يبعد إطلاق القول بأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ونحن لا نؤثر هذا.

ثم قال و لقاتل أن يقول لا نسلم أن التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوة وضعفا كما في التصديق بطلوع الشمس والتصديق بحدوث العالم لأنه إما نفس الاعتقاد القابل للتفاوت أو مبني عليه قلة وكثرة كما في التصديق الإجمالي والتفصيلي الملاحظ لبعض التفاصيل وأكثر فإن ذلك من الإيمان لكونه تصديقا بما جاء به النبي ﷺ إجمالا فيما علم إجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا.

لا يقال الواجب تصديق يبلغ حد اليقين وهو لا يتفاوت لأن التفاوت لا يتصور إلا باحتمال النقيض لأننا نقول اليقين من باب العلم والمعرفة وقد سبق أنه غير التصديق ولو سلم أنه التصديق وأن المراد به ما يبلغ حد الإذعان والقبول ويصدق عليه المعنى المسمى بگرویدن ليكون تصديقا قطعيا فلا نسلم أنه لا يقبل التفاوت بل لليقين مراتب من أجلي البديهيات إلى أخفى النظريات وكون التفاوت راجعا إلى مجرد الجلاء والخفاء غير مسلم بل عند الحصول



و زوال التردد التفاوت بحاله و كفاك قول الخليل ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(١)</sup> و عن علي عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا<sup>(٢)</sup> على أن القول بأن المعتبر في حق الكل هو اليقين و أن ليس للظن الغالب الذي لا يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محل نظر.

احتج القائلون بالزيادة و نقصان بالعقل و النقل أما العقل فلأنه لو لم يتفاوت لكان إيمان أحاد الأمة بل المنهك في الفسق مساويا لتصديق الأنبياء و اللازم باطل قطعاً و أما النقل فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى قال الله ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَيَزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>(٧)</sup> و عن ابن عمر قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد و ينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة و ينقص حتى يدخل صاحبه النار.

و أوجب بوجوه الأول أن المراد الزيادة بحسب الدوام و الثبات و كثرة الأزمان و الساعات و هذا ما قال إمام الحرمين النبي ﷺ بفضل من عدها باستمرار تصديقه و عصمة الله إياه من مخامرة الشكوك و التصديق عرض لا يبقى فيقع للنبي ﷺ متواليا و لغيره على الفترات فثبت للنبي ﷺ أعداد من الإيمان لا يثبت لغيره إلا بعضها فيكون إيمانه أكثر و الزيادة بهذا المعنى مما لا نزاع فيه و ما يقال من أن حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة مدفوع بأن المراد زيادة أعداد حصلت و عدم البقاء لا ينافي ذلك.

الثاني أن المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن به و الصحابة كانوا آمنوا في الجملة و كان يأتي فرض بعد فرض و كانوا يؤمنون بكل فرض خاص و حاصله أن الإيمان واجب إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و الناس متفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة و قلة فيتفاوت إيمانهم زيادة و نقصانا و لا يختص ذلك بعصر النبي ﷺ على ما يتوهم.

الثالث أن المراد زيادة ثمرته و إشراق نوره في القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي و هذا مما لا خفاء فيه و هذه الوجوه جيدة في التأويل لو ثبت لهم أن التصديق في نفسه لا يقبل التفاوت و الكلام فيه<sup>(٨)</sup> انتهى.

و الحق أن الإيمان يقبل الزيادة و نقصان سواء كانت الأعمال أجزاء أو شرائط أو آثاره الدالة عليه فإن التصديق القلبي بأي معنى فسر لا رب أنه يزيد و كلما زاد زادت آثاره على الأعضاء و الجوارح فهي كثرة و قلة تدل على مراتب الإيمان زيادة و نقصانا و كل منهما يتفرع على الآخر فإن كل مرتبة من مراتب الإيمان تصير سببا لقدر من الأعمال يناسبها فإذا أتى بها قوي الإيمان القلبي و حصلت مرتبة أعلى تقتضي عملا أكثر و هكذا.

و جملة القول في ذلك أن للإيمان و لكل من الأعمال الإيمانية أفرادا كثيرة و حقيقة و نورا و روحا كالصلاة فإن لها روحا هي الإخلاص مثلا فإذا فارقها كانت جسدا بلا روح لا يترتب عليه أثر و لا ينهي عن الفحشاء و المنكر فللإيمان أيضا مراتب يترتب على كل مرتبة منها آثار فإذا ارتكب المؤمن الكبائر نقص إيمانه و فارق روح الإيمان و حقيقته و كيف يؤمن بالله و بالمعاد و بالجنة و النار و يرتكب ما أخبر الله بأنه موجب لدخول النار فلا يكون ذلك إلا لضعف في اليقين كما ورد في أخبار كثيرة أنهم ﷺ سألوا عند ادعاء الإيمان أو اليقين ما حقيقة إيمانك و ما حقيقة يقينك فظهر لهما حقائق مختلفة تظهر بآثارها.

و روح الإيمان الواردة في الأخبار يمكن حملها على ذلك فإن الإيمان إذا ضعف حتى غلب عليه الشهوات البدنية فكانت لا روح له و لا يترتب عليه أثر بل لا بقاء له فإن غلب عليه الشهوة و عاد إلى التوبة قوي الإيمان و عاد إليه الروح و ترتب عليه الآثار و عاد إليه الملك المؤيد له و لذا أطلق الروح في بعض الأخبار على ذلك الملك أيضا و قد يعود إليه بعد انتفاء الشهوة و قوة العقل و الإيمان و تصرف العقل في ممالكه بعد ما صار مغلوبا مقهورا

١. سورة البقرة، آية ٢٦٠.

٢. تجده في شرح ابن ميثم على المائة كلمة له عليه السلام ص ٥٢، و أيضا في الفصل ٧٥ من غرر الحكم للأمدى ص ٥٦٦.

٣. سورة الأنفال، آية ٢.

٤. سورة الفتح، آية ٤.

٥. سورة الأحزاب، آية ٢٢.

٦. شرح المصاعد ج ٥ ص ٢١١-٢١٤.

٧. سورة التوبة، آية ١٢٤.

بالشهوات الدنية فيتذكر قبح فعله فيعود إليه الملك المؤيد أو شيء من نور الإيمان وإن لم تكمل له التوبة ولم يقدر على العزم التام على تركها فيما سيأتي ولذا ورد في بعض الأخبار أنه يعود إليه روح الإيمان بدون التوبة أيضا وقد مر بعض القول في ذلك وسيأتي إن شاء الله تعالى.

## باب ٣٤ أن الإيمان مستقر ومستودع وإمكان زوال الإيمان

الآيات:

الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢١٢  
٦٩

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ أي أبدعكم وخلقكم ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي من آدم عليه السلام لأن الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق أمنا حواء من ضلع من أضلاعه<sup>(٢)</sup> انتهى.

أقول: وقد مر أن خلقهم من أب واحد لا يقتضي عدم مدخلة الأم ولا يكون الأم مخلوقة منه لما مر نفي ذلك الأخبار ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال المفسرون فيه وجوها الأول مستقر في الرحم إلى أن يولد ومستودع في القبر إلى أن يبعث والثاني مستقر في بطن الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء الثالث مستقر على ظهر الأرض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة الرابع مستقر في القبر ومستودع في الدنيا وقيل مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث يموت.

وأقول: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر القاف والباقون بالفتح وعلى ما سيأتي من التأويل في الأخبار تستقيم القراءة فبالفتح أي فلكم استقرار في الإيمان واستيداع فيه أو فمتمن من هو محل استقرار الإيمان ومنكم من هو محل استيداعه فيه حذف وإيصال أي مستقر فيه وبالكسر أي فمتمن مستقر في الإيمان ومنكم مستودع فيه أو فإيمان بعضكم مستقر وإيمان بعضكم مستودع على القراءةتين

١- كما: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حسين بن نعيم الصحاف قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر قال فقال إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر ولا يدعو أحدا إلى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر

٢١٣  
٦٩

قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان قال فقال إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل تدعو العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله<sup>(٣)</sup>

بيان: يمكن أن يكون بناء الجوابين على أمر واحد وهو أن هدايته تعالى وخذلانه المعبر عنه بالإضلال ليسا علتين مستقلتين للنقل من الكفر إلى الإيمان ومن الإيمان إلى الكفر بل كل منهما باختيار العبد والهدايات الخاصة لبعض لا تصيره مجبورا على الإيمان وترك تلك الهدايات لبعض لعدم استحقاقها لها لا يصيره مجبورا على الكفر كما مر تحقيقه.

ويحتمل أن يكون بناؤها على الفرق بينهما فحاصل الجواب الأول أن المؤمن الواقعي الذي ثبت إيمانه عند الله ولم يكن منافقا ومستودعا لا يسلب الله منه توفيقه وهدايته ولا يرجع عن





الإيمان أبداً ومن تراه يرجع فليس بمؤمن واقعي بل هو ممن يظهر الإيمان ولم يستقر في قلبه كما اختاره بعض المتكلمين وحاصل الثاني أن الكفر لما كان أمراً عديماً والناس في بدو الفطرة لم يتصفوا بالإيمان لكنهم على الفطرة القابلة للإيمان وللكفر بمعنى الجحود لا الكفر بمعنى عدم الإيمان فإنه متصف به قبل التصديق والإذعان فبعث الله الرسل لإتمام الحجة عليهم ثم بعد ذلك بعضهم يستحق الهدايات والألطف الخاصة بحسن اختياره وعدم إبطاله الفطرة الأصلية فتشمله تلك الألطف فيختار الإيمان وبعضهم لم يستحق ذلك فيخذله الله فيختار الكفر بمعنى الجحود.

وكان هذا أظهر من الخبر لكن فيه أنه لم يظهر منه أنه هل يمكن أن ينقله الله من كفر الجحود إلى الإيمان والظاهر أن مراد السائل كان استعمال ذلك ويمكن الجواب بوجهين الأول أن نحمل كلام السائل ثانياً على الإخبار أو التعجب لا الاستفهام ولما كان كلامه موهما لكون ذلك على الجبر أفادناه أن هدايته سبحانه وخذلاته لا يوجبان سلب الاختيار فإنهم على الفطرة القابلة لهما والثاني أن يقال إنه أفادناه قاعدة كلية يظهر منه جواب ذلك وهو أنه يمكن ذلك لكن بهذا النحو المذكور لا بالجبر.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المتكلمين اختلفوا في أن المؤمن بعد انصافه بالإيمان الحقيقي في نفس الأمر هل يمكن أن يكفر أم لا ولا خلاف في أنه لا يمكن ما دام الوصف وإنما النزاع في إمكان زواله بضد أو غيره فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه وذلك لأن زوال الضد بطريان ضده أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال وظاهر (١) كثير من الآيات الكريمة دال عليه كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (٣).

وذهب بعضهم إلى عدم جواز زوال الإيمان الحقيقي بضد أو غيره (٤) وقال الشهيد الثاني قدس الله روحه ونسب ذلك إلى السيد المرتضى رضي الله عنه مستدلاً بأن ثواب الإيمان دائم وعقاب الكفر دائم والإحباط والموافة عند باطلان أما الإحباط فلاستزمام أن يكون الجامع بين الإحسان والإساءة بمنزلة من لم يفعلهما مع تساويهما أو بمنزلة من لم يحسن إن زادت الإساءة و بمنزلة من لم يسي مع العكس واللازم بقسميه باطل قطعاً فالملزوم مثله وأما الموافة فليست عندنا شرطاً في استحقاق الثواب بالإيمان لأن وجوه الأفعال وشروطها التي يستحق بها ما يستحق لا يجوز أن تكون منفصلة عنها ولا متأخرة عن وقت حدوثها والموافة منفصلة عن وقت حدوث الإيمان فلا يكون وجهاً ولا شرطاً في استحقاق الثواب.

لا يقال الثواب إنما يستحقه العبد على الفعل كما هو مذهب العدلية والإيمان ليس فعلاً للعبد وإلا لما صح الشكر عليه لكن التالي باطل إذ الأمة مجتمعة على وجوب شكر الله تعالى على نعمة الإيمان فيكون الإيمان من فعل الله تعالى إذ لا يشكر على فعل غيره وإذا لم يكن من فعل العبد فلا يستحق عليه ثواباً فلا يتم دليله على أنه لا يتعقب كفر لأن مبناه على استحقاق الثواب على الإيمان.

لأننا نقول بل هو من فعل العبد ونلتزم عدم صحة الشكر عليه ونمنع بطلانه قولك في إثباته الأمة مجتمعة إلخ قلنا الشكر إنما هو على مقدمات الإيمان وهي تمكين العبد من فعله وإقداره عليه وتوقيفه على تحصيل أسبابه وتوفيق ذلك له لا على نفس الإيمان الذي هو فعل العبد فإن ادعى الإجماع على ذلك سلمناه ولا يضرنا وإن ادعى الإجماع على غيره منعناه فلا ينفعهم.

والاعتراض عليه رحمه الله من وجوه أحدها توجه المنع إلى المقدمة القابلة بأن الموافة ليست

١. من هنا كلام الشهيد الثاني (رحمه الله) في حقائق الإيمان.

٢. سورة النساء، آية ١٣٧. و تصحيح الآية من المصحف الشريف.

٣. سورة آل عمران، آية ١٠٠.

٤. حقائق الإيمان ص ١١٠.

شرط استحقاق الثواب و ما ذكره في إنباتها من أن وجوه الأفعال و شروطها التي يستحق بها ما يستحق لا يجوز أن تكون منفصلة عنها و الموافاة منفصلة عن وقت الحدوث فلا يكون وجهها لا دلالة له على ذلك بل إن دل فإنما يدل على أن الموافاة ليست من وجوه الأفعال لكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون شرطاً لاستحقاق الثواب فلم لا يجوز أن يكون استحقاق الثواب مشروطاً بوجوه الأفعال مع الموافاة أيضاً لا بد لنفي ذلك من دليل

ثانيها الآيات الكريمة التي مر بعضها فإنها تدل على إمكان عروض الكفر بعد الإيمان بل بعضها على وقوعه و أجاب السيد عن ذلك بأن المراد و الله أعلم من وصفهم بالإيمان الإيمان اللساني دون القلبي و قد وقع مثله كثير القرآن العزيز كقوله تعالى ﴿أَمِنُوا بِأَفْوَاجِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> و حيث أمكن صحة هذا الإطلاق و لو مجازاً سقط الاستدلال بها.

ثالثها أن الشارع جعل للمرتد أحكاماً خاصة به لا يشاركه فيها الكافر الأصلي كما هو مذكور في كتب الفروع و هذا أمر لا يمكن دفعه و لا مدخل للطعن فيه فإن الكتاب العزيز و السنة المطهرة ناطقان بذلك و الإجماع واقع عليه كذلك و لا ريب أن الارتداد هو الكفر المتعقب للإيمان كما دل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْ دِينِهِ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَحِمَّتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾<sup>(٣)</sup> الآية فقد دل على ما ذكرناه على أن المؤمن يمكن أن يكفر أقول و للسيد رحمه الله أن يجب عن ذلك بأن ما ذكر إنما يدل على أن من انتصف في ظاهر الشرع بالارتداد فحكمه كذا و كذا و لا يدل على أنه صار مرتداً بذلك في نفس الأمر فلعلة كان كافراً في الأصل و حكمنا بإيمانه ظاهراً للإقرار بما يوجب الإيمان مع بقائه على كفره عند الله تعالى و بفعله ما يوجب الارتداد ظاهراً حكماً بارتداده أو كان مؤمناً في الأصل و هو باق على إيمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمان الشارع و تعديه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبة له لتنجس بذلك مادة الاقتحام و التعدي من المكلفين فيتم نظام التواميس الإلهية.

و أقول<sup>(٤)</sup> الحق أن المعلومات التي يتحقق الإيمان بالعلم بها أمور متحققة ثابتة لا تقبل التغير و التبدل إذ لا يخفى أن وحدة الصانع تعالى و وجوده و أزليته و أبديته و علمه و قدرته و حياته إلى غير ذلك من الصفات أمور تستحيل تغيرها و كذا كونه تعالى عدلاً لا يفعل قبيحاً و لا يخل بواجب و كذا النبوة و المعاد فإذا علمها الشخص على وجه اليقين و الثبات صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه غير أن الأول نظري و الثاني بديهي لكن لما كان النظري إنما يصير يقينياً بانتهائه إلى البديهي و لم يبق فرق بين العلمين امتنع تغير ذلك العلم و تبدله كما يمتنع تغير علمه بوجود نفسه.

و الحاصل أن العلم إذا انطبق على المعلوم الحقيقي الذي لا يتغير أصلاً فمحال تغيره و إلا لما كان منطقياً فلعلم أن ما يحصل لبعض الناس من تغيير عقيدة الإيمان لم يكن بعد اتصاف أنفسهم بما ذكرناه من العلم بل كان الحاصل لهم ظناً غالباً بتلك المعلومات لا العلم بها و الظن يمكن تبدله و تغيره و إن كان المظنون لا يمكن تبدله لأن الانطباق غير حاصل و إلا لصار علماً.

إن قلت يتصور زوال الإيمان بصور بعض الأفعال الموجبة للكفر كما تقدم و إن بقي التصديق اليقيني بالمعارف المذكورة فقد صح أن المؤمن قد يكفر بعد اتصافه بالإيمان.

قلت لا نسلم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممن انتصف بالعلم المذكور بل صار ذلك الفعل ممتنعاً بالغير الذي هو العلم اليقيني و إن أمكن بالذات و حينئذ فصدور بعض الأفعال المذكورة إنما كان لعدم حصول العلم المذكور و بالجملة فكلام علم الهدى و مذهبه هنا رضي الله عنه في غاية القوة و المتانة بعد تدقيق النظر و قد ظهر مما حررناه أن القائلين بإمكان زوال الإيمان بعروض الكفر إن أرادوا به إمكان زوال العلم بالأمور المذكورة فظاهر أنه ممتنع بالذات كاتقلاب الحقائق و إن أرادوا



به إمكان انتفاء الإيمان بعروض شيء من الأفعال وإن بقي العلم فقد بينا أنه ممتنع بالغير فإن أرادوا بالإمكان على هذا التقدير الإمكان الذاتي فلا نزاع لأحد فيه وإن أرادوا به عدم الامتناع ولو بالغير فقد بينا منعه وامتناعه.

و بالجمله فظواهر كثير من الآيات الكريمة والسنة المطهرة تدل على إمكان طروء الكفر على الإيمان وعلى هذا بناء أحكام المرتدين وهو مذهب أكثر المسلمين نعم في الاعتبار ما يدل على عدم جواز طروءه عليه كما أشرنا إليه إن جعلنا الإيمان عبارة عن التصديق مع الإقرار أو حكمه لكن الأول هو الأرجح في النفس<sup>(١)</sup> انتهى.

**وأقول:** إذا اكتفي في الإيمان بالظن الحاصل من التقليد أو غيره فلا ريب في أنه يجوز تبدل الإيمان بالكفر وإن اشترط فيه العلم القطعي ففي جواز زواله إشكال ولما لم يبق دليل تام على عدم الجواز مع أن ظواهر الآيات والأخبار تدل على الجواز فالجواز أقوى مع أن كثيرا ما يعرض للإنسان أنه يقطع بأمر بحيث لا يحتمل عنده خلاف ثم يتزلزل لشبهة قوية تعرض له والقول بأنه ظن قوي يتوهم قطعا بعيد نعم إن اعتبر في الإيمان اليقين وفسر بأنه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله فبعد زواله انكشف أنه لم يكن مؤمنا لكن اعتبار ذلك أول الكلام وقد شرحنا الخبر مرآة العقول وحققنا ذلك بوجه آخر فإن أردت الاطلاع عليه فارجع إليه.

٢- سنن: [المحاسن] عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل<sup>(٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصر ومن لم يدر الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر قال قلت فيما يعرف الناجي قال من كان فعله لقلوبه موافقا فأنبت له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقلوبه موافقا فإنما ذلك مستودع. (٣)  
كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن سنان مثله إلى قوله فيما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فذاك إلى قوله فأنبت له الشهادة. (٤)

بيان: إن الحسرة والندامة والويل الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسرا من باب تعب وهي التلهف والتأسف على فوات أمر مرغوب والندامة الحزن على فعل شيء مكروه والويل العذاب واد في جهنم يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره وعلمه من العقائد والأحكام والأعمال والأخلاق والآداب وعدم الانتفاع بها بأن لا يعمل بمقتضى علمه بها ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم من العقائد والأعمال والأخلاق أنفع بصيغة المصدر أي نافع ويحتمل الماضي وكذا أو ضرر يحتملها والأول أظهر فيهما وفيه حث على مراقبة النفس في جميع الحالات ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها فيجلبها ويزيد منها وما يضرها فيجتنبها.

فما يعرف الناجي من هؤلاء أي من يكون أمره أنلا إلى النجاة من المهالك وعقوبات الآخرة فقال من كان فعله لقلوبه موافقا أي لقلوبه الحق وهو ما يأمر الناس به من الخيرات والطاعات وترك المنكرات أو لما يدعيه من الإيمان بالله واليوم الآخر والأنبياء والأوصياء عليهم السلام فإن مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى ويوجب الوصول إلى ثواباته والنجاة من عقوباته ومتابعة أئمة الدين في أقوالهم وأفعالهم أو لما يدعي لنفسه من الكمالات وما نصب نفسه له من الحالات والدرجات أو الجميع.

فأنبت له الشهادة على صيغة المجهول أي يشهد الله تعالى وملائكته وحججه عليهم السلام وكمل المؤمنين بأنه من الناجين لضافه بكمال الحكمة النظرية لقلوبه الحق وكمال الحكمة العملية لعمله بأقواله الحق وفي بعض النسخ فأنت ومن لم يكن فعله لقلوبه موافقا أي بأن يكون قوله حقا

١. حقائق الإيمان ص ١١٠-١١٤.

٢. في الطيبتين من المصدر: «عن مفضل بن صالح، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله» بدل «عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام». لكن سند الكافي موافق لما جاء في المتن.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٧٨.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٩، الحديث ١، باب في علامة المعار.

وفعله باطلا كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيه فيحتمل أن يبقى على الحق ويثبت له الإيمان وتحصل له النجاة وأن يزول عن الحق ويعود إلى الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والتدامة.

٣- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري وغيره عن عيسى شلقان قال كنت قاعدا فمر أبو الحسن موسى عليه السلام معه بهمة قال فقلت يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك بأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه أمرنا أن نتولي أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلغنه وننتبرأ منه فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام إن الله خلق خلقا للإيمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك أعارهم الإيمان يسمون المعارين إذا شاء سلبهم وكان أبو الخطاب (١) ممن أعير الإيمان قال فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قلت لأبي الحسن عليه السلام ما قال لي فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه نعمة نبوة. (٢)

بيان: في المصباح الهمة ولد الضأن يطلق على الذكر والأنثى والجمع بهم مثل ثمرة وتمر وجمع الهم بهم مثل سهم وسهام وتطلق البهائم على أولاد الضأن والمعز إذا اجتمعت تغليا فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهائم ولأولاد المعز سخال وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال أبو زيد يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها الضأن والمعز ذكرا كان الولد أو أنثى سخله ثم هي بهمة والجمع بهم (٣) وقال الغلام الابن الصغير (٤) وأبو الخطاب هو محمد بن مقلص الأسدي الكوفي وكان في أول الحال ظاهرا من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام ثم ارتد وابتدع مذاهب باطلة ولعنه الصادق عليه السلام وتبرأ منه وروى الكشي روايات كثيرة تدل على كفره ولعنه (٥) واختلف الأصحاب فيما رواه في حال استقامته والأكثر على جواز العمل بها وكأنه متفرع على المسألة السابقة فمن ادعى جواز تحقق الإيمان وزواله يجوز العمل بروايته لأنه حينئذ كان مؤمنا ومن زعم أنه كاشف من عدم كونه مؤمنا لا يجوز العمل بها.

إنه نعمة نبوة أي علمه من ينبوع النبوة أو هو غصن من شجرة النبوة والرسالة في القاموس نبع الماء ينبع مثلثة نبعاً ونوعاً خرج من العين والنبع شجر للقيس وللشاهم يثبت في قلة الجبل. (٦)

٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن حبيب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبداً وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبداً ومنهم من يعير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان. (٧)

بيان: في القاموس جبلهم الله يجبل ويجبل خلقهم وعلى الشيء طبعه وجبره كأجبله (٨) فإذا هو دعا فيه حث على الدعاء لحسن العاقبة وعدم الزيف كما كان دأب الصالحين قبلنا وفيه دلالة أيضاً على أن الإتمام والسلب مسببان عن فعل الإنسان لأنه يصير بذلك مستحقاً للتوفيق والخذلان.

وجملة القول في ذلك أن كل واحد من الإيمان والكفر قد يكون ثابتاً وقد يكون متزلزلاً يزول بحدوث ضده لأن القلب إذا اشتد ضياؤه وكمل صفاؤه استقر الإيمان وكل ما هو حق فيه وإذا اشتدت ظلمته وكملت كدورته استقر الكفر وكل ما هو باطل فيه وإذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة كان متردداً بين الإقبال والإدبار ومذبذباً بين الإيمان والكفر فإن غلب الأول دخل الإيمان فيه من غير استقرار وإن غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك وربما يصير الغالب مغلوباً فيعود من الإيمان إلى الكفر ومن الكفر إلى الإيمان فلا بد للعب من مراعاة قلبه فإن رآه

١. يأتي التعريف به في «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٦٨، الحديث ٣، باب المعارين.  
٣. المصباح المنير ج ١ ص ٦٤، وتجذ كلام ابن فارس في مجمل اللغة ج ١ ص ٣٠٠.  
٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٥٢.  
٥. راجع رجال الكشي ص ١٣٧، الرقم ٢٢٠، ص ٢٢٤، الرقم ٤٠١-٤٠٠، ص ٢٩٠، الرقم ٥٠٩.  
٦. القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٩ و ٩٠، ملخصاً.  
٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٩، الحديث ٥، باب المعارين.  
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٦.



مقبلاً إلى الله عز وجل شكره وبذل جهده وطلب منه الزيادة لئلا يستدبر وينقلب ويزيغ عن الحق كما ذكر سبحانه عن قوم صالحين ﴿وَرَبُّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾<sup>(١)</sup> وإن رآه مدبراً زائغاً عن الحق تاب واستدرك ما فرط فيه وتوكل على الله وتوسل إليه بالدعاء والتضرع لتدركه العناية الربانية فتخرجه من الظلمات إلى النور وإن لم يفعل ربما سلط عليه عدوه الشيطان واستحق من ربه الخذلان فيموت مسلوب الإيمان كما قال سبحانه ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أعادنا الله من ذلك وسائر أهل الإيمان.

٥- كشي: [رجال الكشي] عن حمدي بن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن عيسى شلقان قال قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه جعلت فداك ما هذا الذي يسمع من أبيك إنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه قال قال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه إن الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين واستودع قوماً إيماناً فإن شاء أتمه وإن شاء سلبهم إياه وإن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان فلما كذب على أبي سلبه الله الإيمان

قال فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام قال فقال لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال<sup>(٣)</sup>

٦- ب: [قرب الإسناد] عن معاوية بن حكيم عن البرزني عن الرضا عليه السلام قال إن جعفر عليه السلام كان يقول ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ فالمستقر ما ثبت من الإيمان والمستودع المعار وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به.<sup>(٤)</sup>

٧- ب: [قرب الإسناد] عن ابن أبي الخطاب عن البرزني عن الرضا عليه السلام قال إن الله عز وجل قد هداكم ونور لكم وقد كان أبو عبد الله عليه السلام يقول إنما هو مستقر ومستودع فالمستقر الإيمان الثابت والمستودع المعار أتستطيع أن تهدي من أضل الله.<sup>(٥)</sup>

٨- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ قال ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه قال قلت يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر ما استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم.<sup>(٦)</sup>

٩- شي: [تفسير العياشي] عن جعفر بن مروان قال إن الزبير اختلط سيفه يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لا أغمده حتى أبايع لعلي ثم اختلط سيفه فضارب علياً فكان ممن أعير الإيمان فمشى في ضوء نوره ثم سلبه الله إياه.<sup>(٧)</sup>

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن أبي الأصعب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يسأل عن مستقر ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقد يكون مستودع الإيمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع إلا علياً.<sup>(٨)</sup>

١١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ قال ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى يوم القيامة أو أبداً وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات.<sup>(٩)</sup>

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن صفوان قال سألتني أبو الحسن عليه السلام ومحمد بن خلف جالس فقال لي مات يحيى بن القاسم الحذاء فقلت له نعم ومات زرعة فقال كان جعفر عليه السلام يقول ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ فمستقر<sup>(١٠)</sup> قوم يعطون الإيمان ويستقر في قلوبهم والمستودع قوم يعطون الإيمان ثم يسلبونه.<sup>(١١)</sup>

٢. سورة الصف، آية ٥.

١. سورة آل عمران، آية ٨.

٣. رجال الكشي ص ٢٩٦، الرقم ٥٢٣.

٤. قرب الإسناد ص ٣٤٧، الحديث ١٢٥٥، والآية من سورة الأنعام: ٩٨.

٥. قرب الإسناد ص ٣٨٢، الحديث ١٣٤٥.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.

٨. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.

١٠. في المصدر «فالمستقر».

٧. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.

٩. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١.

١٣-شي: [تفسير العياشي] عن أبي الحسن الأول قال سألته عن قول الله ﴿فَمُشْتَرَكٌّ وَشُتُوْدَعٌ﴾ قال المستقر الإيمان الثابت والمستودع المعار.<sup>(١)</sup>

١٤-شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد قال وقف علي أبو الحسن الثاني عليه السلام في بني زريق فقال لي و هو رافع صوته يا أحمد قلت لييك قال إنه لما قبض رسول الله ﷺ جهد الناس على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمر المؤمنين عليه السلام فلما توفي أبو الحسن عليه السلام جهد علي بن أبي حمزة وأصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره وإن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا به وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه وذلك أنهم على يقين من أمرهم وإن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به وإذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه وذلك أنهم على شك من أمرهم إن الله يقول ﴿فَمُشْتَرَكٌّ وَشُتُوْدَعٌ﴾ قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام المستقر الثابت والمستودع المعار.<sup>(٢)</sup>

كش: [رجال الكشي] عن حمويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن أحمد مثله.<sup>(٣)</sup>

١٥-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سمعته يقول إن الله خلق خلقا للإيمان لا زوال له و خلق خلقا للكفر لا زوال له و خلق خلقا بين ذلك فاستودع بعضهم الإيمان فإن شاء أن يتمه لهم أتمه و إن شاء أن يسلبهم إياه سلبهم.<sup>(٤)</sup>

١٦-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام مثله و زاد في آخره و كان فلان منهم معارا.<sup>(٥)</sup>

بيان: خلق خلقا للإيمان قيل اللام لام العاقبة أي خلق خلقا عاقبتهم الإيمان في العلم الأزلي لا زوال لإيمانهم و هم الأنبياء والأوصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الإيمان و خلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز و جل و خلق خلقا مترددين بين الإيمان و الكفر مستضعفين في علمه فمن آمن منهم كان إيمانه مستودعا فإن يشأ الله أن يتمه لهم لحسن استعدادهم وإقبالهم إلى الله عز و جل أتمه بفضله و توفيقه وجعله ثابتا مستقرا فيهم و إن يشأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطري و فساد استعدادهم الكسبي سلبهم و رفع عنهم توفيقهم و يفهم بالمقايسة حال من كفر منهم.

وأقول: من علم أنهم يموتون على الإيمان كان ينبغي أن يدخلهم في القسم الأول على هذا الوجه و من علم أنهم يموتون على الكفر في القسم الثاني بل الأحسن أن يقال لما علم الله سبحانه استعداداتهم وقابليتهم و ما يؤول إليه أمرهم و مراتب إيمانهم و كفرهم فمن علم أنهم يكونون راسخين في الإيمان كاملين فيه و خلقهم فكانه خلقهم للإيمان الكامل الراسخ و كذا الكفر و من علم أنهم يكونون متزلزلين مترددين بين الإيمان و الكفر فكانه خلقهم كذلك فهم مستعدون لإيمان ضيف فمنهم من يخطم له بالإيمان و منهم من يخطم له بالكفر فهم المعارون.

والظاهر أن المراد بفلان أبو الخطاب و كنى عنه بفلان لمصلحة فإن أصحابه كانوا جماعة كثيرة كان يحتمل ترتب مفسدة على التصريح باسمه و يحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام و ذهب بأموال البصرة إلى الحجاز<sup>(٦)</sup> و وقع بينه عليه السلام و بينه مكاتبات تدل على شقاوته و ارتداده كما مر و التقي فيه أظهر لكن سياطي التصريح بأبي الخطاب في خبر شلقان و على التقديرين منهم خير كان و ضمير الجمع للخلق بين ذلك و معارا خبر بعد خبر و قيل فلان كناية عن عثمان و الضمير للخلفاء الثلاثة و الظرف حال عن فلان و معارا خبر كان و لا يخفى بعده لفظا و معنى فإن الثلاثة كانوا كفرة لم يؤمنوا قط.

١٧-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب و القاسم بن

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.

٢. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٣.

٣. راجع التفاصيل في رجال الكشي ص ٦٠، الرقم ١٠٩ و ١١٠.

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٢.

٢. رجال الكشي ص ٤٤٥، الرقم ٨٣٧.

٣. الكافي ج ٢ ص ٤١٧، الحديث ١، باب المعارين.



محمد الجوهري عن كليب بن معاوية الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد يصيب مؤمناً ويمسي كافراً ويصيب كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الإيمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان منهم<sup>(١)</sup>.

بيان: ثم يسلبونه يدل على أن السلب متعدد إلى مفعولين بخلاف ما يظهر من كتب اللغة ويؤمّن إليه أيضاً تمشيلاً لدل الاستعمال بقولهم سلب زيد توبه إذ لو كان متعدداً إلى مفعولين لما احتاج إلى البدلية لكن لا عبرة بقولهم بعد وروده في كلام أفصح الفصحاء.

١٨-كا: [الكافي] عن علي بن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين وأعار قوماً إيماناً فإن شاء تمم لهم وإن شاء سلبهم إياه وقال وفيهم جرت «فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ» وقال لي إن فلانا كان مستودعاً إيمانه فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك<sup>(٢)</sup>.

بيان: قال تعالى «وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْذَعٌ وَمُسْتَوْذَعٌ»<sup>(٣)</sup> قال البيضاوي أي فلکم استقرار الأضلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار والاستيداع وقراء ابن كثير والبصريان<sup>(٤)</sup> بكسر القاف على أنه اسم فاعل والمستودع اسم<sup>(٥)</sup> مفعول أي ومنكم قار ومنكم مستودع لأن الاستقرار منا دون الاستيداع<sup>(٦)</sup> انتهى ولعل تأويله عليه السلام أنسب بالقراءة الأخيرة أي فنحنكم إيمانه مستقر أي ثابت وبعضكم إيمانه مستودع أو بعضكم مستقر في الإيمان وبعضكم غير مستقر «مُسْتَوْذَعٌ» اسم مفعول أو اسم مكان وعلى القراءة الأولى اسم مكان أي بعضكم محل استقرار الإيمان والمستودع يحتمل الوجهين قوله سلب إيمانه يحتمل بناء المفعول والفاعل وعلى الثاني ذلك إشارة إلى الكذب.

١٩-نهج: [نهج البلاغة] من خطبه عليه السلام فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدّها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة<sup>(٧)</sup> ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه وعافها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله<sup>(٨)</sup> إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة.

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنما بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشفر فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها<sup>(٩)</sup>.

بيان: العواري جمع العارية بالتشديد فهما كأنهما منسوبة إلى العار فإن طلبها عار وعب قال ابن ميثم رحمه الله قوله عليه السلام فمن الإيمان إلى آخره قسمة للإيمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقر في القلوب الذي صار ملكة وثانيهما ما كان في معرض الغير والانتقال واستعار عليه السلام لفظ العواري لكونه في معرض الاسترجاع والرد وكنى عليه السلام بكونه بين القلوب والصدور عن كونه غير مستقر في القلوب ولا متمكن من جواهر النفوس<sup>(١٠)</sup>.

وقال ابن أبي الحديد أراد عليه السلام من الإيمان ما يكون على سبيل الإخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق<sup>(١١)</sup> وقوله عليه السلام إلى أجل معلوم ترشيح لاستعارة العواري وهذه القسمة إلى القسمين هي

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٢، باب المعارين.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٤، باب المعارين.

٣. سورة الأنعام، آية ٩٨.

٤. هما أبو عمرو بن العلاء، ويقرب، كما مر في صفحة ١٠٦ من المجلد ٦٩ من المطبوعة.

٥. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٢٣.

٧. ضبطها صبيح صالح «الإمة» بكسر الهمزة - وفسرهما بمعنى الحالة. وفسر جملة «استسر الأمر» كتمه. لكن في شرح ابن ميثم وابن الحديد

مثل ما في المتن.

٨. في المصدر «لا يحمله».

٩. نهج البلاغة ص ٢٧٩، الخطبة رقم ١٨٩.

١٠. شرح النهج لابن ميثم ج ٤ ص ١٩٣.

١١. لم نعر على هذه العبارة في شرح ابن أبي الحديد ذيل هذه الخطبة، علماً بأن ابن ميثم نقلها في شرحه غريب كلامه المتقدم عن بعض الشراح.

الموجودة في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه وفي نسخ كثير من الشارحين ونسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم.

وقال ابن أبي الحديد في بيانها إن الإيمان إما أن يكون ثابتا مستقرا بالبرهان وهو الإيمان الحقيقي أو ليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلي ككثير ممن لم يحقق العلوم العقلية وهو الذي عبر عليه السلام عنه بقوله عواري في القلوب فهو وإن كان في القلب الذي هو محل الإيمان الحقيقي إلا أن حكمه حكم العارية في البيت وإما أن يستند إلى تقليد وحسن ظن بالأسلاف وقد جعله عليه السلام عواري بين القلوب والصدور لأنه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب ورد قوله عليه السلام إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأن من لم يبلغ درجة البرهان ربما ينحط إلى درجة المقلد فيكون إيمان كل منهما إلى أجل معلوم لكونه في معرض الزوال.<sup>(١)</sup>

فإذا كانت لكم براءة إلخ قيل أي إذا أردتم التبري من أحد فاجعلوه موقوفا إلى حال الموت ولا تسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت لأنه يجوز أن يتوب ويرجع فإذا مات ولم يتب جازت البراءة منه لأنه ليس له بعد الموت حالة تنتظر وينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لجواز التبري من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو حي لكن بشرط الاتصاف بأحد الوصفين بخلاف ما بعد الموت.

وقيل المعنى انظروا حتى يأتيه الموت فإنه ربما يكون معتقدا للحق ويكتم إيمانه لغرض دنيوي وقيل هذا إشارة إلى ما كان يفعله رسول الله ﷺ في الصلاة على المنافقين فإذا كبر أربعاً كانوا يعلمون أنه منافق وإذا كبر خمساً كانوا يعلمون أنه مؤمن فأشار عليه السلام إلى أنه عند الموت تقع البراءة وتصح بعلامة تكبيراته الأربع وكلا الوجهين كما ترى.

و الظاهر أن المراد بالبراءة قطع العلائق الإيمانية التي يجوز معها الاستغفار كما يومئ إليه قوله سبحانه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَىٰ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ﴾.<sup>(٢)</sup>

والهجرة قائمة إلخ وأصل الهجرة المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وقال في النهاية فيه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وفي حديث آخر لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل وقد هجره هجرا وهجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للتانية يقال منه هاجر مهاجرة.

والهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾<sup>(٣)</sup> فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه إلى مهاجرة وكان النبي ﷺ يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له<sup>(٤)</sup> أن مات بمكة وقال حين قدم مكة اللهم لا تجعل منا يانا بها فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة.

والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغرام المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين وإذا أطلق في الحديث ذكر الهجرتين فإنما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة<sup>(٥)</sup> انتهى.

٢. سورة التوبة، آية ١١٤.

٤. في المصدر «يرثي له رسول الله ﷺ».

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٢، نقلا بالمعنى.

٣. سورة التوبة، آية ١١١.

٥. النهاية ج ٥ ص ٢٤٤.





و قال ابن أبي الحديد هذا كلام من أسرار الوصية يختص به علي عليه السلام لأن الناس يرون أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الأشجعي أن يستثنيه فاستثناءه وهذه الهجرة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك بل هي الهجرة إلى الإمام (١) و قال بعض الأصحاب تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعار الإسلام مع المكنة و يستحب للقادر على إظهارها تحرزا عن تكثير سواد المشركين و المراد بها الأمور التي تختص بالإسلام كالآذان و الإقامة و صوم شهر رمضان و غير ذلك و ألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكن فيها المؤمن من إقامة شعار الإيمان مع الإمكان و لو تعذرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير ذلك فلا حرج لقوله تعالى ﴿إِلَّا الْمُشْتَغْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا﴾ (٢).

و الظاهر أن قوله عليه السلام ما كان لله في أهل الأرض حاجة كناية عن بقاء التكليف كما يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة و للتجوز مجال واسع و في الصحيفة السجادية و لا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه و لا حاجة بك إليك (٣) و قيل كلمة ما هاهنا نافية و وجهه بتوجهات ركيكة و السر ما يكتم و استسر رأي استتر و اختفى فالمختفي حينئذ كمن لا يختفي بل يعلن نفسه لأنه لا يخاف و لا يتقي لدينه أو غيره و قيل أي ممن أسر دينه أو أظهره و أعلنه و من لبيان الجنس و قيل زائدة و لو حذف لجر المستسر بدلا من أهل الأرض.

لا تقع اسم الهجرة إلخ أي يشترط في صدق الهجرة معرفة الإمام و الإقرار به و المراد بقوله فمن عرفها إلخ أنه مهاجر بشرط الخروج إلى الإمام و السفر إليه أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة و العيان و يحتمل أن يكون المراد أن مجرد معرفة الإمام و الإقرار بوجود اتباعه كاف في إطلاق اسم الهجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام و يدل عليه بعض أخبارنا فمعرفة الإمام و الإقرار به في زمانه قائم مقام الهجرة المطلوبة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله.

و قال بعض الأصحاب الهجرة في زمان الغيبة سكنى الأمصار لأنها تقابل البادية مسكن الأعراب و الأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى و البوادي فإن الغالب على أهلها الجفاء و الغلظة و البعد عن العلوم و الكمالات كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن الجفاء و القسوة في الفدادين (٤) و قيل هي الخروج إلى طلب العلوم فيعلم الخروج عن القرى و البوادي و الخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

و لا يقع اسم الاستضعاف إلخ الاستضعاف عد الشيء ضعيفا أو وجدانه ضعيفا و استضعفه أي طلب ضعفه و الحجة الدليل و البرهان و يعبر به عن الإمام لأنه دليل الحق و المراد به هنا إما دليل الحق من أصول الدين أو الأعم أو الإمام بتقدير مضاف أي حجة الحجة.

قال القطب الراوندي رحمه الله يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين أحدهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِ أَنْفُسِهِمْ فَأَلَوْا فِيهِمْ كُنْتُمْ فَأَلَوْا كُنَّا مُشْتَغْفِينَ فِي الْأَرْضِ فَأَلَوْا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرُهُ﴾ (٥) فيكون مراده عليه السلام على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الإمام و بلغته أحكامه و وعها قلبه و إن بقي في ولده و أهله لم يتجشم السفر إلى الإمام كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية و الثانية قوله تعالى بعد ذلك ﴿إِلَّا الْمُشْتَغْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ﴾ الآية فيكون مراده على هذا أن من عرف الإمام و سمع مقاتله و وعها قلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء إذ

٢. سورة النساء، آية ٩٨-٩٩.

١. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٣.

٣. الصحيفة السجادية ص ١٧٩ من دعائه (عليه السلام) يوم عرفة.

٤. الفدادين: الجمالون، و الرعيان، و البقارون، و الحمارون، و الفلاحون و أصحاب الوبر، و الذين تملأ أصواتهم في حروثهم و مواشيهم، و المكثرون من الإبل، جاء هذا كله في النهاية ج ٣ ص ٤١٩.

٥. سورة النساء، آية ٩٨-٩٧.

كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعدهم بل يقطع منهم بمعرفته والعمل بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن.

وقال ابن ميثم رحمه الله بعد حكاية كلامه<sup>(١)</sup> وأقول يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجة فسمعتها أذنه في تأخيرها عن النهوض والمهاجرة إليه مع قدرته على ذلك ولا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان حتى يكون ذلك عذرا له بل يكون في تأخره ملوما مستحقا للعقاب كالذين قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ويكون مخصوصا بالقادرين على النهوض دون العاجزين فإن اسم الاستضعاف صادق عليهم<sup>(٢)</sup> انتهى.

**وأقول:** سيأتي شرح هذا الكلام في أخبار كثيرة وأن المراد به أن المستضعف المعذور في معرفة الإمام في زمان الهدية في الجملة إنما هو إذا لم تبلغه الحجة واختلاف الناس فيه أو بلغه ولم يكن له عقل يتميز به بين الحق والباطل كما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالى.

إن أمرنا صعب مستصعب الصعب العسر والأبي الذي لا ينقاد بسهولة ضد الذلول واستصعب الأمر أي صار صعبا واستصعب الأمر أي وجدته صعبا وحملته واحتملته بمعنى وحملته بالتشديد فاحتمله والامتحان الاختبار وامتنح الله قلبه أي شرحه وسعه.

قال ابن أبي الحديد قال الله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٣)</sup> يقال امتحن فلان لأمر كذا أي جرب للنهوض به فهو قوي على احتمال مشاقه ويجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأن تحقيق الشيء إنما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف أي كائنه له وهي اللام التي في قولك أنت لهذا الأمر أي مختص به ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أي ليثبت ويظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لأن التقوى لا يعلم إلا عند الصبر على المحن والشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه و صفاه<sup>(٤)</sup> وعيت الحديث أي حفظته وفهمته والغرض حفظ الحديث عن الإذاعة وضبط الأسرار عن إفصائها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به وعدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيلية به فيكون كالتفسير لما قبله والحلم بالكسر الأناة والعقل والرزانة الوقار.

وحاصل الكلام أن شأنهم وما هم عليه من الكمال والقدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم مستصعب الفهم على الخلق أو فهم علومهم وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق فلا يقبله حق القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط أو القلوع أو التفريط بعدم التصديق أو القول بعدم الحق لسوء الفهم إلا قلب عبد شره الله و صفاه للإيمان فيحمل كلما يأتيون به على وجهه إذا وجد له محملا ويصدق إجمالا بكل ما عجز عن معرفته تفصيلا ويرد علمه إليهم<sup>(٥)</sup>.

والمراد بطرق السماء الطرق التي يصعد منها الملائكة ويرفع فيها أعمال العباد أو منازل سكان السماوات ومراتبهم أو الأمور المستقبلية وما خفي على الناس مما لا يعلم إلا بتعليم رباني فإن مجاري نزولها في السماء أو أحكام الدين وقواعد الشريعة وعلى ما يقابل كل واحد منها يحمل طرق الأرض.

وشجر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمتعه و بلدة شاغرة برجلها لم تمنع عن غارة أحد وشغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح وشغرتها فعلت بها ذلك يتعدى ولا يتعدى وشجر الكلب إذا رفع أحد رجله ليبول وقيل الشجر البدو والاتساع وقيل كنى بشجر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدير يردّها ويحفظ الأمور وينظم الدين ويحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد والعباد من الشجر

١. أي حكاية كلام القطب هذا في ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ من شرحه.

٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٤ ص ١٩٨.

٣. سورة الحجرات، آية ٣.

٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٠٥، نقلا بالمعنى.



بمعنى الاتساع أو من شغل الكلب أو من شغرة المرأة كناية عن تكشفها وعدم مسابلاتها بظهور عيوبها وإبداء سوانتها والوطء الدوس بالرجل والخطم بالفتح من الدابة مقدم أنفها وكتاب ما يوضع في أنف البعير ليقاد به والوطء في الخطام كناية عن فقد القائد وإذا خلعت الناقة من القائد تعثر وتخط وتفسد ما تمر عليه بقوائمه.

وتذهب بأحلام قومها أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل فالمراد بأهلها المفسدون أو يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها فأهلها من أصابته البلية أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة ورهبة ولا يتفحصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحق فيها.

## باب ٣٥ العلة التي من أجلها لا يكف الله المؤمنين عن الذنب

باب ٣٥

١- ج: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن سعد بن ابن سعد عن الأهوازي عن محمد بن عمير عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام من جاءنا يلمس الفقه والقرآن والتفسير فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحوه فقال له رجل من القوم جعلت فداك أذكر حالي لك قال إن شئت قال والله إني لمقيم على ذنب منذ دهر أريد أن أتحوّل منه إلى غيره فما أقدر عليه قال له إن تكن صادقا فإن الله يحبك وما يمنعك من الانتقال عنه إلا أن تخافه. <sup>(١)</sup>

٢٣٥  
٦٩

٢- ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولو لا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنوب أبدا. <sup>(٢)</sup>  
أقول: سيأتي شرحه ومثله في باب العجب <sup>(٣)</sup> إن شاء الله.

## باب ٣٦ الحب في الله والبغض في الله

باب ٣٦

١- م: [تفسير الإمام عليه السلام] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الأمالي للصدوق] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم يا عبد الله أحبب في الله وأبغض في الله والوال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوადون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا فقال له <sup>(٤)</sup> وكيف لي أن أعلم أنني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومن ولي الله عز وجل حتى أواليه ومن عدوه حتى أعاديّه فأشار له رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال أترى هذا فقال بلى قال ولي هذا ولي الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك ولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك ولدك. <sup>(٥)</sup>

٢٣٦  
٦٩

١. مجالس المفيد ١٢، المجلس ٢، الحديث ١٢.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ١، باب العجب.

٣. في المصدر «قال الرجل يا رسول الله» بدل «فقال له».

٤. علل الشرائع ج ١ ص ١٤٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٩١، تفسير الإمام عليه السلام ج ٤٩، أمالي الصدوق ص ٢٠، المجلس ٣، الحديث ٧.

٥. مجالس المفيد ١٢، المجلس ٢، الحديث ١٢.

٦. في ج ٨١ ص ٢٢٨ من المطبوعة.

٧. علل الشرائع ج ١ ص ١٤٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٩١، تفسير الإمام عليه السلام ج ٤٩، أمالي الصدوق ص ٢٠، المجلس ٣، الحديث ٧.

**أقول:** قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم وأبواب كتاب الحجة.

٢- **ثو:** (١) [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله و تبغض في الله و تعطي في الله و تمنع في الله عز و جل. (٢)

سنن: [المحاسن] عن ابن محبوب مثله (٣)

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى مثله. (٤)

٣- **لي:** [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن جعفر الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن سنان عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب كافرا فقد أبغض الله و من أبغض كافرا فقد أحب الله ثم قال عليه السلام صديق عدو الله عدو الله. (٥)

٤- **فس:** [تفسير القمي] «الْأَخْدَاءُ يُؤَمِّدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ» (٦) يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضا و قال الصادق عليه السلام ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فإنها تصير عدواة يوم القيامة.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام و للظالم غذا بكفه عضة و الرحيل وشيك و للأخلاء ندامة إلا المتقين. (٧)

٥- **ل:** [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال هل الدين إلا الحب إن الله عز و جل يقول «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (٨).

٦- **ل:** [الخصال] عن أبيه عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من حب الرجل دينه حبه إخوانه. (٩)

٧- **ف:** [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني قال أوحى الله إلي بعض الأنبياء أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة و أما انقطاعك إلي فتعزك بي و لكن هل عادت لي عدوا أو واليت لي وليا. (١٠)

٨- **ف:** [تحف العقول] عن أبي محمد العسكري قال حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار و حب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار و بغض الفجار للأبرار زين للأبرار و بغض الأبرار للفجار خزي على الفجار. (١١)

سنن: [المحاسن] عن علي بن محمد القاساني عن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام مثله مع تحريف و سقط. (١٢)

٩- **سنن:** [المحاسن] عن البرنظي عن صفوان الجمال عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال يا زياد ويحك و هل الدين إلا الحب ألا ترى إلى قول الله «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» (١٣) ألا ترى قول الله لمحمد عليه السلام «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» (١٤) و قال «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» (١٥) فقال الدين هو الحب و الحب هو الدين. (١٦)

١٠- **سنن:** [المحاسن] عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فهو ممن كمل إيمانه. (١٧)

٢. أمالي الصدوق ص ٤٦٣، المجلس ٨٥ الحديث ١٣.

٤. مجالس المفيد، ص ١٥١، المجلس ١٩، الحديث ١.

٦. سورة الزخرف، آية ٦٧.

١. ثواب الأعمال ص ٢٠٢.

٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٢.

٥. أمالي الصدوق ص ٤٨٤ أواخر المجلس ٨٨ الحديث ٨.

٧. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٧.

٨. الخصال ص ٢١، باب الواحد الحديث ٧٤ و الآية من سورة آل عمران: ٣١.

٩. الخصال ص ٣، باب الواحد الحديث ٤.

١١. تحف العقول ص ٥١٧.

١٢. هذا كلام المؤلف (رحمه الله). و لم أعرف وجه ذلك، لأن ما في نسختنا من المحاسن جاء موافقا لما جاء في التحف هذا و يحتمل أن نسخته من المحاسن كان فيها تحريف و سقط.

١٣. سورة آل عمران، آية ٣١.

١٥. سورة الحشر، آية ٩.

١٧. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٤.

١٦. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٣١.



١١-سنن [المحاسن] عن محمد بن خالد الأشعري عن إبراهيم بن محمد عن حسين بن مصعب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أحب الله وأبغض عدوه لم يبغضه لوتر وتره في الدنيا ثم جاء يوم القيامة بمثل زبد البحر ذنوبا كفرها الله له. (١)

٢٣٩  
١٩

بيان: يقال وترته قصته والوتر بالكسر الجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي.

١٢-كا: [الكافي] عن العدة عن ابن عيسى والبرقي وعلي بن إبراهيم عن أبيه وسهل جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب في (٢) الله وأبغض في (٣) الله وأعطى في (٤) الله فهو ممن كمل إيمانه. (٥)

بيان: من أحب لله أي أحب من أحب لأن الله يحبه وأمر بحبه من الأنبياء والأوصياء عليه السلام والصلحاء من المؤمنين لا لأغراض الدنيوية والأطماع الدنية وأبغض لله أي أبغض من أبغض لأن الله يبغضه وأمر ببغضه من أئمة الضلالة والكفار والمشركين والمخالفين والظلمة والفجار لمخالفتهم لله تعالى وأعطى لله أي أعطى من أمر الله بإعطائه من أئمة الدين وفقراء المؤمنين و صلحائهم خالصا لله من غير رثاء ولا سمعة وفي بعض النسخ في الله في المواضع فهو أيضا بمعنى لله وفي تحليل أو المعنى الحب في سبيل طاعته فيرجع إليه أيضا فهو ممن كمل إيمانه لأن ولاية أولياء الله ومعاداة أعدائه وإخلاص العمل له عمدة الإيمان وأعظم أركانه.

١٣-كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله. (٦)

إيضاح: العروة ما يكون في الحل يتمسك به من أراد الصعود وعروة الكوز ونحوه والأول هنا أنسب كأنه عليه السلام شبه الإيمان بحبل يرتقى به إلى الجنة والدرجات العالية والأعمال الإيمانية وأخلاقها بالعمى التي تكون فيه يتمسك بها من أراد الصعود عليه وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (٧) والمنع في الله أن يكون عدم بذله وإعطائه لكونه سبحانه منع منه كالحلد المنهي إلى التذير أو إعطاء الكفار لغير مصلحة والفجار لإعانتهم على الفجور وأمثال ذلك.

٢٤٠  
١٩

١٤-كا: [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ألا ومن أحب في الله وأبغض في الله وأعطى الله ومنع في الله فهو من أصفاء الله. (٨)

سنن [المحاسن] عن ابن محبوب مثله. (٩)

توضيح في القاموس الود والوداد الحب ويثلاث كالودادة والمودة (١٠) وفي المصباح الشعبة من الشجرة الغض المتفرع منها والجمع شعب مثل غرفة وغرف والشعبة من الشيء الطائفة منه وانتشبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها وتفرقت ويقال هذه المسألة كثيرة الشعب (١١) انتهى وشعب الإيمان الأعمال والأخلاق التي يقتضي الإيمان الإتيان بها والصفى الحبيب المصافي وخالص كل شيء.

١٥-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام

١. المحاسن ج ١ ص ٤١٣، الحديث ٩٤٥.
٢. في المصدر «أحب لله» بدل «أحب في الله».
٣. في المصدر «أبغض لله» بدل «أبغض في الله».
٤. في المصدر «أعطى لله» بدل «أعطى في الله».
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٤، الحديث ١، باب الحب في الله والبغض في الله.
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥.
٧. سورة البقرة، آية ٢٥٦.
٨. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٣، باب الحب في الله والبغض في الله.
٩. المحاسن ج ١ ص ٤١٠، الحديث ٩٣٣.
١٠. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٧.
١١. المصباح المنير ج ١ ص ٣١٤، ملخصا.

قال سمعته يقول إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله.<sup>(١)</sup>

٢٤١  
٦٩

بيان: المتحابين في الله أي الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضا الله وكونهم من أحبائه الله لا للأغراض الفانية والأغراض الباطلة ويكون أضاء لازماً ومتعدياً يقال أضاء الشيء وأضاءه غيره ذكره في المصباح.<sup>(٢)</sup>

١٦- [الكافي] عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن فضيل بن يسار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض أمن الإيمان هو فقال و هل الإيمان إلا الحب والبغض ثم تلا هذه الآية ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
سنن: [المحاسن] عن أبيه عن حماد مثله<sup>(٤)</sup>

تبيين عن الحب والبغض أي حب الأئمة عليهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعم منهما ومن حب المؤمنين والطاعة وبغض المخالفين والمعصية والغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام ومحبتهم والتبري عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان وأصول الدين كما هو مذهب الإمامية أو من فروع الدين والواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون أو استبانة أن حب أولياء الله وبغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التي يقع التكليف بها أو هما من فعل الله تعالى وليس للعبد فيه اختيار فلا يكونان مما كلف الله به والأول أظهر.

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكاري بأن مدار الإيمان على الحب والبغض لأن الاعتقاد بالشيء لا يتفك عن حبه وإنكاره عن بغضه أو عمدة الإيمان ولاية الأئمة عليهم السلام والبراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان وبدونهما لا ينفع شيء من العقائد والأعمال كما مر مفصلاً فكان الإيمان منحصر فيهما أو لما كانا أصل الإيمان وعمدته كيف لم يكونا مكلفا به وكيف لم تكن مباديهما بالاختيار. والاستشهاد بالآية على الأول ظاهر وعلى الثاني فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد والصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر والتكليف بما لا يطاق وهما منفيان بالدلائل العقلية والنقلية.

٢٤٢  
٦٩

وأما الآية فقال الطبرسي رحمه الله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالألطف الداعية إليه ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الألطف الصارفة عنه ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ أي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني الذين وصفهم بالإيمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون إلى معالي<sup>(٥)</sup> الأمور وقيل هم الذين أصابوا الرشد واهتدوا إلى الجنة<sup>(٦)</sup> انتهى.

ويحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانية والفسوق الكبائر وبالعصيان الصفات أو الأعم أو بالكفر ترك الإيمان ظاهراً وباطناً والفسوق النفاق وبالعصيان جميع المعاصي.

وقد ورد في أخبار كثيرة قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين وولايته والكفر والفسوق والعصيان الأول والثاني والثالث<sup>(٧)</sup> فيؤيد المعنى الأول الذي ذكرنا في صدر الكلام.

١٧- [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن حريز عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم

٢٤٣  
٦٩

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٤، باب الحب في الله والبغض في الله.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٦٦.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ١٢٥، الحديث ٥، باب الحب في الله والبغض في الله، والآية من سورة الحجرات: ٧.

٤. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٣٠.

٥. في المصدر "محاسن" بدل "معالي".

٦. مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣ ملخصاً.

٧. راجع ج ٢٣ ص ٣٨٠ وج ٦٧ ص ٥١ من المطبوعة، وأصول الكافي ج ١ ص ٤٢٦، الحديث ٧١ من باب نكت من التنزيل في الولاية.



عن عمرو بن مدرك الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه أي عرى الإيمان أوثق فقالوا الله ورسوله أعلم وقال بعضهم الصلاة وقال بعضهم الزكاة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله ﷺ لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبيري من أعداء الله. (١)

سنن: [المحاسن] عن اليقطيني عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم مثله (٢)

مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن علي بن يحيى عن علي بن مروق الطائي عن أبي عبد الله عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ وذكر مثله

بيان الغرض من السؤال امتحان فهم القوم وشدة اهتمامهم باستعلام ما هو الحق في ذلك والعمل به وكان اختيار كل منهم فعلا وذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام ولم يكن حكما منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولاً بغير علم وفتوى بالباطل فهذا حرام فكيف يقرهم عليه السلام به ويحثهم عليه وليس به ضمير ليس للفضل المذكور وضمير به للأوثق أو ضمير ليس لكل من المذكورات وضمير به للذي أراد عليه السلام وتوالي أولياء الله الاعتقاد بإمامة الذين جعلهم الله أولي بالمؤمنين من أنفسهم وأعداء الله أضدادهم وغاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم ومن سائر المخالفين والكفار.

١٨- سنن: [المحاسن] عن محمد بن علي عن محمد بن جبلة الأحمسي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضا من الثلج وأضوأ من الشمس الطالعة يغطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله (٣)

كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن عمر بن جبلة مثله (٤)

٢٤٤  
٦٩

بيان على أرض زبرجدة الإضافة كخاتمة حديد في ظل عرشه قال في النهاية أي في ظل رحمته (٥) وقال النووي (٦) قبل الظل عبارة عن الراحة والتعيم نحو هو في عيش ظليل (٧) والمراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها وسائر العالم تحت العرش وقال الآبي (٨) ومن جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس (٩) وقال عياض ظاهره أنه سبحانه يظلمهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلائق وهو تأويل أكثرهم وقال بعضهم هو كناية عن كنهم وجعلهم في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله وقولهم فلان ظل فلان أي في كنفه وعزه (١٠) انتهى.

و ظاهر الأخبار والآيات أن العرش يوضع يوم القيامة في الموقف وأن له يميناً وشمالاً فيمكن أن يكون المقربون في يمينه ومن دونهم في شماله وكلاهما يمين مبارك يأمن من استقر فيهما وقيل يحتمل أن يراد به الرحمة ولها أفراد متفاوتة فأقوامها يمين وأدونها يسار وكلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة.

وقال في النهاية فيه وكلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة

٢٤٥  
٦٩

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٦، باب الحب في الله والبغض في الله.
٢. المحاسن ج ١ ص ٤١١، الحديث ٩٣٩.
٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٢، الحديث ٩٤١.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٧، باب الحب في الله والبغض في الله.
٥. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.

٦. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، والنووي منسوب إلى نوى بليدة قرب دمشق، قيل وهي منزل أيوب عليه السلام، وله مصنفات منها: له كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، راجع بشأنه الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٧٢.
٧. شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٢٣ باب فضل الحب في الله تعالى، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٢.
٨. هو محمد بن خليفة الوشائي الآبي المالكي المتوفي ٨٢٧ هـ له إكمال إكمال المعلم تضمن شرح المازري وعياض والقرطبي، والنووي، راجع كشف الظنون ج ١ ص ٥٥٧، الجامع الصحيح.
٩. لم نثر على كتاب الآبي هذا.
١٠. تجد كلام القاضي وكلام البعض هذا في شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٢٣، وراجع أيضا فتح الباري ج ٢ ص ١١٣ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.

منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين وكل ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله تعالى منزّه عن التشبيه والتجسيم<sup>(١)</sup> انتهى.

وفي الكافي أشدّ بياضاً وأضوأ<sup>(٢)</sup> وكأنه سقط قوله من الثلج من النساخ يغطهم تقول غبطهم كضرب غبطاً إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه وكان المعنى أن الملك والنبى مع جلالة قدرهما وعظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة ويعدانها عظيمة فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما وربما يقرأ يغطهم على بناء التفعيل أي يعدانهم ذوي غبطة وحسن حال أو مغبوطين للناس.

١٩-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن نصر بن سويد عن هشام بن سالم عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين قام مناد فننادى يسمع الناس فيقول أين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون إلى الجنة بغير حساب قال فيقولون فأى ضرب<sup>(٣)</sup> أنتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون وأي شيء كانت أعمالكم قالوا كنا نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم أجر العالمين<sup>(٤)</sup>.

سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر مثله<sup>(٥)</sup> ٢٤٦/٩٩

بيان يسمع الناس على بناء الإفعال حال عن فاعل فننادى وفي المحاسن ينادي بصوت يسمع فتلقاهم على بناء المجرّد أو على بناء الفعل بحذف إحدى التاءين أي تستقبلهم وأي شيء كانت أعمالكم أي منصوب بخبرية كانت أي مرتبة بلغ تحابكم وأي شيء فعلتم حتى سميت بهذا الاسم وقيل هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة وفي المحاسن قالوا وأي شيء قوله نعم أجر العالمين المخصوص بالمدح محذوف أي أكرمكم وما أعطاكم ربكم.

٢٠-كا: [الكافي] عن العدة عن علي بن حسان عن ذكره عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض<sup>(٦)</sup>.

بيان: علمه بالله أي بذاته وصفاته بقدر وسعه وطاقته ومن يحب ومن يبغض أي من يحبه الله من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وأتباعهم ومن يبغضه الله من الكفار وأهل الضلال أو الضمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يجب أن يحبه ويجب أن يبغضه وكأنه أظهر.

٢١-كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وحفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وإن الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله يبغضكم النار<sup>(٧)</sup>.

بيان: قوله عليه السلام إن الرجل ليحبكم أقول يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعة ولا يعرفون مذهبهم ويحتمل دخولهم الجنة بذلك الثاني أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فإنهم يحبون علماء الشيعة وصلحاءهم ولكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من المقائد الحقّة والأعمال الصالحة فيدخلون بذلك الجنة ومنهم من يبغض العلماء والصالحين فيدخلون بذلك النار فإن كان بغضهم للعلم والصلاح فهم كفرة وإلا فهم فسقة كما وردكن عالماً أو متعلماً أو محباً للعلماء ولا تكن رابعاً فتهلك الثالث أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح

٢٤٧/٩٩

١. النهاية ج ٥ ص ٣٠١. ٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٧.

٣. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض النسخ «فأي حزب» بدل «فأي ضرب».

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٨، باب الحب في الله والبغض في الله.

٥. المحاسن ج ١ ص ١٢٢، الحديث ٩٤٠.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ٩، باب الحب في الله والبغض في الله.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦، الحديث ١٠، باب الحب في الله والبغض في الله.





الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين الرابع أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روي أن حفصا كان يلعب بالشرنج.

فالمراد أن من أحكم لظاهر إيمانكم وتشيعكم مع عدم علمه بالمعاصي التي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة ومن أبغضكم لكونكم مؤمنين ولم يعلم فسقمكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

٢٢-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن العزمي عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويغض أهل معصيته فبيك خيرا والله يحبك وإذا كان <sup>(١)</sup> يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب. <sup>(٢)</sup> سنن: [المحاسن] عن العزمي عن أبيه عن جابر مثله <sup>(٣)</sup>

ع: [علل الشرائع] عن ابن الوليد عن الصغار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن العزمي مثله <sup>(٤)</sup>.

بيان يحب أهل طاعة الله أي سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل ويغض أهل معصيته سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل وإذا كان يبغض أهل طاعة الله لضرر ديني ويحب أهل معصيته لنفع ديني وقيل أصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فمحبة الله للعبد رحمته وهدايته إلى بساط قربه ورضاه عنه وإرادته إيصال الخير إليه وفعله له فعل المحب وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه وكوله إلى نفسه وكون المرء مع من أحب لا يستلزم أن يكون مثله في الدرجات أو في الدركات فإن دخوله مع محبوبه في الجنة أو في النار يكفي لصدق ذلك.

٢٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبي علي الواسطي عن الحسين بن أبان عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن رجلا أحب رجلا لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ولو أن رجلا أبغض رجلا لله لأثابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة. <sup>(٥)</sup> سنن: [المحاسن] عن أبي علي الواسطي مثله. <sup>(٦)</sup>

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن صالح بن فيض بن فياض عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن أبان عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلا أنه في الموضعين وإن كان في علم الله بدون ذكر المحبوب والمبغض. <sup>(٧)</sup>

بيان: قوله عليه السلام لأثابه الله أقول هذا إذا لم يكن مقصرا في ذلك ولم يكن مستندا إلى ضلالتة وجهاته كالذين يحبون أئمة الضلالة ويزعمون أن ذلك لله فإن ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبع الدلائل وانتكاههم على متابعة الآباء وتقليد الكبراء واستحسان الأهواء بل هو كمن أحب منافقا يظهر الإيمان والأعمال الصالحة وفي باطنه منافق فاسق فهو يحبه لإيمانه وصلاحه لله وهو مثاب بذلك وكذا الثاني فإن أكثر المخالفين يبغضون الشيعة ويزعمون أنه لله وهم مقصرون في ذلك كما عرفت.

وأما من رأى شيعة يتقي من المخالفين ويظهر عقائدهم وأعمالهم ولم ير ولا سمع منه ما يدل على تشيعه فإن أبغضه ولعن فهو في ذلك مثاب مأجور وإن كان من أبغضه من أهل الجنة ومثابا عند الله بتيقته أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد ككفر أو عملا من الأعمال فسقاو أبغض المتصف بأحدهما لله ولم يكن أحدهما مقصرا في بذل الجهد في تحقيق تلك المسألة فهما مثابان وهما من أهل الجنة إن لم يكن أحدهما ضروريا للدين.

١. في المصدر «فإن كان»، وفي المحاسن وفي العلل «وإن كان».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٦ و ١٢٧. الحديث ١١. باب الحب في الله والبغض في الله.

٣. المحاسن ج ١ ص ٤١٠. الحديث ٩٣٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧. الحديث ١٢. باب الحب في الله والبغض في الله.

٥. المحاسن ج ١ ص ٤١٣. الحديث ٩٤٦.

٦. أمالي الطوسي ص ٦٢١. المجلس ٢٩. الحديث ١٢٨٢.

٢٤-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فتوابعه على الله و ما كان في الدنيا فليس بشيء. (١)

سن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر مثله (٢)

بيان قد يكون حب في الله ورسوله أي لهما كحب الأنبياء والأئمة عليهم السلام وحب العلماء والسادات والصلحاء والإخوان من المؤمنين لعلهم وسيادتهم وصلاحهم وإيمانهم ولأمره تعالى ورسوله بحبهم وحب في الدنيا كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية فليس بشيء أي فأقل مراتبه أنه لا ينفع الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة والمناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل وأمثال ذلك.

٢٥-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدهما حبا لصاحبه. (٣)

بيان: فأفضلهما أي عند الله وأكثرهما ثوابا أشدهما حبا لصاحبه في الله كما مر.

٢٦-كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد عن البرنظي وابن فضال عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لأخيه. (٤)

٢٧-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن محمد بن عمران السبيعي عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل من لم يحب على الدين و لم يبغض على الدين فلا دين له. (٥)

بيان: كل من لم يحب على الدين إن كان المراد أنه لم يكن شيء من حبه وبغضه في الدين فقله فلا دين له على الحقيقة لأنه لم يحب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أيضا لله ولا يبغض أعداءهم لله وإن كان المراد غالب حبه وبغضه أو حب أهل زمانه أو لم يكن جميع حبه وبغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

٢٨-سن: [المحاسن] عن بعض أصحابنا عن صالح بن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الرجل ليحب ولي الله و ما يعلم ما يقول فيدخله الله الجنة وإن الرجل ليبغض ولي الله و ما يعلم ما يقول فيموت و يدخل النار. (٦)

٢٩-كتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه أخبروني بأوثق عرى الإسلام فقالوا يا رسول الله الصلاة قال إن الصلاة قالوا يا رسول الله الزكاة قال إن الزكاة قالوا يا رسول الله الجهاد قال إن الجهاد قال فقالوا يا رسول الله فأخبرنا قال الحب في الله والبغض في الله. (٧)

بيان: قوله عليه السلام إن الصلاة أي ليس الصلاة كذلك أو لها فضل لكن ليست كذلك و يحتمل كون إن نافية لكنه بعيد.

٣٠-مصن: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المحب في الله محب الله والمحبوب في الله حبيب الله لأنهما لا يتحابان إلا في الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع أن أحب فمن أحب عبدا في الله فإنما أحب الله و لا يحب الله تعالى إلا من أحبه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الناس بعد النبيين في الدنيا والآخرة المحبون لله المتحابون فيه و كل حب معلول يورث بعدا (٨) فيه عداوة إلا هذين وهما من عين واحدة يزيدان أبدا و لا ينقصان قال الله عز و جل ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٩) لأن أصل الحب التبري عن سوى المحب (١٠) وب

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٣، باب الحب في الله والبغض في الله.

٢. المحاسن ج ١ ص ١٤، الحديث ٩٤٨.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٤، باب الحب في الله والبغض في الله.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٥، باب الحب في الله والبغض في الله.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٧، الحديث ١٦، باب الحب في الله والبغض في الله.

٦. المحاسن ج ١ ص ١٤، الحديث ٩٤٧.

٧. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٩١.

٨. سورة الزخرف، آية ٦٧.

٩. كلمة «بعدا» ليست في المصدر.



و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن أطيب شيء في الجنة وأذه حب الله والحب في الله <sup>(١١)</sup> لله والحمد لله قال الله عز وجل  
﴿وَأَخْرَجُوا مِنْهَا أَنْفُسَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ <sup>(١٢)</sup> ذلك أنهم إذا عابوا ما في الجنة من النعيم حاجت المحبة في  
قلوبهم فينادون عند ذلك أني أخلص لله رب العالمين <sup>(١٣)</sup>

٣١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاش الناس أحوالنا مع حبكم لأننا هذا زيد بن حارثة وابنه  
أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبوا ما في الجنة الذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم جبهما قالوا وكيف ينفعنا جبهما  
قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليهما عليه السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهما فيقولان يا أبا رسول الله  
هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحبك فيكتب لهم علي عليه السلام جوازاً على الصراط فيعبرون عليه ويردون  
الجنة سالمين وذلك أن أحداً لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا بجواز من علي عليه السلام.

٢٥٢  
٩٩  
فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين فأحبوا بعد حب محمد وآله عليهم السلام مواليه ثم إن  
أردتم أن يعظم محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى منازلكم فأحبوا شيعة محمد وعلي وجداً في قضاء حوائج إخوانكم  
المؤمنين فإن الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان قد دخلتم عبادي  
الجنة برحمتي فتقاسموا على قدر حبكم لشيعة محمد وعلي وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين فأهيم كان أشد  
للشيعة حبا ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشد <sup>(١٤)</sup> قضاء كانت درجاته في الجنان أعلى حتى إن فيهم من يكون أرفع  
من الآخر بمسير خمسمائة <sup>(١٥)</sup> سنة ترابيع قصور وجنان <sup>(١٦)</sup>.

بيان: كان المراد بالترابيع المربعات فإنها أحسن الأشكال.

٣٢-جمع: [جامع الأخبار] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم و  
وجوههم نور ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء قالوا يا رسول الله حل لنا قال هم المتحابون في الله و  
المتجالسون في الله والمتزاورون في الله <sup>(١٧)</sup>

و قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن عشرين تحابوا في الله أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة و  
قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله وقال عليه السلام علامة حب الله حب ذكر الله <sup>(١٨)</sup> عن أنس قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب في الله فريضة والبغض في الله فريضة <sup>(١٩)</sup>.

بيان: حل لنا أي بين من حل العقدة استعير لحل الإشكال قال في الأساس من المجاز فلان حلال  
للمقد كاف للمهمات <sup>(٢٠)</sup>.

٣٣-دعوات الراوندي: روي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام هل عملت لي عملاً قال صليت لك وصمت و  
تصدقت وذكرت لك قال الله تبارك وتعالى وأما الصلاة فلك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فأني  
عمل عملت لي قال موسى عليه السلام دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت لي ولها و هل عادت لي عدوا  
قط فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله <sup>(٢١)</sup>.

و إليه أشار الرضا عليه السلام بمكتوبه <sup>(٢٢)</sup> كن محبا لآل محمد وإن كنت فاسقا ومحبا لمحبيهم وإن كانوا فاسقين <sup>(٢٣)</sup>.  
و من شجون الحديث أن هذا المكتوب هو الآن عند بعض أهل كرمند قرية من نواحيها إلى أصفهان ما هي <sup>(٢٤)</sup> و  
رفعه <sup>(٢٥)</sup> أن رجلا من أهلها كان جمالا لمولانا أبي الحسن عليه السلام عند توجهه إلى خراسان فلما أراد الانصراف قال له يا

١١. من المصدر.

١٠. مصباح الشريعة ص ٦٥.

١٣. مصباح الشريعة ص ٦٥.

١٢. سورة يونس، آية ١٠.

١٥. في المصدر «مسيرة مائة ألف» بدل «خمسمائة».

١٤. في المصدر «أحسن» بدل «أشد».

١٧. جامع الأخبار ص ٣٥١، الحديث ٩٧٥.

١٩. جامع الأخبار ص ٣٥٢، الحديث ٩٧٧-٩٨٠.

١٨. في المصدر إضافة: «و علامة بغض الله بغض ذكر الله».

٢١. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الحديث ١٥٠، باختلاف يسير.

٢٠. أساس البلاغة، ص ٩٣.

٢٣. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الرقم ٥٢.

٢٢. هذا كلام القطب الراوندي (رحمه الله).

٢٤. فسر المؤلف (رحمه الله) الكلام هذا في بيانه الآتي بمعنى «ما هي من إصفهان لكنها في تلك الناحية».

٢٥. جاء في هامش المطبوعة نقل عن نسخة: «و رايته»، و الظاهر «رفعته» هو الصحيح يعني رفعت هذا النقل إلى رايته.

ابن رسول الله شرفني بشيء من خطك أتبرك به و كان الرجل من العامة فأعطاه ذلك المكتوب.

و قال النبي ﷺ أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله. (١)

٣٤- جمع: [جامع الأخبار] أوحى الله إلى موسى ﷺ هل عملت لي عملاً إلى قوله و البغض في الله. (٢)

بيان: في القاموس الشجن الغصن المشتبك (٣) و الحديث ذو شجون فنون و أغراض قوله (٤)

ما هي أي ما هي من أصفهان لكنها في تلك الناحية و في القاموس راوند موضع بناوحي أصفهان. (٥)

وأقول: قد مر كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمنين و صفات الشيعة و كتب الإمامة و سيأتي في سائر الأبواب.

## باب ٣٧ صفات خيار العباد و أولياء الله و فيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين

الآيات:

يونس: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١)  
الحج: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّوَا الرِّكَاتَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ غَايَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢)

المؤمنون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٣)  
النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ لِيُجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَزِدُّ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤)

الفرقان: ﴿وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُدًى وَ قِينَامًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَخُلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِنْ مَن نَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَ مَن نَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُغِيَانًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قَرَةً أَعْيُنٌ وَ اجْعَلْ لَنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَ يُلْقَوْنَ فِيهَا زَوْجَةً وَ سَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا﴾ (٥)

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ وَ مَن أَحْسَنَ قَوْلًا مَعْنً دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ قَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٦)

١. الدعوات للراوندي ص ٢٨، الحديث ٥١.

٢. جامع الأخبار ص ٣٥٢، الحديث ٩٧٦.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٠.

٤. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.

٥. سورة الحج، آية ٤١.

٦. سورة النور، آية ٣٨-٣٦.

٧. سورة فصلت، آية ٣٠-٣٣.

٨. سورة المؤمنون، آية ٥٧-٦١.

٩. سورة الفرقان، آية ٦٣-٧٦.



**الأحقاف:** «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثِّبُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَتَّقُلْ عَنْهُمْ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» (١)

**الذاريات:** «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَمُونَ وَبِالْأَشْخَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ» (٢)

**المجادلة:** «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٣)

**الحاقة:** «فَأَمَّا مَنْ أَوْبَیْ كِتَابَهُ يَمِينُهُ فَقَوْلُ هَاؤُمُ أَفْرَأُوْا كِتَابِيَّ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا ذَاتِيَّةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» (٤)

**المعارج:** «أَلَا الْمُضْلِيْنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَانِعُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُضَدِّقُونَ يَوْمَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُومِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِقُورِهِمْ خَافِظُونَ أَلَا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَانِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُخَافُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ» (٥)

**الدھر:** «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَنِينًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوقِفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكُونًا وَتَيْمَمًا وَآسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا فَمَطْرُورًا قَوْفَاهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاءَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (٦)

**العصر:** «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ أَلَّا الَّذِينَ آتَمُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (٧)

### تفسير:

«أَلَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفَ عَلَيْهِمْ» (٨) قال المفسرون أي في القيامة من العقاب «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» أي لا يخافون و أقول يمكن أن يكون المراد أعم من الدنيا والآخرة فإنهم لرضاهم بقضاء الله وعدم تعلقهم بالدنيا وما فيها لا خوف عليهم للحوق مكروه ولا هم يحزنون لفوات مأمول.

و قال الطبرسي رحمه الله اختلف في أولياء الله فقليل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيما الخير والإخيات عن ابن عباس و قيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع و قيل هم «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» قد بينهم في الآية التي بعدها و قيل إنهم الذين أدوا فرائض الله و أخذوا بسنن رسول الله ﷺ و تورعوا عن محارم الله و زهدوا في عاجل هذه الدنيا و رغبوا فيما عند الله و اكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر و التكاثر ثم اتفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدموا منه لآخرتهم و هو المروي عن علي بن الحسين ﷺ و قيل هم الذين توالى أفعالهم على موافقة الحق. (٩)

و قال رحمه الله في قوله تعالى «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ» (١٠) أي أعطيناهم ما به يصح الفعل منهم و

١. سورة الأحقاف، آية ١٣-١٦.

٢. سورة المجادلة، آية ٢٢.

٣. سورة المعارج، آية ٢٢-٣٥.

٤. سورة العصر، آية ٣-١.

٥. سورة العصر، آية ١-٣.

٦. سورة الحج، آية ٤١.

٧. سورة الذاريات، آية ١٥-١٩.

٨. سورة الحاقة، آية ١٩-٢٤.

٩. سورة الإنسان، آية ٥-٢٢.

١٠. سورة يونس، آية ٦٢.

١١. سورة الحج، آية ٤١.

سلطانهم في الأرض أدوا الصلاة بحقوقها وأعطوا ما افترض الله عليهم من الزكاة «وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ» وهو الحق لأنه تعرف صحتة «وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» وهو الباطل لأنه لا يمكن معرفة صحتة ويدل على وجوبهما وقال أبو جعفر (عليه السلام) نحن هم والله «وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» أي يحل كل ملك سوى.

٢٥٨  
٦٩ ملكه تنصير الأمور إليه بلا مانع ولا منازع. (١)

و قال في قوله «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» (٢) أي من عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما أمرهم به و ينتهون عما نهاهم عنه (٣) «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ» أي بآيات الله و حججه من القرآن و غيره يصدقون.

أقول: و في الأخبار أن الآيات هم الأئمة (عليهم السلام). (٤)

«وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ» من الشرك الجلي والخيبي «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا» أي يعطون ما أعطوا من الزكاة و الصدقة أو أعمال البر كلها كما قال علي بن إبراهيم رحمه الله من العباداة والطاعة و يؤيده قراءة يأتون ما أتوا الشواذ (٥) «وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ» أي خائفة قال الحسن المؤمن جمع إحسانا و شفقة و المنافع جمع إساءة و امتنانا و قال أبو عبد الله (عليه السلام) خائفة أن لا تقبل منهم و في رواية أخرى يؤتي ما آتى و هو خائف راج (٦) و قيل إن في الكلام حذفًا و إضمارًا و تأويله قلوبهم و جلة أن لا يقبل منهم لعلمهم «أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» أي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم و إنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط أو يخافون من أن مرجعهم إليه و هو يعلم ما يخفي عليهم.

٢٥٩  
٦٩ و قال الصادق (عليه السلام) ما الذي أتوا أتوا الله والطاعة مع المحبة والولاية و هم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك و لكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا و طاعتنا. (٧)

«وَأُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» معناه الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين يبادرون إلى الطاعات و يسابقون إليها رغبة منهم فيها و علما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء «وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» أي و هم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة أو هم إليها سابقون قال ابن عباس يسابقون فيها أمثالهم من أهل البر و التقوى و روى علي بن إبراهيم عن الباقر (عليه السلام) قال هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يسبقه أحد. (٨)

«فَإِذَا بُيُوتٌ» (٩) أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت «أُذِّنَ اللَّهُ» أي أمر أو قدر أن تُرْفَعَ بالتعظيم «وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَشْمُهُ» بالتلاوة و الذكر و الدعاء و نزول الوحي و بيان الأحكام عن الصادق (عليه السلام) هي بيوت النبي (صلى الله عليه وآله) و عن الباقر (عليه السلام) هي بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمة الهدى و روى علي بن إبراهيم عنه (عليه السلام) هي بيوت الأنبياء و بيت علي (عليه السلام) منها «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْفُذُودِ وَالْأَصَالِ» في الفقيه.

عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم أجرا ممن لا يتجر (١٠) و في المجمع عنهما (عليهما السلام) مثله (١١) «يَخَافُونَ يَوْمًا» مع ما هم عليه من الذكر و الطاعة «تَتَغَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» تضطرب و تتغير من الهول «لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا تخطر ببالهم «وَاللَّهُ يُزَوِّقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» تقرير للزيادة و تنبيه على كمال القدرة و نفاذ المشية و سعة الإحسان.

٢٦٠  
٦٩ «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ» (١٢) أي عبيده الخالص الذين عملوا بلوازم العبودية «الَّذِينَ يَسْتَوْفُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ» أي

١. مجمع البيان ج ٧ ص ٨٨. ٢. سورة المؤمنون، آية ٥٧.

٣. مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.

٤. راجع ج ٢٣ ص ٢١١-٢٠٦، من المطبوعة باب أنهم (عليهم السلام) آيات الله و بيناته و كتابه.

٥. قال الطبرسي «في الشواذ قراءة النبي (صلى الله عليه وآله) و عائشة و ابن عباس و قتادة و الأعمش «يأتون ما أتوا» مقصورا. مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠.

٦. راجع كتاب الزهد، ص ٢٤، الحديث ٥٣ و ٥٤.

٨. تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢.

١٠. روضة الكافي ص ٣٣١، الحديث ٥١٠.

١٢. مجمع البيان ج ٧ ص ١٤٥.

١١. الفقيه ج ٣ ص ١١٩ الباب ٦١، الحديث ٤.

١٣. سورة الفرقان، آية ٦٣.



بسكينته وتواضع وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبخر<sup>(١)</sup> وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية الأئمة عليهم السلام يمشون على الأرض هونا خوفا من عدوهم<sup>(٢)</sup> وعن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هم الأئمة يتقون في مشيهم<sup>(٣)</sup> وعن الباقر عليه السلام قال هم الأوصياء مخافة من عدوهم<sup>(٤)</sup> «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» قيل أي تسلماً منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر أو سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا» أي في الصلاة وتخصيص البيوتات لأن العبادة بالليل أحمر وأبعد من الرئاء.

«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ» إلى قوله غراماً أي لازماً ومنه الغريم لملازمته وهو إيدان بأنهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبيتلون إلى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ولا وثوقهم على استمرار أحوالهم «إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا» الجملة تحتان الحكاية والابتداء من الله «وَالَّذِينَ إِذَا أَفْتَقُوا»<sup>(٥)</sup> إنق قال علي بن إبراهيم الإسراف الإنفاق في المعصية في غير حق «وَلَمْ يَقْتَرُوا» لم يبخلوا عن حق الله جل وعز والقوام العدل والإنفاق فيما أمر الله به.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أعطى في غير حق فقد أسرف ومن منع من<sup>(٦)</sup> حق فقد قتر وعن علي عليه السلام ليس المأكول والمشروب سرف وإن كثر<sup>(٧)</sup> وعن الصادق عليه السلام إنما الإسراف فيما أفسد المال وأضر بالدين قيل فما الإقتار قال أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز واللحم واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا<sup>(٨)</sup> وعنه عليه السلام أنه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصي وقبضها بيده قال هذا الإقتار الذي ذكر الله في كتابه ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفها كلها ثم قال هذا الإسراف ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال هذا القوام.<sup>(٩)</sup>

«حَرَّمَ اللَّهُ» أي حرّمها بمعنى حرم قتلها «إِلَّا بِالْحَقِّ» متعلق بالقتل المحذوف أو ب «لَا يَقْتُلُونَ يُلْقُوا أَنفُسَهُمْ» أي جزء ثم «يُضَاعَفُ» بدل من يلق وقال علي بن إبراهيم أنما واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدمها حرة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله وتكون فيه الزناة ويضاعف لهم فيه العذاب «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» في العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنباً ثم يستغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ويستمر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كونوا حسنات.<sup>(١٠)</sup>

وأقول: الأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الأبواب السابقة لا سيما في باب الصفح عن الشيعة.<sup>(١١)</sup> «وَمَنْ تَابَ» بترك المعاصي والندم عليها «وَعَمِلَ صَالِحًا» بتلاني ما فرط أو خرج عن المعاصي ودخل الطاعة «فَأَنَّهُ يُثَوِّبُ إِلَى اللَّهِ» أي يرجع إليه بذلك «مُتَابًا» مرضياً عند الله ماحياً للعقاب محصلاً للثواب وقال علي بن إبراهيم لا يعود إلى شيء من ذلك بإخلاص ونية صادقة<sup>(١٢)</sup> «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» قال<sup>(١٣)</sup> لا يقيمون الشهادة الباطلة<sup>(١٤)</sup> وعن الصادق عليه السلام هو الغناء<sup>(١٥)</sup> وقال علي بن إبراهيم الغناء ومجالس اللهو<sup>(١٦)</sup> «وإذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفحشاء والصفح عن

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.

٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٦.

٣. أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٧.

٤. الحديث ٧٨، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٥. في المصدر «عن» بدل «من».

٦. سورة الفرقان، آية ١٧.

٧. مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩.

٨. فروع الكافي ج ٤ ص ٥٤، الحديث ١، باب كراهية السرف والتقتير.

٩. عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٣، الباب ٣١، الحديث ٥٧.

١٠. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.

١١. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ١٥١.

١٢. فروع الكافي ج ٦ ص ٣١، الحديث ١، باب الغناء ذيل كتاب الأشربة.

١٣. تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٧.

الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه<sup>(١)</sup> والكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه أين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيان فقال كونوا كراما ثم قال أما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٢)</sup> وفي العيون عن محمد بن أبي عباد كان مشتتوا بالسماع وبشرب النبيذ قال سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لأهل الحجاز رأي فيه وهو في حيز الباطل واللهو أما سمعت الله يقول ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾<sup>(٤)</sup> أي لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكاك<sup>(٥)</sup> ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بتوفيقهم للطاعة وحياة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر به قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيانا عنى وفي رواية هي فينا<sup>(٦)</sup> وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال نحن أهل البيت قال وروى أن ﴿أَزْوَاجِنَا﴾ خديجة و﴿ذُرِّيَّاتِنَا﴾ فاطمة وقُرَّةُ أَعْيُنٍ الحسن والحسين ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ علي بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام قال وقرأ عنده عليه السلام هذه الآية فقال قد سألو عظيمنا أن يجعلهم للمتقين أئمة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال إنما أنزل ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على المشاق من مضي الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ﴿وَيَقُولُونَ فِيهَا تَجَنَّةٌ وَسَلَامًا﴾ أي دعاء بالتعمير وبالسلمة أي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو بتيقنه دائمة وسلامة من كل آفة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ولا يخرجون.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾<sup>(٨)</sup> اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحديته ﴿ثُمَّ اسْتَفْتَاوْا﴾ على مقتضاه وفي أخبار كثيرة أن المراد به الاستقامة على الولاية وفي نهج البلاغة وإني متكمل بعدة الله وحجته قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَاوْا﴾ الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا ترفقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة<sup>(٩)</sup> وقد وردا أخبار كثيرة أن المراد بالاستقامة الاستقامة على ولاية الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد.<sup>(١٠)</sup>

﴿تَنْتَزِلُّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني عند الموت وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى وقيل إن البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ عقاب الله ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فوت الثواب أو لا تخافوا مما أمامكم ولا تحزنوا على ما وراءكم وما خلفكم من أهل وولد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم ﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ﴾ أي أنصاركم وأحبائكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تنزلي إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ تنزلهم بأنواع الإكرام والمثوبة وقيل تحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام.

وقد روى علي بن إبراهيم وغيره عن الصادق عليه السلام قال ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيراهم ويبشرونه وإن كان غير موال يراهم يبحث يسوهم<sup>(١١)</sup> وقد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذ وتمنونه من المنافع ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ أنه لكم فإن الله سبحانه يحكم لكم بذلك وقيل ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا

٢. فروع الكافي ج ٦ ص ٤٣٢، الحديث ٩، باب الغناء.

٤. سورة الفرقان، آية ٧٣.

٦. تفسير جوامع الجامع ص ٣٢٦.

٨. سورة فصلت، آية ٣٠.

١٠. راجع ج ٢٤ ص ٢٥-٣٠ من المطبوعة.

١. مجمع البيان ج ٧ ص ١٨١.

٣. عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٨، الباب ٣٥، الحديث ٥.

٥. روضة الكافي ص ١٧٨، الحديث ١٩٩.

٧. تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.

٩. نهج البلاغة ص ٢٥٣، الخطبة رقم ١٧٦.

١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.





تَدْعُونَ» ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الأول «تُرْزَلُ مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ» حال من «تَدْعُونَ» للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالتزلز للضيف.<sup>(١)</sup>

وأقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أن هذه الآيات في شأن الأئمة عليهم السلام وأن الملائكة يخاطبونهم في الدنيا بحيث يسمعون<sup>(٢)</sup> وفي البصائر عن الباقر عليه السلام أنه قيل له يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم قال إي والله تنزل علينا و تطأ فرشنا أما تقرأ كتاب الله «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ» الآية.<sup>(٣)</sup>

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى مَعْرِفَةِ وَ عِبَادَتِهِ وَ دِينِهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ «وَعَمِلَ صَالِحًا» فيما بينه وبين ربه «وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قيل تفاخرا به و اتخذوا للإسلام ديناً و مذهباً.

أقول و يمكن أن يكون المراد به من المتقادين لأئمة الدين.

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْأَوْا»<sup>(٤)</sup> قيل أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم و الاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل و «ثم» للدلالة على تأخير رتبة العمل و توقف اعتباره على التوحيد و قال علي بن إبراهيم ثم استفأوا على ولاية أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup> «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» من لحوق مكروه «وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ» على قوات محبوب و هذه مرتبة الولاية.

«بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا» و قرئ إخواناً و في المجمع عن علي عليه السلام حسناً بفتحين<sup>(٦)</sup> «وَوَحَلَّهُ وَفَضَّلَهُ» أي مدتهما «ثَلَاثُونَ شَهْرًا» ذلك كله لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها «حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ» أي استحکم قوته و عقله «وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبُّ أَوْزَعَنِي» أي ألهمني و أصله أولعني من أوزعته بكذا «نِعْمَتِكَ» يعني نعمة الدين أو ما يعمها و غيرها «وَأَصْلَحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي» أي اجعل لي الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم «إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ» عما لا ترضاه أو يشغل عنك «وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» المخلصين لك.

«أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» قيل يعني طاعتهم فإن المباح حسن و لا يثاب عليه «فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ» قيل كائنين عدادهم أو مئائين أو معدودين فيهم «وَعَدَ الصَّدَقِ» مصدر مؤكد لنفسه فإن تنقلب و تتجاوز وعد «الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» أي في الدنيا.

و قد مرت أخبار كثيرة في أن الآيات نزلت في الحسين صلوات الله عليه و عن الصادق عليه السلام قال لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال إن فاطمة ستلد غلاماً يقتله أمتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله و حين وضعته كرهت وضعه ثم قال ﷺ لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه و لكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل قال و فيه نزلت هذه الآية و في رواية أخرى ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن ربك يقول السلام و يبشرك بأنه جاعل في ذرية الإمامة و الولاية و الوصية فقال إني رضيت ثم بشر فاطمة عليها السلام بذلك فرضيت قال فلو لا أنه قال «أَصْلَحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي» لكانت ذريته كلهم أئمة قال و لم يولد ولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم و الحسين عليه السلام.<sup>(٧)</sup>

«أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ»<sup>(٨)</sup> قيل أي قابلين لما أعطاهم راضين به و معناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول «إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُخِيبِينَ» قد أحسنوا أعمالهم و هو تعليل لاستحقاقهم ذلك «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» تفسير لإحسانهم و عن الصادق عليه السلام كانوا أقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها<sup>(٩)</sup> و عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون و لكن كلما انقلب أحدهم قال الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر<sup>(١٠)</sup> «وَبِالْأَشْخَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» عن

١. مجمع البيان ج ٩ ص ١٢ و ١٣ ملخصاً.

٢. راجع أصول الكافي ج ١ ص ٣٩٣. الحديث ٣٨١. باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم...

٣. بصائر الدرجات ص ١١١. الحديث ٣. الباب ١٧. الجزء الثاني.

٤. سورة الأحقاف. آية ١٣.

٥. مجمع البيان ج ٩ ص ٨٤.

٦. راجع ج ٤٣ ص ٢٦٠-٢٣٧ من المطبوعة باب ولادة الإمامين الهامين الحسن و الحسين عليهم السلام.

٧. سورة الذاريات. آية ١٦.

٨. فروع الكافي ج ٣. ص ٤٤٦. الحديث ١٨. باب صلاة النوافل.

٩. التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥. الحديث ١٣٨٤. باب كيفية الصلاة و صفاتها و المفروض من ذلك و المستنون.

الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في <sup>(١)</sup> الوتر في آخر الليل سبعين مرة <sup>(٢)</sup> «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ» أي نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله وإشفاقا على الناس «لِلشَّائِلِ وَالْمَرْحُومِ» عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وفي رواية أخرى ليس يعقله بأس ولا ييسط له في الرزق وهو محارف <sup>(٣)</sup> وقيل المحروم المتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة.

٢٦٧  
٩٩  
«يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» <sup>(٤)</sup> في المجمع أي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا تجتمع مولاة الكفار مع الإيمان والمراد به المولاة في الدين «وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ» أي وإن قربت قرابته منهم فإنهم لا يوالونهم إذا خالفهم في الدين «أُولَئِكَ» أي الذين لم يوادهم «كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ» أي ثبت في قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من اللطاف فصار كالمتكوب وقيل كتب في قلوبهم علامة الإيمان ومعنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم <sup>(٥)</sup> من الملائكة على أنهم مؤمنون «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» أي قواهم بنور الإيمان <sup>(٦)</sup> وفي الكافي عنهم عليه السلام هو الإيمان <sup>(٧)</sup> و عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن إلا وقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله «وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» <sup>(٨)</sup> وقد مضت الأخبار في ذلك «وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» بإخلاص الطاعة والعبادة منهم «وَوَرَّضُوا عَنْهُ» بثواب الجنة وقيل يقضاه الله عليهم في الدنيا فلم يكرهوه «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ» أي جند الله وأنصار دينه و رعاة خلقه «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أي إن جنود الله وأوليائه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبيعة فيقول تبجحا وإظهارا للفرح والسرور.

٢٦٨  
٩٩  
«هَآؤُمْ أَفْرَؤُا كِتَابِيَّةً» <sup>(٩)</sup> «هَآؤُمْ» اسم لخذوا والهاء في كتابية ونظائره الآية للسكرت تثبت في الوقف وتسقط الوصل «إِنِّي ظَنَنْتُ» أي تيقنت كذا في التوحيد <sup>(١٠)</sup> والإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك <sup>(١١)</sup> «إِنِّي مُلَاقِي حِسَابِيَّةٍ» قال أني أبعث وأحاسب وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه كمل يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة وأوليائهم وأعداءهم بسميهم وهو قوله «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» وهم الأئمة يَفْرُقُونَ كُلَّ سَيِّمَانَهُمْ فيعطوا أوليائهم كتبهم بأيانهم فيمروا إلى الجنة بغير حساب ويعطوا أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب فإذا نظر أوليائهم في كتبهم يقولون لإخوانهم «هَآؤُمْ أَفْرَؤُا كِتَابِيَّةً إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقِي حِسَابِيَّةٍ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» قال علي بن إبراهيم أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول <sup>(١٢)</sup> وقيل أي ذات رضى أو جعل الفعل لها مجازا «فِي جَنَّةٍ غَآيَةٍ» قيل أي مرتفعة المكان لأنها في السماء أو الدرجات أو الأبنية والأشجار «فَقُطُوفُهَا» جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر «ذَاتِيَّةٍ» يتناولها القائم والقاعد «كُلُواوَأَشْرَبُوا» بإضمار القول وجمع الضمير للمعنى «هَيِّنَا» أي أكلا وشربا هينيا أو هنتم هينيا «بِمَا أَسْلَفْتُمْ» أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة «فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» أي الماضية من أيام الدنيا.

«إِلَّا الْمُفْضَلِينَ» <sup>(١٣)</sup> روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال ثم استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم <sup>(١٤)</sup> وهو قضاء ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل <sup>(١٥)</sup> «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَقْلُومٌ لِلشَّائِلِ وَالْمَرْحُومِ» في الكافي عن السجاد عليه السلام الحق المعلوم الشيء يخرج من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضة هو الشيء يخرج من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقل على قدر ما يملك يصل به رحما ويقوى به ضعيفا <sup>(١٦)</sup> ويحمل به كلا ويصل به

١. في المصدر «يستغفرون الله في آخر الوتر».

٣. فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ الحديث ١٢، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.

٤. سورة المجادلة، آية ٢٢.

٦. مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٥، الحديث ١ و ٥، باب أن السكينة هي الإيمان.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين.

٩. سورة الحاقة، آية ١٩.

١١. الإحتجاج ج ١ ص ٥٧٢، الرقم ١٣٧.

١٣. سورة المعارج، آية ٢٢.

١٥. جاءت هذه العبارة في المطبوعة بين المعقوفتين.

١٦. في المصدر «و يقوى به ضعيفا».



أخاله في الله أو لثانية تنويه<sup>(١)</sup> وفي معناه أخبار أخر وعن الصادق عليه السلام المحرم المعارف الذي قد حرم كده كما مر<sup>(٢)</sup> «وَالَّذِينَ يَصْدُقُونَ بِإِيمَانِ الدِّينِ» في الكافي عن الباقر عليه السلام قال بخروج القائم عليه السلام قوله «مُشْفِقُونَ» أي خانفون على أنفسهم.

٢٦٩  
٩٩ «إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ» اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله وإن بالغ في طاعته «إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ» شاملة للمتعة «أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» التحليل داخل في أحدهما على القولين «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَادُونَ» الكاملون للعدوان «زَاعُونَ» أي حافظون «فَأَيْمُونٌ» لا يكتمون ولا ينكرون «يُخَافُطُونَ» أي يراعون شرائطها وأدائها وأوقاتها وفي الكافي والمجمع عن الباقر عليه السلام قال هي الفريضة «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» النافلة وعن الكاظم عليه السلام أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتها<sup>(٤)</sup> «أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ» أي معظمون ميجلون بما يفعل بهم من الثواب.

«مِنْ كَأْسٍ»<sup>(٥)</sup> قيل من خمر وهي في الأصل لقدح تكون فيه «كَانَ مِرْاجُهَا» أي ما يعرج بها «كَافُورًا» لبرده وعذوبته وطيب عرقه «غَيْثًا يَشْرَبُ بِهَا» أي منها «يَفْعُزُّونَهَا تَفْجِيرًا» أي يجرونها حيث شاءوا إجراء سهلا والمجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبي ﷺ يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين «يُوقُونَ بِالْذُّرِّ» أي النذر الذي نذره أهل البيت لشفاء الحسين عليه السلام «وَيُخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» أي شداده فاشية منتشرة غاية الانتشار وعن الباقر عليه السلام كلوا عابسا «عَلَىٰ حُبِّهِ» أي حب الله أو حب الطعام وعن الباقر عليه السلام عن شهوتهم للطعام وإيثارهم له «وَمَشْكِينًا» قال من مساكين المسلمين «وَيَتِيمًا» من يتامى المسلمين «وَأَسِيرًا» من أسارى المشركين «إِنَّمَا طَعِمْتُمْ لَوْجِهِ اللَّهِ» قال عليه السلام يقولون إذا أطعموهم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمره في أنفسهم فآخبر الله بأضمارهم يقولون «لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً» تكافئونا به «وَلَا شُكْرًا» نتنن علينا به ولكننا إنما أطعناكم لوجه الله وطلب ثوابه «يَوْمًا عَبُوسًا» تعبس فيه الوجه «قَطَرِيرًا» شديد العبوس «فَضْرًا وَسُورًا» قال الباقر عليه السلام نضرة الوجه و سرورا في القلوب «جَنَّةً وَحَرِيرًا» قال عليه السلام جنة يسكنونها وحريرا يفترونه ويلبسونه.

٢٧٠  
٩٩ وقد روى الخاص والعام أن الآيات في هذه السورة وهي قوله «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ» إلى قوله «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مُّشْكُورًا» نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام وجارية لهم تسمى فضة والقصة طويلة مرت بأسانيد جمعة مع تفسير سائر الآيات في أبواب فضائلهم عليه السلام<sup>(٦)</sup>

«وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» قيل أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة إن الإنسان لفي خسر في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» أي بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» عن المعاصي والطاعات وعلى المصائب وهذا من عطف الخاص على العام وعن الصادق أن العصر عصر خروج القائم عليه السلام «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» يعني أعداءنا «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» يعني بآياتنا «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» يعني بمواساة الإخوان «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» يعني الإمامة «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» يعني بالفترة<sup>(٧)</sup> وقد سبقت الأخبار في تأويلها بالولاية وقراءة أهل البيت فيها<sup>(٨)</sup>.

الكشي: [رجال الكشي] عن نصر بن صباح عن إسحاق بن محمد عن محمد بن فضيل عن محمد بن زيد عن موسى بن عبد الله عن عمرو بن شمر قال جاء قوم إلى جابر الجعفي فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم قال ما كنت بالذي أعين بناء شيء ويقع منه رجل مؤمن فيموت فخرجوا من عنده وهم يبخلونه ويكذبونه فلما كان من الغد أموا الدراهم وضعدوا أيديهم في البناء فلما كان عند العصر نزلت قدم البناء فوق فمات<sup>(٩)</sup>.

١. فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠. الحديث ١١، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق.
٢. قبل قليل نقلنا عن فروع الكافي ج ٣ ص ٥٠٠.
٣. روضة الكافي ص ٢٨٧. الحديث ٤٢٢.
٤. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧. فروع الكافي ج ٣ ص ٢٧٠. الحديث ١٢، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها.
٥. سورة الدهر، آية ٥.
٦. راجع ج ٣٥ ص ٢٥٧-٢٣٧ من المطبوعة باب نزول هل أتى.
٧. راجع إكمال الدين وإتمام النعمة ص ٦٥٦. باب نوادر الكتاب. الرقم ١.
٨. راجع ج ٣٦ ص ١٨٣ من المطبوعة.
٩. رجال الكشي ص ١٩٥. الرقم ٣٤٥.

٢- كَش: [رجال الكشي] عن نصر عن إسحاق عن علي بن عبيد و محمد بن منصور الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن صدقة عن عمرو بن شمر قال جاء العلاء بن شريك برجل من جعفي قال خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد قال بيننا نحن قومود و راعي قريب منا إذ نغت نعمة من شائه<sup>(١)</sup> إلى حمل فضحك جابر فقلت له ما يضحكك يا با محمد قال إن هذه النعمة دعت حملها فلم يجئ فقلت له نتج عن ذلك الموضع فإن الذئب عام أول أخذ أخاك منه فقلت لأعلمن حقيقة هذا أو كذبه فجئت إلى الراعي فقلت يا راعي تبينني هذا الحمل قال فقال لا فقلت و لم قال لأن أمه أفره شاة في الغنم و أغزرها درة و كان الذئب أخذ حملا لها منذ عام الأول من ذلك الموضع فما رجع لبنها حتى وضعت هذا فدرت فقلت صدق ثم أقبلت فلما صرت على جسر الكوفة نظرت إلى رجل معه خاتم ياقوت فقال له يا فلان خاتمك هذا البراق أرنيه قال فخلعه فأعطاه فلما صار في يده رمى به في الفرات قال الآخر ما صنعت قال تحب أن تأخذه قال نعم قال فقال بيده إلى الماء فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض حتى إذا قرب تناوله و أخذه<sup>(٢)</sup>.

بيان: إذ نغت بالناء المثلثة و الغين المعجبة أي صوتت و النغاء بالضم صوت الشاة و هذا أصح النسخ و في بعضها إذ لعبت و في بعضها إذ نقت بالنون و القاف المشددة أي صاحت لكن يطلق غالبا على صياح الضفدع و الدجاجة و الهر و في بعضها لفت باللام و الفاء المشددة و الكل تصحيف إلا الأول و النعجة الأنثى من الضأن و الشاة الواحدة من الغنم للذكر و الأنثى و الجمع شاة و في بعض النسخ من شائه بالهمز و الحمل بالتحريك الصغير من أولاد الضأن و الفراهة الحذق و أفرته الناقة إذا كانت تنتج الفر<sup>(٣)</sup> أغزرها درة أي أكثرها لبنا.

٣- كَش: [رجال الكشي] عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن محمد بن علي الهمداني عن علي بن إسماعيل عن ربعي بن عبد الله قال حدثني غاسل الفضيل بن يسار قال إني لأغسل الفضيل بن يسار و إن يده لتسبني إلى عورته فخيرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال لي رحم الله الفضيل بن يسار و هو منا أهل البيت<sup>(٤)</sup>.

٤- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] عن الطالقاني عن أحمد الهمداني عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم بن المعلی عن محمد بن خالد عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الذي أتاه من الشام يا شيخ إن الله عز و جل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها و في حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه<sup>(٥)</sup> و صبروا على ضيق المعيشة و صبروا على المكروه و اشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله و هو عنهم راض و علموا أن الموت سبيل من مضى و من بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضة و لبسوا الخشن و صبروا على القوت<sup>(٦)</sup> و قدموا الفضل و أحبوا في الله و أبغضوا في الله عز و جل أولئك المصابيح و أهل النعيم في الآخرة و السلام<sup>(٧)</sup> الخیر.

كتاب الغايات: مرسلا مثله<sup>(٨)</sup>.

٥- مع: [معاني الأخبار] عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لعبد نومة عرف الناس فصاحبه ببدنه و لم يصاحبه في أعماله بقلبه فعرّفه الظاهر و عرفهم في الباطن<sup>(٩)</sup>.

بيان: قال في النهاية في حديث علي عليه السلام أنه ذكر آخر الزمان و الفتن ثم قال خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة النومة بوزن الهمة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له و قبل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر و أهله و قبل النومة بالتحريك الكثير النوم و أما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين و

١. الشاة جمع شاة. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٢. رجال الكشي ص ١٩٥، الرقم ٣٤٦.

٣. جمع الفاره بصيغة اسم الفاعل، راجع «بيان» المؤلف.

٤. في المصدر «الذل» بدل «القوت».

٥. في المعاني «التي» دعاهم إليها» بدل ما في المتن.

٦. معاني الأخبار ص ١٩٧، و أمالي الصدوق ص ٣٢١، المجلس الثاني و الستون حديث ٤.

٧. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٦.

٨. معاني الأخبار ص ٣٨٠ و ٣٨١.



من الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلي ما النومة قال الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء<sup>(١)</sup> انتهى.

وفي نهج البلاغة و ذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته و يكشف عنهم ضراء نقمته.

وقال السيد رضي الله عنه قوله ﷺ كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر و المساييح جمع مسايح و هو الذي يسبح بين الناس بالفساد و النمام و المذاييع جمع مذياع و هو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها و نوه بها و البذر جمع بذور و هو الذي يكثر سفهه و يلفو منطقته<sup>(٢)</sup> انتهى.

ولم يذكر الجوهري النومة بالهمزة و قال رجل نومة بالضم ساكنة الواو أي لا يؤبه له و رجل نومة بفتح الواو أي نثوم و هو الكثير النوم<sup>(٣)</sup> و في القاموس و هو نائم و نثوم و نومة كهزمة و صرد ثم قال و نومة كهزمة و أمير مغفل أو خامل<sup>(٤)</sup> و الأول بالهمزة و الباقي بالواو.

وافقده أي طلبه عند غيبته و الجملتان كال تفسير للنومة على الظاهر فالمراد به الخامل و السرى كالهدي السير عامة الليل و أعلام السرى كلما يهتدى به في ذلك السير و في النهاية ليسوا بالمساييح البذر أي الذين يسعون بالشر و التهمة و قيل هو من التسييح في الثوب و هو أن يكون فيه خطوط مختلفة<sup>(٥)</sup> و قال المذاييع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفساه و قيل أراد الذين يذيعون الفواحش و هو بناء مبالغة<sup>(٦)</sup> و قال البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفضيته و فرقته<sup>(٧)</sup> انتهى.

يفتح الله لهم أي يبركاهم تنزل الخيرات و تدفع الشرور و الآفات و الضراء الحالة التي تضر تقيض السراء.

٦-ب: [قرب الإسناد] عن ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبد الله ﷺ إن من أغبط أوليائي عندي عيد مؤمن ذو حظ من صلاح و أحسن عبادة ربه و عبد الله في السرية و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كافا فصر عليه تعجلت<sup>(٨)</sup> به النية فقل ترائه و قلت بواكيه ثلاثا<sup>(٩)</sup>.

بيان: ثلاثا أي قال قوله فقل إلى آخر الخبر ثلاثا و يحتمل الجميع لكنه بعيد.

٧-ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن عمن عن البرقي عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرون شيئا من طاعته فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم و أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرون شيئا من معصيته فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم و أخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرون شيئا من دعائه فربما وافق إجابته و أنت لا تعلم و أخفى وليه في عبادته فلا تستصغرون عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم<sup>(١٠)</sup>.

٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن ربيع بن محمد المسلي عن عبد الأعلى عن نوف قال بت ليلة عند أمير المؤمنين ﷺ فكان يصلي الليل كله و يخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء و يتلو القرآن قال فمر بي بعد هدوء من الليل فقال يا نوف أراقد أنت أم راقم قلت بل راقم أرمقك بصري يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و القرآن دثارا و الدعاء شعارا و قرضوا من الدنيا تقيضا على منهج عيسى ابن مريم ﷺ.

١. النهاية ج ٥ ص ١٣١.

٢. نهج البلاغة ص ١٤٩ و ١٥٠، الخطبة رقم ١٠٣.

٣. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٥.

٤. النهاية ج ٢ ص ١٧٤.

٥. الواو ليس في المصدر.

٦. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ١٢٩.

١. النهاية ج ٥ ص ١٣١.

٢. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٤٧.

٣. النهاية ج ٢ ص ٤٣٢.

٤. النهاية ج ١ ص ١١٠.

٥. في المصدر «تعجلت» بدل «تعجلت».

٦. الخصال ج ١ ص ٢٠٩، باب الأربعة، الحديث ٣١.

إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى ابن مريم ﷺ قل للملأ من بني إسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية وقل لهم أعلموا أنني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة يا نوح إياك أن تكون عشارا أو شاعرا أو شريطا أو عريفا أو صاحب عرطبة وهي الظنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل فإن نبي الله ﷺ خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال إنها الساعة التي لا يرد فيها دعوة إلا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شريطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.<sup>(١)</sup>

٢٧٦  
٦٩

بيان: في القاموس هذا كمنع هدها وهدها سكن وأتانا بعد هده من الليل وهده وهدها وهدي وهدها وهده أي حين هده الليل والرجل<sup>(٢)</sup> وفي النهاية فيه إياكم والسمر بعد هده الرجل الهداة والهداء السكون عن الحركات أي بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق<sup>(٣)</sup> اتخذوا الأرض بساطا أي يجلسون على الأرض من غير بساط و تراها فراشا أي ينامون على التراب من غير فراش وماءها طيبا أي يتطيّبون بالماء من غير استعمال طيب لعدم قدرتهم عليه والقرآن دنارا أي يلازمون القرآن والدعاء كلزوم الدنار والشعار للإنسان فيدل على أن الدعاء أفضل لأن الشعار أهم وأخص وألصق أو يتبدون بالتلاوة قبل النوم بلا دنار كما يتبدن غيرهم بتحصيل الدنار ولبسه وفي النهج والقرآن شعارا والدعاء دنارا<sup>(٤)</sup> فالأمر بالعكس في الإشعار بالفضل وأكف نقية أي عن التلوث بالحرام والشبهة أو شاعرا أي بالباطل وفي المصباح الشرطة وزان غرفة وفتح الرائ وزان رطبة لغة قليلة وهي الجند وصاحب الشرطة الحاكم والجمع شرط مثل رطب وهم أعوان السلطان<sup>(٥)</sup> وإذا نسب إلى هذا قيل شرطي بالسكون والعريف القيم بأمور القبيلة وفي النهاية العرطبة العود وقيل الظنبور<sup>(٦)</sup> وقال الكوبة الرد وقيل الطبل وقيل البربط.<sup>(٧)</sup>

٩-أقول قد روي هذا الخبر في النهج هكذا وعن نوح البكالي قال رأيت أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال يا نوح أرأقت أنت أم راقق فقلت بل راقق يا أمير المؤمنين فقال يا نوح طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا و تراها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دنارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح ﷺ.

يا نوح إن داود ﷺ قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد ربه إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شريطا أو صاحب عرطبة وهي الظنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل أيضا إن العرطبة الطبل والكوبة الظنبور<sup>(٨)</sup> انتهى.

وقال الجوهري نوح البكالي كان حاجب أمير المؤمنين ﷺ<sup>(٩)</sup> وقال ابن ميثم البكالي بكسر الباء منسوب إلى بكالة قرية من اليمن<sup>(١٠)</sup> وأقول في بعض النسخ البكالي بفتح الباء والرقد بالفتح والرقاد بضمهما النوم والرقاد خاص بالليل ورمقه كنصره أي لحظه لحظا خفيفا وأقول سيأتي مزيد شرح الخبر في أبواب المناهي إن شاء الله.

١٠-شبي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن بعض الفقهاء قال قال أمير المؤمنين «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُؤُونَ»<sup>(١١)</sup> ثم قال تدرون من أولياء الله قالوا من هم يا أمير المؤمنين فقال هم نحن وأتباعنا فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم أفضل من طوبى لنا<sup>(١٢)</sup> قال يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ألسنا نحن وهم على أمر قال لا لأنهم حملوا ما لم تحملوا عليه وأطاعوا ما لم تطيقوا<sup>(١٣)</sup>.

٢٧٧  
٦٩

١. الخصال ج ١ ص ٣٣٧، باب السنة، الحديث ٤٠.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤ ملخصاً.

٣. النهاية ج ٥ ص ٢٤٩.

٤. نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٠٤، يأتي تمامه بعد قليل تحت رقم ٩ من هذا الباب.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ٣٠٩ ملخصاً.

٦. النهاية ج ٣ ص ٢١٦.

٧. النهاية ج ٤ ص ٢٠٧.

٨. نهج البلاغة ص ٤٨٦، الحكمة رقم ١٠٠٤.

٩. شرح ابن ميثم ج ٥ ص ٢٩٣.

١٠. الصالح ج ٤ ص ١٦٣٨.

١١. سورة يونس، آية ٦٨.

١٢. في المصدر «طوباهم أفضل من طوبانا» بدل ما في المتن في الموضعين.

١٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤.



١١- شي: [تفسير العياشي] عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» إِذَا أَدُوا فَرَائِضَ اللَّهِ وَأَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَتَوَرَّعُوا عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ وَزَهَدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَرَغِبُوا فِيْمَا عِنْدَ اللَّهِ وَاکْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا يَرِيدُونَ بِهِ التَّفَاخِرَ وَالتَّكَاثُرَ ثُمَّ أَنْفَقُوا فِيْمَا يُلْزِمُهُمْ مِنْ حَقَقٍ وَاجِبَةٍ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِيْمَا اكْتَسَبُوا وَيَثَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ<sup>(١)</sup>

١٢- جا: [المجالس للمفيد] عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن خاقان عن سليم الخادم عن إبراهيم بن عتبة عن محمد بن نصر بن قرواش عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن صاحب الدين فكر فعلته السكينة واستكان قنواضع قنع فاستغنى و رضي بما أعطي وانفرد بكفي الأحزان ورفض الشهوات فصار حرا و خلع الدنيا فتحامى الشرور و طرَحَ<sup>(٢)</sup> الحسد فظهرت المحبة و لم يخف الناس فلم يخفهم و لم يذنب إليهم فسلم منهم و سخط نفسه عن كل شيء ففاز و استكمل الفضل و أبصر العافية فأمن الندامة.<sup>(٣)</sup>

بيان و انفرد أي عن الناس و اعتزل عنهم فصار حرا أي من رق الشهوات و في القاموس الحر بالضم خيار كل شيء<sup>(٤)</sup> فتحامى الشرور أي احتراز عن الشرور و منع نفسه عنها فإن الشرور كلها تابعة لحب الدنيا و في بعض النسخ بالسین المهمله أي السرور بلذات الدنيا و الأول أظهر و في القاموس حمى العريضة ما يضره منه إياه فاحتوى و تحمى امتنع و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوه<sup>(٥)</sup> و لم يخف الناس على بناء الإفعال فلم يخفهم على بناء المجرى عن كل شيء أي يعوض كل شيء و أبصر العافية أي عرف أن العافية في أي شيء و اختارها فلم يندم على شيء.

١٣- جا: [المجالس للمفيد] عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن ابن سنان عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال موسى بن عمران على نبينا و عليه السلام إلهي من أصفياؤك من خلقتك قال الندي<sup>(٦)</sup> الكفين البري<sup>(٧)</sup> القدمين يقول صادقا و يمشي هونا فأولئك يزول الجبال و لا يزولون قال إلهي فمن ينزل دار القدس عندك قال الذين لا ينظر أعينهم إلى الدنيا و لا يذيعون أسرارهم في الدين و لا يأخذون على الحكومة الرشا الحق في قلوبهم و الصدق على ألسنتهم فأولئك في سترتي في الدنيا و في دار القبس عندي الآخرة.<sup>(٨)</sup>

بيان: الندي الكفين أي كثير السخاء قال الجوهري يقال فلان ندي الكف إذا كان سخيا<sup>(٩)</sup> و قال الفيروزآبادي تندى تسخى و أفضل كأندى فهو ندي الكف و أندى كثر عطاياه<sup>(١٠)</sup> انتهى و في بعض النسخ الندي القدمين كناية عن بركتها و سعيها في نفع الناس و في بعضها البري القدمين أي أنهما بريتان من الخطأ و يحتمل الرسي أي الثابت القدمين في الخير في القاموس رسا رسوا و رسوا ثبت و كفني العمود الثابت وسط الخباء و الراسخ في الخير و الشر.<sup>(١١)</sup>

١٤- جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن سنان عن أبي معاذ السدي عن أبي أراكة قال صليت خلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الفجر في مسجدكم فانتقل على يمينه و كان عليه كآبة و مكث حتى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح و ليس هو على ما هو عليه اليوم ثم أقبل على الناس فقال.

أما و الله لقد كان أصحاب رسول الله و هم يكابدون هذا الليل يراوحن بين جباههم و ركبتهم كأن زفير

١. تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤.

٢. في المصدر «أطرح» بدل «طرَحَ».

٣. في المصدر «أطرح» بدل «طرَحَ».

٤. مجالس المفيد ج ٥٢، المجلس ٦، الحديث ١٤.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢، ملخصا.

٦. في المصدر «الرتي» بدل «الندي»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. في المصدر «الري» بدل «البري».

٨. المجالس المفيد ج ٦ ص ٢٥٠.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٦، ملخصا.

١٠. مجالس المفيد ج ٨٥، المجلس ١٠، الحديث ١.

١١. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٧، ملخصا.

النار آذانهم فإذا أصبحوا أصبحوا غيرا صفرا بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما يبعد الشجر في يوم الريح و انهملت أعينهم حتى تبطل ثيابهم.

قال ثم نهض و هو يقول و الله لكأنما بات القوم غافلين ثم لم ير مفترقا حتى كان من أمر ابن ملجم لعنه الله ما كان.<sup>(١)</sup>

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان مثله<sup>(٢)</sup>.

بيان قيد ربح بالكسر و قاده قدره و ليس هو أي لم يكن ارتفاع الحائط في هذا الزمان بهذا المقدار و مكابدة الشيء تحمل المشاق في فعله و افتر ضحك ضحكا حسنا و في ين حتى كان من الرجل الفاسق ما كان.

٢٨٠  
٢٩  
١٥-كش: [رجال الكشي] عن نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمد البصري عن محمد بن منصور عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن شمر قال قال أتى رجل جابر بن يزيد فقال له جابر تريد أن ترى أبا جعفر قال نعم قال فمسح على عيني فمررت و أنا أسبق الريح حتى صرت إلى المدينة قال فبقيت أنا لذلك متعجبا إذ فكرت فقلت ما أحوطني إلى و تد أوتده فإذا حجبت عاما قابلا نظرت هاهنا هو أم لا فلم أعلم إلا و جابر بين يدي يعطيني و تدأ قال ففرغت قال فقال هذا عمل العبد بأذن الله فكيف لو رأيت السيد الأكبر قال ثم لم أره قال فمضيت حتى صرت إلى باب أبي جعفر فإذا هو يصيح بي ادخل لا بأس عليك فدخلت فإذا جابر عنده قال فقال لجابر يا نوح غرقتهم أولا بالماء و غرقتهم آخرأ بالعلم فإذا كسرت فأجبره قال ثم قال من أطاع الله أطيع أي البلاد أحب إليك قال قلت الكوفة قال بالكوفة فكن قال فسمعت أبا النون بالكوفة قال فبقيت متعجبا من قول جابر فجت فإذا به في موضعه الذي كان فيه قاعدا قال فسلأت القوم هل قام أو تنحى قال فقالوا لا و كان سبب توحيدي أن سمعت قوله بالإلهية في الأئمة هذا حديث موضوع لا شك في كذبه و رواته كلهم متهمون بالغلو و التفويض.<sup>(٣)</sup>

بيان: قوله هذا حديث موضوع كلام الكشي أو الشيخ لأنه موجود في اختياره و لا ريب في كونه موضوعا و هو مشتمل على القول بالتناسخ و التشويش في ألفاظه و معانيه فلهذا لم تتعرض لشرحه.

٢٨١  
٢٩  
١٦-كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى و حمويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عروة بن موسى قال كنت جالسا مع أبي مريم الحنات و جابر عنده جالس فقام أبو مريم فجاء بدورق<sup>(٤)</sup> من ماء بثر مبارك بن عكرمة فقال له جابر ويحك يا أبا مريم كأتي بك قد استغثيت عن هذه البثر و اغترفت من هاهنا من ماء الفرات فقال له أبو مريم ما ألوم الناس أن يسمونا كذاذين و كان مولى لجعفر كيف يجيء ماء الفرات إلى هاهنا قال ويحك إنه يحفر هاهنا نهر أوله عذاب على الناس و آخره رحمة يجري فيه ماء الفرات فتخرج المرأة الضعيفة و الصبي فيقترب منه و يجعل له أبواب في بني رواس و في بني موهبة و عند بثر بني كندة و في بني فزارة حتى تتغامس فيه الصبيان قال علي<sup>(٥)</sup> إنه قد كان ذلك و إن الذي حدث على عهده<sup>(٦)</sup> و لعل أنه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون.<sup>(٧)</sup>

بيان: في القاموس الدورق البقرة ذات العروة<sup>(٨)</sup> و كان جملة معترضة و كيف تنمة كلام أبي مريم قال علي يعني ابن الحكم و القول لابن عيسى قوله قد كان ذلك أي قد كان زمان لم يكن النهر جاريا في هذا الموضع ثم أجروا النهر فيه و قوله و إن الذي كلام ابن عيسى و معناه أنه يظهر من كلام علي أنه سمع هذا الحديث و عهد الموضع قبل إجراء النهر و في بعض النسخ مكان و عهد و عمر و هو تصحيف.

١. مجالس المفيد ص ١٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٣٠.  
٢. كتاب الزهد، ص ٢٣، الحديث ٥٢.  
٣. رجال الكشي ص ١٩٧، الرقم ٣٤٧، و عبارة «هذا حديث موضوع...» جاءت في الهامش من المصدر نقلا عن بعض النسخ.  
٤. يأتي معناه في «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث من أن معناه «الجرة ذات العروة».  
٥. أي علي بن الحكم.  
٦. يأتي اختلاف النسخ في هذه الكلمة في «بيان» المؤلف.  
٧. رجال الكشي ص ١٩٨، الرقم ٣٤٨.  
٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٨.





١٧-كش: [رجال الكشي] عن حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي حمزة قال كانت بنية لي سقطت فانكسرت يدها فأنتيت بها التيمي فأخذها فنظر إلى يدها فقال منكسرة فدخل يخرج الجائر وأنا على الباب فدخلتني رقة على الصبية فبكيت ودعوت فخرج بالجائر فتناول بيد الصبية فلم ير بها شيئا ثم نظر إلى الأخرى فقال ما بها شيء قال فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال يا با حمزة وافق الدعاء الرضا فاستجيب لك في أسرع من طرفة عين. (١)

١٨-كش: [رجال الكشي] قال أبو النظر سمعت علي بن الحسن يقول مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته وقال لهم هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق وقال لهم احفروا له في البقيع فإن قال لكم أهل المدينة إنه عراقي لا تدفنه في البقيع فقولوا لهم هذا مولى أبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق فإن منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع فدفن في البقيع ووجه أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام إلى زميله محمد بن الحباب وكان رجلا من أهل الكوفة صل عليه أنت.

علي بن الحسن قال حدثني محمد بن الوليد قال رأني صاحب المقبرة وأنا عند القبر بعد ذلك فقال لي من هذا الرجل صاحب هذا القبر فإن أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام أوصاني به وأمرني أن أرش قبره أربعين شهرا أو أربعين يوما في كل يوم قال أبو الحسن الشك مني.

قال وقال لي صاحب المقبرة إن السرير عندي يعني سرير النبي صلى الله عليه وآله فإذا مات رجل من بني هاشم صر السرير فأقول أبهم مات حتى أعلم بالغداء فصر السرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل فقلت لا أعرف أحدا منهم مريضا فمن ذا الذي مات فلما كان من الغد جاءوا فأخذوا مني السرير وقالوا مولى لأبي عبد الله كان يسكن العراق. (٢)

توضيح: صاحب المقبرة المتولي لأمرها والقائم بأمر الموتى المدفونين فيها وأبو الحسن كنية علي بن الحسن وفي القاموس صر يصير صرا وصريرا صوت وصاح شديدا. (٣)

١٩-كش: [رجال الكشي] عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد عن علي بن مهزيار قال بينا أنا بالقرعاء (٤) في سنة ست وعشرين ومائتين منصرفي عن الكوفة وقد خرجت في آخر الليل أتوضأ وأنا أستاك وقد انفردت عن رحلي ومن الناس فإذا أنا بنار في أسفل مساكني تلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك فلم أفزع منها وبقيت أتعب ومستها فلم أجد لها حرارة فقلت «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون» (٥) فبقيت أفكر في مثل هذا وأطالت النار المكث طويلا حتى رجعت إلى أهلي وقد كانت السماء رشت وكان غلmani يطلبون نارا ومعي رجل بصري في الرجل فلما أقبلت قال الغلmani قد جاء أبو الحسن ومعه نار وقال البصري مثل ذلك حتى دنوت فلمس البصري النار فلم يجد لها حرارة ولا غلmani ثم فطفت بعد طول ثم التهبت فلبثت قليلا ثم فطفت قليلا ثم التهبت ثم فطفت الثالثة فلم تعد فظننا إلى السواك فإذا ليس فيه أثر نار ولا حر ولا شعث ولا سواد ولا شيء يدل على أنه حرق.

فأخذت السواك فخبأتها وعدت به إلى الهادي عليه السلام وذلك سنة ست وعشرين ومائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتحتم الغلط في التنازع (٦) قابلا وكشفت له أسفله وباقيه مغطى وحدته بالحديث فأخذ السواك من يدي وكشفه كله وتأمله ونظر إليه ثم قال هذا نور فقلت له نور جعلت فداك فقال بيميلك إلى أهل البيت وبطاعتك لي ولأبائي ولأبي و بطاعتك لي ولأبائي أراك الله. (٧)

١. رجال الكشي ص ٢٠١، الرقم ٣٥٥.

٢. رجال الكشي ص ٢٠١، الرقم ٣٥٥.

٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١.

٤. القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيرة وقبل واقصة، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٥، وراجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٥. سورة يس، آية ٨٠.

٦. ما بين المعقوفين غير موجود في المصدر وغير موجود في النسخة التي اعتمدها السيد الخوئي (رحمه الله) من رجال الكشي، راجع معجم رجال الحديث ١٢ ص ١٩٦، وراجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٧. رجال الكشي ص ٥٤٩، الرقم ١٠٣٩.

كش: [رجال الكشي] عن علي بن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار مثله<sup>(١)</sup>

بيان: في القاموس القراء منهل بطريق مكة بين القادسية والعقبة<sup>(٢)</sup> وقال الرش المطر القليل و أُرشت السماء كُرشت<sup>(٣)</sup> قوله و عدت به أقول في النسخ هنا اختلاف كثير فقيما عندنا من نسخة اختيار الكشي و عدت به إلى الرضا<sup>(٤)</sup> قابلا فكشفت له و ليست فيه الزيادة و في بعض كتب الرجال و عدت به إلى الهادي<sup>(٥)</sup> و ذلك سنة ست و عشرين و مائتين بعد موت الجواد<sup>(٦)</sup> فتختم الغلظ في التنازع قابلا و كشفت و في بعضها سنة ست و عشرين بعد موت الجواد<sup>(٧)</sup> فتختم الغلظ في التنازع و في بعضها فتجشم و في بعضها في سنة عشرين و هي سنة وفاة الجواد<sup>(٨)</sup> و الحاصل أنه قرب التنازع أو تحتم و التنازع إما في حقيقة نور السواك أو في شيء آخر من الإمامة و غيرها و النسخة الأولى أظهر.

٢٠. ط: [الأمان] إن المؤمن إذا كان لله مخلصا أخاف الله منه كل شيء رويانا ذلك بإسنادنا إلى البرقي من كتابه كتاب المحاسن عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله<sup>(٩)</sup> إن المؤمن يخشع له كل شيء و يهابه كل شيء ثم قال إذا كان مخلصا لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض و سباعها و طير السماء و حيتان البحر

فمن ذلك ما رويناه من كتاب الرجال للكشي و قد ذكرناه في كتاب الكرامات و لم يحضرنا لفظه فنذكر الآن معناه أن بعض خواص مولانا علي<sup>(١٠)</sup> من شيعته كان قد سجد فتطوق أفعى على حلقه فلم يتغير من حال سجوده و مراقبة معبوده حتى انفصل الأفعى عن رقبته بغير حيلة منه بل بفضل الله جل جلاله و رحمته.

و من ذلك ما رويناه<sup>(١١)</sup> مرويا عن علي الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط<sup>(١٢)</sup> أنه كان قائما في الصلاة فانهدر أفعى من رأس جبل فصعد على ثيابه و دخل من زيقه و خرج من تحت ثيابه فلم يتغير عن حال صلاته و مراقبته لمالك حياته.

و من ذلك ما رويناه<sup>(١٣)</sup> في كتاب السفر<sup>(١٤)</sup> و قد نقلناه بلفظه في كتاب الكرامات و نذكر هاهنا بعض معناه أن عليا بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين بكربلاء قبل عمارة مشهده بالناس فدخل سبع إليه فلم يهرب منه و رأى كف السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها فأخرج القصبة منه و عصر كف السبع و شده ببعض عمامته و لم يقف من الزوار لذلك بسوء

و من ذلك ما عرفناه نحن و هو أن بعض الجوار و العيال جاءوني ليلة و هم منزعجون و كنت إذ ذاك مجاورا بعيالي لمولانا علي<sup>(١٥)</sup> فقالوا قد رأينا مسلخ الحمام تطوى الحصر الذي فيه و تشر و ما ننظر من يفعل ذلك فحضرت عند باب المسلخ و قلت سلام عليكم قد بلغني عنكم ما قد علمتم و نحن جيران مولانا علي<sup>(١٦)</sup> و أولاده و ضيفانه و ما أسأنا مجاورتكم فلا تكذبوا علينا مجاورته و متى فعلتم شيئا من ذلك شكوناكم إليه فلم نعرف منهم تعرضا لمسلخ الحمام بعد ذلك أبدا

و من ذلك أن ابنتي الحافظة الكاتبة شرف الأشراف كمل الله لها تحف الألفاظ عرفتي أنها تسمع سلاما عليها ممن لا تراه فوقفت في الموقف فقلت سلام عليكم أيها الروحانيون فقد عرفتي ابنتي أشرف الأشراف بالتعرض لها بالسلام و هذا الإنعام مكرد علينا نحن نخاف منه أن ينفر بعض العيال منه و نسال أن لا تتعرضوا لنا بشيء من المكدرات و تكونوا معنا على جميل العادات فلم يتعرض لها أحد بعد ذلك بكلام.

و من ذلك أنني كنت أصلي المغرب بداري بالحلة فجاءت حية قد دخلت تحت خرقة كانت موضع سجودي فتمت الصلاة و لم تتعرض لي بسوء و قتلتها بعد فراغي من الصلاة و هذا أمر معلوم يعرفه من رآه أو رواه.<sup>(١٧)</sup>

توضيح: زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه.

١. رجال، كشي ص ٥٥٠، الرقم ١٠٤٠.
٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٩.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٥.
٤. في المصدر «رأبناه».
٥. في المصدر «رأبناه» بدل «رؤبناه».
٦. في المصدر «السفراء» بدل «السفر».
٧. أمان الأخطار ص ١٢٧-١٢٨.



٢١-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن محمد بن سنان عن أبي عمار صاحب الأوكسية عن البريدي (١) عن أبي أراكمة قال سمعت علياً عليه السلام يقول إن لله عبادا كسرت قلوبهم خشية الله فاستكفوا عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء ألباء نبلاء يسبقون إليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل يرون أنفسهم أنهم شرار وأنهم الأكياس الأبرار. (٢)

٢٢-دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله عليه السلام إن إبراهيم خرج مرتادا لغنمه و بقره مكانا للشتاء فسمع شهادة أن لا إله إلا الله فتبع الصوت حتى أتاه فقال يا عبد الله من أنت أنا في هذه البلاد مذ ما شاء الله ما رأيت أحدا يوحد الله غيرك قال أنا رجل كنت في سفينة غرقت فنجوت على لوح فأنا ها هنا في جزيرة قال فمن أي شيء معاشك قال أجمع هذه الثمار في الصيف للشتاء قال انطلق حتى تريني مكانك قال لا تستطيع ذلك لأن بيني وبينها ماء بحر قال فكيف تصنع أنت قال أمشي عليه حتى أبلغ قال أرجو الذي أعانك أن يعينني قال فانطلق.

فأخذ الرجل يمشي وإبراهيم يتبعه فلما بلغا الماء أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم عليه السلام ساعة بعد ساعة يتعجب منه حتى عبرا فأتى بها كهفا قال ها هنا مكانني قال فلو دعوت الله وأمنت أنا قال أما إني أستحي من ربي ولكن ادع أنت وأؤمن أنا قال و ما حيأوك قال أتيت الموضع الذي رأيته في فيه فأريت غلاما أجمل الناس كأن خديه صفحتا ذهب ذوابة مع غنم و بقر كان عليها الدهن فقلت له من أنت قال أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فسألت الله أن يريني إبراهيم منذ ثلاثة أشهر و قد أبطأ ذلك علي قال فقال عليه السلام فأنأ إبراهيم فاعتقنا.

قال أبو عبد الله عليه السلام هما أول اثنين اعتنقا على وجه الأرض.

و عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يترادون لأهلهم فأصابهم السماء فلبثوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض عفا الأثر و وقع الحجر و لا يعلم مكانكم إلا الله ادعوا الله بأوتى أعمالكم فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كانت امرأة تعجني فطبعها فأبت علي فجعلت لها جعلا فطابت نفسها فلما جلست منها اشدت ارتعادها من خشيتك فتركها فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك فافرج عنا قال فزال ثلث الجبل.

وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي والدان و كنت أحلب لهما فأتيتهما ليلة و هما نائمان فقممت قائما حتى طلع الفجر فلما استيقظا شربا فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك و خشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر.

فقال الثالث اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت يوما أجيرا فعمل إلى نصف النهار فأعطيه أجرته فسخط و لم يأخذه فصرفت ذلك إلى التجارة و المواشي و غيرها فلما جاء يطلب أجره قلت خذ هذا كله لك و لو شئت لم أعطه إلا أجره فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر و خرجوا يتماشون. (٣)

٢٣-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن عيسى النهريري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله و عظمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و غفى (٤) نفسه بالصيام و القيام قالوا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكوتا فكان سكوتهم ذكرا و نظروا فكان نظرهم عبرة و نظقوا فكان نظقهم حكمة و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لو لا الآجال التي قد كتب الله عليهم لم تفر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب و شوقا إلى الثواب. (٥)

لي: [الأمالي للصديق] عن ابن إدريس عن أبيه عن أحمد البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عيسى النهريري عنه عليه السلام مثله (٦) إلا أنه فيه هكذا فكان سكوتهم فكرا و تكلموا فكان كلامهم ذكرا لي: [الأمالي للصديق] عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان مثله (٧)

١. في المصدر «الزبيدي» و في الهامش نقلا عن بعض النسخ مثل ما في المتن.

٢. كتاب الزهد، ص ٥. الحديث ٦.

٣. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٧. الحديث ٢٥. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٥. أمالي الصديق ص ٢٤٩. المجلس ٥٠. الحديث ٧.

٦. أمالي الصديق ص ٤٤٤. المجلس ٨٢. الحديث ٦.

بيان: قال النجاشي عيسى بن أعين الجريسي الأسدي مولى كوفي ثقة و عده من أصحاب الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup> فمال المجالس أظهر سنداً ومتناً لكن في أكثر نسخ المجالس النهري بالباء كما في بعض نسخ الكافي وفي بعضها النهري بالياء الموحدة وفي بعضها النهري والأخير كأنه نسبة إلى النهروان ولم أجد الأولين في اللغة وقال الشيخ البهائي قدس سره في حاشية الأربعين الجريسي بضم الجيم والراءين المهملتين منسوب إلى جري بن عباد بضم العين وتخفيف الباء.<sup>(٢)</sup>

من عرف الله قال الشيخ المتقدم<sup>(٣)</sup> رحمه الله قال بعض الأعلام أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدركه أولاً ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانياً فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولاً ومن هاهنا سمي أهل الحقيقة بأصحاب السرطان لأن خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث وهي كانت مطلعة على بعض الإشرافات الشهودية مقرة لمبدعها بالربوبية كما قال سبحانه ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(٤)</sup> لكنها لا لفها بالأبدان الظلمانية و انغمارها في القواشي الهيولانية ذهلت عن مولاه و مبدعها فإذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور و ترقى بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار و الدهور و حصل لها الإدراك مرة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور.<sup>(٥)</sup>

من الكلام أي من فضوله وكذا الطعام فإن الإكثار منه يورث النقل عن العبادة و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم و عفى كذا في بعض النسخ بالفاء أي جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالها قال النهاية أصل العفو المحو والطمس و عفت الريح الأثر محته و طمسته و منه حديث أم سلمة لا تف سبيلاً كان رسول الله ﷺ لحبها<sup>(٦)</sup> أي لا تطمسها و عفا الشيء كثر و زاد يقال أعفيتها و عفيته و عفا الشيء صفا وخلص<sup>(٧)</sup> انتهى و أقول يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء في الله باصطلاحهم و الأظهر مالمجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب عنا بالعين المهملة و النون المشددة أي أتعب و العناء بالفتح و المد التصب.

بآبائنا و أمهاتنا قال الشيخ البهائي رحمه الله هذه الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالباً و التقدير تفديك بآبائنا و أمهاتنا وهي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا و عد منه قوله تعالى ﴿اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

هؤلاء أولياء الله فهو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم و التأكيد في قوله إن أولياء الله إلخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثاني أن جعل قوله ﷺ إن أولياء الله رداً لقولهم هؤلاء أولياء الله أي أولياء الله أناس آخر صفاتهم فوق هذه الصفات وإن جعل تصديقاً لقولهم ووصفاً لأولياء بصفات أخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخالص الراسخين في الإيمان فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة و وفور النشاط لأنه وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكانه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشف<sup>(٩)</sup> عند قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُلُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾<sup>(١٠)</sup>.

فكان سكوتهم ذكراً أي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته و في رواية المجالس كما أشرنا إليه فكان سكوتهم فكراً.

و قال الشيخ البهائي رحمه الله أطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازماً له غير منفك عنه وكذا

١. رجال النجاشي ص ٢٩٦.

٢. أي الشيخ البهائي (رحمه الله).

٣. الأربعون حديثاً ص ١٤، ذيل الحديث الثاني.

٤. النهاية ج ٣ ص ٢٦٥، ملخصاً.

٥. الكشف ج ١ ص ٦٥ و ٦٦.

٦. الأربعون حديثاً ص ١٤ و ١٥، ذيل الحديث الثاني، والآية من سورة البقرة: ١٤.

٧. لم نثر على هذه الحاشية في نسختنا من المصدر.

٨. سورة الأعراف، آية ١٧٢.

٩. يقال: لعب الطريق: أوضعه، أساس البلاغة ص ٤٠٤.

١٠. سورة النحل، آية ٢٢.



إطلاق العبرة على نظرهم والحكمة على نطقهم والبركة على مشيهم وجعل ﷺ كلامهم ذكرا ثم جعله حكمة إشعاراً بأنه لا يخرج عن هذين فالأول في الخلوة والثاني بين الناس ولك إبقاء النطق على معناه المصدري أي إن بما نطقوا به مبني على حكمة ومصلحة.<sup>(١)</sup>

فكان مشيهم بين الناس بركة لأن قصدهم قضاء حوائج الناس وهدايتهم وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم ودفع البلايا عنهم لم تقرأ أرواحهم في المجالس لم تستقر.

خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب فيه إشارة إلى تساوي الخوف والرجاء فيهم وكونهما معا في الغاية القصوى والدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه.

ثم أعلم أن كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفارقة أرواحهم أو كآراً أبداً لهم وطيرانها إلى عالم القدس ومحل الإنس ودرجات الجنان ونعيمها ظاهر وأما الخوف من العقاب إما لشدة الدهشة واستيلاء الخوف عليهم كما فعل بهما لعددهم أنفسهم من المقصرين أو يريدون للحوادث بمنازلتهم العالية حذراً من أن تتبدل أحوالهم وتستولي الشهوات عليهم فيستحقوا بذلك العذاب فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة.

ثم قال الشيخ المتقدم<sup>(٢)</sup> رفع الله درجته المراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية وأما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم وكفى في ذلك قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك وفي الحديث أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم فلا تلتفت إلى من يزعم أنه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدسة بل أحت التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى فإن الأمر أرفع وأظهر من أن يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراخ وأقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق وما أحسن ما قال.

أنجه يش تو غير از او ره نیست غایت فهم تو است الله نیست

بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا وقد أفهامنا فإننا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه به.

وفي كلام الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبائنين فإن ذلك كمالها ويتوهم أن عندهما نقصان لمن لا يتصف بهما وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه.

قال بعض المحققين هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق والسر في ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة وإنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألّفوها وشاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم ولما كان الإنسان واجبا بغيره عالماً قادراً مريداً حياً متكلاً سمياً بصيراً كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفته له تعالى لا يوجد فيه مثاله ومناسبتها بوجه ولو كلف به لما أمكنه تعقله بالحقيقة وهذا أحد معاني قوله ﷺ من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى كلامه.<sup>(٣)</sup>

٢. أي الشيخ البهائي (رحمه الله).

١. الأربعون حديثاً ص ١٥، ذيل الحديث الثاني.

٣. يعني انتهى به كلام هذا البعض.

ثم قال (١) قدس سره قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين فأولها الصمت وحفظ اللسان الذي هو باب النجاة و ثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات و ثالثها إعتاب النفس في العبادة بصيام النهار و قيام الليل و هذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها و عدم حاجته إليها بعد الوصول و هو وهم باطل إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان عليه السلام يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه و كان أمير المؤمنين عليه السلام الذي إليه ينتهي سلسلة أهل العرفان يصلي كل ليلة ألف ركعة و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور و على الألسنة مشهور.

و رابعها الفكر و في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنتين سنة قال بعض الأكابر إنما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أشرف من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٢) فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب و المقصود أشرف من الوسيلة.

و خامسها الذكر و المراد به الذكر اللساني و قد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها.

و سادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٣) و سابعها النطق بالحكمة و المراد بها ما تضمن صلاح الناشئين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم و المعارف أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء.

و ثامننا وصول بركتهم إلى الناس و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها و جدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنه و كرمه. (٤)

٢٤- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن بعض أصحابه من العراقيين رفعه قال خطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فقال أيها الناس إنما (٥) أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عيني كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد و لا يكثر إذا وجد كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله و لا رأيته كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة

كان لا يتشهى و لا يتسخط و لا يتبرم كان أكثر دهره صماتا فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مرأه و لا يشارك في دعوى و لا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا و كان لا يغفل عن إخوانه و لا يخص نفسه بشيء و دنهم كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا.

٢٩٥  
٩٩  
كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالقه و كان لا يشكو وجعا إلا عند من يرجو عنده البرء و لا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة كان لا يتبرم و لا يتسخط و لا يتشكى و لا يتشهى و لا ينتقم و لا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها فإن لم تطبقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير و لا حول و لا قوة إلا بالله. (٦)

نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عيني و كان خارجا من سلطان بطنه إلى قوله من ترك الكثير. (٧)

تبيين: قال ابن أبي الحديد قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله ﷺ و استعبده قوم لقوله عليه السلام و كان ضعيفا مستضعفا فإنه لا يقال في صفاته ﷺ مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاجة أخلاقه إلا أنها غير لا ثقة

١. أي قال الشيخ البهائي.

٢. سورة طه، آية ١٤.

٣. سورة الحشر، آية ٢.

٤. في المصدر «أنا» بدل «إننا».

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨، الحديث ٢٦، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٦. نهج البلاغة ص ٥٢٦، الحكمة رقم ٢٨٩.



به ﷺ وقال قوم هو أبو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله ﷺ فإن جاء الجد فهو لث غاد وصل واد فإن أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة وقال قوم هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود وكان من شيعة علي ﷺ وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم إنه ليس بإشارة إلى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم قفلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه<sup>(١)</sup> انتهى.

ولا يبعد أن يقال إن قوله ﷺ فإن جاء الجد فهو لث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب بل المراد الوصف بالتصلب في ذات الله وترك المداينة في أمر الدين وإظهار الحق بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك وقد كان أبو ذر معروفاً بذلك إفصاحه عن صفات بني أمية في أيام عثمان وتصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان. وقال الشارح ابن ميثم ذكر هذا الفصل بن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن علي ﷺ والمشار إليه قيل هو أبو ذر الغفاري وقيل هو عثمان بن مظعون<sup>(٢)</sup> انتهى.

**وأقول:** لا يبعد أن يكون المراد به أبيه ﷺ عبر هكذا لمصلحة.

وكان رأس ما عظم به في عيني أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني فإن الرأس أشرف ما في البدن وفي القاموس الرأس أعلى كل شيء<sup>(٣)</sup> والصغر وزان عنب وقفل خلاف الكبر وبمعنى الذل والهوان وهو خبر كان وفاعل عظم ضمير الأخ وضمير به عائد إلى الموصول والباء للسببية.

كان خارجاً من سلطان بطنه أي سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول والمشروب كما وكيفاً ثم ذكر ﷺ لذلك علامتين حيث قال فلا يشتهي ما لا يجد وفي النهج فلا يشتهي ويقال تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة وهو أنسب ولا يكثر في الأكل إذا وجد والإكثار من الشيء الاتيان بالكثير منه والمراد به إما الاقتصاد على ما دون الشبع أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول والمشروب.

كان خارجاً من سلطان فرجه أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات والمكروهات فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال فلا يستخف له عقله ولا رأيه في القاموس استخفه ضد استقله وفلاناً عن رأيه حملة على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب<sup>(٤)</sup> وقال الراغب «فَاسْتَخَفَّ قَوْمُهُ»<sup>(٥)</sup> أي حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم قيل معناه وجدهم طائشين وقوله عز وجل «وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ»<sup>(٦)</sup> أي لا يزعجك ويزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه<sup>(٧)</sup> وقال البيضاوي قوله سبحانه «فَاسْتَخَفَّ قَوْمُهُ» فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم<sup>(٨)</sup> وقال في قوله تعالى «وَلَا يَسْتَخَفُّكَ» ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يُوقِنُونَ بتكذيبهم وإيذانهم<sup>(٩)</sup>.

**وأقول:** هذه الفقرة تحتمل وجوهاً الأول أن يكون المستتر في فلا يستخف راجعاً إلى الفرج وضمير في له راجعاً إلى الأخ ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها الثاني أن يكون الضمير في يستخف راجعاً إلى الأخ وفي له إلى الفرج أي لا يجعل عقله ورأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين قضاء حوائج الفرج الثالث أن يقرأ يستخف على بناء المجهول وعقله ورأيه مرفوعين وضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج وما قيل أن يستخف على بناء المعلوم وعقله ورأيه مرفوعان وضمير له للأخ فلا يساعده ما من الاستخفاف.

 ٢٩٦  
٦٩

 ٢٩٧  
٦٩

١. شرح النهج لابن أبي ألدديد ج ١٩، ص ١٨٣ و ١٨٤.
٢. شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٣٨٩ و ٣٩٠. ملخصاً.
٣. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥.
٤. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.
٥. سورة الزخرف، آية ٥٤.
٦. سورة الروم، آية ٦٠.
٧. مفردات غريب القرآن ص ١٥٣.
٨. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٩.
٩. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٦.

كان خارجا من سلطان الجهالة بفتح الجيم و هي خلاف العلم والعقل فلا يمد يده أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور إلا على ثقة واعتماد بأنه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضرب بالآخرة كان لا يتشهى أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مر ولا يتسخط أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتبهات أو لا يفضض لإيذاء الخلق له أو لقلّة عطائهم في القاموس السخط بالضم وكعق وجبل ضد الرضا وقد سخط كفرح وتسخط وأسخطه أغضبه وتسخطه تكرهه وعطاءه استقله ولم يقع منه موقعا<sup>(١)</sup> ولا يتبرم أي لا يسأم من حوائج الخلق وكثرة سؤالهم وسوء معاشرتهم في القاموس البرم السامة والضجر وأبرمه فبرم كفرح وتبرم أمّله فمل<sup>(٢)</sup>.

كان أكثر دهره أي عمره وأكثر منصوب على الظرفية صامتا بفتح الصاد وتشديد الميم وقرئ بضم الصاد وتخفيف الميم مصدرا فالحمل على المبالغة وفي النهج صامتا فإن قال بذ القائلين وتقع غليل السائلين قال في النهاية الحديث بذ القائلين أي سبقهم وغلبهم يبذهم<sup>(٣)</sup> انتهى وتقع الماء العطش أي سكنه والغليل حرارة العطش ويمكن أن يكون البذ بالفصاحة والتقع بالعلم والجواب الشافي.

كان لا يدخل في مراء أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال قال في المصباح ماريته أماريه مماراة مراء جادلته ويقال ماريته أيضاً إذا طعن في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقاتل ولا يكون المراء إلا اعتراضا<sup>(٤)</sup> ولا يشارك في دعوى أي في دعوى غيره لإعانتة أو وكالة عنه.

ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا في المصباح أدلي بحجته أثبتها فوصل بها<sup>(٥)</sup> وفي القاموس أدلي بحجته أحضرها وإليه بعاله دفعه ومنه ﴿وَتَذْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾<sup>(٦)</sup>.

**أقول:** وفي النهج حتى يأتي قاضيا وهذه الفقرة أيضا يحتمل وجوها

**الأول** ما ذكره بعض شراح النهج أي لا يدلي بحجته حتى يجد قاضيا وهو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها انتهى.

**وأقول:** المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبت الشكوى عند الناس كما هو دأب أكثر الخلق بل يصبر إلى أن يجد حاكما يحكم بينه وبين.

خصمه وذلك في الحقيقة يتول إلى الكف عن فضول الكلام والتكلم في غير موقفه.

**الثاني** أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم ويؤخر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق وهو الله سبحانه أو لا ينازع الأعداء إلا عند زوال التقية فالمراد بالقاضي الإمام الحق النافذ الحكم.

**الثالث** أن يكون الزماد نفي إتيانه القاضي لكفه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

**الرابع** ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يري على بناء الإفعال وفسر القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق والباطل أي كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة ولعله أخذه من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم والبيان وسم قاض قاتل<sup>(٧)</sup> ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

وكان لا يغفل عن إخوانه أي كان يتفقد أحوالهم في جميع الأحوال كنفقد الأهل والعيال ولا يخص نفسه بشيء من الخيرات دونهم بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوله الله ويحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٧.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩، ملخصا.

٣. النهاية ج ١ ص ١١٠.

٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٠.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٠، والآية من سورة البقرة: ١٨٨.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٧.

٧. النهاية ج ١ ص ١١٠.

٨. المصباح المنير ج ١ ص ١١٩.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨١.





كان ضعيفا أي فقيرا منظورا إليه بعين الذلة والفرق كما قيل أو ضعيفا في القوة البدنية خلقة ولكثره الصيام والقيام مستضعفا أي في عين الناس للفرق والضعف وقلة الأعوان يقال استضعفه أي عده ضعيفا وقال بعض شرح النهج استضعفه أي عده ضعيفا ووجده ضعيفا وذلك لتواضعه وإن كان قويا.

وإذا جاء الجد كان ليثا غاديا في أكثر النسخ بالعين المهملة وفي بعضها بالمعجمة وفي النهاية فيه ما ذنبا عاديان العادي الظالم وقد عدا يعدو عليه عدوانا وأصله من تجاوز الحد في الشيء و السبع العادي أي الظالم الذي يفترس الناس<sup>(١)</sup> انتهى والجد بالكسر ضد الهزل والاجتهاد في الأمر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة وفي النهج فإن جاء الجد فهو لث عاد وصل واد وفي أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أي تكبر وقال بعض شارحيه الوصف بالغادي لأنه إذا غدا كان جاثما فصولته أشد والمناسب حينئذ أن يكون لث متونا وفي النسخ لث غاد بالإضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة وفي بعض نسخه بالمهملة كما مر وفي بعضها غاب بالياء الموحدة بعد العين المهملة وهو الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الإضافة وقال الجوهري الصل بالكسر الحية التي لا تنفع منها الرقية يقال إنها لصل صفا إذا كانت منكرا مثل الأفعى ويقال للرجل إذا كان داهيا منكرا إنه لصل أصلال أي حية من الحيات وأصله في الحيات<sup>(٢)</sup> شبه الرجل بها<sup>(٣)</sup> انتهى وذكر الوادي لأن الأودية لانخفاضها تشتد فيها الحرارة فيشتد السم في حيتها.

كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا فيما يقع العذر أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر وكلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذورا إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار ويظهر الحق فإن لم يكن عذره مقبولا لأمه ويحتمل أن يكون حتى للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذرا ولو على سبيل الاحتمال وفي النهج وكان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وفي بعض النسخ على ما لا يجد بزيادة حرف النفي فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذرا بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

وكان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقد قيل إن المعنى لم لا تفعلون ما تقولون فإنه إذا قال ولم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول ويفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقية أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى ﴿فَدَكَّرُ إِنَّ نَفْعَتِ الدُّكْرَى﴾<sup>(٥)</sup> كذا فهمه الأكثر ويخطر بالبال أن المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الإحسان أو لم يعده كما فسرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد وفي النهج وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وفي بعض نسخه في الأول وكان يفعل ما يقول.

كان إذ ابتزّه أمران كذا في أكثر النسخ بالياء الموحدة والزاي على بناء الافتعال أي استلبه و غلبه وأخذَه قهرا كناية عن شدة ميله إليهما وحصول الدواعي في كل منهما في القاموس البر الغلبة وأخذ الشيء بجفاً وقهر كالابتزاز ويزر الشيء سلبه كابتزّه<sup>(٦)</sup> ولا يبعد أن يكون في الأصل انبراه بالنون والياء الموحدة على الحذف والإبصال أي اعترض له وفي النهج وكان إذا بدده أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالقه يقال بدده أمر كمنعه أي بغته وفاجأه.

وهذا الكلام يحتمل معنيين الأول أن يكون المعنى إذا عرض له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثوابا كالوضوء بالماء البارد والحار في الشتاء كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والثاني أن يكون معيارا لحسن الأشياء وقبحها كما إذا ورد عليه فعل لا يدرى فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه وكلما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس وهواها فإن رداها في

١. النهاية ج ٣ ص ١٩٣، ملخصا.

٢. سورة الصف، آية ٢.

٣. الصحاح ج ٥ ص ١٧٤٥.

٤. سورة الأعلى، آية ٩.

٥. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٢.

٦. جملة «و أصله في الحيات» ليست في المصدر.

هواها وهذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما تقول المتصوفة مشكل لما نقل عن بعضهم أنه مر بعدة فعرضا على نفسه فأكلها و الظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعده الرعا<sup>(١)</sup> من الناس شيخا كاملا و لكل عذرة آكلا.

إلا عند من يرجو عنده البرء أي ربه تعالى فإنه الشافي حقيقة أو المراد به الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنه حينئذ ليس بشكاية بل هو طلب لملاجه فالاستثناء منقطع وفي النهج وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدث بنعمة الله فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة و قيل أي كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته.

ولا يستشير في المصباح شاورته في كذا واستشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علي بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت إشارته حسنة والاسم المشورة وفي لغتان سكوت الشين وفتح الواو والثانية ضم الشين وسكوت الواو وزان معونة ويقال هي من شار الدابة إذا عرضه في المشوار ويقال من أنشأت العسل شبه حسن النصيحة بشري العسل<sup>(٢)</sup> إلا من يرجو عنده النصيحة أي خلوص الرأي وعدم الغش و كمال الفهم.

كان لا يترجم كان إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقا للتأكيد و شدة الاهتمام بترك تلك الخصال أو المراد بها الأول تشهي الدنيا والتسخط من قدها والبرم بمصائب الدنيا والشكاية عن الوجدع والمراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس وسوء أخلاقهم والتسخط بما يصل إليه منهم وتشهي ملاذ الدنيا والتشكي عن أحوال الدهر أو عن الإخوان والشكاية والتشكي والاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمر آخر يظهر بالتأمل فيما ذكرنا.

ولا ينتقم أي من العدو حتى ينتقم الله له كما مر ولا يغفل عن العدو أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى.

فعليكم بمثل هذه الأخلاق في النهج فعليكم بهذه الخلاق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

**أقول:** لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة أمرهم عليهم السلام بلزومها والتنافس فيها أو في بعضها إن لم يمكن الكل.

قوله عليهم السلام من ترك الكثير أي الكل.

**وأقول:** في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال وفيها زيادة أيضا وهي قوله وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم والمراد بالفقرة الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحق عدل إلى السكوت وترك المراء فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره فالكلام أعم مما هو في معرض الجدال وأما الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع وقيل صيغة التفضيل هنا مثلها في قوله تعالى ﴿أَذْكَرَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾<sup>(٣)</sup>.

**٢٥- كا:** [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكي وأبكاهم من خوف الله ثم قال أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خضا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لرهبهم سجدا وقياما يراوون بين أقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسألونه فكأن رقابهم من النار والله لقد رأيتهم على<sup>(٤)</sup> هذا وهم خائفون مشفقون.<sup>(٥)</sup>

٣٠٢  
٦٩٣٠٣  
٦٩

١. الرعا - بالفتح - من لا فؤاد له ولا عقل. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١.  
٢. المصباح المنير ج ١ ص ٣٢٧.  
٣. سورة الفرقان. آية ١٥.  
٤. في المصدر «مع» بدل «على».  
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٦. الحديث ٢١. باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله<sup>(١)</sup>

توضيح العراق هنا الكوفة والعراقان الكوفة والبصرة لقد عهده أي لقيت أو هو في ذكرى وفي بالي والمصباح عهده بمكان كذا لقيته وعهدي به قريب أي لقائي وعهده الشيء عهده تردت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به<sup>(٢)</sup> وفي القاموس العهد الالتقاء والمعرفة منه عهدي به موضع كذا<sup>(٣)</sup> والشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغبر والشعث تفرق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه والأغبر المتلطيخ بالغبار قال في المصباح شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير وتلبد قلعة تهده بالدهن ورجل أشعث وامرأة شعثاء والشعث أيضا الوسخ ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الرأس أيضا وهو أشعث أغبر من غير استحداد<sup>(٤)</sup> ولا تنظف والشعث أيضا التفرق<sup>(٥)</sup> وتلبد الشعر انتهى.

فإن قيل التمشط والتدهن والتنظف كلها مستحبة مطلوبة للشارع فكيف مدحهم ﷺ بتركها قلنا يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم وعدم قدرتهم على إزالتها فالمدح على صبرهم على الفقر أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائداً على المستحب أو يقال إذا كان تركها لشدة الاهتمام بالعبادة وغلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً.

خصما جمع الأخصص وقيل الخميمص أي بطونهم خالية إما للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لثلا يكسلوا في العبادة وقد مر كركب المعزى أي من أثر السجود لكثرة وطوله وفي القاموس الركبة بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعلى الساق أو موضع الوظيف والذراع أو مرفق الذراع من كل شيء والجمع ركب<sup>(٦)</sup> كصرد وقال المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى وبمد خلاف الضأن من الغنم والماعز واحد المعز للذكر والأنثى<sup>(٧)</sup> وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا تون التكرة والذكر ماعز والأنثى ماعزة<sup>(٨)</sup> انتهى.

﴿يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ﴾ تضمن لقوله تعالى في الفرقان ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾<sup>(٩)</sup> قال البيضاوي وتأخير القيام للرؤي وهو جمع قائم أو مصدر أجري مجراه<sup>(١٠)</sup> انتهى وقيل في تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير في الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها زيادة القرب فيه ولرعاية موافقة الفواصل وفي النهاية فيه أنه كان يراوح بين قدميه من طول القيام أي يعتمد على إحداها مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلاً صافاً قدميه فقال لو راوح كان أفضل ومنه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته وقدميه أي قائماً وساجداً يعني في الصلاة<sup>(١١)</sup>

وأقول: ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساوياً وأما هذه الأخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل أو بحالي المشقة والتعب والمناجاة المسارة وهم خائفون من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها مشفقون من عذاب الله والحاصل أنهم مع هذا الجد والمبالغة في العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين ولم يكونوا بأعمالهم معجبين.

٢٦- كا: (الكافي) عن العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن سليمان بن عمرو النخعي قال وحدثني الحسين بن سيف عن أخيه علي عن سليمان عن ذكره عن أبي جعفر قال سئل النبي ﷺ عن خيار

١. أمالي الطوسي ص ١٠٢، المجلس ٤، الحديث ١٥٧، فيه: «لقد رأيتهم مع ذلك وهم جميع مشفقون منه وخائفون.

٢. المصباح المنير ج ٢ ص ٤٣٥.

٣. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣١.

٤. الاستحداد: الحلق بالحديد، راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٦٣.

٥. المصباح المنير ج ١ ص ٣١٤.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٩.

٧. القاموس المحيط ج ١ ص ٧٨.

٨. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٥.

٩. سورة الفرقان، آية ٦٤.

١٠. النهاية ج ٢ ص ٢٧٤.

١١. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ١٥٠.

العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا أغضبوا (١) غفروا. (٢)

ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة عن سليمان بن جعفر عن محمد بن مسلم وغيره عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكر نحوه (٣)

بيان: الإحسان فعل الحسنة و يحتمل الإحسان إلى الغير وكذا الإساءة يحتملها والاستبشار الفرح والسور.

٢٧- كا: [الكافي] بالاسناد المتقدم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قال النبي (صلى الله عليه وآله) إن خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله و من أولو النهى قال هم أولو الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأثمات والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى و يطعمون الطعام و يفشون السلام في العالم و يصلون و الناس نيام غافلون. (٤)

بيان: أولو النهى في القاموس النبهة بالضم العقل كالنهي و هو يكون جمع نهيَة أيضا (٥) و قال الرغب النبهة العقل الناهي عن القبائح جمعها نهى قال عز و جل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ انتهى والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الأناة و عدم التسرع إلى الانتقام و هو هنا أظهر و في القاموس الرزين الثقيل و ترزن في الشيء توقر (٦) و صلة الأرحام عطف على الأحلام و يمكن أن يكون الواو جزء الكلمة و الصاد مفتوحة جمع واصل و المتعاهدين أكثر النسخ بالنصب فيكون نصبا على المدح كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَالْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ﴾ و الْمُؤْتُونَ الرِّكَاءُ (٨) و يمكن على الاحتمال الثاني في وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح.

و الناس نيام غافلون نيام جمع نائم و غافلون خبر بعد خبر أي بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون كما.

ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

٢٨- كا: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن عرفة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال النبي (صلى الله عليه وآله) ألا أخبركم بأشبهكم بي قالوا بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقا و أليّنكم كفا و أبركم بقرابته و أشدكم حبا لإخوانه في دينه و أصبركم على الحق و أكظمكم للغيظ و أحسنكم عفوا و أشدكم من نفسه إنصافا للرضا و الغضب. (٩)

بيان: و أليّنكم كفا أي لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد في القاموس أنت في كنف الله محرّكة في حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و الناحية و من الطائر جناحه (١٠) و في النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إلي و أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذلل و فراش و طيء لا يؤذي جنب النائم و الأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم و طيئته يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى (١١) انتهى.

و أقول: في بالي أن في بعض الأخبار أكنافا بالباء أي أنهم لشدة تذللهم كأنه يركب الناس أكنافهم و لا يتأذون بذلك لإخوانه في دينه أي تكون إخوته بسبب الدين لا بسبب النسب على الحق أي

١. في المصدر «غضبوا».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠. الحديث ٣١. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٣. الخصال ج ١ ص ٣١٧. باب الخمسة. الحديث ٩٩ أمالي الصدوق ص ١٩. المجلس ٣. الحديث ٤.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠. الحديث ٣٢. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٥. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠ و ٤٠١.

٦. مفردات غريب القرآن ص ٥٢٩. و الآية من سورة طه: ١٢٨.

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٩. ملخصا.

٨. سورة النساء، آية ١٦٢.

٩. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠. الحديث ٣٥. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.

١١. النهاية ج ٥ ص ٢٠١.



على المشقة والأذى اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق في الرضا أي عن أحد و الغضب أي في الغضب له.

٢٩- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه لقد رأيت أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) فما أرى أحدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا و قياما يراوون بين جباههم و خدودهم و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم و مادوا كما يعيد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب و رجاء للنواب. (١)

٣٠٨  
٦٩

بيان: شعثا غبرا أي لفرقهم فالمدح للصبر على الفقر أو لتركهم زينة الدنيا و لذاتها على ما ذكره الأكثر فينبغي التقيد بعدم القدرة أو التخصيص ببعض الأفراد أو لتكشف العبادة و قيام الليل و صوم النهار و هجر الملاذ فالعبادة كناية عن صفرة اللون و السجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجري مجراه و التخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمز و أبعد عن الرئاء و المراحة بين الجبهة و الخد وضع كل على الأرض حتى يستريح الآخر أو كأنه يستريح و ليس الغرض الاستراحة و ذلك في سجدة الشكر و إن كان وضع الجبهة شاملا لسجود الصلاة و الجمر بالفتح جمع جمرة و هي النار المتقدة و وقوفهم على مثل الجمر قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد و عذاب النار و المراد ببين أعينهم جباههم مجازا أو الموضع حقيقة للإرغام في السجود و الأول أظهر و هملت كضربت و نصرت أي سالت و فاضت و جيب القميص و نحوه بالفتح طوقه و مادوا تحركوا و اضطربوا و الريح العاصف و العاصفة الشديدة و خوفا مفعول له لقوله (عليه السلام) مادوا فقط فسيلان العين للحب و الشوق أو للفعلين جميعا أو للجميع على بعد و يدل على أن الخوف من العقاب و الرجاء للنواب لا ينافيان الإخلاص.

٣٠- نهج: [نهج البلاغة] قال (عليه السلام) في بعض خطبه أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه و قرءوا القرآن فأحكموه و هيجوا إلى الجهاد فولهوا و له اللقاح إلى أولادها و سلبوا السيوف أغمادها و أخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا و صفا صفا بعض هلك و بعض نجا لا يبشرون بالإحياء و لا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظما إليهم و نعص الأيدي على فراقهم. (٢)

بيان: كأن المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف و التدبر في معناه و العمل بمقتضاه و أهاجه أثاره و المراد به تحريضهم و ترغيبهم إليه و الوله بالتحريك ذهاب العقل و التحير من شدة الوجد من حزن أو فرح و قيل هو شدة الحب يقال وله كفرح و كوعد على قلة و الوله إلى الشيء الاشتياق إليه و اللقاح ككتاب الإبل أو الناقة ذات اللبن و اللقوح واحدتها و الحاصل أنهم اشتاقوا إلى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها و في بعض النسخ فولهوا اللقاح أولادها قيل أي جعلوا اللقاح و الهة إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم إلى الجهاد و قوله (عليه السلام) أولادها نصب بإسقاط الجار إذ الفعل أعني وله غير متعد إلى مفعولين بنفسه و الغمد بالكسر جفن السيف. و أخذوا بأطراف الأرض أي أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أي حصرهم يقال لمن استولى على غيره و ضيق عليه قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق:

٣٠٩  
٦٩

أخذنا بأطراف السماء عليكم لنا قمرها و النجوم الطوالع

و قيل المعنى أخذوا أطراف الأرض من قبيل أخذت بالخطام و يحتمل أن يكون المراد شرعوا في الجهاد أطراف الأرض و المواطن البعيدة و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون و مصدر يقال زحف إليه كمتنع زحفا إذا مشى نحوه و الصف واحد الصفوف و يمكن مصدره زحفا زحفا أي زحفا بعد زحف متفرقين في الأطراف و كذلك صفا صفا و النصب على الحالية نحو جاءوني رجلا

رجلا وقيل زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل أي يزحفون زحفاً والثانية تأكيد للأولى وكذلك قوله صفا صفاً.

وقوله ﷺ بعضي هلك وبعض نجا إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(١)</sup> والعزاء الصبر أو حسن الصبر وعزيمته تعزية أي قتل له أحسن الله عزاء أي رزقك الصبر الحسن وهو اسم من ذلك نحو سلم سلا ما قال ابن ميثم رحمه الله<sup>(٢)</sup> المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيوية إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشربه وإذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه<sup>(٣)</sup> وكانت نسخته موافقة لما نقلنا وفي بعض النسخ لا يعزون عن القتل موافقا لما في نسخة ابن أبي الحديد<sup>(٤)</sup> قال أي لشدة ولهم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى يبشروا به ولا يحزنون لقتل قتلهم حتى يعزوا به.<sup>(٥)</sup>

مرة العميون يقال مرهت عينه كفرح أي فسدت لترك الكحل والمراد هنا مطلق الفساد وخمص البطن مثلثة الميم أي خلا وخص الرجل خصما كقرب أي جاع وذبل الشيء ذبولا كقعد ذهبت نداوته وقل ماؤه والسهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله أو بعضه والغيرة بالتحريك الغبار والكدورة فتح لنا أن نفع على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ وحققت أن نفع كذا كلمت وهو حقيق به أي خليق جدير وفي بعض النسخ على صيغة المعلوم وطمئ كفرح ظمًا بالتحريك أي عطش وقيل الظم أشد العطش وطمئ إليه أي اشتاق وعضضت عليه وعضضته كسمع وفي لغة كمنع أي مسكته بأسناني.

٣١- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي إلى رشاد فدنى وأخذ بحجة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذكورا واجتنب محذورا رمى غرضا وأحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتتم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل.<sup>(٦)</sup>

توضيح: سمع حكما بالضم أي حكمة وعلما نافعا فوعى أي حفظ علما وعلما والرشاد الصلاح وهو خلاف الفی والضلال وهو إصابة الصواب ورشد كتب وقل والاسم الرشاد كذا في المصباح<sup>(٧)</sup> فدنا أي من الداعي أو الحق والحجة بالضم موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجة للمجاورة والأخذ بالحجة مستعار للاعتماد والاتجاء والتمسك بأحد فنجا أي خلاص من الضلالة وعواقبها والمراقبة التردد والمحافظة ومراقبة الرب التردد لأمره والعمل به والإقبال بالقلب إليه.

قدم خالصا أي عملا خالصا لله لم يشبه رثاء ولا سمعة وتقديمه فعلة قبل أن يخرج الأمر من يده وبعثه إلى دار الجزاء قبل الوصول إليه والاكتماب الكسب والمذكور الشيء النفيس المعد لوقت الحاجة إليه وهو الأعمال الصالحة والمذكور ما يحترز منه من سيئات الأعمال والأخلاق والغرض الهدف والمراد رمية إصابة الحق كمن رمى الغرض في الرماة ففاز بالسبق وهو المراد بإحراز العوض أي الفوز بالثواب وقيل المراد به أن يقصد بفعله غرضا صحيحا.

٣٢- نهج: [نهج البلاغة] ومن خطبة له ﷺ وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاشر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الألسنة ويثبت الأفتدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف.

١. سورة الأحزاب، آية ٢٣.  
٢. لم نثر على هذه العبارة في شرح ابن ميثم لهذه الخطبة. ومن المحتمل أن المؤلف نقل كلامه بالمعنى راجع ج ٣ ص ١١٧ من الشرح المذكور. نعم جاءت هذه العبارة بعينها في شرح ابن أبي الحديد كما يأتي.  
٣. شرح ابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٩٥.  
٤. نسختنا فيها «لا يعزون عن الموتى». مثل ما نقل.  
٥. لم نثر على هذه العبارة في شرح ابن أبي الحديد لهذه الخطبة، راجع ج ٧ ص ٢٩٥.  
٦. نهج البلاغة ص ١٠٣، الخطبة رقم ٧٦.  
٧. المصباح المنير ج ١ ص ٢٢٧.



و اعلموا أن عباد الله المستحقين علمه يصنون مصونة ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية و يتلاقون بالمحبة و يتساقون بكأس روية و يصدرون برية لا تشوبهم الريبة و لا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم و أخلاقهم فعليه يتحابون و به يتواصلون فكانوا كغفاض البذر ينتقى فيؤخذ منه و يلتقى قد ميزه التخلص و هذه التخصيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها و ليحذر قارعة قبل حلولها و لينظر امرؤ في قصير أيامه و قليل مقامه في منزل حتى يستبدل منزلا فليصنع لمتحوله و معارف منتقلة فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه و تجنب من يريده و أصاب سبيل السلامة بصير من بصره و طاعة هاد أمره و بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه و تقطع أسبابه و استفتح التوبة و أماط الحوبة فقد أقيم على الطريق و هدي نهج السبيل.<sup>(١)</sup>

٣١٢  
٦٩

بيان: الظاهر أن الضمير في أنه راجع إلى الله و قيل راجع إلى القضاء و القدر المذكور في صدر الخطبة و الحكم بالتحريك منفذ الحكم و الفصل القطع و القضاء بين الحق و الباطل و النسخ الإزالة و التغيير و الإبطال و قال ابن أبي الحديد يعني كلما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعد خيرهما و أفضلهما لولادة محمد ﷺ و سمي ذلك نسخا لأن البطن الأول تزول و يخلفه البطن الثاني.<sup>(٢)</sup>

لم يسهم فيه عاهر السهم الصيب و الحظ و في النهاية و أصله واحد السهام التي يضرب بها في الميسر و هي القدام ثم سمي به ما يفوز به الفاتح<sup>(٣)</sup> سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما<sup>(٤)</sup> انتهى و السهمه بالضم القرابة و المساهمة المقارعة و أسهم بينهم أي أقرع و كانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعا في ولد و الكلمة في بعض النسخ على صيغة المجرى كيمع و في بعضها على بناء الإفعال و العاهر الزاني قيل أي لم يضرب فيه العاهر بسهم و لم يكن للفجور في أصله شركة.

و قال ابن أبي الحديد في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن ثم حكى عن الجاحظ أنه قال قام عمر على المنبر فقال إياكم و ذكر العيوب و الطعن في<sup>(٥)</sup> الأصول ثم قال و روى المدائني هذا الخبر في كتاب أمهات الخلفاء و قال إنه روي عند جعفر بن محمد ﷺ بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن أخي إنه أشفق أن يحدث بقصة نفيل بن عبد العزى و صهاك أمة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر إنه لم يعد السنة و تلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.<sup>(٦)</sup>

٣١٣  
٦٩

أقول: قد أوردنا هذه القصة في نسب عمر و الدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه و العصم كعنب جمع عصمة و هي المنع و الحفظ و كفاء أصله كفاية و الإتيان بالهزمة للازدواج كما قالوا الغدايا و العشايا كما قال ﷺ مأزورات غير مأجورات و الأصل الواو و قال ابن أبي الحديد أهل الخير هم المتقون و دعائم الحق الأدلة الموصلة إليه المثبتة له في القلوب و عصم الطاعة هي الإدمان على فعلها و التمرن عليها لأن المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولة عليه و العون هاهنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح و لما كان العون من الله سبحانه مستهلا للقول أطلق عليه من باب التوسع أنه يقول على الألسنة و لما كان الله تعالى هو الذي ثبت كما قال ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾<sup>(٧)</sup> نسب الثبوت إلى اللطف لأنه من فعل الله.<sup>(٨)</sup> و قال ابن ميثم قوله ﷺ ألا وإن الله ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير<sup>(٩)</sup> و دعائم الحق و عصم الطاعة و كأنه عنى بالعون القرآن قال تعالى ﴿ثُبَّتْ بِهِ فَوَادَكَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

و فيه كفاء أي في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفاء أي من الكمالات النفسانية و شفاء لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة و يمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء و بدعائم الحق

١. نهج البلاغة ص ٣٣٠ و ٣٣١. الخطبة رقم ٢١٤.

٢. في المصدر «القالج».

٣. في المصدر «و البحث عن الأصول».

٤. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٦٩-٦٩، ملخصا، و الآية من سورة النور: ١٩.

٥. سورة إبراهيم، آية ٢٧.

٦. في المصدر «الجنة» بدل «الخير».

٧. شرح النهج لابن ميثم البهراني ج ٤ ص ٣٣. و الآية من سورة الفرقان: ٣٣.

٨. شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ٦٧.

٩. النهاية ج ٢ ص ٤٢٩.

١٠. شرح النهج لابن أبي الحديد، ج ١١ ص ٧١، ملخصا.

والنبي والأئمة عليهم السلام وبعض الطاعة العبادات التي توجب التوفيق من الله سبحانه وترك المعاصي الموجبة لسلبه أو الملائكة العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين وبالعون الملائكة المرغبة في طاعة الله كما ورد في الأخبار.

والمستحفظين في أكثر النسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول وهو أظهر يقال استحفظته إياه أي سألته أن يحفظه وفي بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل أي الطالبين للحفظ وفي بعض النسخ بالرفع حملا على المحل وكونه خبرا بعيد والمراد بهم الأئمة عليهم السلام كما ورد في الأدعية والأخبار وقال الشراح المراد بهم العارفون أو الصالحون.

يصنون مصونه أي يكتمون ما ينبغي أن يكتمن من أسرار علمه من غير أهله ويفجرون عينه أي يفيضون ما ينبغي إفاضته على عامة الناس أو كل علم على من هو قابل له أو يتقون في مقام التقية ويطهرون الحق عند عدمها والولاية في النسخ بالكسر قال سيويه الولاية بالفتح المصدر والكسر الاسم وقال ابن أبي الحديد الولاية بفتح الواو المحبة والنصرة أي يتواصلون وهم أولياء ومثله ويتلاقون بالمحبة كما تقول خرجت بسلاحي أي وأنا متسلح أو يكون المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام كما تقول أنا أراك بقلبي وأزورك بخاطري وأواصلك بضميري<sup>(١)</sup> انتهى.

**وأقول:** يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت عليهم السلام أي بسببها أو متصفين بها أو مظهرين لها وماء روي كفتي أي كثير مرو وروي من الماء كرضي ربا بالفتح والكسر أي تنعم والاسم الرزي بالكسر والرية في بعض النسخ بالفتح وفي بعضها بالكسر ولعل المراد التساقي من المعارف والعلوم والرية بالكسر التهمة والشك اسم من الريب بالفتح أي لا تخالطهم شك في المعارف والعقائد أو تهمة في حب أحدهم للآخر وعدم إسراع الغيبة فيه لعدم استحقاقهم للغيبة في أقوالهم وأعمالهم واتقاهم مواضع التهم أو المعنى لا يفتايون الناس ولا يتبعون عيوبهم.

والخلق يكون بمعنى التقدير والإبداع وبمعنى الطبيعة كخالقة والأخلاق جمع خلق بالضم و بضمين وهو السجية والطبع والمروءة والدين ويحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزلة الأصل والمشخص للذات والأخلاق الفروع والشعب والضمير في عليه راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى القدر.

فكانوا كفاضل البذر أي كان التفاضل بينهم وبين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أي يختار وبين ما يلقى فالمعنى كالتفاضل بين الجيد والردى ويحتمل أن يكون المراد أنه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنه لا تفاضل يعتد به فيما بينها كذلك فيما بينهم وخلص الشيء كنصر أي صار خالصا وخلصه أي جعله كذلك وخلصه أيضا نجاه والمراد بالتخليص الانتقاء المذكور أي ميزه ذلك عن غيره أو المعنى ميزه الله تخليصا إياه عن ضرور النفس والشيطان عن غيره وفي بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام وهو التبيين والتلخيص والتهديب التنقية والإصلاح والتمحيص الابتلاء والاختبار.

والكرامة الاسم من التكريم والإكرام والمراد بها هنا نصحه سبحانه وعظه وتذكيره أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة والزلفى وقبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفرز بها وعلى الأول العمل بمقتضاه وبقبولها القبول الحسن للاتق بها وقرعه كمنعه أي أنه فجأة وقرع الباب دقه وقال الأكثر القارعة الموت ويحتمل القيامة لأنها من أسمائها سميت بها لأنها تقرع القلوب بالفرز وأعدّها الله للعذاب أو الداهية التي يستحقها العاصي يقال أصابه الله بقارعة أي بداهية تهلكه وحولها نزولها واستبدلت الشيء بالشيء أي اتخذت الأول بدلا من الثاني والمراد بالنظر التدبر والتفكر والظفر في قوله في منزل متعلق بالمقام وحتى لانتها غاية المقام أي الثبات أو الإقامة أي ليعتبر الإنسان بهذه المدة القصيرة وإقامته القليلة في الدنيا المنتهية إلى الاستبدال بها واتخاذ غيرها.

وقيل يحتمل أن تكون كلمة في لإفادة الظرفية الزمانية ويكون قوله في منزل متعلق بالنظر و

٣١٤  
٩٩

٣١٥  
٩٩





مدخول حتى علة غاية للنظر أي لينظر بنظر الاعتبار و ليتأمل مدة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الغائي حتى تتخذ بدله منزلا لاتقا للنزول فلاستبدال حينئذ اتخاذ البذل المستحق لذلك أو توطئ النفس على الارتحال و رفض المنزل الغائي.

فليصنع أي فليعمل و المتحول بالفتح مكان التحول و كذلك المتنقل و معارف المتنقل قبل هي المواضع التي يعرف الانتقال إليها و قال ابن أبي الحديد معارف الدار ما يعرفه المتوسم بها واحدا معرف مثل معاهد الدار و معالها و منه معارف المرأة أي ما يظهر منها كالوجه و الدين (١) و قيل يحتمل أن يكون المراد بمعارف المتنقل ما عرف من أحواله و الأمور السانحة فيه فيمكن أن يكون المتحول و المتنقل مصدرين.

من يهديه يعني نفسه و الأئمة من ولده عليه السلام من يريده أي يهلكه بالقائه في مهاوي الجهل و الضلالة و البصر يطلق على الحاسة و يراد به العلم مجازا و قد يطلق على العلم يقال بصرت بالشيء أي علمته و يحتمل أن تكون الإضافة لأدنى ملازمة أي بالبصر الحاصل للطبع بتبصير الهادي إياه و السبب في الأصل الجبل و إغلاق الأبواب بالموت و جوز بعضهم أن يكون الأبواب و الأسباب عبارة عن نفسه و الأئمة من ذريته فإنهم أبواب الفوز و الفلاح و الأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض بهم يصل العبد إلى الله سبحانه و الفلق و القطع كناية عن عدمهم أو غيبتهم عليهم السلام.

و استفتح التوبة أي طلب فتحها كأنها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها و يمكن أن يكون من الاستفتاح بمعنى الاستنصار أي طلب أن تنصره التوبة و مطت كبرت و أمطت أي تفتح و كذلك مطت غيري و أمطته أي نحيته و قال الأصمعي مطت أنا و أمطت غيري (٢) و الحوبة بالفتح الإثم فقد أقيم على الطريق أي بهداية الله سبحانه و النهج بالفتح الطريق الواضح.

٣٣- مشكاة الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز و جل إن من أغبط أوليائي عندي رجلا خفيف الحال ذا خطر أحسن عبادة ربه في الغيب و كان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصر عليه مات قفل ترائه و قل بواكيه (٣).

٣٤- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام قد أحيا عقله و أمات نفسه حتى دق جليله و لطف غليظه و برق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق و سلك به السبيل و تدافعت الأبواب إلى باب السلامة و دار الإقامة و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه و أراضى ربه. (٤)

بيان: إحياء العقل بتحصيل المعارف الربانية و تسليطه على الشيطان و النفس الأمارة و إماتة النفس بجعلها مقهورة للعقل بحيث لا يكون لها تصرف إلا بحكمه فكانت في حكم الميت في ارتفاع الشهوات النفسانية كما قيل موتوا قبل أن تموتوا و دق الشيء صار دقيقا و هو ضد الغليظ و الجليل العظيم و لطف ككرم لطف و لطافة بالفتح أي صغر و دق و كأن المراد بالجليل البدن و دقته بكثرة الصيام و القيام و الصبر على المشاق الواردة في الشريعة المقدسة و بالغليظ النفس الأمارة و القوى الشهوانية و يحتمل العكس و التأكيد أيضا.

و برق كنصر أي لمع أو جاء ببرق و برق النجم أي طلع و اللامع هداية الله بالأنوار الإلهية و النفحات القدسية و الألفاظ الغيبية و كشف الأستار عن أسرار الكتاب و السنة.

و تدافع الأبواب يحتمل وجوها.

الأول: أنه لم يزل ينتقل من منزله من منازل قربه سبحانه إلى ما هو فوقه حتى ينتهي إلى مقام إذا دخله كان مستيقنا للسلامة و هي درجة اليقين و منزلة أولياء الله المتقين الذين قلأ خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَ لَاهُمْ يَخْزُونُ.

٣١٦  
٦٩

٣١٧  
٦٩

**الثاني:** أنه إذا أدركنه التوفيقات الربانية شرع في طلب الحق و تردد في المذاهب فكلما تفكر في مذهب من المذاهب الباطلة دفعته العناية الإلهية عن الدخول فيه فإذا أصاب الحق قر فيه وسكن و اطمأن كما روي عن الصادق عليه السلام إن القلب ليتجلجل <sup>(١)</sup> في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن و قر ثم لا يؤبى عبد الله عليه السلام هذه الآية «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ» <sup>(٢)</sup> وعنه عليه السلام قال إن الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الإيمان فإذا أراد استنارة ما فيها فضحها <sup>(٣)</sup> بالحكمة وزرعها بالعلم وزارعها و القيم عليها رب العالمين <sup>(٤)</sup> وعنه عليه السلام قال إن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر و ذلك قول الله «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» <sup>(٥)</sup> قال يسكن <sup>(٦)</sup> و سيأتي أمثاله إن شاء الله في باب القلب.

**الثالث:** أن تكون الأبواب عبارة عن أسباب القرب من الطاعات و ترك اللذات فإن كلا منها باب من أبواب الجنة فينتقل منها حتى ينتهي إلى باب الجنة التي هي قرار الأمن و الراحة.

**الرابع:** أن تكون الأبواب عبارة عن اللذات و المطالب النفسانية التي يريد الإنسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فتمنعه العناية الإلهية و العقل السليم عن دخولها حتى ينتهي إلى باب السلامة و هو باب جنة الخلد في الآخرة أو الطاعات و العقائد الحق التي توجب دخولها في الدنيا.

**الخامس:** أن يكون المراد بالأبواب طرائق أبواب البدع و أبواب علماء السوء فيمنعه التوفيق الرباني عن اعتقاد ضلالاتهم و الدخول في جهالاتهم حتى يرد باب السلامة و هو اتباع أئمة الحق عليهم السلام فإنهم أبواب الله إما بالوصول إلى خدمتهم أو إلى السالكين مسلكتهم و الحافظين لآثارهم و رواة أخبارهم فتنبت رجلاه على الدين و الصراط المستقيم و لا يفتن بشبه المفضوب عليهم و لا الضالين و هو قريب من بعض ما مر و هذا أظهر الوجوه.

و ثبات الرجلين ضد الزلزال أو عبارة عن السكون و الطمأنينة بضم الطاء المهمل و فتح الميم و سكون الهزلة السكون يقال اطمأن اطمأننا و طمأنينة قال الشيخ رضي الله عنه مصادر ما زيد فيه من الرباعي نحو تدرج و احرنجام و اقتشعرار و أما اقتشعر فشعرية و اطمأن طمأنينة فهما اسمان واقعان مقام المصدر كما في أنبت نباتا و أعطى عطاء و القرار بالفتح ما قر فيه الشيء أي سكن و يكون مصدرا و قرار الأمن و الراحة الجنة أو ما يوجبهما كما عرفت.

**٣٥- جا:** [المجالس للمفيد] عن المرزباني عن محمد بن أحمد الكاتب عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبد الملك بن داهر عن الأعمش عن عباية الأسدي عن ابن عباس رحمه الله قال قال ستل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» <sup>(٧)</sup> فقيل له من هؤلاء الأولياء فقال أمير المؤمنين عليه السلام هم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته و نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا أجلاها حين غر الناس <sup>(٨)</sup> سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا أنه سياتركهم و أماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم ثم قال أيها المعلل نفسه بالدنيا الراكض على حياتها المجتهد في عمارة ما سيخرب منها ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى و مضاجع <sup>(٩)</sup> آبائك تحت الجنادل و الثرى كم مرضت بيديك و عللت بكفيك تستوصف لهم الأطباء و تستعذب لهم الأحياء فلم يغن عنهم غناؤك و لا ينجع فيهم دواؤك. <sup>(١٠)</sup>

١. التجلجل: التضعض، يقال: تجلجلت قواعد البيت أي تضعضت. الصحاح ج ٤ ص ١٦٥٩.

٢. سورة الأنعام، آية ١٢٥. و الحديث في أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٥. باب سهو القلب.

٣. و في الحديث ٧ من هذا الباب «فتحها» بدل «نضعها» قال الفيروز آبادي: «نضع البيت ينضحه ورشه و عطشه سكنه». القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٢.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٣. باب سهو القلب.

٥. سورة التغابن، آية ١١.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٢١، الحديث ٤. باب سهو القلب. و ليس فيه «قال: يسكن». في لكن جاءت الرواية هذه مع جملة «قال:

يسكن» المحاسن ج ١ ص ٣٨٨، الحديث ٨٦٥.

٨. في المصدر «الخلق بدل «الناس».

٩. في المصدر «مصارع» بدل «مضاجع».

١٠. مجالس المفيد ص ٨٦ المجلس ١٠، الحديث ٢.



٣٦- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ: إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها و اشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يعيبتهم وتركوا منها ما علموا أنه سترتهم و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً و دركهم لها قوتا أعداء ما سالم الناس و سلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب و به علموا و بهم قام الكتاب و به قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون و لا مخوفا فوق ما يخافون.<sup>(١)</sup>

 ٣٢٠  
٦٩

تبیان: مع أن الظاهر اتحاد الروایتین بینهما اختلاف كثير و بعض فقرأت الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها و قد مر معنى الإخلاص و باطن الدنيا ما خفي عن أعين الناس من مضارها و خاصة عاقبتها للراغبين إليها فالمراد بالنظر إليه التفكير فيه و عدم الففلة عنه أو ما لا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف و القربات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبة و طموح البصر إليه و إنما سماه باطنا لفظة أكثر الناس عنه و لكونه سر الدنيا و حقيقتها و غايتها التي خلقت لأجلها و المراد بظواهرها شهواتها التي تفر أكثر الناس عن التوجه إلى باطنها و المراد بأجل الدنيا ما يأتي من نعم الآخرة بعدها أضيف إليها نوع من الملابس أو المراد بأجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف و الطاعات و أطلق الآجل عليه مجازا.

و ما علموا أنه سترتهم الأموال و الأولاد و ملاذ الدنيا و الإماتة الإهلاك المعنوي بحرمان الثواب و حلول العقاب عند الإياب و ما يعيبتهم اتباع الشهوات النفسانية و الانصاف بالصفات الذميمة الدينية و في الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإماتة و العلم بالترك لأن الترك معلوم لا بد منه بخلاف الإماتة إذ يمكن أن تدرتهم رحمة من الله تلحقهم بالسعادة أو للمبالغة في اجتناب المنهيات من الأخلاق و الأعمال بأنهم يتركون ما خشوا أن يعيبتهم فكيف إذا علموا و الاستكثار عد الشيء كثيرا أو جمع الكثير من الشيء و يقابله الاستقلال بالمعنيين و الدرك محرقة اللحاق و الوصول إلى الشيء يقال أدركته إدراكا و دركا و الضمير في دركهم يرجع إلى غيرهم و يحتمل الرجوع إليهم أيضا.

و السلم بالفتح و الكسر الصلح يذكر و يؤث و في نسخ النهج بالكسر و سالمه أي صالحه و ما سالم الناس ما مالوا إليه من متاع الدنيا و زينتها و ملاذها و ما عادى الناس ما رفضوه من العلوم و العبادات و الرغبة في الآخرة و ثوابها و بهم علم الكتاب لأنه لولا هم لما علم تفسير الآيات و تأويل التشابهات و هذه من أوصاف أئمتنا المقدسين صلوات الله عليهم أجمعين و يحتمل أن تشمل الحفظلة لأخبارهم المقتبس من أنوارهم و به علموا لدلالة آيات الكتاب على فضلهم و شرف منزلتهم كآيات المودة و التطهير و الولاية و غيرها و لو عمم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الربانيون فالمراد به أنه علم فضلهم بالآيات الدالة على فضل العلماء كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> و قوله عز و جل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> و قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يُوَثِّقَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك من الآيات و قيل به علموا لاشتغالهم به عند الناس و بهم قام الكتاب أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولا بها و به قاموا أي ارتفعت منزلتهم و فازوا بالزلفى بالعمل بما فيه أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم و قال بعض الشارحين أي قاموا بأوامره و نواهيه فلا يكون الباء مثلها في بهم قام الكتاب و قال بعضهم بهم قام الكتاب لأنهم قرروا البراهين على صدقه و صحته و به قاموا أي باتباع أوامر الكتاب لأنه لو لا تأديهم بأداب القرآن و امتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئا.

و دون ما يخافون أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة و البعد من رحمة الله و في بعض النسخ فوق ما يخافون.

قوله ﷺ أيها المعلل نفسه أقول بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له ﷺ ذكره حين سمع رجلا يذم الدنيا كما سيأتي و قال الجوهري علله بالشيء أي لهأ به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام

 ٣٢١  
٦٩

٢. سورة فاطر، آية ٢٨.

٤. سورة البقرة، آية ٦٦٩.

١. نهج البلاغة ص ٥٥٢، الحكمة رقم ٤٣٢.

٣. سورة الزمر، آية ٩.

يتجزأ به عن اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة وتعلل به أي تلهى به وتجزأ<sup>(١)</sup> وقال الرخص تحريك الرجل وركضت الفرس برجلي إذا استحثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركضت الفرس إذا عدا<sup>(٢)</sup> والحبائل جمع الحبالة وهي التي يصاد بها أي تركض لأخذ ما وقع الحبائل التي نصبها في الدنيا كناية عن شدة الحرص في تحصيل متمنياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصايد فيها ليصطادك بها وأنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلا وغرورا.

المجتهد في عمارة ما سيخرب منها أي تسعى بغاية جهده في عمارة ما تعلم أنه آتِل إلى الخراب ولا تنتفع به ثم بين ﷺ ما يمكن أن يستدل به على خرابها وعدم بقائها بقوله ألم تر إلى مصارع آبائك يقال صرع فلان من دابته على صيغة المجهول أي سقط وصرعه أي طرحه على الأرض والموضع مصرع والثرى بالفتح الندى أو التراب الندي وفي المصباح بلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خلق فهو بال وبلي الميت أفنته الأرض<sup>(٣)</sup> وقوله في البلى كأنه حال عن آبائك وفي النهج متى استهوتك أم متى غرتك أم مصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى<sup>(٤)</sup>.

٣٢٢  
٩٩

والجنادل جمع جندل كجعفر وهي الحجارة وقال الجوهري مرضته تمرىضا إذا قمت عليه في مرضه<sup>(٥)</sup> والعلة المرض وعلله أي قام عليه في علته يطلب دواءه وصحته ويتكفل بأموره وقال الجوهري استوصفت الطبيب لدائي إذا سأته أن يصف لك ما تتعالج به<sup>(٦)</sup> انتهى والاستعتاب الاسترضاء كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم مودة وفي بعض النسخ تستغيث وهو أظهر وفي القاموس أغنى عنه غناء فلان وغناه ناب عنه وأجزأ مجزأ<sup>(٧)</sup> وقال الراغب أغنى عنه كذا إذا اكفاه قال تعالى ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْيَ مَالِي﴾ وقال ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ وقال ﴿لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(٨)</sup> وفي القاموس نجع الطعام كمنع نجوعا هنا أكله واللف في الدابة والوعظ والخطاب فيه دخل فأثر كأنجع ونجع<sup>(٩)</sup>.

٣٧- نهج: [نهج البلاغة] طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه و صلت سريره وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره وسعته السنة ولم ينسب إلى بدعة. قال السيد رضي الله عنه ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله ﷺ<sup>(١٠)</sup>.

٣٢٣  
٩٩

بيان: الذلة في النفس التواضع ضد الإعجاب والترفع وطيب الكسب أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرمة والمكروهة ومواضع الشبهة و صلت كمنعت أو كحسنت باختلاف النسخ و سريرة الرجل و سره باطنه و صلاحها ترك النفاق وإضمار الشر والخلو عن الحسد وغيره و الخليفة الطبيعة وإنفاق الفضل من المال أن لا يمسك لنفسه إلا الكفاف وإمسك الفضل من الكلام الاقتصار على ما يعنيه و عزله كنصره أي نجاه و أبعد و وسعته السنة أي لم تضيق عليه حتى يخرج إلى البدعة و طلبها و ذلك الخروج إما في الاعتقاد لعدم الرضا بالسنة و هو مضاد للإيمان كما قال سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾<sup>(١١)</sup> الآية وإما في العمل لميل النفس الأمارة إلى الباطل و اتباع الشهوات و هو معصية منافية لكمال الإيمان.

٣٨- عدة الداعي: روى شعيب الأنصاري و هارون بن خارجة قالا قال أبو عبد الله ﷺ إن موسى صلوات الله

١. الضحاح ج ٥ ص ١٧٧٤.
٢. الضحاح ج ٣ ص ١٠٧٩ و ١٠٨٠.
٣. المصباح المنير ج ١ ص ٦٢.
٤. نهج البلاغة ص ٤٩٢، الحكمة رقم ١٣١.
٥. الضحاح ج ٣ ص ١١٠٦.
٦. الضحاح ج ٤ ص ١٤٣٩.
٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤، ملخصا.
٨. مفردات غريب القرآن، ص ٣٧٩، و الآيات في السد: ٢، الحاقة: ٢٨، آل عمران: ١٠ و ١١٦، الشعراء: ٢٠٧، المرسلات: ٣١، على الترتيب.
٩. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
١٠. نهج البلاغة ص ٤٩٠، الحكمة رقم ١٢٣، و كلام السيد في ذيلها.
١١. سورة النساء، آية ٦٥.



عليه انطلق ينظر في أعمال العباد فأثني رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان قال فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة و لو لا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال ﷺ أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فلما أصبح قال تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الفلاني.

٢٢٤  
٩٩

قال فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيرا فلما أمسى أوتي برغيفين و ماء فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله و ما أوتي إلا برغيف واحد و لو لا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا و كذا. قال فأثني فتنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة بل إنما هو ذاك لله تعالى و إذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما أمسى نظر إلى غلته فوجدها قد أضعفت قال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض و الليلة قد أضعفت فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فأخذ ثلث غلته فتصدق بها و ثلثا أعطى مولى له و ثلثا اشترى به طعاما فأكل هو و موسى.

قال فتبسم موسى ﷺ فقال من أي شيء تبسمت قال دلني نبي بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه فدلني فلان عليك و زعم أنك أعبد منه و لست أراك شبه القوم قال أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكرا لله أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها و إذا أقبلت على الصلاة أضرت بغلة مولاي و أضرت بعمل الناس أتريد أن تأتي بلاك قال نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالي قال فجاءت قال أين تريد أين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءت فقال أين تريد أين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءت فقال أين تريد أين قالت أريد أرض موسى بن عمران قال فقال احملي هذا حمل رفيق و ضعيه في أرض موسى بن عمران وضعها رفيقا.

٢٢٥  
٩٩

قال فلما بلغ موسى بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما أرى قال إن عبيدي هذا يصبر على بلائي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي. (١)

٣٩- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له ﷺ عند تلاوته «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (٢) قال إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الورقة و تبصر به بعد العشوة و تنقاد به بعد المعاندة و ما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة و في أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم و كلمهم في ذات عقولهم فاستصحبوا بنور يقظة في الأسماع و الأبصار و الأفئدة يذكرون بأيام الله و يخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه و بشروه بالنجاة و من أخذ يميننا و شمالا ذموا إليه الطريق و جذروه من الهلكة.

و كانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات و أدلة تلك الشبهات و إن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة و لا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة و يهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين و يأمرهم بالقسط و يأثمرون به و ينهون عن المنكر و يتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها فشاهاوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه و حققت القيامة عليهم عدائهم فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس و يسمعون ما لا يسمعون.

٢٢٦  
٩٩

فلو مثلتهم لعلقك في مقاهم المحموده و مجالسهم المشهوده و قد نشروا دواوين أعمالهم و فرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة و كبيرة أمروا بها فقصروا عنها و نهوا عنها ففطروا فيها و حملوا ثقل أوزارهم فظهورهم فضفخوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا و تجاوبوا تحييا يعجون إلى ربهم من مقام ندم و اعتراف لرأيت أعلام هدى و مصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة و نزلت عليهم السكينة و فتحت لهم أبواب السماء و أعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم و حمد مقامهم يتسمنون بدعائه روح التجاوز رهاث فاقة إلى فضله و أسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم و طول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة بها يسألون من لا تنقيق لديه المنادح و لا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك. (٣)

٢. سورة النور، آية ٣٧.

١. عدة الداعي ص ٢٥٠-٢٥٢. الحديث ١٤، الباب ٥.

٣. نهج البلاغة ص ٣٤٢ و ٣٤٣. الخطبة رقم ٢٢٢.

تبيين: اللهو اللعب وألهاني الشيء أي شغلني والذكر يطلق على اللساني والقلبي ولعل الظاهر من الكلمات الآتية أن المراد به ما يعم ذكره باللسان بالإنذار عن عقابه سبحانه والبشارة بنوابه والأمر بطاعته والنهي عن معصيته وبالقلب بمحاسبة النفس في طاعته ومعصيته والإقدام على طاعته بذكر رحمته والانتباه عن معصيته بذكر غضبه والاعتراف بالذنب والندم على المخالفة فإن الجميع مما ينبعث عن ذكره سبحانه بالقلب بالعظمة والجلال والمهابة والإنعام والإكرام. وجلا فلان السيف والمرأة جلوا بالفتح وجلاء ككساء أي صقلهما والورق النقل في الأذن وذهاب السمع كله والعشوة المرة من العشا بالفتح والقصر أي سوء البصر بالليل والنهار أو العمى وقيل أن لا يبصر بالليل و يبصر بالنهار و يرح فلان مكانه كفرح أي زال عنه وما يرح أي دائما وعزت آلاؤه أي عظمت وكزمت نعمه وعطاياه والبرهة بالضم كما في النسخ والفتح أيضا المدة أو الزمان الطويل والفترة بالفتح ما بين كل نبين من الزمان وقيل انقطاع الوحي والمنجاة المخاطبة سرا في الفكر أي الإلهام وكلمهم في ذات عقولهم أي في الباطن خفيا كما قيل في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup> أي بنفس الصدور أي بيوطنها وخفياتها والصباح السراج واستصبح أي استسرج ونور اليقظة في الأسماع الاستماع للحكم والمواظب وكل كلام نافع في الدين والدنيا والعبرة بسماع أحوال الماضين وترك الإصغاء إلى الملاهي وكل كلام باطل وفي الأبصار النظر بعين العبرة والاستدلال بآثار الصنع على العلم والقدرة لا بعين الانبعاث والسير إلى المحرمات والرغبة في زهرات الدنيا وفي الأفئدة التفكير في آيات القدرة وكلام الله عز وجل وأحكامه والحكم والمسائل الدينية والتفكير فيما نزل بالماضين وعاقبة المحسنين والمسيئين وترك الاشتغال بالأفكار الباطلة وما يلهي عن ذكر الله عز وجل.

يذكرون بأيام الله إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَوَدَّعَزَّوَجَلَّ يُدْخِلُ فِي الْآيَاتِ لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقيل معناه وقائع الله في الأمم الخالية وإهلاك من هلك منهم وأيام العرب حروبها وقيل أي بنعمه والآله وروي عن الصادق عليه السلام أنه يريد بأيام الله سنته وأفعاله عياده من إنعام وانتقام وهو القول الجامع ومقام الله كناية عن عظمته وجلالته المستلزمة للهيبه والخوف وقيل في قوله تعالى ﴿وَلِسَمْنٌ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾<sup>(٣)</sup> أي مقامه بين يدي ربه للحساب.

والفلاة المفازة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة والقصد الرشد واستقامة الطريق وضد الإفراط والتفريط وحمدوا إليه أي منيها أو متوجها ونحو ذلك كقولهم في أوائل الكتب أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وكذلك ذموا إليه والهلكة بالتحريك والهلكاء الهلاك وهلكة هلكاء توكيد.

والتجارة ككتابة الاسم من قولك تجر فلان كنصر واتجر أي باع واشترى وقيل التجارة المعاملة الربحية وذكر البيع بعد التجارة مبالغة بالتعميم بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضة أو بأفراد ما هو أعم من قسمة التجارة فإن الربح يتوقع بالشرى ويتحقق بالبيع وهذا بناء على أن يكون كل من الأمرين قسما منها لا جزءا وقيل المراد بالتجارة الشرى فإنه أصلها ومبدؤها.

وهتفت الحمامة كضربت أي صاتت وهتف به هاتفا بالضم أي صاح به ودعاه وهتف به هاتفا أي سمع صوته ولم ير شخصه وفي بعض النسخ يهتفون بدون حرف العطف والقسط بالكسر العدل يقال قسط كضرب ونصر وأقسط ويقال قسط قسطا كضرب ضربا أي جار و عدل عن الحق فهو من الأضداد وتناهى عن الأمر وانتهى عنه أي امتنع.

قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ إلى الآخرة أي متتهين أو واصلين إليها وفي بعض النسخ وكأنما بالواو في الموضعين وغيوب أهل البرزخ ما غاب عن الناس من أحوالهم والوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعدته خيرا وعدهته شرا فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر الإيعاد وكشف الغطاء عن العدة بيانها لهم على أوضح وجه والمقاوم جمع مقام وشهده كسمعه أي حضره والديوان بالكسر وقد يفتح مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية وقيل جريدة الحساب ويطلق على موضع الحساب وهو معرب.



و فرغوا لمحاسبة أنفسهم أي فرغوا عن سائر الأشغال و تركوها لمحاسبة أنفسهم و حملوا نقل أوزارهم ظهورهم أي تدبروا في نقل الآثام و المعاصي و طاقة حملهم فأذعنوا بأن نقلها يزيد عن قوتهم و لا يطيقون حملها و غذائها و الاستقلال بالشيء الاستبداد و الانفراد به و استقل القوم أي مضوا و ارتحلوا و استقله أي حملة و رفعه.

و نشج الباكي كضرب نسيجا أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب و تجاوزوا أي جابوا بعضهم بعضا و التحيب أشد البكاء و الظاهر من التجاوب أن نشر الدواوين و محاسبتهم أنفسهم في مجملهم و محضرهم كما هو الظاهر من لفظ المشهودة في أول الكلام لأن أيحاسب كل واحد نفسه علا حدة و يحتمل التجوز في لفظ التجاوب و عج كضرب كما في النسخ و كمض عجا و عجيجا أي صاح و رفع صوته لرأيت الجملة جزاء للشرط السابق و الدجى جمع دجبة بالضم أي الظلمة. و حفت بهم أي أحاطت و طافت حولهم و السكينة الطمأنينة و المهابة و الوقار و لعل المراد به اليقين الذي تسكن به نفوسهم و تطمئن قلوبهم فلا يتزلزل لشبهة أو لما أصابها من فتنة كما قال عز و جل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّبِعُ اللَّهَ عَلَىٰ خَوْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ ائْتَلَبَ عَلَيْهَا وَجْهَهُ﴾ (١).

و أبواب السماء الأبواب التي تنزل منها الرحمة أو تصعد الأعمال الصالحة و أعدّه إعدادا هياها و أحضره و النسم محركه نفس الريح إذا كان ضعيفا كالنسيم و تنسم أي تنفس و تنسم النسيم أي تشمه و الروح بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح و المعنى يدعون و يتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم و الرهينة و المرتهة الرهن و الأسى الحزن و أبواب الرغبة كلما يتقرب به إلى الله و اليد القارعة تطرق هذه الأبواب بالتقرب بها إلى الله تعالى و الندح بالفتح و الضم الأرض الواسعة و المناخ المفاوز و عليه متعلق بيبخى على تضمين معنى القدوم و الوقوف و نحو ذلك و السيب المحاسب و المراد إما أسرع الحاسبين أو كل أحد من المكلفين فإنه مكلف بأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب في موقف الحساب.

٤٠- نهج: [نهج البلاغة] و من دعاء له ﷺ اللهم إنك أنس الآتسين بأوليائك و أحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهد في سرائرهم و تطلع عليهم في ضمايرهم و تعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة و قلوبهم إليك ملهوفة إن أوحتهم الغربة آنسهم ذكرك و إن صبت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك و مصادرها عن قضائك اللهم إن فهت عن مسألتني أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحتي و خذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك و لا يبعد من كفاياتك اللهم احملني على عفوك و لا تحملي على عدلك. (٢)

بيان: إنما أوردت هذا الدعاء لأنه من مناجاة أولياء الله و مشتمل على كثير من صفاتهم المختصة بهم رزقا لله الوصول إلى درجتهم قوله ﷺ بأوليائك في بعض النسخ لأوليائك و قال بعضهم الباء أنسب أي أنت أكثرهم أنسا بأوليائك و عطفًا و تحننا عليهم و أحضرهم بالكفاية الحضور ضد الغيبة و الحضر بالضم و الإحضار ارتفاع الفرس عدوه قبل أي أبلغهم إحضارا لكفاية المتوكلين و أقومهم بذلك و قيل أي أسرعهم إحضارا لما استعد منهم من الكمال و الأظهر أن المعنى أشدهم و أكثرهم حضورا عند الكفاية فإنه لا يغيب عن كفايتهم و لا يعزب عن علمه شيء و قيل الكفاية بيان للحضور. و الكافي من يقوم بالأمر و يحصل به الاستغناء عن الغير و توكل على الله أي اعتمد عليه و وثق به و البصيرة المعرفة و عقيدة القلب و الفطنة و قيل البصائر العزائم و الملهوف المكروب و المظلوم المستغث أي قلوبهم مستغيثة رغبة عند الكرب و الحاجة إليك و المستجير الذي يطلب الأمان أو الحفظ و فقه كفرح أي عبي و عمه كفرح أيضا أي تردد في الضلال أو تحير في منازعة أو طريق أو لم يعرف الحجة و المراد مقاصد الطريق أي ما فيه الاستقامة و الفوز بالمقصد و خذ بقلبي إلى مراشدي أي جره إليها و النكر العجيب و البعد بالكسر الأمر المتباعد أي لم يعد مثله و احملني على عفوك أي عاملني يوم الجزاء بعفوك.

٣٢٩ / ٩٩

٣٣٠ / ٩٩

## أبواب مكارم الأخلاق

أقول: وسيجيء ما يناسب هذه الأبواب في كتاب العشرة وفي كتاب الآداب والسنن أيضا إن شاء الله تعالى.

### جوامع المكارم وآفاتها وما يوجب الفلاح والهدى

باب ٣٨

الآيات:

البقرة: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِثَابِي فَأَرْحَبُونَ وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيَابِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِثَابِي فَأَتَّقُونَ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ (٢).

وقال سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٣).

وقال سبحانه ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ النَّاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

١. سورة البقرة، الآيات ١-٤.

٢. سورة البقرة، الآية ١٧٧.

٣. سورة البقرة، الآية ٨٣.

٤. سورة البقرة، الآية ٢١٨.





وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (١)

آل عمران: «الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا مَا عَاقَبْنَا لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَلْسِنَةِ» (٢)

وَقَالَ تَعَالَى «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ يُؤْمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمِثْقَالِ» (٣)

٣٤  
١٩

وَقَالَ تَعَالَى «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُنَاطِيعِ الْفَنِيطِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (٤)

وَقَالَ «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ مِنَ النَّارِ لَظَالِمِينَ مِنْ أَنْصَارِ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمُ أَنِّي لَأُجِيبَ عَمَلًا مِنْكُمْ مِنْ دَكِّ أَوْ أَتْنِي بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَآخَرُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَفَاتَلُوا وَفَعَلُوا لَا كُفْرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآ ذِخْلَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» (٥)

النساء: «إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُقَفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا» (٦)

وَقَالَ تَعَالَى «لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا» (٧)

٣٥  
١٩

المائدة: «وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْلَ مَا الَّذِي وَاتَّقِكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأَذْخَلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» (٨)

وَقَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُحِبُّونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٩)

وَقَالَ تَعَالَى «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (١٠)

الأعراف: «قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (١١)

٢. سورة آل عمران، الآيات ١٦-١٧.
٤. سورة آل عمران، الآيات ١٣٣-١٣٤.
٦. سورة النساء، الآية ١٤٩.
٨. سورة المائدة، الآيات ٢٧-١٢.
١٠. سورة المائدة، الآية ٩٣.

١. سورة البقرة، الآية ٢٧٧.
٣. سورة آل عمران، الآيات ١١٣-١١٥.
٥. سورة آل عمران، الآيات ١٩٠-١٩٥.
٧. سورة النساء، الآية ٦٢.
٩. سورة المائدة، الآيات ٥٣-٥٥.
١١. سورة الأعراف، الآية ١٢٨.

و قال ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ - وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

و قال ﴿وَالذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الأنفال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
التوبة: ﴿إِنَّمَا يَتَعَمَّدُ مُسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَمَسَّيْ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

إلى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا تَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

و قال تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ الشَّاكِرُونَ الزَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالشَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

هود: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٦)</sup>.  
و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَغْصَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

الرعد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِنْ رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا مِنْ مِّنْ صَلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّي الدَّارِ﴾<sup>(٨)</sup>.

و قال تعالى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَا بِهِمْ﴾<sup>(٩)</sup>.

النحل: ﴿إِنْ إِزَاهِمَ كَانَ أُمَّةً فَاثِمًا لِلَّهِ خِيفًا وَلَمْ يَكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لِأَنْعَمِهِ اجْتِنَاءً وَهَذَا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١٠)</sup>.

مريم: ﴿أَلَا مِنْ ثَابٍ وَأَمَنٍ وَعَمِلَ صَالِحاً قَدْ لَكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَبْظَلُونَ شَيْئاً﴾<sup>(١١)</sup>.  
طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>(١٢)</sup>.

الأنبياء: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَابِطِينَ﴾<sup>(١٣)</sup>.

و قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾<sup>(١٤)</sup>.  
الحج: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١٥)</sup>.

١. سورة الأعراف، الآيات ١٥٦-١٥٩.
٢. سورة الأعراف، الآية ١٦٩-١٧٠.
٣. سورة الأنفال، آية ١.
٤. سورة التوبة، الآية ١١٢.
٥. سورة هود، الآية ٢٣ و ٢٤.
٦. سورة الرعد، الآيات ٢٧-٢٩.
٧. سورة مريم، آية ٦٠.
٨. سورة الأنبياء، الآيات ٧٢ و ٧٣.
٩. سورة الحج، الآيات ٣٤ و ٣٥.
١٠. سورة الأعراف، الآية ١٥٦-١٥٩.
١١. سورة التوبة، الآية ١١٢.
١٢. سورة هود، الآية ٢٣ و ٢٤.
١٣. سورة الرعد، الآيات ٢٧-٢٩.
١٤. سورة مريم، آية ٦٠.
١٥. سورة الأنبياء، الآيات ٧٢ و ٧٣.
١٦. سورة الحج، الآيات ٣٤ و ٣٥.



وَقَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (١)

النور: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢)

الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (٣)

الشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ (٤)

النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٥)

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي خَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ﴾ (٦)

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَبُوتُتْهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرُفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٧)

لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨)

وَقَالَ ﴿يَا بَنِيَّ أَمِ الصَّلَاةَ وَاتْمِرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (٩)

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (١٠)

الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١)

فاطر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَقُوا مِثَارَ زَقَاتِهِمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١٢)

الزمر: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرِينَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٣)

ق: ﴿وَأَرْزَلْنَا الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيِّ بِالْقَلْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (١٤)

البلد: ﴿فَلَمَّا فَتَحَ الْقَعْبَةَ وَما أَذْرَاكَ مَا الْقَعْبَةُ فَكَ رَقَبَةً أَوْ إِطْعَامًا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقَرَّةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْبَصِيرَةِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِعْمَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِإِيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْعَسَاةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ (١٥)

١. سورة الحج، الآيات ٧٧ و ٧٨.

٢. سورة الفرقان، الآيات ١٧-٢٠.

٣. سورة النمل، آية ٣٢.

٤. سورة الشعراء، آية ٢٢٧.

٥. سورة النمل، آية ٩٢-٩١.

٦. سورة النمل، آية ٥٨-٥٩.

٧. سورة لقمان، الآيات ١٧-١٩.

٨. سورة لقمان، آية ٢٢.

٩. سورة لقمان، آية ٢٢.

١٠. سورة فاطر، الآيات ٢٩ و ٣٠.

١١. سورة ق، الآيات ٣١-٣٣.

١٢. سورة الحج، الآيات ٧٧ و ٧٨.

١٣. سورة الفرقان، الآيات ١٧-٢٠.

١٤. سورة النمل، آية ٣٢.

١٥. سورة الشعراء، آية ٢٢٧.

١٦. سورة النمل، آية ٩٢-٩١.

١٧. سورة النمل، آية ٥٨-٥٩.

١٨. سورة لقمان، الآيات ١٧-١٩.

١٩. سورة لقمان، آية ٢٢.

٢٠. سورة فاطر، الآيات ٢٩ و ٣٠.

٢١. سورة ق، الآيات ٣١-٣٣.

تفسير: «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» قد مر تفسير الآيات في الباب الأول من كتاب الإيمان والكفر هذا<sup>(١)</sup>.  
 «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٢)</sup> أي ولد يعقوب «اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ» في تفسير الإمام عليه السلام أن بعثت محمدا وأقرته في مدينتكم ولم أجسمكم الحط والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشبهه عليكم حاله «وَأَوْفُوا بِعَهْدِي» الذي أخذ على أسلافكم أنبياءهم وأمرهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمن بمحمد العربي الهاشمي المباني والآيات والمؤيد بالمعجزات الذي من آياته علي بن أبي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه «أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ» الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة «وَأِيَّايَ فَارْهَبُونِ» في مخالفة محمد فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.

و روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أوفوا بولاية علي فرضا من الله أوف لكم بالجنة<sup>(٣)</sup>.  
 أقول: والآية عامة في كل عهد على كل أحد وقال علي بن إبراهيم قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله «ادعوني أستجب لكم» وإننا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنكم لا تفنون لله بعهد فإنه تعالى يقول «أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ» والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم.

«وَأَمَّا إِنَّمَا أَنْزَلْتُ» على محمد من ذكر نبوته وإمامة أخيه وعترته «مُصَدِّقًا لِّمَا مَكَرْتُمْ» فإن مثل هذا الذكركتابكم «وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ» قيل تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستحقين به والمبشرين بزمانه.

وفي تفسير الإمام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم أن محمدا نبي وأن عليا وصيه ولكن لست أنت ذلك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة «وَلَا تَشْرِكُوا بِإِيَّائِي شَيْئًا قَلِيلًا» المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرين من اليهود كانت لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكهروا بطلانها بأمر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا ذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي أريد به<sup>(٤)</sup> في الآية<sup>(٥)</sup> «وَأِيَّايَ فَاتَّقُونِ» في كتمان أمر محمد وأمر وصيه «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» لا تخلطوه به بأن تقروا به من وجه وتجدوه من وجه «وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ» من نبوة هذا وإمامة هذا «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أنكم تكتُمونه تكابرون علومكم وعقولكم «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الطاهرين.

«وَأَتُوا الزُّكَاةَ» من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمتم ومن معونتكم إذا التمستم وفي الأخبار الكثيرة أنها شاملة للقطرة بل نزلت فيها لأنها لما نزلت لم يكن للناس أموال وإنما كانت القطرة «وَأَزْكُوا مَعَ الزَّائِكِينَ» أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله<sup>(٦)</sup> وقيل أي في جماعتهم للصلاة وقيل هذا فرد من أفراد ذلك «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ» أي بالصدقات وأداء الأمانات «وَتَنْسُونَ أَنْفُسَكُمْ» تتركونها «وَأَنْتُمْ تَسْتَلُونَ الْكِتَابَ» أي التوراة الأمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ما عليكم من العقاب في ذلك<sup>(٧)</sup>.  
 «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ» قال الإمام أي عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرئاسات الباطلة على الاعتراف<sup>(٨)</sup> بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان وقيل وعن سائر المعاصي وعلى أصناف الطاعات وأنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان وفي كثير من الأخبار أن الصبر الصيام «وَالصَّلَاةَ» قال الإمام عليه السلام الصلوات الخمس والصلاة على النبي وآله الطاهرين وظهرها يشمل كل صلاة فريضة ونافلة وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غوم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيها أما سمعت الله يقول «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ»<sup>(٩)</sup>.

٢. سورة البقرة، آية ٤٠.

٤. كلمة «به» ليست في المصدر.

٦. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣١.

٨. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣٧.

١. راجع ج ٦٧ ص ١٧ من المطبوعة.

٣. تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٢.

٥. مجمع البيان ج ١ ص ٩٥.

٧. تفسير الإمام عليه السلام ص ٢٣٤.

٩. مجمع البيان ج ١ ص ١٠٠، تفسير العياشي ج ١ ص ٤٣.



﴿وَأَيُّهَا﴾ قال علي بن إبراهيم يعني الصلاة وقيل الاستعانة بهما وقال الإمام عليه السلام إن هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرهم وعلايتهم وترك معارضتهم بلم وكيف **«لَكَبِيرَةٌ»** عظيمة وقيل ثقيلة شاقة كقوله عز وجل **«كَثُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ»** **«إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ»** قال الإمام أي الخائفين عقاب الله في مخالفتهم في أعظم فرائضه **«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ»** في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنهم يبعثون والظن منهم يقين وقال عليه السلام اللقاء البعث والظن هاهنا يقين <sup>(١)</sup> وفي تفسير الإمام عليه السلام يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده **«وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»** إلى كرامته ونعيم جناته قال وإنما قال يظنون لأنهم لا يدرون بما ذا يختم لهم لأن العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أي يغيروا أو يبدلوا قال رسول الله ﷺ لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزول روحه وظهور ملك الموت له.

**﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾** <sup>(٢)</sup> قال الإمام أي واذكروا **«إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»** عهدهم المؤكد عليهم **«لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ»** لا تشبهوه بخلقه ولا تجزوه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره قال قال رسول الله ﷺ من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام ما أنعم الله على عبد أجل من أن يكون في قلبه مع الله غيره.

**﴿وَبِأَلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** وإن تحسنوا بهما إحسانا مكافاة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهمهم.

قال الإمام عليه السلام قال رسول الله ﷺ أفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن أبي طالب عليه السلام سمعت رسول الله ﷺ يقول أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبيي ولادتهم فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ولنحقق من العبودية بخيار الأحرار أقول: وهذا أحد وجوه كون المؤمنين إخوة.

**﴿وَوَإِذِ الْقُرْبَى﴾** أي وأن تحسنوا بقربائهم لكرامتهم قال أيضا هم قربائك من أهلك وأهلك لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به علي بن إسرائيل وأخذ عليهم معاشر أمة محمد معرفة حق قربات محمد الذين هم الأئمة بعده ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم قال رسول الله ﷺ من رعى حق قربات أبيه أعطي في الجنة ألف ألف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربي محمد وعلي أوتي من فضائل الدرجات وزيادة الثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على أبيي نسبة.

**﴿وَالْيَتَامَى﴾** الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم الساتين إليهم قوتهم وغذائهم المصلحين لهم معاشهم قال عليه السلام وأشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ.

**﴿وَالْمَسْكِينِ﴾** قال الإمام عليه السلام هو من سكن الضر والفقر حركته قال ألا فمن وإساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانته وناله غفرانه ورضوانه ثم قال عليه السلام إن من محبي محمد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر وهم الذين سكنت جوارحهم وضعت قواهم عن مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدنيهم ويسفهون أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهم وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته حتى يهزمهم عن دين الله ويذودهم عن أولياء آل رسول الله حول الله تلك المسكنة إلى شياطينهم وأعجزهم عن إضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله.

**﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾** الذين لا مثوبة لهم عليكم **«حُسْنًا»** عاملوهم بخلق جميل أقول وسيأتي الكلام في تفسيرها إن شاء الله **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** قال الإمام عليه السلام بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلق أندرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلاة على محمد وعلي وألها منظويا على الاعتقاد

١. راجع التوحيد ص ٢٦٧ والاحتجاج ج ١ ص ٥٧٩ و ٥٨٩ وتفسير العياشي ج ١ ص ٤٤.

٢. سورة البقرة آية ٨٣.

بأنهم أفضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصار لدين الله قال ﷺ «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» على محمد وآله عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخاكتكم وهو مكم المعلقة بقلوبكم «وَأَتُوا الزَّكَاةَ» من المال والجاه وقوة البدن «ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ» أيها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي آداه إليكم أسلافكم «إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ» عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

«لَيْسَ إِلَهٌ» (١) قال الإمام ﷺ يعني يا محمد قل ليس البر أي الطاعة التي تتلون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان «أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ» بصلاتكم «قَبْلَ الْمَشْرِقِ» يا أيها النصارى «وَقَبْلَ الْمَغْرِبِ» يا أيها اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ» قيل يعني البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن بالله إلى قوله «وَوَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ» أي أعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال و شدة حاجته إليه بأمل الحياة ويخشى الفقر لأنه صحيح شحيح «ذَوِي الْقُرْبَى» أعطى قرابة النبي ﷺ الفقراء هدية وبر لا صدقة لأن الله أجملهم عن الصدقة وأعطى قرابة نفسه صدقة وبر «وَالْيَتَامَى» من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة «وَالْمَسَاكِينَ» مساكين الناس «وَأَيْنَ السَّبِيلِ» المجتاز المنقطع به لا نفقة معه «وَالشَّائِلِينَ» الذين يتكففون «وَفِي الرِّقَابِ» وفي تخلصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ» بحدودها «وَأَتَى الزَّكَاةَ» الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين «وَالْمُؤَفَّقِينَ إِذَا عَاهَدُوا» قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله والناس «وَالضَّالِّينَ» نصبه على المدح لفضل الصبر على سائر الأعمال «فِي الْبُاسَاءِ» يعني محاربة الأعداء ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته يهتف به ويدفعه وإياهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين «وَالضَّرَّاءِ» الفقر والشدة «وَجِينَ الْبُاسِ» عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه ولسانه أولياء الله ويعادي كذلك أعداءه «أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ» وصدقوا أقوالهم بأفعالهم «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» لما أمروا باتقان.

٣٤٦  
٦٩  
قيل الآية كما ترى جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء صحته الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أشير إلى الأول بقوله «مَنْ آمَنَ» إلى - وَ النَّبِيِّينَ » وإلى الثاني بقوله «وَوَاتَى الْمَالَ» إلى - وَ فِي الرِّقَابِ » وإلى الثالث بقوله «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ» إلى آخرها وذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا إلى إيمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار النبي ﷺ بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان.

وأقول: ما لم ينسب إلى تفسير مخصوص ولم تصدر بقيل فهو من تفسير الإمام ﷺ.  
«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا» (٢) قيل نزلت في قصة ابن جحش وأصحابه وقتلهم ابن الحضرمي في رجب حين ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ» (٣) قيل عطفهما على ما يعمهما لا نافتها على سائر الأعمال الصالحة «وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» من أت «وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ» على فائت.

٣٤٧  
٦٩  
«الَّذِينَ يَقُولُونَ» - إلى قوله - «بِالْأَشْحَارِ» (٤) قيل حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله إما توسل وإما طلب والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما وإما بالبدن وهو إما قولي وهو الصدق وإما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وأما بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير وأما الطلب فلاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة وكمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأشجار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حيثئذ أشق والنفس أصفى والروح أجمع سيما للمتجهدين قيل إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون وفي المجمع عن الصادق ﷺ هم المصلون وقت السحر وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية (٥) و سنأتي الأخبار في ذلك في محله إن شاء الله.

١. سورة البقرة، آية ١٧٧.

٢. سورة آل عمران، الآيتان ١٦ و ١٧.

٣. سورة البقرة، آية ٢٧٧.

٤. مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٩.



﴿أُمَّةً قَائِمَةً﴾<sup>(١)</sup> أي على الحق و هم الذين أسلموا منهم ﴿يَتْلُونَ﴾ إلخ أي يتلونوا في تهجدهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين للليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحساب متباطئون عن الخيرات ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ أي فلن يضيع ولا ينقص ثوابه ولا ينافي ذلك ما سيأتي في الخبر أن المؤمن مكفر فإن المراد به أنه لا يشكره الناس ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ قيل بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل.

﴿وَسَارِعُوا﴾<sup>(٢)</sup> أي بادروا ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾ أي إلى أسباب المغفرة وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض<sup>(٣)</sup> ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ عن الصادق عليه السلام إذا وضعوها كذا وبسط يديه إحداها مع الأخرى ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ﴾ أي في حالتي الرخاء والشدة يعني ينفقون في أحوالهم كلها ما تسير لهم من قليل أو كثير ﴿وَالْكَاطِبِينَ﴾ الْفَيْظُ: المسكين عليه الكافين عن إمامته مع القدرة ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قيل يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الإشارة إليهم في المجمع روي أن جارية لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتبها للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشبهه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول ﴿وَالْكَاطِبِينَ﴾ الْفَيْظُ فقال لها كلمت غيظي قالت ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال عفى الله عنك قالت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال اذهبي فانت حرة لوجه الله<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ أي سبئة بالغة في القبح كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل بأن أذنبوا أي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك وقيل ﴿أَوْ ظَلَمُوا﴾ أي أذنبوا ذنبا أعظم من الزنا ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بالندم والتوبة ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا قَعَلُوا﴾ أي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين وسيأتي معنى الإصرار في باب إن شاء الله ﴿وَهُمْ يَتْلُمُونَ﴾ أي ولم يصروا على قببح فعلهم عالمين به ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ أي المغفرة والجنات والمجالس عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية صعد إبليس جبلا<sup>(٥)</sup> فصرخ بأعلا صوته بفجاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أهدمه وأمنهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة<sup>(٦)</sup> وسيأتي قصة بهلول النباش في ذلك عند ذكر قصص الخائفين<sup>(٧)</sup> ﴿لَا يَأْتِ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٨)</sup> أي لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيئته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ في جميع الأحوال وعلى جميع الهيئات وعن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله<sup>(٩)</sup> وعن الباقر عليه السلام ﴿قِيَامًا﴾ الصحيح يصلي قائما ﴿وَوَقُودًا﴾ المريض يصلي جالسا و﴿عَلَى جُؤُوبِهِمْ﴾ الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالسا وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائما أو جالسا أو مضطجعا<sup>(١٠)</sup> إن الله يقول ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَوَقُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾<sup>(١١)</sup>.

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ويعتبرون بهما وسأني الأخبار في فضل التفكير ﴿وَرَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ بَاطِلًا﴾ عشا ضاعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ للإخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ وضع المظهر

٣٤٨/١٩

٣٤٩/١٩

كتاب الإيمان والكفر (١) باب ٢٨ / جوامع العارم وأقربها ما يوجد في الفلاح

١. سورة آل عمران، الآيات ١١٣-١١٤.

٢. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥.

٣. أمالي الصدوق ص ٣٧٦، المجلس ٧١، الحديث ٥.

٤. سورة آل عمران، الآيات ١٩٠-١٩٥.

٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١.

١. سورة آل عمران، الآيات ١١٣-١١٤.

٢. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٣.

٣. جاء في المصدر هنا «بمكة يقال له نور».

٤. أمالي الصدوق ص ٤٧-٤٨، المجلس ١١، الحديث ٣.

٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٠، الحديث ٣، باب ذكر الله (عز وجل) كثيرا.

٦. في المصدر «لأن».

موضع المضمر للدلالة على أن ظلمهم صار سببا لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص و روى العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم<sup>(١)</sup> «رَبَّنَا أَتَيْنَا سَمْعَنَا مُنَادِيًا» هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقيل القرآن «فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا» قيل أي كبرنا فإنها ذات تبعات وأذنب «وَكَفَّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا» فإنها مستقيمة ولكنها مكفرة عن محتنب الكبائر «وَتَوَقَّأْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ» مخصوصين بصحبته معدودين في زميرهم «عَلَى رُسُلِكَ» أي على أئمتهم وإنما سألوا ما وعدوا مع أنه لا يخلف الله وعده تعبدا واستكانة وخافة أن يكونوا مفسرين في الأمثال «وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بأن تعصنا عما يقتضي الخزي «إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ» بإثابة المومن وإجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة الاتيهال والدلالة على استقلال المطالب و علو شأنه وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال ويل لمن لا كما بين فكيه و لم يتأمل ما فيها<sup>(٢)</sup>

٣٥٠  
٩٩ «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ» إلى طلبتهم «أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ» إلى قوله -بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ- لأن الذكر من الأئمة والأئمة من الذكر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال والاتحاد و لاتفاقهم في الدين والطاعة و هو اعتراض «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا» الأوطان والعشائر في الدين «وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوَدُّوا فِي سَبِيلِي» بسبب إيمانهم بالله ومن أجله «وَقَاتَلُوا» الكفار «وَقُتِلُوا» في الجهاد.

في مجالس الصدوق أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة إلى المدينة ليلحق بالنبي و قد قارع الفرسان من قریش و معه فاطمة بنت أسد و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضحنان فلزم بها يوما و ليلة و لحق به نفر من ضعفاء المومنين و فيهم أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان يصلي ليلته تلك هو و الفواطم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ» الآيات قوله من ذكر أو أنسى الذكر علي و الأئمة الفواطم «بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ» يعني علي من فاطمة أو قال الفواطم و هن من علي<sup>(٣)</sup> و أقول ظاهر الآية يشمل كل من اتصف بهذه الصفات.

٣٥١  
٩٩ «إِنْ تَبْدُوا خَيْرًا» أي تظهروه «أَوْ تَغْفُوا» عن سوء مع قدرتهم على الانتقام و هو المقصود ذكره و ما قبله تهديد له و لذا رتب عليه قوله «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا قَدِيرًا» لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام. «لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ»<sup>(٤)</sup> قالوا أي من اليهود كعبد الله بن سلام و أصحابه «وَالْمُؤْمِنُونَ» أي منهم أو من المهاجرين و الأنصار «يُؤْمِنُونَ» خبر المبتدأ «وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ» قيل نصب على المدح أو عطف على «بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» و المراد بهم الأنبياء و قرئ بالرفع عطا على الراسخون أو الضمير في «يُؤْمِنُونَ» أو على أنه مبتدأ و الخبر «أُولَئِكَ سَنُوتِيهِمْ أُولَئِكَ سَنُوتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا» لجمعهم بين الإيمان الصحيح و العمل الصالح.

«وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»<sup>(٥)</sup> بالاسلام ليدرككم المنعم و يرغبكم في شكره «وَمِثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّفَقَكُمْ بِهِ» قيل يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سرركم أو ساءكم و في الجمع عن الباقر عليه السلام أن المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات و كيفية الطهارة و فرض الولاية و غير ذلك<sup>(٦)</sup> أقول: و هذا داخل في ذلك «إِذْ قُلْتُمْ سَمْعْنَا وَ أَطَعْنَا» قال علي بن إبراهيم لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا و أطعنا ثم تقضوا ميثاقه<sup>(٧)</sup> «وَأَتَقُوا اللَّهَ» في إنساء نعمته و نقض ميثاقه «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» بخفياتها فضلا عن جليات أعمالكم «فَوَامِنٌ» أي بالحق «لِلَّهِ» خالصا له «شَهَادَةً بِالْقِسْطِ» أي العدل «وَلَا يَخْرِجُكُمْ» أي و لا يحملكم «شَنْ أَرْقُومٍ» أي شدة عداوتهم و بغضهم «عَلَى أَلَّا تَغْدُوا» فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلته و

١. تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١.

٢. لم تعد عليه في مظانه في أمالي الصدوق، و تجده بكامله في أمالي الطوسي ص ٤٧١، المجلس ١٦، الحديث ١٠٣١.

٣. سورة النساء، آية ١٤٩.

٤. سورة المائدة، الآيات ٧-١٢.

٥. تفسير القمي ج ١ ص ١٦٣.

٦. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٨.

٧. مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥٤.





قَذَفَ وَ قَتَلَ نِسَاءً وَ صَبِيَّةً وَ نَقَضَ عَهْدَ تَشْفِيَا مِمَّا فِي قُلُوبِكُمْ ﴿أَغْدُوا﴾ فِي أُولِيَانِكُمْ وَ أَعْدَانِكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَجَازِيَكُمْ.

٣٥٢  
٦٩

﴿أَنْ يَسْطُوا﴾ أَي يَبْطِشُوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيَدِيَهُمْ﴾ بِالْقَتْلِ وَ الْإِهْلَاكِ ﴿فَكَفَّ أَيَدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ مَنَعَهَا أَنْ تَمْدَ إِلَيْكُمْ وَ رَدَّ مَضَرَّتَهَا عَنْكُمْ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ فَتْحِهَا فَكَفَّ أَيَدِيَهُمْ بِالصَّلَاحِ يَوْمَ الْحَدِيثَةِ <sup>(١)</sup> ﴿وَوَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فَإِنَّهُ الْكَافِي لِإِصْلَاحِ الْخَيْرِ وَ دَفْعِ الشَّرِّ ﴿اِئْتَنِي عَشَرَ نَاقِيًا﴾ كَفِيلًا أَمِينًا شَاهِدًا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ يَنْقَبُ عَنْ أحوال قَوْمِهِ وَ يَفْتَشُ عَنْهَا وَ يَعْرِضُ عَنْهَا مَنَاقِبَهُمْ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بِالنَّصْرَةِ ﴿وَوَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾ أَي صَدَقْتُمُوهُمْ ﴿وَوَعَزَّزْتُوهُمْ﴾ أَي نَصَرْتُمُوهُمْ وَ قَوَّيْتُمُوهُمْ ﴿وَوَافَّرَضْتُمُ اللَّهَ﴾ بِالْإِتِّفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ﴿لَأَقْرَنَنَّ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ لَأَغْفِيَنَّهَا. ﴿مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ <sup>(٢)</sup> جَوَابُهُ مُحَذِّفٌ يَعْنِي فَلَئِنْ يَضُرَّ دِينَ اللَّهِ شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِي دِينَهِ مِنْ أَنْصَارٍ يَحْمُونُهُ وَ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ مَخَاطَبَةٌ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ غَضِبُوا آلَ مُحَمَّدٍ قَهْقِهِمْ وَ ارْتَدَوْا عَنْ دِينِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَ يُحِبُّونَ الْإِيمَانَ ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ مِنْ الذَّلِّ بِالْكَسْرِ الَّذِي هُوَ اللَّيْنُ لَا مِنْ الذَّلِّ بِالضَّمِّ الَّذِي هُوَ الْهَوَانُ ﴿أَعَزُّوا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ غَلَاظُ شِدَادٍ عَلَيْهِمْ مِنْ عَزِهِ إِذَا غَلِبَهُ ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بِالْقَاتِلِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَ إِعْزَازِ دِينِهِ ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَئِيمًا﴾ فِيمَا يَأْتُونَ مِنَ الْجِهَادِ وَ الطَّاعَةِ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ ﷺ هُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَ أَصْحَابُهُ حِينَ قَاتَلَ مِنْ قَاتِلِهِ مِنَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ <sup>(٤)</sup> ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾ أَي مَحَبَّتُهُمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لِيْنِ جَانِبِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ شِدَّتِهِمْ عَلَى الْكَافِرِينَ تَفَضُّلٌ مِنَ اللَّهِ وَ تَوْفِيقٌ وَ لَظْفٌ مِنْهُ وَ مَنَّةٌ مِنْ جِهَتِهِ ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يُشَاءُ﴾ يَعْطِيهِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَحَلٌّ لَهُ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ جَوَادٌ لَا يَخَافُ نِفَادَ مَا عِنْدَهُ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِمَوْضِعِ جُودِهِ وَ عَطَانِهِ وَ لَا رَيْبَ فِي نَزُولِ آيَةِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَ قَدْ مَرَّتِ الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ فِي الْمَجْلَدِ التَّاسِعِ <sup>(٥)</sup>

﴿فِيمَا طَعَمُوا﴾ <sup>(٦)</sup> أَي مِنَ الْمُسْتَلَذَاتِ أَكَلًا كَانَ أَوْ شَرِبًا فَإِنَّ الطَّعْمَ يَعْصِمُهُمَا وَ فِي الْمَجْمَعِ فِي تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ فِيمَا طَعَمُوا مِنَ الْحَلَالِ ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ إِلَى - الْمُخْشِينَ - قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ التَّشْدِيدُ فِي أَمْرِهِمَا قَالَ النَّاسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَتَلَ أَصْحَابُنَا وَ هُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَ قَدْ سَمَاهُ اللَّهُ رَجَسًا وَ جَعَلَهَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَ قَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ أَفِيضِرُ أَصْحَابَنَا ذَلِكَ شَيْئًا بَعْدَ مَا مَاتُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَهَذَا لَمَنْ مَاتَ أَوْ قَتَلَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَ الْجَنَاحِ هُوَ الْإِثْمُ وَ هُوَ عَلَى مَنْ شَرِبَهَا بَعْدَ التَّحْرِيمِ <sup>(٧)</sup> وَقِيلَ فِيمَا طَعَمُوا أَي مِمَّا لَمْ يَحْرَمْ عَلَيْهِمْ ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ أَي الْمَحْرَمِ ﴿وَوَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أَي تَبَيَّنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ أَي مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ كَالْخَمْرِ ﴿وَوَآمَنُوا﴾ بِتَحْرِيمِهِ ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ أَي اسْتَمْرُوا وَ ثَبَّتُوا عَلَى اتِّقَاءِ الْمَعَاصِي ﴿وَأَسْتَوْا﴾ أَي وَ تَحَرَّوْا الْأَعْمَالَ الْجَمِيلَةَ فَاسْتَعْلَمُوا بِهَا.

٣٥٣  
٦٩

قِيلَ لَمَّا كَانَ لِكُلِّ مِنَ الْإِيمَانِ وَ التَّقْوَى دَرَجَاتٌ وَ مَنَازِلٌ كَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ ﷺ لَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَكُونَ تَكَرُّرُهَا فِي الْآيَةِ إِشَارَةً إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَاتِ وَ الْمَنَازِلِ فَإِنَّ أَوَّلَ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ تَصْدِيقَاتٌ مُشَوِّبَةٌ بِالشُّبُهَةِ وَ الشُّكُوكِ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهَا وَ يُمْكِنُ مَعَهَا الشُّرْكُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾ <sup>(٨)</sup> وَ يَعْبُرُ عَنْهَا بِالْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ امْتَنَّا قُلْ لَمْ نَزِدْكُمْ شَيْئًا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ <sup>(٩)</sup> وَ التَّقْوَى الْمُتَقَدِّمَةُ عَلَيْهَا هِيَ تَقْوَى الْعَامِ وَ أَوَّاسُهَا تَصْدِيقَاتٌ لَا يَشُوبُهَا شُكٌّ وَ لَا شُبُهَةٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزِنُوا﴾ <sup>(١٠)</sup> وَ أَكْثَرُ إِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا خَاصَّةٌ كَمَا قَالَ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَقُولُونَ﴾ <sup>(١١)</sup> وَ التَّقْوَى الْمُتَقَدِّمَةُ عَلَيْهَا هِيَ تَقْوَى الْخَاصِّ وَ أَوَّاسُهَا تَصْدِيقَاتٌ كَذَلِكَ مَعَ شُهُودٍ وَ عِيَانٍ وَ مَحَبَّةٍ كَامِلَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا قَالَ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ <sup>(١٢)</sup> وَ يَعْبُرُ عَنْهَا

١. تفسير القمي ج ١ ص ١٦٣.

٢. تفسير القمي ج ١ ص ١٧٠.

٣. راجع ج ٣٥ ص ٢٠٦-١٨٣ من المطبوعة.

٤. سورة المائدة، آية ٩٣.

٥. سورة يوسف، آية ١٠٦.

٦. سورة الحجرات، آية ١٤.

٧. سورة الأنفال، آية ٢.

٨. سورة المائدة، الآيات ٥٣ و ٥٥.

٩. مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٨.

١٠. سورة المائدة، آية ٩٣.

١١. سورة يوسف، آية ١٠٦.

١٢. سورة الحجرات، آية ١٤.

١٣. سورة الأنفال، آية ٢.

تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي ﷺ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأخرى بالإيقان كما قال ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وإنا قدمت التقوى على الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصل ويتقوى بالتقوى لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأن الدرجة المتقدمة لكل منها غير الدرجة المتأخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه وهكذا.

٣٥٤  
٩٩ ﴿وَاصْبِرُوا﴾<sup>(٢)</sup> أي على أذية فرعون و تهديده ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ﴾ الآية وعد لهم منه بالنصرة وتذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وفي الأخبار أن الآية في الأمانة ﷺ يورثهم الله الأرض في زمن القائم ﷺ وهم المتقون والعاقبة لهم<sup>(٣)</sup> وتدل الآية على فضل الاستعانة بالله والصبر والتقوى ﴿وَسَبَّحْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ قيل أي الدنيا والمؤمن والكافر بل المكلف وغيره أو في الدنيا والآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضعفهم.

٣٥٥  
٩٩ ﴿فَسَأْتِبُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فسأئبها وأوجهها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلا يكفرون بشيء منها ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي بكلمة الحق ﴿وَبِهِ﴾ أي بالحق ﴿يَهْدُونَ﴾ بينهم في الحكم. ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٥)</sup> محارم الله مما يأخذ هؤلاء ﴿أَعْلًا تَقُولُونَ﴾ فيعلمون ذلك ﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ إلى قوله ﴿أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ﴾ إما عطف على الذين يتقون وما بينهما اعتراض وإما استئناف ووضع الظاهر موضع المضمر لأنه في معناه وللتنبية على أن الإصلاح مانع من الإضاعة وعن الباقر ﷺ نزلت في آل محمد وأشياهم.<sup>(٦)</sup> ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(٧)</sup> قيل أي في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يقتضي ذلك.

﴿إِنَّمَا يَغْتَمُّ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾<sup>(٨)</sup> قيل أي إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكلمات العلمية والعملية ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ يعني في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره ﴿فَقَسَى﴾ ذكره بصيغة الترفع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم ﴿أَغْطَمُ دَرَجَةً﴾ أي ممن لم يستجمع هذه الصفات ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاضِلُونَ﴾ المخصوصون بالفوز ونيل الحسن عند الله ﴿مَقِيمٌ﴾ أي دائم.

٣٥٦  
٩٩ ﴿التَّائِبُونَ﴾<sup>(٩)</sup> رفع على المدح وفي قراءة أهل البيت «التائبين» - إلى قوله - والحافظين و في الكافي عن الصادق ﷺ لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قام رجل إلى النبي ﷺ فقال يا نبي الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم أشهد هو فأنزل الله على رسوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ الآية فيشر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال «التَّائِبُونَ» من الذنوب «الْعَابِدُونَ» الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئاً «الْعَابِدُونَ» الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء «السَّائِحُونَ» الصائنون «الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ» الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها «الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ» بعد ذلك والعاملون به وَالتَّائِبُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ والمنتهون عنه قال فيشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الخير.<sup>(١٠)</sup>

وأقول: إنما فسر السياحة بالصيام لقول النبي ﷺ سياحة أمتي الصيام شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملوك وقيل الساتعون للجهاد أو لطلب العلم وقيل في قوله «وَالتَّائِبُونَ» العاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين

١. سورة البقرة، آية ٤.

٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥.

٣. سورة الأعراف، آية ١٥٦.

٤. سورة الأعراف، آية ١٦٩.

٥. تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٦.

٦. سورة الأنفال، آية ١.

٧. سورة التوبة، الآيات ١٨-٢١.

٨. سورة التوبة، آية ١١٢.

٩. فروع الكافي ج ٥ ص ١٥، الحديث ١، باب من يجب عليه الجهاد و من لا يجب.



الوصفين وفي قوله «وَالْخَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ» أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل إنه للإيذان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث إن السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية.

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» قيل يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف البشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجلب عن إحاطة الأنفهام وتعبير الكلام.

«إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا»<sup>(١)</sup> أي في الشدة على الضراء إيمانا بالله واستسلاما لقضائه «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» في الرخاء شكرا لآلائه سابقها ولاحقها «وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»<sup>(٢)</sup> أي اطمأنوا إليه وخشعوا له «مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ» أي الكافر والمؤمن «كَأَلْغَمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالتَّبْصِيرِ وَالسَّمِيعِ» قيل يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأصم والبصير لأن الأمر بالصدق فيكون بالأصم لتعاميه عن استماع كلام الله وتأنيبه عن تدبر معانيه وشبه المؤمن بالسميع والبصير لأن الأمر بالصدق فيكون كل منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة «مَثَلًا» أي تمثيلاً أو صفة أو حالا «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» بضرب الأمثال والتفكير فيها. «يَعْتَدِ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup> أي بما عقده على أنفسهم لله «وَلَا يَنْقُضُونَ الْعِثَاقَ» ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وعن الكاظم عليه السلام أنه عيثاق الولاية في الذر «مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» من الرحم ولا سيما رحم آل محمد كما في الأخبار «وَيُخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا وعن الصادق عليه السلام أنه الاستقصاء والمدافة وقال عليه السلام الاستقصاء أن تحسب عليهم السيئات ولهم الحسنات<sup>(٤)</sup> «وَالَّذِينَ صَبَرُوا» على القيام بأوامر الله ومشاق التكاليف وعن المصائب في النفوس والأموال وعن معاصي الله «إِتِّغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ» أي طلباً لرضاه «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَيِّئَةَ» أي يدفعونها بها فيجazon الإساءة بالإحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتحسوها.

وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها مرحلة وما من هم إلا وله فرج إلا هم أهل النار إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمتحها سريعاً وعليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء<sup>(٥)</sup> أقول: الخطاب إليه عليه السلام لتعليم غيره «عَقَى الدَّارَ» أي عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مال أهلها وهي الجنة والعدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها «وَمَنْ صَلَحَ» أي يلحق بهم من صلح منهم ومن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتغليظاً لشأنهم وليكونوا مسرورين بهم أنسين بصحبته «مِنْ كُلِّ بَابٍ» من أبواب غرفهم وقصورهم «بِمَا صَبَرْتُمْ» أي هذا بسبب صبركم وقال علي بن إبراهيم نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا<sup>(٦)</sup> «مَنْ أَنَابَ»<sup>(٧)</sup> أي أقبل إلى الحق ورجع عن الفساد «وَوُضِعَتْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» أي تسكن أنسا به واعتماداً

عليه ورجاء منه وروى العياشي عن الصادق عليه السلام بمحمد تظمن وهو ذكر الله وحجابه<sup>(٨)</sup> وقال علي بن إبراهيم «الَّذِينَ آمَنُوا» الشيعة وذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام<sup>(٩)</sup> وقيل طوبى كبرى وزلفى مصدر من الطيب والأخبار أنه اسم شجرة في الجنة<sup>(١٠)</sup> كما مر وسيأتي والمآب المرجع «فَأَنَابُوا»<sup>(١١)</sup> عن الباقر عليه السلام القانت المطيع والحنيف المسلم<sup>(١٢)</sup> «شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ» أي لأنعم الله معترفاً بها روي أنه كان لا يتغدى إلا مع ضيفه «وَلَا يَظْلُمُونَ شَيْئًا»<sup>(١٣)</sup> أي ولا ينتقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينتصب شيئاً على المصدر «لِمَنْ أَنَابَ»<sup>(١٤)</sup> أي من الشرك «وَأَمَنَ» بما يجب الإيمان به «ثُمَّ اهْتَدَىٰ» إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الأخبار الكثيرة «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً»<sup>(١٥)</sup> يقتدى بهم «يَهْدُونَ النَّاسَ» إلى الحق «بِأَمْرِنَا» «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ» من عطف الخاص على العام «وَكَاثَلْنَا

٣٥٧  
٦٩٣٥٨  
٦٩

٢. سورة هود، الآيات ٢٣-٢٤.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
٤. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
٥. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١.
٦. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
٧. تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٢.
٨. سورة طه، آية ٨٢.

١. سورة هود، آية ١١.
٢. سورة الرعد، الآيات ٢٠-٢٣.
٣. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤.
٤. سورة الرعد، الآيات ٢٧-٢٩.
٥. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥.
٦. سورة النحل، آية ١٢٠.
٧. سورة مريم، آية ٦٠.
٨. سورة الأنبياء، آية ٧٣.

عَابِدِينَ» موحدين مخلصين في العبادة و لذا قدم الصلة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرَارُونَ فِي الْغَيْزَاتِ﴾<sup>(١)</sup> أي يبادرون إلى أبواب الخير ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال علي بن إبراهيم راغبين راغبين<sup>(٢)</sup> وقيل لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب والرغبة من المعصية لا من العقاب لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك و قد يقال إن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو يقال إن جنة الأولياء لقاء الله و قربه و نارهم فراقه و بعده و في الكافي عن الصادق عليه السلام الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء و الرغبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء<sup>(٣)</sup> ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ أي مخبتين أو دامين الوجه.

٣٥٩  
١٩ ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾<sup>(٤)</sup> قال علي بن إبراهيم أي العابدين<sup>(٥)</sup> ﴿وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها ﴿عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من المصائب ﴿وَالْمَقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في وجوه الخير ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> بسائر ما تعبدكم به ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أي و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذكرون كنوافل الطاعات و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ الأعداء الظاهرة و الباطنة ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أي اختاركم لدينه و نصرته و عن الباقر عليه السلام إيانا عنى و نحن المجتوبين<sup>(٧)</sup> ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الكتب التي مضت ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي القرآن ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ أي وثقوا به في مجامع أموركم ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي ناصركم و متولي أموركم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو إذ لا مثل له في الولاية و النصرة بل لا مولى و لا نصير سواه في الحقيقة.

٣٦٠  
١٩ ﴿وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٨)</sup> فيما يأمرانه أو في القرائض و السنن ﴿وَيَخْشِ اللَّهَ﴾ فيما صدر عنه من الذنوب ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فيما بقي من عمره و قرأ حصص يسكون القاف فحذف بكتف فحذف ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾<sup>(٩)</sup> قد ورد في أخبار كثيرة مضى بعضها و سيأتي بعضها أن تبديل السيئات حسنات في ديوان أعمالهم يوم القيامة و قال الباقر عليه السلام هي في المذنبين من شيعتنا خاصة ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي يرجع إلى الله ﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> قيل هي استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله و يكون أكثر أشعارهم في التوحيد و البناء على الله تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار و مكافاة هجاء المسلمين كحسان و أضرابه و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

٣٦١  
١٩ ﴿هَذِهِ الْبَلَدَةُ﴾<sup>(١١)</sup> قال علي بن إبراهيم يعني مكة<sup>(١٢)</sup> شرفها الله ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي خلقا و ملكا ﴿وَمِنْ الْمُشْلِكِينَ﴾ أي المتفادين ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ قيل أي و أن أواظب على تلاوته لتتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا ﴿لَنُبَوِّئَهُمْ﴾<sup>(١٣)</sup> أي لننزلهم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المحن و المشاق و لا يتوكلون إلا على الله ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾<sup>(١٤)</sup> بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداده بها ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لاستجماعهم العقيدة الحققة و العمل الصالح ﴿أَمِ الصَّلَاةَ﴾<sup>(١٥)</sup> تكميلا لنفسك ﴿وَأَمِ بِالْمَعْرُوفِ وَانْتِهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ تكميلا لغيرك ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ من الشدائد و في المجمع عن علي عليه السلام من المشقة و الأذى في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر<sup>(١٦)</sup> ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الصبر أو إلى كل ما أمره ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب و إلزام و منه الحديث أن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه ﴿وَلَا تُضَعَّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تمله عنهم و لا تولهم صفحة خدك كما يفعله المتكبرون و قال علي بن إبراهيم أي لا تذلل للناس طمعا فيما عندهم ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي فرحا<sup>(١٧)</sup> مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحا أو

١. سورة الأنبياء، آية ٩٠. ٢. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٩، الحديث ١، باب الرغبة و الرغبة و التضرع و التبتل...

٤. سورة الحج، الآيات ٣٤ و ٣٥. ٥. تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.

٦. سورة الحج، آية ٧٧.

٧. أصول الكافي ج ١ ص ١٩١، الحديث ٤، باب أن الأئمة شهداء الله على خلقه.

٨. سورة النور، آية ٥٢. ٩. سورة الفرقان، الآيات ٧٠ و ٧١.

١٠. سورة الشعراء، آية ٢٢٧.

١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١. ١٢. سورة العنكبوت، آية ٨١.

١٣. سورة لقمان، الآيات ٤ و ٥. ١٤. سورة لقمان، الآيات ١٧-١٩.

١٥. مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩. ١٦. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.



لأجل المرح وهو البطر و روى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام يقول بالعظمة <sup>(١)</sup> «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» قال الطبرسي أي كل متكبر فخور على الناس وأقول يطلق الاختيال غالباً على التكبر في المشي و روي في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يختال الرجل في مشيته و قال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم و كان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع الله في جبروته <sup>(٢)</sup> «وَأَقْضِي فِي مَشْيِكَ» أي توسط فيه بين الديب والإسراع و قال علي بن إبراهيم أي لا تعجل <sup>(٣)</sup> «وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ» أي اقصر منه و قال علي بن إبراهيم أي لا ترفع <sup>(٤)</sup> «إِنَّ أَتَكَرَّ الْأَصْوَاتِ» أي أوحشها و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال العطسة القبيحة <sup>(٥)</sup> والمجمع عنه عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن <sup>(٦)</sup>

«وَمَنْ يَسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ» <sup>(٧)</sup> بأن فوض أمره إليه و أقبل بشرائره عليه و هو مُحْسِنٌ في عمله فَقَدْ اسْتَشْتَسَكَ أي تعلق بأوثق ما يتعلق به و قال علي بن إبراهيم بالولاية <sup>(٨)</sup> «وَأِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» إذا الكل صائر إليه.

«إِنَّ الْمُتَسْلِمِينَ» <sup>(٩)</sup> أي الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله «وَالْمُؤْمِنِينَ» أي المصدقين بما يجب أن يصدق به «وَالْقَائِمِينَ» أي الدوامين على الطاعة «وَالضَّادِّقِينَ» في القول والعمل «وَالضَّائِرِينَ» على الطاعات والمعاصي والبلايا «وَالْخَاشِعِينَ» أي المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم «وَالْمُتَصَدِّقِينَ» من أموالهم ابتغاء مرضاة الله «وَالضَّائِمِينَ» لله بنية صادقة «وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ» عن الحرام «وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا» بقلوبهم وألسنتهم «مُتَفَرِّغَةً» لذنوبهم «وَأَجْرًا عَظِيمًا» على طاعتهم.

«إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» <sup>(١٠)</sup> قيل أي يداومون قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم و عنواناً «سِرًّا وَ عَلَانِيَةً» كيف اتفق من غير قصد إليهما و قيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة «يَرْجُونَ تَجَارَةً» تحصيل ثواب بالطاعة و هو خير إن «لَنْ تَبُورَ» لن تكسد و لن تهلك بالخسران صفة للتجارة «لِيُؤْفَقَهُمْ أَجُورُهُمْ» علة لدلوله أو لدلول ما عد من امتثالهم أو عاقبة ليرجون «وَيَرْبِذَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» على ما يقابل أعمالهم «إِنَّهُ غَفُورٌ» لفرطهم «شَكُورٌ» لطاعاتهم أي مجازيهم عليها و هو علة للتوفية و الزيادة أو خير «إِنْ» و «يَرْجُونَ» حال من وao «وَأَنْفَقُوا».

«اتَّقُوا رَبَّكُمْ» <sup>(١١)</sup> أي يلزوم طاعته «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً» الظرف إما متعلق بأحسنوا أو بحسنة و على الأول تشمل الحسنة حسنة الدارين و على الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة أيضاً و الحسنة في الدنيا كالصحة و العافية و في مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أن المؤمن يعمل ثلاثاً من الثواب إما لخير فإن الله يشبهه بعمله في دنياه ثم لا هذه الآية ثم قال فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة <sup>(١٢)</sup> «وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ» فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه «إِنَّمَا يُؤَفِّي الضَّائِرُونَ» على مشاق الطاعة من احتمال البلاء و مهاجرة الأوطان لها «أَجْرُهُمْ يَبْتَغِي حِسَابًا» و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عتق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عز و جل «إِنَّمَا يُؤَفِّي الضَّائِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» <sup>(١٣)</sup>

«وَأَزَلَّتْ» أي قربت «غَيْرَ بَعِيدٍ» أي مكاناً غير بعيد و قال علي بن إبراهيم «أَزَلَّتْ» أي زينت «غَيْرَ بَعِيدٍ»

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٦٥٦، الحديث ٢١، باب العتق والتسميت.
٤. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٥.
٥. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٠.
٦. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٦.
٧. سورة لقمان، آية ٢٢.
٨. سورة الأحزاب، آية ٣٥.
٩. سورة الزمر، آية ١٠.
١٠. سورة فاطر، آية ٢٩-٣٠.
١١. لم نثر عليه في المizan من أمالي الصدوق و عثرنا عليه في مجالس المفيد ص ٢٦٢، المجلس ٣١، الحديث ٣.
١٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥.
١٣. سورة ق، الآيات ٣١-٣٣.

قال بسرعة<sup>(١)</sup> «هَذَا مَا تُوعِدُونَ» عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ «لِكُلِّ أَوَّابٍ» أَي رَجَاعٍ إِلَى اللَّهِ بَدَلٍ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ «حَفِظْ» حَافِظٌ لِحُدُودِهِ «مَنْ خَشِيَ الرَّخْمَ بِالْقَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ» قِيلَ بَدَلٍ بَعْدَ بَدَلٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْ مَوْصُوفٍ أَوَّابٍ أَوْ مُبْتَدَأٍ خَبِيرٍ «أَذْخَلُوهَا» عَلَى تَأْوِيلٍ يُقَالُ لَهُمْ «أَذْخَلُوهَا» فَإِنْ «مَنْ» بِمَعْنَى الْجَمْعِ وَ«بِالْقَيْبِ» حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ أَوْ صِفَةٌ لِلصِّدْقِ أَوْ خِشْيَةٍ مُتَلَبِّسَةٍ بِالْقَيْبِ حَيْثُ خَشِيَ عِقَابَهُ وَهُوَ غَائِبٌ أَوْ الْعِقَابُ بَعْدَ غَيْبٍ أَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَعْيُنِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ وَتَخْصِصُ الرَّحْمَنُ بِهِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنْهُمْ رَجَعُوا رَحْمَةً وَخَافُوا عَذَابَهُ أَوْ بِأَنْهُمْ يَخْشَوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَوَصَفَ الْقَلْبَ بِالْإِنَابَةِ إِذَا الْعَتَابُ بِرُجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ «فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ»<sup>(٢)</sup> أَي فَلَمْ يَشْكُرْ تِلْكَ الْإِيَادِي بِاقْتِحَامِ الْعَقَبَةِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ قِيلَ الْعَقَبَةُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ اسْتِعَارًا لَهَا فَسَرَاهُ بِهِ مِنَ الْفَكِّ وَالْإِطْعَامِ «ذِي مَسْغَبَةٍ» أَي مَجَاعَةٍ «ذَا مَنْرَبَةٍ» أَي قَرَابَةٍ «ذَا مَنْرَبَةٍ» أَي ذَا فَرَقٍ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَا يَقِيهِ مِنَ التَّرَابِ شَيْءٌ<sup>(٣)</sup> وَفِي الْكَافِي عَنِ الرِّضَاءِ كَانَ إِذَا أَكَلَ أَتَى بِصَحْفَةٍ فَتَوَضَّعَ قَرِيبَ مَائِدَتِهِ فَيَعِدُّ إِلَى أَطْيَبِ الطَّعَامِ مِمَّا يُوْتَى بِهِ فَيَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا فَيَضَعُ فِي تِلْكَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهَا لِلْمَسَاكِينِ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ «فَلَا أَفْتَحَمَ» ثُمَّ يَقُولُ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِتْقِ رَقَبَةٍ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup> وَسَتَاتِي الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بَوْلَايَتِنَا فَقَدْ جَازَ الْعَقَبَةَ وَنَحْنُ تِلْكَ الْعَقَبَةُ الَّتِي مِنْ اقْتِحَامِهَا نَجَا ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عِبِيدُ النَّارِ غَيْرُكَ وَأَصْحَابُكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَ رَقَابِكُمْ مِنَ النَّارِ بَوْلَايَتِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ<sup>(٥)</sup> وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاتُكَ الرِّقَابُ وَبِعِفْرَتِنَا وَنَحْنُ الْمَطْعَمُونَ فِي يَوْمِ الْجُوعِ وَهُوَ الْمَسْغَبَةُ<sup>(٦)</sup> وَتَوَاضَعَا أَي أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا «بِالضَّبَرِ» عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ «بِالْمَرْحَمَةِ» أَي بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادَةٍ أَوْ بِمُوجِبَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنِيبَةِ» أَي الْيَمِينِ أَوْ الْيَمِينِ أَوْ الشَّامِلِ أَوْ الشُّومِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ أَي مُطْبَقَةٌ مِنْ أَوْصَدَتِ الْبَابَ إِذَا أَطْبَقْتَهُ وَأَغْلَقْتَهُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ «أَصْحَابُ الْمُنِيبَةِ» أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا» قَالَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «هُمْ أَصْحَابُ الْمَشَاةِ» قَالَ الْمَشَاةُ أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ «نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ» قَالَ أَي مُطْبَقَةٌ<sup>(٧)</sup>

٣٦٤  
٦٩

١: (الكافي) عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين علي عليه السلام إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة وفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء أو قال قلة المؤاتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد ﷺ وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن رابكا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراما.

ألا ففي هذا فارغوا إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة إذا جن عليه الليل اقترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه ينجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا كونوا.<sup>(٨)</sup>

بيان: أن لأهل الدين أي الذين اختاروا دين الإيمان وعملوا بشرائعه ولوازمه وقلة المراقبة للنساء أي الميل إليهن والاعتماد عليهن أو الاهتمام بشأنهن والخوف من مخالفتنهن وقيل النظر إليهن وإلى أديارهن وهو بعيد أو قال أي الصادق عليه السلام والترديد من أبي بصير والمؤاتاة الموافقة والمطاعة وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته وترقبته وارتقبته انتظرتة فأنا رقيب أيضا وراقبت الله خفت عذابه<sup>(٩)</sup> وقال آتيته على الأمر بمعنى وافقته وفي لغة

٣٦٥  
٦٩

٢. سورة البلد، الآيات ١١-٢٠.

٤. فروع الكافي ج ٤ ص ٥٢ الحديث ١٢، باب فضل إطعام الطعام.

٥. أصول الكافي ج ١ ص ٤٣٠، الحديث ٨٨، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦. تفسير الكافي ج ٢ ص ٤٢٣.

٨. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢٩، الحديث ٣٠، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

٩. المصباح المنير ج ١ ص ٢٣٤، ملخصا.



لأهل اليمن تبدل الهزمة واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاة وهي المشهور على ألسنة الناس<sup>(١)</sup> والنهاية في الحديث خير النساء المؤاتية لزوجه المواتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة وليس بالوجه.<sup>(٢)</sup>

وبذل المعروف أي الخير وهو الإحسان بالفضل من المال إلى الغير والظاهر أن المراد هنا المال وإن كان المعروف بحسب اللغة أعم وحسن الخلق وسعة الخلق الظاهر أن الخلق بالضم في الموضعين والمراد أن حسن خلقه عام وسع كل أحد في جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم كما يقال تعوذ بالله من غضب الحليم وربما يقرأ الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن لكن هذا ليس كلياً فإن حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدين كما قال عز وجل في وصف المنافقين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقيل المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فإنه من علامات أهل الدين ﴿وَاتَّبَاعَ الْعِلْمِ﴾ أي العمل به وقيل أي عدم اتباع الظن.

وما يقربهم إلى الله زلفى أي قرية مفعول مطلق من غير لفظ الفعل قال الجوهري الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾<sup>(٤)</sup> وهي اسم المصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافاً.<sup>(٥)</sup>

طوبى لهم وحسن مآب إشارة إلى قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾<sup>(٦)</sup> وقال البيضاوي طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا للضمه ما قبلها ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ بالنصب<sup>(٧)</sup> أي حسن مرجع وهو الجنة وقال في النهاية طوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا وقد تكررت في الحديث وفيه طوبى للشام لأن الملائكة بأسطة أجنحتها عليها المراد بها هاهنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة.<sup>(٨)</sup>

وقال الراغب في الآية قيل هو اسم شجرة في الجنة وقيل بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر<sup>(٩)</sup> وطوبى شجرة هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين وليس من مؤمن كأنه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين تشعبت في صدور المؤمنين إلا أنه به ذلك أي يتدلى ويقربه منه ليأخذه وقيل أي ينبت منه مجدداً أي مسرعاً صاحب جد واهتمام في ظلها أي ما يحاذي أغصانها فإنه لا ظل في الجنة.

قال في النهاية وقد يكتفى بالظل عن الكنف والتاحية ومنه الحديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام أي في ذراها وناحيتها<sup>(١٠)</sup> انتهى وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي أخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة<sup>(١١)</sup> قال عياض ظلها كنفها وهو ما تستتره أغصانها وقد يكون ظلها نعميها وراحتها من قولهم عيش ظليل واحتيج إلى تأويل الظل بما ذكره ربا عن الظل في العرف لأنه ما بقي حر الشمس ولا شمس.

في الجنة ولا برد وإنما نور يتلألأ<sup>(١٢)</sup> انتهى.

وقال المازري المضمر بفتح الصاد وشد الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه.<sup>(١٣)</sup>

١. المصباح المنير ج ١ ص ٤.
٢. النهاية ج ١ ص ٢٢.
٣. سورة المنافقون. آية ٤.
٤. سورة سبأ. آية ٣٧.
٥. الصالح ج ٤ ص ١٣٧٠.
٦. سورة الرعد. آية ٢٩.
٧. أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٠.
٨. النهاية ج ٣ ص ١٤١.
٩. المفردات ج ٣ ص ٣٢٢.
١٠. النهاية ج ٣ ص ١٦٠.
١١. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٤.
١٢. لم نعتز على كتاب المازري هذا.
١٣. لم نعتز على كتاب القاضي عياض هذا.

حتى يسقط هرما إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمرا ففي هذا فارغبوا الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى من نفسه في شغل من بكسر الميم وقد يقرأ بالفتح اسم موصول أي مشغول بإصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره ولا إلى التعرض لضررهم ولذا الناس منه في راحة إذا جن عليه الليل في مجمع البيان قلنا جنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء وقال جن عليه الليل وجنه الليل وأجنه الليل إذا أظلم<sup>(١)</sup> حتى يستره بظلمته انتهى<sup>(٢)</sup>

و المكارم جمع مكرومة أي أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة والخدين واليدين والركبتين والإبهامين في فكاك في التعليل.

٢-كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن الهيثم النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن بعض أصحابه عن يحيى بن عمران الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل فقال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا.<sup>(٣)</sup>

بيان: وقار بلا مهابة الوار الرزاة والمهابة أن يخاف الناس من سطوته وظلمه وقيل أي من غير تكبر والقاموس الهية المخافة والتقية كالمهابة وقال سمع ككرم سماحا وسماحا ككتاب جاد بلا طلب مكافاة من عوض أو ثناء وشكر وأصله مهموز وقد يقلب ألفا بغير متاع الدنيا من ذكر الله وما يقرب العبد إليه تعالى.

٣-الشهاب: قال رسول الله ﷺ العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر أخوه والصبر أمير جنوده<sup>(٤)</sup>.

٤-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس وارض بقسم الله تكن أغنى الناس وكف عن محارم الله تكن أروع الناس وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما.<sup>(٥)</sup> جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكوني مثله.<sup>(٦)</sup>

٥-مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] الطار عن أبيه عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى خص رسول الله ﷺ بمكارم الأخلاق فامتنعوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عز وجل و ارغبوا إليه في الزيادة منها فذكرها عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة.<sup>(٧)</sup>

٦-مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان قال جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله أخبرني بمكارم الأخلاق فقال العفو عن ظلمك و صلة من قطعك و إعطاء من حرمك و قول الحق و لو على نفسك.<sup>(٨)</sup>

٧-لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن النهدي عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أي الخصال بالمرء أجمل قال وقار بلا مهابة و سماح بلا طلب مكافاة و تشاغل بغير متاع الدنيا.<sup>(٩)</sup>

ل: [الخصال] الطار عن سعد عن النهدي مثله<sup>(١٠)</sup>.

١. في المصدر «أظلم» بدل «أظلم».

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٠. الحديث ٣٣. باب المؤمن و علاماته و صفاته.

٣. شهاب الأخبار ص ٢٣ الحديث ١٣٢.

٤. مجالس المفيد ص ٣٥٠. المجلس ٤٢. الحديث ١. أمالي الطوسي ص ١٢٠. المجلس ٤. الحديث ١٨٧.

٥. معاني الأخبار ص ١٩١. الخصال ج ٢ ص ٤٣١. باب العشرة. الحديث ١٢. أمالي الصدوق ص ١٨٤. المجلس ٣٩. الحديث ٨.

٦. معاني الأخبار ص ١٩١. أمالي الصدوق ص ٢٣١. المجلس ٤٧. الحديث ١٠.

٧. أمالي الصدوق ص ٢٢٨. المجلس ٤٨. الحديث ٨.

٨. الخصال ج ١ ص ٩٣. باب الثلاثة. الحديث ٣٦.





محض: [التحصيل] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله <sup>(١)</sup>.

ضا: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام وذكر مثله <sup>(٢)</sup>.

٨- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع قيل وما هن يا ابن رسول الله قال الدين والعقل والحياء وحسن الخلق وحسن الأدب وخمس من لم تكن له فيه لم يتهن بالعيش الصحة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق <sup>(٣)</sup>.

٩- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها يسكنها من أمتي من أطاب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام <sup>(٤)</sup> وصلى بالليل والناس نيام فقال علي يا رسول الله ومن يطيق هذا من أمتك فقال يا علي أو ما تدري ما إطابة الكلام من قال إذا أصبح وأمسى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عشر مرات وإطعام الطعام نفقة الرجل على عياله <sup>(٥)</sup> وأما الصلاة بالليل والناس نيام فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة المسجد في جماعة فكأنما أحيا الليل كله وإفشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين <sup>(٦)</sup>.

١٠- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن السعدآبادي عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب رجل لم يدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة ورجل قال الحق فيما عليه وله <sup>(٧)</sup>.

١١- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن الفضل عن الصادق عليه السلام أنه قال عليكم بكارم الأخلاق فإن الله عز وجل يحبها وإياكم ومذام الأفعال فإن الله عز وجل يبغضها وعليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ وأرق فكلما قرأ آية رقي درجة وعليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وعليكم بحسن الجوار فإن الله عز وجل أمر بذلك وعليكم بالسواك فإنها مطهرة وسنة حسنة وعليكم بفرائض الله فأدوها وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها <sup>(٨)</sup>.

١٢- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن الطائفي عن علي بن ميمون قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أراد أن يدخله الله عز وجل في رحمته ويسكنه جنته فليحسن خلقه وليعط النصفة من نفسه وليرحم اليتيم وليعن الضعيف وليتواضع لله الذي خلقه <sup>(٩)</sup>.  
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله <sup>(١٠)</sup>.

١٣- ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ عليا عليه السلام يا علي أنهلك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب.  
يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك ومواساة الأخ في الله عز وجل وذكر <sup>(١١)</sup> الله تبارك وتعالى على كل حال.

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقي <sup>(١٢)</sup> الإخوان والإفطار من الصيام والتهدج من آخر الليل.

١. التحصيل ص ٦٨ الحديث ١٦٦.

٢. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٤-٣٥٥.

٣. في معاني الأخبار إضافة «و آدم الصيام» بعد «السلام».

٤. في معاني الأخبار إضافة «و أما إدامة الصيام فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان وثلاثة أيام في كل شهر يكتب له صوم الدهر».

٥. الحديث ٥٣.

٦. أمالي الصدوق ص ٢٩٤. المجلس ٥٧. الحديث ١٠.

٧. أمالي الصدوق ص ٢٩٣. المجلس ٥٧. الحديث ٦.

٨. أمالي الصدوق ص ٣١٨. المجلس ٦١. الحديث ١٥.

٩. في المصدر «و ذكره» بدل «و ذكره».

١٠. في المصدر «قاء» بدل «تقى».

يا علي ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي ثلاث من حقائق الإيمان الإنفاق من الإقتار وإنصاف الناس من نفسك وبذل العلم للمتعليم.

يا علي ثلاث خصال من مكارم الأخلاق تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك. (١)

١٤-ل: [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه. (٢)

سنن: [المحاسن] أبي عن يونس عن عمرو بن جميع مثله (٣)

ثو: [نواب الأعمال] أبي عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن علي عن علي بن علي اللهيبي عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم مثله. (٤)

١٥-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يقسم بين العباد أقل من خمس اليقين والقنوع والصبر والشكر والذي يكمل له به (٥) هذا كله العقل. (٦)

١٦-لي: [الأمالى للصدوق] ل: [الخصال] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن علي بن يزيد عن أبي شيبه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ تقبلوا إلي بست خصال (٧) أتقبل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا اتبتمتم فلا تخونوا و غصوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأستكنم. (٨)

١٧-ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن الحسن بن موسى عن يزيد بن إسحاق عن الحسن بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلنكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون ولده ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر قيل وما من يا رسول الله قال (٩) صدق اليأس وصدق اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم وإقرار الضيف وإطعام السائل والمكافاة على الصنائع والتذم للجار والتذم للصابح ورأسهن الحياء (١٠)

جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن علي بن بابويه عن علي بن إبراهيم عن ابن عيسى عن النهدي عن يزيد بن إسحاق مثله. (١١)

١٨-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ألا أحدثك بمكارم الأخلاق الصفح عن الناس ومواساة الرجل أخاه في ماله وذكر الله كثيرا. (١٢)

١٩-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه إلى النبي ﷺ قال جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك قال رسول الله قتل وما هي قال الصبر وأحسن منه قتل وما هو قال الرضا وأحسن منه قتل وما هو قال الزهد وأحسن منه قتل وما هو قال الإخلاص وأحسن منه قتل وما هو قال اليقين وأحسن منه قتل وما هو يا جبرئيل قال إن مدرجة ذلك التوكل على

١. الخصال ج ١ ص ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢١.

٢. الخصال ج ١ ص ٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٤٩.

٣. المحاسن ج ١ ص ٦٨ الحديث ١٩.

٤. نواب الأعمال ص ١٩٨.

٥. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٦. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، باب الخمسة، الحديث ٣٦.

٧. ما بين المعقوفين ليس في المصدرين.

٨. أمالي الصدوق ص ٨٢، الخصال ج ١ ص ٣٢١، باب الستة، الحديث ٥.

٩. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

١٠. الخصال ج ٢ ص ٤٣١، باب العشرة، الحديث ١١.

١١. مجالس المفيد ص ٢٢٦، أمالي الطوسي ص ١٠، المجلس ١، الحديث ١٢.

١٢. معاني الأخبار ص ١٩١.



الله عزوجل فقلت و ما التوكل على الله عز و جل فقال العلم بأن المخلوق لا يضر و لا ينفع و لا يعطي و لا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله و لم يرج و لم يخف سوى الله و لم يطمع أحد سوى الله فهذا هو التوكل.

قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال يصبر في الضراء كما يصبر في السراء و في الفاقة كما يصبر في الغناء و في البلاء كما يصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.

قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل و يشكر اليسير.

قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لم يصب و لا يرضى لنفسه باليسير من العمل.

٣٧٤  
٦٩

قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد تنتها و يتحرج عن حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله.

قلت يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص قال المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد و إذا وجد رضي و إذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر لله عز و جل بالعبودية و إذا وجد فرضي فهو عن الله راض و الله تبارك و تعالى عنه راض و إذا أعطى لله عز و جل فهو على حد الثقة بربه عز و جل.

قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه و أن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما فاته <sup>(١)</sup> لم يكن ليصيبه و هذا كله أغصان التوكل و مدرجة الزهد. <sup>(٢)</sup>

٢٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الراعي عن القاسم بن محمد بن حماد عن عبيد بن قيس عن يونس بن بكير عن يحيى بن أبي حية أبي الحباب عن أبي العالية عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ ست من عمل بواحدة منهن جادلت عنه يوم القيامة حتى يدخله الجنة يقول أي رب قد كان يعمل بي في الدنيا الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام و أداء الأمانة و صلة الرحم <sup>(٣)</sup>

جا: [المجالس للمفيد] الراعي مثله <sup>(٤)</sup>

٣٧٥  
٦٩

٢١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة عن حيدر بن محمد عن الكشي عن جعفر بن أحمد عن أيوب بن نوح عن نوح بن دراج عن إبراهيم المخارقي عن أبي عبد الله ﷺ قال اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع و صدق الحديث و أداء الأمانة و عفة البطن و الفرج تكونوا معنا في الرفيق الأعلى. <sup>(٥)</sup>

٢٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن بكر بن صالح عن الحسين بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أقرّبكم غدا مني في الموقف أصدقكم للحديث و أداء الأمانة <sup>(٦)</sup> و أوفاكم بالعهد و أحسنكم خلقا و أقرّبكم من الناس. <sup>(٧)</sup>

جا: [المجالس للمفيد] الراعي عن الحسن بن علي الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن محمد بن إسماعيل الهاشمي عن عبد المؤمن عن الباقر ﷺ عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ مثله. <sup>(٨)</sup>

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد إلى أبي قتادة قال قال أبو عبد الله ﷺ لداود بن سرحان يا داود إن خصال المكارم بعضها مفيد ببعض يقسمها الله حيث شاء يكون في الرجل و لا يكون في ابنه و يكون في العبد و لا

١. في المصدر «و أن ما أخطأ» بدل «ما فاته».

٢. أمالي الطوسي ص ١٠. المجلس ١. الحديث ١١.

٣. أمالي الطوسي ص ٢٢٢. المجلس ٨. الحديث ٣٨٤. وفيه «بالرفيق» بدل «في الرفيق».

٤. في المطبوعة «أداء الأمانة» و ما أثبتناه من المصدر.

٥. أمالي الطوسي ص ٢٢٩. المجلس ٨. الحديث ٤٠٣.

٦. أمالي الطوسي ص ٦٦. المجلس ٨. الحديث ١٣.

يكون في سيده صدق الحديث و صدق البأس و إعطاء السائل و المكافاة بالصنائع و أداء الأمانة و صلة الرحم و التودد إلى الجار و الصاحب و قرى الضيف و رأسهن الحياء.<sup>(١)</sup>

٢٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز و جل يعنني بها و إن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و أن يعود من لا يعود.<sup>(٢)</sup>

٢٥- ب: [قرب الإسناد] أبو البخترى عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام قال لرجل و هو يوصيه خذ مني خسلا لا يرجو أحدكم إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي أن يتعلم ما لا يعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و اعلما أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.<sup>(٣)</sup>

٢٦- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن القاساني عن الأصهباني عن المنقري عن سفیان بن نجیح عن أبي جعفر عليه السلام قال قال سليمان بن داود عليه السلام أوتينا ما أوتي الناس و ما لم يؤتوا و علمنا ما علم الناس و ما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في المغيب<sup>(٤)</sup> و المشهد و القصد في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب و التصرع إلى الله عز و جل على<sup>(٥)</sup> كل حال.<sup>(٦)</sup>

ضه: [روضة الواعظين] كتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام و ذكرها مثله.<sup>(٧)</sup>

٢٧- ن: [عيون أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام خمسة لو رحلتم فيهن لم تقدروا على مثلهن لا يخاف عبد إلا ذنبه و لا يرجو إلا ربه و لا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم و لا يستحي أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له.<sup>(٨)</sup>

ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن الرضا عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام مثله.<sup>(٩)</sup>

٢٨- ل: [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن سعيد بن عمرو الأشعري عن سفیان بن عيينة عن السري عن الشعبي قال قال علي عليه السلام خذوا عني كلمات لو ركبتم المطايا فأنضيتموها<sup>(١٠)</sup> لم تصيبوا مثلهن ألا لا يرجو أحد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم و اعلما أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا خير في جسد لا رأس له.<sup>(١١)</sup>

٢٩- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن مصعب عن مالك عن أبي عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله عز و جل في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عز و جل و رجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه و رجل كان في طاعة الله عز و جل فاجتمعا على ذلك و تفرقا و رجل ذكر الله عز و جل خاليا ففاضت عيناه<sup>(١٢)</sup> و رجل دعت امرأته ذات حسب و جمال فقال إني أخاف الله و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما يتصدق بيمينه.<sup>(١٣)</sup>

٣٠- ل: [الخصال] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن علي الكوفي عن أبي جميلة عن الحضرمي عن سلمة بن كهيل رفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ سبعة في ظل عرش الله عز

١. أمالي الطوسي ص ٣٠١، المجلس ١١، الحديث ٥٩٧.
٢. أمالي الطوسي ص ٤٧٨-٤٧٧، المجلس ١٧، الحديث ١٠٤٢.
٣. قرب الإسناد ص ١٥٦-١٥٥، الحديث ٥٧٢.
٤. في المصدر «الغيب» بدل «المغيب».
٥. في المصدر «في» بدل «على».
٦. الخصال ج ١ ص ٢٤١، باب الأربعة، الحديث ٩١.
٧. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٠، و الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٣.
٨. عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٤، و فيه «لو رحلتم فيهن المطايا».
٩. الخصال ج ١ ص ٣١٥، باب الخمسة، الحديث ٩٥.
١٠. يقال: «نضاه من ثوبه» جرده، و الفرس سبق و السيف سلّه، القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
١١. الخصال ج ١ ص ٣١٥، باب الخمسة، الحديث ٩٦.
١٢. في المصدر إضافة «من خشية الله (عز و جل) بعد «عيناه».
١٣. الخصال ج ٢ ص ٣٤٣، باب السبعة، الحديث ٧.



و جل يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عز و جل و رجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله و رجل ذكر الله عز و جل خاليا ففاضت عيناه من خشية الله و رجل لقي أخاه المؤمن فقال إني لأحبك في الله عزوجل و رجل خرج من المسجد و في نيته أن يرجع إليه و رجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

٣٧٨  
٩٩

٣١- سنن: [المحاسن] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالى قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ما من خطوة أحب إلى الله عز و جل من خطوتين خطوة يسد بها المؤمن صفا في الله و خطوة إلى ذي رحم قاطع و ما من جرعة أحب إلى الله عز و جل من جرعتين جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم و جرعة مصيبة ردها مؤمن بصبر و ما من قطرة أحب إلى الله عز و جل من قطرتين قطرة دم سبيل الله و قطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا الله عز و جل<sup>(٢)</sup>.  
كتاب الغايات: عن أبي حمزة الثمالى و ذكر مثله<sup>(٣)</sup>.

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن الحسين بن عثمان عن رجل عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام مثله<sup>(٤)</sup>.  
٣٢- ل: [الخصال] القامي عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال إبليس خمسة ليس لي فيهن حيلة و سائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة و اتكل عليه في جميع أموره و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه و من رضي بما قسم الله له و لم يهتم لرزقه<sup>(٥)</sup>.

٣٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الصبر و البر و الحلم و حسن الخلق من أخلاق الأنبياء<sup>(٦)</sup>.

٣٤- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين يقول إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه و قلة المراء و حلمه و صبره و حسن خلقه<sup>(٧)</sup>.

٣٧٩  
٩٩

٣٥- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن سهل عن محمد بن الحسن بن زيد عن عمرو بن عثمان عن ثابت بن دينار عن ابن طريف عن ابن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصدق أمانة و الكذب خيانة و الأدب رئاسة و الحزم كياسة و السرف مثواة<sup>(٨)</sup> و القصد مثناة و الحرص مفقرة و الدناءة محقرة و السخاء قربة و اللوم غربة و الدقة استكانة و العجز مهانة و الهوى ميل و الوفاء كيل و العجب هلاك و الصبر ملاك<sup>(٩)</sup>.

٣٦- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث من أشد ما عمل العباد إتصاف المرء بنفسه و مواساة المرء أخاه و ذكر الله على كل حال و هو أن يذكر الله عز و جل عند المعصية بهم بها فيحول ذكر الله بينه و بين تلك المعصية و هو قول الله عز و جل «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُنْصِرُونَ»<sup>(١٠)</sup>.

٣٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي سعيد القمطاط عن الفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال يحسن خلقه و يستخف<sup>(١١)</sup> نفسه و يمسك الفضل من قوله و يخرج الفضل من ماله<sup>(١٢)</sup>.  
أقول: قد مضى بعض أخبار الباب في باب صفات المؤمن<sup>(١٣)</sup>.

١. الخصال ج ٢ ص ٢٤٣، باب السبعة، الحديث ٨.

٢. كتاب الزهد ص ٦٦، الحديث ٢٠٤.

٣. الخصال ج ١ ص ٢٥١، باب الأربعة، الحديث ١٢١.

٤. في المصدر «و الشرف مثواة» بدل «و السرف مثواة».

٥. الخصال ج ١ ص ١٣١، باب الثلاثة، الحديث ١٣٨.

٦. أمالي الطوسي ص ١٢٥-٢٣٠، الحديث ١٩٦ و ٤٠٨.

٧. الخصال ج ٢ ص ٢٤٣، باب السبعة، الحديث ٨.

٨. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٤.

٩. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، باب الخمسة، الحديث ٣٧.

١٠. الخصال ج ١ ص ٢٩٠، باب الخمسة، الحديث ٥٠.

١١. الخصال ج ١ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.

١٢. في المصدر «و تسخو نفسه» بدل «و يستخف نفسه».

١٣. راجع ج ٦ ص ٢٦١-٢٨٤ من المطبوعة.

سن: [المحاسن] أبي عن أبي سعيد القمط مثله.<sup>(١)</sup>

٣٨- ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال أربع من كن فيه كمل إسلامه وأعين على إيمانه ومحصت<sup>(٢)</sup> ذنوبه و لقي ربه و هو عنه راض و لو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطها الله عنه و هي الوفاء بما يجعل لله على نفسه و صدق اللسان مع الناس و الحياء مما يقع عند الله و عند الناس و حسن الخلق مع الأهل و الناس و أربع من كن فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى عليين في غرف فوق غرف في محل الشرف كل الشرف من آوى اليتيم و نظر له فكان له أباً و من رحم الضعيف و أعانه و كفاه و من أنفق على والديه و رفق بهما و برهما و لم يحزنهما و من<sup>(٣)</sup> لم يخرق بمملوكه و أعانه على ما يكلفه و لم يستسعه فيما لم<sup>(٤)</sup> يطق.<sup>(٥)</sup>

ج: [المجالس للمفيد] أحمد مثله.<sup>(٦)</sup>

٣٩- لي: [الأمالى للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه و الصدقة تكسر ظهره و الحب في الله و الموازنة على العمل الصالح يقطعان دابره و الاستغفار يقطع وتينه و لكل شيء زكاة و زكاة الأبدان الصيام.<sup>(٧)</sup>

٤٠- فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة و جالس أهل التفقه<sup>(٨)</sup> و الرحمة و جالس أهل الذكر<sup>(٩)</sup> و المسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية أيها الناس طوبى لمن ذل في نفسه و طاب كسبه و صلحت سريره و حسنت خليفته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و عدل عن الناس شره و سعته السنة و لم يتعد إلى البدعة يا أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسوته و بكى على خطيئته و كان من نفسه في تعب<sup>(١٠)</sup> و الناس منه في راحة.<sup>(١١)</sup>

٤١- لي: [الأمالى للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي قال قال رسول الله ﷺ إن أقربكم مني غدا و أوجبكم علي شفاعاة أصدقكم لسانا و أذاكم للأمانة و أحسنكم خلقا و أقربكم من الناس.<sup>(١٢)</sup>

٤٢- ل: [الخصال] أبي عن السعد آبادي عن البرقي عن الحسين بن علي بن فضال عن علي بن عتبة عن الجارود بن المنذر عن أبي عبد الله عليه السلام قال أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لهم منها<sup>(١٣)</sup> شيء إلا رضيت لهم منها بمثله و مواساتك الأخ في المال و ذكر الله على كل حال و ليس سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله فقط و لكن إذا ورد عليك شيء من أمر الله أخذت به و إذا ورد عليك شيء نهى الله عز و جل عنه تركته.<sup>(١٤)</sup>

ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال مثله.<sup>(١٥)</sup>

ج: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن علي بن عتبة مثله.<sup>(١٦)</sup>

٤٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن درست عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث لا يطيقهن الناس الصفح عن الناس و مواساة الأخ أخاه في ماله و ذكر الله كثيرا.<sup>(١٧)</sup>

١. المحاسن ج ١ ص ٦٩. الحديث ٢٠.
٢. في المصدر «محصت عنه».
٣. من المصدر و في الطبوعة جاءت بين المعقوفتين.
٤. في المصدر «لا يطق» بدل «لم يطق».
٥. مجالس المفيد ص ٢٩٩. أمالي الطوسي ص ١٨٩. المجلس ٧. الحديث ٣١٩.
٦. مجالس المفيد ص ١٦٦. المجلس ٢١. الحديث ١.
٧. أمالي أصدق ص ٥٩. المجلس ١٥. الحديث ١.
٨. في المصدر «أهل التفقه».
٩. في المصدر «شغل» بدل «تعب».
١٠. في المصدر «تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠».
١١. في المصدر «لهم منها».
١٢. أمالي الصدوق ص ٤١١. المجلس ٧٦. الحديث ٥.
١٣. الخصال ج ١ ص ١٣٢. باب الثلاثة. الحديث ١٣٩.
١٤. مجالس المفيد ص ١٩٣. المجلس ٢٣. الحديث ٢٣.
١٥. أمالي الطوسي ص ٦٨٠. المجلس ٣٨. الحديث ١٤٤٦.
١٦. الخصال ج ١ ص ١٣٣. باب الثلاثة. الحديث ١٤٢.
١٧. في المصدر «محصت عنه».



ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النظر مثله.

٤٤هـ: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن زفر بن سليمان عن أشرس الخراساني عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ من أسر ما يرضى الله عز وجل أظهر الله له ما يسره ومن أسر ما يستخط الله عز وجل أظهر الله ما يخزيه ومن كسب مالا من غير حله أفقره الله عز وجل ومن تواضع لله رفعه الله ومن سعى في رضوان الله أرضاه الله ومن أذل مؤمنا أذله الله ومن عاد مريضا فإنه يخوض في الرحمة وأوماً رسول الله إلى حقوقه فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ومن خرج من بيته يطلب علما شيعة سبعون ألف ملك يستغفرون له ومن كظم غيظا ملأ الله جوفه إيمانا ومن أعرض عن محرم أبده الله به عبادة<sup>(١)</sup> تسره ومن عفا عن مظلمة أبده الله بها عزا في الدنيا والآخرة ومن بنى مسجدا ولو مفصص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة.

ومن أعتق رقبة فهي فداء من النار كل عضو منها فداء عضو منه ومن أعطى درهما في سبيل الله كتب الله له سبعمئة حسنة ومن أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربع مائة آية كل حرف منها بعشر حسنة ومن لقي عشرة من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة ومن أطعم مؤمنا لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاها شربة من ماء سقاها الله من الرحيق المختوم ومن كساه ثوبا كساه الله من الإستبرق والحريز و صلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك<sup>(٢)</sup>.

٤٥هـ: [الأمالي للصدوق] جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى النبي ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجلا من بينهم فقال الرجل بأبي أنت وأمي يا محمد كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن فيك خمس خصال يحبه الله عز وجل ورسوله القيرة الشديدة على حرمك والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله ﷺ قتالا شديدا حتى استشهد<sup>(٣)</sup>.

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي مثله<sup>(٤)</sup>.

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي مثله<sup>(٥)</sup>.

٤٦هـ: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحمصي عن أبي الحسن الثالث ﷺ قال لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران ﷺ قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك ونبيك وأنت كلمتي قال يا موسى تأتبه ملائكتي فتبشره بجنتي.

قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا وساجدا قائما وقاعدا ومن باهت به ملائكتي لم أعذبه.

قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى أمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسى له أجله وأهون عليه سكرات الموت وينادي خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت.

قال موسى إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي وأجعل في كنفه

قال إلهي فما جزاء من تلا حكمته سرا وجهرا قال يا موسى يمر على الصراط القارقي.

قال إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتهم فيك قال أعينه على أهوال يوم القيامة.

١. في المصدر «بعبادة» بدل «به عبادة».

٢. أمالي الصدوق ص ٢٤٤، المجلس ٤٦، الحديث ٧.

٣. الخصال ج ١ ص ٢٨٢، باب الخمسة، الحديث ٢٨، وفيه «عن أبي جعفر» بدل «عن أبي عبد الله».

٤. قصص الأنبياء ص ٣٠٧، الحديث ٣٧٨، فصل ١٤، وليس فيه «عن أبي عبيدة الحذاء»، وأيضاً ليس فيه «و قاتل مع رسول الله ﷺ قتالا شديداً حتى استشهد».

قال إلهي فما جزاء من دمت عينا من خشيتك قال يا موسى أقي وجهه من حر النار و أؤمنه يوم الفزع الأكبر.  
قال إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك قال يا موسى له الأمان يوم القيامة.  
قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك قال يا موسى أحرمه على ناري.  
قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقبل عثرته.  
قال إلهي فما جزاء من دعي نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.  
قال إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيه سؤلوه وأبيحه جنتي.  
قال إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعثه يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلأأ.  
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا قال يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه.  
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه ككتاب من لم يصمه.<sup>(١)</sup>

٢٨٥  
٦٩

٤٦ـل: [الأمالى للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن آدم عن الحسن بن علي الخزاز عن الحسين بن أبي العلاء عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سمعته يقول أحب العباد إلى الله عز و جل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلواته و ما افترض الله عليه مع أداء الأمانة ثم قال عليه السلام من أؤتمن على أمانة فأداها فقد حل ألف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا بأداء الأمانة فإن من أؤتمن على أمانة وكل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه و يوسوسوا إليه حتى يهلكوه إلا من عصم الله عز و جل.<sup>(٢)</sup>

٤٧ـل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن محمد الرازي عن بكر بن صالح عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيته زاد الله في رزقه و من حسن بره بأهله زاد الله في عمره.<sup>(٣)</sup>

٤٨ـما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الوليد عن الحسن بن زياد الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه بأهل بيته.<sup>(٤)</sup>

٤٩ـل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام أربع من كن فيه كمل إسلامه و محصن<sup>(٥)</sup> ذنوبه و لقي ربه عز و جل و هو عنه راض من وفى لله عز و جل بما يجعل على نفسه للناس و صدق لسانه مع الناس و استحيا من كل قبيح عند الله و عند الناس و حسن خلقه مع أهله.<sup>(٦)</sup>

سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب مثله<sup>(٧)</sup>

٥٠ـما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن محبوب مثله.<sup>(٨)</sup>

٢٨٦  
٦٩

٥٠ـل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن عبد الوهاب بن خواجه عن أبي كريب عن علي بن جعفر العباسي عن الحسن بن الحسين عن أبيه الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاث من لم تكن فيه فليس مني و لا من الله عز و جل قيل يا رسول الله و ما هن قال حلم يرد به جهل الجاهل و حسن خلق يعيش به في الناس و ورع يحجزه عن معاصي الله عز و جل.<sup>(٩)</sup>

٥١ـل: [الخصال] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه عن أبيه عن جده عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه نشر الله عليه كنفه و أدخله الجنة في رحمته حسن خلق يعيش به في الناس و رفق بالمكروب و شفقة على الوالدين و إحسان إلى المملوك.<sup>(١٠)</sup>

١. أمالي الصدوق ص ١٧٣، المجلس ٣٧، الحديث ٨.
٢. أمالي الطوسي ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ٨.
٣. الخصال ج ١ ص ٨٨، باب الثلاثة، الحديث ٢١.
٤. أمالي الطوسي ص ٢٤٥، المجلس ٩، الحديث ٤٢٥.
٥. في المصدر «محصن عنه».
٦. الخصال ج ١ ص ٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٥٠.
٧. المحاسن ج ١ ص ٦٩، الحديث ٢١.
٨. أمالي الطوسي ص ٧٣، المجلس ٣، الحديث ١٠٦.
٩. الخصال ج ١ ص ٢٢٥، باب الأربعة، الحديث ٥٧.
١٠. الخصال ج ١ ص ٢٢٥، باب الأربعة، الحديث ٥٧.





٥٢- ما: [الأماشي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن البطاني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أفضل ما توسل به المتوسلون بالإيمان بالله ورسوله والجهاد سبيل الله وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقامة الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضة للذنوب وصلة الرحم فإنه مثرة للمال منسأة للأجل والصدقة في السر <sup>(١)</sup> فإنها تذهب الخطيئة وتطفئ غضب الرب وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ألا وقلوا خيرا تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وصدوا عنكم وعودوا بالفضل عليهم <sup>(٢)</sup>.

 ٢٨٧  
٦٩

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر رفته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام مثله <sup>(٣)</sup>.

سنن: [المحاسن] أبي عن حماد عن إبراهيم بن عمر مثله <sup>(٤)</sup> و سيأتي في أبواب المواعظ.

٥٣- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن سجادة عن درست عن أبي خالد السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع أولها الوفاء والثانية التدبير والثالثة الحياء والرابعة حسن الخلق والخامسة هي تجمع هذه الخصال الحرية <sup>(٥)</sup>.

٥٤- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن إسماعيل بن قتيبة البصري عن أبي خالد العجمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع الدين والعقل والأدب والحرية وحسن الخلق <sup>(٦)</sup>.

٥٥- ل: [الخصال] في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام بعد ذكر الأئمة عليهم السلام ودينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر وطول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحة وحسن الجوار <sup>(٧)</sup>.

 ٢٨٨  
٦٩

٥٦- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من كن فيه روجه الله من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ والصبر على السيوف لله عز وجل ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله عز وجل <sup>(٨)</sup>.

٥٧- ل: [الخصال] عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر راحة الله عليه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبع أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا وأوصاني أن أصل رجلي وإن أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أستكثر من قول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة <sup>(٩)</sup>.  
أقول: سيأتي بأسانيد في أبواب المواعظ.

٥٨- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن القداح عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام طوبى لمن كان صمته فكرا ونظره عبدا وسعه بيته ويكى على خطيئته وسلم الناس من يده ولسانه <sup>(١٠)</sup>.

 ٢٨٩  
٦٩

٥٩- ما: [الأماشي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن إسحاق بن محمد عن مروان عن أبيه عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري بي

١. في المصدر «و صدقة السر» بدل «و الصدقة في السر».
٢. أمالي أطفوسي ص ٢١٦. المجلس ٨ الحديث ٣٨٠.
٣. علل الشرائع ص ٢٤٧. الباب ١٨٢. الحديث ١. باختلاف يسير.
٤. المحاسن ج ١ ص ٥١. الحديث ١٠٤.
٥. الخصال ج ١ ص ٢٩٨. باب الخمسة. الحديث ٦٩.
٦. الخصال ج ١ ص ٨٥. باب الثلاثة. الحديث ١٤.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٩٥. باب الخمسة. الحديث ٦٢.
٨. الخصال ج ١ ص ٢٨٤. باب الخمسة. الحديث ٣٣.
٩. الخصال ج ٢ ص ٤٧٩. باب الإثني عشر. الحديث ٤٦.
١٠. الخصال ج ٢ ص ٣٤٥. باب السبعة. الحديث ١٢.

إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضياته و نوره و فيه قبتان من در و زبرجد قلقت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو<sup>(١)</sup> لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام.

قال علي<sup>(٢)</sup> قلقت يا رسول الله و في أمتك من يطيق هذا فقال أتدري ما إطابة الكلام قلقت الله و رسوله أعلم قال من صام شهر الصبر شهر رمضان و لم يفرط منه يوما أتدري ما إطعام الطعام قلت الله و رسوله أعلم قال من طلب لعياله ما يكف به و وجههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام قلت الله و رسوله أعلم قال من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة و الناس من اليهود و النصارى و غيرهم من المشركين نيام بينهما<sup>(٣)</sup>.

٦٠-ل: [الخصال] أبي عن سعد و الحميري جميعا عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبياته<sup>(٤)</sup> قال قال رسول الله ﷺ آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة الحلم السفه و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف<sup>(٥)</sup> الصلف<sup>(٦)</sup> و آفة الشجاعة البغي و آفة السخاء المن و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفخر<sup>(٧)</sup>.

٦١-سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن خضر عن سمع أبا عبد الله<sup>(٨)</sup> يقول قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها و رجل لم يقدم رجلا حتى يعلم أن ذلك لله رضا أو يحبس و رجل لم يعب أخاه المسلم يعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فإنه لا ينتفي عنه عيب إلا بدا له عيب و كفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس<sup>(٩)</sup>.

٦٢-سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله<sup>(١٠)</sup> قال من ضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات في الجنة أنفق و لا تخف فقرا و أنصف الناس من نفسك و أفش السلام في العالم و اترك المرء و إن كنت محقا<sup>(١١)</sup>.

٦٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن سنان عن ابن وهب عن أبي عبد الله<sup>(١٢)</sup> قال قال رسول الله ﷺ من ضمن لي أربعة بأربعة أبيات<sup>(١٣)</sup> الخبر.

٦٤-سنن: [المحاسن] أبي عن ابن يزيد عن إسماعيل بن عتيبة البصري عن أبي خالد الجهنني عن أبي عبد الله<sup>(١٤)</sup> قال خمس من لم يكن له لم يتهنأ بالعيش الصحة و الأمن و الفناء و القناعة و الأنيس الموافق<sup>(١٥)</sup>.

٦٥-سنن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله<sup>(١٦)</sup> عن أبيه<sup>(١٧)</sup> قال قال أمير المؤمنين<sup>(١٨)</sup> لأصحابه ألا أخبركم بخمس لو ركبتم فيهن المضي حتى تنضوها لم تأتوا بهتلن لا يخشى أحدا إلا الله و عمله و لا يروجو إلا ربه و لا يستحي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا علم لي و لا يستحي الجاهل إذا لم يعلم أن يتعلم و الصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور<sup>(١٩)</sup>.

٦٦-سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن حريب الغزال عن صدقة القتاب عن الحسن البصري قال كنت مع أبي جعفر<sup>(٢٠)</sup> بمى و قد مات رجل من قريش فقال يا با سعيد قم إلى جنازته فلما دخلنا المقابر قال ألا أخبركم بخمس خصال هن من البر و البر يدعو إلى الجنة قلت بلى قال إخفاء المصيبة و كتمانها و الصدقة تعطيها يمينك لا تعلم بها شمالك و بر الوالدين فإن برهما لله رضى و الإكثار من قول لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه من كنوز الجنة و الحب لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله أجمعين<sup>(٢١)</sup>.

١. في المصدر «هذا».

٢. الظرف: الكياسة، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٦.

٣. الصلف: التكلم بما يكرهه صاحبه و التمدح بما ليس عندك، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.

٤. الخصال ج ٢ ص ٤١٦، باب التسعة، الحديث ٧.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٧٠، الحديث ٢٢.

٦. المحاسن: ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٥.

٧. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٦، و ليس فيه «بمنزلة الرأس» - إلى قوله - فسدت الأمور.

٨. المحاسن ج ١ ص ٧١، الحديث ٢٧.



٦٧- سنن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ويقطع نهاره بذكرتي ولا يتعاطم على خلقي ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس أجعل في الظلمات نورا والجهالة علما أكلوه بعزتي وأستحفظه بملاتكتي يدعوني فألبيه ويسألني فأعطيته فمثل ذلك عندي كمثل جنات الفردوس لا يبس ثمارها ولا تتغير عن حالها.<sup>(١)</sup>

٦٨- سنن: [المحاسن] بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله إليه الطاهرة قلوبهم و التربة أيديهم الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النور إلى أوكارها والذين يغضبون لمحارمي إذا استحل مثل النمر إذا حرد.<sup>(٢)</sup>

٦٩- سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أوصيك يا علي في نفسك بخصال حافظها اللهم أعنه الأولى الصدق فلا تخرج من فيك كذب أبداً والثانية الورع فلا تجترأ على خيانة أبداً والثالثة الخوف من الله كأنك تراه والرابعة البكاء لله يبني لك بكل دمعة بيت في الجنة والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي فأما الصلاة في الليل والنهار وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أول الشهر والأربعاء في وسط الشهر والخميس في آخر الشهر والصدقة بجهدك حتى تقول أسرفت ولا تسرف عليك بصلاة الليل يكررها أربعاً وعليك بصلاة الزوال عليك برفع يديك إلى ربك وكثرة ثقلها وعليك بتلاوة القرآن على كل حال وعليك بالسواك لكل وضوء وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبتها وعليك بمساوي الأخلاق فاجتبتها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك.<sup>(٣)</sup>

٧٠- سنن: [المحاسن] العباس بن الفضل عن إبراهيم بن محمد عن موسى بن سابق عن جعفر عن أبيه قال إن الله إذا أراد أن يعذب أهل الأرض بعذاب قال لو لا الذين يتحابون في جلالي<sup>(٤)</sup> ويعمرون مساجدي ويستغفرون بالأسفار لأنزلت عذابهم.<sup>(٥)</sup>

٧١- سنن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال ألا أخبرك بالإسلام وفرعه وذروته وسانمه قال قلت بلى جعلت فداك قال أما أصله فالصلاة وفرعه فالزكاة وذروته وسانمه الجهاد قال إن شئت أخبرتك بأبواب الخير قلت نعم جعلت فداك قال الصوم جنة والصدقة تذهب بالخطيئة و قيام الرجل في جوف الليل يذكر<sup>(٦)</sup> الله ثم قرأ *تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ*<sup>(٧)</sup>.

٧٢- سنن: [المحاسن] الوشاء عن مثنى عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله.<sup>(٨)</sup>

٧٣- سنن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن مفرق عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أفضل العبادة غفة بطن وفرج وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل وإن أسرع الشر عقوبة البغي وإن أسرع الخير ثوابا البر وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعي عنه من نفسه أو ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جلسيه في ما لا يعنيه.<sup>(٩)</sup>

ختص: [الإختصاص] عن الثمالى عن الباقر والسجاد عليه السلام مثله.<sup>(١٠)</sup>

٧٤- سنن: [المحاسن] أبي عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول ما ضاع مال في بر ولا

١. المحاسن ج ١ ص ٧٩. الحديث ٤٤. و ص ٤٥٨. الحديث ١٠٥٩.

٢. المحاسن ج ١ ص ٧٩. الحديث ٤٥ و ص ٤٥٧. الحديث ١٠٥٨.

٣. المحاسن ج ١ ص ٨١. الحديث ٤٨.

٤. المحاسن ج ١ ص ١٢٦. الحديث ١٤٣.

٥. المحاسن ج ١ ص ٤٥١. الحديث ١٠٣٩.

٦. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥. الحديث ١٠٥١.

٧. الإختصاص ص ٢٢٨.

٨. في المصدر «حلاي» بدل «جلالي».

٩. في المصدر عن نسخة «بذكر الله» بدل «بذكر الله».

١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥. الحديث ١٠٤٩.

بحر إلا بتضييع الزكاة فحصدوا أموالكم بالزكاة وادواوا مرضاكم بالصدقة وادفعوا نوائب البليات بالاستغفار الصاعقة لا تصيب ذاكرا و ليس يصاد من الطير إلا ما ضيع تسبيحه.<sup>(١)</sup>

٧٥- سنن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فقال يا بني عبد المطلب أفشوا السلام و صلوا الأرحام و تهجدوا و الناس نيام و أطعموا الطعام و أطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام.<sup>(٢)</sup>

٧٥- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه و غزو لا غلول فيه و حج مرور و أول من يدخل الجنة شهيد و عبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده و رجل عفيف متعفف ذو عبادة و أول من يدخل النار أمير متسلط<sup>(٣)</sup> لم يعدل و ذو ثروة من المال لم يعط<sup>(٤)</sup> المال حقه و فقير فخور.<sup>(٥)</sup>

جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام إلى قوله ذو عبادة.<sup>(٦)</sup>

٧٦- صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و أدوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و أقاموا الصلاة و آتوا<sup>(٧)</sup> الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و السنين.<sup>(٨)</sup>

٧٧- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] و نروي عن النبي ﷺ أنه قال بعثت بمكارم الأخلاق أروي عن العالم عليه السلام أن الله جل جلاله خص رسله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله و إلا فأسألوه و ارغبوا إليه فيها فقال و ذكرها عشرة اليقين و القناعة و البصيرة و الشكر و الحلم و حسن الخلق و السخاء و الغيرة و الشجاعة و المروءة و في خبر آخر زاد فيها الحياء و الصدق و أداء الأمانة.

و أروي عن العالم عليه السلام قال ما نزل من السماء أجل و لا أعز من ثلاثة التسليم و البر و اليقين و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال إن الله جل و علا أوحى إلى آدم عليه السلام أن أجمع الكلام كله في أربع كلمات فقال يا رب ينهن لي فأوحى الله إليه واحدة لي و أخرى لك و أخرى بيني و بينك و أخرى بينك و بين الناس فالتى لي تؤمن بي و لا تشرك بي شيئا و التي لك فأجزيك عنها أحوج ما تكون إلى المجازاة و التي بينك و بيني فليكن الدعاء و على الإجابة و التي بينك و بين الناس فإن ترضى لهم ما ترضى لنفسك و تترك لهم ما تتركه لنفسك.

و أروي أنه سئل العالم عليه السلام عن خيار العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا عفوا.<sup>(٩)</sup>

٧٨- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن الهيثم الخفاف عن رجل من أصحابنا عن عبد الملك بن هشام عن علي الأشعري رفعه قال قال رسول الله ﷺ ما عبد الله بمثل العقل و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول و الشر منه مأمون يستقل كثير الخير من عنده و يستكثر قليل الخير من غيره و لا يتبرم بطلاب الحوائج و لا يسأم من طلب العلم طول عمره الفقر أحب إليه من الغنى و الذل أحب إليه من العز نصيبه من الدنيا القوت و العاشرة و ما العاشرة<sup>(١٠)</sup> لا يرى أحدا إلا قال هو خير مني و أتقى إنما الناس رجلان فرجل هو خير منه و أتقى و آخر هو شر منه و أدنى فإذا رأى من<sup>(١١)</sup> هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به و إذا اتقى الذي هو شر منه و أدنى قال عسى أن يكون خير هذا باطنا و شره ظاهرا و عسى أن يختم له بخير فإذا فعل ذلك فقد علا مجده و ساد أهل زمانه.<sup>(١٢)</sup>

١. المحاسن ج ١ ص ٤٥٥، الحديث ١٠٥١.

٢. المحاسن ج ٢ ص ١٤١، الحديث ١٣٦٧.

٣. في المصدر «لم يقض» بدل «لم يعط» و في الهامش منه نقلا عن بعض النسخ «لم يعط من المال».

٤. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤١، الحديث ٨.

٥. في المصدر «و أدوا»، و في الهامش منه من بعض النسخ مثل ما في المتن.

٦. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣، الحديث ١٢.

٧. في المصدر «و العاشرة و ما العاشرة» بدل ما في المتن.

٨. في المصدر «فإذا التقى الذي» بدل ما في المتن.

٩. علل الشرائع ج ١ ص ١١٦، الباب ٩٦، الحديث ١١.



٢٩٦  
١٩  
٧٩-سرو: [السراير] ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال لبعض ولده يا بني إياك أن يراك الله تعالى في معصية نهاك عنها وإياك أن يفقدك الله تعالى عن طاعة أمرك بها وعليك الجسد ولا تخرج نفسك عن التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته وإياك والمزاج فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروتك وإياك والضجر والكسل فإنهما يمتنعانك حظ<sup>(١)</sup> الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>

٨٠-شحي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا با محمد عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحابة لمن صحبكم وطول السجود فإن ذلك من سنن الأوابين قال أبو بصير الأوابين التوابون<sup>(٣)</sup>

٨١-جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن إسماعيل بن أبان عن الربيع بن بدر عن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ يا أنس أكثر من الظهور يزيد الله في عركم وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فإنك تكون إذا مت على طهارة شهيدا وصل صلاة الزوال فإنها صلاة الأوابين وأكثر من التطوع تحبك الحفظة وسلم على من لقيت يزيد الله في حسناتك وسلم في بيتك يزيد الله بركتك وقر كبير المسلمين وأرحم صغيرهم أجيء أنا وأنت يوم القيامة كهاتين وجمع بين الوسطى والمسبحة<sup>(٤)</sup>

٨٢-جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن عبد الله بن بريد العجلي عن محمد بن أيوب عن محمد بن علي بن جعفر عن أبيه عن أخيه موسى بن جعفر عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة من كان عصمته شهادة أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ومن إذا نعم الله عليه بنعمة قال الحمد لله ومن إذا أصاب ذنبا قال استغفر الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون<sup>(٥)</sup>

٨٣-جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال سمعته يقول لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب تجتمع حتى تكون كثيرا وخافوا الله عز وجل في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف وسارعوا إلى طاعة الله وصدقوا الحديث وأدوا الأمانة فإنما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل فإنما ذلك عليكم<sup>(٦)</sup>

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عثمان بن عيسى مثله<sup>(٧)</sup>

٨٤-جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ في خطبة ألا أخبركم بخير ثلاث الدنيا والآخرة العفو عن ظلمك وأن تصل من قطعك والإحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك وفي التباض الحاقلة لا أعني حاقلة الشعر ولكن حاقلة الدين<sup>(٨)</sup>

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير مثله<sup>(٩)</sup>

٨٥-جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن فضالة عن عجلان أبي صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنصف الناس من نفسك وأسهمهم في مالك وأرض لهم بما ترضى لنفسك واذكر الله كثيرا وإياك والكسل والضجر فإن أبي بذلك كان يوصيني وبذلك كان يوصيه أبوه وكذلك في صلاة الليل إنك إذا كسلت لم تؤد إلى الله حقه وإن ضجرت لم تؤد إلى أحد حقا وعليك بالصدق والورع وأداء الأمانة وإذا وعدت فلا تخلف<sup>(١٠)</sup>

٨٦-جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن جعفر بن محمد عن إسماعيل بن عباد عن بكير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهم أنه قال لنحب من شيعتنا من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا

١. في المصدر «حظك» من الدنيا والآخرة» بدل ما في المتن.

٢. السراير ج ٣ ص ٩١.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦.

٤. مجالس المفيد ص ٧٦، المجلس ٩، الحديث ١.

٥. مجالس المفيد ص ١٥٧، المجلس ٩، الحديث ٨.

٦. كتاب الزهد ص ١٦، الحديث ٣٣، باختلاف وزيادة «ولا تظلموا» قبل «ولا تدخلوا».

٧. مجالس المفيد ص ١٨٠-١٨١، المجلس ٢٣، الحديث ٢.

٨. كتاب الزهد، ص ١٥، الحديث ٣٠، باختلاف وليس فيه «وأن تصل من قطعك».

٩. مجالس المفيد ص ١٨٢، المجلس ٢٣، الحديث ٤.

صبروا صدوقا وفيما ثم قال إن الله تبارك وتعالى خص الأنبياء ﷺ بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليترضع إلى الله وليسأله قال قلت جعلت فداك وما هي قال الورع والقنوع والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث وأداء الأمانة.<sup>(١)</sup>

محض: [التمحيص] عن بكير مثله.<sup>(٢)</sup>

٨٧-جاء: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن علي بن مهزيار عن علي بن عقبة عن أبي كهس عن عمر بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهد بلا ورع وانظر إلى ما هو دونك ولا تنظر إلى ما فوقك فلكثير ما قال الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقال ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٤)</sup> وإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله ﷺ كان قوته الشعرير وحلاؤه التمر إذا وجدته وقوده السعف وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الناس لن يصابوا بمثله أبدا.<sup>(٥)</sup>

٨٨-جاء: [المجالس للمفيد] بالإسناد عن ابن مهزيار قال أخبرني ابن إسحاق الخراساني صاحب كان لنا قال كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهبوا<sup>(٦)</sup> ولا تدهنوا في الحق فتخسروا إن الحزم أن تتفقوا ومن الفقه أن لا تغتروا وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وإن أغشكم أعصاكم لربه من يطع الله يأمن ويرشد ومن يعصه يخب ويندم وأسألو الله اليقين وارعوا إليه في العاقبة<sup>(٧)</sup> و خير ما دارالقلب اليقين أيها الناس إياكم والكذب فإن كل راج طالب وكل خائف هارب.<sup>(٨)</sup>

٨٩-جاء: [المجالس للمفيد] الحسن بن حمزة عن أحمد بن عبد الله عن جده البرقي عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الحذاء عن أبي عبد الله ﷺ قال ألا أخبركم بأشد ما افترض الله على خلقه إنصاف الناس من أنفسهم ومواساة الإخوان في الله عز وجل وذكر الله على كل حال فإن عرضت له طاعة لله عمل بها وإن عرضت له معصية تركها.<sup>(٩)</sup>

٩٠-ضه: [روضة الواعظين] قال سلمان الفارسي رحمه الله عليه أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بسبع خصال لا أدعهن على كل حال أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني وأن أحب الفقراء والدنو منهم وأن أقول الحق وإن كان مرا وأن أصل إلى رحمي وإن كانت مدبرة وأن لا أسأل الناس شيئا وأوصاني أن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة.<sup>(١٠)</sup>

٩١-جمع: [جامع الأخبار] قال أمير المؤمنين ﷺ طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلا بالعلم تعلموا يعظم قدركم في الدارين و طلبت الكرامة فما وجدت إلا بالتقوى اتقوا لتكرموا و طلبت الغنى فما وجدت إلا بالقناعة عليكم بالقناعة تستغنوا و طلبت الراحة فما وجدت إلا بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا اتركوا الدنيا ومخالطة الناس تستريحوا في الدارين وتأمنا من العذاب و طلبت السلامة فما وجدت إلا بطاعة الله أطيعوا الله تسلموا و طلبت الخضوع فما وجدت إلا بقبول الحق اقبلوا الحق فإن قبول الحق يبعد من الكبر و طلبت العيش فما وجدت إلا بترك الهوى فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم و طلبت المدح فما وجدت إلا بالسخاوة كونوا الأسخياء تمدحوا و طلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدت إلا بهذه الخصال التي ذكرناها.<sup>(١١)</sup>

٩٢-بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن عبد الوهاب الرازي عن محمد بن أحمد بن الحسين عن محمد بن محمد بن المقرئ عن يحيى بن الحسين بن هارون عن أبي أحمد بن محمد بن علي العبدى عن محمد بن جعفر عن البرقي عن

١. مجالس المفيد ص ١٩٢، المجلس ٢٣، الحديث ٢٢.
٢. التمهيد ص ٦٨، الحديث ١٦٢.
٣. في المصدر «لا ورع فيه» بدل ما في المتن.
٤. سورة التوبة، آية ٥٥.
٥. سورة طه، آية ١٣١.
٦. مجالس المفيد ص ١٩٤، المجلس ٢٣، الحديث ٢٥.
٧. في المصدر «فتذهبوا» بدل «العاقبة».
٨. مجالس المفيد ص ٣١٧، المجلس ٣٨، الحديث ١.
٩. مجالس المفيد ص ٢٠٦، المجلس ٢٣، الحديث ٣٨.
١٠. روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٧١، مجلس في ذكر الحث على اصطناع المعروف.
١١. جامع الأخبار ص ١٤٤.



ابن محبوب عن صفوان قال قال جعفر بن محمد عليه السلام من اعتصم بالله عز وجل هدي ومن توكل على الله عز وجل كفي ومن قنع بما رزقه الله عز وجل أغني ومن اتقى الله عز وجل نجا فاتقوا الله عباد الله بما استطعتم وأطيعوا وسلموا الأمر لأهله تفلحوا واضربوا إن الله مع الصابرين **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۗ أَلَا يَشَتَّى أَصْحَابُ النَّارِ ۖ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ** (١).

٩٣- ختص: [الإختصاص] عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحرمان بن أعين يا حرمان انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع (٢) لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك عز وجل واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله عز وجل والكف عن أذى المؤمنين وعتابهم ولا عيش أنما من حسن الخلق ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب (٣).

٩٤- ختص: [الإختصاص] كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب قال في آخر خطبته طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وأنصف الناس من نفسه (٤).

٩٥- كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله إلا أن فيه وأمسك الفضل من قوله (٥).

ومنه بهذا الإسناد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فحسن متقلبه إذ رضي عنه ربه وويل لمن طال عمره وساء عمله وساء متقلبه إذ سخط عليه ربه (٦).

٩٦- ختص: [الإختصاص] عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاة ماله وكف غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لأهل بيته (٧) فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له (٨).

٩٧- مشكاة الأنوار: نقلًا عن المحاسن مثله (٩).

٩٨- ختص: [الإختصاص] قال أمير المؤمنين عليه السلام لا خير في القول إلا مع العمل ولا في المنظر إلا مع المخبر ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في الفقه إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع التبة ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الأمن والسرة (١٠).

٩٩- كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله عن أبيه عن سعد رفعه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قلت جعلت فداك صف لي شيعتك قال شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يطرح كله على غيره ولا يسأل غير إخوانه ولو مات جوعا شيعتنا من لا يهرير الكلب ولا يطعم طمع الغراب شيعتنا الخفية عيشهم المتنقلة ديارهم شيعتنا الذين في أموالهم حق معلوم ويتواسون وعند الموت لا يجزعون وفي قبورهم يتزاورون قال جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء قال في أطراف الأرض وبين الأسواق كما قال الله عز وجل في كتابه **«أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»** (١١).

١٠٠- من: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن عبد الله بن يزيد عن علي بن يعقوب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام لا يفرنك الناس من نفسك فإن الأجر يصل إليك دونهم ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك ولا تستقل قليل الخير فإنك تراه غدا بحيث يسرك ولا تستقل قليل الشر فإنك تراه غدا بحيث يسوؤك و

١. بشارة المصطفى، ص ٩٦، والآية من سورة العنكبوت: ١٩ و ٢٠.  
 ٢. في المصدر «أنفع» بدل «أقنع».  
 ٣. الإختصاص ص ٢٢٧.  
 ٤. الإختصاص ص ٢٢٨.  
 ٥. جامع الأحاديث ص ٩٨، حرف الطاء.  
 ٦. الإختصاص ص ٢٢٣.  
 ٧. في المصدر «لأهل بيت نبه» بدل «لأهل بيته».  
 ٨. مشكاة الأنوار ص ٣٩.  
 ٩. الإختصاص، ص ٢٤٣ و ٢٤٤.  
 ١٠. صفات الشيعة، ص ١٧، الحديث ٣٤، والآية من سورة المائدة: ٥٤.

أحسن فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة محدثة<sup>(١)</sup> لذنب قديم إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ الَّذِينَ يُذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤٠٢  
٦٩  
ختص: [الإختصاص] عنه عليه السلام مرسلا مثله.<sup>(٣)</sup>

١٠١-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن محبوب عن الثمالى قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس ومن اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس ومن قنع بما أقسم الله له فهو من أغنى الناس.<sup>(٤)</sup>

١٠٢-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن أبي شيبة الزهري عن أحدهما عليه السلام أنه قال ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ومن قال لا إله إلا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح ولا دين لمن دان الله بغير إمام عادل ولا دين لمن دان الله بطاعة ظالم قال وكل قوم ألهمهم التكاثر حتى زاروا المقابر قال ومن أحسن ولم يسن خير ممن أحسن وأساء ومن أحسن وأساء خير ممن أساء ولم يحسن وقال والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة.<sup>(٥)</sup>

١٠٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر عن عبد الله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال سمعته يقول أربع من كن فيه كمل إسلامه ولو كان ما بين قرنه وقدمه خطايا لم ينتقص ذلك الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.<sup>(٦)</sup>

١٠٤-محض: [التحصيل] عن مهزم الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحمة أذنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يواصل لنا مبغضا ولا يخاصم لنا وليا ولا يجالس لنا عابئا قال قلت فكيف أصنع بهؤلاء المشيعة قال فيهم التحميص وفيهم التمييز وفيهم التبديل تأتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبدهم شيعتنا من لا يهر هريز الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وإن مات جوعا قلت فأين أطلب هؤلاء قال اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم<sup>(٧)</sup> الذين<sup>(٨)</sup> إذا شهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوجوا وإن رأوا منكرا ينكروا وإن يخاطبهم الجاهل سلموا وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا وعند الموت هم لا يحزنون وفي القبور يتزاورون لم تختلف قلوبهم وإن رأيهم اختلف بهم البلدان.<sup>(٩)</sup>

١٠٥-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ سر ستين بر والديك سر سنة صل رحمك سر ميلا غد مريض سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أغث ملهوفاً عليك بالاستغفار فإنه المنجاة.<sup>(١٠)</sup>

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ السابقون إلى ظل العرش طوبى لهم قيل يا رسول الله ومن هم فقال الذين يقبلون الحق إذا سمعوه ويبدلونه إذا سألوهم ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم هم السابقون إلى ظل العرش.<sup>(١١)</sup>

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أعطينا أهل البيت سبعا لم يعطهن أحد كان قبلنا ولا يعطاهن أحد بعدنا الصبابة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والعمل والمحبة في النساء.<sup>(١٢)</sup>

وبهذا الإسناد عن علي عليه السلام قال قيل لرسول الله ﷺ ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه.<sup>(١٣)</sup>

وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أوصي أمتي بخمس بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة ومن دعا بدعاء الجاهلية فله جثة من جنى جهنم.<sup>(١٤)</sup>

١. كلمة «محدثه» ليست في المصدر.

٢. كتاب الزهد ص ٢٣١.

٣. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤٠.

٤. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤١.

٥. كتاب الزهد ص ٢٦، الحديث ٦٠.

٦. في المصدر «المنقل دارهم» بدل «المنتقلة ديارهم».

٧. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٨. التحميص ص ٧٠، الحديث ١٦٩.

٩. نوادر الراوندي ص ٥.

١٠. نوادر الراوندي ص ٥.

١١. نوادر الراوندي ص ١٥.

١٢. نوادر الراوندي ص ١٩.

١٣. نوادر الراوندي ص ٢١.





١٠٦- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن إبراهيم بن أحمد العلوي عن عمه الحسن بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبيه إسماعيل عن أبيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أنطى أربع خصال في الدنيا فقد أعطي خير الدنيا والآخرة و فاز يحظه منهما ورع يعصمه عن محارم الله و حسن خلق يعيش به في الناس و حلم يدفع به جهل الجاهل و زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة. (١)

١٠٧- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد الحسنى عن أحمد بن عبد المنعم عن محمد بن جعفر عن أبيه الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ سيد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك و مواساة الأخ في الله و ذكر الله على كل حال. (٢)

١٠٨- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن حنظلة بن زكريا عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لا حسب إلا بالتواضع و لا كرم إلا بالقوى و لا عمل إلا بالنية قال و قال رسول الله ﷺ حسب المرء ماله و مروته عقله و حلمه شرفه و كرمه تقواه. (٣)

١٠٩- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الرحيم عن إسماعيل بن محمد العلوي عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر قال سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله ثم قال حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال سمعت النبي يقول بعثت بمكارم الأخلاق و محاسنها و سمعته ﷺ يقول استتمام المعروف أفضل من ابتدائه. (٤)

١١٠- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) الحسين بن عبيد الله الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن صدقة عن الكاظم عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و قروا الضيف فإن لم يفعلوا ابتلوا بالسنين و الجذب. (٥)

١١١- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) الحسين بن إبراهيم بن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه قال نعم قال إن من أشد ما فرض الله على خلقه إنصافك الناس من نفسك و مواساتك أخاك المسلم في مالك و ذكر الله كثيرا أما إني لا أعني سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و إن كان منه لكن ذكر الله عند ما أحل و ما حرم فإن كان طاعة عمل بها و إن كان معصية تركها. (٦)

١١٢- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) الحسين بن علي بن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كمال المؤمن ثلاث خصال تفقه (٧) في دينه و الصبر على النائية و التقدير في المعيشة. (٨)

١١٣- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) بهذا الإسناد عن أبي وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أي الأعمال هو أفضل بعد المعرفة قال ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة و لا بعد المعرفة و الصلاة شيء تعدل الزكاة و لا بعد ذلك شيء يعدل الصوم و لا بعد ذلك شيء يعدل الحج و فاتحة ذلك كله معرفتنا و خاتمتها معرفتنا و لا شيء بعد ذلك كبر الإخوان و المواساة ببذل الدينار و الدرهم فإنهما حجران مسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الذي عدت لك و ما رأيت شيئا أسرع غنا و لا أنفى للفقير من إيمان حج هذا البيت و صلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجة و ألف عمرة مبرورات متقبيلات و الحجة عنده خير من بيت مملو ذهباً لا بل خير من ملء الدنيا ذهباً و فضة يتفقه في سبيل الله عز و جل و الذي بعث

١. أمالي الطوسي ص ٥٧٦، المجلس ٢٣، الحديث ١١٩٠.
٢. أمالي الطوسي ص ٥٩٠، المجلس ٢٥، الحديث ١٢٢٣.
٣. أمالي الطوسي ص ٥٩٦-٥٩٥، المجلس ٢٦، الحديث ١٢٣٥-١٢٣٣.
٤. أمالي الطوسي ص ٦٤٧، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٠.
٥. أمالي الطوسي ص ٦٦٥، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٩٣.
٦. أمالي الطوسي ص ٦٦٦، المجلس ٣٦، الحديث ١٣٩٤.
٧. في المصدر «الفقه» بدل «تفقه».
٨. أمالي الطوسي ص ٥٧٧، المجلس ٢٣، الحديث ١١٩٢.

محمداً بالحق بشيراً و نذيراً لقضاء حاجة امرئ مسلم و تنفيس كربته أفضل من حجة و طواف و حجة و طواف حتى عقد عشرة ثم خلا يده و قال اتقوا الله و لا تملوا من الخير و لا تكسلوا فإن الله عز و جل و رسوله ﷺ غنيان عنكم و عن أعمالكم و أنتم الفقراء إلى الله عز و جل و إنما أراد الله عز و جل بلفظه سبباً يدخلكم به الجنة.<sup>(١)</sup>  
و رواه عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد عن القاسم بن إسماعيل عن زريق عنه ﷺ مثله.<sup>(٢)</sup>

١١٤- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن مهزيار عن جعفر بن بشير عن سيف عن أبي عبد الله ﷺ قال من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال و أعزه بلا عبثية و آنسه بلا بشر و من خاف الله أخاف الله منه كل شيء<sup>(٣)</sup> و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء و من رضي<sup>(٤)</sup> باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال خفت ثوابه و نعم أهله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أطلق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه الله من الدنيا سالماً إلى دار السلام.<sup>(٥)</sup>

١١٥- الدرة الباهرة: قال أبو محمد العسكري ﷺ إن للسقاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و للحرز مقدارا فإن زاد عليه فهو جبن<sup>(٦)</sup> و للاقتصاد مقدارا فإن زاد عليه فهو بخل و للشجاعة مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور و قال ﷺ كفاك أذا تجنبك ما تكره من غيرك<sup>(٧)</sup> و قال ﷺ من كان الورع سجيته و الإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه و تحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه.<sup>(٨)</sup>

١١٦- و نقل من خط الشهيد ره بإسناد المعافا إلى نصر بن كثير قال دخلت على جعفر بن محمد ﷺ أنا و سفيان الثوري منذ ستين سنة أو سبعين سنة فقلت له إني أريد البيت الحرام فلمعني شيئا أدعوه به قال إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثم قل يا سابق القوت و يا سامع الصوت و يا كاسي العظام كما بعد الموت ثم ادع بعده بما شئت فقال له سفيان شيئا لم أفهمه فقال يا سفيان أو يا أبا عبد الله إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله و إذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول و لا قوة إلا بالله و إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار قال المعافا حكى لي عن أبي جعفر الطبري أنه ذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمد ﷺ فاستدعا محبرة و صحيفة فكتبه و كان قبل موته بساعة فقيل له في هذه الحال فقال ينبغي الإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت.<sup>(٩)</sup>

١١٧- دعوات الراوندي: عن ربيعة بن كعب قال قال لي ذات يوم رسول الله ﷺ يا ربيعة خدمتني سبع سنين فلا تسألني حاجة فقلت يا رسول الله أمهلني حتى أفكر فلما أصبحت و دخلت عليه قال لي يا ربيعة هات حاجتك فقلت تسأل الله أن يدخلني معك الجنة فقال لي من علمك هذا فقلت يا رسول الله ما علمني أحد لكنني فكرت نفسي و قلت إن سألتك ما لا كان إلى نفاذ و إن سألتك عمرا طويلا و أولادا كان عاقبتهم الموت قال ربيعة فنكس ﷺ رأسه ساعة ثم قال أفعل ذلك فأعني بكثرة السجود.

٤٠٨  
٦٩ قال ربيعة و سمعته يقول ما من عبد يقول كل يوم سبع مرات أسأل الله الجنة و أعوذ به من النار إلا قالت النار يا رب أعذه مني و سمعته يقول من أعطي له خمسا لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة زوجة صالحة تعينه على أمر دينه و آخرته و بنون أبرار و معيشة في بلده و حسن خلق يداري به الناس و حب أهل بيته.  
قال و سمعته يقول عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر و إياك و الطمع في الناس فإنه فقر حاضر و إذا صليت فصل صلاة مودع و إياك و ما يعتذر منه و سمعته يقول ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالتزموا علي بن أبي طالب ﷺ<sup>(١٠)</sup> الخبر بتمامه.

١. أمالي الطوسي ص ٦٩٤، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٧٨.

٢. لم نثر عليه في المكان من أمالي الطوسي، نعم جاء فيه «و بهذا الإسناد عن علي بن عتبة، عن أبي كهمش قال، وبالإسناد الأول من زريعة، عن أبي عبد الله» راجع صفحة ٦٩٤، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٧٨، و من هنا يظهر أن المؤلف (رحمه الله) قد عطف جملة «و بالإسناد الأول» على ما ذكره هنا، فالرواية واحدة ذكرها الطوسي بطريقتين.

٣. في المصدر «لم يخف من كل شيء» بدل «أخاف الله من كل شيء».

٤. في المصدر إضافة «من الله» بعد «رضي».

٥. في المطبوعة: «حين» بدل «جبن»، و ما أثبتناه من المصدر.

٦. الدرة الباهرة ص ٦٥.

٧. دعوات الراوندي ص ٣٩ و ٤٠، الرقم ٩٥-٩٩.



و قال الصادق عليه السلام من صدق لسانه زكى عمله و من حسنت نيته زيد في عمره و من حسن بره أهل بيته زيد رزقه. (١)

١١٨- كنز الكراجكي: جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بأربع و عشرين كلمة قيمة كل كلمة منها (٢) وزن السماوات و الأرض قال رحم الله امرأ سمع حكما فوعى و دعي إلى رشاد فدنا و أخذ بحجزة هاد فنجبا راقب ربه و خاف ذنبه قدم خالصا و عمل صالحا اكتسب مذكورا و اجتنب محذورا (٣) رمى غرضا و أخذ عوضا كابر هواه و كذب مناه حذر أملا و رتب عملا جعل الصبر رغبة حياته و التقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتسب و يكتفي بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء و المحجة البيضاء اغتتم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل. (٤)

١١٩- مشكاة الأنوار: نقلنا من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم ينزل من السماء شيء أقل و لا أعز من ثلاثة أشياء التسليم و البر و اليقين. (٥)

١٢٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب و لا ضرع فيحلب. (٦) و قال عليه السلام الصبر شجاعة و الزهد ثروة و الورع جنة و نعم القرين الرضا (٧) و العلم وراثة كريمة و الآداب حلل مجددة و الفكر امرأة صافية (٨) و صدر العاقل صندوق سره و البشاشة جباله المودة و الاحتمال قبر العيوب ورواية أخرى و المسالمة خبء العيوب و الصدقة دواء منج و أعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم. (٩)

١٢١- نهج: [نهج البلاغة] سئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و عملك و أن يعظم حلمك و أن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله و إن أسأت استغفرت الله و لا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنبا فهو يتداركها بالتوبة و رجل يسارع في الخيرات و لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل. (١٠)

١٢٢- و قال عليه السلام لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا عقل كالتدبير و لا كرم كالتقوى و لا قرين كحسن الخلق و لا ميراث كالآداب و لا قائد كالتوفيق و لا تجارة كالعمل الصالح و لا ربح كالنواب و لا ورع كالوقوف عند الشبهة و لا زهد كالزهد في الحرام و لا علم كال تفكر و لا عبادة كأداء الفرائض و لا إيمان كالإحياء و الصبر و لا حسب كالنواضع و لا شرف كالعلم و لا مظاهره أوثق من المشاورة. (١١)

١٢٣- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام طوبى لمن ذل في نفسه و طاب كسبه و صلحت سريره و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أسكس الفضل من لسانه و عزل عن الناس شره و وسعته السنة و لم ينتسب إلى البدعة. (١٢)

١٢٤- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من أعطي أربعة لم يحرم أربعة من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي التوبة لم يحرم القبول و من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و تصديق ذلك كتاب الله سبحانه قال الله عز و جل في الدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١٣) و قال في الاستغفار ﴿وَمَنْ يَغْمُلْ سَوْأً أَوْ يظلم نفسه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٤) و قال في الشكر ﴿إِنَّ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (١٥) و قال في التوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٦).

١. دعوات الراوندي ص ١٢٧، الرقم ٣١٥.

٢. كنز الكراجكي ج ٢ ص ٣٤٩.

٣. نهج البلاغة ص ٦٩، الحكمة رقم ١.

٤. نهج البلاغة ص ٦٩، الحكمة رقم ٨.

٥. نهج البلاغة ص ٨٤، الحكمة رقم ٩٤ و ٩٥.

٦. نهج البلاغة ص ٩٠، الحكمة رقم ١٢٣.

٧. سورة النساء، آية ١١٠.

٨. دعوات الراوندي ص ١٢٧، الرقم ٣١٥.

٩. في المصدر «محظورة» بدل «محذورة».

١٠. مشكاة الأنوار ص ٢٧.

١١. نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ٦.

١٢. نهج البلاغة ص ٤٨٨، الحكمة رقم ١٩٣.

١٣. سورة المؤمن، آية ٦٠.

١٤. سورة إبراهيم، آية ٧.

١٥. سورة النساء، آية ١٦، و الكلام في نهج البلاغة ص ٤٩٤، الحكمة رقم ١٣٥.

١٢٥- وقال ﷺ الجود حارس الأعراض والحلم فدام<sup>(١)</sup> السفية والعفو زكاة الظفر والسلو<sup>(٢)</sup> عوضك ممن قدر<sup>(٣)</sup> والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثنان والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك النى وكم عن عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمن ملولا<sup>(٤)</sup>

١٢٦- وقال ﷺ بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون<sup>(٥)</sup> وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤمن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفية يكثر الانتصار عليه<sup>(٦)</sup>

١٢٧- وقال ﷺ المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغفور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليفة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد<sup>(٧)</sup>

١٢٨- وقال ﷺ لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز من التقوى ولا مغل أحسن من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خضض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقهّم الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب<sup>(٨)</sup>

١٢٩- وقال ﷺ إذا كان في الرجل خلة رائحة<sup>(٩)</sup> فانتظر أخواتها<sup>(١٠)</sup>

١٣٠- في القاصعة: فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال وذيّم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزمتم العزة به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم مدت العافية عليهم وانتادت النعمة له معهم وصلت الكرامة عليه حبلمهم من الاجتناب للفرقة والزموا للآلفة والتحاظ عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاعن القلوب وتساخن الصدور تدابر النفوس وتخاذل الأيدي إلى آخر ما مر في المجلد الخامس<sup>(١١)</sup>

١٣١- كتاب فضائل الأشهر الثلاثة: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال لا كلم الله عز وجل موسى بن عمران ﷺ قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك ونييك وأنت كلمتني قال يا موسى تأتبه ملائكتي فتبشره بجنتي

قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك فضلي فقال يا موسى أباهي به ملائكتي راکما وساجدا قائما وقاعدا ومن باهيت به ملائكتي لا أعذبه

قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى أمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار

قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسني في عمره وأهون عليه سكرات الموت ويناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت

قال موسى إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه قال يا موسى يناجيه النار يوم القيامة لا سبيل لي إليك

١. القدم: المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفي به ما فيه، الصحاح ج ٥ ص ٢٠٠١.

٢. يقال سلاتي فلان من همي تسليته وأسلاتي أي كشف عني، الصحاح ج ٦ ص ٢٣٨١.

٣. في المصدر «غدر».

٤. نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢١١.

٥. نهج البلاغة ص ٥٠٨، الحكمة رقم ٢٢٤.

٦. نهج البلاغة ص ٥٤٠، الحكمة رقم ٣٧١.

٧. نهج البلاغة ص ٥٤٠، الحكمة رقم ٣٣٣.

٨. نهج البلاغة ص ٥٤٠، الحكمة رقم ٣٧١.

٩. في المصدر «رائحة فانتظروا».

١٠. نهج البلاغة ص ٢٩٠، الخطبة رقم ١٩٢ تسمى القاصعة.



قال موسى إلهي ما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي و أجعله في كنفي.  
قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق.  
قال موسى فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم قال أعينه على أهوال يوم القيامة.  
قال إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى آمن وجهه من حر النار و أوّمنه يوم الفزع الأكبر.  
قال إلهي فما جزاء من صبر عند مصيبتيه و أنفذ أمرك قال يا موسى له بكل نفس يتنفسه درجة في الجنة و الدرجة خير من الدنيا و ما فيها.

٤١٣  
٦٩

قال إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك قال يا موسى له بكل فريضة يؤديها درجة من درجات العلى.  
قال إلهي فما جزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك قال أوجب له النور الدائم يوم القيامة و يكتب له من الحسنات بعدد كل شيء مر عليه سواد الليل و ضوء القمر و نور الكواكب.  
قال إلهي فما جزاء من لم يكف عن معاصيك قال يا موسى أعطيه كتابه بشماله من وراء ظهره.  
قال إلهي فما جزاء من زنى فرجه قال يدخن يوم القيامة بدخان أنتن من ريح الجيف و يرفع فوق الناس.  
قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك لحبك قال يا موسى أحرمه على ناري.  
قال إلهي فما جزاء من لم يصبر لسانه عن ذكرك و التضرع و الاستكانة لك في الدنيا قال يا موسى أعينه على شذائد الآخرة.

قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة و لا أقيله عشرته  
قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى أذن له يوم القيامة في الشفاعة لمن يريد  
قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا مسلمة إلى طاعتك و نهاها عن معصيتك قال يا موسى أحشره يوم القيامة في زمرة المتقين  
قال إلهي فما جزاء من صلى الصلاة لوقتها لم يشغله عن وقتها دنيا قال يا موسى أعطيه سؤله و أبيحه جنتي  
قال إلهي فما جزاء من كفل اليتيم قال أظله يوم القيامة في ظل عرشي.  
قال فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال يا موسى أبعته يوم القيامة له نور يتلأأ بين عينيه  
قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كتاب من لم يصمه  
قال إلهي فما جزاء من صام في بياض النهار يلتمس بذلك رضاك قال يا موسى له جنتي و له الأمان من كل خوف و العتق من النار.<sup>(١)</sup>

٤١٤  
٦٩

١٣٢-كتاب الإمامة والتبصرة: لعلي بن بابويه عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الرفق كرم والحلم زين والصبر خير مركب.<sup>(٢)</sup>

## العدالة والخصال التي من كانت فيه ظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته

### باب ٣٩

١-ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم بن بكر عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته و ظهرت عدالته و وجبت أخوته و حرمت غيبته.<sup>(٣)</sup>

١  
٦٩

١. قد مر الحديث مختصرا تحت الرقم ٤٦ من هذا الباب في ج ٦٩ ص ٣٨٣ من المطبوعة تقلا عن أمالي الصدوق.  
٢. جامع الأحاديث ٧٩، حرف الراء. هذا آخر ما جاء في الجزء التاسع والستين من المطبوعة.  
٣. الخصال ص ٢٠٨، الباب ٤، الحديث ٢٨.

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة مثله <sup>(١)</sup>

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله <sup>(٢)</sup>

٢  
٧٠

٢-ل: [الخصال] أبي عن الكمندانى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من كن فيه أوجب له أربعاً على الناس من إذا حدثهم لم يكذبهم وإذا خاطبهم لم يظلمهم وإذا وعدهم لم يخلفهم وجب أن يظهر في الناس عدالته ويظهر فيهم مروته وأن تحرم عليهم غيبته وأن تجب عليهم أخوته <sup>(٣)</sup>

٣-لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الأزدي عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق عليه السلام قال من صلى خمس صلوات في اليوم واللييلة في جماعة فظنوا به خيراً وأجيزوا شهادته <sup>(٤)</sup>

٤-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن إسماعيل عن صالح عن علقمة قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وقد قلت له يا ابن رسول الله أخبرني عن تقبل شهادته ومن لا تقبل فقال يا علقمة كل من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته قال فقلت له تقبل شهادة مقترف بالذنوب فقال يا علقمة لو لم يقبل شهادة المقرئين للذنوب لما قبلت إلا شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر وشهادته مقبولة وإن كان في نفسه مذنباً ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عز وجل داخل في ولاية الشيطان ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبش المصير.

٣  
٧٠

قال علقمة فقلت للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى عظام الأمور وقد ضاقت بذلك صدورنا فقال عليه السلام يا علقمة إن رضا الناس لا يملك وأستنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنه هم بالزنا ألم ينسبوا أيوب عليه السلام إلى أنه ابتلي بذنوبه ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهاها وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنه عنين وأذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنها حملت بعمسى من رجل نجار اسمه يوسف.

ألم ينسبوا نبينا محمداً ﷺ إلى أنه شاعر مجنون ألم ينسبوا إلى أنه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه ألم ينسبه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة وبرأ نبيه ﷺ من الخيانة وأنزل بذلك في كتابه ﴿وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ <sup>(٥)</sup> ألم ينسبه إلى أنه عليه السلام ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله عز وجل فقال سبحانه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ <sup>(٦)</sup> ألم ينسبه إلى الكذب في قوله إنه رسول من الله إليهم <sup>(٧)</sup> حتى أنزل الله عز وجل عليه ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ <sup>(٨)</sup> ولقد قال يوماً عرج بي البارحة إلى السماء فقبل والله ما فارق فراشه طول ليلته.

وما قالوا في الأوصياء أكثر من ذلك ألم ينسبوا سيد الأوصياء عليه السلام إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه ألم ينسبه إلى أنه عليه السلام أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام وأن رسول الله ﷺ شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال إن علياً يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة نبي الله ألا إن فاطمة بضعة مني فمن أذاها فقد أذاني ومن سرها فقد سرنى ومن غاظها فقد غاظنى.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢ ص ٣٠.

٢. أمالي الصدوق ص ٢٧٨، المجلس ٥٢، الحديث ٢٣.

٣. سورة النجم، آية ٤٣.

٤. سورة الأنعام، آية ٣٤.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢ ص ٣٠.

٢. الخصال ص ٢٠٨، الباب ٤، الحديث ٢٩.

٣. سورة آل عمران، آية ١٦١.

٤. في المصدر «عليهم».

ثم قال الصادق عليه السلام يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام كم بين من يقول إنه رب معبود وبين من يقول إنه عبد عاص للمعبود ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية يا علقمة ألم يقولوا في الله عز وجل إنه ثالث ثلاثة ألم يشبهوه بخلقه ألم يقولوا إنه الدهر ألم يقولوا إنه الفلك ألم يقولوا إنه جسم لم يقولوا إنه صورة تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

يا علقمة إن الأنسنة التي يتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه ﴿فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فَإِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى ﴿أَوْدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدُ مَا جِئْتَنَا﴾ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ لَكُمْ يَا مُوسَى عَسَى رَيْبُكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوْكُمْ يَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ<sup>(١)</sup>.

## باب ٤٠

### ما به كمال الإنسان ومعنى المروءة والفتوة

١- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] أحمد بن إبراهيم بن الوليد عن محمد بن أحمد الكاتب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال كمال الرجل بست خصال بأصغريه وأكبريه وهياتيه فأما أصغريه فقلبه ولسانه إن قاتل قاتل بجهان وإن تكلم تكلم بلسان وأما أكبراه فقلبه وهمة وأما هياتاه فماله وجماله<sup>(٢)</sup>.

٢- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام قدر الرجل على قدر همة وصدقه على قدر مروءة وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته<sup>(٣)</sup>.

٣- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن خالد البرقي عن أبي قتادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال تذكروا أمر الفتوة عنده فقال أنظرون أن الفتوة بالفسق والفجور إنما الفتوة<sup>(٤)</sup> طعام موضوع و نائل مبذول وبشر<sup>(٥)</sup> معروف وأذى مكفوف فأما تلك فشطارة ونسق ثم قال ما المروءة قلنا لا نعلم قال المروءة والله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره<sup>(٦)</sup>.

## باب ٤١

### المنجيات والمهلكات

١- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن<sup>(٧)</sup> ثوير بن أبي فاختة عن الفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث موبقات وثلاث منجيات فأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام والكفارات إسباغ الوضوء في السبرات والمشي بالليل والنهار إلى الصلوات والمحافظة على الجماعات وأما الثلاث الموبقات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية والقصد الفنى والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط<sup>(٨)</sup>.

١. أمالي الصدوق ص ٩١-٩٣. المجلس ٢٢. الحديث ٣. والآيات من سورة الأعراف: ١٢٨ و ١٢٩.

٢. معاني الأخبار ص ١٥٠. الخصال ص ٣٣٨. الباب ٦. الحديث ٤٢.

٣. نهج البلاغة ص ٤٧٧. الحكمة رقم ٤٧.

٤. في المصدر «إنما المروءة والفتوة» بدل «إنما الفتوة».

٥. في المصدر «وبشر معروف» بدل «و بشر معروف».

٦. معاني الأخبار ص ١١٩.

٧. جاء في المطبوعة «هارون بن الجهم» عن ثوير بن أبي فاختة والصحيح ما أثبتناه. ويؤيده ما جاء في الحاسن ومعاني الأخبار علما بأن ثوير بن أبي فاختة هذا عد من أصحاب السجاد والباقر والصادق<sup>(٩)</sup>.

٨. الخصال ص ٨٤. الباب ٣. الحديث ١٠.

سن: [المحاسن] أبي عن هارون مثله. (١)

مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن محمد بن البرقي عن هارون بن الجهم مثله إلا أن فيه والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات والمحافظة على الصلوات. (٢)

٢-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن صاعد عن يوسف بن موسى القطان وأحمد بن منصور بن سيار معا عن أحمد بن يونس عن أيوب بن عتبة عن المفضل بن بكير عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فالمنجيات خشية الله عز وجل في السر والعانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب والثلاث المهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وقد روي في حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنه قال الشح المطاع سوء الظن بالله عز وجل. (٣)

مع: [معاني الأخبار] السبرات جمع سبرة وهو شدة البرد بها سمي الرجل سبرة. (٤)

٣-ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن صالح عن أبيه عن أنس بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له يا علي ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات وأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهدج بالليل والناس نيام وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخوف الله في السر والعانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط.

و في حديث آخر عن النبي ﷺ أنه لما مثل في المعراج فيما اختصم الملائكة الأعلى قال في الدرجات والكفارات قال فنوديت وما الدرجات قللت إسباغ الوضوء في السبرات والمشي إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ولايتي ولايتي ولايتي وأهل بيتي حتى الممات. (٥)

٤-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ قال ثلاث موبقات نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة وثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك وتزمر بيتك. (٦)

٥-سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن بزرج عن الثمالى عن أبي عبد الله أو علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاث منجيات وثلاث مهلكات قالوا يا رسول الله ما المنجيات قال خوف الله في السر كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر قالوا يا رسول الله فما المهلكات قال هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه. (٧)

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير بهذا الإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام مثله. (٨)

٦-سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك ويسمك بيتك وقال طوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته. (٩)

٧-سن: [المحاسن] محمد بن علي عن الحسن بن علي بن يوسف عن سيف بن عميرة عن فيض بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال المنجيات إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام. (١٠)

٢. معاني الأخبار ص ٣١٤.

١. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٤.

٣. الخصال ص ٨٤، الباب ٣، الحديث ١١.

٤. معاني الأخبار ص ٣١٤، ذيل الحديث ١، باب معنى الدرجات والكفارات.

٥. الخصال ص ٨٤، الباب ٣، الحديث ١٢.

٦. الخصال ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ١٣.

٧. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٣.

٨. كتاب الزهد ص ٦٨، الحديث ١٨٠.

٩. المحاسن ج ١ ص ٦٣، الحديث ٥.

١٠. المحاسن ج ١ ص ١٤١، الحديث ١٣٦٥.





## باب ٤٢

## أصناف الناس و مدح حسان الوجوه و مدح البله

١- يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى و القطان و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن ابن نباتة قال لما جلس علي عليه السلام بالخلافة و بايعه الناس صعد المنبر و قال سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئا على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه و بغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز و جل و بفقير صابر فإذا كنتم العالم علمه و بخل الغني و لم يصبر الفقير فعندها الويل و الثبور و عندها يعرف العارفون لله إن الدار قد رجعت إلى بدنها أي إلى الكفر بعد الإيمان أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتى

أيها الناس إنما الناس ثلاثة زاهد و راغب و صابر فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه و لا يحزن على شيء منها فاتة و أما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها و أما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام قال يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه و ينظر إلى ما خالفه فيبتري منه و إن كان حبيبا قريبا قال صدقت و الله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام (١)

٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله قال قلت ما البله فقال العاقل في الخير (٢) و العاقل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلاثة أيام. (٣)

٣- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله يعني بالبله المتعافل عن الشر العاقل في الخير و الذين يصومون ثلاثة أيام في كل شهر (٤)

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن المخلد عن جعفر بن محمد بن نصير الخالدي عن القاسم بن محمد بن حماد عن جندل بن والي عن أبي مالك الأنصاري عن أبي عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اطلبوا الخير عند حسان الوجوه. (٥)

٥- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الرجال ثلاثة رجل بماله و رجل بجاهه و رجل بلسانه و هو أفضل الثلاثة. (٦)

٦- ل: [الخصال] و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الرجال ثلاثة عاقل و أحق و فاجر فالعاقل الدين شريعته و الحلم طبيعته و الرأي سجيته إن سئل أجاب و إن تكلم أصاب و إن سمع وعى و إن حدث صدق و إن اطمأن إليه أحد وفي و الأحق إن استنبه بجميل غفل و إن استنزل عن حسن ترك (٧) و إن حمل على جهل جهل و إن حدث كذب لا يققه و إن فقه لم يققه (٨) و الفاجر إن اتهمته خانك و إن صاحبه شاكك و إن وثقت به لم ينصحك. (٩)

٧- ل: [الخصال] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ عن محمد بن جعفر الجرجاني عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عياش بن زيد بن الحسن عن زيد بن الحسن عن موسى بن جعفر عن

١. التوحيد ص ٣٠٦-٣٠٧، و أمالي الصدوق ص ٢٨٢، المجلس ٥٥، الحديث ١.

٢. حرف «و» ليست في المصدر.

٣. قرب الإسناد ص ٧٥، الحديث ٢٤٣.

٤. أمالي الطوسي ص ٣٩٤، المجلس ١٤، الحديث ٨٧٠.

٥. في المصدر «نزل» بدل «ترك».

٦. الخصال ص ١١٦، الباب ٣، الحديث ٩٥.

٧. الخصال ص ١١٦، الباب ٣، الحديث ٩٦.

٨. في المصدر «لا يققه» بدل «لم يققه».

أبيه ﷺ قال الناس على أربعة أصناف جاهل مترد معانق لهواه و عابد متغو<sup>(١)</sup> كلما ازداد عبادة ازداد كبرا و عالم يريد أن يوطأ عقباه و يحب محمداً الناس و عارف على طريق الحق يحب القيام به فهو عاجز أو مغلوب فهذا أمثل أهل زمانك و أرجحهم عقلا<sup>(٢)</sup>.

٨-ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن النهدي رفعه إلى الحسن بن علي ﷺ قال الناس أربعة فتنهم من له خلق و لا خلاق له و منهم من له خلق و لا خلق له قد ذهب الرابع و هو الذي لا خلاق و لا خلق له<sup>(٣)</sup> و ذلك شر الناس و منهم من له خلق و خلاق فذلك خير الناس<sup>(٤)</sup>.

٩-ل: [الخصال] ابن مسرور عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال دخلت على علي بن الحسين ﷺ فقال يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير و شاة فأما الأسد فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم أن يغلب و لا يغلب و أما الذئب فتجاركم يذموا إذا اشتروا و يمدحوا إذا باعوا و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون في قلوبهم ما يصفون بأنستهم و أما الكلب يهر على الناس بلسانه و يكرهه الناس من شدة لسانه و أما الخنزير فهؤلاء المخنثون و أشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا و أما الشاة فالذين تجز شعورهم و يؤكل لحومهم و يكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير<sup>(٥)</sup>.

١٠-ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن ابن أبي يحيى الواسطي عن ذكره أنه قال لأبي عبد الله ﷺ أتى هذا الخلق كله من الناس فقال ألقى منهم التارك للساو و المترع في موضع الضيق و الداخل فيما لا يعنيه و المماري فيما لا علم له به<sup>(٦)</sup> و المتمرض من غير علة و المتشعث من غير مصيبة و المخالف على أصحابه في الحق و قد اتفقوا عليه و المفتخر يفخر بآبائه و هو خلل من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلع<sup>(٧)</sup> ينشر لحا عن لحا حتى يوصل إلى جوهرته و هو كما قال الله عز و جل «إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»<sup>(٨)</sup>.

١١-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن محمد بن طلحة عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول أيما عبد كان له صورة حسنة مع موضع لا يشينه ثم تواضع لله كان من خالصة الله قال قلت ما موضع لا يشينه قال لا يكون ضرب فيه سفاح.

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث ﷺ قال سمعته يسر من رأى يقول الغوغاء قتلة الأنبياء و العامة اسم مشتق من العمى ما رضي الله أن شبههم بالأنعام حتى قال «بَلْ هُمْ أَضَلُّ»<sup>(٩)</sup>.

١٣-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا و إذا تفرقوا لم يعرفوا و قيل بل قال إذا اجتمعوا ضروا و إذا تفرقوا نفقوا قليل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه و النسيج إلى منسجه و الخباز إلى مخبزه<sup>(١٠)</sup>.

و قال ﷺ و قد أتى بجان و معه غوغاء فقال لا مرحبا بوجه لا ترى إلا عند كل سؤاء<sup>(١١)</sup>.

١٤-نهج: [نهج البلاغة] من كلام له ﷺ شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر النار هوى اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منقذ السنة و إليها مصير العقابة هلك من ادعى و خاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس<sup>(١٢)</sup> و كفى

١. في المصدر «متغو».

٢. من المصدر. و في المطبوعة بدل ما بين المعقوفين ما يلي: «قد ذهب الرابع و هو الذي لا خلاق و لا خلق له».

٣. الخصال ص ٢٦٣، الباب ٤، الحديث ٧٧.

٤. كلمة «ب» ليست في المصدر.

٥. الخصال ص ٤٠٩، الباب ٨، الحديث ٩، و الآية من سورة الفرقان: ٤٤.

٦. نهج البلاغة ص ٥٠٤، الحكمة رقم ١٩٩.

٧. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.

٨. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.

٩. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.

١٠. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.

١١. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.

١٢. نهج البلاغة ص ٥٠٥، الحكمة رقم ٢٠٠.



بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظماً عليها زرع قوم فاستروا بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم فلا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه<sup>(١)</sup>

١٥-كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن رآني و طوبى لمن رأى من رآني و طوبى لمن رأى من رآني إلى السابع ثم سكت.<sup>(٢)</sup>

## حب الله تعالى

## باب ٤٣

### الآيات:

البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>

آل عمران: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>

العائدة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ الْآيَةُ (٥)

و قال تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(٦)</sup>

التوبة: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup>

الشعراء: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٨)</sup>

الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّعُوا بِالْمَوْتِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٩)</sup>

أدلي: (الأمالي للصديق) الصانع عن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبي.<sup>(١٠)</sup>

ع: (علل الشرائع) محمد بن الفضل عن محمد بن إسحاق المذكر عن أحمد بن العباس عن أحمد بن يحيى الكوفي عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله<sup>(١١)</sup>

ها: (الأمالي للشيخ الطوسي) الفحام عن المنصور عن عمر بن أبي موسى عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن النبي ﷺ مثله<sup>(١٢)</sup>

بشا: (بشارة المصطفى) أبو البركات عمر بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن عمر السكري عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار عن يحيى بن معين مثله<sup>(١٣)</sup>

٢-لي: (الأمالي للصديق) أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنة

١. نهج البلاغة ص ٥٨. الخطبة رقم ١٦.

٢. جامع الأحاديث ص ٩٧. حرف الطاء.

٣. سورة البقرة، آية ١٦٥.

٤. سورة العائدة، آية ١٨.

٥. سورة براءة، آية ٢٤.

٦. سورة الجمعة، آية ٦.

٧. علل الشرائع ص ٦٠٠، الباب ٣٨٥، الحديث ٥٢.

٨. بشارة المصطفى ص ١٣٢.

٩. أمالي الصدوق ص ٢٩٨، المجلس ٥٨، الحديث ٦.

١٠. أمالي الطوسي ص ٢٧٨، المجلس ١٠، الحديث ٥٣١.

الليل نام عتي أليس كل محب يحب خلوة حبيبته ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أجباني إذا جنهم الليل حولت  
أبصارهم من قلوبهم و مثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن الشاهدة و يكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب  
لي من قلبك الخشوع و من يدنك الخضوع و من عينك الدموع في ظلم الليل و ادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً<sup>(١)</sup>  
٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول ما  
أحب الله عز و جل من عصاه ثم تمثل فقال.

١٥  
٧٠

هذا محال في الفعل بديع  
إن المحب لمن يحب مطيع<sup>(٢)</sup>

تعصي الإله و أنت تظهر حبه  
لو كان حبك صادقا لأطعته

٤- ثو: [ثواب الأعمال]: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن سهل عن إبراهيم بن داود  
اليقوبي عن أخيه سليمان بإسناده رفعه قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله علمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبني الله من  
السماء و أحبني الناس من الأرض فقال له أرغب فيما عند الله عز و جل يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك  
الناس.<sup>(٣)</sup>

٥- ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن عبيد الله بن عبد الله بن  
عروة عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمسة لا ينامون الهام بدم يسفكه و ذو مال كثير<sup>(٤)</sup> لا أمين  
له و القائل في الناس الزور و البهتان عن عرض من الدنيا يناله و المأخوذ بالمال الكثير و لا مال له و المحب حبيباً  
يتوقع فراقه.<sup>(٥)</sup>

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان  
عن أبي جعفر الطائي عن وهب بن منبه قال قرأت في الزبور يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو  
يحبني أدخلته الجنة<sup>(٦)</sup> الخبر.

١٦  
٧٠

٧- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن ابن أبي عمير عن عبد  
الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه و اسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال سمعت محمد  
بن علي عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ للناس و هم مجتمعون عنده أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة و أحبوني لله عز  
و جل و أحبوا قرابتي لي.<sup>(٧)</sup>

٨- ع: [علل الشرائع] طاهر بن محمد بن إدريس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن  
خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبي ﷺ عن جبرئيل قال قال الله تبارك و  
تعالى من أمان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة و ما ترددت<sup>(٨)</sup> في شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن  
يكفه الموت و أكره مساءته و لا بد له منه و ما يتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه و لا يزال عبدي يتنهل  
إلي حتى أحبه و من أحببته كنت له سمعاً و بصراً و يداً و مؤنلاً إن دعائي أجبته و إن سألتني أعطيته و إن من عبادي  
المؤمن لمن يريد الباب من العبادة فأكفنه عنه لئلا يدخله عجب و يفسده و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح<sup>(٩)</sup>  
إيمانه إلا بالفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفتى و لو أفقرته لأفسده  
ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم و لو صحت جسمه لأفسده ذلك و إن من عبادي  
المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو أسقته لأفسده ذلك إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني أعلم خبير.<sup>(١٠)</sup>

بيان: قال الشهيد طاب ثراه في قواعده في حديث القدسي ما ترددت في شيء أنا فاعله فإن  
التردد على الله محال غير أنه لما جرت العادة أن يتردد من يعظم الشخص و يكرمه في مساءته

١٧  
٧٠

١. أمالي الصدوق ص ٢٩٢. المجلس ٥٧. الحديث ١.
٢. أمالي الصدوق، ص ٣٩٦. المجلس ٧٤. الحديث ٣.
٣. ثواب الأعمال ص ٢١٧. و الخصال ص ٦١. الباب ٢. الحديث ٨٤.
٤. في المصدر «ذو المال الكثير».
٥. الخصال ص ٢٩٦. الباب ٥. الحديث ٦٤.
٦. أمالي الطوسي ص ١٠٧. المجلس ٤. الحديث ١٦٢.
٧. علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٠. الباب ٣٨٥. الحديث ٥٢.
٨. في المصدر «مثل ترددي» بدل «ما ترددت».
٩. في المصدر «لم يصلح».
١٠. علل الشرائع، ج ١ ص ١٢. الباب ٩. الحديث ٧.



نحو الوالدين والصدق وأن لا يتردد مساءة من لا يكرمه ولا يعظمه كالعدو والحية والعقرب بل إذا خطر بالبال مساءة أوقفها من غير تردد فصار التردد لا يقع إلا في موضع التعظيم والاعتماد وعدمه لا يقع إلا في موضع الاحتقار وعدم المبالاة فحينئذ دل الحديث على تعظيم الله للمؤمن وشرف منزلته عنده فعبّر باللفظ المركب عما يلزمه وليس مذكورا في اللفظ وإنما هو بالإرادة والتقص فكان معنى الحديث حينئذ منزلة عبدي المؤمن عظيمة ومرتبته رفيعة فدل على تصرف النية في ذلك كله.

وقد أجاب بعض من عاصرناه عن هذا الحديث بأن التردد إنما هو في الأسباب بمعنى أن الله يظهر للمؤمن أسبابا يغلب على ظنه دنو الوفاة بها ليصير على الاستعداد التام للآخرة ثم يظهر له أسبابا تبسط في أمه فيرجع إلى عمارة دنياه بما لا بد منه ولما كانت هذه بصورة التردد أطلق عليها ذلك استعارة وإذا كان العبد المتعلق بتلك الأسباب بصورة المتردد أسند التردد إليه تعالى من حيث إنه فاعل للتردد في العبد وقيل إنه تعالى لا يزال يورد على المؤمن سبب الموت حالا بعد حال ليؤثر المؤمن الموت فيقبضه مريدا له وإيراد تلك الأحوال المراد بها غاياتها من غير تعجيل بالغايات من القادر على التعجيل يكون ترددا بالنسبة إلى القادر من المخلوقين فهو بصورة المتردد وإن لم يكن ثم ترددا ويؤيده الخبر المروي عن إبراهيم عليه السلام لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه وكره ذلك أخره الله إلى أن رأى شيخا هما يأكل ولعابه يسيل على لحيته فاستنطق ذلك وأحب الموت وكذلك موسى عليه السلام (١).

٩-ع: [علل الشرائع] السناني عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى الجبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن الحسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلام إن الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة إلى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع وآخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة (٢) ولكني أعبد حبا له (٣) فتلك عبادة الكرام وهو الأمن لقوله تعالى ﴿وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٤) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٥) فمن أحب الله عز وجل أحب الله ومن أحب الله عز وجل كان من الآمين (٦).

١٠-مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما له عند الله عنده الخبر. (٧)

١١-ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى. (٨)

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح بن دراج عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أوحى عز وجل إلى نبيه موسى أجبنني وحبيبي إلى خلقي قال رب هذا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك قال اذكر لهم نعماي عليهم وبلاتي عندهم فأنهم لا يذكرون أو (٩) لا يعرفون مني إلا كل الخير. (١٠)

١٣-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البقطيني عن زكريا المؤمن عن علي بن أبي نعيم عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يقول ابن آدم تطولت عليك بثلاثة سترات عليك ما لو يعلم به أهلك ما واركوك وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدم خيرا وجعلت لك نظرة عند موتك في ثلثك فلم تقدم خيرا. (١١)

١. القواعد والفوائد ج ٢ ص ١٨٩-١٨٣، ذيل القاعدة ٢١٢.

٢. في المصدر «رهبة» بدل «الرغبة».

٣. في المصدر زيادة (عز وجل).

٤. سورة آل عمران، آية ٣١.

٥. معاني الأخبار ص ٢٣٦.

٦. في المصدر «إذ» بدل «أو».

٧. الخصال ص ١٣٦، الباب ٣، الحديث ١٥٠.

٨. في المصدر «رهبة» بدل «الرغبة».

٩. في المصدر زيادة (عز وجل).

١٠. في المصدر «إذ» بدل «أو».

١١. الخصال ص ١٣٦، الباب ٣، الحديث ١٥٠.

١٤- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البخري عن محمد بن يونس عن عون بن عمارة عن سليمان بن عمران عن أبي حازم المدني عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال الظاهرة الإسلام و الباطنة ستر الذنوب. (١)

١٥- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن آدم عن الفضل بن يونس عن محمد بن عكاشة عن عمرو بن هاشم عن جوير بن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن علي بن أبي حمزة عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قول الله تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال أما الظاهرة فالإسلام و ما أنفض عليكم الرزق و أما الباطنة فما ستره عليكم من مساوي عملك. (٢)

١٦- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن إسماعيل بن يونس عن إبراهيم بن جابر عن عبد الرحيم الكرخي عن هشام بن حسان عن همام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ من لم يعلم فضل نعم (٣) الله عليه إلا في مطعمه و مشربه فقد قصر علمه و دنا عذابه. (٤)

١٧- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي عن جده إبراهيم بن علي عن أبيه علي بن عبيد الله قال حدثني شيخان بران من أهلنا سيدان عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده أبي جعفر عن أبيه عليه السلام و حديثه الحسين بن زيد علي ذو الدمعة عن عمه عمر بن علي عن أخيه عن أبيه عن جده الحسين صلى الله عليهم.

و قال أبو جعفر عليه السلام حدثني عبد الله بن العباس و جابر بن عبد الله الأنصاري و كان بدرأيا أحديا شجريا و ممن يحظ من أصحاب رسول الله ﷺ في مودة المير المؤمنين عليه السلام قالوا بينا رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبو بكر و أبو عبيدة و عمر و عثمان و عبد الرحمن و رجلان من قراء الصحابة من المهاجرين عبد الله ابن أم عبد و من الأنصار أبي بن كعب و كانا بدرين فقرا عبد الله من السورة التي يذكر فيها لقمان حتى أتى على هذه الآية ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٥) الآية و قرأ أبي من السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام ﴿وَوَدَّكَ اللَّهُ بِأَيَّامٍ إِلَهُ إِنَّ ذَلِكَ لَأَيَاتٌ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٦) قالوا قال رسول الله ﷺ أيام الله تعاوه و بلائه و مثلاته (٧) سبحانه ثم أقبل على من شاهده من أصحابه فقال إني لأتخولكم بالموعظة تخولا مخافة السأمة عليكم و قد أوحى إلي ربي جل و تعالى أن أذكركم بأنعمه (٨) و أنذركم بما أفيض عليكم من كتابه و تلا ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ الآية ثم قال لهم قولوا الآن قولكم ما أول نعمة رغبكم الله فيها و بلاكم بها.

فخاض القوم جميعا فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم و أحسن إليهم بها من المعاش و الرياش و الذرية و الأزواج إلى سائر ما بلامه الله عز و جل به من أنعمه الظاهرة فلما أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على علي بن أبي طالب الحسن قل فقد قال أصحابك فقال و كيف لي بالقول فذاك أبي و أمي و إنما هذان الله بك قال مع ذلك فهات قل ما أول نعمة بلاك الله عز و جل و أنعم عليك بها؟

قال أن خلقتي جل ثناؤه و لم أك شيئا مذكورا قال صدقت فما الثانية قال أن أحسن بي إذ خلقتي فجعلني حيا لا مواتا قال صدقت فما الثالثة قال أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة و أعدل تركيب قال صدقت فما الرابعة قال أن جعلني متفكرا و اعيا لا بلها ساهيا (٩) قال صدقت فما الخامسة قال أن جعل لي شوارع أدرك ما ابتغيت بها و جعل لي سراجا منيرا قال صدقت فما السادسة قال أن هداني لدينه (١٠) و لم يضلني عن سبيله قال صدقت فما السابعة قال أن جعل لي مردا في حياة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال أن جعلني ملكا مالكا لا مملوكا قال صدقت فما التاسعة قال أن سخر لي سماء و أرضه و ما فيها و ما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال أن جعلنا سبحانه

١. أمالي الطوسي ص ٣٩٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٦٢ و الآية من سورة لقمان: ٢٠.

٢. أمالي الطوسي ص ٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٥.

٣. كلمة «نعم» ليست في المصدر.

٤. أمالي الطوسي ص ٤٩٠، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٦.

٥. سورة لقمان، آية ٢٠.

٦. سورة إبراهيم، آية ٥.

٧. في المصدر «بالنعم».

٨. كلمة «لدينه» ليست في المصدر.



ذكرنا قواما على حالاتنا<sup>(١)</sup> لا إنانا قال صدقت فما بعد هذا قال كثرت نعم الله يا نبي الله فطابت لو إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها<sup>(٢)</sup>.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال لتهنك الحكمة ليهنك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمي والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي من أحبك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممن هدي إلى صراط مستقيم ومن رغب عن هداك وأبغضك<sup>(٣)</sup> وتخلاك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له<sup>(٤)</sup>.

١٨-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال أوحى الله تعالى إلى موسى أحييني وحبيني إلى خلقي قال موسى يا رب إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي وآلاتي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيرا<sup>(٥)</sup>.

١٩-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال قال الله عز وجل لداود ﷺ أحييني وحبيني إلى خلقي قال يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك قال أذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أجوبني<sup>(٦)</sup>.

٢٠-سنن: [المحاسن] أبي رفعه<sup>(٧)</sup> قال قال أبو عبد الله ﷺ من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده<sup>(٨)</sup>.  
سنن: [المحاسن] التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم مثله<sup>(٩)</sup>.

٢١-سنن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله ما تحب إلي عبيدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وإنه ليتحب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها إذا دعاني أجبتة وإذا سألتني أعطيتة وما ترددت في شيء أنا فاعله كتردد في موت المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته<sup>(١٠)</sup>.

٢٢-مصن: [مصابيح الشريعة] قال الصادق ﷺ نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب إثارة المحبوب على ما سواه فإذا تحقق العلم في الصدر خاف فإذا كثر المرء في المعرفة خاف<sup>(١١)</sup> وإذا صح الخوف هرب وإذا هرب نجا وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل وإذا تمكن من رؤية الفضل رجا وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب وإذا وفق للطلب وجد وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ربيع المحبة وإذا هاج ربيع المحبة استأنس ظلال المحبوب وأثر المحبوب على ما سواه وأبشر أوامره واجتنب نواهيه واختارها على كل شيء غيرها وإذا استقام على بساط الأئس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتنب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الأصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم أمن من الخلق ومن دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله.

فانظر أيها المؤمن فإن كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت فاشكر الله على توقيفه وعصمته وإن تكن الأخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة واندمل على ما سلف من عمرك في الغفلة واستعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب وتطهير الباطن من العيوب واقطع زيادة الغفلة عن نفسك وأطفئ نار الشهوة من نفسك<sup>(١٢)</sup>.

٢٣-مصن: [مصابيح الشريعة] قال الصادق ﷺ حب الله إذا أضاء على سر عبد أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى

١. سورة إبراهيم آية ٣٤.

٢. أمالي الطوسي ص ٤٩٠-٤٩١، المجلس ١٧، الحديث ١٠٧٧.

٣. قصص الأنبياء ص ٢٠٥، الرقم ٢٦٦.

٤. المحاسن ج ١ ص ٣٢٤، الحديث ٦٥٠.

٥. المحاسن ج ١ ص ٤٥٤، الحديث ١٠٤٧.

٦. مصابيح الشريعة ص ٢ و ٣.

١. ما بين القوسين ليس في المصدر.  
٢. في المطبوعة زيادة: «و تخلاك» بدل «وأبغضك».

٣. قصص الأنبياء ص ١٦٦، الرقم ١٧٩.

٤. في المصدر «عن أبيه، رفعه».

٥. المحاسن ج ١ ص ٣٩٢، الحديث ٨٧٧.

٦. ما بين المقرونتين ليس في المصدر.

الله<sup>(١)</sup> عند ظلمة والمحبة أخلص الناس سرا لله وأصدقهم قولا وأوفاهم عهدا وأزكاهم عملا وأصفاهم ذكرا وأعدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برويته وبه يعمر الله تعالى بلاده وبكرامته يكرم عباده يعطيهم إذا سألوا بحقه ويدفع عنهم البلياء برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا إلى الله إلا بتراب قدميه. قال أمير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا يمر على شيء إلا احترق ونور الله لا يطلع على شيء إلا أضاء وسحاب<sup>(٢)</sup> الله ما يظهر من تحته شيء إلا غطاءه وريح الله ما تهب في شيء إلا حركته وماء الله يحيا به كل شيء وأرض الله ينبت منها كل شيء فمن أحب الله أعطاه كل شيء من المال والملك.

٢٤  
٧٠

قال النبي ﷺ إذا أحب الله عبدا من أمتي قذف في قلوب أصفياؤه وأرواح ملائكته وسكان عرشه محبة لحيوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعته يوم القيامة.<sup>(٣)</sup>

٢٤- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ بشراب ولا يستطيع رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمراناً ولا يلبس لينا ولا يقر قراراً ويعبد الله ليلاً ونهاراً راجياً أن يصير إلى ما اشتاق إليه ويناجيه بلسان شوقه معبراً عما في سريته كما أخبر الله عز وجل عن موسى عليه السلام في معياده ربه بقوله «وَوَعِدْتُكَ لِقَاءَ رَبِّكَ»<sup>(٤)</sup> وفسر النبي ﷺ عن حاله أنه لا أكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئاً من ذلك ذهابه ومجننه أربعين يوماً شوقاً إلى الله عز وجل فإذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك و مرادك من الدنيا ودع جميع المألوفات وأحرم<sup>(٥)</sup> عن سوى معشوقك قد ولت بين حياتك وموتك لييك اللهم لييك أعظم الله أجره ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة إلا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه.<sup>(٦)</sup>

٢٥  
٧٠

٢٥- تم: [فلاح السائل] روى الحسين بن سيف صاحب الصادق عليه السلام في كتاب أصله الذي أسنده إليه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يحض رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه ولده وأهله وماله ومن الناس كلهم.<sup>(٧)</sup>

٢٦- نص: [كفاية الأثر] علي بن الحسين عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العبدى عن داود الرقي عن ابن ظبيان عن الصادق عليه السلام قال إن أولي الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فإن حب الله إذا ورثه القلب واستضاء به أسرع إليه اللطف فإذا نزل اللطف صار من أهل الفوائد فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمة وإذا تكلم بالحكمة<sup>(٨)</sup> صار صاحب فطنة فإذا نزل منزلة الفطنة عمل في القدرة فإذا عمل القدرة عرف الأطباق السبعة فإذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في فكر بلطف وحكمة و بيان فإذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبه في خالقه فإذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه و ورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء و ورث العلم بغير ما ورثه العلماء و ورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون.

إن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت وإن العلماء ورثوا العلم بالطلب وإن الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع طول العبادة فمن أخذ بهذه المسيرة إما أن يسفل وإما أن يرفع وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع إذا لم يرع حق الله و لم يعمل بما أمر به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته و لم يحبه حق محبته فلا يفرنك صلاتهم و صيامهم و رواياتهم و علومهم فإنهم حمر مستنفرة.<sup>(٩)</sup>

أقول: تمامه في أبواب النصوص على الأئمة عليهم السلام.

٢٧- جع: [جامع الأخبار] قال علي عليه السلام من أحب أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلته عنده فإن كل من خير له أمران أمر الدنيا وأمر الآخرة فاختار أمر الآخرة على الدنيا فذلك الذي يحب الله و من اختار أمر الدنيا فذلك الذي لا منزلة لله عنده.<sup>(١٠)</sup>

١. جاء في المطبوعة بعد «سوى الله» جملة: «عند ظلمة» وهي ليست في المصدر.

٢. في المصدر «سماء» بدل «سحاب».

٣. مصباح الشريعة ص ٦٤.

٤. سورة طه، آية ٨٤.

٥. في المصدر «و اصرفه» بدل «و أحرم».

٦. مصباح الشريعة ص ٦٥.

٧. فلاح السائل ص ١٠٠-١٠١.

٨. من المصدر.

٩. كفاية الأثر ص ٢٥٣ باختلاف.

١٠. جامع الأخبار ص ٥٠٥، الحديث ١٣٩٨.





و قال الصادق عليه السلام القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله. (١)

٢٦  
٧٠

٢٨- مسكن الفؤاد: للشهيد الثاني رفع الله مقامه في أخبار داود عليه السلام يا داود أبلغ أهل أرضي أنني حبيب من أحبني و جليس من جالسي و مونس لمن أنس بذكرني و صاحب لمن صاحبني و مختار لمن اختارني و مطيع لمن أطاعني ما أحبني أحد أعلم ذلك يقينا من قلبه إلا قلبته لنفسي و أحببته حبا لا يتقدمه أحد من خلقي من طلبني بالحق و جدني و من طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها و هلموا إلى كرامتي و مصاحبي و مجالستي و مؤانستي و أنسوني أو أنسكم و أسارع إلى محبتكم.

و أوحى الله إلى بعض الصديقين أن لي عبادا من عبيدي يحبوني و أحبهم و يشتاقون إلي و أشتاق إليهم و يذكروني و أذكرهم فإن أخذت طريقهم أحببتك و إن عدلت عنهم مقتك.

قال يا رب و ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشقيق غنمه و يحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنهم الليل و اختلط الظلام و فرشت الفرش و نصبت الأسرة و خلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم و افترضوا إلي و وجوههم و ناجوني بكلامي و تملقوني بإعماي ما بين صارخ و باك و بين متأوه و شاك و بين قائم و قاعد و بين راکع و ساجد يعني ما يتحملون من أجلي و بسمعي ما يشكون من حبي.

أول ما أعطيهم ثلاثا الأول أذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم و الثاني لو كانت السماوات و الأرضون و ما فيها من موارثهم لاستقلتها لهم و الثالث أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهي يعلم أحد ما أريد أن أعطيه. (٢)

٢٩- أعلام الدين للديلملي: روي أن موسى عليه السلام قال يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أميئ عبيد طاعتي و أصرفه عن معصيتي فذلك آية رضي.

و في رواية أخرى إذا رأيت نفسك تحب المساكين و تبغض الجبارين فذلك آية رضي. (٣)

٢٧  
٧٠

## باب ٤٤

### القلب و صلاحه و فساده و معنى السمع و البصر و النطق و الحياة الحقيقية

#### الآيات:

البقرة: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ (٤) و قال الله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (٥) و قال تعالى ﴿صُمُّ بَكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦) و قال تعالى ﴿صُمُّ بَكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٧) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨) و قال تعالى ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يَكْفُرُهُمْ﴾ (٩) و قال ﴿تَشَاهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (١٠) آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ (١١) و قال تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (١٢).

٢. مسكن الفؤاد ص ١٨.

٤. سورة البقرة، آية ٧.

٦. سورة البقرة، آية ١٨.

٨. سورة البقرة، آية ٧٤.

١٠. سورة البقرة، آية ١١٨.

١٢. سورة آل عمران آية ٨.

١. جامع الأخبار ص ١٥٨، الحديث ١٤٦٨.

٣. أعلام الدين ص ٢٨٣.

٥. سورة البقرة، آية ١٠.

٧. سورة البقرة، آية ١٧١.

٩. سورة البقرة، آية ٩٣.

١١. آل عمران، آية ٧.

المائدة: ﴿وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَضَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَضَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

الأنعام: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾<sup>(٦)</sup> وقال ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> وقال ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَبَصَارَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾<sup>(٨)</sup> وقال تعالى ﴿فَعَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

الأعراف: ﴿وَنُطِيعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> وقال ﴿كَذَلِكَ نَطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١١)</sup> وقال تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>.

الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾<sup>(١٣)</sup> وقال ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾<sup>(١٤)</sup>.

التوبة: ﴿وَنُطِيعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(١٥)</sup> وقال تعالى ﴿وَنُطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٦)</sup> وقال سبحانه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(١٧)</sup> وقال تعالى ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(١٨)</sup>.

يونس: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْغَمِي وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(١٩)</sup> وقال ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾<sup>(٢٠)</sup> وقال تعالى ﴿كَذَلِكَ نَطِيعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢١)</sup>.

هود: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup> وقال تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَشْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢٣)</sup>.

الرعد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةً بِقُدْرِهِ فَخَسَلَتِ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ إِلَى قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢٤)</sup> وقال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٢٥)</sup>.

النحل: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup> وقال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup> وقال تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ ضَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أُنْشِئْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾<sup>(٢٨)</sup>.

١. سورة المائدة، آية ٧١.
٢. سورة المائدة، آية ١٣.
٣. سورة المائدة، آية ٤١.
٤. سورة الأنعام، آية ٣٨.
٥. سورة الأنعام، آية ٤٣.
٦. سورة الأنعام، آية ٤٦.
٧. سورة الأنعام، آية ١٢٥.
٨. سورة الأنعام، آية ١٠١.
٩. سورة الأنعام، آية ٢٤.
١٠. سورة التوبة، آية ٨٧.
١١. سورة التوبة، آية ١٢٥.
١٢. سورة يونس، آية ٤٣ و ٤٢.
١٣. سورة يونس، آية ٧٤.
١٤. سورة هود، آية ٢٤.
١٥. سورة الرعد، آية ٢٨.
١٦. سورة النحل، آية ٦٥.
١٧. سورة المائدة، آية ١٣.
١٨. سورة الأنعام، آية ٢٥.
١٩. سورة الأنعام، آية ٢٤.
٢٠. سورة الأنعام، آية ١٠١.
٢١. سورة الأنعام، آية ١٢٥.
٢٢. سورة الأنعام، آية ١٠١.
٢٣. سورة الأنعام، آية ١٢٥.
٢٤. سورة الأنعام، آية ١٠١.
٢٥. سورة الأنعام، آية ١٢٥.
٢٦. سورة الأنعام، آية ١٠١.
٢٧. سورة الأنعام، آية ١٢٥.
٢٨. سورة الأنعام، آية ١٠١.



الصفات: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (١)

الزمر: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْكَافِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذَكَرِ اللَّهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٢)

المؤمن: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ﴾ (٣) و قال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَدْعُونَ﴾ (٤)

السجدة: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِهِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْنُ غَائِلُونَ﴾ (٥) و قال ﴿وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٦)

الزخرف: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٧)  
الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ لَهُمْ هَوَاءَ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨)

محمد: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٩) و قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١٠)  
الفرقان أم على قلوب أظفأ لها﴾ (١٠)

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْأُوا إِيمَانًا مَعَ إيمانهم﴾ (١١)  
الحجرات: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (١٢)

ق: ﴿وَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (١٣) و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾ (١٤)  
الحديد: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ مَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١٥)

المجادلة: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَزِيدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (١٦)  
الصف: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (١٧)

المنافقين: ﴿فَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ قَهْمٌ لَا يَقْظَهُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾ (١٨)  
التغابن: ﴿وَ مَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (١٩)

الملك: ﴿وَ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢٠) و قال تعالى ﴿أَفَمَنْ يُنْفِثِ مَكِبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يُنْفِثِ سَوْبًا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١)  
ألم نشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (٢٢)

١. سورة الصافات، آية ٨٣ و ٨٤
٢. سورة الزمر، آية ٢٢-٢٣
٣. سورة المؤمن، آية ٣٥
٤. سورة المؤمن، آية ٥٨
٥. سورة فصلت، آية ٤ و ٥
٦. سورة فصلت، آية ٤٤
٧. سورة الجاثية، آية ٢٣
٨. سورة محمد، آية ٢٣ و ٢٤
٩. سورة محمد، آية ١٦
١٠. سورة الفتح، آية ٤
١١. سورة ق، آية ٣٣
١٢. سورة الحديد، آية ١٦
١٣. سورة الصف، آية ٥
١٤. سورة التغابن، آية ١١
١٥. سورة التغابن، آية ٢٢
١٦. سورة المجادلة، آية ٢٢
١٧. سورة المنافقون، آية ٤-٣
١٨. سورة الملك، آية ١٠
١٩. سورة الانشراح، آية ١



١٨٦: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قلب إلا وله أذنان على إحداهما ملك مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزرجه الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك يزرجه عنها و هو قول الله عز و جل ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفُظُونَ قَوْلًا إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١).

### تبیین:

اعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفي على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلك إلا بكنایات و إشارات و الأحوط لنا أن نكتفي من ذلك بما بينوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته و نسعى في تكمیل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليتها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذي الجلال و لا يتوقف ذلك على معرفة حقيقية القلب ابتداء فإنه لو كان متوقفا على ذلك لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام و نكتفي بذلك و الله المستعان.

فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلك مسلکهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسط بين العالم الروحاني الصرف و العالم الجسماني يفعل فيما دونه و ينفلع عما فوقه و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه.

قال بعض المحققين (٢) القلب شرف الإنسان و فضيلته التي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي في الدنيا جماله و كماله و فخره و في الآخرة عدته و ذخره و إنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجوارحه من جوارحه فالقلب هو العالم بالله و هو العامل لله و هو الساعي إلى الله و هو المتقرب إليه و إنما الجوارح أتباع له و خدم و آلات يستخدمهما القلب و يستعملهما استعمال الملك للعبيد و استخدام الراعي للرعية و الصانع للآلة. و القلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله و هو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقا بغير الله و هو المطالب و المخاطب و هو المثاب و المعاقب و هو الذي يستعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكاه و هو الذي يخيب و يشقى إذا دنسه و دسأه.

و هو المطيع لله بالحقيقة به و إنما الذي ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره و هو العاصي المتمرّد على الله و إنما الساري على الأعضاء من الفواحش آثاره و بإظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه إذ كل إناء يترشح بما فيه.

و هو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه و إذا عرف نفسه فقد عرف ربه و هو الذي إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه و إذا جهل نفسه فقد جهل ربه و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم و أنفسهم و قد حيل بينهم و بين أنفسهم فإن الله يحول بين المرء و قلبه و حيلولته بأن لا يوفقه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفية تقبله بين إصبعين من أصابع الرحمن و أنه كيف يهوي مرة إلى أسفل السافلين و يتخفّض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى إلى أعلى عليين و يرتقي إلى عالم الملائكة المقربين.

و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يرأيه و يترصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو ممن قال الله تعالى فيه ﴿وَلَا تَكُونُوا الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣) فمعرفة القلب و حقيقة أوصافه أصل الدين و أساس طريق السالكين.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن النفس و الروح و القلب و العقل ألفاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعينين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر و هو لحم مخصوص و في باطنه تجويف و في ذلك

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ١، باب لقلب أذنين. و الآية من سورة ق: ١٨-١٧.  
٢. هو المولى الفيض الكاشاني.  
٣. سورة العنكبوت، آية ١٩.

التجوف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه و هذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت.

و المعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق و قد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فإن تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام و الأوصاف بالموصفات أو تعلق المستعمل بالألة بالإله أو تعلق المتكمن بالمكان و تحقيقه يقتضي إفشاء سر الروح و لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلم فيه.

و الروح أيضا يطلق على معينين أحدهما جسم لطيف منبعه تجوف القلب الجسماني و ينتشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن و جريانها في البدن و فيضان أنوار الحياة و الحس و السمع و البصر و الشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا الدار فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا و يستنير به.

فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان و الروح مثالها السراج و سريان الروح و حركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محرّكة و الأطباء إذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب.

و المعنى الثاني هو اللطيفة الربانية العالمة المدركة من الإنسان و هو الذي شرحناه في أحد معاني القلب و هو الذي أراد الله تعالى بقوله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(١)</sup> و هو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول و الأنفهام عن درك كنه حقيقته.

و النفس أيضا مشتركة بين معاني و يتعلق بغرضنا منه معنيان أحدهما أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب و الشهوة في الإنسان و هذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للمصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس و كسرها و إليه الإشارة بقوله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.

المعنى الثاني هو اللطيفة التي ذكرناها التي هو الإنسان في الحقيقة و هي نفس الإنسان و ذاته و لكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب أحوالها فإذا سكنت تحت الأمر و زایلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾<sup>(٢)</sup> فالنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله فإنها مبعدة عن الله تعالى و هو من حزب الشيطان و إذا لم يتم سكونها و لكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية و معترضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاهما قال الله تعالى ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾<sup>(٣)</sup> و إن تركت الاعتراض و أذعنت و أطاعت لمقتضى الشهوات و دواعي الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء قال الله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام ﴿وَمَا أَتَّبَعْتُ لِنَفْسِي إِلَّا نَفْسًا لَّامَّارَةً بِالسُّوءِ﴾<sup>(٤)</sup> و قد يجوز أن يقال الأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول فإذا النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم و بالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته و حقيقته العالمة بالله تعالى و بسائر المعلومات.

و العقل أيضا مشتركة لمعان مختلفة و المناسب هنا معنيان أحدهما العلم بحقائق الأمور أي صفته العلم الذي محله القلب و الثاني أنه قد يطلق و يراد به المدرك للمعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة.

فإذاً قد انكشف لك أن معاني هذه الأسامي موجودة و هو القلب الجسماني و الروح الجسماني و النفس الشهوانية و العقل العلمي و هذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة و معنى خامس و هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان و الألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها فالمعاني خمسة و الألفاظ أربعة و كل لفظ أطلق لمعنيين.

و أكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ و تواردها فتراه يتكلمون في الخواطر و يقولون هذا خاطر العقل و هذا خاطر الروح و هذا خاطر النفس و هذا خاطر القلب و ليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء و حيث ورد في الكتاب و السنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان و يعرف حقيقة الأشياء و قد يكنى

٢. سورة الفجر، آية ٢٧ و ٢٨.

٤. سورة يوسف، آية ٥٣.

١. سورة الإسراء، آية ٨٥.

٣. سورة القيامة، آية ٢.



عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب فكانه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها ولذا شبه القلب بالعرش والصدر بالكرسي.

ثم قال في بيان تسلط الشيطان على القلب اعلم أن القلب مثال قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ومثاله أيضاً مثال هدف تنصب إليه سهام من الجوانب أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة فيترأى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه وإنما مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال إما من الظاهر فالحواس الخمس وإما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب وإن كف عن الإحساس والخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال.

والمقصود أن القلب في الثقلب والتأثر دائماً من هذه الآثار وأخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار وأعني به إدراكاته علوماً إما على سبيل التجدد وإما على سبيل التذكر فإنها تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للإرادات فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور الموني بالبال لا محالة فمبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم ويحرك العزم النية والنية تحرك الأعضاء.

والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني ما يضر في العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان فافترقا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواساً.

ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة وكل حادث لا بد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب هذا ما عرف من سنة الله عز وجل في ترتيب المسببات على الأسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالдахان علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لأنوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانياً واللفظ الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمى توفيقاً والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلانا فإن المعاني المختلفة تتفرق إلى أسامي مختلفة.

والمالك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفاضة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد خلقه الله وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله ضد ذلك وهو الوعد بالشر والأمر بالفحشاء والتخويف عند الهم بالخير بالفرق والوسوسة في مقابلة الإلهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١) فإن الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فإنه لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها.

والقلب متجاذب بين الشيطان والملك فقد قال ﷺ للقلب لمتان لمة من الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ولمة من العدو إبعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ (٢) الآية.

ولتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله ﷺ قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن والله سبحانه منزه عن أن (٣) يكون له إصبع مركبة من دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل ولكن روح الإصبع سرعة الثقليب والقدرة على التحريك والتغيير فإنك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعالها في الثقليب والترديد وكما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخر الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في ثقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في ثقليب الأجسام مثلاً.

٢. سورة البقرة، آية ٢٦٨.

١. سورة الذاريات، آية ٤٩.

٣. كلمة «أن» ليست في المطبوعة، وأثبتناها من المراء.

و القلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و<sup>(١)</sup> الشياطين صلاحاً متساوياً ليس يترجح أحدهما على الآخر و إنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى و الإكباب على الشهوات أو الإعراض عنها و مخالفتها فإن اتبع الإنسان مقتضى الشهوة و الغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى و صار القلب عس الشيطان و معدنه لأن الهوى هو مرعى الشيطان و مرتعه و إن جاهد الشهوات و لم يسلطها على نفسه و تشبه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة و مهبطهم.

ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة و غضب و حرص و طمع و طول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالسوسة و لذلك قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا و له الشيطان قالوا و أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن الله عز و جل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير. و إنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة فمن أعانته الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغي و إلى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعوه إلى الشر فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير و مهما غلب على القلب ذكر الدنيا و مقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس و مهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان و ضاق مجاله و أقبل الملك و ألهم.

فالتطارد بين جندي الملائكة و الشياطين في معركة القلب دائم إلى أن يفتح القلب لأحدهما فيسكن و يستوطن و يكون اجتياز الثاني اختلاسا و أكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان و ملكوها فامتلات بالسواس الداعية إلى إبطاء العاجلة و اطراح الآخرة و مبدأ استيلائها اتباع الهوى و لا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلى القلب عن قوت الشيطان و هو الهوى و الشهوات و عمارته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة و لذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَأَشَدُّ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(٢)</sup> و كل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فذلك تسلط عليه الشيطان و قال تعالى ﴿فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> إشارة إلى أن الهوى إلهه و معبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله.

و لا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شيء سوى ما يوسوس به لأنه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل و لكن كل شيء سوى ذكر الله و سوى ما يتعلق به فيجوز أن يكون أيضا مجالا للشيطان فذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه و يعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال.

و لا يعالج الشيطان إلا بضده و ضد جميع وسواس الشيطان ذكر الله تعالى و الاستعاذة به و التبري عن الحول و القوة و هو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و ذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله و إنما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفتلت على سبيل الخلسة قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> و قال مجاهد في قوله ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الْخَنَّاسِ﴾ قال هو منبسط على قلب الإنسان فإذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض و إذا غفل انبسط على قلبه.

فالتطارد بين ذكر الله و وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور و الظلام و بين الليل و النهار و لتطاردهما قال الله تعالى ﴿اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَأَنَاسَهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> و في الحديث أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس و إن نسي الله التقم قلبه.

و كما أن الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي و دمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه و دمه و محيطة بالقلب من جوانبه و لذا قال ﷺ إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع و ذلك لأن الجوع يكسر الشهوة و مجرى الشيطان الشهوات و لأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخبارا عن إبليس ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾<sup>(٦)</sup> و قال رسول الله ﷺ إن الشيطان قعد لابن آدم في طرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له أنسلم و ترك دينك و

٢. سورة الحجر، آية ٤٢.

٤. سورة الأعراف، آية ٢٠١.

٦. سورة الأعراف، آية ١٦ و ١٧.

١. من السند.

٣. سورة الجاثية، آية ٢٣.

٥. سورة المجادلة، آية ١٩.





دين آياتك فصحاء فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتدع أرضك ونساءك فصحاء فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنتكح نساؤك وتقسم مالك فصحاء فجاهد قال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فقد ذكر ﷺ معنى الوسوسة فإذا الوسواس معلوم بالمشاهدة.

وكل خاطر فله سبب ويفتقر إلى اسم تعرفه<sup>(١)</sup> فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وإنما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذا قال ﷺ ما من أحد إلا وله شيطان.

وقد اتضح بهذا النوع من استبصار معنى الوسوسة والإلهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان وأنه جسم لطيف أو ليس بجسم وإن كان جسما فكيف يدخل في بدن الإنسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة<sup>(٢)</sup> بل مثال الباحث عن هذا كمثل من دخل في ثوبه حية وهو محتاج إلى دفع ضاروتها<sup>(٣)</sup> فاشتغل بالبحث عن لونها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور وقد علمت ودل ذلك على أنه عن سبب لا محالة وعلم أن الداعي إلى الشر المحذور المستقبل عدو قد عرف العدو فينبغي أن يشتغل بمجاهدته.

وقد عرف الله سبحانه عدواته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ»<sup>(٤)</sup> وقال تعالى «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»<sup>(٥)</sup> فينبغي للعدو أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه.

نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فأما معرفة صفة ذاته وحققة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغفلين في علوم المكاشفات ولا يحتاج في المعاملة إلى معرفته إلى آخر ما حققه في هذا المقام<sup>(٦)</sup>.

وأقول: ما ذكره أن دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لكن تأويل الملك والشيطان بما أومأ إليه في هذا المقام وصرح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جراً على الله تعالى وعلى رسوله كما حققناه في المجلد الرابع عشر والتوكل على الله العليم الخبير وإنما بسطنا الكلام في هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية والآية.

وشيطان مفتن بكسر التاء الشديدة أو المخففة أي مضل في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشيء فتنة يفتنه فتنا وفتونا وفتنته والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب وإذابة الذهب والفضة والإضلال والجنون والمحنة واختلاف الناس في الآراء وفتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتنته وفتنته<sup>(٧)</sup> قال سبحانه «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ»<sup>(٨)</sup> قال البيضاوي مقدر بذكر أو متعلق بأقرب يعني في قوله «وَتَنَحَّيْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» أي هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أي يتلقى الحفيظان ما يلفظ به «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَمِيدٌ» أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أي مقاعد كالجليس فحفذ الأول لدلالة الثاني عليه كقوله فإني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد «وَالْمَلَأْنِيكَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»<sup>(٩)</sup>.

«مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ» ما يرمى به من فيه «إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ» ملك يرقب عمله «عَتِيدٌ» معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب<sup>(١٠)</sup> انتهى.

وأقول: ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاص والعام أن المتلقين والرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان لأعمال فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وظاهر هذا الخبر أن الرقيب والعتيد

١. كذا في المطبوعة والمرأة.

٢. في النهاية ج ٣ ص ٨٦: «إن للإسلام ضراوة أي عادة ولها به لا يصبر عنه. وما في المتن كناية عن عادة العية على اللسع.

٣. سورة فاطر، آية ٦.

٤. المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٣٥٣، ملخصاً.

٥. سورة ق، آية ١٧.

٦. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤١٤، ملخصاً.

٧. كذا في المطبوعة والمرأة.

٨. سورة يس، آية ٦٠.

٩. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.

١٠. سورة التوحيد، آية ٤.

الملك و الشيطان بل المتلقين أيضا و يحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متحدا.<sup>(١)</sup>

٢-كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان.<sup>(٢)</sup>

بيان: فإذا هم العبد للنفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشر و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذة غائبة دائمة و للشر لذة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية و النفس يطلب اللذة و يهرب عن المشقة فهو دائما متردد بين الخير و الشر فروح الإيمان يأمره بالخير و ينهيه عن الشر و الشيطان بالعكس و هنا يحتمل وجوها.

الأول أن يكون المراد به الملك كما صرح به في بعض الأخبار و سمي بروح الإيمان لأنه مؤيد له و سبب لبقائه فكانه روحه و به حياته.

الثاني أن يراد به العقل فإنه أيضا كذلك و متى لم يغلب الهوى و الشهوات النفسانية العقل لم يرتكب الخطيئة فكان العقل يفارقه في تلك الحالة.

الثالث أن يراد به الروح الإنساني من حيث اتصافه بالإيمان فإنها من هذه الجهة روح الإيمان فإذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكانها فارقت.

الرابع أن يراد به قوة الإيمان و كماله و نوره فإن كمال الإيمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر و الذنوب الموبقة فمفارقتها كناية عن ضعفه فإذا ندم بعد انكسار الشهوة مما فعل و تفكر في الآخرة و بقائها و شدة عقوباتها و خلوص لذاتها يقوى يقينه فكانه يعود إليه.

الخامس أن يراد به نفس الإيمان و تكون الإضافة للبيان فإن الإيمان الحقيقي يتنافى ارتكاب موبقات المعاصي كما أشير إليه بقولهم عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن فإن من آمن و أيقن بوجود النار و إبعاد الله تعالى على الزنا أشد العذاب فيها كيف يجترئ على الزنا و أمثالها إذ لو أوعده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضربا شديدا أو قتلًا بل ضربا خفيفا أو إهانة و علم أن الملك سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل و كذا لو كان صبي من غلمان أو ضعيف من بعض خدمه فكيف الأجانب حاضرا لا يفعل الأمور القبيحة فكيف يجتمع الإيمان بأن الملك القادر القاهر الناهي الأمر مطلع على السرائر و لا يخفى عليه الضمائر مع ارتكاب الكبائر بحضرته و هل هذا إلا من ضعف الإيمان و لذا قيل الفاسق إما كافر أو مجنون.

السادس أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات و هي الروح الحيوانية و القوة البدنية و القوة الشهوانية فانهم ضيعوا الروح التي بها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان و جعلوها تابعة للشهوات النفسانية و القوى البهيمية فإما أن تفارقهم بالكلية كما قيل أو لما صارت باطلة معطلة فكانها فارقتهم و لذا قال تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

و في المؤمنين أربعة أرواح فإنه يتعلق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنوية الأبدية فهي مع الأرواح البدنية تصير أربعة و في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام روح خامس هو روح القدس و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث.

و الحاصل أن الإنسان في بدو الأمر عند كونه نطفة جماد و لها صورة جمادية ثم يترقى إلى درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقى إلى أن تتعلق به نفس حيوانية هي مبدأ للحس و الحركة ثم

١. تجد ما جاء تحت «تبين» هذا في مرآة العقول ج ٩ ص ٣٧٧-٣٨٨.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧. الحديث ٢، باب أن للقلب أذنين.

٣. سورة الفرقان، آية ٤٤.



يترقى إلى أن يتعلق به روح آخر هو مبدأ الإيمان ومنشأ سائر الكمالات ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلا للإلهامات الربانية والإفاضات السبحانية.

و قال بعضهم بناء على القول بالحركة في الجوهر إن الصورة النوعية الجمادية المنوية تترقى و تتحرك إلى أن تصير نفسا نباتية ثم تترقى إلى أن تصير نفسا حيوانيا وروحا حيوانيا ثم تترقى إلى أن تصير نفسا مجردا على زعمه مدركة للكليات ثم تترقى إلى أن تصير نفسا قدسيا وروح القدس و على زعمه يتحد بالقل.

هذا ما حضرنى مما يمكن أن يقال في حل هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء ومذاهبهم في تلك الأمور والأول أظهر على قواعد متكلمي الإمامية وظواهر الأخبار والله المطلع على غوامض الأسرار وحججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار.

**وأقول:** البارز في قوله عليه السلام على بطنها راجع إلى المرأة المزني بها في الزنا ذكره على سبيل المثال.

٣- كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن إلا وقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك و ذلك قوله «وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

بيان: في جوفه تأكيد لثلاث يتوهم أن المراد بهما الأذنان اللتان في الرأس لأن لهما أيضا طريقا إلى القلب و قال البيضاوي «مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ» أي الوسوسة كالزلازل بمعنى الزلزلة وأما المصدر فيالكسر كالزلازل والمراد به الموسوس سمي به مبالغة «الْخَنَاسِ» الذي عادته أن يخسن أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه «الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ» إذا غفلوا عن ذكر ربهم و ذلك كالقوة الهيمية فإنها تساعد العقل في المقدمات فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنست وأخذت توسوسه وتشككه «مِنْ الْجَنَّةِ وَ النَّاسِ» بيان للوسواس أو للذي أو متعلق بوسوس أي يوسوس صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم القليلين وفيه تعسف إلا أن يراد به الناسي كقوله «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ»<sup>(٢)</sup> فإن نسيان حق الله يعم التقليل.<sup>(٣)</sup>

وقال الطبرسي قدس سره فيه أقوال أحدها أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة والوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي وأصله الصوت الخفي والوسوسة كالههمة ومنه قولهم فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس وسواسا وسوسة وسوس وسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس.

وثانها أن معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله «الَّذِي يُؤَسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ» أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر أنه «مِنْ الْجَنَّةِ» وهو الشياطين «وَالنَّاسِ» عطف على الوسواس.

وتالها أن معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس فوسواس الجنة هو وسواس الشيطان وفي وسواس الإنس وجهان أحدهما أنه وسوسة الإنسان من نفسه والثاني إغواء من يغويه من الناس ويدل عليه «شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ»<sup>(٤)</sup> فشياطين الجن يوسوس و شيطان الإنس يأتي علانية و يرى أنه ينصح وقصده الشر.

قال مجاهد الخناس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض وإذا لم يذكر الله انبسط على القلب ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله سبحانه خنس وإن نسي التمس قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧، الحديث ٣، باب أن للقلب أذنين والآية من سورة المجادلة: ٢٢.

٢. سورة القصص، آية ٦.

٣. سورة الأنعام، آية ١١٢.

٤. أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٨٤.

بعد الظهور وهو المستتر المختفي عن<sup>(١)</sup> أعين الناس لأنه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقيل إن المعنى يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد أن له رقاباً به يوصل الوسواس إلى الصدر وهو أغرب<sup>(٢)</sup> من خلوصه بنفسه إلى الصدر.<sup>(٣)</sup>

وروى العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن إلا وقلبه في صدره أذنان أذن ينفث فيها الملك وأذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>(٤)</sup>

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أي ثبت في قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من الألفاظ فصار كالمكتوب وقيل كتب في قلوبهم علامة الإيمان ومعنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم<sup>(٥)</sup> من الملائكة على أنهم مؤمنون ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي قواهم بنور الإيمان ويدل عليه قوله ﴿وَكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كُنْتَ تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾<sup>(٦)</sup> وقيل معناه قواهم بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل وقيل أيدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم.<sup>(٧)</sup>

وقال البيضاوي ﴿بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فإنه سبب لحياة القلب<sup>(٨)</sup> انتهى وروي عن طريق العامة أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.<sup>(٩)</sup>

قال الأزهري معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المتل وجهمورهم حملوه على ظاهره وقالوا إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى باطن الآدمي بلطافة هيأته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم إلى أن يصل إلى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره وإخلاص توحيده.

ونقل عن ابن عباس أنه تعالى جعله بحيث يجري من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مسكن له كما قال ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ والخ الجنّة الشياطين وكما قال النبي ﷺ إن الشيطان ليجثم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد الله عز وجل خنس أي رجع على عقبيه وإذا غفل عن ذكر الله وسوس<sup>(١٠)</sup> فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد.

قيل والناس عطف على الجنة والإنس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن الآدمي فكذا الجنة في وسوسته وأجيب بأن الإنس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الإنس إلى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن إليه.

ثم إن الله تعالى يلفظه جعل للإنسان حفظه من الملائكة وأعطاهم قوى الإلهام والإلمام بهم في بواطن الإنسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي أن للملك لمة بابن آدم وللشيطان لمة لمة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان إبعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان.

وفي النهاية في حديث ابن مسعود لابن آدم لمتان لمة من الملك ولمة من الشيطان اللمة الهمة و

١. في المصدر «من».

٢. في المصدر «أقرب».

٣. في المصدر «صدره» بدل «الصدر».

٤. مجمع البيان ج ١٠، ص ٥٧٠-٥٧١ ملخصاً، والآية من سورة المجادلة: ٢٢.

٥. في المطبوعة «شاهدهم» وما أثبتناه من المصدر.

٦. سورة الشورى، آية ٥٢.

٧. مجمع البيان ج ١٠، ص ٢٥٥، ملخصاً.

٨. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٤٦٣.

٩. مجمع البيان ج ٤، ص ٤٠٩ في قوله تعالى: ﴿إنه يراكم هو وقييله﴾ سورة الأعراف، آية ٢٧.

١٠. راجع مثله عن ابن عباس في تفسير القمي ج ٢، ص ٤٥٠.



الخطرة تقع القلب أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.<sup>(١)</sup>

٤-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن محمد بن إبراهيم الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام عن سفيان عن مجاهد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ في الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد فإذا سقت سقم لها سائر الجسد وفسد وهي القلب.<sup>(٢)</sup>

٥-شي: [تفسير العياشي] في حديث إسحاق بن عمار في قول الله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾<sup>(٣)</sup> أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب قال فيهما جميعاً.<sup>(٤)</sup>

٦-ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن رشيد بن سعد البصري عن شراحيل بن يزيد عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال إذا طاب قلب المرء طاب جسده وإذا خبث القلب خبث الجسد.<sup>(٥)</sup>

٧-لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شر العمى عمى القلب.<sup>(٦)</sup>

٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه يا بني إن من البلاء الفاقة وأشد من ذلك مرض البدن وأشد من ذلك مرض القلب وإن من النعم سعة المال وأفضل من ذلك صحة البدن وأفضل من ذلك تقوى القلوب.<sup>(٧)</sup>

٩-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعثر<sup>(٨)</sup> على شيء من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان فما كان منه أقوى غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر فلا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن.<sup>(٩)</sup>

١٠-مع: [معاني الأخبار] الطار عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن خالد عن هارون عن الفضل عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال القلوب أربعة قلب فيه نفاق وإيمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب أزهر أنور قلت ما الأزهر قال فيه كهنية السراج فأما المطبوع فقلب المنافق وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه الله عز وجل شكر وإن ابتلاه صبر وأما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الآية ﴿أَفَقَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْرًا يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١٠)</sup> وأما القلب الذي فيه إيمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك وإن أدرك على إيمانه نجا.<sup>(١١)</sup>

١١-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الرزق والإصرار على الذنب.<sup>(١٢)</sup>

١٢-ل: [الخصال] في وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب البقاء.<sup>(١٣)</sup>

١٣-ع: [اعل الشرائع] محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد<sup>(١٤)</sup> من الحكمة وأضداد من خلافها فإن ستن له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن سعد بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته القرة<sup>(١٥)</sup> وإن

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٢٧٣.

٢. سورة الأعراف، آية ١٧١.

٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧.

٤. أمالي الصدوق، ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ٨.

٥. في المصدر «لا يبي».

٦. سورة الملك، آية ٢٢.

٧. الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٦.

٨. في المصدر «موارد».

٩. الخصال ج ٣١، الباب ١، الحديث ١١٠.

١٠. أمالي الطوسي ص ١٤٦، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.

١١. معاني الأخبار ص ٣٩٥.

١٢. معاني الأخبار ص ٣٩٥.

١٣. الخصال ج ١ ص ٢٤٣، الباب ٤، الحديث ٩٧.

١٤. في المصدر «القلة» بدل «القرة» وكلاهما متحdan في المعنى.

جددت<sup>(١)</sup> له النعمة أخذته العزة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن استفاد مالا أطفاه الغنى وإن عضته فاقة شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط به مفسد.<sup>(٢)</sup>  
شا: [الإرشاد] مرسلًا مثله.<sup>(٣)</sup>

١٤-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لرجل اعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مودية عنه الأذنان والعينان والأنف والفم واليدين والرجلان والفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع وإذا هم بالشم استنشق بأنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب وإذا هم بالطق تكلم باللسان وإذا هم بالحركة سعت الرجلان وإذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مودية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه.<sup>(٤)</sup>

أقول: قد مضى<sup>(٥)</sup> في باب الإغضاء عن عيوب الناس عن الباقر عليه السلام أنه قال إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعة كذا وساعة كذا.

١٥-ل: [الخصال] عن الصادق عليه السلام عن حكيم أنه قال قلب الكافر أقسى من الحجر.<sup>(٦)</sup>

١٦-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه ألا إن للبعد أربع أعين عيتان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعيتان يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

١٧-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين روح الإيمان يساره بالخير والشیطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه عليه.<sup>(٨)</sup>

١٨-فس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله فإذا ذكر الله عز وجل خنس<sup>(٩)</sup> يريد رجع.<sup>(١١)</sup>

١٩-فس: [تفسير القمي] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(١٢)</sup> قال القلب السليم الذي يلقي الله و ليس فيه أحد سواه.<sup>(١٣)</sup>

٢٠-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالى للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أسباط عن ابن الجهم قال قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك أشتي أن أعلم كيف أنا عندك فقال انظر كيف أنا عندك.<sup>(١٤)</sup>

٢١-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا وإن قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طيا فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزوع فيها الحكمة زارعها وحاصدها.<sup>(١٥)</sup>

١. في المصدر «حدثت».
٢. علل الشرائع ج ١ ص ١٠٩، الباب ٩٦، الحديث ٧.
٣. الإرشاد ج ١ ص ٣٠١.
٤. علل الشرائع ج ١ ص ١٠٩، الباب ٩٦، الحديث ٨.
٥. بل سيأتي في ج ٧ ص ٤٨، من المطبوعة باب الإغضاء عن عيوب الناس و نواب من مقت نفسه دون الناس، الحديث رقم ٩.
٦. الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٢١، و تراه في المعاني ص ١٧٧، الأمالى ص ١٤٦.
٧. الخصال ج ١ ص ٢٤٠، الباب ٤، الحديث ٩٠.
٨. قرب الإسناد ص ٣٣، الحديث ١٠٨.
٩. في المصدر «انخنس».
١٠. سورة الشعراء، آية ٨٩.
١١. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠.
١٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
١٣. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٠، الحديث ١٩٢، أمالي الصدوق ص ١٩٩، المجلس ٤٢، الحديث ٨.
١٤. قرب الإسناد ص ٣٥، الحديث ١١٢.



٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن مغيرة و محمد بن سنان معا عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام يقول ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله. (١)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله. (٢)

٢٣- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن المقرئ الخراساني عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عليه السلام قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب. (٣)

٢٤- ع: [علل الشرائع] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن الثمالي عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب و ما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب. (٤)

٢٥- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام إعراب القلوب على أربعة أنواع رفع و فتح و خفض و وقف فرفع القلب في ذكر الله و فتح القلب في الرضا عن الله و خفض القلب في الاشتغال بغير الله و وقف القلب في الغفلة عن الله ألا ترى أن العبد إذا ذكر الله بالتعظيم خالصا ارتفع كل حجاب كان بينه و بين الله من قبل ذلك و إذا اتقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف يفتح القلب بالسرور و الروح و الراحة و إذا اشتغل قلبه بشيء من أسباب الدنيا كيف تجده إذا ذكر الله بعد ذلك و آياته منخفضا مظلما كبيت خراب خاويا و ليس فيه العمارة و لا مونس و إذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقفا محجوبا قد قسي و أظلم منذ فارق نور التعظيم؟

فعلامه الرفع ثلاثة أشياء وجود الموافقة و فقد المخالفة و دوام الشوق و علامة الفتح ثلاثة أشياء التوكل و الصدق و اليقين و علامة الخفض ثلاثة أشياء العجب و الرياء و الحرص و علامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلالة الطاعة و عدم مرارة المعصية و التباس العلم الحلال بالحرام. (٥)

٢٦- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي أن لله في عباده آتية و هو (٦) القلب فأحبها إليه أصفاها و أصلبها و أرقها أصلبها في دين الله و أصفاهها من الذنوب و أرقها على الإخوان. (٧)

٢٧- شبي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إني أفرح من غير فرح أراه نفسي و لا في مالي و لا في صديقي و أحزن من غير حزن أراه في نفسي و لا في مالي و لا في صديقي قال نعم إن الشيطان يلم بالقلب فيقول لو كان لك عند الله خير ما أدال عليك (٨) عدوك و لا جعل بك إليه حاجة هل تنتظر إلا مثل الذي انتظر الذين من قبلك فهل قالوا شيئا فذاك الذي يحزن من غير حزن و أما الفرح فإن الملك يلم بالقلب فيقول إن كان الله أدال (٩) عليك عدوك و جعل بك إليه حاجة فإنما هي أيام قلائل أبشر بمغفرة من الله و فضل و هو قول الله ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ (١٠).

٢٨- شبي: [تفسير العياشي] عن سلام قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين فسأله عن أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام أخبرك أطال الله بقاءك و أمتعنا بك إننا نأتيك فما نخرج من عندك حتى يرق قلوبنا و تسلو أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس و التجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفر عليه السلام إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر و مرة يسهل.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام أما إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال لهم و لم تخافون ذلك قالوا إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا و وجلنا و نسيتنا الدنيا و زهدنا فيها حتى كأننا نعين الآخرة و الجنة

١. أمالي الصدوق ص ٣٢٤. المجلس ٦٢. الحديث ٩.  
٢. أمالي الطوسي ص ٤٣٨. المجلس ١٥. الحديث ٩٧٩.  
٣. علل الشرائع ج ١ ص ٨١. الباب ٧٤. الحديث ١.  
٤. علل الشرائع ج ١ ص ٨١. الباب ٧٤. الحديث ٢.  
٥. مصباح الشريعة ص ٣.  
٦. فقه الرضا ص ٣٨١. باب ١٠٦.  
٧. العبارة في المصدر هكذا: «لو كان لك عند الله خيرا ما أراك عليك».

٨. في المصدر «أراك» بدل «أدال».

٩. تفسير العياشي ج ١ ص ١٥٠. و الآية من سورة البقرة: ٢٦٨.

و النار و نحن عندك و إذا دخلنا هذه البيوت و شمعنا الأولاد و رأينا العيال و الأهل و المال يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك و حتى كأننا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق فقال لهم رسول الله ﷺ كلا هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم<sup>(١)</sup> في الدنيا و الله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها و أنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء و لو لا أنكم تذهبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم إن المؤمن مفتن تواب أما تسمع لقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ حُبِّ التَّوَّابِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>

٢٩-شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن عبد الله بن جعفر عن أخيه قال إن للقلب تلججا في الخوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن به و قرأ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣٠-شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قد سمعت أبا عبد الله ﷺ أن الله إذا أراد بعيد خيرا نكت قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكا يسدده و إذا أراد بعيد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء و شد عليه مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضلّه ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ الآية. و رواه سليمان بن خالد عنه نكتة من نور و لم يقل بيضاء.<sup>(٥)</sup>

٣١-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن خيثة قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إن القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قر ثم ضم أصابعه ثم قرأ هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال و قال أبو عبد الله ﷺ لموسى بن أشيم أتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده و ضم أصابعه كالشيء المصمت لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء.<sup>(٦)</sup>

٣٢-شي: [تفسير العياشي] عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال هو أن يشتبه الشيء بصره<sup>(٧)</sup> و لسانه و يده أما إن هو غشي شيئا بما يشتهي فإنه لا يأتيه إلا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.

و في خبر هشام عنه ﷺ قال يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق.<sup>(٨)</sup>

٣٣-شي: [تفسير العياشي] عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله ﷺ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال هو أن يشتبه الشيء بصره و لسانه و يده أما إنه لا يغشى شيئا منها و إن كان يشتبه فإنه لا يأتيه إلا و قلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه.<sup>(٩)</sup>

٣٤-شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال هذا الشيء يشتبه الرجل بقلبه و سمعه و بصره لا يتوق نفسه إلى غير ذلك فقد حيل بينه و بين قلبه إلا<sup>(١٠)</sup> ذلك الشيء.<sup>(١١)</sup>

و في خبر يونس بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال يستيقن القلب أن الحق باطل أبدا و لا يستيقن أن الباطل حق أبدا.<sup>(١٢)</sup>

٣٥-شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي عبد الله ﷺ قال إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عين في الرأس و عين في القلب ألا و الخلائق كلهم كذلك ألا و إن الله فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

٣٦-جا: [المجالس للمفيد] أبو غالب الزراري عن الحميري عن ابن عيسى عن الأهوازي عن محمد بن سنان عن صالح بن يزيد عن أبي عبد الله ﷺ قال تبحروا قلوبكم فإن<sup>(١٣)</sup> أنقاه من حركة الواحش لسخط شيء من صنع الله فإذا وجدتموها كذلك فاسألوه ما شئتم.<sup>(١٤)</sup>

٣٧-غو: [غوالي اللثالي] روى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ناجي داود ربه فقال إلهي لكل ملك خزنة

٥٨  
٧٠٥٩  
٧٠

٢. سورة البقرة: آية ٢٢٢.

٤. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦. و الآية من سورة الأنعام: ١٢٥.

٦. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧.

٨. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.

١٠. في المصدر «إلى» بدل «إلا».

١٢. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٣.

١٤. مجالس المفيد: ٥٤، المجلس ٧، الحديث ١، باختلاف.

١. في المصدر «ليرغبكم».

٣. تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٩. و الآية من سورة هود: ٩٠.

٥. تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧.

٧. في المصدر «و بصره».

٩. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.

١١. تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢.

١٣. في المطبوعة: «فإن» و ما أثبتناه من المصدر.





فأين خزانتك قال جل جلاله لي خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسي وأطيب من الجنة وأزین من الملكوت أرضها المعرفة وسمائها الإيمان وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها الرحمة وأثمارها الطاعة وثمرها الحكمة ولها أربعة أبواب العلم والحلم والصبر والرضا ألا وهي القلب.<sup>(١)</sup>

٣٨-ك: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن صباح الحذاء عن أبي أسامة قال زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال فقال لي اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم قال يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا التكت فإنه يأتي على القلب تارة أو ساعات الشك من صباح ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النخر يا أبا أسامة أليس ربما تنقذت قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري أين هو قال قلت له بلى إنه ليصيبني وأراه يصيب الناس قال أجل ليس يعرى منه أحد قال فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل واحذروا التكت فإنه إذا أراد بعيد خيرا إيمانا وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك قال قلت ما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال إذا أراد كفرا نكت كفرا.<sup>(٢)</sup>

٣٩-أسرار الصلاة: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهو وقلب الكافر أسود منكوس.<sup>(٣)</sup> وعن سفيان بن عيينة قال سألت الصادق عن قول الله عز وجل «إِنَّمَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» قال السليم الذي يلقي ربه وليس فيه أحد سواه وقال وكل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط وإنما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للأخرة.<sup>(٤)</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت.<sup>(٥)</sup> ٤٠-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة قلوب في إيمان وليس فيه قرآن وقلب فيه إيمان وقرآن وقلب فيه إيمان وقرآن وقلب لا إيمان فيه ولا قرآن فأما الأول كالتمر طيب طعمها ولا طيب لها والثاني كجراب المسك طيب إن فتح وطيب إن وعاء والثالث كالآس طيب ريحها وخبيث طعمها والرابع كالحنظل خبيث ريحها وطعمها.<sup>(٦)</sup> وبهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لله آنية في الأرض فأحبها إلى الله ما صفا منها ورق وصلب وهي القلوب فأما ما رق منها فالرقة على الإخوان وأما ما صلب منها فنقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم وما صفا ما صفت من الذنوب.<sup>(٧)</sup>

والقصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتباع الجوارح بالأعمال.<sup>(٨)</sup> وقال الحسن بن علي العسكري عليه السلام إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نرفت فودعوها.<sup>(٩)</sup> ٤١-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد علق بنباط هذا الإنسان بضعة وهي أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها فإن سنع له الرجاء أذله الطمع وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن غاله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة<sup>(١٠)</sup> وإن جدت له النعمة أخذته العزة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالا أطفاه الغنى<sup>(١١)</sup> وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد.<sup>(١٢)</sup>

١. غوالي الثاني ج ١ ص ٢٤٩.

٢. روضة الكافي ص ١٦٧، الحديث ١٨٨.

٣. التنبيهات العلمية، ص ٧١.

٤. التنبيهات العلمية، ص ١٣٤.

٥. نوادر الراوندي ص ٤.

٦. ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر، راجع نوادر الراوندي ص ٧.

٧. لم نثر عليه في نسختنا من نوادر الراوندي، والظاهر أنه منقول من غيره، علما بأنه يأتي بالرقم ٤، من باب مواظب أبي جعفر الجواد عليه السلام تقلا عن الدرّة الباهرة ص ٥٥.

٨. لم نثر عليه في نسختنا من النوادر، علما بأنه يأتي بالرقم ٣ من باب مواظب أبي محمد العسكري عليه السلام تقلا عن الدرّة الباهرة ص ٦١، وأيضاً بالرقم ٤ من هذا الباب تقلا عن أعلام الدين ص ٣١٣. ٩. في المصدر «الأمر» بدل «الأمن».

١٠. جاءت في المطبوعة عبارة «استلبته الغرة»، وإن جدت له النعمة أخذته الغرة، بين المعقوفتين، أخذنا منها ما كان في نسختنا من المصدر وتركنا الباقي، لأن المصعب صرح في الهامش بأنه أنبتها بالعرض على المصدر، وهي غير موجودة في النسخة.

١١. جاءت هذه الجملة في المصدر قبل جملة «وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع».

١٢. نهج البلاغة ص ٤٨٧، الحكمة رقم ١٠٨.

و قال ﷺ: إن القلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي<sup>(١)</sup>.  
و قال ﷺ: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة<sup>(٢)</sup>.  
و قال ﷺ: ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من  
النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل<sup>(٣)</sup> من صحة البدن تقوى القلوب<sup>(٤)</sup>.  
٤٢- عدة الداعي: روي عن النبي ﷺ على كل قلب جائم من الشيطان فإذا ذكر اسم الله خسر وذاب وإذا ترك  
ذكر الله<sup>(٥)</sup> انقمت الشيطان فجزبه وأغواه واستزله وأطغاه<sup>(٦)</sup>.

## باب ٤٥ مراتب النفس و عدم الاعتماد عليها و ما زيتها و

زين لها و معنى الجهاد الأكبر و محاسبة النفس و  
مجاهدتها و النهي عن ترك الملاذ و المطاعم

الآيات:

البقرة: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٧)</sup>  
آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ  
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾<sup>(٨)</sup>  
الأنعام: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٩)</sup>  
التوبة: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ شُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾<sup>(١٠)</sup>  
يونس: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١١)</sup>  
يوسف: ﴿وَ مَا أَجْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١٢)</sup>  
الزمر: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(١٣)</sup>  
إبراهيم: ﴿وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ  
سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَ لَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا  
أُشْرِكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(١٤)</sup>  
طه: ﴿وَ كَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾<sup>(١٥)</sup>  
الحج: ﴿وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾<sup>(١٦)</sup>

١. نهج البلاغة ص ٥٠٣، الحكمة رقم ١٩٣.

٢. نهج البلاغة ص ٤٨٣، الحكمة رقم ٩١، وفيها «الحكم» بدل «الحكمة».

٣. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٤. في المصدر «الذكر» بدل «ذكر الله».

٥. سورة البقرة، آية ٢١٢.

٦. سورة الأنعام، آية ١٢٢.

٧. سورة يونس، آية ١٢.

٨. سورة الزمر، آية ٣٥.

٩. سورة طه، آية ٩٦.

١٠. سورة الحج، آية ٧٨.



العنكبوت: ﴿وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾  
 فاطر: ﴿أَفَنَزَّلْنَاهُ شَيْئًا فَسُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ ﴿٢﴾  
 المؤمن: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كُنْذِرْ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ ﴿٣﴾  
 محمد: ﴿أَفَنُكِّنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيَّنْ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَأَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ﴿٤﴾  
 الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥﴾  
 القيامة: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ ﴿٦﴾  
 الفجر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ ﴿٧﴾  
 الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ﴿٨﴾

٦٤  
٧٠

١- عدة الداعي: قال النبي ﷺ أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنبَيْكَ. ﴿٩﴾

٢- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في وصية أبي ذر قال النبي ﷺ على العاقل أن يكون له ساعات ساعة ينجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه. ﴿١٠﴾

٣- لي: [الأمالي للصديق] مع: [معاني الأخبار] قال أمير المؤمنين عليه السلام من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له. ﴿١١﴾

٤- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن القاشاني عن الأصهباني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألا تحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإن في القيامة خمسين موقفاً ﴿١٢﴾ كل موقف مقام ألف سنة ثم تلا هذه الآية ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ بِمِقْدَارِهِ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الخیر. ﴿١٣﴾

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالی قال قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاراً والحنن لك داراً ابن آدم إنك ميت وميعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل مسئول فأعد جواباً. ﴿١٤﴾

٦٥  
٧٠

سرو: [السرائر] ابن محبوب مثله. ﴿١٥﴾

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد مثله. ﴿١٦﴾

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن صلوات الله عليهما يا بني للمؤمن ثلاث ساعات ساعة ينجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحسد وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصاً في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم. ﴿١٧﴾

٧- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصديق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاع عن

١. سورة العنكبوت، آية ٦ و ٦٩.

٢. سورة فاطر، آية ٨.

٣. سورة المؤمن، آية ٣٧.

٤. سورة محمد، آية ١٤.

٥. سورة الحشر، آية ١٨.

٦. سورة القيامة، آية ٢.

٧. سورة الشمس، آية ٧-١٠.

٨. سورة الشمس، آية ٧-١٠.

٩. عدة الداعي ص ٣١٤.

١٠. معاني الأخبار ص ٣٣٤، وليس فيه «إليه» الخصال ص ٥٢٥، الباب ٣٠، وما فوقه الحديث ١٣.

١١. أمالي الصديق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، معاني الأخبار ص ١٩٨.

١٢. العبارة في مجالس المفيد هكذا: «فإن أمكنة القيامة خمسون موقفاً».

١٣. مجالس المفيد ص ٣٢٩، المجلس ٣٩، الحديث ١، أمالي الطوسي ص ٣٦، الحديث ٣٨، والآية من سورة المعارج: ٤.

١٤. أمالي الطوسي ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٦.

١٥. السرائر ج ٣ ص ٥٩٣.

١٦. مجالس المفيد ص ٣٣٧، المجلس ٤٠، الحديث ١.

١٧. أمالي الطوسي ص ١٤٧، المجلس ٥، الحديث ٢٤٠.

موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ بعث سريه فلما رجعوا قال مرحبا بكم قضا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس ثم قال ﷺ أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه <sup>(١)</sup>.

ختص: [الإختصاص] عنه ﷺ مثله. <sup>(٢)</sup>

٨- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ مثله إلى قوله جهاد النفس. <sup>(٣)</sup>

٩- فس: [تفسير القمي] «وَمَنْ جَاهَدَ» قال <sup>(٤)</sup> نفسه عن الشهوات واللذات والمعاصي «فَأَنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» <sup>(٥)</sup>.

١٠- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» <sup>(٦)</sup> فأما الحسنى فالجنة وأما الزيادة فالدنيا ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة يشبههم بأحسن أعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله «وَلَا يَزْهُقْ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» <sup>(٧)</sup>.

١١- ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر عليكم يتقوى الله فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل «وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ رِزْقُكُمْ فَأَلَوْا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِذَٰلِكَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ ذَاوُ الْمَعِينِينَ» <sup>(٨)</sup>.

اعلموا يا عباد الله أن المؤمن من <sup>(٩)</sup> يعمل لثلاث من الثواب إما لخير فإن الله يشبهه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لإبراهيم «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» <sup>(١٠)</sup> فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تعالى «يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» <sup>(١١)</sup> والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا وإن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة قال الله عز وجل «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ لِلْسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرُ لِلذَّاكِرِينَ» <sup>(١٢)</sup> حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف قال الله عز وجل «جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا» <sup>(١٣)</sup> وقال «فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِرِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ آمِنُونَ» <sup>(١٤)</sup>

فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضوا عليه واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباهم الله في الدنيا ما كفاهم به وقال عز اسمه «قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» <sup>(١٥)</sup>

سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل ما يسكنون وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون وركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمتعون عليه فيعطيهما ما يتمنون لا يرد <sup>(١٦)</sup> لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ويعمل له تقوى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. <sup>(١٧)</sup>

١. معاني الأخبار ص ١٦٠، أمالي الصدوق ص ٣٧٧، المجلس ٧١، الحديث ٨.

٣. نوادر الراوندي، ص ٢١.

٢. الاختصاص ص ٢٤٠.

٤. في المصدر «أمالي» بدل «قال».

٦. سورة يونس، آية ٢٦.

٨. سورة النحل، آية ٣٠.

١٠. سورة العنكبوت، آية ٢٧.

١٢. سورة هود، آية ١١٤.

١٤. سورة سبأ، آية ٣٧.

١٦. في المصدر «لا ترد».

١٧. أمالي الطوسي ص ٢٥، المجلس ١، الحديث ٣١.



١٢-ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين عن زكريا بن يحيى بن صبيح عن خلف بن خليفة عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة الوالي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى حد لكم حدودا فلا تعتدوها<sup>(١)</sup> وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وسن لكم سنا فاتبعوها وحرم عليكم حرمات فلا تنتهكوها وعفا لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلفوها<sup>(٢)</sup>.  
جا: [المجالس للمفيد] عبد الله بن جعفر مثله<sup>(٣)</sup>.

٦٨  
٧٠

١٣-ضا: [فقه الرضا عليه السلام] نروي أن سيدنا رسول الله ﷺ رأى بعض أصحابه منصرفا من بعث كان بعثه وقد انصرف بشعته وغبار سفره وسلاحه عليه يريد منزله فقال ﷺ انصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فقليل له أو جهاد فوق الجهاد بالسيف قال نعم جهاد المرء نفسه ونروي في قول الله تبارك وتعالى فَأَعْتَبُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَعْتَبِرَ بَكُمْ وَأروى أن الهم في الدين يذهب بذنوب المؤمنين ونروي أن الهموم ساعات<sup>(٤)</sup> الكفارات<sup>(٥)</sup> وسأني رجل عما يجمع خير الدنيا والآخرة فقلت خالف نفسك<sup>(٦)</sup>.

١٤-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام من رعى قلبه عن الغفلة ونفسه عن الشهوة وعقله عن الجهل فقد دخل في ديوان المتنبهين ثم من رعى عمله عن الهوى ودينه عن البدعة وماله عن الحرام فهو من جملة الصالحين. قال رسول الله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو علم الأنفس فيجب أن يكون نفس المؤمن على كل حال في شكر أو عذر على معنى إن قبل فضل وإن رد فعدل ويطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق ويطالع السكون عن المعاصي بالعصمة وقوام ذلك كله بالافتقار إلى الله والاضطرار إليه والخشوع والخضوع مفتاحها الإنابة إلى الله مع قصر الأمل بدوام ذكر الموت وبيان الموقف بين يدي الجبار لأن في ذلك راحة من الحبس ونجاة من العدو وسلامة النفس والإخلاص في الطاعة بالتوفيق وأصل ذلك أن يرد العمر إلى يوم واحد. قال رسول الله ﷺ الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وباب ذلك كله ملازمة الخلوة بمداومة الفكرة وسبب الخلوة القناعة وترك الفضول من المعاش وسبب الفكرة الفراغ وعماد الفراغ الزهد وتام الزهد التقوى وباب التقوى الخشية ودليل الخشية التعظيم لله والتمسك بتخليص طاعته وأوامره والخوف والحذر والوقوف عن محارمه ودليها العلم قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٧)</sup>.

٦٩  
٧٠

١٥-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله و جاور عقله نفسه الأمانة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزا عظيما ولا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الرب من النفس والهوى وليس لقتلها في قطعها سلاح وآلة مثل الافتقار إلى الله والخشوع والجوع والظمأ والنهار والسهر بالليل فإن مات صاحبه مات شهيدا وإن عاش واستقام أذاه عاقبته إلى الرضوان الأكبر قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

وإذا رأيت مجتهدا أبغ منك في الاجتهاد فوبخ نفسك ولها وعيرها وحشها على الازدياد عليه واجعل لها زماما من الأمر وعنا من النهي وسقا كالرائض للفاهه [الفاهه] الذي لا يذهب عليه خطوة منها إلا وقد صحح أولها وآخرها وكان رسول الله ﷺ يصلي حتى يتورم قدماه ويقول أفلا أكون عبدا شكورا أراد أن يعتبر به أمته فلا تغفلوا عن الاجتهاد والتعب والريضة بحال ألا وإنك لو وجدت حلاوة عبادة الله ورأيت بركاتها واستضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت إربا إربا فما أعرض من أعرض عنها إلا بحرمان فوائد السبق من العصمة والتوفيق.

قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال لأنني أخاف البيات من خاف البيات لا ينام<sup>(٩)</sup>.

١. في المصدر «فلا تعتدوها».

٢. أمالي الطوسي ص ٥١٠، المجلس ١٨، الحديث ١١١٦.

٣. مجالس المفيد ص ١٥٩، المجلس ٢٠، الحديث ١.

٤. فقه الرضا ص ٣٨٠، وما بين القوسين ليس في المصدر.

٥. مصباح الشريعة ص ٤، الآية من سورة فاطر: ٢٨.

٦. مصباح الشريعة ص ٥٥.

٧. سورة العنكبوت، آية ٦٩.

٨. في المصدر «فلا تعتدوها».

٩. في المصدر «ساعة» بدل «ساعات».

١٦-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم<sup>(١)</sup> بأكيس الكيسين وأحقّ الحقماء قالوا بلى يا رسول الله قال أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وأحق<sup>(٢)</sup> الحقماء من اتبع نفسه هواه<sup>(٣)</sup>» وتنى على الله الأماني فقال الرجل يا أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> وكيف يحاسب الرجل نفسه قال إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه وقال يا نفس إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً والله سائلك<sup>(٥)</sup> عنه فيما أفيتيه فما الذي عملت فيه ذكرت الله أم حمدتبه أفضيت حق أخ مؤمن<sup>(٦)</sup> أنفست عنه كربت<sup>(٧)</sup> أحفظتبه بظهر الغيب في أهله وولده أحفظتبه بعد الموت في مخلفيه أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك آعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عز وجل وكبره على توفيقه وإن ذكر معصية أو تقصيرا استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد وآله الطيبين وعرض بيعة أمير المؤمنين على نفسه وقبلها<sup>(٨)</sup> وإعادة لعن شائنيه وأعدائه ودافعيه عن حقوقه<sup>(٩)</sup> فإذا فعل ذلك قال الله عز وجل لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك وأوليائي ومعادتك أعدائي<sup>(١٠)</sup>.

١٧-جاء: [المجالس للمفيد] الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن سالم الأزدي عن موسى بن القاسم عن محمد بن عمران الجبلي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من لم يجعل له من نفسه واعظا فإن موظ الناس لن تغني عنه شيئا<sup>(١١)</sup>.

١٨-جاء: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن عبد الله بن راشد عن الثقيفي عن أحمد بن شمر عن عبد الله بن ميمون المكي عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بخصيص فأبى أن يأكله فقالوا له تحرم قال لا ولكني أخشى أن تتوق إليه نفسي فاطلبه ثم تلا هذه الآية «أَذْهَبْنِمُ طَبَائِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْنِمُ بِهَا»<sup>(١٢)</sup>.

١٩-جاء: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أسباط عن عمه يعقوب عن أبي الحسن العبدى عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان عبد ليحبس نفسه على الله إلا أدخله الله الجنة<sup>(١٣)</sup>.

٢٠-ضه: [روضة الواعظين] قال العيص بن القاسم قلت للصادق عليه السلام حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنه قال ما شيع رسول الله ﷺ من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول الله ﷺ خبز بر قط ولا شيع من خبز شعير قط قالت عائشة ما شيع رسول الله ﷺ من خبز الشعير حتى مات وقال النبي ﷺ اللهم اجعل رزق محمد قوتا<sup>(١٤)</sup> وقالت عائشة ما زالت الدنيا علينا عسيرة كدرة حتى قبض النبي ﷺ فلما قبض النبي صبت علينا صبا وقيل إن رسول الله ﷺ لم يأكل على خوان حتى مات ولم يأكل خبزا مرققا حتى مات.

و روى علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي جحيفة قال أتيت رسول الله ﷺ وأنا أنجشأ فقال يا أبا جحيفة اخفض جشاك فإن أكثر الناس شيعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشيع والقربة إلى الله حب المساكين والدنو منهم لا تشبهوا فيطفا نور المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلي خفة من الطعام بات وور العين حوله وقال ﷺ لا تمتنوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وإن القلوب تموت كالزروع إذا كثرت عليه الماء<sup>(١٥)</sup>.

٢١-جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وقال من غلب علمه هوه فهو علم نافع ومن جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله وقال ﷺ يقول الله تعالى أيما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري وأيما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثم لم أبال في أي واد هلك<sup>(١٦)</sup>.

١. في المصدر «ألا أخبركم».

٢. في المصدر «هواها».

٣. جاء في المصدر أن أمير المؤمنين عليه السلام روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ.

٤. في المصدر «يسألك».

٥. في المصدر «كرية».

٦. في المصدر «حقه».

٧. مجالس المفيد ص ٢٨، المجلس ٣، الحديث ١٠.

٨. مجالس المفيد ص ١٣٤، المجلس ١٦، الحديث ٢، والآية من سورة الأحقاف: ٢٠.

٩. مجالس المفيد ص ٣٥٠، المجلس ٤١، الحديث ٥.

١٠. روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٥٦.

١١. في المصدر «قوة».

١٢. جامع الأخبار ص ٢٦٩، الحديث ٧٢٩-٧٣١.



فلاح السائل، و محاسبة النفس، للشهيد الثاني<sup>(١)</sup> مثله.

٢٢- تم: [فلاح السائل] روى يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب أماليه بإسناده إلى الحسن بن علي قال قال رسول الله ﷺ لا يكون العبد مؤمنا حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك وشريكه والسيد عبده.<sup>(٢)</sup>

٢٣- غو: [غوالي اللثالي] روي في بعض الأخبار أنه دخل على رسول الله ﷺ رجل اسمه مجاشع فقال يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق فقال ﷺ معرفة النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى موافقة الحق قال مخالفة النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى رضا الحق قال سخط النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحق قال هجر النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحق قال عصيان النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذكر الحق قال نسيان النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحق قال التبعاد من<sup>(٣)</sup> النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى أنس الحق قال الوحشة من النفس فقال يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذلك قال الاستعانة بالحق على النفس.<sup>(٤)</sup>

٢٤- ختص: [الإختصاص] عن أبي الحسن موسى ﷺ قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيرا استزاد الله منه و حمد الله عليه و إن عمل شرا استغفر الله منه و تاب إليه.<sup>(٥)</sup>

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عنه ﷺ مثله<sup>(٦)</sup>

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى مثله.<sup>(٧)</sup>

٢٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن الفضل<sup>(٨)</sup> بن عثمان عن عبيد بن زرار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إني لأبغض رجلا يرضي ربه بشيء لا يكون فيه أفضل منه فإن رأيته يطيل الركوع قلت يا نفس و إن رأيته يطيل السجود قلت يا نفس.<sup>(٩)</sup>

٢٦- محاسبة النفس: عن النبي ﷺ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ووزنوها قبل أن توزنوا و تجهزوا للعرض الأكبر.

٢٧- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف أمن و من اعتبر أبصر و من أبصر فهم و من فهم علم.<sup>(١٠)</sup>

و قال ﷺ يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحداث أنيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها و اعدلوا بها عن ضراوة عاداتها.<sup>(١١)</sup>

و قال ﷺ كفك أذبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.<sup>(١٢)</sup>

## باب ٤٦ ترك الشهوات والأهواء

### الآيات:

النساء: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.<sup>(١٣)</sup>  
الكهف: ﴿وَلَا تَطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.<sup>(١٤)</sup>

١. هما للسيد ابن طاوس لا للشهيد الثاني لم نثر عليه فيهما.

٢. لم نثر عليه في فلاح السائل و عثرنا عليه في محاسبة النفس ص ٢١.

٣. في المصدر: «عن».

٤. غوالي اللثالي، ج ١ ص ٢٤٦.

٥. الإختصاص: ٢٤٣.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٤٥٣، الحديث ١، باب محاسبة النفس.

٧. و يقال له الفضيل - مصفرا - راجع رجال التجاشي ص ٣٠٨.

٨. نهج البلاغة ص ٥٠٦، الحكمة رقم ٢٠٨.

٩. نهج البلاغة ص ٥٤٨، الحكمة رقم ٤١٢.

١٠. نهج البلاغة ص ٥٣٧، الحكمة رقم ٣٥٩.

١١. سورة النساء، آية ٢٧.

١٢. سورة الكهف، آية ٢٨.

مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾<sup>(١)</sup>.  
طه: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾<sup>(٢)</sup>.  
الفرقان: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
القصاص: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
ص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>.  
الباقية: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾<sup>(٧)</sup>.

محمد: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(٨)</sup>.  
القمر: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾<sup>(٩)</sup>.

النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(١٠)</sup>.

١-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لم يعود لم يره.<sup>(١١)</sup>

كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ مثله<sup>(١٢)</sup>.  
ثو: [ثواب الأعمال] ابن المغيرة بإسناده عن السكوني مثله<sup>(١٣)</sup>.

جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن محمد الطار عن ابن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام مثله.<sup>(١٤)</sup>

٢-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل يقول بجلالي وجمالي وبهائي وعلاني وارتفاعي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه وهمه في آخرته وكففت عنه ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر.<sup>(١٥)</sup>

سنن: [المحاسن] أبي عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن الثمالی عن أبي جعفر عليه السلام مثله.<sup>(١٦)</sup>  
ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] النضر عن ابن سنان عن الثمالی عنه عليه السلام قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي لا يؤثر عبد وذكر مثله.<sup>(١٧)</sup>

٣-ل: [الخصال] محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن أبي عمران عن أحمد بن أبي بكر عن علي بن أبي علي اللهبی عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل أما الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة.<sup>(١٨)</sup>

١. سورة مريم، آية ٥٩.
٢. سورة طه، آية ١٦.
٣. سورة الفرقان، آية ٤٣.
٤. سورة القصص، آية ٥٠.
٥. سورة الروم، آية ٢٩.
٦. سورة ص، آية ٢٦.
٧. سورة الباقية، آية ٢٣.
٨. سورة محمد، آية ١٦.
٩. سورة القمر، آية ٣.
١٠. سورة النازعات، آية ٤٠-٤١.
١١. جامع الأحاديث ص ٩٦، حرف الطاء.
١٢. مجالس المفيد ص ٥١، المجلس ٦، الحديث ١١.
١٣. الخصال ج ١ ص ٣، الباب ١، الحديث ٢.
١٤. ثواب الأعمال ص ٢١١.
١٥. الخصال ج ٣، الباب ١، الحديث ٥.
١٦. المحسن ج ١ ص ٩٧، الحديث ٦٣، وفيه «وكففته همه» بدل «وهمه في آخرته» و«كففت عليه» بدل «كففت عنه».
١٧. كتاب الزهد ص ٢٥، وفيه «اليماني» بدل «التمالي» وفي الهماش عن نسخة مثل ما في المتن.
١٨. الخصال ص ٥١، الباب ٢، الحديث ٦٢.





ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن أبيه عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله <sup>(١)</sup>

ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم بن محمد عن علي بن أبي علي اللهي إلى آخر ما مضى. <sup>(٢)</sup>

أقول وقد أثبتنا تلك الأخبار تماما في كتاب الروضة في باب مواعظ النبي ﷺ وبعض الأخبار في باب المنجيات والمهلكات وبعضها في باب العفاف من هذا المجلد الخامس عشر.

٤-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال إني لأرجو النجاة لهذه الأمة لمن عرف حقنا منهم إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن. <sup>(٣)</sup>

٥-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن الثمالي عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أشجع الناس من غلب هواه. <sup>(٤)</sup>

لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. <sup>(٥)</sup>

٦-لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] في خبر الشيخ الشامي قال زيد بن صوحان يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب وأقوى قال الهوى. <sup>(٦)</sup>

٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عنبر بن محمد عن شعبة عن سلمة بن جميل عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكتاني رحمه الله قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا وإن الدنيا قد تولت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل. <sup>(٧)</sup>

جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن الفضل بن الحباب عن مسلم بن عبد الله عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرنى عنه عليه السلام مثله. <sup>(٨)</sup>

٨-ثو: [ثواب الأعمال] العطار عن أبيه عن الحسين بن إسحاق عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله عز وجل يقول وعزتي وعظمتي وجلالي وبهائي وعلوي ارتفاع مكانتي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت همه في آخرته وغناه في قلبه وكففت عليه ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه وأتته الدنيا وهي راغمة. <sup>(٩)</sup>

مشكاة الأنوار: مثله. <sup>(١٠)</sup>

٩-سن: [المحاسن] محمد بن عبد الحميد العطار عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين علي عليه السلام إني أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فإنه يرد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة. <sup>(١١)</sup>

١٠-محص: [التحصيل] عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أكل ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك. <sup>(١٢)</sup>

١. الخصال ج ١ ص ٥٩، الباب ٢، الحديث ٦٣.
٢. الخصال ج ٢ ص ٥٢، الباب ٢، الحديث ٦٤.
٣. الخصال ج ١ ص ١١٩، الباب ٣، الحديث ١٠٧.
٤. معاني الأخبار ص ١٩٥.
٥. أمالي الصدوق ص ٢٧، المجلس ٦، الحديث ٤.
٦. أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤، معاني الأخبار ص ١٩٨.
٧. أمالي الطوسي ص ١١٧، المجلس ٤، الحديث ١٨٣.
٨. مجالس المفيد ص ٩٣، المجلس ١١، الحديث ١، وفيه «ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد جاءت مقبلة».
٩. ثواب الأعمال ص ٢٠١.
١٠. مشكاة الأنوار ص ١٦.
١١. المحاسن ج ١ ص ٣٣٤، الحديث ٦٨١.
١٢. التحصيل ص ٣٤، الحديث ٢١.

١١- الدرة الباهرة: قال الجواد عليه السلام من أطاع هواه أعطى عدوه مناه وقال عليه السلام راكب الشهوات لا تستقال له عثرة: (١)

١٢- نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهوته: (٢)

و قال عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة (٣) بالمكاره و حفت النار بالشهوات و اعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته و قمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعاً و إنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي و لا يصبح إلا و نفسه ظنون عنده فلا يزال زارياً عليها و مستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و طوها طي المنازل إلى آخر الخطبة: (٤)

١٣- كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً و من لا يسخط نفسه لا يرضى به و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه: (٥)

١٤- عدة الداعي: عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز و جل و عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شئت أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم أوت منها إلا ما قدرت له و عزتي و جلالتي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواي إلا استحضفته ملائكتي و كفلت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أنته الدنيا و هي راعمة: (٦)

مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن مثله: (٧)

١٥- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد الأشعري عن المعلى عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل يقول و عزتي و جلالتي و عظمتي و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلا كفت عليه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر: (٨)

بيان: قوله تعالى و عزتي العزة القوة و الشدة و الغلبة و قيل عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الإمكان و ذل النقصان و رجوع كل شيء إليه و خضوعه بين يديه و العظمة في صفة الأجسام كبر الطول و العرض و العمق و وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الأوهام حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه حقيقته عند ذوي الأفهام و علوه علو عقلي على الإطلاق بمعنى أنه لا رتبة أعلى من رتبته و ذلك لأن أعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية و لما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسي و عقلي لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية مطلقاً و له العلو المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه و هذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام سبق في العلو فلا أعلى منه و ارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالقول و الحواس.

لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية و بإيثار هواه سبحانه إغراضها عن هذه الميل و رجوعها إلى ما يوجب قرب الحق تعالى و رضا و قد قال تعالى مخاطباً لداود عليه السلام ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا﴾ (٩) فبين سبحانه أن

١. الدرة الباهرة، ص ٥٥ و ٥٦.

٢. نهج البلاغة ص ٥٥٥، الحكمة رقم ٤٤٩.

٣. في المصدر «إن الجنة حفت بالمكاره، و إن النار حفت بالشهوات».

٤. نهج البلاغة ص ٢٥١، الخطبة رقم ١٧٦.

٥. كنز الفوائد ج ٢ ص ٦٦.

٦. عدة الداعي ص ٣١٣.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢، باب - بعد باب ذم الدنيا و الزهد فيها -

٨. سورة ص، آية ٢٦.



متابعة الهوى أي ما تهوى الأنفس مخالفة لاتباع سبيل الله و سلوك طريق الحق ثم بين أن متابعة الهوى متفرع على نسيان يوم الحساب فإن من تذكر الآخرة و نعيمها و عذابها لا يتبع الأهواء النفسانية و الدواعي الشهوانية.

و قال سبحانه ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَ آتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

فأشار إلى أن إيتار الحياة الدنيا مقابل لنهي النفس عن الهوى و اتباع الهوى إيتار الحياة الدنيا و لذاتها على الآخرة و قال سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَ كَيْلًا﴾<sup>(٢)</sup> و قال عز من قائل ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلَّ يَمِّنَ أَتَّبِعْ هَوَاهُ يَفْتِرْ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> و مثله في الكتاب العزيز غير عزيز.

قوله ﷺ إلا كفت عليه ضيعته قال في النهاية فيه أمرت أن لا أكف شعرا و لا توبا يعني في الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع أي لا أنمنهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الأرض و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا يجمعهما و يضمهما و منه الحديث المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته أي يجمع عليه معيشته و يضمها إليه<sup>(٤)</sup> و قال في حديث سعد إنني أخاف على الأعقاب<sup>(٥)</sup> الضيعة أي أنها تضع و تلتف و الضيعة في الأصل المرة من الضياع و ضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة و غير ذلك و منه الحديث أفضى الله عليه ضيعته أي أكثر عليه معاشه<sup>(٦)</sup> انتهى.

**وأقول:** هذه الفقرة تحتمل وجوها.

الأول ما ذكره في النهاية أي جمعت عليه ضيعته و معيشته و التعدية بعلی لتضمين معنى البركة أو الشفقة و نحوهما أو على بمعنى إلى كما أو ما إليه في النهاية فيحتاج أيضا إلى تضمين.

الثاني أن يكون الكف بمعنى المنع و على بمعنى عن و الضيعة بمعنى الضياع أي أمنع عنه ضياع نفسه و ماله و ولده و سائر ما يتعلق به و يؤيده ما سياتي في رواية الصدوق رحمه الله و كفت عنه ضيعته.

الثالث ما ذكره بعض المحققين و تبعه غيره أنه من الكفاف و هو ما يفي بمعيشته مباركا عليه كفافا له و لا يخفى بعده لفظا إذ لا تساعده اللغة.

قوله تعالى و ضمننت على صيغة المتكلم من باب التفعيل أي جعلت السماوات و الأرض ضامنتين لركزه كناية عن تسبیب الأسباب السماوية و الأرضية له و ربما يقرأ بضيغة الغائب على بناء المجرد و رفع السماوات و الأرض و هو بعيد و كنت له من وراء تجارة كل تاجر وراء فعال و لامة همزة عند سيبويه و أبي علي الفارسي و ياء عند العامة و هو من ظروف المكان بمعنى قدام و خلف و التجارة مصدر بمعنى البيع و الشراء للنفع و قد يراد بها ما يتجر فيه من الأمتعة و نحوها على تسمية المفعول باسم المصدر و هذه الفقرة أيضا تحتمل وجوها.

الأول أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كل تاجر أسوقها إليه أي ألقى محبته في قلوب التجار ليتجروا له و يكفوا مهماته.

الثاني أن يكون المعنى كنت له عوضا من تجارة كل تاجر فإن كل تاجر يتجر لمنفعة دنوية أو أخروية و لما أعرض عن جميع ذلك كفلت أنا ربح تجارته و هذا معنى دقيق خطر بالبال لكن لا يناسب إلا ما بلغ في درجات المحبة أقصى مراتب الكمال.

١. سورة النازعات، آية ١٣٧-١٤٣.

٢. سورة الفرقان، آية ٤٣.

٣. سورة القصص، آية ٥٠.

٤. النهاية ج ٤ ص ١٩٠.

٥. النهاية ج ٣ ص ١٠٨.

٦. في المصدر «الأغتاب» بدل «الأعقاب».

الثالث الجمع بين المعنيين أي كنت له بعد حصول تجارة كل تاجر له.

الرابع ما قيل إن كل تاجر في الدنيا للآخرة يجد نفع تجارتها فيها من الحسنه ونعيمها والله سبحانه بذاته المقدسه والتجليات اللاتقة وراء هذا لهذا العبد ففيه دلالة على أن للزاهدين في الجنة نعمة روحانية أيضا وهو قريب من الثالث.

الخامس أن يكون الورا بمعنى القدام أي كنت له أنيسا ومعينا ومحبيا وقيل وصوله أي نعيم الآخرة الذي هو غاية مقصود التاجرين لها.

السادس ما قيل أي أنا أنجز له فأريح له مثل ربح جميع التجار لو اتجروا له ولا يخفى بعده.

١٦-ك: [الكافي] عن محمد بن أحمد عن ابن محبوب عن العلا عن ابن سنان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا إلا جعلت غناه في نفسه وهمة في آخرته وضمت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر. (١)

بيان: البهاء الحسن والمراد الحسن المعنوي وهو الانصاف بجميع الصفات الكمالية إلا جعلت غناه في نفسه أي اجعل نفسه غنية قانعة بما رزقته لا بالمال فإن الغني بالمال الحرص في الدنيا أحوج الناس وإنما الغنى غنى النفس فكلمة في التلليل ويحتمل الظرفية أيضا بتكلف وهمة أي عزمه وقضه في آخرته ففي التلليل أيضا أو المعنى أنها مقصورة في آخرته فلا يوجه همة إلى تحصيل الدنيا أصلا.

١٧-ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهوائهم وحاصد ألسنتهم. (٢)

بيان: احذروا أهواءكم الأهواء جمع الهوى وهو مصدر هوىه إذا أحبه واشتهاه ثم سمي به الهوى المشتبه محمودا كان أو مذموما ثم غلب على المذموم قال الجوهري كل خال هواء وقوله تعالى ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاهُ﴾ يقال إنه لا عقول فيها والهوى مقصورا هوى النفس والجمع الأهواء وهوى بالكسر هوى هوى أي أحب الأصمعي هوى بالفتح يهوى هوى أي سقط إلى أسفل (٣) وقال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهواية وقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ الهُوَاهُ﴾ وقال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الهُوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٤) ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فَوْطَاءً﴾ (٥) وقوله ﴿وَلَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (٦) فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيه على أن لكل هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذا اتبع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة قال ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧) وقال ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٨) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ (٩) وقال ﴿قُلْ لَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ (١٠) ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ (١١) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (١٢) انتهى.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٧، الحديث ٢، باب - بعد باب ذم الدنيا والزهد فيها.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ١، باب اتباع الهوى.
٣. الصحاح ج ٦ ص ٢٥٣٧.
٤. سورة ص، آية ٢٦.
٥. سورة الكهف، آية ٢٨.
٦. سورة البقرة، آية ١٢٠.
٧. سورة الأعراف، آية ٧١.
٨. سورة الأنعام، آية ٧١.
٩. سورة الشورى، آية ١٥.
١٠. سورة الأنعام، آية ٥٦.
١١. سورة الفرقان، آية ٥٤، والآية من سورة القصص: ٥٠.

**وأقول:** ينبغي أن يعلم أن ما تهاوه النفس ليس كله مذموماً وما لا تهاوه النفس ليس كله ممدوحاً بل المعيار ما مر<sup>(١)</sup> في باب ذم الدنيا وهو أن كل ما يرتكبه الإنسان لمحض الشهوة النفسانية واللذة الجسمانية والمقاصد الفانية الدنيوية ولم يكن الله مقصوداً له في ذلك فهو من الهوى المذموم ويتبع فيه النفس الأمارة بالسوء وإن كان مشتتلاً على زجر النفس عن بعض المشتبهات أيضاً كمن يترك لذيق المأكول والمطعم والملبس ويقاسي الجوع والصوم والسهر للاستتار بالعبادة وجلب قلوب الجهال وما يرتكبه الإنسان لإطاعة أمره سبحانه وتحصيل رضاه وإن كان مما تشتهيه نفسه وتهاوه فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل ويشرب لأمره تعالى بهما أو لتحصيل القوة على العبادة وكمن يجامع الحلال لكونه مأوراً به أو لتحصيل الأولاد الصالحين أو لعدم ابتلائه بالحرام.

فهؤلاء وإن حصل لهم الالتذاذ بهذه الأمور لكن ليس مقصودهم محض اللذة بل لهم في ذلك أغراض صحيحة إن صدقتهم أنفسهم ولم تكن تلك من التوسيلات النفسانية والتخيلات الشيطانية ولو لم يكن غرضهم من ارتكاب تلك اللذات هذه الأمور فليسوا بمعاقبين في ذلك إذا كان حلالاً لكن إطاعة النفس في أكثر ما تشتهيه قد ينجر إلى ارتكاب الشبهات والمكروهات ثم إلى المعرجات ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه.

فظهر أن كل ما تهاوه النفس ليس مما يلزم اجتنابه فإن كثيراً من العلماء قد يلتذون بعلومهم أكثر مما يلتذ الفساق بفسقهم كثيراً من العباد يأنسون بالعبادات بحيث يحصل لهم الهم العظيم بتركها وليس كل ما لا تشتهيه النفس يحسن ارتكابه كأكل القاذورات والزنا بالجارية القيحة ويطلق أيضاً الهوى على اختيار ملة أو طريقة أو رأي لم يستند إلى برهان قطعي أو دليل من الكتاب والسنة كمذاهب المخالفين وأرائهم وبدعهم فإنها من شهوات أنفسهم ومن أوهامهم المعارضة للحق الصريح كما دلت عليه أكثر الآيات المتقدمة.

فذنم الهوى مطلقاً إما مبني على أن الغالب فيما تشتهيه الأنفس أنها مخالفة لما يرتضيه العقل أو على أن المراد بالنفس النفس المعتادة بالشراعية إلى السوء والفساد ويعبر عنها بالنفس الأمارة كما قال تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup> أو صار الهوى حقيقة شرعية في المعاصي والأمور القبيحة التي تدعو النفس إليها والآراء والملل والمذاهب الباطلة التي تدعو إليها الشهوات الباطلة والأوهام الفاسدة لا البراهين الحققة.

فليس شيء أعدى للرجال لأن ضرر العدو على فرض وقوعه راجع إلى الدنيا الزائلة ومنافعها الفانية وضرر الهوى راجع إلى الآخرة الباقية.

وحصائد ألسنتهم قال في النهاية فيه وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه<sup>(٣)</sup> من الكلام الذي لا خير فيه واحدها حصيدة تشبهاً بما يحصد من الزرع تشبهاً للسان وما يقطع من القول بحد المتجمل الذي يحصد به<sup>(٤)</sup> وقال الطيبي أي كلامهم القبيح كالكفر والزندقة والفتنة وقال الجوهري حصدت الزرع وغيره أحصده وأحصده حصداً والزرع محصود وحصيد وحصيدة وحصائد ألسنتهم الذي في الحديث<sup>(٥)</sup> هو ما قيل في الناس باللسان قطع به عليهم<sup>(٦)</sup>.

**١٨- ك:** [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه

١. جاءت هذه العبارة بعينها في مرآة العقول ج ١٠ ص ٣٩١، فعليه يكون المقصود من «مر» أي مر في باب ذم الدنيا والزهد فيها من أصول الكافي.
٢. سورة يوسف، آية ٥٣.
٣. في المصدر «يقطعونه».
٤. النهاية ج ١ ص ٣٩٤.
٥. جاء في الهامش من المصدر: «هو حديث: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم».
٦. الصحاح ج ٢ ص ٤٦٥.

على هوي إلا شئت عليه أمره و لبست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم أوته منها إلا ما قدرت و عزتي و جلالي و عظمتي و نوري و علوي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هوي على هواء إلا استحفظته ملائكتي و كفلت السماوات و الأرضين رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر و أنته الدنيا و هي راغمة.<sup>(١)</sup>

بيان: و عزتي أقسم سبحانه تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب و تثبيتته في قلوب السامعين أولاً بعزته و هي القوة و الغلبة و خلاف الذلة و عدم المثل و النظر و ثانياً بجلاله و هو الترفع من النقص أو عن أن يصل إليه عقول الخلق أو القدرة التي تصغر لديها قدرة كل ذي قدرة و ثالثاً بعظمته و هي تصرف إلى عظمتها الشأن و القدر الذي يذل عندها شأن كل ذي شأن أو هو أعظم من أن يصل إلى كنه صفاته أحد و رابعاً بكبريائه و هو كون جميع الخلائق مقهوراً له مفاداً لإرادته و خامساً بنوره و هو هدايته التي بها يهتدي أهل السماوات و الأرضين إليه و إلى مصالحهم و مرشدتهم كما يهتدي بالنور و سادساً بعلوه أي كونه أرفع من أن يصل إليه العقول و الأفهام أو كونه فوق الممكنات بالعالية أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين و سابغاً بارتفاع مكانه و هو كونه أرفع من أن يصل إليه و صف الواصفين أو يبلغه نعت الناعتين و كأن بعضها تأكيد لبعض.

لا يؤثر أي لا يختار عبد هواء أي ما يحبه و يهواه على هوي أي على ما أرضاه و أمرت به إلا شئت عليه أمره على بناء المجرّد أو التفعّل في القاموس شت يشت شتا و شتاتاً و شتيتاً فرق و افترق كانت و تشتت و تشتت و شتته الله و أشته<sup>(٢)</sup> و أقول تشتت أمره إما كناية عن تحريره في أمر دينه فإن الذين يتبعون الأهواء الباطلة في سبيل الضلالة يتيهون و في طرق الغواية يهيمنون أو كناية عن عدم انتظام أمور دنياهم فإن من اتبع الشهوات لا ينظر في العواقب فيختل عليه أمور معاشه و يسلب الله البركة عما في يده أو الأعم منهما و على الثاني الفقرة الثانية تأكيد و على الثالث تخصيص بعد التعميم و لبست عليه دنياه أي خلطها أو أشكلتها و ضيقت عليه المخرج منها قال في المصباح لبست الأمر لبساً من باب ضرب خلطته و في التنزيل ﴿وَلَكَيْسَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ آلِ يَسُوءٍ﴾<sup>(٣)</sup> و التشديد مبالغة و في الأمر لبس بالضم و لبسة أيضاً إشكال و التبس الأمر أشكل و لا يست بمعنى خالطته.<sup>(٤)</sup>

و قال الراغب أصل اللبس ستر الشيء و يقال ذلك في المعاني يقال لبست عليه أمره قال تعالى ﴿وَلَكَيْسَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ آلِ يَسُوءٍ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾<sup>(٨)</sup> و يقال في الأمر لبسة أي التباس و لا يست فلانا خالطته.<sup>(٩)</sup>

و شغلت قلبه بها أي هو دائماً في ذكرها و فكرها غافلاً عن الآخرة و تحصيلها و لا يصل من الدنيا غاية منها فيخسر الدنيا و الآخرة و ذلك هو الخسران المبين إلا استحفظته ملائكتي أي أسرهم بحفظه من الضياع و الهلاك الدين و الدنيا و كفلت السماوات و الأرضين رزقه و قد مر و ضمنت أي جعلتهما ضامنين و كفيين لرزقه كناية عن تسبب الأسباب السماوية و الأرضية لوصول رزقه المقدر إليه.

و كنت له من وراء تجارة كل تاجر أقول قد مر أنه يحتمل وجوهاً الأول أن يكون المعنى كنت من وراء تجارة التاجرين أي عقيباً أسوقها إليه أي أسخر له قلوبهم له و ألقى فيها أن يدفعوا قسطاً من أرباح تجارتهم إليه الثاني أني أترج له عوضاً عن تجارة كل تاجر له لو كانوا اتجروا له الثالث أن المعنى أنا أي قربي و حيي له عوضاً عن المنافع الزائلة الفانية التي تحصل للتجارة في تجارتهم و بعبارة أخرى أنا مقصوده في تجارته المعنوية بدلاً عما يقصده التجار من أرباحهم الدنيوية فمنا

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ٢، باب اتباع الهوى. ٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٦.

٣. سورة الأنعام، آية ٩.

٤. المصباح المنير ج ٢ ص ٥٤٨.

٥. سورة الأنعام، آية ٩.

٦. سورة البقرة، آية ٤٢.

٧. سورة آل عمران، آية ٧١.

٨. سورة الأنعام، آية ٨٢.

٩. مفردات غريب القرآن ص ٤٦٧.



رَبِحَتْ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ<sup>(١)</sup> الرابع أن المعنى كنت له بعد أن أسوق إليه أرباح التاجرين فتجتمع له الدنيا والآخرة وهي التجارة الرابعة.

وأنته الدنيا وهي راحة أي ذليلة منقادة كناية عن تيسر حصولها بلا مشقة ولا ذلة أو مع هوانها عليه وليست لها عنده منزلة لزهده فيها أو مع كرهها كناية عن بعد حصولها له بحسب الأسباب الظاهرة لعدم توسله بأسباب حصولها وهذا معنى لطيف وإن كان بعيدا وفي القاموس الرغم الكره و يثلث كالرغمعة وغمه كعلمه ومنعه كرهه و التراب كالرغام و رغم أنفي لله مثله ذل عن كرهه وأرغمه الله أسخطه و رغمته فعلت شيئا على رغمه<sup>(٢)</sup> وفي النهاية أرغم الله أنه أي ألصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانتقاد على كرهه<sup>(٣)</sup>

١٩-ك: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلی عن الرشاء عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنما أخاف عليكم اثنتین اتباع الهوى و طول الأمل فإنه يصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.<sup>(٤)</sup>

بيان: أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق لأن حب الدنيا وشهواتها يعمي القلب عن رؤية الحق وتمنع النفس عن متابعتها فإن الحق والباطل متقابلان والآخرة والدنيا ضرتان متنافرتان والدنيا مع أهل الباطل فاتباع الهوى إما يصير سببا لاشتياؤه الحق بالباطل في نظره أو يصير باعثا على إنكار الحق مع العلم به والأول كعوام أهل الباطل والثاني كعلمائهم.

و طول الأمل أي ظن البقاء في الدنيا وتوقع حصول المشتبهات فيها بالأمانى الكاذبة الشيطانية ينسي الموت والآخرة وأهولهما فلا يتوجه إلى تحصيل الآخرة وما ينفعه فيها ويخلصه من شدائدها وإنما نسب الخوف منهما إلى نفسه القدسية لأنه هو مولى المؤمنين والمتولي لإصلاحهم والراعي لهم في معاشهم والداعي لهم إلى صلاح معادهم.

٢٠-ك: [الكافي] عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال لي أبو الحسن عليه السلام اتق المرقى السهل إذا كان منحدره وعرا قال كان أبو عبد الله عليه السلام يقول لا تدع النفس و هواها فإن هواها في رداها و ترك النفس و ما تهوى أذاه و كف النفس عما تهوى دواها.<sup>(٥)</sup>

بيان: اتق المرقى السهل إلخ المرقى والمرقى والمرقاء موضع الرقي والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل علوته والمنحدر الموضع الذي ينحدر منه أي ينزل من الانحدار وهو النزول الوعر ضد السهل قال الجوهري جبل وعر بالتسكين ومطلب وعر قال الأصمعي ولا تقل وعر<sup>(٥)</sup> أقول ولعل المراد به التهي عن طلب الجاه والرياسة وسائر شهوات الدنيا ومرتفعاتها فإنها وإن كانت مؤاتية على اليسر والخفض إلا أن عاقبتها عاقبة سوء والتخلص من غوائلها واتباعها في غاية الصعوبة.

والحاصل أن متابعة النفس في أهوائها والترقي من بعضها إلى بعض وإن كانت كل واحدة منها في نظره حقيرة وتحصل له بسهولة لكن عند الموت يصعب عليه ترك جميعها والمحاسبة عليها فهو كمن صعد جبلا بحيل شتى فإذا انتهى إلى ذروته تحير في تدبير النزول عنها وأيضا تلك المنازل الدنية تحصل له في الدنيا بالتدريج وعند الموت لا بد من تركها دفعة ولذا تشق عليها سكرات الموت بقطع تلك العلائق فهو كمن صعد سلما درجة درجة ثم سقط آخر درجة منه دفعة فكلما كانت الدرجات في الصعود أكثر كان السقوط منها أشد ضررا وأعظم خطرا فلا بد للعاقل أن يتفكر عند الصعود على درجات الدنيا في شدة النزول عنها فلا يرقى كثيرا ويكتفي بقدر الضرورة والحاجة فهذا التشبيه البالغ على كل من الوجهين من أبلغ الاستعارات وأحسن التشبيهات.

١. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٢ و ١٢٣.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦. الحديث ٣. باب اتباع الهوى.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣٦. الحديث ٤. باب اتباع الهوى.

٤. الصالح ج ٢ ص ٨٤٦.

و في بعض النسخ اتقي بالياء و كأنه من تصحيف النساخ و لذا قرأ بعض الشارحين أتقى بصيغة التفضيل و المرقى<sup>(١)</sup> على البناء للمفعول و قرأ السهل مرفوعاً ليكون خبراً للمبتدأ و هو أتقى أو يكون أتقى بتشديد التاء بصيغة المتكلم من باب الافتعال فالسهل منصوب صفة للمرقى و كل منهما لا يخلو من بعد.

لا تدع النفس و هواها أي لا تتركها مع هواها و ما تهواه و تحبه من الشهوات المردية فإن هواها في رداها أي هلاكها في الآخرة بالهلاك المعنوي في القاموس ردي في البئر سقط كتردى و أرداه غيره و رده و ردي كرضي ردي هلك و أرداه و رجل رد هالك<sup>(٢)</sup> قوله **يَا أَيُّهَا الْأَذَى** ما يؤذي الإنسان من مرض أو مكروه و الشيء القذر و في بعض دواها أي مرضها و هو أنسب بقوله دواها لفظاً و معنى و في القاموس الدواء مثلثة ما داويت به و بالقصر المرض.<sup>(٣)</sup>

## طاعة الله و رسوله و حججه (ع) و التسليم لهم و النهي عن معصيتهم و الإعراض عن قولهم و إيذائهم

الآيات:

البقرة: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.<sup>(٤)</sup>

آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> و قال تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>

النساء: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>

و قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَ اسْتَمَعْنَا وَ انْظَرْنَا لَكُنَّا خَيْرَ أُمَّةٍ﴾<sup>(٨)</sup> و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٩)</sup> و قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١٠)</sup>

المائدة: ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾<sup>(١١)</sup>

و قال تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اخذُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيَّ رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(١٢)</sup> الأنفال: ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٣)</sup>

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>(١٤)</sup>

١. كذا جاءت في المطبوعة و هي غير موجودة في المرأة راجع ج ١ ص ٣١٧ منه.

٢. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤.

٣. سورة آل عمران، آية ٣٢.

٤. سورة البقرة، آية ٢٨٥.

٥. سورة آل عمران، آية ١٣٢.

٦. سورة النساء، آية ٤٦.

٧. سورة النساء، آية ٦٩.

٨. سورة المائدة، آية ٩٢.

٩. سورة الأنفال، آية ٢٠ و ٢١.





التوبة: «وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

النور: «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفَبِلَوْهُمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعْزِبَهُمْ أَكْبْرُ حَرْبٍ قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين» إلى قوله تعالى «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»<sup>(٢)</sup>.

لقمان: «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»<sup>(٣)</sup>.

الأحزاب: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَنْصِبِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»<sup>(٤)</sup>.

و قال تعالى «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» إلى قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»<sup>(٥)</sup>.

و قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تَقَلَّبَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا رَبَّنَا إِنهُمْ ضَلُّوا مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا» إلى قوله سبحانه «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا»<sup>(٦)</sup>.

الزخرف: «وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٧)</sup>.

و قال تعالى «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا»<sup>(٨)</sup>.

محمد: «فَأُولَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» إلى قوله تعالى «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»<sup>(٩)</sup>.

و قال تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ»<sup>(١٠)</sup>.

الفتح: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّى يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا»<sup>(١١)</sup>.

الحجرات: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ»<sup>(١٢)</sup>.

و قال تعالى «وَأِنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>(١٣)</sup>.

المجادلة: «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنْتُمْ كَيْتٌ الَّذِينَ مِنْ قَلْبِهِمْ وَقد أَرْزَأْنَا آيَاتِ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»<sup>(١٤)</sup>.

و قال تعالى «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» إلى قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا وَأَنْزَلَ فِي رَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»<sup>(١٥)</sup>.

الحشر: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»<sup>(١٦)</sup>.

١. سورة التوبة، آية ٧١.
٢. سورة النور، آية ٦٤-٦٥.
٣. سورة لقمان، آية ١٥.
٤. سورة الأحزاب، آية ٥٧-٥٨.
٥. سورة الزخرف، آية ٦١.
٦. سورة محمد، آية ٢٨-٢٩.
٧. سورة الفتح، آية ١٧.
٨. سورة الحجرات، آية ١٤.
٩. سورة المجادلة، آية ١٤.
١٠. سورة الحشر، آية ١٣-٢١.
١١. سورة الأحزاب، آية ٦٤-٦٥.
١٢. سورة الزخرف، آية ٦١.
١٣. سورة محمد، آية ٣٣.
١٤. سورة الحجرات، آية ١.
١٥. سورة المجادلة، آية ١٤.
١٦. سورة الحشر، آية ٤.

و قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ  
 اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>  
 التغابن: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٣)</sup>  
 و قال تعالى ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٤)</sup>  
 الطلاق: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾<sup>(٥)</sup>  
 نوح: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا﴾<sup>(٦)</sup>  
 أقول أكثر أخبار هذا الباب مذكورة في مطاوي الأبواب السابقة واللاحقة ولا سيما في باب الطاعة والتقوى.

١- نهج: [نهج البلاغة] عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته.<sup>(٧)</sup>

٢- كا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن الزنطي عن محمد أخي غرام<sup>(٨)</sup> عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يذهب<sup>(٩)</sup> بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل.<sup>(١٠)</sup>

بيان: لا يذهب بكم المذاهب على بناء المعلوم والباء للتعدي وإسناد الإذهاب إلى المذاهب على المجاز فإن قاعله النفس أو الشيطان أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال والوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب الباطلة من الأمانى الكاذبة والعقائد الفاسدة بأن تجتروا على المعاصي اتكالا على دعوى التشيع والمجبة والولاية من غير حقيقة فإنه ليس شيعتهم إلا من شايهم في الأقوال والأفعال لا من ادعى التشيع بمحض المقال.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم عن<sup>(١١)</sup> النار إلا وقد أمرتكم به وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته.<sup>(١٢)</sup>

بيان: الروح الأمين جبرئيل عليه السلام لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم وأمين على وحي الله إلى الرسل وفي النهاية فيه إن روح القدس نفث في روعي يعني جبرئيل أي أوحى وألقى من النفث بالعلم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من النفل لأن النفل لا يكون إلا ومع شيء من الرقيق<sup>(١٣)</sup> في روعي أي في نفسي وخليدي<sup>(١٤)</sup> انتهى حتى تستكمل رزقها أي تأخذ رزقها المقدر على وجه الكمال فاتقوا الله أي في خصوص طلب الرزق أو مطلقا وأجملوا في الطلب أي اطلبوا طلبا جميلا ولا يكن كدكم كذا فاحشا وفي المصباح أجملت في الطلب رفقت.<sup>(١٥)</sup>

قال الشيخ البهائي قدس سره يحتمل معنيين الأول أن يكون المراد اتقوا الله في هذا الكد الفاحش أي لا تقيموا عليه كما تقول اتق الله في فعل كذا أي لا تفعله والثاني أن يكون المراد أنكم إذا اتقيتموه لا تحتاجون إلى هذا الكد والتعب ويكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

١. سورة الحشر، آية ٧.
٢. سورة الصف، آية ٥.
٣. سورة التغابن، آية ١٣.
٤. سورة الطلاق، آية ١.
٥. سورة الطلاق، آية ١.
٦. سورة نوح، آية ٢١.
٧. نهج البلاغة ص ٤٩٩، الحكمة رقم ١٥٦.
٨. في المصدر «غرام» - بالعين المهملة.
٩. في المصدر «لا يذهب» بدل «لا يذهب».
١٠. في المصدر «من» بدل «عن».
١١. قاموس المحيط ج ٥ ص ٨٨.
١٢. المصباح المنير ج ١ ص ١١٠.
١٣. في المصدر «غرام» - بالعين المهملة.
١٤. قاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٧.



مَفْرُجاً وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. (١)

٩٧  
٧٠

ولا يحمل أحدكم (٢) أي لا يعنته ويحدوه والمصدر المسبوك من أن المصدرية ومعومها منصوب بنزع الخافض أي لا يعنتكم استبطاء الرزق على طلبه من غير حله (٣) وسيأتي في خبر آخر ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً ومن اتقى الله وصبر أتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة.

وأقول: هذه الجملة كالتفسير لقوله ﷺ فإنه لا يدرك ما عند الله أي من الثواب الجزيل والرزق الحلال إلا بطاعته في الأوامر والنواهي والحاصل أن قوله ما عند الله يحتمل الرزق الحلال والدرجات الأخروية والأعم والأول أوفق بالتعليل وكذا الثالث وإن كان الثاني أظهر في نفسه.

واعلم أن الرزق عند المعتزلة كل ما صح الانتفاع به بالتغذي وغيره وليس لأحد منعه منه وليس الحرام عندهم رزقاً والحديث يدل عليه وعند الأشاعرة كل ما ينتفع به ذو حياة بالتغذي وغيره وإن كان حراماً وخض بعضهم بالأغذية والأشربة وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

١٤٤٠: [الكافي] عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم وأحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعاً عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال لي يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بعبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيّار من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء.

قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة فقال ﷺ يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً فلو قال إني أحب رسول الله ﷺ فرسول الله ﷺ خير من علي ﷺ ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً فأتقوا واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعلمهم بطاعته.

يا جابر فو الله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ولا تنال ولا يتنا إلا بالعلم والورع. (٤)

لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر مثله. (٥)  
ها: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن أبي حميد عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن يونس بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر الجعفي مثله. (٦)  
مشكاة الأنوار: مرسل مثله. (٧)

تبيان من ينتحل التشيع أي يدعيه من غير أن يتصف به وفي غير كاتنحل في القاموس انتحله وتحله ادعاء نفسه وهو لغوي (٨) وما كانوا يعرفون على بناء المجهول والضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد أي كان في زمن النبي وأمير المؤمنين وسائر الأئمة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدونهم من الشيعة أو كانوا موصوفين معروفين بأصنافهم بها إلا بالتواضع أي بالتذلل لله عند أوامره ونواهي ولأئمة الدين

١. سورة الطلاق، آية ٣.
٢. في الأريبيين للبهاني: «و لا يحملنكم» بدل ما في المتن.
٣. الأريعون حديثاً ج ١٠٦، ذيل الحديث ١٣، وفيه «بالمعصية» بدل «من غير حله».
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٤، الحديث ٣، باب الطاعة والتقوى.
٥. أمالي الصدوق ص ٤٩٩، المجلس ٩١، الحديث ٣.
٦. أمالي الطوسي ص ٧٣٥، المجلس ٤٦، الحديث ١٣٥٥.
٧. مشكاة الأنوار ص ٥٩.
٨. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٦.

بتعظيمهم وإطاعتهم وللمؤمنين بتكريمهم وإظهار حبهم وعدم التكبر عليهم وحسن العشرة معهم. والتخشع لإظهار الخشوع وهو التذلل لله مع الخوف منه واستعمال الجوارح فيما أمر الله به وينسب إلى القلب وإلى الجوارح معا والأمانة ضد الخيانة أي أداء حقوق الله والخلق وعهودهم وترك الغدر والخيانة فيها وفي ما والإنباء أي التوبة والرجوع إلى الله وكثرة ذكر الله باللسان والقلب والصوم عطف على الذكر وفي ما وبر الوالدين.

والتعهد للجيران أي رعاية أحوالهم وترك إيذائهم وتحمل الأذى عنهم وعبادة مرضاهم وتشيع جنازهم وعدم منع الماعون عنهم وسيأتي الخلاف في كون الفقير أسوأ حالا أو المسكين والتخصيص بهما لكون رعايتهما أهم وإلا يلزم رعاية الجيران مطلقا وفي ما وتعاهد الجيران. والغارمين إما عطف على الفقراء أو على الجيران وكانوا أمناء عشائهم أي يأتمنهم ويعتمدون عليهم في جميع الأشياء من الأموال والفروج وحفظ الأسرار والعشائر جمع العشيرة وهي القبيلة وفي لي وغيره فقال جابر يا ابن رسول الله لست أعرف أحدا بهذه الصفة.

قوله ﷺ لا تذهبن بك المذاهب أي إلى الباطل والاغترار وترك العمل حسب الرجل أن يقول التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك وحرف الاستفهام مقدر وهو على الإنكار أي لا يكفيه ذلك فعلا أي كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعة الأنمة ﷺ في جميع الأمور وليست هذه الفقرة في لي قوله فرسول الله الظاهر أنها جملة معترضة وفي لي وبعض الكتب ورسول الله وهو أظهر فتكون جملة حالية ويحتمل أن يكون على النسختين عطفًا على أحب ويكون داخلا في مقول القول أي لو قال المخالف إني أحب رسول الله وهو أفضل من علي فكما أنكم تتكلمون على حب علي أنا أتكل على حب رسول الله ﷺ لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حب محمد مع مخالفة القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حب علي مع مخالفتكم له في الأفعال والأقوال وفي لي وغيره لا يعمل بعمله ولا يتبع سنته.

ما نفقه.

قوله ﷺ ليس بين الله وبين أحد قرابة أي ليس بين الله وبين الشيعة قرابة حتى يسمحهم ولا يسمح مخالفتهم مع كونهم مشتركين معهم في مخالفته تعالى أو ليس بينه وبين علي قرابة حتى يسمح شيعة علي ولا يسمح شيعة الرسول والحاصل أن جهة القرب بين العبد وبين الله إنما هي الطاعة والتقوى ولذا صار أمتكم أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء وفي لي إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته والله ما يتقرب إلى الله جل ثناؤه إلا بالطاعة ما معنا.

وما معنا براءة من النار ليس معنا صك وحكم ببراءتنا وبراءة شيعةنا من النار وإن عملوا بعمل الفجار ولا على الله لأحد من حجة أي ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول كنت من شيعة علي فلم تغفر لي لأن الله تعالى لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل أو المعنى ليس لنا على الله حجة في إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب ويؤيده أن في ما ولنا على الله حجة. من كان لله مطيعا كأنه جواب عما يتوهم في هذه المقام أنهم ﷺ حكموا بأن شيعةهم وأولياءهم لا يدخلون النار فأجاب ﷺ بأن العاصي لله ليس يولي لنا ولا تدرك ولا يتنا إلا بالعمل بالطاعات والورع عن المعاصي.

قيل للورع أربع درجات الأولى ورع التائبين وهو ما يخرج به الإنسان من الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها ومن الوقوع في المحرمات الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفا من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة الرابعة ورع السالكين وهو الإعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وإن علم أنه لا ينجر إلى الحرام. قوله ﷺ إلا بالعمل في لي وغيره إلا بالورع والعمل.



٥٠: [الكافي] عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة تقوم عتق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>.

إيضاح: في النهاية عتق أي جماعة من الناس<sup>(٢)</sup> و في القاموس العتق بالضم و يضمين الجماعة من الناس و الرؤساء<sup>(٣)</sup> ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل أي أجرة لا يهتدي إليه حساب الحساب و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون في موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنة بغير حساب قال الطبرسي رحمه الله لكنكرته لا يمكن عده و حسابه و روى العياشي بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

٦٠: [الكافي] عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن بعض أصحابه عن أبان عن عمر بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد جعلت فداك ما الغالي قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا فليس أولئك منا و لسنا منهم قال فما التالي قال المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤثر عليه.

١٠٢  
٧٠: ثم أقبل علينا فقال و الله ما معنا من الله براءة و لا بيننا و بين الله قرابة و لا لنا على الله حجة و لا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا و من كان منكم عاصيا لله لم تنفعه ولايتنا و يحكم لا تغفروا و يحكم لا تغفروا<sup>(٥)</sup>.

بيان: قال الجوهرى النمرقة و سادة صغيرة و كذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب و ربما سماوا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة عن أبي عبيد<sup>(٦)</sup> و في القاموس النمرق و النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميزة أو الطنفسة فوق الرحل و النمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينة فتوق<sup>(٧)</sup> انتهى و كان التشبيه بالنمرقة باعتبار أنها محل الاعتماد و التقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الإفراط و التفريط أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنها في المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به و يتوجه إليه من على الجانبين.

و قيل المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى و قيل المراد أنه كما كانت الوسادة التي يتوسد عليها الرحل إذا كانت رفيعة جدا أو خفيفة جدا لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من حد من الارتفاع و الانخفاض حتى يصلح لذلك كذلك أنتم في دينكم و أنتمكم لا تكونوا غاليين تجاوزن بهم عن مرتبتهم التي أقامهم الله عليها أو جعلهم أهلا لها و هي الإمامة و الوصاية التازلتان عن الألوهية و النبوة كالنصارى الغاليين في المسيح المعتقدين فيه الألوهية أو النبوة للإله و لا تكونوا أيضا مفرسين فيهم تنزلوهم عن مرتبتهم و تجعلوهم كسائر الناس أو أنزل كالمقصرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته بل كونوا كالنمرقة الوسطى و هي المقتصد للتعبد يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي.

قوله عليه السلام ما لا نقوله في أنفسنا كالألوهية و كونهم خالقين للأشياء و النبوة المرتاد يريد الخير يبلغه الخير كأنه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أي يريد الأعمال الصالحة التي تبلغه أن يعملها و لكن لا يعمل بها يؤثر عليه بمحض هذه النية أو المعنى أنه المرتاد الطالب لدين الحق و كماله و

١٠٢  
٧٠:

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥. الحديث ٤، باب الطاعة و التقوى، و الآية من سورة الزمر: ١٠.
٢. النهاية ج ٣ ص ٣١٠.
٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٨.
٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٥. الحديث ٦، باب الطاعة و التقوى.
٥. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٦.
٦. مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٢.
٧. الصحاح ج ٤ ص ١٥٦١.

قوله يبلغه الخير جملة أخرى لبيان أن طالب الخير سيجده و يوقفه الله لذلك كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(١)</sup> وقوله يؤجر عليه لبيان أنه بمحض الطلب مأجور.

وقيل المراد الطالب للاهتمام الذي لا يعرف الإمام و مراسم الدين بعد يريد التعلم و نيل الحق يبلغه الخير بدل من الخير يعني يريد أن يبلغه الخير ليؤجر عليه و قيل المرتاد أي الطالب من ارتاد الرجل الشيء إذا طلبه و المطلوب أعم من الخير و الشر فقولته يريد الخير تخصيص و بيان للمعنى المراد هاهنا يبلغه الخير من الإبلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينة المقام أي من يوصله إلى الخير المطلوب ثم يؤجر عليه لهدايته وإرشاده.

**وأقول:** على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لما فهم سابقا أنه يلحق التالي بنفسه و قيل جملة يريد الخير صفة المرتاد إذ اللام للعهد الذهني و هو في حكم التكررة و جملة يبلغه إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الإفعال أو التفعيل استئناف بياني و على الأول الخير مرفوع بالفاعلية إشارة إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه و على الثاني و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد و الخير منصوب و يؤجر عليه استئناف للاستئناف الأول لدفع توهم أن لا يؤجر لشدة وضوح الأمر فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف و كأن فيه تصحيفا و تحريفا.

و لنا على الله حجة أي بمحض قرابة الرسول ﷺ من غير عمل لأنفسنا و لا لتخليص شيعتنا و لا تقرب بصيغة المتكلم و الغائب المجهول و يحكم لا تفتروا في القاموس و يح لزيد و يحا له كلمة رحمة و رقه على الابتداء و نصبه بإضمار فعل و و يح زيد و و يحه نصبهما به أيضا أو أصله وي فوصلت بهاء مرة و بلام مرة و بياء مرة و بسين مرة<sup>(٢)</sup> و في النهاية و يح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبة على المصدر و قد ترفع و تضاف و لا تضاف يقال و يح زيد و و يحا له و و يح له<sup>(٣)</sup>.

٧- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن ابن عيسى عن مفضل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال فقلت أنا ما أضعف عملي فقال مه استغفر الله ثم قال لي إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه و يرق جيرانه و يوطئ رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى و يكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه<sup>(٤)</sup>.

بيان: فذكرنا الأعمال أي قلناها و كثرها أو مدخليتها في الإيمان ما أضعف عملي صيغة تعجب كما هو الظاهر أو ما نافية و أضعف بصيغة المتكلم أي ما أعد عملي ضعيفا و على الأول يتوهم في نهيته عليه السلام و أمره بالاستغفار منافاة لما مر في الأخبار من ترك التعجب و الاعتراف بالتقصير و يمكن الجواب عنه بوجه.

الأول ما قيل إن النهي للتقوى بغير علم لا للاعتراف بالتقصير. الثاني أنه كان ذلك لاستشمامه منه رائحة الاتكال على العمل مع أن العمل حين جدا في جنب التقوى لا اشتراط قبوله بها و لذا نهى على ذلك و الحاصل أنه لما كان كلامه مبنيا على أن المدار على قلة العمل و كثرته نهى عن ذلك.

الثالث ما قيل إن الأقوال و الأفعال يختلف حكمها باختلاف النيات و القصد و هو لم يقصد بهذا القول أن عمله ضعيف قليل بالنظر إلى عظمة الحق و ما يستحقه من العبادة وإنما قصد به ضعفه و قلته لذاته و بينهما فرق ظاهر و الأول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني.

الرابع أنه عليه السلام لما علم أن المفضل يعتد بعمله و يعده كثيرا وإنما يقول ذلك تواضعا وإخفاء للعمل نهاه عن ذلك.

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٧٦. الحديث ٧. باب الطاعة و التقوى.

١. سورة العنكبوت، آية ٦٩.

٢. النهاية ج ٥ ص ٢٣٥.



وفي القاموس رفق فلانا نفعه كأرقفه<sup>(١)</sup> و طء الرجل كناية عن كثرة الضيافة قال في القاموس رجل موطأ الأكناف كمعظم سهل دمت كريم مضياف أو يتمكن في ناحيته صاحبه غير مؤذي ولا ناب به موضعه<sup>(٢)</sup> وفي النهاية في قوله ﷺ أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هو التمهيد و التذليل و فراش و طيء لا يؤذي جنب النائم و الأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم و طئته يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى<sup>(٣)</sup> انتهى و قيل توطئة الرجل كناية عن التواضع و التذلل.

فإذا ارتفع له الباب من الحرام أي ظهر له ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غير ذلك ليس عنده أي العمل الكثير الذي كان عند صاحبه.

٨- كتاب الإمامة و التبصرة: عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله الطاعة قرة العين.<sup>(٤)</sup>

## باب ٤٨ إثبات الحق على الباطل و الأمر بقول الحق و إن كان مرا

الآيات:

أُسرَى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٥)</sup>

سبأ: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ مَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُهُ﴾<sup>(٦)</sup>

حمعسق: ﴿وَنُمِخَ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(٧)</sup>

الزخرف: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾<sup>(٨)</sup>

١- لي<sup>(٩)</sup>: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] سئل أمير المؤمنين ﷺ أي الناس أكيس قال من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده.<sup>(١٠)</sup>

٢- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن حسان رفعه إلى زارة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق و إن ضرك على الباطل و إن نفعك و أن لا يجوز منطقتك علمك.<sup>(١١)</sup>

٣- ل: [الخصال] الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن محمد بن منصور و إسماعيل المكي و حمدان جميعا عن المكي بن إبراهيم عن هشام بن حسان و الحسن بن دينار عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رحمه الله قال أوصاني رسول الله ﷺ بأن أقول الحق و إن كان مرا.<sup>(١٢)</sup>

و تمام الخبر في أبواب المواعظ.<sup>(١٣)</sup>

و في خبر آخر عن أبي ذر قال له النبي ﷺ قل الحق و إن كان مرا.<sup>(١٤)</sup>

١. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٤.

٢. النهاية ج ٥ ص ٢٠١.

٣. سورة الإسراء، آية ٨١.

٤. سورة سبأ، آية ٨١.

٥. سورة الزخرف، آية ٧٨.

٦. معاني الأخبار ص ١٩٩.

٧. الخصال ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٧، الحديث ١٢.

٨. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٤.

٩. سورة الإسراء، آية ٨١.

١٠. سورة الزخرف، آية ٧٨.

١١. أمالي الصدوق ص ٣٢٢، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

١٢. الخصال ج ١ ص ٥٣، الباب ٢، الحديث ٧٠.

١٣. راجع ج ٧٧ ص ٧٣، من المطبوعة.

١٤. راجع معاني الأخبار ص ٣٣٥، الخصال ج ٢ ص ٥٢٦، أبواب العشرين و ما فوقه، الحديث ١٣، أمالي الطوسي، ص ٥٤١، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.

٤-نبه: تنبيه الخاطر[ ابن أبي سمال عن أبي عبد الله عليه السلام أنه استفتاه رجل من أهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحب فرأى أبو عبد الله الكراهة فيه فقال يا هذا اصبر على الحق فإنه لم يصبر أحد قط لحق إلا عوضه الله ما هو خير له. <sup>(١)</sup>

٥-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه. <sup>(٢)</sup>

و قال عليه السلام من أبدى صفحته للحق هلك. <sup>(٣)</sup>

و قال عليه السلام إن الحق ثقیل مریء و إن الباطل خفیف و بیء. <sup>(٤)</sup>

و قال عليه السلام إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه و إن نقصه و كرهه من الباطل و إن جر فائدة و زادة. <sup>(٥)</sup>

و قال عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى قللة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شيعها قصير و جوعها طويل و ساق الكلام إلى قوله عليه السلام أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء و من خالف وقع في التيه. <sup>(٦)</sup>

## باب ٤٩ العزلة عن شرار الخلق و الأنس بالله

### الآيات

الكهف: ﴿وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُخَيِّكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا﴾ <sup>(٧)</sup>

مريم: ﴿وَ اعْتَزَلْتُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾ <sup>(٨)</sup>

العنكبوت: ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لَوْطُ وَ قَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ <sup>(٩)</sup>

الصفات: ﴿قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ <sup>(١٠)</sup>

١-لي: [الأمالي للصديق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلام إن الله جل و عز أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزوننا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد الذي يطير في أرض القفار و يأكل من رءوس الأشجار و يشرب من ماء العيون فإذا كان الليل أوى وحده و لم يأو مع الطيور استأنس بربه و استوحش من الطيور. <sup>(١١)</sup>

٢-لي: [الأمالي للصديق] العطار عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا و ما عليكم إن لم يثن عليكم الناس و ما عليكم أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا. <sup>(١٢)</sup>

٣-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن من أغبط أوليائي عندي عبدا مؤمنا إذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه و عبد الله في السريرة و كان غامضا في الناس فلم يشر إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصر عليه تعجلت به المنية فقل ترائه و قلت بواكيه ثلاثا. <sup>(١٣)</sup>

١. تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧. ٢. نهج البلاغة ص ٤٨٧، الحكمة رقم ١٠٦.

٣. نهج البلاغة ص ٥٠٢، الحكمة رقم ١٨٨، و ص ٥٨، الخطبة رقم ١٦.

٤. نهج البلاغة ص ٥٤٢، الحكمة رقم ٣٧٦. ٥. نهج البلاغة ص ١٨٢، الخطبة رقم ١٢٥.

٦. نهج البلاغة ص ٣١٩، الخطبة رقم ٢٠١. ٧. سورة الكهف، آية ١٦.

٨. سورة مريم، آية ٤٨ و ٤٩. ٩. سورة العنكبوت، آية ٢٦.

١٠. سورة الصفات، آية ٩٩. ١١. أمالي الصدوق ص ١٦٥، المجلس ٣٦، الحديث ٤.

١٢. أمالي الصدوق ص ٥٣١، المجلس ٩٥، الحديث ٢. ١٣. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ٢٢٩.





- ٤-فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس طوبى لمن لزم بيته وأكل كسرتة وبكى على خطيئته وكان من نفسه في تعب والناس منه في راحة. <sup>(١)</sup>
- ٥-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك وتلزم بيتك. <sup>(٢)</sup>
- ٦-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن القداح عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم طوبى لمن كان صمته فكراً ونظرة عبداً وسعته بيته وبكى على خطيئته وسلم الناس من يده ولسانه. <sup>(٣)</sup>
- ٧-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار رفعه قال يأتي على الناس زمان تكون العاقبة فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت. <sup>(٤)</sup>
- ٨-ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد بن يحيى عن الأشعري عن ابن معروف مثله. <sup>(٥)</sup>
- ٩-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام صاحب العزلة متحصن بحصن الله ومحترس بحراسته فيا طوبى لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج إلى عشرة خصال علم الحق والباطل وتجنب الفقر واختيار الشدة والزهد وافتقار الخلوة والنظر في العواقب ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهول وترك العجب وكثرة الذكر بلا غفلة فإن الغفلة مصطاد الشيطان ورأس كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت عما لا يحتاج إليه في الوقت.
- قال عيسى ابن مريم عليه السلام اخزن لسانك لعارة قلبك وليسعك بيتك وفر من الرياء وفضول معاشك وابك على خطيئتك وفر من الناس فرارك من الأسد والأفعى فإنهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء ثم اتى الله متى شئت.
- قال ربيع بن خثيم إن استطعت أن تكون في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان والمجانبة به من كل سوء وراحة الوقت وما من نبي ولا وصي إلا واختار العزلة في زمانه إما في ابتدائه وإما في انتهائه. <sup>(٦)</sup>
- ١٠-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الجوهري عن صفوان الجمال عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول طوبى لعبد <sup>(٧)</sup> ثومة عرف الناس قبل معرفتهم به. <sup>(٨)</sup>
- ١١-الدرة الباهرة: وعدة الداعي، قال أبو محمد عليه السلام من أنس بالله استوحش من الناس. <sup>(٩)</sup>
- ١٢-دعوات الراوندي: قال الباقر عليه السلام <sup>(١٠)</sup> وجد رجل صحيفة فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلاة جامعة فما تخلف أحد ذكر ولا أنثى فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب من يوشع بن نون وصي موسى وإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم ألا إن خير عباد الله التقي الخفي وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع <sup>(١١)</sup> الخبير.
- مهج: [مهج الدعوات] بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام وذكر نحوه. <sup>(١٢)</sup>
- ١٣-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة. <sup>(١٣)</sup>
- ١٤-عدة الداعي: روى عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن إلا وقد جعل الله له من إيمانه أنسا يسكن إليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش.
- وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم.

١. الخصال ص ٢ ج ٧٠.  
٢. الخصال ص ٢٩٥، الباب ٥، الحديث ٦٢.  
٣. ثواب الأعمال ص ٢١٢.  
٤. في المصدر «لكل عيب» بدل «لعيب».  
٥. الدرة الباهرة، ص ٦٢، وعدة الداعي ص ٣١٣.  
٦. دعوات الراوندي ص ٤٦، الحديث ١١٤.  
٧. نهج البلاغة ص ٢٥٥، الخطبة رقم ١٧٦.  
٨. الخصال ص ٨٥، الباب ٣، الحديث ٨٥.  
٩. الخصال ص ٤٣٧، الباب ١٠، الحديث ٢٤.  
١٠. مصباح الشريعة ١٨ و ١٩.  
١١. كتاب الزهد ص ٤، الحديث ٢.  
١٢. في المصدر «قال أبو الحسن الرضا».  
١٣. مهج الدعوات ص ٢٥٦.

و عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم. <sup>(١)</sup>

و عن الباقر عليه السلام قال لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فحينئذ <sup>(٢)</sup> يقول هذا خالص لي فيقبله بكرمه. <sup>(٣)</sup>

و قال الكاظم عليه السلام <sup>(٤)</sup> لهشام بن الحكم يا هشام الصبر على الوحدة علامة على قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها و رغب فيما عند الله وكان الله أنيسه في الوحشة و صاحبه في الوحدة و غناه العيلة <sup>(٥)</sup> و معزه من غير عشيرة يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف و كثير العمل من أهل الجهل مردود. <sup>(٦)</sup>

و عن الهادي عليه السلام لو سلك الناس واديا وسيعا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالسا. <sup>(٧)</sup>

١١٢  
٧٠

## باب ٥٠ أن الغشية التي يظهرها الناس عند قراءة القرآن و الذكر من الشيطان

١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن أبي عمران الأرمي عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قلت له إن قوما إذا ذكروا بشيء من القرآن أو حدثوا به صقع أحدهم حتى يرى أنه لو قطعت يده و رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحانه الله ذاك من الشيطان ما بهذا أمروا إنما هو اللين و الرقة و الدمعة و الوجل. <sup>(٨)</sup>

أقول: سيجيء بعض أخبار هذا الباب في باب آداب القراءة و أوقاتها و ذم من يظهر الغشية عندها من كتاب القرآن و الذكر و الدعاء.

## باب ٥١ النهي عن الرهبانية والسياسة و سائر ما يأمر به أهل البدع و الأهواء

الآيات:

التوبة: ﴿الْعَابِدُونَ الشَّائِحُونَ﴾ <sup>(٩)</sup> ١١٣  
٧٠

الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ <sup>(١٠)</sup>

الحديد: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ <sup>(١١)</sup>

٢. في المصدر «فهو» بدل «فحينئذ».

١. عدة الداعي ص ٢٣٢.

٣. عدة الداعي ص ٢٣٣.

٤. في المصدر «و قال عليه السلام» و جاء قبله «و عن الصادق عليه السلام»، فيكون هذا الحديث عن الصادق عليه السلام.

٥. في المصدر «القلة» و بين المعرفتين «العيلة».

٦. عدة الداعي ص ٢٣٣.

٧. عدة الداعي ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و فيه: «مخلصاً» و بين المعرفتين «خالصاً».

٨. أمالي الصدوق ص ٢١١، المجلس ٤٤، الحديث ٩.

٩. سورة التوبة، آية ١١٢.

١٠. سورة الأحقاف، آية ٢٠.

١١. سورة الحديد، آية ٢٧.



التحريم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَحَرَّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ» (١١٤)

(أ-ي): [الأماي للصديق] ابن المتوكل عن الأسدي عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن وهب البصري عن ثوبة بن مسعود عن أنس قال توفي ابن لعثمان بن مظعون رضي الله عنه فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجداً يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال له يا عثمان إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمي الجهاد في سبيل الله.

١١٥  
٧٠  
يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب أما يسرك أن لا تأتي باباً منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك أخذاً بحجزتك يشفع لك إلى ربك قال بلى فقال المسلمون ولنا يا رسول الله في فرطنا (٢) ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب.

ثم قال يا عثمان من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس كان له الفردوس سبعون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر (٣) الفرس الجواد المضمر (٤) سبعين سنة ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة ومن صلى العصر في جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل كل منهم رب بيت يعتقدهم ومن صلى المغرب في جماعة كان له كحجة مبرورة وعمره مقبلة ومن صلى العشاء في جماعة كان له كقيام ليلة القدر. (٥)

١١٦  
٧٠  
٢-أ: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن أبي الجوزاء عن ابن علوان عن عمر بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس في أمي رهبانية ولا سياحة ولا زم يعني سكوت (٦). مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد بن محمد بن الحسين عن أبي الجوزاء مثله. (٧)

٣-أ: [الأماي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن جعفر بن نصير عن أحمد بن محمد بن مسروق عن يحيى الجلاء قال سمعت بشراً يقول لجلسائه سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير وأصفر. (٨)

٤-فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ» (٩) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين رضي الله عنه وبلال وعثمان بن مظعون فأما أمير المؤمنين رضي الله عنه فحلف أن لا ينام في الليل أبداً وأما بلال فإنه حلف أن لا يقطر بالنهار أبداً وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف لا يتكح أبداً فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي أراك متعطلة فقالت ولئن أنزبن فو الله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فإنه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ألا إني أنا بالليل وأنك وأظفر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله «لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ» الآية. (١٠)

١١٧  
٧٠  
٥-غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] الفزاري عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد رضي الله عنه قال كامل قفلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالي قال فلما دخلت على سيدي أبي محمد رضي الله عنه نظرت إلى ثياب بياض ناعمة

١. سورة التحريم. آية ١.

٢. قُرْطُ القوم من تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩١.

٣. الحضر - بالضم - العدو. يقال أحضر الفرس إحضاراً واحترض أي عدا. الصحاح ج ٢ ص ٣٢٢.

٤. الضطر والضر: الهزال وخفة اللحم. الصحاح ج ٢ ص ٧٢٢. والجواد المضمر أي الخفيف السريع.

٥. أمالي الصدوق ص ٦٣. المجلس ١٦. الحديث ١.

٦. الخصال ج ١ ص ١٣٨. الباب ٣. الحديث ١٥٤.

٧. أمالي الطوسي ص ٣٨٩. المجلس ١٤. الحديث ٨٥٣.

٨. معاني الأخبار ص ١٧٤.

٩. سورة المائدة. آية ٨٧.

عليه فقلت في نفسي ولي الله و حجته يلبس الناعم من الثياب و يأمرنا نحن بمواساة الإخوان و ينهانا عن لبس مثله فقال متبسبا يا كامل و حسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال هذا لله و هذا لكم<sup>(١)</sup> تمام الخبر.

٦- كشي: [رجال الكشي] محمد بن مسعود قال كتب إلي الفضل بن شاذان يذكر عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد قال حججت و سكني النخعي فتعبد و ترك النساء و الطيب و الثياب و الطعام الطيب و كان لا يرفع رأسه داخل المسجد إلى السماء فلما قدم المدينة دنا عن أبي إسحاق فضلى إلى جانبه فقال جعلت فداك إني أريد أن أسألك من مسائل قال اذهب فاكتبها و أرسل بها إلي فكتب جعلت فداك رجل دخله الخوف من الله عز و جل حتى ترك النساء و الطعام الطيب و لا يقدر أن يرفع رأسه إلى السماء و أما الثياب فشك فيها فكتب أما قولك في ترك النساء فقد علمت ما كان رسول الله ﷺ من النساء و أما قولك في ترك الطعام الطيب فقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم و العسل و أما قولك إنه دخله الخوف حتى لا يستطيع أن يرفع رأسه إلى السماء فأكثر من تلاوة هذه الآيات ﴿الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْفَائِزِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُتَّقِينَ بِأَلْسِنَةٍ حَارَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

٧- الدرة الباهرة: قال له الصوفية إن المأمون قد رد هذا الأمر إليك و أنت أحق الناس به إلا أنه تحتاج أن تقدم منك تقدمك إلى لبس الصوف و ما يحسن لبسه فقال<sup>(٣)</sup> و يحكم إنما يراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حكم عدل و إذ وعد أنجز ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(٤)</sup> إن يوسف ﷺ لبس الديباج المنسوج بالذهب و جلس على متكأت آل فرعون<sup>(٥)</sup>

٨- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له ﷺ بالبصرة و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده و هو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج و بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف و تصل فيها الرحم و تطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال و ما له قال لبس العباء و تخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك و ولدك أتري الله أحل لك الطيبات و هو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك و جشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبغ بالفقير فقره.<sup>(٦)</sup>

٩- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفى رفعه عن جعفر بن محمد ﷺ قال أتى علي ﷺ بخصيص فأبى أن يأكله قالوا أئحرمه قال لا و لكنني أخشى أن تتوق إليه نفسي ثم تلا ﴿أَذْهَبْنِمُ طَبَائِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾<sup>(٧)</sup> و عنه ﷺ قال أعتق علي ﷺ ألف مملوك مما عملت يده و إن كان عندكم إنما حلواه التمر و اللبن و ثيابه الكرابيس.<sup>(٨)</sup>

و تزوج ﷺ ليلى فجعل له حجلة فتهتكها و قال أحب أهلي على ما هم فيه.<sup>(٩)</sup>

١٠- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر قال سألت أخي موسى ﷺ عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسبح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه قال ﷺ لا.<sup>(١٠)</sup>

قال الكراجكي قدس الله روحه في كنز القوائد، لقد اضطرت يوما إلى الحضور مع قوم من المتصوفين فلما ضمههم المجلس أخذوا فيما جرب به عادتهم من الغناء و الرقص فاعتزلتهم إلى إحدى الجهات و انضاف إلي رجل من أهل الفضل و الديانات فتحدثنا ذم الصوفية على ما يصنعون و فساد أغراضهم فيما يتناولون و قبح ما يفعلون من الحركة و القيام و ما يدخلون على أنفسهم في الرقص من الآلام فكان الرجل لقولي مصوبا و للقوم في فعلهم مخطئا.

١. الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٤٦.

٢. رجال الكشي ص ٣٧٠ و ٣٧١، الرقم ٦٩١، و الآية من سورة آل عمران: ١٧.

٣. أي الرضا ﷺ.

٤. سورة الأعراف، آية ٣٢.

٥. الدرة الباهرة، ص ٥٢.

٦. الغارات ج ١ ص ٩٠، و الآية من سورة الأحقاف: ٢٠.

٧. الغارات ص ٩٢ و فيه «حسب أهل علي ما هم فيه» بدل «أحب أهلي على ما هم فيه».

٨. أخرجه في كتاب الاحتجاج، راجع ج ١٠، ص ٢٥٥، من المطبوعة.



و لم نزل كذلك إلى أن غنى مغني القوم هذه الأبيات:

وما أم مكحول المدامع ترتعي  
غدت فارتعت ثم انتشت<sup>(١)</sup> لرضاعه  
فطافت بذاك القاع ولها فصادمت<sup>(٢)</sup>  
بأوَّجع مني يوم ظلت أنامل

فلما سمع صاحبي ذلك نهض مسرعا مبادرا ففعل من القفز<sup>(٣)</sup> والرقص والبكاء والطمع ما يزيد على ما فعله من قبله ممن كان يخطئه ويستجهله وأخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن استعادته ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله وهو قوله.

فطافت بذاك القاع ولها فصادمت

و يفعل بنفسه ما حكيت ولا يستعيد غير هذا البيت حتى بلغ من نفسه المجهود و وقع كالمغشي عليه من الموت فحيرني ما رأيت من حاله وأخذت أفكر في أفعاله المضادة لما سمعت من أقواله فلما أفاق من غشيته لم أملك الصبر دون سؤاله عن أمره و سبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله و عن وجه استعادته من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله فقال لي لست أجهل ما ذكرت و لي عذر واضح فيما صنعت أعلمك أن أبي كان كاتباً و كان بي برا و علي شقيقاً فسخط السلطان عليه فقتله فخرجت إلى الصحراء لشدة ما لحقني من الحزن عليه فوجدته ملقى و الكلاب ينهشون لحمه فلما سمعت المغني يقول.

فطافت بذاك القاع ولها

فصادمت

ذكرت ما لحق أبي و تصور شخصه بين عيني و تجدد حزنه علي ففعلت الذي رأيت بنفسي فقدمت حينئذ على سوء ظني به و تمنعت له غماً<sup>(٤)</sup> لحقه و اعظمت بقضته<sup>(٥)</sup>.

١١- و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، روي أن قوماً من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى عليه السلام فقالوا له إن أمير المؤمنين عليه السلام فكر فيما ولاه الله من الأمور فأكرم أهل بيت أولى الناس أن تؤموا الناس و نظر فيكم أهل البيت فأرك أولي الناس بالناس فرأى أن يرد هذا الأمر إليك و الإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب و يلبس الخشن و يركب الحمار و يعود المريض.

١٢- فقال لهم إن يوسف كان نبياً يلبس أقبية الديباج المزودة بالذهب و يجلس على متكآت آل فرعون و يحكم إنم يراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حكم عدل و إذا وعد أنجز إن الله لم يحرم ليوساً ولا مطعماً ثم قرأ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>.

١٣- ثم قال ابن أبي الحديد رويت عن الشيوخ و رأيت بخط عبد الله بن أحمد الخشاب رحمه الله إن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتفض عليه في كل عام فأثاب علي عليه السلام عائداً فقال كيف تجدك أبا عبد الرحمن قال أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتنبت ذهابه قال و ما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك إن الله يعطي على قدر الألم و المصيبة و عنده تضعيف كثير.

١٤- قال الربيع يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي قال ما له قال لبس العباء و ترك الملاء و غم أهله و حزن ولده فقال عليه السلام ادعوا لي عاصماً فلما أتاه عيس في وجهه و قال ويحك يا عاصم أتري الله أباح لك اللذات و هو

١. في المصدر: «انتت»، و الظاهر أن الصحيح «انتشت».

٢. في المطبوعة: «فصادمت»، و ما أثبتناه من المصدر. و يؤيده ما يأتي بعد قليل.

٣. القفز: الرتب رابع القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٤. ٤. كنز الفوائد ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩.

٥. الفارات ص ٩٢. و فيه «حسب أهل علي ما هم فيه» بدل «أحب أهلي علي ما هم فيه».

٦. شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٣٤-٣٥، و الآية من سورة الأعراف: ٣٢.

يكره ما أخذت منها لأنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» ثم قال «يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْمُلُوءُ وَالْمُرْجَانُ»<sup>(١)</sup> وقال «وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِبًا وَتَسْتَفْرِجُونَ جَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا»<sup>(٢)</sup> أما والله لا يتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول «وَأَمَّا نِيعَمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثْ»<sup>(٣)</sup> وقوله «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَطَيِّبَاتٍ مِنَ الرِّزْقِ».

١٢٢  
٧٠  
إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»<sup>(٤)</sup> وقال «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا»<sup>(٥)</sup> وقال رسول الله ﷺ لبعض نساها ما لي أراك شعثا مرهأ صلتاء قال عاصم فلم أقصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبغ بالفقر فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباءة ولبس ملاءة.<sup>(٦)</sup>

١٣:ف: [تحف العقول] دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كأنها غرقى البيض فقال له إن هذا<sup>(٧)</sup> اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وعلما ما أقول لك فإنه خير لك عاجلا و أجلا إن كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة.

أخبرك أن رسول الله ﷺ كان في زمان مقرر جشب فإذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها و مؤمنها لا منافقها و مسلموها لا كفارها فما أنكرت يا ثوري فو الله إني لمع ما ترى ما أتى علي مذ عقلت صباح و لا مساء و لله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعا إلا وضعته.

١٢٣  
٧٠  
فقال ثم أتاه قومه ممن يظهر التزهّد و يدعون الناس أن يكونوا معهم مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا إن صاحبنا حصر عن كلامك و لم تحضره حجة فقال لهم هاتوا حججكم فقالوا إن حجبتنا من كتاب الله قال لهم فأدلو بها فإنها أحق ما اتبع و عمل به فقالوا يقول الله تبارك و تعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبي ﷺ «وَيُؤَيِّزُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»<sup>(٨)</sup> فمدح فعلهم و قال في موضع آخر «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُونًا وَتَيْمًا وَآسِيرًا»<sup>(٩)</sup> فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء إنا ما رأيناكم تزهّدون في الأطعمة الطيبة و مع ذلك تأمرّون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتنعوا أنتم منها فقال<sup>(١٠)</sup> له أبو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به أخبروني أيها نفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل و هلك من هلك من هذه الأمة فقالوا له أو<sup>(١١)</sup> بعضه فأما كله فلا فقال لهم من هاهنا أتيتم كذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

١٢٤  
٧٠  
فأما ما ذكرتم من إخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا و لم يكونوا نهوا عنه و ثوابهم منه على الله و ذلك أن الله جل و تقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلمهم و كان نهى الله تبارك و تعالى رحمة للمؤمنين و نظرا لكي لا يضرّوا بأنفسهم و عيالاتهم منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشيخ الفان و العجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فإن تصدقت برغيفي و لا رغيف لي غيره ضاعوا و هلكوا جوعا.

فمن ثم قال رسول الله ﷺ خمس تمرات أو خمس قرص أو دنائير أو دراهم يملكها الإنسان و هو يريد أن يميّضها فأفضلها ما أنفقّه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه و عياله ثم الثالثة القرابة و إخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله و هو أخسها أجرا.

و قال النبي ﷺ للأَنْصَارِي حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق و لم يكن يملك غيرهم و له أولاد

١. سورة الرحمن، آية ٢٢-١٩.

٢. سورة فاطر، آية ١٢.

٣. سورة البقرة، آية ١٧٢.

٤. شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٣٨٣.

٥. جاء في المطبوعة بعد كلمة «هذا» كلمة «اللباس» بين المعقوفتين، و هي غير موجودة في المصدر.

٦. سورة الحجر، آية ٩.

٧. سورة الدهر، آية ٨.

٨. جاء في المطبوعة بعد «قال» كلمة «له» بين المعقوفتين و هي غير موجودة في المصدر.

٩. كلمة «أو» ليست في المصدر.



صغار لو أعلمتوني أمره ما تركتكم تدفونوه مع المسلمين ترك صبية صغاراً يتكفون الناس ثم قال حدثني أبي أن النبي ﷺ قال أبدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى.

١٢٥  
٧٠

ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونها عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال ﴿الَّذِينَ إِذَا أَتَقَوْا أَلَمْ يُشْرَفُوا وَ أَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(١)</sup> أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون<sup>(٢)</sup> إليه مسرفاً<sup>(٣)</sup> وفي غير آية من كتاب الله يقول ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقثير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ أن أصنافاً من أممي لا يستجاب لهم دعائهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله خلية سبيلها بيده ورجل يقعد في البيت يقول يا رب ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز عيدي أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلا على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفق ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله ألم أرزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف كما نهيتك ورجل يدعو في قطيعة رحم

ثم علم الله نبيه كيف يتفق وذلك أنه كان عنده أوقية من ذهب فكره أن تبيت عنده فصدق وأصبح ليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيه بأمره إياه فقال ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(٥)</sup> يقول إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال. فهذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدقها الكتاب والكتاب يصدقها أهل من المؤمنين وقال أبو بكر عند موته أوصي بالخمس والخمس كثير فإن الله قد رضي بالخمس فأوصى بالخمس وقد جعل الله له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خيرا له أوصى به.

ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاء رفع منه قوته لسنه حتى يحضره عطاءه من قابل فقيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وإنك لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً وكان جوابه أن قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما ختمت علي الفناء أو ما علمتم يا جلهة أن النفس قد تلتأت<sup>(٦)</sup> على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت.

فأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهاات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة تحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم ومن أزهدهم هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من أمرها أن صار لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم.

١٢٦  
٧٠

واعلموا أيها النفر أنني سمعت أبي يروي عن أبياته أن رسول الله ﷺ قال يوما ما عجب من شيء كعجبي من المؤمن إنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيرا له فكل ما يضع الله به فهو خير له فليت شعري هل يحق فيكم اليوم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم. أو ما علمتم أن الله جل اسمه فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم<sup>(٧)</sup> فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل الرجلين من المشركين تخفيفاً من الله عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة.

١. سورة الفرقان، آية ٦٧.

٢. ما بين المعرفتين ليس في المصدر، وصرح الصحاح المطبوعة بأنها غير موجودة في نسخة التحف والكماني وأضافها من نسخة الكافي.

٣. في المصدر «والمسرفين» بدل «مسرفاً».

٤. سورة الأنعام، آية ١٤١، سورة الأعراف، آية ٣١.

٥. سورة الإسراء آية ٢٩.

٦. اللاتيات: الاختلاط والانتفات والإبطاء والقوة والسمن والحبس. القاموس المحيط ج ١ ص ١٨.

٧. كلمة «لهم» ليست في المصدر.

و أخبروني أيضا عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال أنا زاهد و أنه لا شيء لي فإن قلتم جور ظلمتم أهل الإسلام و إن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم و حيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث.

أخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الإيمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الإبل و الغنم و البقر و غير ذلك من الذهب و الفضة و النخل و الزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يجلس شيئا من عرض الدنيا إلا قدمه و إن كان به خصاصة فبئس ما ذهبت إليه و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله و سنة نبيه و أحاديثه التي يصدها الكتاب المنزل و ردكم<sup>(١)</sup> إياها بجهالتكم و ترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهي.

و أخبروني أنتم عن سليمان بن داود عليه السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك و كان يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه و لا أحدا من المؤمنين و داود قبله في ملكه و شدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فكان من أمره الذي كان أن<sup>(٣)</sup> اختار مملكة الملك و ما حولها إلى اليمن فكانوا يمتازون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم و كان يقول الحق و يعمل به فلم نجد أحدا عاب ذلك عليه.

ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحب طوى له الأسباب و ملكه مشارق الأرض و مغاربها و كان يقول بالحق و يعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه.

فتأدبوا أيها النفر بأداب الله للمؤمنين و اقتصروا على أمر الله و نهيه و دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به و ردوا العلم إلى أهله توجروا و تعذروا عند الله و كونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه و ما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله و أبعد لكم من الجهل و دعوا الجهالة لأهلها فإن أهل الجهل كثير و أهل العلم قليل و قد قال الله ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

١٤- نه: [تنبيه الخاطر] قيل إن سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لأبي الدرداء فوجد أم الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك قالت إن أخاك ليست له حاجة في شيء من أمر الدنيا قال فلما جاء أبو الدرداء رحب لسلمان و قرب إليه طعاما فقال لسلمان<sup>(٥)</sup> أطلع فقال إني صائم قال أقسمت عليك إلا ما طعمت فقال ما أنا بأكل حتى تأكل قال و بات عنده فلما جاء الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان قال يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا إن لجسدك عليك حقا و لأهلك عليك حقا فصم و أفطر و صل و نم و أعط كل ذي حق حقه فأتي أبو الدرداء النبي ﷺ فأخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول سلمان.<sup>(٦)</sup>

١٥- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال قال كان رسول الله ﷺ يأتي أهل الصفة و كانوا ضيافا رسول الله ﷺ كانوا هاجروا من أهاليهم و أموالهم إلى المدينة فأسكنهم رسول الله ﷺ صفة المسجد و هم أربعمائة رجل فكان يسلم عليهم بالغداة و العشي فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخفف نعله و منهم من يرقع ثوبه و منهم من يتفلى<sup>(٧)</sup> و كان رسول الله ﷺ يرزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم

فقام رجل منهم فقال يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا فقال رسول الله ﷺ أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم و لكن من عاش منكم من بعدي يغدى عليه بالجفان و يراح عليه بالجفان و يغدو أحدهم في قميصه و يروح في أخرى و تنجدون<sup>(٨)</sup> بيوتكم كما تنجد الكعبة فقام رجل فقال يا رسول الله أنا إلى ذلك الزمان

١. في المصدر «أوردكم».

٢. تحف العقول ص ٢٥٧-٢٦٢. و الآية من سورة يوسف: ٧٦.

٣. في المصدر «فقال له سلمان: أطلع».

٤. فليت رأسي فلما - من باب رمي - تقيته من القمل، المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨١.

٥. النجد: ما يتجد به البيت من المتاع أي يزين، الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.





بالأشواق فمتى هو قال ﷺ زمانكم هذا خير من ذلك الزمان إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام.

فقام سعد بن أشج فقال يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت قال الحساب والقبر ثم ضيقه بعد ذلك أو سخته فقال يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك فقال لا ولكن أستحيي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها ولا جزءا من سبعة فقال سعد بن أشج إني أشهد الله وأشهد رسوله ومن حضرني أن نوم الليل علي حرام والأكل بالنهار علي حرام ولباس الليل علي حرام ومخالطة الناس علي حرام وإتيان النساء علي حرام<sup>(١)</sup> فقال رسول الله يا سعد لم تصنع شيئا كيف تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر إذا لم تخالط الناس وسكون البرية بعد الحضرك كفر للنعمة نم بالليل وكل بالنهار والبس ما لم يكن ذهابا أو حريرا أو معصفرا وآت النساء يا سعد اذهب إلى بني المصطلق فإنهم قد ردوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم.

ثم قال بس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر بس القوم قوم يقذفون الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر بس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بس القوم قوم يقتلون الذين يأمرن الناس بالقسط في الناس بس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى بس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله بس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بس القوم قوم يستحلون المحارم والشبهات والتشبهات. قيل يا رسول الله فأَيُّ المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك هم الأكياس<sup>(٢)</sup>.

## اليقين والصبر على الشدائد في الدين

### باب ٥٢

الآيات:

البقرة: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿قَدْ يَتَّبِعُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى مخاطبا لإبراهيم عليه السلام ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيُطَمِّنَ قَلْبِي﴾<sup>(٥)</sup>.

الأنعام: ﴿وَلْيَكُونِ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

الرعد: ﴿يُفَضِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

طه: ﴿فَالْقَلْبَى السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَازُونَ وَمُوسَى قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَمَّا قُطِعَ أُيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأْصَلْبُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى قَالُوا لَنْ نُؤْمِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَكَ خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾<sup>(٨)</sup>.

الشعراء: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

١. نوادر الراوندي ص ٢٥ و ٢٦.

١. ما بين المعرفتين زيادة من المصدر.

٢. سورة البقرة، آية ١١٨.

٣. سورة البقرة، آية ٢٦٠.

٤. سورة الأنعام، آية ٥٥.

٥. سورة الرعد، آية ٢٨.

٦. سورة طه، آية ٧٣-٧٠.

٧. سورة الشعراء، آية ٥١-٢٤.

النمل: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

العنكبوت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقمان: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الباقية: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup> و قال تعالى ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

الذاريات: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

الطور: ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

الواقعة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾<sup>(٩)</sup>.

الحاقة: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾<sup>(١٠)</sup>.

التكاثر: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوْهَا غَيْرَ الْيَقِينِ﴾<sup>(١١)</sup>.

تفسير: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي يوقنون إيقاناً زال معه الشك قال البيضاوي اليقين إيقان العلم بنفي الشك و الشبهة عنه بالاستدلال و لذلك لا يوصف به علم البارئ تعالى و لا العلوم الضرورية.<sup>(١٢)</sup>

﴿وَلَكِنْ يَظْمِنُ﴾ قَلْبِي﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي بلى أنا مؤمن و لكن سألت ذاك لأزداد يقيناً إلى يقيني عن الحسن و قتادة و مجاهد و ابن جبير و قيل لأعين ذلك و يسكن قلبي إلى علم<sup>(١٣)</sup> العيان بعد علم الاستدلال و قيل ليظمن قلبي بأنك قد أجبت مسألتي و اتخذتني خليلاً كما وعدتني.<sup>(١٤)</sup>

﴿وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾<sup>(١٥)</sup> قال أي من المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و الملك له.

﴿يَفْضُلُ الْآيَاتِ﴾<sup>(١٦)</sup> أي يأتي بآية في أثر آية فصلاً فصلاً مميّزاً بعضها عن بعض ليكون أمكن للاعتبار و التفكير و قيل معناه يبين الدلائل بما يحدثه في السماوات و الأرض ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ رَبَّكُمْ تَوَقُّنُونَ﴾ أي لكي توقنوا بالبعث و النشور و تعلموا أن القادر على هذه الأشياء قادر على البعث بعد الموت و في هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى و على بطلان التقليد و لو لا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى.

﴿إِن كُنتُمْ مُوقِنِينَ﴾<sup>(١٧)</sup> أي بأن الرب بهذه الصفة أو بأن هذه الأشياء محدثة و ليست من فعلكم و المحدث لا بد له من محدث ﴿لَا ضَيْرَ﴾ أي لا ضرر علينا فيما فعله ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَّقِلُونَ﴾ أي إلى ثواب ربنا راجعون ﴿خَطَايَانَا﴾ أي من السحر و غيره ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لأن كنا أول من صدق بموسى عند تلك الآية أو مطلقاً.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(١٨)</sup> بلسانه ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ أي في دين الله أو في ذات الله ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ أي إذا أُوذِيَ بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي أن يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع و بين عذاب دائم غير منقطع أبداً لقلته تمييزه و سمي أذية الناس فتنة لما احتمالها من المشقة و قال علي بن إبراهيم قال إذا أذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل

١. سورة النمل، آية ٣.

٢. سورة العنكبوت، آية ١٠.

٣. سورة لقمان، آية ٤.

٤. سورة الباقية، آية ٣.

٥. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.

٦. سورة الواقعة، آية ٩٥.

٧. سورة الحاقة، آية ٥١.

٨. سورة التكاثر، آية ١٢.

٩. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٨.

١٠. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٢.

١١. سورة الرعد، آية ٢.

١٢. سورة العنكبوت، آية ١٠.

١٣. سورة النمل، آية ٣.

١٤. سورة لقمان، آية ٤.

١٥. سورة الباقية، آية ٣.

١٦. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.

١٧. سورة الواقعة، آية ٩٥.

١٨. سورة الحاقة، آية ٥١.

١٩. سورة التكاثر، آية ١٢.

٢٠. أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٨.

٢١. مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٢.

٢٢. سورة الرعد، آية ٢.

٢٣. سورة العنكبوت، آية ١٠.



مَعَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَأَرَى أَنَّمَا يَفْعَلُونَهُ هُوَ مِثْلُ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْقُطُ ﴿وَلَكِنَّ جَاءَ نَصْرُ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup> أَي فَتَحَ وَغَنِيْمَةً وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ فِي الدِّينِ فَأَشْرَكُونَا ﴿بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالتَّقَاتِ.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَصْبِرُونَ عَلَى مَا يَصِيْبُهُمْ فَجَعَلَهُمْ أئِمَّةً <sup>(٣)</sup> ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوَفُّونَ﴾ أَي لَا يَشْكُونَ فِيهَا.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَاتِهَا﴾<sup>(٤)</sup> أَي فِي خَلْقِهِ إِبْرَاهِيمَ بِمَا فِيكُمْ مِنْ بَدَائِعِ الصَّنْعَةِ وَمَا يَتَعَاقَبُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَرَائِبِ الْأَحْوَالِ مِنْ مَبْدَأِ خَلْقِكُمْ إِلَى انْقِضَاءِ الْأَجَالِ وَفِي خَلْقِ مَا تَفْرُقُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَمَنَاقِبِهَا دَلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ﴿لِقَوْمٍ يُؤَفِّقُونَ﴾<sup>(٥)</sup> أَي يُطْلِبُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّوْبَةِ ﴿لِقَوْمٍ يُؤَفِّقُونَ﴾ لَأَنَّهُمْ بِهِ يَنْتَفِعُونَ.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup> أَي دَلَالَاتٌ تَدُلُّ عَلَى عِظَمَةِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَوَحْدَتِهِ وَفُرْطِ رَحْمَتِهِ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أَي وَفِي أَنْفُسِكُمْ آيَاتٌ إِذْ مَا فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ إِلَّا وَفِي الْإِنْسَانِ لَهُ نَظِيرٌ يَدُلُّ دَلَالَتَهُ مَعَ مَا أَنْفَرَدَ بِهِ مِنَ الْهَيْئَاتِ النَّافِعَةِ وَالْمَنَاطِرِ الْهَيْبَةِ وَالتَّرَكِيبَاتِ الْعَجِيبَةِ وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْغَرِيبَةِ وَاسْتِنْبَاطِ الصَّنَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ وَاسْتِجْمَاعِ الْكِمَالَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَفِي الْمَجْمَعِ وَتَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ سَمِيعًا بَصِيرًا تَغْضَبُ وَتَرْضَى وَتَجُوعُ وَتَشْبَعُ وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أَي تَنْتَظِرُونَ نَظَرَ مَنْ يَعْتَبِرُ

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ أَضَافَ الْحَقَّ إِلَى الْيَقِينِ وَهُمَا وَاحِدٌ لِلتَّأَكُّدِ أَي هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ مِنْ مَنَازِلِ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ الْيَقِينُ الَّذِي لَا شَبَهَةَ فِيهِ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ حَقُّ الْأَمْرِ الْيَقِينِ.<sup>(٨)</sup>

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ قُدَّسَ سِرُّهُ أَي لَوْ تَعْلَمُونَ الْأَمْرَ عِلْمًا يَقِينًا لَشَغَلَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ مِنَ التَّفَاخُرِ وَالتَّبَاهِي بِالْعِزِّ وَكَثْرَةِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُلْغِي بِهِ الصَّدْرَ بَعْدَ اضْطِرَابِ الشَّكِّ فِيهِ وَلِهَذَا لَا يَوْصَفُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ مُتَقِينٌ ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ يَعْنِي حِينَ تَبْرُزُ الْجَحِيمُ فِي الْقِيَامَةِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ إِلَيْهَا ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ يَعْنِي بَعْدَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ كَمَا يَقَالُ حَقُّ الْيَقِينِ وَمَحْضُ الْيَقِينِ وَمَعْنَاهُ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا بِالْمَشَاهِدَةِ إِذَا دَخَلْتُمُوهَا وَعَذَّبْتُمْ بِهَا<sup>(٩)</sup> انْتَهَى.

أَقُولُ: وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ لِلْيَقِينِ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ الْأُولَى عِلْمُ الْيَقِينِ وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَصَلَ بِالدَّلِيلِ كَمَنْ عِلْمَ وَجُودِ النَّارِ بِرُؤْيَا الدُّخَانِ وَالثَّانِيَةِ عَيْنَ الْيَقِينِ وَهُوَ إِذَا وَصَلَ إِلَى حَدِّ الْمَشَاهِدَةِ كَمَنْ رَأَى النَّارَ وَالثَّالِثَةَ حَقُّ الْيَقِينِ وَهُوَ كَمَنْ دَخَلَ النَّارَ وَانْصَفَ بِصِفَاتِهَا وَسَيَّاتِي بَعْضُ الْقَوْلِ فِيهَا.

أَسْأَلُ: [الكَافِي] عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَخَا جَعْفٍ إِنْ الْإِيمَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَإِنَّ الْيَقِينَ أَفْضَلَ مِنَ الْإِيمَانِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَغْزَمَ مِنَ الْيَقِينِ.<sup>(١٠)</sup>

بَيَانٌ: يَا أَخَا جَعْفٍ أَي يَا جَعْفِي وَهُمْ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ وَفِي الْمَصْبَاحِ هُوَ أَخُو تَمِيمٍ أَي وَاحِدٌ مِنْهُمْ<sup>(١١)</sup> وَفَضْلُ الْإِيمَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ إِمَّا بِاعْتِبَارِ الْوَلَايَةِ فِي الْأَوَّلِ أَوِ الْإِدْعَاءِ الْقَلْبِيِّ فِيهِ مَعَ الْأَعْمَالِ أَوْ بِدُونِهَا كَمَا جَمَعَ ذَلِكَ وَعَلَى أَيِّ مَعْنَى أَخَذْتَ يَعْتَبَرُ فِي الْإِيمَانِ مَا لَا يَعْتَبَرُ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ أَخْصُ وَأَفْضَلُ وَكَذَا الْيَقِينُ يَعْتَبَرُ فِيهِ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجَزْمِ بِحَيْثُ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ الْآثَارُ وَبِوَجِبِ فَعَلٍ

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩. ٢. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.

٣. تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠، والآية من سورة السجدة: ٢٤. ٤. سورة الباقية، آية ٣.

٥. سورة الباقية، آية ١٩. ٦. سورة الذاريات، آية ٢٠ و ٢١.

٧. مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٦، و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠. ٨. مجمع البيان ج ٩ ص ٣٢٨.

٩. مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٤ ملخصاً.

١٠. أصول الكافي ج ٢ ص ٥١، الحديث ١، باب فضل الإيمان على الإسلام، واليقين على الإيمان.

١١. المصباح المنير ج ١ ص ٨.

الطاعات و ترك المناهي و لا يعتبر ذلك في الإيمان أي في حقيقته حتى يكون جميع أفراد فهو أنص و أفضل أفراد الإيمان أو يعتبر في اليقين عدم احتمال النقيض و لا يعتبر ذلك في الإيمان مطلقا كما مر و الأظهر أن التصديق الذي لا يحتمل النقيض تختلف مراتبه حتى يصل إلى مرتبة اليقين كما أوامنا إليه سابقا.

و ما من شيء أعز من اليقين أي أقل وجودا في الناس منه أو أشرف منه و الأول أظهر إذ اليقين لا يجتمع مع المعصية لا سيما مع الإصرار عليها و تارك ذلك نادر قليل بل يمكن أن يدعى أن إيمان أكثر الخلق ليس إلا تقليدا و ظنا يزول بأدنى وسوسة من النفس و الشيطان ألا ترى أن الطبيب إذا أخبر أحدهم بأن الطعام الغلاتي يضره أو يوجب زيادة مرضه أو بطؤ برئه يحتمي من ذلك الطعام بمحض قول هذا الطبيب حفظا لنفسه من الضرر الضعيف المتوهم و لا يترك المعصية الكبيرة مع إخبار الله و رسوله و أئمة الهدى عليه السلام بأنها مهلكة و موجبة للعذاب الشديد و ليس ذلك إلا لضعف الإيمان و عدم اليقين.

٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل و الحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول الإيمان فوق الإسلام بدرجة و التقوى فوق الإيمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و ما قسم الناس شيء أقل من اليقين. (١)

بيان: يدل على أن التقوى أفضل من الإيمان و التقوى من الوقاية و هي في اللغة فرط الصيانة و في العرف صيانة النفس عما يضرها في الآخرة و قصرها على ما ينفعها فيها و لها ثلاث مراتب الأولى وقاية النفس عن المذاب المخلد بتصحيح العقائد الإيمانية و الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك و هو المعروف عند أهل الشرع و الثالثة التوقي عن كل ما يشغل القلب عن الحق و هذه درجة الخواص بل خاص الخاص و المراد هنا أحد المعنيين الأخيرين و كونه فوق الإيمان بالمعنى الثالث ظاهر على أكثر معاني الإيمان التي سبق ذكرها و إن أريد المعنى الثاني فالمراد بالإيمان إما محض العقائد الحققة أو مع فعل الفرائض و ترك الكبائر بأن يعتبر ترك الصغائر أيضا في المعنى الثاني و قيل باعتبار أن الملكة معتبرة فيها لا فيه و لا يخفى ما فيه.

و كون اليقين فوق التقوى كأنه يعين حملها على المعنى الثاني و إلا فيشكل الفرق لكن درجات المرتبة الأخيرة أيضا كثيرة فيمكن حمل اليقين على أعالي درجاتها و ما قيل في الفرق أن التقوى قد يوجد بدون اليقين كما في بعض المقلدين فهو ظاهر الفساد إذ لا توجد هذه الدرجة الكاملة من التقوى لمن كان بناء إيمانه على الظن و التخمين و قوله عليه السلام و ما قسم للناس يدل على أن للاستعدادات الذاتية و العنايات الإلهية مدخلا في مراتب الإيمان و اليقين كما مر الإشارة إليه.

٣- كا: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم أو غيره عن عمر بن أبان الكلي عن عبد الحميد الواسطي عن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد الإسلام درجة قلت نعم قال و الإيمان على الإسلام درجة قلت نعم قال و التقوى على الإيمان درجة قلت نعم قال و اليقين على التقوى درجة قلت نعم قال فما أوتي الناس أقل من اليقين و إنما تمسكنم بأدنى الإسلام فأياكم أن ينقلب من أيديكم. (٢)

بيان: الإسلام درجة أي درجة من الدرجات أو أول درجة و هو استفهام أو خبر و نعم يقع في جوابهما على الإسلام أي مشرفا أو زائدا عليه ما أوتي الناس أقل من اليقين أي الإيمان أقل من سائر ما أعطي الناس من الكمالات أو عزيز نادر فيهم كما مر و قيل المعنى ما أعطي الناس شيئا قليلا من اليقين و لا يخفى بعده و كأنه حملة على ذلك ما سيأتي قوله عليه السلام بأدنى الإسلام كأن المراد بالإسلام هنا مجموع العقائد الحققة بل مع قدر من الأعمال كما مر من اختلاف معاني الإسلام و يحتمل أن يكون المراد بالخطاب غير المخاطب من ضعفاء الشيعة و قيل المراد بأدنى الإسلام أدنى الدرجات إلى الإسلام و هو الإيمان من قبيل يوسف أحسن إخوته.

١. أصول الكافي ج ٢ ص ٥١. الحديث ٢. باب فضل الإيمان على الإسلام. و فضل اليقين على الإيمان.  
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢. الحديث ٤. باب فضل الإيمان على الإسلام. و فضل اليقين على الإيمان.

أن ينفلت من أيديكم أي يخرج من قلوبكم فجاءه فيدل على أن من لم يكن في درجة كاملة من الإيمان فهو على خطر من زواله فلا يغتر من لم يتق المعاصي بحصول العقائد له فإنه يمكن زواله عنه بحيث لم يعلم فإن الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة حصون للإيمان تحفظه من سراق شياطين الإنس والجان قال الجوهري يقال كان ذلك الأمر فلتة أي فجاءه إذا لم يكن عن تدبر ولا تردد وأفلت الشيء وتفلت وتفلت بمعنى وأفلته غيره.<sup>(١)</sup>

هـ: [الكافي] عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام فقال قال أبو جعفر عليه السلام إنما هو الإسلام والإيمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين قال قلت فأني شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال أبو جعفر عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

بيان: إنما هو الإسلام كأن الضمير راجع إلى الدين لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٣)</sup> أو ليس أول الدخول في الدين إلا درجة الإسلام قوله عليه السلام التوكل على الله تفسير اليقين بما ذكر من باب تعريف الشيء بلوازمه وآثاره فإنه إذا حصل اليقين في النفس بالله سبحانه و وحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وتقديره للأشياء وتدبيره فيها وأفته بالعباد ورحمته يلزمه التوكل عليه في أموره والاعتماد عليه والوثوق به وإن توسل بالأسباب تعبدًا والتسليم له جميع أحكامه ولخلفائه فيما يصدر عنهم والرضا بكل ما يقضي عليه على حسب المصالح من النعمة والبلاء والفقر والغنى والعز والذل وغيرها وتفويض الأمر إليه في دفع شر الأعداء الظاهرة والباطنة وأورد الأمر بالكلية إليه في جميع الأمور بحيث يرى قدرته مضمحلة في جنب قدرته وإرادته معدومة عند إرادته كما قال تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> ويعبر عن هذه المرتبة بالفناء في الله. قوله عليه السلام هذا إلخ لما كان السائل قاصرا عن فهم حقائق هذه الصفات لم يجبه عليه بالتفسير بل أكد حقيقته بالرواية عن والده عليه السلام وقيل استبعد الراوي كون هذه الأمور تفسيرا لليقين فأجاب عليه بأن الباقر عليه السلام كذا فسر.

و: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البرنظي عن الرضا عليه السلام قال الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين.<sup>(٥)</sup>

بيان: قال بعض المحققين أعلم أن العلم والعبادة جوهرا لأجلهما كان كلما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين وعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لأجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل بل لأجلهما خلقت السماوات والأرض وما فيها من الخلق و ناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَتَلَفَّعُوا اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>(٦)</sup> ولشرف العبادة قوله سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٧)</sup> فحق للعبد أن لا يشتغل إلا بهما ولا يتعب إلا لهما وأشرف الجوهرين العلم كما ورد فضل العالم على العابد كفضلي على أذناكم.

و المراد بالعلم الدين أعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الله عز وجل ﴿أَمَّا الرُّسُلُ فَمَا نَزَّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾<sup>(٨)</sup> وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٩)</sup>.

١. الصحاح ج ١ ص ٢٦٠.
٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٥، باب فضل الإيمان على الإسلام.
٣. سورة آل عمران، آية ١٩.
٤. سورة الإنسان، آية ٣٠، سورة التكويد، آية ٢٩.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٢، الحديث ٦، باب فضل الإيمان على الإسلام.
٦. سورة الطلاق، آية ١٢.
٧. سورة الذاريات، آية ٥٦.
٨. سورة النساء، آية ١٣٦.
٩. سورة البقرة، آية ٢٨٥.

و مرجع الإيمان إلى العلم و ذلك لأن الإيمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه و لا محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة و هما معنى العلم و الكفر ما يقابله و هو بمعنى الستر و الغطاء و مرجعه إلى الجهل و قد خص الإيمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة و لو إجمالاً فالعلم بها لا بد منه و إليه الإشارة بقوله ﷺ «طَلِبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَ مُسْلِمَةٌ لَكِنْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ وَ وَسِعَهُ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾»<sup>(١)</sup> فإن للعلم و الإيمان درجات مترتبة في القوة و الضعف و الزيادة و النقصان بعضها فوق بعض كما دلت عليه الأخبار الكثيرة.

و ذلك لأن الإيمان إنما يكون بقدر العلم الذي به حياة القلب و هو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه و بين الله جل جلاله ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَنْ كَانَ مِنَّا فَآخِئِينَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾<sup>(٣)</sup> و ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه.

و هذا النور قابل للقوة و الضعف و الاشتداد و النقص كسائر الأنوار ﴿وَ إِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِنَّ آيَاتَهُ زَادَتْهُنَّ إِيمَانًا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٥)</sup> كلما ارتفع حجاب ازداد نور فبقوى الإيمان و يتكامل إلى أن ينسبط نور فينشرح صدره و يطلع على حقائق الأشياء و تجلى له الغيوب و يعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الأنبياء ﷺ في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً و تفصيلاً على حسب نوره و بمقدار انشراح صدره و ينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور و الاجتناب عن كل محظور فيضاف إلى نور معرفته أنوار الأخلاق الفاضلة و الملكات الحميدة ﴿نُورُهُمْ يُسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

و كل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعداً لحصول نور فيه و انشراح و معرفة و يقين ثم ذلك النور و المعرفة و اليقين تحمله على عبادة أخرى و إخلاص آخر فيها يوجب نوراً آخر و انشراحاً أتم و معرفة أقوى و يقيناً أقوى و هكذا إلى ما شاء الله جل جلاله و على كل من ذلك شواهد من الكتاب و السنة

ثم اعلم أن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك و الشبه على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٨)</sup> و عنها يعبر بالإسلام في الأكثر ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٩)</sup> و أواسطها تصديقات لا يشوبها شك و لا شبهة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزِدْوا﴾<sup>(١٠)</sup> و أكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُنَّ إِيمَانًا وَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١١)</sup> و أوآخرها تصديقات كذلك مع كشف و شهود و ذوق و عيان و محبة كاملة لله سبحانه و شوق تام إلى حضرته المقدسة ﴿يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾<sup>(١٢)</sup> و عنها العبارة تارة بالإحسان الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و أخرى بالإيقان ﴿وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(١٣)</sup>.

٢. سورة البقرة، آية ٢٥٧.

٤. سورة الأنفال، آية ٢.

٦. سورة التحريم، آية ٨.

٨. سورة يوسف، آية ١٠٦.

١٠. سورة الحجرات، آية ١٥.

١٢. سورة المائدة، آية ٥٤.

١. سورة البقرة، آية ٢٨٦.

٣. سورة الأنعام، آية ١٢٢.

٥. سورة طه، آية ١١٤.

٧. سورة النور، آية ٣٥.

٩. سورة الحجرات، آية ١٤.

١١. سورة الأنفال، آية ٢.

١٣. سورة البقرة، آية ٤.

وإلى المراتب الثلاث الإشارة بقوله عز وجل «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(١)</sup> وإلى مقابلاته التي هي مراتب الكفر الإشارة بقوله جل وعز «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ إِذَا ذُكِّرُوا كَفَرُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا»<sup>(٢)</sup> فنبذة الإحسان واليقين إلى الإيمان كنسبة الإيمان إلى الإسلام.

وللّيقين ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ»<sup>(٣)</sup> «إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ»<sup>(٤)</sup> والفرق بينها إنما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالثبات مثلا هو مشاهدة المراتب بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانحاء الهوية بها والصورورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا.

٦- كا: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن معلى عن الوشاء عن المثنى بن الوليد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس شيء إلا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئا.<sup>(٥)</sup>

بيان: قال المحقق الطوسي رحمه الله في أوصاف الأشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن رواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بأن خلاف ذلك العلم محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.<sup>(٦)</sup>

والمراد بالحد هنا إما علامته أو تعريفه أو نهايته فعلى الأول المعنى أن علامة التوكل اليقين وعلى الثاني تعريف له بلازمه وعلى الثالث المعنى أن التوكل ينتهي إلى اليقين فإنه إذا تعرن على التوكل وعرف آثاره حصل له اليقين بأن الله مدبر أمره وأنه الضار النافع وكذا الفقرة الثانية تحتمل الوجوه المذكورة.

وعدم الخوف من غيره سبحانه لا ينافي التيقية وعدم إلقاء النفس إلى التهلكة إطاعة لأمره تعالى فإن صاحب اليقين يفعلهما خوفا منه تعالى كما أن التوكل لا ينافي التوسل بالوسائل والأسباب تبعا مع كون الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور.

٧- كا: [الكافي] عن الحسين بن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط و عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو أن أحدهم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت ثم قال إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.<sup>(٧)</sup>

بيان: من صحة يقين المرء المسلم أي من علامات كون يقينه بالله وبكونه مالكا لنفعه وضره وقاسما لرزقه على ما علم صلاح دنياه وآخرته فيه وأن الله مقلب القلوب وهي بيده يصرفها كيف يشاء وأن الآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية صحيحا غير معلول ولا مشوب بشك وشبهة وأنه واقع ليس محض الدعوى.

أن لا يرضي الناس بسخط الله بأن يوافقهم في معاصيه تعالى طلبا لما عندهم من الزخارف الدنيوية أو المناصب الباطلة ويفتيم بما يوافق رضاهم من غير خوف أو تيقية ولا يأمرهم

١. سورة المائدة، آية ٩٣.

٢. سورة النساء، آية ١٣٧.

٣. سورة الواقعة، آية ٩٥.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ١، باب فضل اليقين.

٥. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٤٨، علما بأن المؤلف (رحمه الله) قد أخذ هذا من الأصل وهو بالفارسية، لا من هذا العرب.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٢، باب فضل اليقين.

بالمعروف و لا ينهاهم عن المنكر من غير خوف ضرر أو عدم تجويز تأثير بل لمحض رعاية رضاهم و طلب التقرب عندهم أو يأتي أبواب الظالمين و يستذل عندهم لا لتقية تجوزة و لا لمصلحة جلب نفع لمؤمن أو لدفع ضرر عنه بل لطلب ما في أيديهم لسوء يقينه بالله و برازقته مع أنه يرتب عليه خلافا ما أمله كما روي من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس.

قوله ﷺ و لا يلومهم على ما لم يؤته الله أي لا يذمهم و لا يشكوكهم على ترك صلتهم إياه بالمال و غيره فإنه يعلم صاحب اليقين أن ذلك شيء لم يقدره الله له و لا يرزقه إياه لعدم كون صلاحه فيه مطلقاً أو في كونه بيد هذا الرجل و بتوسطه بل يوصله إليه من حيث لا يحتسب فلا يلوم أحداً بذلك لأنه ينظر إلى مسبب الأسباب و لا ينظر إليها و لا يعترض على الله فيما فعل به و هذا اللوم يتضمن نوعاً من الشرك حيث جعلهم الرازق و المعطي مع الله و سخطاً لقضاء الله و الموقن بريء منهما فضمير يؤته راجع إلى المرء المسلم و عائد ما محذوف بتقدير إياه.

و قيل يحتمل أن يكون المراد أنه لا يلومهم على ما لم يؤته الله إياهم فإن الله خلق كل أحد على ما هو عليه و كل ميسر لما خلق له فيكون كقوله ﷺ لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم أحد أحداً و لا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى التعليل بقوله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص أي الرزق الذي قدره الله للإنسان لا يحتاج و صوله إلى حرص بل يأتيه بأدنى سعي أمر الله به و لا يرد هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلته أو للزهد أو كاره لرزق غيره حسداً و يؤكد الأول و لو أن أحدكم الخ.

و هذا يدل على أن الرزق مقدر من الله تعالى و يصل إلى العبد البتة و فيه مقامان.

**الأول:** أن الرزق هل يشمل الحرام أم لا فالمشهور بين الإمامية و المعتزلة الثاني و بين الأشاعرة الأول.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَمِمَّا زَرَقْنَا لَهُمُ الْغُفُورَ﴾<sup>(١)</sup> الرزق في كلام العرب الحظ<sup>(٢)</sup> و قال بعضهم كل شيء يؤكل أو يستعمل و قال آخرون الرزق هو ما يملك و أما في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال أبو الحسين البصري الرزق هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء و الحظر على غيره أن يمنع من الانتفاع به فإذا قلنا رزقنا الله الأموال لمعنى ذلك أنه مكنتنا من الانتفاع بها و المعتزلة لما فسروا الرزق بذلك لا جرم قالوا الحرام لا يكون رزقا و قال أصحابنا قد يكون رزقا.

حجة الأصحاب من وجهين الأول أن الرزق في أصل اللغة هو الحظ و النصيب على ما بيناه فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظاً و نصيباً له فوجب أن يكون رزقا له الثاني أنه تعالى قال ﴿وَمِمَّا زَرَقْنَا لَهُمُ الْغُفُورَ﴾<sup>(٣)</sup> و قد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة فوجب أن يقال أنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئاً.

و أما المعتزلة فقد احتجوا بالكتاب و السنة و المعنى أما الكتاب فوجوه أحدها قوله تعالى ﴿وَمِمَّا زَرَقْنَا لَهُمُ الْغُفُورَ﴾<sup>(٤)</sup> مدحهم على الإنفاق مما رزقهم الله تعالى فلو كان الحرام رزقا لوجب أن يستحقوا المدح إذا أنفقوا من الحرام و ذلك باطل بالاتفاق و ثانيها لو كان الحرام رزقا لجاز أن ينفق الغاصب منه لقوله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا زَرَقْنَا كُمْ﴾<sup>(٥)</sup> و أجمع المسلمون على أنه لا يجوز للغاصب أن ينفق منه بل يجب عليه رده فدل على أن الحرام لا يكون رزقا و ثالثها قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَ حَلَالاً قُلْ اللَّهُ أَوَّلُ لَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فبين أن من حرم رزق الله فهو مفتر على الله فنبت أن الحرام لا يكون رزقا.

٢. تفسير الرازي ج ٢ ص ٣٠.

٤. سورة البقرة، آية ٢٥٤.

١. سورة البقرة، آية ٣.

٣. سورة هود، آية ٦.

٥. سورة يونس، آية ٥٩.





و أما السنة فما رواه أبو الحسين في كتاب الفرر بإسناده عن صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمرو بن مرة فقال يا رسول الله إن الله كتب علي الشقوة فلا أرزق إلا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال ﷺ لا أذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما إنك لو قلت بعد هذه التوبة شيئا ضربتك ضربا وجيعا.

و أما المعنى فهو أن الله تعالى منع المكلف من الانتفاع به وأمر غيره بمنعه من الانتفاع به ومن منع من أخذ الشيء والانتفاع به لا يقال أنه رزقه إياه ألا ترى أنه لا يقال إن السلطان رزق جنده ما لا قد منهم من أخذه.

**الثاني:** أن الرزق هل يجب على الله إيصاله من غير سعي وكسب أم لا بد من الكسب والسعي فيه ظاهر هذا الخير وغير الأول وقد روي في النهج عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قيل له ﷺ لو سدد على رجل باب بيت وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال ﷺ من حيث يأتيه أجله<sup>(١)</sup> و ظاهر كثير من الأخبار الثاني وسيأتي تمام الكلام فيه في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

قوله ﷺ وقسطه العطف للتفسير والتأكيد وكذا الراحة أو الروح راحة القلب وسكونه عن الاضطراب والراحة فراغ البدن وعدم المبالغة في الاكتساب في اليقين برازقته سبحانه ولطفه وسعة كرمه وأنه لا يفعل لعباده إلا ما هو أصلح لهم وأنه لا يصل إلى العباد إلا ما قدر لهم والرضا بما يصل من الله إليه وهو ثمرة اليقين والحزن بالضم والتحريك أيضا إما عطف تفسير لهم أو الهم اضطراب النفس عند تحصيله والحزن جزعها و اغتمامها بعد فواته الشك أي عدم اطمئنان النفس بما ذكر في اليقين والسخط وعدم الرضا بقضاء الله المترتب على الشك ونعم ما قيل.

و العيش إلا في الرضا

و الصبر في حكم القضاء

ما بات من عدم الرضا

إلا على جمر الفضا

**٨-ك:** [الكافي] بالإسناد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.<sup>(٢)</sup>

**توضيح:** يدل على أن لكمال اليقين وقوة العقائد مدخلا عظيما في قبول الأعمال وفضلها بل لا يحصل الإخلاص الذي روح العبادة وملاكها إلا بها وكان قيد الدوام معتبر في الثاني أيضا ليطهر مزيد فضل اليقين ويحتمل أن يكون حذف قيد الدوام في الثاني للإشارة بأن إحدى ثمرات اليقين دوام العمل فإن اليقين الذي هو سببه لا يزول بخلاف العمل الكثير على غير يقين فإنه غالبا يكون متفرعا على غرض من الأغراض تتبدل سريرا أو إيمان ناقص هو معرض للضعف والزوال على نهج قول أمير المؤمنين ﷺ قليل مدوم عليه خير من كثير ملول منه.

**٩-ك:** [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الرشاء عن أبان عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال أمير المؤمنين ﷺ على المنبر لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.<sup>(٣)</sup>

**تبیین:** قوله ﷺ طعم الإيمان قيل إن فيه مكنية وتخيلية حيث شبه الإيمان بالطعام في أنه غذاء للروح به ينمو ويبلغ حد الكمال كما أن الطعام غذاء للبدن قوله ﷺ لم يكن ليخطئه يحتمل أن يكون من المعتل أي يتجاوزته أو من المهموز أي لا يصيبه كما يخطئ السهم الرمية قال الراغب الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب أحدها أن يريد غير ما يحسن إرادته فيفعله والثاني أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل والثالث

١. نهج البلاغة ٥٣٨، الحكمة رقم ٣٥٦.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٤، باب فضل اليقين.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٧، الحديث ٣، باب فضل اليقين.

أن يريد ما لا يحسن فعله و يتفق منه خلافه و هذا مخطئ في الإرادة و مصيب في الفعل فهو مذموم بقصده و غير محمود على فعله و جملة الأمر أن من أراد شيئا و اتفق منه غيره يقال أخطأ وإن وقع منه كما أرادته يقال أصاب و قد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل أنه أخطأ.<sup>(١)</sup>

و قال الجوهري في المعتل قولهم في الدعاء إذا دعوا للإنسان خطي عنه السوء أي دفع عنه السوء و تخطيته إذا تجاوز و تخطيت رقاب الناس و تخطيت إلى كذا و لا تقل تخطأت.<sup>(٢)</sup>

و في المصباح الخطأ مهموزا ضد الصواب يقصر و يمد و هو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم و أخطأ بمعنى واحد لم يذنب على غير عمد و قال غيره خطئ في الدين و أخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد و أخطأ الحق بعد عنه و أخطأ السهم تتجاوزته و لم يصبه و تخفيف الرباعي جائز<sup>(٣)</sup> و قال الزمخشري الأساس في المهموز و من المجاز لن يخطئك ما كتب لك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك و ما أصابك لم يكن ليخطئك<sup>(٤)</sup> و قال في المعتل و من المجاز تخطاه المكروه<sup>(٥)</sup> انتهى.

١٤٩  
٧٠

**وأقول:** فظهر أن الهمز أظهر و حاصل المعنى أن ما أصابه في الدنيا كان يجب أن يصيبه و لم يكن بحيث يتجاوزته إذا لم يبالغ السعي فيه و ما لم يصبه في الدنيا لم يكن يصيبه إذا بالغ في السعي أو المعنى أن ما أصابه في التقدير الأزلي لا يتجاوزته و إن قصر في السعي و كذا العكس و هذا الخبر بظاهرة مما يورث الجبر و لذا أول و خص بما لم يكلف العبد به فعلا و تركا أو بما يصل إليه بغير اختياره من النعم و البليات و الصحة و المرض و أشباهها و قد مضى الكلام في أمثاله في كتاب العدل.

١٠- [الكافي] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور فقال أمير المؤمنين عليه السلام حرس أمرا أجله فلما قام أمير المؤمنين سقط الحائط قال و كان أمير المؤمنين مما يفعل هذا و أشباهه و هذا اليقين.<sup>(٦)</sup>

**توضيح:** فإنه معور على بناء الفاعل من باب الإفعال أي ذو شق و خلل يخاف منه أو على بناء المفعول من التفعيل أو الإفعال أي ذو عيب قال في النهاية العوار بالفتح العيب و قد يضم و العورة كل ما يستحي منه إذا ظهر و فيه رأته و قد طلع في طريق معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال و الانقطاع و كل عيب و خلل في شيء فهو عورة<sup>(٧)</sup> و الأساس مكان معور ذو عورة.<sup>(٨)</sup>

قوله عليه السلام حرس أمرا أجله أمرا مفعول حرس و أجله فاعله و هذا مما استعمل فيه النكرة في سياق الإنبات للعموم أي حرس كل امرئ أجله كقوله أنجز حر ما وعد و يؤيده ما في النهج أنه قال عليه السلام كفى بالأجل حارسا.<sup>(٩)</sup>

و من العجب ما ذكره بعض الشارحين أن أمرا مرفوع على الفاعلية و أجله منصوب على المفعولية و العكس محتمل و المقصود الإنكار لأن أجل المرء ليس بيده حتى يحرسه انتهى.

١٥٠  
٧٠

و يشكل هذا بأنه يدل على جواز إلقاء النفس إلى التهلكة و عدم وجوب الفرار عما يظن عنده الهلاك و المشهور عند الأصحاب خلافه و يمكن أن يجاب عنه بوجوه.

الأول أنه يمكن أن يكون هذا الجدار مما يظن عدم انهدامه في ذلك الوقت و لكن الناس كانوا يحترزون عن ذلك بالاحتمال البعيد لشدة تعلقهم بالحياة فأجاب عليه السلام بأن الأجل حارس و لا يحسن الحذر عند الاحتمالات البعيدة لذلك و إنما نحترز عند الظن بالهلاك تبعا و هذا ليس من ذلك لكن قوله عليه السلام فلما قام إلخ مما يبعد هذا الوجه و يقعده و إن أمكن توجيهه.

٢. الصحاح ج ٦ ص ٣٢٢٩.  
٤. أساس البلاغة ص ١١٤، في خطأ.  
٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٥، باب فضل اليقين.  
٨. أساس البلاغة ص ٣١٦.

١. مفردات غريب القرآن ص ١٥١.  
٣. المصباح المنير ج ١ ص ١٧٤-١٧٥.  
٥. أساس البلاغة ص ١١٦، في خطو.  
٧. النهاية ج ٣ ص ٣١٩-٣١٨.  
٩. نهج البلاغة ص ٥٢٩، الحكمة رقم ٣٠٦.



الثاني أن يقال هذا كان من خصائصه ﷺ وأضرابه حيث كان يعلم وقت أجله بإخبار النبي ﷺ وغيره فكان يعلم أن هذا الحافظ لا يسقط في ذلك الوقت وإن كان مشرفا على الانهدام لعدم الكذب في إخباره وأما من لم يعلم ذلك فهو مكلف بالاحتراز وكون هذا من اليقين لكونه متفرعا على اليقين بخبر النبي ﷺ.

١٥١  
٧٠

الثالث أن يقال أنه من خصائصه ﷺ على وجه آخر وهو أنه ﷺ كان يعلم أن هذا الحافظ لا يندم في هذا الوقت فلما علم أنه حان وقت سقوطه قام فسقط ويؤيد ما رواه الصدوق في التوحيد (١) بإسناده عن الأصم بن نباتة أن أمير المؤمنين ﷺ عدل من عند حائط آخر فقيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله قال أفر من قضاء الله إلى قدر الله ولعل المعنى أنني لما علمت أنه يندم وأعلم أن الله قدر لي أجلا متأخرا عن هذا الوقت فأفر من هذا إلى أن يحصل لي القدر الذي قدره الله لي أو المراد بقدر الله أمره وحكمه أي إنما أفر من هذا القضاء بأمره تعالى أو المعنى أن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله تعالى الفرار من البلايا والسعي لتحصيل ما يجب السعي له فإن كل ذلك داخل في علمه وقضائه ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما حققناه في محله.

ويؤيد الوجه كلها ما روي في الخصال بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مر بحائط مايل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتى سقط عليه الخير. (٢)

الرابع ما قال بعضهم التكليف بالفرار مختص بغير الموقن لأن الموقن يتوكل على الله ويفوض أمره إليه فبقية عن كل مكروه كما قال عز وجل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٣) وكما قال مؤمن آل فرعون ﴿وَأَوْفُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَفَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا كَفَرُوا﴾ (٤) وسر ذلك أن المؤمن الموقن المنتهي إلى حد الكمال لا ينظر إلى الأسباب والوسائط في النفع والضرر وإنما نظره إلى مسببها وأما من لم يبلغ ذلك الحد من اليقين فإنه يخاطب بالفرار قضاء لحق الوسائط.

وهذا اليقين أي من ثمرات اليقين بقضاء الله وقدره وقدرته وحكمته ولطفه وأرقته وصدق أنبيائه ورسله.

١٥٢  
٧٠

١١- [الكافي] عن العدة عن البرقي عن البرنظي عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ (٥) فقال أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات لا إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن أيقن بالقدرة (٦) لم يخش إلا الله. (٧)

بيان: قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ أقول هذا في قصة موسى والخضر ﷺ كما مر تفسير الآيات وشرح القصة في كتاب النبوة (٨) ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال الطبرسي رحمه الله الكنز هو كل مال مذخور من ذهب أو فضة وغير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل كانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز إلا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة رواه أبو الدرداء عن النبي ﷺ وقيل كان لوحا من الذهب (٩) وفيه مكتوب عجا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجا لمن أيقن بالرزق كيف يتعجب عجا لمن أيقن بالموت كيف

١. التوحيد ص ٣٩٩.

٢. الخصال ج ١ ص ٢٩٩. الباب ٥. الحديث ٧١.

٣. سورة الزمر، آية ٣٦.

٤. سورة المؤمن، آية ٤٤.

٥. في المصدر «القدر»، والهاء إضافة في المطبوعة.

٦. راجع ج ١٣، ص ٢٨٥، وما بعدها من المطبوعة.

٧. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨. الحديث ٦. باب فضل اليقين.

٨. في المصدر «ذهب».

يفرح عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجباً لمن رأى الدنيا وقلوبها بأهلها كيف يطمئن إليها  
لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عن ابن عباس والحسن وروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين الأولين لأنه يتضمن أن الكثر كان  
ملا كتب فيه علم فهو مال وعلم ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ بين سبحانه أنه حفظ الغلامين بصلاح  
أبيهما ولم يذكر منهما صلاحاً عن ابن عباس وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان بينهما وبين ذلك  
الأب الصالح سبعة آباء وقال عليه السلام إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده وأهل  
دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله. (١)

﴿فَازَادَ رَبُّكَ أَنَّ يَبْلُغَا أَشَدَّهُمَا﴾ قال البيضاوي أي الحلم وكمال الرأي ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا  
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدراً لأراد فإن أراد الخير  
رحمة وقيل يتعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (٢) انتهى.

قوله عليه السلام ما كان ذهباً ولا فضة أقول يدل على أن الأخبار الواردة بأنه كان من ذهب محمولة على  
الثقة ويمكن أن يحمل هذا الخبر على أنه لم يكن كونه كنزاً وإدخاله وحفظ الخضر عليه السلام له لكونه  
ذهبا بل للعلم الذي كان فيه وإنما اقتصر على هذه الأربع لأن الأولى مشتملة على توحيد الله و  
تنزيهه عن كل ما لا يليق به سبحانه والثانية على تذكر الموت والاستعداد لما بعده والثالثة على  
تذكر أحوال القيامة وأهلها الموجب لعدم الفرح بلذات الدنيا والرغبة بخلافها والرابعة على  
اليقين بالقضاء والقدر المتضمن لعدم الخشية من غير الله وهي من أعظم أركان الإيمان ومن  
أهمها الصفات الكمالية.

لم يضحك سنه إنما نسب الضحك إلى السن لإخراج التيسر فإنه ممدوح وكان ضحك رسول  
الله ﷺ تيسراً وقراءته بالنصب بأن يكون المراد بالسن العمر بعيد وظاهر أن تذكر الموت و  
الأحوال التي بعده يصير الإنسان مقبوماً مهموماً منهتماً لرفع تلك الأحوال فلا يدع في قلبه فرحاً  
من اللذات يصير سبباً لضحكه وكذا اليقين بالحساب لا يدع فرحاً في قلب أولي الألباب وكذا من  
أيقن بأن جميع الأمور بقضاء الله وقدره علم أنه الضار النافع في الدنيا والآخرة فلا يخشى ولا  
يرجو غيره سبحانه.

١٢- ك: [الكافي] عن العدة عن البرقي عن علي بن الحكم عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير  
المؤمنين عليه السلام يقول لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن  
الضار النافع هو الله عز وجل. (٣)

بيان: والله هو الضار النافع لأن كل نفع وضرر بتقديره تعالى وإن كان بتوسط الغير وأن النفع و  
الضرر الحقيقيان منه تعالى وأما الضرر اليسير من الغير مع الجزاء الكثير في الآخرة فليس بضرر  
حقيقة وكذا المنافع الدنيوية إذا كانت مع العقوبات الأخروية فهو عين الضرر وبالحكمة كل  
نفع وضرر يعتد بهما فهو من عنده تعالى وأيضاً كل نفع أو ضرر من غيره فهو بتوقيفه أو خذلانه  
سبحانه.

١٣- ك: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الشفاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة عن سعيد بن  
قيس الهمداني قال نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا  
أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظ و  
واقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء. (٤)

بيان: في مثل هذا الموضع فيه تقدير أي تكفي بلبس القميص والإزار من غير درع وجنة في

١. أنوار التنزيل، ج ٢ ص ٢٣.

٢. مجمع البيان ج ٦ ص ٤٨٨.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨ و ٥٩، الحديث ٨ باب فضل اليقين.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٨، الحديث ٧، باب فضل اليقين.



مثل هذا الموضع حافظ أي ملك حافظ لأعماله و ملائكة و آية له من البلايا دافعة لها عنه كما قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> و روى علي بن إبراهيم في تفسيرها عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يقول بأمر الله من أن يقع في ركي أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبان و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنما نزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله.<sup>(٢)</sup>

و قال الطبرسي رحمه الله في سياق الوجوه المذكورة في تفسيرها و الثاني أنهم ملائكة يحفظونه من المهلاك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون بينه و بين المقادير عن علي عليه السلام و قيل هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله أي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ<sup>(٣)</sup> و قيل يحفظون ما تقدم من عمله و ما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه و قيل يحفظونه من وجوه المهلاك و المعاطب و من الجن و الإنس و الهوام و قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فإذا جاء المقدر بطل الحفظ و قيل من أمر الله أي بأمر الله و قيل يحفظونه عن خلق الله فمن بمعنى عن قال كعب لو لأن الله و كل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم و مشربكم و عورتكم لتخطفنكم الجن<sup>(٤)</sup> انتهى.

و روى الصدوق ره في التوحيد بإسناده عن أبي حيان التيمي عن أبيه و كان مع علي عليه السلام يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينما<sup>(٥)</sup> علي بن أبي طالب يعنى الكتاب يوم صفين و معاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحته تأكلاً و علي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المرتجز و بيده حربة رسول الله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احتسب يا أمير المؤمنين فإننا نخشى أن يقتلك هذا الملعون فقال لمن قلت ذلك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و العن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارساً ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حافظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه و كذلك أنا إذا حان أجلي انبعت أشقاها فحضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعداً غير مكذوب.<sup>(٦)</sup>

و قيل التاء في قوله و آية للنقل إلى الاسمية إذا المراد الواقعة من خصوص الموت و قيل و آية لها جنة و آية كأنها من الصفات الغالبة أو التاء فيها للمبالغة عطف تفسيري للحافظ انتهى.

١٤-ك: [الكافي] عن الحسين بن محمد عن المعلى عن علي بن أسباط قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول كان في الكنز الذي قال الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾<sup>(٧)</sup> كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه و لا يستبطئه في رزقه فقلت له جعلت فداك أريد أن<sup>(٨)</sup> أكتبه قال ف ضرب و الله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي فتناولت يده فقبلتها و أخذت الدواة فكتبت.<sup>(٩)</sup>

بيان: قوله كان فيه تأكيد لقوله كان في الكنز و اختلاف الأخبار في المكتوب في اللوح لا ضير فيه لأن الجميع كان فيه و اختلاف العبارات للنقل بالمعنى مع أن الظاهر أنها لم تكن عربية و في النقل من لغة إلى لغة كثيراً ما تقع تلك الاختلافات.

فإن قلت الحصر في بعض الأخبار بإنما ينافي تجويز الزيادة على الأربع قلت الظاهر أن الحصر

١٥٦  
٧٠١٥٧  
٧٠

١. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٠.
٢. مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨١.
٣. التوحيد ص ٣٦٧ و ٣٦٨.
٤. من المصدر.

١. سورة الرعد، آية ١١.
٢. في المصدر «بالحفظ».
٣. في المصدر «بيناً».
٤. سورة الكهف، آية ٨٢.
٥. أصول الكافي ج ٢ ص ٩٠، الحديث ٩، باب فضل اليقين.



بالإضافة إلى الذهب والفضة مع أن المضامين قريبة وإنما التفاوت بالإجمال والتفصيل ونسبة التعجب إلى الله تعالى مجاز والغرض الإخبار عن ندرة الوقوع أو عدمه.

وقال بعض المحققين<sup>(١)</sup> إنما اختلفت ألفاظ الروايين مع أنها إخبار عن أمر واحد لأنها إنما تخبران عن المعنى دون اللفظ فلعل اللفظ كان غير عربي وأما ما يتراءى فيهما من الاختلاف في المعنى فيمكن إرجاع إحدهما إلى الأخرى وذلك لأن التوحيد والتسمية مشتركان في البناء ولعلهما كانا مجتمعين فاكتمفي في كل من الروايين بذكر أحدهما.

ومن أيقن بالقدر علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فلم يحزن على ما فاته ولم يخش إلا الله ومن أيقن بالحساب نظر إلى الدنيا بعين العبرة ورأى تقلبها بأهلها فلم يركن إليها فلم يفرح بما آتاه فهذه خصال متلازمة اكتمفي في إحدى الروايين ببعضها وفي الأخرى بآخر.

وأما قوله ينبغي إلى آخره فلعله من كلام الرضا عليه السلام دون أن يكون من جملة ما في الكنز وعلى تقدير أن يكون من جملة ذلك فذكره في إحدى الروايين لا ينافي السكوت عنه في الأخرى<sup>(٢)</sup>.

لمن عقل عن الله أي حصل له معرفة ذاته وصفاته المقدسة من علمه وحكمته ولفظه ورحمته أو أعطاه الله عقلاً كاملاً أو علم الأمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه عليه السلام إما بلا واسطة أو بواسطة أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر أو تفكر فيما أجرى الله على لسان الأنبياء والأوصياء وفيما أراه من آياته في الآفاق والأنفس وتقلب أحوال الدنيا وأمتائها والثاني أظهر لقول الكاظم عليه السلام لهشام يا هشام ما بعث الله أنبياء ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله وقال أيضاً إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويحد حقيقتها في قلبه.<sup>(٣)</sup>

أن لا يتهم الله في قضائه بأن يظن أن ما لم يقدره الله له خير مما قدر له أو يفعل من السعي والجزع ما يومه ذلك ولا يستبطئه أي لا يعده بطيئاً في رزقه إن تأخر بأن يعترض عليه في الإبطاء بلسان الحال أو القال ويدل على رجحان كتابة الحديث وعدم الاتكال على الحفظ.

١٥-كا: [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن عبد الرحمن العزمي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان قبر غلام علي يحب علياً حباً شديداً فإذا خرج علي خرج أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قبر ما لك فقال جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين قال ويحك أمن أهل السماء تحرسي أو من أهل الأرض فقال لا بل من أهل الأرض فقال إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بإذن الله من السماء فارجع فرجع.<sup>(٤)</sup>

بيان: قبر كان من موالى أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه وقله الحجاج لعنه الله على حبه عليه السلام قوله عليه السلام فإذا خرج.

روي أنه عليه السلام كان يخرج في أكثر الليالي إلى ظهر الكوفة فيعبد الله هناك إلا بإذن الله من السماء إنما نسب إلى السماء لأن التقديرات فيها والإذن التخلي كما مر.

١٦-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ذكره قال قيل للرضا عليه السلام إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً فقال إن لله وادياً من ذهب حمام بأضعف خلقه التمل فلو رامت<sup>(٥)</sup> البخاتي لم تصل إليه.<sup>(٦)</sup>

بيان: بهذا الكلام أي بدعوى الإمامة والسيف أي سيف هارون يقطر على بناء المعلوم من باب نصر واما تمييز وكونه من باب الإفعال واما مفعولاً بعيد وفي القاموس البخت بالضم الإبل

٢. الوافي ج ٤ ص ٢٧٣.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩. الحديث ١٠. باب فضل اليقين.

٦. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩. الحديث ١١. باب فضل اليقين.

١. هو المولى الفيض الكاشاني.

٣. راجع أصول الكافي ج ١ ص ١٦ و ١٨.

٥. في المصدر «رامه».



الفراسانية كالبختية والجمع بخاتي وبخاتي<sup>(١)</sup> انتهى وذكر بعض المؤرخين أن عسكر بعض الخلفاء وصلوا إلى موضع فنظروا عن جانب الطريق إلى واد يلوح منها ذهب كثير فلما توجهوا إليها خرج إليهم نمل كثير كاليفال فقتلت أكثرهم.

١٥٩  
٧٠

١٧- [الكافي] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعلي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي وإبراهيم بن مهزم عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله ﷺ صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله ﷺ كيف أصبحت يا فلان قال أصبحت يا رسول الله موقنا ففجب رسول الله من قوله وقال له إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلى وأظمأ هواجري فغزت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كآني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكآني أنظر إلى أهل الجنة يتمتعون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون وكآني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكآني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامي.

فقال رسول الله ﷺ هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان ثم قال له ألزم ما أنت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.<sup>(٢)</sup>

بيان: وهو يخفق ويهوي برأسه أي ينعس فينحط رأسه للنعاس بكثرة العبادة في الليل في القاموس خفقت الزاية تخفق وتخفق خفقًا وخفقًا محركة اضطربت وتحركت وفلان حرك رأسه إذا نعس كأخفق<sup>(٣)</sup> وقال هوى هو يسقط من علو إلى سفلى<sup>(٤)</sup> انتهى فقوله ويهوي برأسه كالتفسير لقوله يخفق أو مبالغة في الخفق إذ يخفي فيه الحركة القليلة ونحف كتعب وقرب نحافة هزل كيف أصبحت أي على أي حال دخلت في الصباح أو كيف صرت.

ففجب رسول الله كتعب أي تعجب منه لندرة مثل ذلك أو أعجبه و سر به قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب إذ هو علام الغيوب ويقال لما لا يهده مثله عجب قال تعالى ﴿كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾<sup>(٥)</sup> ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>(٧)</sup> أي لم نهده مثله ولم نعرف سببه ويستعار نارة للموق فقال أعجبتني كذا أي رافني قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾<sup>(٨)</sup>.

١٦٠  
٧٠

قوله إن لكل يقين أي فرد من أفراد أو صنف من أصنافه حقيقة فما حقيقة يقينك من أي نوع أو صنف أو لكل يقين علامة تدل عليه فما علامة يقينك كما مر هو الذي أحزنني أي في أمر الآخرة وأسهر ليلى لحزن الآخرة أو للاستعداد لها أو لحب عبادة الله ومناجاته عجبًا للمحب كيف ينام والإسناد مجازي أي أسهرني في ليلى وكذا في قوله وأظمأ هواجري مجاز عقلي أي أظمأني عند الهاجرة وشدة الحر للصوم في الصيف وإنما خصه لأنه أشق وأفضل القاموس الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكثرون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا شدة الحر<sup>(٩)</sup> وقال عزفت نفسي عنه تعزف عزوفًا زهدت فيه وانصرفت عنه أو ملته.<sup>(١٠)</sup> حتى كآني أنظر أي شدة اليقين بأحوال الآخرة صيرني إلى حالة المشاهدة والاصطراح الاستغانة

١. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٨.

٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٥٣، الحديث ٢، باب حقيقة الإيمان واليقين.

٣. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٥.

٤. سورة يونس. آية ٢.

٥. سورة الجن. آية ١.

٦. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٤.

٧. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٧.

٨. سورة الكهف. آية ٩.

٩. سورة البقرة. آية ٢٠٤. راجع مفردات غريب القرآن ص ٣٣٣.

١٠. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.

و زفير النار صوت توقدها في القاموس زفر يزفر زفرا و زفيرا أخرج نفسه بعد مدة إياه و النار سمع لتوقدها صوت<sup>(١)</sup> و قال المسموع كمنبر الأذن كالساعة و الجمع مسامع<sup>(٢)</sup> انتهى و قيل المسامع جمع جمع على غير قياس كمشابه و ملامح جمع شبه و لمحة.

و قال بعض المحققين<sup>(٣)</sup> هذا التنوير الذي أشير به في الحديث إنما يحصل بزيادة الإيمان و شدة اليقين فانهما ينتهيان بصاحبهما إلى أن يطلع على حقائق الأشياء محسوساتها و معقولاتها فتتكشف له حجبها و أستارها فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه من غير وصمة ريب أو شائبة شك ليطمئن لها قلبه و يستريح بها روحه و هذه هي الحكمة الحقيقية التي من أوتيتها فقد أوتي خيرا كثيرا و إليه.

أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله هجم بهم العلم على حقائق الأمور<sup>(٤)</sup> و باشر و روح اليقين و استلنا ما استوعره<sup>(٥)</sup> المترفون و أنسا بما استوحش منه الجاهلون و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمال الأعلى<sup>(٦)</sup>.

أراد عليه السلام بما استوعره المترفون يعني المتنعمون رفض الشهوات البدنية و قطع التعلقات الدنيوية و ملازمة الصمت و السهر و الجوع و المراقبة و الاحتراز عما لا يعني و نحو ذلك و إنما يتيسر ذلك بالتجافي عن دار الغرور و الترفي إلى عالم النور و الأنس بالله و الوحشة عما سواه و صيرورة الهوم جميعا هما واحداً و ذلك لأن القلب مستعد لأن يتجلى فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها من اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به إلى يوم القيامة و إنما حيل بينه و بينها حجب كنفصان في جوهره أو كدورة تراكت عليه من كثرة الشهوات أو عدول به عن جهة الحقيقة المطلوبة أو اعتقاد سبق إليه و رسخ فيه على سبيل التقليد و القبول بحسن الظن أو جهل بالجهة التي منها يقع العنور على المطلوب و إلى بعض هذه الحجب أشير في الحديث النبوي لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء<sup>(٧)</sup>.

١٨-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيُخْرَجُ مِنْهُ الدَّمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَنَّا تَعْمَلُونَ<sup>(٨)</sup> قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ عَسَتْ وَ جفت و يبست من الخير و الرحمة «قُلُوبُكُمْ» معاصر اليهود «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام و من الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» اليابسة لا ترشح برطوبة و لا ينتفض منها ما ينتفع به أي إنكم لا حق الله تؤدون و لا من أموالكم و لا من حواشيها<sup>(٩)</sup> تتصدقون و لا بالمعروف تكرمون و تجودون و لا الضيف تقرون و لا مكروبا تغثون و لا بشيء من الإنسانية تعاشرون و تعاملون أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً إنما هي في قسوة الأحجار أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً أبهم على السامعين و لم يبين لهم كما يقول القائل أكلت خبزا أو لحما و هو لا يريد به أني لا أدري ما أكلت بل يريد أن يهجم على السامع حتى لا يعلم ما ذا أكل و إن كان يعلم أنه قد أكل و ليس معناه بل أشد قسوة لأن هذا استدراك غلط و هو عز و جل يرتفع أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط لأنه العالم بما كان و بما يكون و ما<sup>(١٠)</sup> لا يكون أن لو كان كيف كان يكون و إنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص و لا يريد به أيضا فهي كالحجارة أَوْ أَشَدُّ أي و أشد قسوة لأن هذا تكذيب الأول بالثاني لأنه قال «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» في الشدة لا أشد منها و لا ألين فإذا قال بعد ذلك «أَوْ أَشَدُّ» فقد رجع عن قوله الأول أنها ليس بأشد و هذا مثل لمن يقول لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل و لا كثير.

٢. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٢.

٤. في المصدر «حقيقة البصرة».

٦. نهج البلاغة ص ٤٩٧، الحكمة رقم ١٤٧.

٨. سورة البقرة، آية ٧٤.

١٠. في المصدر «و بها».

١. القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠-٤١.

٣. هو الولي الفيض الكاشاني.

٥. في المصدر «استعور».

٧. الوافي ج ٤ ص ٤٩.

٩. في المصدر «مواشيها».





فأُهم عز وجل في الأول حيث قال أو أشد وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله أو أشد قسوة ولكن بقوله ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القسوة بحيث لا يجيء منها الخير وفي الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجيء بالخير والغيث لبني آدم ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منها الماء فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجر من بعضها و قلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا يشق فيخرج منها قليل من الخيرات وإن لم يكن كثيرا

ثم قال عز وجل ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من أ لهم صلى الله عليهم وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم.

و هذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (١) وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف في قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَائِعًا مُّصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (٢).

و هذا (٣) التقرع من الله تعالى لليهود والناسب واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخيبتين فحفظ على اليهود ما وبهم به رسول الله ﷺ فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم يا محمد إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه إن فيها خيرا كثيرا نصوم ونصدق ونوasi الفقراء فقال رسول الله ﷺ إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به فأما ما أريد به الرياء والسمة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار العناد له والتماك والشرف عليه فليس بخير بل هو الشر الخالص وبالله على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب.

فقالوا له يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول بل ما ننفعه إلا لإبطال أمرك ودفع رئاستك ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم تأمل (٤) به من الله الثواب الأجل الأجسم وأقل أحوالنا أن تساوين في الدعوى معك فأبي فضل لك علينا فقال رسول الله ﷺ يا إخوة اليهود إن الدعاوي يتساوى فيها المحقون والمبطلون ولكن حجج الله و دلالته تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين وتبين عن حقائق المحقين ورسول الله محمد لا يقتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاها ولا تطيقون الامتناع من موجهها ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككنم وقلتم إنه متكلف مصنوع مختال فيه معمول أو متواطأ عليه وإذا اقترحتم أنتم فأريكم ما تترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة ومقدمات فما الذي تترحون فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلا فأنت أول راجع من دعواك النبوة و داخل في غمار الأمة ومسلم لحكم التوراة ليعجزك عما تقترحه عليك وظهور باطل (٥) دعواك فيما ترومه من جهتك فقال رسول الله ﷺ الصدق ينبيئ عنكم لا الوعيد اقترحوا ما أنتم تترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والشفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا وهذه الجبال بحضرتنا فهل بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت الحق يلزمنا اتباعك وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك (٦) المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله ﷺ نعم هلموا بنا إلى أيها شتمت فاستشهده ليشهد لي عليكم.

٢. سورة النساء، آية ٥٣.

٤. بقية كلام الإمام العسكري عليه السلام.

٦. في المصدر «الباطل في» بدل «باطل».

١. في المصدر «وأسامي».

٣. سورة الحشر، آية ٢١.

٥. في المصدر «نؤمل».

٧. في المصدر «بأنك».

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهد فقال رسول الله ﷺ للجبل إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين يذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله (١) عز وجل وبحق محمد وآله الطيبين الذين يذكر أسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته وبحق محمد وآله الطيبين الذين يذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله ﷺ.

١٦٦  
٧٠ فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه (٢) الماء ونادى يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلائق أجمعين وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلًا وتفجرا (٣) وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقدفونك (٤) من القرية على رب العالمين. (٥)  
أقول: تمامه في باب معجزات النبي ﷺ (٦)

قوله تعالى ﴿أَفَقَطَّعْتُوْنَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية (٧) قال الإمام ﷺ فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزاته وقطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعته في حجته ولا إدخال التلبس عليه في معجزاته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي وأن عليا أخوك هو الوصي والولي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه وأعون لنا على اصطلامه و اصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتموننا شيئا فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون إذا هم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم.

١٦٧  
٧٠ وكانوا مع ذلك يتكبرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعانون من معجزاته فأظهر الله محمدا رسوله على قبح اعتقادهم وسوء دخيلاتهم (٨) وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد و واضح بيناته و باهرات معجزاته فقال عز وجل (٩) ﴿أَفَقَطَّعْتُوْنَ﴾ أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتهم وبآيات الله و دلائله الواضحة قد قهرتهم ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ و يصدقكم بقلوبهم و يبدو في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيهم ﴿ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ و علموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قلوبهم كاذبون (١٠)

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأباذر و عمارا ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ كما يمانكم إيماننا بنبو محمد مقرونا بالإيمان بأمامة أخيه علي بن أبي طالب ﷺ وبأنه أخوه الهادي و وزيره المواتي (١١) وخليفته على أمته ومنجز عدته والوافي بذمته والناهض بأعباء سياسته و قيم الخلق الدائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن وأن خلفاه من بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار النيرة والشمس المضيئة الباهرة وأن أولياءهم أولياء الله وأن أعداءهم أعداء الله و يقول بعضهم نشهد أن محمدا صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات (١٢) و ساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول ﷺ (١٣) و باب غزوة بدر إلى قوله.

١٦٨  
٧٠ فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا أي شيء صنعتم أخبرتهموهم ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من الدلالات

٢. في المصدر «غير الله».

٤. في المصدر «يقذفونك».

٦. راجع ج ١٧، ص ٣٣٦ من المطبوعة.

٨. العبارة في المصدر هكذا: «سوء اعتقادهم وقبح دخلاتهم».

١٠. تفسير الإمام ص ٢٩٢-٢٩١.

١٢. تفسير الإمام ص ٢٩٢.

١. في المصدر «غير الله».

٣. في المصدر «أو تفجيرا».

٥. تفسير الإمام ص ٢٨٧-٢٨٣.

٩. سورة البقرة، آية ٧٥ و ٧٦.

٧. في المصدر «قال (عز وجل): يا محمد ﷺ».

١١. في المصدر «الموالي».

١٣. راجع ج ١٧، ص ٣٤١-٣٤٥ من المطبوعة.



على صدق نبوة محمد وإمامة أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام «لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ» بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قدروا بجهلهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم تكن له عليهم حجة في غيرها ثم قال عز و جل «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» أن هذا الذي يخبروهم به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم قال الله عز و جل «وَأُولَٰئِكَ يَفْلَحُونَ» يعني أول ما يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم «أَتُخَذُ تَوَكُّفُهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِرُونَ» من عداوة محمد عليه السلام و يضررون من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه و إبادة<sup>(١)</sup> أصحابه «وَمَا يُفْلِحُونَ» من الإيمان ظاهرا ليؤتسوه و يقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم و إن الله لما علم ذلك دبر لمحمد عليه السلام تمام أمره ببلوغ غايته ما أراد الله بيعته و أنه قيم أمره و إن نفاقهم و كيدهم لا يضره<sup>(٢)</sup> قوله تعالى «وَمِنْهُمْ أَثْيُونَ» الآية<sup>(٣)</sup> قال الإمام عليه السلام ثم قال الله يا محمد و من هؤلاء اليهود أميون لا يقرءون و لا يكتبون كالأمة منسوب إلى الأم<sup>(٤)</sup> أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ و لا يكتب «لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ» المنزل من السماء و لا المتكذب به و لا يميزون بينها «أَلَا أَمَانِي» أي إلا أن يقرأ عليهم و يقال لهم إن هذا كتاب الله و كلامه لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه «وَأِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» أي ما يقول لهم رؤسائهم من تكذيب محمد في نبوته و إمامة علي سيد عترته عليه السلام يقلدونه مع أنهم محرم عليهم تقليدهم<sup>(٥)</sup>.

ثم قال عز و جل «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ» الآية<sup>(٦)</sup> قال الإمام قال الله عزوجل لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي عليه السلام و هو خلاف صفته و قالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان أنه طويل عظيم البدن و البطن أصهب الشعر و محمد بخلافه و هو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة و إنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم و تدوم لم منهم إصاباتهم<sup>(٧)</sup> و يكفوا أنفسهم مئونة خدمة رسول الله عليه السلام و خدمة علي عليه السلام و أهل خاصته فقال الله عز و جل «فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ» من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة محمد و علي عليه السلام الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم «وَوَيْلٌ لَهُمْ» الشدة لهم من العذاب ثابتة مضافة إلى الأولى مما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله عليه السلام و الجحد لوصية أخيه علي ولي الله

«وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً» الآية<sup>(٨)</sup> قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل «وَقَالُوا» يعني اليهود المصرين<sup>(٩)</sup> المظهرين للإيمان المسرين للنفاق المديرين على رسول الله و ذويه بما يظنون أن فيه عطبيهم «لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً» و ذلك أنه كان لهم أصحاب و إخوة رضاء من المسلمين يسرون كفرهم عن محمد و صحبه و إن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم و أصهارهم قال لهم هؤلاء لم تفعلوا هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم ذلك اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة تنقضي ثم نصير بعد في النعمة في الجنان فلا تتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تنقضي و تنقضي و نكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة و لذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فني فقال الله عز و جل «قُلْ» يا محمد «أَتُخَذُتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا» أن عذابكم على كفركم بمحمد و دفعكم لآياته نفسه و في علي و سائر خلفائه و أوليائه منقطع غير دائم بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له فلا تجتروا على الآثام و التبايع من الكفر بالله و برسوله و بوليّه المنصوب بعده على أمته ليسوسهم و يرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده و رعاية الحذب<sup>(١٠)</sup> المشفق على خاصته «فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ» فلذلك<sup>(١١)</sup> أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز «أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» أتخذتم عهدا أم تقولون بل أنتم في أيهما ادعيتكم كاذبون<sup>(١٢)</sup>

١. تفسير الإمام ص ٢٨٧-٢٩٧.

٢. في المصدر «أمة».

٣. سورة البقرة، آية ٧٨.

٤. تفسير الإمام ص ٢٩٩.

٥. في المصدر «أصابتهم».

٦. سورة البقرة، آية ٨٠.

٧. جاء في هامش المصدر عن نسخة: «الجد» بدل «الحذب».

٨. تفسير الإمام ص ٣٠٢-٣٠٤.

٩. في المصدر «وإبارة».

١٠. سورة البقرة، آية ٧٨.

١١. تفسير الإمام ص ٢٩٩.

١٢. في المصدر «أصابتهم».

١٣. في المصدر «المصرون المظهرين» بالرفع، وكذا ما يليهما.

١٤. في المطبوعة «فلذلك» بدل «فكذلك».

**توضيح** عسا الشيء يبس و صلب قوله الصدق بيني وبينكم أي يجب أن تصدق فيما تقول ونأتي به ولا نكتفي بالوعد والوعيد وفي بعض النسخ بيني عنكم وهو أظهر.

١٩-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ» الآية (١) قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر محمد ﷺ المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» التوراة المشتعل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمد وآله الطيبين وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده وشرف أحوال المسلمين له وسوء أحوال المخالفين عليه «وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ» وجعلنا رسولا في أثر رسول «وَوَاتَيْنَا» أعطينا «عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ» الآيات الواضحات إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنبياء بما يأكلون وبما (٢) يدخرون في بيوتهم «وَأَيُّدْنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ» وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء وألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح (٣).

٢٠-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ» (٤) قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى «وَقَالُوا» يعني اليهود الذين أراهم رسول الله ﷺ المعجزات المذكورة عند قوله «فَهِيَ كَالْحِجَابَةِ» الآية «قُلُوبُنَا غُلْفٌ» أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء من كتب الله ولا على لسان أحد من أنبياء الله فقال الله ردا عليهم «بَلْ» ليس كما يقولون أوعية للعلوم (٥) ولكن قد «لَعَنَهُمُ اللَّهُ» أبعدهم الله من الخير «فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ» قليل إيمانهم يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض فإذا كذبوا محمدا في سائر ما يقول فقد صار ما كذبوا به أكثر وما صدقوا به أقل وإذا قرئ غلف فإنهم قالوا «قُلُوبُنَا غُلْفٌ» في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تعالى «وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ» (٦) وكلا القراءتين حق وقد قالوا بهذا جميعا. ثم قال رسول الله ﷺ معاشر اليهود أتعاقدون رسول رب العالمين (٧) وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهليين إن الله لا يعذب بها أحدا ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبدا إن آدم ﷺ لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم. (٨)

**توضيح:** قال الطبرسي رحمه الله القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذ غلف بضم اللام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الأغلف يقال للسيف إذا كان في غلاف أغلف ومن قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف فمعناه أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم. (٩)

٢١-ب: [قرب الإنسان] ابن عيسى عن البيهقي عن الرضا عليه السلام قال الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة واليقين أفضل من التقوى بدرجة ولم يقسم بين بني آدم شيئا (١٠) أقل من اليقين. (١١)

٢٢-ج: [المجالس للمفيد] ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] محمد بن الحسين المقرئ عن علي بن محمد عن أبي العباس الأخص عن محمد بن الحسين بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من اليقين أن لا ترضوا الناس بسخط الله ولا تلوموهم (١٢) على ما لم يؤتكم الله من فضله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه كما يدركه الموت. (١٣)

٢٣-يد: [التوحيد] القطن عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن علي بن زياد عن مروان بن معاوية عن الأعشى عن أبي حيان التميمي عن أبيه وكان مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين وفيما بعد ذلك قال بينما (١٤) علي بن أبي طالب

١. سورة البقرة، آية ٨٧.
٢. في المصدر «وما».
٣. تفسير الإمام ص ٣٧١.
٤. سورة البقرة، ٨٨.
٥. في المصدر «العلوم».
٦. سورة فصلت، آية ٥.
٧. العبارة في المصدر هكذا: «معاشر اليهود تعاقدون رسول الله رب العالمين».
٨. تفسير الإمام ص ٣٩٠.
٩. في المصدر «شيء».
١٠. في أمالي الطوسي: «و لا تكرهوهم» وفي الهامش منه نقلا عن نسخة مثل ما جاء في المتن.
١١. قرب الإنسان ص ٣٥٥، الحديث ١٢٦٩.
١٢. مجالس المفيد ص ٢٨٤، المجلس ٣٤، الحديث ٢ وأمال الطوسي ص ٦١، المجلس ٢، الحديث ٩١.
١٤. في المصدر «بينما».



يعني الكتاب يوم صفين و معاوية مستقبه على فرس له يتاكل تحته تأكلا و علي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز و بيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يقتلك هذا الملعون فقال صلى الله عليه وآله لئن قلت ذلك إنه غير مأمون علي دينه و إنه لأشقى القاسطين و ألعم الخارجين علي الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه لملائكة<sup>(١)</sup> حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه فذلك أنا إذا حان أجلي انبث أشقاها فغضب هذه من هذا و أشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير مكذوب<sup>(٢)</sup>

١٧٣  
٧٠

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن أحمد بن محمد بن الحسن العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الأمل<sup>(٣)</sup>

٢٥- لي: [الأمالي للصدوق] قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير ما ألقى في القلب اليقين<sup>(٤)</sup>

٢٦- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال لم يقسم بين العباد أقل من خمس اليقين و القنوع و الصبر و الشكر و الذي يكمل به<sup>(٥)</sup> هذا كله العقل<sup>(٦)</sup>

٢٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال قلت لجبرئيل ما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه و أن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه الخبر<sup>(٧)</sup>

٢٨- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن علي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله صلى الله عليه وآله يقول لحمران بن أعين يا حمران انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أضع لك بما قسم لك و أخرى أن تستوجب الزيادة من ربك و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنه لا ورج أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين و اغتياهم و لا عيش أهنأ من حسن الخلق و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي و لا جهل أضر من العجب<sup>(٨)</sup>

١٧٤  
٧٠

٢٩- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان فقال له كيف أنت يا حارثة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أصبحت مؤمنا حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا حارثة لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا و أسهرت ليلي و أظلمات هواجري و كأنني أنظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون و كأنني أسمع عواء أهل النار في النار

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عبد نور الله قلبه للإيمان فائت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة فقال اللهم أرزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل سبعة أو ثمانية ثم قتل<sup>(٩)</sup>

١٧٥  
٧٠

٣٠- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن أبي محمد الوائشي و إبراهيم بن مهزم عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله صلى الله عليه وآله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب من الأنصار و هو في المسجد يخفق و يهوي رأسه مصفر لونه نحيف جسمه و غارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت يا فلان فقال أصبحت يا رسول الله صلى الله عليه وآله موقنا فقال فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله و قال له إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك قال إن يقيني يا رسول الله هو أحزنني و أسهر ليلي و أظلمات هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا و ما فيها حتى كأنني أنظر

٢. توحيد الصدوق ص ٣٦٨.

٤. أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

٦. الخصال ج ١ ص ٢٨٥، الباب ٥، الحديث ٣٦.

٨. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٩، الباب ٣٥٢، الحديث ١.

١. في المصدر «لملائكة».

٣. أمالي الصدوق ص ١٨٩، المجلس ٤٠، الحديث ٧.

٥. في المصدر «له».

٧. معاني الأخبار ص ٢٦١.

٩. المحاسن ج ١ ص ٣٨٤، الحديث ٨٤٩.

إلى عرش ربي و قد نصب للحساب و حشر الخلاق لذلك و أنا فيهم و كأنني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون فيها و يتعارفون على الأرائك متكئين و كأنني أنظر إلى أهل النار فيها معذبون يصطرخون و كأنني أسمع الآن زفير النار يعزفون<sup>(١)</sup> مسامعي قال فقال رسول الله ﷺ لأصحابه هذا عبد نور الله قلبه للإيمان ثم قال الزم ما أنت عليه قال فقال له الشاب يا رسول الله ادع الله لي أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ﷺ بذلك فلم يلبث أن خرج بعض غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشر.<sup>(٢)</sup>

١٧٦  
٧٠  
٣١- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قال المعاينة.<sup>(٣)</sup>

٣٢- سنن: [المحاسن] أبي عن ذكره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ كفى باليقين غنى و بالعبادة شغلا.<sup>(٤)</sup>

محض: [التحصيل] عن ابن سنان مثله.<sup>(٥)</sup>

٣٣- سنن: [المحاسن] أبي<sup>(٦)</sup> رفعه قال قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة له أيها<sup>(٧)</sup> الناس سلوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العافية فإن أجل النعمة العافية و خير ما دام في القلب اليقين و المغبون من غبن دينه و المغبوط من غبط يقينه قال و كان علي بن الحسين يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين.<sup>(٨)</sup>

محض: [التحصيل] عن أمير المؤمنين ﷺ مثله إلى قوله و المغبوط من حسن يقينه.<sup>(٩)</sup>

٣٤- سنن: [المحاسن] محمد بن عبد الحميد عن صفوان قال سألت أبا الحسن الرضا ﷺ عن قول الله لإبراهيم ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ فَالْبَلَىٰ وَلَكِنْ لَيْسَ مِنِّي قَلْبِي﴾<sup>(١٠)</sup> أكان في قلبه شك قال لا كان على يقين و لكنه أراد من الله الزيادة يقينه.<sup>(١١)</sup>

١٧٧  
٧٠  
٣٥- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> قال يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون أنهم يثابون عليه.<sup>(١٣)</sup>

و روى عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال يعملون و يعلمون أنهم سيثابون عليه.<sup>(١٤)</sup>

٣٦- سنن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى أعرابي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله بايعني على الإسلام فقال علي أن تقتل<sup>(١٥)</sup> أباك فكف الأعرابي يده و أقبل رسول الله ﷺ على القوم يحدثهم فقال الأعرابي يا رسول الله بايعني على الإسلام فقال علي أن تقتل أباك قال نعم فبايعه رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ الآن لم تتخذ من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة إنني لا أمرك بعقوق الوالدين و لكن صاحبهما الدنيا معروفا.<sup>(١٦)</sup>

٣٧- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر ﷺ قال إن أناسا أتوا رسول الله ﷺ بعد ما أسلموا فقالوا يا رسول الله أؤخذ الرجل منا بما عمل في الجاهلية بعد إسلامه فقال من حسن إسلامه و صح يقين إيمانه لم يأخذه الله بما عمل في الجاهلية و من سخط إسلامه و لم يصح يقين إيمانه أخذه الله بالأول و الآخر.<sup>(١٧)</sup>

١. في المصدر «ينفرون».
٢. المحاسن ج ١ ص ٣٩٠، الحديث ٨٧٩.
٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥٢ و الآية من سورة التكاثر: ٤.
٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥٣.
٥. التحصيل ص ٦١، الحديث ١٣٥.
٦. في المصدر «أبيه» بدل «أبي».
٧. في المصدر «يا أيها».
٨. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ٨٥٨.
٩. التحصيل ص ٦١، الحديث ١٣٦.
١٠. سورة البقرة، آية ٦٠.
١١. سورة المؤمنون، آية ٦٠.
١٢. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦، الحديث ٨٥٥.
١٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٥، الحديث ٨٥٤.
١٤. المحاسن ج ١ ص ٣٨٦، الحديث ٨٥٧.
١٥. ما بين المعقوفين من المصدر.
١٦. المحاسن ج ١ ص ٣٨٩، الحديث ٨٦٨.

٣٨- سنن: [المحاسن] ابن يزيد وعبد الرحمن بن حماد معا<sup>(١)</sup> عن العبيد عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الإيمان في القلب واليقين خطرات.<sup>(٢)</sup>

٣٩- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن سنان عن محمد بن حكيم عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام اعلموا أنه لا يصغر ما ضر يوم القيامة ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين<sup>(٣)</sup>

٤٠- سنن: [المحاسن] الرشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سلوا ربكم العفو والعافية فإنكم لستم من رجال البلاء فإنه من كان قبلكم من بني إسرائيل شقوا بالمناشير على أن يعطوا الكفر فلم يعطوه.<sup>(٤)</sup>

٤١- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال قال لي رجل من قريش عندي نمرة من نخلة رسول الله ﷺ قال فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال إنها ليست إلا لمن عرفها.<sup>(٥)</sup>

٤٢- سنن: [المحاسن] ابن بزيع عن أبي إسماعيل السراج عن خضر بن عمرو قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمن أشد من زبر الحديد إن الحديد إذا دخل النار لان وإن المؤمن لو قتل ونشر ثم قتل لم يتغير قلبه.<sup>(٦)</sup>

٤٣- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن إسحاق بن عمار و يونس قال سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ أَوْ قُوَّةِ الْأُيُودِ﴾ أو قوة في القلب قال فيهما جميعا.<sup>(٧)</sup>

٤٤- ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي كفى باليقين غنى وبالعبادة شغلا وإن<sup>(٨)</sup> الإيمان بالقلب واليقين خطرات. وأروي ما قسم بين الناس أقل من اليقين وروي أن الله يفيض من عبادته المائتين فلا تزلوا عن الحق فمن استبدل بالحق هلك وفاته الدنيا وخرج منها ساططا.<sup>(٩)</sup>

٤٥- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام يوصل العبد إلى كل حال سني ومقام عجيب كذلك أخبر رسول الله ﷺ عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أن عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشي في الهواء يدل بهذا أن الأنبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل<sup>(١٠)</sup> على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية بزيادة اليقين على الأبد والمؤمنون أيضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة إلا بالله والاستقامة على أمر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالة العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لأنه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات وأقاييل الناس بغير حقيقة وسعى في أمور الدنيا وجمعها وإسكانها مقر باللسان أنه مانع ولا معطي إلا الله وأن العبد لا يصيب إلا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله عز وجل ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾<sup>(١١)</sup>

وإنما عطف الله تعالى بعباده حيث أذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا فرائضه وسنن نبيه ﷺ في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محبة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص فأما إذا نسوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس لهم في الحاصل إلا الدعاوي الكاذبة وكل مكسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراما وشبهة وعلامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع ولا ينفع في سبيل الدين ويمسك والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكسبا وقلبه متوكلا وإن كثر المال عنده قام فيه كالأمن عالما بأن كون ذلك المال وفوته سواء وإن أمسك أمسك لله وإن أنفق أنفق فيما أمره الله عز وجل ويكون منعه وعطاؤه في الله.<sup>(١٢)</sup>

١. كلمة «معا» ليست في المصدر.

٢. المحاسن ج ١ ص ٣٨٨. الحديث ٨٦٤.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٨٩. الحديث ٨٦٧.

٤. المحاسن ج ١ ص ٣٩١. الحديث ٨٧٠.

٥. ٩٣.

٦. ٩٣.

٧. ٩٣.

٨. ٩٣.

٩. ٩٣.

١٠. كلمة «معا» ليست في المصدر.

١١. المحاسن ج ١ ص ٣٨٧. الحديث ٨٦١.

١٢. المحاسن ج ١ ص ٣٨٨. الحديث ٨٦٢.

١٣. المحاسن ج ١ ص ٤٠٧. الحديث ٩٢٣. والآية من سورة البقرة: ٩٣.

١٤. عبارة «وإن» ليست في المصدر.

١٥. جاء في الهامش من المصدر عن نسخة: «كان تتفاضلهم».

١٦. سورة آل عمران. آية ١٦٧.

١٧. مصباح الشريعة ص ٥٩. باختلاف يسير.

٤٦-محصى: [التحصيل] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من شيء إلا وله حد قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئاً.<sup>(١)</sup>

٤٧-محصى: [التحصيل] عن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لا يجد رجل طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.<sup>(٢)</sup>  
مشكاة الأنوار: عن علي عليه السلام مثله.<sup>(٣)</sup>

٤٨-محصى: [التحصيل] عن يونس قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام فقال قال أبو جعفر عليه السلام إنما هو الإسلام والإيمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين قال قلت فأى شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله قلت ما تفسير ذلك قال هكذا قال أبو جعفر عليه السلام.<sup>(٤)</sup>

٤٩-محصى: [التحصيل] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإيمان في القلب واليقين خطرات.<sup>(٥)</sup>  
٥٠-كتاب الصفيين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال إن أهل الشام دنوا من علي عليه السلام يوم صفين فوالله ما يزيده قريهم منه إلا سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا بعدك من أصحابك قال يا بني إن لأبيك يوماً لن يعدهو ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به إلى المشي إن أباك والله لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

و عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي إسحاق قال خرج علي عليه السلام يوم صفين وبه عزيمة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك فقال له علي عليه السلام إنه ليس من أحد إلا عليه من الله حافظة يحفظونه من أن يتردى في قليب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه.<sup>(٦)</sup>

٥١-نهج: [نهج البلاغة] سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من الحرورية يتعبد و يقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك.<sup>(٧)</sup>

ومن خطبة له عليه السلام إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق وأما أولياء الله فضياهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه.<sup>(٨)</sup>

ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ يطيش السهم ولا يبرأ الكلم.<sup>(٩)</sup>

وقال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام اطرح عنك واردات الأمور<sup>(١٠)</sup> بعزائم الصبر وحسن اليقين.<sup>(١١)</sup>

٥٢-مشكاة الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام في خطبة له طويلة الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والتوحيد.

ومنه نقلاً من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام أن الإيمان أفضل من الإسلام وإن اليقين أفضل من الإيمان وما من شيء أعز من اليقين.<sup>(١٢)</sup>

وعن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ فقال أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة إنما كان أربع كلمات أنا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.<sup>(١٣)</sup>

١. التحصيل ص ٦١، الحديث ١٣٣.

٢. التحصيل ص ٦٢، الحديث ١٣٩.

٣. مشكاة الأنوار ص ١٢.

٤. التحصيل ص ٦٤، الحديث ١٤٦.

٥. نهج البلاغة ص ٤٨٥، الحكمة رقم ٩٧.

٦. نهج البلاغة ص ٩٤، الخطبة رقم ٦٢.

٧. نهج البلاغة ص ٤٠٤، الرسالة رقم ٣١.

٨. مشكاة الأنوار ص ١٢.

٩. مشكاة الأنوار ص ١٢.

١٠. مشكاة الأنوار ص ١٢.

١١. مشكاة الأنوار ص ١٢.

١٢. مشكاة الأنوار ص ١٢.

١٣. مشكاة الأنوار ص ١٢.





و قال أبو عبد الله عليه السلام الصبر من اليقين و عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان قنبر غلام علي عليه السلام يحب عليا حبا شديدا فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك فقال جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين فقال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض قال لا بل من أهل الأرض فقال إن أهل الأرض لا يستطيعون لو شاءوا إلا بإذن الله من السماء فارجع قال فرجع.

و عنه عليه السلام ليس شيء إلا له حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال لا تخاف مع الله شيئا.

و قال إن محمد بن الحنفية كان رجلا رابط الجأش و كان الحجاج يلقاه فيقول له لقد همت أن أضرب الذي فيه عيناك فيقول كلا إن لله في كل يوم ثلاثمائة و ستين لحظة فأرجو أن يكتفي بإحداهن.<sup>(١)</sup>

و سأل أمير المؤمنين الحسن و الحسين عليه السلام فقال لهما ما بين الإيمان و اليقين فسكتا فقال للحسن عليه السلام أجب يا أبا محمد قال بينهما شبر قال و كيف ذاك قال لأن الإيمان ما سمعناه بأذنانا و صدقناه بقلوبنا و اليقين ما أبصرناه بأعيننا و استدللنا به على ما غاب عنا.<sup>(٢)</sup>

و منه عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلا بالقتل و التجبر و لا الغنى إلا بالفساد و لا البخل إلا باستخراج الدين و اتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبِر على البغضة و هو يقدر على المحبة و صبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق به.<sup>(٣)</sup>

و منه عن عبد الله بن العباس قال أهدى إلى الرسول صلى الله عليه وآله بغلة أهداها كسرى له أو قبصر فركبها النبي صلى الله عليه وآله فأخذ من شعرها و أردفني خلفه ثم قال يا غلام احفظ الله يحفظك الله تجده أمامك تعرف إلى الله عز و جل الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل و إن لم تستطع فإن الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و اعلم أن الصبر مع النصر و أن الفرج مع الكرب و أن مع العسر يسرا.<sup>(٤)</sup>

و منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبر رأس الإيمان و عنه عليه السلام قال الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

و منه عن حفص بن غياث قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا حفص إن من صبر صبيرا قليلا و إن من جزع جزعا قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر و الرفق فقال «اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ»<sup>(٥)</sup> و قال الله تبارك و تعالى «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»<sup>(٦)</sup> فصبِر حتى نالوه بالعظام و رموه بها تمام الحديث.

و منه قال أمير المؤمنين عليه السلام وكل الرزق بالحقق و وكل الحرمان بالمقل و وكل البلاء باليقين و الصبر.

و منه عن مهران قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه الدين و تغير الحال فكتب لي اصبر تؤجر فإنك إن لم تصبر لم تؤجر و لم ترد قضاء الله عز و جل.<sup>(٧)</sup>

و منه قال أمير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك الخير.

و قال الباقر عليه السلام لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال أي بني أوصيك بما أوصاني أي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه عليه السلام أوصاه به أي بني اصبر على الحق و إن كان مرا.

١. مشكاة الأنوار ص ١٣.

٢. مشكاة الأنوار ص ١٩.

٣. سورة الزمزل، آية ١٠ و ١١.

٤. سورة فصلت، آية ٣٤ و ٣٥.

٥. مشكاة الأنوار ص ١٣.

٦. مشكاة الأنوار ص ١٩.

٧. سورة الزمزل، آية ١٠ و ١١.

٨. مشكاة الأنوار ص ٢١.

عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عجايب للمؤمن إن الله عز وجل لا يقضي له قضاء إلا كان له خيرا إن ابتلي صبر وإن أعطي شكر.  
وقيل لأبي عبد الله عليه السلام من أكرم الخلق على الله قال من إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر.<sup>(١)</sup>

## النية و شرائطها و مراتبها و كمالاتها و ثوابها و أن قبول العمل نادر

### باب ٥٣

١٨٥  
٧٠  
[الكافي] عن علي بن أبيه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا عمل إلا بنية.<sup>(٢)</sup>

تبيين: لا عمل إلا بنية أي لا عمل صحيحة<sup>(٣)</sup> كما فهمه الأكثر إلا بنية وخص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته و التصديق بترتب الغاية عليه و انبعث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختياري و معلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملاً أو صحيحاً والصحة أقرب إلى نفي الحقيقة الذي هو الحقيقة في هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القرية و أمثالها في غيرها و لذا استدلوأ به و بأمثاله على وجوب النية و تفصيله في كتب الفروع.

و قال المحقق الطوسي قدس سره في بعض رسائله النية هي القصد إلى الفعل و هي واسطة بين العلم و العمل إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده و ما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق و هو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به.<sup>(٤)</sup>

و قال بعض المحققين<sup>(٥)</sup> يعني لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى و يعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر في الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى و الدار الآخرة أعني يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه و بالجملة امتثال أمر الله تعالى فيما ندب عباده إليه و وعدهم الأجر عليه و إنما يأجرهم على حسب أقدارهم و منازلهم و نيابهم فمن عرف الله بجماله و جلالة و لطف فعاله فأحببه و اشتاق إلى الله و أخلص عبادته له لكونه أهلاً للعبادة و لمحبتة له أحبه الله و أخلصه و اجتنبه و قربه إلى نفسه و أدانته قرباً معنوياً و دنوا روحانياً كما قال في حق بعض من هذه صفته ﴿وَإِنْ لَّمْ يُعَذِّبْنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

و قال أمير المؤمنين و سيد الموحدين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعا في جنتك لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك و من لم يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً للعالم قادراً قاهراً عالماً و أن له جنة ينعم بها المطيعين و ناراً يعذب بها العاصين فعبدته ليفوز بجنته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته و طاعته الجنة و أنجاه من النار لا محالة كما أخبر عنه في غير موضع من كتابه فإنما لكل امرئ ما نوى.

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعماً منه أن هذا القصد مناف للإخلاص الذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده و أن من قصد ذلك

١. مشكاة: ١/٢٢٠ ص ٢٢. ٢. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ١، باب النية.

٣. كذا في المطبوعة و في المرأة أيضاً، راجع ج ٨ ص ٨٨ منه.

٤. أوصاف الأشراف ضمن نصوص الدراسة ص ٢٨، علماً بأن المؤلف أخذ ما جاء في المتن من أصله الفارسي.

٥. هو المولى الفيض الكاشاني.

٦. سورة ص، آية ٤.



فإنما قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه فإن هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكالييف ومراتب الناس فيها فإن أكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى لأنهم لا يعرفون من الله إلا المرجو والمخوف فغايتهم أن يتذكروا النار ويحذروا أنفسهم عقابها ويتذكروا الجنة ويرغبوا أنفسهم ثوابها وخصوصا من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا فإنه قلما ينبعث له إلى فعل الخيرات لينال بها الثواب الآخرة فضلا عن عبادته على نية إجلال الله عز وجل لاستحقاقه الطاعة والعبودية فإنه قل من يفهمها فضلا عن يتعاطاها.

والناس في نياتهم في العبادات على أقسام أَدْنَاهُمْ من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فإنه يتقي النار ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء فإنه يرغب في الجنة وكل من القصدتين وإن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لأمر سواه إلا أنه من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المألوف في الدنيا.

وأما (١) قول القائل إنه ينافي الإخلاص فجوابه أنك ما تريد بالإخلاص إن أردت به أن يكون خالصا للآخرة لا يكون مشوبا بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس والخلاص من الفتنة بعقوب العبد ونحو ذلك فظاهر أن إرادة الجنة والخلاص من النار لا يتنافيان الإخلاص بهذا المعنى وإن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله وجلاله من غير شوب من حظوظ النفس وإن كان حظا أخرويا فاشتراطه في صحة العبادة متوقف على دليل شرعي وأنى لك به بل الدلائل على خلافه أكثر من أن تذكر مع أنه تكليف بما لا يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق لأنهم لا يعرفون الله بجماله وجلاله ولا تتأتى منهم العبادة إلا من خوف النار أو للطمع في الجنة. وأيضا فإن الله سبحانه قد قال ﴿اذْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (٢) ﴿وَيَذْعُوْنَا رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ (٣) فرغب و رهب و وعد وأوعد فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد والوعيد عبثا بل مخلًا بالمقصود.

وأيضا فإن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة إذا كانوا أئمة يقتدى بهم هذا.

أمير المؤمنين سيد الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة و يصرفني به عن النار و يصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

فإن لم تكن العبادة بهذه النية صحيحة لم يصح له أن يفعل ذلك و يلحق به غيره و يظهره في كلامه.

إن قيل إن جنة الأولياء لقاء الله وقربه و نارههم فراقه و بعده فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك قلنا إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوي و الدنو الروحاني و مثل هذه النية مخصص بأولياء الله كما اعترف به فغيرهم لما ذا يعبدون و ليس في الآخرة إلا الله و الجنة و النار فمن لم يكن من أهل الله و أوليائه لا يمكن له أن يطلب إلا الجنة أو يهرب إلا من النار المعهودتين إذ لا يعرف غير ذلك و كل يعمل على شاكلته و لما يحبه و يهواه غير هذا لا يكون أبدا.

ولعل هذا القائل لم يعرف معنى النية و حقيقتها و أن النية ليست مجرد قولك عند الصلاة أو الصوم أو التدريس أصلي أو أصوم أو أدرس قربة إلى الله تعالى ملاحظا معاني هذه الألفاظ بخاطرك و متصورا لها بقلبك هيئات إنما هذا تحريك لسان و حديث نفس وإنما النية المعتبرة ابتغاء النفس و ميلها و توجهها إلى ما فيه غرضها و مطلبها إما عاجلا و إما أجلا.

و هذا الانبعاث و الميل إذا لم يكن حاصلها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بتلك

 $\frac{187}{70}$ 
 $\frac{188}{70}$

الألفاظ و تصور تلك المعاني و ما ذلك إلا كقول الشبان أشتهي الطعام و أميل إليه قاصدا حصول الميل و الاشتها و كقول الفارغ أعشق فلانا و أحبه و أنقاد إليه و أطيعه بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء و ميله إليه و إقباله عليه إلا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافية لذلك المضادة له فإن النفس إنما تتبع إلى الفعل و تقصده و تميل إليه تحصيلاً للفرض الملائم لها بحسب ما يغلب عليها من الصفات.

فإذا غلب على قلب المدرس مثلاً حب الشهرة و إظهار الفضيلة و إقبال الطلبة إليه فلا يتمكن من التدريس بنية التقرب إلى الله سبحانه بنشر العلم و إرشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه إلا لتحصيل تلك المقاصد الواهية و الأغراض الفاسدة و إن قال بلسانه أدرس قرابة إلى الله و تصور ذلك بقلبه و أئبته في ضميره و ما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنية أصلاً.

و كذلك إذا كان قلبك عند نية الصلاة منهمكاً في أمور الدنيا و التهاكك عليها و الانبعاث في طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكلية و تحصيل الميل الصادق إليها و الإقبال الحقيقي عليها بل يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها و يكون قولك أصلي قرابة إلى الله كقول الشبان أشتهي الطعام و قول الفارغ أعشق فلانا مثلاً.

و الحاصل أنه لا يحصل لك النية الكاملة المعتد بها في العبادات من دون ذلك الميل و الإقبال و قمع ما يضاده من الصوارف و الأشغال و هو لا يتيسر إلا إذا صرفت قلبك عن الأمور الدنيوية و طهرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنية و قطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية.<sup>(١)</sup>

**وأقول:** أمر النية قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين و لم يحققوا ذلك على الحق و البين و قد حقق شيخنا البهائي قدس الله روحه شيئاً من ذلك في شرح الأربعين<sup>(٢)</sup> و حققنا كثيراً من غوامض أسرارها في كتاب عين الحياة و رسالة العقائد<sup>(٣)</sup> فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما.

**٢- ك:** [الكافي] عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله و كل عامل يعمل على نية.<sup>(٤)</sup>

**بيان:** هذا الحديث من الأخبار المشهورة بين الخاصة و العامة و قد قيل فيه وجوه.

الأول أن المراد بنية المؤمن اعتقاده الحق و لا ريب أنه خير من أعماله إذ ثمرته الخلود في الجنة و عدمه يوجب الخلود في النار بخلاف العمل.

الثاني أن المراد أن النية بدون العمل خير من العمل بدون النية و رد بأن العمل بدون نية لا خير فيه أصلاً و حقيقة التفضيل تقتضي المشاركة و لو في الجملة.

الثالث ما نقل عن ابن دريد و هو أن المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها فكان الثواب المترتب على نيته أكثر من الثواب المترتب على أعماله.

الرابع ما ذكره بعض المحققين<sup>(٥)</sup> و هو أن المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضي ذلك ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك و لا يتأتى كما يريد فلا يأتي بها كما ينبغي فالذي ينوي دائماً خير من الذي يعمل في كل عبادة<sup>(٦)</sup> و هذا قريب من المعنى الأول و يمكن الجمع بينهما و يؤيدهما الخبر الثالث و الخامس و ما رواه الصدوق ره في علل الشرائع بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول نية المؤمن خير<sup>(٧)</sup> من عمله و ذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه و

٢. راجع «الأربعون حديثاً» للبهائي ص ٢٢٤.

٤. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٢، باب النية.

٦. الوافي ج ٤ ص ٣٦٧.

١. الوافي ج ٤ ص ٣٦٥-٣٦٦.

٣. راجع الاعتقادات ص ٣٤.

٥. هو المولى الفيض الكاشاني.

٧. في المصدر «أفضل».



نية الكافر شر من عمله وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر ما لا يدركه وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل إنما كان رثاء المخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسيحيا ويجعل نومه صدقة. (١)

الخامس أن طبيعة النية خير من طبيعة العمل لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلا بل إن كانت خيرا أتيب عليها وإن كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل فإن من يعمل متقال ذرة خيرا يره من يعمل متقال ذرة شرا يره فصح أن النية بهذا الاعتبار خير من العمل.

**وأقول:** يمكن أن يقال هذا في الشر أيضا بناء على أن الكافر يعاقب على نيات الشر وإنما العفو عن المؤمنين.

السادس أن النية من أعمال القلب وهو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عمله ألا ترى إلى قوله تعالى «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» (٢) جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر والمقصود أشرف من الوسيلة وأيضاً فإعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق إليها الرثاء وغيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع أن المراد أن نية بعض الأعمال الشاقة كالجهاد والجهاد خير من بعض الأعمال الخفية كتلاوة آية من القرآن والصدقة بدرهم مثلاً.

الثامن ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في الفر (٣) أن لفظة خير ليست اسم تفضيل بل المراد أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله ومن تبعيضية وبه دفع التنافي بين هذا الحديث وبين ما يروى عنه عليه السلام أفضل الأعمال أحزمها ويجري هذا الوجه في قوله ونية الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه أيضاً ليس معنى التفضيل بل المعنى شر من جملة عمله.

فإن قيل كيف يصح هذا مع ما ورد في الحديث من أن ابن آدم إذا هم بالحسنة كتبت له حسنة وإذا هم بالسليئة لم يكتب عليه شيء حتى يعمل قلنا قد ذكرنا سابقاً أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلك مخصوص بالمؤمنين.

التاسع أن المراد بالنية تأثر القلب عند العمل وانقياده إلى الطاعة وإقباله على الآخرة وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن المعاصي فإن بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب وإذا تألم القلب بخوف مثلاً سرى أثره إلى الجوارح فارتعدت والقلب هو الأمير المتنوع والجوارح كالرعايا والأتباع والمقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب.

فلا تظن أن في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث إنه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث إنه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فإن من يجد في نفسه تواضعاً فإذا استعان بأعضائه وصورها بصورة التواضع تأكد بذلك تواضعه وأما من يسجد غافلاً عن التواضع وهو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر على قلبه بل سجوده كعدمه نظراً إلى الغرض المطلوب منه فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الأصلي من التكليف به فكانت أفضل.

وهذا الوجه قريب مما ذكره الغزالي في إحيائه وهو أن كل طاعة تنتظم بنية وعمل وكل منهما من جملة الخيرات إلا أن النية من الطاعتين خير من العمل لأن أثر النية في المقصود أكثر من أثر العمل

١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤. الباب ٣٠١. الحديث ١. وسيجيء تحت الرقم ١٨ و ١٩.

٢. سورة طه، آية ١٤.

٣. راجع الأمالي للمرتضى ج ٢ ص ٣١٦.

لأن صلاح القلب هو المقصود من التكليف والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود والغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير ويؤكد الميل إليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا ويقبل على الذكر والفكر فالضرورة يكون خيرا بالإضافة إلى الغرض قال الله تعالى ﴿كُنْ يَسْأَلُ اللَّهَ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَسْأَلُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> والتقوى صفة القلب<sup>(٢)</sup> وفي الحديث إن في الجسد لمغضة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر أن نية المؤمن هي الباعثة له على عمل الخير فهي أصل العمل وعلته والعمل فرعها لأنه لا يحصل العمل ولا يوجد إلا بتصور المقصود الحقيقي والتصديق بحصوله وانبعاث النفس إليه حتى يشتد العزم ويوجد الفعل فهذه الجهة هي أشرف وكذا نية الكافر سبب لعمله الخبيث فهي شر منه.

الحادي عشر أن النية روح العمل والعمل بمثابة البدن لها فخيريته وشريته تابعتان لخبرية النية وشريتهما كما أن شرافة البدن وخبائته تابعتان لشرافة الروح وخبائته فهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله.

الثاني عشر أن نية المؤمن وقصده أولا هو الله وثانيا العمل لأنه يوصل إليه ونية الكافر وقصده غيره تعالى وعمله يوصله إليه وبهذا الاعتبار صح ما ذكر.

وهذا الوجه ما تقدمه مستفادان من كلام المحقق الطوسي<sup>(٣)</sup> قدس سره والوجود المذكورة ربما يرجع بعضها إلى بعض.

وبعد ما أحطت خبرا بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول وهو الحق الحقيقي بالقبول فأعلم أن الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنى النية وتوهم أنها تصور الغرض والغاية وإخطارها بالبال وإذا حققتها كما أومأنا إليه سابقا عرفت أن تصحيح النية من أشق الأعمال وأحزمها وأنها تابعة للحالة التي النفس متصفة بها وكمال الأعمال وقبولها وفضلها منوط بها ولا يتيسر تصحيحها إلا بإخراج حب الدنيا وفخرها وعزها من القلب برياضات شاقة وتفكرات صحيحة ومجاهدات كثيرة فإن القلب سلطان البدن وكلما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح بل هو الحصن الذي كل حب استولى عليه وتصرف فيه يستخدم سائر الجوارح والقوى ويحكم عليها ولا تستقر فيه محتبان غالبتان كما قال الله عز وجل يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان<sup>(٤)</sup> وقال سبحانه ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

فالدنيا والآخرة ضربتان لا يجتمع بهما في قلب فمن استولى على قلبه حب المال لا يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلا إليه ولا يعمل عملا إلا ومقصوده الحقيقي فيه تحصيله وإن ادعى غيره كان كاذبا ولذا يطلب الأعمال التي وعد فيها كثرة المال ولا يتوجه إلى الطاعات التي وعد فيها قرب ذي الجلال وكذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده في أعماله إلا ما يوجب حصوله وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب وتصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فللناس في نياتهم مراتب شتى بل غير متناهية بحسب حالاتهم فمنها ما يوجب فساد العمل وطلانه ومنها ما يوجب صحته ومنها ما يوجب كماله ومراتب كماله أيضا كثيرة فأما ما يوجب بطلانه فلا ريب في أنه إذا قصد الرئاء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل إنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات والأخبار الكثيرة وأما إذا ضم إلى القرية غيرها بحيث كان الغالب القرية ولو لم تكن الضميمة يأتي بها فيه إشكال و

١. سورة الحج. آية ٣٧.

٢. إحياء العلوم ج ٤ ص ٣٨٧.

٣. مر في «تبين» المؤلف ذيل الحديث ١ من هذا الباب.

٤. راجع الكافي ج ٢ ص ٣٤٣. ثواب الأعمال ص ٣١٩.

٥. سورة الأحزاب. آية ٤.



لا تبعد الصحة و لو تعلق الرئاء ببعض صفاته المندوبة كإسباغ الوضوء و تطويل الصلاة فأشد إشكالا.

و لو ضم إليها غير الرئاء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحة مع كون القربة مقصودة بالذات و البطلان مع العكس قال في الذكرى لو ضم إلى النية منافيا فالأقرب البطلان كالرئاء و التذب في الواجب لأن تنافي المرادات يستلزم تنافي الإيرادات و ظاهر المرتضى الصحة بمعنى عدم الإعادة لا بمعنى حصول الثواب ذكر ذلك في الصلاة المنوي بها الرئاء و هو يستلزم الصحة فيها و في غيرها مع ضم الرئاء إلى التقرب و لو ضم اللازم كالتبريد قطع الشيخ و صاحب المعبر بالصحة لأنه فعل الواجب و زيادة غير منافية و يمكن البطلان لعدم الإخلاص الذي هو شرط الصحة و كذا التسخن و النظافة<sup>(١)</sup> انتهى.

**وأقول:** لو ضم إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيوية فهل تبطل عبادته ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان و يشكل بأن صلوات الحاجة و الاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيوية عبادات بلا ريب مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال الجمع بين الضدين كأن يقول أحد اثنتي الموضع الفلاني لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته أو أذهب إلى السوق و اشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع و قد ورد في الأخبار الكثيرة منافع دنيوية للطاعات ككون صلاة الليل سببا لوسعة الرزق و كون الحج موجبا للغناء و أمثال ذلك كثيرة فلو كانت هذه مخلة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح إذ بعد السماع ربما يمتنع تخلية القصد عنها.

نعم يمكن أن تتول هذه القصد بالأخرة إلى القربة كأن يكون غرض طالب الرزق صرفه في وجوه البر و التقوى به على الطاعة و من يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى لكن هذا القصد لا يتحقق واقعا و حقيقة إلا لأحد المقربين و لا يتيسر لأكثر الناس هذه النية و هذا الغرض إلا بالاتحاد و الدعاوي الكاذبة و توهم أن الإخطار بالبال نية واقعية و بينهما بعد المشرقين.

فالظاهر أنه يكفي لكونه طاعة و قربة كونه بأمره سبحانه و موافقا لرضاه و متضمنا لذكره و التوسل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لتبيل اللذات المحللة و أما النيات الكاملة و الأغراض العرية عن المطالب الدنية الدنيوية فهي تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال و لكل منهم نية تابعة لشاكلته و طريقته و حالته بل لكل شخص في كل حالة نية تتبع تلك الحالة و لنذكر بعض منازلها و درجاتها

فالأولى نية من تبه و تفكر في شديد عذاب الله و ألیم عقابه فصار ذلك موجبا لحط الدنيا و لذاتها عن نظره فهو يعمل كل ما أراد من الأعمال الحسنة و يترك ما ينتهي عنه من الأعمال السيئة خوفا من عذابه.

الثانية نية من غلب عليه الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين في الجنة من نعيمها و حورها و قصورها فهو يعبد الله لتحصيل تلك الأمور و هاتان نيتان صحيحتان على الأظهر و إن توهم الأكثر بطلان العبادة بهما لفهمهم عن معنى النية كما عرفت و العجب أن العلامة رحمه الله ادعى اتفاق العدلية على أن من فعل فعلا لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا يستحق بذلك ثوابا.

**وأقول:** لهاتين النيتين أيضا مراتب شتى بحسب اختلاف أحوال الناس فإن من الناس من يطلب الجنة لحصول مشتهياته الجسمية فيه و منهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله و محل قرب الله و كذا منهم من يهرب من النار لألمها و منهم من يهرب منها لكونها دار البعد و الهجران و الحرمان و محل سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الذي علمه كميل بن زياد السخعي فلتن

١٩٥  
٧٠

١٩٦  
٧٠



صيرتني في العقوبات مع أعدائك و جمعت بيني و بين أهل بلاتك و فرقت بيني و بين أحبائي و أوليائك فهبني يا إلهي و سديت صبرتي على عذابك فكيف أصبر على فراقك و هبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر على النظر إلى كرامتك إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتغل على جميع منازل المحبين و درجات العارفين فظهر أن هاتين الفاتيتين و طلبهما لا تنفيان درجات المقرين. الثالثة نية من يعبد الله تعالى شكرا له فإنه يفكر في نعم الله التي لا تحصى عليه فيحكم عقله بأن شكر المنعم واجب فيعبده لذلك كما هو طريقة المتكلمين و قد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.<sup>(١)</sup>

الرابعة نية من يعبد حياء فإنه يحكم عقله بحسن الحسنات و قبح السيئات و يتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه في جميع أحواله فيعبده و يترك معاصيه لذلك و إليه يشير قول النبي ﷺ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الخامسة نية من يعبده تقربا إليه تعالى تشبها للقرب المعنوي بالقرب المكاني و هذا هو الذي ذكره أكثر الفقهاء و لم أر في كلامهم تحقيق القرب المعنوي فالمراد إما القرب بحسب الدرجة و الكمال إذ العبد لا مكانه في غاية النقص عار عن جميع الكمالات و الرب سبحانه متصف بجميع الصفات الكمالية فينبغي غاية البعد فكلما رفع عن نفسه شيئا من النقائص و اتصف بشيء من الكمالات حصل له قرب ما بذلك الجنب أو القرب بحسب التذكر و المصاحبة المعنوية فإن من كان دائما في ذكر أحد و مشغولا بخدماته فكأنه معه و إن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان و في قوة هذه النية إيقاع الفعل امتثالا لأمره تعالى أو موافقة لإرادته أو اتقيادا و إجابة لدعوته أو ابتغاء لمرضاته. فهذه النيات التي ذكرها أكثر الأصحاب و قالوا لو قصد لله مجردا عن جميع ذلك كان مجزيا فإنه تعالى غاية كل مقصد و إن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة.

السادسة نية من عبد الله لكونه أهلا للعبادة و هذه نية الصديقين كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا في جنتك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك و لا تسمع هذه الدعوى من غيرهم و إنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنة و لا نار بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصي الجنة و المطيع النار لاختار العبادة لكونه أهلا كما أنهم في الدنيا اختاروا النار لذلك فجعلها الله عليهم يراد و سلاما و عقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة و راحة و نعيما.

السابعة نية من عبد الله حبا له و درجة المحبة أعلى درجات المقرين و المحب يختار رضا محبوبه و لا ينظر إلى ثواب و لا يحذر من عقاب و حبه تعالى إذا استولى على القلب يظهره عن حب ما سواه و لا يختار في شيء من الأمور إلا رضا مولاه كما روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه فطبقه يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرساء و هو الطمع و آخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد و هي رهبة و لكنني أعبد حبا له عز و جل فتلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله عز و جل ﴿وَهُمْ مِنْ فَرْعِ يُؤْمِنُونَ آمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> و لقوله عز و جل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> فمن أحب الله أحبه الله و من أحبه الله عز و جل كان من الأمنين.<sup>(٤)</sup>

و في تفسير الإمام عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام إني أكره أن أعبد الله لأغراض لي و لثوابه فأكون كالعبد الطمع المطيع إن طمع عمل و إلا لم يعمل و أكره أن أعبده لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء

٢. سورة النمل، آية ٨٩.

١. نهج البلاغة ص ٥١٠، الحكمة رقم ٢٣٧.

٣. سورة آل عمران، آية ٣١.

٤. راجع علل الشرائع ج ١ ص ١٢ الباب ٩، الحديث ٨.





إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبد قال لما هو أهله بأيدي علي وإنيماه وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله إليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيقبله بكرمه وقال جعفر بن محمد عليه السلام ما أنعم الله عز وجل على عبده أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره وقال موسى بن جعفر عليه السلام أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز وجل وقال علي الرضا عليه السلام «إِنَّهُ يَضَعُ الذِّكْرَ الطَّيِّبَ» قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله حقا وخلفاءه خلفاء الله «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني.<sup>(١)</sup>

**وأقول:** لكل من النيات الفاسدة والصحيحة أفراد أخرى يعلم بالمقاييس مما ذكرنا وهي تابعة لأحواله وصفاته وملكانه الراسخة منبئة عنها ومن هذا يظهر سر أن أهل الجنة يخلدون فيها بنياتهم لأن النية الحسنة تستلزم طينة طيبة وصفات حسنة وملكات جميلة تستحق الخلود بذلك إذ لم يكن مانع العمل من قبله فهو بتلك الحالة مهين للأعمال الحسنة والأفعال الجميلة والكافر مهين لضعف ذلك وتلك الصفات الخبيثة المستلزمة لتلك النية الردية استحق الخلود في النار.

وبما ذكرنا ظهر معنى قوله عليه السلام وكل عامل يعمل على نيته أي عمل كل عامل يقع على وفق نيته في التقصير والكمال والرد والقبول والمدار عليها كما عرفت وعلى بعض الاحتمالات المعنى أن النية سبب للفعل وباعت عليه ولا يتأتى العمل إلا بها كما مر.

٣-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن أسباط عن محمد بن إسحاق بن الحسين بن عمرو عن حسن بن أبان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حد العبادة التي إذا فعلها فاعلمها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة.<sup>(٢)</sup>

**بيان:** قد مضى الكلام فيه والحاصل أنه حد العبادة الصحيحة المقبولة بالنية الحسنة غير المشوبة مع طاعة الإمام لأنها العمدية في الصحة والقبول فالحمل على المبالغة أو المراد بالطاعة الإتيان بالوجوه التي يطاع الله منها مطلقا.

٤-ك: [الكافي] عن العدة عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فإذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم.<sup>(٣)</sup>

تبيان ليقول أي بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما فإذا علم الله عز وجل ذلك أي علم أنه إن رزقه يفي بما يعده من الخير فإن كثيرا من التمنيات والمواعيد كاذبة لا يفي الإنسان به<sup>(٤)</sup> إن الله واسع أي واسع القدرة أو واسع العطاء كريم بالذات فالإثابة على نية الخير من سعة جوده وكرمه لا من استحقاقهم ذلك.

قال الشيخ البهائي قدس سره هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيراً لقوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله فإن المؤمن ينوي كثيرا من هذه النيات فيثاب عليها ولا يتيسر العمل إلا قليلا انتهى.

**وأقول:** النية تطلق على النية المقارنة للفعل وعلى العزم المتقدم عليه سواء تيسر العمل أم لا وعلى التمني للفعل وإن علم عدم تمكنه منه والمراد هنا أحد المعنيين الآخرين ويمكن أن يقال إن النية لما كانت من الأفعال الاختيارية العقلية فلا محالة يترتب عليها ثواب وإذا فعل الفعل المنيوي يترتب عليه ثواب آخر ولا ينافي اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء و يترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا.

فإذا لم يتيسر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أو لمانع عرض له يثاب على العزم وترتب الثواب عليه غير مشروطة بحصول الفعل بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد في الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل

١. تفسير الإمام ص ٣٢٨، وسيأتي برقم ٣٣ وفيه: «المطعم» بدل «المطبخ».

٢. الكافي ج ٢ ص ٨٥ الحديث ٤، باب النية.

٤. كذا في المطبوعة وفي المراجع ج ٨ ص ١٠٢ أيضا.

ثوابان و بدونه ثواب واحد فلا يلزم كون العمل لغوا و لا كون ثواب النية و العمل معا كثوابها فقط و يحتمل أن يكون ثواب النية كثوابها مع العمل بلا مضاعفة و مع العمل يضاعف عشر أمثاله أو أكثر.

و يؤيده ما سيأتي أن الله جعل لآدم أن من هم من ذريته بسيئة لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشرا و إن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها.

و على ما حققنا أن النية تابعة للشاكلة و الحالة و أن كمالها لا يحصل إلا بكمال النفس و اتصافها بالأخلاق الرضية الواقعية فلا استبعاد في تساوي ثواب من عزم على فعل على وجه خاص من الكمال و لم يتيسر له و من فعله على هذا الوجه.

و قيل إثابة المؤمن بنية أمر خير متفق عليه بين الأمة و رواه الخاصة و العامة روى مسلم بإسناده عن رسول الله ﷺ قال من طلب الشهادة صادقا أعطيها و لو لم تصبه و بإسناد آخر عنه عليه السلام قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه قال المازري <sup>(١)</sup> و فيها دلالة على أن من نوى شيئا من أعمال البر و لم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله و على استحباب طلب الشهادة و نية الخير و قد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الآبي لو لم ينوه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير و لا ينويه. <sup>(٢)</sup>

٥- كذا: [الكافي] عن علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا و إنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا فبإنيات خلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله تعالى ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ <sup>(٣)</sup> قال علي نيته. <sup>(٤)</sup>

بيان: كان الاستشهاد بالآية مبني على ما حققنا سابقا أن المدار في الأعمال على النية التابعة للحالة التي انصفت النفس بها من العقائد و الأخلاق الحسنة و السيئة فإذا كانت النفس على العقائد الثابتة و الأخلاق الحسنة الراسخة التي لا يتخلف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقي في الدنيا أبدا فبتلك الشاكلة و الحالة استحق الخلود في الجنة و إذا كانت على العقائد الباطلة و الأخلاق الرديئة التي علم الله تعالى أنه لو بقي في الدنيا أبدا لعصى الله تعالى دائما فبتلك الشاكلة استحق الخلود في النار لا بالأعمال التي لم يعملها فلا يرد أنه ينافي الأخبار الواردة في أنه إذا أراد السيئة و لم يعملها لم تكتب عليه مع أنه يمكن حمله على ما إذا لم تضر شاكلة له و لم تكن بحيث علم الله أنه لو بقي لأتى بها أو يحمل عدم كتابة السيئة على المؤمنين و هذا إنما هو في الكفار و قد يستدل بهذا الخبر على أن كل كافر يمكن في حقه التوبة و الإيمان لا يموت على الكفر.

**أقول:** و يمكن أن يستدل به على أن بالعزم على المعصية يستحق العقاب و إن عفا الله عن المؤمنين تفضلا و ما ذكره المحقق الطوسي قدس سره في التجريد في مسألة خلق الأعمال حيث قال و إرادة القبيح قبيحة <sup>(٥)</sup> يدل على أنه يعد إرادة العباد للحرام فعلا قبيحا محرما و هو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تاما مستتبعا للقيح أو عزا ناقصا غير مستتبعت لكن قد تقرر عندهم أن إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلق بها العفو كما دلت عليه الروايات و سيأتي بعضها و أما إذا كانت مقارنة فعله أيضا كذلك و ادعى بعضهم الإجماع على أن فعل المعصية لا يتعلق به إلا إثم واحد و من البعيد أن يتعلق به إثم أحدهما بإرادته و الآخر بإيقاعه.

فيندفع حينئذ التذافع بين ما ذكره المحقق رحمه الله من قبح إرادة القبيح و بين ما هو المشهور من أن الله تعالى لا يعاقب بإرادة الحرام و إنما يعاقب بفعله و ما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا

١. هو محمد بن علي بن عمر المالكي المتوفي ٥٣٦ له شرح صحيح مسلم سماه «المعلم بفوائد مسلم»، اجع الكنى و الأقاب، ج ٣ ص ١٣١ و لم نعر عليه.

٢. لم نعر على شرح الآبي هذا.

٣. أصول الكافي ج ٢ ص ٨٥ الحديث ٥ باب النية.

٤. سورة الإسراء، آية ٨٤.

٥. تجريد الاعتقاد ص ١٩٩.

**وأقول:** قد عرفت بعض ما حققنا في ذلك و سيأتي إن شاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار في أواخر هذا المجلد.

٧-ك: [الكافي] عن علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى قال إن موسى نجاه الله تبارك و تعالى فقال في مناجاته وذكر حديثا قدسيا طويلا إلى أن قال فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطعم لك في الآخرة لا محالة (٣)

٨- نهج: [نهج البلاغة] هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله استغناء وجه الله ليولجني <sup>(٤)</sup> به الجنة و يعطيني <sup>(٥)</sup> الأمانة. <sup>(٦)</sup>

و فيه و ليس رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد و ألفتها منى أبتغى بذلك حسن الثواب و كريم المآب. (٧)

٩- لي: [الأمالى للصدوق] بإسناده إلى النبي ﷺ قال من صام يوما تطوعا ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة. (أ)

**بيان:** في هذه الأخبار كلها دلالة على أن طلب الثواب والحذر من العقاب لا يتنافي صحة العمل و كماله والقرينة فيه.

١٠- [تفسير القمي] «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ»<sup>(٩)</sup>  
 قال من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار.<sup>(١٠)</sup>

١١- [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثعالبي عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا حسب لقرشي ولا عربي إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بنية ولا عبادة إلا بتقوى <sup>(١٢)</sup> ألا وإن أفضى الناس إلى الله عز وجل من يقتدى بسنة إمام ولا يقتدى بأعماله <sup>(١٣)</sup>

١٢- فسر: (تفسير القمي) «قُلْ كُلٌّ يَجْعَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» أي على نيته «فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» (١٣) فإنه حدثني أبي عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه فيكون الذي يلي حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيفتير لذلك لونه و ترتعش فرائضه و تفرغ نفسه ثم يرى حسناته فتقر عينه و تسر نفسه و تفرح روحه ثم ينظر إلى ما أعطاه من الثواب فيشتد فرحه ثم

١. كلمة «له» ليست في المصدر.

٢. فروع الكافي ج ٤ ص ٤٠، الحديث ٨، باب معرفة الجود و السخاء.

٣. روضة الكافي ص ٤٦، الحديث ٨

. في المصدر «لم لحد».

٥. في المصدر «ويعطيه».

٧. نهج البلاغة ص ٤٦٦، الر

٧. نهج البلاغة ص ٤٦٦، الرسالة رقم ٧٨.

٩. سورة هود، آية ١٥. ١٠. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٢٤.

١١. جملة «ولا عبادة إلا بتفقه» ليست في المصدر.

١٢. الخصال ج ١ ص ١٨، الباب ١، الحديث ٦٢.

١١. جملة «ولا عبادة إلا بتفقه» ليست في المصدر.

١٣. سورة الإسراء، آية ٨٤

يقول الله للملائكة هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها قال فيقرءونها فيقولون و عزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئا فيقول صدقتم نويتوها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها.<sup>(١)</sup>

١٣-ع: [علل الشرائع] ل<sup>(٢)</sup>: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق جعفر بن محمد<sup>(٣)</sup> إن الناس يعبدون الله عز و جل على ثلاثة أوجه فطبعة يعبدونه رغبة في ثوابه ففلك عبادة الحرصاء و هو الطمع و آخرون يعبدونه فرقا من النار ففلك عبادة العبيد و هي رهبة و لكني أعبد ه جبا له عز و جل ففلك عبادة الكرام و هو الأمن لقوله عز و جل ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِنَآ أَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> و لقوله عز و جل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فمن أحب الله أحبه الله و من أحبه الله عز و جل كان من الآمنين.<sup>(٦)</sup>

١٤-لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن الحسن بن الجهم عن الفضيل قال قال الصادق<sup>(٧)</sup> ما ضعف بدن عما قويت عليه النية.<sup>(٨)</sup>

١٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن أبي الوليد عن الحسن بن زياد قال قال أبو عبد الله<sup>(٩)</sup> من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهل بيته زيد في عمره.<sup>(١٠)</sup>

١٦-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن محمد الرازي عن بكر بن صالح عن أبي أوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله<sup>(١١)</sup> مثله و فيه زاد الله مكان زيد في الموضوعين.<sup>(١٢)</sup>

١٧-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال كنا جلوسا عند أبي عبد الله<sup>(١٣)</sup> إذ قال له رجل من الجلساء جعلت فداك يا ابن رسول الله أتخاف علي أن أكون منافقا قال فقال له إذا خلوت في بيتك نهارا أو ليلا أليس تصلي فقال بلى قال فلمن تصلي فقال لله عز و جل قال فكيف تكون منافقا و أنت تصلي لله عز و جل لا لغيره.<sup>(١٤)</sup>

١٨-ع: [علل الشرائع] أبي عن حبيب بن الحسين الكوفي عن ابن أبي الخطاب عن أحمد بن صبيح عن زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله<sup>(١٥)</sup> إني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لأن العمل ربما كان رياء المخلوقين و النية خالصة لرب العالمين فيعطي عز و جل على النية ما لا يعطي على العمل. قال أبو عبد الله<sup>(١٦)</sup> إن العبد لينوي من نهارة أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيبث الله له صلاته و يكتب نفسه تسييحا و يجعل نومه عليه صدقة.<sup>(١٧)</sup>

١٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن عمران بن موسى عن الحسن بن علي بن النعمان عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن بعض رجاله عن أبي جعفر<sup>(١٨)</sup> أنه كان يقول نية المؤمن أفضل من عمله و ذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه و نية الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوي الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه.<sup>(١٩)</sup>

٢٠-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال سئل جعفر بن محمد<sup>(٢٠)</sup> عما قد يجوز و عما لا يجوز من النية على الإضرار في اليمين فقال إن النيات قد تجوز في موضع و لا تجوز في آخر فأما ما تجوز فيه فإذا كان مظلوما فما حلف به و نوى اليمين فعلى نيته و أما إذا كان ظالما فاليمين على نية المظلوم ثم قال و لو كانت النيات من أهل الفسق يؤخذ بها أهلها إذا أخذ كل من نوى الزنا بالزنا و كل من نوى السرقة بالسرقة و كل من نوى القتل بالقتل و

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦.  
٢. علل الشرائع ج ١ ص ١٢، الباب ٩، الحديث ٨، الخصال ج ١ ص ١٨٨، الباب ٣، الحديث ٢٥٩.  
٣. سورة النمل، آية ٨٩.  
٤. سورة آل عمران، آية ٣١.  
٥. أمالي، صدوق ص ٤١، المجلس ١٠، الحديث ٤.  
٦. أمالي، الصدوق ص ٢٧٠، المجلس ٥٣، الحديث ٦.  
٧. أمالي، طوسي ص ٢٤٥، المجلس ٩، الحديث ٤٢٥.  
٨. الخصال ج ١ ص ٨٨، الباب ٣، الحديث ٢١.  
٩. معاني الأخبار ص ١٤٢.  
١٠. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤، الباب ٣٠١، الحديث ١.  
١١. علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٤، الباب ٣٠١، الحديث ٢.



لكن الله عدل كريم حكيم ليس الجور من شأنه ولكنه يثيب على نيات الخير أهلها وإضمارهم عليها ولا يؤاخذ أهل الفسوق حتى يفعلوا.<sup>(١)</sup>

٢٠٧  
٧٠

**أقول:** روى هذا الخبر في موضع آخر من هذا الكتاب بهذا السند وزاد في آخره زيادة هي هذه وذلك إنك قد ترى من المحرم من العجم لا يراهم ما يراهم من العالم الفصيح وكذلك الأخرس في القراءة في الصلاة والتشهد وما أشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراهم ما يراهم من العاقل المتكلم الفصيح ولو ذهب العالم المتكلم الفصيح حتى يدع ما قد علم أنه يلزمه وينفي له أن يقوم به حتى يكون ذلك منه بالنبطية والفارسية فحيل<sup>(٢)</sup> بينه وبين ذلك بالأدب حتى يعود إلى ما قد علمه وعقله قال ولو ذهب من لم يكن في مثل حال الأعجمي المحرم ففعل فعال الأعجمي والأخرس على ما قد وصفنا إذا لم يكن أحد فاعلا لشيء من الخير ولا يعرف الجاهل من العالم.<sup>(٣)</sup>

**٢١- ما:** [الأماي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن المنذر بن محمد عن أحمد بن يحيى الضبي عن موسى بن القاسم عن أبي الصلت عن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية<sup>(٤)</sup> إلا بإصابة السنة.<sup>(٥)</sup>

**٢٢- ما:** [الأماي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن محمد بن هشام المروزي عن يحيى بن عثمان عن بقية عن إسماعيل البصري يعني ابن علي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لا يقبل قول إلا بعمل ولا يقبل قول ولا عمل إلا بنية ولا يقبل قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة.<sup>(٦)</sup>

٢٠٨  
٧٠

**٢٣- ما:** [الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن أحمد بن سيابة عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن الفضيل قال سمعت الصادق والباقر عليهما السلام يحدثان عن آباءهما عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ نية المؤمن أبلغ من عمله وكذلك الفاجر.<sup>(٧)</sup>

**٢٤- يو:** [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن محمد عن محمد البرقي عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي عثمان العبيدي عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية ولا عمل<sup>(٨)</sup> ولا نية إلا بإصابة السنة.<sup>(٩)</sup>

**٢٥- سنن:** [المحاسن] عن ابن فضال عن محمد عن الثمالی عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو نظر الناس إلى مردود الأعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من أحد عملاً.<sup>(١٠)</sup>

**٢٦- سنن:** [المحاسن] التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وكل عامل يعمل بنيته.<sup>(١١)</sup>

**٢٧- سنن:** [المحاسن] الوشاء عن ابن فضال عن المثنى الحنط عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام من حسنت نيته زاد الله في رزقه.<sup>(١٢)</sup>

**٢٨- سنن:** [المحاسن] بعض أصحابنا بلغ به خيشمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سأل عيسى بن عبد الله القمي أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال ما العبادة فقال حسن النية بالطاعة من الوجه الذي يطاع الله منه. وفي حديث آخر قال حسن النية بالطاعة عن الوجه الذي أمر به.<sup>(١٣)</sup>

**٢٩- سنن:** [المحاسن] علي بن الحكم عن أبي عروة السلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة.<sup>(١٤)</sup>

٢٠٩  
٧٠

١. قرب الإنسان ص ٩، الحديث ٢٨.

٢. قرب الإنسان ص ٤٩-٤٨، الحديث ١٥٨.

٣. أمالي الطوسي ص ٣٢٧، المجلس ١٢، الحديث ٦٨٥.

٤. أمالي الطوسي ص ٥٤، المجلس ١٦، الحديث ١٠١٣.

٥. بصائر الدرجات ص ٣١، الحديث ٤، الجزء الأول، باب بعد باب ٦ -

٦. المحاسن ج ١ ص ٢٢٤، الحديث ٣٩٩.

٧. المحاسن ج ١ ص ٤٠٦، الحديث ٩٢٢.

٨. المحاسن ج ١ ص ٤٠٩، الحديث ٩٢٩.

٩. المحاسن ج ١ ص ٤٠٥، الحديث ٩١٩.

١٠. المحاسن ج ١ ص ٤٠٧، الحديث ٩٢٥.

١١. في المصدر «لحل».

١٢. العبارة في المصدر هكذا: «و لا قول و عمل و نية».

١٣. أمالي الطوسي ص ٣٨٦، المجلس ١٣، الحديث ٨٣٩.

١٤. عبارة «و لا عمل» ليست في المصدر.

٣٠-سن: [المحاسن] القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنة والنار فقال إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ﴾ <sup>(١)</sup> أي على نيته. <sup>(٢)</sup>

شي: [تفسير العياشي] عن أبي هاشم مثله. <sup>(٣)</sup>

٣١-ض: [فقه الرضا عليه السلام] أروي عن العالم عليه السلام أنه قال نية المؤمن خير من عمله لأنه ينوي خيراً من عمله ونية الفاجر شر من عمله وكل عامل يعمل <sup>(٤)</sup> على نيته ونروي نية المؤمن خير من عمله لأنه ينوي من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر عليه وروي من حسنت نيته زاد الله في رزقه

وسألت العالم عليه السلام عن قول الله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ <sup>(٥)</sup> قوة الأبدان أم قوة القلوب <sup>(٦)</sup> فقال جميعاً وقال لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية <sup>(٧)</sup> ولا نية إلا بإصابة السنة ونروي حسن الخلق سجية ونية وصاحب النية أفضل و نروي ما ضعفت نية عن نية.

وأروي عنه نية المؤمن خير من عمله فسألته عن معنى ذلك فقال العمل يدخله الرياء والنية لا يدخلها الرياء. وسألت العالم عليه السلام عن تفسير نية المؤمن خير قال إنه ربما انتهت بالإنسان حاله من مرض أو خوف فتفارقه الأعمال ومعه نيته فلذلك الوقت نية المؤمن خير من عمله.

وفي وجه آخر أنها لا يفارقه عقله أو نفسه والأعمال قد يفارقه قبل مفارقة العقل والنفس. <sup>(٨)</sup>

٣٢-مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الأمور كلها قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ <sup>(٩)</sup> وقال النبي صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله وقال عليه السلام إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ولا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لأنه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ﴿أُولَئِكَ كَانُوا لِنِعمِ اللَّهِ بِلْهُمْ أَصْلاً سَبِيلاً﴾ <sup>(١٠)</sup> وقال ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ <sup>(١١)</sup>

ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة ويختلف على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه مهجورتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنيته نفسه منه في تعب والناس منه في راحة. <sup>(١٢)</sup>

٣٣-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن الحسين عليه السلام إني أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلا نوابه فأكون كالعبد الطمع المطمع <sup>(١٣)</sup> إن طمع عمل وإلا لم يعمل وأكره أن لا أعبد إلا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبدته قال لما هو أهله بأيادي علي وإنعامه.

وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله <sup>(١٤)</sup> إليه فحينئذ يقول هذا خالص لي فيقبله. <sup>(١٥)</sup> بكرمه.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام ما أنعم الله عز وجل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره.

وقال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز وجل.

١. سورة الإسراء، آية ٨٤.
٢. المحاسن ج ١ ص ٥٦، الحديث ١١٦٥.
٣. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦.
٤. في المصدر «وكل يعمل».
٥. سورة البقرة، آية ٦٣ و ٩٣.
٦. في المصدر «القلب».
٧. في المصدر «بالنية».
٨. فقه الرضا عليه السلام ص ٣٧٩-٣٧٨.
٩. سورة الشعراء، آية ٨٨ و ٨٩.
١٠. سورة الأعراف، آية ١٧٩.
١١. في المصدر «الطمع» و قد مر مثله... ذيل الحديث رقم ٢ من هذا الباب.
١٢. في المصدر «كلهم».
١٣. في المصدر «فيقبله».
١٤. في المصدر «فيقبله».
١٥. في المصدر «فيقبله».



و قال علي الرضا عليه السلام «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ» قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله و خليفة محمد رسول الله حقا و خلفائه خلفاء الله «وَأَعْمَلُ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ» علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني.<sup>(١)</sup>

٣٤-جا: [المجالس للمفيد] أبو غالب أحمد بن محمد عن جده محمد بن سليمان عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما قدر الله عون العباد على قدر نياتهم فمن صحت نيته تم عون الله له و من قصرت نيته قصر عنه العون بقدر الذي قصر.<sup>(٢)</sup>

٣٥-غو: [غوالي الثاني] عن النبي صلى الله عليه وآله إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.<sup>(٣)</sup>

٣٦-كتاب قضاء الحقوق: للصوري قال رسول الله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله.<sup>(٤)</sup>

٣٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن حنظلة بن زكريا عن محمد بن علي بن حمزة عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حسب إلا بالتواضع و لا كرم إلا بالقوى و لا عمل بالنية.<sup>(٥)</sup>

٣٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق الموسوي عن أبيه إسحاق بن العباس عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر عن علي بن جعفر و علي بن موسى عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أغزى عليا في سرية و أمر المسلمين أن يتدبوا معه في سرية فقال رجل من الأنصار لأخ له اغز بنا في سرية علي لعلنا نصيب خادما أو دابة أو شيئا تنبئ به فبلغ النبي صلى الله عليه وآله قوله فقال إنما الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى فمن غزا ابتغاء ما عند الله عز و جل فقد وقع أجره على الله عز و جل و من غزا يريد عرض الدنيا أو نوى عقلا لم يكن له إلا ما نوى.<sup>(٦)</sup>

٣٩-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.<sup>(٧)</sup>

٤٠-الهداية: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما الأعمال بالنيات و روي أن نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله و روي أن بالنيات خلد أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار.

و قال عز و جل «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ»<sup>(٨)</sup> يعني على نيته و لا يجب على الإنسان أن يجدد لكل عمل نية و كل عمل من الطاعات إذا عمله العبد لم يرد به إلا الله عز و جل فهو عمل نية<sup>(٩)</sup> و كل عمل عمله العبد من الطاعات يرد به غير الله فهو عمل بغير نية و هو غير مقبول.<sup>(١٠)</sup>

١. تفسير الإمام ص ٣٢٨.

٢. تفسير الإمام ص ٣٢٨.

٣. غوالي الثاني ج ١ ص ٨١

٤. أمالي الطوسي ص ٥٩٠. المجلس ٢٥. الحديث ١٢٢٣.

٥. أمالي الطوسي ص ٦١٨. المجلس ٢٩. الحديث ١٢٧٤.

٦. نهج البلاغة ص ٥١٠. الحكمة رقم ٢٣٧.

٧. سورة الإسراء، آية ٨٤

٨. الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

٩. في المصدر «على نية» بدل «عمل نية».



[jabir.abbas@yahoo.com](mailto:jabir.abbas@yahoo.com)





### أبواب الإيمان والإسلام والتشيع ومعانيها وفضلها وصفاتها

- باب ١ فضل الإيمان و جمل شرائطه ..... ٦
- باب ٢ أن المؤمن ينظر بتور الله وأن الله خلقه من نوره ..... ٤٠
- باب ٣ طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس وبعض أخبار الميثاق زائدا على ما تقدم كتاب التوحيد والعدل .. ٤٢
- باب ٤ فطرة الله سبحانه و صبغته ..... ٦٧
- باب ٥ فيما يدفع الله بالمؤمن ..... ٧٣
- باب ٦ حقوق المؤمن على الله عز و جل و ما ضمن الله تعالى له ..... ٧٤
- باب ٧ الرضا بموهبة الإيمان وأنه من أعظم النعم وما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى .... ٧٥
- باب ٨ قلة عدد المؤمنين وأنه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلتهم وأنس المؤمنين بعضهم ببعض ..... ٨٠
- باب ٩ أصناف الناس في الإيمان ..... ٨٥
- باب ١٠ لزوم البيعة و كفيئتها و ذم نكثها ..... ٩٢
- باب ١١ آخر في أن المؤمن صنفان ..... ٩٥
- باب ١٢ شدة ابتلاء المؤمن و علته و فضل البلاء ..... ٩٩
- باب ١٣ أن المؤمن مكفر ..... ١٣٠
- باب ١٤ علامات المؤمن و صفاته ..... ١٣١
- باب ١٥ فضائل الشيعة ..... ١٩٣
- باب ١٦ أن الشيعة هم أهل دين الله وهم على دين أنبيائه وهم على الحق ولا يفر إلا لهم ولا يقلل إلا منهم ..... ٢٣٣
- باب ١٧ فضل الرافضة و مدح التسمية بها ..... ٢٣٩
- باب ١٨ الصفح عن الشيعة و شفاعة أئمتهم صلوات الله عليهم فيهم ..... ٢٤٠
- باب ١٩ صفات الشيعة و أصنافهم و ذم الاغترار و الحث على العمل و التقوى ..... ٢٦٥
- باب ٢٠ النهي عن التعجيل على الشيعة و تمحيص ذنوبهم ..... ٢٩٠
- باب ٢١ دخول الشيعة مجالس المخالفين و بلاد الشرك ..... ٢٩١
- باب ٢٢ في أن الله تعالى إنما يعطي الدين الحق و الإيمان و التشيع من أحبه و أن التواخي لا يقع على الدين و في ترك دعاء الناس إلى الدين ..... ٢٩١
- باب ٢٣ في أن السلامة و الغنى في الدين و ما أخذ على المؤمن من الصبر على ما يلحقه في الدين ..... ٢٩٦

باب ٢٤ الفرق بين الإيمان والإسلام و بيان معانيهما وبعض شرائطهما	٣٠٣
باب ٢٥ نسية الإسلام	٣٤٤
باب ٢٦ الشرائع	٣٤٨
باب ٢٧ دعائم الإسلام و الإيمان و شعبهما و فضل الإسلام	٣٥٤
باب ٢٨ الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به	٣٨٨
باب ٢٩ أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يخرج به عنه	٣٩٦
باب ٣٠ أن العمل جزء الإيمان وأن الإيمان ماثوث على الجوارح	٣٩٦
باب ٣١ في عدم لبس الإيمان بالظلم	٤٦٠
باب ٣٢ درجات الإيمان و حقائقه	٤٦٢
باب ٣٣ السكينة و روح الإيمان و زيادته و نقصانه	٤٧٢
باب ٣٤ أن الإيمان مستقر ومستودع وإمكان زوال الإيمان	٤٩٠
باب ٣٥ العلة التي من أجلها لا يكف الله المؤمنين عن الذنب	٥٠١
باب ٣٦ الحب في الله و البغض في الله	٥٠١
باب ٣٧ صفات خيار العباد و أولياء الله و فيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين	٥١٠

### أبواب مكارم الأخلاق

باب ٣٨ جوامع المكارم و آفاتها و ما يوجب القلاح والهدى	٥٤٦
باب ٣٩ العدالة و الخصال التي من كانت فيه ظهرت عدالته و وجبت أخوته و حرمت غيبته	٥٨٣
باب ٤٠ ما به كمال الإنسان و معنى المروءة و الفتوة	٥٨٥
باب ٤١ المنجيات و المهلكات	٥٨٥
باب ٤٢ أصناف الناس و مدح حسان الوجوه و مدح البله	٥٨٧
باب ٤٣ حب الله تعالى	٥٨٩
باب ٤٤ القلب و صلاحه و فساده و معنى السمع و البصر و النطق و الحياة الحقيقية	٥٩٥
باب ٤٥ مراتب النفس و عدم الاعتماد عليها و ما زينتها وزين لها و معنى الجهاد الأكبر و محاسبة النفس و مجاهدتها و النهي عن ترك الملاذ و المطاعم	٦١٢
باب ٤٦ ترك الشهوات و الأهواء	٦١٧
باب ٤٧ طاعة الله و رسوله و حوجهه ﷺ و التسليم لهم و النهي عن معصيتهم و الإعراض عن قولهم وإيذانهم	٦٢٦
باب ٤٨ إيثار الحق على الباطل و الأمر بقول الحق و إن كان مرا	٦٣٣
باب ٤٩ العزلة عن شرار الخلق و الأنس بالله	٦٣٤
باب ٥٠ أن الغشبية التي يظهرها الناس عند قراءة القرآن والذكر من الشيطان	٦٣٦
باب ٥١ النهي عن الرهبانية و السياحة و سائر ما يأمر به أهل البدع و الأهواء	٦٣٦
باب ٥٢ اليقين و الصبر على الشدائد في الدين	٦٤٣
باب ٥٣ النية و شرائطها و مراتبها و كمالاتها و ثوابها و أن قبول العمل نادر	٦٦٨

